موسوعة المملكة العربية السعودية
Encyclopedia of Saudi Arabia

المجلّد الثاني عشر

منطقة القصيم



ⓒ مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجموعة مؤلفين
موسوعة المملكة العربية السعودية ./ منطقة القصيم/ مجموعة مؤلفين .-
الرياض ، ١٤٢٨هـ .
٢٠ مج .
ردمك : ٨ - ٦٣ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
١ - ٧٥ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ١٢)

١- السعودية - موسوعات أ . العنوان
ديوي ٩٥٣,١٠٠٣ ١٤٢٨/٧٩٩٩

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٧٩٩٩
ردمك : ٨ - ٦٣ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
١ - ٧٥ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ١٢)

حقوق النشر والتوزيع محفوظة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض
المملكة العربية السعودية
ص ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٩٦٦١٤٩١٩٢٦٥ + فاكس: ٩٦٦١٤٩١٩٣٣٧ +
الموقع الإلكتروني: www.kapl.org.sa

جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز إعادة نشر أي جزء من هذا المجلد، أو تخزينه أو تضمينه في جهاز للاسترجاع، أو نقله بأي صورة أو وسيلة، دون موافقة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير..

تتقدم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ومنسوبوها كافة، بخالص الشكر والتقدير لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود، أمير منطقة القصيم على دعمه وتشجيعه لإنجاز «موسوعة المملكة العربية السعودية»، وعلى توجيهاته الكريمة للمحافظات والمراكز والمؤسسات الحكومية والأهلية بالمنطقة؛ مما كان له أثر واضح في تسهيل مهمة فرق العمل من باحثين وجامعي معلومات ومصورين وغيرهم؛ لإخراج مجلد «منطقة القصيم» بالصورة اللائقة.

والشكر كذلك موصول لأهالي منطقة القصيم ومثقفيها، وللمؤسسات الحكومية والأهلية كافة، على تقديم العون والمساعدة لمنسوبي الموسوعة.

تنويه..

إنّ ما يرد في مجلدات «موسوعة المملكة العربية السعودية»، من آراء وتعليقات خاصة، وما تتضمنه من جوانب الاقتباس والتوثيق، تبقى مسؤولية المستكتبين أنفسهم، ولا تتحمل مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض أي تبعات لذلك.

وتلفت المكتبة انتباه الإخوة الباحثين والمهتمين والمتخصصين وأصحاب الرأي والفكر إلى أنَّ ما يرد في مجلدات الموسوعة من معلومات وبيانات وخرائط ورسوم وإحصاءات وصور وغير ذلك يمثل الطبعة الأولى، وتأمل المكتبة من الجميع تزويدها بالمقترحات والملحوظات والتصويبات، إن وجدت، لاستكمال النقص، وتدارك الخطأ في الطبعات القادمة بإذن الله تعالى.

الإشراف العام

الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمّر
المشرف العام على المكتبة
المشرف العام على الموسوعة

الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد
نائب المشرف العام على المكتبة

الدكتور فهد بن سلطان السلطان
المدير التنفيذي
رئيس لجنة الإشراف

لجنة الإشراف

د. ناصر بن محمد المهيزع
د. جبريل بن حسن العريشي
د. سلطان بن أحمد الثقفي
د. عبدالرحمن بن عبدالله الأحمري
د . محمد بن عائل الذيبي
أ. محمد بن يحيى الفيفي

أعضاء الهيئة الاستشارية*

أ.د. أسعد بن سليمان عبده
عضو مجلس الشورى سابقاً

أ.د. خالد بن عبدالرحمن الحمودي
مدير جامعة القصيم

أ.د. سعد بن عبدالعزيز الراشد
مستشار الأمين العام للآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثار

أ.د. سعد بن عبدالله البرّاك
وكيل جامعة الملك فيصل للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. سعيد بن محمد المليص
عضو مجلس الشورى

د. عبدالرحمن بن صالح الشبيلي
عضو مجلس الشورى سابقًا

أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري
عضو مجلس الشورى سابقًا

أ.د. عبدالعزيز بن محمد السبيّل
وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية

أ.د. عبدالله بن صالح العبيد
وزير التربية والتعليم سابقاً

د. عطية بن عطية الله المزيني
عميد شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية سابقا

أ.د. علي بن إبراهيم الغبّان
نائب الأمين العام للآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثار

أ.د. فهد بن عبدالله السماري
أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

د. فهد بن عبدالله المبارك
عضو مجلس الشورى سابقًا

د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع
وكيل جامعةالإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. محمد بن علي آل هيازع
مدير جامعة جازان

أ.د. محمد بن عمر بدير
مدير جامعة الجوف

أ.د. مصطفى بن محمد الحسن الإدريسي
وكيل جامعة الملك عبدالعزيز للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. ناصر بن عبدالله الصالح
مدير جامعة أم القرى سابقًا

* رتبت الأسماء ألفبائيًا

الجهاز الإداري والمالي والفني

أ. فهد بن عبدالكريم العبدالكريم
المستشار الإداري

عبدالله بن سليمان العيد
متابعة التحكيم العلمي والشؤون المالية

حسين بن فايز الشهراني
مسؤول الشؤون الإدارية

سالم بن عبدالرزاق الثويني

عبدالعزيز بن ناصر الشويعر
السكرتارية

عيد بن صالح الحربي
الاتصالات الإدارية

الخرائط

- **خرائط الأساس (هيئة المساحة الجيولوجية)**
- **اعتماد الخرائط ومراجعتها (الهيئة العامة للمساحة العسكرية)**

متابعة أعمال الخرائط التوضيحية ومراجعتها

مفرّح بن ضايم القرادي

متابعة أعمال التصوير الفوتوغرافي ومكتبة الموسوعة

خالد بن عبدالله العمرو
رئيس الفريق

عبدالله بن سعد الخنين

تركي بن قاسم القاسم

التصوير الفوتوغرافي

أ. حمد بن محمد العبدلي

أ. محمد بن سليمان اليوسفي (الحياة الفطرية)

فريق التحرير والتدقيق اللغوي والنسخ

حسين بن محمد الحسن
رئيس الفريق

وحدة التحرير والتدقيق اللغوي

رائد عبدالكريم بني إسماعيل
حمادة عبيد أحمد إبراهيم
أحمد محمد فرغلي نظير
حسان طارق الحسن
أسامة علي أحمد
حميد محمد الأحمد
محمد رجب رضوان
أحمد إسماعيل عزو
محمد عوض عبدالرحمن
حيدر حاج نور محمد

محمد خالد النقشبندي
أسامة عبدالمنعم الزيني
ذياب طالب الإبراهيم
الناجي عبدالله الشيخ
غازي توفيق حافظ
عمار أحمد الأحمد
عبد الوهاب طه محمد
عمر سالم زائري
خالد عبدالعال عبدالعال
محمد محمود علي

وحدة النسخ

محمود محمد محمد ناجي «رحمه الله»
النذير أحمد عبدالله
محمد أحمد عبدالحفيظ
جمال أحمد محمد أبو دسوقي
طه محمد علي
الصادق جلال الدين

محمد محمود السيد جروين
عبد المجيد عمر محمد
عوض محمد الحسن
عبدالله بن عيسى الحربي
حسين محمد خير

رؤساء اللجان العلمية والمستكتبون ومحكمو المواد العلمية

الباب الأول

الخصائص الجغرافية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. رشود بن محمد الخريّف
أستاذ جغرافيا السكان بجامعة الملك سعود

المستكتبون

د. عبدالله بن سالم الزهراني
أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد بجامعة الملك سعود

أ. د. عبدالله بن ناصر الوليعي
أستاذ الجغرافيا الطبيعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. فهد بن محمد الكليبي
أستاذ علم المناخ المشارك بجامعة الملك سعود

أ. د. عبدالله بن أحمد الطاهر
أستاذ الجغرافيا الحيوية والتربة بجامعة الملك سعود

أ. د. محمد بن عبدالله الصالح
أستاذ جغرافيا المياه بجامعة الملك سعود

أ. د. رشود بن محمد الخريّف
أستاذ جغرافيا السكان بجامعة الملك سعود

د. عبدالله بن نجا المطيري
دكتوراه في جغرافيا السكان بوزارة الداخلية

د. محمد بن صالح الربدي
أستاذ جغرافيا السكان والجغرافيا الطبيّة المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

أ. د. عسّاف بن علي الحوّاس
أستاذ المياه بجامعة الملك سعود

د. فوزان بن عبدالرحمن الفوزان
أستاذ الموارد المائية والتنمية الزراعيّة المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الباب الثاني

التطوّر التاريخي

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. محمد بن سليمان الخضيري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستكتبون

د. نورة بنت عبدالله النعيم
أستاذ تاريخ الجزيرة العربية القديم المساعد بجامعة الملك سعود

أ. د. عبدالرحمن بن علي السنيدي
أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. محمد بن سليمان الخضيري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

أ. د. عبدالله بن محمد السيف
أستاذ التاريخ بجامعة الملك سعود

أ. د. عمر بن صالح العُمري
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. حميد بن إبراهيم المزروع
أستاذ علم الآثار القديمة المشارك بجامعة الملك سعود

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. عبدالعزيز بن سعود الغزّي
أستاذ علم الآثار القديمة بجامعة الملك سعود

المستكتب

د. عبدالله بن إبراهيم العمير
أستاذ الآثار الإسلامية المشارك بجامعة الملك سعود

التحكيم العلمي

أ. د. عادل بن محمد نور غباشي
أستاذ علم الآثار والحضارة الإسلامية بجامعة أم القرى

د. سامر بن أحمد سحله
أستاذ آثار الشرق الأدنى المساعد بجامعة الملك سعود

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستكتب

أ. د. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

أ. د. أبوبكر بن أحمد باقادر
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز سابقاً

د. عبدالله بن ناصر العُمري
أستاذ علم الاجتماع المساعد بجامعة الملك سعود

الباب الخامس

الحركة الثقافية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. معجب بن سعيد الزهراني
أستاذ الأدب الحديث وعلم الجمال بجامعة الملك سعود

المستكتب

د. عبدالله بن صالح الوشمي
أستاذ البلاغة والنقد المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

أ. د. أحمد بن صالح الطامي
أستاذ الأدب الحديث بجامعة القصيم

د. حسن بن فهد الهويمل
رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض، أستاذ غير متفرغ بجامعة القصيم

الباب السادس

الخدمات والمرافق التنموية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. صالح بن رميح الرميح
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود

المستكتب

أ. د. يوسف بن عبدالله السليم
أستاذ الاقتصاد الزراعي بجامعة القصيم

التحكيم العلمي

أ. د. إسماعيل بن السيّد خليل كتبخانة
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز

د. إبراهيم بن صالح الدوسري
أستاذ الجغرافيا المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الباب السابع

الاقتصاد والثروات الطبيعية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. مفرّج بن سعد الحقباني
أستاذ علم الاقتصاد بكلية الملك فهد الأمنية

المستكتبون

د. عبدالله بن صالح الشتيوي
أستاذ إدارة الأعمال المساعد بالكلية التقنية ببريدة

د. محمد بن عبدالله أبا الخيل
أستاذ التمويل المساعد بجامعة القصيم

التحكيم العلمي

أ. د. عبدالعزيز بن أحمد دياب
أستاذ علم الاقتصاد بجامعة الملك عبدالعزيز

د. علي بن عثمان الحكمي
أستاذ علم الاقتصاد المشارك بجامعة الملك سعود

الباب الثامن

الحياة الفطرية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. أحمد بن حمد الفرحان
أستاذ علم الأحياء بجامعة الملك سعود

المستكتبون

أ. د. تركي بن علي التركي
أستاذ تصنيف وبيئة نباتية بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية

أ. د. عوض بن متيريك الجهني
أستاذ علم الحيوان بجامعة الملك سعود

د. محمد بن يسلم شبراق
أستاذ بيئات الطيور والحياة الفطرية المساعد بجامعة الطائف

أ. د. محمد بن صالح الخليفة
أستاذ بيولوجيا وفسيولوجيا الحشرات والقراديات بجامعة الملك سعود

أ. د. عبدالله بن ناصر الوليعي
أستاذ الجغرافيا الطبيعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

أ. د. جمعان بن سعيد عجارم
أستاذ علم الحيوان بجامعة الملك سعود

أ. د. عبدالله بن محمد الأنصاري
أستاذ علم النبات بجامعة الملك سعود

أ. د. عثمان بن عبدالله الدوخي
أستاذ علم الحيوان بجامعة الملك سعود

أ. د. محمد بن صالح اليوسف
أستاذ علم الطفيليات بجامعة الملك سعود

الباب التاسع

السياحة والتنزه

رئيس اللجنة العلمية

د. عبدالمحسن بن عبدالله الحجي
أستاذ السياحة والترويح المساعد بجامعة الملك سعود

المستكتب

أ. د. مساعد بن عبدالرحمن الجخيدب
أستاذ الجغرافيا الحضرية بجامعة القصيم

التحكيم العلمي

أ. د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب
أستاذ الجغرافيا الطبيعية (المناخية) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. محمد بن عبدالعزيز القباني
أستاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود

فهرس

الباب الأول

الخصائص الجغرافية ١-١٢٦

الفصل الأول

الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري ٣-١٩

أولاً الموقع والمساحة ٥
ثانياً نطاق الإشراف الإداري ٥
ثالثاً مجلس المنطقة ٦
رابعاً محافظات المنطقة ٦

الفصل الثاني

الجيولوجيا والتضاريس ٢١-٤٢

أولاً الدرع العربي ٢٣
ثانياً الرف العربي ٢٤
ثالثاً التكوينات الجيولوجية ٢٤
رابعاً الإرسابات السطحية للزمن الثالث والزمن الرابع ٢٥
خامساً المعالم التضاريسية في المنطقة ٢٧

الفصل الثالث

المناخ ٤٣-٥٦

أولاً العوامل المؤثرة في المناخ ٤٥
ثانياً خصائص عناصر المناخ ٤٨

الفصل الرابع

التربة ٥٧-٧١

أولاً عوامل تكوين التربة وعملياته ٦٠
ثانياً تصنيف الترب ٦٣
ثالثاً خصائص الترب الزراعية ٦٨
رابعاً مشكلات الترب الزراعية ٧٠

الفصل الخامس
موارد المياه ٧٣-٨٢
أولاً مياه السيول ٧٥
ثانياً المياه الجوفية قليلة العمق (الضحلة) ٧٦
ثالثاً المياه الجوفية العميقة ٧٩
رابعاً العيون الطبيعية ٨٠
خامساً تغذية المياه الجوفية ٨١
الفصل السادس
السكان ٨٣-١٠٤
أولاً النمو السكاني ٨٥
ثانياً عناصر النمو السكاني ٨٨
ثالثاً التوزيع الجغرافي ٩١
رابعاً التركيب السكاني ٩٤
الفصل السابع
العمران ١٠٥-١٢٦
أولاً تاريخ العمران ١٠٧
ثانياً مراكز العمران الرئيسة ١٠٨

الباب الثاني

التطور التاريخي ١٢٧-٢٣٠

الفصل الأول

عصور ما قبل الإسلام ١٣١-١٤٩

أولاً العصور الحجرية ١٣٣
ثانياً الممالك العربية ١٣٣
ثالثاً القبائل العربية ١٣٥
رابعاً المواقع القديمة ١٤٢

الفصل الثاني

العصر الإسلامي ١٥١-١٧٣

أولاً القصيم عند ظهور الإسلام ١٥٣
ثانياً العهد النبوي ١ ـ ١١ هـ/ ٦٢٣ ـ ٦٣٢ م ١٥٥
ثالثاً العهد الراشدي ١١ ـ ٤١ هـ/ ٦٣٢ ـ ٦٦١ م ١٥٧
رابعاً العهد الأموي ٤١ ـ ١٣٢ هـ/ ٦٦١ ـ ٧٥٠ م ١٦١
خامساً العهد العباسي ١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ/ ٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م ١٦٤
سادساً المنطقة بعد القرن السابع الهجري ١٦٩

الفصل الثالث

العصر الحديث ١٧٥-٢٣٠

أولاً المنطقة قبل عهد الدولة السعودية الأولى ١٧٧
ثانياً عهد الدولة السعودية الأولى ١١٨٢ ـ ١٢٣٣هـ/ ١٧٦٨ ـ ١٨١٨ م ١٧٩
ثالثاً عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٤٠ ـ ١٣٠٨هـ/ ١٨٢٥ ـ ١٨٩١ م ١٨٩
رابعاً فترة الاضطراب السياسي ١٣٠٨ ـ ١٣٢٢هـ/ ١٨٩١ ـ ١٩٠٤ م ٢١٤
خامساً المملكة العربية السعودية ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤ م ٢١٧

الباب الثالث
الآثار والمواقع التاريخية ٢٣١-٣١٨

الفصل الأول
آثار العصور الحجرية ٢٣٩-٢٤٥
أولاً العصر الحجري القديم ٢٤١
ثانياً العصر الحجري الوسيط ٢٤٢
ثالثاً العصر الحجري الحديث ٢٤٣

الفصل الثاني
آثار ما قبل الإسلام ٢٤٧-٢٥٨
أولاً آثار فترة الممالك العربية ٢٤٩
ثانياً النقوش العربية القديمة ٢٥١

الفصل الثالث
آثار العصور الإسلامية ٢٥٩-٢٩٢
أولاً طرق الحج ٢٦١
ثانياً النقوش الإسلامية ٢٦٤
ثالثاً المنشآت المعمارية ٢٧٧
رابعاً العيون والسدود والآبار ٢٨١
خامساً الآثار المنقولة ٢٨٩

الفصل الرابع
المواقع التاريخية ٢٩٣-٣٠٩
أولاً مواقع ذات آثار تاريخية ٢٩٥
ثانياً مواقع نقوش عربية قديمة ٢٩٩
ثالثاً مواقع المنشآت المعمارية ٣٠٢

الفصل الخامس
المتاحف ٣١١-٣١٨
أولاً المتاحف الأهلية ٣١٣
ثانياً المجموعات الخاصة ٣١٦

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد ٣١٩-٤٣٢

الفصل الأول

المساكن وأدوات البناء ٣٢٣-٣٣٦

أولاً مساكن القرى والمدن ٣٢٥
ثانياً مساكن البادية ٣٣١
ثالثاً بناء المساجد ٣٣٢
رابعاً مظاهر الثبات والتغير ٣٣٥

الفصل الثاني

الملابس وأدوات الزينة ٣٣٧-٣٥٠

أولاً ملابس الرجال ٣٣٩
ثانياً ملابس النساء ٣٤٢
ثالثاً ملابس الأطفال ٣٤٥
رابعاً الحلي والزينة ٣٤٦
خامساً مظاهر الثبات والتغير ٣٤٩

الفصل الثالث

الحرف والمهن ٣٥١-٣٦٤

أولاً الزراعة ٣٥٣
ثانياً التجارة ٣٥٩
ثالثاً الغزل ٣٦٠
رابعاً صناعة التنانير ٣٦٠
خامساً صناعة الخوص (السف) ٣٦٠
سادساً الخياطة ٣٦١
سابعاً الخرازة ٣٦١
ثامناً النجارة ٣٦١
تاسعاً الحدادة ٣٦٢
عاشراً الغوص ٣٦٢
حادي عشر الدباغة ٣٦٢
ثاني عشر القصابة ٣٦٣
ثالث عشر البناء ٣٦٣
رابع عشر الحصاد ٣٦٣
خامس عشر الختام ٣٦٣

سادس عشر الخراف ٣٦٣
سابع عشر الجداد ٣٦٣
ثامن عشر الحلاقة ٣٦٤
تاسع عشر مظاهر الثبات والتغير ٣٦٤

الفصل الرابع
المأكولات الشعبية ٣٦٥-٣٧٧

أولاً المأكولات والمشروبات في المدن ٣٦٧
ثانياً المأكولات والمشروبات في البادية ٣٧٤
ثالثاً مظاهر الثبات والتغير ٣٧٦

الفصل الخامس
العلاج الشعبي ٣٧٩-٣٨٥

أولاً الطب الشعبي ٣٨١
ثانياً بعض الأمراض ووصفاتها الشعبية ٣٨١
ثالثاً النباتات المستعملة في العلاج الشعبي ٣٨٤
رابعاً مظاهر الثبات والتغير ٣٨٥

الفصل السادس
الأمثال الشعبية ٣٨٧-٣٩٤

أولاً بعض الأمثال الشعبية ٣٨٩
ثانياً مظاهر الثبات والتغير ٣٩٤

الفصل السابع
الرقصات والأهازيج الشعبية ٣٩٥-٣٩٩

أولاً العرضة النجدية ٣٩٧
ثانياً السامري والحوطي ٣٩٨
ثالثاً الهجيني ٣٩٨
رابعاً غناء السواني ٣٩٨
خامساً أهازيج البناء ٣٩٨
سادساً أهازيج الختام ٣٩٩
سابعاً مظاهر الثبات والتغير ٣٩٩

الفصل الثامن
الألعاب الشعبية ٤٠١-٤١٢
أولاً نماذج من الألعاب ٤٠٣
ثانياً مظاهر الثبات والتغير ٤١١
الفصل التاسع
الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية والدينية ٤١٣-٤٢٦
أولاً المناسبات الاجتماعية ٤١٥
ثانياً المناسبات الدينية ٤٢٢
ثالثاً مظاهر الثبات والتغير ٤٢٦
الفصل العاشر
أساليب التعليم التقليدية ٤٢٧-٤٣٢
أولاً الكتاتيب ٤٢٩
ثانياً حلقات المساجد ٤٢٩
ثالثاً الثقافة العامة ٤٣٠
رابعاً السفر لطلب العلم ٤٣١
خامساً الزفة ٤٣١
سادساً مظاهر الثبات والتغير ٤٣١

الباب الخامس

الحركة الثقافية ٤٣٣-٥٠٠

الفصل الأول

مقومات الحركة الثقافية ٤٤١-٤٧٣

أولاً الوضع الاقتصادي ٤٤٣
ثانياً العقيلات ٤٤٣
ثالثاً طرق الحج والاستيطان ٤٤٧
رابعاً الرحالة ٤٥٠
خامساً الكُتَّاب ٤٥١
سادساً التعليم ٤٥٢
سابعاً الصحافة ٤٦٢
ثامناً المكتبات ٤٦٦
تاسعاً اللقاءات والمنتديات والمهرجانات ٤٦٩

الفصل الثاني

حركة التأليف والنشر ٤٧٥-٤٩٩

أولاً الشعر ٤٧٨
ثانياً القصة والرواية ٤٨٥
ثالثاً المسرح ٤٨٨
رابعاً الفنون الأخرى ٤٩٢
خامساً المؤسسات الثقافية ٤٩٢
سادساً تطور الحركة الثقافية ٤٩٧

الباب السادس

الخدمات والمرافق التنموية ٥٠١-٦٠٤

الفصل الأول

الخدمات التعليمية ٥٠٣-٥٢٨

أولاً تطور التعليم ٥٠٥
ثانياً التعليم العام ٥٠٥
ثالثاً التعليم الأهلي ٥٠٨
رابعاً التعليم التقني والمهني ٥١٢
خامساً التعليم العالي ٥١٥

الفصل الثاني

الخدمات الصحية ٥٢٩-٥٣٩

أولاً تطور الخدمات الصحية ٥٣١
ثانياً مراكز الرعاية الصحية الأولية ٥٣١
ثالثاً المستشفيات ٥٣٢
رابعاً المراكز الصحية المتخصصة ٥٣٦
خامساً الخدمات الصحية الأهلية ٥٣٩

الفصل الثالث

الخدمات الاجتماعية ٥٤١-٥٥٩

أولاً الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية ٥٤٣
ثانياً الجمعيات الخيرية والتعاونية ٥٥٢
ثالثاً المؤسسات الخيرية ٥٥٣

الفصل الرابع

خدمات النقل والمواصلات ٥٦١-٥٧٣

أولاً تطور الطرق والمواصلات ٥٦٣
ثانياً شبكة الطرق ٥٦٣
ثالثاً وسائل النقل ٥٧٠

الفصل الخامس

خدمات الاتصالات السلكية واللاسلكية ٥٧٥-٥٨١

أولاً تطور خدمات الاتصالات ٥٧٧
ثانياً التلكس ٥٧٩
ثالثاً البريد ٥٨٠

الفصل السادس

القطاعات الأمنية والمرافق العامة ٥٨٣ - ٦٠٣

أولاً القطاعات الأمنية ٥٨٥

ثانياً المرافق العامة ٥٩٢

ثالثاً أمانة المنطقة ٥٩٧

رابعاً الخدمات الدينية ٦٠١

الباب السابع

الاقتصاد والثروات الطبيعية ٦٠٥ - ٦٨٦

الفصل الأول

القطاعات الاقتصادية ٦١١ - ٦٦٦

أولاً الزراعة والثروة الحيوانية ٦١٣

ثانياً الصناعة ٦٢٩

ثالثاً التجارة ٦٤١

رابعاً الخدمات ٦٥١

الفصل الثاني

الموارد البشرية ٦٦٧ - ٦٧٢

أولاً قوة العمل المتوافرة ٦٦٩

ثانياً الحالة التعليمية لقوة العمل ٦٦٩

ثالثاً خصائص قوة العمل ٦٧١

الفصل الثالث

الموارد الطبيعية ٦٧٣ - ٦٨٥

أولاً الثروة المعدنية ٦٧٥

ثانياً الثروة المائية ٦٨١

الباب الثامن
الحياة الفطرية ٦٨٧ - ٨١٤

الفصل الأول
الغطاء النباتي ٦٩١ - ٧٢٤
أولاً البيئات الطبيعية ٦٩٤
ثانياً النباتات السائدة ٦٩٦

الفصل الثاني
الثدييات ٧٢٥ - ٧٤٤
أولاً رتبة آكلة الحشرات ٧٢٨
ثانياً رتبة الخفاشيات ٧٢٩
ثالثاً رتبة الأرنبيات ٧٣٠
رابعاً رتبة الوبريات ٧٣٠
خامساً رتبة القوارض ٧٣١
سادساً رتبة اللواحم ٧٣٤
سابعاً رتبة شفعية الحافر ٧٣٩

الفصل الثالث
الطيور ٧٤٥ - ٧٦١
أولاً الطيور المقيمة ٧٤٨
ثانياً الطيور المهاجرة ٧٥٥

الفصل الرابع
الزواحف والبرمائيات ٧٦٣ - ٧٨٠
أولاً الزواحف ٧٦٥
ثانياً البرمائيات ٧٧٨

الفصل الخامس
الحشرات ٧٨١ - ٨٠١
أولاً طائفة العنكبيات ٧٨٣
ثانياً طائفة ذوات المئة رجل ٧٨٨
ثالثاً طائفة الحشرات ٧٨٩

الفصل السادس
الصيد والقنص ٨٠٣-٨٠٧

الفصل السابع
حماية الحياة الفطرية ٨٠٩-٨١٣

أولاً المناطق المحمية في المملكة ٨١٢
ثانياً المحميات بالمنطقة ٨١٢

الباب التاسع

السياحة والتنزه ٨١٥ - ٨٩٢

الفصل الأول

عوامل الجذب السياحي ٨١٩ - ٨٥١

أولاً المقومات السياحية الطبيعية ٨٢١

ثانياً المقومات السياحية البشرية ٨٢٨

الفصل الثاني

البنية السياحية ٨٥٣ - ٨٧٤

أولاً الإدارة السياحية ٨٥٥

ثانياً قطاع الإيواء السياحي (الإسكان السياحي) ٨٥٩

ثالثاً النقل والاتصالات ٨٦٤

رابعاً خدمات الإعاشة ٨٧٢

الفصل الثالث

البرامج والفعاليات السياحية ٨٧٥ - ٨٨٢

أولاً البرامج السياحية في مدينة بريدة ٨٧٧

ثانياً البرامج السياحية في محافظة عنيزة ٨٧٩

ثالثاً البرامج السياحية في محافظة المذنب ٨٨١

رابعاً البرامج السياحية في محافظة البكيرية ٨٨٢

الفصل الرابع

الأنماط السياحية ٨٨٣ - ٨٩٢

أولاً السياحة البيئية ٨٨٥

ثانياً السياحة الأثرية ٨٨٨

ثالثاً السياحة الحضرية ٨٩٠

رابعاً السياحة الاجتماعية ٨٩٢

المصادر والمراجع

٨٩٣ - ٩٢٨

الباب الأول

الخصائص الجغرافية ٨٩٥ - ٩٠٠

أولاً الكتب ٨٩٥
ثانياً الرسائل العلمية ٨٩٦
ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٨٩٧
رابعاً المراجع الأجنبية ٨٩٨

الباب الثاني

التطور التاريخي ٨٨٩ - ٩٠٣

أولاً الكتب ٨٨٩
ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٩٠٢
ثالثاً المراجع الأجنبية ٩٠٣

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية ٩٠٤ - ٩٠٧

أولاً الكتب ٩٠٤
ثانياً الرسائل العلمية ٩٠٥
ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٩٠٦
رابعاً المواقع الإلكترونية ٩٠٦
خامساً المراجع الأجنبية ٩٠٦

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد ٩٠٨ - ٩٠٩

أولاً الكتب ٩٠٨
ثانياً الرسائل العلمية ٩٠٩

الباب الخامس

الحركة الثقافية ٩١٠ - ٩١٤

أولاً الكتب ٩١٠
ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٩١٣
ثالثاً المواقع الإلكترونية ٩١٤

الباب السادس

الخدمات والمرافق التنموية ٩١٥ - ٩١٦

أولاً الكتب ٩١٥

ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٩١٥

ثالثاً المواقع الإلكترونية ٩١٦

الباب السابع

الاقتصاد والثروات الطبيعية ٩١٧ - ٩١٨

أولاً الكتب ٩١٧

ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٩١٧

ثالثاً المواقع الإلكترونية ٩١٨

الباب الثامن

الحياة الفطرية ٩١٩ - ٩٢١

أولاً الكتب ٩١٩

ثانياً الرسائل العلمية ٩٢٠

ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٩٢٠

رابعاً المراجع الأجنبية ٩٢٠

الباب التاسع

السياحة والتنزه ٩٢٢ - ٩٢٣

أولاً الكتب ٩٢٢

ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٩٢٢

ثالثاً المراجع الأجنبية ٩٢٣

الباب الأول

الخصائص الجغرافية

الفصل الأول

الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري

أولاً الموقع والمساحة

ثانياً نطاق الإشراف الإداري

ثالثاً مجلس المنطقة

رابعاً محافظات المنطقة

إعداد

الدكتور عبدالله بن سالم الزهراني

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد

أولاً ـ الموقع والمساحة:

تقع منطقة القصيم في الجزء الأوسط الشمالي من المملكة العربية السعودية، وقد أسهم موقعها وتوسطها للمملكة ومجاورتها لعدد من المناطق الإدارية في أن أصبحت عقدة لشبكة من الطرق البرية الحديثة التي تربطها بالمناطق المجاورة لها، وببقية مناطق المملكة[1].

وتقع منطقة القصيم فلكياً بين دائرتَي العرض ٤٥ ′ ٢٦ ′ ٢٤° و٤٠ ′ ١٨ ′ ٢٨°شمالاً وبين خطَّي الطول ٤٠ ′ ٠٩ ′ ٤١° و٢٥ ′ ٤١ ′ ٤٤° شرقاً. ويبلغ أقصى امتداد لها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي أكثر من ٤٠٠ كم، كما يبلغ أقصى امتداد لها من الجنوب إلى الشمال قرابة ٣٠٠ كم. وتبلغ مساحة منطقة القصيم قرابة ٦٨٥٣٩ كم٢، وتمثل نحو ٤ ٪ من مساحة المملكة، وهي بذلك تأتي في المرتبة الحادية عشرة من حيث المساحة بالنسبة إلى بقية المناطق الإدارية في المملكة.



خريطة ١: موقع منطقة القصيم ضمن المناطق الإدارية في المملكة العربية السعودية(*)



إمارة منطقة القصيم

ثانياً ـ نطاق الإشراف الإداري:

تحد منطقةَ القصيم من الشمال الشرقي محافظةُ رفحاء التابعة إدارياً لمنطقة الحدود الشمالية، وكذلك محافظة حفر الباطن التابعة إدارياً للمنطقة الشرقية، وتحدها من الشرق محافظات الزلفي والغاط والمجمعة، ومن الجنوب الشرقي محافظة شقراء، ومن الجنوب تحدها محافظتا الدوادمي وعفيف؛ وكل هذه المحافظات تتبع إدارياً لمنطقة الرياض. ويحد منطقةَ القصيم من الجنوب الغربي محافظةُ الحناكية التابعة إدارياً لمنطقة المدينة المنورة. أما من الشمال والشمال الغربي فتحدها محافظات بقعاء والشنان والغزالة وجميعها تتبع إدارياً لإمارة منطقة حائل.

ومن خلال تلك الحدود فإن منطقة القصيم تشترك في حدودها الإدارية مع خمس مناطق إدارية هي: الرياض، وحائل، والحدود

(١) كانت القصيم منذ القِدَم معبراً لطرق الحج والتجارة بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها، وبين شرقها وغربها.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

الشمالية، والمنطقة الشرقية، والمدينة المنورة، إلا أن أطول حدود إدارية مشتركة لها هي مع منطقة الرياض؛ (خريطة ١).

إن الإشراف الإداري لمنطقة القصيم يمتد ليغطي أراضي متقاربة إلى حد كبير في مظهرها الطبوغرافي، حيث إن الطابع الرملي يطغى على أجزاء واسعة من منطقة القصيم، وهي منخفضات مليئة بالرمال مثل: نفود السر ونفود الدحى المحاذية لها من الغرب، كما يتخلل منطقة القصيم بعض النتوءات أوالحافات الجبلية والصخرية مثل: جبل ساق، وجبال الأبانات، وجبال مدرج[١]. ويمر بمنطقة القصيم أطول أودية المملكة وهو وادي الرمة الذي يُعد من أطول الأودية الجافة في العالم[٢]، حيث يستمد روافده من الجبال حول المدينة المنورة ليعبر منطقة القصيم، وكان يصب في شط العرب من خلال وادي الباطن، ولكن رمال الثويرات ورمال الدهناء طمرت جزءاً من هذا الوادي، وقطعت تواصله بوادي الباطن. وكان لهذا الوادي دور كبير في وجود المراكز العمرانية الرئيسة على ضفافه أو ضفاف روافده، مثل: بريدة، وعنيزة، والرس، والبدائع، ورياض الخبراء، والنبهانية، والبكيرية، وعقلة الصقور، وكثير من المراكز العمرانية الأخرى.

ثالثاً ـ مجلس المنطقة:

لاشك في أن استحداث مجلس المنطقة هو واحد من أهم الجوانب التنظيمية في نظام المناطق الذي صدر بالأمر الملكي رقم أ/٩٢ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٩١ م، ثم أُجريت عليه بعض التعديلات بناء على الأمر الملكي رقم أ/٢١/ وتاريخ ١٤١٤/٣/٣٠ هـ الموافق ١٩٩٣ م.

ويمكن القول إن مجالس المناطق ليست جديدة في فكرتها، وإنما الجديد فيها هو في أهدافها وفي تنظيمها، فقد صدر في عام ١٣٥٩ هـ /١٩٤٠ م نظام الأمراء والمجالس الإدارية، وكذلك صدر نظام المقاطعات عام ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م، ولكن هذه المجالس لم يتم تشكيلها وهيكلتها في مناطق المملكة كلها؛ ولذا فإنها لم تحقق ـ بالشكل الأمثل ـ الأهداف الإدارية والتنموية التي من أجلها تم إقرارها.

إن لدى مجالس المناطق الحالية صلاحيات واختصاصات يمكن لكل مجلس من خلالها البحث في كل ما من شأنه تطوير المنطقة، والبحث في احتياجاتها التنموية من مشروعات مختلفة، والسعي إلى إدراجها في الموازنات السنوية. كما يمكن للمجلس مناقشة تطوير الخدمات والجوانب التنظيمية للقرى والمدن التابعة للمنطقة، ومن واجباته متابعة تنفيذ المشروعات[٣].

وقد افتُتح مجلس منطقة القصيم في ١٤١٤/٨/١ هـ الموافق ١٩٩٣ م، وهو يتكون من ٢٨ عضواً، يشكل رؤساء الدوائر الحكومية ١٣ عضواً منهم، أما بقية الأعضاء ـ وهم ١٥ عضواً ـ فهم من الأهالي، ويترأس المجلسَ أميرُ المنطقة. وقد انبثق عن المجلس عدد من اللجان، هي: اللجنة العامة، ولجنة المراقبة، ولجنة التعليم والثقافة، ولجنة الصحة والعمل الاجتماعي، ولجنة الزراعة ولجنة الاقتصاد[٤].

رابعاً ـ محافظات المنطقة:

يتبع منطقةَ القصيم ١٠ محافظات، أربع منها من فئة (أ)، وست محافظات من فئة (ب)، بالإضافة إلى مدينة بريدة التي تمثل

(١) عبدالرحمن صادق الشريف، *جغرافية المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: دار المريخ، ١٩٧٧م)، جـ١، ٥٥.

(٢) محمد بن عبدالله السلمان، *مدينة عنيزة بين الأمس واليوم*. ط٢، (عنيزة: مكتبة الموسوعة، ١٩٩٠م)، ٢١.

(٣) ساعد العرابي الحارثي، *تطور نظام المناطق في المملكة العربية السعودية*، الكتاب التوثيقي لندوة تطور الحكم والإدارة خلال عشرين عاماً من تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (الرياض: مطابع معهد الإدارة، ١٩٨٨م)، ١١٨.

(٤) المرجع السابق.

جدول ١
المحافظات، وفئاتها، وعدد سكانها، والمراكز الإدارية التابعة لها وفئاتها بمنطقة القصيم(*)

المدينة/ المحافظة	الفئة	عدد السكان	عدد المراكز الإدارية وفئاتها		
			الفئة (أ)	الفئة (ب)	المجموع
بريدة	مقر إمارة المنطقة	٥٠٥٨٤٥	٢٤	٢٠	٤٤
عنيزة	أ	١٣٨٣٥١	-	٤	٤
الرس	أ	١١٦١٦٤	٧	١٢	١٩
المذنب	أ	٣٧١٦٧	١	٦	٧
البكيرية	أ	٤٧٨٧٣	٤	٦	١٠
البدائع	ب	٤٥٣١٤	٣	١	٤
الأسياح	ب	٢٢٠٥٨	٥	٤	٩
النبهانية	ب	٤٠٩٤٠	٨	٢٦	٣٤
عيون الجواء	ب	٢٤٠١٧	٤	٣	٧
رياض الخبراء	ب	٣٠٠٧٤	٨	٧	١٥
الشماسية	ب	٨٩٥٣	-	٢	٢
المجموع	-	١٠١٦٧٥٦	٦٤	٩١	١٥٥

مقر إمارة المنطقة؛ (جدول ١) و(خريطة ٢).

وتأتي منطقة القصيم في المرتبة الرابعة بالنسبة إلى مناطق المملكة من حيث عدد المحافظات، وهي بذلك تتساوى مع المنطقة الشرقية. ويتبع لمدينة بريدة ومحافظات منطقة القصيم ١٥٥ مركزاً، منها ٦٤ مركزاً من فئة (أ)، و٩١ مركزاً من فئة (ب)، وتأتي منطقة القصيم في المرتبة الثانية بعد منطقة الرياض من حيث عدد المراكز الإدارية.

وفيما يأتي نبذة مختصرة عن كل محافظة بحيث تشمل الحدود، والمساحة، والسكان، وعدد المراكز التابعة لها وفئاتها، على النحو الآتي:

أ ـ مدينة بريدة:

تقع مدينة بريدة (مقر الإمارة) في الجزء الأوسط الشرقي من منطقة القصيم، على حافة وادي الرمة الأدنى فهو يبعد عن مركز المدينة مسافة تصل إلى قرابة ٨ كم، وقد توسع العمران في بعض ضواحي المدينة ليصل إلى حافة الوادي تقريباً[١].

لذا فإن النطاق الإداري لمدينة بريدة يمتد فوق أجزاء واسعة من منطقة القصيم، وعلى هذا الأساس فإنه لا توجد محافظة في المنطقة. إلا وبجوارها مركز إداري يتبع إدارياً مباشرة لمدينة بريدة، وبهذا فإنها المقر الوحيد لإمارة منطقة له هذا الانتشار الواسع

(١) محمد بن صالح العبدالله الربدي، *بريدة: دراسة في الخصائص الطبيعية والبشرية*. ط١، (الرياض: مؤسسة دار الكتاب السعودي، ١٩٨٦م).

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

للمراكز الإدارية التابعة له والتي لا ترتبط به مكانياً، بل إن مدينة بريدة هي المقر الأول من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة له بالنسبة إلى مقار مناطق المملكة حتى عام ١٤٢٨ هـ /٢٠٠٧ م. وتبلغ مساحة مدينة بريدة والمراكز التابعة لها قرابة ٣٢٣٠٠ كم٢، وهي بذلك تحتل المرتبة الأولى من حيث المساحة مقارنة بمحافظات المنطقة. وبالإضافة إلى كون مدينة بريدة مقراً لإمارة القصيم فإنها تمثل المركز التجاري الرئيس للمنطقة، وتمثل مركز جذب مهم للذين يفدون من الأجزاء الريفية أو المدن الأخرى في منطقة القصيم وخارجها بحثاً عن عمل.

وقد بلغ عدد سكان مدينة بريدة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٣٧٨٤٢٢ نسمة، في حين بلغ عدد سكان مدينة بريدة والمراكز التابعة لها ٥٠٥٨٤٥ نسمة، وهي بهذا تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد السكان مقارنة بمحافظات المنطقة. وتحتل مدينة بريدة ـ بوصفها مقر إمارة منطقة ـ المرتبة الخامسة بالنسبة إلى مقار المناطق بالمملكة من حيث عدد السكان، ويشكل سكان مدينة بريدة ٧٤،٨١ ٪ من إجمالي عدد سكان المدينة والمراكز الإدارية التابعة لها[1]. ويتبع مدينة بريدة ٤٤ مركزاً



خريطة٢: محافظات منطقة القصيم(*)



منظر من مدينة بريدة

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ، (الرياض: وزارة التخطيط، ٢٠٠٤م)؛ محمد بن صالح الربدي، *دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية*. ط١، (الرياض: شركة ميرنا للخدمات الطباعية، ٢٠٠٥م)، ٤١٠.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

جدول ٢
المراكز الإدارية التابعة لمدينة بريدة وفئاتها(*)

اسم المركز	فئته	اسم المركز	فئته	اسم المركز	الفئة
الشقة	أ	الدليمية	أ	جرية العمران وخب ثنيان	ب
البصر	أ	الذيبية	أ	الدعيسة	ب
البطين	أ	الربيعية	أ	العريمضي	ب
قبة	أ	القوارة	أ	الصباخ	ب
الفوارة	أ	الثامرية	أ	المليدا	ب
الخبراء	أ	العمار	أ	الغماس	ب
القرعاء	أ	عقلة الصقور	أ	خب روضان	ب
الطرفية الشرقية	أ	هجرة عقلة الصقور	أ	ضراس	ب
قصيباء	أ	قصر ابن عقيل	أ	طلحة	ب
المدرج	أ	رواق	ب	خب البريدي	ب
محير الترمس	أ	الخضر والوجيعان	ب	الشقة السفلى	ب
شري	ا	القصيعة	ب	الهدية	ب
الشبيكية	أ	السيب	ب	خضيراء	ب
الخشيبي	أ	حويلان	ب	الكدادية	ب
القرين	أ	المريديسية	ب	-	-

إدارياً، منها ٢٤ مركزاً من الفئة (أ)، و٢٠ مركزاً من الفئة (ب)؛ (جدول ٢).

ب ـ محافظة عنيزة:

تقع محافظة عنيزة في الجزء الأوسط الجنوبي من منطقة القصيم. وتحدها من الشرق محافظتا الشماسية والمذنب، وكذلك جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة مقر إمارة المنطقة، وتحدها من الغرب محافظة البدائع والبكيرية، وجزء من النطاق الإداري التابع لمدينة بريدة ومن الشمال مدينة بريدة، ومن الجنوب محافظة المذنب، وجزء من النطاق الإداري التابع لمدينة بريدة وتبلغ مساحة محافظة عنيزة نحو ١٨٠٠ كم٢، وهي بذلك تحتل المرتبة التاسعة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

وتبعد مدينة عنيزة ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة بريدة قرابة ٣٠ كم باتجاه الجنوب، ويربط بينهما طريق أسفلتي مزدوج سريع، وتأتي مدينة عنيزة في المرتبة الأولى من حيث القرب من مدينة بريدة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

وقد بلغ عدد سكان مدينة عنيزة حسب تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ١٢٨٩٣٠ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة عنيزة ١٣٨٣٥١

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.



منظر من مدينة عنيزة



منظر من مدينة الرس

نسمة، وهي بهذا تحتل المرتبة الثانية بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد السكان، والمرتبة السادسة عشرة بالنسبة إلى محافظات المملكة[1]. كما تحتل المرتبة التاسعة بالنسبة إلى محافظات منطقة القصيم ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها؛ (جدول ١)، إذ تتبع لمحافظة عنيزة ٤ مراكز إدارية، جميعها من فئة (ب)؛ (جدول ٣).

جدول ٣
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة عنيزة وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة
الروغاني	ب
وادي الجناح	ب
وادي أبوعلي	ب
العوشزية	ب

ج ـ محافظة الرس:

تقع محافظة الرس في الجنوب والجنوب الغربي من منطقة القصيم، ويمكن القول إن النطاق الإداري لمحافظة الرس ينقسم إلى قسمين رئيسين: قسم شرقي وقسم غربي، ويفصل بينهما جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة. ويمكن تحديد القسم الشرقي الذي يشتمل على مدينة الرس على النحو الآتي: تحده من الشرق محافظتا البدائع والمذنب، ومن الغرب جزء من النطاق الإداري التابع لمدينة بريدة، ومن الشمال جزء من النطاق الإداري التابع لمدينة بريدة، وكذلك جزء من النطاق الإداري التابع لمحافظة رياض الخبراء، ومن الجنوب محافظة الدوادمي التابعة إدارياً لمنطقة الرياض. أما القسم الغربي من محافظة الرس فتحده من الشرق محافظة الدوادمي، وكذلك جزء من النطاق الإداري التابع لمدينة بريدة، ومن الغرب جزء من النطاق الإداري التابع لمحافظة النبهانية، وجزء من النطاق الإداري التابع لمدينة بريدة، وكذلك محافظة الحناكية التابعة إدارياً

(١) مصلحة الإحصاءات العامة. النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ، مرجع سابق؛ الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة، مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

لمنطقة المدينة المنورة، وتحده من الشمال محافظة النبهانية، ومن الجنوب محافظة عفيف التابعة إدارياً لمنطقة الرياض.

وتبلغ مساحة محافظة الرس نحو ٩٣٠٠ كم٢، وهي بذلك تحتل المرتبة الثانية من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

وتبعد مدينة الرس ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة بريدة قرابة ٨٥ كم باتجاه الجنوب الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وتأتي مدينة الرس في المرتبة السابعة من حيث القرب من مدينة بريدة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة. وتُعد الرس والرسيس بلدتين قديمتين، وتجدر الإشارة إلى أن زهير بن أبي سلمى ردد اسم الرس في شعره[١].

وقد بلغ عدد سكان مدينة الرس حسب تعداد ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٧٩٦٣٢ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة الرس ١١٦١٦٤ نسمة، وهي بهذا تحتل المرتبة الثالثة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد السكان، والمرتبة العشرين بين المحافظات في المملكة[٢]. كما تحتل المرتبة الثالثة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها؛ (جدول ١)، إذ تتبع لمحافظة الرس ١٩ مركزاً إدارياً، منها ٧ مراكز من الفئة (أ)، و١٢ مركزاً من الفئة (ب)؛ (جدول ٤).

جدول ٤
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الرس وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
دخنة	أ	بدائع الضبطان	ب
ضرية	أ	العاقر	ب
مسكة	أ	الخريشاء	ب
الصمعورية	أ	المطية	ب
سلام	أ	هرمولة	ب
الشنانة	أ	الغيدانية	ب
الظاهرية	أ	فيضة الريشية	ب
الدحلة	ب	ليم	ب
المطيوي الجنوبي	ب	القاعية	ب
بقيعا الجنوبية	ب	-	-



منظر من مدينة المذنب

د ـ محافظة المذنب:

تقع محافظة المذنب في الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة القصيم. وتحدها من الشرق محافظة الشماسية، ومن الغرب محافظتا البدائع وعنيزة، ويحدها من الشمال جزء من النطاق الإداري التابع لمدينة بريدة ومحافظة عنيزة، وكذلك من الجنوب بالإضافة إلى محافظة الدوادمي التابعة إدارياً لمنطقة الرياض. وتبلغ مساحة محافظة المذنب نحو ٢٥٠٠ كم٢، وهي بذلك تحتل المرتبة السابعة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

(١) عبدالله محمد الرشيد، *الرس: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨م)، ٤٠.

(٢) مصلحة الإحصاءات العامة. النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن لتعداد ١٤٢٥ هـ، مرجع سابق؛ الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة، مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

جدول ٥
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة المذنب وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة
الملقاء	أ
روضة الحسو	ب
المربع	ب
الخرماء	ب
الخرماء الشمالية	ب
ساميودة	ب
ربيق	ب



مدينة البكيرية

وتبعد مدينة المذنب ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة بريدة نحو ٦٠ كم باتجاهٍ هو أقرب إلى الجنوب الشرقي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وهي بهذا تأتي في المرتبة السادسة من حيث القرب من مدينة بريدة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة، متساويةً في ذلك تقريباً مع مقرَّي محافظتَي البدائع ورياض الخبراء.

ويُقال: إن تسمية المذنب بهذا الاسم تعود إلى كونها تقع عند نهاية مجموعة من الأودية حيث تندفع مياهها من رياض متتابعة من الجنوب إلى الشمال، وتكاد تُجمع معاجم اللغة على أن مذانب الأودية هي الأمكنة التي تنتهي عندها سيول هذه الأودية[١].

وقد بلغ عدد سكان مدينة المذنب ٢٤٠٣٩ نسمة حسب تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، في حين بلغ عدد سكان محافظة المذنب ٣٧١٦٧ نسمة، وهي بهذا تحتل المرتبة السابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد السكان، والمرتبة ٧٧ بين محافظات المملكة[٢]. كما أنها تحتل المرتبة السابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها متساوية في ذلك مع محافظة عيون الجواء، إذ تتبع لمحافظة المذنب ٧ مراكز إدارية؛ منها ٦ مراكز من الفئة (ب)، ومركز واحد من الفئة (أ)، وهي متساوية في ذلك مع محافظة عيون الجواء؛ (جدول ١)، و(جدول ٥).

هـ ـ محافظة البكيرية:

تقع محافظة البكيرية في الجزء الأوسط من منطقة القصيم تقريباً. ويحدها من الشرق جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة، وكذلك محافظة عيون الجواء، ومن الجنوب الشرقي محافظة عنيزة، ومن الجنوب جزء من النطاق الإداري التابع لمحافظة رياض الخبراء، وكذلك جزء من النطاق الإداري التابع لمدينة بريدة. ويحدها من الشمال الغربي والغرب جزء من النطاق الإداري التابع لمحافظة رياض الخبراء، وكذلك محافظة الشنان التابعة إدارياً لمنطقة حائل، ومن الشمال محافظة عيون الجواء. وتبلغ مساحة محافظة البكيرية نحو ٤٤٠٠ كم٢، وهي بذلك

(١) عبدالرحمن عبدالله الغنايم، *المذنب بين الماضي والحاضر*. ط٣، (الرياض: المطابع الأهلية للأوفست، ١٤١٤ هـ)، ١٦.

(٢) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

تأتي في المرتبة الرابعة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

وتُعد مدينة البكيرية مدينة حديثة النشأة نسبياً، إذ يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. أما اسمها فيعود إلى اسم أول شخص قام بالزراعة وحفر بئر فيها، وهو محمد البكيري[١].

وتبعد مدينة البكيرية- مقر المحافظة- عن مدينة بريدة قرابة ٥٠ كم باتجاه الجنوب الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وهي بهذا تأتي في المرتبة الثالثة من حيث القرب من مدينة بريدة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

وقد بلغ عدد سكان مدينة البكيرية حسب تعداد ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٢٤٦٢٩ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة البكيرية ٤٧٨٧٣ نسمة، وهي بهذا تأتي في المرتبة الرابعة من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري،والمرتبة ٥٨ بالنسبة إلى محافظات المملكة[٢]. كما أنها تأتي في المرتبة الخامسة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية؛ (جدول ١)، إذ تتبع لها ١٠ مراكز إدارية، منها أربعة مراكز من الفئة (أ)، و٦ مراكز من الفئة (ب)؛ (جدول ٦).

جدول ٦
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة البكيرية وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الهلالية	أ	الأرطاوي	ب
الشيحية	أ	مشاش جروة	ب
الفويلق	أ	الفيضة	ب
كحلة	أ	النجبة	ب
الضلفعة	ب	ساق	ب



مدينة البدائع

و - محافظة البدائع:

تقع محافظة البدائع في الجزء الأوسط الجنوبي من منطقة القصيم. وتحدها من الشرق محافظتا المذنب وعنيزة، ومن الغرب محافظة الرس وجزء من النطاق الإداري التابع لمدينة بريدة، كما تحدها من الشمال محافظة البكيرية وجزء من النطاق الإداري التابع لمدينة بريدة، ومن الجنوب محافظة المذنب. وتبلغ مساحة محافظة البدائع نحو ١٣٠٠ كم^{٢}، وهي بذلك تحتل المرتبة العاشرة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة البدائع - مقر المحافظة - عن مدينة بريدة بنحو ٦٠ كم باتجاه الجنوب الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وتأتي مدينة البدائع في المرتبة الخامسة من حيث القرب من مدينة بريدة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة، وتتساوى في ذلك مع مقرَّي محافظتَي الأسياح ورياض الخبراء.

(١) علي بن سليمان المقوشي، *البكيرية: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨م)، ١٨، ١٩.

(٢) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

جدول ٧
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة البدائع ومحافظاتها(*)

اسم المركز	الفئة
الأبرق	أ
دهيماء	أ
الأحمدية	أ
علباء	ب

وقد بلغ عدد سكان مدينة البدائع حسب تعداد ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٣٦١٣٧ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة البدائع ٤٥٣١٤ نسمة، وهي بهذا تحتل المرتبة الخامسة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد السكان، والمرتبة ٦٤ بين محافظات المملكة[١]. كما تحتل المرتبة التاسعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها متساوية في ذلك مع محافظة عنيزة؛ (جدول ١)، إذ تتبع لمحافظة البدائع ٤ مراكز إدارية، ٣ منها من الفئة (أ)، وواحد من الفئة (ب)، وهي بهذا تتساوى مع محافظة عنيزة؛ (جدول ٧).

ز ـ محافظة الأسياح:

تقع محافظة الأسياح في الجزء الشرقي من منطقة القصيم. وتحدها من الشرق محافظتا الزلفي والمجمعة التابعتان إدارياً لمنطقة الرياض، ومن الغرب جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة، كما يحدها من الشمال والشمال الشرقي جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة أيضاً، وتحدها من الجنوب محافظة الشماسية، وكذلك جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة. وتبلغ مساحة محافظة الأسياح نحو ٣٥٠٠ كم^2، وهي بهذا تحتل المرتبة الخامسة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد بلدة عين ابن فهيد ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة بريدة قرابة ٦٠ كم باتجاه الشمال الشرقي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وتأتي بلدة عين ابن فهيد في المرتبة الخامسة من حيث القرب من مدينة بريدة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة، متساويةً في ذلك مع مقرَّي محافظتَي البدائع ورياض الخبراء.

وقد بلغ عدد سكان محافظة الأسياح حسب تعداد ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٢٢٠٨٥ نسمة. ولا توجد إحصائية عن عدد سكان



بلدة عين ابن فهيد

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

جدول ٨
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الأسياح وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
خصيبة	أ	البرود	ب
أبا الورود	أ	حنيظل	ب
ضيدة	أ	طريف الأسياح	ب
الجعلة	أ	البندرية	ب
التنومة	أ	-	-

بلدة عين ابن فهيد وحدها بوصفها مقراً للمحافظة حسب البيانات الأولية لتعداد السكان لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م التي اقتصرت على المدن التي يصل عدد سكانها إلى ٥٠٠٠ نسمة، مما يعني أن عدد سكان هذه البلدة كان عندئذٍ أقل من ٥٠٠٠ نسمة. وتأتي محافظة الأسياح في المرتبة العاشرة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد السكان، وفي المرتبة ٩٠ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. كما تحتل المرتبة السادسة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز التابعة لها؛ (جدول ١)، إذ تتبع لمحافظة الأسياح ٩ مراكز إدارية، منها ٥ مراكز من الفئة (أ)، و٤ مراكز من الفئة (ب)؛ (جدول ٨).

ح- محافظة النبهانية:

تقع محافظة النبهانية في الجزء الغربي من منطقة القصيم. ويحدها من الشرق



بلدة النبهانية

والغرب أجزاء من النطاق الإداري لمدينة بريدة، ومن الشمال جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة وجزء من النطاق الإداري لمحافظة رياض الخبراء، ويحدها من الجنوب جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة وجزء من النطاق الإداري لمحافظة الرس. تبلغ مساحة محافظة النبهانية نحو ٨٥٠٠ كم^{٢}، وهي بهذا تحتل المرتبة الثالثة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

وتبعد بلدة النبهانية - مقر المحافظة - عن مدينة بريدة قرابة ١٣٥ كم باتجاه الجنوب الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وتأتي بلدة النبهانية في المرتبة السابعة من حيث القرب من مدينة بريدة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

وقد بلغ عدد سكان محافظة النبهانية حسب تعداد ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٤٠٩٤٠

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

جدول ٩

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة النبهانية وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
أبانات	أ	رفايع اللهيب	ب
ثادج	أ	الركنة	ب
اللغفية	أ	الخطيم	ب
البتراء	أ	مطربة	ب
الروضة	أ	البصيري	ب
عطاء	أ	البعجاء	ب
عطي	أ	البديعة	ب
الهمجة	أ	عريفجان ساحوق	ب
خضراء	ب	الطرفية الغربية	ب
الحنينية	ب	الغضياء والسلمات	ب
المرموثة	ب	فياضة	ب
الزهيرية	ب	صعينين	ب
الصليبي	ب	الجفن	ب
الجرذاوية	ب	الافيهد	ب
دوبح	ب	مظيفير	ب
جرار	ب	رفايع الحميمة	ب
القيصومة	ب	رفايع الحجرة	ب

نسمة. ولا تتوافر إحصاءات عن عدد سكان بلدة النبهانية حسب البيانات الأولية لتعداد السكان لعام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م التي اقتصرت على المدن التي يصل عدد سكانها إلى ٥٠٠٠ نسمة، مما يعني أن عدد سكانها كان عندئذٍ أقل من ٥٠٠٠ نسمة. وتحتل محافظة النبهانية المرتبة السادسة من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، والمرتبة ٧٠ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. كما تحتل المرتبة الثانية بين محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها؛ (جدول ١)، إذ يتبع لمحافظة النبهانية ٣٤ مركزاً إدارياً، منها: ٨ مراكز من الفئة (أ)، و٢٦ مركزاً من الفئة (ب)؛ (جدول ٩).

ط ـ محافظة عيون الجواء:

تقع محافظة عيون الجواء في الجزء الأوسط الشمالي من منطقة القصيم. ويُذكر أن هذه التسمية (الجواء) مأخوذة من الشكل التضاريسي لأراضي عيون الجواء[٢].

إن محافظة عيون الجواء ليست متصلة بل تنقسم إلى قسمين يفصل بينهما جزء من النطاق الإداري لمحافظة البكيرية، ويقع أحد هذين الجزأين إلى الشرق والآخر إلى الغرب، ويحد الجزءَ الشرقي من محافظة عيون الجواء من الشرق والشمال الشرقي والجنوب



مدينة عيون الجواء

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٥.

(٢) صالح بن سليمان الناصر الوشمي، *الجواء: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨م)، ٨.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

جدول ١٠
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة عيون الجواء وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الصليبة	أ	روض الجواء	ب
غاف الجواء	أ	المخرم	ب
الطراق	أ	كبد	ب
أوثال	أ	-	-

الشرقي جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة، وتحده من الشمال والغرب والجنوب محافظة البكيرية. أما الجزء الغربي من محافظة عيون الجواء فيحده من الشرق جزء من النطاق الإداري لمحافظة البكيرية، وكذلك جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة، وتحده من جهة الشمال والشمال الغربي محافظة الشنان التابعة إدارياً لمنطقة حائل، ومن الجنوب والجنوب الغربي محافظة البكيرية. تبلغ مساحة عيون الجواء نحو ٢٦٠٠ كم٢، وهي بذلك تحتل المرتبة السادسة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

وتبعد مدينة عيون الجواء ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة بريدة قرابة ٤٥ كم باتجاه الشمال الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وتأتي مدينة عيون الجواء في المرتبة الرابعة من حيث القرب من مدينة بريدة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

وقد بلغ عدد سكان مدينة عيون الجواء حسب تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ٦٣٣٥ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة عيون الجواء ٢٤٠١٧ نسمة، وهي بهذا تحتل المرتبة السابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد السكان، والمرتبة ٨٩ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. كما تحتل المرتبة السابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها متساوية في ذلك مع محافظة المذنب؛ (جدول ١)، إذ تتبع لمحافظة عيون الجواء ٧ مراكز إدارية، منها ٤ مراكز من الفئة (أ)، و٣ مراكز من الفئة (ب)؛ (جدول ١٠)، وهي بذلك تتساوى مع محافظة المذنب.

ي ـ محافظة رياض الخبراء:

من الصعب تحديد مساحة أو موقع متصل لمحافظة رياض الخبراء لأنها تتوزع مساحياً على أربعة مواقع من منطقة القصيم، ولكن المساحة الكبرى من محافظة رياض الخبراء



مدينة رياض الخبراء

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

جدول ١١

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة رياض الخبراء وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
النمرية	أ	امباري	ب
الطرفاوي	أ	المطيوي الشمالي	ب
السيح والحجازية	أ	ذوقان الركايا	ب
صبيح	أ	قبضة ذيبان	ب
قطن	أ	الهميلية	ب
المحيلاني	أ	العماير	ب
الحيسونية	أ	شقران الحاجر	ب
النقرة	أ	-	-

تقع في الجزء الشمالي الغربي من منطقة القصيم. ويمكن لنا أن نحدد جزءاً من النطاق الإداري لمحافظة رياض الخبراء يتمثل في الجزء الذي تقع فيه مدينة رياض الخبراء مقر المحافظة، ويحد هذا الجزءَ من الشرق ومن الغرب جزءٌ من النطاق الإداري لمدينة بريدة، وتحده من الشمال محافظة البكيرية، ومن الجنوب محافظة الرس. ويمكن القول إن الأجزاء الثلاثة الأخرى التي تتبع إدارياً لمحافظة رياض الخبراء تُحد على الأقل من جهتين بجزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة، بل إن واحداً منها يُحد من ثلاث جهات بأجزاء من النطاق الإداري لمدينة بريدة. وتبلغ مساحة محافظة رياض الخبراء نحو ٤٤٠٠ كم٢، وهي بذلك تحتل المرتبة الرابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

وتبعد مدينة رياض الخبراء ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة بريدة نحو ٦٠ كم باتجاه الجنوب الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وتأتي مدينة رياض الخبراء في المرتبة الخامسة من حيث القرب من مدينة بريدة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة، متساويةً في ذلك مع مقرَّي محافظتَي البدائع والأسياح.

وقد بلغ عدد سكان مدينة رياض الخبراء حسب تعداد ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ١٤٤٦٤ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة رياض الخبراء ٣٠٠٧٤ نسمة، وهي بهذا تحتل المرتبة السابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد السكان، والمرتبة ٨٣ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. كما تحتل المرتبة الرابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها؛ (جدول ١)، إذ تتبع لمحافظة رياض الخبراء ١٥ مركزاً إدارياً، منها ٨ مراكز من الفئة (أ)، و٧ مراكز من الفئة (ب)؛ (جدول ١١).

ك ـ محافظة الشماسية:

تقع محافظة الشماسية في الجزء الشرقي من منطقة القصيم. وبلدة الشماسية أيضاً من البلدات الحديثة التي تُنسب تسميتها إلى أمراء الشماس، وقد قدموا من الشماس وهو مكان في بريدة، واستقروا في الشماسية ربما قبل القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي. وتحدها من الشرق محافظتا الزلفي والغاط التابعتان إدارياً لمنطقة الرياض، ومن الغرب مدينة بريدة ومحافظة عنيزة، وتحدها من الشمال محافظة الأسياح، ومن الجنوب محافظة شقراء التابعة إدارياً لمنطقة الرياض. وتبلغ مساحة محافظة الشماسية نحو ٢٤٠٠ كم٢، وهي بذلك تحتل

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.



بلدة الشماسية

المرتبة الثامنة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

وتبعد بلدة الشماسية ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة بريدة قرابة ٣٥ كم باتجاه الجنوب الشرقي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وتأتي بلدة الشماسية في المرتبة الثانية من حيث القرب من مدينة بريدة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

وقد بلغ عدد سكان محافظة الشماسية حسب تعداد ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٨٩٥٣ نسمة، ولا تشتمل النتائج الأولية لتعداد ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م على معلومات عن عدد سكان بلدة الشماسية، مما يدل على أن عدد سكانها كان عندئذ أقل من ٥٠٠٠ نسمة. وتأتي محافظة الشماسية في المرتبة الأخيرة من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات المنطقة، وفي المرتبة قبل الأخيرة بالنسبة إلى محافظات المملكة من حيث عدد السكان بترتيب ١٠٤[١]. كما تأتي في المرتبة الأخيرة أيضاً بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث المراكز الإدارية التابعة لها؛ (جدول ١)، إذ يتبع لمحافظة الشماسية مركزان كلاهما من الفئة (ب) وهما: مركز أم حزم ومركز النبقية.

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٥.

الفصل الثاني

الجيولوجيا والتضاريس

أولاً الدرع العربي

ثانياً الرفّ العربي

ثالثاً التكوينات الجيولوجية

رابعاً الإرسابات السطحية للزمن الثالث والزمن الرابع

خامساً المعالم التضاريسية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ الجغرافيا الطبيعية

تنقسم منطقة القصيم من الناحية الجيولوجية إلى قسمين رئيسين متمايزين هما: الدرع العربي في الغرب، والرف العربي في الشرق. ويتألف الدرع العربي من الصخور النارية والمتحولة. وأما الرف العربي فيتألف من مجموعة مختلفة من الصخور الرسوبية والتكوينات الجيولوجية المختلفة التي أرسبت على هيئة طبقات رسوبية مائلة ميلاً خفيفاً نحو الشرق والشمال الشرقي؛ ولهذا فسماكة الرواسب تزداد تدريجياً بالاتجاه نفسه.

أولاً ـ الدرع العربي:

الدرع العربي هو الأساس الذي بُنيت عليه الطبقات الرسوبية، وهو يتكون بصورة رئيسة من صخور جوفية (بلوتونية) قبل كمبرية ونارية جوفية ومتحولة، إلى جانب بعض هضاب البازلت من الزمن الثالث، وقد استقر منذ العصر الكمبري[١]. وبعد ذلك تكوَّن سهل تحاتي كبير ضم بعض الجبال المنفردة، وأصابت التعرية معظم الدرع منذ الزمن الباليوزوي الوسيط حتى الزمن الثالث الوسيط ليصير كتلة منخفضة التضاريس قريبة من مستوى سطح البحر. وقد تمخض عن تكوُّن البحر الأحمر في الزمن الثالث ارتفاع في الدرع لا يزال مستمراً، وتأثر بهذه العملية نظام الصرف، فالمصارف العميقة الضيقة التي تتحكم فيها بنية الأرض تتدفق خلال هذه الجروف شديدة الانحدار[٢]. فالأودية التي تنحدر من الدرع العربي وتجري غرباً قد لا يتعدى طولها ١٢٠ كم إلى البحر الأحمر، ولكن على العكس منها الأودية التي تجري إلى الشرق والشمال الشرقي فقد يصل مدى مجراها إلى أكثر من ١٢٠٠ كم، ومن أمثلتها: وادي الرمة ووادي الدواسر[٣].



جبال طخفة

ويشغل الدرع العربي القسم الغربي من منطقة القصيم، وهو جزء من عالية نجد، ويمتاز بصلابته وتماسكه. وقد تعرض خلال العصور الجيولوجية المختلفة لحركات واضطرابات باطنية، ولعوامل التعرية المختلفة مما أدى إلى حدوث شكله الحالي. ويرتفع الدرع العربي بالاتجاه نحو الغرب، ويراوح ارتفاعه بين ٧٠٠ و١٠٠٠ م فوق مستوى سطح البحر، ويتكون من مجموعة من السهول والهضاب. كما تبرز نتوءات صخرية مثل جبال شعباء، وجبال أبان الأحمر وأبان الأسمر، وجبال طخفة... وغيرها. وتغطي الرمال الأراضي المنخفضة من الدرع العربي، ويقطع الدرعَ العربي عددٌ من الأودية التي تنحدر نحو الأراضي المنخفضة في الشمال والشرق والجنوب. وقد تكونت هذه الأودية خلال الفترات المطيرة التي مرت بها شبه الجزيرة العربية، وأهمها جميعاً في منطقة القصيم وادي الرمة[٤].

(١) Burdon, D. Groundwater Resources of Saudi Arabia. in M. El Ayouty. (ed.). Groundwater Resources in Arab Countries. Science Monograph No. 2. Cairo: ALESCO. 7., 1973, pp. 1-61.

(٢) Whitney, J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia. Jiddah: Ministry of Petroleum and Mineral Resources Technical Record USGS-TR-04-1. . 1983. p.1.

(٣) انظر: عبدالله بن ناصر الوليعي، *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ)، ٣٣.

(٤) المرجع السابق، ٢٥٣ ـ ٢٦٢.

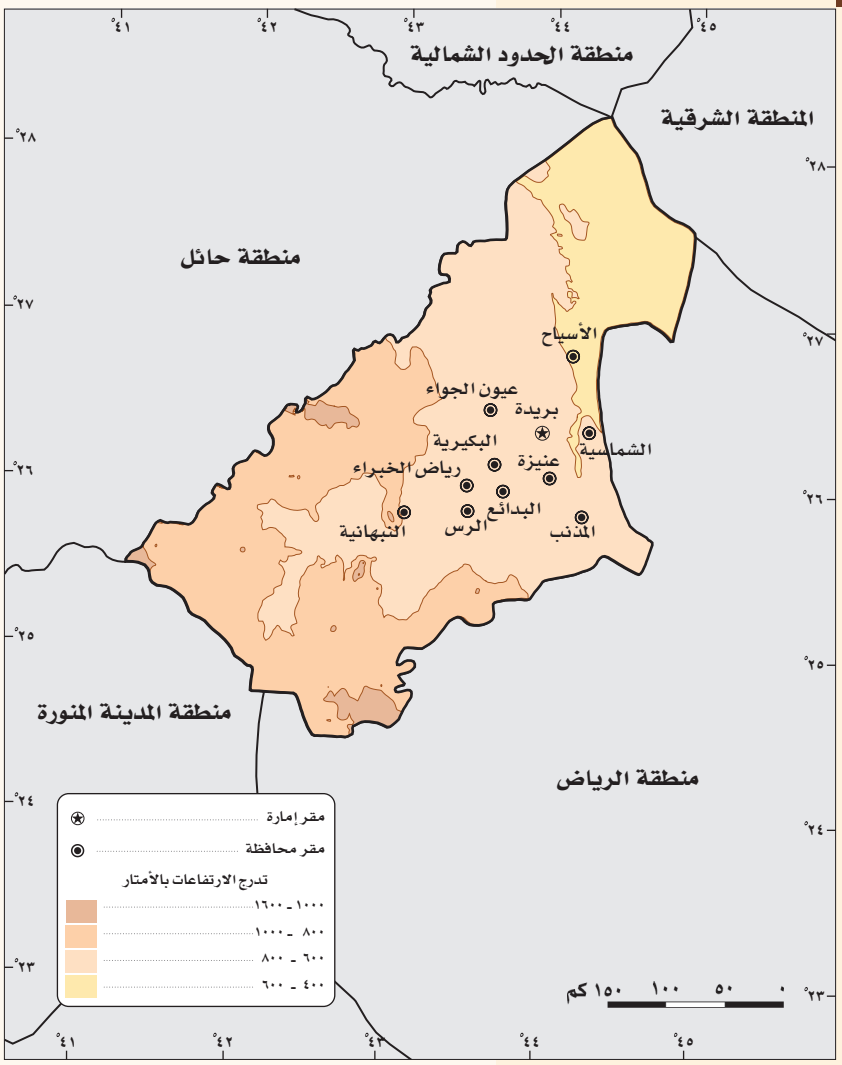

خريطة ٣: طبوغرافية منطقة القصيم(*)

ثانياً ـ الرف العربي:

يقع الرف العربي إلى الشرق من الدرع العربي، ويشكل ثلثَي شبه جزيرة العرب على وجه التقريب، فعلى هذه القاعدة شبه السهلية تقع سلسلة من الصخور الرسوبية القارية. ويميل الرف العربي كله ميلاً خفيفاً نحو الأحواض المجاورة(١). وفي وسط شبه الجزيرة العربية توجد طبقات الزمن الأول والزمن الثاني والزمن الثالث المنخفضة، تظهر في شكل حزام منحنٍ عظيم يتاخم الدرع، وتسود هنا سلسلة من الحافات المواجهة للغرب تُسمى كويستات (Cuestas)، وفي حين تميل الأحواض ميلاً خفيفاً ثابتاً نحو الخليج العربي وغيره من الأحواض فإنها تتأثر بشكل القاعدة السفلية(٢).

ويشغل الرف العربي الجزء الشرقي من هضبة نجد. وقد كانت مياه بحر تش العظيم فيما قبل الكمبري تغطي الجزء الشرقي من هضبة نجد. ويتألف الرف العربي الرسوبي من مجموعة مختلفة من التكوينات الجيولوجية ترسبت خلال الأزمنة والعصور الجيولوجية المختلفة نتيجة لانحسار مياه البحر، ويزداد سُمك هذه التكوينات كلما اتجهنا شرقاً من الدرع العربي نحو الخليج العربي(٣).

ثالثاً ـ التكوينات الجيولوجية:

تتعاقب التكوينات الجيولوجية في الرف العربي من المملكة من الغرب إلى الشرق؛ أي من الأقدم إلى الأحدث، بدءاً بتكوين ساق وانتهاء بتكوين النيوجين. وتتكشف الصخور الرسوبية في الرف العربي في وسط شبه الجزيرة العربية بصورة جيدة ورائعة في شكل حزام مقوس كبير على امتداد الحافة الشرقية للدرع العربي، مكوِّنةً حافات متماثلة في اتجاه الميل ذات مظهرٍ أخاذ وهي تواجه الغرب. والحافة ظاهرة جيومورفولوجية تتكون من حافة هي واجهة الكويستا (الجال)، وظهر هو ظهر الكويستا ويُسمى أحياناً بمنحدر الميل (ويُسمى محلياً بالصفراء)، وبينهما يقع أنف الكويستا؛ وهو منطقة تقسيم المياه التي تفصل بين الأودية التي تنحدر على واجهة الكويستا

(١) Chapman, R.W. Geology and Geomorphology of the Arabian Peninsula. in S. Al-Sayari and J. Zotl. (eds.) Quaternary Period in Saudi Arabia. (Vol.1). 9. New York : Springer-Verlag. 1978, pp. 4-29.

(٢) Powers, R. et. al. Geology of the Arabian Peninsula: Sedimentary Geology of Saudi Arabia. Geological Survey Professional Paper 560-D. Washington. D.C: United States Government Printing office, D2. 1966.

(٣) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٥٩ ـ ٨٠.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

والأوديـة التي تنحدر على ظهرها. وترجع نشأة ظاهرة الحافات في النطاق الأوسط من المملكة إلى وجود تتابع طبقات صخرية رسوبية متفاوتة في مدى مقاومتها لعمليات التعرية المائية، وتميل نحو الشرق والشمال الشرقي - بصفة عامة - بزاوية صغيرة تزيد قليلاً على درجة واحدة في الوحدات القديمة قرب الدرع العربي ونصف درجة في الوحدات الحديثة إلى الشرق؛ خريطة ٣.

ولو رجعنا إلى التتابع الصخري من الأقدم إلى الأحدث في منطقة القصيم للاحظنا أن تلك الطبقات تتكون من صخور رملية أو جيرية صلبة ترتبط مباشرة بالحافات؛ أي بواجهة الكويستات؛ لهذا تُعرف الحافة أحياناً باسم التكوين الصخري الصلب الذي ترتبط به، مثل: حافة ساق (تكوين ساق)، حافة تبوك (تكوين تبـوك)، حافة خف (تكوين خف)، حافة الجِلْه (تكوين الجِلْه)، حافة المنجور (تكوين المنجور)... وغيرها. أما الطبقات الصـخـرية الضعيفة واللـيـنـة فـهـي ترتبط بتكوينات جيولوجية تقع عادة بين التكوينات الجيولوجية الصلبة وتفصل بينها، وهي تتكون عادة من صخور الطَّفْل أو الطين وتظهر عند أسافل الحـافات، مثل طَفْل سـديـر[١]. وفي القصيم يوجد عدد من التكوينات الجيولوجية، مثل: تكوين ساق، وتكوين تبوك، وتكوين خف، وتكوين طفل سدير، وتكوين الجِلْه، وتكوين المـنـجـور. وقـد قـامـت الـزراعـة على المياه الجوفية المخزونة في هذه الطبقات؛ وبخاصة تكوين ساق وتكوين تبوك[٢].

رابعاً - الإرسابات السطحية للزمن الثالث والزمن الرابع:

يوجد عدد من مظاهر الإرساب والتعرية السطحية المتنوعة التابعة للزمنين الثالث والـرابـع والـتـي لا يـمـكـن تصنيفها ضمن الطبقات الصخرية، ولكنها موجودة وتغطي مساحات كبيرة في أنحاء منطقة القصيم، مثل: السهول الحصوية، والقشرات الكلسية الصلبة،والإرسابات الفيضية، والسباخ، وفيما يأتي شرح كل نوع منها:

أ - السهول الحصوية:

توجد رقع صغيرة من السهول الحصوية منعزلة ومبعثرة على نطاق واسع تعود إلى أواخر الزمن الثالث في أجزاء تقع إلى الشرق من عنيزة عند دائرة العرض ١٠َ ٢٦° شمالاً وخط الطول ٠٩َ٤٤° شرقاً بالعوسجية، وكذلك



السهول الحصوية

(١) المرجع السابق، ٨١ - ١١١.
(٢) المرجع السابق، ٨١ - ١١١.

غرب جال خرطم. وتتكون السهول الحصوية غالباً من حصى كوارتزية بيضاء مستديرة ذات أقطار تبلغ نحو ١٠ سم، ينتظمها عادة نسيج بين تربي ورملي ضعيف الفرز[١].

ب ـ القشرات الكلسية المتصلبة:

تُعد القشرات الكلسية المتصلبة أحد أنماط التجوية، وتتشكل بتراكم المعادن القابلة للذوبان عندما تُسحب مياه التربة الحاملة للمعادن إلى أعلى ثم تتبخر في ظل مناخات شبه جافة وشبه مدارية. وهذه العملية تجري عادة في ظل ظروف مناخية تتناوب فيها فصول الرطوبة والجفاف، إذ يحدث الارتشاح والذوبان خلال الفصل الرطب، وتتبعه عملية بخر وإرساب خلال الفصل الجاف. وتكاد جميع القشرات المتصلبة في المملكة توجد على الغطاء الصخري[٢]. وتتطور القشرة المتصلبة بأفضل صورها على الوحدات الصخرية التابعة للزمن الأول والزمن الثاني ابتداء من مدينة بريدة باتجاه الشمال الغربي[٣].

ج ـ الإرسابات الفيضية وضمور الأودية:

تعكس طبيعة الإرسابات الفيضية في المملكة وتوزيعها تأثير عدد من الفترات المطيرة خلال الزمن الرابع، وأغلب هذه الإرسابات قد أصابها حت شديد أو تبدلت خلال الفترات الجافة والمطيرة المتتابعة. وقد أرسب أغلب الطمي على الدرع العربي أثناء الفترات المطيرة الثلاث الأخيرة للزمن الرابع. ومن اليسير تمييز الطمي الحديث في الطبيعة والذي يختلف عن لون الصحراء الداكن. وعلى وجه العموم فإن أعظم قدر من المساحة السطحية على المراوح الفيضية والبدمنتات تغطيها الصبغات شديدة الدكنة[٤].

وتوجد مساحات كبيرة من السهول الحصوية المندمجة شبيهة الدلتاوات تنبثق من أنظمة صرف الأودية الرئيسة مثل: وادي السهباء، ووادي الدواسر، ووادي نجران. ويُظهر التوزيع الحالي للمنكشفات أنه قبل تكوُّن رمال الربع الخالي ونفود الجافورة كان جزء كبير من الأجزاء الموجودة عموماً غرب خط الطول ٥١° ٠٠´ شرقاً مغطىً بحطام صخري خشن حملته تلك الأودية[٥].

وفي الواقع إن الأودية في المملكة في مرحلة من الضمور؛ فقد لاحظ الجيمورفولوجيون أن بعض مجاري الأنهار لا تتناسب مع حجم الأودية التي تشغلها، وقد اصطُلح على تسميتها بالأنهار الضامرة، وقد يكون تعرُّج النهر صغيراً جداً بالنسبة إلى حجم الوادي فيُسمى بالنهر العاجز أو الضامر. وبما أن الأنهار تحاول جاهدةً الوصول إلى حالة من الاتزان بين حجم التصريف والإرسابات المنقولة وبين شكل المجرى؛ فإن أي تغير في هذه العلاقة يحدث تغيرات في شكل المجرى[٦].

وتوجد أمثلة كثيرة في منطقة القصيم للأودية الضامرة، وأهمها وادي الرمة وروافده، وهو مثال جيد للأودية الضامرة؛ فالمياه الجارية الحالية في هذا الوادي لا تتبع المجرى القديم المطمور بالإرسابات التي أرسبت سابقاً.

د ـ إرسابات السباخ:

السبخة مصطلح عربي يُطلق على المسطحات الملحية الساحلية والداخلية؛

(١) Op. Cit. Powers, R. et. al. Geology of the Arabian Peninsula: D97. 1966.

(٢) Whitney. J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia. 1983, p.37

(٣) Ibid. Powers, R. Geology of the Arabian Peninsula: D98-99.1966

(٤) Ibid. Whitney. J. Geology of the Arabian Peninsula: pp. 38-42.

(٥) Op.Cit. Powers. R. Geology of the Arabian Peninsula, D99. 1966.

(٦) عبدالله بن ناصر الوليعي، تعرج الأنهار والأودية: «دراسة جيومورفولوجية تطبيقية لبعض الأودية الجافة في المملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية رقم (١٢)*، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٣ هـ)، ٣٤، ٣٥.

وهي أرض منخفضة تنتهي إليها مياه الشعاب المحيطة، وتتكون نتيجة إرساب الغريّن والطمي والرمل الطيني في منخفضات ضحلة قد تكون واسعة في بعض الأحيان، وغالباً ما تتشبع الإرسابات بالملح نظراً إلى انعدام تصريف المياه المتجمعة، وقد يكون لها قشرة ملحية. وفي الحقيقة فإن وجود الملح هو الصفة المميزة للسباخ، وهو يميزها عن القيعان المملوءة بالغرين نتيجة تجمع المياه فيها ولكنها من دون ملح، فهذه تُسمى قيعاناً (مفردها قاع). أما المملحة (وجمعها ممالح) فهو اسم يتكرر في المناطق الداخلية للدلالة على السبخة التي يُستخرج منها الملح، أو استُخرج منها في وقت من الأوقات، وبالتحديد فإن المملحة هي الحفرة أو المكان الذي يُستخرج منه الملح في السبخة. وفي القصيم يُستخرج الملح من سبخة الشقة[١].

خامساً ـ المعالم التضاريسية

تحوي منطقة القصيم تضاريس متنوعة تختلف في الغرب (عالية نجد) عن الشرق (نجد السفلى)؛ ففي الغرب تسود الصخور النارية التي تتميز بصخورها الصلبة، وفي الشرق تسود الصخور الرسوبية الأقل صلابة. وتأخذ عالية نجد شكل هضبة منبسطة يراوح ارتفاعها بين ٦٥٠ م وأكثر من ١٠٠٠ م، ويزداد ارتفاعها بالاتجاه غرباً. وقد أدت عوامل التعرية المختلفة إلى تنوع المظاهر التضاريسية، كما قسمت المجاري المائية الهضبة الرئيسة إلى مجموعة من الهضاب، وتنتشر في عالية نجد الأودية العملاقة ذات المجاري الطويلة التي تنحدر روافدها العليا من قمم جبال الحجاز، مثل وادي الرمة[٢]؛ (خريطة ٤).

أ ـ هضبة عالية نجد:

تنقسم هضبة نجد إلى قسمين: أحدهما رسوبي هو (هضبة نجد السفلى)، والآخر ذو صخور نارية ومتحولة وهو هضبة عالية نجد. وهضبة عالية نجد هضبة شاسعة المساحة يصل عرضها إلى ٦٠٠ كم تقريباً، وتتكون من مجموعة من السهول الصحراوية التي تغطيها الرمال الناعمة وبقايا السهول الحصوية، وتتخللها جبال منفردة بارزة، وينحدر سطح الهضبة بالتدريج نحو الجنوب والشرق من نحو ١٠٠٠ م إلى نحو ٨٠٠ م. ولا توجد نظم صرف متميزة في الجزء الأوسط من السهل التحاتي لهضبة نجد، في حين تغطي الأحواض الداخلية والمسطحات المالحة نحو ١٠,٠٠٠ كم^{٢}. ويصرف وادي الرمة الجزء الشمالي من الهضبة، في حين تتحد أودية بيشة وتثليث ورنية لتكوّن وادي الدواسر وتصرف الجزء الجنوبي، ويخترق وادي الدواسر حافةَ طويق، ويتدفق شرقاً نحو الربع الخالي. وينذر سقوط المطر على عالية نجد، كما يتسم بعدم الانتظام، ويراوح بين ٥٠ و١٠٠ مم سنوياً[٣].

وفي هذه المساحة الفسيحة من هضبة عالية نجد توجد مجموعات من الجبال البارزة في هذا السهل التحاتي الذي يمتد من جبال شمَّر في الشمال حتى جنوب وادي الدواسر. ونعرض فيما يأتي أبرز هذه المجموعات الجبلية في منطقة القصيم مع بيان أسماء فرائد الجبال فيها:

(١) Op. Cit. Powers. R. Geology of the Arabian Peninsula, D100.1966.

(٢) عبدالله بن ناصر الوليعي، «جغرافية هضبة نجد الرسوبية»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، مج ٢١، ع٤، (الرياض: ١٤١٦ هـ)، ١٠٤.

(٣) Child, G. ; Grainger, J. A System Plan for Protected Areas for Wildlife Conservation and Sustainable Rural Development in Saudi Arabia. Riyadh: NCWCD, 1990. p. 15.



مجموعة جبال شعباء



جبال الأبانات

١ ـ مجموعة جبال شعباء:

توجد هذه الجبال على شكل مجموعات جبلية تفصل بينها أراضٍ منخفضة، وهي تتتابع من الشمال إلى الجنوب أو العكس؛ ففي الجنوب توجد جبال شعباء التي تصل بعض قممها إلى ارتفاع ١٤٢٢ م، وهي مجموعة من الجبال ذات تضاريس معقدة، وتفصل بين قممها بعض الأودية المتعمقة التي يستغلها بعض السكان للوصول إلى داخل هذه الجبال، وإقامة بعض المزارع الصغيرة. وتقع في شمالها جبال المطيوي التي تتميز بوجود جبال منفردة على شكل منارات عمودية تنفصل عن بقية سلسلة الجبال. وفي جنوب جبال شعباء يوجد جبل القطار ١٣٧٤ م، وجبل الجفر ١٢٠٧ م الذي يقع داخل رمال نفود العريق. وفي جزئها الجنوبي الشرقي يوجد جبل عسعس ١٣٨٨ م، وإلى جنوبه توجد روضة عسعس ودارة عسعس المشهورة. وإلى الشرق من جبال شعباء توجد قرية ضرية التاريخية التي اشتهرت بالحِمى المعروف باسمها وهو (حِمى ضرية) التاريخي. وإلى الشمال الشرقي من ضرية تقع جبال طخفة ١٣٢٢ م وهي مجموعة جبلية جرانيتية بارزة عما حولها من الأرض المستوية، ويسكنها مجموعة من الناس الذين ربما وجدوا في جبالها الأمن، فقد كانت الأوضاع الأمنية متدهورة قبل توطيد دعائم الأمن في المملكة.

وإلى الشمال من جبال شعباء تقع جبال شوفان ١٣٤٦ م، وجبال المقوقي ١٢٥٥ م، وجبال الشغيفاء ١٠٥٠ م. وتنحدر من هذه الجبال ومن جبال شعباء روافد عديدة لوادي الرمة، وبعض هذه الروافد يتجه نحو نفود العريق فلا يستطيع الاتصال بوادي الرمة فينتج من ذلك ركود الماء وتكوُّن سباخ مثل: سبخة المشاش شمال شرق قرية ركيان، وسبخة مليح... وغيرهما[١].

٢ ـ جبال الأبانات:

يفصل وادي الرمة بين جبل أبان الأسمر في شماله، وجبل أبان الأحمر في جنوبه، وهما من الجرانيت. ويبلغ ارتفاع أعلى قمة في جبل أبان الأحمر ١٣١٥ م، ويمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة ٢٠ كم، وبعرضٍ متوسطه

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٦٢، ٢٦٣.

٦ كم. وأما جبل أبان الأسمر فأعلى قمة فيه يبلغ ارتفاعها ١٢٤٣ م، ويمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة نحو ٢٠ كم، وعرض ١٠ كم، ويقع إلى الغرب من قرية النبهانية بنحو ٥ كم فقط[١].

٣ ـ الأودية:

يصرف هضبةَ عالية نجد وادٍ عظيم له روافد كبيرة عظيمة هو وادي الرمة، وينصرف إلى هذا الوادي معظم الشعاب والأودية في عالية نجد؛ ولهذا يقول أهل نجد: «لو قيل لكل شعيب: وين أنت رايح؟ قال: أبي أروح لوادي الرمة». وهو من الأودية التي تخترق شبه الجزيرة العربية، وتصل إلى العراق عبر وادي الباطِن، ويمكن عرض أبرز الأودية على النحو الآتي:

أ) وادي الرمة:

يجري نحو الخليج العربي عبر امتداد وادي الباطن، ولكن بعد عصور الجفاف ردمت الرمال مجراه وانفصل بذلك وادي الباطن عن وادي الرمة، وكان ينتهي عند جبل سنام بجوار شط العرب.

وقليلاً ما يجري الوادي بكامل مجراه إلا في بعض الحالات النادرة غير المتكررة، والغالب هو حدوث فيضانات محلية عبر روافده لا تلبث أن تنتهي. وذُكر أن فيضاناً حدث في عام ١٢٥٤ هـ /١٨٣٨ م وصل إلى الأجزاء الرملية التي تسد مجراه، ثم تجمَّع الماء وكوَّن بحيرة كبيرة دامت سنتين، وجذبت كثيراً من الطيور المائية الغريبة عن المنطقة[٢]. وقيل في حوادث سنة ١٢٣٤ هـ /١٨١٩ م إن عنيزة وبعض بلدان نجد سالت خريفاً، وأن وادي



وادي الرمة

الرمة جرى لمدة أربعين يوماً. كما ذُكر أن الوادي كان قد جرى لمدة اثنين وعشرين يوماً في عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م، وكان في أول أمره يشبه جريان نهر النيل[٣].

وفيما يأتي عرض لروافد الوادي وشعابه[٤]:

يبدأ وادي الرمة مجراه من حرَّة خيبر من جبل الأبيَض ٢٠٩٣ م وجبل حلاة الشحم ١٨١٧ م، عند دائرة العرض ٤٣َ ٢٥° شمالاً وخط الطول ٠٠َ ٤٠° شرقاً، عبر رافده وادي البدع أحد روافد وادي أبو رمث وكلاهما يمر إلى الشمال من قرية الحويط. ويتجه وادي البدع ووادي أبو رمث نحو الشرق، ولكن سرعان ما ينحرفان نحو الشمال الشرقي بعد الحويط، ويمران بمدينة الحليفة السفلى في طريقهما إلى الالتقاء بالوادي الواسع وادي الرمة. ومن خط الطول ٠٠َ٤١° شرقاً يبدأ وادي الرمة باتخاذ مجرى واسع متعرج تلتقي به الروافد من الشمال والجنوب؛ مما يؤدي إلى استمرار توسيع مجراه وهو يجري في هذا السهل التحاتي العريض الذي ينحدر انحداراً خفيفاً نحو الشمال الشرقي. ويتسم المظهر الطبيعي

(١) المرجع السابق، ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) ج ج لوريمر، (مترجم)، *دليل الخليج العربي*، (الدوحة: قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، ١٩٧٦م)، ٢٩٣٢.

(٣) محمد بن ناصر العبودي، *معجم بلاد القصيم: سلسلة المعجم الجغرافي للبلاد السعودية*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٠ هـ)، ٢٤٨١.

(٤) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٦٦ ـ ٢٧٦.



خريطة ٤: أهم المظاهر الجغرافية في منطقة القصيم(*)

في نطاق الصرف بوجود منحدرات خفيفة، وبدمنات منحوتة في الجبال المحيطة، وممرات ضيقة بين المنحدرات تسلكها الأودية والشعاب، وجبال منفردة، وأعداد لا تحصى من المراوح الفيضية.

ويتجه الوادي بعد خط الطول ٠٠ ´ ٤١ ° شرقاً نحو الشرق حتى يصل إلى خط الطول ٠٠ ´ ٤٢ ° شرقاً، ويتجه بعدها الوادي نحو الجنوب الشرقي في مجرى عريض يصل أحياناً إلى ٦ كم، وعند جبل الحطيم شمال نفود العريق ينحرف الوادي نحو الشمال الشرقي، ويمر بين جبلَي أبان الأسمر وأبان الأحمر تاركاً مدينة الرس على يمينه بنحو ٦ كم، ثم يمر بالبدائع، وبعدها يدخل الوادي حيز رمال نفود الغميس، ثم يواصل مسيره ماراً بين عنيزة وبريدة، ويدخل نطاق قاع الوادي ويستمر في مجرى واسع جداً حتى ينتهي شرق بلدة البندرية بمحافظة الأسياح، حيث تحجزه رمال نفود الثويرات.

وفيما يأتي نذكر أهم الروافد الكبيرة لوادي الرمة، من الشمال والجنوب:

١) الروافد الجنوبية:

❖ وادي الرقب:

يسيل وادي الرقب من حدود حرَّة بني رشيد من جبال الشقيماء ١١٦٢ م ويتجه شرقاً، حتى تضطره جبال الغبية إلى الاتجاه نحو الشمال الشرقي فيدخل جبال العلم ١٢٨٥ م، ويمر بقرية الرقب عند خروجه من جبال العلم، ويستمر في اتجاهه نحو الشمال الشرقي في مجرى عريض حتى يلتقي بوادي الرمة عند قرية الثمامية عند خط الطول ١٥´ ٤١ ° شرقاً.

❖ وادي الجفن:

يبدأ وادي الجفن مجراه من عند جبال أفيعية وجبال الشمط ١٠٨٢ م، ثم ينحدر نحو الشمال الشرقي بعد أن يستقبل عدداً من الروافد من الجبال المحيطة، أهمها ما ينحدر إليه من جبال الهميلية. وبعد أن يمر وادي الجفن إلى الغرب من جبل المصيقر ٩٦٦ م يتحول اسمه إلى وادي المصيقر، ويلتقي بوادي الرمة جنوب شرق عقلة الصقور بنحو ٨ كم.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.



وادي الجفن

❖ شعيب الهميلية:

يسيل شعيب الهميلية من سمر الشغيفاء ويتجه نحو الشمال الشرقي ماراً بقرية الهميلية إلى الغرب من جبل طمية ١٣١١ م، ثم يتجه نحو الشمال الشرقي، وقبل اتصاله بوادي الرمة يلتقي برافد قادم من جبل طمية، وهو في الحقيقة يلتقي بوادي المصيقر مباشرة قبل اتصاله بوادي الرمة.

❖ وادي الجرير وروافده:

ينحدر وادي الجرير من الجنوب نحو الشمال، ويتصل به عدد من الروافد، فهو يبدأ مجراه من جبال المشف ١٠١٠ م وهضاب الدريعوات وجبال الذنايب تقريباً، عند دائرة العرض ٣٧َ ٢٣ْ شمالاً، ثم يتجه نحو الشمال في مجرى عريض، محاذياً لنفود العريق من الغرب حتى يلتقي بوادي الرمة بعد جبل بدن ١٠٣٢ م عند دائرة العرض ٤٢َ ٢٥ْ شمالاً. وتتصل بوادي الجرير من الغرب والشرق روافد كبيرة ومهمة تقوم بتصريف مساحة كبيرة من هضبة عالية نجد ومنها:

❖ وادي ساحوق:

يبدأ وادي ساحوق مجراه من جبال البويبات ١١٨٧ م، ثم يتجه شرقاً حتى يلتقي به شعيب سويحيق، وبعدها يتجه نحو الجنوب الشرقي حتى هضاب الغيمار وعندها يلتقي به رافده وادي العميرة القادم من الجنوب، وبعد ذلك يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي حتى يجتاز قرية الماوية غرب جبل ماوان، وبعدها يتجه الوادي شرقاً، ثم ينحرف نحو الشمال الشرقي فيتصل به رافده وادي مبعوج، وعند منطقة الرحيمية يتجه وادي ساحوق شرقاً فيتصل بوادي الجرير بمجرى عريض قدره ٦ كم.

❖ وادي طلال:

وهو رافد عظيم يرفد وادي الجرير من جهة الغرب، إذ يجمع سيوله من مساحة واسعة عبر رافده وادي الحسو وروافد أخرى قادمة من الجنوب من جبال توبان ١٠٥٥ م، ثم يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي، ويمر من عند قرية طلال عند خط الطول ٥٧َ ٤١ْ شرقاً، ثم يتجه شرقاً، ثم شمال شرق، حتى يتصل بوادي الجرير عند قرية الرضم.

❖ وادي البحرة:

يرفد وادي البحرة وادي الشبرم من جبال المشف وما حولها من مرتفعات، ثم يتجه شمالاً فيلتقي برافده وادي الصقرة، وبعد



وادي الشعبة

ذلك ينحرف نحو الغرب باسم وادي البحرة حتى يلتقي بوادي الجرير.

❖ وادي المياه:

يسيل وادي المياه من شمال عفيف من الحواف الغربية لجبال النير، ويتجه شمالاً بمحاذاة نفود العريق حتى يتصل بوادي الجرير بعد اجتيازه جبال الأشماط ١٢٤٤ م.

❖ وادي الداث:

وادي الداث أحد روافد وادي الرمة من جهة الجنوب، ويسيل من جبال كبشات ١٢٨٣ م عبر رافده شعيب هرمول، ومن شمال جبل عسعس عبر رافده ناصفة القنينة، ثم يتجه الوادي شمالاً باسم شعيب هرمول حتى شمال جبل النايع ١٠٣١ م حيث يتصل به رافد من الغرب هو شعيب أبو رِمث القادم من جبل أبان الأحمر، عندها فقط يُسمى الوادي بوادي الداث، ويستمر وادي الداث في جريانه شمالاً حتى يتصل بوادي الرمة عند قرية القيصومة عند خط الطول ١٠ َ ٤٣ ْ شرقاً.

❖ وادي النساء:

يسيل وادي النساء من المرتفعات الجبلية حول قرية دخنة، مثل: جبل غراب، وجبل خزاز، وجبل درعان، ويستمر في جريانه نحو الشمال حتى يتصل بوادي الرمة عند بداية مزارع البدائع.

٢) الروافد الشمالية:

❖ وادي القهد:

ينحدر هذا الوادي من جنوب جبال أجا والهضيبات الواقعة جنوب هذه الجبال، فمن سمراء رويعي ١٢٩١ م ينحدر وادي الحميمة نحو الجنوب، ويلتقي رافدين من الشرق هما وادي الجفرة ووادي مبهل، ويلتقي وادي الحميمة أيضاً وادي القهد إلى الغرب من جبال وسمة ١٢١٢ م، كما أن وادي القهد تأتيه سيول من الشمال من جبل أم قذلة ١٢٧٥ م، وجبل أم شطيب ١١٩١ م. وبعد أن يجتاز وادي القهد جبال وسمة يتجه نحو الجنوب الشرقي، ويتصل بوادي الرمة عند خط الطول ٠٦ َ ٤١ ْ شرقاً بعد أن يكون قد وصلته مياه ثلاثة روافد من الشرق هي: دحلة الجوازي، وشعيب الهمجة، ووادي الذكري.

❖ وادي الشعبة:

هو أحد الروافد الشمالية العظيمة لوادي الرمة؛ ويجمع مياهه من مساحة واسعة تمتد بين جنوب كلٍّ من جبال أجا وجبال رمان وبين جبال سلمى، فمن جبال المويكر ١٢٥٣ م وجبال المعا ١٣٤٥ م وغيرها مما يقع جنوب جبال أجا تنحدر شعاب كثيرة تجتمع في مجرى واسع إلى الغرب من جبال أم رؤوس ١١٧٤ م لتكوِّن وادي الشعبة. وبعد أن يجتاز وادي الشعبة جبال السمر ١١٥٠ م إلى الغرب مباشرة من طريق حائل الحليفة المسفلت يتجه الوادي نحو الجنوب الشرقي مستقبلاً عدداً من الروافد من الغرب والجنوب والشمال، فمن شمال جبال رمان ينحدر شعيب

المنصل نحو الجنوب الشرقي، ويلتقيه شعيب آخر عند جبال الرياض هو شعيب الضربة المنحدر من جبال الشعيرة ١٤٣١ م. وبعد قرية الروضة ينحدر هذان الشعيبان نحو وادي الشعبة ليلتقياه شمال شرق جبال أم السحم ١١٨٤ م عند خط الطول ٤٥´ ٤١° شرقاً. وبعد ذلك يبدأ وادي الشعبة في الانحراف نحو الجنوب، وتلتقيه من الشرق والغرب شعاب كثيرة خصوصاً من جبال الثلبوت ١١٢٢ م، والثلبوت هو الاسم القديم لوادي الشعبة. ويلتقي وادي الشعبة وادي الرمة إلى الشرق من سمراء الحاجز ٩٢٨ م عند خط الطول ٤١´٥٥° شرقاً.

❖ وادي المحلاني:

يصب وادي المحلاني مياهه في وادي الرمة مقابل عقلة الصقور عند خط الطول ٤٢´١٠° شرقاً، وينحدر من جبال حبشي ١٤٧٤ م وجبال الخدار ١١١٩ م وضلع التين ١٢٧٢ م. ويتجه مع روافده من الشمال إلى الجنوب نحو وادي الرمة. وتطلق تسمية وادي المحلاني على الرافد الذي ينحدر شرق البدع نحو قرية المحلاني ويندمج بعدها مع الروافد القادمة من الشمال في مجرى واحد يتجه نحو الجنوب، وقبل التقائه بوادي الرمة يصب فيه شعيب أبو عمائر.

❖ واديا الجُرَيِّر وثادج:

كلمة الجُرَيِّر تصغير لكلمة (الجَرِير)، والجُرَيِّر هو الوادي الكبير الذي يرفد وادي الرمة من الجنوب، ويلتقي به غير بعيد من وادي الجَرِير إلى الغرب. ويسيل وادي الجُرَيِّر من ضلع التين ١٢٧٢ م، ويتجه نحو الجنوب الشرقي حتى تضطره جبال السلسلة إلى الانحراف جنوباً ماراً إلى الغرب من قرية



وادي المحلاني



وادي الجُرَيِّر

الفوارة حتى يصل إلى جنوب قرية النومانية بقليل، فيتجه مرة أخرى نحو الجنوب الشرقي بعد أن يلتقي به رافد آخر كبير قادم من مرتفعات مشاحيد ١٠٠٥ م وجبال قطن ١١٤١ م. وبعد أن يمر وادي الجُرَيِّر من تحت طريق عقلة الصقور-الرس المسفلت إلى الغرب من قرية ثادج بنحو ٦ كم يلتقي به وادي ثادج القادم من جهة الشمال الشرقي والشمال من عند جبل الموشم ١٠٤٤ م، كما يجمع بعض السيول عبر روافد تأتي من جوانب جبال أبان الأسمر الغربية. ويستأثر وادي ثادج بهذا الاسم بعد التقائه بوادي الجُرَيِّر على الرغم من أن وادي الجُرَيِّر أكبر منه. ويلتقي وادي ثادج بوادي الرمة شمال نفود الميسرية

عند خط الطول ٤٢٫٥٠° شرقاً بعد أن يلتقي به شعيب عطي المنحدر من جبال قطن.

❖ وادي أبو نخلة:

وفي مقابل مدينة الرس غرباً يلتقي وادي أبو نخلة بوادي الرمة. ويجمع وادي أبو نخلة سيوله من مساحة واسعة تشمل جبل الرحى ٩٦٠ م وجنوب جبل الإصبعة ٨٧٩ م.

ب) وادي الباطن:

يتم تناول وادي الباطن هنا على الرغم من أنه خارج منطقة القصيم حفاظاً على وحدة الظاهرة الجغرافية؛ فقد كان وادي الرمة نهراً ينحدر من الدرع العربي ماراً بالقصيم، ثم يستمر في مجراه الشمالي الشرقي مع وادي الباطن حتى يصب مياهه في شط العرب، وكان قد بنى دلتا كبيرة هي الآن سهل حصوي يُعرف بالدبدبة. وبعد انتهاء الفترات المطيرة وبدء عصور الجفاف نشطت التعرية الريحية، وقلَّت الأمطار وصار من النادر استمرار جريان الوادي استمراراً يضمن له إتمام كامل مجراه؛ ولهذا توضعت الرمال في المنخفضات الطولية بين الحافات الجبلية، وكان منها نفود الثويرات الذي ملأ مجرى وادي الرمة بالرمال وسدَّه إلى الشرق من بلدة البندرية في محافظة الأسياح شرق القصيم. وتمتلئ الأمكنة المطمورة من مجرى وادي الرمة بالرمال بسبب انخفاضها عما حولها، وتوَفُّر مصادر الإرسابات مما يحمله معه الوادي من الطمي، ففي هذا النطاق تتصل رمال نفود المظهور ونفود الثويرات مع رمال الدهناء عبر عروق السياريات.

وفي نهاية هضبة التيسية من الشرق يوجد وادي الأجــردي؛ وهو الجزء الذي لم يُطمر بالرمال من مجرى وادي الرمة. وينحدر وادي الأجـردي من طراق التيسية المرتفعة في الغرب، ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي في آبار البريكة (أو بريكة الأجردي)، ويرفده من جهة الغرب شعيب السهل وطوله نحو ٤٠ كم.

ويتجه وادي الباطن نحو الشمال الشرقي في مجرى واسع ذي جوانب مرتفعة مما حدا ببعضهم أن عدَّه يسير في وادٍ خانقي نتج من انكسار استغله الوادي فسلكه؛ والدليل هو قلة تعرج الوادي؛ إذ إنه يتجه نحو الشمال الشرقي في اتجاه منتظم قلما ينحرف عنه.

ومن دائرة العرض ١٣° ٢٨° شمالاً يصب في وادي الباطن رافدان هما شعيب الفاو الجنوبي وشعيب الفَاو الشمالي بزاوية شبه قائمة. وينحدر شعيب الفاو الجنوبي من هضبة الصمان متجهاً نحو الشمال، ثم الشمال الغربي حتى ينتهي في وادي الباطن. أما شعيب الفاو الشمالي فهو منخفَض من الأرض يمتد من وادي الباطن نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي عند فيضة القلت.

وعند حفر الباطن ينتهي إلى وادي الباطن رافدان موازيان للرافدين السابقين هما شعيب فليج الجنوبي الذي يسيل من شمال الصمان نحو الشمال الغربي حتى تصب مياهه في وادي الباطن عند مدينة حفر الباطن، والآخر هو شعيب فليج الشمالي الذي ينحدر من هضبة الدبدبة وتحديداً من جو الدليمية نحو الجنوب الشرقي حتى يتصل بوادي الباطن عند حفر الباطن. وبعد ذلك يواصل وادي الباطن سيره نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي في الزبير، وقد كان يتصل بشط العرب في أثناء العصور المطيرة.

ج) واديا الترمس والفويلق:

وادي الترمس يسيل من جبال حبشي والخدار في الدرع العربي إلى الغرب من مدينة العظيم بنحو ١٠ كم، ويتجه نحو الشرق ماراً بمدينة شري، ثم ينتهي بمحير الترمس غرب عرق المظهور. وهو وادٍ كبير يبتدئ سيله من عدة شعاب أقصاها من جبل حبشي الذي يقع في أقصى الحدود الشمالية الغربية من القصيم، وبعضها على مقربة من مدينة العظيم، وبعد أن يفارقها تبدأ تسميته بالترمس.

ووادي الفويلق وادٍ كبير تأتي أعالي سيوله من جبال الموشم، ويقع في شمال غرب القصيم، ثم يتجه إلى الشمال الشرقي تاركاً جبل ساق إلى يمينه وجبل صارة إلى شماله، حتى يصب في الجو الذي فيه بلدة عيون الجواء ما بين هذه البلدة وقرية روض الجواء[١].

٤ ـ تجمعات الرمال في هضبة عالية نجد:

تحوي هضبة عالية نجد في منطقة القصيم عدداً من التجمعات الرملية الصغيرة، ولكن حديثنا سيكون عن نفود العريق؛ لأنه الأكبر والأبرز، فنفود العريق (أو عريق الدسم) هو الذي كان يُعرف قديماً برميلة اللوى؛ ويمتد من الشمال إلى الجنوب على شكل هلال تقريباً قرناه يتجهان نحو الشرق، ويُظن أنه يشغل مجرى رافد قديم من روافد وادي الرمة، ويمتد من دائرة العرض ٢٠´ ٢٤° حتى ٤٠´ ٢٥° شمالاً، وخط الطول ٣٠´ ٤٢° شرقاً، وتبلغ مساحة نفود العريق ٢١٠٠ كم٢. ويحده وادي الجَرير من الغرب ورافده وادي المياه من الغرب والجنوب، أما من الشرق فتحده



نفود العريق (عريق الدسم)

مجموعة جبال متصلة تقريباً قامت بتحديد شكله الطولي هي: جبال أبان الأحمر، وجبال المقوقي، وجبال شعباء، كما أدى وجود جبال شعر وجبال كف في الجنوب الشرقي إلى انقسام نفود العريق في الجنوب إلى قسمين: شمالي وجنوبي، ويُتوقع أن يستمرا في تقدمهما شرقاً متى توافرت الظروف الملائمة. ومعظم أنواع الكثبان الرملية في نفود العريق هي من نوع العروق، وهي كثبان طولية تتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي في الجزء الشمالي، ومن الشمال إلى الجنوب في الجزء الأوسط، وتنعدم في الجزء الجنوبي. ومقابل جبال المقوقي وجبال أبان الأحمر توجد كثبان نجمية ضخمة عظيمة النمو، وقد يكون السبب في تركزها في هذه الأمكنة هو تراكم الرواسب الرملية الوفيرة نتيجةً لوجود العوائق الجبلية أمام الرياح الحاملة للرمال.

ويوجد حيز رملي يُعد في الحقيقة امتداداً لنفود العريق اسمه نفود الميسرية، ويقع في شمال نفود العريق، ويحاذيه وادي الرمة من الشمال. ويبلغ طول نفود الميسرية نحو

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٣١١.

١٥ كم، وعرضه نحو ٦ كم، أما مساحته فتُقدر بـ٥٧ كم٢[١].

ب ـ هضبة نجد السفلى:

تقع هضبة نجد السفلى إلى الشرق مباشرة من هضبة عالية نجد في منطقة القصيم، وتتكون من الأحجار الجيرية والرملية والطَّفْل، وتتمثل الهضبة بحافات جبلية أو جيلان تواجه الغرب. وتُسمى أحياناً بمنطقة الحافات أو الجيلان، كما يُستخدم أحياناً المصطلح الجيومورفولوجي الشائع لهذه الظاهرة وهو (كويستا) فيُقال: حافة الكويستات. وكما يُستشف من هذا الاسم فالهضبة تتميز بحافات ظاهرة للطبقات الرسوبية نتجت من فعل الحت المتفاوت، وتميل ميلاً طفيفاً متماثلاً ناحية الشرق والشمال الشرقي والجنوب الشرقي، ويبلغ متوسط عرض هذه الهضبة ٢٥٠ كم[٢]. وفيما يأتي عرض لتضاريس الحافات الرئيسة الواقعة في منطقة القصيم، ويتم تناولها ابتداءً من الغرب باتجاه الشرق[٣].

١ ـ حافة ساق:

نظراً إلى قِدَم عُمْر تكوين ساق فإنه ينكشف عن سهل كبير من الأحجار الرملية التي جرى تخفيضها، وبقيت بعض الجبال المنفردة مثل جبل ساق الذي يُنسب إليه التكوين. وجبل ساق (ساق الجواء) ٩١٢ م يبرز فوق منكشف ساق غرب الشيحية بمنطقة القصيم عند دائرة العرض ١٥ ´٢٦ ° شمالاً وخط الطول ١٨ ´٤٣ ° شرقاً.

٢ ـ حافات تكوين تبوك:

أدت طبيعة تكوين تبوك الذي تتعاقب فيه الطبقات الصلبة نسبياً (الحجر الرملي) واللينة (الطَّفْل) إلى انقسام التكوين إلى عدد من الحافات المستقلة، مثل: حافة العصودة، وجال الساقية، وجال الزرقاء، وجال عيار.

وحافة العصودة حافة غير بارزة وغير متصلة، فهي تبدأ عند ممر وادي الفويلق باتجاه الشمال الشرقي وتتخذ أسماء عديدة منها: جال العصودة ابتداء من دائرة العرض ٣٠ ´٢٦ ° شمالاً، ثم جال الطراق، ثم تقطعها الأودية والشعاب مثل: وادي الترمس، ووادي أبا الكروش، وساح أبو رمث، وشعيب الساقية، ثم تظهر الحافة مرة أخرى باسم جال الساقية عند دائرة العرض ٢٧ ´٢٧ ° شمالاً بعد السهل الحصوي المعروف بالسعيرة، وبعد هذا يستمر تقطعها إلى فرائد جبلية تفصلها



جبل ساق

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، *بحار الرمال في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ)، ٥٦ ـ ٥٨.

(٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر، «جغرافية هضبة نجد الرسوبية»، مجلة الدارة، مرجع سابق، ٧٠.

(٣) انظر للتفصيل في موضوع الحافات: الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٣٠٩ ـ ٣٤٠.



جال خرطم

سهول حصوية. وقد ترسبت خلف حافة تبوك وأمام الحافة التالية رمال نفود الغميس، ونفود الشقيقة، ونفود رامة، ونفود الثندوة.

٣ ـ حافة خف:

لا تظهر هذه الحافة مستمرة في شمال بريدة، بل على شكل جيلان محلية بسيطة الارتفاع. ففي أقصى الشمال عند دائرة العرض ١٥َ ٢٧ْ شمالاً وخط الطول ٣٠َ ٤٣ْشرقاً يقع جال الخفيات جنوب شري بالقصيم، ويقطع وادي الترمس اتصال هذا الجال مع جال قصيباء، ثم تختفي الحافة لتظهر مرة أخرى عند غاف الجواء مما يمكن تسميته بجال الجواء حتى قرية الشقة قرب مدينة بريدة. وفي هذه الأمكنة تنطمر الحافة تحت نفود الغميس، كما يخترقها وادي الرمة، ولكن عند مدينة عنيزة تظهر هذه الحافة مرة أخرى باسم حافة صفراء عنيزة حتى دائرة العرض ٠٠َ ٢٦ْ شمالاً وبعدها باسم حافة صفراء المربع حتى العمار على دائرة العرض ٣٣َ ٢٥ْ شمالاً وخط الطول ١٨َ ٤٤ْ شرقاً، وبعد ذلك تتخذ اسم حافة صفراء السر، وتستمر نحو الجنوب الشرقي دون انقطاع حتى دائرة العرض ٥٠َ ٢٤ْ شمالاً وخط الطول ٣٤َ ٤٤ْ شرقاً تقريباً، حيث يخترقها وادي مغيب أمام جبال غرب، ومن هنا جنوباً يتحول اسم حافة صفراء السر إلى اسم محلي هو حافة صفراء حقيل حتى دائرة العرض ٤٣َ ٢٤ْ شمالاً، وعندئذٍ يخترقها وادي التسرير الذي يمر من خلاله طريق مكة المكرمة القديم بين شقراء والدوادمي.

٤ ـ حافة طَفْل سدير:

إلى الشرق من صفراء عنيزة توجد حافة متقطعة غير بارزة إلا في موضعين هما: جال خرطم وجال الوطاة، وهما تابعان لطَفْل سدير. أما جال خرطم فيمتد من شمال العوسجية حتى ما وراء الطعميات بنحو ٥ كم، ويفصل وادي الرمة بين جال خرطم وجال الوطاة الذي يستمر باتجاهٍ شمالي شرقي حتى دائرة العرض ٤٥َ ٢٦ْ شمالاً، وقد ترسبت خلف هذه الحافة وأمام الحافة التالية رمال عريق الطرفية، ونفود صعافيق، ونفود السر، وعرق الدغيبيس (الطغيبيس)، وعرق الخبراء.



حافة الجِلْه

٥ ـ حافة الجِلْه:

إلى الشرق من نفود السر ونفود الطرفية وصعافيق تبدأ في الظهور حافة جبلية أخرى هي حافة الجِلْه، وتكون في أبرز صورة لها على امتداد الشماسية وتوابعها. وهذه الحافة تتبع صخورها تكوين الجِلْه ذا الحجر الرملي والطميي وحجر الطَّفْل الحديدي والجبسي، وتبدأ من جال مدرج في الشمال عند دائرة العرض ١٥´ ٢٧° شمالاً، ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي عند دائرة العرض ٠٠´ ٢٧° شمالاً وخط الطول ٤٠´ ٤٣° شرقاً، حيث يصبح اسمها جال القعرة حتى خشم الغرة، ثم يصبح اسمها جال الأسياح حتى تختفي عند مجرى وادي الرمة الذي اخترقها، كما قام نفودا الغميس والطرفية بدفن بعضها في هذا النطاق. ويبدأ ظهور الحافة باسم جال الربيعية مرة أخرى جنوب مجرى وادي الرمة ابتداء من عند الربيعية، وتستمر نحو الجنوب الشرقي باسم جال الشماسية.

وتتميز الحافة في نطاق جال الشماسية بوجود حافتين: الأولى منخفضة سهلة الانحدار، والثانية مرتفعة شديدة الانحدار ويتميز سطحها بحصى وجلاميد من الأحجار الرملية. وبجال الشماسية عدد من النتوءات تُسمى خشوماً؛ لأنها تشبه الأنوف في بروزها من الوجه بسبب تقطيعها بوساطة عدد من الشعاب التي تجري بعكس الاتجاه العام للميل.

ولا يقطع تتابع جال الأسياح وجال الربيعية وجال الشماسية سوى مجرى وادي الرمة الذي استطاع إيجاد فجوة كان يمر منها في اتجاهه نحو مصبه في الخليج العربي في أثناء العصور المطيرة. وإلى الجنوب الشرقي من جال الشماسية بعد جبل الرويكب تتخذ الحافة اسماً محلياً آخر هو جال الرويكبة أو الركيبانية الذي يستمر حتى تندفن الحافة برمال نفود المواصل عند دائرة العرض ٢٥´ ٢٥° شمالاً.

وإلى الشرق من هذه الحافة الجبلية توجد صفراوان هما: صفراء الأسياح وصفراء المستوي. أما صفراء الأسياح فهي ظهر لجال



أحد الشعاب في صفراء المستوي

الأسياح وجال القعرة، وتنحدر نحو الشمال الشرقي، ويبلغ ارتفاعها في الغرب ٦٢٥ م، وفي الشمال الشرقي ٦٣٢ م في المتوسط، وقد ساعدت الشعاب التي تنحدر منها على قيام واحات كثيرة، مثل: قرى الجعلة، وعين ابن فهيد، وطريف، والتَّنومة، والبرود، وحنيظل، وأبا الورود (الذود). وتُعد صفراء المستوي امتداداً لصفراء الأسياح يفصل بينهما مجرى وادي الرمة.

وصفراء المستوي هي ظهر جال الشماسية وجال الرويكبة، ومعظم الشعاب في صفراء المستوي تتجه نحو الشمال والشمال الشرقي متتبعةً الاتجاه العام، ويبلغ ارتفاع صفراء المستوي ٦٩٤ م في جزء الجال المطل على مزارع الزرقاء بالشماسية، و٦٨٤ م عند العويقلية بالربيعية، و٦٧٢ م عند طرقة سويلم، و٦٢٥ م عند ظهر الحمار، و٦٠٧ م عند سمراء الوعد، وأقل من ٦٠٠ م عند قاع مهنا؛ وهكذا يوجد انحدار تدريجي ناحية الشمال.

وأهم الأودية في صفراء المستوي: شعيب الأديغم الذي يسيل من جبل الرويكب، ثم يتجه شمالاً موازياً لشعيب الأدغم حتى يقترن به شرق طرقة سويلم؛ وشعيب أبو نخلة الذي يسيل كذلك قريباً من جبل الرويكب، ثم يتجه شمالاً موازياً لشعيب الأدغم، ومن روافد شعيب أبو نخلة: أبو طرفاة وشعيب أبو برقاء، وبعد ذلك يلتقي شعيب أبو نخلة بشعيب الأدغم على مسافة ٤ كم شمال ضلع برمة. وآخر روافد شعيب الأدغم هو شعيب النميلات الذي يسيل قريباً من جال الشماسية، ثم يتجه شرقاً حتى يتجاوز فيضة النميلات وفيضة أبو بسباس، وبعد ذلك يتجه شمالاً، ثم يلتقي بشعيب الأدغم.

ويوجد شعيب النبقي الذي يسيل من نقطة قريبة من جال الشماسية المطل على مزارع الزرقاء ثم يتجه شرقاً، وعند سمراء الوعد يغير اتجاهه إلى الشمال، وبعد ذلك يلتقي به رافده شعيب القور وشعيب الصليبي، ثم يستمر في الاتجاه شمالاً إلى أن ينتهي عند نقطة شمال ضلع الفرق. ويسير شعيب النبقية ناحية الشمال الشرقي مسافة، ثم يغير اتجاهه ناحية الشمال الغربي، وينتهي عند بلدة النبقية. وأما شعيب الأوسط وشعيب المريغ فيسيران متوازيين نحو الشمال حتى يلتقيا عند قليب شفلحية، وبعد ذلك يختلطان بمجرى وادي الرمة، وبعد النبقية يوجد فرعان للوادي: فرع ينتهي عند بئر السنيدي، وفرع آخر يدور حول طعوس السنادا، وينتهي عند نقرة هثال.

وأهم الشعاب على الإطلاق في صفراء المستوي هو شعيب الأدغم الذي يسيل من جال الركيبانية شمال مزرعة سحق أبو عوشزة باسم شعيب الأدغم الشرقي، ثم يتجه ناحية الجنوب الشرقي، ثم ينحرف نحو الشرق، ثم إلى الشمال، وبعد اتجاهه ناحية الشمال بنحو ٤,٥ كم ينضم إليه رافد اسمه شعيب الأدغم الغربي، وبعد ذلك يستمر في الاتجاه شمالاً.

وقد ترسبت خلف حافة الجِلّه رمال نفود المظهور، ونفود الثويرات، وعريق البلدان، ونفود الملحاء.

ج ـ الرمال الواقعة بين الحافات في المنطقة:

من المعلوم أن الرياح الحاملة للرمال تضع حملها أثناء مرورها بعوائق تقلل من قدرتها على حمل الرمال، ولهذا نجد أن الرياح تُرسِّب كميات هائلة من الرمال بين هذه الحافات؛



نفود الغميس

فحيث توجد حافة جبلية غالباً ما توجد أمامها رمال تزيد في الحجم أو تقل حسب ارتفاع الحافة الجبلية واستمرارها وتوافر مصادر الإرساب. وفيما يأتي بعض التفصيل عن التجمعات الرملية علماً بأن بعضها قد يخرج عن منطقة القصيم إلى المناطق المجاورة:

١ ـ نفود الغميس:

على الرغم من أن نفود الغميس يمتد إلى قرب الربيعية والركية شرق بريدة مما يجعله يتصل بنفود السر وعريق الطرفية؛ إلا أن التجمع الرئيس لهذا النفود هو في نطاق بريدة؛ ولهذا يُطلق عليه أحياناً نفود بريدة.

ويكاد نفود الغميس يكون محصوراً بين ثلاثة طرق مسفلتة؛ فمن الشرق يحده طريق بريدة ـ عنيزة السريع، ومن الشمال والغرب يحده طريق بريدة ـ الشقة ـ البكيرية ـ الخبراء، ومن الجنوب طريق الخبراء ـ البدائع ـ عنيزة. ويمتد النفود من الشمال إلى الجنوب نحو ٣٥ كم، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٤٠ كم مع إهمال اللسان الممتد من بريدة شرقاً إلى الركية، وكذلك من الغرب إهمال اللسان الممتد جنوب الشيحية وشمال البكيرية[١].

٢ ـ نفود الشقيقة:

يبدأ نفود الشقيقة من جنوب غرب مدينة عنيزة أي من غميس عنيزة جنوباً، ويمتد نحو الجنوب الشرقي بمحاذاة صفراء المربع وصفراء السر اللتين تقعان إلى شرقه مسافة نحو ٧٥ كم بعرض متوسطه ١٨ كم، ولكنه يضيق إلى الجنوب من قرية الخرماء، ثم ينتهي إلى الشرق من خريمان الشغار عند دائرة العرض ٢٧° ٢٥′ شمالاً. ومساحة نفود الشقيقة هي ٢١٦٥ كم^{٢}. وأنواع الكثبان فيه طولية وكذلك عروق ذات أشكال متنوعة من التلال الرملية، كما أن فيه بعض الكثبان القبابية[٢].



نفود الشقيقة

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٦٩.

(٢) المرجع السابق، ٧٠.

٣ ـ نفود رامة:

يقع نفود رامة إلى الغرب من نفود الشقيقة وإلى الشرق من وادي النساء أحد روافد وادي الرمة. ويتكون نفود رامة من تجمعين صغيرين من الرمال في طور النمو، لا يزيد طولهما على ٥ كم وعرضهما على ٢ كم، ومساحتهما نحو ٢٧,٥ كم٢[١].

٤ ـ عريق الطرفية ونفود صعافيق ونفود السر:

عند دائرة العرض ٤١´ ٢٦° شمالاً يبدأ عريق الطرفية الذي يستمر نحو الجنوب الشرقي، ويتصل بنفود صعافيق أمام الربيعية والشماسية، وأمام دائرة عرض أم سدرة حيث يمر خط الرياض ـ القصيم السريع يبدأ نفود السر الذي يستمر في الاتجاه نحو الجنوب الشرقي حتى دائرة العرض ١٢´٢٤° شمالاً عند مزارع المليحية على مسافة نحو ١٠ كم جنوب طريق الرياض ـ مكة المكرمة السريع. وفي واقع الأمر فإن نفود صعافيق هو جزء من نفود السر، ويمكن القول إن نفود السر يبدأ من مجرى وادي الرمة جنوباً[٢].



عريق الطرفية



نفود صعافيق

٥ ـ نفود المظهور:

على الرغم من أن نفود المظهور ينبثق من صحراء النفود الكبير نحو الجنوب الشرقي في رمال متصلة فليس بينهما فاصل تضاريسي؛ لذا فإن تحديد بدايته أمر ضروري من أجل تحديد طوله ومساحته. ويرى بعض الدارسين أن الحد الذي يبدأ منه نفود المظهور هو خط الطول ٣٠´ ٤٢° شرقاً؛ وهو الحد نفسه الذي اعتُمد لبداية صحراء الدهناء؛ وما يرجح هذا الرأي هو أن صحراء النفود الكبير تستمر في الاتجاه شرقاً في تجمع هائل من الرمال حتى إذا ما وصلت إلى خط الطول هذا انقسمت إلى قسمين: شمالي هو صحراء الدهناء وجنوبي هو نفود المظهور، وتفصل بينهما هضبة التيسية التي تنتهي من الناحية الغربية عند خط الطول ٣٠´ ٤٢° شرقاً، ويبلغ طول نفود المظهور من بدايته حتى نهايته بعروق السياريات حيث يبدأ نفود الثويرات عند خط الطول ٣٠´ ٤٤° شرقاً ودائرة العرض ٠٠´ ٢٧° شمالاً نحو ٢٤٦ كم، وعرضه ما بين ٦٠ كم عند بدايته و٤٥ كم في منتصفه ونهايته، ومساحته تُقدر بنحو ١١٥٩٣ كم٢[٣].

(١) المرجع السابق، ٧١.
(٢) المرجع السابق، ٧٥.
(٣) المرجع السابق، ٨٢ ـ ٨٥.

٦ ـ نفود الثويرات:

بعد نهاية نفود المظهور يبدأ نفود الثويرات الذي يبلغ طوله ٢٥٠ كم، منها ١٢٦ كم يشغلها نفود عريق البلدان الذي يُطلق على الجزء الجنوبي من نفود الثويرات ابتداءً من درب أبا الصلابيخ المسفلت الذي يربط بين حمادة الغاط وأم حزم عند دائرة العرض ٥٠َ ٢٥° شمالاً. وعرض نفود الثويرات يتناقص باطراد نحو الجنوب، فهو يبلغ أقصى عرض له (٧٠ كم) في الشمال عند دائرة العرض ٥٠َ ٢٦° شمالاً، وعند مدينة الزلفي يبلغ ٢٢ كم فقط، ويستمر نحو الجنوب بعرض لا يزيد متوسطه على ١٠ كم فقط، وأقل عرض لنفود الثويرات وامتداده عريق البلدان هو ٢ كم فقط إلى الشمال الشرقي من مدينة أشيقر بنحو ٦ كم وذلك في عريق البلدان. وتبلغ مساحة نفود الثويرات ٤٨٥٥ كم^{٢}، منها ٨٠٠ كم^{٢} تخص عريق البلدان[١].

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٨٥ ـ ٨٨.

الفصل الثالث

المناخ

أولاً العوامل المؤثرة في المناخ

ثانياً خصائص عناصر المناخ

إعداد

الدكتور فهد بن محمد الكليبي

أستاذ علم المناخ المشارك

تُعد عناصر المناخ ـ من حرارة ورطوبة وأمطار ورياح وغيرها ـ من أهم العوامل التي تؤثر تأثيراً مباشراً وغير مباشر في جميع الأنشطة البشرية، وتؤدي دوراً مهماً في مدى نجاحها، وتحدد توزيعها الزماني والمكاني. فمثلاً يعتمد نوع النشاط الزراعي وتوزيعه الزماني والمكاني اعتماداً كبيراً على عناصر المناخ وخصوصاً الأمطار والحرارة، ولكي يتحقق النجاح للنشاط الزراعي في أي بلد يجب أن يتوافر فهم عميق لعناصر المناخ من حيث قيمها الرقمية وتذبذبها الزماني والمكاني[١]. وما ينطبق على الزراعة ينطبق على الرعي الذي يُعد من الأنشطة المهمة في المملكة. كما أن نجاح الأنشطة البشرية الحديثة ـ مثل الصناعة ـ يحتاج إلى فهم عميق للمناخ وعناصره في المنطقة التي تُقام فيها الأنشطة الصناعية؛ فمثلاً تحديد نوع النشاط الصناعي وتوزيعه الجغرافي في أي إقليم جغرافي يعتمد اعتماداً كبيراً على المناخ السائد في ذلك الإقليم؛ لأن الأنشطة الصناعية تتأثر بعناصر المناخ وخصوصاً الحرارة والأمطار والرياح. أيضاً تحتاج الأنشطة الخدمية إلى فهم جيد للمناخ وعناصره؛ لأن نجاح كثير من تلك الأنشطة مرهون بمدى أخذ المناخ في الحسبان عند اختيار أنواع تلك الأنشطة وتحديد توزيعها الجغرافي والزماني؛ فمثلاً صناعة السياحة ـ وهي من أهم الأنشطة الخدمية التي تنمو نمواً كبيراً في كثير من دول العالم ومن ضمنها المملكة ـ تعتمد في نجاحها على مدى فهم المناخ ومدى أخذه في الحسبان عند القيام بالأنشطة السياحية؛ فالراحة البشرية تجاه المناخ من أهم العوامل التي تحدد نوع النشاط السياحي في أي بلد، وتحدد توزيعه الزماني والمكاني[٢]. ولا تقتصر أهمية المناخ على الأنشطة آنفة الذكر فحسب بل تمتد لتشمل أغلب المجالات، مثل: المجال التجاري، والعسكري، ومجال الطيران، ومجال الرياضة... وغيرها. لذلك فإنه من المهم جداً أن نفهم العوامل المؤثرة في مناخ منطقة القصيم، ونفهم أهم خصائص عناصر المناخ فيها؛ لكي يتحقق الاستثمار الأمثل للأنشطة البشرية في المنطقة.

أولاً ـ العوامل المؤثرة في المناخ:

يتضافر عدد من العوامل الجغرافية والطبيعية لتشكيل مناخ منطقة القصيم، ويمكن تلخيص هذه العوامل على النحو الآتي:

أ ـ الموقع الفلكي:

إن الموقع الفلكي لمنطقة القصيم حسب خطوط الطول ودوائر العرض ـ وقد سبق ذكره في الفصل الأول من هذا الباب ـ يجعلها واقعة في وسط المملكة التي تقع ضمن نطاق الضغط المرتفع شبه المداري (Subtropical High Pressure System).

إذاً فمنطقة القصيم ـ إجمالاً ـ تقع ضمن حدود الجزء الهابط من دورة خلية هادلي (Haddely Cell) في نظام الدورة العامة للرياح في الكرة الأرضية (Earth General Circulation System). لذلك تتعرض المنطقة ـ وبخاصة في فصل الشتاء ـ لتأثير الضغط المرتفع المداري (Subtropical High Pressure System) الذي يؤدي إلى هبوب رياح شمالية شرقية تجارية جافة، مما يجعل أغلب أيام الشتاء في المنطقة ذات طقس مستقر وبارد، لكن تأثير هذا

(١) Oliver, J. E. Climate and Man's Environment. New York: John Wiley & Sons. 1981. PP. 249-279.

(٢) فهد محمد الكليبي، «تحديد مستويات الراحة المناخية البشرية الشهرية في مناطق المملكة العربية السعودية»، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، (الكويت: ٢٠٠٥م)، ١٥٣ ـ ١٨٧.

النظام يضعف كثيراً مع بداية فصل الربيع، ويتلاشى في فصل الصيف. ويعود ذلك إلى التزحزح العام لأنظمة الضغط شمالاً تبعاً لحركة الشمس الظاهرية السنوية التي تتجه شمالاً من فوق مدار الجدي بعد الانقلاب الشتوي في ٢١ ديسمبر، إلى أن تبلغ أبعد نقطة شمالاً في ٢٣ يونيو عندما تتعامد الشمس على مدار السرطان عند دائرة العرض ٥٠َ ٢٣° شمالاً. ويسمح هذا التزحزح بتقدم ما يُسمى بمنطقة التقاء بين المدارين ((Intertropical Convergence Zone (ITCZ يصحبها نظام الضغط الجوي المنخفض الموسمي نحو المنطقة والذي تصحبه رياح جنوبية حارة في الغالب.

كما أن هذا الموقع الفلكي يجعل المنطقة تتأثر بامتداد الأنظمة المناخية فوق المدارية (Extra Tropical Climate Systems) التي تؤثر في العروض الوسطى من الكرة الأرضية خصوصاً في فصل الشتاء. وتتمثل هذه المؤثرات بامتداد الأخدود الهوائي الجوي العُلوي (Upper Air Trough) إلى المنطقة، وبخاصة الجزء الشمالي منها في بعض أيام الشتاء والربيع والخريف[١]. ويصحب هذا الأخدود العلوي تقدُّم منخفضات جوية حركية تتمركز غالباً في شرق حوض البحر المتوسط. ويؤدي تقدُّم هذا الأخدود العلوي وتكوُّن المنخفضات الجوية الحركية المصاحبة له إلى تقدُّم محور المنخفض السطحي للبحر الأحمر شمالاً، وتقدُّم رياح سطحية جنوبية غربية دافئة ورطبة أحياناً تلتقي مع رياح شمالية باردة. وتؤدي هذه الآلية أحياناً إلى نشوء جبهات هوائية نشطة تعبر المنطقة، مما يسمح بهطلان بعض الأمطار الشتوية إذا توافرت الظروف الميتيورولوجية الأخرى وخصوصاً الرطوبة الجوية الكافية.

ب ـ الموقع الجغرافي:

تقع منطقة القصيم جغرافياً في الجزء الأوسط الشمالي من المملكة التي تقع في جنوب غرب آسيا؛ لهذا فإن المنطقة محاطة بمساحات قارية ضخمة هي آسيا شمالاً وشرقاً وإفريقية غرباً؛ ما يجعل المنطقة تتأثر في أكثر أيام السنة بمناخ قاري. ويتضافر الموقع الجغرافي القاري مع الموقع الفلكي ليجعلا منطقة القصيم جافة في أكثر أيام السنة، فبحكم الموقع الفلكي تسود المنطقةَ الرياحُ الشمالية والشمالية الشرقية، وبحكم الموقع الجغرافي فإن هذه الرياح الجافة قادمة من وسط آسيا الجاف. كما تجعل قارة إفريقية الضخمة معظم الرياح الغربية والجنوبية الغربية والشمالية الغربية في أكثر الأوقات جافة.

كما أن تأثير البحار المحيطة بالمملكة في مناخ منطقة القصيم محدود، فالبحر الأحمر بحر ضحل ضيق النطاق، ويمتد من الشمال إلى الجنوب، وامتداده من الغرب إلى الشرق قصير[٢]. هذا يعني أن الرياح العابرة للبحر الأحمر المتجهة إلى منطقة القصيم لن تقطع مساحة مائية كبيرة؛ ومن ثَمَّ لا تكتسب كمية كبيرة من البخار، فعندما تصل إلى الأجزاء الوسطى من المملكة تصبح ضعيفة لا تساعد على هطلان كمية كبيرة من الأمطار في أكثر الأحيان.

أما بالنسبة إلى الخليج العربي فهو بحر ضحل صغير المساحة يقع شرق منطقة القصيم، والرياح العابرة من الغرب إلى الشرق

(١) فهد محمد الكليبي، «فاعلية مؤشرات عدم الاستقرار الجوي الرياضية المعمول بها في وسط المملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، ع٦٥، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ٢٠٠٤م)، ١ ـ ٤٠.

(٢) محمد عبدالحفيظ السقا، *الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية*. ط٢، (جدة: دار كنوز للنشر، ١٩٩٨م)، ٧٨ ـ ١١٣.

لا تعبر الخليج إلا بعد أن تجتاز المنطقة، وبذلك يكون أثرها في تنشيط أنظمة الطقس المؤثرة في المنطقة محدوداً. ويقع بحر العرب جنوب المنطقة ويفصل بينه وبينها مساحة قارية كبيرة بالإضافة إلى المرتفعات الجنوبية والجنوبية الغربية للجزيرة العربية، وهذه العوامل- بالإضافة إلى سيادة الرياح الشمالية والشمالية الشرقية- تجعل التأثير البحري لبحر العرب في المنطقة محدوداً، ويتمثل أحياناً في إمداد المنخفضات الجوية الحركية العابرة لمنطقة القصيم ببخار الماء في أيام محدودة من العام.

ج- الإشعاع الشمسي:

يُعد الإشعاع الشمسي من أهم العوامل المؤثرة في مناخ منطقة القصيم؛ لأنه مصدر الطاقة الذي يجعل درجات الحرارة مرتفعة في المنطقة. وبحكم الموقع الفلكي والجغرافي للمنطقة فإنها تتلقى كمية كبيرة من الإشعاع الشمسي، إذ تُعد من أكثر مناطق العالم تلقياً له. فمنطقة القصيم تتعرض لشبه تعامد شمسي فترة طويلة خلال العام إذ يمر مدار السرطان جنوب المنطقة خلال دائرة العرض ٢٣° ٥٠َ شمالاً. ويُعد صفاء السماء وطول ساعات السطوع الشمسي اليومية وانخفاض الرطوبة النسبية في معظم أيام السنة من العوامل المهمة التي تزيد من فاعلية الإشعاع الشمسي الواصل إلى المنطقة؛ لذلك فإن كمية الإشعاع الشمسي الواصلة إلى المنطقة صيفاً تراوح بين ٥٠٠ و٦٠٠ لانجلي/يوم[١]. وعلى الرغم من أن فصل الشتاء في منطقة القصيم بارد نسبياً إلا أنها تتلقى كمية كبيرة من الإشعاع الشمسي في هذا الفصل تراوح بين ٣٠٠ و٣٥٠ لانجلي/يوم[٢]. وينعكس أثر الفائض الكبير من الإشعاع الشمسي على مناخ المنطقة وخصوصاً على درجات الحرارة وخاصة في فصل الصيف، إذ ترتفع درجة الحرارة إلى قيم عالية جداً في جميع أجزاء المنطقة.

د- السطح:

منطقة القصيم - بشكل عام - سهول صحراوية شاسعة ليست فيها مرتفعات عالية جداً، وأغلبها يتكون من حافات صخرية وسهول رملية[٣]. كما أن المنطقة محاطة من جميع الجهات بسهول صحراوية شاسعة خالية من مرتفعات جبلية تُذكر، عدا جبلَي أجا وسلمى اللذين يقعان شمال المنطقة، ويشغلان مساحة محدودة ضمن الصحراء الشاسعة. لذلك تُعد القصيم منطقة مفتوحة؛ مما يجعلها تتأثر تأثراً ملحوظاً بالرياح الشمالية والشمالية الشرقية التي تهب عموماً في أيام الشتاء وتكون باردة جافة، وفي أيام الصيف تكون حارة جافة، فلا توجد جبال عالية شمال المنطقة تصد الرياح الشمالية الباردة وتحد من أثرها، ولا توجد جبال عالية جنوب المنطقة تحد من أثر الرياح الجنوبية الحارة أو تؤدي إلى هطلان أمطار تضاريسية من خلال القيام بعمليات الرفع الميكانيكي للرياح الجنوبية إذا كانت رطبة.

أما المرتفعات الجبلية البعيدة عن منطقة القصيم (وهي مرتفعات إيران وشمال شرق العراق وجبال السراوات في جنوب غرب الجزيرة العربية)، فإن أثرها سلبي في مناخ المنطقة؛ فمرتفعات غرب إيران وشمال شرق العراق تجعل الرياح الشمالية الشرقية صيفاً

(١) وزارة التعليم العالي، *أطلس المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٩٩٩م)، ٦١ - ٧١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) عبدالرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية. ط٥، (الرياض: دار المريخ، ١٩٩٥م)، ٧١ - ٧٥.

أكثر حرارة؛ لأنها تهبط من تلك المرتفعات قبل أن تصل إلى المنطقة وتتسخن ذاتياً (Adiabatic Heating) بسبب عملية الهبوط، ومن ثمَّ تصل المنطقة وقد اكتسبت حرارة أكثر. وفي فصل الشتاء تكون مرتفعات غرب إيران وشمال شرق العراق مغطاة بالثلوج؛ وهذا يجعل الرياح الشمالية الشرقية تصل إلى المنطقة وقد اكتسبت برودة أكثر بسبب مرورها بالغطاء الثلجي فوق تلك المرتفعات. أما جبال السراوات فأثرها السلبي في المنطقة يتمثل في أنها تحجب الرياح الجنوبية الغربية الرطبة عن المنطقة في أحيان كثيرة، وتصبح هذه الرياح الجنوبية جافة عندما تصل إلى منطقة القصيم؛ وذلك بعد امتصاص ما فيها من رطوبة بسبب تلك المرتفعات.

ثانياً ـ خصائص عناصر المناخ:

عناصر المناخ التي تؤثر في منطقة القصيم كثيرة تختلف خصائصها من مكان إلى آخر، ومن فصل إلى آخر، وفيما يأتي استعراض للخصائص العامة لعناصر المناخ في منطقة القصيم اعتماداً على بيانات محطة القصيم التابعة لرئاسة الأرصاد وحماية البيئة.

أ ـ الضغط الجوي:

على الرغم من اتساع منطقة القصيم إلا أنه لا يوجد تباين واضح في معدلات الضغط الجوي بين أجزائها خلال فصول السنة؛ فمعدل الضغط الجوي السطحي في المنطقة خلال شهر يناير يبلغ تقريباً ١٠١٨ مليبار، وفي شهر يوليو ـ وهو يمثل فصل الصيف ـ يبلغ تقريباً ١٠٠٧ مليبارات. كما أنه لا توجد اختلافات واضحة في الضغط الجوي بين أجزاء المنطقة خلال الفصلين الانتقاليين (الخريف والربيع)؛ ويعود ذلك إلى أن جميع أجزاء المنطقة واقعة خلال فصل الشتاء ومعظم أيام الفصلين الانتقاليين تحت تأثير أنظمة ضغط جوي مرتفعة، أهمها الضغط الجوي المرتفع شبه المداري (Subtropical High Pressure)، إذ تؤدي أنظمة الضغط المرتفع إلى سيطرة حالة من الاستقرار الجوي ناجمة عن هبوط هوائي عُلوي يحد من نشوء حالات عدم الاستقرار الجوي[١].

أما صيفاً فتسود المنطقة أنظمة ضغط جوي منخفضة حرارية متشابهة في خصائصها، أهمها منخفض الهند الموسمي الحراري والمنخفضات الحرارية المحلية. وتؤدي هذه المنخفضات الحرارية إلى ارتفاع واضح في درجة الحرارة لجلبها رياحاً قادمةً من مصادر حارة وجافة.

ويمتاز الفصلان الانتقاليان (الربيع والخريف) بالتذبذب الواضح في أنظمة الضغط الجوي المسيطرة على المنطقة؛ وهذا يعود إلى ضعف أنظمة الضغط المنخفض الحرارية في فصل الخريف مما يسمح لأنظمة الضغط المرتفع وأنظمة الضغط المنخفض الحركية بالتقدم إلى المنطقة في أيام كثيرة من هذا الفصل.

أما في فصل الربيع فتبدأ أنظمة الضغط المرتفع بالضعف مما يسمح بتكرارية أكبر لأنظمة الضغط المنخفض الحركية في بعض الأيام، ونشوء منخفضات حرارية محلية غير حركية في أيام أخرى، وبخاصة في آخر فصل الربيع.

(١) Barry, R.G. ; Richard J. Chorley. Atmosphere Weather and Climate. New York: Routledge. 2001. pp. 85-126.

ب ـ الرياح:

تؤثر أنظمة الضغط الجوي المهيمنة تأثيراً واضحاً ومباشراً في اتجاه الرياح وسرعتها؛ لذلك فإن التشابه في أنظمة الضغط الجوي في أجزاء المنطقة يؤدي أيضاً إلى تشابه في اتجاه الرياح وسرعتها فيها، فتسود الرياح الشمالية والشرقية المنطقةَ كلها، ومع ذلك يتأثر غرب المنطقة برياح شمالية غربية أكثر من بقية أجزاء المنطقة. وترجع سيطرة الرياح الشمالية والشمالية الشرقية في المنطقة إلى سيادة أنظمة الضغط الجوي المرتفع على كل أجزاء المنطقة شتاءً. أما صيفاً فتسود المنطقةَ رياحٌ شمالية شرقية إلى جنوبية شرقية؛ بسبب سيطرة أنظمة الضغط الجوي المنخفض الحرارية، خصوصاً منخفض الهند الموسمي الحراري. ويُلاحَظ في الفصلين الانتقاليين (الربيع والخريف) تذبذب واضح في اتجاه الرياح على أجزاء المنطقة، إلا أن الرياح الشمالية والجنوبية تكون أكثر من بقية الاتجاهات؛ ويرجع ذلك إلى التذبذب في أنظمة الضغط الجوي المؤثرة في المنطقة في هذين الفصلين.

وبالنسبة إلى سرعة الرياح فإن أعلى معدل لسرعة الرياح في المنطقة يحدث في فصل الربيع والصيف، إذ يبلغ معدل سرعة الرياح في شهري إبريل ويوليو نحو ٧ كم/ساعة، ومعدل سرعة الرياح في فصلَي الخريف والشتاء يبلغ نحو ٥ كم/ساعة؛ (جدول ١٢) و(خريطة ٥).

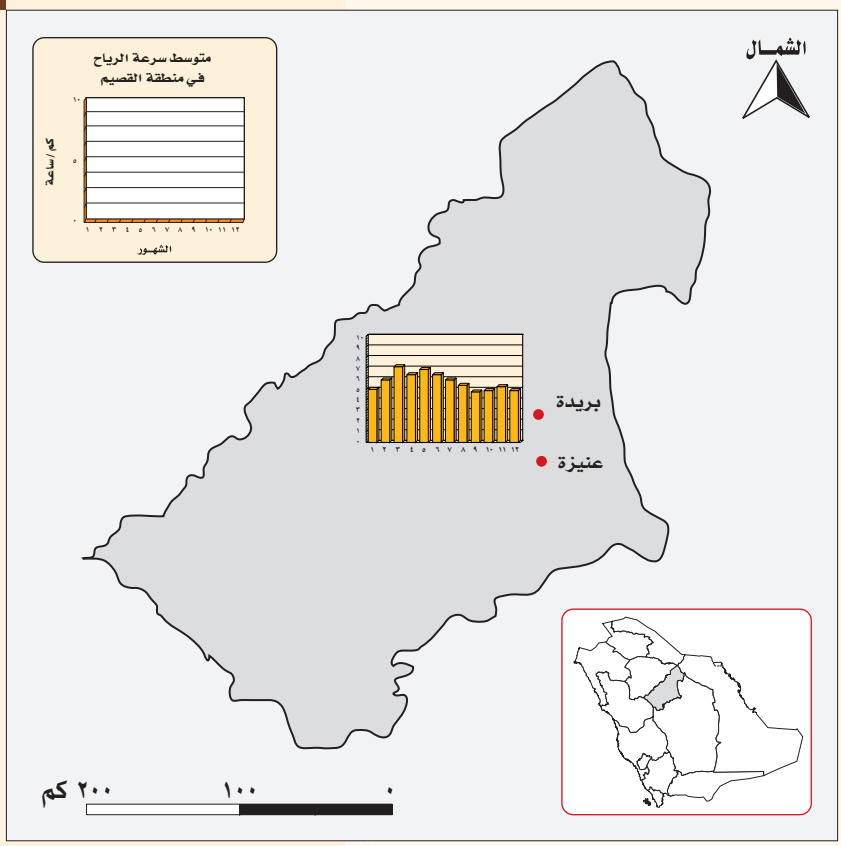

خريطة ٥: متوسط سرعة الرياح في منطقة القصيم(*)

وتُعد العواصف الترابية والرملية من أهم الظواهر المناخية للصحارى المدارية ومن ضمنها منطقة القصيم. ومن أهم العوامل المؤدية إلى حدوث العواصف الترابية والرملية كون التربة والرمال مكشوفة غير محمية بغطاء نباتي يمنع صعود الأتربة والرمال وتحركهما عندما تتعرض للرياح، فسطح منطقة القصيم ـ مثل أغلب أجزاء المملكة ـ يخلو من

جدول ١٢
متوسط سرعة الرياح الفصلية في منطقة القصيم(*)

المحطة	العنصر	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
القصيم	سرعة الرياح (كم/ساعة)	٥	٦,٣٨	٦,٨٨	٤,٨٨

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

غطاء نباتي كثيف، ويغلب على مظهره الغطاء الترابي والرملي، ويقتصر وجود النبات على أجزاء محدودة، وفي كثير من تلك الأجزاء يظهر الغطاء النباتي في وقت محدود، عدا المناطق الزراعية التي تُعد محدودة المساحة بالنسبة إلى المساحة الكلية للمنطقة.

وتنشط العواصف الترابية والرملية في منطقة القصيم بسبب عوامل ديناميكية مختلفة أهمها: الجبهات الهوائية، والرياح الهابطة، ورياح تدرُّج الضغط الجوي السطحي. فالعواصف الترابية والرملية المصاحبة للجبهات الهوائية تبرز في فصل الشتاء وأحياناً في الفصلين الانتقاليين (الربيع والخريف)، وتصاحب هذه الجبهات رياح نشطة على طول خط الجبهة (Frontal Line) وتكون-في الغالب-شمالية إلى شمالية شرقية، وأحياناً شمالية غربية ونشطة تثير الأتربة والرمال. أما العواصف الترابية والرملية المصاحبة للرياح الهابطة النشطة فتحدث أحياناً قبيل سقوط الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية عندما يصاحب العواصف الرعدية هبوط شديد في الهواء (Down Draft)، وهذا النوع من العواصف الترابية والرملية يتكرر أكثر في الفصلين الانتقاليين عندما تنشط العواصف الرعدية؛ وبخاصة عندما يكون السطح جافاً وخالياً من الغطاء النباتي، ولكنه عند حدوثه يغطي مساحة صغيرة، ولا يستمر فترة زمنية طويلة، بل ينتهي مع تلاشي العاصفة الرعدية. وعندما تحدث العواصف الترابية والرملية المصاحبة لرياح تدرُّج الضغط الجوي السطحية فإنها تغطي أغلب المنطقة، والمقصود برياح تدرُّج الضغط الجوي السطحية تلك الرياح السطحية الأفقية التي تهب من منطقة إلى أخرى بسبب الاختلاف الأفقي الواضح في قيم الضغط الجوي السطحي. وهذا النوع من العواصف الترابية يمكن أن يحدث في أي وقت؛ وبخاصة في بدايات فصل الصيف عندما تنشط الرياح التجارية الشمالية الشرقية؛ بسبب التباين الكبير في قيم الضغط الجوي بين المناطق الاستوائية والمناطق المدارية.

ج - الحرارة:

تميل منطقة القصيم عموماً إلى البرودة نسبياً في فصل الشتاء، فمتوسط درجة الحرارة في شهر يناير - الذي يمثل فصل الشتاء - يبلغ نحو **١٢**°؛ (جدول ١٣) و(خريطة ٦).

وتمتاز المنطقة في فصل الشتاء بفروق واضحة بين درجات الحرارة نهاراً ودرجات الحرارة ليلاً؛ فمتوسط درجة الحرارة العظمى في شهر يناير يبلغ نحو ١٨°، أما متوسط درجة الحرارة الصغرى فيبلغ نحو ٦°؛ (جدول ١٣)، و(خريطة ٧ و٨)؛ ولذلك يسود منطقةَ القصيم- بشكل عام- مدى حراري يومي كبير في فصل الشتاء يبلغ نحو **١٢**°. والمنطقة عموماً - وبخاصة أجزاؤها الشمالية - تتعرض في بعض أيام الشتاء لموجات برد شديدة فتنخفض فيها درجات الحرارة انخفاضاً واضحاً وقد تصل إلى ما دون الصفر المئوي في بعض الليالي.

وتزداد درجة الحرارة في فصل الصيف في المنطقة؛ وبخاصة في النهار، وإن كانت تميل إلى الاعتدال النسبي في بعض الليالي، فيبلغ متوسط درجة الحرارة في منطقة القصيم في شهر يوليو نحو **٣٥**°؛ (جدول ١٣) و(خريطة ٦).

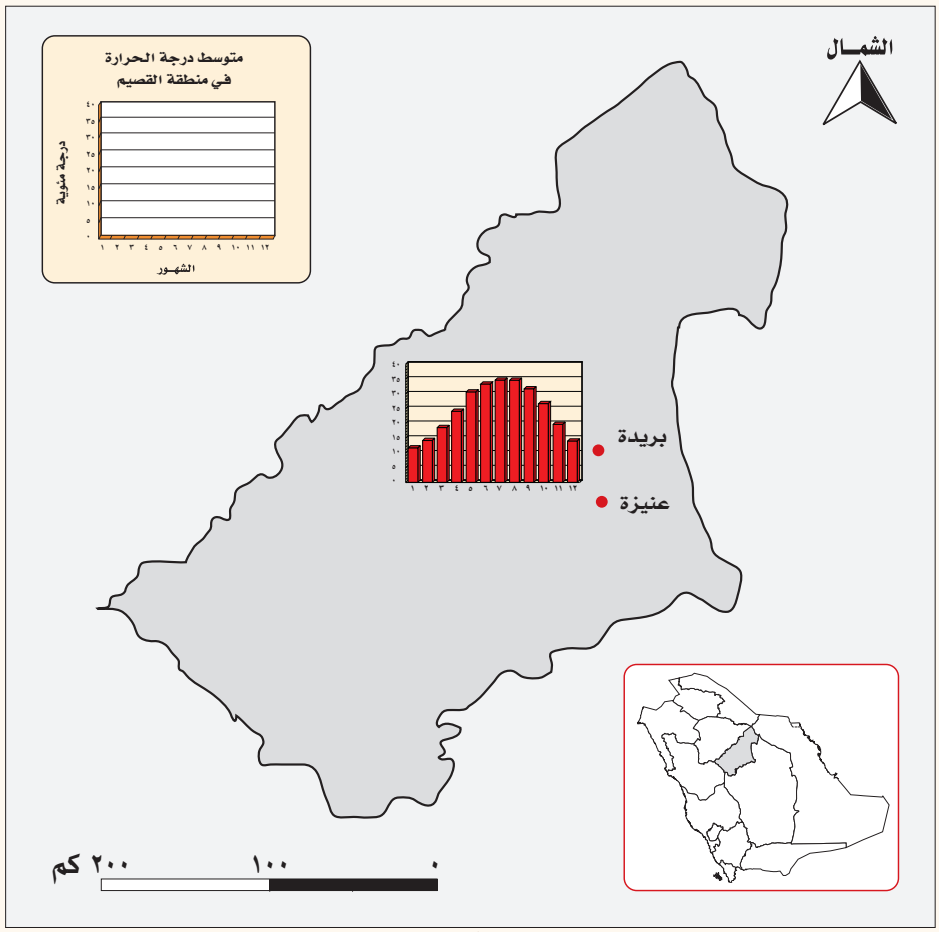

خريطة ٦: متوسط درجات الحرارة بمنطقة القصيم (*)

كما يمتاز فصل الصيف في المنطقة بفروق واضحة بين درجات الحرارة نهاراً ودرجات الحرارة ليلاً؛ فمتوسط درجة الحرارة العظمى في المنطقة يبلغ نحو ٤٢°، في حين أن متوسط درجة الحرارة الصغرى في شهر يوليو يبلغ نحو ٢٥°؛ (جدول ١٣) و(خريطة ٧ و٨)، لذلك يمتاز فصل الصيف في المنطقة بمدى حراري يومي كبير يبلغ نحو ١٧°. ويدل الفرق الواضح في

جدول ١٣
متوسط درجات الحرارة في منطقة القصيم (*)

المحطة	العنصر	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
القصيم	درجة الحرارة (درجة مئوية)	١١,٦٥	٢٤,٠٦	٣٤,٥٩	٢٦,٦٦
	درجة الحرارة الصغرى (درجة مئوية)	٥,٥٩	١٦,٩٢	٢٥,٤٣	١٨,٤٠
	درجة الحرارة العظمى (درجة مئوية)	١٧,٧٢	٣٠,٨٤	٤٢,٣٠	٣٤,٥١

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

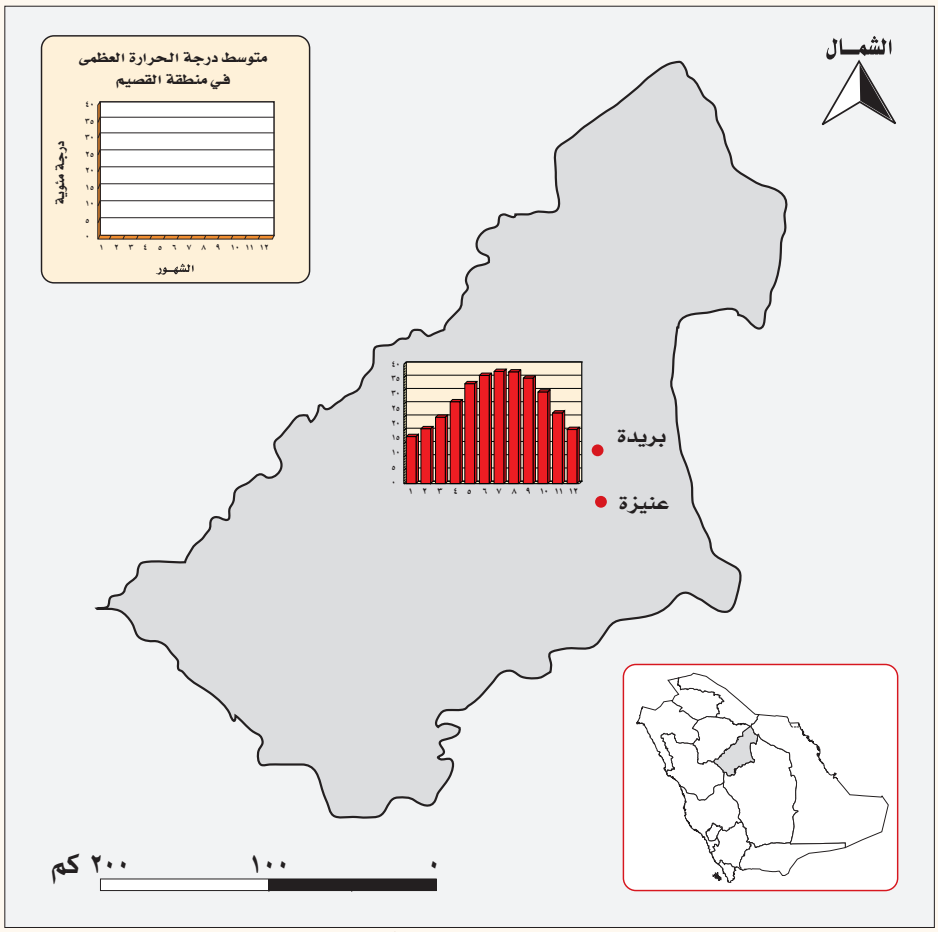

خريطة ٧: متوسط درجات الحرارة العظمى بمنطقة القصيم.(*)

متوسط درجة الحرارة بين شهرَي يناير ويوليو على أن المنطقة عموماً ذات مدى حراري سنوي كبير يزيد على ٢٠°. وتمتاز المنطقة في أثناء الفصلين الانتقاليين (الخريف والربيع) بتذبذب واضح في درجات الحرارة سواء العظمى أو الصغرى؛ ففي بعض أيام فصلَي الربيع والخريف ترتفع درجات الحرارة بشكل واضح، ولكنها ما تلبث أن تنخفض بعد يوم أو يومين بشكل كبير، ويرجع هذا التذبذب الكبير في درجات الحرارة اليومية في أثناء الفصلين الانتقاليين ـ وخصوصاً في فصل الربيع ـ إلى التذبذب في أنظمة الضغط الجوي المؤثر في المنطقة في هذين الفصلين. وعموماً تكون قيم متوسطات درجة الحرارة في أشهر الخريف والربيع في المنطقة وسطاً بين قيم أشهر الشتاء وأشهر الصيف.

ولمعدلات الحرارة العالية في المنطقة صيفاً أثر سلبي في عدد من المجالات وخصوصاً مجالات الزراعة والرعي والمياه. وتؤدي درجات الحرارة العالية إلى حدوث معدل تبخر نتح كبير مما يؤثر سلباً في المحصولات الزراعية والنباتات الرعوية ويؤدي إلى فقد كمية كبيرة

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

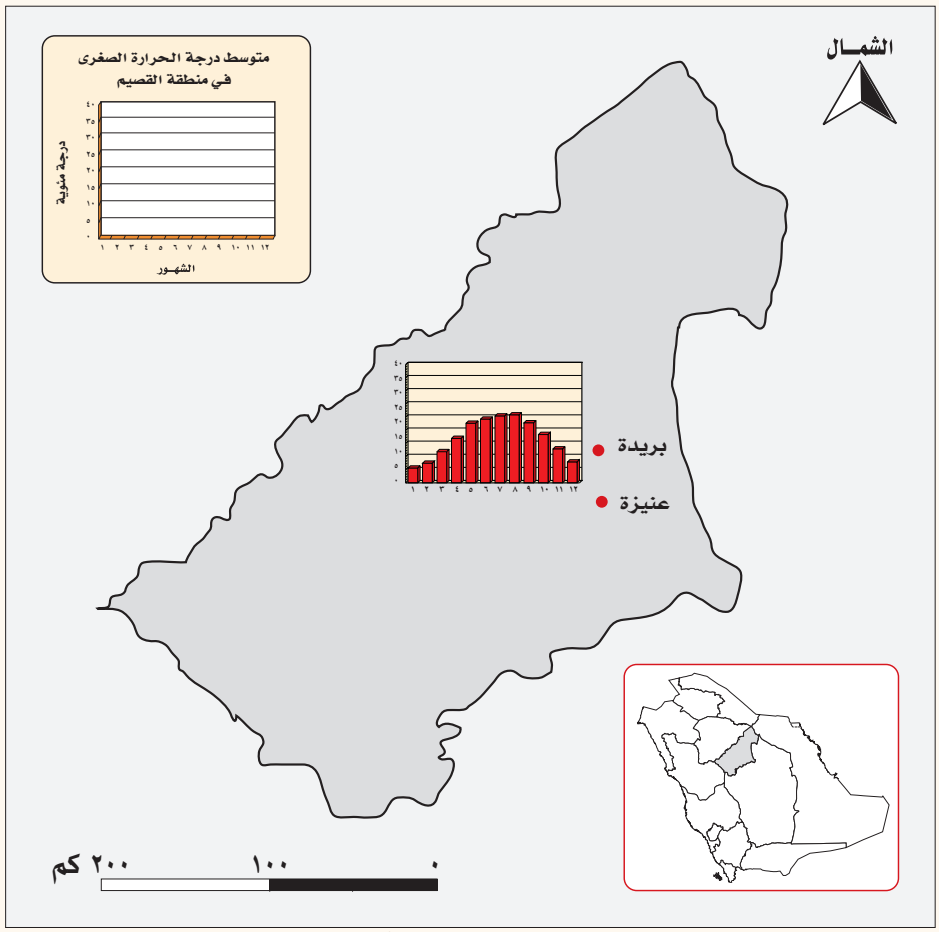

خريطة ٨: متوسط درجات الحرارة الصغرى بمنطقة القصيم.(*)

من المياه[١]. وقد يؤدي الانخفاض الكبير في درجات الحرارة في بعض ليالي الشتاء إلى ذبول النباتات الرعوية الحولية؛ وبخاصة إذا كان يصاحب ذلك قلة في الأمطار المتساقطة على المنطقة.

د ـ الرطوبة:

لكون منطقة القصيم منطقة داخلية قارية ونظراً إلى ارتفاع درجة الحرارة في كثير من أوقات السنة؛ فإنه تسود المنطقة رطوبة نسبية منخفضة في أغلب أيام السنة؛ ففي فصل الصيف يبلغ متوسط الرطوبة النسبية في المنطقة نحو ١٢ ٪؛ (جدول ١٤) و(خريطة ٩). أما في شهر يناير الممثل لفصل الشتاء فمتوسط الرطوبة النسبية فيه يبلغ ٥٣ ٪. ويعود ارتفاع الرطوبة النسبية شتاءً إلى انخفاض درجة الحرارة إضافة إلى زيادة في كمية بخار الماء في الجو. وتكون قيم متوسطات الرطوبة النسبية في الفصلين الانتقاليين (الربيع والخريف) وسطاً بين قيم الشتاء والصيف، مع زيادة واضحة لقيم فصل الربيع على قيم فصل الخريف؛ بسبب

(١) Alkolibi, F. M. "Possible Effect of Global Warming on Agriculture and Water Resources in Saudi Arabia: Impact and Responses", Climate Change. Stanford: Stanford University. 54. 2002. pp.225-245.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

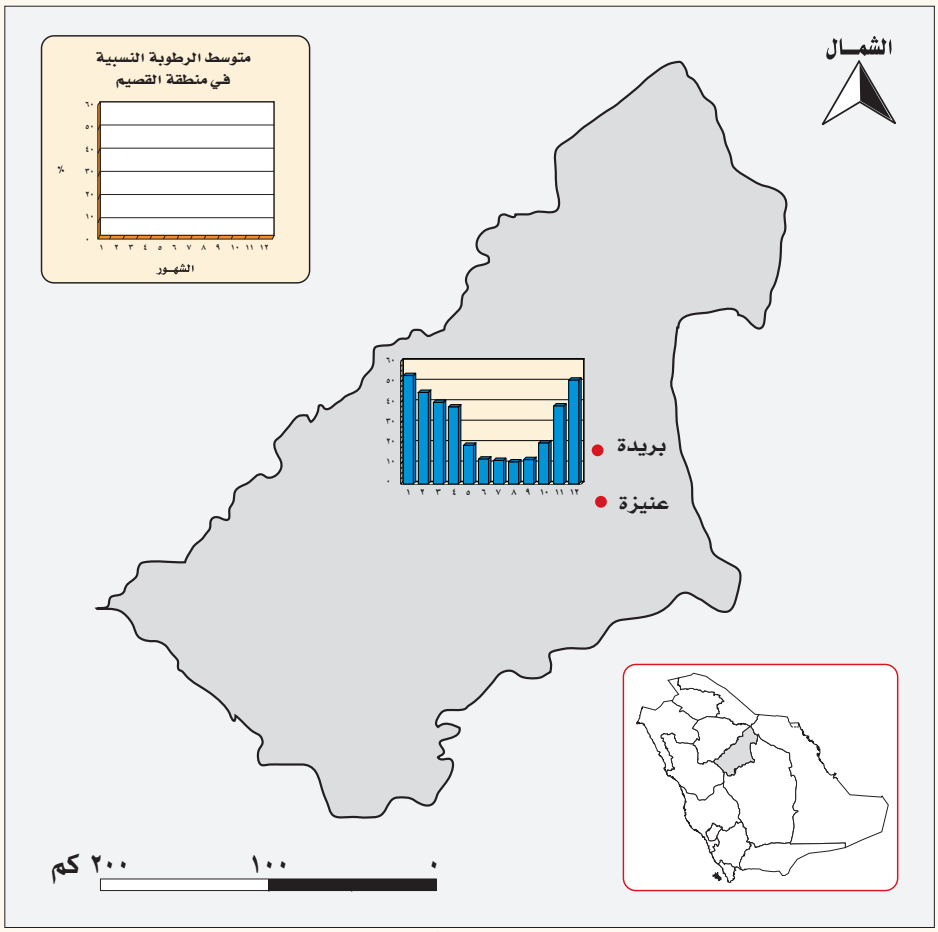

خريطة ٩: متوسط الرطوبة النسبية في منطقة القصيم(*)

جدول ١٤
متوسط الرطوبة النسبية في منطقة القصيم

المحطة	العنصر	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
القصيم	الرطوبة النسبية (٪)	٥٣	٣٧,٦٣	١١,٦٠	٢٠

تكرار هبوب الرياح الجنوبية الرطبة نسبياً، فمتوسط الرطوبة النسبية في شهر إبريل يبلغ نحو ٣٨ ٪ في حين يبلغ في شهر أكتوبر ٢٠ ٪؛ (جدول ١٤) و(خريطة ٩). والرطوبة النسبية منخفضة في منطقة القصيم وبخاصة في فصل الصيف، إذ تزيد من معدلات تبخر النتح عموماً مما يضيف عبئاً آخر على المحصولات الزراعية والنباتات الطبيعية والموارد المائية في المنطقة.

هـ ـ الأمطار:

كمية الأمطار في منطقة القصيم ـ بشكل عام ـ قليلة، إذ يبلغ معدل الأمطار السنوية في المنطقة ١١١ مم. ويمتد فصل سقوط الأمطار في منطقة القصيم من شهر أكتوبر إلى أول شهر مايو، أما بقية الأشهر فهي جافة لا تسقط فيها أمطار تُذكر. ويُعد فصل الربيع أكثر فصول السنة أمطاراً في

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

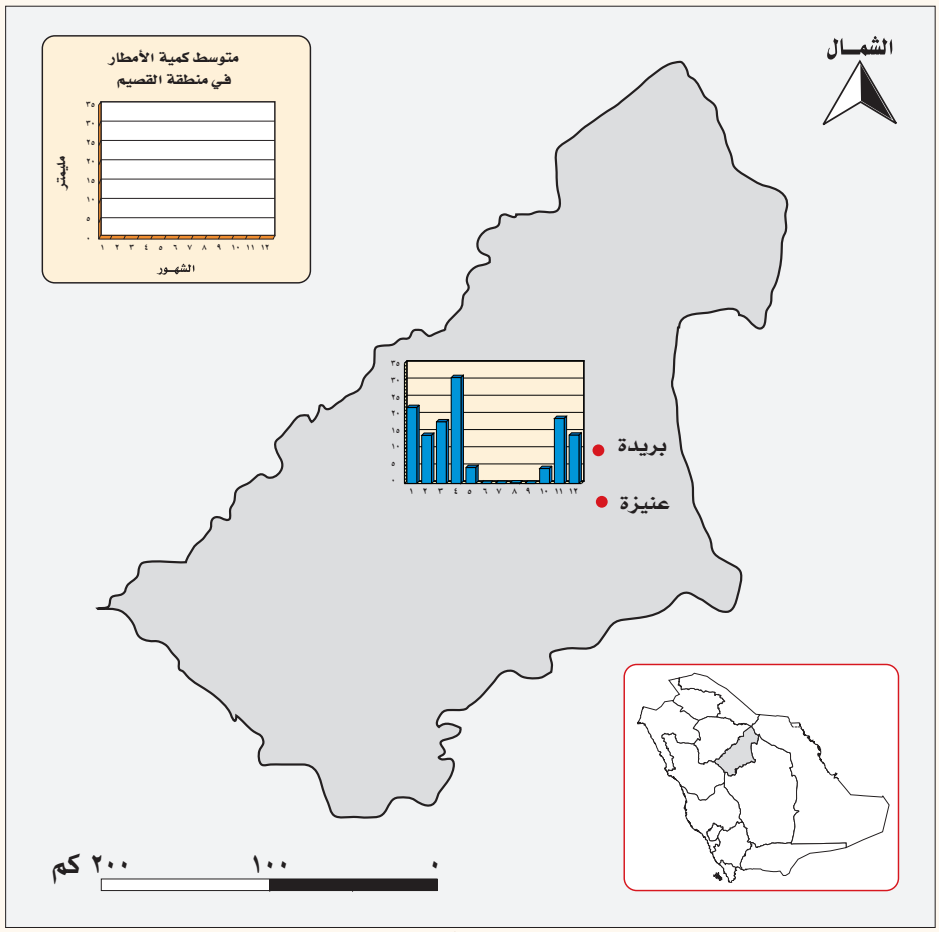

خريطة ١٠: متوسط كمية الأمطار في منطقة القصيم(*)

المنطقة إذ يناهز متوسط الأمطار في شهر إبريل نحو ٣٠ مم؛ (جدول ١٥) و(خريطة ١٠). أما في فصل الشتاء فمتوسط الأمطار أقل من فصل الربيع، إذ يبلغ متوسط كمية الأمطار في شهر يناير في منطقة القصيم نحو ٢٢ مم، إلا أن فاعليتها أكبر بسبب الانخفاض الواضح في درجة الحرارة شتاءً. وقد تحظى المنطقة ببعض الأمطار في فصل الخريف، أما فصل الصيف فهو فصل جاف تماماً. وتمتاز الأمطار في المنطقة عموماً بالتذبذب السنوي الكبير، إذ تسقط في بعض السنين كميات جيدة من الأمطار في حين لا تسقط كميات أمطار تُذكر في سنين أخرى. كما أن أغلب الأمطار تسقط على المنطقة نتيجةً لتكوُّن سحب ركامية وبخاصة في الفصلين الانتقاليين وخصوصاً فصل الربيع، وقد تصاحبها رياح عاتية وعواصف رعدية وسقوط حبات من البَرَد، وكذلك

جدول ١٥
متوسط كمية الأمطار في منطقة القصيم (مم)

المحطة	العنصر	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
القصيم	كمية الأمطار (مم)	٢٢,١١	٣٠,٣٨	٠,٠	٤,٣٥

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة..

كميات كبيرة من الأمطار تنتج منها في بعض الحالات سيول جارفة قد تخلِّف بعض الآثار السلبية في كثير من القطاعات وخصوصاً قطاعَي الزراعة والرعي[١].

وتحدُّ قلة الأمطار وتذبذبها الكبير من فاعليتها في خدمة المجال الزراعي والرعوي في المنطقة؛ فالزراعة التي تعتمد بشكل رئيس على الري من الآبار السطحية في المنطقة تتأثر كثيراً بالتذبذب السنوي الكبير في كميات الأمطار. كما يتأثر الرعي كثيراً بهذا التذبذب؛ فقد تنبت في بعض السنين نباتات رعوية كثيفة نسبياً في حين لا ينمو شيء منها في سنين أخرى، وهذا يسبب أضراراً كبيرة في قطاع الرعي. كما يحدُّ معدل التبخر العالي جداً في المنطقة من فاعلية الأمطار المتساقطة فيها وخصوصاً في الفصلين الانتقاليين.

(١) Alkolibi, F. M. "Surface and Upper Level Patterns Associated With Thunderstorms in the Central Part of Saudi Arabia" Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies. 96. 1998. pp.177-208.

الفصل الرابع

التربة

أولاً عوامل تكوين التربة وعملياته

ثانياً تصنيف الترب

ثالثاً خصائص الترب الزراعية

رابعاً مشكلات الترب الزراعية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن أحمد الطاهر

أستاذ الجغرافيا الحيوية والتربة

تُعد التربة أحد المصادر الطبيعية المتجددة في منطقة القصيم، وهي من المقومات الأساسية والضرورية التي يعتمد عليها وجود الغطاء النباتي وتوزيعه وكذلك وجود بقية الكائنات الحية الأخرى في المنطقة. وتحصل النباتات - على وجه الخصوص - من التربة على جميع متطلباتها المائية والغذائية. والتربة - بشكل عام - هي الطبقة العُلوية الهشة والمفتتة من القشرة الصخرية في المنطقة بفعل عمليات التجوية، وخضعت فيما بعد للظروف البيئية الطبيعية للمنطقة، والتي أدت إلى حدوث بعض التغيرات الكيميائية والفيزيائية واختلطت بها المواد العضوية والسائلة والغازية وأصبحت فيما بعد صالحة لنمو نباتات المنطقة.

وتتكون تربة منطقة القصيم - مثل أي تربة موجودة على سطح الأرض - من أربعة مكونات رئيسة هي: المادة المعدنية، والعضوية، والسائلة، والغازية. ويرتبط كل واحد من هذه المكونات بغلاف من أغلفة الكرة الأرضية الأربعة؛ فالمادة المعدنية ترتبط بالغلاف الصخري، وترتبط المادة السائلة بالغلاف المائي، وأما المادة الغازية فترتبط بالغلاف الغازي، في حين ترتبط المادة العضوية بالغلاف الحيوي[1].

وبناءً على ما تقدم يمكن القول إن ترب منطقة القصيم قد تكونت نتيجة مجموعة من التفاعلات التي تحدث بين الأغلفة الأربعة في المنطقة، وإن مكوناتها تختلف من مكان إلى آخر في المنطقة تبعاً لاختلاف الخصائص المناخية والجيولوجية والتضاريسية والحيوية لذلك المكان. ولذا فإن فهم ترب المنطقة ومعرفة مكوناتها وخصائصها خلال وقت



أحد مظاهر التربة في منطقة القصيم

معين يتطلب معرفة الخصائص الجيولوجية والتضاريسية والمناخية والحيوية للمنطقة في ذلك الوقت.

وقد أدت العوامل البيئية الطبيعية (المناخية والجيولوجية والتضاريسية والحيوية) في المنطقة دوراً مهماً في التأثير في مكونات تربة المنطقة وخصائصها، وفي تنشيط عمليات تكوينها. ويُعد عامل المناخ من أهم العوامل البيئية الطبيعية المؤثرة في تكوين ترب المنطقة؛ فقد أدت قلة أمطار المنطقة، وارتفاع درجات حرارتها، وزيادة معدلات التبخر فيها، وهبوب الرياح الجافة والحارة؛ إلى خفض رطوبة التربة في معظم شهور السنة، وتنشيط عمليات التجوية الطبيعية والتعرية الريحية وعمليتَي التملح والتكلس.

ولا يتوقف تكوين تربة منطقة القصيم على العوامل آنفة الذكر فقط، بل إن للإنسان أيضاً دوراً مهماً في تكوينها والتأثير في خصائصها؛ فقد بدأ ارتباط الإنسان بتربة المنطقة والتعامل معها منذ قيامه بزراعة الأرض واستغلالها من أجل توفير الغذاء. وقد

(١) علي حسين الشلش، *جغرافية التربة*، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م)، ١٣، ١٤.

أدى الاستخدام طويل الأمد لتربة المنطقة من قِبَل الإنسان إلى إحداث بعض التغيرات السلبية مثل تراكم الأملاح والتغدق بالماء. وللإنسان مجموعة من التأثيرات السلبية الأخرى في تربة منطقة القصيم، وخصوصاً تلك التأثيرات الناتجة من الرعي الجائر، والاحتطاب، والتوسع العمراني، وبناء الطرق، وإقامة السدود، وإنشاء المصانع... وغيرها من الأنشطة الأخرى المرتبطة بالإنسان، وقد تعرضت تربة المنطقة نتيجة لتلك الأنشطة للتعرية الريحية والمائية وللتلوث.

وبما أن التربة تُعد مورداً طبيعياً متجدداً تنمو فيه النباتات المختلفة في المنطقة ومنه تحصل على متطلباتها المائية والغذائية؛ فإن معرفة أصل تربة المنطقة ونشأتها وخصائصها والعوامل التي تؤثر فيها، وكذلك معرفة مدى صلاحية التربة لنمو النباتات أمر مهم لإدارة تلك الأراضي وتحسين إنتاجيتها والبحث في آليات الحفاظ عليها من التدهور.

أولاً ـ عوامل تكوين التربة وعملياته:

تؤدي مجموعة من العوامل والعمليات دوراً مهماً في تكوين تربة منطقة القصيم وتحديد خصائصها. وفيما يأتي عرض لأهم العوامل والعمليات المؤثرة في تكوين تربة المنطقة:

أ ـ المواد الأولية:

تُشتق مادة التربة الأولية في الجزء الغربي من منطقة القصيم من الصخور الجوفية والاندفاعية والمتحولة، وأما ترب الأجزاء المتبقية من المنطقة فإن مادتها الأولية قد تُشتق من تشكيلات الحجر الرملي والجيري والطَّفْلي، في حين تُشتق مواد ترب السهول الفيضية والكثبان الرملية في المنطقة من مواد منقولة إما بالجريان المائي السطحي وإما بالرياح[1].

وبناءً على ما سبق فإن مواد التربة الأولية التي اشتُقت منها ترب منطقة القصيم تختلف من جزء إلى آخر في المنطقة؛ ولهذا السبب تختلف الخصائص الفيزيائية والكيميائية لمادة التربة الأولية تبعاً لاختلاف خصائص تلك الصخور التي اشتُقت منها التربة. ويُعد أثر المادة الأولية أكثر وضوحاً على خصائص الترب الأكثر حداثة في المنطقة من الترب القديمة. ويظهر أثر المادة الأولية عموماً على قوام التربة؛ فعلى سبيل المثال تتسم الترب التي اشتُقت مادتها الأولية من الصخر الجرانيتي والحجر الرملي في المنطقة بأن قوامها قد يكون خشناً، في حين تتسم ترب المنطقة التي اشتُقت مادتها الأولية من الصخر البازلتي والطَّفْلي والطيني بأن قوامها قد يكون ناعماً. ويؤدي قوام التربة دوراً مهماً في رسم خصائص ترب المنطقة مثل: النفاذية، والمسامية، والتهوية، والتصريف، والقدرة على الاحتفاظ بالماء.

كما تؤثر مادة التربة الأولية التي اشتُقت منها تربة منطقة القصيم في نوعية المواد المغذية للنباتات والتي تشتمل عليها التربة في المنطقة، فنوعية المواد المغذية التي تحتوي عليها الترب تختلف تبعاً لاختلاف معادن المادة الأولية؛ فالترب التي تشتق مادتها الأولية من صخور ذات معادن قاعدية مثل البازلت تكون غنية بالحديد والكالسيوم والمغنيزيوم، في حين أن الترب التي تشتق مادتها الأولية من صخور ذات معادن حامضية مثل الجرانيت تكون غنية بالسليكا والألمنيوم[2].

(١) Mashhady, A. S. ; Hammad, M. A ; Reda M. Soil Resources and land potential for AL-Qasseem Region. Saudia Arabia, Riyadh: King Saudi University Press. 1986. p. 13.

(٢) عبدالله أحمد سعد الطاهر، *الجغرافيا الحيوية*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ)، ٢٦١.

ب ـ العامل المناخي:

تتسم منطقة القصيم بقلة أمطارها السنوية (١١١ مم)[١]، وبتذبذبها وعدم انتظام سقوطها. كما يتسم مناخ المنطقة بالارتفاع في درجات الحرارة (متوسط الحرارة السنوي ٢٤,٣٣ مْ)، والزيادة في معدلات التبخر السنوي (٣٤٢٨ مم)، وبهبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية ذات السرعة العالية المؤدية إلى التعرية الريحية[٢].

تؤثر بعض عناصر مناخ المنطقة في تكوين تربة المنطقة وخصوصاً الأمطار والحرارة والرياح؛ فكمية الأمطار القليلة المتساقطة على المنطقة لها دور في التأثير في معدل عمليات التجوية والتعرية المائية والريحية في المنطقة، كما تؤثر قلة الأمطار في المحتوى الرطوبي للتربة الذي بدوره يؤثر في انخفاض معدل عمليات الغسيل والإزالة. وفي الوقت نفسه تؤدي قلة الأمطار إلى تنشيط عمليتَي التكلس والتملح. كما أدت قلة الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، والرياح الحارة والجافة عالية السرعة، وكذلك التبخر العالي إلى جفاف التربة، وتنشيط عمليات الحت والتعرية الريحية التي تسببت في نقل أجزاء كثيرة من مكونات التربة من مكان إلى آخر وإلى تكوين أراضي الكثبان الرملية في المنطقة، ويؤكد ذلك ما ذكره بعض الباحثين[٢] وهو أن المسؤولية المباشرة عن تملح تربة المنطقة تعود إلى ارتفاع معدلات تبخر النتح السنوي في المنطقة.

ج ـ الكائنات الحية:[*]

تعيش على سطح تربة منطقة القصيم وداخل قطاعها مجموعة من الكائنات الحية



أحد مظاهر الغطاء النباتي في منطقة القصيم

المختلفة، إلا أن النباتات تُعد أهم تلك الكائنات. وتختلف كثافة الغطاءات الشجرية ونوعيتها في المنطقة من جهة إلى أخرى، تبعاً لاختلاف كمية الأمطار المتساقطة، وتبعاً لطبيعة تضاريس المنطقة. كما تختلف نوعية الغطاء الحشائشي وكثافته من سنة إلى أخرى في المنطقة تبعاً لاختلاف كمية الأمطار السنوية وقيمها الفعلية. وعموماً يتكون الغطاء النباتي الطبيعي في المنطقة ـ في معظمه ـ من غطاء حشائشي، كما تنتشر في بعض أجزاء المنطقة الشجيرات والأشجار. وتعيش على نباتات منطقة القصيم مجموعة من الحيوانات الرعوية، التي تحوَّلَ رعيها في معظم أجزاء المنطقة إلى رعي جائر أدى إلى تجريد التربة من النباتات، ومن ثَمَّ تعريضها للتعرية الريحية والمائية. وتؤدي النباتات والحيوانات الرعوية في منطقة القصيم والكائنات الحية الدقيقة دوراً فعالاً في تكوين تربة المنطقة، وكذلك تؤدي بعض الحيوانات والكائنات الحية الدقيقة الأخرى في المنطقة

(١) Al-Taher, Abdulla Ahmed. "Drought and Human Adjustment in Saudi Arabia". GeoJournal. 33. 4. 1994. pp. 411-422.

(٢) عبدالله أحمد سعد الطاهر، «تقدير التبخر الشهري في المملكة العربية السعودية»، *رسائل جغرافية*، ع٢١٣، (الكويت: جامعة الكويت، قسم الجغرافيا، والجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤١٨ هـ)، ١٣.

(٣) محمد فائد بن شوكت حاج حسن، «مورفولوجيا كويستات هضبة نجد ـ دراسة تطبيقية على جال الوطاة»، *سلسلة بحوث جغرافية*، ع ٤٦، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢١ هـ)، ٩.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثامن (الحياة الفطرية).

دوراً مهماً؛ فهي تعمل على تحويل المخلفات النباتية والحيوانية إلى مادة عضوية تُضاف إلى التربة. ويُعد دور الكائنات الحية في التأثير في خصائص تربة المنطقة محدوداً جداً، ويقتصر الأثر على بعض الأمكنة التي يتوافر فيها غطاء نباتي كما هي الحال في الأراضي الرعوية والزراعية[١].

د ـ التضاريس:

- تتأثر تربة منطقة القصيم بالمظاهر السطحية للمنطقة والمؤلفة من الوحدات التضاريسية الآتية:
- الهضبة المركزية التي يجري فيها وادي الرمة المجرى الرئيس في الإقليم.
- حافات الكويستا.
- النفود والكثبان الرملية.
- الحرَّات في الجزء الشمالي الغربي من المنطقة.
- السباخ[٢].

ويرتبط تكوين تربة منطقة القصيم ارتباطاً قوياً بالوضع التضاريسي فيها، إذ تؤدي الأشكال التضاريسية للمنطقة دوراً فعالاً في التأثير في كثير من خصائص تربتها والتي تختلف من جزء إلى آخر من أجزاء المنطقة، وذلك تبعاً لاختلاف الوحدات التضاريسية وانحدار سطحها في المنطقة. ويؤدي انحدار التضاريس ـ على وجه الخصوص ـ دوراً مهماً في إحداث كثير من التأثيرات في تكوين التربة، إلا أن تحديد سُمك قطاع التربة يُعد من أهم التأثيرات التي يحدثها الانحدار في تكوين التربة؛ فالأراضي ذات الانحدار البسيط والأراضي المنخفضة والمستوية تتسم قطاعات ترب الأراضي شديدة الانحدار بالضحالة. كما يؤدي الانحدار أيضاً دوراً مهماً في تحديد معدلات تهوية التربة وتصريفها في المنطقة؛ فترب المرتفعات والمنحدرات تتسم بأنها جيدة التهوية والتصريف، في حين تُعد ترب الأراضي المستوية في المنطقة رديئة التهوية والتصريف وأمكنة تجمُّع للأملاح. ويؤكد ذلك ما أشار إليه الباحثون[٣] وهو أن منخفضات الهدية والنقع بالوطاة دائماً ما تكون مغطاة بطبقة من الأملاح وقد يكون سبب ذلك رداءة التصريف.

هـ ـ عامل الزمن:

- يتوقف طول الزمن المطلوب من أجل تكوين تربة ناضجة يشتمل قطاعها على جميع الآفاق التطويرية المتميزة في أي جزء من سطح منطقة القصيم على ما يأتي:
- طبيعة مادة الأصل التي تفككت منها مادة التربة الأولية.
- الظروف المناخية في المنطقة.
- طبيعة التضاريس في المنطقة.
- النشاط البيولوجي في المنطقة.

ففي الأجزاء الغربية من منطقة القصيم يحتاج اشتقاق مادة التربة الأولية من الصخور النارية إلى زمن طويل؛ وذلك بسبب صلابة تلك الصخور وقدرتها العالية على مقاومة عمليات التجوية، وأما في الأجزاء الأخرى من المنطقة فإن اشتقاق مادة التربة الأولية من الصخور الرسوبية يحتاج إلى زمن قصير بالمقارنة مع الأمكنة المغطاة بالصخور النارية؛ وهذا عائد إلى هشاشة الصخور الرسوبية وليونتها وضعف قدرتها على مقاومة عمليات التجوية والتعرية.

(١) الطاهر، عبدالله أحمد. الجغرافيا الحيوية، مرجع سابق، ٢٦٧.

(٢) Op. Cit. Mashhady, A.S. Soil Resources. pp. 25-28.

(٣) أحمد عبدالله محمد الدغيري، «جيومورفولوجية الوطاة بالقصيم»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، (الرياض: ١٤٢٣ هـ)، ١٢٢ ـ ١٤٧.

كما تؤدي قلة الأمطار في المنطقة دوراً واضحاً في إطالة الزمن المطلوب من أجل تكوين تربة ناضجة؛ وهذا عائد إلى انخفاض معدل عمليات التجوية وعمليات الإذابة والغسيل. وأما عامل الانحدار التدريجي للسطح في المنطقة فإنه يقلل من عملية التعرية المائية، ويساعد على زيادة سُمك قطاعات التربة. وكذلك يؤدي الغطاء النباتي في أراضي الروضات والواحات دوراً مهماً في بروز نشاط الكائنات الحية وتكوين المادة العضوية في ترب تلك الأراضي، في حين تختفي المادة العضوية من الأراضي التي يختفي فيها الغطاء النباتي وأنشطة الكائنات الحية.

وتشترك في تكوين تربة منطقة القصيم مجموعة من العمليات، ولكل عملية دورها الواضح والفعال في تطوير قطاعات ترب أراضي المنطقة. وتُعد عملية التجوية الفيزيائية من أهم العمليات التي تعمل على تفتيت الصخور واشتقاق مادة التربة الأصلية في المنطقة، وكذلك تنشط في المنطقة عمليات الحت والنقل والترسيب الريحي لمواد التربة. كما تنشط عملية التملح في الأجزاء المنخفضة والمستوية من المنطقة والأجزاء ذات المنسوب المائي الأرضي القريب من السطح، وينتج من هذه العملية تراكم الأملاح وتجمُّعها في أراضي هذه الأجزاء ومع مرور الوقت يمكن أن تتحول إلى سبخات.

ثانياً ـ تصنيف الترب:

بناءً على نتائج المسح الشامل الذي قامت به وزارة الزراعة والمياه (وزارة المياه والكهرباء حالياً) لأراضي المملكة في سنة ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م[1]، والمبني على أساس التصنيف الأمريكي الشامل للأراضي؛ فإن أراضي منطقة القصيم تشتمل على رتبتَي الأراضي الجافة (أريدي سولز Aridisols)، والأراضي الحديثة (إنتي سولز Entisols). وفيما يأتي وصف لهذه الأراضي.

أ ـ رتبة الأراضي الجافة (أريدي سولز ـ ridisols):

تربة طمية ملحية حصوية عميقة ومتوسطة العمق. وتشتمل رتبة الأراضي الجافة في منطقة القصيم على تحت رتبة الأورثيدز، وتحتوي أراضي تحت رتبة الأورثيدز في المنطقة على مجموعات الترب الكبرى الآتية:

- مجموعة الكالسي أورثيدز.
- مجموعة الجبسي أورثيدز.
- مجموعة السال أورثيدز.

وتتسم ترب الأراضي الجافة في المنطقة بأن محتواها المائي منخفض في معظم أيام السنة، وبأنها لا تحتفظ بكمية من الرطوبة الكافية لسد المتطلبات المائية للنباتات ذات الاحتياجات المائية المتوسطة لفترة زمنية طويلة. وترب الأراضي الجافة في المنطقة لا تحتوي قطاعاتها على جميع الآفاق التشخيصية، وإنما قد تحتوي على أفق أو أفقين من هذه الآفاق فقط. وفيما يأتي وصف لمجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن تحت رتبة الأورثيدز.

١ ـ مجموعة الكالسي أورثيدز (Calciorthids):

تُعد ترب الكالسي أورثيدز إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن تحت رتبة الأورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة المنتشرة في

(١) وزارة الزراعة والمياه، *الخريطة العامة للتربة*، (الرياض: وزارة الزراعة و المياه، ١٤٠٦ هـ)، ٣٦.

المنطقة. وتحتوي قطاعات ترب الكالسي أورثيدز في المنطقة على الأفق الكلسي الذي يتشكل في داخل قطاعات هذه الترب نتيجة ترسب كربونات الكالسيوم وتراكمها في عمق لا يزيد على ١٠٠ سم من سطح التربة.

وفي معظم أراضي منطقة القصيم تُعد عملية غسل كربونات الكالسيوم من الطبقة العلوية من قطاع التربة أمراً غير ممكن؛ بسبب قلة الأمطار المتساقطة على هذه المنطقة؛ ولهذا السبب فإن معظم الأجزاء العُلوية من قطاعات ترب تلك الأراضي تُعد أراضي جيرية. ومن أهم ما تتسم به ترب أراضي الكالسي أورثيدز في منطقة القصيم أن عمق قطاعاتها يراوح بين القطاع الضحل والقطاع

جدول ١٦

خصائص ترب وحدات الكالسي أورثيدز والكالسي أورثيدز المتداخلة مع البروزات الصخرية في منطقة القصيم(*)

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر لتربة الوحدة	قوام التربة	عدد مرات ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار (٪)	الملوحة (ملليموز/سم)	المحتوى المائي (سم/١٥٠سم)	صلاحية الأرض للزراعة
١٠	كالسي أورثيدز: تربة طمية عميقة.	طمية	١١	٠ – ٣	٠ – ٦	١٥ – ٢٢	صالحة
١١	كالسي أورثيدز: تربة طمية عميقة ملحية.	طمية	٤	٠ – ٣	> ١٦	١٥ – ٢٢	قابلة للاستصلاح
١٤	كالسي أورثيدز: تربة طمية حصوية عميقة.	طمية حصوية	٨	٠ – ٥	٠ – ٨	١٠ – ١٥	صالحة
١٨	كالسي أورثيدز - بروزات صخرية: تربة طمية عميقة شبه مستوية خفيفة الانحدار، وتلال صخرية.	طمية	٣	١ – ٨ و١٥ – ٦٠	٠ – ٤	١٥ – ٢٢	غير صالحة
١٩	كالسي أورثيدز - بروزات صخرية: سهول ذات تربة طمية عميقة، وتلال صغيرة، وتلال صخرية.	طمية	٩	٠ – ٨ و ٠ – ٣٠	٠ – ١٦	١٥ – ٢٢	صالحة
٢٠	كالسي أورثيدز - بروزات صخرية: سهول ذات تربة طمية عميقة وملحية، وتلال صغيرة، وتلال صخرية.	طمية	٤	٠ – ٨ و ٠ – ٣٠	> ١٦	١٥ – ٢٢	قابلة للاستصلاح
٢١	كالسي أورثيدز - بروزات صخرية: سهول ذات تربة طمية متوسطة العمق، وصخور.	طمية	٤	٠ – ٨ و ٠ – ١٥	٠ – ١٦	٨ – ١٥	غير صالحة

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة بناءً على بيانات: وزارة والمياه، الخريطة العامة للتربة (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦ هـ).

العميق، كما أن الملوحة فيها تراوح بين الترب غير الملحية والترب شديدة الملوحة. وتمثل وحدات الترب ١٠ و١١ و١٢ ترب الكالسي أورثيدز في المنطقة. وفيما يأتي وصف لترب وحدة الكالسي أورثيدز ١٠ الأكثر انتشاراً في المنطقة؛ (جدول ١٦).

وحدة الكالسي أورثيدز ١٠:

تنتشر أراضي هذه الوحدة الخرائطية في السهول شبه المستوية من منطقة القصيم، وتشكل تربة الكالسي أورثيدز نحو ٨٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل الأنواع الأخرى من الترب والبروزات الصخرية نحو ١٥ ٪ منها. وتُعد ترب الوحدة ١٠ من أكثر وحدات الكالسي أورثيدز انتشاراً في المنطقة. ويوضح (جدول ١٦) بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لترب هذه الوحدة وبقية وحدات الكالسي أورثيدز في المنطقة.

وتتداخل ترب الكالسي أورثيدز في منطقة القصيم مع ترب البروزات الصخرية في وحدات الترب ١٨ و١٩ و٢٠ و٢١، ويوضح (جدول ١٦) الخصائص الفيزيائية والكيميائية لترب هذه الوحدات ومدى صلاحية هذه الترب للزراعة. كما تتداخل ترب الكالسي أورثيدز مع ترب التوري فلوفنتس في الوحدة ٢٢ ومع ترب التوري أورثنتس في الوحدتين ٢٣ و٢٤ من رتبة الأراضي الحديثة، (جدول ١٧).

٢ ـ مجموعة الجبسي أورثيدز (Gypsiorthids):

تنتشر ترب مجموعة الجبسي أورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة في نطاق ضيق جداً من منطقة القصيم. وتمثل الوحدة ٣١



سبخة الشقة

ترب الجبسي أورثيدز في المنطقة، وتتكون في أراضي السهول شبه المستوية، وتشكل تربة الجبسي أورثيدز معظم أراضي هذه الوحدة (٨٥ ٪)، في حين تشكل الأنواع الأخرى من الترب الجزء المتبقي من هذه الأراضي (١٥ ٪). ومن أهم خصائص ترب الجبسي أورثيدز احتواء قطاعها على الطبقة الجبسية الصماء، وهذه الطبقة تؤدي دوراً بارزاً في منع حركة الماء نحو الأسفل، وكذلك تمنع توغل جذور النباتات داخل قطاع التربة؛ ولهذين السببين تُعد ترب وحدة الجبسي أورثيدز غير صالحة للزراعة. ويوضح (جدول ١٧) بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لترب هذه الوحدة ومدى صلاحيتها للزراعة. وتتداخل ترب الجبسي أورثيدز في منطقة القصيم مع ترب الكالسي أورثيدز في وحدة الترب ٣٢.

٣ ـ مجموعة السباخ (السال أورثيدز) (Salorthids):

تنتشر في أراضي منطقة القصيم مجموعة واسعة من السباخ، من أهمها: سبخة الظليم، والعوشزية، والشقة، والطرفية، وغضراء،

جدول ١٧

خصائص ترب وحدات الكالسي أورثيدز المتداخلة مع ترب الأراضي الحديثة والجبسي أورثيدز في منطقة القصيم(*)

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر لتربة الوحدة	قوام التربة	عدد مرات ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار (٪)	الملوحة (ملليموز/سم)	المحتوى المائي (سم/١٥٠سم)	صلاحية الأرض للزراعة
٢٢	كالسي أورثيدز وتوري فلوفنتس: تربة طمية ورملية عميقة ومعرضة للغمر.	طمية وطمية حصوية	٧	٠ - ٥	٠ - ١٦ و٠ - ٨	١٥ - ٢٢ و١٠ - ٢٢	صالحة
٢٣	كالسي أورثيدز وتوري أورثنتس- بروزات صخرية: تربة طمية وطمية حصوية ضحلة، ومساحات صخرية.	طمية وطمية حصوية	١٢	٠ - ٥ و٠ - ١٥	١ <	٦ >	غير صالحة
٢٤	كالسي أورثيدز وتوري أورثنتس- بروزات صخرية: تربة طمية عميقة، وتربة طمية حصوية ضحلة، وتلال صخرية.	طمية وطمية حصوية	١	١ - ٨ و٥ - ٦٠	٠ - ١٦	١٥ - ٢٢ و٦ >	غير صالحة
٣١	جبسي أورثيدز: تربة طمية بها طبقة جبسية صماء.	طمية	١	٠ - ٣	٤ <	٤ - ٦	غير صالحة
٣٢	جبسي أورثيدز- كالسي أورثيدز: سهول تربتها طمية بها طبقة جبسية صماء، وتربة طمية عميقة.	طمية	٢	٠ - ٥	٤ <	٣ - ١٥ و١٥ - ٢٢	غير صالحة

وسبخة مشتت[١]. وأراضي السباخ في المنطقة تمثلها وحدة السباخ ـ السال أورثيدز ٣٨ التي تُعد إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن تحت رتبة الأورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة. وتتشكل أراضي هذه الوحدة الخرائطية من ترب السباخ بنسبة ٤٠ ٪، ومن أراضي السال أورثيدز بنسبة ٤٠ ٪، ويتكون الجزء المتبقي (نسبة ٢٠ ٪ من أراضي هذه الوحدة) من أنواع أخرى من الترب. ولترب السباخ في منطقة القصيم مجموعة من الخصائص، من أهمها ارتفاع الملوحة فيها إلى أعلى من ١٦ ملليموز/سم. وتُعد ترب هذه الأراضي غير صالحة للزراعة بسبب ارتفاع الأملاح فيها.

ب ـ رتبة الأراضي الحديثة (إنتي سولز) (Entisols):

وهي جبال ومدرجات زراعية شبه مستوية. وتنتشر رتبة الأراضي الحديثة في منطقة القصيم في أراضي الكثبان الرملية،

(١) تركي بن إبراهيم القهيدان، *أرض القصيم*، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨ هـ/١٩٩٩م)، ٣٢٥.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة بناءً على بيانات: وزارة الزراعة والمياه، الخريطة العامة للتربة (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦ هـ).

جدول ١٨

خصائص ترب وحدات المجموعات الكبرى التابعة لرتبة الأراضي الحديثة في منطقة القصيم(*)

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر لتربة الوحدة	قوام التربة	عدد مرات ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار (٪)	الملوحة (ملليموز/سم)	المحتوى المائي (سم/١٥٠سم)	صلاحية الأرض للزراعة
٣٩	بروزات صخرية - توري أورثنتس: جبال.	طميية حصوية	٦	١٥ - ٨٠	٠ - ٨	> ٦	غير صالحة
٤٠	بروزات صخرية -توري أورثنتس وكالسي أورثيدز: صخور، وتربة طميية حصوية ضحلة.	طميية حصوية	٦	٠ - ١٥	< ٤	< ٦	غير صالحة
٤٣	توري فلوفنتس - توري أورثنتس: تربة طميية عميقة ومعرضة للغمر.	طميية	٢	٠ - ٥	٠ - ٨	١٥ - ٢٢	صالحة
٤٥	توري أورثنتس وكالسي أورثيدز- بروزات صخرية: تربة طميية وطميية حصوية ضحلة ومتوسطة العمق، وصخور.	طميية وطميية حصوية	٦	١٥ - ٤٠	< ١	٣ - ١٥	غير صالحة
٤٨	توري سامنتس: تربة رملية عميقة.	رملية	١	٠ - ٥	٠ - ٨	٦ - ٨	صالحة
٤٩	توري سامنتس: سهول تربتها رملية وعميقة، وكثبان رملية ارتفاعها أقل من ٢م.	رملية	٥	٠ - ٥ و٢ - ١٠	٠ - ٨	٦ - ٨	صالحة
٥٠	توري سامنتس: كثبان رملية ارتفاعها أكثر من ١٠م، وسهول تربتها رملية عميقة.	رملية	١	٥ - ٦٠ و٠ - ٨	٠ - ٤	٦ - ٨	غير صالحة
٥١	توري سامنتس: كثبان رملية يراوح ارتفاعها بين ٢ و١٠م	رملية	٤	٣ - ٦٠	٠ - ٨	٦ - ٨	غير صالحة
٥٢	توري سامنتس: كثبان رملية ارتفاعها أكثر من ١٠م.	رملية	٩	١٠ - ٦٠	٠ - ٨	٦ - ٨	غير صالحة
٥٤	توري سامنتس- بروزات صخرية: كثبان رملية، وصخور.	رملية	٣	٣ - ٦٠ و٠ - ٦٠	٠ - ٤	٦ - ٨	غير صالحة
٥٥	توري سامنتس - بروزات صخرية: سهول تربتها رملية عميقة، وتلال صخرية.	رملية	١	٠ - ٨ و٣ - ٦٠	٠ - ٤	٦ - ٨	غير صالحة
٥٧	توري سامنتس- توري أورثنتس: كثبان رملية، وتربة رملية حصوية ضحلة وضحلة جداً.	رملية ورملية حصوية	٤	٥ - ٦٠ و٠ - ١٥	٠ - ٤ و< ٤	٦ - ٨ و> ٦	غير صالحة

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة بناءً على بيانات: وزارة الزراعة والمياه، الخريطة العامة للتربة (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦ هـ).



نموذج من ترب وحدة التوري سامنتس

وفي أمكنة رواسب الأودية الفيضية الحديثة. وتتسم ترب أراضي هذه الأجزاء بأن قطاعاتها لا تحتوي على جميع الآفاق التشخيصية؛ لذا تبقى هذه الترب في مرحلة الشباب دون الوصول إلى مرحلة النضج. وتُعد تربة التوري أورثنتس المتداخلة والتوري سامنتس من أهم المجموعات الكبرى التابعة لرتبة الأراضي الحديثة المنتشرة في القصيم، ويوضح (جدول ١٨) الخصائص الفيزيائية والكيميائية لترب هذه الوحدات ومدى صلاحيتها للزراعة.

وفيما يأتي وصف لتلك المجموعات الكبرى:

١ ـ مجموعة التوري أورثنتس المتداخلة (Torriorthents):

تُعد تربة التوري أورثنتس المتداخلة إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن تحت رتبة الأورثنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة. وتمثل ترب التوري أورثنتس المتداخلة في منطقة القصيم وحدات الترب الآتية:

أ) وحدة البروزات الصخرية ـ التوري أورثنتس (٣٩).

ب) وحدة البروزات الصخرية ـ التوري أورثنتس والكالسي أورثيدز (٤٠).

ج) وحدة التوري فلوفنتس ـ التوري أورثنتس(٤٣).

د) وحدة التوري أورثنتس والكالسي أورثيدز ـ بروزات صخرية (٤٥).

٢ ـ مجموعة التوري سامنتس (Torripsamments):

تُعد ترب التوري سامنتس إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن تحت رتبة سامنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة المنتشرة في الأمكنة المغطاة بالكثبان الرملية، وفي مواقع الرواسب الرملية السهلية، وفي السهول، وكذلك على جوانب الأودية في منطقة القصيم. وتمثل تربَ التوري سامنتس في المنطقة وحداتُ الترب الآتية: ٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٤ و٥٥، وتُعد ترب الوحدة ٥٢ من أكثرها انتشاراً في المنطقة. وتتسم ترب هذه الوحدات بالقوام الرملي، وبقدرتها المنخفضة على الاحتفاظ بالماء (٦ـ٨ سم/١٥٠ سم). وتتداخل تربة التوري سامنتس مع تربة التوري أورثنتس في الوحدة ٥٧.

ثالثاً ـ خصائص الترب الزراعية:

لترب الأراضي الزراعية في منطقة القصيم أهمية بالغة؛ وذلك لارتباطها بإنتاج المنطقة الزراعي. وتنتشر الأراضي الزراعية

جدول ١٩
قوام ترب الحقول الزراعية المدروسة في منطقة القصيم، وخصائصها الكيميائية، وعناصرها الصغرى (ملجم/كجم)(*)

التسلسل	الرمل (٪)	السلت (٪)	الطين (٪)	القوام	الحموضة (pH)	الملوحة (ملليموز/سم)	الكربونات (٪)	المادة العضوية (٪)
١	٨١	١٢	١	رملية لومية	٧,١	٠,٦٠	٧,٨٠	١,١٤
٢	٧٢	١٠	٣	لومية رملية	٧,٢	٥,٥٠	٩,٦١	٣,٣١
٣	٧٦	٩	٢	لومية رملية	٧,٢	٢,٣٠	١٠,٩٧	٢,٦٢
٤	٧٩	١٣	٣	رملية لومية	٧,٠	٠,٥٤	١٠,٥٦	٠,٩٩
٥	٨٣	١١	١	رملية لومية	٧,٠	٠,٩٠	٨,٠٤	٠,٥٦
٦	٨١	١٠	٢	رملية لومية	٧,١	٢,٤٠	٩,١٨	١,٥٥
٧	٨١	١٢	٥	رملية لومية	٧,٢	٠,٩٠	١٠,٦٣	٢,٣٥
٨	٨٣	١٠	٢	رملية لومية	٧,٠	٠,٨١	٥,٩٨	٤,١٨
٩	٦٨	١٥	٢	لومية رملية	٧,١	٣,٩٠	١١,١٥	٣,٠٠
١٠	٧٩	١٢	٦	رملية لومية	٧,١	٠,٧٧	٩,١٤	١,٢١
المتوسط	-	-	-	-	٧,١	١,٨٦٢	٩,٣٠٦	٢,٠٩١

في المنطقة في الأودية والواحات حيث يتوافر القدر الكافي من المياه اللازمة لقيام الزراعة. وتُقدر مساحة الأراضي المزروعة في منطقة القصيم في عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م بنحو ٢٢٩,٣٧٧ هكتاراً[١]. وبما أن تربة المنطقة لها أهمية في زيادة الإنتاج الزراعي فقد قامت وزارة الزراعة والمياه (وزارة الزراعة حالياً) بدراسة ١٠ حقول زراعية في المنطقة، ودلت نتائج هذه الدراسة[٢] على أن قوام الترب إما أن يكون قواماً رملياً لومياً أو لومياً رملياً أو لومياً. ويدل قوام ترب هذه الحقول على أن هذه الترب ذات نفاذية وتهوية جيدة، كما أن قدرتها على الاحتفاظ بالماء جيدة، وهذه السمات جعلتها صالحة لنمو معظم المحصولات الزراعية. وفيما يتعلق بقيمة حموضة التربة فإنها تراوح


من الأراضي الزراعية

بين ٧ و٧,٢، وتدل قيم هذا المؤشر على أن ترب هذه الأراضي تُعد مثالية لنمو المحصولات. وأما قيمة الملوحة فإنها تراوح بين ترب غير ملحية (٠,٥٤ ملليموز/سم) وترب ملحية

(١) إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء، *السلاسل الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٢٣ هـ)، ٤٠، ٤١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ١١١، ١٢٨.

(٢) Ministry of Agriculture and Water. Analysis of some Saudi Arabian Soils and Associated Crops. Riyadh: Ministry of Agriculture and Water. 1977. p18.

(*) Ministry of Agriculture and Water. Analys is of some Saudi Arabia soil and associated crops. Riyadh: Saudi Arabia ministry of Agriculture and water.1977.

(٥,٥٠ ملليموز/سم). وفيما يتعلق بقيم كربونات الكالسيوم فإن ترب تلك الحقول تراوح بين ٥,٩٨ و١١,١٥ ٪، وأما قيمة المادة العضوية فإنها تراوح بين ٠,٥٦ و٤,١٨ ٪ ويوضح (جدول ١٩) بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لتلك الوحدات الخرائطية.

رابعاً ـ مشكلات الترب الزراعية:

تعاني ترب الأراضي الزراعية في منطقة القصيم من مجموعة من المشكلات التي قد تؤدي إلى تدهور تربة المنطقة وإلى خفض معدلات إنتاجيتها، ومن أهم المشكلات التي تواجهها ما يأتي:

أ ـ تملح التربة:

تُعد مشكلة تملح التربة من أهم المشكلات الرئيسة التي تواجهها الأراضي الزراعية في منطقة القصيم. وقد يكون مصدر الأملاح في ترب تلك الأراضي هو الجريان المائي السطحي الذي يذيب الأملاح الموجودة في صخور الأراضي المرتفعة المجاورة للأراضي الزراعية وينقلها ويرسبها في الحقول الزراعية[1]. وأما المصدر الآخر لأملاح التربة في المنطقة فقد يكون مياه الري الجوفية. كما أن للطبقة الصماء داخل قطاعات ترب المنطقة دوراً في منع حركة الماء نحو الأسفل، وفي تنشيط حركته نحو الأعلى وتراكم الأملاح في التربة.

وينتج من تملح تربة أراضي المنطقة عدم قدرة جذور المحصولات المزروعة على امتصاص الماء الموجود في التربة، مما يؤدي إلى إعاقة نمو هذه المحصولات والإضرار بها، وخفض معدلات إنتاجيتها. وفي بعض الحالات الأخرى يؤدي تملح التربة إلى تبوير الأرض.

ويمكن إزالة الأملاح من الترب المتملحة في المنطقة عن طريق غسل الأملاح من التربة باستعمال كميات كبيرة من مياه الري (الري بالغمر) مع إنشاء مصارف ذات أعماق مناسبة لنقل الماء الفائض، ومنع ارتفاع منسوب الماء الأرضي.



نموذج من تملح التربة

(١) القهيدان، تركي بن إبراهيم. أرض القصيم، مرجع سابق، ٣٢٥، ٣٢٦.

ب ـ تعرية التربة:

تتعرض معظم الأراضي الزراعية في منطقة القصيم إلى التعرية الريحية، وخصوصاً تلك الأراضي التي تُزرع بالمحصولات الحقلية كما هي الحال في الحقول المزروعة بالحبوب. وتنشط التعرية الريحية في منطقة القصيم للأسباب الآتية:

- جفاف التربة في معظم أيام السنة نتيجة قلة الأمطار.
- انعدام الغطاء النباتي.
- تعرُّض المنطقة للرياح عالية السرعة[1].
- ويمكن التقليل من أثر التعرية الريحية على تربة الأراضي الزراعية في المنطقة عن طريق ما يأتي:
- إقامة مصدات الرياح بزراعة الأشجار في الاتجاه المعاكس لهبوب الرياح السائدة في المنطقة.
- ترك مخلفات المحصولات الزراعية وبقاياها في الحقول بعد حصادها؛ وذلك للحفاظ على تماسك جزئيات التربة بعضها مع بعض، والحد من تأثير احتكاك الرياح بالتربة.
- عدم حراثة الأرض بعد عملية الحصاد؛ لأن هذا يساعد على تماسك جزئيات التربة ومن ثم يقلل من أثر التعرية فيها[2].

ج ـ الطبقة الجبسية الصماء:

توجد طبقة جبسية صماء على أعماق مختلفة داخل قطاعات ترب بعض الأراضي الزراعية في المنطقة، ولهذه الطبقة أثر سلبي في نمو المحصولات الزراعية، وفي حركة الماء من الأعلى إلى الأسفل. وقد ينتج من نشأة هذه الطبقة ارتفاع في منسوب الماء الأرضي، وتراكم الأملاح في ترب تلك الأراضي.

(١) عبدالله أحمد سعد الطاهر، «العواصف الرملية والغبارية وأثرها في ترب الحقول الزراعية في واحة الأحساء بالمملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، جامعة الملك سعود، والجمعية الجغرافية السعودية، ع ٢٤، (الرياض: ١٩٩٦م)، ١١.

(٢) الطاهر، عبدالله أحمد سعد. الجغرافية الحيوية، مرجع سابق، ٣٤٧.

الفصل الخامس

موارد المياه

أولاً مياه السيول

ثانياً المياه الجوفية قليلة العمق (الضحلة)

ثالثاً المياه الجوفية العميقة

رابعاً العيون الطبيعية

خامساً تغذية المياه الجوفية

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالله الصالح

أستاذ جغرافيا المياه

تُعد المياه الجوفية المورد الطبيعي الدائم للمياه في منطقة القصيم؛ لأنها تقع ضمن أقاليم الأراضي الجافة التي تتصف بقلة الأمطار وتذبذبها، ولا توجد فيها أنهار دائمة الجريان. وتعتمد كميات المياه الجوفية ونوعيتها وتغذيتها على الخصائص الجيولوجية والجيومورفولوجية والمناخية؛ فمن الناحية الجيولوجية يقع الجزء الغربي من المنطقة ضمن الدرع العربي الذي يتكون من صخور نارية ومتحولة قديمة، في حين تقع أجزاؤها الشرقية ضمن الرف العربي الذي يتكون من طبقات مائلة من الصخور الرسوبية، وقد كان يسود منطقة القصيم في الماضي ـ مثل بقية مناطق المملكة ـ مناخ أكثر أمطاراً مما هو عليه في الوقت الحاضر[١].

ويزداد الطلب على المياه للأغراض المختلفة في منطقة القصيم ـ كما هي الحال في بقية مناطق المملكة ـ بسبب الزيادة المستمرة في عدد السكان، وتحسن مستواهم المعيشي. ولمواجهة هذه المشكلة يتم تعزيز الموارد المائية الطبيعية، وتخفيف الضغط عليها؛ بزيادة كميتها من خلال زيادة تغذية المياه الجوفية (التغذية الصناعية) أو بإيجاد موارد مائية أخرى غير تقليدية، مثل: تحلية مياه البحر المالحة، ومعالجة مياه الصرف الصحي. ويمكن تناول موارد المياه في منطقة القصيم على النحو الآتي:

أولاً ـ مياه السيول:

تجري المياه على شكل سيول في بطون الأودية إذا زادت معدلات سقوط الأمطار على معدلات الترشيح (Infiltration) والتبخر في الفترة نفسها. ويُقدر أن حدوث السيول (الجريان السطحي) في الأراضي الصحراوية يبدأ عندما تراوح غزارة سقوط الأمطار بين ٥ و٢٠ مم/ساعة[٢]. وبما أن جميع المجاري المائية (الأودية) في المملكة داخلية المنشأ فإن المياه التي تجري فيها مرتبطة بالأمطار المحلية.

وفيما عدا الأراضي الرملية القريبة من مدينتَي بريدة وعنيزة فإنه يوجد عدد كبير من الأودية في منطقة القصيم؛ منها أودية صغيرة لا تتعدى أطوالها عدداً من الكيلومترات، ومنها أودية كبيرة جداً تتجاوز أطوالها مئات الكيلومترات. ومن أكبر الأودية في منطقة القصيم وأشهرها وادي الرمة وروافده مثل: وادي الجفن، ووادي الشعبة، ووادي ساحوق، ووادي الجَرير، ووادي الداث، ووادي النساء، ووادي الجُريِّر، ووادي ثادج، ووادي أبو نخلة، ووادي عطا. إضافة إلى ذلك توجد أودية أخرى كبيرة في المنطقة لا تصب في وادي الرمة مثل وادي الفويلق ووادي الترمس[٣].

ولا يوجد سجل للمعلومات عن جريان السيول في منطقة القصيم، ولكن يمكن القول إن جريان مياه السيول في الأودية قليل الحدوث، وغالباً يكون جرياناً محلياً ولفترات قصيرة؛ وذلك راجع إلى قلة الأمطار المتساقطة، وعدم انتظام سقوطها، علاوة على ارتفاع معدلات التبخر. ولكن في حالات قليلة الحدوث يستمر الجريان لعدة أيام في الأودية الكبيرة، فوادي الرمة ـ على سبيل المثال ـ يُعد من أكبر الأودية في المملكة فهو في بعض الأحيان يشبه في جريانه نهر النيل[٤]. «وعندما يجري الوادي يُعد ذلك وقتاً مشهوداً بالقصيم كلها والشماسية خصوصاً، حيث يخرج الناس للاستمتاع بمنظر لا يقل

(١) Anton, D. "Aspect of Geomorpgological Evolution: Paleosols and Dunes In Saudi Arabia", in: Abdul Raof Jado and J. G. Zotl, (eds.) Quaternary Period in Saudi Arabia, vol. 2, New York: Springer Verlag. 1984., p. 287.

(٢) Llyod, J. W. "A Review of Various Problems in the Estimation of Groundwater Recharge". Proceedings of the Groundwater Recharge Conference. Townsvile. Queensland. 14-18 July 1980. p. 2.

(٣) وزارة التعليم العالي. أطلس المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٢٦، ٢٢٧.

(٤) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ٢٤٨١.

روعة عن أعظم أنهار الدنيا»[١]. وقد ذكر أحد الرحالة[٢] جريان كميات كبيرة من مياه السيول عام ١٢٥٤ هـ /١٨٣٨ م بوادي الرمة في القصيم وصلت إلى مصبه حالياً غرب نفود الثويرات، وكوَّنت بحيرة كبيرة دامت سنتين، وجذبت كثيراً من الطيور المائية الغريبة عن المنطقة كما ذكر بعضهم. وذكر باحث آخر «في حوادث سنة ١٢٣٤ هـ /١٨١٩ م أن عنيزة وبعض بلدان نجد سالت خريفاً، وأن وادي الرمة جرى لمدة أربعين يوماً»[٣]. وفي عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م استمر جريان السيول في وادي الرمة لمدة اثنين وعشرين يوماً[٤]. وفي عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م استمر جريان المياه في وادي الرمة بمنطقة القصيم لأكثر من أسبوعين[٥].

وفي عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٥ م ورد في إحدى الصحف عن السيول في وادي الرمة ما يأتي:

«شهدت محافظة الرس جريان (وادي الرمة) بداية من محافظة النبهانية حيث يبدأ من حدود المدينة المنورة وينتهي بخليج البصرة، ومنذ يوم الأحد الماضي والوادي يواصل جريانه ويزداد يوماً بعد يوم؛ نظراً لكثافة الأمطار الغزيرة. وقد فوجئ أهالي النبهانية بجريان الوادي جنوباً حيث غطى على الخط الفاصل بين الرس والنبهانية، ومازال الخط مغلقاً حتى الآن لكثرة المياه في الوادي. كما واصل الوادي جريانه ووصل إلى الرس وقصر ابن عقيل، وشكَّل بحيرة رائعة، وخرج كثيرٌ من أهالي الرس لقضاء أوقات جميلة على ضفافه، وهذا يحدث لأول مرة منذ عدة سنوات»[٦].

وبما أن جريان مياه السيول في الأودية غير منتظم وقليل الحدوث في منطقة القصيم؛ فإنه ـ بلاشك ـ لا يُعتمد عليه لسد الاحتياجات المائية للأغراض المنزلية أو الزراعية، ولكنه مصدر موسمي وثانوي للمياه في المنطقة. وتُستخدم مياه السيول مباشرة ـ منذ القدم ولاتزال ـ لري المزارع؛ وبخاصة بساتين النخيل التقليدية.

ثانياً ـ المياه الجوفية قليلة العمق (الضحلة):

توجد المياه الجوفية في بعض الطبقات (التكوينات) الجيولوجية التي تسمح فيها النفاذية (Permeability) والمسامية (Porosity) بمرور الماء وخزنه في مسامات الصخور أو المواد الصخرية المفككة، وتسمح أيضاً بخروجه منها ودخوله إلى الآبار بكميات اقتصادية. وتُسمى هذه التكوينات الجيولوجية بخزانات المياه الجوفية (Aquifers)، وقد تتكون من مواد صخرية مفككة مثل: رواسب الأودية (الرواسب الفيضية)، أو تتكون من صخور منفذة مثل الصخور الرملية.

وتُقسم خزانات المياه الجوفية ـ وفقاً لعمق المياه الجوفية فيها ـ إلى نوعين هما: خزانات المياه الجوفية الضحلة (Shallow Aquifers) وخزانات المياه الجوفية العميقة (Deep Aquifers). كما تُصنَّف خزانات المياه الجوفية إلى صنفين حسب ضغط الماء فيها، هما: الخزان الحر (Unconfined) في التكوين الجيولوجي الذي ينكشف على السطح ويقع إلى الأسفل منه تكوين غير منفذ، والخزان المحصور (Confined) في التكوين الجيولوجي الذي يقع بين تكوينين غير منفذين أحدهما يعلوه والآخر أسفل منه. وفي الغالب تكون خزانات المياه الجوفية العميقة من النوع

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، *الشماسية*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٩م)، ٤٣.

(٢) لوريمر، ج.ج. (مترجم)، دليل الخليج العربي، مرجع سابق، ٢٩٣٢ ـ ٢٩٣٦.

(٣) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٦٧.

(٤) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ٢٤٨١.

(٥) عبدالله بن صالح العقيل، *وادي الرمة وروافده*، (الرس: ١٩٩٨م)، ٥٠.

(٦) *صحيفة الجزيرة*، مؤسسة الجزيرة الصحفية، ع ١١٨٠٩ (الرياض: الخميس ١٤٢٥/١٢/١٧ هـ الموافق ٢٠٠٥/١/٢٧م).

جدول ٢٠
خصائص المياه الجوفية في آبار مياه الشرب المحفورة في الخزانات قليلة العمق بمنطقة القصيم عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م(*)

اسم البئر	نوع البئر	العمق (م)	الإنتاج (ج/د)	النوعية (ميكروموز/سم)	مستوى الماء الثابت (م)	مستوى الماء المتحرك (م)	الطبقة المنتجة
بئر صبيح	يدوية	٢١,٠٠	٢٠	-	١٦,٠٠	*	رواسب الأودية وما تحتها من شقوق وصخور مجواة
ساميودة	يدوية	١٤,٥٠	٤٥	٢٠٠٠	٩,٠٠	١٤,٠٠	
صبيح البديلة	يدوية	٢٥,٠٠	١٠	١٧٠٠	لم يُسجَّل	لم يُسجَّل	
الفوارة	يدوية	١٧,٠٠	٣٠٠	٣٠٠٠	٨,٠٠	*	
القرى	يدوية	١٧,٦٥	١٥٠	١٧٠٠	٨,٠٠	*	

(*) تعني نضوب الماء من البئر بعد فترة من الضخ.

المحصور، وتكون المياه الجوفية غير عميقة ومتجددة في الخزانات الحرة، وتكون عميقة وغير متجددة (قديمة/حفرية Fossil) في الخزانات المحصورة.

تقع أجزاء كبيرة من منطقة القصيم - خصوصاً محافظتَي النبهانية والرس - ضمن الدرع العربي الذي يتكون من صخور غير منفذة نارية ومتحولة قديمة تغطيها الرواسب الفيضية في بعض الأمكنة؛ ولذا فإن الجزء الواقع ضمن الدرع العربي يحتوي فقط على مياه جوفية متجددة قليلة العمق مخزونة في الرواسب الفيضية بالأودية (Alluvial Aquifers) وما تحتها من صخور مجواة (Weathered) وصدوع وشقوق (Fractures).

أما الجزء الواقع ضمن الرف العربي الذي يتكون من طبقات مائلة من الصخور الرسوبية؛ فإنه يحتوي على مياه جوفية متجددة قليلة العمق مخزونة في الرواسب الفيضية بالأودية ومخزونة في منكشفات طبقات الصخور الرسوبية المنفذة، ويحتوي أيضاً على كميات كبيرة من المياه الجوفية الحفرية العميقة المخزونة في طبقات الصخور الرسوبية المنفذة. وتُعد المياه الجوفية الحفرية مورداً مهماً للمياه في منطقة القصيم على الرغم من استنزافها.

ويبين (جدول ٢٠) خصائص المياه الجوفية في الآبار اليدوية التي حفرتها وزارة الزراعة والمياه (وزارة المياه والكهرباء الآن) على خزانات رواسب الأودية وما تحتها من صخور مجواة وصدوع لتوفير مياه الشرب لبعض القرى والهجر بمنطقة القصيم.

ويبين (جدول ٢١) خصائص المياه الجوفية في الآبار المحفورة على الخزانات قليلة العمق بمحافظة الشماسية.

ويتضح من (الجدولين ٢٠ و٢١) أن مستوى الماء الثابت يراوح بين ٨ و٢٢ م. ويُعد اختلاف عمق مستوى المياه الجوفية سمة من سمات خزانات المياه الحرة التي غالباً ما يختلف فيها مستوى الماء الجوفي من مكان إلى آخر؛



أحد الآبار في محافظة الشماسية

(*) المصدر: وزارة الزراعة والمياه، منجزات إدارة تنمية موارد المياه خلال عام ١٤٠٣هـ، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٣هـ)، ١٦-٢٢.

جدول ٢١

خصائص المياه الجوفية في الآبار المحفورة في الخزانات قليلة العمق في محافظة الشماسية بمنطقة القصيم(*)

موقع البئر	عمق البئر (م)	مستوى الماء الثابت (م)	نوعية المياه (جزء/مليون)	إنتاج البئر (لتر/ثانية)
البرجسيات	٢٠	-	٣٧٧٠	١٢
الرويضات	٤٠	٢٢	٢٨٩٣	١٠
الرويضات	٧٠	١٨	٤٦٦٧	١٠
الرويضات	٤٥	٢٠	١٩٩٦	١٠
الرويضات	٧٠	١٣	٥٢٢٠	١٠
الشماسية	٢٠	١٤	٤٠٩٨	١٠
الشماسية	٦٤	-	١٨٢٠	١٠
الشماسية	٧٣	-	٣٧٩٦	١٠
الشماسية	٥٥	١٧	٤٦١٥	١٥

ويعود ذلك-بصورة رئيسة-إلى أنها تعتمد في تغذيتها على الأمطار والسيول المحلية الحالية، الأمر الذي يجعل كميات المياه فيها تتذبذب تذبذباً سريعاً نسبياً وفقاً لمعدلات التغذية (Recharge) والتصريف (السحب) (Discharge).

ومن جهة أخرى يتضح من الجدولين أيضاً اختلاف إنتاج الآبار، فهو يراوح بين ١٠ جالون/دقيقة (٠,٦٧ لتر/ثانية) و٣٠٠ جالون/دقيقة (٢٠ لتر/ثانية). وعلاوة على انخفاض الإنتاج من معظم الآبار الواردة في (جدول ٢٠) فإن الاستمرار في ضخ المياه منها أمر غير ممكن؛ لنضوب المياه منها بعد فترة من الضخ، باستثناء بئر سامودة. ويرجع اختلاف إنتاج المياه من الآبار إلى اختلاف الخصائص الهيدرولوكية (Hydraulic) لخزانات المياه الجوفية؛ وبخاصة الناقلية (Transmissivity) والمخزونية (Storativity)، إذ إن الناقلية تتحكم تحكماً كبيراً في حجم المياه الجوفية المتحركة نحو البئر، في حين يعتمد حجم المياه المخزونة على المخزونية. ولا تتوافر بيانات عن الخصائص الهيدروليكية في خزانات المياه الجوفية الضحلة بمنطقة القصيم.

ولا تكون المياه الجوفية خالية من الأملاح الذائبة، فهي تحتوي على قدر معين منها. وتحدد درجة تركيز الأملاح في الماء مدى ملاءمتها للشرب أو لري نوع معين من المحصولات الزراعية، فوفقاً لمواصفات منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب فإن الحد الأعلى المقبول (المرغوب) لتركيز المواد الصلبة الذائبة يكون ٥٠٠ ملجم/لتر[١]، والتوصيل الكهربائي نحو ٧٧٠ ميكروموز/سم، في حين يكون الحد الأعلى المسموح به

(١) إن وحدتي (جزء في المليون) و(ملليجرام لكل لتر) تُعدان من الوحدات شائعة الاستخدام للتعبير عن تركيز الأملاح في الماء. والقيم الرقمية لهاتين الوحدتين متساوية تقريباً، إذ يكون تركيز الأملاح في الماء منخفض وتكون قيمة الوزن النوعي (الكثافة النوعية؛ specific gravity) =١. كما أن وحدة قياس التوصيل الكهربائي (ميكروموز/سم) التي تزداد قيمها مع زيادة الأملاح الذائبة تُعد أيضاً من الوحدات شائعة الاستخدام للتعبير عن درجة الملوحة في الماء والتي يمكن تحويلها إلى جزء في المليون بضربها في ثابت قدره ٠,٦٥.

(*) المصدر: عبدالله بن ناصر الوليعي، *الشماسية*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٩م)، ١٠٢-١٠٣.

جدول ٢٢

خصائص التكوينات الرئيسة الخازنة للمياه في منطقة القصيم(*)

موقع الآبار	التكوين	الناقلية	معامل الخزن	عمق الآبار(م)	مستوى الماء الثابت (م)	الإنتاج (لتر/ ثانية)	مجموع الأملاح الذائبة (ملجم/ لتر)
مدينة بريدة	تبوك	٤-١٠×٤ إلى ٣-١٠×١,٦	٤-١٠×٢,٧ إلى ٣-١٠×٢,٥	١٥٠-٣٠٠	(+)	١٢٠	٧٠٠
محافظة عنيزة				٣٥٠	٤٠	٣٠٠	٨٠٠
محافظة الأسياح				١٢٠٠-١٤٠٠	(+)	٢٥٠	٢٥٠٠
غرب القصيم				١٠٠	(-)	٢٠٠	١٠٠٠
مدينة بريدة	الساق	٤-١٠×٤ إلى ٢-١٠×٢,٧	٣-١٠×١,٣	٦٥٠-٨٠٠	(+١٠) - (-١٠)	٣٢	٧٥٠ - ١٥٠٠
محافظة عنيزة				٥٠٠-٦٠٠	- ٥٠	٢٥	٨٠٠
السر				٤٥٠	(+١٠) - (-٧٠)	٢٢	٤٠٠ - ١٠٠٠
محافظة الأسياح				١٤٠٠	(+٤٠) - (+١٠٠)	٧٦	٧٠٠
غرب بريدة				١٥٠-٢٠٠	- ٢٥	١١	٩٠٠ - ٣٠٠٠
شمال بريدة				١٠٠٠	(+)	١٣	٩٠٠
شرق بريدة				١٢٠٠	(+٣٠)	٢٨	٨٥٠

١٥٠٠ ملجم/لتر، والتوصيل الكهربائي نحو ٢٣٠٠ ميكروموز/سم[١]. كما أن المحصولات الزراعية تختلف في قدرة تحملها للملوحة، إذ إن بعض النباتات - مثل البرتقال - حساسة للأملاح، في حين يتحمل النخيل والبرسيم التركيز العالي للأملاح.

ويتبين أيضاً من الجدولين ٢٠ و٢١ اختلاف نوعية المياه الجوفية في الخزانات قليلة العمق بمنطقة القصيم؛ ففي آبار مياه الشرب التابعة لوزارة المياه والكهرباء يتضح أن أقل قيمة للتوصيل الكهربائي تساوي ١٧٠٠ ميكروموز/سم (١١٠٥ جزء/مليون)، في حين أن أعلى قيمة تساوي ٣٠٠٠ ميكروموز/سم (١٩٥٠ جزء/مليون). وتراوح نوعية المياه الجوفية في الآبار بمحافظة الشماسية بين ١٨٢٠ جزء/مليون و٥٢٢٠ جزء/مليون.

ثالثاً - المياه الجوفية العميقة:

تُصنَّف تكوينات الصخور الرسوبية[٢] الخازنة للمياه في المملكة إلى خزانات رئيسة هي: الساق، وتبوك، والوجيد، والمنجور، والبياض، والوسيع، وأم رضمة، والدمام، والنيوجين؛ وأخرى ثانوية هي: الجوف، وأبوروات، وخف، والجلة، وضرماء، وسكاكا، والعرمة. وتمتد منكشفات (Outcrops)[٣] معظم تكوينات الصخور الرسوبية لمسافات طويلة قد تصل إلى أكثر من ١٠٠٠ كم، وقد يصل امتداد هذه الطبقات إلى أكثر من

(١) خليفة درادكة، *هيدرولوجية المياه الجوفية*، (عمان: دار البشير، ١٩٨٨م)، ٤١٦.

(٢) المقصود بالتكوين طبقة أو طبقات من الصخور تكونت في فترة زمنية معينة وتحت ظروف بيئية قارية أو بحرية معينة، وقد سُمِّيت هذه التكوينات بأسماء محلية، فمثلاً تكوين الساق نسب إلى جبل ساق الواقع في منطقة القصيم.

(٣) منكشف التكوين هو الجزء الظاهر منه على سطح الأرض.

(*) المصدر: وزارة الزراعة والمياه، *أطلس المياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه ١٩٨٤م)، ٤٧.

١٥٠٠٠٠ كم٢ تحت السطح؛ ولذا فإن بعض هذه التكوينات الخازنة للمياه يمتد في أكثر من منطقة من المناطق الإدارية بالمملكة، كما أن بعضها قد يمتد داخل حدود الدول المجاورة. وتكون خزانات المياه في الطبقات الرسوبية من النوع المحصور عدا الأجزاء المنكشفة منها. إضافة إلى ذلك تختلف أعماق هذه التكوينات المائلة ومستوى السطح البيزومتري (مستوى تساوي الضغط؛ Piezometric Surface)[١] فيها من مكان إلى آخر؛ وذلك لأنها تتعاقب من الأقدم في الغرب إلى الأحدث في الشرق.

ويُستفاد في منطقة القصيم من مياه تكوين الساق، وتكوين تبوك، وتكوين خف، وتكوين الجلة، وتكوين المنجور. وتختلف الخصائص الهيدروليكية ونوعية المياه من خزان إلى آخر، وتختلف أيضاً من مكان إلى آخر في الخزان الواحد[٢]؛ (جدول ٢٢).

وبناءً على البيانات في (جدول ٢٢) يمكن القول إن إنتاجية المياه في الآبار المحفورة ونوعيتها في خزان تبوك وفي خزان الساق بمنطقة القصيم تُعد جيدة إلى متوسطة. ويتبين من الجدول أيضاً أن السطح البيزومتري كان في بعض الأمكنة بمنطقة القصيم فوق سطح الأرض، مما يعني أن المياه كانت تخرج وتتدفق من الآبار ذاتياً وتلقائياً على سطح الأرض من دون استخدام لمضخات المياه. ولكن يجب التنبه إلى أن هذه المعلومات قديمة نسبياً، ولا تعكس الوضع الحالي للخصائص الهيدروليكية والنوعية في خزانات المياه الجوفية العميقة؛ لأن الاستغلال المكثف لمياهها في منطقة القصيم في الأعوام الثلاثين الماضية نتجت منه تغيرات في بعض خصائصها.

وتجدر الإشارة إلى أن الغاز الطبيعي كان يخرج مصاحباً للمياه الجوفية المتدفقة تلقائياً من بعض الآبار المحفورة على الخزانات المحصورة في المنطقة، فقد ذكر أحد الباحثين وجود «عيون أخرى بعضها مازال يشتعل حتى الآن مثل بعض المزارع جنوب بريدة».

وأضاف قائلاً نقلاً عن باحث آخر:

«حُفرت أول عين ارتوازية في النقيب وتدفقت مياهها على الأرض، ولم يتدفق منها الماء الوفير فقط وإنما تدفق معه الغاز، نعم الغاز؛ فكنا نذهب إلى تلك العين فنشعل عود ثقاب عند مخرج الماء من الأنبوبة التي تخرج من الأرض فتشتعل فوقه نار حارة وما تحته ماء يجري... وإذا ما أردنا إخماد النار فإننا لا نستطيع ذلك إلا إذا أغلقنا أنبوبة الماء تماماً حتى يقف عن الجريان عند ذلك تخمد النار ثم تفتح الأنبوبة ثانية فينطلق الماء بدون نار»[٣].

رابعاً ـ العيون الطبيعية:

توجد العيون الطبيعية (الينابيع؛ Springs) حينما تخرج المياه الجوفية إلى سطح الأرض بكميات كافية لتدفقها دون أن يتدخل الإنسان في خروجها. وتخرج المياه الجوفية طبيعياً إلى سطح الأرض بتأثير الجاذبية الأرضية في الأراضي المنخفضة التي يكون عندها سطح الماء الجوفي في الخزانات الحرة أعلى من سطح الأرض، أو من خلال الشقوق. كما أنها تخرج طبيعياً إلى سطح الأرض بتأثير ضغط ارتوازي في الأمكنة التي يكون فيها مستوى السطح البيزومتري للخزانات المحصورة أعلى من سطح الأرض

(١) السطح البيزومتري هو خط وهمي أفقي يساوي ارتفاع مستوى الماء عند منكشف التكوين الخازن للمياه.

(٢) مصطفى نوري عثمان، *الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية*، (جدة: تهامة للنشر، ١٩٨٣م)، ٥١.

(٣) القهيدان، تركي بن إبراهيم. أرض القصيم، مرجع سابق، ١٦٨، ١٦٩.

وتجد منافذ طبيعية تسمح بخروجها نتيجة لضعف الطبقة السطحية غير المنفذة أو لتشقق صخورها.

وتُعد عين القويطير من أشهر العيون الطبيعية التي لاتزال مياهها تتدفق تدفقاً طبيعياً في منطقة القصيم[١]. و«تقع شمال بريدة على بُعد ١٤ كم تقريباً، شرق قرية الوطاة بنحو ٤ كم. والزائر لعين القويطير يشاهد منظراً عجيباً حيث تتدفق المياه طبيعياً من أعلى الجال...، وتنحدر هذه العين من حافة تكوين خف»[٢]. وقد قاس أحد الباحثين[٣] تصريف عين القويطير، وذكر أن الماء المتدفق من العين يملأ إناءً زجاجياً مدرجاً سعته ١,٢٥ لتر في مدة قدرها ١٢ ثانية؛ وهذا يعني أن إنتاج العين يبلغ ٠,١ لتر/ثانية تقريباً. وبناءً على ذلك تُعد هذه العين من الرتبة السادسة وفقاً لتصنيف منذر (Meinzer)[٤].



عين القويطير

خامساً تغذية المياه الجوفية:

تتغذى المياه الجوفية بالمياه المتساقطة من أمطار وبَردَ وغيرها، فعندما تسقط المياه على سطح الأرض يتبخر قسم منها ويتم ترشيح (Infiltration) قسم آخر،كما يجري قسم منها على السطح عندما تتجاوز غزارة التساقط سعة الترشيح ومعدلات التبخر. وعلى الرغم من أن تقدير تغذية المياه الجوفية يُعد من الأمور المهمة عند تقويم الموارد المائية في خزانات المياه الجوفية في البيئات الجافة؛ إلا أنه في الوقت نفسه من الأمور الصعبة. ولا تتوافر معلومات عن تقديرات تغذية المياه الجوفية في منطقة القصيم، ولكن تشير بيانات سابقة عن المملكة إلى أن التغذية السنوية للمياه الجوفية في رواسب الأودية تراوح بين ٢ ٪ و٢٠ ٪ من الأمطار السنوية[٥]، وتكون هذه النسبة أعلى في أراضي الكثبان الرملية حيث تقدر بنحو ٢٥ ٪ من الأمطار السنوية[٦]. وفي الوقت نفسه تشير وزارة الزراعة والمياه (وزارة المياه والكهرباء حالياً) إلى أن تغذية المياه الجوفية العميقة في الخزانات المحصورة محدودة جداً، مؤكدةً أن «المعدل السنوي لتغذية هذه الطبقات بالمياه قد يكون معدوماً أو لا يكاد يُذكر»[٧].

وبما أن التغذية الطبيعية للمياه الجوفية في منطقة القصيم قليلة جداً- وذلك ناتج من قلة كميات الأمطار وتذبذبها- فقد عملت وزارة الزراعة والمياة (وزارة المياه والكهرباء حالياً) على تأمين احتياجات السكان من المياه من خلال البرامج المناسبة لتنمية الموارد المائية الطبيعية ورفع كفاءة استخدامها[٨]. فقد بدأت وزارة الزراعة والمياه (وزارة المياه والكهرباء حالياً) في منتصف السبعينيات الهجرية/

(١) تركي بن إبراهيم القهيدان، *القصيم بين عيون الماء وعيون الشعر*، (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٢م)، ١٥١.

(٢) القهيدان، تركي بن إبراهيم. أرض القصيم، مرجع سابق، ١٥١.

(٣) الدغيري، أحمد بن عبدالله، «جيومورفولوجية الوطاة بالقصيم»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ٩٨.

(٤) Davis, S.N. ; Weiest, J.M De. Hydrogeology. New York: John Wiley & Sons. 1966. p. 6

(٥) عبدالباسط الخطيب، *سبع سنابل خضر*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨١م)؛ Alyamani, M.S. and Hussein, M.T. "Hydrochemical Study of Groundwater in Recharge Area, Wadi Fatimah Basin, Saudi Arabia", GeoJournal, 37.1. 1995. pp. 81-89

(٦) Dincer, T. et. al., "Study of the Infiltration and Recharge through the sand dunes in arid zones with special reference to the stable isotopes and thermonuclear tritium", Journal of Hydrology, Vol. 23. 1974. pp. 79-109.

(٧) وزارة الزراعة والمياه، *أطلس المياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨٤م)، ٤٥.

(٨) وزارة الزراعة والمياه، *تحد وإنجاز عبر مئة عام للزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤١٩ هـ)، ٣٧٨.

جدول ٢٣

السدود في منطقة القصيم(*)

اسم السد	نوع السد	الغرض من السد	الطول (م)	الارتفاع (م)	سعة التخزين (م٣)	تاريخ التنفيذ
مارد	ترابي	للتحكم	٥٠٠	٧,٠	١٣٠٠٠٠٠	١٣٩٦هـ/١٩٧٦م
الرمة	خرساني	للتغذية	٧٠٠	٧,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
النبهانية	ترابي	للتغذية	٢٥٠	٨,٠	٢٥٠٠٠٠	١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

الخمسينيات الميلادية من القرن الماضي بتنفيذ برنامج إنشاء السدود، فقد أنشأت سد عكرمة بالطائف عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م وهو أول سد في المملكة، ثم توالت عمليات إنشاء السدود في مختلف مناطق المملكة حتى بلغ عددها ٢٣٧ سداً حتى عام ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م، منها ٣ سدود في منطقة القصيم.

وتُنشأ السدود على الأودية موسمية الجريان لغرض معين أو لأكثر من غرض؛ فقد يُنشأ السد بهدف الاستفادة من مياه السيول لأغراض الشرب، أو لري المزارع لأطول مدة ممكنة، أو بهدف زيادة كميات المياه التي تغذي خزانات المياه الجوفية، أو للحد من أخطار السيول على القرى والمدن، أو لأكثر من هدف من هذه الأهداف أو لها مجتمعةً.

ويبين (جدول ٢٣) خصائص السدود في المنطقة والهدف الرئيس من إنشائها وتاريخ إنشائها. ويتضح من هذا الجدول أن اثنين من السدود في منطقة القصيم أُنشئا بهدف زيادة تغذية المياه الجوفية، وسد واحد أُنشئ بهدف الحد من خطورة الفيضانات، وهو يؤدي دوراً كبيراً في زيادة التغذية سواء بالمياه التي يتم ترشيحها في أثناء حجزها في بحيرة السد أو المياه التي يتم ترشيحها في أثناء جريان مياه السيول في بطن الوادي؛ لأن السد يطيل مدة جريان السيول ومن ثَمَّ يزيد من كميات المياه التي تغذي خزانات المياه الجوفية.



سد مارد

(*) المصدر: وزارة الزراعة والمياه، السدود في المملكة العربية السعودية، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، د.ت)، ١٣-١٩.

الفصل السادس

السكان

أولاً النمو السكاني

ثانياً عناصر النمو السكاني

ثالثاً التوزيع الجغرافي

رابعاً التركيب السكاني

إعداد

الأستاذ الدكتور رشود بن محمد الخريّف

أستاذ جغرافيا السكان

الدكتور عبدالله بن نجا المطيري

دكتوراه في جغرافيا السكان

لقد تزايدت أهمية الدراسات السكانية مع تزايد أعداد السكان، ومن ثَمَّ ظهور ما يُسمى بالانفجار السكاني على المستوى العالمي. وتهتم الدراسات السكانية بالظاهرات السكانية على مختلف المستويات الجغرافية؛ إذ توجد دراسات سكانية على مستوى العالم، وعلى مستوى الأقاليم والدول، وكذلك على مستوى المدن والأحياء، بل على مستوى الأسر والأفراد أيضاً، كما تتناول الدراسات السكانية حجم السكان ونموه، والتوزيع المكاني، والكثافة السكانية، والتركيبات الجنسية والنوعية والعُمرية والتعليمية وغيرها. وتتوقف دقة نتائج الدراسات السكانية على مدى توافر البيانات الشاملة التي تؤدي إلى رسم صورة دقيقة عن أوضاع السكان، ومن ثَمَّ تساعد في وضع الخطط التنموية المناسبة.

وتُعد المملكة من الدول التي بدأت متأخرة نوعاً ما في جمع البيانات السكانية وتوفيرها للمخططين والباحثين مقارنةً بالدول الأخرى؛ ويعود ذلك إلى حداثة تأسيس المملكة نسبياً؛ لذلك يجد الباحثون بعض الصعوبة في دراسة خصائص السكان الاجتماعية والاقتصادية في الفترات السابقة لتأسيس المملكة، وكذلك في الفترة السابقة لإجراء التعدادات السكانية.

ويعتمد هذا الفصل على ما يتوافر من بيانات سكانية في الدراسات والكتب والرسائل الجامعية والتقارير، إضافة إلى الاستفادة من نتائج التعدادات السكانية. ويتناول النمو السكاني ومكوناته، والتوزيع الجغرافي، ثم التركيب السكاني حسب الخصائص الديموغرافية والاجتماعية.

أولاً ـ النمو السكاني:

يُعد توافر البيانات عن النمو السكاني عنصراً أساسياً في رسم الخطط التنموية عموماً، وبخاصة ما يتناول منها الخدمات التعليمية والصحية وغيرها، فمن خلال بيانات النمو السكاني يمكن إعطاء صورة عن مستقبل وضع السكان والقوى العاملة في المستقبل؛ ولهذا السبب يحظى النمو السكاني بأهمية كبيرة. ومن هذا المنطلق يركز هذا القسم على النمو السكاني في منطقة القصيم حسبما يتوافر من معلومات تاريخية قبل تأسيس المملكة وبعده، على النحو الآتي:

أ ـ النمو السكاني قبل توحيد المملكة عام ١٣٥١ هـ /١٩٣٢ م:

ذُكر أن القصيم «بلد واسع كثير النخل والرمل، والنخل في حواء الرمل، وهو كثير الماء كثير الحصون»[١]. وورد في تاريخ نَجْد أن القصيم ناحية من نواحي نجد، وأن فيها بلدتين كبيرتين هما عنيزة وبريدة، وفيهما نحو ٥٠٠٠ دار، ومساجد كثيرة، ومدارس دينية؛ وأن القصيم كثيرة النخل والشجر والآبار، كما ورد أيضاً أنها كانت قديماً منازل لبني عامر وبني عبس وفيها مياه لبني أسد وبني مازن وبني المرقع من بني عبدالله بن غطفان وبني ضبة[٢]. كما وردت تقديرات لسكان منطقة القصيم وبعض مدنها في كتاب (دليل الخليج)، منها: تقدير سكان منطقة القصيم بنحو ٤٧٠٠٠ نسمة، منهم ٢٠٠٠ نسمة من سكان البادية، وتقدير سكان مدينة بريدة بنحو ٧٥٠٠ نسمة، ومدينة عنيزة بما بين ١٠٠٠٠ و١٥٠٠٠ نسمة، والرس بنحو ٣٥٠٠ نسمة، وقريتَي

(١) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع. ط٣، (صعدة: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٤٠٣ هـ)، ٢٥٨.

(٢) محمود شكري الألوسي، *تاريخ نجد*، (الرياض: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ٢٢، ٢٤.

عيون الجواء والقصيباء بنحو ٢٥٠٠ نسمة لكل منهما[١].

ب ـ النمو السكاني من توحيد المملكة عام ١٣٥١ هـ /١٩٣٢ م إلى عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م:

أوردت بعض التقديرات لسكان بعض مدن منطقة القصيم وقراها أن إجمالي عدد سكان منطقة القصيم بصفة دائمة نحو ١٠٠ ألف نسمة، وعدد سكان مدينة بريدة وحدها نحو ٣٠ ألف نسمة، وعدد سكان مدينة عنيزة نحو ٢٠ ألف نسمة. كما قُدِّر عدد سكان الرس والخبراء والعيون والقصيباء بنحو ٤٠٠٠ و٣٥٠٠ و٥٠٠ و٣٠٠ نسمة على التوالي[٢]. ومن جهة أخرى؛ أظهر الحصر السكاني ١٣٨٢ ـ ١٣٨٣ هـ /١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ م أن إجمالي عدد سكان منطقة القصيم وصل إلى ٢٢٢٧٦١ نسمة[٣].

ج ـ النمو السكاني من ١٣٩٤ ـ ١٤٢٥ هـ /١٩٧٤ ـ ٢٠٠٤ م:

تُظهر البيانات الموضحة في (جدول ٢٤) أن عدد سكان منطقة القصيم في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م بلغ ٣٢٤٥٤٣ نسمة، يمثل السعوديون منهم ٩٦ ٪ تقريباً. وقد تضاعف إجمالي عدد السكان في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م إذ وصل إلى ٧٥٠٩٧٩ نسمة، وذلك بمعدل نمو سنوي يصل إلى ٤,٨ ٪ خلال الفترة من ١٣٩٤ ـ ١٤١٣ هـ /١٩٧٤ ـ ١٩٩٢ م، وشكَّل السعوديون نحو ٨١ ٪ من إجمالي السكان. وقد ازدادت نسبة غير السعوديين خلال الفترة الفاصلة بين عامي ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ /١٩٧٤ و١٩٩٢ م فوصلت إلى نحو ١٩ ٪ تقريباً؛ ويعود ذلك إلى ازدياد حاجة سوق العمل من القوى العاملة، وخصوصاً القطاعين الزراعي والصناعي.

وتشير النتائج الأولية لتعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م إلى أن إجمالي عدد السكان بلغ ١٠١٦٧٥٦ نسمة؛ أي بزيادة قدرها ٣٥ ٪ من عدد السكان في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وذلك بمعدل نمو سنوي بلغ ٢,٥٥ ٪. وبلغت نسبة السعوديين نحو ٨٠ ٪ من إجمالي السكان، أي أن نسبة السكان غير السعوديين ارتفعت إلى نحو ٢٠ ٪؛ (شكل ١).

وعموماً يأخذ النمو السكاني خلال الفترة من ١٣٩٤ ـ ١٤٢٥ هـ /١٩٧٤ ـ ٢٠٠٤ م نمطين مختلفين هما: نمط مرتفع يصل

جدول ٢٤
تطور عدد سكان منطقة القصيم خلال الفترة من ١٣٩٤ ـ ١٤٢٥هـ/١٩٧٤ ـ ٢٠٠٤م(*)

السنة	السكان حسب الجنسية			معدل النمو السنوي		
	سعوديون	غير سعوديين	الإجمالي	سعوديون	غير سعوديين	الإجمالي
١٣٩٤هـ/١٩٧٤م	٣١١٢٣٠	١٣٣١٣	٣٢٤٥٤٣	-	-	-
١٤١٣هـ/١٩٩٢م	٦١٠٥٦٦	١٤٠٤١٣	٧٥٠٩٧٩	٣,٨١	١٣,٩٨	٤,٧٧
١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م	٨١٧٤٩٢	١٩٩٢٦٤	١٠١٦٧٥٦	٢,٤٦	٢,٩٥	٢,٥٥

(١) لوريمر، ج.ج. دليل الخليج العربي، مرجع سابق، ٢٦٠، ٤٧٨، ٢٦٥١، ٢٧٦٣، ٢٧٩٣.

(٢) حافظ وهبة، *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط١، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٠ هـ)، ٦٠ ـ ٦٢.

(٣) الشريف، عبدالرحمن. جغرافية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١٣٠.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات مصلحة الإحصاءات العامة: نتائج تعداد ١٣٩٤ هـ و١٤١٣ هـ، و١٤٢٥ هـ.

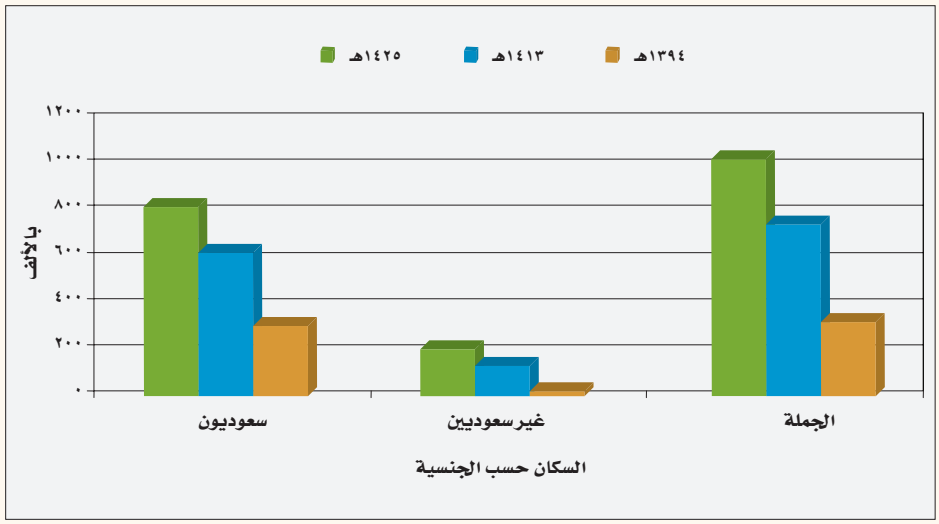

شكل ١: تطور عدد سكان منطقة القصيم خلال الفترة من ١٣٩٤-١٤٢٥ هـ / ١٩٧٤ م-٢٠٠٤ م(*)

إلى ٤,٧٧ ٪ خلال الفترة من ١٣٩٤ - ١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ - ١٩٩٢ م، وآخر منخفض قدره ٢,٥٥ ٪ خلال الفترة من ١٤١٣ - ١٤٢٥ هـ / ١٩٧٤ - ٢٠٠٤ م. ويعود ارتفاع معدل النمو السكاني خلال الفترة الأولى إلى تأثر المنطقة بالطفرة الاقتصادية في نهاية التسعينيات الهجرية/السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، وذلك مثل غيرها من المناطق الإدارية في المملكة.

ومن ناحية ثانية تتفاوت معدلات النمو السكاني من محافظة إلى أخرى؛ (جدول ٢٥)، و(خريطة ١١). وتُعد محافظة البدائع الأسرع نمواً خلال الفترة من ١٣٩٤ - ١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ - ١٩٩٢ م، وتأتي بعدها الرس، ثم عنيزة، ثم النبهانية، ثم عيون الجواء، فبريدة. أما بقية المحافظات؛ فعلى الرغم من ارتفاع معدلات النمو فيها نسبياً إلا أنها تقل عن معدل النمو على مستوى المنطقة. أما خلال الفترة من ١٤١٣ - ١٤٢٥ هـ / ١٩٩٢ - ٢٠٠٤ م؛ فقد حافظت البدائع على المركز الأول بمعدل نمو يصل إلى ٤,٦ ٪، وتليها بريدة، ثم البكيرية، فعنيزة؛ (جدول ٢٥). وقد شهدت هذه المحافظات نمواً سكانياً يفوق معدل النمو للمنطقة الإدارية، في حين شهدت بقية المحافظات نمواً منخفضاً نسبياً، بل تناقص عدد السكان في بعضها، فمحافظتا الشماسية والنبهانية شهدتا تناقصاً في عدد سكانهما خلال الفترة من ١٤١٣ - ١٤٢٥ هـ / ١٩٩٢ - ٢٠٠٤ م. وبوجه عام؛ يتضح أن الانخفاض هو الاتجاه العام لمعدلات النمو السكاني في جميع المحافظات باستثناء محافظة البكيرية التي ارتفع فيها معدل النمو من ٣,١ ٪ خلال الفترة من ١٣٩٤ - ١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ - ١٩٩٢ م إلى ٣,٣ ٪ خلال الفترة من ١٤١٣ - ١٤٢٥ هـ / ١٩٩٢ - ٢٠٠٤ م. وعلى الرغم من ذلك فإن النمو السكاني لا يزال مرتفعاً بالمقاييس الديموغرافية في بعض المحافظات مثل: البدائع بنسبة ٤,٦ ٪، والبكيرية بنسبة ٣,٣ ٪، وبريدة (مقر الإمارة) بنسبة ٣,٣ ٪، وعنيزة بنسبة ٣,١ ٪.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على جدول (٢٤).

جدول ٢٥

النمو السكاني لمنطقة القصيم حسب المحافظات خلال الفترة من ١٣٩٤-١٤٢٥هـ/١٩٧٤ -٢٠٠٤م(*)

المدينة/ المحافظة	عدد السكان			معدل النمو السنوي (٪)	
	١٣٩٤هـ/١٩٧٤م	١٤١٣هـ/١٩٩٢م	١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م	١٣٩٤-١٤١٣هـ/١٩٧٤-١٩٩٢م	١٤١٣-١٤٢٥هـ/١٩٩٢-٢٠٠٤م
بريدة	١٥٨٤٩٨	٣٤١٥٩٧	٥٠٥٨٤٥	٤,٣٥	٣,٣٢
عنيزة	٣٥٤٨٨	٩٦٣٧٤	١٣٨٣٥١	٥,٧٠	٣,٠٥
الرس	٣٤٠٨١	١٠٤١٣٤	١١٦١٦٤	٦,٤٠	٠,٩١
المذنب	١٢٦٢٧	٣٣٩٢٤	٣٧١٦٧	٣,٦٤	٠,٧٦
البكيرية	٣٠٤٠٨	٥٢٧٧٥	٤٧٨٧٣	٣,١١	٣,٣٠
البدائع	٦٨٤٩	٢٦٥٠٠	٤٥٣١٤	٧,٨٠	٤,٥٧
الأسياح	١٦١٠٢	٢٠٣٢٨	٢٢٠٥٨	١,٣٠	٠,٦٨
النبهانية	١٦٦٥٣	٤٤٢٩٨	٤٠٩٤٠	٥,٥٨	-٠,٦٥
عيون الجواء	٨٠٥٥	٢٠٨٢٥	٢٤٠١٧	٥,٤١	١,١٩
رياض الخبراء*	-	-	٣٠٠٧٤	-	-
الشماسية	٥٧٨٢	١٠٢٢٤	٨٩٥٣	٣,٢١	-١,١٠
المجموع	٣٢٤٥٤٣	٧٥٠٩٧٩	١٠١٦٧٥٦	٤,٧٧	٢,٥٥

(*) كانت محافظة رياض الخبراء جزءاً من محافظة البكيرية أثناء جمع بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م.

ثانياً ـ عناصر النمو السكاني:

يتكون النمو السكاني من عنصرين أساسيين هما:

- الزيادة الطبيعية: وهي الفرق بين المواليد والوفيات.
- صافي الهجرة: وهي الفرق بين الهجرة الوافدة والهجرة المغادرة.

وفيما يأتي يتم تناول هذه العناصر على مستوى المنطقة الإدارية:

أ ـ المواليد:

بناءً على بيانات إدارة الإحصاء بوزارة الصحة فقد بلغ إجمالي عدد المواليد في المنطقة ٧٢٢٥ مولوداً في عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م، منهم نحو ٨٠٪ من السعوديين؛ (جدول ٢٦). وبلغت نسبة النوع عند الميلاد ١١٥ مولوداً ذكراً مقابل ١٠٠ من المواليد الإناث. وتُعد هذه النسب مرتفعة بالمقاييس الديموغرافية المعروفة؛ مما يدل

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات مصلحة الإحصاءات العامة، نتائج تعدادات ١٣٩٤و ١٤١٣و ١٤٢٥ هـ.

على عدم اكتمال تسجيل بيانات المواليد وعدم دقتها.

كما يتبين من نتائج تعداد عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م أن إجمالي عدد المواليد بلغ ٢٣٤٣٥ مولوداً، منهم ٩٤ ٪ من السعوديين، وقد بلغت نسبة النوع ١٠٤ مواليد ذكور مقابل ١٠٠ من الإناث، (جدول ٢٦).

وبناءً على بيانات المواليد والسكان لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م وصل معدل المواليد الخام في منطقة القصيم إلى ٢٠ في الألف لإجمالي السكان، و٣٠ في الألف للسعوديين، و١٠ في الألف لغير السعوديين. وهذا أقل من معدل المواليد الخام للمملكة؛ مما يؤيد القول بوجود قصور في عملية تسجيل المواليد وعدم اكتمالها.

ب ـ الوفيات:

نظراً إلى عدم توافر بيانات تفصيلية عن الوفيات في جميع المحافظات فقد اعتمد هذا الجزء على البيانات المتوافرة على مستوى المنطقة، وكذلك عن مقر الإمارة (مدينة بريدة) فقط. ويظهر من خلال مقارنة بيانات عامي ١٤١٣ و١٤٢١ هـ /١٩٩٢ و٢٠٠٠ م وجود انخفاض في عدد الوفيات

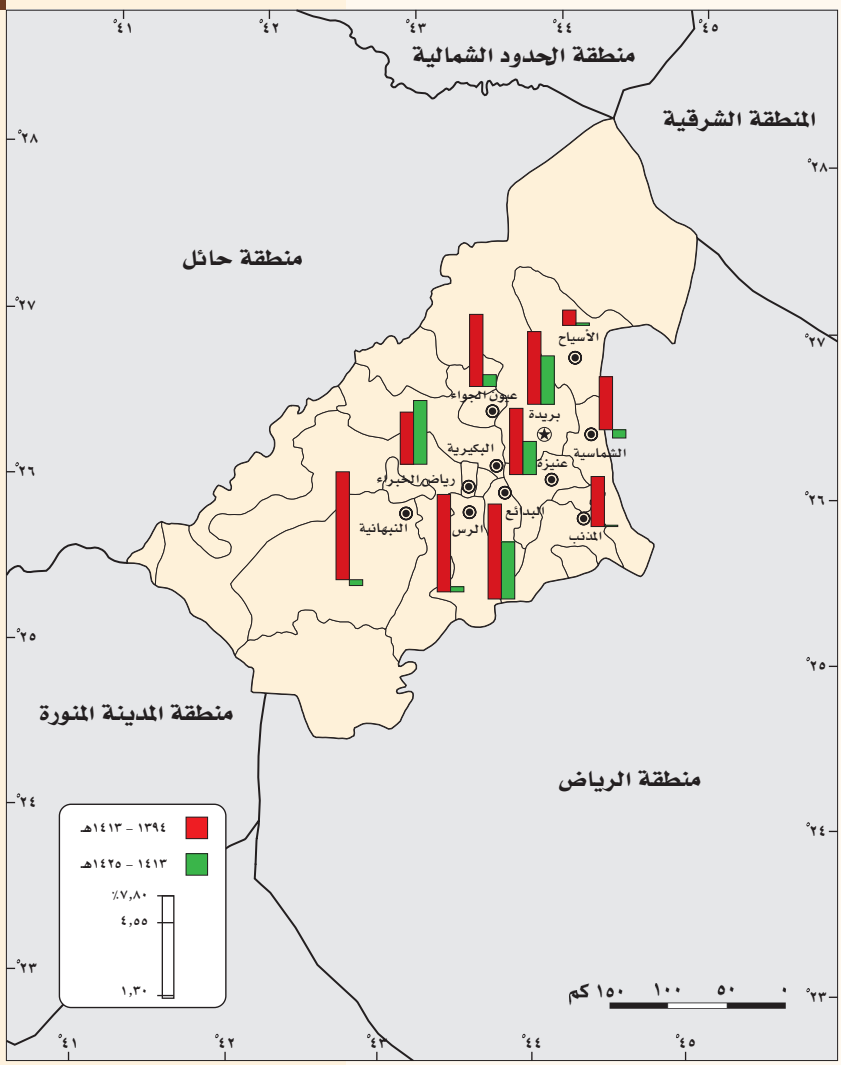

خريطة ١١: النمو السكاني في منطقة القصيم حسب المحافظات خلال الفترة من ١٣٩٤-١٤٢٥ هـ /١٩٧٤-٢٠٠٤ م(*)

جدول ٢٦
المواليد الذين حُرِّرت لهم شهادات ميلاد من المكاتب الصحية بمنطقة القصيم حسب الجنسية للأعوام ١٤٠٥ و١٤١٣ و١٤٢٠هـ/١٩٨٥ و١٩٩٢ و١٩٩٩م(**)

السنوات / الجنسية	١٤٠٥هـ/١٩٨٥م	١٤١٣هـ/١٩٩٢م	١٤٢٠هـ/١٩٩٩م	معدل المواليد الخام لعام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م
سعوديون	٥٧٥٦	٢١٩٤٠	١٨٢٣٦	٣٠
غير سعوديين	١٤٦٩	١٤٩٥	١٣٢٥	١٠
المجموع الكلي	٧٢٢٥	٢٣٤٣٥	١٩٥٦١	٢٠

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على: بيانات إدارة الإحصاء، التقارير الصحية للسنوات المذكورة؛ مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في منطقة القصيم ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م.

(**) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

جدول ٢٧

الوفيات في منطقة القصيم ومدينة بريدة (مقر الإمارة) خلال عامي ١٤١٣ و١٤٢١هـ/١٩٩٢ و٢٠٠٠م(*)

الوحدة الإدارية	الفئة العمرية	سعودي	غير سعودي	الإجمالي
١٤١٣هـ/١٩٩٢م				
منطقة القصيم	أقل من سنة	٥٤٠	٢٤	٥٦٤
	جميع الأعمار	١٢٦٦	١١٤	١٣٨٠
بريدة (مقر الإمارة)	أقل من سنة	١٥٣	٧	١٦٠
	جميع الأعمار	٣٧١	٣٦	٤٠٧
١٤٢١هـ/٢٠٠٠م				
منطقة القصيم	أقل من سنة	٢٧٣	٣٦	٣٠٩
	جميع الأعمار	٦٧٠	٣٦	٧٠٦
بريدة (مقر الإمارة)	أقل من سنة	٢٨	١	٢٩
	جميع الأعمار	١١٧	٥١	١٦٨

لجميع الفئات العمرية في منطقة القصيم؛ ففي عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م كان إجمالي عدد وفيات الرضع الذين تقل أعمارهم عن سنة ٥٦٤ حالة وفاة، ولكنه انخفض إلى ٣٠٩ حالات في عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م، كما انخفض إجمالي الوفيات من ١٣٨٠ حالة إلى ٧٠٦ حالات. أما بالنسبة إلى مدينة بريدة فقد انخفض عدد وفيات الرضع من ١٦٠ رضيعاً عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م إلى ٢٩ رضيعاً عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م، ومن جهة أخرى انخفض عدد الوفيات في جميع الفئات العمرية من ٤٠٧ حالات إلى ١٦٨ حالة؛ (جدول ٢٧). وعلى الرغم من القصور في بيانات المواليد والوفيات إلا أنها تعطي مؤشراً عاماً لانخفاض الوفيات في منطقة القصيم نتيجة تحسن مستويات المعيشة وتوافر الخدمات الطبية ومن ثَمَّ الحد من انتشار الأمراض.

ج - الهجرة:

بناءً على بيانات الهجرة الداخلية فإن منطقة القصيم تُعد من المناطق المولدة للهجرة الداخلية للسكان، إذ يصل معدل صافي الهجرة نحو ١٢٥ في الألف من السكان؛ أي أن معدل الهجرة الوافدة أقل من معدل الهجرة المغادرة، وذلك حسب بيانات المسح الديموغرافي لعام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م[١]. ويُعزى ذلك إلى وجود فرص وظيفية وتعليمية أفضل في المناطق المجاورة؛ وخصوصاً في منطقة الرياض والمنطقة الشرقية، وقد لا يكون هذا التعليل دقيقاً في الوقت الراهن لتغير الحال وتوافر برامج التنمية التعليمية والتوظيفية. وعلى أي حال فإن تلك البيانات تشير إلى أن نحو ١٨ ٪ من إجمالي السكان السعوديين المولودين بمنطقة القصيم هاجروا إلى المناطق الأخرى في المملكة. وقد

(١) رشود محمد الخريف، *السكان: المفاهيم والأساليب والتطبيقات*، (الرياض: ١٤٢٣ هـ)، ٣٩٣.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات إدارة الاحصاء والبحوث بوكالة التخطيط والبرامج بوزارة الشؤون البلدية والقروية، للأعوام: ١٤١٣، ١٤٢٠، ١٤٢٣ هـ.

استحوذت منطقة الرياض والمنطقة الشرقية على نصيب الأسد من أعداد المهاجرين، إذ بلغت نسبة المهاجرين إليهما نحو ٨٥ ٪؛ (شكل ٢)، وكان نصيب منطقة الرياض نحو ٥٩ ٪، في حين اتجه نحو ٢٦ ٪ إلى المنطقة الشرقية، ونحو ٦ ٪ إلى منطقة مكة المكرمة، وتَوزَّع بقية المهاجرين على المناطق الإدارية الأخرى بنسب ضئيلة ومتفاوتة[١]. ومن جهة أخرى فإنه يُنظر إلى منطقة القصيم بوصفها منطقة جذب لفئة معينة من السكان، وخصوصاً سكان البادية؛ فبعد توحيد المملكة استقر فيها عدد كبير من أبناء البادية.

وقد بلغت نسبة الوافدين من خارج المملكة من غير السعوديين ذروتها عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م إذ وصلت نسبتهم إلى ٢٠ ٪ من إجمالي السكان، في حين لم تتجاوز نسبتهم ٤ ٪ في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م.

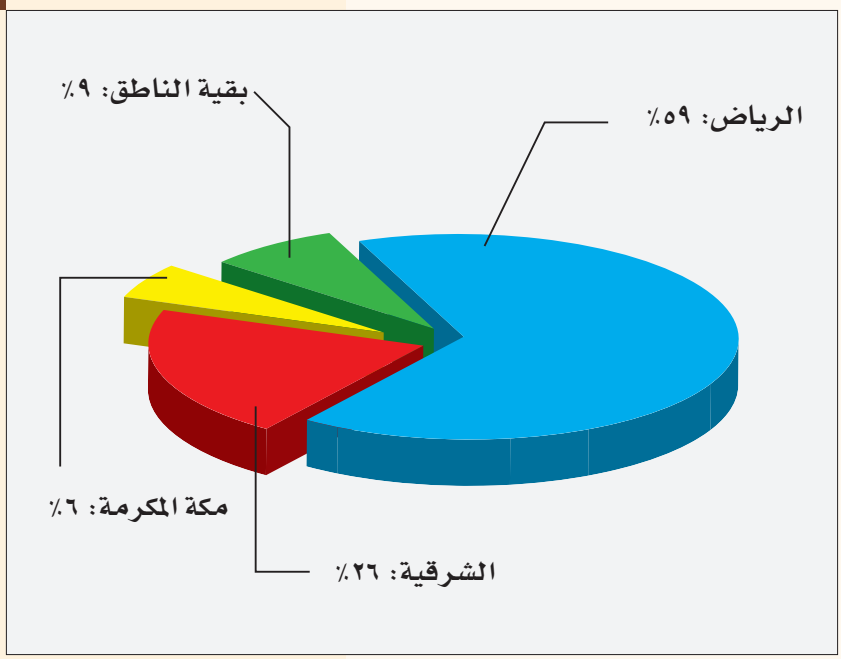

شكل ٢: نِسَب المهاجرين المغادرين من منطقة القصيم إلى المناطق الأخرى في المملكة(*)

ثالثاً - التوزيع الجغرافي:

تشغل منطقة القصيم نحو ٤ ٪ من إجمالي مساحة المملكة، إذ تبلغ مساحتها ٦٨٥٣٩ كم٢. وبناءً عليه فإنها تُعد من أصغر المناطق الإدارية مساحة، إذ تأتي في المرتبة الحادية عشرة، في حين تحتل المرتبة السابعة بين المناطق الإدارية من حيث الحجم السكاني.

أ - التوزيع النسبي لسكان المحافظات:

تشير البيانات الموضحة في (جدول ٢٨) إلى أن نحو نصف سكان منطقة القصيم يتركزون في مدينة بريدة؛ ففي عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م بلغت نسبة السكان فيها نحو ٤٩ ٪، ثم انخفضت إلى نحو ٤٥ ٪ في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ثم ارتفعت مرة أخرى لتصل إلى نحو ٥٠ ٪ من إجمالي سكان منطقة القصيم في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

وتأتي محافظة عنيزة في المرتبة الثانية من حيث الحجم السكاني، إذ يمثل سكانها نحو ١١ ٪ من إجمالي سكان المنطقة في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م، ثم ارتفعت النسبة إلى نحو ١٤ ٪ تقريباً عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

وتأتي محافظة الرس في المرتبة الثالثة، وقد كانت نسبة سكانها نحو ١٠ ٪ من إجمالي سكان المنطقة في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م، ثم ارتفعت إلى نحو ١٤ ٪ في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ولكنها عادت فانخفضت إلى ١١ ٪ في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

وتأتي محافظة البكيرية في المرتبة الرابعة، وقد تراجعت نسبتها من نحو ٩ ٪ في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى ٧ ٪ في عام

(١) وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، *«الخصائص السكانية في المملكة العربية السعودية: من واقع نتائج البحث الديموغرافي ١٩٩٩م»*، (الرياض: وزارة التخطيط، د.ت).

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات: مصلحة الإحصاءات العامة، الخصائص السكانية في المملكة العربية السعودية: من واقع نتائج البحث الديموغرافي ١٩٩٩ م، ١٢٩.

جدول ٢٨
التوزيع النسبي لإجمالي السكان حسب المحافظات في منطقة القصيم(*)

المدينة/ المحافظة	نسَب السكان (٪)		
	١٣٩٤هـ/١٩٧٤م	١٤١٣هـ/١٩٩٢م	١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م
بريدة	٤٨,٨٣	٤٥,٥	٤٩,٧
عنيزة	١٠,٩	١٢,٨	١٣,٦
الرس	١٠,٥	١٣,٩	١١,٤
المذنب	٣,٩	٤,٥	٣,٦
البكيرية	٩,٤	٧,٠	٤,٧
البدائع	٢,١	٣,٥	٤,٥
الأسياح	٥,٠	٢,٧	٢,٢
النبهانية	٥,١	٥,٩	٤,٠
عيون الجواء	٢,٥	٢,٨	٢,٤
رياض الخبراء	*	*	٣,٠
الشماسية	١,٨	١,٤	٠,٩
المجموع	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

(*) كانت محافظة رياض الخبراء جزءاً من محافظة البكيرية أثناء جمع بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م.

١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ثم انخفضت إلى نحو ٥ ٪ في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م؛ وذلك بسبب تجزئة محافظة البكيرية بناءً على نظام المناطق إلى محافظتين هما البكيرية ورياض الخبراء.

ومن اللافت للنظر تذبذب أعداد السكان خلال التعدادات الثلاثة في جميع محافظات منطقة القصيم. كما يُلاحَظ أن المدن والمحافظات الأربع الكبرى (بريدة، وعنيزة، والرس، والبكيرية) يقطن فيها نحو ٨٠ ٪ من إجمالي سكان المنطقة في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، ويتوزع الباقي (٢٠ ٪ تقريباً) بين بقية المحافظات. ولعل التركز السكاني في مدينة بريدة بشكل خاص يعكس قوة جذب هذه المدينة لتوافر جميع الخدمات الحكومية فيها، بالإضافة إلى توافر الأنشطة التجارية وتعددها.

ب ـ الكثافة السكانية:

تُعد الكثافة السكانية أحد مقاييس التوزيع الجغرافي للسكان، ويُقصد بها ناتج قسمة إجمالي عدد السكان على مساحة المنطقة أو المحافظة، بغض النظر عن المساحات المأهولة أو غير المأهولة. وتشير البيانات إلى أن الكثافة السكانية ارتفعت في منطقة القصيم من ٤ أشخاص تقريباً في الكيلو متر المربع في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى نحو ١٣ شخصاً في الكيلو متر المربع في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، أي بزيادة بلغت ٩ أشخاص في الكيلو متر المربع خلال العقود الثلاثة الماضية؛ (جدول ٢٩) و(خريطة ١٢).

أما على مستوى المحافظات فيظهر بعض التفاوت فيما بينها؛ ففي عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م وصلت الكثافة إلى نحو ٧٧ شخصاً في الكيلو متر المربع في عنيزة، وتلتها محافظة البدائع بنحو ٣٥ شخصاً في الكيلو متر المربع، ثم محافظة بريدة بنحو ١٦ شخصاً في الكيلو متر المربع.

ويمكن تصنيف المحافظات عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م من حيث الكثافة إلى فئتين هما:

- المحافظات ذات الكثافة المرتفعة نسبياً، وترتفع الكثافة فيها إلى أعلى من الكثافة على مستوى المنطقة، وهي: عنيزة، والبدائع، وبريدة، والمذنب.
- المحافظات ذات الكثافة المنخفضة؛ أي أقل من الكثافة السكانية على مستوى المنطقة،

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات تعدادات السكان للأعوام ١٣٩٤ هـ و١٤١٣ هـ و١٤٢٥ هـ.

جدول ٢٩

الكثافة السكانية في محافظات منطقة القصيم(*)

المدينة/ المحافظة	المساحة التقديرية (كم٢)	الكثافة السكانية (نسمة/كم٢)			التغير في الكثافة بين عامي ١٣٩٤ و١٤٢٥هـ/١٩٧٤ و٢٠٠٤م
		١٣٩٤هـ/١٩٧٤م	١٤١٣هـ/١٩٩٢م	١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م	
بريدة	٣٢٣٠٠	٤,٩	١٠,٦	١٥,٧	١٠,٨
عنيزة	١٨٠٠	١٩,٧	٥٣,٥	٧٦,٩	٥٧,٢
الرس	٩٣٠٠	٣,٧	١١,٢	١٢,٥	٨,٨
المذنب	٢٥٠٠	٥,١	١٣,٦	١٤,٩	٩,٨
البكيرية	٤٤٠٠	٣,٤	٦,٠	١٠,٩	٧,٥
البدائع	١٣٠٠	٥,٣	٢٠,٤	٣٤,٩	٢٩,٦
الأسياح	٣٥٠٠	٤,٦	٥,٨	٦,٨	٢,٢
النبهانية	٨٥٠٠	٢,٠	٥,٢	٤,٨	٢,٨
عيون الجواء	٢٦٠٠	٣,١	٨,٠	٩,٢	٦,١
رياض الخبراء	٤٤٠٠	*	*	٦,٧	-
الشماسية	٢٤٠٠	٢,٤	٤,٣	٣,٧	١,٣
المجموع	٧٣٠٠٠	٤,٤	١٠,٣	١٢,٩	٩,٨

(*) كانت محافظة رياض الخبراء جزءاً من محافظة البكيرية أثناء جمع بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م.

وهي: الرس، وعيون الجواء، والبكيرية، والأسياح، والنبهانية، والشماسية، ورياض الخبراء.

وتجدر الإشارة إلى أن محافظة عنيزة شهدت أكبر زيادة في الكثافة السكانية خلال الفترة من ١٣٩٤ ـ ١٤٢٥ هـ /١٩٧٤ـ ٢٠٠٤ م، إذ وصلت إلى ٥٧ شخصاً في الكيلو متر المربع، وتليها محافظة البدائع بزيادة قدرها ٣٠ شخصاً في الكيلو متر المربع، ثم مدينة بريدة (مقر الإمارة) التي ارتفعت فيها الكثافة إلى نحو ١١ شخصاً خلال الفترة ذاتها.

ج ـ التوزيع الحضري والريفي للسكان:

لقد استقر عدد كبير من سكان البادية في مدن منطقة القصيم وقراها، وكذلك في بعض المراكز العمرانية الصغيرة التي تُعرف بـ(الهجر)، مما أدى إلى انخفاض حاد في عدد سكان البادية.

كما انتقلت أعداد كبيرة من سكان القرى إلى المدن داخل المنطقة وخارجها، مما أدى إلى زيادة عدد سكان المدن على حساب الأجزاء الريفية، فارتفعت نسبة سكان المدن من ٣٨ ٪ تقريباً عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، إلى

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات تعداد السكان للأعوام ١٣٩٤ هـ،و١٤١٣ هـ،و١٤٢٥ هـ؛وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية.

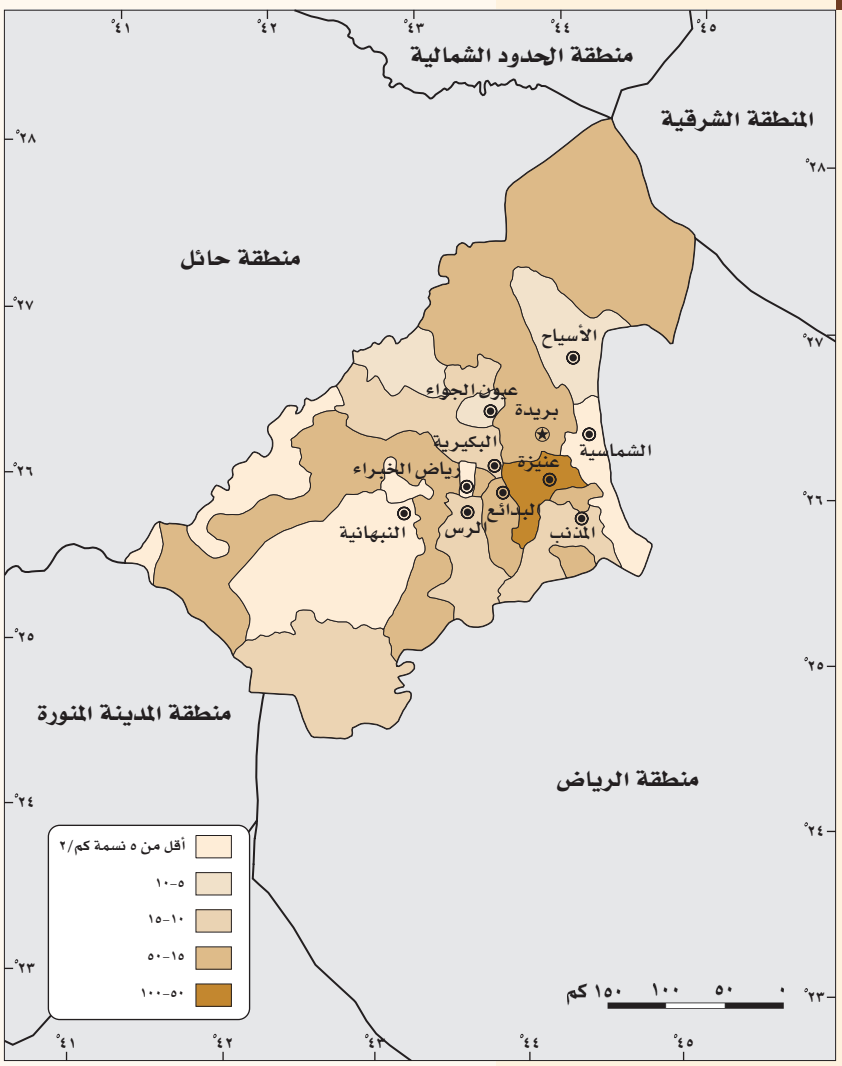

خريطة ١٢: الكثافة السكانية في محافظات منطقة القصيم لعام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م(*)

نحو ٦٢ ٪ عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ثم إلى ٧٢ ٪ في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م(١).

رابعاً ـ التركيب السكاني:

أ ـ تركيب السكان حسب الجنسية:

تُظهر نتائج التعدادات السابقة وجود تغير في التركيبة السكانية بمنطقة القصيم بين عامي ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ /١٩٧٤ و١٩٩٢ م؛ فقد ازدادت نسبة غير السعوديين استجابة لمتطلبات سوق العمل خلال الطفرة الاقتصادية التي شهدتها المنطقة، وخصوصاً في القطاع الزراعي. ففي عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م أظهرت نتائج التعداد الأولية أن السكان غير السعوديين يمثلون ١٩,٦ ٪، وعلى الرغم من تزايد هذه النسبة خلال العقود الثلاثة السابقة إلا أن منطقة القصيم تُعد من المناطق التي تقل بها نسبة غير السعوديين، إذ لا تتجاوز نسبتهم ٢٠ ٪ من إجمالي السكان حسب تعدادَي ١٤١٣ و١٤٢٥ هـ /١٩٩٢ و٢٠٠٤ م. ويشكل السكان من الجنسيات العربية نحو ٤١ ٪ تقريباً من إجمالي غير السعوديين المقيمين بمنطقة القصيم حسب تعداد ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م. ويمثل الوافدون من الجنسيتين المصرية والهندية نحو ٥١ ٪ من إجمالي السكان الوافدين من خارج المملكة، إذ تبلغ نسبة المصريين ٢٧ ٪ تقريباً، والهنود ٢٤ ٪ تقريباً. وبشكل عام؛ يمكن تصنيف المحافظات من حيث التركيب السكاني حسب الجنسية إلى ثلاث فئات هي:

- المحافظات التي تكون نسبة السكان غير السعوديين فيها أعلى من نسبتهم على مستوى المنطقة، وتمثلها محافظات: عيون الجواء، وعنيزة، والبكيرية.
- المحافظات التي تكون نسبة السكان غير السعوديين فيها مقاربة لنسبتهم على مستوى المنطقة، وتمثلها مدينة بريدة ومحافظات: البدائع، والمذنب، والرس.
- المحافظات التي تكون نسبة السكان غير السعوديين فيها أقل من نسبتهم على مستوى المنطقة، وتمثلها محافظات:

(١) رشود الخريف، *التحضر ونمو المدن في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٩٧٤ - ٢٠٠٤م*، (الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ٢٠٠٧م)، ٣٦؛ مصلحة الإحصاءات العامة. النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ، مرجع سابق.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

رياض الخبراء، والأسياح، والشماسية، والنبهانية؛ (جدول ٣٠).

ب ـ التركيب العمري والنوعي:

بناءً على بيانات تعداد عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م فإن نسبة صغار السن تصل إلى نحو ٥٠ ٪، في حين يمثل السكان الذين هم في سن العمل نحو ٤٧ ٪، وتبلغ نسبة كبار السن ٣ ٪ تقريباً؛ (جدول ٣١) و(خريطة ١٣).

ويختلف التركيب العمري للذكور عنه للإناث اختلافاً ملحوظاً؛ فبالنسبة إلى الذكور يشكل صغار السن ٤٠ ٪ تقريباً، ومَن هم في سن العمل نحو ٥٦ ٪، في حين لا تتجاوز نسبة كبار السن من الذكور ٤ ٪. أما بالنسبة إلى الإناث فتبلغ نسبة صغيرات السن نحو ٤٨ ٪، واللائي في سن العمل ٤٩ ٪، في حين تشكل

جدول ٣٠
التركيب السكاني حسب الجنسية في محافظات منطقة القصيم لعام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

المدينة/ المحافظة	سعوديون		غير سعوديين		الإجمالي	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
بريدة	٤٠٨٨٩٠	٨٠,٨	٩٦٩٥٥	١٩,٢	٥٠٥٨٤٥	٤٩,٧
عنيزة	١٠٣٠٢٣	٧٤,٤	٣٥٣٢٨	٢٥,٦	١٣٨٣٥١	١٣,٦
الرس	٩٤٥٨٢	٨١,٤	٢١٥٨٢	١٨,٦	١١٦١٦٤	١١,٤
المذنب	٣٠٢١٤	٨١,٣	٦٩٥٣	١٨,٧	٣٧١٦٧	٣,٦
البكيرية	٣٧٢٦٢	٧٧,٨	١٠٦١١	٢٢,٢	٤٧٨٧٣	٤,٧
البدائع	٣٦٧٨٧	٨١,٢	٨٥٢٧	١٨,٨	٤٥٣١٤	٤,٥
الأسياح	١٩٠١٢	٨٦,٢	٣٠٤٦	١٣,٨	٢٢٠٥٨	٢,٢
النبهانية	٣٨١٢٤	٩٣,١	٢٨١٦	٦,٩	٤٠٩٤٠	٤,٠
عيون الجواء	١٦٠١٠	٦٦,٧	٨٠٠٧	٣٣,٣	٢٤٠١٧	٢,٤
رياض الخبراء	٢٥٥٨٦	٨٥,١	٤٤٨٨	١٤,٩	٣٠٠٧٤	٣,٠
الشماسية	٨٠٠٢	٨٩,٤	٩٥١	١٠,٦	٨٩٥٣	٠,٩
المجموع	٨١٧٤٩٢	٨٠,٤	١٩٩٢٦٤	١٩,٦	١٠١٦٧٥٦	١٠٠٪

جدول ٣١
التركيب العمري ونسبة النوع للسكان السعوديين ونسبة النوع لإجمالي السكان في محافظات منطقة القصيم لعام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م(**)

المحافظة	نسبة السكان السعوديين				نسبة النوع لإجمالي السكان
	أقل من ١٥سنة (٪)	١٥-٦٤سنة (٪)	٦٥سنة فأكثر (٪)	نسبة النوع	
مدينة بريدة (مقر الإمارة)	٤٩,٦	٤٧,٦	٢,٨	١٠١,٩٦	١٢٦,٦٢
عنيزة	٤٥,٢	٥١,٠	٣,٨	٩٩,٢٢	١٣٠,١٣
الرس	٥٢,١	٤٤,٤	٣,٥	٩٣,٩٨	١٠٩,١٥
المذنب	٤٩,٨	٤٦,٤	٣,٨	٩٤,٢٦	١١٧,٢٠
البكيرية(*)	٥١,٣	٤٤,٧	٤,٠	٩٦,٥٨	١٢٤,٧٦
البدائع	٥١,٠	٤٥,٢	٣,٨	٩٧,٢٠	١١٩,١٧
الأسياح	٥٢,١	٤٣,٩	٤,٠	٩٨,٩٦	١٢٢,٤٣
النبهانية	٥٥,١	٤٠,٧	٤,٢	٩٣,٨٤	١٠٤,٢٥
عيون الجواء	٥٠,٩	٤٤,٩	٤,٢	٩٧,١٨	١٧٩,٠٤
الشماسية	٤٧,٣	٤٧,٧	٥,٠	١٠٢,٥١	١٢٤,٥٦
المجموع	٥٠,١	٤٦,٥	٣,٤	٩٨,٧٠	١٢٣,٦١

(*) كانت محافظة رياض الخبراء جزءاً من محافظة البكيرية في أثناء جمع بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م.

(**) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على البيانات الأولية لتعداد عام ١٤٢٥ هـ.

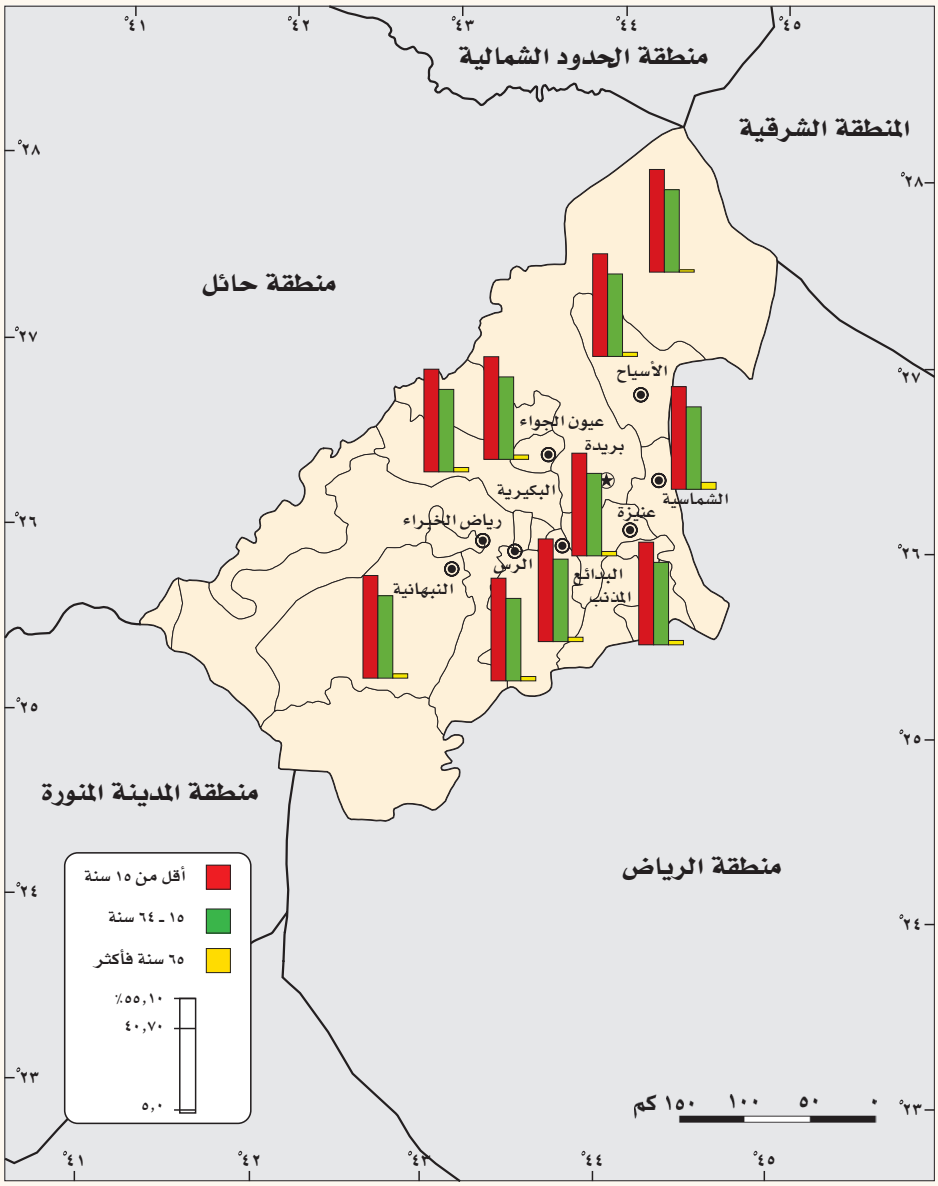

خريطة ١٣: التركيب العمري للسكان السعوديين في محافظات منطقة القصيم لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م(*)

نسبة كبيرات السن ٣ ٪ تقريباً؛ (شكل ٣ (أ)). وبالإضافة إلى ذلك يتسم التركيب العمري ممثَّلاً بالهرم السكاني لإجمالي السكان في منطقة القصيم بقاعدة عريضة خصوصاً بالنسبة إلى الإناث، ونتوء في الفئات العمرية الوسطى بالنسبة إلى الذكور؛ وذلك نتيجة تأثير العمالة الوافدة التي تتركز في فئة سن العمل؛ (شكل ٣ (أ)).

وأما بالنسبة إلى التركيب العمري للسكان السعوديين فيتسم بالفتوة، إذ تتسع قاعدة

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

شكل ٣: التركيب العمري والنوعي للسكان في منطقة القصيم في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م (*)

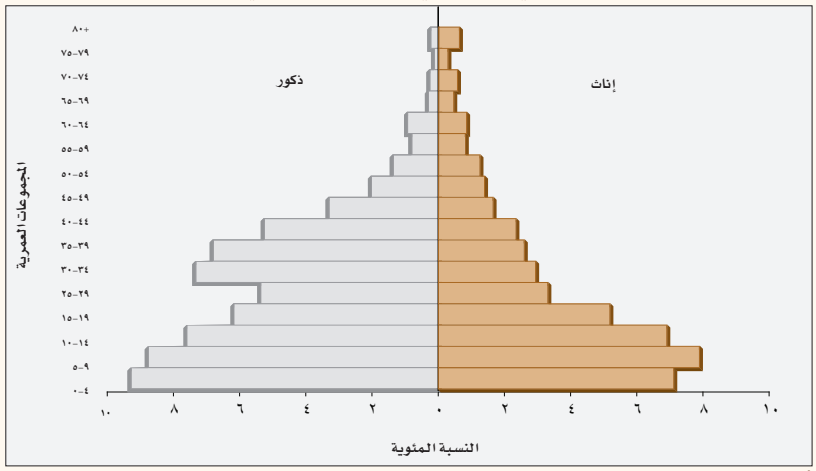

أ: إجمالي السكان في منطقة القصيم

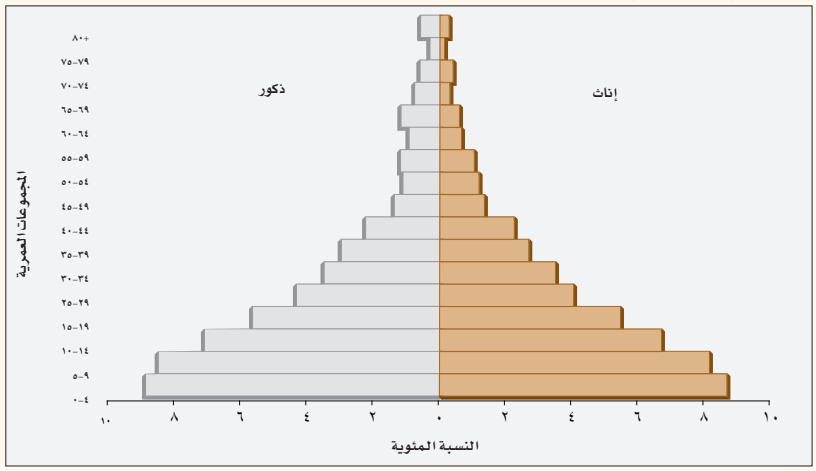

ب: السكان السعوديون

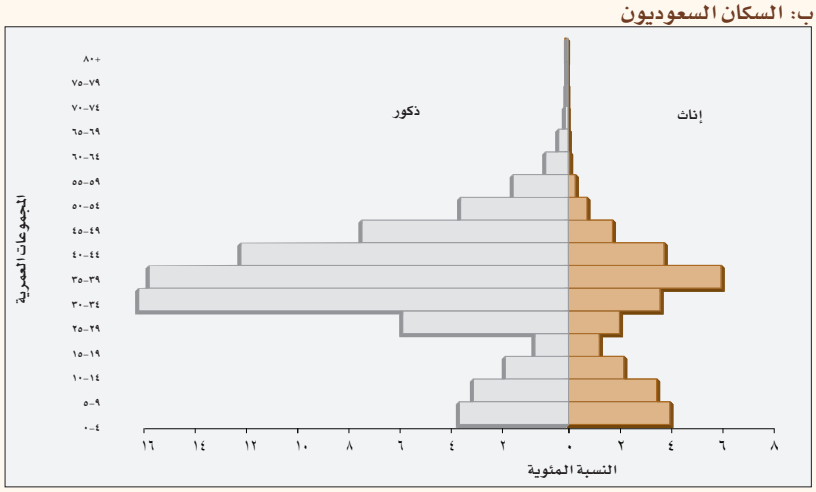

ج: السكان غير السعوديين

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م.

الهرم السكاني نتيجةً لارتفاع نسبة صغار وهي نحو ٥٠ ٪، وتمثل فئة متوسطي الأعمار نحو ٤٧ ٪، وأما نسبة كبار السن فهي نحو ٣ ٪؛ (شكل ٣ (ب)).

ويتبين من الهرم السكاني لغير السعوديين وجود عدم انتظام في توزيع السكان بين الفئات العمرية؛ وذلك لانخفاض نسبة صغار السن فهم لا يشكلون سوى ٨ ٪، وكذلك لارتفاع نسبة السكان الذين هم في سن العمل (١٥-٦٤ سنة) إلى نحو ٨٧ ٪، في حين لا تتجاوز نسبة كبار السن ٥ ٪؛ (شكل ٣(ج)).

وبمقارنة التركيب العمري لكل من السعوديين وغير السعوديين يتضح الفرق الكبير في حجم جميع الفئات العمرية، وهذا أمر متوقع في ضوء طبيعة سمات العمالة الوافدة وغرض قدومها المؤقت، مما يجعلها تتركز في فئات سن العمل.

وبالمثل فإن التركيب العمري للسكان السعوديين يتسم بالفتوة في جميع المحافظات دون استثناء، إذ تراوح نسبة صغار السن بين ٤٥ ٪ و٥٥ ٪ تقريباً؛ (جدول ٣١)، وعلى الرغم من ارتفاع هذه النسبة إلا أنها تتفاوت من محافظة إلى أخرى، فهي ترتفع إلى أعلى من نسبة صغار السن على مستوى المنطقة في محافظات: النبهانية، والرس، والأسياح، والبكيرية، في حين تنخفض دون النسبة على مستوى المنطقة في بقية المحافظات.

وتشير بيانات التركيب النوعي لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م إلى أن نسبة النوع لإجمالي السكان تبلغ نحو ١٢٤ ذكراً مقابل ١٠٠ أنثى، وتقل عن ذلك بكثير بالنسبة إلى السكان السعوديين إذ تبلغ نحو ٩٩ ذكراً مقابل ١٠٠ أنثى، في حين ترتفع إلى أكثر من ذلك عند السكان غير السعوديين. وتسهم زيادة أعداد العمالة الوافدة (التي يمثل الذكور أغلب أفرادها) في زيادة نسبة النوع لإجمالي سكان المنطقة.

وتتباين نسبة النوع لإجمالي السكان بين المحافظات، فهي ترتفع إلى مستويات أعلى من نسبة النوع على مستوى المنطقة في بعضها، وهي محافظات: عيون الجواء، وعنيزة، وبريدة، والبكيرية، والشماسية، في حين تنخفض في بقية المحافظات؛ (جدول ٣١).

ومن جهة أخرى ترتفع نسبة النوع عند السكان السعوديين إلى أعلى من نسبة النوع على مستوى المنطقة في أربع محافظات هي: الشماسية، وبريدة، وعنيزة، والأسياح، في حين تنخفض في بقية المحافظات، لتصل إلى أدنى النسب في محافظة النبهانية بنحو ٩٤ ذكراً مقابل ١٠٠ أنثى. ويعكس تباين نِسَب النوع في المحافظات أثر الهجرة الداخلية المغادرة في التركيب السكاني. وتوجد-بشكل عام-زيادة ملحوظة في نسبة الذكور إلى إجمالي السكان في المحافظات الكبيرة التي تتركز فيها العمالة الوافدة مثل بريدة وعنيزة.

وتشير بيانات تعداد السكان لعام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م إلى أن نسبة النوع لإجمالي السكان تصل إلى ١٢٥ ذكراً مقابل ١٠٠ أنثى، في حين تنخفض عند السعوديين إلى ٩٩، وترتفع عند غير السعوديين إلى ٣٧٥، مما يُشير إلى عدم حدوث تغييرات في التركيب النوعي مقارنة بما كانت عليه في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م.

ج ـ الحالة الزواجية:

تحتل الحالة الزواجية مكانة كبيرة لأهميتها في فهم بناء المجتمع ومشكلاته الاجتماعية. وتُقسم الحالة الزواجية إلى أربع حالات أو فئات، هي: العزاب الذين لم يسبق لهم الزواج، والمتزوجون، والمطلقون، والأرامل.

وفي عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م بلغ إجمالي عدد السكان السعوديين الذين تصل أعمارهم إلى ١٢ سنة أو أكثر ٣٦٠٣٢٨ نسمة، تشكل منهم نسبة من لم يسبق لهم الزواج نحو ٤٥ ٪، والمتزوجين ٥٠ ٪، والمطلقين نحو ١ ٪، والأرامل نحو ٤ ٪؛ (جدول ٣٢).

أما بالنسبة إلى المحافظات فلا يوجد تباين كبير بينها فيما يخص الحالات الزواجية؛ (جدول ٣٢) و(شكل ٤). وعلى الرغم من ذلك ترتفع نسبة العزاب مقارنةً بنسبتهم على مستوى المنطقة في ست محافظات

جدول ٣٢
الحالة الزواجية للسكان السعوديين (١٢سنة فأكثر) حسب المحافظة لعام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م(*)

المدينة/ المحافظة	لم يسبق له الزواج (٪)	متزوج (٪)	مطلق (٪)	أرمل (٪)
بريدة	٤٥,١	٥٠,٤	١,٢	٣,٤
عنيزة	٤٣,٣	٥١,١	١,٧	٣,٩
الرس	٤٤,١	٥٠,٨	١,٤	٣,٧
المذنب	٤٥,٩	٤٨,٤	١,٨	٣,٩
البكيرية(*)	٤٦,٧	٤٨,٦	١,٠	٣,٧
البدائع	٤٦,٩	٤٨,٢	٠,٩	٤,٠
الأسياح	٤٣,٨	٥١,٤	٠,٦	٤,٢
النبهانية	٤١,٣	٥٣,١	١,٢	٤,٤
عيون الجواء	٤٥,٩	٤٩,٣	١,١	٣,٧
الشماسية	٤٦,٤	٤٧,٧	١,٧	٤,٢
المجموع	٤٤,٧	٥٠,٤	١,٢	٣,٧

(*) كانت محافظة رياض الخبراء جزءاً من محافظة البكيرية في أثناء جمع بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م.

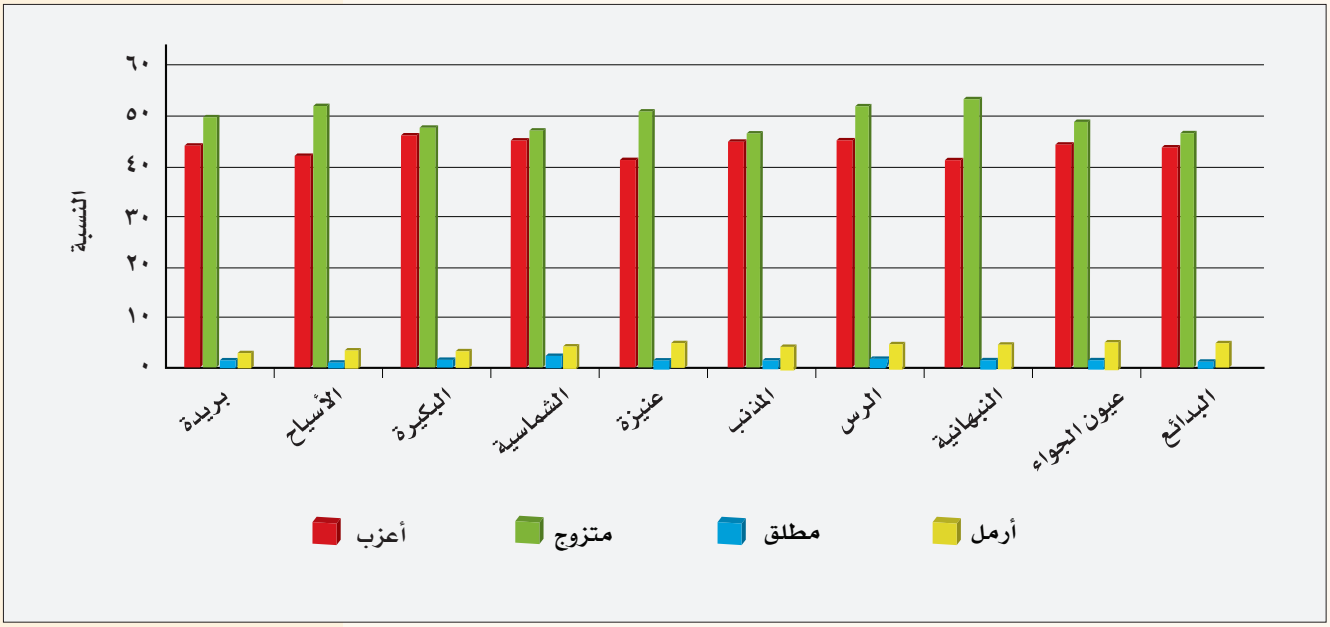

شكل ٤: الحالة الزواجية للسكان السعوديين (١٢ سنة فأكثر) في محافظات منطقة القصيم لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م(**)

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على جدول (٣٢).

(**) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات مصلحة الإحصاءات العامة: نتائج تعداد ١٤١٣ هـ.

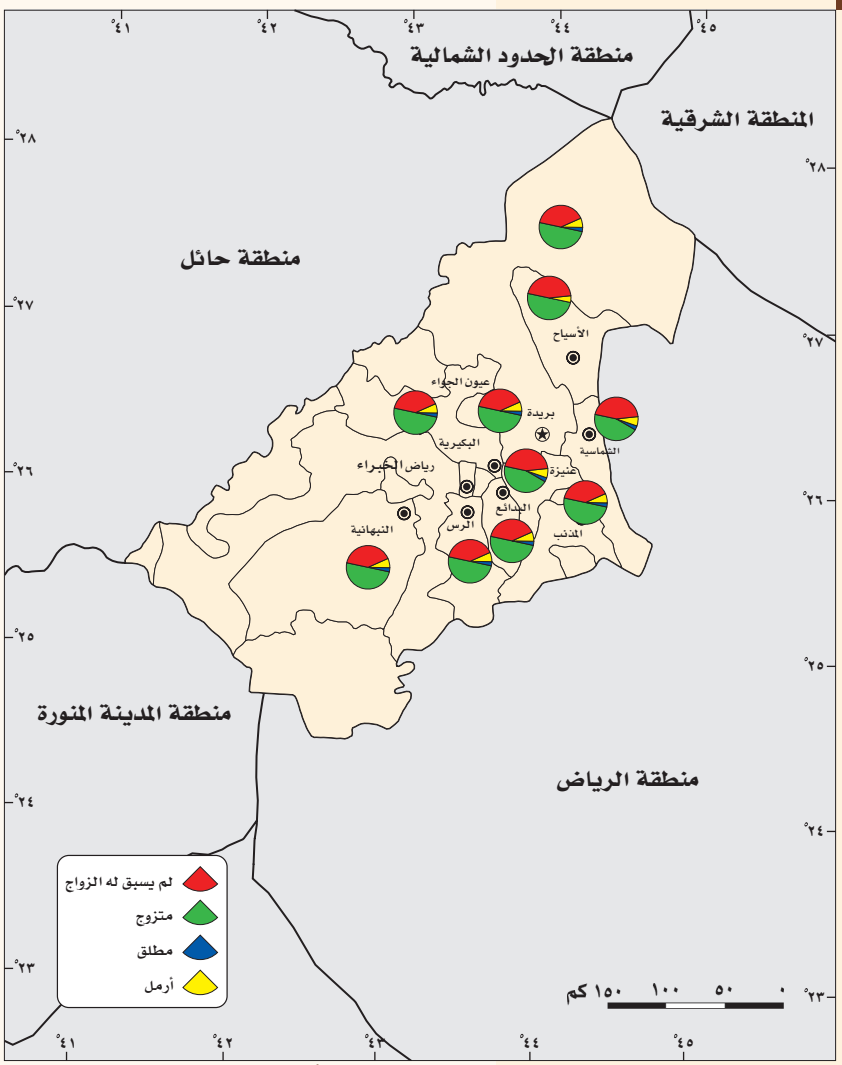

خريطة١٤: الحالة الزواجية للسكان السعوديين (١٢ سنة فأكثر) حسب محافظات منطقة القصيم لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م(*)

هي: البدائع، والبكيرية، والشماسية، وعيون الجواء، والمذنب، وبريدة؛ في حين تنخفض نسبتهم في بقية المحافظات وخصوصاً في محافظة النبهانية. ومن جهة أخرى ترتفع نسبة المتزوجين عن مستواها في المنطقة في أربع محافظات هي: النبهانية، والأسياح، وعنيزة، والرس. وأما بالنسبة إلى حالات الطلاق؛ فعلى الرغم من انخفاضها في جميع المحافظات إلا أنها ترتفع نسبياً في المذنب وعنيزة والشماسية، وتنخفض في محافظة الأسياح. أما بالنسبة إلى حالات الترمل؛ فإن نسبة الأرامل ترتفع في محافظة النبهانية أكثر من غيرها، إذ تصل إلى ٤,٤ ٪، وتنخفض إلى أدنى النسب في محافظة بريدة؛ (جدول ٣٢) وخريطة ١٤ و(شكل ٤).

أما في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م فبناءً على بيانات الحالة الزواجية للسكان السعوديين (١٥ سنة فأكثر) فقد انخفضت نسبة العزاب الذين لم يسبق لهم الزواج إلى نحو ٣٨ ٪، في حين وصلت نسبة المتزوجين إلى نحو ٥٨ ٪، وانخفضت نسبة المطلقين إلى أقل من ١ ٪، وكذلك انخفضت نسبة الأرامل إلى نحو ٣ ٪؛ (شكل ٥).

وعلى الرغم من التغير الملحوظ في الحالة الزواجية عما كانت عليه في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م إلا أن المقارنة غير ممكنة بسبب تغيير السن الذي عنده تُجمع بيانات الحالة الزواجية من ١٢ سنة- كما هو في التعدادات السكانية السابقة لتعداد ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م - إلى ١٥ سنة وهو المستخدم في جمع بيانات الحالة الزواجية في تعداد السكان الأخير في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

د - الحالة التعليمية: (١)

تُعد الحالة التعليمية إحدى السمات السكانية المهمة التي ترتبط بعدد من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسكانية. وبناءً على بيانات تعداد السكان في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م فإن نسبة الأمية لإجمالي السكان في منطقة القصيم تصل إلى نحو

(١) لمزيد من التفاصيل حول الخدمات التعليمية، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية): الفصل الأول.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

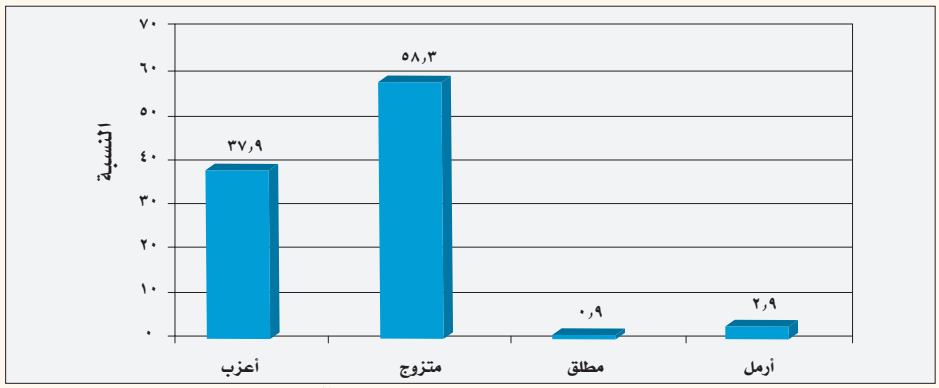

شكل٥: الحالة الزواجية للسكان السعوديين في عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م(*)

جدول ٣٣
الحالة التعليمية لسكان منطقة القصيم (١٠ سنوات فأكثر) حسب الجنسية في عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م(**)

الحالة التعليمية	السعوديون	غير السعوديين	إجمالي السكان
أمي	٢٨,٣٪	٢٠,٤٪	٢٦,٤٪
يقرأ ويكتب	٢٦,٤٪	٢٨,٩٪	٢٧,٠٪
مؤهل دون الجامعي	٤٢,٨٪	٤١,٢٪	٤٢,٤٪
مؤهل جامعي فما فوق	٢,٥٪	٩,٥٪	٤,٢٪
المجموع	١٠٠,٠٪	١٠٠,٠٪	١٠٠,٠٪

٢٦ ٪، وترتفع قليلاً بين السكان السعوديين لتصل إلى نحو ٢٨ ٪، بينما تنخفض بين غير السعوديين إلى ٢٠ ٪. وتصل نسبة السكان الذين يعرفون القراءة والكتابة إلى نحو ٢٦ ٪ من السعوديين، ونحو ٢٩ ٪ من غير السعوديين. وتتقارب نسبة حملة المؤهلات دون الجامعية عند السعوديين وغير السعوديين، إذ تبلغ نحو ٤٣ ٪ من السعوديين و٤١ ٪ من غير السعوديين. وعلى خلاف ذلك؛ تختلف نسبة الحاصلين على المؤهلات الجامعية فما فوق بين السعوديين وغير السعوديين، إذ تبلغ ٩,٥ ٪ عند غير السعوديين مقابل ٢,٥ ٪ فقط عند السعوديين؛ وربما يعود ذلك إلى ميل السعوديين الحاصلين على مؤهلات جامعية إلى الهجرة إلى خارج المنطقة بحثاً عن الفرص العملية والتعليمية في مناطق أخرى، إلى جانب الاختلاف الكبير بين السعوديين وغير السعوديين في التركيب العمري كما ذُكر آنفاً.

وبناءً على ما سبق يمكن تصنيف المحافظات حسب نِسَب الأمية بين السعوديين إلى فئتين، هما:

- المحافظات التي ترتفع فيها نِسَب الأمية إلى مستويات أعلى من نسبة الأمية على مستوى المنطقة، وهي: النبهانية، وعيون الجواء، والشماسية، والأسياح، والرس، وتصل نسبة الأمية في هذه الفئة أعلاها في النبهانية بنسبة ٤٥ ٪، وأدناها في

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات مصلحة الإحصاءات العامة: نتائج تعداد ١٤١٣ هـ.

(**) المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة. «نتائج تفصيلية: التعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م». د.ت.

الرس بنسبة ٣١ ٪، وهذا يعكس تأثير الهجرة المغادرة من هذه المحافظات.

المحافظات التي تنخفض فيها نِسَب الأمية إلى أقل من نسبة الأمية على مستوى المنطقة، وهي: عنيزة، والبدائع، والبكيرية، وبريدة، والمذنب، وتراوح نِسَب الأمية في هذه المحافظات بين نحو ٢٠ ٪ في محافظة عنيزة، ونحو ٢٨ ٪ في محافظة المذنب.

وبالنسبة إلى المستويات التعليمية الأخرى؛ فإنه يوجد تباين محدود في نِسَب من يجيدون القراءة والكتابة، إذ تراوح بين نحو ٣١ ٪ في محافظة النبهانية، و٢٢ ٪ في محافظة عنيزة؛ (جدول ٣٤) و(شكل ٦). وعلى العكس من ذلك يوجد تفاوت كبير بين المحافظات في نِسَب الحاصلين على المؤهلات العلمية دون الجامعية، فترتفع النسبة في عنيزة إلى ٥٣ ٪، في حين تنخفض إلى أدنى النسب في محافظة النبهانية ٢٤ ٪. وبالمثل فإن نسبة الحاصلين على المؤهلات الجامعية ترتفع في محافظة عنيزة إلى ٥ ٪، في حين تنخفض بشكل كبير في محافظة النبهانية إلى ٠,٢ ٪. ويعود هذا التباين في الحالات التعليمية بين المحافظات إلى طبيعة العمل السائد في كل محافظة وتاريخ التعليم فيها من ناحية، وإلى طبيعة التركيب العمري والنوعي وحاجة سوق العمل من ناحية أخرى، كما يوضح (جدول ٣٤) و(شكل ٦) و(خريطة ١٥).

أما في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م فإن بيانات الحالة التعليمية للسكان السعوديين (١٢ سنة فأكثر) تشير إلى حدوث تغير كبير مقارنة بالحالة التعليمية في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م؛ (شكل ٧)، فقد انخفضت نسبة الأمية إلى نصف ما كانت عليه في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م؛ أي من ٢٨ ٪ إلى ١٤ ٪، وارتفعت نسبة الحاصلين على المؤهلات دون الجامعية إلى نحو ٦٠ ٪، ونسبة الحاصلين على مؤهلات جامعية

جدول ٣٤
الحالة التعليمية لسكان المحافظات السعوديين (١٠ سنوات فأكثر) لعام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م(*)

المحافظات	أمي	يقرأ ويكتب	مؤهل دون الجامعي	مؤهل جامعي فما فوق
مدينة بريدة (مقر الإمارة)	٢٦,٨	٢٧,١	٤٣,٥	٢,٦
عنيزة	١٩,٧	٢٢,٠	٥٣,٣	٤,٩
الرس	٣١,٣	٢٧,٣	٣٩,٧	١,٧
المذنب	٢٧,٩	٢٦,٧	٤٤,٣	١,٢
البكيرية(*)	٢٥,٨	٢٥,١	٤٦,٣	٢,٨
البدائع	٢٥,٣	٢٥,٠	٤٦,٧	٣,١
الأسياح	٣٥,١	٢٧,١	٣٧,٢	٠,٥
النبهانية	٤٥,٢	٣٠,٩	٢٣,٨	٠,٢
عيون الجواء	٣٩,٣	٢٥,٧	٣٢,٥	٢,٤
الشماسية	٣٥,٦	٢٤,٩	٣٧,٨	١,٧

(*) كانت محافظة رياض الخبراء جزءاً من محافظة البكيرية أثناء جمع بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م.

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ.

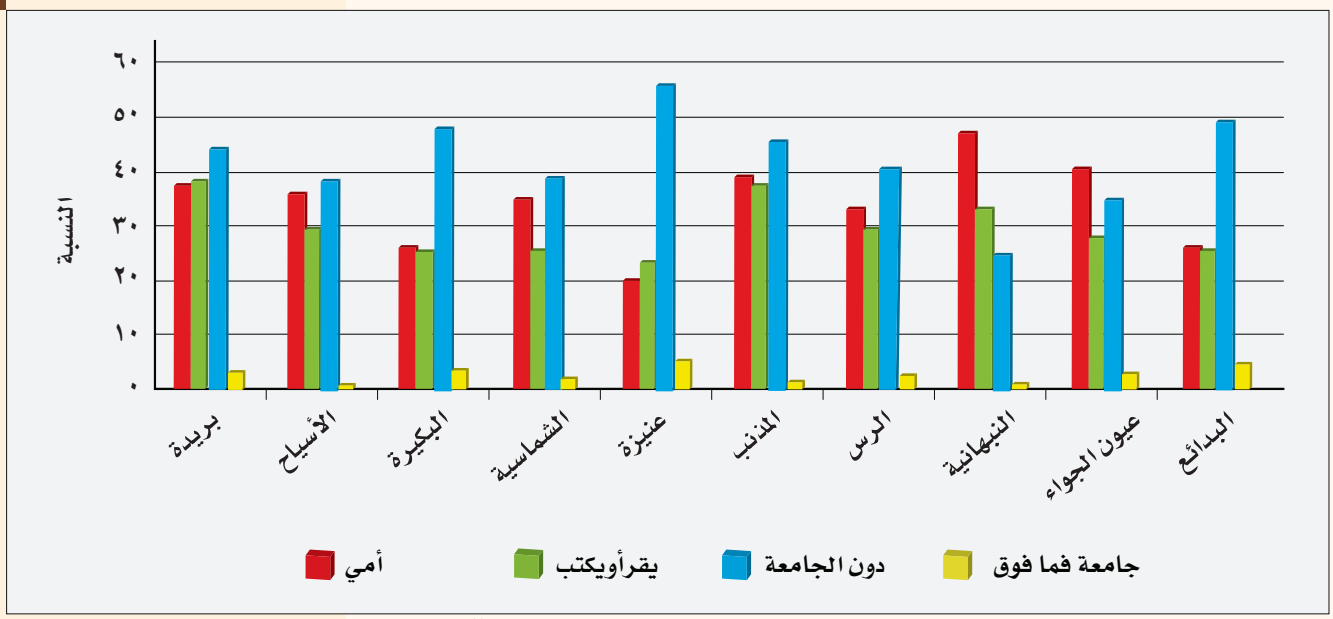

شكل ٦: الحالة التعليمية لسكان المحافظات السعوديين (١٠ سنوات فأكثر) عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م(*)

إلى نحو ٩ ٪. ولا شك في أن هذا التغير في الخصائص التعليمية لسكان منطقة القصيم يعكس التنمية البشرية التي شهدتها المنطقة مثل غيرها من مناطق المملكة.

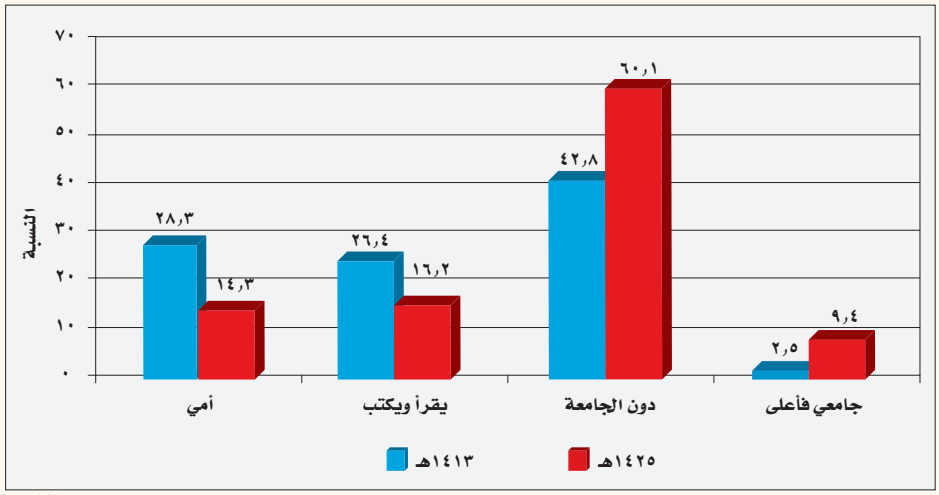

شكل ٧: الحالة التعليمية للسكان السعوديين (١٢ سنة فأكثر) في عامَي ١٤١٣ و١٤٢٥ هـ /١٩٩٢و٢٠٠٤ م(**)

(*) المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة. «نتائج تفصيلية: التعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م». د.ت.

(**) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على جدول (٣٤).

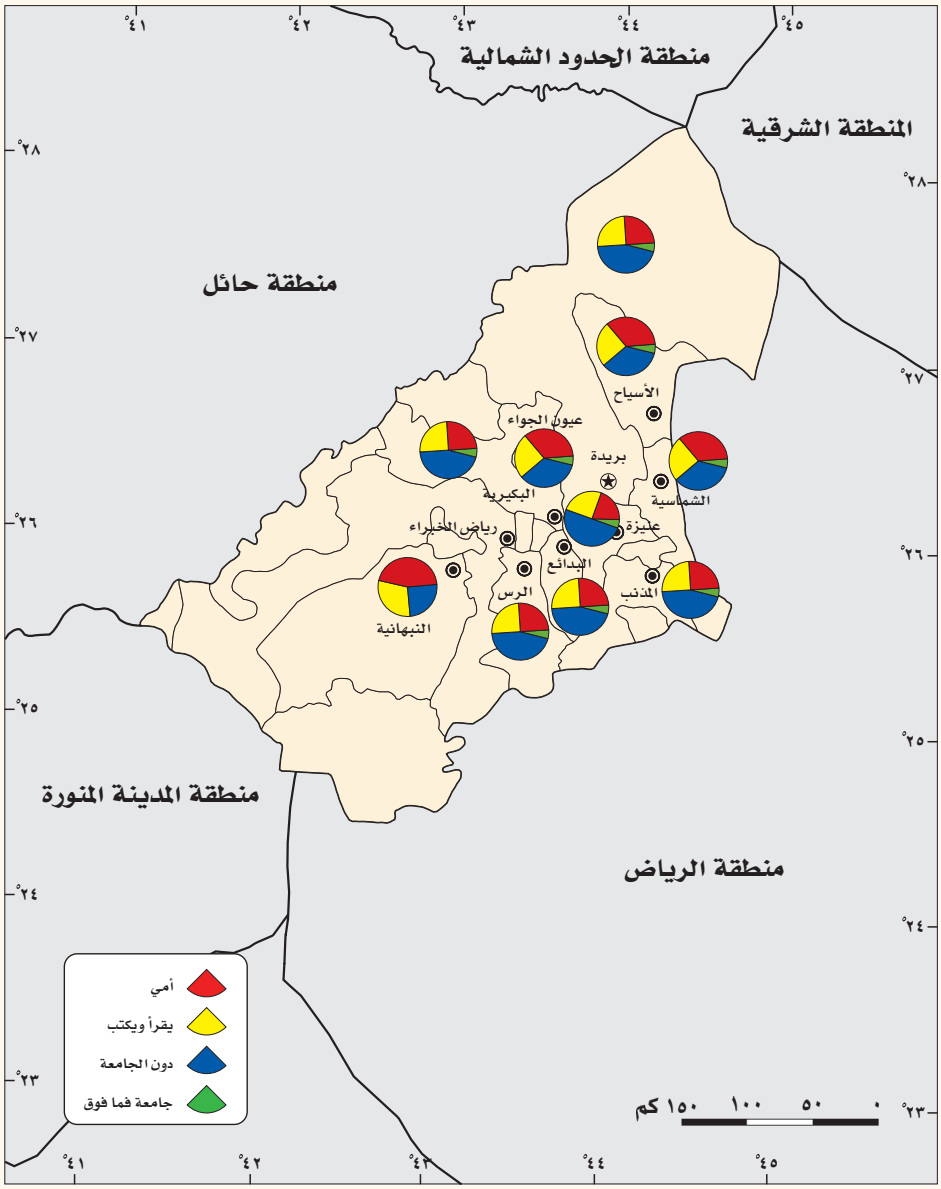

خريطة ١٥: الحالة التعليمية للسكان السعوديين (١٠ سنوات فأكثر) في محافظات منطقة القصيم لعام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م(*)

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

الفصل السابع

العمران

أولاً تاريخ العمران

ثانياً مراكز العمران الرئيسة

إعداد

الدكتور محمد بن صالح الربدي

أستاذ جغرافيا السكان والجغرافيا الطبيَّة المشارك

أولاً ـ تاريخ العمران:[١]

عرفت منطقة القصيم العمران والاستقرار الحضري منذ صدر الإسلام، وأكثر قرى المنطقة ومعالمها الجغرافية مذكورة في أشعار العرب وتاريخهم، وعلى أرضها أو قربها دارت أيام العرب الكبرى الفاصلة مثل يوم خزاز ويوم جبلة. بل لقد ذُكر أن بعض الأمكنة فيها كانت معمورة قبل الإسلام، ومنها القريتان اللتان ذَكر بعضهم أنهما كانتا لطسم وجديس من العرب البائدة[٢]، ويقصد بذلك بريدة وعنيزة.

ويوجد عدد من الآثار المادية والتاريخية التي تدل على قِدَم الاستيطان البشري في المنطقة، ومن ذلك ما أوضحته المسوحات الأثرية «من وجود مواقع من بعض حقب ما قبل التاريخ؛ مما يشير إلى أن المنطقة قد شهدت استيطاناً بشرياً في تلك الفترات»[٣].

وتمثل الأطلال والآبار والعيون القديمة، وبقايا النقوش والرسوم الصخرية، ومواقع التعدين شواهد تدل على قِدَم استيطان المنطقة، فبالإضافة إلى القريتين اللتين تُنسبان إلى طسم وجديس من العرب البائدة؛ توجد آثار أخرى قديمة قرب مدينة عنيزة. وتوجد ديار عنترة بن شداد ومنازل قبيلته، وكذلك آبار ونقوش وكتابات قديمة موجودة في عيون الجواء وما حولها، والتي «قيل عنها: إنها كتابات ثمودية أو نقوش حِمْيَرية»[٤]، بالإضافة إلى آثار التعدين في النقرة، وآبار الفوارة، وآثار ضرية، وبقايا قصر مارد وسد مارد في الأسياح.

وكانت منطقة القصيم موطن عدد من القبائل العربية، بعضها هاجر منها ولم يعد يُذكر، وبعضها الآخر ترك حياة البادية



أحد النقوش في محافظة عيون الجواء

واستقر في قرى زراعية، ومن هذه القبائل: بنو أسد، وعبس، وبنو تميم، وبنو كلاب، وباهلة، وفزارة.

لقد أخذ قسم كبير من هذه القبائل بحياة الاستقرار، فامتهنوا الزراعة في الأمكنة ذات المياه الوفيرة. وقد عرفت منطقة القصيم الزراعة والعمران في صدر الإسلام، ولم تكن الزراعة بدائية أو ذات محصول واحد، بل كانت توجد أنواع من الفاكهة، كما أن المنازل شُيدت من خامات محلية متوافرة في البيئة. وقد ورد ذكر العمران والزراعة في عدد من كتب المعاجم والبلدانيات القديمة[٥]، ومن ذلك ما ذكره أحد المؤرخين عندما قال: «القصيم موضع ذو غضا، فيه مياه كثيرة وقرى»، وقال أيضاً: «وأهل القصيم يسكنون في خيام الخوص، وهي منازل عبس وغيرهم، وفيه نخيل كثيرة»[٦]. وقال مؤرخ آخر يصف القصيم قائلاً: «... وبهذه القصائم أودية فيها شجر الفاكهة من التين والخوخ والرمان،

(١) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية).

(٢) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ٢٦ .

(٣) عبدالعزيز بن جارالله الجارالله، *الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧ هـ)، ٥٢، ٥٣.

(٤) الوشمي، صالح بن سليمان. الجواء: سلسلة هذه بلادنا (٣)، مرجع سابق، ٥٤.

(٥) محمد بن صالح الربدي، *بريدة: نموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية*، (الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٤٠٧ هـ)، ١٦، ١٧، ٢٢.

(٦) الحسن بن عبدالله الأصفهاني، *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٨ هـ)، ٣٣٩، ٣٤٠.

وفاكهته أطيب فاكهة وأعذبها وأرقها»[١].
ووصف آخر القصيم بقوله: «..... ثم وراء ذلك القصيم، بلد واسع، كثير النخل والرمل، والنخل في حواء الرمل، وهو كثير الماء كثير الحصون»[٢]، ويكاد هذا الوصف ينطبق على ما هو موجود في الوقت الحاضر غرب بريدة وجنوبها وشمال عنيزة من وجود النخل والأشجار في منخفضات بين كثبان الرمل[٣].

وكانت منطقة القصيم ملتقى مواصلات لأهم طرق الحج والتجارة وتنقلات سكان البادية، ومنها الطريق التجاري بين جرهاء على ساحل الخليج والبتراء في الشام، وطرق الحج من العراق وبلاد فارس وشمال الخليج إلى مكة المكرمة، وبهذا فإن منطقة القصيم أدت دوراً كبيراً في الفترات الإسلامية المبكرة بوصفها حلقة وصل ربطت بين شرق العالم الإسلامي والحرمين الشريفين في الحجاز بحكم مرور الطرق داخلها، وقد أدى ذلك إلى انتعاش المستوطنات القديمة في المنطقة، أو قيام بلدات وقرى جديدة. ومن المؤكد أن دروب الحج وحركة التجارة التي ازدهرت في فجر الإسلام قد أثرت بشكل مباشر على طبيعة الاستيطان في القصيم، وانعكس ذلك بالضرورة على أنماطها المعمارية[٤].

وعندما استقر معظم القبائل القديمة في مراكز حضرية، أصبحت القصيم قطباً رئيساً لجذب السكان من المواقع الأخرى وسط الجزيرة العربية وغيرها. وأصبح فيها في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين/القرن التاسع عشر وأواخر القرن الثامن عشر الميلاديين أهم مركزين حضريين في نجد، بل من أهم المراكز الحضرية الداخلية في شبه الجزيرة العربية وهما مدينتا بريدة وعنيزة[٥]. «وقد أدى اجتماع الموقع الزراعي الغني مع الموقع التجاري الحاسم[٦]» إلى إكسابهما أهمية خاصة.

ويمثل وادي الرمة وفروعه المتعددة أهم المعالم الطبيعية في المنطقة وأكثرها تأثيراً في نشأة مراكز العمران وتوزيعها وحجمها، وعنده قاعدة التركز السكاني في المنطقة وأهم مراكز العمران، فعلى ضفته الشمالية (اليسرى) تقع مدن: رياض الخبراء، والخبراء، والبكيرية، وبريدة، وعلى ضفته اليمنى (الجنوبية) تقع مدن: الرس، والبدائع، وعنيزة.

ويُعد برنامج توطين سكان البادية من أبرز العوامل المؤثرة في نشأة مراكز الاستيطان الحديثة وتوزيعها، ففي منطقة القصيم يوجد عدد كبير من الهجر، وخصوصاً في قطاع الدرع العربي، وغالبيتها قامت قرب مجرى وادي الرمة وروافده. وقد أسهمت سرعة استقرار سكان البادية في زيادة عدد الهجر وتوسع انتشارها الجغرافي، حتى صار عدد منها مدناً على درجة من الأهمية، منها هجرة عقلة الصقور في غرب منطقة القصيم، وهجرة دخنة في جنوبها، وهجرة قبة في شرقها، وهجرة الفويلق في شمالها، وكل منها تجاوز عدد سكانه ٥٠٠٠ نسمة حسب نتائج تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

ثانياً ـ مراكز العمران الرئيسة:[٧]

تختلف مراكز العمران في منطقة القصيم من حيث تاريخ نشأتها وأحجامها ونمط تخطيطها والعوامل المؤثرة في نموها.

لقد كان للتكوين الجيولوجي للمنطقة ومجاري الأودية ومسارات طرق المواصلات دور كبير في نشأة مراكز العمران ونموها.

(١) أبو إسحق الحربي، *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر، (بيروت: مطبعة المتنبي، ١٣٨٩ هـ)، ٥٨٦.

(٢) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ هـ)، ٢٨٩.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ٥٢؛ الربدي، محمد. بريدة: نموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية، مرجع سابق، ٢٠.

(٤) الجار الله، عبدالعزيز، الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١١ ـ ١٣.

(٥) الربدي، محمد. بريدة: نموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية، مرجع سابق، ٢٨٥.

(٦) جمال حمدان، *المدينة العربية*، (القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ١٩٦٤م)، ٢٥٣.

(٧) في هذه الدراسة عُدَّ المقياس العددي هو الأساس للتمييز بين مراكز العمران الحضري ومراكز العمران الريفي، فالمراكز الحضرية هي التي يبلغ عدد سكانها ٥٠٠٠ نسمة فأكثر، دون النظر إلى المعطيات الأخرى.

جدول ٣٥
تطور عدد مراكز العمران الريفي والحضري وعدد سكانها في منطقة القصيم بين عامي ١٣٩٤ و١٤٢٥هـ/١٩٧٤ و٢٠٠٤م(*)

السنة	عدد مراكز العمران			عدد السكان		
	مراكز العمران الريفي	مراكز العمران الحضري	المجموع	مراكز العمران الريفي	مراكز العمران الحضري	إجمالي السكان
١٣٩٤هـ/١٩٧٤م	٧٦	٥	٨١	٢٠١٦٣٤	١٢٢٩٠٩	٣٢٤٥٤٣
١٤١٣هـ/١٩٩٢م	١٠٣	٩	١١٢	٢٧٦٤١٤	٤٧٤٥٦٥	٧٥٠٩٧٩
١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م	١٥١	١٤	١٦٥	٢٨٧٣٩٤	٧٢٩٣٦٢	١٠١٦٧٥٦

وتتميز مراكز العمران في النطاق الرسوبي من منطقة القصيم بأنها متقاربة، وكبيرة الحجم نسبياً. أما مراكز العمران في الدرع العربي فكثير منها حديث النشأة، وهي متباعدة، وذات حجم سكاني صغير، وغالبيتها مما يُعرف بالهجر التي قامت نتيجة استيطان سكان البادية الذين اتخذوا من موارد مياههم السابقة أمكنة للاستيطان، وما لبثت أن تحولت إلى مدن أو قرى.

لقد شهدت منطقة القصيم منذ توحيد المملكة تزايداً مطرداً في عدد مراكز العمران الريفي والحضري؛ ففي عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م لم يكن في المنطقة سوى خمس مدن هي: بريدة، وعنيزة، والرس، ورياض الخبراء، والبكيرية، إلى جانب ٧٦ مركزاً عمرانياً ريفياً. وكان يقطن المدن الخمسة نحو ١٢٣ ألف نسمة، يمثلون نحو ٣٨ ٪ من سكان المنطقة، أكبرها مدينة بريدة وكان عدد سكانها ٧٠ ألف نسمة، وأصغرها مدينة البكيرية وكان عدد سكانها ٦٥٠٠ نسمة. أما في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م فقد ارتفع عدد المدن إلى تسع هي: بريدة، وعنيزة، والرس، والبدائع، والبكيرية، والمذنب، ورياض الخبراء، والشقة السفلى[١]، وقبة. إن سبعاً من المدن السابقة تقع في النطاق الرسوبي، ومدينة واحدة فقط ـ هي الرس ـ تقع على الأطراف الشرقية للدرع العربي، مما يعكس تأثير توافر المياه والتربة الخصبة في نشأة مراكز العمران وفي نموها.

وحسب نتائج تعداد السكان لعام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م توجد في منطقة القصيم ١٤ مدينة يبلغ عدد سكان كل واحدة منها ٥٠٠٠ نسمة فأكثر؛ (جدول ٣٥)، ويوجد ١٥١ تجمعاً سكانياً آخر عدد سكانه أقل من ٥٠٠٠ نسمة. ويبلغ مجموع سكان المدن ٧٢٩٣٦٢ نسمة يمثلون نحو ٧٢ ٪ من إجمالي سكان القصيم، أما مراكز العمران الريفي فيبلغ عدد سكانها ٢٨٧٣٩٤ نسمة يمثلون ٢٨ ٪ من إجمالي سكان المنطقة. ويبين (جدول ٣٥) تطور عدد مراكز العمران الريفي والحضري وعدد سكانها في منطقة القصيم بين عامَي ١٣٩٤ و١٤٢٥ هـ /١٩٧٤ و٢٠٠٤ م.

ويبين (جدول ٣٦) توزيع مراكز العمران الحضري والريفي، وعدد سكانها ونسبتهم في منطقة القصيم حسب المحافظات عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

(١) في تعداد عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م صُنفت (الشقة السفلى) بوصفها مسمىً سكانياً مستقلاً، وكان عدد سكانها ٨٤٨٦ نسمة. أما في تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م فقد دخلت ضمن مدينة بريدة بسبب التحامها العمراني معها.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على: مصلحة الإحصاءات العامة، البيانات التفصيلية للتعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤هـ، في منطقتي القصيم وحائل، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، ومصلحة الإحصاءات العامة، النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في منطقة القصيم لعام ١٤١٣هـ، وزارة التخطيط، ومصلحة الإحصاءات العامة النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣هـ، و١٤٢٥هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية.

جدول ٣٦

توزيع مراكز العمران الحضري والريفي، وعدد سكانها ونسبتهم في منطقة القصيم حسب المحافظات عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م(*)

المدينة/ المحافظة	مراكز العمران الحضري			مراكز العمران الريفي			مجموع مراكز العمران	
	عدد المراكز	عدد السكان	نسبة السكان (٪)	عدد المراكز	عدد السكان	نسبة السكان (٪)	عدد المراكز	عدد السكان
بريدة وتوابعها *	٤	٤٠٠٠٧٠	٧٩,٠٩	٣١	١٠٥٧٧٥	٢٠,٩١	٣٥	٥٠٥٨٤٥
عنيزة	١	١٢٨٩٣٠	٩٣,١٩	٥	٩٤٢١	٦,٨١	٦	١٣٨٣٥١
الرس	٢	٨٤٦٣٨	٧٢,٨٦	٢٠	٣١٥٢٦	٢٧,١٤	٢٢	١١٦١٦٤
المذنب	١	٢٤٠٣٩	٦٤,٦٨	٨	١٣١٢٨	٣٥,٣٢	٩	٣٧١٦٧
البكيرية	٢	٢٩٧٢٦	٦٢,٠٩	١١	١٨١٤٧	٣٧,٩١	١٣	٤٧٨٧٣
البدائع	١	٣٦١٣٧	٧٩,٧٥	٤	٩١٧٧	٢٠,٢٥	٥	٤٥٣١٤
الأسياح	١	٥٠٢٣	٢٢,٧٧	١٠	١٧٠٣٥	٧٧,٢٣	١١	٢٢٠٥٨
النبهانية	٠	٠	٠,٠٠	٣٥	٤٠٩٤٠	١٠٠,٠٠	٣٥	٤٠٩٤٠
عيون الجواء	١	٦٣٣٥	٢٦,٣٨	٨	١٧٦٨٢	٧٣,٦٢	٩	٢٤٠١٧
رياض الخبراء	١	١٤٤٦٤	٤٨,٠٩	١٦	١٥٦١٠	٥١,٩١	١٧	٣٠٠٧٤
الشماسية	٠	٠	٠,٠٠	٣	٨٩٥٣	١٠٠,٠٠	٣	٨٩٥٣
المجموع	١٤	٧٢٩٣٦٢	٧١,٧٣	١٥١	٢٨٧٣٩٤	٢٨,٢٧	١٦٥	١٠١٦٧٥٦

(*) تشمل مدينة بريدة والمراكز الإدارية المرتبطة بإمارة المنطقة مباشرة وهي مدن: قبة، والخبراء، وعقلة الصقور.

أ ـ مراكز العمران الريفي:

لقد تزايد عدد مراكز العمران الريفي في القصيم من ٧٦ مركزاً عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى ١٠٣ مراكز عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ثم إلى ١٥١ مركزاً عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م؛ ويرجع ذلك إلى قيام مراكز عمرانية جديدة نتيجةً لاستقرار سكان البادية في الهجر والقرى، أو نتيجة تحول بعض المزارع وموارد المياه إلى تجمعات سكانية صغيرة.

ويبلغ متوسط سكان المركز عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ١٩٠٣ نسمات، وهو ما يشير إلى أن غالبية المراكز هي من الحجم الصغير، إذ يوجد ٧٠ مركزاً عدد سكان كل منها أقل من ١٠٠٠ نسمة، و٣٩ مركزاً يراوح عدد سكان كل منها بين ١٠٠٠ وأقل من ٢٠٠٠ نسمة، و١٠ مراكز بين ٢٠٠٠ وأقل من ٣٠٠٠ نسمة، و١٢ مركزاً بين ٣٠٠٠ وأقل من ٤٠٠٠ نسمة، و٢٠ مركزاً أكثر من ٤٠٠٠ نسمة؛ (جدول ٣٧).

وتتوزع هذه المراكز على النحو الآتي:

١ ـ مدينة بريدة وتوابعها:

يوجد فيها ثاني أكبر عدد من مراكز العمران الريفي وهو ٣١ مركزاً تمثل نحو ٢٠ ٪ من مراكز العمران الريفي في المنطقة، ويبلغ مجموع سكانها ١٠٥٧٧٥ نسمة، يمثلون نحو ٢١ ٪ من إجمالي سكان

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على: مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية.

جدول ٣٧

توزيع مراكز العمران الريفي في محافظات منطقة القصيم حسب حجمها السكاني عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م(*)

المدينة/ المحافظة	إجمالي عدد المراكز	توزيع المراكز حسب الحجم السكاني					مجموع السكان	النسبة من سكان المحافظة (٪)	متوسط عدد السكان في المركز
		أقل من ١٠٠٠ نسمة	١٠٠٠-١٩٩٩ نسمة	٢٠٠٠-٢٩٩٩ نسمة	٣٠٠٠-٣٩٩٩ نسمة	٤٠٠٠ فأكثر نسمة			
بريدة وتوابعها*	٣١	٥	٦	٥	٤	١١	١٠٥٧٧٥	٢٠,٩١	٣٤١٢
عنيزة	٥	٢	٢	٠	٠	١	٩٤٢١	٦,٨١	١٨٨٤
الرس	٢٠	١٤	٢	١	٢	١	٣١٥٢٦	٢٧,١٤	١٥٧٦
المذنب	٨	٢	٥	٠	٠	١	١٣١٢٨	٣٥,٣٢	١٦٤١
البكيرية	١١	٤	٤	١	٢	٠	١٨١٤٧	٣٧,٩١	١٦٥٠
البدائع	٤	٢	١	٠	٠	١	٩١٧٧	٢٠,٢٥	٢٢٩٤
الأسياح	١٠	٤	٣	٠	٢	١	١٧٠٣٥	٧٧,٢٣	١٧٠٤
النبهانية	٣٥	٢٦	٧	٠	٠	٢	٤٠٩٤٠	١٠٠,٠٠	٢١٤٣
عيون الجواء	٨	١	٣	١	٢	١	١٧٦٨٢	٧٣,٦٢	٢٢١٠
رياض الخبراء	١٦	١٠	٤	٢	٠	٠	١٥٦١٠	٥١,٩١	٩٧٦
الشماسية	٣	٠	٢	٠	٠	١	٨٩٥٣	١٠٠,٠٠	٢٩٨٤
المجموع	١٥١	٧٠	٣٩	١٠	١٢	٢٠	٢٨٧٣٩٤	٢٨,٢٧	١٩٠٣

(*) تشمل المراكز الإدارية المرتبطة بإمارة المنطقة مباشرة.

مدينة بريدة وتوابعها، بمتوسط ٣٤١٢ نسمة للمركز؛ (جدول ٣٧). ومن مراكز العمران الريفي الرئيسة التابعة لبريدة: المليداء، والفوارة، وقصر ابن عقيل، والدليمية، وقصيباء، والقوارة، والذيبية، والبصر، والقرين، وشري، والطرفية الشرقية، والربيعية، والشقة، والقرعاء، وضراس، والدعيسة. وتقع نسبة كبيرة من مراكز العمران الريفي في محيط مدينة بريدة خصوصاً في الجزء الغربي منها وهو ما يُعرف بـ (خبوب بريدة)، إضافة إلى ما يقع في محيطها الشمالي، ولكن عدداً منها يقع بعيداً عن مدينة بريدة[١].

٢ ـ محافظة النبهانية:

تُعد المحافظة الريفية الأولى في المنطقة؛ ذلك أن عدد سكان كل من مراكزها العمرانية أقل من ٥٠٠٠ نسمة، كما يوجد فيها أكبر عدد من مراكز العمران الريفي في منطقة القصيم وهو ٣٥ مركزاً تمثل نحو ٢٥ ٪ من مراكز العمران الريفي في المنطقة.

وتقع المحافظة ضمن نطاق الدرع العربي، حيث تنتشر مراكز العمران ذات الحجم الصغير، خصوصاً حديثة النشأة منها. ويبلغ مجموع سكان مراكز العمران الريفي في المحافظة ٤٠٩٤٠ نسمة هم جميع سكان المحافظة، بمتوسط ٢١٤٣ نسمة للمركز؛

(١) تتوزع المراكز التي تقع خارج مدينة بريدة كما يأتي: ٨ منها في محيط مدينة بريدة (الخبوب الغربية)، و١١ في شمال مدينة بريدة وشرقها، و٧ في غرب القصيم في محيط محافظتي رياض الخبراء والنبهانية، و٣ في جنوب غرب القصيم في محيط محافظة الرس، ومركزان في جنوب القصيم في محيط محافظة المذنب.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على: مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية.

(جدول ٣٧). ومن مراكز المحافظة: أبانات، والنبهانية، وعطاء، وعطي، والبتراء، وثادج، والجرذاوية، والبديعة، والهمجة، والجفن، والمرموثة، والبصيري، ودوبح، ومطربة، والبعجاء. وغالبية مراكز العمران في المحافظة تنتشر في محيط جبال أبانات وهي أكبر المرتفعات وأعلاها في القصيم، أو إلى جانبَي نفود العريق (عريق الدسم)، التشكيل الرملي الوحيد في نطاق الدرع العربي من القصيم، ويقع عدد منها على ضفتَي وادي الجرير أحد أكبر روافد وادي الرمة[1].

٣ ـ محافظة الرس:

يوجد فيها ثالث أكبر عدد من مراكز العمران الريفي في محافظات القصيم وهو ٢٠ مركزاً يبلغ مجموع سكانها ٣١٥٢٦ نسمة، يمثلون نحو ٢٧ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ١٥٧٦ نسمة للمركز؛ (جدول ٣٧). ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: ضرية، والصمعورية، والدحلة، ومسكة، والمطيوي، والشنانة، والعاقر، والظاهرية، وليم، والغيدانية. وجميع مراكز العمران الريفي في المحافظة تقع إلى الجنوب والجنوب الغربي من مدينة الرس، وأكثر من نصفها يقع على مسافة بعيدة منها وفي محيط بلدة ضرية في أقصى الجنوب الغربي من المنطقة. وتُعد بلدة ضرية وبلدة مسكة المجاورة لها شمالاً من أشهر مراكز العمران وأقدمها في منطقة القصيم، وتشتهر ضرية بالحِمَى المعروف باسمها.

٤ ـ محافظة رياض الخبراء:

يوجد فيها ١٦ مركزاً، وهي في المرتبة ٤ من حيث عدد مراكز العمران الريفي، ويبلغ مجموع سكانها ١٥٦١٠ نسمات، وهم يمثلون نحو ٥٢ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ٩٧٦ نسمة للمركز؛ (جدول ٣٧). ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: صبيح، والمحلاني، والحيسونية، والنقرة، وقطن، والطرفاوي، والهميلية، وفيضة ذيبان. وتتركز غالبية المراكز غرب مدينة رياض الخبراء وشمال غربها، وتقع غالبيتها على روافد وادي الرمة. وتُعد بلدة النقرة الشهيرة بوجود مناجم للذهب فيها من أقدم مراكز التعدين في منطقة القصيم وفي المملكة بشكل عام، وهي تقع أقصى غرب القصيم على مقربة من الحدود الإدارية بين منطقة القصيم ومنطقة المدينة المنورة. كما يمثل جبل قطن أحد بؤر التركز الاستيطاني في المحافظة، حيث يحيط به عدد من مراكز العمران الريفي.

٥ ـ محافظة البكيرية:

يوجد فيها ١١ مركزاً، وهي في المرتبة ٥ من حيث عدد مراكز العمران الريفي، ويبلغ مجموع سكانها ١٨١٤٧ نسمة، يمثلون نحو ٣٨ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ١٦٥٠ نسمة للمركز؛ (جدول ٣٧). ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: الشيحية، والهلالية، والضلفعة، ومشاش جرود، وساق، وكحلة، والنجبة. وفي حين تقع الهلالية ـ وهي من أقدم مراكز الاستيطان في المنطقة ـ بجوار مدينة البكيرية من الجهة الجنوبية؛ فإن بقية مراكز العمران تقع إلى الشمال والشمال الغربي من مدينة البكيرية. وبالإضافة إلى الهلالية فإن كلاً من بلدتَي الشيحية والضلفعة يُعد من مراكز الاستيطان القديم في المنطقة. أما مراكز العمران التي تقع إلى الشرق من

(١) تم الاستناد في وصف مواقع مراكز العمران على: الخرائط الطبوغرافية للمملكة (مقاييس رسم مختلفة)، إدارة المساحة الجيولوجية، وزارة البترول والثروة المعدنية، عدة لوحات.

جبال حبشي وشمال جبال الموشم في أقصى شمال غرب المحافظة ـ وهي تمثل نصف مراكز العمران الريفي في المحافظة ـ فتُعد حديثة النشأة، فقد كانت موارد مياه استقر عندها سكان البادية فيما بعد.

٦ ـ محافظة الأسياح:

يوجد فيها ١٠ مراكز، مجموع سكانها ١٧٠٣٥ نسمة، يمثلون نحو ٧٧ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ١٧٠٤ نسمة للمركز؛ (جدول ٣٧). ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: خصيبة، وأبا الورود (أبا الدود)، والتنومة، وضيدة، والجعلة، والبندرية، والبرود. وتُعد محافظة الأسياح من أقدم مراكز العمران في المنطقة ومحطة رئيسة من محطات طرق الحج القديمة، وقد اشتهرت المحافظة بوفرة مياهها التي كانت تسيح على وجه الأرض. وتمتد مراكز العمران في المحافظة على شكل شريط يمتد طولياً بين رمال عروق الأسياح شرقاً وصفراء الأسياح غرباً، وتمتد هذه المراكز باتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي. وتُعد بلدة البندرية أقصى مراكز عمران المحافظة جنوباً، وهي تقع على مسافة غير بعيدة من نقطة توقف مجرى وادي الرمة عندما تحجزه رمال نفود الثويرات. وفي الجانب الشمالي الغربي من المحافظة تقع بلدة ضيدة على شعيب ضيدة، ويفصل بين بلدتَي البندرية وضيدة أكثر من ٧٠ كم.

٧ ـ محافظة عيون الجواء:

توجد فيها ٨ مراكز، مجموع سكانها ١٧٦٨٢ نسمة، يمثلون نحو ٧٤ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ٢٢١٠ نسمات للمركز؛ (جدول ٣٧). ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: أوثال، والطراق، والصلبية، والمخرم، وغاف الجواء. ويمكن تصنيف مراكز العمران الريفي في المحافظة إلى مجموعتين رئيستين؛ الأولى: مراكز العمران القديمة وهي الواقعة في محيط مدينة عيون الجواء، مثل أوثال وغاف الجواء، والثانية: مراكز العمران الحديثة، وتمثلها: الطراق، والمخرم، وكبد، والصلبية، وهي تقع إلى الشمال مع ميل إلى الغرب من مدينة عيون الجواء، وهذه المراكز كانت موارد مياه نشأت فيها هجر لسكان البادية بعد تأسيس المملكة، ثم ما لبثت أن أصبحت قرى زراعية بعد انتشار الزراعة الحديثة في المنطقة.

٨ ـ محافظة المذنب:

توجد فيها ٨ مراكز، مجموع سكانها ١٣١٢٨ نسمة، يمثلون نحو ٣٥ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ١٦٤١ نسمة للمركز؛ (جدول ٣٧). ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: روضة الحسو، والخرماء الشمالية، والملقاء، وربيق، والمربع. وتقع بلدة روضة الحسو ـ أكبر مراكز العمران الريفي في المحافظة ـ إلى الجنوب الشرقي من مدينة المذنب وإلى الغرب من نفود السر، وغالبية المراكز الأخرى تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة المذنب، عند الأطراف الجنوبية لنفود الشقيقة وغرب صفراء السر. وجميع مراكز العمران الريفي في المحافظة حديثة النشأة، فقد كانت موارد مياه نشأت فيها هجر لسكان البادية بعد تأسيس المملكة، ثم ما لبثت أن أصبحت قرى زراعية بعد انتشار الزراعة الحديثة في المنطقة.



العمران في بلدة الشماسية

٩ ـ محافظة عنيزة:

توجد فيها ٥ مراكز، مجموع سكانها ٩٤٢١ نسمة، يمثلون نحو ٧ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ١٨٨٤ نسمة للمركز؛ (جدول ٣٧). ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: الروغاني، ووادي الجناح، والعوشزية. وباستثناء بلدة العوشزية التي تبعد عن مدينة عنيزة نحو ٢٠ كم إلى الشرق مع ميل ناحية الجنوب؛ فإن بقية مراكز العمران تقع بجوار مدينة عنيزة وبالقرب من مجرى وادي الرمة.

١٠ ـ محافظة البدائع:

توجد فيها ٤ مراكز، مجموع سكانها ٩١٧٧ نسمة يمثلون نحو ٢٠ ٪ من سكان المحافظة، بمتوسط ٢٢٩٤ نسمة للمركز؛ (جدول ٣٧). ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: دهيماء، وعلباء. وتُعد محافظة البدائع حديثة العمران بالنسبة إلى بقية المحافظات الأخرى في المنطقة، ومن ثَمَّ فإن عدد مراكزها العمرانية صغير، وهي قرى وهجر زراعية حديثة النشأة أيضاً، وكلها تقع إلى الجنوب من مدينة البدائع.

١١ ـ محافظة الشماسية:

فيها ٣ مراكز فقط، مجموع سكانها ٨٩٥٣ نسمة هم جميع سكان المحافظة، بمتوسط ٢٩٨٤ نسمة للمركز؛ (جدول ٣٧). وتتمثل مراكز المحافظة في: الشماسية (مقر المحافظة)، والنبقية، وأم حزم. وتُعد محافظة الشماسية المحافظة الريفية الثانية في القصيم؛ ذلك أن عدد سكان كل من مراكزها العمرانية أقل من ٥٠٠٠ نسمة. وتقع بلدة الشماسية (مقر المحافظة) في منخفض بين جال الشماسية وصفراء المستوى شرقاً ونفود صعافيق (امتداد نفود السر) غرباً. وتقع بلدة النبقية في أقصى شمال المحافظة. أما بلدة أم حزم فتقع على الأطراف الغربية للمستوى وشرق نفود السر، في أقصى جنوب المحافظة.

ب ـ مراكز العمران الحضري:

حسب نتائج تعداد السكان عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م توجد في منطقة القصيم ١٤ مدينة، يعيش فيها نحو ٧٢ ٪ من إجمالي سكان منطقة القصيم، مقارنة مع ٩ مدن عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م كان فيها نحو ٦٣ ٪ من السكان، و٥ مدن عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م كان فيها نحو ٣٨ ٪ من السكان، وهذا يعني وجود زيادة سريعة في التركز الحضري في المنطقة، وقد تحول عدد من مراكز العمران الريفي إلى مراكز حضرية، كما توسعت المراكز الحضرية السابقة توسعاً كبيراً.

وعند تصنيف مراكز العمران الحضري حسب حجمها السكاني عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

يتضح وجود تباين كبير بينها من حيث الحجم السكاني؛ لذا لا يظهر بوضوح تأثير لمفهوم التراتب الحجمي؛ إذ يوجد فارق واسع بين المدينة والتي يليها؛ فعلى حين يبلغ عدد سكان مدينة بريدة ـ العاصمة الإدارية للمنطقة وأكبر مراكزها الحضرية ـ نحو ٣٨٠ ألف نسمة؛ يبلغ عدد سكان مدينة عنيزة ثاني مدن المنطقة نحو ١٢٩ ألف نسمة، ثم تأتي مدينة الرس في المرتبة الثالثة بنحو ٨٠ ألف نسمة، ثم مدينة البدائع بالمرتبة الرابعة بنحو ٣٦ ألف نسمة. وتوجد ثلاث مدن أخرى (البكيرية، والمذنب، ورياض الخبراء) يراوح عدد سكان كل منها بين ١٠ آلاف و٢٥ ألف نسمة، في حين يراوح عدد سكان كل من المراكز الحضرية الأخرى (٧ مدن) بين ٥٠٠٠ و١٠ آلاف نسمة.

وكما هو موضح في (جدول ٣٨) فإن غالبية المدن من الحجم السكاني الصغير، فسبع منها يراوح عدد سكانها بين ٥٠٠٠ وأقل من ١٠ آلاف نسمة، وتشكل المدن من هذه الفئة نصف عدد المدن في القصيم، ويبلغ مجموع سكانها ٤٣١٠٩ نسمات، يمثلون نحو ٦ ٪ من سكان مدن القصيم. ويوجد ثلاث مدن منها (هي: قبة، والخبراء، وعقلة الصقور) ترتبط بمدينة بريدة مقر إمارة المنطقة. في حين تتوزع باقي المدن كما يأتي: مدينة عيون الجواء مقر محافظة عيون الجواء، ومدينة الفويلق التابعة لمحافظة البكيرية، ومدينة عين ابن فهيد مقر محافظة الأسياح، ومدينة دخنة التابعة لمحافظة الرس.

أما المدن التي يراوح عدد سكانها بين ١٠ آلاف و٢٥ ألف نسمة فعددها ثلاث هي: مدينة البكيرية، ومدينة المذنب، ومدينة رياض الخبراء. ويبلغ مجموع سكان المدن الثلاث ٦٣١٣٢ نسمة، يمثلون ٨,٦٦ ٪ من سكان المراكز الحضرية في المنطقة.

وتتوزع مدن المنطقة على النحو الآتي: مدينة بريدة (مقر إمارة المنطقة)، ويرتبط بها ثلاث مدن هي: قبة، والخبراء، وعقلة الصقور؛ ومدينتان في محافظة الرس هما: مدينة الرس، ومدينة دخنة؛ ومدينتان في محافظة البكيرية هما: مدينة البكيرية، ومدينة الفويلق؛ ومدينة واحدة في كل من محافظات: عنيزة، والمذنب، والبدائع، والأسياح، وعيون الجواء، ورياض الخبراء. في حين تخلو محافظتا النبهانية والشماسية من المدن.

ويمكن تناول النمو التاريخي لمراكز العمران الحضري في منطقة القصيم على النحو الآتي:

١ ـ مدينة بُرَيْدةُ:

يُنطق اسمها بصورته الصحيحة بضم الباء وفتح الراء فياء ساكنة فدال مفتوحة فتاء مربوطة. ويرى أحد المؤرخين أن تسمية بريدة قديمة لكنها من التسميات التي لم يدونها العلماء إذ لم يصل إليهم ذكرها. وكما اختُلف في تسمية بريدة وهل هي قديمة أم حديثة؛ فكذلك اختُلف في تعليل سبب تسميتها، وقد وردت عدة روايات تعلل سبب تسميتها منها: أن بريدة تصغير (بردة) وهي نوع من اللباس، ومنها: أنها سُمِّيت بذلك لبرودة مائها ووفرته، ومنها: أنها سُمِّيت على الصحابي «بريدة بن الخصيب الأسلمي رضي الله عنه الذي أرسله رسول الله ﷺ لتفقُّد إبل الصدقة، وحَفَر بئراً لإبل الصدقة في موضع بريدة فسُمِّي به»[(١)].

تقع مدينة بريدة عند تقاطع دائرة العرض ٢٠ ´ ٢٦ ° شمالاً وخط الطول ٥٩ ´ ٤٣ ° شرقاً[(٢)]،

(١) إبراهيم بن عبدالعزيز المعارك، *بريدة: ماض مجيد وحاضر مزدهر ومستقبل مشرق*، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٠٧ هـ)، ٣١؛ العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ٤٦٥ ـ ٤٧٢ .

(٢) اعتمد في تحديد إحداثيات مدينة بريدة والمدن الأخرى على: دارة الملك عبدالعزيز، *موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية*، ستة أجزاء، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤ هـ).

جدول ٣٨

ترتيب مراكز العمران الحضري في منطقة القصيم حسب حجمها السكاني عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وصفاتها الإدارية، وفئات بلدياتها(*)

المرتبة	المدينة	٢٥٠ ألف نسمة فأكثر	١٠٠ ألف-أقل من ٢٥٠ ألف نسمة	٥٠ ألف-أقل من ١٠٠ ألف	٢٥ ألف-أقل من٥٠ ألف	١٠ آلاف-أقل من ٢٥ ألف	٥ آلاف-أقل من ١٠آلاف	المحافظة	الصفة الإدارية	فئة البلدية
١	بريدة	٣٧٨٤٢٢	-	-	-	-	-	-	مقر إمارة المنطقة	أمانة
٢	عنيزة	-	١٢٨٩٣٠	-	-	-	-	عنيزة	مقر محافظة من الفئة (أ)	(أ)
٣	الرس	-	-	٧٩٦٣٢		-	-	الرس	مقر محافظة من الفئة (أ)	(ب)
٤	البدائع	-	-	-	٣٦١٣٧	-	-	البدائع	مقر محافظة من الفئة (ب)	(ج)
٥	البكيرية	-	-	-	-	٢٤٦٢٩	-	البكيرية	مقر محافظة من الفئة (أ)	(ب)
٦	المذنب	-	-	-	-	٢٤٠٣٩	-	المذنب	مقر محافظة من الفئة (أ)	(ب)
٧	رياض الخبراء	-	-	-	-	١٤٤٦٤	-	رياض الخبراء	مقر محافظة من الفئة (ب)	(ج)
٨	قبة	-	-	-	-	-	٩٠١٨	إمارة المنطقة	مركز من الفئة (أ)	مجمع قروي
٩	الخبراء	-	-	-	-	-	٦٨٨٥	إمارة المنطقة	مركز من الفئة (أ)	(ج)
١٠	عيون الجواء	-	-	-	-	-	٦٣٣٥	عيون الجواء	مقر محافظة من الفئة (ب)	(د)
١١	عقلة الصقور	-	-	-	-	-	٥٧٤٥	إمارة المنطقة	مركز من الفئة (أ)	(د)
١٢	الفويلق	-	-	-	-	-	٥٠٩٧	البكيرية	مركز من الفئة (أ)	*
١٣	عين ابن فهيد	-	-	-	-	-	٥٠٢٣	الأسياح	مقر محافظة من الفئة (ب)	(ج)
١٤	دخنة	-	-	-	-	-	٥٠٠٦	الرس	مركز من الفئة (أ)	(د)
مجموع التجمعات	٩	١	١	١	١	٣	٧	-	-	-
مجموع السكان	٧٢٩٣٦٢	٣٧٨٤٢٢	١٢٨٩٣٠	٧٩٦٣٢	٣٦١٣٧	٦٣١٣٢	٤٣١٠٩	-	-	-
توزيع السكان (٪)		٥١,٨٨	١٧,٦٨	١٠,٩٢	٤,٩٥	٨,٦٦	٥,٩١	-	-	-

(*) مرتبطة ببلدية البكيرية.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على ما يأتي: أرقام السكان مستخرجة من: بيانات مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية؛ الصفة الإدارية من: وزارة الداخلية، بيانات غير منشورة؛ فئة البلدية من: وزارة الشؤون البلدية والقروية، بيانات غير منشورة.

على بُعد ٣٥٠ كم إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض، على الضفة اليسرى (الشمالية) لوادي الرمة، وقد أكسبها موقعها الحيوي وسط المملكة، وكونها عقدة مواصلات رئيسة يتقاطع عندها عدد من طرق الحج والتجارة القديمة، وتوسطها من مراكز العمران في وسط شبه الجزيرة العربية أهمية ومكانة خاصة، وقد زادت هذه الأهمية بعد قيام شبكة المواصلات والنقل الحديثة.

ولا تتوافر معلومات دقيقة عن تاريخ عمارة مدينة بريدة، لكن أول نص تاريخي معروف أشار إلى أن عمارتها كانت في حدود سنة ٩٨٥ هـ /١٥٧٧ م، وأنها قبل ذلك كانت مورد ماء للقبائل التي تعاقبت على المنطقة. لكن بعضهم يرى أن بريدة وما حولها كان معموراً مأهولاً قبل ذلك التاريخ، مستدلين على ذلك بأن النواحي التي كانت تحيط بمدينة بريدة فيها أمكنة عامرة مزدهرة في تلك الفترة[١].

أُحيطت مدينة بريدة بأربعة أسوار على الأقل؛ شُيِّد أولها في أوائل النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/القرن الثامن عشر الميلادي، وكان يحيط بالبلدة السكنية وبعض المزارع حولها، أما السور الثاني - وهو أمنع أسوار المدينة - فقد شُيِّد في نهاية القرن الثاني عشر الهجري/القرن الثامن عشر الميلادي، وكان يحيط بالبلدة السكنية فقط، وشُيِّد السور الثالث في عام ١٣٠٧ هـ /١٨٩٠ م، أما السور الأخير فقد بُني عام ١٣٢٢ هـ /١٩٠٤ م، وكانت في كل سور عدة أبراج للمراقبة والحماية. وقد استمر السور الأخير في حماية المدينة ولم يخرج العمران عن حدوده بشكل واضح حتى بداية العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري/القرن العشرين الميلادي. وكان قصر بريدة الواقع على الطرف الشرقي من وسط المدينة القديمة من أبرز ملامحها العمرانية في نهاية القرن الثالث عشر الهجري/القرن التاسع عشر الميلادي، وكان حصناً للدفاع ومقراً للإدارة، وقد شُيِّدت عليه عدة أبراج للمراقبة، وهُدم القصر في حدود عام ١٣٧٨ هـ /١٩٥٨ م[٢].

ومثل كل المدن القديمة في المنطقة كانت البلدة القديمة ذات نسيج عمراني تقليدي عشوائي وشوارع ضيقة ومبانٍ طينية غالبيتها تتكون من دورين، وكان الجامع الكبير (جامع خادم الحرمين الشريفين) يمثل مركز المدينة، ومن ثَمَّ تأتي الأسواق والمباني السكنية، ثم المزارع. وكان لهذا الجامع دور رئيس في رسم اتجاهات شوارعها الرئيسة وتحديد ساحاتها وأسواقها، فمن الجامع والساحات المحيطة به تنطلق الشوارع الرئيسة التي تفضي إلى البوابات الرئيسة في الأسوار[٣].

وخلال الفترة بين عامي ١٣٧٠ و١٣٩٠ هـ /١٩٥١ و١٩٧٠ م حدث عدد من المتغيرات التي أسهمت في سرعة نمو المدينة، أبرزها اكتشاف المياه الجوفية الفوارة في عام ١٣٧١ هـ /١٩٥٢ م. وشهدت بريدة خلال هذه الفترة دخول وظائف جديدة أو نمو وظائف سابقة إدارية وتعليمية وصحية. كما دخلت الكهرباء ووسائل النقل الحديثة إلى المدينة. وكان إنشاء مبنى جديد لإمارة منطقة القصيم، وتشييد عدد من المؤسسات التعليمية ومستشفى بريدة المركزي إلى الشرق من وسط المدينة ومن شارع الخبيب؛ سبباً لامتداد ذلك النمو سريعاً في هذا

(١) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ٤٧١ - ٤٧٧؛ الربدي، محمد. بريدة: نموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية ، مرجع سابق، ٥٠ - ٥٦.

(٢) تفصيلات عن أسوار بريدة وقصر بريدة انظر: الربدي، محمد. بريدة: نموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية، مرجع سابق، ٤١ - ٩٥.

(٣) محمد بن صالح الربدي، *بريدة: دراسة في الخصائص الطبيعية والسكانية*، (الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٤٠٧ هـ) ، ١٢٨، ١٢٩؛ والربدي، محمد. بريدة: نموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية، مرجع سابق، ١٩٤، ٢٠٠ - ٢٠٢، ٢٣٨.

الاتجاه، وأصبح شارع الخبيب (طريق الملك عبدالعزيز) محور النمو الرئيس في المراحل التالية. ودخلت مادة الأسمنت تدريجياً مادة أساسية في البناء، وشُيِّد بين عامي ١٣٧٥ و١٣٨٠ هـ /١٩٥٦ و١٩٦٠ م عدد من المباني الحكومية الحديثة من الخرسانة المسلحة؛ مثل الجامع الكبير ومكتبة بريدة العامة.

ومع بداية خطة التنمية الثانية وإنشاء صندوق التنمية العقارية أخذ التطور العمراني في مدينة بريدة منعطفاً جديداً، فقد انطلقت حركة التعمير والبناء في أنحاء المدينة سريعاً، وقام عدد كبير من الأحياء الجديدة، رافق ذلك تنفيذ عدد من المشروعات والمنشآت التعليمية والصحية والاجتماعية، ومشروعات للطرق، والحدائق والمتنزهات، والأسواق العامة والمراكز التجارية... وغيرها من التجهيزات والمرافق الحديثة.

وقد شهدت المدينة في العقود الأخيرة تحولات سريعة في نمط عمرانها وتخطيطها وكتلتها العمرانية، وحدث تطور كبير في نمط استخدام الأرض. وكان من نتيجة التوسع السريع أن التحم عدد من القرى مع بريدة مثل بلدة الشقة، إضافة إلى عدد من الخبوب الغربية والجنوبية والشرقية. وأصبح الطريق الدائري للمدينة- الذي اكتمل عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، ويبلغ طول محيطه أكثر من ٧٤ كم - يمثل الإطار العام للنطاق العمراني الحضري لبريدة، لكن العمران بدأ في تجاوزه في السنوات الأخيرة خصوصاً باتجاه الشمال والشمال الغربي، فقد أخذت تتشكل أحياء جديدة لبريدة باتجاه طريق حائل وفي محيط جامعة القصيم ومطار القصيم الإقليمي.

وتُشرف أمانة منطقة القصيم على تخطيط مدينة بريدة وتنظيمها، وتتكون المدينة حالياً من ٦٩ حياً، ويبلغ النطاق العمراني المعتمد لمدينة بريدة حتى عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م نحو ١٣٠ كم٢[١].

وتختلف أحياء المدينة في بعض خصائصها؛ فالأحياء الشمالية غالبيتها حديثة تتميز باتساع مساحة مساكنها، واتساع شوارعها، والأسواق والمجمعات التجارية، كما يوجد فيها كثير من المؤسسات الحكومية والتعليمية والصحية. وفي هذا الاتجاه تم تشييد عدد من المجمعات السكنية والمشروعات الحكومية منها: حي الإسكان العام في شمال الصفراء ويتكوّن من نحو ألف فيلا سكنية، ومبنى إمارة منطقة القصيم المقام على مساحة ١٨٣ ألف متر مربع، ومدينة الملك عبدالله الرياضية، ومستشفى الملك فهد التخصصي... وغيرها.

أما الأحياء الغربية والجنوبية والجنوبية الشرقية التي نشأت خارج نطاق الكتلة العمرانية القديمة فهي أقل من سابقتها، وتتصف بأنها غير متصلة إذ تفصل بينها المزارع؛ لأن غالبيتها خُططت على أراض زراعية. وتتركز في الأحياء الجنوبية المنشآت الصناعية والمستودعات.

وقد ارتفع عدد سكان بريدة من ٢٠ ألف نسمة عام ١٣٣٦ هـ /١٩١٨ م إلى ٣٠ ألف نسمة عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م، ثم إلى نحو ٧٠ ألف نسمة عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م[٢]، وإلى نحو ربع مليون نسمة في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ثم إلى نحو ٣٨٠ ألف نسمة عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م. وإلى جانب النمو الطبيعي فإن نسبة مهمة من الزيادة نتجت من الهجرة الداخلية إلى مدينة

(١) أمانة منطقة القصيم، معلومات غير منشورة.

(٢) الربدي، محمد بن صالح. بريدة: دراسة في الخصائص الطبيعية والسكانية، مرجع سابق، ١٢٩ .

بريدة من إقليم المدينة ومن مختلف مناطق المملكة، إضافة إلى الهجرة القادمة من خارج المملكة خصوصاً في السنوات الأخيرة.

وتنفرد مدينة بريدة بحجم سكاني خاص على مستوى منطقتها، فهي تحتل المركز الأول، وتزداد هيمنتها الحضرية من خلال تزايد نصيبها من إجمالي سكان منطقتها، ومن خلال اتساع الفارق النسبي بينها وبين المدن التالية لها. ولقد ارتفع نصيبها من سكان منطقة القصيم من ٢٢ ٪ عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى ٣٣ ٪ عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وإلى ٣٧ ٪ عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، وتُعد المدينة الثانية من حيث الحجم السكاني في مناطق وسط المملكة بعد العاصمة الرياض، وفي المرتبة الثامنة على مستوى المملكة.

ومن المعالم العمرانية والحضارية في المدينة: الجامع الكبير (جامع خادم الحرمين الشريفين) ، ومبنى إمارة منطقة القصيم، ومدينة الملك عبدالله الرياضية، ومركز الملك خالد الحضاري، وبرج مياه بريدة، ومتحف بريدة، ومبنى أمانة منطقة القصيم، والمدينة الجامعية لجامعة القصيم، ومصنع الأدوية بالقصيم، بالإضافة إلى الأسواق التجارية التقليدية، مثل: ساحة الجردة، وسوق الماشية، وسوق التمور. وتعد المزارع والاستراحات في محيط المدينة والمتنزهات البرية الطبيعية شمال شرق بريدة من أمكنة الترويح للسكان.



جامع خادم الحرمين الشريفين في مدينة بريدة

٢ ـ مدينة عُنَيْزَة:

يُنطق اسمها على الوجه الصحيح بضم العين فنون مفتوحة فياء ساكنة فزاي مفتوحة فتاء مربوطة. واسم عنيزة قديم وقد كان معروفاً قبل البعثة النبوية بأنه اسم موضع، أما اشتقاق الاسم فالأرجح أن يكون تصغيراً لكلمة العنز التي تعني القارة (الأكمة) السوداء[١].

تقع مدينة عنيزة عند تقاطع دائرة العرض ٠٦ ́ ٢٦° شمالاً مع خط الطول ٥٩ ́ ٤٣° شرقاً، إلى الجنوب من مدينة بريدة، في الجهة المقابلة لها على الضفة اليمنى (الجنوبية) لوادي الرمة، وتبلغ المسافة الفاصلة بين وسط مدينة عنيزة ووسط مدينة بريدة نحو ٢٨ كم عبر الطريق الموصل بينهما مباشرة، و٢٥ كم على خط مستقيم تقريباً، علماً أن عمران المدينتين أصبح في الوقت الحاضر شبه متصل، فقد قامت منشآت ومؤسسات تجارية وصناعية على جانبَي الطرق التي تربط بينهما.

وتُعد نواة مدينة عنيزة وما حولها من أقدم مراكز الاستقرار والعمران في منطقة القصيم، ومن أهم محطات طرق الحج

(١) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ١٦٣٨ ـ ١٦٤١؛ محمد بن عبدالله السلمان، *عنيزة: سلسلة هذه بلادنا (٢٣)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ١٤١٨ هـ)، ١٥.

والتجارة القديمة. وقد ورد ذكر اسم عنيزة في الشعر القديم في الجاهلية والإسلام، كما وُجد عدد من الشواهد التاريخية والأثرية في أمكنة قربها مثل (القريتين) تدل على قِدَم استيطان المنطقة. وكان موضع عنيزة في صدر الإسلام مورداً للماء، أما ابتداء عمارتها والاستقرار فيها فيُعتقد أنه كان في القرن السادس أو السابع الهجري/الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي، وبعضهم حدد ذلك بسنة ٦٣٠ هـ /١٢٣٣ م تقريباً[١].

وحسب التاريخ المسجل فإن بلدة الجناح سبقت عنيزة في النشأة، ومن ثَمَّ فهي أقدم الأحياء التي تكونت منها مدينة عنيزة، ثم قامت في مكان مجاور للجناح من الجنوب قرى أو حارات أخرى متجاورة هي الخريزة والعقيلية والمليحة، وكان لكل منها سورها الخاص. واستمر الوضع على ذلك حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي عندما أُحيطت القرى الثلاث بسور واحد، وفي أوائل القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ضُمَّت إليها بلدة الجناح، وأصبحت هذه القرى كلها بلدة واحدة يشملها اسم عنيزة[٢]. وقد أُحيطت مدينة عنيزة بثلاثة أسوار على الأقل، جُدِّد آخرها سنة ١٣٢٢ هـ /١٩٠٤ م، أما السور الذي سبقه فيُعتقد أنه شُيِّد في منتصف القرن الثاني عشر الهجري/السابع عشر الميلادي[٣].

ومدينة عنيزة مقر محافظة تحمل اسمها، وتأتي في المرتبة الثانية بين مدن منطقة القصيم. وقد شهدت عنيزة خلال تاريخها نمواً مطرداً جعلها تتسع عمرانياً وسكانياً. وحسب تعداد عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م كان يقطنها ٢٦٩٩٠ نسمة بنسبة ٨,٣٪ من سكان منطقة القصيم، وارتفع العدد إلى ٩١١٠٦ نسمات عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م بنسبة ١٢,١٪ من إجمالي سكان منطقة القصيم آنذاك، ووصل عدد سكانها في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م إلى ١٢٨٩٣٠ نسمة بنسبة ١٢,٧٪ من سكان المنطقة، محافِظةً على مرتبتها الثانية بين مدن منطقة القصيم، ويقطنها ما نسبته ٩٣,٢٪ من إجمالي سكان محافظتها، وتقع في المرتبة ٢٣ بين مدن المملكة من حيث عدد السكان.

وإلى جانب الوظيفة الإدارية لمدينة عنيزة- بوصفها مقراً لمحافظتها- فإن فيها عدداً من الوظائف والخدمات الأخرى التي تقدمها لمحافظتها، وتوجد فيها جميع الدوائر الحكومية المركزية بالمحافظة، وتتوافر فيها جميع الخدمات الأساسية: من مستشفيات، ومدارس للتعليم العام، ومعاهد وكليات للبنين والبنات، وأسواق ومراكز تجارية، وفيها بلدية من الفئة (أ).

ومن المعالم العمرانية والحضارية في المدينة: الآثار القديمة قرب مدينة عنيزة مثل: الجوي والعيارية (القريتين)، وبعض البيوت الطينية التقليدية القديمة. كما تمثل مئذنة (منارة) الجامع الكبير أحد أبرز معالمها العمرانية القديمة. كما يُعد مركز الملك فهد الحضاري، ومركز ابن صالح الثقافي، ومبنى بلدية محافظة عنيزة أحد أبرز معالمها الحضارية والثقافية والعمرانية الحديثة. وتعد الاستراحات التي انتشرت في السنوات الأخيرة في محيط المدينة والمتنزهات البرية الطبيعية جنوب غرب عنيزة (محمية الغضى) من أبرز أمكنة الترويح للسكان.

(١) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ١٦٤٥، ١٦٤٦؛ السلمان، محمد بن عبدالله. عنيزة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ١٩٩، ٢٠٠ .

(٢) السلمان ، محمد بن عبدالله. عنيزة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ١٩٩، ٢٠٠ .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن أسوار عنيزة انظر: المرجع السابق، ٢٠٠، ٢٠١؛ عبدالرحمن بن عبدالله الواصل ، «العمران الريفي في منطقة عنيزة: دراسة في جغرافية العمران الريفي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، (الرياض: ١٤٠٧ هـ)، ٦٥ ـ ٦٧ .



العمران في مدينة عنيزة

٣ ـ مدينة الرَّسّ:

ويُنطق اسمها على الوجه الصحيح بفتح الراء المشددة فسين مشددة أيضاً. قيل عنها: إنها وادٍ بنجد، أو موضع. وقيل عنها أيضاً: الرَّسُّ: وادٍ بقرب عاقل، فيه نخل[١]. وقد «عُرف الرس بهذا الاسم قديماً، ولايزال على هذه التسمية، وهو من الأمكنة التي احتفظت بتسميتها رغم تعاقب القبائل عليها سابقاً والإعمار حاضراً»[٢].

تقع مدينة الرس إلى الجنوب الغربي من مدينة بريدة، عند تقاطع دائرة العرض ٢٥° ٥٣َ شمالاً مع خط الطول ٤٣° ٣٠َ شرقاً، على الأطراف الشرقية للدرع العربي، وعلى مسافة قصيرة إلى الجنوب من الضفة اليمنى (الجنوبية) لوادي الرمة، وتبعد عن وسط مدينة بريدة نحو ٩٠ كم.

ولا تتوافر معلومات عن تاريخ نشأة مدينة الرس، ولكن بعض المصادر ترجح أنها عُمرت في منتصف القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وأنها قبل ذلك كانت مورد ماء للقبائل التي تعاقبت على المنطقة[٣].

ويُعتقد أن النواة الأولى لمدينة الرس قامت على أحد الروافد الصغيرة لوادي الرمة في المكان الذي يُعرف اليوم بحي المرقب، ونتيجةً لتزايد السكان اتسعت مساحة المدينة وأُحيطت بسورين في فترتين مختلفتين، بُني الأول في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين/أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، والثاني في أوائل القرن الرابع عشر الهجري/أواخر القرن التاسع عشر الميلادي[٤].

تشكل مدينة الرس رأس مثلث التركز العمراني في منطقة القصيم، وهو المثلث الذي تُشكِّل كل من مدينتَي بريدة وعنيزة قاعدته، وهي بذلك تمثل المدينة الرئيسة في الناحية الغربية للمنطقة، كما أنها أكبر مراكز العمران التي تقع ضمن نطاق الدرع العربي في القصيم.

لقد نمت مدينة الرس وتوسعت عبر تاريخها، خصوصاً في السنوات الأخيرة، وأصبحت مركزاً تجارياً لمساحة واسعة تمتد لأمكنة أبعد من نطاق حدود خدماتها الإدارية. وقد وصل عدد سكانها حسب تعداد عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م إلى ١٢٣٦٦ نسمة بنسبة ٣,٨٪ من سكان منطقة القصيم، ثم ارتفع العدد إلى ٥٦٨٦٦ نسمة عام

(١) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ٧٩٢، ٧٩٣، ١١٠٩.

(٢) الرشيد، عبدالله المحمد. الرس: سلسلة هذه بلادنا (١١)، مرجع سابق، ١٦.

(٣) عبدالله بن علي الصغير، «جغرافية العمران في منطقة الرس»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، (الرياض: ١٤١١ هـ)، ٢٢٨.

(٤) المرجع السابق، ٢٢٩، ٢٣٠.



برج الشنانة قرب مدينة الرس

١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م بنسبة نحو ٧,٦ ٪ من إجمالي سكان المنطقة آنذاك، وبلغ عدد سكانها عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٧٩٦٣٢ نسمة بنسبة ٧,٨ ٪ من سكان المنطقة، محافِظةً على مرتبتها الثالثة بين مدن منطقة القصيم، ويقطنها ما نسبته ٦٨,٦ ٪ من إجمالي سكان محافظتها، وتقع في المرتبة ٣١ بين مدن المملكة من حيث عدد السكان.

وتُعد مدينة الرس المركز الإداري لمحافظتها، وتخدم مساحة ريفية واسعة نتيجةً لموقعها، فلا توجد في غرب المنطقة مدينة تضاهيها بالحجم، مما جعلها مركزاً كبيراً لتجمُّع سكان البادية والقرى والهجر المتعددة المنتشرة في محافظتها. وفيها جميع الدوائر الحكومية المركزية بالمحافظة، وتتوافر فيها معظم الخدمات الأساسية مثل: بلدية من الفئة (ب)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام، وكليات للبنين والبنات، وأسواق تجارية.

ومن المعالم العمرانية والحضارية في المدينة: برج الشنانة الشهير الواقع على مسافة ٥ كم تقريباً إلى الغرب من مدينة الرس، كما يوجد في المدينة بعض البيوت الطينية القديمة، وساحة الاحتفالات، وكلية المعلمين.

٤ ـ مدينة البدائع:

يقع وسطُ مدينة البدائع عند تقاطع دائرة العرض ٠٠ ´ ٢٦ ° شمالاً مع خط الطول ٤٤ ´ ٤٣ ° شرقًا، وتعود نشأتها إلى وقت حديث؛ أي في نهاية القرن الثالث عشر الهجري/ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، عندما بُنيت أول مزرعة في ذلك الوقت، وبعضهم يرى أن الزراعة بدأت في قرية الشبيبية القريبة من البدائع، إذ يرجع تاريخها إلى



العمران في مدينة البدائع

ما قبل أربعة قرون تقريباً على أنها أراضٍ زراعية ابتدعها أهلها على ضفاف وادي الرمة[١].

ويمتد نطاق مدينة البدائع العمراني على الضفة اليمنى لوادي الرمة مباشرة، بل إن بعض مزارعها ومساكنها تقع قرب بطن الوادي، إلى الجنوب الغربي من مدينة بريدة بنحو ٥٥ كم. وتقع البدائع الوسطى (مركز البدائع) في منتصف المسافة بين مدينتَي عنيزة والرس على مسافة نحو ٢٥ كم من كل منهما.

تُعد مدينة البدائع جزءاً من مثلث التركز السكاني في منطقة القصيم، وقد نمت وتوسعت بسرعة فاقت كثيراً من المدن التي سبقتها في النشأة، وبخاصة في السنوات الأخيرة. وقد وصل عدد سكانها عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى ٣٥٢٦ نسمة بنسبة ١,١ ٪ من سكان المنطقة، ثم إلى ١٩٧٣٤ نسمة عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وهذا العدد يمثل نحو ٢,٦ ٪ من إجمالي سكان المنطقة آنذاك، ووصل عدد سكانها في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م إلى ٣٦١٣٧ نسمة بنسبة ٣,٦ ٪ من سكان المنطقة، محافِظةً على مرتبتها الرابعة بين مدن منطقة القصيم، ويقطنها ما نسبته ٧٩,٧ ٪ من إجمالي سكان محافظتها، وتقع في المرتبة ٥٣ بين مدن المملكة من حيث عدد السكان.

ومدينة البدائع هي المركز الإداري لمحافظتها، وفيها جميع الدوائر الحكومية المركزية بالمحافظة. ويتوافر فيها معظم الخدمات الأساسية مثل: بلدية من الفئة (ج)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام، وأسواق تجارية.



ميدان الساعة في مدينة البكيرية

٥ ـ مدينة البكَيْريّة:

يُقال إنها منسوبة إلى رجل يُقال له (البكيري)[٢].

تقع مدينة البكيرية على بُعد نحو ٥٠ كم إلى الجنوب الغربي من وسط مدينة بريدة، عند تقاطع دائرة العرض ٠٩ ́ ٢٦ ° شمالاً مع خط الطول ٤٠ ́ ٤٣ ° شرقاً، على مسافة قصيرة إلى الشمال من الضفة اليمنى (الشمالية) لوادي الرمة.

تشكل مدينة البكيرية جزءاً من مثلث التركز العمراني في المنطقة. وقد وصل عدد سكانها عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى ٦٤٢٣ نسمة بنسبة ٢ ٪ تقريباً من سكان المنطقة، وارتفع إلى ١٦٩٢٧ نسمة عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م بنسبة نحو ٢,٣ ٪ من إجمالي سكان المنطقة آنذاك، ووصل عدد سكانها في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م إلى ٢٤٦٢٩ نسمة بنسبة ٢,٤ ٪ من سكان المنطقة، محافِظةً على مرتبتها الخامسة بين مدن منطقة القصيم، ويقطنها ما نسبته

(١) عبدالله محمد العبيد، *البدائع*، *سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨م)، ٢٤، ٢٥.

(٢) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ٦٢٠؛ انظر أيضاً: المقوشي، علي بن سليمان. البكيرية: سلسلة هذه بلادنا (١٥)، مرجع سابق.

٥١,٤ ٪ من إجمالي سكان محافظتها، وتقع في المرتبة ٦٨ بين مدن المملكة من حيث عدد السكان.

وتُعد مدينة البكيرية المركز الإداري لمحافظتها، وتمتاز بموقعها المتوسط من منطقة القصيم عند ملتقى عدد من الطرق الإقليمية، وساعدت خصوبة أرضها ووفرة مياهها على تنشيط الحركة التجارية والزراعية فيها، ويرتبط بها عدد كبير من القرى والهجر تقع إلى الشمال والشمال الغربي منها. وفي مدينة البكيرية جميع الدوائر الحكومية المركزية بالمحافظة، وتتوافر فيها معظم الخدمات الأساسية مثل: بلدية من الفئة (ب)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام، ومعاهد وكليات للبنين والبنات، وأسواق تجارية.

ومن المعالم العمرانية والحضارية في المدينة: بقايا سور البكيرية وهو مبنى طيني يحيط بالمدينة القديمة، ومرقب الهلالية، وجامع الهلالية، كما يوجد في المدينة بعض البيوت الطينية القديمة.

٦ ـ مدينة المِذْنَب:

بكسر الميم وسكون الذال ثم نون مفتوحة فباء في آخرها. سُمِّيت بهذا لكونها تقع في ملتقى عدد من الأودية الصغيرة[١].

تقع مدينة المذنب على الأطراف الجنوبية الشرقية لمنطقة القصيم، عند تقاطع دائرة العرض ٥٢َ ٢٥° شمالاً مع خط الطول ١٤َ ٤٤° شرقاً، وتبعد عن وسط مدينة بريدة نحو ٦٠ كم إلى الجنوب مع ميل قليل ناحية الشرق.

لم يكن عدد سكان مدينة المذنب في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م يتجاوز ٤٦٠٠ نسمة بنسبة ١,٤ ٪ من سكان المنطقة، ولكنه ارتفع إلى ١٦٣٢٣ نسمة عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م بنسبة نحو ٢,٢ ٪ من إجمالي سكان المنطقة آنذاك، ووصل عدد سكانها في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م إلى ٢٤٠٣٩ نسمة بنسبة ٢,٤ ٪ من سكان المنطقة، محافِظةً على مرتبتها السادسة بين مدن منطقة القصيم، ويقطنها ما نسبته ٦٤,٧ ٪ من إجمالي سكان محافظتها، وتقع في المرتبة ٧١ بين مدن المملكة من حيث عدد السكان.



بلدة المذنب القديمة

(١) الغنائم، عبدالرحمن بن عبدالله. المذنب: سلسلة هذه بلادنا (٨). مرجع سابق، ١٨.

وتُعد مدينة المذنب المركز الإداري لمحافظتها، وتكمن أهميتها في كونها أقصى مدن منطقة القصيم جنوباً وتتوسط عدداً كبيراً من القرى والهجر؛ مما جعلها مركزاً لتجمُّع سكان البادية والقرى والهجر الكثيرة المنتشرة في محافظتها. وقد أصبحت مركزاً تجارياً لمساحة واسعة تمتد لأمكنة أبعد من نطاق حدود خدماتها الإدارية، وخصوصاً المراكز المجاورة لها من محافظة الدوادمي التابعة لمنطقة الرياض. وفي المدينة جميع الدوائر الحكومية المركزية بالمحافظة، ويتوافر فيها معظم الخدمات الأساسية مثل: بلدية من الفئة (ج)، ومستشفى، ومدارس ومعاهد للتعليم العام، وأسواق تجارية.

ومن المعالم العمرانية والحضارية في المدينة: قصر باهلة، وخشم خرطم، وخشم الكيس، كما يوجد في المدينة بعض البيوت الطينية القديمة (بلدة المذنب القديمة) التي لا تزال محافِظةً على بعض مكوناتها.

٧ ـ مدينة عيون الجواء:

(عيون) جمع عين، والمراد بها عيون الماء؛ لأنها كانت في القديم عيوناً جارية، وتُضاف إلى الجواء تمييزاً لها عن عيون الأسياح. ومن التعريف اللغوي يتضح أن إطلاق تسمية (الجواء) مأخوذة من شكل تضاريس السطح الظاهرة لذلك القطاع من منطقة القصيم[١].

تقع مدينة عيون الجواء إلى الشمال الغربي من مدينة بريدة (وتبعد عن وسطها ٤٥ كم)، عند تقاطع دائرة العرض ٣٠´ ٢٦° شمالاً مع خط الطول ٣٨´ ٤٣° شرقاً. ويمر إلى جوارها من الشرق طريق القصيم ـ حائل السريع،



حصاة النصلة (صخرة عنترة) في مدينة عيون الجواء

كما ترتبط بمدينة بريدة ومدن القصيم ومحافظاتها بطريق مزدوج.

وصل عدد سكانها حسب تعداد عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى ١١٩٢ نسمة بنسبة ٠,٤ ٪ من سكان منطقة القصيم، ثم ارتفع إلى ٣٨٣٣ نسمة عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م بنسبة نحو ٠,٥ ٪ من إجمالي سكان المنطقة آنذاك. ووصل عدد سكانها في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م إلى ٦٣٣٥ نسمة بنسبة ٠,٦ ٪ من سكان المنطقة، محافِظةً على مرتبتها الثامنة بين مدن منطقة القصيم، ويقطنها ما نسبته ٢٦,٤ ٪ من إجمالي سكان محافظتها، وتحتل المرتبة ١٨٠ بين مدن المملكة من حيث عدد السكان.

وتُعد مدينة عيون الجواء المركز الإداري لمحافظتها، فيها جميع الدوائر الحكومية المركزية بالمحافظة، وتتوافر فيها الخدمات الأساسية مثل: بلدية من الفئة (د)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام.

ومن المعالم العمرانية والحضارية في المدينة ومحافظتها: عين عبس وهي عين

(١) الوشمي، صالح. الجواء: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ٨، ٩.



قصر مارد في مدينة عين ابن فهيد (في محافظة الأسياح)

قديمة قد غطتها الرمال السافية، وحصاة النصلة (صخرة عنترة) ، وصخرة (الرزير) وهي صخرة حمراء صغيرة على شكل المائدة الصحراوية، توجد عليها كتابات وصور حيوانات. كما يقع ضمن حدود المحافظة واحد من أكبر مشروعات الدواجن في المملكة وأحد أكبر المشروعات المماثلة في العالم.

٨ ـ مدينة عين ابن فهيد:

تقع مدينة عين ابن فهيد إلى الشمال الشرقي من مدينة بريدة (وتبعد عنها نحو ٦٠ كم)، عند تقاطع دائرة العرض ٤٧´ ٢٦° شمالاً مع خط الطول ١٣´ ٤٤° شرقاً، وترتبط بمدينة بريدة ومدن القصيم ومحافظاتها بطرق معبدة.

وتُعد مدينة عين ابن فهيد ومحافظتها الأسياح (أو النباج)[١] من أقدم أمكنة الاستيطان بمنطقة القصيم، كما كانت من المحطات الرئيسة على طرق الحج القديمة بين العراق ومكة المكرمة والمدينة المنورة.

كان عدد سكان مدينة عين ابن فهيد عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م ١١١٢ نسمة بنسبة ٠,٣ ٪ من سكان منطقة القصيم، ثم ارتفع العدد إلى ٣٥٢١ نسمة عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وهذا العدد يمثل نحو ٠,٥ ٪ من إجمالي سكان المنطقة آنذاك. ووصل عدد سكانها في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م إلى ٥٠٢٣ نسمة بنسبة ٠,٥ ٪ من سكان المنطقة، وهي في المرتبة الثالثة عشرة بين مدن منطقة القصيم، ويقطنها ما نسبته ٢١ ٪ من إجمالي سكان محافظتها، وتحتل المرتبة ٢١١ بين مدن المملكة من حيث عدد السكان.

ومن المعالم العمرانية والحضارية في المدينة ومحافظتها: أجزاء من الكتلة العمرانية والمباني القديمة، وبعض بقايا العيون القديمة التي كانت تروي المدينة، وسد مارد، وقصر مارد ويقع على ربوة مرتفعة نسبياً شرق البلدة القديمة لعين ابن فهيد، ولاتزال أجزاء منه باقية، ويظهر أنه كان قصراً كبيراً، ويوجد مَن يرى أن تاريخ بنائه يعود إلى العصر العباسي[٢].

(١) النباج: الاسم القديم للأسياح الحالية.

(٢) انظر تفصيلات عن قصر مارد في: العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم ، مرجع سابق، ٣٣٤ ـ ٣٤٢، ٢٠١١ ـ ٢٠١٥؛ وكذلك في: الجارالله، عبدالعزيز. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٥٣ ـ ١٦٧.

الباب الثاني

التطور التاريخي

المقدمة

يعرض هذا الباب تاريخ الفترة الممتدة من العصور الحجرية حتى ظهور الإسلام، على الرغم من أن تاريخ منطقة القصيم في هذه الفترة لا يزال غامضاً بعض الشيء لقلة الدراسات الأثرية التي هي أساس لدراسة التاريخ القديم، خصوصاً قبل معرفة الكتابة، لكن الأمر يصبح أكثر وضوحاً في القرون الميلادية الأولى وهي الفترة السابقة للإسلام، حيث دوّن الجغرافيون والكتّاب المسلمون كثيراً من المعلومات عن المنطقة، كما أن للأشعار الجاهلية الفضل في معرفة كثير من الأحداث التي دارت في المنطقة.

وقد عرفت منطقة القصيم بهذا الاسم منذ القدم، ويبدو أن التسمية جاءت وصفاً لطبيعة المنطقة وهي الرمال التي تنبت الغضى، حيث ورد في كتب اللغة والجغرافيا ما يشير إلى ذلك، منها أن لفظة القصيم في أصل اللغة مأخوذ من القِصمة: كسر الشيء ودقه، والقصيم هو: ما سهل من الأرض وكثر شجره، وهو أيضا الرملة التي تنبت الغضى والأرطى والسلم[١]. وهو موضع يشق بطن فلج[٢]. والقصيم: أجمة الغضى، وجمعها قصائم، وقصم، والقصيمة الغيضة وهي الشجر الملتف، وغالباً ما يكون في مغيض ماء يجتمع فيه الشجر. والقصيمة رملة تنبت الغضى أو أشجار الغضى المتقاربة، وهو موضع بين اليمامة والبصرة ويشقه طريق بطن فلج[٣]، وبطن فلج هو ما يسميه أهل القصيم الباطن، وهو جزء من مجرى وادي الرمة بعد أن يتجاوز الوادي بمحاذاة مدينتي بريدة وعنيزة شرقاً[٤].

وفي وصف الحربي لطريق الحج القادم من البصرة، ذكر أنه موضع وراء حبل الحاضر من الرمل أقواز صغار يمنة ويسرة عن طريق، والمحجة فيها أحياناً رمل دعس، وأحيانا قيعان، منها قاع بولان ويقال لها القصائم، وبها أودية فيها شجر الفاكهة من التين والخوخ والرمان، وفاكهته أطيب فاكهة وأعذبها وأرقها[٥]. كما ذكر الهمداني أن القصيم بلد واسع كثير النخل والرمل، وهو كثير الماء كثير الحصون[٦].

(١) جمال الدين محمد مكرم ابن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، د.ت)، جـ٢، ٤٨.

(٢) مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م)، ١١٥٠.

(٣) المعلم بطرس البستاني، *محيط المحيط*، (بيروت: دار الرسالة، ١٤٠٧ هـ)، ٧٤٠.

(٤) محمد بن ناصر العبودي، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: بلاد القصيم، القسم الثاني*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ)، جـ١، ٣٤.

(٥) إبراهيم بن اسحاق الحربي، *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م)، ٥٨٦.

(٦) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (القاهرة: دار الأفاق العربية، ١٤٢٣ هـ)، ٢٠٠.

وجاء عند ياقوت:

«القصيم بالفتح ثم الكسر وهو من الرمال ما أنبت الغضى، وهي القصائم، والواحدة قصيمة، قال أبو منصور: القصيم موضع معروف يشق بطن فلج، وقال أبو عبيدة السكوني: القصيم بلد قريب من النباج يسرة في أقوازه وأجارعه، فيه أودية وفيه شجر الفاكهة من التين والخوخ والعنب والرمان وهو بلد وبيء. وقال الأصمعي، بعد ذكر وادي الرمة: وأسافل الرمة تنتهي إلى القصيم، وهو رمل بني عبس»[١].

كما ذكر الأصفهاني أنه: «عند أسافل وادي الرمة تنتهي إلى القصيم رمل لبني عبس، وهو موضع ذو غضًى، فيه مياه كثيرة وقرى مثل قريتي ابن عامر، وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان، إحداهما يقال لها العسكرة»، وأضاف قائلاً: «وأهل القصيم يسكنون في خيام الخوص وهي منازل بني عبس وغيرهم، وفيه نخيل كثيرة وهو من عمل المدينة، ويقال حد القصيم قاع بولان، وهي مفازة، والقصيم رمل، وبالقصيم ماء لبني أسد في الرمل عليه خيام من الخوص كثيرة يقال له الحويرثة، ومنها عجلز، وهي ماء لبني مازن، وهي المنصف بين مكة والبصرة»[٢].

وجعل الأصفهاني القصيم حداً للأمكنة المرتفعة التي سموها نجداً بالنسبة إلى من يأتي من العراق قاصداً الحجاز، أما بعضهم فيجعل النباج حداً لنجد، وهو ماء لبني عبدالله بن عامر بن كريزة، وأردف يقول بعضهم: إذا جزت القصيم فأنت في نجد إلى أن تبلغ ذات عرق ثم تُتَهِم[٣]. وذكر الهمداني في حديثه عن القصيم «ثم وراء ذلك القصيم، وهو بلد واسع، كثير النخل والشقيق إلى حظائر رمل، والنخل في حواء الرمل، وهو كثير الماء كثير الحصون. ثم الخبراء عن يمين ذلك والينسوعة، وهما مياه الطريق البصري، وبركة ضخفة دونهما إلى بركة ضرية، والقصيم تحته رمل الشقيق إلى حظائر مدرك»[٤].

ويبدو أنها سميت بالقصيم لشهرتها بالتربة الرملية، والشجر الملتف الناشئ عن خصوبة التربة وكثرة المياه، وقد عرفت بهذا الاسم منذ الفترة السابقة للإسلام لورود اسمها مقترناً بذكره. وورد كثير من الأمكنة فيه في الشعر الجاهلي[٥].

(١) ياقوت بن عبدالله الحموي، *معجم البلدان*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، جـ٤، ٣٦٧.

(٢) الحسن بن عبدالله الأصفهاني، *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م)، ٦٩ ـ ٧٠، ٣٣٩، ٣٤٠.

(٣) المرجع السابق، ٣٢٩.

(٤) المرجع السابق، ٢٥٨.

(٥) عبدالعزيز بن جار الله بن إبراهيم الجار الله، *الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م)، ٢٩.

الفصل الأول

عصور ما قبل الإسلام

أولاً العصور الحجرية

ثانياً الممالك العربية

ثالثاً القبائل العربية

رابعاً المواقع القديمة

إعداد

الدكتورة نورة بنت عبدالله النعيم

أستاذ تاريخ الجزيرة العربية القديم المساعد

أولاً ـ العصور الحجرية:

يعود الاستيطان في الجزيرة العربية إلى ما يقارب مليون سنة قبل الميلاد، واستمر هذا الاستيطان طوال فترة تاريخها البشري، بل تكاد الجزيرة العربية تكون المنطقة الوحيدة بعد إفريقية التي استمر الوجود البشري فيها دون انقطاع. وتقع معظم مواقع العصور الحجرية بمختلف مراحلها داخل مناطق المملكة العربية السعودية، وتزداد هذه الكثافة في العصر الحجري الحديث الممتد من ٨٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ق.م، حيث ساعدت ظروفه الطبيعية على ازدياد الكثافة السكانية[١]. وعلى الرغم من أن الدراسات الأثرية لمواقع العصور الحجرية كانت دراسة مسح سطحي باستثناء مواقع قليلة ومحدودة، فإن المسح السطحي لمنطقة نجد أكد وجود ما يزيد على ٥٠٠٠ موقع تعود إلى العصر الحجري الحديث، بل إن عدداً منها يعود إلى العصور الحجرية السابقة، واستمر الاستيطان فيها إبّان العصور التالية؛ ولذا اتفق كثير من الباحثين على كون الجزيرة العربية الموطن الأصلي للشعوب السامية، وأن نجداً قد تكون المنطقة التي هاجرت منها تلك الشعوب شمالاً إلى الهلال الخصيب، وجنوب غرب الجزيرة حيث هضاب السروات ومرتفعاتها، وشرقاً إلى سواحل الخليج العربي، ومع ذلك وفي ضوء قلة الحفريات الأثرية لفترة ما قبل التاريخ في الجزيرة بصفة عامة فإن المعلومات عنها قليلة فيما عدا شرق الجزيرة الذي أدى دوراً مهمّاً منذ الألف الثالث قبل الميلاد، ومن الثابت تاريخيّاً وأثريّاً أن مراكز دلمون الساحلية تعرضت لضغط قبلي قادم من داخل الجزيرة، والأرجح أنها قادمة من وسط الجزيرة ما دفع مراكز السواحل إلى الانتقال إلى إقليم البحرين[٢]، وهذا يؤكد استيطان منطقة وسط الجزيرة ـ ومنها القصيم ـ بمجموعات من القبائل التي اضطرتها الظروف الطبيعية إلى الهجرة إلى أمكنة أكثر ملاءمة للعيش والاستقرار، حيث أثبتت الدراسات الأثرية للمنطقة استيطانها منذ عصور مبكرة[٣].

ثانياً ـ الممالك العربية:

وفي الألف الأول قبل الميلاد شهدت الجزيرة العربية تطورات سياسية واقتصادية، تمثلت في ظهور الممالك العربية في مناطق مختلفة، وكانت التجارة من أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار تلك الممالك، ومنها التجارة البرية، وبخاصة بعد استخدام الجمل وسيلة نقل للقوافل التجارية. كما صاحب هذه المرحلة ازدياد الطلب على المواد العطرية التي كانت من أهم مقومات التجارة العربية في ذلك الوقت. ومن أهم الطرق التجارية الناقلة لتجارة جنوب الجزيرة الطريق الذي يخترق وسط الجزيرة متجهاً إلى سواحل الخليج العربي، وكان أحد فروع هذا الطريق يمر بالقصيم حيث تكثر الواحات الواقعة على مجاري الأودية قادماً من سواحل الخليج من مدينة الجرهاء، ويتجه نحو شمال غرب الجزيرة العربية بمحاذاة أطراف الدهناء إلى اليمامة ثم وادي حنيفة ومنطقة العارض، ومنها شمالاً للقصيم ماراً بالقرب من عنيزة وبريدة. ومن القصيم يتجه الطريق إلى حائل ومنها إلى دومة في وادي السرحان، ومنها يتجه الطريق شمالاً نحو جنوب بلاد الشام، ويتجه فرع منه من دومة نحو تيماء ثم ديدان فالحجاز جنوباً أو نحو البتراء شمالاً، وكشفت

(١) Nayeem, M. A Prehistory and Protohistory of The Arabian Peninsula. vol. 1. Hyderabad: Hyderabad Pubishers. 1990. pp. 36, 42, 55, 144.

(٢) Potts, D. "Dilmun: Where and When" Dilmun, vol, 11. Bahrain: Bahrain Historical and Arcaeological Society. 1983. pp. 15-19.

(٣) Parr, P. J. et al. "Preliminary Report on The Northern Province Survey 1977" Atlal. Vol 2. 1978. P 34-42.

الحفريات الأثرية عن محطة للقوافل في منطقة القصيم على وادي الرمة تعود إلى هذه المرحلة التاريخية[١].

كما عثرت البعثات الأثرية على خمسة مواقع قرب بريدة: أربعة منها في وادي الرمة، والخامس على تل مطل على الوادي، وقد عثر على بقايا أبنية لمنازل في هذا الموقع، والموقع الرابع منها يعرف محلياً بزبيدة (العمارة)، حيث أجريت فيه حفريات واتضح منها أن معظم آثار المواقع المعمارية قد أزيلت، وأن تاريخ هذا الموقع يعود إلى فترات طويلة من الاستيطان أقدمها يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ[٢]. لكن آخر مراحل الاستيطان فيه والأكثر وضوحاً هي المرحلة المعاصرة للفترة الهلنستية. وتشير قطع الفخاريات إلى اتصال وثيق مع مناطق واسعة من الجزيرة العربية، خصوصاً شرق الجزيرة وجنوبها وشمالها الغربي، وهذا يؤكد أن الموقع يمثل مستوطنة تجارية على طرق التجارة السالفة الذكر. كما تميزت هذه المستوطنة بصناعة فخار خاص بها لم يعثر له على مثيل في الجزيرة، ويرجح أن هذه الصناعة ارتبطت بصناعة محلية، مثل صناعة زيت النخيل[٣].

ومع التسليم بازدهار أكثر من موقع في منطقة القصيم في هذه المرحلة، إلا أن المعلومات عن الحالة السياسية فيها قليلة، فالتاريخ السياسي للقصيم قبل الميلاد وفي القرون الميلادية الأولى موضوع يلفه كثير من الغموض؛ إذ ليس هناك ما يشير إلى ذلك في الوثائق المكتوبة كالمصادر الكلاسيكية أو النقوش. كما أن المخلفات الأثرية مازالت قاصرة عن إعطاء صورة واضحة لدور هذه المنطقة في تاريخ الجزيرة، لكن لا شك أنّها بسبب ظروفها الطبيعية كان لها دور سوف تكشف عنه الدراسات في المستقبل، ومن القرائن المتوافرة حالياً يمكن القول إن القصيم كانت مقراً لعدد من القبائل العربية[٤]. كما لا يستبعد أن الأمة الثمودية امتد وجودها إلى هذه المنطقة، فمن المعروف أن الثموديين انتشروا تجاراً ورعاة في مناطق واسعة من الجزيرة، وإن كان مقرهم الرئيس هو الحجر في شمال غرب الجزيرة. وقد عثر على نقوش ثمودية في مناطق مختلفة من وسط الجزيرة بما فيها منطقة القصيم[٥]، لكن الوجود الثمودي ليس وجوداً سياسياً، خصوصاً أن ثمود لم تصل إلى درجة دولة، ولم يكن لها حدود معروفة، بل هم قوم تجار تنقلوا داخل الجزيرة وخارجها. وبعد أفول نجم الأمة الثمودية ظهرت مملكة لحيان في شمال غرب الجزيرة في منطقة العلا والحجر (مدائن صالح)، وكأسلافهم الثموديين قامت هذه الدولة على التجارة، وهناك من يرى أن نفوذ هذه الدولة وصل إلى وسط الجزيرة، مستدلاً باسم إلههم (خرج) الذي يعني النماء ومحاولة الربط بينه وبين منطقة الخرج في وسط الجزيرة، بل هناك من يرى أن نفوذهم وصل إلى شرق الجزيرة، لكن هذا الوجود من الأرجح أنه وجود تجاري فقط، وبما أن الطرق التجارية المؤدية إلى سواحل الخليج كانت تعبر من وسط الجزيرة بما فيها القصيم فلابد أن للحيان وجوداً في المنطقة[٦]، وهو وجود اعتمد على التجارة، مستفيدين من المحطات التجارية الواقعة على الطريق المؤدي بتجارتهم إلى سواحل الخليج.

(١) عن هذه الطرق، انظر: نورة عبدالله النعيم، *الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق. م وحتى القرن الثالث الميلادي*، (الرياض: دار الشواف، ١٩٩٢م)، ٢١٧، ٢١٨.

(٢) Parr, P. and Gazder, M. "A Report on the Soundings at Zubaida (AL-AMARA) In the al Qasim Region 1979" Atlal, vol, 1980, pp. 107-116.

(٣) Ibid. Parr, P. "A Report on the Soundings. pp. 44-46.

(٤) سليمان عبدالرحمن الذبيب، *نقوش جبل أم جذايذ النبطية: دراسة تحليلية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م)، ١٣.

(٥) سليمان عبدالرحمن الذبيب، *نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م)، ١٧٥ - ١٨٩؛ عبدالله العمير، وسليمان الذبيب، «النقوش والرسوم الصخرية بالجواء في منطقة القصيم»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، ع٢، (الرياض: ١٤١٨ هـ)، ١٤٣ - ١٥٤.

(٦) عن لحيان، انظر: جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، جـ٢، ٢٤١ - ٢٥٧؛ وانظر: حسين بن علي أبو الحسن، *قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م)، ٣٢ - ٣٨.

وخلال القرون الميلادية السابقة للإسلام، تشير بعض المصادر إلى أن القصيم شهد عدداً من الأحداث التاريخية والحروب الدامية؛ وبخاصة بعد انتشار قبيلة كندة في القصيم في القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

وكان لعدد من القبائل دور مهم في سير الأحداث السياسية آنذاك، إذ تمكنت كندة من وقف زحف الرومان إلى داخل الجزيرة العربية، ومنع الرومان من محاولتهم فرض نفوذهم المباشر على قبائل الجزيرة، وذلك بقيام كندة بمهاجمة الأراضي التابعة للرومان؛ ما دعا الرومان إلى عقد معاهدة مع زعيم كندة وتسليمه السلطة المباشرة على القبائل داخل الجزيرة وخارجها، كما وقفت كندة أمام زحف النفوذ الفارسي في شرق الجزيرة ووسطها، خصوصاً أيام ضعف المناذرة أمراء الحيرة.

اعتمد أمراء الحيرة على بعض القبائل العربية التي دخلوا معها في معاهدات للسيطرة على بقية القبائل الأخرى مثل تميم حيث كان بنو يربوع أرداف ملوك الحيرة.

ثالثاً ـ القبائل العربية:

أ ـ قبيلة كندة:

تعد هذه القبيلة من أكبر قبائل الجزيرة العربية، وكان ظهورها في جنوب الجزيرة العربية في القرون السابقة للميلاد، حيث استقرت في جنوب وادي الدواسر، واتخذت من قرية ذات كهل حاضرة لها، وازدهرت في هذه المرحلة وأصبحت حاضرتها مركزاً تجارياً كبيراً، لكن تعرضها للعديد من الحروب على يد ملوك سبأ وذي ريدان أدى إلى ضعفها وتفككها وانتقال جزء كبير منها إلى حضرموت في جنوب الجزيرة، وكانت خاضعة للملك الحِمْيري شمريهرعش الثالث في القرن الثالث الميلادي، وأصبحت هذه القبيلة جزءاً من قوات هذا الملك، كما يظهر من حملته إلى شرق الجزيرة[١].

وظهرت كندة وسط الجزيرة العربية، وكان انتقالها إلى هذه المنطقة تنفيذاً لسياسة ملوك حِمْير من التبابعة الذين رغبوا في السيطرة على قبائل معد وقبائل وسط الجزيرة وشمالها، ورغبتهم في إيجاد قوة سياسية قوية تقف في وجه النفوذ الفارسي من جهة، والروماني من جهة أخرى، وهم في ذلك حاكوا كلاً من الدولتين الفارسية والرومانية اللتين شجعتا على قيام دويلات عربية على حدودهما لحماية تلك الحدود وللسيطرة على القبائل العربية، مثل: إمارة الحيرة في الجانب الفارسي، وإمارة الغساسنة على الحدود الرومانية، وقد تم هذا الانتقال في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي[٢]. وقد اختلفت الروايات في اسم الملك الحِمْيري الذي كان وراء هذا الانتقال، فمنها من يقول إن الملك أب كرب أسعد وهو في طريقه إلى العراق نزل أرض معد فعين عليها حجراً آكل المرار، ومن تلك الروايات ما يذكر من أن ابنه التبع حسان هو الذي وطن كندة في نجد، وعين حجراً ملكاً على قبائل وسط نجد[٣]. ومما يؤيد أن كندة كانت تابعة لتبابعة حمير ما ورد في رواية الأزرقي، أن «كندة كانوا ملوك العرب من ربيعة ومضر، وكانت كندة من أرداف المقاول»[٤]، والمقصود بالمقاول هم تبابعة حمير.

(١) للمزيد عن كندة في جنوب الجزيرة، انظر: عبدالرحمن الطيب الأنصاري، *قرية الفاو: صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: جامعة الرياض، ١٣٧٧ هـ/١٤٠٢م).

(٢) Op.Cit. Olinder, G. p. 37.

(٣) علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، ٣١٢ ـ ٣٢٢.

(٤) أبو عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي، *أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه*، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش. ط٢، (بيروت: دار خضر، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م)، جـ٥، ٢٠.

وقد حكم كندة في موطنها الجديد عدد من الملوك وصلتنا أخبار خمسة منهم[١]، وقد عمل هؤلاء الملوك على فرض سيطرتهم على قبائل وسط الجزيرة العربية وشمالها، كما أن نفوذهم انطلق لكي يشمل مناطق واسعة داخل الجزيرة وخارجها. وكان أول ملوكهم حجر آكل المرار، الذي قيل إنه وحد بين كندة وربيعة، ثم حارب بهم ملوك لخم حكام الحيرة واستخلص منهم أرض بكر بن وائل[٢]. ومن ملوكهم الحارث بن عمر بن حجر الكندي، الذي يعد أقوى ملوك كندة في هذه المرحلة، وقد تمكن أمراء من أبناء الحارث الكندي من مهاجمة بلاد الشام الخاضعة في ذلك الوقت للبيزنطيين؛ ما دعا الإمبراطور انستاسيوس إلى عقد معاهدة مع الحارث في عام ٥٠٢ م تنص على تنصيب الحارث فيلارخاً حاكماً باسم القيصر على العرب مقابل توقف الحارث عن مهاجمة أراضي الشام، وأن يكون حليفاً لهم ضد ملوك الحيرة والفرس[٣]. كما تمكن الحارث من مد نفوذ كندة إلى الحيرة حيث استولى عليها وحكمها ثلاث سنوات في عهد الملك الساساني قباذ، وكان يحكم الحيرة آنذاك المنذر الثالث بن ماء السماء، الذي تمكن من طرد الحارث واستعاد ملكه، ثم تتبع الحارث إلى داخل الجزيرة العربية وشتت ملكه، وبعد وفاة الحارث ضعفت كندة، وكان قد أسند حكم القبائل إلى عدد من أبنائه، فجعل ابنه حجراً على أسد وكنانة، ومواطنها بطن وادي الرمة[٤]، كما جعل ابنه سلمة على بني تغلب وبكر بن وائل، وجعل معد يكرب ملكاً على بقية قيس عيلان، وجعل شرحبيل على بني عامر، وجعل المحرق بن الحارث على تميم وضبة[٥].

وقد دار بين كندة وعدد من القبائل خارج الجزيرة وداخلها حروب كانت من أشهر أيام العرب، وكان من تلك الأيام معارك دارت رحاها في منطقة القصيم، ومنها على سبيل المثال:

١ ـ يوم البردان:

دار القتال فيه بين حجر بن عمرو الكندي وزياد بن الهبولة بن عمرو القضاعي[٦]، ويعتقد أن مكانه قرب ضرية في القصيم[٧].

٢ ـ يوم القصيم:

دار القتال فيه بين قبائل القصيم وغيرها من القبائل[٨].

٣ ـ يوم كلاب الأول:

وقع هذا اليوم بين أبناء الحارث بن عمرو الكندي بعد وفاة والدهم، وكان الصراع بين شرحبيل بن الحارث الذي كان أميراً على بكر بن وائل وبني حنظلة، وأخيه سلمة بن الحارث أمير قيس عيلان، وقد شاركت في هذا اليوم مجموعة من القبائل، مثل: تغلب، وبطون بكر بن وائل وتميم وقيس[٩]، والكلاب ماء يقع بين جبلة وشمام على بعد سبع ليالٍ من اليمامة، ويرى العبودي أن جبلة تقع جنوب غرب القصيم قرب قرية نفي[١٠].

٤ ـ يوم خزاز:

وقع هذا اليوم بين قبائل معد بقيادة سلمة بن الحارث ملك كندة وأمراء تغلب، وبكر بن وائل من جهة، وبين القبائل القحطانية من مذحج وحلفائها من جهة أخرى، وانهزمت فيه القبائل اليمانية، ويعد

(١) Op. Cit. Olinder, G. The Kings of Kinda. p. 34.

(٢) Ibid. Olinder, G. The Kings of. Kinda. p. 42.

(٣) Shahid, Irfan. "Byzantium and Kinda" Byzantum and the Semtic Orient befor the Rise of Islam. IV London: Variorum Reprints. 1988. p. 57.

(٤) علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، ٣٤٩.

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير، *الكامل في التاريخ*. ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م)، جـ١، ٣٠٥؛ Op.cit, Olinder. P. 71

(٦) أبو عبيدة معمر المثني التيمي، *أيام العرب قبل الإسلام*، تحقيق: عادل جاسم البياتي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧ هـ)، جـ٢، ٣٦؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٣٠٥.

(٧) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٤، ١٤١١.

(٨) الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والآثار، مرجع سابق، ٣٠.

(٩) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٤٩، ٥٠.

(١٠) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٢، ٧٠٣ ـ ٧٠٨.

من أعظم المعارك التي دارت في الجاهلية وفيه استنصفت معد الشمالية من القبائل اليمانية[١]، وقد اختلفت الروايات في الأطراف المتحاربة، فبينما ذكر التيمي أن قبائل معد كانت بقيادة ملك كندة ضد القبائل اليمانية، لكن هذا لا يتفق مع كون ملوك كندة في الأصل هم أتباع لملوك اليمن؛ لذا فالأقرب للصحة هو أن سلمة حين خرجت عن طاعته بنو تغلب قاد جموعاً من القبائل اليمانية ضد بني معد وكانوا بقيادة كليب بن وائل، وهناك من يرى أنها بين المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ومعه بنو تغلب وقضاعة، وبين ملوك كندة وبكر بن وائل[٢]. وخزاز جبل يقع بالقرب من جبال متالع وكير في طخفة جنوب غرب القصيم، على بعد ٤٩ كم جنوب الرس[٣].

ب ـ قبيلة أسد:

قبيلة من العدنانية، تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وهي ذات بطون كثيرة، كان لها شأن في الفترة السابقة ثم تفرقت بعد الإسلام في الجزيرة العربية، كما نزل عدد من بطونها في أنحاء العراق[٤]، وقد كانت أسد من القبائل الحربية، إذ خاضت عدداً من الحروب قبل الإسلام، فحاربوا طياً، وعامر بن صعصعة، وجشم بن معاوية، وعبساً، وغسّان. وتعددت مواطنهم في القصيم وتركزت شمال القصيم وغربه، ومنها: أبان الأسود، وأبان الأبيض، والبطاح، والرس، وثادق، والنبهانية وغيرها. وتعد قبيلة أسد أكبر قبائل القصيم، إذ كان لها ثلث الأمكنة المعروفة فيه[٥].

ودار بين أسد وعدد من قبائل المنطقة حروب منها ما دارت رحاها في القصيم، مثل:

١ ـ يوم النسار:

وفيه تحالفت أسد وطيّئ وغطفان ضد تميم وبني عامر. وأصاب الأحلاف مقتلة عظيمة من بني عامر وتميم ففرت تميم، وثبتت عامر، فغضبت تميم لبني عامر، وقاتلت الأحلاف في يوم الجفار[٦].

٢ ـ يوم الجفار:

بعد هزيمة بني عامر على يد أسد وحلفائها، تحالفت بنو عامر مع تميم ضدهم وتقابلوا في يوم الجفار وقتل من تميم أكثر مما قتل من بني عامر[٧].

٣ ـ يوم حجر:

كان حجر بن الحارث قد تولى زعامة قبيلة أسد من قبل والده الحارث الكندي، لكن حجراً أساء معاملة بني أسد فكرهوه؛ لذا خرجوا عن طاعته بعد وفاة والده ثم قرروا قتله، وقد اختلفت الروايات في مقتله[٨].

ج ـ قبيلة عبس:

قبيلة عبس بن بغيض بطن عظيم من غطفان، من قيس بن عيلان، من العدنانية ومنازلهم في نجد على وادي الرمة. وهي قبيلة كبيرة ومحاربة، إذ إن تاريخها سلسلة من الأيام الحربية، واشتهرت بفرسانها أمثال عنترة بن شداد العبسي[٩]. ومن أشهر أيامها داحس والغبراء وهو لعبس على فزارة وذبيان، وقد طالت هذه الحرب واستمرت أربعين سنة،

(١) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٢٩ ـ ٣٤.

(٢) حول هذه الآراء، انظر: علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٥٤ ـ ٣٥٦.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٣، ٨٨٩ ـ ٩٠٣.

(٤) عمر رضا كحالة، *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*، (دمشق: المكتبة الهاشمية، ١٩٤٩م)، جـ١، ٢١.

(٥) عن مواطن هذه القبيلة، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٢.

(٦) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ٥٢٧ وما بعدها؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٣٧٦؛ محمد بن عبد الله البليهد، *صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار*. ط٢، (١٣٩٢ هـ)، جـ١، ٤، ١٧٥.

(٧) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٣٧٨؛ وعن موقع الجفار، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، جـ١، ٣١.

(٨) ابن الأثير، أبو الحسن علي محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٣٠٤ ـ ٣٠٦.

(٩) عمر رضا كحالة، *جغرافية شبه الجزيرة العربية*، راجعه: أحمد علي. ط٢، (القاهرة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٩٦٤م)، جـ١، ٧٣٨.

وقد تعددت مساكن عبس في القصيم، منها جبل قطن، وأثال، وناظرة، وثادق، وغيرها[١].

ومن أيام عبس التي دارت في القصيم:

١ ـ داحس والغبراء:

وهي حروب طويلة وأيام عديدة بدأت بداحس والغبراء، ومنها: يوم ذي مريقب، ويوم جفر الهباءة، ويوم جبلة، ويوم شواحط، ويوم الصلح الأول، ويوم قطن، وغيرها، وهذه كلها أسماء مواقع في القصيم دخلت فيها قبائل كثيرة من قبائل نجد، واستمرت لسنوات عديدة، ومن أشهر من شارك فيها قبيلة عبس، وبنو يربوع من تميم، وكندة، وفزارة، وبنو عامر[٢].

٢ ـ يوم عراعر:

من أيام عبس وكان لعبس على كلب وذبيان[٣].

٣ ـ يوم السؤبان:

وكانت الحرب فيه بين عبس وبني حنظلة من تميم[٤]. بالإضافة إلى يوم الأثل، والأرطى، ويوم أقرن[٥].

٤ ـ يوم السليل:

وفيه اقتتلت عبس مع أسد[٦].

د ـ قبيلة تميم:

قبيلة من العدنانية، تنسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وانتشرت منازلهم في نجد، وتعددت بطونهم[٧]، ومن منازلهم: السمينة، والقوارة، والحناظل، والروضتان، وعجلز، والصريف والينسوعة، وغيرها، ويكاد يكون شرق القصيم خالصاً لبني تميم[٨].

وتمتاز هذه القبيلة بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام، حيث دخلت مع عدد من قبائل الحيرة العربية في حروب عديدة، بل كانت لها أيام مع المناذرة ملوك الحيرة، كيوم القصيبة الذي أغار فيه عمرو بن هند ملك الحيرة على بني تميم، وانتصر عليهم وأحرق عدداً منهم، كما حاربهم النعمان بن المنذر ومعه بكر بن وائل، والصنائع من العرب، فهزمه بنو تميم[٩]. ومن أيامهم مع بكر بن وائل يوم الجفار، وهو منهل في عالية نجد كانت فيه وقعة عظيمة بين تميم وبكر بن وائل[١٠].

١ ـ يوم الوتدات:

من الأيام التي دارت بين هذه القبيلة وبين عامر بن صعصعة، وكانت في أراضي القصيم[١١].

٢ ـ يوم ذي نجب:

وكان بين بني حنظلة من تميم وحسان بن كبشة الكندي، وكان النصر فيه لبني حنظلة[١٢].

٣ ـ يوم ملزق:

وهو يوم السؤبان الذي سبقت الإشارة إليه، وكان لبني تميم على عبس وعامر.

٤ ـ يوم النباج وثيتل:

غزت في هذا اليوم بطون من تميم بكر بن وائل بالنباج وثيتل، وانهزمت بكر في هذا اليوم[١٣]. والنباج وثيتل أسماء أمكنة في القصيم.

(١) عن مساكنها، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١٢٨.

(٢) عن تفاصيل أيام داحس والغبراء، انظر: التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ١٧٧، وما بعدها؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٣٤٤ ـ ٣٥٣.

(٣) المرجع السابق، جـ١، ٣٥٤.

(٤) البليهد، محمد بن عبد الله. صحيح الأخبار، مرجع سابق، جـ١، ١١٥.

(٥) كحالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، جـ١، ٧٣٩؛ التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٣٥٤.

(٦) البليهد، محمد بن عبد الله. صحيح الأخبار، مرجع سابق، جـ١، ١٣٧.

(٧) كحالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، جـ١، ١٢٦.

(٨) عن منازل تميم، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١٢٦ ـ ١٣٢.

(٩) كحالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، جـ١، ١٢٨.

(١٠) البليهد، محمد بن عبد الله. صحيح الأخبار، مرجع سابق، ٦٥ ـ ٦٦.

(١١) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٦٠١؛ والعبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٦، ٢٥٣٠.

(١٢) التميمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٥٤٣؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٦، ٢٣٩٧؛ كحالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، جـ١، ١٢٨.

(١٣) التيمي،أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٤٢٩؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٣٩٧؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ٣٢٨.

٥ ـ يوم فلج:

وهو بين بكر بن وائل وبني تميم، حيث أغارت بكر بن وائل على أموال لجماعة من بني تميم، فاستعانوا بقومهم، ولحقوا بهم في بطن فلج واقتتلوا فيه، وقتل من تميم كثيرون[١].

كما كانت لتميم وقعة حربية مع كسرى برويز، ملك الفرس، وسببها أن تميماً استولت على عير لكسرى كانت قد أرسلت له من باذان نائب كسرى على اليمن عندما مرت العير ببلاد بني حنظلة من تميم. ووصل أسورة كسرى إلى هوذة الحنفي صاحب اليمامة، فأحسن إليهم، فلما علم كسرى بعمله استقدمه وأحسن إليه ثم طلب منه ومن عامله على هجر مقاتلة تميم وعرف ذلك اليوم بيوم الصفقة. وكانت هذه الواقعة في المشقر في هجر، حيث استدرجهم حاكم هجر بدل أن يقاتلهم في ديار بني تميم خشية ألاّ تحتمل الأعاجم من أساورة الفرس، الذين بمعية المكعبر حاكم هجر، طبيعةَ بلاد تميم، وربما قد يكره أهل نجد دخول العجم إلى أراضيهم وينضمون إلى تميم[٢].

٦ ـ يوم الطخفة:

ينسب هذا اليوم إلى الملك قابوس بن المنذر، وقيل للنعمان بن المنذر، وسبب الحرب أن ملكاً من الحيرة أراد نقل الردفة من بني يربوع إلى بني دارم بن تميم فغضب بنو يربوع، وقرر الملك مقاتلتهم عليها وأرسل إليهم جيشاً من الصنائع والوضائع ومعهم جماعة من العرب، والتقوا في الطخفة (موضع في القصيم) وانهزمت قوات الملك ووقع عدد من أفراد أسرته في الأسر ولم يفك أسرهم إلا بعد إعادة الرفادة إلى بني يربوع[٣].



أحد أحواض موقع العوسجة(*)

هـ ـ قبيلة باهلة:

عاشت هذه القبيلة في منطقة القصيم في الفترة السابقة للإسلام ويعود نسبها إلى قيس بن عيلان من العدنانية، ومن أهم بطونها بنو سعد مناة بن مالك بن أعصر[٤].

ومن منازلها في القصيم: الأرطاوية، والردهة، وإمرة خزاز، ومنعج[٥]، والعوسجة وهي قرية عظيمة فيها معدن لباهلة[٦] والسواد قرية ومنهل مياه، ولها مواضع شرقي حمى ضرية، مثل: سواج وإمرة[٧].

ويبدو أن هذه القبيلة لم يكن لها حروب كثيرة، وقد شاركت في عدد قليل من الأيام مع قبائل أخرى، مثل: يوم جبلة.

و ـ قبيلة عامر بن صعصعة:

هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان، من العدنانية،

(١) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٥٧٤؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، جـ١، ٣٩٨.

(٢) المرجع السابق، جـ١، ٣٧٨ ـ ٢٧٩.

(٣) التميمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٧ ـ ٤٦٤؛ علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٢٢٦.

(٤) كحالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، جـ١، ١٠.

(٥) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١٢٦.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٦١؛ الأصفهاني، الحسن بن عبد الله، بلاد العرب، مرجع سابق، ٢١٠.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٦١؛ الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٣٥؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١٣٣.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

وهم بطون كثيرة منها: كلاب بن ربيعة، وعامر بن ربيعة، ونمير، عاشوا في نجد وخصوصاً في القصيم، ومن مواطنهم ضرية وطخفة والجثوم[١]، وقد شاركت بنو عامر وبطونها المختلفة قبائل المنطقة في الحروب التي دارت بينها في الفترة السابقة للإسلام، ومن الأيام التي خاضتها بنو عامر بن صعصعة:

١ ـ يوم منعج:

وهو من أيام عامر وغطفان، ودارت أحداث هذا اليوم في منعج، وهو وادٍ يقع في بطن فلج[٢]، وقيل إنه وادٍ بين أضاخ وإمرة، ويعرف اليوم بوادي دخنة. ويعد هذا اليوم من أيام بطن عاقل[٣]، وكان بين بني كلاب من بني عامر، وبني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[٤].

٢ ـ يوم النسار:

وهو يوم تحالفت فيه بنو عامر مع تميم ضد حلف من الرباب، وأسد وغطفان[٥].

٣ ـ يوم الفلج الأول:

وكان يوماً لبني عامر بن صعصعة على بني حنيفة[٦].

٤ ـ يوم الفلج الثاني:

وكان لبني حنيفة على بني عامر بن صعصعة[٧].

٥ ـ يوم النشاش:

النشاش وادٍ كثير الحمض، تحاربت فيه بنو عامر وأهل اليمامة[٨].

٦ ـ يوم قارة أهوى:

وهو يوم حارب فيه بنو نمير من عامر بني شيبان، وسببه أن بني شيبان أغاروا على أرض لبني نمير، وكان رجالهم في طلب الكلأ، واستولى بنو شيبان على النعم وأسروا النساء، ولما علم بنو نمير جهزوا أنفسهم ولحقوا بشيبان في قارة أهوى، وانهزم بنو شيبان، وأعاد بنو عامر ما كان مع جيش بني شيبان من السبايا[٩].

وكان لعامر عدد من الأيام مع تميم منها يوم مزلق، وكان لسعد تميم على عامر بن صعصعة، ويوم ذي نجب لبني تميم على عامر[١٠]، ويوم الوتدة لبني تميم على عامر[١١]. ومن أشهر الأيام التي شاركت فيها بنو عامر بن صعصعة مع عدد من القبائل هو يوم جبلة حيث تحالفت بنو عامر مع عبس ضد تميم، وكان النصر فيه لحلف بني عامر[١٢]، ومنها يوم رحرحان الأول ويوم رحرحان الثاني، وفيهما تقاتل بنو عامر بن صعصعة وتميم، وأشهرهما يوم رحرحان الثاني وقد هزم فيه بنو تميم[١٣].

ولبني عامر دور في مواجهة الوجود الأجنبي في الجزيرة العربية لذلك دخلوا في مواجهة مع المناذرة عمال الفرس، وكان أهم حروبهم ضد المناذرة:

٧ ـ يوم القرنتين:

وهو من أيام بني عامر بن صعصعة مع المناذرة ملوك الحيرة ومعهم مجموعة من قبائل القصيم، مثل: تميم ضبة والرباب، ويعد من أيام المواجهة العربية، فهو كيوم الصفقة الذي وقفت فيه عرب القصيم ضد قوات كسرى أبرويز وحلفائه من العرب،

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٨٧؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١٣١.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٨٧؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١٣١.

(٣) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ٢١٣.

(٤) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٩٥.

(٥) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ٢١٣.

(٦) سبقت الاشارة ليوم النسار في الحديث عن أيام قبيلة أسد، كحالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، جـ١، ٧٠٩.

(٧) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ٢٨٦.

(٨) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٦١٨.

(٩) كحالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، ٧٠٩.

(١٠) سبقت الإشارة إلى هذا اليوم عند الحديث عن أيام تميم.

(١١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(١٢) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ١٢٧ وما بعدها؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٣٦؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٣٣٦ ـ ٣٤٣.

(١٣) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب، مرجع سابق، جـ٢ ـ ١٢٧.

وكان سببه أن بني عامر اعترضت لطيمة الملك النعمان بن المنذر التي كان قد أرسلها إلى سوق عكاظ، فقرر محاربتهم بعد انقضاء السوق وانتهاء الشهر الحرام، والتقت قواته مع بني عامر في السلان، وانتصرت فيه قبيلة بني عامر واندحرت قوات النعمان[١].

ومن أيامهم: يوم المروت مع بني يربوع وانهزم فيه بنو عامر[٢]، ويوم لسلسان وهو يوم بين بني عامر وبني سليم، وفيه انهزم بنو عامر وقتل منهم كثيرون[٣].

ز ـ قبيلة غطفان:

هم بنو غطفان بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم بطن كثير الشعوب والأفخاذ من العدنانية، كانت منازلهم في القصيم[٤]، ومنها: الأكوام، والراكبات كتيفة، وذو العشرة[٥] وذو أرل، وذو جوفر وقنوان، وساق الفروين[٦]، ومن أوديتهم الرمة، وعاشت غطفان في المنطقة مدة طويلة إلى ظهور الإسلام، وكان لها أيام حربية كغيرها من قبائل المنطقة، وبخاصة مع بني عامر ومن أشهر أيامهم:

١ ـ يوم الرقم:

غزت في هذا اليوم بنو عامر بلاد غطفان، وكانوا مع بني عامر، وتقابلوا في وادي الرقم، وفيه جماعة من بني مرة ومن أشجع بن ذئب بن غطفان ومن فزارة بن ذبيان، ودار بينهم قتال شديد وانهزمت بنو عامر وأصيب منهم رجال كثيرون، ومن بقي منهم هلك عطشاً، ويعد هذا اليوم من أشد الهزائم التي أصابت بني عامر[٧].

٢ ـ يوم النتأة:

وسبب هذا اليوم أن بني عامر أرادت الأخذ بثأرهم بعد يوم الرقم، وصادفوا جماعة من عبس، ولم يكن معهم أحد من غطفان، وعلى الرغم من أن عبساً لم تشارك مع غطفان في يوم الرقم، إلا أن بني عامر هاجموا هذه الجماعة من عبس واستولوا على أملاكهم، ثم هربوا عبر وادي النتأة فلحق بهم جماعة من أشجع من غطفان وفزارة، وعبس، وتقاتلوا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم أناس كثيرون من بينهم عدد من أشراف القوم، مثل: البراء بن عامر[٨].

ح ـ قبيلة فزارة بن ذبيان:

هم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم بطن كبير من غطفان، وتنقسم فزارة إلى عدد من الأفخاذ، منها: عدي وسعد وشمخ، ومازن، وظالم، وتداخلت منازل غطفان في القصيم، منها: الأكوام، وذو أرل كما سكنوا في أبان الأبيض وأظفار وبدن والصلعاء وطمية، والمجيمر، والنقرة[٩]، وكان لفزارة عدد من الأيام تداخلت مع أيام غطفان في المصادر؛ لأن فزارة فرع من غطفان ومن تلك الأيام:

١ ـ يوم كفافة:

وهو يوم التقت به فزارة مع بني تميم على ماء يقال له كفافة، وهزمت فيه تميم[١٠].

٢ ـ يوم اللوى:

وكان لفزارة على هوازن[١١].

(١) المرجع السابق، جـ٢، ١٧١ ـ ١٧٦؛ علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٢٧٥، ويعرف بيوم السلان؛ انظر: المرجع السابق، جـ٣، ٢٣٥.

(٢) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب، مرجع سابق، جـ٢ ـ ٣٤٧.

(٣) حمد الجاسر، *أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، ١٣٨٨ هـ)، ٣٦٢.

(٤) كحالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، جـ٣، ٨٨٨.

(٥) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١٢٩.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٧٦، ١٦٧، ١٨٣، ٢٤٤، ٣٨٧.

(٧) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٥٤٩ ـ ٥٥١.

(٨) المرجع السابق، جـ٢، ٢٩١ ـ ٣٩٥.

(٩) عن هذه المنازل، انظر: كحالة، عمر رضا. معجم القبائل العربية، مرجع سابق، جـ٣، ٩١٨ ـ ٩١٩؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١٢٩.

(١٠) كحالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، جـ٣، ١٩٩.

(١١) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٢٩١ ـ ٢٩٥.

ومن الأيام التي دخلت فيها فزارة بوصفها فرعاً من غطفان يوم الرقم، كما تقاتلت مع عبس، خصوصاً في حروب داحس والغبراء.

هذه أهم القبائل التي عاشت في القصيم، مع العلم أنه عاش في القصيم عدد من القبائل الأخرى منهم: بنو ضبة، وغني، وبنو كلاب[١]. كما شاركت قبائل القصيم في عدد من الأيام التي دارت داخل الجزيرة، مثل: يوم إرم الكلبة ويوم نقا الحسن، ويوم بطن عاقل وغيرها.

رابعاً ـ المواقع القديمة:[*]

ورد في الشعر الجاهلي عدد من أسماء المواقع في القصيم؛ مما يدل على أن سُكناها يعود إلى فترة ما قبل الإسلام، خصوصاً أن عدداً من هذه الأمكنة كانت مواطن للقبائل السالفة الذكر التي عاشت في القصيم منذ تلك الفترة، كما أن عدداً من الأمكنة يقع على طرق التجارة المارة بالمنطقة، ولا يمكن تحديد نشأة تلك المواقع، حيث لم نجد فيها حفريات أثرية، فيما عدا موقع زبيدة (العمارة) الواقع على وادي الرمة. ومن أهم تلك المواقع:

أ ـ بريدة:

قاعدة منطقة القصيم حالياً، ومن أكبر مدنها، وهي وإن لم تذكر في الأشعار الجاهلية بهذا الاسم إلا أن كثيراً من المواقع المحيطة بها كانت معروفة منذ تلك الفترة، ويرد في معجم البلدان أن بريدة ماء لبني ضبة، وهم ولد جعدة بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان[٢]، ويرى الجاسر أن بريدة بني ضبة الواردة في المعجم ليس المقصود بها بريدة الحالية لاختلاف الموقع[٣]. ويرجح أن بريدة الحالية لم تظهر إلا بين القرنين التاسع والعاشر الهجريين[٤]. ويؤيد العبودي هذا الرأي، ولكنه يتابع بأن الموقع كان محاطاً بأمكنة معروفة منذ القدم، مثل: ضارج لبني أسد، وأثال وضلفع لقبيلة عبس، والقوارة لبني يربوع من تميم، والصريف لبني أسيد من تميم، وعوسجة لبني السبع من تميم، وعجلز ورحب وهما الزريب والمدوية لبني ضبة والرمادة[٥]. والشقوق التي كانت لبني أسد، وهما شقان: الشقة العليا والشقة السفلى، وهما غرب مدينة بريدة الحالية[٦]، والنبقة وهي لطهية من بني مالك من تميم، وزنقب هو ماء لبني يربوع[٧].

ب ـ عنيزة:

المدينة الثانية في القصيم، وهي روضة تجتمع فيها سيول عدد من الأودية ثم عمرت إلى قرية ثم مدينة، ويشهد على قدمها ومعرفتها ذكرها في الأشعار الجاهلية خصوصاً شعر امرئ القيس بن حجر الكندي، وبشر بن أبي خازم الأسدي، كما ذكرت في كتب البلدان القديمة، مثل: الهمداني الذي ذكر أنها أحد مناهل المياه، واستدل ببيت من شعر المهلهل[٨]، وذكرت من ضمن بلاد بني ربيعة «ومن جبالهم القرنان، قرنا عنيزة، وعنيزة ماء كانت لربيعة [٩]، وذكر ياقوت: أن ابن الأعرابي نقل عن الفزاري قوله «عنيزة تنهية للأودية ينتهي ماؤها إليها وهي على ميل من القريتين ببطن الرمة»،[١٠] كما ورد ذكرها في عدد من المواقع المعروفة منذ المراحل التاريخية السابقة للإسلام، مثل: رامة والقاع وغيرهما[١١].

(١) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١١٨ ـ ١٣٣.

(٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ١، ٤٠٦.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، هامش ٥، ٨٧.

(٤) البليهد، محمد بن عبد الله. صحيح الأخبار، مرجع سابق، جـ٥، ٢١٥.

(٥) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٢، ٤٦٤؛ وللمزيد عن تاريخ بريدة الحديث، انظر: المرجع السابق، جـ٢، ٤٦١ ـ ٥٧٤.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٦٦، هامش ٣.

(٧) المرجع السابق، ٢٦٦ ـ ٢٦٨.

(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٤٢.

(٩) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب،مرجع سابق، ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(١٠) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ١٦٣.

(١١) عن ذكر عنيزة في الأشعار الجاهلية، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٤، ١٦٥٨ ـ ١٦٧٢.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث، (الآثار والمواقع التاريخية)؛ الفصل الرابع.

ج ـ النباج:

تُعرف حديثاً بالأسياح، وهي قرى متجاورة تمتد من الجنوب إلى الشمال وتتميز بكثرة عيونها وخصوبتها، وليس هناك ما يؤكد أن النباج عرفت منذ فترة ما قبل الإسلام، ومع ذلك وبالنظر إلى طبيعتها وتوافر الماء فيها فلا يستبعد أنها إحدى المستوطنات التي ازدهرت في الفترة السابقة للإسلام، وقد تكون إحدى المحطات التجارية[١]، وبخاصة أنها ازدهرت في القرون الإسلامية الأولى بوصفها محطة في طريق الحج القادم من العراق إلى مكة، وورد كثير من المعلومات عنها عند البلدانيين والجغرافيين الأوائل، إذ ذكرها الحربي قائلاً:«... تتصل بالحبل الذي يقال له حبل الحاضر من الرمل، وهو آخرها، ويشرف على النباج، نباج عامر»[٢]، ثم ذكر خصوبتها وأن فيها عيناً ونخلاً، وأنها سوق تجارية. كما ذكر سبب تسميتها بهذا الاسم كونها كثيرة السكان، فتكثر الأصوات فيها[٣]. كما ذكرها أبو علي الهجري بوصفها إحدى محطات الحج بين مكة والبصرة[٤]، أما ياقوت فذكر أن عبدالله بن عامر بن كريز استنبط ماءها، وأنه شق فيها عيوناً وغرس نخلاً، ولكنه يضيف ما يدل على وجودها منذ العصر الجاهلي، حيث ذكر وقوع يوم للعرب فيها كان بين تميم وبكر بن وائل[٥]. وذكر الهمداني: والنباج بلاد كثيرة القرى، ويسمى نباج بني عامر، وهي عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع وأعلاها يصل الجبلين أجا وسلمى بينهما مسيرة يومين[٦]. كما ذكر في موضع آخر أن القصيم لعبس والنباج لبني مجيد من قريش[٧]. ومن أهم مواضعه: الجعلة وهي ماء لبني أسيد ولا تزال قرية معروفة[٨]، والحنظلة وهي لأهل النباج من قريش وما زالت قرية قائمة، وكذا الطحانة[٩]. هذا وقد أصبح النباج مركزاً معروفاً ومحطة يمر بها عدد من الطرق المتجهة إلى أنحاء مختلفة من الجزيرة[١٠].



فتحة إحدى القنوات المائية في موقع النباج(*)



المباني القديمة في قرية الجعلة

(١) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ٣١٦.
(٢) الحربي، إبراهيم بن إسحاق. المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، مرجع سابق، ٥٨٥ ـ ٥٨٧.
(٣) المرجع السابق، ٥٨٧.
(٤) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٣٣٤.
(٥) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ٢٥٥، ٢٥٦.
(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٤٩.
(٧) المرجع السابق، ٢٧٨.
(٨) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٥٦.
(٩) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ٣٢٢، ٣٢٥ ـ ٣٤٦.
(١٠) المرجع السابق، جـ٣، ٩٨٦ ـ ٩٩٠.
(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

د ـ رامة:

تقع جنوب غرب عنيزة، يمر بها أحد فروع وادي الرمة، وسميت نسبة إلى رامتين من الرمل الأحمر، تردد ذكرها في أشعار الجاهلية وتغنوا بطيب هوائها ومرعاها، مثل: بشر بن أبي خازم الأسدي، وزهير بن أبي سلمى، وأبو داود الإيادي، وجرير وغيرهم [١]. وهذا يدل على قدم هذا الموضع، كما وردت لدى البلدانيين والجغرافيين الأوائل حيث قال الحربي: ومن القريتين إلى رامة أربعة وعشرون ميلاً، وبرامة آبار كثيرة، وفي رامة شعر كثير لا يحصى[٢].

كما ذكرها الأصفهاني قائلاً: «إذا جزت رامة صرت إلى بطن عاقل وهو ماء لبني أبان بن جرير، وقال: وتنظر إذا أشرفت رامة إلى خزاز، والأنعمين، ومتالع كما تنظر من رامة إلى أبانين، وقطن وساق الفروين». وهذه أسماء لجبال في منطقة القصيم.



موقع الآبار المطمورة في موقع رامة

والمقصود أن من يصعد إلى قمتها يرى تلك الجبال البعيدة وهذا دليل على ارتفاعها[٣]. وذكرها أبو علي الهجري عندما تحدث عن طريق الحج وقال: «من خرج من ضرية يريد البصرة: شرب من طخفة، ثم إمرة ثم رامة ثم الفريش...»[٤]، وذكر ياقوت أن رامة آخر بلاد بني تميم[٥].

وتكثر في رامة الآبار المطوية بحجر أحمر[٦] لكن تاريخ إنشائها غير معروف، وربما تعود إلى العصور الإسلامية الأولى، حيث عثر فيها على آثار إسلامية تعود إلى هذه المرحلة[٧]، ولا يستبعد أن الموقع كان مستوطنة في الفترة السابقة للإسلام، وأن كونها محطة للحج يرجح أنها كانت محطة تجارية. وسكنتها القبائل العربية في العصر الجاهلي لكثرة ذكرها في الأشعار الجاهلية[٨].

هـ ـ الرس:

تعد ثالثة مدن القصيم في الوقت الحالي، وقد عرفت منذ فترة مبكرة من العصر الإسلامي، حيث تحدثت عنها كتب البلدان والجغرافيا التي دونت منذ القرن الثالث الهجري وما بعده، أما تاريخها السابق للإسلام فغير واضح كما في المواقع الأخرى في القصيم؛ ولقلة الدلائل المادية، ولكن بعد تتبع بعض أشعار الجاهلية يتبين أن هذا الموقع وما يتصل به من أمكنة محيطة به كان موطناً لعدد من القبائل خصوصاً قبيلة أسد، وورد ذكر الرس في مرثية لابنة مالك بن بدر الذي قتلته عبس بمالك بن زهير في أحد أيام داحس والغبراء يعرف بيوم الغدق وكان بين عبس وفزارة[٩].

(١) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج،مرجع سابق، ٥٩٢.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٨٤، ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٣، ٩٨٢.

(٤) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٣٣٤.

(٥) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ١٨.

(٦) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٣، ٩٨٥.

(٧) الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٠٢ ـ ٢٠٩.

(٨) للمزيد عن رامة، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٣، ٩٨١ ـ ٩٨٨.

(٩) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٢٠٩؛ ابن الأثير، علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٣٥٠ والغدق ماء.

وتردد ذكرها في أشعار زهير بن أبي سلمى مقترناً بأسماء أمكنة ما زالت معروفة حتى اليوم، مثل: الرسيس والعاقل. كما ورد ذكر الرس في عدد من كتب البلدان، فذكر الأصفهاني أن الرس ماء لبني منقذ بن أعيا وبه نخل لبني برثن بن منقذ[١]. وذكر عدداً من المواقع القريبة منه وأصبحت تابعة للرس في الوقت الحالي، مثل: صبيح وهو ماء لبني منقذ، والنبهانية وهي قرية كبيرة، ومن جباله: قطن، وخزاز[٢]. كما ذكر ياقوت أن الرس والرسيس واديان بنجد أو موضعان، وذكر أن الرس من مساكن بني منقذ من بني أسد[٣]، ويبدو أن الرس ظل عامراً إلى أن هاجر سكان من بني أسد إلى العراق بعد الفتوحات الإسلامية[٤].

و ـ الجواء:

مجموعة من القرى تقع شمال غرب القصيم تتميز بخصوبة أراضيها ووفرة المياه فيها، ومازالت تحمل أسماءها القديمة، ومن تلك القرى: وثال، والروض، والعيون، والقوعي، والشقة، والشيحية، ومن جبال الجواء: ساق، وصارات، وصارة، والأصابع، والموشم[٥].

تردد ذكرها في الأشعار الجاهلية، بل تكاد تكون من أكثر مناطق القصيم التي تكرر ذكرها؛ وبخاصة في شعر عنترة بن شداد، ولوقوعها في شمال غرب القصيم، ولخصوبة المنطقة ووفرة المياه فيها، وتوافر المساحات الرعوية وحصانتها الطبيعية ومرور الطرق التجارية فيها؛ كانت مقراً للعديد من القبائل، مثل: عبس وأسد وذبيان[٦]، لذلك شهدت الجواء والمواقع المحيطة بها عدداً من أيام العرب، أهمها: أيام داحس والغبراء، مثل: يوم المريقب الذي تقابلت فيه عبس وغطفان مع فزارة، وبمناسبة هذا اليوم قال عنترة معلقته التي مطلعها:

يا دار عبلةَ بالجواءِ تكلمي
وَعِمِي صَباحاً دارَ عبلةَ واسْلَمِي[٧]



بيوت طينية في قرية وثال

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٧، ٦٦.
(٢) المرجع السابق، ٣٨، ٤١، ٤٣، ٣٨٥.
(٣) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٤٤.
(٤) عن الرس في العصر الحديث، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٣، ١٠٢٣ ـ ١٠٤٣؛ البليهد، محمد بن عبد الله. صحيح الأخبار، مرجع سابق، جـ١، ١١٥.
(٥) المرجع السابق، جـ١، ٢٦ ـ ٢٩.
(٦) العمير، عبد الله، وسليمان الذييب، «النقوش والرّسوم الصخرية»، الدارة، مرجع سابق، ١١١.
(٧) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٠.



رسم صخري ثمودي لوعل في الجواء



موقع قرية العسكرة (العيارية)

وقد عُثر على مجموعات من النقوش الثمودية والنبطية يعود تاريخها إلى الفترة الممتدة من القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي؛ مما يدل على استيطان الجواء منذ هذه الفترة، وكانت أيضاً محطة على الطرق التجارية[١]. وقد ظل استيطان الجواء وقراها في العصور الإسلامية، وذكرها عدد من الكتاب الأوائل، مثل الأصفهاني الذي ذكر عدداً من المواقع منها ثال لعبس وقال: إنه وادٍ فيه نخل[٢]. كما ذكر الهمداني ربض كأحد مناهل الجواء[٣].

وذكر ياقوت أن الجواء وادٍ في بلاد عبس أو أسد في أسافل عدنة[٤]. وقد ارتبط الجواء بعدنة في الأشعار الجاهلية، وهي تقع في شمال وادي الرمة[٥]، وفي العصر الحديث اندثر عدد من قرى الجواء وظل عدد منها قائماً[٦].

ز ـ القريتان:

من الأمكنة التي وردت في النصوص القديمة، وتقع القريتان في موقعين متباعدين بنحو ٦ كم، إذ تقع القرية شرق عنيزة على بعد ٥ كم، على الضفة الجنوبية لوادي الرمة، أما الأخرى فتعرف بالعسكرة وتقع شمال عنيزة وعلى بعد ٣ كم منها في منطقة تعرف بالعيارية[٧]، ويقسمها وادي الرمة إلى قسمين شمال الوادي وجنوبه، وتبين من الحفريات الأثرية في الموقع أن جزءاً منه يعود إلى العصر الهلنيستي أو أقدم من ذلك، بل إن بعض المصادر الإسلامية نظراً إلى قدم سكنى هاتين القريتين عَدَّتهما لبني طسم وجديس[٨].

ويحتوي الموقع على آثار معمارية وقطع فخار، وتبين الدراسة التي أجريت عليه أن الموقع كان يمثل محطة تجارية وسط الجزيرة وقد ساعد على ذلك خصوبة الموقع ووفرة الماء فيه لوقوعه على وادي الرمة[٩]. ويبدو أن موقع القرية ظل عامراً في الفترة الإسلامية المبكرة، حيث ورد ذكرهما في عدد من المصادر خصوصاً الحربي الذي جعلها إحدى محطات طريق الحج البصري فقال: «ومن النباج إلى العوسجة تسعة عشر ميلاً وبها آبار

(١) العمير، عبد الله، وسليمان الذييب، «النقوش والرسوم الصخرية»، الدارة، مرجع سابق، ١٥٤.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٧٠.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٤١.

(٤) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ١٧٤.

(٥) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٢، ٧٥٥.

(٦) عن الجواء، انظر: المرجع السابق، جـ٢، ٧٥٢ ـ ٧٦٣، جـ٤، ١٧٨٣، ١٧٩٢.

(٧) الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والآثار، مرجع سابق، ١٩٣.

(٨) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٥٨٨.

(٩) Op. Cit. Parr, p. J. "Preliminary Report". pp. 107-117.

قريبة الماء ثم القريتين»[١]، كما عثر فيها على نقود من بقايا طسم وجديس، والأرجح أنها عملات تعود إلى العصر الهلنيستي ولكن لقدمها نسبت إلى القبيلتين. كما تحدث عنها ياقوت حيث قال «وهو بلد نخل بين أضعافه عيون في مائها غلظ، وأهلها يستعذبون ماء عنيزة، وهي منها على ميلين»[٢]. وقد أعيد إعمار القرية التي عرفت بقرية ابن عامر في ٢٩ هـ/ ٦٥٠ م، أما العسكرة العيارية حالياً فقد أعيد إعمارها في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وظلتا محطتين على طريق الحج، حيث عثر فيهما على آثار تعود إلى هذه المرحلة[٣].

ح ـ طخفة:

هضبة أو جبل يقع جنوب غرب القصيم بين إمرة وضرية، وكانت مرتعاً لعدة قبائل عربية في العصر الجاهلي؛ وبخاصة تميم؛ لملاءمة طبيعتها للاستيطان حيث توافرت فيها المياه والمراعي، وتردد ذكرها لدى شعراء هذه المرحلة، مثل: الأحوص بن عمرو بن قيس، وربيعة بن مقروم الضبي وجرير، وغيرهم[٤]. وقد شهدت عدداً من أيام العرب، من أهمها يوم طخفة، وهو يوم تلاقت فيه بنو يربوع من تميم مع قوات الملك قابوس بن المنذر ملك الحيرة، وكان سبب هذا اليوم محاولة قابوس نقل الرفادة من بني يربوع إلى غيرهم، وانتصرت فيه بنو يربوع[٥]. هذا ويبدو أن الاستيطان استمر فيها بعد ظهور الإسلام، وأصبحت محطة يمر بها عدد من الطرق؛ وبخاصة طريق الحج البصري؛ لذا ورد كثير عنها في كتب البلدان فذكر الأصفهاني أنها جبل أحمر طويل وفيه آبار ومنهل للمياه[٦].



موقع آبار قرية طخفة

وذكر الحربي أنها إحدى محطات الحج البصري وقال «من إمرة إلى طخفة ستة وعشرون ميلاً، وبها آبار كثيرة «وذكر أنه لبني كلاب، لبني جعفر خاصة[٧]. أما أبو علي الهجري فقال عنها: «الخارج من ضرية يريد مكة يشرب بالجديلة، فإن خرج من ضرية يريد البصرة شرب من طخفة، ثم إمرة «وأضاف في موضع آخر «أما الرجام فإنه جبل آخر مستطيل في الأرض، بناحية طخفة ليس بينه وبينها إلا طريق يدعى العرج، وهو طريق أهل أضاخ إلى ضرية»[٨]. وذكرها الهمداني في معرض حديثه عن مياه طريق الحج الواقعة في القصيم فقال: «ثم الخبراء عن يمين ذلك والينسوعة وهما من مياه الطريق البصري، وبركة طخفة دونهما إلى بركة ضرية»[٩]. كما أشار إليها الحموي: «وهو موضع بعد النباج وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة»، وعند الأصمعي: «طخفة جبل أحمر طويل حذاءه بئر ومنهل»، كما أشار إلى يوم طخفة، وذكر بعض الأشعار التي قيلت فيه[١٠]. وقد وقع فيها

(١) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٥٨٨.

(٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٣٣٦.

(٣) للمزيد عن القريين، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٥، ١٩٦٠ ـ ١٩٨٥؛ وعن آثارهما، انظر: الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والآثار، مرجع سابق، ١٩٣ ـ ١٩٩.

(٤) عن الأبيات الشعرية التي ذكرت طخفة، انظر: البليهد، محمد بن عبد الله. صحيح الأخبار، مرجع سابق، جـ٢، ١٠٢، ١٠٣؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٤، ١٤٦٠ ـ ١٤٦٥؛ التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٤، ٦٢ ـ ٤٦٤.

(٥) المرجع السابق، جـ٤، ٥٧ ـ ٤٦٤؛ جواد، علي. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٢٧٤.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ١٠٣.

(٧) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٥٩٣.

(٨) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٢٧٧ ـ ٣٣٣.

(٩) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٥٨.

(١٠) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٢٣.

عدد من المعارك في صدر الإسلام[١]. كما حرص على توفير الماء فيها بإجراء عينها وبناء البرك والأحواض والقنوات لتجميع مياه السيول الساقطة حولها خصوصاً في وادي طخفة[٢].

وقد أجريت فيها حفريات أثرية لدراسة الآثار الإسلامية، كشفت عن بقايا مناطق سكنية، ومنشآت لها علاقة بالزراعة وغيرها[٣].

ط ـ ضرية:

أرض رملية تتخللها بعض الهضاب والمرتفعات، وتربتها رملية طينية خصبة وصالحة للزراعة لتوافر التربة الصالحة وكمية كافية من المياه لوجود وادي ضرية وفروعه بها[٤]. وتكاد تكون من أكثر مواقع القصيم التي تحدثت عنها كتب البلدان، وربما حظيت بهذه الشهرة كونها اتُخذت مركزاً لحمى إبل الصدقة، وكانت أيضاً محطة رئيسة على طريق الحج البصري. وتعود شهرتها إلى الفترة السابقة للإسلام، كما سبق أن ذكرنا أن طبيعتها ملائمة للاستيطان؛ ولذا كانت موطناً لعدد من القبائل، مثل: الضباب[٥]. ويروى أن سبب تسميتها بضرية نسبة إلى بئرها، أو ربما نسبة إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[٦]. جاء ذكرها في عدد من كتب البلدان، فذكر الحربي «ضرية بلد قديم، وقرية عامرة على طول الدهر، فيها جبلان يشرفان عليها، أحدهما عن يمين المصعد يقال له وسط، والجبل الآخر عن يسار المصعد يقال له الأحسن، وبه معدن الفضة، وهو بلد مغبوط بالمطر الدهر كله، كثير العشب. وإنما كان حماه عمر بن الخطاب لإبل الصدقة»[٧]. وذكر الهجري أن ضرية أرض خصبة كثيرة العشب، وأنها سهلة الموطئ، كثيرة الحموضة[٨]. وتحدث الهمداني عن حمى ضرية ومناهل المياه الموجودة فيه فقال: «ثم ضرية وهي منازل وبلد يزرع، فيه حصنان وسوق جامعة، ويقع في الحمى حمى ضرية ونحوها أعلام منها عسعس، ومنها هضب الحجر وهو ماء عذب»[٩]، كما ذكرها في حديثه عن ديار القبائل العربية فقال: إن ضرية لبني كلاب[١٠]. أما الأصفهاني فبعد تحديده لموقعها ذكر جبالها، مثل: غول، وشعبا، ثم ذكر مناهلها فقال: «وماؤها ضري بئر من حفر عاد، ويمر بها طريق اليمامة»، وقال أيضاً «وضرية سرة الحمى، وهي قرية عظيمة غناء يطؤها الطريق، فيها بنو عامر والتجار، وعامتها لآل جعفر بن سليمان»[١١]. وفي معجم البلدان ذكر ياقوت أن ضرية «قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد. ولها ذكر في أيام العرب وأشعارهم»[١٢]. ويروى أن حجر بن عمرو الكندي تعرض لغزو من زياد بن الهبولة من قضاعة، وغنم كثيراً وكان يسوق غنائمه ويتصيد وهو في مسيره، ولا يمر بوادٍ إلا أقام فيه يوماً أو يومين، حتى وصل ضرية فأقام فيها عدداً من الأيام لوفرة عشبها[١٣]. وتحتوي ضرية على عدد من الآثار أكثرها إسلامية، وقد تمت دراستها وتبين منها أهمية هذا الموقع الذي لم يكن محطة في طريق الحج فحسب، بل مدينة عامرة ومركزاً تجارياً ومنطقة زراعية[١٤].

وهذا عدد من المواقع القديمة في القصيم يعود معظمها إلى الفترة السابقة للإسلام، وغيرها كثير وليس هذا موضع الحديث عنها

(١) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٤، ١٤٦٦ ـ ١٤٦٧.

(٢) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٢٥٣؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٤، ١٤٦٩.

(٣) عن آثارها، انظر: الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والآثار، مرجع سابق، ٢١٢ ـ ٢١٩.

(٤) المرجع السابق، ٢١٩.

(٥) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٢٥٧؛ كحالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، جـ١، ٦٦٠؛ والضباب، بطن من عامر بن صعصعة، انظر: المرجع السابق، ٦٦٠.

(٦) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٥٩٤.

(٧) المرجع السابق، ٥٩٥ ـ ٥٩٦.

(٨) عن ضرية كحمى، انظر: الجاسر، حمد. أبو على الهجري، مرجع سابق، ٢٤٦ ـ ٢٧٩.

(٩) الهمداني، الحسن بن عبد الله. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٥٧ ـ ٢٦٠.

(١٠) المرجع السابق، ٢٨٤.

(١١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٩٢، ٩٣، ٣٩١، وقوله من حفر عاد دلالة على قدمها.

(١٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٤٥٧.

(١٣) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٣، ١٤١١.

(١٤) عن تلك الدراسة، انظر: الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والآثار، مرجع سابق، ٢٢٢ ـ ٢٢٤، وللمزيد عن ضرية، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٤، ١٤٠٦ ـ ١٤٣٦.

خصوصاً التي استمر استيطانها بعد الإسلام واشتهرت بكونها محطات على طريق الحج، مثل: إمرة والعوسجة والفوارة، والصريف، وغيرها.

ويتبين من العرض السابق أن تاريخ منطقة القصيم في القرون السابقة للميلاد والقرون الميلادية الأولى غير واضح، وذلك لقلة الدراسات الآثارية في المنطقة، حيث لم يجرِ سوى عدد محدود من الدراسات، كما أُشير إلى ذلك سابقاً، ومع ذلك ومن المعلومات القليلة المتوافرة يتضح أن منطقة القصيم كان لها دور حيوي في ربط أجزاء الجزيرة لمرور طرق التجارة فيه، وكان من أسباب الاستقرار فيها سهولة أراضي القصيم وانبساطها وعدم وجود عوائق طبيعية تمنع اتصالها بالمناطق المحيطة بها، وتوافر موارد اقتصادية تكاد تكون دائمة كالزراعة والمياه ومناطق رعوية واسعة، وكانت الزراعة والرعي عماد اقتصاد المناطق الداخلية في هذه المرحلة.

وبعد ازدهار التجارة في الجزيرة بصفة عامة تحولت تلك الواحات الزراعية إلى محطات تجارية وأسواق، مثل: مستوطنة زبيدة (العمارة) التي لا يستبعد أن عدداً مثلها مازال مطموراً تحت الرمال، وتؤكد النقوش التي دونت على صخور المنطقة استقرار ـ أو على الأقل مرور ـ عدد من أقوام الجزيرة في القصيم، مثل: ثمود والأنباط.

إن المنطقة في الفترة السابقة للإسلام كانت موطناً لعدد من القبائل العربية الرئيسة، مثل: كندة، وعبس، وأسد، وتميم، وكان لهذه القبائل دور في أحداث منطقة الشرق الأدنى خصوصاً في القرنين السابقين لظهور الإسلام، ودخل بعضها في صراع مع القوى الأجنبية سواء بطريق مباشر كما حدث بين كندة والرومان، أو بطريق غير مباشر، كما حدث مع المناذرة ملوك الحيرة عمال الفرس مع عدد من القبائل في منطقة القصيم.

وقد تردد ذكر القصيم ومواقعه في الأشعار الجاهلية؛ لأن المنطقة شهدت عدداً من أيام العرب التي نظمت فيها بعض القصائد، وتعد هذه الأشعار مصدراً مهماً لتاريخ المنطقة في هذه المرحلة.

وفي الفترة الإسلامية ساعد توحيد القبائل على ازدهار التجارة، كما أصبحت مراكز التجارة فيه محطات للحج، لكن ظهور أمصار جديدة بعد الفتوحات كان له أثر في إضعاف البنية السكانية في المنطقة؛ بسبب رحيل القبائل إما للجهاد أو للاستقرار في الأمصار الجديدة.

الفصل الثاني

العصر الإسلامي

أولاً القصيم عند ظهور الإسلام

ثانياً العهد النبوي ١-١١هـ/ ٦٢٣-٦٣٢ م

ثالثاً العهد الراشدي ١١-٤١هـ/ ٦٣٢-٦٦١ م

رابعاً العهد الأموي ٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠ م

خامساً العهد العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٥٠-١٢٥٨ م

سادساً المنطقة بعد القرن السابع الهجري

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن علي السنيدي

أستاذ التاريخ الإسلامي

أولاً ـ القصيم عند ظهور الإسلام:

القصيم جزء من إقليم نجد استقرت فيه مجموعة من القبائل العربية المتنقلة بين أرجائه ونواحيه، ومع أن بعض الجهات النجدية شهدت مدناً ومراكز استقرار ثابتة، مثل: حجر، والخضرمة في اليمامة إلا أن القصيم على الرغم من موارده المائية وخصوبة أراضيه لم يشهد في العصور الإسلامية الوسطى ظهور مدن ذات إمارات محلية قوية ومدن كبيرة ذات شأن تستقطب القرى والمنازل المنتشرة في المنطقة وفئات السكان حاضرة وبادية، وقد يعود ذلك إلى ضعف فئات الأعيان من ملاك وتجار وزعماء في القرى والمنازل التي قامت في الإقليم ومحدودية طموحها، وقوة البادية إزاء الحاضرة، والتنافس بين الفصائل القبلية والأسر، وهجرات القبائل والعشائر نحو المناطق الأغنى؛ بسبب ظروف البيئة المتقلبة وحلول الجفاف والجدب، والصراعات بين القبائل والعشائر، وهي ظروف وأحوال تعوق استمرار العمران وديمومته.

وتعد القبيلة جوهر الحياة السياسية والاجتماعية في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، حيث يلتف حولها ويحمل هويتها مجموعة من السكان العرب ينتمون إلى نسب واحد وجد مشترك، وقد تتسع قاعدتها الاجتماعية لتضم من انضوى تحت لوائها بحلف أو جوار أو ولاء، والحديث عن التكوينات القبلية ومجالاتها في المنطقة يكتسب أهمية من تلك الاعتبارات ومن الدور الذي تؤديه القبيلة في حياة السكان، لقد نزل في القصيم، كغيره من الأقاليم، مجموعة من القبائل، أبرزها:

أ ـ أسد:

وهم منسوبون إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر[١] وهم إخوة كنانة، ولقد كان جزء منهم بمكة عند ظهور الإسلام، ومنهم بنو غنم بن دودان[٢]. أما أسد نجد الذين انتشروا في القصيم وما جاورها شمالاً، حيث كانوا حلفاء لطيّئ فكانوا يختلطون في المياه[٣]، ومن منازل أسد ومواردها في القصيم مواقع غير بعيدة من حاضرتي القصيم الرئيستين الآن (بريدة وعنيزة) وحول وادي الرمة[٤] إضافة إلى أمكنة أخرى عرفت بقدم الاستقرار كالرس والنبهانية[٥] والبطاح. وأسد هي أكبر القبائل في صدر الإسلام ولها أمكنة في القصيم، فلها ثلث الأمكنة المعروفة آنذاك ومواضعها قريبة من المراكز الإدارية الرئيسة في المنطقة والأمكنة المأهولة ومنها حاضرتا القصيم في وقتنا الحاضر كما أشرنا[٦].

ب ـ بنو عبس الغطفانيون:

وهم مضريون عدنانيون أقاموا وسط بلاد نجد في القصيم ومن منازلهم الجواء وأُثال وجزء مما حول وادي الجرير[٧]، ويشتركون مع أسد في بعض المنازل، ويمكن القول إن منازلهم تمتد من جبل قطن إلى قاع بولان، ومن جبلي أبان (غرب الرس) إلى الجواء.

ج ـ بنو عبدالله الغطفانيون:

انتشروا في غربي القصيم ومنازلهم الحاجر (شمال غرب القصيم)[٨].

د ـ الفصائل التميمية:

انتشرت في المنطقة مجموعة فصائل من

(١) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، *جمهرة أنساب العرب*، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ١٩٠.

(٢) عبدالملك بن هشام، *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، (القاهرة: دار التراث العربي، د.ت)، جـ ٢، ٨٠.

(٣) حمد الجاسر، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: شمال المملكة*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، د.ت)، جـ ١، ١٩١ ـ ١٩٧.

(٤) انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ١٢٤.

(٥) الحموي، ياقوت الحموي. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ ٣، ٥٠، جـ ٥، ٣٠٠؛ الأصفهاني، الحسن بن عبدالله بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٧، ٤١.

(٦) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق جـ١، ١٢٤، ١٣٢.

(٧) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٤٣، ٤٤، ٢٧٠؛ وانظر كذلك: عبدالعزيز الفيصل، *شعر بني عبس في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي*. ط١، (الرياض: ١٤١١ هـ)، ١٢.

(٨) حمد الجاسر، «بنو عبدالله»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للطباعة والنشر، (الرياض: ١٣٩١ هـ)، جـ٣، ١٦١ ـ ١٧٤؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٢، ٧٦٩.

قبيلة تميم المضرية ذات الانتشار الواسع في اليمامة والبحرين، ومن منازل تلك القبائل التميمية (الصريف) وعجلز، والحناظل، والجعلة، وكان شرقي القصيم من مجالات تميم، وأبرز فروعها في المنطقة في صدر الإسلام: بنو أسيد وبنو الهجيم[١] وبنو يربوع. وبنو أُسيد هم رهط الحكيم العربي (أكثم بن صيفي)[٢] الذي اجتمع إليه رؤساء بني تميم قبل يوم الكُلاب الثاني[٣].

هـ ـ كلاب العامرية:

وهؤلاء نزل جزء منهم في جهات القصيم الجنوبية الغربية في ضريّة[٤] وحول وادي الرمة ووسطه. وكذلك كانت بعض جهات المنطقة مسرحاً لفصائل قبلية أخرى منها باهلة وفزارة[٥].

وبعد معرفة أبرز معالم الخريطة القبلية في المنطقة والتوزيع الجغرافي لتلك القبائل، نرى أنه لابد من تسجيل الملحوظات الآتية:

- تعد أسد وعبس من أكثر القبائل قرباً من المناطق المعمورة حالياً، وهذا ما لاحظه العبودي عندما يذكر أن بني أسد لهم نحو ثلث الأمكنة المعروفة في القصيم[٦].
- غلب على القبائل في هذه المنطقة الاستقرار الموسمي المؤقت والتنقل والارتحال طلباً للماء والكلأ، فبقاء هذا الفصيل القبلي أو ذاك في مكان ما إنما يحدده عطاء ذلك المكان وما يتوافر فيه من مياه ومراع خصبة، إضافة إلى إمكانات القبيلة الحربية ووضعها بين القبائل، فالفصائل القوية تستأثر بالمنازل المخصبة وموارد المياه الجارية.
- غلبت على المنطقة القبائل العدنانية المضرية، وقد تحالف بعضها مع قبائل من المنطقة نفسها أو من المناطق المجاورة، فقد تحالفت أسد وغطفان، وتحالفت أسد وطيّئ، ويدل تقارب القبائل في السكنى كأسد وعبس[٧] على وجود صيغة من التحالف والمجاوَرَة بين الفريقين.
- من الصعب توطين هذه القبيلة أو تلك في منازل محددة، فحركة القبائل العربية داخل الجزيرة أوسع من أن تحدد بمنازل ثابتة، ومن هنا نؤكد الطبيعة الترحلية للقبائل. ثم إنه ليس بالضرورة أن تعكس منازل بعض القبائل ـ كما دونها بلدانيون متأخرون جاؤوا بعد القرن الثالث ـ ما كان سائداً وقت ظهور الإسلام، فقد حدثت متغيرات كبيرة على الخريطة السكانية بعد أحداث الردة والفتوحات الإسلامية.

وكان لانتشار منازل بعض تلك القبائل على امتداد الطريق بين مكة والحيرة وبين الحيرة واليمامة أثره في وجود علاقات بين بعض قبائل المنطقة وقريش والقبائل اليمامية في جهات الإقليم الشرقية[٨]، وقد تولى بعضهم رعاية القوافل التي تمر في نطاق قبيلته، وحالفت بعض قبائل المنطقة قريشاً وأعانتها في حروبها كأسد التي شاركت في تحالف الأحزاب[٩]. وجرت مصاهرات بين قرشيين وأفراد ينتمون إلى بعض القبائل في المنطقة، فتزوج بعض بني أُسيد من أسر قرشية عُرفت بثرائها، كأبي هالة بن النباش الأسيدي التميمي، وكان متزوجاً بخديجة بنت خويلد رضي الله عنها ثم توفي عنها[١٠].

(١) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ١٣٣.

(٢) أكثم بن صيفي بن رباح الأسيدي التميمي، ترجم له ابن حجر في كتاب الإصابة ضمن القسم الثالث (فيمن ذكر في الكتب.. من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يرد أنهم اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا رأوه) وهو عم الصحابي المشهور حنظلة بن الربيع؛ أحمد بن علي العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، (القاهرة: مطبعة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨ هـ)، جـ١، ١١ ـ ١١٢.

(٣) ابن الأثير، علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٦٢٢.

(٤) عبد العزيز أبو عبيد البكري، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، جـ١، ٨٦٦؛ وانظر: أبرز منازلهم عند: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي: بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ١٣٠. وضرية تقع ضمن محافظة الرس في الوقت الحاضر.

(٥) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ١٢٩.

(٦) المرجع السابق، جـ١، ١٣٢.

(٧) علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ ٦، ٣٧٥.

(٨) صالح بن سليمان الوشمي، *الآثار الاقتصادية والاجتماعية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ)، ٥٣.

(٩) محمد بن عمر الواقدي، *المغازي*، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥ هـ)، جـ٢، ٤٤٣.

(١٠) علي بن محمد ابن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، (تركيا: المكتبة الإسلامية، د.ت)، جـ٥، ٤٣٤، ٤٧١.

ثانياً ـ العهد النبوي

١ ـ ١١ هـ/ ٦٢٣ ـ ٦٣٢ م:

لقد كانت قبائل المنطقة ـ شأنها في ذلك شأن معظم قبائل الجزيرة ـ تنظر إلى أهل مكة ومن لحق بهم بحلف أو جوار على أنهم أهل الكعبة وسدنتها، وأن هذه البلدة المقدسة هي مركز العرب الديني، كما أضاف نشاط قريش التجاري ورحلات تجارها إلى مكانة قريش بُعداً آخر حَدَا بمعظم القبائل إلى الحرص على تقوية صلتها بمكة، ومن جانب آخر فإنَّ قريشاً حرصت على تقوية صلتها بجزء من قبائل المنطقة، ومنها تلك الفصائل القبلية التي تنتشر قرب وادي الرمة الذي يعد عقدة المواصلات شمالي الجزيرة العربية، فقد تطلبت الحاجة إلى توفير الأمن والسلام للقوافل القرشية في الجزيرة استقطاب تلك القبائل ودمجها في الأنشطة المكية، فاشتركت فصائل من تميم في تنظيم سوق عكاظ والإدارة في السوق، وكذلك الإشراف على الإجازة والإفاضة في موسم الحج[١]، ولم تكن الاعتبارات الدينية والمصلحية وحدها هي التي جعلت علاقات مكة بقبائل المنطقة تبدو متينة وقوية، فهناك الروابط النسبية حيث تنتمي قريش وقبائل المنطقة إلى مضر.

ولما أخذ رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام بمكة كانت معظم القبائل العربية متأثرة بما تقوله الزعامة المكية عن الدعوة بحكم أنها تتأثر بقريش في المعتقد والنظر إلى عبادة الأصنام، وقد حاول رسول الله ﷺ وهو في مكة دعوة بعض الوافدين إلى مكة من ممثلي القبائل العربية ممن يأتي في موسم الحج، فقد عرض رسول الله دعوته على قبائل غطفانية بعضها ممن ينتشر في غربي المنطقة وما جاورها كفزارة وبني عبدالله، إلا أن موقفها كان سلبياً، وروى أبو نعيم الأصبهاني أن رسول الله ﷺ جاء إلى منازل عبس وهم نازلون بمنى وهو نازل بالجمرة الأولى ومعه زيد بن حارثة فدعاهم فما استجابوا له إلا أن ميسرة بن مسروق العبسي[٢] قال له: ما أحسن كلامك وأنوره، ولكن قومي يخالفونني وإنما الرجل بقومه، وعاد القوم إلى ديارهم وفي الطريق سألوا بعض الكتابيين عن الرسول ﷺ فذكروا لهم صفته، وهنا دعا ميسرة القوم إلى الإيمان برسول الله، لكن القوم رجعوا إلى بلادهم وأبى عليهم رجال عبس أن يتبعوا رسول الله ﷺ[٣]. وقد جاء في بعض الروايات أن بعض العبسيين[٤] رأى ما يتعرض له المؤمنون بمكة من إيذاء[٥] إلا أنه ليس من المؤكد أن يكون قد أسلم في تلك الفترة. ومع جهود الرسول ﷺ في عرض الإسلام على القبائل إلا أن تلك القبائل ذات المصالح مع مكة وقوافلها لم يشأ زعماؤها تقبل الدعوة خشية فوات تلك المصالح إلى جانب معوقات أخرى، كما أن تلك القبائل المنتشرة في عمق الصحراء، المتجولة بين الأمكنة التي لا تملك مستقرات ثابتة، ليست مهيأة أساساً لحمل الدعوة وإجارة صاحبها عليه الصلاة والسلام.

ثم جاء انتقال النبي ﷺ إلى المدينة لتضع مجموعة القبائل البدوية المنتشرة منازلها في غربي المنطقة وشمالها الغربي أمام وضع جديد نشأ في البلدة التي ترتبط معها تلك البادية بوشائج اجتماعية واقتصادية لكونها تمتلك سوقاً جاذبة لها، إضافة إلى أن المدينة بلدة زراعية منتجة تأخذ منها تلك البوادي السلع والغلات. ويلاحظ أن أسداً وفزارة أخذتا موقفاً معادياً من الدولة الإسلامية،

(١) فكتور سحاب، *لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف*، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م)، ٢٢٠.

(٢) ميسرة بن مسروق من بني هدم بن عوذ العبسي شهد حجة الوداع، وشهد اليمامة وفتح الشام، وشهد بعض الوقائع في تلك البلاد ومنها حمص واليرموك. انظر: العسقلاني، أحمد بن علي. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ١، ٤٧٠.

(٣) أبو نعيم الأصبهاني، *دلائل النبوة*، تحقيق: محمد رواس قلعجي، وعبدالبر عباس، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٦ هـ)، جـ١، ٢٤٩.

(٤) هو مسعود بن خراش العبسي وفي صحبته خلاف. قال البخاري له صحبة، وذكره ابن حبان في التابعين، العسقلاني، أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ٣، ٤١٠.

(٥) المرجع السابق، جـ٣، ٤١٠.

ومع تطور الأحداث شاركتا إلى جانب قريش واليهود وسُليم في التحالف ضد المسلمين[١].

وقبل ذلك كانت بعض سرايا المسلمين قد توجهت إلى بعض نواحي المنطقة إما لملاحقة قوافل قريش أو لتأديب بعض القبائل التي ظنت بالمسلمين ضعفاً.

فقد شهدت حدود القصيم الشمالية الغربية عند القردة (أو الفردة) سرية زيد بن حارثة الموجهة نحو إحدى قوافل قريش[٢]. وفي المحرم من السنة الرابعة اتجهت سرية إسلامية نحو قطن من منازل بني أسد حيث كان طليحة وخويلد ابنا سلمة يزمعان حرب المسلمين والإغارة على المدينة؛ ويعلل ذلك برغبتهم في أخْذ خيرات المدينة والتقرب إلى قريش. ومع أن هناك من حذرهم مما عزموا عليه إلا أنهم عصوه وبلغ النبي ﷺ أنباء تحركهم فأرسل أبا سلمة المخزومي إلى أرض بني أسد ومعه ١٥٠ رجلاً فجد في السير وانتهى إلى قطن، وهو من مياههم، وأغار على سرح لهم وأفلت سائرهم[٣].

ومن السرايا الموجهة إلى بني أسد سرية غمر مرزوق من مياه بني أسد وقائدها عكاشة بن محصن الأسدي[٤]، وهو من أسد الحجاز. ويعود تاريخ هذه السرية إلى ربيع الأول سنة ٦ هـ/ ٦٢٧ م، كما بعث النبي ﷺ غالباً الليثي إلى بعض فروع غطفان وهم بالميفعة وراء بطن نخل[٥] (الحناكية). وهذه السرايا كانت تؤدي دوراً تعليمياً وثقافياً لم تبرزه كتب المغازي ولم تُعن بتسجيله إذ بنيت على تفاصيل ما يرد في كتب الأيام والحروب العربية، لقد بعث النبي ﷺ قُراء وفقهاء إلى أعراب نجد[٦]، كما قرأ نفر من أصحابه على أحد زعماء العرب من باب الرقية[٧]، ولقد شكلت بعض القيادات القبلية عاملاً معوقاً لانتشار الإسلام في المنطقة خشية أن تقوض الدعوة تأثيرهم السياسي وتلغي قدرتهم على استقطاب الفئات المحكومة من قبلهم، فهؤلاء نظروا إلى الدعوة على أنها قوة مزاحمة لهم تسعى إلى تغيير الأوضاع المتأصلة وتسعى إلى الانتشار والتأثير في الأفراد.

ومع مرور الزمن أخذ الإسلام ينتشر بين بعض القبائل، حيث نجح المسلمون في جذب بعض أفرادها وتثقيفهم، ومن ثَمَّ أدى ذلك إلى سريان الإسلام بين هذه المجاميع القبلية ذات التفكير الفطري البسيط. ومما أسهم في انتشار الإسلام بين قبائل المنطقة تعاظم قوة الدولة الإسلامية في المنطقة وتنامي نفوذها، خصوصاً بعد غزوة الحديبية، فقد أصبحت هذه القبائل أمام دولة قوية تسيطر على المدينة وما جاورها بكل حزم وقوة. وأدركت تلك القبائل وغيرها ما ينطوي عليه بقاؤها موالية لقيم قريش من الأضرار المادية والسياسية، ثم إن عقلاء القوم أدركوا زيف عبادة الأصنام التي أصلتها الزعامة المكية في نفوس العرب. يتبين ذلك عندما نستعرض عدداً من المواقف التي عبر من خلالها أولئك الأعراب البسطاء المضلّلين عن إدراكهم زيف عبادة الأصنام، مثل قول القائل:

وقلت لنفسي حين راجعت حزمها

أهذا إله أبكم ليس يعقل[٨]

وقد وفد على رسول الله ﷺ سنة ٩ هـ/ ٦٣٠ م وفدٌ من أسد[٩] حيث التقى بهم الرسول ﷺ، وكان ذلك مؤشراً على رغبتهم في الارتباط بالدولة الإسلامية، وورد أن وفداً من عبس[١٠] قدم إلى المدينة والتقى بالنبي ﷺ، كذلك وفد على المدينة جماعة

(١) الواقدي، محمد بن عمر. المغازي، مرجع سابق، جـ٢، ٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) ابن هشام، عبد الملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤٩؛ يقول حمد الجاسر بعد أن أشار إلى الخلاف هل هي بالقاف أو الفاء، لعل الأولى (الفردة) ولا يزال هناك منهل بهذا الاسم يقع في الطريق بين المدينة وجبلي طيّئ، انظر: الجاسر، حمد، بنو عبد الله، مجلة العرب، س٢، مرجع سابق، جـ١١، ٩٧٦.

(٣) محمد بن يوسف الصالحي، *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، تحقيق: عبد العزيز حكمي، (القاهرة: نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٧ هـ)، مج ٦، ٥٥؛ أكرم ضياء العُمري، *السيرة النبوية الصحيحة*، (المدينة: دار العلوم والحكم، ١٤١٢ هـ)، جـ٢، ٣٩٨ وتقع قطن شمال شرق عقلة الصقور، وهي حالياً مركز مرتبط بمحافظة رياض الخبراء؛ تركي القهيدان، *القصيم آثار وحضارة*، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ)، جـ٣، ٦٨٠.

(٤) عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي حليف بني عبدشمس من السابقين الأولين وشهد بدراً، قُتل في حروب الردة، انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٩٤، ٣٩٥.

(٥) الصالحي، محمد بن يوسف. سبل الهدى والرشاد، مرجع سابق، جـ٦، ١٢٤، ١٣٠.

(٦) ابن هشام، عبد الملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ ٣، ١٨٥.

(٧) ابن حجر العسقلاني. *فتح الباري*، في *شرح صحيح البخاري*، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، جـ١٠، ٢٠٩.

(٨) ابن الأثير، علي بن محمد. أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، جـ ٢، ١١٣، ١١٦.

(٩) محمد بن سعد، *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، د.ت)، جـ١، ٢٩٢.

(١٠) الصالحي، محمد بن يوسف. سبل الهدى والرشاد، مرجع سابق، جـ ٦، ٥٧٤.

من بني عبدالله الغطفانيين[١]. وفي السنوات التي أعقبت فتح مكة كانت تأتي النبي وفود مبايعة له من قبائل شتى ومن مناطق مختلفة.

ثالثاً ـ العهد الراشدي ١١ ـ ٤١ هـ/ ٦٣٢ ـ ٦٦١ م:

لم يكن ولاء بعض القبائل ناشئاً عن اقتناع وإدراك لمتطلبات الرسالة الإسلامية ومن ثَمَّ يؤدي إلى ارتباط بأهداف الدولة الإسلامية ورسالتها؛ ولهذا قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ عن وفد من بني أسد (إن فقههم لقليل)، وورد أنه نزلت فيهم الآية الكريمة ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٢]، ولم يفرض الرسول ﷺ على القبائل متطلبات ثقيلة وقيوداً شديدة، فبقيت القبائل محتفظة بكيانها وديارها[٣] ورؤسائها ونظمها ما دامت غير متعارضة مع الإسلام، وبقيت الروابط القبلية عاملاً مُنظماً للتجمعات البشرية في جزيرة العرب كما كان عليه الأمر في العهد الجاهلي مع إزالة التعصب وتعبئة الأفراد على أسس قبلية، وشاهد ذلك بعد وفاة النبي ظهور حركة الردة عند بعض قبائل الجزيرة العربية.

فعندما قويت شوكة المرتدين، كان من الطبيعي أن تتأثر المنطقة بقبائلها وسكانها ـ وإن لم يكن على نطاق شامل ـ بحركات الردة التي تسببت عوامل كثيرة في تعاظمها وانتشارها ومنها: وفاة النبي ﷺ، واضطراب مفهوم الزكاة عند أولئك العرب الداخلين حديثاً في الإسلام، وشعور الزعامات القبلية بأن الدعوة بمبادئها وقيمها تحمل فكراً جديداً يحد من نفوذهم وسلطانهم الرئاسي. وكان لظهور متنبئين كذابين يزعمون نزول الوحي عليهم أثره في بعض تلك الحركات، وكان من نصيب نجد الوسطى، ومنها القصيم طليحة بن خويلد الأسدي الذي تبعه عُيينة بن حصن الفزاري الغطفاني وقال لقومه: نبي من الحليفين (أسد وغطفان) أحب إلينا من نبي قريش[٤]. وقد كون المرتدون من عبس مع جموع قبلية أخرى تحدياً أمام المدينة التي أصبحت في عهد قيادة جديدة يمسك بزمامها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فجعل هذا الخليفة الراشد على حدود المدينة رجالاً يحرسونها من تلك الجموع المرتدة التي أقامت في ذي القصة والأبراق، وهي مواضع قريبة من المدينة، وأغاروا على المدينة فخرج أبو بكر الصديق ومعه النعمان وعبدالله ابنا مقرن المزنيان وصدوا ذلك الهجوم، ووثب مرتدو بني عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين وقتلوهم[٥]، وبالطبع لا يعني اشتراك عبسيين في ذلك الهجوم الذي جاء في مستهل خلافة أبي بكر رضي الله عنه وأشار إليهم رواة كالطبري وغيره أن القبيلة بكاملها قد ارتدت وأن فصائلها كلها قد خرجت من مواطنها لتهاجم المدينة التي رزئت بموت رسول الله ﷺ.

أما طليحة الأسدي فقد أصبح زعيماً مؤثراً في قبائل نجد الوسطى وما جاورها شمالاً، وكان معه ٧٠٠ من فزارة بقيادة عيينة بن حصن[٦]، وقد حشد جموعه في بزاخة[٧]، وأرسل أبو بكر الصديق خالد بن الوليد رضي الله عنهما، للقضاء على تمرده وعصيانه اللذين يمثلان انتكاسة حضارية وإخلالاً بالأمن والنظام في تلك البقاع. وقد نجح عدي بن حاتم الطائي في إقناع طيّئ بالعدول عن تأييدها لطليحة بن خويلد[٨]، والتقى المرتدون بجيش خالد بن الوليد واشتد القتال بين الطرفين، ولما رأى

(١) الجاسر، حمد. «بنو عبدالله»، مجلة العرب، مرجع سابق، جـ٣، ١٦١ ـ ١٧٤.

(٢) أبو الفداء الحافظ إسماعيل ابن كثير، *البداية والنهاية*، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ)، جـ٧، ٣٥٢؛ الحجرات، الآية: ١٧.

(٣) صالح أحمد العلي، *الدولة في عهد الرسول*، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٨م)، ٣٣٧.

(٤) ابن الأثير، علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٣، ٣٤٢.

(٥) محمد بن جرير الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، جـ٣، ٢٤٦، ٢٤٨.

(٦) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ١، ٤٨٥.

(٧) تقع بزاخة في بلاد الجبلين، جنوب حائل، انظر: الجاسر، حمد. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: شمال المملكة، مرجع سابق، جـ ١، ١٩١، ٢٠٣.

(٨) حسين بن محمد الديار بكري، *تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس*. ط١، (القاهرة: ١٣٠٢ هـ)، جـ ٢، ٢٠٥.

عيينة بن حصن أن موازين المعركة تجري لصالح المسلمين انصرف بفزارة وهزمت الجموع المرتدة، وهرب طليحة بن خويلد ولحق بالشام. ولما بلغه أن أسداً وغطفان أسلمتا أسلم هو وقدم إلى المدينة[١]. وقد أقام خالد بن الوليد رضي الله عنه ببزاخة شهراً كاملاً، يتابع الفصائل المرتدة ويأخذ بثأر المسلمين الذين قتلهم المرتدون[٢]، ثم سار إلى (الغمر) من مياه بني أسد[٣] ثم انتقل إلى البطاح (قرب الرس) حيث فرّق السرايا في نواحيها، وقد أسرت إحدى السرايا أحد أشراف بني تميم وهو مالك بن نويرة اليربوعي[٤] الذي قتل وكان لقتله صداه عند بعض الصحابة رضي الله عنهم كأبي قتادة الأنصاري.

لقد كان هناك معارضون للمرتدين داخل تلك القبائل، مثل: ميسرة بن مسروق وفاتك بن زيد العبسيين[٥] وغيرهما ممن ثبت على إسلامه وقاوم الاتجاه نحو الردة وعصيان الدولة الإسلامية. وبإزالة مظاهر الردة عن المنطقة بدأ فصل جديد في تاريخها ومن ثَمَّ ارتبطت فعلياً بدولة الراشدين، فأقبل عدد من أبناء قبائل المنطقة على التفقه في الدين وتعلم أحكامه، وهو ما عني بترسيخه الخلفاء، على أنه لم تكن هناك متغيرات في نمط العيش الذي غلب على حياة القبائل حيث الميل إلى عدم الاستقرار والنشاط الرعوي الذي يتطلب الترحل والانتقال، لكن أفواجاً من تلك القبائل سوف تغادر أمكنتها إلى مناطق الفتوحات حيث تستقر هناك.

وبعد انتهاء فتن المرتدين جاءت الفتوحات الإسلامية التي تبنتها الدولة الإسلامية مشركة في ذلك قبائل مختلفة تتكون منها الأمة، وقد سمح عمر رضي الله عنه لمن سبق أن ارتد من القبائل بالانضمام إلى الجيوش الإسلامية، ودعا أهل النجدات والفرسان من ربيعة ومضر إلى المشاركة في الحملة المتجهة إلى بلاد الرافدين قبيل معركة القادسية[٦].

وكانت قبائل المنطقة من بين تلك القبائل التي أسهمت بنصيب وافر من المقاتلين والجنود دعماً للجبهات الجديدة في العراق وفارس والشام. وبرز في جبهة العراق وفارس مجموعة من القادة من أسد وعبس. وبناء على ما ذكرناه من أن الفاروق رضي الله عنه رأى الاستعانة بمن ارتد في حرب القادسية، فقد اشترك طليحة الأسدي مع قومه بني أسد، وكان عدد المشاركين منهم ٣٠٠٠ مقاتل وكان لذلك أثره في أداء قومه القتالي المتميز في تلك المعركة، وعنهم يقول الأشعث بن قيس: (لله در بني أسد، أي فري يفرون وأي هذي يهذون عن مواقفهم)[٧].

وشهد طليحة معركة نهاوند وأرسل ليستطلع أخبار الفرس، فلما أطال الغياب فيما رجع من معه قال الناس: ارتد طليحة الثانية، ورجع طليحة، فلما رآه الناس كبروا وعلم ما خافوا منه فقال: والله لو لم يكن دين إلا العربي ما كنت لأجزر العجم هذه العرب[٨].

وبرز من عبس عدد من القادة في تلك الفتوحات لعل من أبرزهم عبدالله بن المعتم العبسي[٩] فاتح محور ما بين دجلة جنوباً حتى الموصل شمالاً، تولى قيادة الميمنة في جيش سعد عندما تحرك من شراف متجهاً نحو القادسية، وفي معركة القادسية أضحى قائداً للميمنة وقاد معارك فتح بعض المدن والبلدان في وسط العراق وشماله[١٠]. وكان حذيفة بن اليمان العبسي[١١] من المقدمين في فتح تستر.

(١) ابن الأثير، علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٣، ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ. البداية والنهاية، مرجع سابق، جـ٩، ٤٥٥.

(٣) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٤٥٥.

(٤) مالك بن نويرة من بني يربوع التميميين كان من الأشراف استعمل على صدقات قومه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أمسك الصدقة وفرقها في قومه وقال في ذلك:

فقلت خذوا أموالكم غير خائف

ولا ننظر فيما يجيء من الغد

فإن قام بالدين المحوق قائم

أطعنا وقلنا الدين دين محمد

العسقلاني، ابن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ ٣، ٣٥٧، وقد قُتل مالك (بالبعوضة)، وهو موقع قرب الكهفة، حيث إن خالداً ينزل هناك، انظر: الجاسر، حمد. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: شمال المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢١٥، ٢١٦.

(٥) محمود عبدالله أبو الخير، *شعر حروب الردة: دراسة في مصادره وتوثيقه وأغراضه وخصائصه الفنية*، (عمّان: وزارة الثقافة، ١٤٢٢ هـ)، ٣٧٨.

(٦) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٧) المرجع السابق، ٤٨٦ - ٥٣٩.

(٨) المرجع السابق، جـ٤، ١٢٨.

(٩) عبدالله بن المعتم العبسي. ذكر أبو زكريا الموصلي أنه هو الذي فتح الموصل وكان على مقدمة سعد بن أبي وقاص من القادسية إلى المدائن وسيره سعد من العراق إلى تكريت. العسقلاني، ابن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٧٢.

(١٠) محمود شيت خطاب، *قادة فتح العراق والجزيرة*. ط٣، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٧ هـ)، ٢٧٥ - ٢٧٨.

(١١) يعد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه من الصحابة المقربين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه أحاديث في أبواب الفتن وغيرها، وكذلك كان مقدما في العصر الراشدي وقد ورد أن عمر رضي الله عنه قال لأصحابه، تمنوا ملء البيت الذي كانوا فيه مالاً وجواهر ينفقونها في سبيل الله، فقال عمر رضي الله عنه لكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان فأستعملهم؛ ابن الأثير، علي بن محمد. أسد الغابة، مرجع سابق، جـ١، ٣٩١.

ويذكر ياقوت أنه كان على الميسرة[١] وجعله الفاروق نائباً للنعمان بن مقرن[٢] يقوم مقامه إن حدث به حدث في أثناء حرب نهاوند التي شاركت فيها أعداد من عبس، وعندما استشهد النعمان تولى القيادة حذيفة بن اليمان[٣]، وكذلك كان له أثر في فتوحات بعض المدن الشرقية، مثل: الري والدينور وهمدان، ومناطق طبرستان[٤].

وشارك قادة أسديون في معارك الجبهة بالشام وكان لهم بلاء حسن في هذه الجبهة. فبرز من عبس ميسرة بن مسروق العبسي مع قومه العبسيين في فتح مدينة حمص حيث أبلوا بلاءً حسناً في القتال. ويعد بعض الرواة أن أول راية وافت حمص ونزلت حول مدينتها راية ميسرة العبسي[٥]. كما شارك قادة من أسد في حرب الروم تحت راية أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد رضي الله عنهما[٦].

وكان لمشاركة هذه القبائل وغيرها نتائج متعددة، منها:

- اندماج هذه القبائل في بوتقة الدولة الإسلامية وتخلي معظمها عن الأهداف القبلية الضيقة.
- إسهامها في نقل المؤثرات الإسلامية والعربية إلى أقاليم جديدة، فكان وجود هذه القبائل في مواطن الفتوحات الإسلامية عاملاً مرسخاً لقيم الإسلام وداعماً لنشر الدعوة، وكذلك نشر اللغة العربية لغة القرآن في تلك الأقاليم.
- هجرة جانب كبير من القبائل إلى مواطن الفتوح في وقت شجعت فيه الخلافة الهجرة من الجزيرة العربية إلى الأمصار المفتوحة؛ ما أدى إلى تدفق فصائل قبلية كثيرة من المنطقة وغيرها إلى الشام والعراق[٧].

وقد استوطن جزء من الأسديين الكوفة وكان لهم بها خطة خاصة[٨]، وكذلك العبسيون. وشكل هؤلاء وأولئك جزءاً من مجتمع الكوفة، ومنهم خرج قادة فاتحون، كما أوضحنا. كما خرج دعاة فتنة ومعارضة للولاة في تلك المدينة الناشئة[٩].

وفي العهد الراشدي أصبحت المنطقة؛ وبخاصة أجزاؤها الغربية والجنوبية، أكثر اتصالاً وارتباطاً بالمدينة النبوية، حاضرة الدولة الإسلامية، حيث زالت المعوقات التي تحول دون ذلك الاتصال وأصبح «سوق المدينة» محطة جاذبة لمن بقي من البادية من أبناء تلك القبائل التي وجدت اهتماماً من الصحابة رضي الله عنهم، بهدف نشر الفقه بدينهم، يضاف إلى ذلك أن المسجد النبوي الشريف، بحكم فضله وشرفه ومركزيته في نشر العلم بين الناس، يمثل بيئة جاذبة لسكان البادية في حرصهم على الفقه والعلم، فذلك المسجد العظيم كان منبع العلم في عهد الراشدين حيث يوجد الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين يروون عن رسول الله ﷺ أحكام الدين، لقد كان نشر العلم الشرعي يمثل أولوية كبرى عند الخلفاء الراشدين، ومن هنا فقد ظهر أبناء المنطقة ممن ينتسبون إلى قبائلها بنصيب من العلم وبرز منهم مجموعة من المتفقهين والرواة الذين تواصل عطاؤهم إلى ما بعد العهد الراشدي، ومن هؤلاء زر بن حبيش الأسدي روى عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وكان من الأعراب، وحرص على الوفادة إلى المدينة ليلقى أصحاب النبي ﷺ، وجالس أُبي بن كعب وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما . وكان الصحابة يسألونه عن العربية[١٠]. ومنهم ربعي بن حراش، وهو ينتمي إلى

(١) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٣٥.
(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك،مرجع سابق، جـ٤، ١٢٧-١٣٢.
(٣) المرجع السابق، جـ٤، ١٢٧، ١٣٢.
(٤) ابن الأثير، علي بن محمد. أسد الغابة، مرجع سابق، جـ١، ٣٩١.
(٥) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٣٠٣.
(٦) وفاء السنديوني، *شعر أسد وأخبارها في الجاهلية والإسلام*، (الرياض: جامعة الملك سعود، د.ت)، ٩٥.
(٧) عبدالعزيز الدوري، *التكوين التاريخي للأمة العربية*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣م)، ٣٨.
(٨) السنديوني، وفاء فهمي. شعر قبيلة أسد وأخبارها، مرجع سابق، ٩٦ - ٩٧.
(٩) ابن الأثير، علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٣، ٦.
(١٠) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٢؛ وورد أن زر بن حبيش من أعراب الناس يسأله عبدالله بن مسعود عن العربية، انظر: أحمد بن الحسين البيهقي. *السنن الكبرى*، (حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٣ هـ)، مرجع سابق، جـ١٠، ١١٣.

عبس، سمع من عمر رضي الله عنه وروى عنه علي وابن مسعود رضي الله عنهما[١]، ولقد عنيت الخلافة الراشدة بمعالجة ما تتعرض له بوادي المنطقة وغيرها من الأزمات، كما حدث في عام الرمادة حيث كان الأعراب يقبلون من كل ناحية على المدينة يشكون الجوع والجدب وقلة الأقوات[٢]. وأوصى عمر رضي الله عنه بالأعراب الذين هم أصل العرب ومادة الإسلام بأن تؤخذ منهم صدقاتهم على وجوهها، ولا يؤخذ منهم درهم ولا دينار، وبأن ترد صدقات أغنيائهم إلى فقرائهم ومساكينهم[٣]، ومعلوم أن معظم سكان المنطقة آنذاك يغلب عليهم التنقل والتجوال ضمن مجالات مكانية معروفة، وإنما يعودون إلى المياه الجارية وقت الصيف كما هي سنن حياة الأعراب. ومن مظاهر العناية بهم الرفق بهم عند تحصيل الصدقات منهم؛ أي أخذ زكاة المواشي، حيث روعي أن تؤخذ منهم وهم في الأمكنة التي يتجمعون فيها، فكان عمر رضي الله عنه يبعث المصدقين في قُبُل الصيف حيث يتجمع الرعاة في ذلك الوقت عند المياه[٤].

وإذا كان جزء كبير من التكوينات القبلية في المنطقة قد رحل إلى الكوفة والبصرة، فقد بقي جزء لا يستهان به يمارس الرعي والرحلة إلى مساقط الغيث ومواطن الكلأ في أيام الربيع، وحال سقوط الأمطار، والتجمع عند المياه الجارية كالآبار والعيون وقت القيظ والصيف.

وعلى الرغم من تناقص الكثافة البشرية في المنطقة إلا أن أهمية المنطقة للدولة الإسلامية في العهد الراشدي حقيقة تاريخية يرسخها كون المنطقة واقعة بين البصرة وجنوب العراق، وبين مكة والمدينة، وعبرها يفد الحجاج وتمر بعض الإمدادات المختصة بالجيوش، إضافة إلى ما تتمتع به بعض جهات المنطقة من مراعٍ خصبة تشكل بيئة مناسبة للإبل والخيل التي ترجع ملكيتها إلى الدولة الإسلامية. وينطبق هذا على حمى ضريّة[٥]، وأول من حماه عمر رضي الله عنه لإبل الصدقة وظهر الغزاة، وكان الحمى ٦ أميال من كل ناحية من نواحي ضريّة التي تقع في وسط الحمى. يقع هذا الحمى في الجهة الجنوبية الغربية من القصيم، وتدخل أجزاء منه في نطاق محافظتي الدوادمي وعفيف، ويذكر العبودي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بأن يُحمى ذلك الحمى وغيره لحفظ إبل الصدقة التي هي أموال عامة للمسلمين، إضافة إلى أن هناك غرضاً آخر وراء ذلك يتجلى في إيجاد احتياطي للإبل التي يغزو عليها المسلمون إبان الفتوحات والتي كانت تتجه بأعداد كبيرة إلى الخارج[٦]. وقد بلغت أعداد الإبل نحو ٤٠٠٠٠[٧] وفي رواية أنها بلغت أكثر من ذلك العدد بكثير، ومن الطبيعي أن يثير منع الرعي في ذلك الحمى وفي الربذة وفيد والنقيع بعض الامتعاض من قبل أعراب تلك الجهات. وقد روي أن أعرابياً من أهل نجد أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية والإسلام، فعلام تحميها؟ قال: فأطرق ساعة، وجعل ينفخ ويفتل شاربه، فلما رأى ذلك الأعرابي، وكان إذا كربه أمر نفخ وفتل شاربه، جعل يرد عليه، فقال عمر: المال مال الله، والعباد عباد الله، ولولا ما أحمل عليه من الظهر في سبيل الله ما حميت من الأرض شبراً في شبر[٨].

وقد أوصى عمر رضي الله عنه من استعمله على الحمى وهو مولاه (هُنَي) باتقاء دعوة المظلوم،

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب، مرجع سابق، جـ ٣، ٢٣٧.

(٢) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ٣، ٣١٦ ـ ٣١٧.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٢٧.

(٤) صالح أحمد العلي، «تنظيم جباية الصدقات في القرن الأول الهجري»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، س٣، جـ ١٠، (الرياض: ربيع الثاني، ١٣٨٩ هـ)، ٨٦٥ ـ ٨٨٣.

(٥) البكري، عبد العزيز بن عبدالله الأندلسي. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، مرجع سابق؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ١٩١، ١٩٢.

(٦) المرجع السابق.

(٧) البكري، أبو عبيد عبدالعزيز بن عبد الله الأندلسي. معجم ما استعجم، مرجع سابق، جـ٣، ٨٦٠.

(٨) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، مرجع سابق، ٥٩٦؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي: بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ١٩٧.

وبأن يدخل رب الصريمة والغنيمة (القطعة القليلة من الإبل والغنم) وذكر له أنها بلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام[١].

وقد تُوسع في ذلك الحِمى في عهد عثمان رضي الله عنه بعدما كثرت النعم، فأمر عثمان أن يزاد في مساحة الحمى واشترى حولها مياهاً وأدخلها في الحمى، ثم لم تزل الولاة بعد ذلك تزيد في الحمى، ومما أضافه عثمان رضي الله عنه مياه البكرة، وحفر عيناً في أرض غنى خارجة عن الحمى، وابتنى عماله عندها قصراً عند (واردات) ولما قُتل عثمان ترك عماله تلك العين وذلك القصر[٢].

وقد أصبح سكان المنطقة في ظل حقبة الفتوحات معنيين بخدمة الإمدادات والحملات التي تمر بمنازلهم ومنتجعاتهم، ذلك أن بعض أجزاء المنطقة ونواحيها وكذلك بعض المناطق التي تجاورها ـ وللقبائل صلة بها ـ كانت تمر بها الجيوش الإسلامية وإمداداتها متجهة نحو العراق. وقد جاء في بعض المصادر أن سعد بن أبي وقاص لما أقام في زرود تفرقت الجنود فيما حولها من مياه أسد وتميم وتداعت العشائر التميمية وجزءٌ منها كان ينزل مناطق شرقي القصيم، وقال رؤساؤهم: يا بني تميم قد نزل بكم الناس وهم قبائل الحجاز واليمن وأهل العالية، وقد لزمكم قِراهم فشاطروهم الرَّسل[٣] ففعلوا ممن كانت له لقحتان فض إحداهما عليهم ومن كانت له أكثر فعلى حساب ذلك، فَقَرَوهم شتاءً بزرود، ونزل الناس في أول الشتاء في ذلك المكان وتفرقوا فيما حوله[٤]. وهذه الرواية تدل على قيام تلك العشائر التميمية بواجب الإطعام للجيوش الإسلامية في أثناء حركتها عبر مجال تلك القبائل، في خطوة تكشف عن أصالة معدن أعيان تلك العشائر واستشعارها لواجباتها وارتباطها بأهداف الأمة.

وفي العهد الراشدي تطالعنا المدونات التاريخية ببعض الجهود العمرانية التي قام بها بعض ولاة الدولة الإسلامية في بعض المواضع في منطقة القصيم، ويبرز في هذا المجال عبدالله بن عامر بن كريز[٥] والي عثمان على البصرة وفارس وقد امتد به العمر إلى عهد بني أمية، ومما أُثر عنه أنه شق عيوناً في النباج وغرس فيه النخل؛ مما أدى إلى عمارة هذه الناحية وترسيخ الاستقرار فيها، وكذلك صنع الشيء نفسه في القريتين ـ حيث تنسب إحداهما إليه ـ ويرجح الوشمي أنَّ إعمار ابن كريز للقرية إنما كان وقت ولايته على البصرة لعثمان رضي الله عنه من عام ٢٩ هـ/ ٦٥٠ م[٦]، ويظهر أنَّ ابن عامر جلب إلى النباج وغيرها مما عمره ١٠٠ من العمال والأُجراء ذوي الخبرة بفلاحة الأرض واستنباط المياه؛ ولهذا يروى في بعض النصوص الشعرية الإشارة إلى علوج (ابن عامر)[٧].

رابعاً ـ العهد الأموي

٤١ ـ ١٣٢ هـ/ ٦٦١ ـ ٧٥٠ م:

انتهى عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ليحل محله حكم بني أمية، فأصبحت الدولة الإسلامية تدار من دمشق وفقد الحجاز مركزيته السياسية، ولم تعد المدينة المنورة عاصمة سياسية كما كانت عليه الحال أيام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، الذين عنوا بأمر تلك البوادي، وكانت الأموال المجموعة من زكاة وغنائم وأموال جزية وخراج قد نظم توزيعها ـ في العهد الراشدي ـ منذ عهد عمر رضي الله عنه

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين. السنن الكبرى، مرجع سابق، جـ٦، ١٤٧؛ العسقلاني، ابن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، جـ٦، ١٧٥.

(٢) البكري، عبد العزيز الأندلسي. معجم ما استعجم، مرجع سابق، جـ٣، ٨٦٠، ٨٦١؛ الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، جـ٣، ١٤٠٦ هـ. وتقع «واردات» شرق بلدة نفي على بعد ٢٢ كيلاً. تمتاز بطيب المرعى وازهار نباتها أيام الربيع وهي معروفة بهذا الاسم إلى اليوم، سعد بن جنيدل، *معجم عالية نجد*، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٨ هـ)، جـ٣، ١٢٩٥.

(٣) الرسل: القطيع من الابل والغنم، انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين. القاموس المحيط، مرجع سابق، ١٣٠٠.

(٤) زرود: من مناهل العرب القديمة عند طريق الحج العراقي تبعد عن الأجفر (٥٨) كيلاً وعن حائل (١٧٠) كيلاً، وقد أقام سعد بن أبي وقاص بفيد شهراً ثم انتقل إلى زرود، انظر: الجاسر، حمد. المعجم الجغرافي وشمال المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٦٣٧؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار لبنان، ١٩٧٤م)، ٢٨٧.

(٥) عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابن خال عثمان بن عفان ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد أنه لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء ووُصف بالجود والشجاعة وُلي البصرة سنة ٢٩ هـ وضم إليه فارس وسجستان وكرمان. وفي إمارته قتل يزدجرد؛ العسقلاني، أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ٣، ٦٣.

(٦) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سابق، ٢٣٣.

(٧) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي: بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٣٣.

في دواوين (أي صحائف) يدون بها أسماء المستحقين لتصل إلى أولئك المستحقين في البوادي والحواضر، وهناك ما يدل على أن عمر رضي الله عنه كان يذهب بنفسه إلى تلك المنازل[١]، ولا شك أن هذه الصورة من الاهتمام اختفت بزوال العهد الراشدي.

وكانت أغلب بلاد القصيم تعد من عمل المدينة لقربها منها وقد عنيت الولاية الأموية في المدينة المنورة بأمر إدارة حمى ضريّة وجباية الصدقات من القبائل وملاحقة اللصوص والعابثين بالأمن[٢].

وقد تابع مروان بن الحكم في أثناء ولايته للمدينة اللصوص والعابثين في طرق القصيم فهربوا منه[٣]. وحاول بعض الولاة في الدولة الأموية استيعاب بعض محركي الفتنة وقطّاع الطرق في الولاية ومنهم الشاعر مالك بن الريب التميمي المازني.

يروي الطبري في أحداث سنة ٥٦ هـ/ ٦٧٦ م أن سعيد بن عثمان لما تولى خراسان خرج إليها، وكان قوم من الأعراب يقطعون الطريق ببطن فلج[٤]، فقيل لسعيد: إن هاهنا قوماً يقطعون الطريق على الحاج ويخيفون السبيل، فلو أخرجتهم معك! قال فأخرج قوماً من بني تميم منهم مالك بن الريب المازني[٥] في فتيان كانوا معه، وفيهم يقول الراجز:

الله أنجاك من القصيم

ومن أبي حردبة الأثيم

ومن غويث فاتح العكوم

ومالك وسيفه المسموم

ووفقاً لما يراه بعض الباحثين فإن صحبة مالك لسعيد بن عثمان تعد تحولاً كبيراً في حياة مالك واتجاهاً مغايراً لما ألفته نفسه، فقد تحول من الضلالة إلى الهدى، وتغير من اللهو العابث والتشرد السائب إلى الهداية الواعية والإيمان الموجه الذي اقتنع به[٦]، وربما يشير استفحال ظاهرة قطع الطريق واللصوصية في ذلك الوقت المبكر أي في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما إلى غياب قوى الأشراف والأعيان من صفوة العشائر ممن يملكون القدرة على ضبط السلوك الاجتماعي حيث هاجر جُلُّ هؤلاء إلى المناطق المفتوحة. وفي غمرة الفوضى والاضطرابات السياسية في عام ٦٤ هـ/ ٦٨٤ م وما بعده كان من الطبيعي أن تتأثر المنطقة بتلك الأجواء حيث مال جزءٌ من قبائل المنطقة والقبائل النجدية عموماً إلى عبدالله ابن الزبير عندما أعلن نفسه خليفة. وعندما ظهرت حركة نجدة بن عامر ٦٤ ـ ٧٢ هـ/ ٦٨٤ ـ ٦٩١ م في اليمامة نشطت في ضم القبائل إليها، يذكر الجاسر أن نفوذ نجدة بن عامر امتد حتى بلغ الأجفر شرق جبلي طيئ[٧]. وبصرف النظر من عدم تمكنه تثبيت أقدامه في تلك الجهات إلا أن هذا يدل على امتداد نفوذه واتساع سيطرته، وكما هو معلوم أثارت فرقة نجدة كثيراً من المشكلات ومارسوا ضغوطاً على سكان الإقليم حاضرة وبادية وأذاقوهم الويلات والحروب، ولهذا قاتل بنو جذيمة العبسيون المصدق الذي بعثه نجدة بن عامر وهو داود بن الضبيب فهزمهم[٨]. ولما انهارت حركة نجدة بن عامر تنفس السكان الصعداء، كما أن عودة الأمن والاستقرار إلى ربوع الحجاز المجاورة خصوصاً المدينة المنورة جاء في مصلحة سكان المنطقة؛ وبخاصة أجزاؤها الشمالية الغربية ممن يرتبطون اقتصادياً وتجارياً بأسواق المدينة، لكن الإدارات

(١) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٤، ٧٥.

(٢) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية، مرجع سابق، ٧٥.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، *الأغاني*، (القاهرة: دار الكتب، د.ت)، جـ٢٢، ٢٨٧.

(٤) فلج (بسكون اللام) وادٍ يمتد من غربي الدهناء حتى قرب الخليج يمر به عدة طرق، ويعرف بوادي الباطن وهو امتداد لوادي الرمة الذي تحول الرمال دون استمراره فيقف شرقي بريدة ويظهر أن رمال الدهناء حجزته عن الاستمرار إلى منتهاه إذ لا يزال أثر مجراه بارزاً في جهات من وسط الدهناء حيث وادي الأجردي الذي لا شك أنه امتداد لوادي الرمة، انظر: حمد الجاسر، «فلج وادي الباطن»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج ١٦، (الرياض: ١٤٠١ هـ)، جـ ١ ـ ٢، ٤٢٥ ـ ٤٤٠.

(٥) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٥، ٣٠٦.

(٦) نوري القيسي، *مقدمة ديوان مالك بن الريب*، (د.ت)، ٦١ وقد اشتهر مالك بقصيدته اليائية، ومنها:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى
وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
وهل أترك العيس العوالي بالضحى
بركبانها تعلو المتان الفيافيا
إذا عُصب الركبان بين عنيزة
وبولان عاجوا المبقيات النواجيا

المرجع السابق، ٨٨، ٩٤ وفي البيت الأخير أشار إلى بولان وهو قاع واسع يحده من الشمال كثبان رملية قرب بريدة، وهو ما يعرف بالقاع الأبيض، انظر: عبدالله الشايع، *نظرات في معاجم البلدان*. ط١، (الرياض: ١٤١٤ هـ)، ٥٣.

(٧) حمد الجاسر، *ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد*، (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٩ هـ)، ٦٩، ٧٥.

(٨) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ١٧٤.

الأموية المتعاقبة ـ باستثناء فترة عمر بن عبدالعزيز[١] ـ لم تكن مهتمة بالمنطقة إلا من زاوية تحصيل الجباية وفرض سيطرة الدولة الأموية وملاحظة القبائل التي قد تبدي ميلاً إلى قوى المعارضة. وإذا كان بعض الخلفاء الأمويين قد عنوا بعمارة الأرض والاستثمار في مجال الزراعة في الخضرمة وغيرها فإن المنطقة لم تشهد اهتماماً من جانب الخلفاء كما شهدت الخضرمة في اليمامة، لكن بعض الولاة أسهم في عمارة الأرض وحفر الآبار فيها، وظهرت ملكيات لبعض الشخصيات الحجازية، ومنهم بعض ولاة المدينة كإبراهيم بن هشام المخزومي الذي تولى المدينة في عهد هشام بن عبدالملك ١٠٥ ـ ١٢٥ هـ/ ٧٢٣ـ ٧٤٣ م حيث اتسعت أملاكه في الحمى، واتخذ فيه ألواناً من الإبل بلغت ألف بعير. وقد أصبح لبعض أبناء الأسر القرشية ملكيات زراعية في ضريّة كعبدالله بن مطيع العدوي وجعفر بن مصعب[٢] وكذلك آل كريز في النباج والقريتين، وهذا التوجه نحو الاستثمار الزراعي في المنطقة نجم عن توافر المال بيد أولئك الأشخاص نتيجة الأعطيات الممنوحة لهم وامتلاكهم لأعداد من العمال والأُجراء الذين أوكل إليهم مهمة العمل بتلك المساحات المستثمرة زراعياً.

وقد عُني بعض الولاة في العهد الأموي بحفر الآبار في طريق الحجاج من البصرة إلى مكة، وتذكر بعض المصادر أن الحجاج بن يوسف الثقفي أرسل رجلاً وأمره أن يحفر بين عنيزة والشجا[٣]. ويفهم من بعض الروايات أن الصراعات القبلية عادت إلى المنطقة في بعض الفترات من الحكم الأموي كالصراع بين أسد وطيّئ من جانب وفزارة من جانب آخر في عهد مروان بن محمد، واللافت للنظر اشتراك الوالي الأموي أمية بن عبدالله الأكبر بن عمرو بن عثمان في هذه الصراعات[٤].

وفي خلافة عبدالملك بن مروان ٧٣ ـ ٨٦ هـ/ ٦٩٢ ـ ٧٠٥ م تقدمت قبيلة عبس والقبائل القيسية الأخرى ـ التي خرج جزء منها من المنطقة وما جاورها ـ بحيث أصبحت جزءاً من القاعدة القبلية المؤيدة للدولة الأموية بعد تجاوز أحداث معركة مرج راهط سنة ٦٤ هـ/ ٦٨٤ م بين القيسيين المؤيدين لابن الزبير والكلبيين والعرب اليمانية ممن يؤيدون مروان بن الحكم، ويعزى تقدم العبسيين وقربهم من الدولة الأموية في عهد عبدالملك وابنيه الوليد ثم سليمان إلى عوامل الكفاءة والولاء للأسرة الأموية إلى جانب روابط المصاهرة بين عبدالملك والعباس بن جزء العبسي وخؤولة القوم للخليفتين الوليد وسليمان ابني عبدالملك حيث تزوج الخليفة عبدالملك بن مروان بولادة بنت العباس بن جزء العبسية[٥] وهي أم الخليفتين الوليد وسليمان، وبرز العبسيون في الشام فكان على الشرطة، في عهد عبدالملك والوليد وسليمان، كعب بن حامد العبسي[٦] وتولى حصين بن خليد ولاية بادية قيس، وأقطع القعقاع بن خليد العبسي ما عرف بحيار القعقاع وهو صقع من قنسرين أعطاه الوليد للقعقاع المذكور[٧].

وقد نشأ سليمان بن عبدالملك بين أخواله[٨] في البادية فاكتسب الفصاحة من العبسيين في بواديهم، فنشأ فصيح اللسان كثير الأدب[٩].

(١) ذكرت بعض المصادر أن عمر بن عبدالعزيز أرسل معلمين إلى البادية ليعلما الناس السنة. أبو محمد عبدالله بن الحكم، *سيرة عمر بن عبدالعزيز*، تحقيق: أحمد عبيد، (بيروت: ١٩٦٧م)، ١٦٠.

(٢) انظر: ابن الأثير، علي بن محمد. الكامل في تاريخ العرب، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠١.

(٣) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ١٨٤؛ أبو علي الهجري، *التعليقات والنوادر*، إعداد وترتيب: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٤١٣ هـ)، جـ٣، ١٤٩.

(٤) الهجري، أبو علي. التعليقات والنوادر، مرجع سابق، جـ١، ٤١١.

(٥) ابن الأثير، علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٤، ٥١٩.

(٦) خليفة بن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، تحقيق: أكرم ضياء العمري. ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧ هـ)، ٢٩٩.

(٧) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٣٢٧.

(٨) أبو الفرج الملطي، *تاريخ مختصر الدول*، (بيروت: دار المسيرة، د.ت)، ١١٤.

(٩) علي بن الحسين المسعودي، *التنبيه والإشراف*، (بيروت: دار صعب، د.ت)، ٢٩١.

ومن أشراف عبس من أقام في بلاد قومه واتصل ببني أمية، مثل المساور بن هند الذي كان أميراً في قومه يحل النزاعات بين العبسيين وجيرانهم[١].

خامساً ـ العهد العباسي ١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ/ ٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م:

استهل العباسيون حكمهم سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م، ومن الطبيعي أن يكون في سلم أولوياتهم رعاية الحج والعناية بالحرمين الشريفين لما يعنيه ذلك من تأكيد شرعيتهم الدينية وأحقيتهم بحكم الأمة الإسلامية، وترتب على هذا العناية بالطرق الموصلة بين العراق (حيث حاضرة الخلافة) وبين مكة والمدينة. ومن هذه الطرق (طريق الحج البصري)[٢] الذي يمر بمنطقة القصيم، في حين يمر حجاج طريق الكوفة بجزء من القصيم ثم يتجهون نحو المدينة عند معدن النقرة[٣]. ومتطلبات العناية لا تقتصر على حراسة الحجاج ومقاومة عدوان قطاع الطرق، بل تشمل بناء بعض المرافق الخدمية كوسائل حفظ المياه وإقامة علامات الطريق، ومنذ بداية الحكم العباسي عُني قادتهم وولاتهم، فضلاً عن الخلفاء، بكسب قلوب عامة السكان أهالي تلك المنازل التي يمرون بهم عن طريق الإحسان إليهم وإكرامهم، ويذكر المؤرخون أن أبا مسلم الخراساني لما حج سنة ١٣٦ هـ/ ٧٥٣ م كان يكسو الأعراب في كل منزل ويصل من سأله، وكسا الأعراب البشوت والملاحف وسهل الطرق فكان الصوت له[٤].

لقد حج الخليفتان المنصور والمهدي واشتهر عنهما تلمس حاجات الناس وبناء المنازل والعناية بمرافق الطريق، وحج الخليفة هارون الرشيد تسع حجج، بعضها عن طريق الكوفة وبعضها عن طريق البصرة[٥]، وكان الخلفاء إذا حجوا بُني لهم في كل منزلة دار يعد فيها سائر ما يحتاج إليه، ويتولى كل منزلة من هذه المنازل موظف خاص يُعرف بمتولي المنازل[٦]. وجاء في بعض المصادر أن الرشيد نزل بضريّة عائداً من الحج ومعه الأصمعي (وضرية أولى المنازل القصيمية في طريق العائد من الحج) وهنا التقى الأصمعي بأعرابي من كلاب وكتب له كتاباً في عتق جارية له استحسنه الرشيد[٧]. لقد نال طريق حاج البصرة (وجزء منه يقع في منطقة القصيم يصل إلى ٣٠٠ كم) نصيبه من الإنشاءات العباسية فقاموا بتحديد معالمه وأمياله وزيادة محطات الاستراحة خلاله وتنظيمه، وتشهد بهذا المآثر القائمة حالياً[٨]. ومن مظاهر اهتمام العباسيين (الأوائل) بطريق الحج أن عين له عبدالملك الأسدي وقد تولى الولاية على أسد وطيّئ، وكان يقيم في أعلى بلاد القصيم ثم انتقل إلى فيد[٩]، وممن تولى ولاية طريق مكة من الولاة أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي[١٠] وإسحاق بن إبراهيم بن أبي حميضة[١١] إلى جانب مناطق أخرى.

وقد كانت المنازل والمحطات التي تمر بها قوافل الحجاج ومرتادي طرق الحج تشهد انتعاشاً حيث يتم خلال مرورهم تبادل السلع والمتاجرة مع الأهالي، وخير ما يصور ذلك ما يذكره وهب بن جرير بن حازم[١٢] في أرجوزته عن النباج (الأسياح) حيث يقول:

حتى إذا مرت على النباج
واصلة اللهجة بالإدلاج
مرت بماء سائح أُجاج

(١) العسقلاني، أحمد بن علي. الإصابة في تميز الصحابة، مرجع سابق، جـ٤، ٤٩١؛ الفيصل، عبدالعزيز. شعر بني عبس في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي، مرجع سابق، ٣٥.

(٢) من أبرز الدراسات التي تناولت هذا الطريق، دراسة الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي،مرجع سابق، وانظر: الجار الله، عبدالعزيز. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٩٣ ـ ١٢٦.

(٣) سعد الراشد، *درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة*، دراسة تاريخية أثرية، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٤ هـ)، ٣١، ٢٢٣.

(٤) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٧، ٤٨٠.

(٥) أحمد بن علي المقريزي، *الذهب المسبوك في ذكر من حج مع الملوك*، تحقيق: جمال الدين الشيال، (بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٠ هـ)، ٦٩، ٧٨، ٨٠، ٨٢.

(٦) المرجع السابق، ١٩.

(٧) الحميري، محمد بن عبد المنعم. الروض المعطار في خبر الأقطار، مرجع سابق، ٣٧٧.

(٨) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سابق، ١٠٧، ١٠٨.

(٩) حمد الجاسر، *مع الشعراء: مختارات ومطالعات*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٠ هـ)، ٢٢٠ ـ ٢٢٣.

(١٠) محمد بن الحسن الزبيدي، *طبقات النحويين واللغويين*، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ١٧٣.

(١١) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٩، ١٤١؛ وقد ورد اسم (أبي خُميصة) بنقط الخاء ويرى حمد الجاسر أن الصواب هو إهمالها استناداً إلى ما ذكره الهجري، وقد تولى اليمامة سنة ٢٣١ هـ. حمد الجاسر، «حول اليمامة وولاتها»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، س١، (الرياض: رجب ١٣٨٦ هـ)، جـ١، ٣٩٨.

(١٢) وهب بن جرير بن حازم الأزدي من رواة الحديث النبوي وممن روى عنه الإمام أحمد بن حنبل توفي سنة ٢٠٦ هـ؛ العسقلاني،محمد بن حجر. تهذيب التهذيب، مرجع سابق، جـ١١، ١٦١، وردت هذه القصيدة في كتاب الحربي، أبو إسحاق. المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، مرجع سابق، ٦٣٠.

يروى به النخل وغير النخل
بمنزل باد كثير الأهل
به بهاليل كرام الأصل
من عبد شمس في ذوي صميمها
تنميهم الأبطال من قرومها
حلوا محلاً حيث حلوا جامعًا
ماءً ونخلاً وبناء رائعًا
للتجر فيه متجر ربيح
ومنزل مطرد فسيح
تستن في حافاته السيوح
فوضعوا القوم بها ما وضعوا
من زادهم واحتملوا فاتسعوا
وصاح سواق بهم فاندفعوا

وفي أوائل القرن الثالث كان من منازل والي اليمامة (النباج) فقد وفد إليها الشاعر عُمارة بن عقيل وقصد إسحاق بن إبراهيم بن أبي حميضة[١] وهو بالنباج يشتكي ما ناله من عكل، واستنصر عليهم، فكتب إلى عامله كتاباً لم يرض عنه عمارة.

لقد كان النباج من الأهمية بمكان للدولة العباسية عندما كانت تهتم بأحوال الطرق والمراكز الحضرية القائمة وسط البوادي[٢] ثم تراجع هذا الاهتمام بعد ضعف الدولة العباسية، ومن المنازل التي أُحييت وعُمرت في العهد العباسي قرية العسكرة وهي إحدى القريتين[٣] وذلك على يد جعفر بن سليمان العباسي[٤] من ولاة طريق مكة. قال عنها السكوني: هي بلد نخل بين أضعافه عيون في مائها غلظ وأهلها يستعذبون من ماء عنيزة[٥]. وكذلك كان لجعفر بن سليمان نشاط زراعي عمراني في ضريّة - كما سيأتي لاحقاً[٦]، فجزء من نشاط بعض الولاة العباسيين في الحرمين والبصرة اتجه إلى الاستثمار في مجال الزراعة في تلك النواحي، كأعمال خاصة بهذا الوالي أو ذاك، وأدى ذلك إلى دخول خبرات مهنية جديدة من أرقاء وأجراء، ونتج من ذلك تنامي النشاط الفلاحي؛ خصوصاً في ضريّة والنباج والقريتين (شمال غرب عنيزة) والأجزاء التي تتمركز فيها حاضرتا القصيم الرئيستان بريدة وعنيزة. وأهم محصول تمت زراعته والعناية به شجرة النخيل، تلك الشجرة المنتجة التي تتكيف مع المناخ الصحراوي وتقاوم الجفاف وتقلبات المناخ، إلا أن استمرار الحياة الزراعية في تلك الأمكنة ظل مرهوناً بعطاء البيئة والجهد الإنساني المبذول في سبيل تنمية الزراعة وتنظيم وسائل الري بحفر الآبار وإقامة السدود لحفظ المياه وتوجيهها نحو الأرض الزراعية[٧].

ولا يمكن التقليل من الجهود العباسية ومنها جهود السيدة زبيدة بنت جعفر[٨] وجهود بعض الولاة الموجهة نحو عمارة المحطات والمنازل المرتبطة بطرق الحجاج وإقامة السدود والصهاريج والأصناع[٩] لحفظ المياه.

ومعظم تلك الأعمال جاءت في شكل مبادرات خيرية إحسانية أو كجزء من خطط ولاة البصرة أو مكة أو المدينة في استثمار الأراضي الزراعية بكونها ملكية خاصة، لكن لم يكن هناك اهتمام عباسي بالمناطق الداخلية المعزولة من خلال خطة إنمائية ورؤية لحاجة الأرياف والبوادي إلى اهتمام أكبر لئلا تقع ضحية الجهل والأمية والعوز، وما تولده تلك الظواهر من مسالك عدوانية وطبائع وحشية، فلم تقم الخلافة بنشر العلم الشرعي والفقه في الدين مع تزايد الحاجة إلى ذلك، ولم تكن قبائل الإقليم مُرحّباً بها في مؤسستهم

(١) الحميري، محمد بن عبد المنعم. الروض المعطار، مرجع سابق، ٢٧٢؛ الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية، مرجع سابق، ٢٠٤.

(٢) يرى الوشمي أن ما يعرف (بقصر مارد) في الأسياح اليوم بناء عباسي صُرف خصيصاً لخدمة الطريق ويقيم فيه المسؤول عن أمن الطريق، وكذلك أورد الجارالله عدة أدلة تشير إلى أن تاريخ بناء القصر المذكور يعود إلى الفترة التي ازدهر فيها طريق الحج البصري إلى مكة. للمزيد، انظر: الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٠٧ - ٢٠٩؛ الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٧٣ - ١٧٤؛ هذا ويرى العبودي، محمد بن ناصر. أن البناء يعود إلى سلطان مارد فهو الذي بنى القصر وقد عاش في القرن العاشر، المعجم الجغرافي: بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٣٣٧.

(٣) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٣٨٢. والسكوني هو أبو عبيدالله أحمد بن الحسن، أحد مصادر ياقوت في معجمه الجغرافي وقد نقل عنه ٦٠ نصاً لها علاقة بطريق الحج العراقي عبر نجد؛ انظر: حسين نصار، «التراث الجغرافي اللغوي عند العرب»، *مجلة المجمع العلمي العراقي*، ع١٤، (العراق: ١٣٨٧ هـ)، ١٩١ - ٢٢٤.

(٤) جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس. تولى عدة ولايات ومنها مكة والطائف له عدة أعمال عمرانية في المسجد الحرام وغيره. انظر: تقي الدين الفاسي، *العقد الثمين بتاريخ البلد الأمين*. ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، جـ ٣، ٤١٩، ٤٢٠.

(٥) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٣٨٢.

(٦) البكري، عبد العزيز الأندلسي. معجم ما استعجم، مرجع سابق، جـ٣، ٨٦٦؛ الهجري، أبو علي هارون. التعليقات والنوادر، مرجع سابق، جـ٣، ١٤١٢ - ١٤٢٣.

(٧) عن سد أحد الأودية في ضربة، انظر: الجار الله، عبدالعزيز. الاستيطان والآثار الإسلامية، مرجع سابق، ٢٣٣.

(٨) زبيدة بنت جعفر بن المنصور (أبو جعفر) امرأة هارون الرشيد لها أعمال خيرية كثيرة في طرق الحج وغيرها. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ. البداية والنهاية، مرجع سابق، جـ١٤، ٢٠٠٣.

(٩) الصهارج عند العرب كما يذكر الأزهري: تسوى بالأجر وتصرج بالنورة وتسمى براكا ويذكر أن بعضها تكون ألف ذراع أو أكثر أو أقل، وأما الأصناع (المصانع) أحدها صنع.. فهي مساكات الماء يحتفرها الناس فيملؤها ماء السماء وهي تحفر ولا تطوى بالأجر،انظر: محمد بن أحمد الأزهري، *تهذيب اللغة*، تحقيق: عبدالسلام هارون، (القاهرة: المؤسسة العامة للكتاب،١٣٨٥ هـ)، جـ١، ٢٢٩؛ جـ٢، ٣٧.

العسكرية التي اعتمدت على الأتـراك منذ عهد المعتصم ٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ/ ٨٣٣ ـ ٨٤٢ م، بل أسقط العرب في بعض أقاليم الدولة من الـديـوان وقُـطـع عنهم الـعـطـاء[١] وتضاءلت وفـادة أعـيـان البادية وممثليهم إلـى البلاط العباسي، وأدى غياب الوعي الديني وانتشار الجهل وعدم وجود السلطة الإدارية الحازمة في ربوع البوادي مع تدني المستوى المعيشي إلى الميل نحو العدوان وسلب الأموال وإزهاق أرواح السابلة والحجاج، وقد واكب ذلك عودة الصراعات القبلية وتعرض أمن الحجاج وهم يسيرون نحو مكة والمدينة عبر المنطقة وغيرها لمخاطر كبيرة[٢]. ومن الطبيعي أن يـؤدي ضعف الخلافة العباسية في منتصف القرن الثالث إلى انتكاسة كبيرة في الأوضاع الأمنية في المنطقة وغيرها من مناطق العالم الإسلامي، فانحلال نظام الخلافة وسقوط هيبته، كان له تأثيره الكبير خصوصاً على المناطق التي ارتبط انتعاش مراكز الاستقرار فيها بطرق الحج، وكانت في دائرة الضوء عند الخلافة ـ إبان قوتها ـ لكونها مسلكاً لقوافل ترعاها الخلافة، وكـان مـرد العناية بالأمن فيها إلى ذلك السبب، وهذا ينطبق على مراكز الاستقرار بالقصيم التي يمر بها طريق الحاج البصري.

ولقد ثارت اضطرابات قبلية في المنطقة شاركت فيها بعض الفصائل في جنوب غرب المنطقة إضافة إلـى مجموعة من القبائل الواقعة إلى الشرق من المدينة، ومنها: كلاب وفزارة ومرة، فوجه إليهم الواثق قائده (بغا الكبير)[٣] فأوقع بهم وجـرت بينهم وبينه حروب دامية، وهذه الحملة العسكرية القوية لم تصاحبها معالجة حضارية لمشكلات المنطقة مثل نشر الفقه في الـديـن وسط القوم وتشجيعهم على الاستقرار. وقبل نهاية القرن الثالث برز الأخيضريون في اليمامة ثم القرامطة في البحرين، ولم تكن في المنطقة زعامات قبلية أو أشراف وأعيان في القرى المنتشرة على طرق الحج مهيأة لإقامة سلطة تعبر عن قرى الإقليم وقبائله. فهي زعامات محدودة الأهداف يحركها التعصب، والبحث عن الثأر والرغبة في تحسين وضع القبيلة والبحث عن المراعي المناسبة للحيوانات من إبل وغنم. لقد كان الطموح السياسي لزعماء هذه القبائل محدوداً بعالم القبيلة والقبائل الأخـرى، وجـاءت معالجتها لجدوى التكتل والتعارف لمصلحة الأقاليم ضعيفة؛ ولذلك لا غرابة في أن ينجح القرامطة في توظيف بعض القبائل في المنطقة لصالح مشروعهم الـسـيـاسـي، حيث انـتـشـروا فـي المنطقة وكـانـت غـاراتـهـم موجهة نحو طـرق الحج، ومـن الطبيعي أن تلتقي أهـداف القرامطة الرامية إلى إقامة دولة منافسة للعباسيين مع أهـداف المجموعات الفوضوية القبلية فيصاب الحجاج بالضرر الكثير، ويـؤدي ذلك إلى إضعاف مناطق الاستقرار البشري الصغيرة المنتشرة في طريق الحج. ويُفهم من بعض المصادر أن القرامطة تدخلوا في النزاع بين أهل ضريّة وأهل الربذة، وترتب على ذلك خراب الربذة سنة ٣١٩ هـ/ ٩٣١ م ورحل عنها أهلها[٤].

لقد أُهـمـلـت المنطقة كسائر المناطق المجاورة لها فيما عدا الحرمين الشريفين، وارتبط انتعاش طرق الحج بوجود الخلفاء الأقوياء ذوي الهمم العالية والولاة الصالحين، ولـم يـكـن لـلـدولـة الإسـلامـيـة الـقـريـبـة من

(١) فـاروق عمر، *الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية*، (بغداد: ١٩٧٧م)، ٦٢.

(٢) مثلاً تعرُض بنو فـزارة للتجار سنة ٢٦٧ هـ، كما تـعـرض أعـراب طيّئ للحجاج سنة ٢٨٧ هـ، انظر: عبدالقادر الجزيري، *الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحجاج وطريق مكة المعظمة*، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، د.ت)، جـ١، ٤٩٩ ـ ٥٠٢.

(٣) الـطـبـري، محمد بن جـريـر. تـاريـخ الأمم، مرجع سابق، جـ٩، ١٥٠.

(٤) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٢٧.

الجزيرة العربية أي إستراتيجيات إنمائية ذات نظرة بعيدة تجاه المنطقة وغيرها من المناطق، وواكب هذا الإهمال تسلط البداوة وضعف التثقيف الديني، فلئن كانت المجتمعات الإسلامية في الحواضر الكبرى قد تمتعت بقدر من التحضر والنمو الحضاري والحراك العلمي والثقافي، فإن الدلائل تشير إلى أن البوادي داخل الجزيرة العربية ظلت تعيش على هامش ذلك النمو الحضاري ولم تشارك فيه.

ومع ذلك ظل يُنظر إلى بعض البيئات النجدية وغيرها من بيئات الجزيرة من جانب المدارس النحوية واللغوية على أنها من الفصحى، يؤخذ من بُداتها المفردات اللغوية الأصيلة، ونُظر إلى أعرابها بوصفهم متكلمين فصحاء لم تتأثر ألسنتهم بالعجمة، وقد عُرفت قبائل المنطقة كأسد وعبس بفصاحتها وظهور الشعراء المبرزين فيها. يروى عن عمر بن عبدالعزيز قوله عن بني أسد: (ما كلمني رجل من أسد إلا تمنيت أن يمد له في حجته حتى يكثر من كلامه فأسمعه)[١].

لقد رحل كبار أئمة اللغة، أمثال: أبي عمرو بن العلاء[٢] والخليل بن أحمد[٣] والنضر بن شميل[٤] وغيرهم إلى البوادي لجمع مفردات اللغة، ولعل من أبرز اللغويين الأدباء الذين قامت مؤلفاتهم على الاستمداد من البيئات البدوية وسؤال ساكنيها «الأصمعي»[٥]. ويروي القالي أنه ذهب إلى القصيم، وأنه أقام في مرابع بني الصيداء الأسديين وأخذ عن بعض شيوخهم أشعاراً أنشده إياها، كذلك تنقل الأصمعي بين العرب في ضريّة وحمل عنهم بعض الأشعار والنوادر[٦]. وذكر السيوطي أن الأصمعي وقف بحمى ضريّة يكتب كلام صبية أعراب يتراجزون، حتى أقبل شيخ من القوم فقال له: أتكتب كلام هؤلاء الأقزام الأدناء؟[٧] وروى القالي أن الأصمعي استنشد غلاماً أسدياً بضرية أبياتاً من الشعر نقلها إلى الرشيد[٨].

وهناك علماء اعتمدت كتبهم على النوادر والأخبار المأخوذة من البادية منهم أبو علي هارون بن زكريا الهجري الذي عاش في القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين، ومن أبرز كتبه التعليقات والنوادر الذي تضمن معلومات تتصل بالمواضع والأنساب والأدب العائد إلى قبائل الجزيرة العربية[٩]. ومما روى الهجري نوادر وأخبار عن بعض أبناء المنطقة كالكريزي النباجي[١٠] وعن رواة ينتمون إلى قبائل أقامت في المنطقة من غطفان[١١] وكلاب[١٢] ومنهم زياد بن عشير المطرفي الكلابي الذي قال عنه: أفقه من رأيته يشرح اللغة[١٣].

وروى مصنف (تهذيب اللغة) ـ وهو معجم لغوي ـ العلامة الأزهري الهروي عن أعراب من أسد[١٤] وتميم[١٥] وفزارة[١٦] وغيرها من القبائل في أثناء تنقله بالبوادي[١٧]. وهكذا نجد أن أعراب المنطقة قد أسهموا في إمداد كتب الأمالي والنوادر ومعاجم اللغة بمواد وروايات أسهمت في تكوين هذه النوعية من المصادر.

ومن إفادات بعض اللغويين والبلدانيين الذين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين، نفهم أن هناك مواضع وأمكنة قصيمية ظلت على قدر من الازدهار الزراعي والتجاري وظلت مورداً لطرق الحجاج ينزلون فيها ويشربون من مائها.

(١) عمرو بن بحر الجاحظ، *البيان والتبيين*، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت)، جـ١، ١٧٤.

(٢) أبو عمر بن العلاء المازني التميمي توفي سنة ١٥٤ هـ، انظر: ياقوت الحموي، *معجم الأدباء*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت)، جـ٣، ١٣١٦.

(٣) الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ). الحموي، ياقوت. معجم الأدباء، مرجع سابق، جـ٣، ١٢٦٠.

(٤) النضر بن شميل المازني التميمي أقام بالبادية زمناً طويلاً قبل أربعين سنة. فؤاد سزكين، *تاريخ التراث العربي*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ)، جـ١، ٨، ٩٣.

(٥) هو عبدالملك بن قريب الأصمعي، من علماء اللغة وصف بأنه كان بحراً فيها اختُلف في سنة وفاته فقيل سنة ٢١٣ هـ وقيل ٢١٥ هـ وقيل غير ذلك، انظر: العسقلاني، أحمد بن علي. تهذيب التهذيب، مرجع سابق، جـ٦، ٤١٥.

(٦) أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون القالي البغدادي، *الأمالي*، جـ١، ٦٦، ١٦٩، ١٧٠؛ جـ٢، ٣٦.

(٧) جلال الدين السيوطي، *المزهر في علوم اللغة وآدابها*، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧ هـ)، جـ١، ١٤٠. والأدناء: مفرد (دنع) أي رجل فسل لا رجولة ولا خير فيه؛ الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤٤.

(٨) القالي، إسماعيل. الأمالي، مرجع سابق، جـ١، ٦٦.

(٩) أخرج الأستاذ حمد الجاسر (التعليقات والنوادر) للهجري دراسة ومختارات في أربعة أجزاء وشمل الجزء الأول *(حياة الهجري وعصره وثقافته)* وجاءت الأجزاء الأخرى كالآتي: ٢ـ *الشعر والرجز*، ٣ـ *اللغة والمواضع*، ٤ـ *النسب*، والكتاب لم يصلنا كاملاً.

(١٠) الهجري، علي. التعليقات والنوادر، إعداد. حمد الجاسر، مرجع سابق، ١، ١٥١ والكريزي النباجي منسوب إلى بني كريز وهم ذرية عبدالله بن عامر ومواليه بالنباج (الأسياح).

(١١) المرجع السابق، جـ١، ١١١.

(١٢) المرجع السابق، جـ ١، ١١٩؛ جـ ٩، ٣١١.

(١٣) المرجع السابق، جـ ١، ١١٩.

(١٤) الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة، مرجع سابق، جـ٤، ٦٧؛ جـ ٦، ٤١٨.

(١٥) المرجع السابق، جـ ١١، ١٥٥.

(١٦) المرجع السابق، جـ ١، ١٢٩.

(١٧) كان ذلك بعد أسره في الهبير حيث أوقع القرامطة بحجاج العراق والمشرق ثم تنقل بين البوادي؛ عبدالرحمن بن علي السنيدي، *قراءة تاريخية في معجم لغوي، مشاهدات الأزهري في شرقي الجزيرة العربية*، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، جـ١٥، ع٢٥، (مكة المكرمة: شوال ١٤٢٣ هـ)، ٧٠٠.

فمن المنازل التي أشار الأزهري (ت ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م) إليها (الينسوعة)، أحد مناهل[١] الطرق إلى مكة، وقد أشار إلى أنها تحتوي على ركايا[٢] عذبة الماء ولم تفته الإشارة إلى أنه شرب من مائها[٣]. قال العبودي «هي بريكة الأجردي تابعة لمحافظة قبة تقع جنوب شرق (قبة)»[٤].

ووصف الأصفهاني[٥] النبهانية بأنها قرية عظيمة لبني والبة من أسد[٦]. ويقول عن ضريّة: ضريّة سرة الحمى، وهي قرية عظيمة غنّاء، يطؤها الطريق، فيها بنو عامر وعامتها لآل جعفر العباسيين[٧]. ويقول عن المناطق التي تشكل واسطة عقد المنطقة (بحدودها الإدارية الآن) وتحوي قاعدتي الإقليم الرئيستين الآن: (القصيم موضع ذو غضى، فيه مياه كثيرة وقرى منها قريتا ابن عامر، وهما لولد جعفر، إحداهما يقال لها العسكرة. وأهل القصيم يسكنون في خيام الخوص وهي منازل بني عبس وغيرهم، وفيه نخيل كثير وهو من عمل المدينة، ويقال: حد القصيم قاع بولان وهي مفازة)[٨]. أما الهمداني، الحسن بن أحمد (توفي بعد ٣٤٤ هـ/ ٩٥٥ م) فيقول: ثم وراء ذلك القصيم، وهي بلد واسع كثير النخل والرمل والنخل في حواء الرمل، وهو كثير الماء كثير الحصون[٩]. وهذا الوصف ينطبق على جزء من القصيم، وهو مطابق لما يُرى الآن في جنوب بريدة وشمال عنيزة من وجود النخيل والأشجار بين كثبان الرمل. ويورد اللغويون نصوصاً وكلمات مأثورة عن أعراب المنطقة تُبين لنا سعادتهم وحبهم لمرابعهم في تلك الفترة المضطربة سياسياً وأمنياً، ويُورد ابن جني في النوادر عن أحد شيوخه، قال: لقيت أعرابياً فقلت: ممن الرجل؟ قال: من بني أسد، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من هذه البادية، قلت: فأين مسكنك فيها؟ قال: مساقط حمى ضريّة بأرض لعمر الله ما نريد بها بدلاً ولا عنها حولاً، قد نفحتها العذاوات وحفتها الفلوات فلا يملولح ترابها ولا يمعر جنابها، ليس فيها أذى ولا قذى ولا وعك ولا حمى، فنحن فيها بأرفه عيش وأرغد معيش[١٠].

وينقل الأزهري في معجمه، عن أعرابي من فزارة قوله (أنتم معشر الحاضرة قبلتم دنياكم بقبلان ونحن نزجيها زجاة)[١١]؛ أي نتبلغ بقليل من القوت ونجتزئ به، في عبارة تظهر لنا سرور ذلك الأعرابي الفزاري الذي حادثه الأزهري ـ في القرن الرابع ـ بطبيعة عيشه القائم على الاكتفاء بيسير القوت دون النظر إلى ما هو مُقبل من الأمر، شأن أهل البادية المقتصرين على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن. ويقدم لنا الهجري في تعليقاته ونوادره معلومات مهمة تناولت التركيب السكاني لضريّة والأملاك العائدة إلى كل قبيلة وأسرة، والأسر ذات الشأن فيها خلال العهدين العباسي والأموي، مثل: معروف بن عبدالله الكلابي الوافد على أبي العباس السفاح، وجعفر بن سليمان العباسي[١٢] وأبنائه وذريته. ويُذكر أن مما أحدثه (جعفر بن سليمان) بسوق ضريّة حوانيت بلغت ثمانين حانوتاً ونيفاً، وربما كانت غلة الحوانيت والزرع ثمانية آلاف درهم في السنة، ويذكر أنه امتلك الحمى وأن عامة المزارع في ضريّة اليوم لولد سليمان بن جعفر[١٣]، وتضم إفادات الهجري تلك أخباراً عن الخصومات والخلافات بين الأسر والفصائل القبلية في ضريّة وما جاورها، وما يضمه ذلك المجتمع من قرّاء وشعراء، مثل:

(١) المناهل تعني المياه التي على الطريق. انظر: الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة، مرجع سابق، جـ ٦، ٣٠١.

(٢) الركايا: الآبار المحفورة؛ الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة، مرجع سابق، جـ ١٠، ٣٥٠.

(٣) المرجع السابق، جـ ٢، ١٠٤.

(٤) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي: بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ ١، ١٧٤.

(٥) عاش في القرن الثالث وهناك من يذكر أن وفاته كانت في سنة ٣١٠ هـ، انظر: جلال الدين السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ٥٠٧، ٥٠٨.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٤٣.

(٧) المرجع السابق، ٣٩١.

(٨) المرجع السابق، ٣٤٠، ٣٩٩. وخيام الخوص، قد يريد بها ما يتخذ من خوص النخيل على شكل خيمة تستعمل في فصل الصيف، وتعرف باللهجة الدارجة بالمعشاش وانظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، المرجع السابق، جـ١، ٤٩.

(٩) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٨٩؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ ١، ٥٢.

(١٠) نور الدين بن علي السمهودي، *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ)، جـ ٣، ١١٠١.

(١١) الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة، مرجع سابق، جـ١١، ١٥٥.

(١٢) الهجري، أبو علي. التعليقات والنوادر، مرجع سابق، جـ ٣، ١٤١٢ ـ ١٤٢٢.

(١٣) المرجع السابق، جـ ٣، ١٤١٢ ـ ١٤٢٣.

الشاعر عقيل بن العرندس الكلابي، والقارئ القاضي (سلمة بن عمرو) الذي يُرجَع إليه في الخصومات[١]. ونقرأ عند الهجري معلومات عن موارد البلدة والمراعي التي حولها وما تحويه أرض الحمى وما جاورها من آبار ومراكز تعدين، وهي معلومات على درجة من الأهمية التاريخية تتعلق بجوانب من أحوال تلك القرية النشطة في القرن الثالث الهجري التي كان نشاطها مرهوناً بالأحوال الأمنية في محيطها والظروف المناخية ووجود الإدارة الحازمة.

سادساً ـ المنطقة بعد القرن السابع الهجري:

يذكر العبودي أن المنطقة دخلت فيما يسميه العصور الوسطى المظلمة منذ انقضاء القرن الرابع الهجري حتى انقضاء القرن الحادي عشر، وخلالها تجاهل المؤرخون المنطقة، وأهم ملامح تلك العصور ـ في نظر العبودي ـ عودة الجاهلية الأولى لكن الفرق بينها وبين تلك الجاهلية الناشئة هو أن أخبار تلك الجاهلية القديمة قد دونت وسجلت، أما في تلك الحقب الوسيطة المظلمة فليس هناك أخبار مدونة عنها من قبل المؤرخين المسلمين، بل تجاهلوها وأهملوها فلا نجد عنها أخباراً بل لمحات خافتة لا تعني شيئاً[٢].

ويرجع السلمان ذلك الغموض الذي يكتنف تاريخ المنطقة وإقليم نجد عامة في العصور الإسلامية المتعاقبة إلى انتقال مركز الخلافة إلى خارج الجزيرة العربية، وسيطرة الجهل والأمية، وعدم وجود علماء يهتمون بتاريخ بلدانهم، وانتشار الغموض والفوضى والاضطرابات وانعدام الأمن، فكل ذلك من أسباب غموض تاريخ المنطقة وندرة المعلومات التاريخية عنها[٣].

إن انحلال نظام الخلافة وتدهور الأوضاع في حاضرتها كان له تأثير في المناطق التي نما اقتصادها وانتعش سكانها باستمرار الحركة على تلك الطرق، ومن تلك المناطق القصيم، ومن المؤكد أن المنطقة أساساً لم تكن محور أحداث كبيرة لكي يهتم مؤرخو الحواضر بها، كما أن الحياة الريفية المدنية في مراكز الاستقرار بها كانت متقطعة ولم تتطور لتنتج حركة علمية يكون من ميادين اهتماماتها التأريخ المحلي لتلك المراكز.

وحسبُ تلك المراكز الحضرية التي ازدهرت في العهد العباسي الأول كالنباج والقريتين وضرية أن تصمد أمام معوقات وجودها واستمرارها حيث أجواء العلاقات القبلية المضطربة، والعوامل البيئية والمناخية المتقلبة.

لقد آل تاريخ المنطقة إلى مرحلة صار النفوذ والسيطرة فيها لزعامات قبلية تُسير قبائلها المتجولة بين المراعي والأمكنة، وزعامات قروية وريفية لم يكن في مقدورها، مع قواعدها البشرية القليلة وإمكانات قراها الضئيلة، مواجهة تحديات غارات الجوار من سكان البادية، وانعدام الأمن على الطرق والمسالك، ولا مواجهة عوامل الاضمحلال والاندثار الجغرافية والمناخية، حيث تُمنى تلك القرى بالخسائر الفادحة نتيجة غارات سكان البادية أو في حالات السيول العاتية، أو لأسباب وبائية تمس الإنسان والزرع والبهائم، أو في مواسم الجفاف والقحط. والغالب أن تلك الزعامات بلا خبرة ناضجة وبلا وعي يمكنها من بناء تحالفات مع الآخرين تستهدف

(١) المرجع السابق، جـ ٣، ١٤٠٨، ١٤٠٩؛ وانظر: البكري، أبو عبيد عبد العزيز الأندلسي. معجم ما استعجم، رسم ضرية، مرجع سابق، جـ٣، ٨٦٢؛ يذكر حمد الجاسر أن عقيل بن العرندس كان في أول العصر العباسي؛ الهجري، أبو علي. التعليقات والنوادر، جـ٢، ٧٤٣ حاشية (١).

(٢) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ١٢١، ١٢٣.

(٣) محمد السلمان، *عنيزة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧ هـ)، ٤١ ـ ٤٣.

حفظ الأمن، وهي لا تستند إلى دعوة إصلاحية دينية لترويض طبائع التوحش وسلوكيات الغزو والغارات، وغير ذلك من التقاليد والطبائع المناقضة لقيام مجتمعات مستقرة. إن مثل تلك الدعوة الدينية الإصلاحية يراها المؤرخ المفكر ابن خلدون - الذي عاش في الفترة نفسها ٧٣٢ - ٨٠٨ هـ/ ١٣٣٢ - ١٤٠٥ م - ركناً مهماً لقيام دولة في محيط قبلي، ولقد أشار ابن خلدون نفسه إلى خصائص جزء من السكان العرب الذين أقاموا في البراري المقفرة، وعرج على ذكر حقائق عامة عن عالم البداوة العربية، ومن ذلك انقطاع معرفتهم بماضيهم وجهلهم بسياسة أمورهم وإدارتها[١].

والمعلومات التي لدينا عن تلك المرحلة هي بأمس الحاجة إلى قراءة تاريخية من خلال إطار منهجي ينبني على فهم حركة المجتمعات وتطورها وعوامل وجودها، بغية كشف الخطوط العامة للمسيرة التاريخية في المنطقة وتطوراتها الرئيسة. ويبدو لنا من قراءة جزءٍ من الأخبار والروايات التي أمكن الاطلاع عليها، أن تلك الحقبة التاريخية التي يكتنفها الغموض بشكل أكبر من الحقب السابقة حملت مجموعة من المعالم والسمات، ومنها تغير الخريطة القبلية في المنطقة. ومما يرتبط بذلك استمرار عمليات هجرة ونزوح قبائل المنطقة الأولى التي كانت تمثل أغلب سكان القصيم كأسد وعبس، فأسد اتجهت نحو الشمال والشرق، وأخذت تنتشر في بلاد الجبلين وشمال الجزيرة ثم العراق. وانتشرت عبس في سميراء والحاجر[٢]، ثم أصبح العبسيون والأسديون لا يشكلون جزءاً من التركيبة القبلية في المنطقة، ولم يعد لهم ذكر.

ويذكر ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م) أن بلاد بني أسد بنجد احتوت عليه طيّئ وعقيل. ويقول عن غطفان وذبيان وعبس: ليس لهم بهذه البلاد ذكر، بل تفرقوا على بلاد الإسلام وغلبت على أرضهم بطون طيّئ[٣]، وكذلك فإن من متغيرات الخريطة القبلية انتشار عرب بني خالد في المنطقة، إذ يذكر ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م) أن من دُورِهم (التنومة) (وأبو الديدان)[٤] وعنيزة والكوارة (القوارة) وأوضاخ، وهم عرب عدنانيون، وكانوا في الأصل من القبائل الرحل ثم تحضر عدد كبير منهم، وانتشروا في الأحساء والقصيم وغيرهما من المناطق[٥]. وانتشر بنو لام (ينتمون إلى طيّئ) في بعض نواحي القصيم. وقد وصلت إلينا أخبار متفرقة عن نشاطهم المخل بأمن الحجاج حيث تعرضوا لأولئك الحجاج القادمين عبر الطريق الشامي، كما في سنة ٧١٣ هـ/ ١٣١٣ م، وكانت لهم صولة منذ القرن السابع شمال الحجاز وحول المدينة[٦]؛ ومما يدل على ذلك ما جاء في بعض المصادر أن بني لام قتلوا أمير المدينة شيحة سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م لثأر بينهم[٧]، وأن طريق الحج انقطع من العراق[٨]، ولقد استمرت غارات بني لام على الحجاج والسابلة زمناً طويلاً، وتحكي لنا بعض المصادر خبر تعرضهم لقافلة فيها بعض العلماء قرب عنيزة سنة ٨٢٢ هـ/ ١٤١٩ م. حيث نهب بنو لام كتب القاضي (شمس الدين الجزري) وتحفه، فأخذوا منه تحفاً استصحبها هدية لأعيان مكة والمدينة فتأخر بعنيزة لتحصيل كتبه وترقيع حاله[٩]، وقال في ذلك أبياتاً منها:

(١) عبد الرحمن بن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ هـ)، جـ١، ١٧٩، ١٩٠.

(٢) وانظر: مصطفى الحياري، *الإمارة الطائية في بلاد الشام*. ط١، (عمان: وزارة الثقافة والشباب، ١٩٧٧م)، ٣٢ - ٣٤.

(٣) ابن سعيد المغربي، *نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب*، (عمان: مكتبة الأقصى، ١٤٠٢ هـ)، جـ١، ٣٨٨.

(٤) إحدى قرى الأسياح، وهي (أبا الورود) حالياً.

(٥) حمد الجاسر، «العرب في القرن السابع من مسالك الأبصار»، *مجلة العرب*، مج١٦، (الرياض: ١٤٠١ هـ)، جـ٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٧٧٠.

(٦) حمد الجاسر، *جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد*، (الرياض: دار اليمامة، د.ت)، جـ١، ١٨٨، جـ٢، ٦٩٣ - ٦٩٤.

(٧) من أمراء المدينة في القرن السابع، قام بتأديب الأعراب حول المدينة، ولما خرج إلى المستعصم العباسي في بغداد تعرض له بنو لام وقتلوه، انظر: عبدالباسط بدر، *التاريخ الشامل للمدينة المنورة*، (المدينة: ١٤١٤ هـ)، جـ٢، ٢٢٠.

(٨) مؤلف من القرن الثامن الهجري، *كتاب الحوادث*، تحقيق: بشار عواد، وعماد رؤوف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت)، ٢٨٣.

(٩) الفاسي، تقي الدين. العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، مرجع سابق، جـ٤، ١٣٩.

غريبة أوطان بنجد نظمتها
وعظم اشتغال البال وافٍ وكيف لا
صددت عن البيت الحرام وزوري الـ
مقام الشريف المصطفى أشرف العلا
وطبقني الأعراب بالليل غفلة
فما تركوا شيئاً وكدت لأقتلا
فأدركني اللطف الخفي وردني
عنيزة حتى جاءني من تكفلا
بحملي وإيصالي لطيبة آمناً
فيا ربي بلغني مرادي وسهلا[١]

ومن المظاهر المتصلة بالأوضاع القبلية استقرار بادية بني تميم، تلك التي غلب عليها النمط المعيشي البدوي حيث كانت تميم البادية تنتشر في المنطقة وخارجها. نفهم ذلك مما يذكره ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م)، إذ يذكر أنه لا توجد قبيلة منها في شرق ولا غرب جارية على ما هي عليه قبائل العرب من الحل والترحال[٢]، وقد اتجه جزء منها إلى الاستقرار في المنطقة، وغيرها من المناطق سواء في المستقرات التميمية القديمة أو ما نشأ من مستقرات في القرن السابع وما بعده. ومن معالم تلك الحقبة التاريخية تزايد الاتجاه نحو الاستقرار حيث أخذت بعض مراكز الاستقرار القديمة تتوسع، وتنشأ مراكز استقرار جديدة على أنقاض قرى أو مراكز قديمة، وبعض تلك المراكز الناشئة يمثل ظهورها الحلقة الأولى في تاريخ مدن المنطقة الرئيسة، ولعل من أبرز تلك المراكز التي نشأت في هذه المرحلة (عنيزة) أعرق مدن القصيم الرئيسة، وهي كموضع أو مورد ماء جاء ذكرها في الشعر العربي. ويرى بعض الباحثين أن بداية عمارتها ارتبطت بعمارة القسم الشمالي منها وهو الجناح عام ٤٩٤ هـ/ ١١٠١ م، والمشهور أنّ عمارتها كانت في مطلع القرن السابع سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م[٣].

ومن أبرز المراكز العمرانية التي أخذت في النمو والاتساع الرس، إذ مرت عصور وأحقاب وهذا المكان تنزل به قبيلة ثم ترحل عنه كبني منقذ الأسديين ثم بعض فروع بني لام، حتى نزلت الرس أسرة آل صقية، وبعثوا البلدة كما بعثوا بلدة (صبيح) إحدى قرى الرس[٤]. وهناك رأيان في تاريخ عمارة البلدة، فهناك من يرى أن ذلك في سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م، وهناك من يرى أن ذلك عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م، فيرى الشيخ صالح بن عثمان القاضي (ت ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م) الرأي الأول، في حين يذكر ابن عيسى (ت ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م) أن تأسيس البلدة تأخر إلى سنة ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م[٥].

أما بدء عمران بريدة ففي تقدير العبودي أن ظهورها كان سابقاً لسنة ٩٥٨ هـ/ ١٥٥١ م وهو العام الذي يرى ابن عيسى أن بريدة ظهرت فيه، فالبلدة كانت مأهولة قبل ذلك التاريخ[٦].

إن النشاط العمراني في القرون: السابع والثامن والتاسع الهجرية أبرز وجوداً حضرياً مستقراً، ومع مرور الزمن كون هذا الوجود بنيته المستقلة القائمة على قاعدة اجتماعية تنتمي إلى القرية وتنشط في ظل إمارتها، وسيكون هذا الوجود الحضري مفتوحاً أمام العناصر التي تريد الاستقرار، وهي عناصر كثيرة ومنها عناصر آتية من البادية، فمنها ما يلحق الحاضرة في أثناء تحرك القبائل ومرورها وانتشارها، ومنها ما يلحق بالحاضرة عندما ينهار تنظيم قبلي ما في الصحراء بسبب الهزائم أو الكوارث أو الأوبئة، ويمثل

(١) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٤، ١٦٤٨.
(٢) ابن سعيد، المغربي. نشوة الطرب، مرجع سابق، ٤١٥.
(٣) السلمان، محمد بن عبد الله. عنيزة، مرجع سابق، ٥٠، ٥١.
(٤) الجاسر، حمد. جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤٥.
(٥) فهد بن منيع الرشيد، *الرس: ماضيها وحاضرها*. ط١، (الرياض: ١٤٢١ هـ)، ٣٦، ٣٧.
(٦) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي: بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٤٨.

هذا الوجود بدايات انتظام الحياة المدنية التي تحاول مقاومة معوقات الاستمرار، وأبرزها القوى القبلية المتصارعة التي تهدد أمن السكان والسابلة، ومنها الصراعات الداخلية والتنافس بين الأسر، ويظل نجاح تجربة هذه المراكز، وهي أشبه ما تكون بالقرى بالمعايير المعاصرة، مرهوناً بمدى التوافق والانسجام بين الأسر الموجودة، ومدى توافر المقومات الأساسية للعيش فيها من أمن، وموارد ووسائل دفاعية. وظلت تجربة الاستقرار وعمارة القرى تنمو وتؤثر فيها إيجاباً عمليات الاحتكاك الخارجية، ونشاط أبناء المنطقة في الأعمال التجارية والاستثمار في مجال الزراعة.

وواكب الاتجاه نحو الاستقرار وظهور المستقرات الجديدة، اتجاه نحو التعليم الشرعي الديني، وكان للأسر القادمة من الوشم إلى القصيم، خصوصاً الأسر القادمة من أشيقر دور كبير في دعم هذا الاتجاه، في وقت كانت المفاهيم التي يؤمن بها الغالبية من أفراد تلك المجتمعات، مفاهيم واعتقادات سطحية وساذجة، مشبعة بالخرافات والأسطورة، وقد ترسخت عبر الأزمنة ما يجعل تبديدها وإزالتها يحتاج إلى جهد كبير. وعلى الرّغم من ذلك ظهرت في تلك المستقرات والمراكز الناشئة شرائح من المتعلمين قامت بدور القضاء والتعليم، والإرشاد بما يتناسب وقدرات أولئك الأفراد، ومدى تفهم أهل السلطة لدورهم.

وفي هذه المرحلة من تاريخ الإقليم حدث تحول ثقافي لغوي عندما انتشر اللحن، وفشت العامية بين الناس، ونُظم ما يعرف بالشعر النبطي بعد أن كانت بيئات هذا الإقليم من مصادر القول الفصيح والمفردات اللغوية الأصيلة. هذا التحول عمَّ كل أقاليم الجزيرة العربية، ووفقاً لتقدير بعض الباحثين[1]، فإنه يعود أول ما روي لنا من هذا الشعر إلى القرن السابع الهجري. ويرى باحثون آخرون أن الأساس في نشأته يرجع إلى الأغاني والأناشيد الساذجة المجردة عن الآلة[2] التي تقال في موسم الحصاد، ومناسبات العرضة، وحالات الزعب (إخراج الماء من البئر)، وطحن الحبوب، وغير ذلك من المناسبات والأحوال المماثلة.

لقد انتشر الشعر العامي في المنطقة كغيرها من مناطق الجزيرة، ولم يعد يردنا شعر فصيح كذاك الذي يقوله الأسديون أو العبسيون أهل المنطقة القدماء، وهنا لا يفوتنا الإشارة إلى دور ذلك الشعر في حياة أولئك القوم في تلك المرحلة التاريخية لأنه ديوانهم ومرجعهم، والحاجة ماسة إلى تقصي نماذج هذا الشعر الأولى المصورة لجوانب من حياتهم وأوضاعهم.

وخلال هذه المرحلة من تاريخ المنطقة خاصة، ونجد عامة، وتاريخ شرقي الجزيرة العربية برز دور قبيلة عُقيل العامرية في الإشراف على القوافل وحمايتها بما فيها قوافل الحج. ويرى بعض الباحثين أن تلك القبيلة قد احتكرت قيادة القوافل، منذ القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ولقرون طويلة، وكان لها دور في نجد وشرقي الجزيرة وأطرافها يذكّر بالدور الذي لعبته قريش في شرقي الجزيرة، وقد أورد لنا السخاوي ذكر قافلتين يقودهما بنو عقيل سنة ٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م وسنة ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠ م[3].

وربما كان ذلك النشاط المنظم الذي يمارسه بنو عقيل في رعاية القوافل قد جرى تنظيمه، وإشراك أعيان البدو، والحضر فيه

(١) انظر: عبدالله العثيمين، «الشعر النبطي من مصادر تاريخ نجد»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للترجمة والبحث والنشر، س١١، ع١١، (الرياض: ١٣٩٧ هـ)، ٨٣٩ - ٨٦٣.

(٢) أبو عبدالرحمن بن عقيل، *الشعر النبطي أوزان الشعر العامي بلهجة أهل نجد*، (أبها: مازن للطباعة، د.ت)، ٢٣.

(٣) عبدالطيف ناصر الحميدان، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة البصرة، س١٤، ع ١٦، (البصرة: د.ت)، ٣١ - ١٠٥.

ليصبح ذلك النشاط المنظم المطور نواة لما عرف بجماعات العقيلات النشطة[١] التي رعتها فئة من أعيان المنطقة وتجارها فيما بعد، وكان لها إسهامها الفعال في تنشيط الحركة التجارية بين المنطقة وبلدان الهلال الخصيب ومصر[٢].

(١) انظر: سعد الصويان، «البداوة والحضارة نموذج بديل»، *مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين*، ع٦، (البحرين: ٢٠٠٣م)، ٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) كان للمنطقة قصب السبق في الانفتاح على أسواق العرب المجاورة ومحور تجارة هؤلاء العقيلات تجارة المواشي، وآخر رحلاتهم كان عام ١٣٧٥ هـ/١٩٥٥م، انظر: إبراهيم المسلّم، *القصيم والتطور الحضاري*، (بريدة: مكتبة الطلبة، ١٤٠٨ هـ)، ٧٠.

الفصل الثالث

العصر الحديث

أولاً المنطقة قبل عهد الدولة السعودية الأولى

ثانياً عهد الدولة السعودية الأولى ١١٨٢-١٢٣٣هـ/ ١٧٦٨-١٨١٨ م

ثالثاً عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٤٠-١٣٠٨هـ/ ١٨٢٥-١٨٩١ م

رابعاً فترة الاضطراب السياسي ١٣٠٨-١٣٢٢هـ/ ١٨٩١-١٩٠٤ م

خامساً المملكة العربية السعودية ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤ م

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد بن سليمان الخضيري

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

إن الباحث في تاريخ الجزيرة العربية في العصر الحديث يواجه صعوبة في التحديد الجغرافي للمناطق الإدارية؛ بسبب عدم دقة حدود الأقاليم الإدارية من جهة، وتغير أوضاعها السياسية من جهة أخرى. فهناك مناطق كانت تدير نفسها بنفسها، وهناك مناطق كانت مستقلة استقلالاً شبه تام، أو كانت تابعة لنفوذ قوة من القوى المؤثرة في المنطقة. فإذا أضفنا إلى ذلك حداثة نشوء كثير من المدن التي تتشكل منها المناطق الإدارية أدركنا صعوبة تتبع تطورها التاريخي وما حصل فيها من أحداث تاريخية.

استمر هذا الوضع خلال العهد العثماني، والدولة السعودية الأولى، والدولة السعودية الثانية، وبداية المملكة العربية السعودية. وعندما أراد الله لهذه البلاد الاستقرار والازدهار قيض لها الملك عبدالعزيز[1] الذي لمّ شتات مناطقها ووحدها في منظومة متكاملة اسمها المملكة العربية السعودية التي ضمت مناطق إدارية استقرت أخيراً في ثلاث عشرة منطقة تختلف مساحة وسكاناً حسب حدودها التي تؤلف مدنها وقراها ومن هذه المناطق، منطقة القصيم التي نحن بصدد عرض تاريخها الحديث هنا.

تعد هذه المنطقة من مناطق نجد المهمة تطوراً ونماءً، ولها ماضٍ عريق، فالقصيم قديم في استيطانه وعمرانه، ورد ذكره في الشعر العربي على مر العصور[2] لكن مناطق الاستيطان فيه كانت محدودة، ونشوء كثير من مدنه يعدّ حديثاً نسبياً، إلا أن ذلك لم يقلل من أهميتها، خصوصاً خلال العصر الحديث، وبصفة أخص خلال عهد الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة.

أولاً ـ المنطقة قبل عهد الدولة السعودية الأولى:

من الحقائق المسلم بها في التاريخ الحديث أن إقليم نجد هو المنطقة الوحيدة في الجزيرة العربية التي لم يكن فيها للدولة العثمانية ـ على طول تاريخها الذي يقل أو يزيد على أربعة قرون حسب قوة وضعف هذا النفوذ أو القوى المرتبطة به ـ وجود عسكري أو نفوذ سياسي لظروف متعددة، جغرافية، واقتصادية، وسياسية وبيئية ليس هذا مجال استعراض تفاصيلها، إلا أنه من المسلمات أيضاً لدى المنصفين لتاريخ الجزيرة العربية أن خصوصية إقليم نجد كان له دور أيضاً في ولادة واحتضان أشهر دعوة إسلامية عرفها العالم الإسلامي في العصر الحديث عطفاً على صفاء مبادئها التي تعتمد على أصول العقيدة الإسلامية؛ ما مهد لاتساع انتشارها الديني وما ارتبط به من نفوذ سياسي أفسح المجال لتوسع رقعتها الجغرافية.

إذا كانت هذه هي حال التاريخ الحديث للجزيرة العربية عموماً وإقليم نجد خصوصاً، فما وضع منطقة القصيم في خضم هذه التأثيرات والمؤثرات؟ وما طبيعة تطورها التاريخي؟ وهل كان تطوراً محدوداً منغلقاً على المنطقة فحسب أم كانت له علاقة بمناطق أخرى؟ ومع أهمية القصيم الاقتصادية والسكانية التي يتوقع أن تكون مغرية لأصحاب النفوذ والهيمنة لبذل الجهد وخطب ود زعماء هذه المنطقة، إلا أن التطور التاريخي لمنطقة القصيم لم يكتب له البروز خلال العهد العثماني، وبقي محصوراً بين أهلها لعدم اهتمام الدولة العثمانية بداخل الجزيرة العربية. لكن هذه المغريات

(١) نظراً لتغير لقب الملك عبدالعزيز قبل استعادته الرياض ثم خلال مراحل توحيد البلاد حتى اكتمل العقد بإعلان اسم المملكة العربية السعودية، سيتم اعتماد اللقب الرسمي والأخير وهو الملك عبدالعزيز خلال مراحل هذا البحث.

(٢) عن تاريخ بريدة وعنيزة راجع: حسن بن فهد الهويمل، *بريدة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)، ١٩؛ السلمان، محمد بن عبدالله. عنيزة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ٤١ ـ ٤٨.

واجهتها دوماً صلابة أهلها واعتزازهم باستقلالهم. ومن هنا فإن التطور التاريخي لمنطقة القصيم خلال العهد العثماني لم يكتب له البروز، وبقي محصوراً بين أهله ومواقف الشد والجذب بينهم.

وإذا كان هذا البحث معنياً بالدرجة الأولى بالتطور التاريخي في منطقة القصيم في العصر الحديث الذي يبدأ بالعهد العثماني فإن حظ منطقة القصيم هو النزر اليسير من الأخبار المتفرقة والمحصورة بأهم مدنه في ذلك الوقت وهي: عنيزة التي عمرت على أرجح الأقوال سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م، وبريدة التي عمرت في سنة ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م[١]. أما أغلب بلدان القصيم فلم تكن قد نشأت بعد، أو كانت موجودة فعلياً، ولكنها مغيبة تاريخياً حيث لا مدونات تتحدث عن تطورات تاريخية فيها توحي بقيامها بدور محسوس. وإذا كان للمؤرخ المحلي إسهام في إبراز تاريخ بلد ما أو كان للزعامة دور في بروز آخر فلا يعني ذلك تجاهلاً للبلدان الأخرى، لكن التاريخ كفيل بأن يسجل هذه الأدوار الفردية على أنها كانت مخاضاً لنشوء منظومة من البلدان التي تكونت منها فيما بعد هذه المنطقة.

وقبل الحديث عن التطورات التاريخية التي شهدتها منطقة القصيم لابد لنا من الإشارة إلى أن هذه المنطقة كانت طريقاً لحجاج المشرق الإسلامي[٢].

أولى الأحداث التاريخية التي وقعت في منطقة القصيم كانت في العهد العثماني إذ قام الشريف محمد الحارث، خلال حملته إلى نجد عام ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م، بالإغارة على الفضول وقتل رئيسهم غانم بن جاسر، ثم تابع حملته في السنة نفسها حيث تلاقى مع الظفير في الضلفعة[٣] وهي التي نسبت إليها فقيل سنة الضلفعة، فقد كانت السنوات تؤرخ بأشهر الأحداث الجارية. وقد حلت الهزيمة بالظفير، لكن الطرفين في النهاية اصطلحا وأخذهم الحارث وأنزلهم من جبل سلمى المعروف[٤].

وبعد هذه الحادثة بنحو ثماني سنوات كانت القصيم على موعد مع حادثة جديدة قام بها هذه المرة الشريف أحمد بن زيد بن محسن خلال حملته على بلاد نجد. وقد كان هدفه محلة العقيلية، إحدى محال عنيزة، حيث يلمّح ابن بشر إلى سوء عمله بقوله: فعل بأهلها ما فعل، ويصرح به ابن عيسى بقوله إنه نزل بلد عنيزة وأفضى العقيلية وهدمها وفعل بأهلها من الفساد ما لا يعلمه إلا الله. وقد شك ابن بشر في سنة وقوع هذه الحادثة هل هو في سنة ١٠٩٦ هـ/ ١٦٨٥ م أم التي بعدها، في حين كان ابن عيسى أكثر جزماً بأنها وقعت في عام ١٠٩٧ هـ/ ١٦٨٦ م[٥].

هذا عن العوامل الخارجية، أما الداخلية فقد تمثلت في الاقتتال بين زعماء بلدان القصيم، وقد أخذ هذا الاقتتال حيزاً لا بأس به من الأحداث التي شكلت التطور التاريخي في هذه المنطقة.

تتابعت أحداث عنيزة في السنوات التالية، ففي سنة ١١٢٨ هـ/ ١٧١٦ م سطا إدريس بن شايع بن صعب، شيخ آل جناح من بني خالد على مليحة المحلة المعروفة في عنيزة وملكها. وفي سابع جمادى الأولى سنة ١١٣٣ هـ/ ١٧٢١ م، حصلت ذبحة آل جناح في عنيزة، وبالتحديد في الدار في محلة الخريزة، وقد أورد هذه الرواية ابن عيسى إلا أنه شك في تاريخ وقوعها بقوله «ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك سنة ١١٣٨ هـ»[٦].

(١) عن عمارة بريدة وتعليل التسمية، راجع: الهويمل، حسن بن فهد. بريدة، مرجع سابق، ٢٩ ـ ٣٥؛ وعن عمارة عنيزة راجع: السلمان، محمد بن عبد الله. عنيزة، مرجع سابق، ٤٨، ٤٩.

(٢) عثمان بن عبدالله بن بشر، *عنوان المجد في تاريخ نجد*. ط٤، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، جـ٢، ٣٤٣.

(٣) الضلفعة بفتح الضاد المشددة وتسكين اللام قرية زراعية تقع على بعد ٣٨ كيلاً شمال غرب بريدة، كانت قديماً ماء يسمى ضلفع. وللمزيد من المعلومات عنها راجع: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي: بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٤٣٨ ـ ١٤٤٨.

(٤) محمد بن عمر الفاخري، *تاريخ الفاخري*، دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله بن يوسف الشبل، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ)، ٩٨؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٣٤.

(٥) إبراهيم بن صالح بن عيسى، *تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠ إلى ١٣٤٠ هـ*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م)، ٥٦؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٣٩.

(٦) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد مرجع سابق، ٧٢، ٧٣.

وفي تطور له دلالة حضارية قام آل عفالق المقيمون في البويطن في عنيزة سنة ١١٤٠ هـ/ ١٧٢٨ م، بعمارة بلدة الخبراء المعروفة من بلدان القصيم. وفي سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م هدمت الجادة المحلة المعروفة في عنيزة.

وفي سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢ م قُتل حسن بن مشعاب أمير عنيزة، وأُجلي آل جراح من عنيزة، واستولى آل جناح من بني خالد، هم والشختة من المشاعيب من آل جراح من سبيع عن عنيزة كلها، والشختة منزلتهم الجادة المعروفة في عنيزة حيث غرسوا نخلها.

وفي شعبان سنة ١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣ م قام آل شماس، ومعهم رشيد بن محمد أمير عنيزة، وكذلك الظفير، بمحاصرة الدريبي في بريدة ونهبوا جنوبي البلد، ثم صارت الغلبة للدريبي وهزمهم[١].

ومما يلاحظ أن نصيب عنيزة من تدوين التطورات التاريخية كان كبيراً، لكنه لا يعني أن البلدان الأخرى، خصوصاً بريدة، لم يحدث فيها مثل هذه التطورات، ولعل المؤرخ ابن عيسى دوّن مثل هذه الأخبار عن عنيزة بحكم إقامته بها، وهو منهج قام به مؤرخون آخرون في بلدان نجد الأخرى، مثل: تدوين أحداث بلاد سدير على سبيل المثال.

ومع ذلك فقد تواردت بعض الأخبار عن بريدة في هذه الفترة التي نحن بصدد دراستها، من خلافات ونزاعات بين زعمائها تطورت في أحيان كثيرة إلى سفك الدماء. ففي سنة ١١٥١ هـ/ ١٧٣٨ م قتل حمود الدريبي[٢] أمير بريدة ثمانية رجال من رفقائه آل أبي عليان[٣]، وفي سنة ١١٥٣ هـ/ ١٧٤٠ م قتل أيضاً ثمانية رجال من بني عمه آل حسن، لكن حمود المذكور قُتل في السنة التي بعدها[٤] وما زال التذبذب في التواريخ مستمراً لدى المؤرخ ابن عيسى. فبينما يذكر أن الدريبي قُتل عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م، كما ورد في الفقرة السابقة، نجده يذكر من حوادث سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢ م أن الدريبي هذا اشترك مع آل جناح والظفير والشختة في الهجوم على بلدة عنيزة. ثم يذكر أيضاً أن أهل الشماسية[٥] سطوا على بريدة ومعهم رشيد ومحمد الرقراق وطردهم الدريبي منها وقتل حسن بن متعب[٦]، كما أنه يذكر وجود الدريبي في حوادث سنة ١١٦٥ هـ/ ١٧٥٢ م كما سيأتي.

ثانياً ـ عهد الدولة السعودية الأولى ١١٨٢ ـ ١٢٣٣ هـ/ ١٧٦٨ ـ ١٨١٨ م:

يظهر من العرض السابق أن منطقة القصيم لم تكن خلال الفترة التي تسبق عهد الدولة السعودية الأولى منطقة مؤثرة في الأحداث التي شكلت التطور التاريخي في الجزيرة العربية، وبقيت أحداثها محلية ومحدودة في أهم بلدانها سواء بين زعامات البلد الواحد أو بين بلد وآخر. حتى داخل بلاد نجد الأخرى يبدو أن منطقة القصيم كانت بعيدة عمّا كان يجري في منطقة العارض على سبيل المثال، حيث قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته الإصلاحية، وما ترتب عليها من تسارع الأحداث بقيام الدولة السعودية الأولى بعد البيعة المعروفة بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود أمير الدرعية في عام ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م.

ومع التطور الطبيعي للنمو السكاني نشأت بلدان جديدة في منطقة القصيم حيث بدأت الأحداث فيها تأخذ طابعاً إقليمياً بدل الطابع الفردي للبلدان. ففي سنة ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٦ م

(١) عن الأحداث السابقة راجع: ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢.

(٢) من آل أبو عليان من العناقر، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٤٧٤.

(٤) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٨١.

(٥) نسبة إلى الشماس وهي بلدة كبيرة تبعد ٣٠ كيلاً إلى الشرق من بريدة. وللمزيد من المعلومات عنها راجع: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي: بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٥، ١٢٧٢ ـ ١٢٨٣.

(٦) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٧٥.

بنيت بلدة البكيرية المعروفة من بلدان القصيم[١]، وفي سنة ١١٨١ هـ/ ١٧٦٧ م بنيت بلدة الهلالية[٢]. واتجهت الدولة السعودية في المجال السياسي إلى ضم منطقة القصيم بعد ضم مناطق العارض وجنوبي نجد والوشم وسدير، وقد ساعد الدولة السعودية في مد نفوذها إلى هذه المنطقة التنازع الأسري على الإمارة في بعض بلدانها[٣].

وكان أول ذكر للعلاقة بين منطقة القصيم والدولة السعودية الأولى ما ذكره الفاخري من أحداث ١١٨١ هـ/ ١٧٦٧ م بقوله: «وطاح جميع أهل القصيم» والمقصود أنهم طلبوا الصلح والانضواء تحت لواء الدعوة والدولة السعودية الأولى[٤]، ويبدو أن هذا الصلح كان وقتياً إذ تتابعت الأحداث بعده سريعاً بين قادة الدولة السعودية الأولى ومنطقة القصيم دون أن يذكر المؤرخون سبباً لهذا التغير. ففي سنة ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م قام الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود في عهد والده ومعه راشد الدريبي بحملة على منطقة القصيم بطلب من حمود الدريبي أمير بريدة الذي طلب من الإمام عبدالعزيز أن يبعث جيشاً إلى منطقة القصيم ليكون عوناً لهم وناصراً. وعندما وصل الجيش إلى القصيم اتجه إلى عنيزة، حيث حصل بينهم وبين أهلها قتال سقط فيه من أهل عنيزة ثمانية رجال، منهم عبدالله بن حمد بن زامل، وقتل من جيش سعود رجل واحد[٥]، ويبدو أن النزاعات السابقة بين بعض زعماء المنطقة كان لها دور في هذه الأحداث، وهو ما يؤكده وجود راشد الدريبي في هذه الحملة، كما أن تحديد بلدان معينة في هذه الحملات يفهم منه أن الصلح الذي تحدث عنه الفاخري لم يكن شاملاً لكل بلدان منطقة القصيم. فهذه بلدة أخرى في منطقة القصيم كانت هدفاً ثانياً لحملة قامت بها الدولة السعودية في العام التالي في سنة ١١٨٣ هـ/ ١٧٦٩ م عندما قام الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بحملة إلى القصيم، حيث هاجم بلدة الهلالية وأخذها عنوة، ثم أعطى أهلها الأمان وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وبعد ذلك عاد إلى الدرعية. ولعل قيام الإمام عبدالعزيز بنفسه بهذه الحملة كان هدفه بيان قوة الدولة وأنها لن تتساهل في حفظ الأمن ومعاقبة من يخرج على الإجماع، ويؤيد هذا ما ذكره ابن عيسى من مبايعة أكثر أهل القصيم للإمام عبدالعزيز على السمع والطاعة[٦]. وعلى الرغم من قوة الدولة السعودية الأولى ونجاحها في بسط نفوذها على أغلب بلاد نجد إلا أن الخلافات والنزاعات بين زعماء البلد الواحد في منطقة القصيم للاستحواذ على الزعامة بقيت. ففي سنة ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م سطا آل عليان على راشد الدريبي في بريدة وأخرجوه منها، واستولوا عليها[٧].

وعلى الرغم من انشغال منطقة القصيم بالخلافات الداخلية فإنها في الوقت نفسه لم تكن بعيدة عن التدخلات الخارجية. فقد تأثرت هذه المنطقة بالتحولات السياسية التي شهدتها بلاد نجد وما نتج منها من توتر في علاقات الدولة السعودية الأولى مع جيرانها. وإذا كان زعماء بني خالد لم ينجحوا في وأد هذه الدولة في مهدها، فقد واصلوا السعي لإضعافها قدر المستطاع. وعندما لم يستطيعوا مهاجمة الدرعية أو محاصرتها انتهجوا أسلوباً جديداً بشن الغارات على

(١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٨٦؛ وعن تاريخ البكيرية وعمارتها راجع: علي بن سليمان المقوشي، *البكيرية: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨)، ١٧ ـ ٢٢.

(٢) الفاخري، محمد بن عمر. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٤٣.

(٣) مديحة أحمد درويش، *تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين*. ط١، (الرياض: دار الشروق، ١٤٠٠ هـ)، ٣١.

(٤) الفاخري، محمد بن عمر. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٤٣، وانظر: التعليق في هامش ٤ من الصفحة نفسها.

(٥) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٨٦ ـ ٨٧؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٦.

(٦) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٨٧.

(٧) الفاخري، محمد بن عمر. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١١٤؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ٨٧؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١١٥.

أطرافها، وتجميع الأحزاب ضدها، وتتبع مواطن الضعف لديها، والهدف من كل ذلك هو إشغال الدولة وفتح جبهات متعددة ضدها[١]، ففي خطوة لها أبعاد سياسية قام عريعر بن دجين آل حميد، زعيم بني خالد في الأحساء، في سنة ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م بحملة كبيرة من الحاضرة والبادية، وكان الميدان الذي اختاره هو منطقة القصيم، لبعدها عن مركز الدولة، وكانت بريدة هدفه الأول انتقاماً من أهلها لانضوائهم تحت راية الدعوة الإصلاحية والدخول في طاعة الدولة السعودية، وكان يرافقه راشد الدريبي. وعند وصوله إليها حاصرها، لكنه لم يستطع دخولها رغم كثرة جيشه إلا بخدعة، حيث استدعى أميرها عبدالله الحسن لمواجهته، فاغتر وخرج إليه فأسره، ثم دخل جنوده بريدة وأخذوها عنوة ونهبوها، وجعل راشد الدريبي أميراً فيها. وقد هرب كل من خاف على نفسه من الموالين للدولة السعودية، فأرسل الإمام عبدالعزيز إلى أهلها الذين خرجوا منها يطمئنهم، وطلب من بعض زعمائها وأهمهم آل عليان القدوم إليه فأكرمهم. وبعد أن انتهى عريعر من بريدة هاجم عنيزة وأجلى آل زامل منها، وجعل فيها عبدالله بن رشيد أميراً. وبعد أن حقق ما يريد ارتحل عريعر من بريدة ومعه عبدالله الحسن أسيراً، ونزل الخابية، قرب النبقية، واستعد للمسير إلى الدرعية، لكنه مات في الخابية بعد ارتحاله من بريدة بشهر. تولى القيادة بعد عريعر ابنه بطين فلم يستقم له الأمر إذ قتله أخواه سعدون ودجين، وتولى الأخير الحكم لكنه لم يلبث إلا مدة يسيرة حتى مات، وقيل إن سعدوناً دس له السم، وتولى الحكم بعده. ومن تداعيات هذه الحادثة أن عبدالله الحسن خرج من الأسر وسار إلى الدرعية يستنجد بها ويأمل إعادته إلى سابق عهده في بلده[٢].

أما راشد الدريبي فيبدو من سير هذه الأحداث أن كل همه استعادة زعامته في بريدة، وكان مستعداً للتعاون مع أي قوة تحقق له هذا الهدف، فقد تعاون مع الدولة السعودية ورافق الأمير سعود في هجومه على عنيزة، كما مرّ سابقاً، وفي هذه المرة لم يجد حرجاً من أن يتعاون مع حكام بني خالد في الأحساء ضد بني عمه آل حسن في بريدة، مع علمه بموقف بني خالد من الدولة السعودية وعدائهم لها منذ قيامها على يد الإمام محمد بن سعود.

لم تنس الدولة السعودية هذا الموقف المعادي لراشد الدريبي في تعاونه مع أعدائها، ولم تقف مكتوفة الأيدي بل قررت عقابه، حيث قام الأمير سعود في سنة ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥ م بحملة قصد بها بريدة، وكان يرافقه عبدالله الحسن آل أبو عليان الذي سبق أن عزله عريعر بن دجين عن إمارة بريدة بطلب من راشد الدريبي. وعندما وصل بريدة أعد جيشه، ثم هاجمها فجراً، لكن أهلها لم يخرجوا لملاقاته فحاصرها وامتنعت عليهم وطال الحصار، فبنى حصناً جعل فيه عدداً من الرجال بقيادة عبدالله الحسن، ثم رجع سعود إلى الدرعية. وقد استمر الحصار مدة تخللتها إغارات بين الطرفين، وعندما اشتد الأمر على المحاصرين وبدأت أرزاقهم تنفد استنجد أمير بريدة راشد الدريبي بشخص يدعى جديع بن هذال فلم يجد عنده طائلاً، فلما اشتد الحصار والضيق طلب راشد

(١) عبدالله الشبل، *تاريخ نجد والدولة السعودية*، (د. ت)، جـ١، ١٠٧، ١٠٨.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٨٨؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٤٥؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٢١، ١٢٢؛ عبدالله الصالح العثيمين، *تاريخ المملكة العربية السعودية*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ)، جـ١، ١١١، ١١٢؛ محمد بن سليمان الخضيري، *الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية: دور الأحساء والعراق في استراتيجية الدولتين*. ط١، (الرياض: الدار الصولتية للتربية، ١٤٢٠ هـ)، ١١٩.

الدريبي من عبدالله الحسن الأمان لنفسه وأن يخرج وحده من القصر والبلد فأمّنه فخرج إليه، ودخل عبدالله الحسن ومن معه بريدة واستولوا على ما فيها من الأمـوال، وبذلك عـادت بريدة إلـى حظيرة الدولة السعودية. وقد بايع بقية زعماء القصيم وأهله الدولة السـعودية علـى السمع والـطـاعـة، ثـم قـدم عبدالله الحسن مع بعض زعماء القصيم إلى الدرعية وبايعوا الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمـام عبدالعزيز بن محمد بن سعود على دين الله والسمع والطاعة، ثم ثبّت عبدالله الحسن أميراً على جميع بلدان القصيم. وقد قتل في هذه الحملة نحو خمسين من الموالين لراشد الدريبـي[١] على أن عبدالله الحسن آل أبـو عليان أمير بريدة لم يستمر في هذا المنصب حيث قتل مع ستين رجلاً من جيش الإمـام عبدالعزيز سنة ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٦ م في وقعة مخيريق الصفاء بينه وبين آل مرة، حيث تولى الإمـارة بعده حجيلان بن حمد آل أبو عليان[٢].

ومـع أن منطقة القصيم انضوت تحت حكم الدولة السعودية الأولـى كما سبق، إلا أن تلك الأحداث التي تلت ضم بعض بلدان المنطقة بينت هشاشة نفوذ الدولة السعودية في منطقة القصيم. ومن خلال تقييم الوضع السياسي للدولة وكثرة المناوئين لها يمكن فهم انشغال الدولة السعودية عن ملاحقة كل حدث يجري في كل منطقة من المناطق التابعة لـهـا، وقـد وضـح ذلـك بجـلاء خلال الأحداث التي شهدتها منطقة القصيم. ومن الأمثلة على ذلك أن الدولة السعودية انشغلت عـن متابعة حـادث السطو الـذي قـام بـه آل أبـي غنام وآل جناح في فجر يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال سنة ١١٩٥ هـ/ ١٧٨٠ م على العقيلية المعروفة في عنيزة واستولوا عليها[٣]، كما أنها لم تجرد حملة عسكرية لمجابهة سعدون بن عريعر الذي هاجم بريـدة وحاصرها مـدة أربعـة أشهر فقاومته بقيادة أميرها حجيلان بن حمد حتى فشل في اقتحامها وانسحب[٤].

وقـد قـدم سعدون بن عريعر على رأس قواته المكونة من بني خالد والظفير وشمر وعنـزة ونـزل بـريـدة، وهـاجـم رجـالـه البلد فقاتلهم أهلها وقتلوا عـدداً منهم، وتشفياً بهم أرسـلـوا رؤوسـهـم إلـى سعدون فامتلأ غيظاً وغضباً وأخذ يهدد ويتوعد بعقاب من ظفر به من أهل بريدة وتقطيعهم إرباً إرباً. ثم تطور الوضع وحصل بين الطرفين قتال شديد، لكن سعدوناً لم يحسم الأمر لصالحه بل استمر الوضع عـدداً مـن الأشهر حاول سعدون خلالها هـدم سور البلد، ولكنه لم يستطع، فاستعان بأعوانه من أهل القصيم وغيرهم واستشارهم فيما يمكن عمله تجاه أهـل بـريـدة، فاتفق رأيـهـم على عمل مدفع كبير يهدم به السور، فجمعوا له ما يحتاجه من المواد من آنية الصفر والنحاس، وحضر أهـل الصنعة مـن الـحـدادين والنحاسين والصواغين، وبـدؤوا في العمل، ولكنهم لم يستطيعوا إتمامه، فعاد الطرفان إلى القتال، حتى رجحت كفة أهل بريدة. ومن جهة أخرى قام سعدون في أثناء ذلك ببناء قصر بالقرب من بريدة وجعل فيه رجالاً من قومه فهاجمه أهل بريدة وهدموه وقتلوا من فيه.

وفي تطور آخر أغار أمير الرس سعيد بن عبدالكريم ورجال من بلده على ماشية سعدون وأخذوا أربعمئة من غنمه. كما قام رجال من

(١) ابـن عيسى، إبـراهـيـم. تـاريـخ بعض الـحـوادث الـواقـعـة في نجـد، مرجع سـابـق، ٨٨، ٨٩؛ ابـن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٢٦، ١٢٧.

(٢) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٤٦؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٣٠، ١٣١؛ محمد بن ناصر العبودي، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: بلاد القصيم*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ)، جـ٢، ٥٠٩.

(٣) ابـن عيسى، إبـراهـيـم. تـاريـخ بعض الـحـوادث الـواقـعـة في نجـد، مرجع سابق، ٩٠.

(٤) العثيمين، عـبـدالله الصالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١١٠.

أهل بريدة على بيت من الشعر أقامه أمير عنيزة عبدالله بن رشيد للحرب فأخذوه وقتلوا فيه أربعة رجال. وقد ثبت أهل بريدة على موقفهم، واستمر سعدون محاصراً بريدة خمسة أشهر، ولكنه لم يستطع اقتحامها، فرجع عائداً إلى وطنه مع جيشه، فلحق بهم أهل بريدة يريدون الاستيلاء على مواشيهم فوافوهم بالظهرة وقتلوا بعض رجالهم وأخذوا أموالهم. أما أهل القصيم فقد عادوا إلى بلدانهم، فخرج حجيلان بن حمد بأهل بريدة إلى الشَّماس، فقاتل من وجده فيها، وهرب أهلها. ثم إن أهل القصيم طلبوا من حجيلان بن حمد الأمان على دمائهم وأولادهم وأموالهم، فأعطاهم الأمان ووفدوا عليه ما عدا أهل عنيزة. وكان حجيلان من أشد الناس حمية لأهل القصيم، مع محبته لأهل الدين وشدة نصره له ولأهله[1]. وهكذا أوجد سعدون شرخاً بين أهل القصيم وبين الدولة السعودية بما حصل من قتل المعلمين والأئمة، وفي الوقت نفسه عاقب أهل بريدة على قتلهم رجاله.

وفي سنة ١١٩٨ هـ/ ١٧٨٤ م قام الأمير سعود بحملة قصد بها عنيزة في منطقة القصيم فحصل بين جيشه وأهل عنيزة قتال سقط فيه عدد من القتلى من الجانبين، منهم ثنيان بن زويد من جيش الأمير سعود[2].

ويبدو أن منطقة القصيم دخلت دائرة التنافس الإقليمي مع القوى المجاورة أو حتى البعيدة، ففي سنة ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٦ م قام حجيلان بن حمد أمير بريدة بحملة على جبل شمر، حيث أسرع إلى بقعاء، البلدة القريبة من حائل، لمهاجمة قافلة تجارية خارجة من البصرة وسوق الشيوخ محملة باللباس والقماش لأهل جبل شمر وغيرهم، فرصد لها هناك فأخذها وقتل من رجال القافلة عدداً كبيراً[3].

وهكذا بدأت منطقة القصيم تستحوذ على اهتمام القوى المحلية والإقليمية؛ لأهمية موقعها الجغرافي من جهة، ولتأثيرها الاقتصادي من جهة أخرى بما تحويه من كثرة السكان ونشاطهم الزراعي والتجاري، وغزارة المياه، وصلاحية أرضها للزراعة،[4] هذه الأحداث السابقة شكلت جزءاً من تطور المنطقة التاريخي؛ وبخاصة منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري، إذ لم يعد الأمر قاصراً على علاقتها بأشراف الحجاز أو أمراء بني خالد في الأحساء، بل تعداه إلى اهتمام ولاية بغداد العثمانية بهذه المنطقة. ففي شهر المحرم سنة ١٢٠١ هـ/ ١٧٨٦ م سار ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع آل شبيب رئيس المنتفق إلى القصيم على رأس حملة كبيرة من المنتفق وأهل الزبير وبوادي شمر، وبلغ مجموع حمولتها من السلاح والبنادق والمدافع وآلاتها سبعمئة حمل. وقد تباينت آراء المؤرخين في سبب قيامه بهذه الحملة على القصيم خاصة، فمن قائل إنه لمساعدة سعدون بن عريعر لاسترجاع بريدة، ومن قائل إن السبب الانتقام من الدولة السعودية لإيوائها سعدون بن عريعر، ومنهم من يرى أن السبب هو الانتقام من حجيلان بن حمد الذي اعترض قافلة قادمة من البصرة وسوق الشيوخ متجهة إلى جبل شمر في العام السابق. ويبدو أن هذه الأسباب مجتمعة كانت السبب في قيام هذه الحملة واتجاهها إلى القصيم.

وصلت الحملة إلى التنومة وهاجمتها وفرضت عليها حصاراً دام عدداً من الأيام

(١) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، جـ٢، ١١٣ ـ ١١٧؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٤٧ ـ ١٤٩؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٩١.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٥٤.

(٣) المرجع السابق، جـ١، ١٥٧

(٤) العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٧١.

مع ضربها بالمدافع لكنها استعصت، ثم أرسل ثويني إلى أهلها يعرض عليهم الأمان حيلة، ثم دخل البلدة وقتل من أهلها عدداً كبيراً قدر بمئة وسبعين رجلاً، كما هرب غالب أهلها. وبعد ذلك ارتحل منها ونزل بريدة وحاصرها وحصل بينه وبين أهلها قتال، لكنه بلغه أن سليمان باشا والي بغداد عين حمود بن ثامر السعدون على بادية المنتفق، ففك الحصار عنها ورجع إلى بلاده دون أن يدرك مراده. وكان عبدالمحسن بن سرداح زعيم بني خالد في الأحساء قد جمع جموعه واتجه لنصرة ثويني في القصيم فلما اجتاز الدهناء بلغه تراجع ثويني فعاد إلى الأحساء. وكان الإمام عبدالعزيز حين بلغه قدوم ثويني إلى بلاد نجد جمع جيشه وعين عليه ابنه سعود، وقد أدرك سعود بعض فلول ثويني والقبائل التي ساعدته فهاجمها[١].

ومن تداعيات حملة ثويني آنفة الذكر قيام عبدالله بن رشيد، أمير عنيزة، سنة ١٢٠١ هـ/ ١٧٨٧ م، بهدم الجناح المعروف في عنيزة لمكاتبة أهل الجناح لثويني[٢]. وفي حادث له علاقة بحملة ثويني أيضاً، قام حجيلان بن حمد بعد رحيل ثويني بحملة على قبيلة شمر وأخذ منهم إبلاً كثيرةً وأثاثاً وأمتعةً، وقتل في هذه الحملة قرابة مئة رجل[٣]. ويبدو أن سبب هذه الحملة معاقبتهم على مشاركتهم في حملة ثويني على القصيم.

في سنة ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٨ م قام الأمير سعود بحملة على عنيزة؛ لأنه ذكر له أن أناساً من أهلها من آل رشيد وأتباعهم يريدون نقض العهد، فأجلاهم منها، وجعل فيها عبدالله بن يحيى بن زامل السليم أميراً[٤].

أ ـ حملات محمد علي باشا (الجولة الأولى):

يبدو أن الهدوء الذي شهدته منطقة القصيم في السنوات السبع والعشرين التي أعقبت تلك الأحداث كانت بمنزلة الهدوء الذي يسبق العاصفة الهوجاء التي أثارها والي مصر من قبل الدولة العثمانية محمد علي باشا، عندما تعهد للدولة العثمانية بالقضاء على الدولة السعودية الأولى بعد أن عجز ولاة العراق والشام عن تنفيذ هذه المهمة. لقد نفذ محمد علي باشا هذه المهمة بكل ما أوتي من قوة وبطش مبتدئاً بالحجاز ومستعيناً بأمهر قادته ومعداته ورجال جيشه تحت قيادة ابنه طوسون باشا، ثم من بعده ابنه بالتبني (ابن زوجته) إبراهيم باشا. وإذا كانت منهجية البحث لا تسمح بالاسترسال في الحديث عن أعمال محمد علي باشا العسكرية في غرب الجزيرة العربية، فإن منطقة القصيم، موضوع هذا البحث، كانت مجالاً للجولة الثانية والحاسمة في حملة محمد علي باشا التي مهدت للوصول إلى الدرعية والقضاء على الدولة السعودية الأولى.

وما يهمنا من تفاصيل هذه الجولة هو بعض التطورات التي حدثت في منطقة القصيم مما له علاقة بالمواجهة المرتقبة بين القوات المصرية التي أحرزت انتصارات في جولة الحجاز وبين قوات الدولة السعودية التي بدأت تتراجع أمام ضراوة الهجمة. ففي آخر رمضان سنة ١٢٢٩ هـ/ ١٨١٤ م سار الإمام عبدالله بن سعود الذي آلت إليه زعامة الدولة السعودية بعد وفاة أبيه، على رأس جيشه من حاضرة نجد وباديتها قاصداً ناحية القصيم، حيث أقام مدة قرب الرس، ثم

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٥٨، ١٥٩؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٩٣؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٥١؛ الخضيري، محمد بن سليمان. الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية، مرجع سابق، ١٦٣ ـ ١٦٩.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٩٤.

(٣) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٦٠.

(٤) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٩٤؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٦١.

هاجم بعض التجمعات القبلية خصوصاً قبيلة مطير، وكذلك في نواحي الحجاز، ثم عاد إلى القصيم وأقام فيه نحو خمسة أشهر، سار بعده إلى الدرعية في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٠ هـ الموافق ١٨١٥ م حين بلغه تقدم القوات المصرية في بسل، وخشية أن تتقدم قوات طوسون نحو عاصمته[١]، أمر أخاه فيصلاً ـ قبل سفره من القصيم ـ بالمسير إلى بلد تربة قائداً لجيش الدولة السعودية هناك لمواجهة القوات المصرية في الحجاز[٢].

وفي سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٥ م كانت القوات المصرية تواصل تقدمها ناحية القصيم حيث وصلت إلى الحناكية على حدود منطقة القصيم جهة المدينة المنورة، ثم تحركت تلك الجيوش جهة القصيم بعد أن حصلت مكاتبة بينه وبين أهل الرس والخبراء، فوصل هذا الجيش بقيادة طوسون إلى هناك واستقر فيها بموافقة أهلها، واستولى على ما حولهما من القرى والمزارع، مثل: مسكة وضرية والبصيري ونجخ. وهناك لحق به أصدقاؤه السياسيون من رجال القصيم كما يسميهم لوريمر، ومنهم الفرسان الذين أرسلهم سابقاً، في حين بقي باقي زعماء القصيم على ولائهم للدولة السعودية، ومن أهمهم حجيلان بن حمد الذي لم يجر أي اتصالات مع طوسون، بل على العكس تزعم قوة مناوئة له في بريدة[٣]، وعندما علم الإمام عبدالله بن سعود بهذه التطورات سار بجيشه في شهر جمادى الأولى من السنة نفسها ناحية القصيم لحمايتها من القوات المصرية حتى وصل المذنب ثم نزل الرويضة، قرب الرس، فأقام بها عدداً من الأيام حيث عاقب أهلها وقطع نخيلهم ودمر زروعهم، فخرجت القوات المصرية وحصل بين الطرفين قتال استخدمت فيه المدافع من بعيد، لكن الجيشين لم يلتحما معاً. وبعد ذلك ارتحل الإمام عبدالله من الرويضة وهاجم بعض البدو المجتمعين من حرب ومطير على البصيري في عالية نجد. وفي أثناء طريقه بلغه أن طوسون ومعه جيش كبير أقبلوا من المدينة المنورة ونزلوا الداث، الماء المعروف قرب الرس، فغير الإمام عبدالله وجهة جيشه ليباغتهم، لكنهم كانوا قد ارتحلوا وقصدوا الرس، وعندها طلب الإمام عبدالله من أهل القصيم أن يرجعوا إلى بلدانهم خوفاً من وقوع خلل فيها نتيجة لهذه التطورات، ثم أغار على أهل البصيري وأخذ محلتهم وأمتعتهم وأغنامهم ما عدا الإبل التي كانوا قد أخفوها. وعندما بلغه أن القوات المصرية نزلت في البعجاء، الماء المعروف قرب البصيري، في طريقهم إلى الرس، دخلوا قصر البعجاء وتحصنوا فيه، فهاجمهم جيش الإمام عبدالله وأحدثوا فتحة في جدار القصر وتسوروه عليهم وقتلوا من وجدوه وكانوا نحو مئة وعشرة رجال من كبار القادة والزعماء. وبعد ذلك رجع الإمام عبدالله فنزل المذنب، ثم سار إلى عنيزة، لكنه كان متخوفاً من أن ينزل فيها الجيش المصري فتركها ونزل ثبيبة، بين عنيزة والخبراء، ومعه بوادي حرب، فأقام أياماً ثم رجع إلى الرس، وقد أراد طوسون أن يرحل من الرس وينزل عنيزة، فلما بلغ ذلك الإمام عبدالله رحل من المذنب ونزل عنيزة، وكان أميرها من قبل الدولة السعودية إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود. ثم أقام الإمام عبدالله مدة وهو يبعث قوات على قوات

(١) محمد بن سليمان الخضيري، *تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج*، ج.ج. لوريمر. ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢ هـ)،١٦٥.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٦٩.

(٣) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ١٦٦.

طوسون والبوادي الذين في ثبيبة ويشن عليهم الغارات فضيقوا عليهم.

وفي هذه الأثناء ندم بعض أهل الرس على وقوفهم مع القوات المصرية، وانحاز عدد من الرجال منهم إلى الشنانة، قرب الرس، وتحصنوا في قلعتها فحاصرتهم قوات طوسون ورموهم بالمدافع ولم يدركوا منهم شيئاً، بل قُتل بعض من قوات طوسون، ثم رحلوا عنها كما رحلت البوادي المتمركزة في الشبيبة إلى الرس. وكان أهل جبل شمر مع الإمام عبدالله في القصيم حين وصل طوسون إلى هذه المنطقة، كما كانوا معه حين قام بتأديب بعض أهالي تلك المنطقة وبواديها بعد انسحاب طوسون منها[١].

سار الإمام عبدالله من عنيزة ونزل الحجناوي[٢] وتهيأ للقتال وأقام بها شهرين، في حين أقامت قوات طوسون في الخبراء والرس، ثم قدم مدد للقوات المصرية مع بونابرت ووقعت بين الطرفين مناوشات لم تسفر عن نتيجة، لكنها أقنعت كلا الطرفين بالتفاوض حيث اقترح طوسون على الإمام عبدالله تسوية الأمر بين الطرفين، فتم الصلح على إيقاف الحرب بين الطرفين، وأن تنسحب القوات المصرية من نجد وتتركها للإمام عبدالله بن سعود، وأن تكون منطقة الحناكية هي الحدود الفاصلة بين الجانبين. وفي مقابل ذلك يتخلى الإمام عبدالله بن سعود عن مطالبته بالولاية على الحرمين وأعمالهما وما بينهما من الحاضرة والبادية، على أن يضمن حقه وحق رعيته في زيارة الأمكنة المقدسة، وأن يؤمن الحج لكل الأطراف دون خوف، كما اعترف بسيادة السلطان العثماني عليها. وتمت كتابة وثيقة بذلك وتوجهت بعدها قوات محمد علي باشا بقيادة طوسون باشا من الرس إلى المدينة في أول شعبان سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٥ م، وسار معهم عبدالله بن محمد بن بنيان، وعبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم في طريقهم إلى مصر للتوقيع على الصلح وإجازته من محمد علي باشا في مصر[٣]، ومن خلال مجريات الأحداث وما ذكرته بعض المصادر فإن محمد علي لم يوافق على الصلح، أو أنه لم يرضَ بشرطه، ولكنه لم يرد بالإيجاب أو النفي. وفي ذلك يقول الجبرتي «فكأن الباشا لم يعجبه هذا الصلح، ولم يظهر عليه علامات الرضا بذلك، ولم يحسن نزل الواصلين» (مندوبي الإمام عبدالله).

وفي سنة ١٢٣١ هـ/ ١٨١٦ م سار الإمام عبدالله بن سعود بجنوده من البادية والحاضرة، وقصد القصيم، فنزل الخبراء وهدم سورها، وسور البكيرية، ثم أخذ الإمام معه بعض أعيان الرس والخبراء معه إلى الدرعية لموقفهم الموالي للقوات المصرية عندما قدمت إلى القصيم في السنة الماضية. وسميت هذه الحملة بغزوة مُحُرّش؛ لأنه انتقض الصلح بسببها بين محمد علي باشا والإمام عبدالله بن سعود. وكان الإمام عبدالله قد أرسل محمد بن حسن بن مزروع، وعبدالله بن عون بكتاب وهدايا إلى محمد علي باشا تقريراً للصلح فوجداه قد تغير. وبناء على هذه التطورات بدأ محمد علي باشا يعد العدة ويجهز الجيوش للقيام بحملة عسكرية شاملة على الدولة السعودية بقيادة إبراهيم باشا، فسار في نهاية سنة ١٢٣١ هـ/ ١٨١٦ م بجيش كبير من مصر والشام والعراق والدولة العثمانية

(١) عبدالله الصالح العثيمين، *نشأة إمارة آل رشيد*، (الرياض: جامعة الرياض، عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠١ هـ)، ١٢.

(٢) الحجناوي: مزارع لأهل الرس، تقع شرقها، مسيرة ثلاث ساعات على القدوم، جنوب وادي الرمة، انظر: ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث، مرجع سابق، ١٠٥.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٧٦ - ٣٧٩؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٧٧، ١٨٧؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٠٥.

متوجهاً إلى المدينة المنورة، وأخذ يهاجم القبائل ويأخذ الأموال حتى اجتمعت عليه قبائل حرب ومطير وعتيبة وعنزة[١].

دخلت تلك القوات سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦ م وقوات إبراهيم باشا متمركزة في الحناكية، ثم بدأت تقوم بحملات محدودة على القصيم. كان هذا الوضع مقلقاً للإمام عبدالله بن سعود الذي سارع بالطلب من أهل الوشم وسدير أن يتجهوا إلى نصرة أهل القصيم، كما طلب من أهل القصيم التعاون معهم تحت قيادة حجيلان بن حمد الذي يصفه ابن بشر بأنه أمير القصيم. نزلت هذه القوات في الغميس في الطريق بين الخبراء وبريدة، وأقاموا به قرابة أربعة أشهر.

كان الإمام عبدالله حتى ذلك الوقت في الدرعية فأعد حملة عسكرية قوامها قوات من الحاضرة والبادية، ثم غادرها في العشرين من شهر جمادى الأولى وقصد الحجاز، ثم اتجه إلى القصيم حيث نزل قرب الرس. وهناك استدعى القوات التي سبق تجمعها من أهل الوشم وسدير والقصيم تحت قيادة حجيلان بن حمد، وسار بالجميع عبر وادي الرمة للقيام بحملة على البوادي الموالين لجيش إبراهيم باشا، ولكنهم علموا قبل وصوله فلحقوا بإبراهيم باشا في الحناكية. عند ذلك رجع الإمام عبدالله ونزل مسكة بعالية نجد فأقام فيها عدداً من الأيام، ثم تركها وسار إلى نجخ، القصر المعروف في عالية نجد، ثم بلغه أن قوات إبراهيم باشا توجهت إلى ماوية قرب الحناكية، فلحق بهم الإمام عبدالله على رأس جيشه وحصلت بين الطرفين موقعة كبيرة في منتصف جمادى الآخرة عام ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٧ م، كانت كفة إبراهيم باشا هي الراجحة، وقد قتل من جيش الإمام عبدالله بن سعود قرابة مائتي رجل[٢].

ب ـ حملات محمد علي باشا (الجولة الثانية):

كانت منطقة القصيم على موعد مع جولة ثانية من القتال بين القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا وقوات الدولة السعودية بقيادة الإمام عبدالله بن سعود الذي توجه إلى القصيم ونزل أولاً الخبراء ثم انتقل منها إلى عنيزة. أما إبراهيم باشا فقد انتقل من الحناكية متجهاً إلى ماوية في طريقه إلى القصيم، وهناك بدأ يعد العدة للهجوم على القصيم. ويبين ابن بشر مدى حجم قوته عندما غادر ماوية إلى القصيم بقوله: «... ثم رحل منها بجميع العساكر ومعه من العدد والعدة والكيد الهايل مما ليس له نظير، كان معه مدافع وقبوس هايلة كل واحد يثور مرتين مرة من بطنه ومرة تثور رصاصة وسط الجدار بعدما تثبت فيه فتهدمه...»[٣] ويذكر أمين الريحاني أنه اصطحب معه مهندساً فرنسياً وعدداً من الأطباء والصيادلة الإيطاليين[٤].

وصلت قوات إبراهيم باشا إلى الرس في الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٧ م، ثم فرضت حصاراً طويلاً وشديداً على أهله، وقد صمد أهل الرس رغم الحصار والقتال الشديد والرمي بالمدافع ليل نهار حتى سويت الأسوار بالأرض، وقتل من أهل الرس عدد كبير بعد أن أبلوا بلاءً حسناً واستبسلوا في القتال[٥].

استمر حصار الرس ثلاثة أشهر ونصفاً، منذ قدومهم في الخامس والعشرين من

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٤؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٠٥، ١٠٦؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٧٨، ١٧٩؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ١٦٨، ١٦٩.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٨٦؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٠٦.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٨٧.

(٤) أمين الريحاني، *نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما*. ط٤، (بيروت: مؤسسة الريحاني، ١٩٧٠م)، ٨٥.

(٥) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٨٧.

شعبان حتى الثاني عشر من ذي الحجة. وعندما اشتدت الحال على أهل الرس بعثوا إلى الإمام عبدالله في عنيزة وطلبوا منه أن يهاجم جيش إبراهيم باشا المحاصر للرس أو يأذن لهم بعقد صلح معه، ولما يئسوا من المدد، وتعززت قوة إبراهيم باشا بوصول إمـدادات، وأدركـوا أن استمرار الوضع في غير صالحهم طلبوا الصلح معه بشروط هي: رفع الحصار عن الرس، وأن يلقي أهلها أسلحتهم ويكونوا على الحياد، وألاّ يدخل جنود إبراهيم باشا الرس، وعدم إجبار أهلها على تقديم المؤن إلى الجيش، وألاّ يدفع أهل الرس ضريبة أو غرامة إلى إبراهيم باشا، وإذا تم استيلاء إبراهيم باشا على عنيزة تسلم له الرس، وألا يعد القتال متجدداً بين الطرفين. وقد تمت المصالحة على ذلك وخرج المقاتلون[١]، وهكذا أسدل الستار على هذه الملحمة البطولية لأهل الرس التي كانت نتيجتها نحو خمسين قتيلاً وسبعين جريحاً، في حين قتل من قوات إبراهيم باشا تسعمئة قتيل وألـف جـريـح[٢]، وقد لحق المقاتلون بالإمام عبدالله وكان مقيماً في عنيزة، وبعد عيد الأضحى أمر بعض الجنود بالمرابطة في قصر الصفا المعروف في عنيزة بقيادة محمد بن حسن بن مشاري بن سعود وزودهم بجميع ما يحتاجونه من الطعام والحطب والأسلحة والبـارود، كما عين إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود أميراً في بريدة وزوده بعدد من الجنود. وبعد أن رتب أمور هذين البلدين في القصيم غادر عنيزة ونزل بريدة.

ارتحل إبراهيم باشا بعساكره بعد إقرار الصلح إلى الخبراء فوقع الرعب في قلوب أهلـها وتفـرقت الـبـوادي عنهم خـوفاً على أنفسهم، ثم غـادرهـا إلـى عنيزة وهاجمها فسلمت لـه مـا عـدا المـرابطيـن فـي قصر الصفا، فهاجمهم بالأسلحة والمدافع مدة يوم وليلة، حتى أحدث فتحة في سور القصر. وبعد ذلك حصل ما لم يكن في الحسبان؛ إذ وقعت رصاصة على ذخيرتهم وعلى البارود المخزن في القصر، على الرغم من أنهم أخفـوهـا تحت الأرض وسقفوها بالخشب الكبير ثم وضعوا فوقها الطين والتـراب، ورغـم ذلـك قـدر الله فثار البـارود وهـدم ما حوله ومات بسببه بعض الرجال. ولما رأى من بداخل القصر الظروف المحيطة بهم، خصوصاً بعد أن علموا أن أهل البلد أطاعوا لـه وأن سـور القصر هـدم عليهم، طلبوا الصلح من إبراهيم باشا، فتم الصلح على شرط عدم أسر حامية عنيزة والسماح لها بالذهاب إلـى أي مكان، وأن تسلم الحامية مـا لـديهـا مـن أسـلـحـة وذخـائـر ومـؤن إلـى جيش إبراهيم باشا. وبناء على هذا الصلح دخل إبراهيم باشا عنيزة ثم أرسـل فرقة لاستسلام الرس حسب شروط الصلح مع أهل الرس السابق ذكرها[٣].

وبحلول سنة ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨ م ارتحل إبـراهـيـم باشا مـن عنيزة إلـى بـريـدة وقاتل أهلها فأطاعوه. وبعد ذلك رحل منها وأخذ معه عبدالله بن حجيلان وبعض الرجال من أعيان القصيم، حيث كان يأخذ من كل بلد قبل أن يغادره رجلاً أو رجلين أو ثلاثة من أعيانها خوفاً من أن تحل به هزيمة أو فشل فيكون هـؤلاء الرجال رهائن عنده. وبعد ذلك نزل بلد المذنب فأطاعوا له، ثم بدأ يستجمع قواته للهجوم على شقراء في طريقه إلى الدرعية.

(١) ابـن بشـر، عثمان. عـنـوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٨٨؛ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة الـسـعـوديـة الأولـــى: ١١٥٨-١٢٣٣ هـ / ١٧٤٥-١٨١٨م. ط ٥، (الـقـاهـرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م)، ٣٤٤؛ أمين سعيد، *تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل وعهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل*، (الـريـاض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت)، جـ١، ١٢.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٨٨؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ١٧٢.

(٣) ابـن بشـر، عثمان. عـنـوان المجد، مرجـع سـابـق، جـــ١. ٣٨٤ ـ ٣٩٠؛ ابـن عيسى، إبـراهـيـم. تـاريخ بعض الـحـوادث الـواقـعـة في نجد، مرجع سابق، ١٠٦، ١٠٧؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٧٩ ـ ١٨٠؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبـدالـرحـمـن. الـدولـة السعودية الأولى، مرجع سابق، ٣٣٩ ـ ٣٤٥.

أما الإمام عبدالله بن سعود فقد أدرك أن منطقة القصيم خرجت من يده فرحل منها وطلب من أهل البلدان الذين قدموا للدفاع عن القصيم العودة إلى بلدانهم، ثم رحل عائداً إلى الدرعية منتظراً ما ستؤول إليه الأوضاع العسكرية والسياسية[١].

ثالثاً ـ عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٤٠ ـ ١٣٠٨ هـ/ ١٨٢٥ ـ ١٨٩١ م:

حقق إبراهيم باشا ما كلف به من قبل محمد علي باشا بإسقاط الدولة السعودية الأولى وهدم الدرعية، ونقل الإمام عبدالله بن سعود ومن وجد من آل سعود وآل الشيخ مع أولادهم وعوائلهم إلى مصر سنة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٩ م. وفي طريقه إلى المدينة مرّ إبراهيم باشا بالقصيم وأخذ معه حجيلان بن حمد أمير بريدة أسيراً، لكنه توفي في المدينة المنورة عن عمر يفوق الثمانين سنة. وفي عنيزة قُتل أميرها عبدالله بن رشيد، دون أن تذكر المصادر سبب القتل ولا من قتله[٢].

وبرحيل قوات إبراهيم باشا تجددت الفتن والنزاعات في بلاد نجد ومنها منطقة القصيم. حيث عاد بعض الزعماء في بلاد القصيم الذين تواروا إبان حكم الدولة السعودية الأولى. ففي سنة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٩ م قام رشيد بن سليمان بن حجيلان أمير بريدة على عبدالله بن حجيلان بن حمد فقتله، بسبب أن الثاني سبق أن قتل أبا الأول سليمان الحجيلان خلال حملة سعدون بن عريعر على بريدة سنة ١١٩٦ هـ/ ١٧٨١ م، وذلك على الرغم من أن عبدالله بن حجيلان أخذ من رشيد بن حجيلان عهداً، لكنه غدر به وقتله كما تقدم. وحيث إن الغدر والقتل من المحرمات فقد جاء عقاب الله سريعاً حيث لم يمضِ على قتل عبدالله أربعين يوماً حتى هجم عدد من رجال أهل عنيزة على رشيد بن حجيلان وحاصروه مع أعوانه في قصره المعروف بالدعمي، فلما طال عليهم الحصار ثار عليهم البارود المخزون عندهم فقتل عدداً منهم وأحرق عدداً آخر[٣].

ومع أن الدولة السعودية الأولى انتهت من الواقع السياسي لكن البذرة كانت صالحة والمعدن نفيساً، لذلك لم يكد يمضي على سقوطها فترة وجيزة حتى بدأت بوادر إعادة كيان الحكم السعودي في بلاد نجد من جديد، خصوصاً في ظل القسوة والعنف اللذين صاحبا حملات محمد علي باشا ضد الأهالي، فأصبحوا يتحينون الفرصة لظهور مخلّص لهم.

ففي جمادى الآخرة سنة ١٢٣٥ هـ/ ١٨٢٠ م قدم مشاري بن سعود الذي انسل من القافلة التي حملت آل سعود وآل الشيخ إلى مصر، إلى الدرعية ومعه عدد من رجال أهل القصيم وأهل الزلفي وأهل ثرمداء وغيرهم. وكان قد تزعم محمد بن مشاري بن معمر الحكم في نجد، إثر انسحاب قوات إبراهيم باشا. وقد انزعج ابن معمر من وصول مشاري بن سعود لعلمه بأحقيته بالحكم لأنه سليل أسرة آل سعود، وهمَّ بالامتناع والمحاربة، لكنه وجد أن محاولته محكوم عليها بالفشل، فجنح إلى السلم وبايع مشاري بن سعود وهو يضمر أمراً آخر، فاستقام الأمر لمشاري بن سعود. أما ابن معمر فقد انتقل إلى سدوس فأقام بها، وقد أظهر أنه مريض. وفي هذه المرحلة قام مشاري بن سعود بحملة على الخرج ورجع، ثم إن ابن معمر همَّ باسترجاع

(١) للمزيد من التفاصيل عن المراحل الأخيرة من عمر الدولة السعودية انظر: ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٨٩ ـ ٤٢٢؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ٣٤٦ ـ ٣٥٧.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٠٩؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٨٤؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٣٨.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٣٩، ٤٤٠.

الأمر لنفسه وكاتب من يطمع فيه ويثق به فوعدوه، مثل آل حمد من أهل حريملاء، فلما استوثق منهم قدم عليهم وأظهر المخالفة لمشاري بن سعود، وكاتب قوات والي مصر المرابطة في عنيزة بالقصيم بقيادة حسين بك (أبوظاهر) وأبوش آغا، كما كاتب فيصل الدويش. وقد نجحت خطة ابن معمر فاستطاع الاستيلاء على الحكم وسجن مشاري بن سعود في سدوس، ثم نقل بعدها وسجن في عنيزة.

أ ـ عهد الإمام تركي بن عبدالله:

لم يستمر ابن معمر في الإمارة، إذ قام الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود غضباً مما قام به ابن معمر بحق ابن عمه مشاري بن سعود ورحب به الأهالي فدخل الرياض وتولى الحكم في سنة ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢١ م وسجن ابن معمر، ثم هدده بأنه سيقتله هو وابنه إن أصاب مشاري بن سعود أذى، وعندما علم بوفاة مشاري بن سعود وهو مسجون في عنيزة نفذ تهديده وقتل ابن معمر مع ابنه[١].

وفي شهر رجب سنة ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢١ م قدم عبدالله بن حمد الجمعي من مصر ونزل على حسين بك وهو في الرياض، وكان الجمعي هذا قد جعله إبراهيم باشا أميراً في عنيزة، فلما رحل إبراهيم باشا من نجد أخرجه أهل عنيزة منها واختاروا محمد بن حسن بن حمد الجمل أميراً عليهم، ثم إن حسين بك ارتحل من الرياض وقصد ثرمداء ومعه محمد الجمل فأمر بقتله بسبب تأثير عبدالله الجمعي فقتل. فلما كان يوم عيد الفطر من السنة نفسها ارتحل حسين بك من ثرمداء وقصد المدينة المنورة، ومنها إلى مصر، وترك في قصر ثرمداء عسكراً، وفي قصر الرياض عسكراً رئيسهم أبو علي المغربي، وجعل في عنيزة أميراً عبدالله بن حمد الجمعي ومعه بعض العسكر[٢].

كانت الأوضاع خلال هذه السنوات شديدة على أهل القصيم وغيرهم من أهل نجد في ظل انفلات الأمن وتحكم العساكر المصرية التي لم تكن تهتم برعاية السكان أو حفظ الأمن الذي تخلخل بشكل كبير، خصوصاً برحيل تلك القوات. وفي مثل هذه الحالات يكثر القتل والانتقام والسلب والنهب والتعدي؛ مما يسبب تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. وقد صور ابن بشر جوانب من ذلك في بلدان نجد وذكر ممن قتل في سنة ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢١ م في القصيم عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حسين أمير بريدة، ومحمد بن غانم. كما حصلت قلاقل في بلاد أخرى في القصيم[٣]، وفي سنة ١٢٣٧ هـ/ ١٨٢٢ م قتل سليمان بن عرفج في بريدة، وهو من زعماء آل أبي عليان على يد جماعة من عشيرته، وبعد عدد من الأيام انتقم له محمد بن علي بن عرفج وقتل منهم فهد بن مرشد، ومثل ذلك وقع عدد من حوادث القتل في القصيم وفي غيرها من بلاد نجد[٤].

وفي سنة ١٢٣٧ هـ/ ١٨٢٢ م قدم حسين بك أبو ظاهر من المدينة[٥] ومعه نحو ثمانمئة فارس من العثمانيين ونزل الرس، وأظهر التنسك والتدين تقرباً لأهل القصيم الذين توافدوا عليه وأعلنوا الطاعة له، ثم انتقل إلى عنيزة وأميرها يومئذ عبدالله بن حمد الجمعي فقام معه، كما قدم عليه أكثر أمراء نجد، لكنه بعد ذلك تمادى في الظلم والتعسف ولاقى منه

(١) المرجع السابق، جـ١، ٤٤١ ـ ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٨٦، ١٨٧؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٠٩ ذكر وجود حسين بك في عنيزة عام ١٢٣٦ هـ؛ السلمان، محمد بن عبدالله. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٥٩.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١١٠، ١١١؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٥٣ ـ ٤٥٦؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٦٢.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٢٥٦ ـ ٢٥٩.

(٤) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١١١.

(٥) وقيل إنه قدم من جبل شمر بعد أن قام بأعمال تعسفية هناك. السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٦٧.

أهل القصيم خاصة وأهل نجد عامة العنت والشدة[١].

وفي سنة ١٢٣٨ هـ/ ١٨٢٣ م حبس حسين بك أبو ظاهر، عبدالله الجمعي أمير عنيزة وعدداً من زعمائها عقاباً لهم على تلكئهم في دفع الضريبة كاملة. وعندما استمر ظلم حسين بك للأهالي خرجوا عليه وقاتلوه حتى طلب الأمان فأعطوه ذلك بشرط مغادرة بلدهم، فخرج منها وعسكر خارج البلد، ثم لحق به الجيش المتمركز في ثرمداء، ثم رحل الجميع إلى المدينة المنورة. وقد ترك في قصر الصفا المعروف في عنيزة ما يراوح بين خمسمئة وستمئة جندي بقيادة محمد آغا، فقام عليهم أهل عنيزة وحاولوا إخراجهم من دون قتال، لكنهم تعنتوا ورفضوا، فحصل قتال بين الطرفين قتل فيه من المحاصرين نحو سبعين رجلاً، ثم رضوا بالصلح والخروج من قصر الصفا بأمان على أن يتركوا أسلحتهم وأمتعتهم، فتم الاتفاق على ذلك وهدم أهل عنيزة قصر الصفا في شهر رجب سنة ١٢٣٨ هـ/ ١٨٢٣ م، وقيل في أوائل سنة ١٢٣٩ هـ/ ١٨٢٣ م، فلحقوا بأصحابهم، ولم يبق في نجد من العسكر غير الذين في الرياض ومنفوحة. وهكذا غادر حسين بك القصيم وأوضاعها المتردية تزداد سوءاً[٢].

في سنة ١٢٤٠ هـ/ ١٨٢٤ م حصل نزاع بين يحيى السليم الذي تولى إمارة عنيزة بعد قتله عبدالله الجمعي، وبين أهل الخريزة والعقيلية في عنيزة، ثم تطور الأمر إلى حدوث قتال بينهم قتل فيه أربعة رجال من الجانبين وجرح عشرة، فقدم أعيان أهل الرس والخبراء وبريدة برئاسة الشيخ قرناس بن عبدالرحمن القرناس إلى عنيزة وتوسطوا للصلح بينهم. وفي سنة ١٢٤٠ هـ/ ١٨٢٤ م قدم يحيى السليم أمير عنيزة على الإمام تركي وهو في حملة عسكرية في شقراء وبايعه على السمع والطاعة[٣]، وخلال حملاته هذه وصل الإمام تركي بن عبدالله إلى الشماسية واجتمع معه هناك فيصل الدويش ومعه عدد من برية والجبلان من مطير، وكذلك ابن مضيان من حرب، فقام بحملة على مشعان بن مغيليث بن هذال وقومه من قبائل عنزة وقُتل من الطرفين عدد من القتلى[٤].

ومن جهة أخرى حصلت بعض التغييرات في مناصب الأمراء خلال عهد الإمام تركي بن عبدالله. ففي سنة ١٢٤٣ هـ/ ١٨٢٧ م أرسل الإمام تركي إلى أعيان القصيم وأمراء بلدانه وطلب منهم القدوم إليه في الرياض، حيث بايعوه على السمع والطاعة. ويبدو أن سبب استدعائه لهم هو ما توقعه من حدوث مشكلات في بريدة؛ بسبب عزله محمد بن علي بن عرفج عن إمارة بريدة، وتعيين عبدالعزيز بن محمد آل أبي عليان مكانه. وعندما بلغه من محمد بن عرفج ما يريبه، وخاف على عبدالعزيز بن محمد آل أبي عليان منه أرسل إليه وأبقاه عنده في الرياض حتى قويت شوكة عبدالعزيز فأذن لمحمد بن علي بالعودة إلى بلاده[٥].

ولم تكن عنيزة أحسن حالاً من بريدة، بل حصلت فيها تغييرات في أمرائها خلال فترات قصيرة. ففي تاريخ لم تحدده المصادر عزل الإمام تركي يحيى السليم عن إمارة عنيزة وعين مكانه خيرالله مولى الإمام سعود بن عبدالعزيز، ثم عين بعده محمد بن ناهض، ثم صالح المحمد القاضي، دون أن

(١) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١١١، ١١٢؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٦؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٦٧، ٦٨.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق،١١١، ١١٢؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٦١؛ جـ٢، ٢٦، ٢٧؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٩٢، ١٩٣؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٦٧، ٦٨، ٧٥.

(٣) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١١٣، ١١٤؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٦؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم مرجع سابق، ٧٦.

(٤) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٩.

(٥) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١١٤؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٦٤؛ السلمان. محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٧٦، ٧٧.

تذكر تلك المصادر الأسباب لهذه التعيينات، لكن يحيى السليم عاد إلى إمارة عنيزة بعد مقتل الإمـام تركي. كما شملت التغييرات مناصب بيت المال في عنيزة وإمام الجامع وخطيبه[١].

وهكذا استمرت الحال في منطقة القصيم ولم تحدث فيها تطورات تاريخية أو حملات عسكرية خلال الفترة المتبقية من حكم الإمام تركي بن عبدالله. وعلى الرغم من ذلك ظلت منطقة القصيم في دائـرة الأحـداث، كما حصلت فيها نزاعات فردية بين أمراء بعض البلدان، مثل: بريدة وعنيزة. أما على مستوى علاقتها مع الدولة فقد روى ابن بشر أن الإمام تركي بن عبـدالله قـام في سنة ١٢٤٨ هـ/ ١٨٣٢ م بحملة نحو المنطقة الشرقية، وعند عودته منها نـزل وثيـلان وخطب في جيشه وفيهم مجموعة من أمـراء البـلدان منهم أمير بريدة وأغلظ الكلام عليهم وهددهم وتوعدهم على ظلم الرعية، وخلص في خطبته إلى مخاطبة رعيته بقوله: «أيما أمير ظلمكم فأخبروني». فقام أمير بريدة عبدالعزيز آل أبو عليان فقال: «يـا إمـام المسلمين، خص بقولك ولا تعم به، فإن كنت نقمت على أحد منا فأخبره بفعله، فقال: إنما القول فيك وأمثالك تحسبون أنكم ملكتم البلدان بسيوفكم، وإنما أخذها لك وذللها سيف الإسلام والاجتماع على إمام»[٢].

انتهى عهد الإمام تركي نهاية مفجعة وذلك في يوم الجمعة آخر ذي الحجة سنة ١٢٤٩ هـ/ ١٨٣٣ م بقتله على يد ابن أخته، مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود الـذي تولى الحكم لفترة أربعين يومـاً حتى عـاد الأمـير فيصل بن تركي من حملة كان يقوم بها إلى شرق البلاد وحاصر مشاري بن عبدالرحمن وقتله وتولى الإمـام فيصل حكم الدولة السعودية الثانية[*].

وقبل توديع عهد الإمام تركي بن عبدالله وعلاقته بمنطقة القصيم يحسن التنويه عن الرجال القائمين على السلطات التنفيذية والتشريعية في هذه المنطقة. فقد ذكر ابن بشر أمراء البلدان في عهده، وهم القائمون على السلطات التنفيذية حيث ذكر منهم مـا يخص منطقة القصيم، ومنهم: أمير عنيزة يحيى السليم، ثم عزله وجعل مكانه محمد بن ناهض رئيس قصر بسام، كما كـان أمـير بـريـدة في عـهـده عبدالعزيز آل أبي عليان، وكان في الوقت نفسه أميراً على باقي بلدان القصيم. أما السلطة التشريعية فالمقصود بها القضاة في عهده، وقد ذكر ابن بشر منهم في منطقة القصيم الشيخ قرناس من أهل الرس[٣].

ب ـ عهد الإمام فيصل بن تركي (الفترة الأولى):

تقلد الإمام فيصل الحكم بعد والده وقام به خير قيام، كيف لا وقد كان الساعد الأيمن لوالده في السلم وفي الحرب. وليس من شأن هذا البحث التفصيل عن كيفية تولي الإمام فيصل الـحـكـم[*]. أمـا مـا يخص منطقة القصيم من التطورات التاريخية التي حدثت خلال حكم الإمام فيصل، ففي سنة ١٢٥١ هـ/ ١٨٣٥ م طلب أهل القصيم من الإمام فيصل أن يبعث إليهم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين قاضياً في بلدانهم ومعلماً لطلبة العلم لديهم، وقد استجاب الإمـام لطلبهم وكلف الشيخ أبـا بطين، وكـان قاضياً لأهل

(١) السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٧٧، ٧٨.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٨٨، ٨٩.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٢٣.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: المجلد السـادس، البـاب الـثـانـي، (التـطـور التاريخي): الفصل الثالث.

الوشم، وكلّف بالقضاء في عنيزة فذهب إلى هناك وأقام فيها، ثم رغبوا في أن يقيم عندهم بصفة دائمة فطلبوا أن ينتقل هو وعائلته، ومنذ ذلك الوقت استوطن عنيزة فأكرموه غاية الإكرام، وعظموه بما يستحقه من التقدير فتوافد عليه عدد من طلبة العلم، ووفد عليه المغتربون من طلاب العلم من باقي بلدان القصيم، وقد انتفع عدد كبير من الناس بعلمه[١].

وفي الجانب السياسي لم يكن والي مصر محمد علي باشا راضياً عن عودة الحكم السعودي في بلاد نجد، وهو الذي لم يهنأ بعيش حتى شن الحملات المتوالية التي استطاعت إسقاط الدولة السعودية الأولى. ورغم قيام الدولة السعودية الثانية فعلياً بقيادة الإمام تركي بن عبدالله رغماً عن والي مصر إلا أن بنيتها السياسية لم تصل إلى ما وصلت إليه الدولة السعودية الأولى؛ وذلك بسبب مواقف والي مصر. ولم يكن حكم الإمام فيصل بن تركي أكثر حظاً من حكم أبيه، إذ لم يكد يمضي على توليه حكم الدولة السعودية الثانية سوى ثلاث سنوات حتى بعث والي مصر محمد علي باشا في آخر سنة ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦ م حملة عسكرية ضد الدولة السعودية بقيادة إسماعيل بك يرافقها الأمير خالد بن سعود المقيم في مصر منذ مدة طويلة، وقدر عدد أفراد هذه الحملة بألفي مقاتل بين فارس وراجل. وقيل إن محمد علي أراد من إرساله خالد بن سعود مع الحملة فرضه أميراً على نجد[٢]، وعندما وصلت الحملة إلى ينبع علم الإمام فيصل فأرسل محمد بن ناهض الحربي رئيس قصر بسام لاستطلاع الأمر ومعه هدية لهم، ثم عاد وأخبر الإمام فيصل بأمر هذه الحملة. ثم غادرت الحملة ينبع إلى المدينة المنورة ومنها إلى الحناكية في طريقها إلى منطقة القصيم. وقد تعززت بقوات إضافية قدمت من مصر قوامها بين ألف وألف وخمسمئة فارس وخمسمئة جندي من المشاة مزودين باثني عشر مدفعاً وأربعة هاون، حيث تمكنت هذه القوة من إخضاع القصيم[٣]، وعند هذا الحد استشار الإمام فيصل أعوانه ومنهم عبدالله بن علي بن رشيد أمير جبل شمر فأشار عليه بإعداد حملة والاتجاه إلى القصيم لملاقاة جيش إسماعيل بك وخالد بن سعود قبل أن يصلوا إلى هناك. وقد استحسن الإمام فيصل هذا الرأي وجمع جموعه من مختلف البلدان وغادر الرياض في آخر شهر شوال من السنة نفسها حتى وصل الصريف قرب بلدة التنومة في القصيم حيث عسكر هناك لمدة شهر. وخلال وجوده هناك بلغه أن إسماعيل بك وخالد بن سعود نزلوا في الرس، فرحل في آخر شهر ذي الحجة بجنوده وقصد عنيزة ونزلها واستنفر أهلها، فصحبه أميرها يحيى السليم الذي عاد إلى إمارة عنيزة بعد عزل الإمام تركي له كما ذكر سابقاً، كما استنفر أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان فصحبه بقواته، وسار الجميع حتى نزلوا رياض الخبراء في أيام التشريق. وقد أقام فترة هناك في مواجهة قوات والي مصر المتمركزة في الرس، لكن لم يحصل بين الطرفين قتال. وكان الإمام فيصل قد كاتب أهل الشنانة المعروفة قرب الرس فطلبوا منه أن يرسل لهم قوة تعضدهم، فأرسل لهم قوة من مئة جمل بقيادة مولاه زويد، وعندما وصلوا الشنانة وجدوا أميرها في الرس، فلم

(١) المرجع السابق، جـ٢، ١٣٨، ١٣٩. ولمعرفة شخصية الشيخ عبدالله أبابطين وسيرته وحياته انظر، هامش (١) من الصفحة نفسها.

(٢) سعيد، أمين. تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، جـ١، ١٤٦.

(٣) الخضيري، محمد. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢١٦.

يستطع أهلها تقديم المساعدة حتى يعود أميرهم، فأدى ذلك إلى فشل مهمتهم وعادوا من حيث أتوا. وبناء على هذه التطورات استشار الإمام فيصل رؤساء قومه في البقاء أو الرحيل فأشاروا عليه بالرحيل إلى عنيزة؛ لأنه من هناك يستطيع أن يشن غارات خاطفة ويعود إلى مقره. ويبدو أن هذه الحركة أتت بنتائج عكسية عندما ظن الناس أن القوات السعودية فشلت. وعبثاً حاول الإمام فيصل تهدئتهم وإقناعهم، ولكنه لم يستطع فاضطر إلى الرحيل إلى عنيزة في الثالث والعشرين من ذي الحجة من السنة نفسها. وفي عنيزة شاور الإمام فيصل رؤساء قومه في المقام أو الرحيل إلى الرياض فأشاروا عليه بالرحيل فوافق وأذن لأتباعه بالذهاب إلى بلدانهم وعاد هو إلى الرياض. وفي هذه الظروف الحرجة وجد الأمور في الرياض على غير ما عهد؛ فبدأ الإمام فيصل يعد العدة لمغادرة الرياض وبدأ في جمع سلاحه وأمتعته وخيله، وعندما علم بعض الأهالي خاف من أن يكشف سره فأسكتهم بالعطايا. وعندما أصبح كل شيء جاهزاً للرحيل أخرج رِحَاله وخيامه وأمتعته وجعلها مع رجال من أهل جنوبي نجد، ثم خرج هو خفية ولحق بهم وكان معه من الخيل نحو أربعمئة وعدد كبير من العمانيات والنجائب، وسار حتى وصل الخرج وأقام فيه عشرة أيام، ثم لحق به أعوانه، حيث خرج الجميع إلى الأحساء ونزل في الرقيقة المعروفة، واستقبله عمر بن عفيصان وزعماء أهل الأحساء وبايعوه على النصرة[1].

أما القوات المصرية بقيادة إسماعيل بك ومعها خالد بن سعود فعندما علموا برحيل الإمام فيصل من الخبراء انتقلوا من الرس ونزلوا الخبراء. وفي شهر المحرم سنة ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٧ م، نزل إسماعيل بك هو وخالد بن سعود عنيزة، لكن الأهالي لم يرحبوا بهم وأغلقوا الأبواب في وجوههم وحاربوهم، ثم تصالحوا فخرج إليهم أمير عنيزة يحيى السليم وزعماء بلده، كما قدم عليهم أمير بريدة عبدالعزيز آل أبو عليان وبعض زعماء بريدة، ثم تابعهم بقية بلدان القصيم. ونظراً إلى أهمية منطقة القصيم بوصفها مقراً لجيش محمد علي، وللاستفادة من قوة أهل القصيم حاول إسماعيل بك إخضاع منطقة جبل شمر لتحمي ظهره، فبعث حملة عسكرية قوامها أربعمئة فارس من قواته ومئة جمل تابعة ليحيى السليم أمير عنيزة تحت قيادة إبراهيم المعارك، ومعهم عيسى بن علي أمير جبل شمر السابق، وكانت خطتهم أن يفاجئوا عبدالله بن رشيد أمير جبل شمر في بلده ويأسروه، لكن عيونه أخبروه قبل وصول الحملة فتخفى قبل وصولهم، فدخل عيسى بن علي حائل ونزل مقر الإمارة، وهرب المناوئون من أهلها. ولما استقر عيسى عاد يحيى السليم بعد أن أبقى قوة مع عيسى تقدر بمئة جمل. وتأكيداً لهيمنة القوات المصرية على بلاد القصيم بعث إسماعيل بك وخالد بن سعود عمالاً من بين عسكره يخرصون ثمار أهل القصيم، أما البلاد الأخرى خارج منطقة القصيم فتركهم يخرصون ثمارهم بوساطة رجال منهم. وخلال وجوده في القصيم قدم وفد من الرياض على إسماعيل بك وهو في عنيزة وبايعوه. وبذلك صارت أغلب بلاد نجد تابعة للوجود المصري ما عدا الخرج

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٤١ ـ ١٤٤؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١١٨، ١١٩؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢٠٨؛ عبدالفتاح حسن أبو علية، *تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦-١٣٠٩ هـ/١٨٤٠-١٨٩١م*. ط٦، (الرياض: دار المريخ، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م)، ٥٧، ٥٨؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٩٦، ٩٧.

والفرع (الحريق والحوطة) وما يليها من جنوب نجد. وفي تطور لافت للأحداث علم إسماعيل بك ومعه خالد بن سعود بخروج الإمام فيصل بن تركي من الرياض إلى الأحساء، فارتحلوا في العاشر من المحرم سنة ١٢٥٣ هـ الموافق ١٨٣٧ م ومعهم عساكرهم من عنيزة متوجهين إلى الرياض حيث وصلوا هناك في السابع من شهر صفر من العام نفسه واستولوا عليه[١].

وعلى الرغم من أن الإمام فيصل غادر الرياض إلى الأحساء إلا أن خطوته هذه كان الهدف منها التقاط أنفاسه ومعرفة مدى قوة عدوه، ولم يكن هدفه التخلي عن الحكم مطلقاً؛ ولذلك نجد أنه في السنة نفسها يقوم بهجمات خاطفة على الرياض بهدف معرفة نقاط الضعف التي تمكنه من العودة إليها. ودون الدخول في تفاصيل هذه المرحلة نكتفي منها بالتطورات التي شهدتها منطقة القصيم مما له علاقة بوضع الدولة السعودية الثانية والنزاع بين الإمام فيصل والأمير خالد بن سعود المدعوم بالقوات المصرية. ففي أواخر شهر رمضان من سنة ١٢٥٣ هـ/ أواخر سنة ١٨٣٧ م جاء ابن عمران السبيعي من القصيم ومعه عدد من الرجال على خمسة عشر جملاً من أتباعه ومن المؤيدين للأمير خالد بن سعود، وكان الإمام فيصل قد بذل جهده للقبض عليه، لكنه لم يستطع. وفي هذه المرة سار ابن عمران إلى القصيم ومعه أموال كثيرة نفقة للعسكر، فلما وصل أراضي قبيلة سبيع في بلدة عشيرة في منطقة سدير ركب فهيد الصييفي وقاسي بن عضيب ومعهم ثلاثمئة جمل وخمسة وعشرون خيالاً، وكان الإمام فيصل قد أرصد لهم إرصاداً من الخيل والرجال، فلم يظفروا بهم لأنهم سلكوا طريقاً مخالفاً لطريقهم حيث دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال وأقاموا فيها نحواً من ستة أيام. وفي هذا الوقت تشاور خالد وإسماعيل وأعوانهما في أفضل طريقة تمكنهم من جلب عسكرهم من القصيم إلى الرياض ليكون مدداً لهم حيث مكثوا في القصيم خوفاً من فيصل وجنوده. وصلت الأخبار بعزم خورشيد باشا التوجه إلى القصيم عندما بعث الشريف عبدالله أمير ينبع رسولاً عنه إلى الإمام فيصل في ٢٢ شوال ١٢٥٣ هـ الموافق ١٨٣٧ م يحمل هدية إلى الإمام فيصل ومراسلات (أسماها ابن بشر خدايع) يعرض على الإمام فيصل أحد أمرين إما الانسحاب من نجد إلى الأحساء كما جرت المفاوضات بينه وبين الأمير خالد بن سعود، وأن يرسل أخاه جلوي بوصفه رهينة لضمان تنفيذ الاتفاق أو لا مناص من الحرب، ووعده مقابل ذلك أن يبقيه على حكم نجد دون منازع، في حين تذكر مصادر أخرى أن خورشيد أرسل في منتصف شهر شوال الشريف عبدالله إلى الإمام فيصل وهو مقيم في منفوحة وأعطاه الهدية وأخذ يتودد إليه ويعده ويمنيه، فرحل فيصل من منفوحة في أول ذي القعدة وأخذ جميع أمواله من الرياض وغيرها[٢].

وفي شهر ذي الحجة من السنة نفسها ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٨ م أرسل الإمام فيصل بن تركي أخاه جلوي إلى خورشيد باشا، وهو في المدينة، ومعه هدية من العمانيات، والخيل وغيرها. وفي هذا الوقت كان خورشيد يتجهز للمسير من المدينة إلى القصيم فسار معه جلوي. وقد وصل خورشيد باشا ومعه عدد

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١١٤٤ ـ ١١٤٧؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١١٩؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٩٨ ـ ١٠٢.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٥٦، ١٥٧؛ أبوعلية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٦٢ ـ ٦٤.

كبير من العساكر إلى عنيزة في العشرين من شهر صفر سنة ١٢٥٤ هـ الموافق ١٨٣٨ م فتابعوه، ثم وفد عليه أمراء القصيم وكثير من رؤساء القبائل. وفي أول شهر ربيع الأول حصل بين خورشيد وبين أهل عنيزة نزاع، ثم جرت بينهم وقعة من غير قصد، بسبب سرقة عمانيتين من الركائب من معسكره، وقد قتل خلالها من العسكر نحو تسعين رجلاً، ومن أهل عنيزة نحو خمسين، ثم تصالحوا. وأقام خورشيد باشا في عنيزة إلى شهر رجب، وخلال إقامته وفد عليه عبدالله بن علي بن رشيد أمير جبل شمر من قبل الإمام فيصل فأعطاه وكساه وأكرمه، ثم رحل ابن رشيد ونزل في البصيري وأرسل ثلاث ركائب إلى بريدة، وكان فيها رجل من أهل جبل شمر هارب من ابن رشيد خوفاً منه؛ لأنه من أعوان آل علي، فدخل عليه منهم ثلاثة رجال فأمسكوه فصاح ولد له صغير ففزع أهل البلد وقتلوا منهم رجلين وأخذوا ركائبهم وأمسكوا منهم رجلاً فأخبرهم بالأمر وبالموضع الذي يقيم فيه عبدالله بن رشيد، فأمر أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان أهل البلد بالتوجه إليهم فباغتوهم بين صلاتي المغرب والعشاء ومعهم خمسة وأربعون جملاً وكثير من اللباس والسلاح والركائب النجيبة، فأخذوهم ومن معهم، وقتلوا منهم ستة رجال وهرب عبدالله بن رشيد على فرسه إلى خورشيد باشا، فكساه وأعطاه ثم رجع إلى بلاده[١].

وخلال إقامة خورشيد في عنيزة قدم عليه محمد الدويش شيخ مطير وفهيد الصييفي شيخ سبيع، كما استلحق أحمد السديري أمير سدير فقدم إليه فأكرمه وكساه ونصب له خيمة وحده، كما كسا خدامه فأقام عنده. وقد استأذن جلوي بن تركي خورشيد باشا في أن يقصد بريدة لقضاء حاجة له فيها فأذن له، فلما وصلها هرب إلى أخيه الإمام فيصل وهو في الخرج، بعد أن عرف أن خورشيد عازم على محاربة أخيه الإمام فيصل. ومن الأمور التي قام بها خورشيد خلال إقامته في عنيزة أنه بنى قصر الصفا المعروف في عنيزة ثم وضع فيه العسكر. وفي آخر شهر رجب من سنة ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨ م ارتحل بعساكره وأسلحته من عنيزة ونزل الوشم في طريقه إلى الرياض حيث وصلها متتبعاً الإمام فيصل الذي غادر الرياض إلى الدلم فلحق به خورشيد، وقد انتهى الأمر بالصلح بين الطرفين[٢]. وفي المحرم سنة ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م غادر خورشيد باشا الخرج عائداً إلى الرياض ونزل فيها، وفي خطوة تبين مدى سيطرته على الوضع أرسل إلى معاونه في ثرمداء وأمره أن يبعث رجالاً يخرصون ثمرة الزرع فخرصوا جميع الزروع من الأحساء إلى القصيم. وفي شهر ربيع الأول رحل خورشيد باشا من الرياض وقصد ثرمداء ونزلها وبنى له فيها قصراً، في حين أبقى العساكر خارج البلد. ومن هناك بعث رجالاً من العسكر ينظرون في خرص كل بلد ويأخذون نصفه، فنزل رجاله في البلدان يأخذون من كل بلد نصف زرعها. وفي شهر شعبان من هذه السنة قدم إليه في ثرمداء الأمير خالد بن سعود ومعه نساء الإمام فيصل وأبناؤه عبدالله ومحمد وإخوته، وذلك أن فيصل عندما أقام في مصر طلب من محمد علي باشا أن يحضر أولاده فكتب إلى خورشيد بذلك فرحلوا من ثرمداء في آخر شهر شعبان[٣].

(١) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١١٩؛ الفاخري؛ محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢٠٩، ٢١٠؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق جـ٢، ١٥٨، ١٦٣ ـ ١٦٥؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٠٢ ـ ١٠٨.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٥٦.

(٣) المرجع السابق، جـ٢، ١٨١، ١٨٢.

ج ـ القصيم بين فترتي حكم الإمام فيصل بن تركي:

تسارعت الأحداث في غير صالح القوات المصرية الموجودة في بلاد نجد، ومنها القصيم التي كانت خلال هذه الفترة في قلب الأحداث. فقد أدى نشاط محمد علي باشا التوسعي إلى تخوف الدول الأوروبية مما دعاها إلى التشاور فيما بينها في عقد مؤتمر لبحث هذه التطورات، وهو ما عرف بمؤتمر لندن الذي أسفر عن توقيع معاهدة لندن في عام ١٢٥٦ هـ/ ١٨٤٠ م وكان من أهم بنودها إرغام محمد علي باشا على الانسحاب من جميع البلاد التي استولى عليها، ومنها الجزيرة العربية. ونتيجة لذلك طلب من خورشيد باشا العودة إلى مصر، فقام بجمع الدواب من الأهالي لنقل أمتعته ولوازمه العسكرية بالإضافة إلى جنوده، فاستجاب له بعضهم وامتنع بعضهم الآخر. ومن الأعمال التي قام بها خورشيد في هذه الفترة تجهيز حملات عسكرية سريعة إلى بعض بلاد نجد والأحساء، كما قام بتعيين بعض الأمراء على البلدان، كما أرسل رجالاً من المغاربة والعرب الذين معه يخرصون الزروع في الصيف من أهل الوشم والمحمل حيث زاد عليهم في الخرص الرُّبع وأرسل إليه رجالاً وأخذوا ربع الخرص والزيادة مع الزكاة، أما أهل القصيم فلم يؤخذ منهم إلا الثمن من زرعهم، أما أهل سدير فلم يَزِدْ عليهم في الخرص، ولكنه أخذ منهم الثلث[١].

وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٢٥٦ هـ/ ١٨٤٠ م غادر خورشيد باشا ثرمداء وأبقى بعض المقربين له وكذلك مدافعه وأسلحته هناك، ثم نزل عين ابن قنور المعروفة في السر، وطلب من بكير آغا رئيس العسكر الذي في شقراء أن يتبعه بعسكره، فركب من شقراء في الثاني عشر من ربيع الآخر قاصداً خورشيد، كما طلب خورشيد من البصيلي وعسكره المتمركزين في الزلفي القدوم عليه فانتقلوا إلى المذنب ثم رحل منه إلى السر. ثم انتقل خورشيد إلى الرس ونزل الشنانة قرب الرس وطلب من عربان حرب وغيرهم دواب تحمل العساكر والأسلحة التي في ثرمداء. وفي مقر إقامته في الشنانة أرسل خورشيد باشا إلى الأمير خالد بن سعود[٢] يدعوه للقدوم إليه. وبعد أن أقام عنده بضعة أيام رحل إلى بريدة ومنها ذهب إلى عنيزة وأقام فيها أياماً، ثم غادرها إلى الرياض، كما قدم عليه أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان وعبدالله بن رشيد بسبب مشكلة حصلت بينهما لم يتم حلها. وبحلول منتصف جمادى الأولى رحلت جميع القوات المصرية من ثرمداء إلى القصيم حيث كانت آخر محطة لها في بلاد نجد ومنها ارتحل خورشيد باشا إلى مصر[٣].

من التطورات التي حدثت في منطقة القصيم في عهد الأمير خالد بن سعود وقعة بقعا بين أهل القصيم ومن حالفهم من عنزة وبين ابن رشيد وأتباعه من شمر وحرب، وكان ذلك في الثاني من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٥٧ هـ/ ١٨٤١ م. وقد أسهبت مصادر تاريخ نجد في تفاصيل هذه الوقعة حيث تبين أن أسبابها لها جذور سابقة[٤]، عندما قدم كل من عبدالله بن رشيد أمير جبل شمر وعبدالعزيز آل أبي عليان أمير بريدة على الأمير خالد بن سعود في الرياض وما حصل بينهما من نزاع لم

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٨٣، ١٨٤.

(٢) السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١١١ ـ ١٢٢.

(٣) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢١١؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٢٢ ـ ١٢٤.

(٤) السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٢٢ ـ ١٢٤.

يتم حله بل عاد كل منهما إلى بلده يحضر نفسه وقومه لأخذ ما يراه حقاً له. فقد أغار غازي بن ضبيان رئيس الدهامشة في القصيم على جماعة ابن طوالة من شمر وهم نازلون في الشعيبات، الماء المعروف في جبل شمر، فأخذهم ومعهم جمال كثيرة لأهل الجبل، فركب عبدالله بن رشيد بجنوده وأغار على غازي فأخذ منهم جمالاً كثيرة فغضب لهم أمير بريدة وعزم على حرب ابن رشيد بتعضيد من أهل القصيم، حيث قام أمير عنيزة يحيى السليم بجنود كثيرة وقام أمير بريدة عبدالعزيز آل أبو عليان على رأس أهل بريدة وعامة أهل القصيم، وقد قدر عدد أهل القصيم المتمركزين في بقعا نحو ستمئة جمل ومعهم القبائل الموالية لهم من عنزة، ثم سار الجميع وأغاروا على وجعان الرأس من شمر فأخذوا منهم أموالاً كثيرة من الإبل والأثاث والأغنام، ثم اقترح أمير عنيزة على أمير بريدة الاكتفاء بذلك والرجوع، لكن أمير بريدة لم يوافقه وأقسم أنه لن يرجع حتى يقاتل ابن رشيد في حائل، فسارت تلك الجموع وقصدوا جبل شمر ونزلوا في بقعا، وهي قرية من قرى جبل شمر تابعة لإمارة حائل، فخرج إليه أهلها فأمسكهم عنده، ونزلت عربانه على ساعدة، الماء المعروف عند بقعا، فلما علم بهم عبدالله بن رشيد أمر فرسانه وجنوده بقيادة أخيه عبيد بن رشيد أن يقصدوا أهل القصيم الموجودين على ماء ساعدة، فهاجموهم قبل طلوع الفجر وحصل بين الطرفين قتال عنيف لكن لم ترجح فيه كفة طرف على الآخر. ولما طال الوقت دون نتيجة واضحة قرر قادة الحملة؛ وبخاصة يحيى السليم أمير عنيزة وعبدالعزيز آل أبو عليان أمير بريدة كسر هذا الركود بحملة سريعة على الأقدام اختاروا لها أشجع الرجال، وعند اقترابهم من معسكر ابن رشيد قابلهم عبدالله بن رشيد وباقي جنوده، فارتبك أهل القصيم وفضلوا التراجع فلحق بهم بقية الجيش وانسحبوا بأهلهم. استغل ابن رشيد الفرصة فأرسل خلفهم خيالته فأخذوا الإبل والأغنام وتركوا يحيى السليم ومن معه في مكانهم. وعندما رأى أمير بريدة عبدالعزيز آل أبو عليان أن الكفة تسير في غير صالحهم قرر الانسحاب ووجدوا ركاب يحيى ومن معه فاستخدموها. أما يحيى فقد ثبت لقتال ابن رشيد وأخيه عبيد وأتباعهم وصبروا حتى ارتفاع النهار، وأدركهم العطش خصوصاً أنهم في جمرة القيظ، فكرّ عليهم ابن رشيد وجيشه وقتلوهم إلا من هرب إلى الشعاب والجبال وقبضوا على يحيى فقتلوه انتقاماً من مقتل أحد رجالهم. وبذلك انتهت هذه المعركة بهزيمة أهل القصيم ومقتل كثير من الأعيان وتجارهم الذين اشتركوا في هذه الحرب دون اقتناع منهم، وقد قتل من أهل بريدة نحو ٧٠ رجلاً منهم ابن لعبدالعزيز، وحمد بن عدوان، وابن شايع ومن أهل عنيزة نحو ٨٠ رجلاً منهم يحيى السليم أمير عنيزة، وأحمد بن فهيد الفضلي وأخوه، وقيل إن عدد الذين قتلوا من أهل القصيم في هذه الوقعة بلغ نحواً من ثلاثمئة رجل وأخذ منهم كثير من السلاح والركاب[1] وكان عبدالله أخو يحيى السليم عند الأمير خالد بن سعود في الرياض، ولما حدثت هذه المعركة وقتل أخوه ذهب إلى عنيزة وصار أميراً فيها. أما عبدالعزيز

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٨٨ - ١٩٠؛ ابن عيسى، ابراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٢١؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٢٢ - ١٣٢.

آل أبو عليان أمير بريدة فقد تشاور مع أعيان القصيم على المسير ثانية لقتال ابن رشيد ثأراً لهزيمتهم، وقد كتبوا بذلك إلى جميع بلدان القصيم وأعلنوا النفير العام والخاص فبرزوا خارج بلدانهم واستلحقوا جميع رجالهم حتى بلغ عددهم قريباً من أربعة آلاف رجل وساروا قاصدين جبل شمر في شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٧ هـ/ ١٨٤٢ م، فوصلوا إلى الكهفة لكنهم لم يحصلوا على طائل فرجعوا إلى بلادهم. وبذلك أسدل الستار على أعنف معركة شهدتها منطقة القصيم وانتهت بهزيمتهم وتعزيز موقف أمير جبل شمر عبدالله بن رشيد[١].

د - عهد الإمام فيصل بن تركي (الفترة الثانية):

كانت سنة ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤٣ م حاسمة في تاريخ بلاد نجد عموماً وتاريخ منطقة القصيم بصفة خاصة. ففي شهر صفر من هذه السنة قدم الإمام فيصل بن تركي من مصر ونزل على أمير جبل شمر عبدالله بن علي بن رشيد[*] وفي منطقة القصيم انقسم الأهالي في هذه الفترة إلى قسمين تزعمهما أميرا بريدة وعنيزة، فقد مال أعيان بريدة إلى عبدالله بن ثنيان، في حين أيد أعيان عنيزة الإمام فيصل. فحينما كان عبدالله بن ثنيان في منطقة سدير جاءه رسل أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان واستدعوه إلى بلادهم وأعطوه العهود والمواثيق بأنه إذا جاء إليهم فإنهم يسمعون له ويطيعونه ويحاربون معه. وكان السبب الرئيس في موقف أهل بريدة هو الثأر من عبدالله بن رشيد لهزيمتهم في موقعة بقعا السابق ذكرها. وعندما نزل عبدالله بن ثنيان المجمعة قدم عليه رجل من أمير بريدة يستحثه ويستعجله القدوم لأنه بلغه أن الإمام فيصل رحل من جبل شمر ونزل الكهفة، فرحل ابن ثنيان من المجمعة قاصداً بريدة حيث نزل خارجها. وعندما سمع أمير عنيزة عبدالله السليم تشاور مع أعيان البلد، ومنهم: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين وابنه عبدالعزيز، فغلب رأيهم أن يرسلوا عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله على رأس وفد إلى الإمام فيصل فيبايعه نيابة عنهم ويطلب منه القدوم إليهم، فركب إليه الوفد وقابله في الكهفة وطلب منه أن يرحل معه إلى عنيزة، فعزم الإمام فيصل على المسير إلى عنيزة، وفي الوقت نفسه أرسل أخاه جلوي ومعه عبيد بن رشيد على رأس مئة رجل وطلب منهم المسير إلى محمد بن فيصل الدويش في أرض الحمادة، وكان قد حصل بينه وبين ابن ثنيان مخالفة لما أرسل إليه ابنه شقير وهو في أرض الحسي، فنزل إليه عبيد وجلوي. أما الإمام فيصل فقد عزم على المسير إلى عنيزة يرافقه عبدالله بن علي بن رشيد ورجال من قومه وعبدالعزيز بن عبدالله أبا بطين ورجال معهم. ولما بلغ ابن ثنيان رحيلهم من مكانهم إلى عنيزة نهض بجنوده من بريدة وترك مخيمه وأثقاله وترصد لهم على الطريق، لكنهم لم يصادفوهم، فوصل فيصل إلى عنيزة ودخلها في آخر الليل وفاجأ عبدالله بن ثنيان وجنوده بضرب البنادق في البلد، فعلم أن الأمر فاته فانثنى عزمه ورجع إلى مخيمه، وانضم من قومه رجال من رؤساء جنوب نجد وأهل سدير وغيرهم وقصدوا فيصل في عنيزة، فلما وصل عبدالله بن ثنيان بريدة

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٩٠، ١٩١.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر المجلد السادس، الباب الثاني، (التطور التاريخي): الفصل الثالث.

أمر بالرحيل وذكر لجنوده أنه يريد محاربة عنيزة، فرحل وقصد المذنب في طريقه إلى الرياض، وخاف من جلوي وأتباعه والدويش وعربانه أن يغيروا على قومه في طريقهم فانهزم وواصل الليل بالنهار، فلما علم الدويش وأتباعه بذلك وهم نازلون أسفل بلد الغاط جدوا بالسير خلفهم فلحقوهم بمنطقة الوشم، وهناك تفرق عنه أتباعه إلى بلدانهم فقصد الرياض ودخله. ثم رحل عبيد بن رشيد وجلوي بن تركي وأتباعهما وقصدوا بلد ثادق ونزلوه ورحل الدويش ونزل قصور ثادق وأرسلوا إلى الإمام فيصل يستحثونه المسير إليهم، وأرسلوا عبدالله بن إبراهيم ابن عم الإمام فيصل إلى سدير يدعوهم إلى المتابعة والمسير معهم، فوصل عبدالله إلى المجمعة وأمرهم بالمسير، فركب الأمراء والغزو الذي قفل مع ابن ثنيان وسار معه. أما ابن ثنيان فقد تحصن بالرياض وفرّق السلاح على أتباعه وهدم البيوت التي حول القصر استعداداً للمجابهة مع الإمام فيصل. أما الإمام فيصل فإنه لما استقر في عنيزة وبايعه أهلها ووفد عليه رجال من بلدان القصيم ومشايخ القبائل عزم على الرحيل من عنيزة في أول ربيع الأول وقصد الوشم ومعه أمير عنيزة عبدالله السليم، فسار الإمام فيصل في قواته ونزل شقراء فبايعه أهلها، ثم رحل منها ونزل حريملاء. وهناك كتب إلى عبدالله بن ثنيان يدعوه إلى المصالحة وحقن الدماء، ولكنه لم يستجب. وفي النهاية دخل الإمام فيصل الرياض وحاصر عبدالله بن ثنيان في الثاني عشر من جمادى الأولى وتغلب على ابن ثنيان واستعاد حكم الدولة السعودية الثانية[1].

وبدت العلاقة بين ابن رشيد وأهل القصيم مرشحة للتطور السلبي، ذلك أنه في أوائل شهر رمضان سنة ١٢٦١ هـ/ ١٨٤٥ م أخذ أمير عنيزة عبدالله السليم إبلاً لابن رشيد ثم طلب منه الأداء فأبى عليه ابن رشيد وحذره وأنذره. بعد ذلك جهز ابن رشيد حملة ضد أمير عنيزة على رأسها أخوه عبيد تتكون من مئتين وخمسين جملاً وخمسين من الخيل، فأغار على سرح عنيزة قرب البلد، ففزع أهل عنيزة، وكان ابن رشيد قد جعل لهم كميناً، فلما نشب القتال بين الطرفين في الوادي خرج عليهم الكمين فانهزموا، وقتل منهم في المعركة نحو ثلاثين رجلاً، وعندما عرف عبيد أمير عنيزة عبدالله السليم وإخوانه وبني عمه قتل عبدالله وأخاه عبدالرحمن ومحمد الشعيبي ومحمد الخنيني وأسر منهم رجالاً وربطهم وبعثهم إلى أخيه عبدالله في جبل شمر، فركب إليه عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله أبا بطين في مقره فطلب منه إطلاق سراح الأسرى فاستجاب لطلبه وأطلق سراحهم وكساهم[2].

لم تتعرض البلاد خلال الفترة الثانية من عهد الإمام فيصل بن تركي لغزوات خارجية خصوصاً من الدولة العثمانية، وإن ظلت لها التبعية الاسمية في بلاد نجد التي استفاد منها الإمام فيصل أكثر من استفادة الدولة العثمانية نفسها. أما فيما يتعلق بالتطورات التاريخية في منطقة القصيم فقد استمرت هذه المنطقة في التأثير والتأثر بالأحداث التي تجري في الدولة السعودية ومحيطها، وذلك لما تمثله من ثقل سياسي فرضه عليها موقعها بين ثلاث قوى متنازعة هي الدولة

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٠٧ ـ ٢١٤؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢١٢، ٢١٣؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٤٢ ـ ١٤٨.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣٤؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢١٤؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٢٢، ١٢٣.

السعودية وقاعدتها الرياض، وإمارة آل رشيد وقاعدتها حائل، والأشراف وقاعدتهم مكة المكرمة. ومن الممكن جداً أن تكون ظروف هذا الموقع أملت على أهل القصيم بعض المواقف التي حسبت على هذا الطرف أو ذاك دون تخطيط مسبق منهم. ومن هذه المواقف ما حصل في سنة ١٢٦٣ هـ/ ١٨٤٧ م عندما قام الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون بحملته على نجد ووصل بها إلى عنيزة بالقصيم. وتتباين آراء المؤرخين حول أسباب قيامه بهذه الحملة بين من يقول إنه بطلب وتزيين من بعض زعماء القصيم الموجودين في مكة الذين أغروه بعدم مقاومة الحملة من أهل القصيم، وأن الإمام فيصل مشغول في جهات أخرى من نجد ولن يتحمل مقاومة الشريف، ومنهم من يقول إنه بأمر من الدولة العثمانية، ومنهم من يقول إنه بإيعاز من حكومة مصر. ويبدو أن الشريف قام بهذه الحملة جامعاً بين عدد من الأسباب؛ فقد كان لديه طموح بأن تكون منطقة القصيم تحت نفوذه لأهميتها من جهة، ولما يعلمه من العلاقة الهشة بين هذه المنطقة والدولة السعودية، وقد شجعه على ذلك بعض زعمائها المقيمين في مكة لرغبتهم في أن يكون لهم سلطة ونفوذ في القصيم تحت نفوذ الشريف، كما أن نجاح الحملة سيفيد الدولة العثمانية الراغبة دوماً في وأد أي محاولة لقيام دولة سعودية، وبهذا تجمع عدد من العوامل أملت على الشريف القيام بهذه الحملة[1].

جهز الشريف حملة تتكون من الجنود العثمانيين المتمركزين في المدينة المنورة والحناكية بقيادة محمد ناصر، كما طلب من الأمير خالد بن سعود المقيم عنده في مكة أن يرافقه بوصفه عامل ضغط على الإمام فيصل لكون الأمير خالد مطالباً بالحكم. خرج الشريف بقواته من مكة وكانت وجهته منطقة القصيم حيث وصلها في شهر ربيع الآخر من السنة نفسها فأطاعه أهلها دون مقاومة، كما وفد عليه هناك أمراء القصيم وشيوخ القبائل، وكاتبه بعض أمراء البلدان مؤيدين له. وعندما علم الإمام فيصل بأمر هذه الحملة حاول معالجة الأمر بالحكمة والحزم، حيث استنفر رعاياه من مختلف البلدان، كما طلب من ابنه عبدالله القيام بحملة من الرياض إلى القصيم لمواجهة الشريف وجهزها بالخيول والرجال، فخرج عبدالله في شهر جمادى الأولى متوجهاً إلى القصيم، وفي الطريق نزل في المجمعة حيث تكامل جيشه. وعندما علم الشريف محمد بن عون بذلك داخله الفشل حيث وجد الأمر على غير ما زين له زعماء القصيم، وأن الأمل بنصر حاسم لن يتحقق بسهولة، فبعث ابن عمه عبدالله بن لؤي يطلب الصلح من الإمام فيصل، فقدم إليه وهو في الرياض وقال له: «إن الشريف يريد واحداً من إخوانك يركب إليه، وهدية معه تكسر عنه ظاهر الفشل» فأرسل إليه فيصل أخاه عبدالله على رأس وفد ومعهم هدايا قيمة من الخيل العمانيات، فقدموا إليه، وهو في عنيزة فأكرمهم وأخذ هديتهم. لكن أهل الفتنة حرصوا على أن يزرعوا الشوك في الطريق فزينوا للشريف أن يرد الهدية ليعلم أهل نجد أنه قوي ولا يعطي الدنية حتى يكاتبوه ويفدوا إليه، ولا يستبعد تحريض الأمير خالد بن سعود للشريف في

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤٠؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٢٤؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٦٣ ـ ١٦٥.

هـذا الأمـر. وفـي الصباح أرسـل الشريف إلـى الأميـر عبدالله بن فيصل كسوة ورد الهدية إليهم، ثم ركب عبدالله وأصحابه مـن عند الشـريف، فلما جـاوز البلد خلع كسوته ورد إليه فرسه وقال للرسول: «إنه لم يقبل هديتنا، ونحن لا نقبل هديته». فلما وصلوا إلى شقراء قابلهم أميرها أحمد بن يحيى وأهل شقراء واتفق رأيهم أن يوافوا الإمام فيصل بالخبر دون أن يقدموا عليه، وبالفعل كتب إليه ابنه عبدالله وأخبره بما حصل، وعندما قرأ الإمـام فيصل كتابهم أمر بالنفير العام، وكتب إلى ابنه عبدالله بمغادرة المجمعة والقدوم إلى شقراء فتلقاه أهلها وأكرموه وبايعوه، كما استلحق الإمام فيصل جنـوده مـن المـناطق الأخـرى، ثم غـادر الرياض على رأس حملة ونـزل قرب الوشـم فوفد إليـه المـوالون لـه مـن أمـراء البلدان. أمـا الشريف محمد بن عون فإنه لما رد هدية الإمام فيصل بعث عساكره مع رئيسهم ومعهم عبدالعزيز آل أبـي عليان أمير بريدة وأغاروا على ابن بصيص قرب الدوادمي فلم يصلوهم إلا بعد أن أنهكهم التعب والعطش وتلف نحو ستين فرساً من خيلهم. ولـما علم الشريف بنـزول الإمـام فيصل وابنه في المكان داخله الفشل وقنع بما حصل وأرسل رسوله ابن لؤي إلى الإمام فيصل مرة ثانية للمصالحة، وكـان الإمـام فيصل راغباً أيضاً في الصلح فوافق بشرط أن يسحب الشريف قواته من القصيم وما حوله من البوادي، وأن يدفع الإمـام فيصل مبلغاً مـن المـال سنوياً للـدولـة العثمانية قدرته المصادر بين ٨٠٠٠ و١٠٠٠٠ ريال فأعطاه ما أراد، ثم أرسل إليه الإمام فيصل هدية من الخيل والعمانيات وقليلاً من المال مع أخيه جلوي بن تركي، وحين قُدمت له الهدية طلب من أعوانه الرحيل من القصيم بجميع أحماله وأثقاله وعساكره. وبعد ذلك طلب الإمام فيصل من عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله أبا بطين صاحب بيت مال القصيم أن يـزود الشريف بالعليق والـزهـاب. وكان رحيله من القصيم في منتصف شهر رجب سنة ١٢٦٣ هـ/ ١٨٤٧ م[1].

ومن غير شك فإن موقف أهل القصيم وعلاقتهم مع شريف مكة محمد بن عون كان لها آثار سلبية لدى الإمام فيصل. ففي آخر سنة ١٢٦٣ هـ/ ١٨٤٧ م وبعد رحيل الشريف كان في نفس الإمام فيصل مآخذ على أمير عنيزة إبراهيم السليم، خصوصاً ممالأته للشريف الـذي تشجع ونـزل عنـيـزة بـإذن أميرها. وقـد انتهز ناصر بن عبدالرحمن السحيمي - من أهل العقيلية المعروفة في عنيزة - هذه الفرصة ليحقق أمله في إمارة عنيزة، فذهب إلـى الإمـام فيصل وذكـر له موقفه وموقف عشيرته الموالي للإمام، ثم طلب أن يعينه أميراً لعنيزة، فاستجاب لطلبه بعد أن عزل إبراهيم السليم، وكتب معه إلى أهل عنيزة قائلاً: «إنني استعملته عليكم أميراً فاسمعوا له وأطيعوا»، ثم حضهم على الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر، ونصحهم بالمحافظة على الصلوات وأنواع العبادات، ثم طلب من السحيمي أن ينزل قصر الإمارة. وفـي أوائـل سنة ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٨ م قدم السحيمي عنيزة وأخرج السليم من القصر وأنزل أخاه مطلق السحيمي وهو رجل ضرير وحماه برجال معه، واستقام له الأمر وبايعه أهلها. وبعد فترة من توليه الإمارة ذهب في

(١) ابـن بشـر، عثمان. عنـوان المجد، مرجـع سـابـق،جـ٢، ٢٤٠ - ٢٤٣؛ ابـن عيسى، إبـراهيـم. تـاريخ بعض الحـوادث الـواقـعـة في نجـد، مرجع سابق، ١٢٣، ١٢٤؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢١٥؛ السلمان، محمد. الأحـوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٦٣ - ١٦٦، ١٦٥ - ١٦٩.

شهر ذي الحجة إلى الرياض لمقابلة الإمام فيصل، ولم تذكر المصادر تفصيلات عن هدف الزيارة أو ما حققه هناك[١].

وفي السنة نفسها، وفي خطوة ليست بعيدة عن آثار علاقة أهل القصيم بالشريف محمد بن عون وحملته على القصيم، أرسل الإمام فيصل محمد بن جلاجل عاملاً في القصيم حتى ينقضي الموسم ويقبض من عمال الخرص ويحاسبهم، وقد وصل إلى بريدة وأقام فيها أكثر من شهرين. وعندما عزم على الرحيل رغب أمراء القصيم في محو آثار موقفهم من حملة الشريف وتأييدهم له، فقرروا أن يفدوا إلى الإمام فيصل ويبايعوه، وقد وصل منهم أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان وأمير عنيزة ناصر السحيمي وبعض الأمراء الآخرين في منطقة القصيم وبايعوا الإمام فيصل، كما قدم عليه عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله أبا بطين مسؤول بيت مال القصيم فأكرمه الإمام فيصل[٢].

يتبين مما سبق ومما سيأتي أن منطقة القصيم كانت حبلى بالمفاجآت التي يصعب معرفة أسبابها ودوافعها، خصوصاً علاقتها مع الدولة التي تعاقبت عليها موجات شد وجذب. ومن مجريات الأحداث السابقة؛ وبخاصة علاقة منطقة القصيم بأمير جبل شمر، الحليف القوي والصديق المخلص للإمام فيصل، يمكن تلمس بعض الأسباب للعلاقة الجافة بين الإمام فيصل وأمراء المنطقة. إن ما جرى في سنة ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٩ م يمثل هذه العلاقة خير تمثيل، فالإمام فيصل يأخذ على أهل القصيم ـ وخصوصاً أهل عنيزة ـ تعاونهم مع الشريف محمد بن عون، وأهل عنيزة من جانبهم لم يرتاحوا لعزل أميرهم إبراهيم السليم وتعيين ناصر السحيمي بدلاً عنه دون رضاهم أو رغبتهم[٣].

تطورت الأمور سريعاً عندما حاول أمير عنيزة السابق عبدالله بن يحيى السليم وأعوانه مهاجمة ناصر السحيمي بهدف قتله حيث ترصدوا له في طريقه إلى بيته ورموه ثلاث رميات أخطأته اثنتان وأصابته الثالثة، لكنها لم تكن في مقتل فوصل بيته وأغلق بابه. وأسرع عبدالله السليم ومن معه يريدون الاستيلاء على القصر فوجدوا من فيه قد تحصنوا داخله، وعندما أدركوا أنهم قاموا بعمل خطير ولم يحققوا ما أرادوا غادروا البلد متجهين إلى أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان، فأرسل إلى الإمام فيصل يخبره بما قام به عبدالله وأعوانه وأنهم موجودون عنده، وبين له أنهم لم يقوموا بما قاموا به إلا بسبب أشياء حدثت من السحيمي. ومن جانبه بعث السحيمي إلى الإمام فيصل يخبره بما وقع وذكر أنهم اعتدوا عليه بلا سبب ولا جرم. وبعد ذلك بعث الإمام فيصل خادمه فرحان ومعه عشرون رجلاً إلى أمير بريدة وطلب منه أن يبعث له عبدالله بن يحيى وأعوانه مع خادمه، لكن أمير بريدة لم يفعل، وبدلاً من ذلك أخذ يردد رسله إلى الإمام فيصل يعتذر عنهم في حين كان خادم الإمام فيصل ما يزال موجوداً عنده، لكن الإمام فيصل أصر على مثولهم عنده فحضروا إلى الرياض ومعهم هدية له فأكرمهم وعفا عنهم.

كان من الممكن لهذه المشكلة أن تنتهي لولا أن أخا السحيمي (الضرير) أرسل إلى

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤٤؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٢٤.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤٥.

(٣) المرجع السابق، جـ٢، ٢٤٤؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٧٧.

رجل من أعوان زامل فضربه حتى مات. وزاد الطين بلة أن السحيمي عندما برئ من جرحه قبض على إبراهيم السليم أمير عنيزة السابق وقتله وجرح أخاه علياً وهرب إلى المذنب. فكتب الإمام فيصل إلى السحيمي يلومه على ما قام به ويتوعده إن لم يقدم عليه ويجلس مع خصمه بشأن القتل والجراحات عند القاضي الشرعي، فذهب السحيمي إلى الرياض وجلس للخصومة أمام القاضي الذي حكم على السحيمي بديات الرجال وحكم له بدية جرحه[١]. ثم بعث حملة بقيادة عبدالله المداوي إلى عنيزة لضبط الأمور في المنطقة وطلب منه دخول قصر الإمارة والجلوس فيه بسبب الخلاف بين أمير عنيزة وأهل بريدة وما حدث منهم من تعاونهم مع الشريف، وعندما وصل المداوي إلى عنيزة رفض الضرير أخو الأمير الخروج من القصر وتشجع بمساعدة رجال من أهل البلد، فذهب المداوي إلى بريدة وأقام بها. ويبدو أن أهل عنيزة ندموا على موقفهم من المداوي فأرسلوا إليه وقدم عليهم فأنزلوه بيتاً في البلد فكتب المداوي بذلك إلى الإمام، ولم يكتف بذلك بل أظهر العداوة ورفع أتباعه راية الحرب، فخاف أهل عنيزة وأغلقوا الأبواب عليهم بالليل وأوقدوا عندها النار واجتمعوا عندها بأسلحتهم، فلما علم الإمام فيصل خشي من تظاهر البلدان كلها واجتماعهم على الحرب فبادره السحيمي وذكر له أنه إذا أطلقه وأرسله إليهم فإنه سيعمل على إخماد الفتنة «ووعده بذلك وعداً مبرماً وعاهده عليه بالله وميثاقه عقداً محكماً، أنه له باطناً وظاهراً ومساعداً ومظاهراً» ثم قال له: «تجهز بالمسلمين وانزل لي أدنى بلدانك لتكون رداءً على إصلاح شأني وشأنك، ولا بد أن آتيك بالخيل والأموال وأسوق إليك رؤساءهم من الرجال، وأجهز لك غزوهم من بدوهم وحضرهم»، فصدقه الإمام فيصل ولم يعرف ما يضمره[٢].

سار السحيمي من الرياض في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٩ م فلما وصل عنيزة وجد أهلها مجمعين على الحرب فدخل فيما دخلوا فيه فأخلف بذلك وعده للإمام فيصل ونقض العهد، ثم تشاور المتآمرون فيما بينهم ورأوا أنه ليس لهم قدرة على الحرب ما لم يكن أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان معهم بعد أن ينكث وعده للإمام فيصل حتى يكونوا كلهم في الحرب سواء. وكان أمير بريدة قد غزا بأهل القصيم ونزل ماء جراب حيث أقام عليه نحو شهر يخوف الناس؛ وبخاصة الأعراب، ثم أرسلوا إليه فرحل من جراب ونزل عنيزة بجنوده، وهو بذلك قد نقض عهده وأخلف وعده وقال لهم: «الحرب علي وعندي والصلح إلي ومني»، فتعاقدوا على نقض عهدهم للإمام فيصل، واجتمعوا على حربه بعد أن اجتمعت لديهم جموع كثيرة من الحاضرة والبادية[٣].

عندما تأكد الإمام فيصل من نقض أميري عنيزة وبريدة وأتباعهما العهد وإجماعهم على الحرب طلب من أهل البلدان الاستعداد، ثم خرج من الرياض يوم الخميس السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٢٦٥ هـ الموافق ١٨٤٩ م، وكان يرافقه ابناه عبدالله ومحمد ثم لحقه ابنه سعود في قوة من أهل الخرج، كما سار معه أخوه جلوي، وكذلك الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ليكون إماماً وقاضياً، كما سار معه

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٥٢، ٢٥٣؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٠٤؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٧٨.

(٢) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٥٣، ٢٥٤؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٢٤، ١٢٥؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٧٩.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٥٤؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٨٠.

الشيخ القاضي عبدالله بن جبر إماماً لابنه عبدالله. وقد استخلف أخاه عبدالله أميراً في الرياض وطلب منه ألا يخرج من القصر، وطلب من الشيخ عبدالعزيز بن عيبان أن يكون عنده إماماً. سار الإمام فيصل على رأس الحملة حتى نزل المذنب وأقام فيها أياماً طلب خلالها من أولاد يحيى السليم أن يرحلوا برجال معهم وينزلوا العوشزية عند أرحام لهم لعل فرصة تسنح لهم في البلد، ثم رحل ونزل المذنب فخرج إليه أهله وبايعوه ونصروه، ثم طلب من محمد السديري ومن معه من رجال سدير أن يرحلوا وينزلوا العوشزيات، كما استنفر البلدان من الوشم والمحمل وسدير فلم يتخلف منهم أحد.

أرسل الإمام فيصل إلى رؤساء أهل القصيم يدعوهم، وذكر لهم أنه لا يستقيم دين إلا بجماعة ولا يكون إلا بالسمع والطاعة، وقال لهم: «أنتم نبذتم أمرنا وخرجتم عن طاعتنا، وأن الحرب نار ووقودها الرجال، وأنه يعز عليّ أن يقتل رجل واحد من المسلمين، فلا تكونوا سبباً في إهراق دمائكم، وادخلوا فيما دخلتم فيه أنتم وآباؤكم».

فأرسلوا إليه أحد أعيان بريدة هو مهنا الصالح أبا الخيل، فذكر للإمام فيصل أنه إنما جاء لطلب الصلح، فلم يزل يتودد إليه ويذكر له الأمر الذي عمدوه عليه، فوافق الإمام فيصل على شرط أن يستسلموا وينهوا العصيان، وينضووا تحت سلطة الدولة، وأن يدفعوا الزكاة بشكل عادي مع دفع ما تأخر منها. رجع مهنا بهذا الجواب إلى أهل القصيم وتأكد الإمام فيصل قبولهم لهذه الشروط، وأنهم قبلوا منه النصح الذي دعاهم إليه وأطاعوا.

وفي موضوع آخر في القصيم بلغ الإمام فيصل نزول عربان من قبيلة عنزة على الطرفية قرب بريدة بزعامة ثلاب الفنتشة من الدهامشة، وكانوا من الذين لم يدخلوا في طاعة الإمام فيصل، فطلب من ابنه عبدالله أن يقوم بحملة عليهم فجمع جيشه، وأوصاه أبوه قبل مسير الحملة قائلاً: «إن أهل القصيم قد صدر منا لهم أمان لما أرسلوا إلينا أنهم قد ندموا على ما فعلوا، فإياك أن تتعرض لهم ولطوارفهم». سارت الحملة بقيادة الأمير عبدالله بن فيصل وكان معه الشيخ القاضي عبدالله بن جبر، وفي الطريق قابلته قافلة لأهل القصيم فتركها. وفي الطريق هاجم بعض الأعراب وأخذ أغنامهم وأثاثهم، فهربوا إلى عنيزة واستنصروا أمير بريدة فأراد أن ينصرهم، وهنا انقسم أعوانه بين من يؤيد مهاجمتهم وبين معارض. سار الأمير عبدالله حتى نزل النفود المسمى اليتيمة[1] بين بلدة الشماسية والطعمية وترصد لهم فيه. ومرة أخرى استشار عبدالله أتباعه فأشاروا عليه بالعدول عن الحرب، لكنه خالف رأيهم وقال: «لا والله لا بد أن يطأهم جيشنا وتجول عليهم فرسان خيلنا حتى يحكم فينا وفيهم ربنا». دارت المعركة بين الطرفين على رمال اليتيمة، وقد لجأ عبدالله بن فيصل إلى الخدعة نظراً إلى قلة عدد جيشه فانهزم أهل القصيم وقتل منهم عدد كثير، وعند هذا الحد أوقف عبدالله القتال، وهرب أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان وتحصن في قصر الطعمية، فأشار بعض رجال عبدالله أن يحاصرهم فيه فقال: «كفاهم ما وطأهم» فتركهم وأخذ رجال عبدالله جميع جيشهم وما معهم من السلاح. ولما رأى عبدالعزيز آل أبي عليان

(١) وقعة اليتيمة (مؤنث يتيم) اسم لكثيب رملي يقع إلى الشرق من عنيزة ويبعد عنها حوالي ١٥ كيلاً. انظر تعليق الشبل على مخطوط الفاخري، عبدالله بن يوسف الشبل، *تاريخ نجد والدولة السعودية*، (الرياض: د.ت)، ٢١٦.

أنهم تركوه خرج من القصر ومر ببريدة فلم يدخلها بل قصد عنيزة ودخلها وهو لا يدري عن مصير أتباعه. أما بقية جيشه المسلوبين والمجروحين فقد دخلوا بريدة ووصفوا ما جرى لهم بقولهم: «قتل أصحابنا، ونحن لحقنا رجال فمنوا علينا بدمائنا، وأخذوا ما معنا». وقد جاء الرسول إلى الإمام فيصل يبشره بالنصر فحمد الله، ونهى جيش عبدالله عن العرضة واللعب وأمرهم بإعلان الحمد والشكر لله. أما أهل القصيم فقد كانت الوقعة سيئة عليهم، خصوصاً أهل بريدة فإن النساء لما سمعن بما جرى فيها من القتل خرجن حاسرات من البيوت يستغثن بالله حيث قتل نحو ثمانين من الرجال، وقيل إن الذين قتلوا من أهل القرايا بلغ أكثر من ١٥٠ رجلاً. أما أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان فإنه لما وصل عنيزة طلب من رجاله ومن أهل البلد أن يؤدوا العرضة ويلعبوا ويغنوا وهو يشجعهم على الحرب والقتال خلاف ما قال، فتقاعس عنه الناس، وكان قد كتب إلى أخيه عبدالمحسن في بريدة وذكر له أسماء أكثر من عشرة رجال منهم سعد التويجري وعلي بن ناصر وذكر له أنهم تخلفوا عن القتال ودخلوا البلد وطلب منه إلزامهم بالقدوم عليه، فكتب إليه أخوه عبدالمحسن معاتباً بقوله: «إني إذا نصحتك أو خالفتك في شيء من الأمر قلت لي أنت مجنون، وهؤلاء الرجال الذين عددتهم كلهم في المفازة صرعى، هربت وتركتهم، ونجوت بنفسك وأسلمتهم، فحقك عليهم بالأمس مضى، واليوم نفذ فيهم حكم القضاء، وحقهم عليك تدفن أجسادهم وتعزي أولادهم».

وبعد ذلك اختلط على عبدالعزيز آل أبي عليان الرأي والتدبير وكثر عذاله ومثيروه فتارة يقول: دعونا نسر إلى من كان بالعوشزيات من جنود فيصل، وتارة يشير بغير ذلك، فلم ينفذ له أمر، ولم يدر ما يفعل. فأتى إليه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، قاضي بلدان القصيم، فقال له: «يا هذا اتق الله واربأ بنفسك فإن البلد ليست لك ولا بيدك، وأمرها بيد أهلها، وليس لك فيها أمر ولا نهي، وهم يريدون إصلاح أنفسهم مع الإمام فيصل فإن أردت أن تكون كذلك فافعل». ولما رأى أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان أن الأمر خرج من يده ذهب إلى بلده بريدة وتبعه أعوانه، كما غادر السحيمي وأعوانه عنيزة والتحق بابن رشيد في القوارة، البلد المعروف في القصيم، حيث كان الإمام فيصل ـ عندما كان مقيماً في بلد المذنب ـ قد طلب من طلال بن عبدالله بن رشيد التوجه بقواته إلى القصيم، وعندما وصل إلى القوارة بلغه أن مشكلة أهل القصيم قد حلت ودان له زعماء القصيم، وطلب منه أن يلبث في مكانه حتى يطلب منه ذلك. ومن جهة أخرى جاء زعماء عنيزة إلى الشيخ عبدالله وقالوا له:

«إن هذه الأمور التي وقعت منا، والحوادث التي جرت لا يصلحها إلا أنت، ولا يزيل غضب الإمام غيرك، فقال لهم: إنكم تعلمون أني لست من أهل بلدكم، ولا من عشيرتكم، ولا يحسن مني الدخول في هذا الشأن الذي من أوله إلى آخره من تسويل الشيطان، فاعفوني ودعوني، وأرسلوا في هذا الأمر غيري. فقالوا له: إن هذا الأمر تعين عليك والصلح لا يصلح إلا على يديك، فقال لهم: إني أخاف من إخلاف وعد، ونكث عهد، وحدوث أمر ثانٍ؛ لأن الواحد منكم يغلب على الثاني، فأكون لكم شريكاً في مخالفة

الإمام ومسبة لأهل الإسلام، لا سبيل إلى ما ذكرتم إلا بكفالة محمد بن عبدالرحمن بن بسام عن جميع المخالفات وحوادث أهل السفاهات. وعلى أن كل ما أصلحت عليه وعقدت لكم عند الإمام عليه فهو تام ليس فيه كلام، فأجابوه إلى ذلك: وهذا الكفيل على ما بدا لك»[١].

وكان محمد بن بسام من أعيانهم مقبولاً قوله فيهم، وهو الذي يدبر أمرهم في السلم والحرب والصلح، فذهب الشيخ إلى الإمام فيصل وهو في بلد المذنب فأكرمه وأجابه إلى كل ما طلب من العفو والصفح عنهم. وبعد ذلك انتقل الإمام فيصل من المذنب إلى عنيزة وأرسل أمامه محمد بن أحمد السديري وأمرهم أن يدخلوا القصر فدخلوه، ثم قدم الإمام فيصل إلى عنيزة ودخلها وضبطها وبنى خيامه خارج البلد، ثم دخل أتباعه. وقد بايعه أهل عنيزة كلهم على السمع والطاعة وكانوا خائفين من التنكيل وإجلاء الرجال والحمايل، لكن الإمام فيصل أمّنهم وأحسن إليهم، فدعوا له وانصرفوا. أما في بريدة فقد أرسل الإمام فيصل إلى عبدالعزيز آل أبي عليان يدعوه إلى السلم أو الحرب، فأراد الهرب من البلد، فأشار عليه إخوانه وأولاده ورؤساء قومه، بطلب الصفح من الإمام فيصل وأكدوا له ما يتمتع به من الحلم والكرم والعفو، لكنه كان يحس بذنبه وخيانته العهد، فقام بعض أقاربه بالشفاعة له عند الإمام فيصل وبينوا له ندمه وتوبته حتى عفا عنه الإمام فيصل وسمح لإخوانه وولده وجعله أميراً في بلده[٢].

وهكذا أسدل الستار على معركة من أشهر المعارك وأعنفها في تاريخ الدولة السعودية الثانية[٣].

أقام الإمام فيصل في عنيزة سنة ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٩ م نحواً من شهر، وفدت عليه فيها وفود من عنزة ومطير وغيرهم، وأهدوا إليه كثيراً من الخيل والركاب، حيث بلغ ما أهدي إليه منها أكثر من أربعين فرساً، ثم وفد عليه الدويش ورؤساء قومه ورؤساء سبيع بهداياهم. ولما أراد مغادرة القصيم عين أخاه جلوي أميراً على القصيم وممثلاً له هناك، على أن يكون منزله قصر عنيزة، ثم زوده الإمام فيصل بالأعوان والخدم من أهل الرياض وغيرهم، كما أعطاه ما يصلح شأنه، وقد بادر الأهالي بمبايعته. وبذلك أصبحت منطقة القصيم تدار من قبل ممثل الإمام بعد أن كانت كل بلد فيها تحكم من قبل أمير من زعمائها[٤].

لم يمضِ عدد من الأشهر على عودة الإمام فيصل إلى الرياض حتى كان على موعد مع منطقة القصيم، ذلك أنه قام بحملة جهة الشمال لمعاقبة قبيلة عتيبة وهم على أرض جراب، لكنهم هربوا إلى قبة قبل أن يصل إليهم، ثم علم الدويش فأقبل ونزل عليهم فتتبعهم الإمام فيصل، لكن الدويش جاءه ومعه رؤساء قومه وقدموا له الهدايا وطلبوا منه الصفح والعفو فسمح لهم، ثم رحل الإمام فيصل ونزل أبا الدود الماء المعروف شمال القصيم، وكان قد استدعى أخاه جلوي بقوات أهل القصيم فوصلوا إليه وكان ذلك في عام ١٢٦٦ هـ/ ١٨٥٠ م. وكان أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان قد داخله الخوف من قدوم الإمام فيصل بسبب مواقفه السابقة، فطلب من أهل بلده التجهز للقتال، لكنه كان يضمر أمراً آخر، فلما خرجوا قاصدين الإمام فيصل صرف ركائبه

(١) ابن بشر. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٧١، ٢٧٢.

(٢) المرجع السابق، جـ٢، ٢٧٠.

(٣) المرجع السابق، جـ٢، ٢٥٤ ـ ٢٧٢؛ أبو علية، عبدالفتاح، تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٢٥ ـ ١٢٧؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٨٠ ـ ١٨٦.

(٤) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٥٩ ـ ٢٧٣؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢١٦؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٢٤.

وخيله وأخذ معه أولاده وترك نساءه وأمواله وأسلحته وقصد الشريف محمد بن عون في مكة المكرمة[1] فلما علم الإمام فيصل بذلك رحل بقواته متجهاً إلى بريدة وهناك وافاه عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين فأضافه ومن معه من أمراء القصيم. وفي بريدة استدعى الإمام فيصل إخوان أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان وقال لهم: «إن أخاكم هرب من البلد بلا سبب أتاه منا ولا من طوارفنا، والآن ليس في ذمة الإسلام والمسلمين منه شيء» فخافوا على أمواله وأجابوه وتلطفوا له بالقول وقالوا: «عادتك الصفح والإحسان لمن أساء، وقد جرت عادة الله لك فيمن أحسنت إليه وكفر إحسانك أنه لا بد أن يكون في قبضتك جالس بين يديك على أمرك» فترك الإمام لهم جميع أمواله الداخل منها في البلد والخارج عنها، كما عين أخاه عبدالمحسن أميراً في بريدة، ثم أقام في بريدة أياماً رتب بعض أمورها، ومنها تعيين عبدالعزيز بن عبدالله أبا بطين على بيت مال القصيم، ثم غادر القصيم وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم[2].

بقي عبدالعزيز آل أبي عليان في ضيافة الشريف محمد بن عون عدداً من الأشهر يتودد إليه فقال له الشريف: «إن هذه الجنود عندنا لا تسير إلا بدراهم ولا يمشي الرجل الواحد منهم إلا بعطاه قبل ممشاه» وبهذا الجواب أدرك عبدالعزيز أن قدومه إلى الشريف كان قراراً غير صائب، فأخذ يتحين الفرصة للعودة إلى بلاده وإلى مركزه، وقد طلب من الشريف الشفاعة له عند الإمام فيصل بأن يعود إلى بلاده هو وأولاده ويستعيد أمواله. وقد جاءته الفرصة عندما قام الإمام فيصل بحملة عسكرية إلى قطر، فسارت الرسل بين الشريف والإمام فيصل وحققت نجاحاً. وقد صادف أن الإمام فيصل طلب من أخيه جلوي مدداً، لكنه طلب منه ألا يغادر القصيم حتى يقدم عليه عبدالعزيز آل أبي عليان، فما زال الشريف يتودد إليه ويشفع لعبدالعزيز أن يرده أميراً في بلاده دون أن ينال عقاباً، ودون أن يكون له صلاحيات واسعة، فسمح له بذلك وصحب جلوي إلى قطر فرحل جلوي بغزو أهل القصيم ومعه عبدالعزيز وذلك في أول شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥١ م. وقد قابل الإمام عبدالعزيز في العريق فأنّبه الإمام فيصل على ما مضى من المخالفة ومفارقة الجماعة، فاعترف عبدالعزيز بخطئه وطلب العفو والمسامحة، وقد استجاب الإمام فيصل لطلبه فعفا عنه وسامحه، فأقام معه حتى عاد من قطر، ووفى له بما وعده وأعاده أميراً في بلده بريدة[3].

بقي جلوي بن تركي أميراً في منطقة القصيم خمس سنوات، وفي شهر شعبان سنة ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٤ م قام أهل عنيزة على جلوي بن تركي وأخرجوه منها، فقصد بريدة؛ ما تسبب في أزمة بين أهل عنيزة والإمام فيصل عُرفت بحرب عنيزة الأولى، ولم تذكر المصادر المعاصرة سبباً واضحاً لهذا التصرف، لكنها أبانت ما ترتب على هذا العمل، سواء من قبل بعض العلماء والزعماء أو من جانب الدولة: فعلى الجانب المحلي غضب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين قاضي عنيزة وعموم بلدان القصيم من هذا العمل غير الحصيف، وغادر عنيزة

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٧٦.

(٢) المرجع السابق، جـ٢، ٢٧٤ ـ ٢٧٦؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٢٤؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢١٦.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٨١ ـ ٢٨٣.

بحرمه وعياله إلى بريدة، وعلى الجانب الرسمي غضب الإمام فيصل بن تركي لما حصل وأرسل حملة عسكرية عاجلة من أهل الرياض بقيادة عبدالرحمن بن إبراهيم توجهت إلى بريدة، كما طلب مقاتلين من أهل ضرماء والقويعية بالمسير معه، وقد وصل عبدالرحمن إلى القصيم وهاجم أطراف عنيزة، وأخذ بعض مواشيهم ثم رحل إلى بريدة.

وفي الثالث من شهر ذي الحجة من السنة نفسها خرج الأمير عبدالله بن فيصل على رأس حملة من أهل الرياض وجنوب نجد، كما واعد مقاتلي أهل سدير والوشم في بلد شقراء، وفي يوم عيد الأضحى تجمعت القوات فسار بهم عبدالله إلى عنيزة لمعاقبة أهلها على موقفهم من أميرهم.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة صبّح أهل وادي عنيزة وأخذ جميع ما عندهم من متاع وأثاث ومواشٍ، وقطع جملة من نخل الوادي، فخرج عليه أهل عنيزة ومعهم عدد كبير من أهل القصيم فوقعت بينه وبينهم معركة في الوادي قتل فيها عدد من الرجال من الجانبين منهم سعد بن محمد بن سويلم أمير ثادق وستة رجال غيره، ثم ارتحل عبدالله بن فيصل ونزل العوشزية، ثم رحل منها ونزل على روضة الربيعية حيث قدم عليه هناك طلال بن عبدالله الرشيد بمقاتلي الجبل من الحاضرة والبادية. كما قدم عليه هناك مقاتلون من مختلف بلاد نجد، ثم سار على رأس هذه القوات لمقاتلة أهل عنيزة، حيث نزل الحميدية، ثم ارتحل منها ونزل الغزيلية. وقد بقي الفريقان بين ثمانية وتسعة أشهر لم يحسم أي منهما الموقف لصالحه، واستمر الوضع حتى السنة التالية ١٢٧١ هـ/ ١٨٥٥ م حيث تم في النهاية الصلح بين الطرفين بطلب من أهل عنيزة عندما كتبوا بذلك إلى الإمام فيصل فأجابهم إلى ذلك وأعطاهم الأمان، وكان الصلح مشروطاً بموافقة الإمام فيصل، حيث ذكر لابنه عبدالله ما نصه: «إنهم إن طلبوا الصلح فأجبهم إليه، ويكون ذلك على مواجهتي وعلى يدي» وقد وصل عبدالله بن يحيى السليم إلى الرياض وقابل الإمام فيصل وطلب منه العفو واعترف بالخطأ والإساءة والعصيان، فقبل الإمام معذرته وصالحه على أشياء طلبها الإمام منه، والتزم بها عبدالله، وتم الصلح فأذن له بالرجوع إلى بلده. ولم تذكر المصادر شروط الصلح، ولم تتضح معالمه، لكن الفاخري وصفه بقول: «ثم رحل عنهم بمصالحة فيها ما فيها»، ويبدو أن من شروط الصلح أن يترك جلوي بن تركي الإمارة، إذ يذكر ابن عيسى أن جلوي بن تركي رحل مع عبدالله بن فيصل إلى الرياض، وقد ذكر عبدالله بن يحيى السليم أنه أمير عنيزة. ثم كتب الإمام فيصل إلى ابنه عبدالله يخبره بأمر الصلح بينه وبين أهل عنيزة وطلب منه الرجوع وأن يأذن لأهل النواحي بالعودة إلى بلادهم. وقد عاد عبدالله ومعه عمه جلوي بن تركي ورحل معه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين بحرمه وعياله إلى بلده شقراء وكان ذلك في ربيع الآخر من السنة نفسها[1].

وفي بريدة لم يستمر أميرها عبدالعزيز آل أبي عليان على عهده الذي قطعه للإمام فيصل، إذ إنه في شهر رجب من سنة ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨ م كتب إليه الإمام فيصل

(١) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٢٥؛ إبراهيم بن صالح بن عيسى، *عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م)، ٢٠ ـ ٢٢؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢١٩؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، ١٢٨؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ١٨٧ ـ ١٩٩.

يطلب منه القدوم عليه، فقدم ومعه ولداه عبدالله وعلي وثلاثة من خدمه، فلما جلس بين يدي الإمام انتهره وأغلظ عليه في الكلام، وأخذ يعدد عليه أفعاله وما حصل منه من الشقاق، فقال: «كل ما تقوله حق، وأنا أطلب العفو والمسامحة». فأنزله الإمام في بيت هو ومن معه، وأجرى عليهم ما يكفيهم، وطلب منهم البقاء عنده في الرياض، وعين مكانه في إمارة بريدة عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان وهو من آل أبي عليان أسرة عبدالعزيز. ولم تستمر الأمور على ما يرام، ففي شهر صفر من السنة التالية ١٢٧٦ هـ/ ١٨٥٩ م قتل عبدالله بن عدوان أمير بريدة من قبل رجال من عشيرته آل أبي عليان. وعندما علم الإمام فيصل غضب على عبدالعزيز وأمر بحبسه، وعين محمد الغانم أميراً في بريدة مكان ابن عدوان. وقد كثر القيل والقال وأخذ عبدالعزيز وهو في الحبس يكتب إلى الإمام فيصل ويحلف له أيماناً مغلظة أنه ليس له علم بذلك الأمر، ولا رضي به، وقال للإمام «لو أذنت لي بالمسير إلى بريدة لأصلحت ذلك الأمر، وأمسكت الرجال الذين قتلوا ابن عدوان، وأرسلتهم إليك مقيدين بالحديد، أو نفيتهم عن البلاد». فأطلقه الإمام فيصل من الحبس وأحضره بين يديه، وجعل يحلف للإمام، فأخذ الإمام عليه العهود والمواثيق على ذلك، وأذن له بالرجوع إلى بريدة، وعينه أميراً عليها بعد أن عزل محمد الغانم، وقد وصل إلى بريدة في شهر جمادى الأولى من السنة نفسها. وقد طلب الإمام فيصل منه أن يبقي ابنه عبدالله بن عبدالعزيز آل أبي عليان عنده في الرياض. ولما وصل عبدالعزيز إلى بريدة أخذ يقرب الذين قتلوا ابن عدوان ويدنيهم منه، ثم أخذ يكتب للإمام فيصل بأشياء لم تكن صحيحة. وفي السنة التالية ١٢٧٧ هـ/ ١٨٦٠ م كان الأمير عبدالله بن فيصل على رأس حملة لمعاقبة جماعة من مطير بالقرب من الزلفي، ثم توجه إلى القصيم ونزل روضة الربيعة. ولما بلغ الخبر أمير بريدة عبدالعزيز آل أبي عليان ركب خيله ورواحله هو وأولاده حجيلان وتركي وعلي ومعهم عشرون رجلاً من عشيرتهم وخدامهم، وهربوا إلى عنيزة، ثم خرجوا منها متوجهين إلى مكة. وعندما علم عبدالله بن فيصل أرسل في طلبهم قوة بقيادة أخيه محمد بن فيصل في الثالث عشر من شهر شوال من السنة نفسها فلحقوهم وأدركوهم في الشقيقة وأخذوهم وقتلوا منهم سبعة رجال، وهم: أمير بريدة عبدالعزيز وأولاده حجيلان وتركي وعلي وعثمان الحميضي واثنان من مواليهم، وتركوا الباقين. وبعد ذلك رحل عبدالله بن فيصل إلى بريدة وأقام فيها عدداً من الأيام، وكتب إلى أبيه يخبره بما حصل؛ وبخاصة مقتل عبدالعزيز وطلب منه أن يعين في بريدة أميراً، فأرسل الإمام فيصل عبدالرحمن بن إبراهيم أميراً هناك[1].

تردّت العلاقة بين عنيزة والإمام فيصل في سنة ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦٢ م فطلب في شهر شعبان من هذه السنة من البوادي أن يهاجموا عنيزة فهاجمها آل عاصم في آخر الشهر وأخذوا سوارح أهلها، كما أرسل الإمام فيصل قوة مع صالح بن شلهوب إلى بريدة وكتب إلى أميرها عبدالرحمن بن إبراهيم بأن يهاجم أطراف عنيزة، ففعلوا في شهر رمضان وأخذوا إبلاً وأغناماً، ففزع أهل عنيزة وحصل

(١) ابن عيسى، إبراهيم. عقد الدرر، مرجع سابق، ٣٠، ٣١، ٤٢، ٤٣؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٢٦، ١٢٧؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢٢٣؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٢٨؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

بين الطرفين قتال، ثم تكاثر أهل عنيزة فترك ابن إبراهيم ما أخذ منهم وعاد إلى بريدة.

وفي شهر شوال من السنة نفسها وصل إلى عنيزة محمد الغانم من آل أبي عليان أمراء بريدة قادماً من المدينة، وكان من الذين قتلوا ابن عدوان كما سبق تفصيله في حوادث سنة ١٢٧٦ هـ/ ١٨٥٩ م، فشجعهم على الحرب وزين لهم الهجوم على بريدة، فخرجوا من عنيزة قاصدين بريدة، فدخلوها آخر الليل وصاحوا في وسط البلد، ثم توجه بعضهم إلى بيت مهنا الصالح أبا الخيل، وبعضهم إلى قصر الإمارة وفيه عبدالرحمن بن إبراهيم أمير بريدة وعدة رجال من الرياض، كما كان معه صالح بن شلهوب وأصحابه، فانتبه لهم أهل البلد ونهضوا إليهم من كل جانب، وقاتلوهم حتى أخرجوهم من البلد، فانهزموا راجعين إلى عنيزة، وقد قتل منهم عدد من الرجال. ولما وصل الخبر إلى الإمام فيصل طلب من أهل البلدان الخروج للحرب وأرسل قوة إلى بريدة وأمرهم بالمقام فيها عند عبدالرحمن بن إبراهيم، ثم أمر المقاتلين من الوشم وسدير بالمسير إلى بريدة، واستعمل عليها أميراً عبدالله بن عبدالعزيز بن دغيثر، فساروا إليها. واجتمع عدد كبير من المقاتلين عند أميرها عبدالرحمن بن إبراهيم، وكثرت الغارات منهم على أهل عنيزة، ثم إنه حصل بين ابن إبراهيم وابن دغيثر وبين أهل عنيزة وقعة في رواق حلت فيها الهزيمة على ابن إبراهيم ومن معه، وقتل من أتباعه نحو عشرين رجلاً منهم عبدالله بن عبدالعزيز بن دغيثر.

وبعد هذه الوقعة غضب الإمام فيصل على ابن إبراهيم لأشياء نقلت عنه، فاستدعاه إلى الرياض وأمر بأخذ جميع ما عنده من المال. واستمر الوضع بين الإمام فيصل وأهل عنيزة متوتراً حتى السنة التالية ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٢ م، فأمر ابنه محمد بن فيصل أن يسير بقوة من أهل الرياض وجنوب نجد إلى بريدة، ويسير بمن فيها من المقاتلين من أهل الوشم وسدير لقتال أهل عنيزة.

توجه محمد بن فيصل إلى بريدة ومعه الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ عبدالعزيز بن محمد بن علي بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ ناصر بن عيد. وعندما وصل محمد بن فيصل إلى عنيزة أمر من فيها من المقاتلين من أهل سدير والوشم بالمسير معه، كما قدم عليه عبيد بن علي بن رشيد وابن أخيه محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد بقوة من أهل جبل شمر، فسار الجميع إلى عنيزة فحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على أهل عنيزة، وقتل منهم نحو عشرين رجلاً، ونزل محمد بن فيصل بمن معه من الجنود في وادي عنيزة وشرعوا في قطع نخيله، وفي اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها خرج عليهم أهل عنيزة، فحصل بين الطرفين قتال شديد، وصارت الهزيمة أول الأمر على محمد بن فيصل ومن معه حيث تراجعوا إلى خيامهم، وفي هذا الوقت قدر الله أن تمطر السماء وكان غالب سلاح أهل عنيزة البنادق الفتيل فبطل عملها من شدة المطر، فهجم عليهم محمد بن فيصل وأصحابه فانهزم أهل عنيزة إلى بلدهم. وفي هذا الوقت قدم على محمد بن فيصل وهو في منزله طلال بن عبدالله بن علي بن رشيد في بقية أهل الجبل.

لم تنته حالة التوتر بين أهل عنيزة وبين الإمام فيصل، ذلك أنه في آخر شهر شعبان من السنة نفسها ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٣ م خرج عبدالله بن فيصل بمن معه من الجيش بكامل أسلحته وتوجه إلى عنيزة، فلما وصل إلى شقراء أرسل المدافع والأثقال إلى أخيه محمد وهو في الوادي قرب عنيزة، أما عبدالله فقد أغار على جماعة من عتيبة وهم على الرشاوية فأخذهم وتوجه إلى عنيزة ونزل عليها وحاصرها ونصب عليها المدافع ورماها رمياً هائلاً، كما وصل إليه أخوه محمد بمن معه من الجنود وأحاطوا البلدة حيث دار قتال عنيف استمر عدداً من الأيام.

وعندما أدرك أهل عنيزة أن الكفة في غير صالحهم طلبوا الصلح من عبدالله بن فيصل، فتذكر قول والده بأنهم «إن طلبوا الصلح فأجبهم إليه وإياك وحربهم، وأن عقد الصلح يكون على يدي وفي مواجهتي». وقد كتبوا إلى الإمام فيصل بذلك فأجابهم حقناً للدماء وأعطاهم الأمان على أن يقدم إليه أمير عنيزة عبدالله بن يحيى السليم في الرياض. فخرج عبدالله بن يحيى إلى عبدالله بن فيصل واعتذر واعترف بالخطأ والإساءة وطلب منه العفو والصفح والمسامحة، فقبل معذرته وصلحت حالهم، فحصل بذلك الأمن، ثم رجع عبدالله بن فيصل عائداً إلى الرياض وأذن لمن معه من المقاتلين بالعودة إلى بلادهم، كما عاد معه أمير عنيزة عبدالله بن يحيى السليم ويحيى الصالح، وقدما إلى الإمام فيصل وجلسا بين يديه وطلبا منه العفو والصفح وعاهداه على السمع والطاعة، فعفا عنهما وسامحهما، وأقاما عنده في الرياض عدداً من الأيام ثم كساهما وأعطاهما عطاء جزيلاً وأذن لهما بالرجوع إلى بلدهما.

وبعد انتهاء التوتر بين الإمام فيصل وأهل عنيزة عين الإمام فيصل محمد بن أحمد السديري أميراً على بريدة وسائر بلدان منطقة القصيم، حيث قدم إلى بريدة ومعه عدد من رجال أهل الرياض ومن خدمه ونزل في قصر الإمارة. وهكذا أسدل الستار على فترة من التوتر بين أهل عنيزة والإمام فيصل بن تركي تخللها عدد من الحروب حتى عرفت عند أهل عنيزة بحرب الثمانية أشهر ووقعاتها: وقعتا رواق والمطر[١].

ومع أن علاقة منطقة القصيم بالدولة السعودية الثانية استقرت في آخر الأمر إيجابياً إلا أن أوضاعها الداخلية لم تهدأ بعد. فقد تم تعيين سليمان الرشيد أميراً في بريدة، لكن الخلافات زادت بينه وبين أهل بريدة في عام ١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٣ م وكثرت الشكاوى ضده، فعزله الإمام فيصل عن الإمارة وولى مكانه في شهر ربيع الأول مهنا الصالح آل حسين أبا الخيل. وفي الوقت نفسه طلب من محمد بن أحمد السديري أمير عموم بلاد القصيم أن يرتحل من بريدة إلى الأحساء أميراً فيه، حيث كان أميراً هناك قبل أن يعين في القصيم، وكان معروفاً بالكرم والشجاعة[٢].

هـ ـ القصيم بعد الإمام فيصل:

توفي الإمام فيصل عام ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥ م وتولى الحكم بعده أكبر أبنائه عبدالله بن فيصل، لكن أخاه سعود بن فيصل لم يرضَ بهذا الوضع وخرج على أخيه، ثم ادلهمت الخطوب على الأسرة السعودية حتى خرجت

(١) ابن عيسى، إبراهيم. عقد الدرر، مرجع سابق، ٤٦ ـ ٥٠؛ ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٢٧؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢٢٤؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٢٩، ١٣٠؛ السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٢٠٣ ـ ٢١٦.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٢٨؛ ابن عيسى، إبراهيم. عقد الدرر، مرجع سابق، ٥٠ ـ ٥٤؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢٢٥.

الأمور من أيديها، وقد تأثرت منطقة القصيم كغيرها من المناطق بهذه التطورات، لكنها لم تشهد تطورات واضحة حتى بداية أفول الدولة السعودية الثانية، كما سيأتي بيانه[١].

في سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م قتل آل أبي عليان مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة، وسبب ذلك أن الأخير كان قد تغلب على البلد واستمال أعيانها وكثر أعوانه، وكان صاحب ثروة ومال فأجلى آل أبي عليان وكل من يخافه منهم، فاتجهوا إلى عنيزة وأقاموا بها وقد عزموا على الانتقام من مهنا، فخرج اثنا عشر رجلاً منهم من عنيزة ودخلوا بريدة آخر ليلة الجمعة التاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة، واختبؤوا في بيت على طريق مهنا إذا خرج لصلاة الجمعة، فلما ذهب للصلاة خرجوا عليه من ذلك البيت وقتلوه، ثم ساروا إلى قصر مهنا الجديد المعروف فدخلوه وتحصنوا فيه، فقام أولاد مهنا وعشيرتهم وأهل بريدة وحاصروهم في القصر المذكور ونشبت الحرب بينهم وبين آل أبي عليان المذكورين فأطلق آل أبي عليان على محمد بن صالح أبا الخيل وحسن بن عودة أبا الخيل رصاصتين فسقطا قتيلين، فقام آل أبو الخيل ومن معهم من أهل بريدة وحفروا حفراً تحت المقصورة التي فيها آل أبي عليان المذكورون، ووضعوا فيها بارودا وأشعلوا فيه النار فثار البارود وسقطت المقصورة بمن فيها، فمات بعضهم تحت الهدم وأمسكوا بعضهم وقتلوهم، ولم يسلم إلا إبراهيم بن عبدالله بن غانم[٢].

وفي السنة نفسها تتابعت الأحداث بين الأسرتين في بريدة وأتباعهما في عنيزة، وذلك عندما خرج حسن آل مهنا الصالح على عبدالمحسن المدلج وابنيه عبدالله ومدلج، وهم من آل أبي عليان وقبض عليهم وسجنهم، وكان قد أشيع عنهم أنهم كانوا يكاتبون من بقي من عشيرتهم في عنيزة بعد الوقعة المذكورة، ويحسّنون لهم مهاجمة بريدة. فلما كان ذات ليلة هربوا من السجن فانتبهوا لهم ولحقوهم فأمسكوا عبدالمحسن المذكور وابنه عبدالله فقتلوهما، أما مدلج فإنه أفلت منهم ووصل إلى عنيزة[٣].

وفي سنة ١٢٩٤ هـ/ ١٨٥٨ م كان لأمير بريدة حسن بن مهنا دور في بعض الأحداث خارج منطقة القصيم. ففي هذه السنة أكثر حسن من الغارات على أهل شقراء وغيرهم من أهل الوشم؛ حيث أرسل قوة في شهر المحرم أغارت على شقراء فتصدى له أهلها، وحصل بين الطرفين قتال شديد انهزمت فيه القوة التي بعثها حسن واستولى أهل شقراء على بعض ركابهم، لكن قتل من أهلها عبدالله بن عبدالرحمن بن جماز. وفي السنة نفسها رافق حسن بن مهنا أمير بريدة محمد بن عبدالله بن رشيد أمير جبل شمر في حملته على بادية عتيبة ومر في طريقه على بلد أشيقر، وكان ذلك في وقت صرام النخيل، فحصل من الجنود نهب للبيوت وصرام للنخيل. وفي السنة نفسها أيضاً وفد حمد آل غانم وإبراهيم بن عبدالمحسن بن مدلج من آل أبي عليان أمراء بريدة السابقين يرافقهم عبدالله آل جالس وكان من الموالين لآل أبي عليان، وفدوا على محمد بن عبدالله بن رشيد، فبلغ الخبر حسن بن مهنا أمير بريدة فأرسل ابن عمه صالح العلي أبا الخيل على رأس قوة يطلبهم فوجدهم عائدين من عند ابن رشيد يريدون القدوم إلى عنيزة فقتلوهم[٤].

(١) أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٩٥ ـ ١٩٩.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم. عقد الدرر، مرجع سابق، ٩٥، ٩٦؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٢٠، ٢٢١.

(٣) ابن عيسى، إبراهيم. عقد الدرر، مرجع سابق، ٩٦، ٩٧.

(٤) المرجع السابق، ١٠٤، ١٠٥.

رابعاً ـ فترة الاضطراب السياسي ١٣٠٨ ـ ١٣٢٢ هـ/ ١٨٩١ ـ ١٩٠٤ م:

خلال فترة الاضطراب السياسي الذي حل بالدولة السعودية الثانية بعد وفاة الإمام فيصل تأزمت العلاقة بين الإمام عبدالله بن فيصل وأهل المجمعة وقد اضطر الإمام عبدالله إلى القيام بحملة عسكرية ضدهم، وساعده في ذلك بوادي عتيبة الذين نزلوا بلدة حرمة وحاصروا المجمعة، فاستنجد أهلها بأمير جبل شمر محمد بن عبدالله آل رشيد واتفقوا معه على أن يكونوا تحت حمايته. كان للقصيم علاقة بهذه التطورات عندما استنفر ابن رشيد أتباعه وتوجه بقوة كبيرة إلى بريدة، وقد وجد مساعدة من أمير بريدة حسن آل مهنا الذي جمع قوة من أهل القصيم والبوادي واستعد للمسير مع ابن رشيد لنصرة أهل المجمعة. ارتحلت جميع القوات المتحالفة من بريدة إلى الزلفي، ولما علمت بوادي عتيبة بذلك ارتحلوا من حرمة منهزمين، وبذلك انتهت هذه الأزمة وعاد الإمام عبدالله إلى الرياض وأذن لمن معه بالرجوع إلى أوطانهم بعد أن ظل محاصراً المجمعة أربعين يوماً[١].

أ ـ وقعة المليداء:

تردّت العلاقة القوية بين أمير بريدة وأمير جبل شمر، وسبب ذلك أن ابن رشيد بدأ ينظر لنفسه على أنه الحاكم الفعلي لبلاد نجد، حيث بدأت بوادر ذلك بنصرته لأهل المجمعة وتعيينه أمراء في بلاد الوشم وسدير. أما منطقة القصيم فعلى الرغم من أهميتها وحاجته إلى مساعدتها له إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يبين ولو ظاهرياً مدى قوته وأنه الرجل القوي في بلاد نجد، وقد تمثل ذلك في تعيينه حسين بن عساف أميراً في الرس التي كان يحكمها أمير من قبل حسن بن مهنا[٢]، وهذا الأمر لم يكن مريحاً لأهل القصيم مما سبب أزمة بين حليفي الأمس، خصوصاً بعد أن تسارعت الأحداث في بلاد نجد في غضون بضع سنين. فقد تعاظمت طموحات محمد بن عبدالله آل رشيد ورأى في نفسه القدرة على الوصول إلى معقل الدولة السعودية وهو ما حصل بالفعل في عام ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م. ففي شهر ربيع الأول من هذه السنة هاجم ابن رشيد الرياض وحاصرها لمدة أربعين يوماً وقطع بعض نخيلها، ثم تم الصلح بين الطرفين على شروط.

كان من الطبيعي أن تصطدم هذه الطموحات مع اعتزاز بعض المناطق بمكانتها وقوتها ومنها منطقة القصيم؛ ولذلك تردت العلاقة بين حائل والقصيم وتطورت إلى نزاع مسلح. ففي بداية شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٠٨ هـ/ أوائل سنة ١٨٩١ م خرج محمد بن عبدالله آل رشيد لقتال أهل القصيم، مما أغضب حسن المهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة الذي كان ابن رشيد يعتمد على مساعدته اعتماداً كبيراً، فتزعم المقاومة بمساعدة زامل العبدالله السليم أمير عنيزة، ومعهم جنود كثيرون من أهل القصيم ومن البادية، فحصل بينهم وبين ابن رشيد وقعة في الثالث من الشهر المذكور في القرعا قتل فيها عدد من الرجال من الفريقين، لكنها لم تسفر عن نتيجة حاسمة بين الطرفين.

كان من الممكن أن تنتهي هذه الأزمة بين القصيم وحائل لولا طموحات ابن رشيد؛ الذي لم يكتف بما حصل في القرعا، بل وجد أنها فرصة مواتية له لتحقيق طموحاته بالاستيلاء

(١) ابن عيسى، إبراهيم. عقد الدرر، مرجع سابق، ١٠٥؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٢٢.

(٢) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، *أمراء وغزاة، قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج، (دراسة وثائقية)*، (لندن: دار الساقي، ١٩٨٨م)، ١٥٨.

على منطقة القصيم. حدثت المعركة الفاصلة بين الطرفين في المليداء في الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٨ هـ الموافق ٢٤ يناير ١٨٩١ م، واستمر القتال شهراً دون الوصول إلى نتائج حاسمة. وعلى الرغم من استخدام ابن رشيد أعداداً كبيرة من الجمال لنقل المياه والمؤن، إلا أن إمدادات قواته بدأت في التناقص. وحاول ابن رشيد أن يقوم بعدة هجمات لخلخلة جبهة أهل القصيم لكنها جميعها باءت بالفشل على الرغم من أن تسليح رجاله كان أفضل. وأخيراً رمى ابن رشيد بكل ثقله في المعركة وبدأ بالهجوم الشامل، فدفع بآلاف الجمال أمام قواته للتغطية وعلى الرغم من الخسارة الكبيرة في الجمال التي مني بها ابن رشيد إلا أن الهزيمة حلت بأهل القصيم وأتباعهم، وقتل منهم عدد كبير من الرجال، منهم زامل العبدالله السليم أمير عنيزة وثلاثة من أقاربه، وانهزم حسن المهنا إلى عنيزة، ثم جيء به إلى ابن رشيد، فأرسله إلى حائل وسجن هناك، وبذلك استولى ابن رشيد على القصيم. ولما بلغ الإمام عبدالرحمن بن فيصل ما جرى في القصيم جاء مسرعاً من الرياض ومعه جنود كثيرون قاصداً القصيم لمواجهة ابن رشيد، وعندما وصل الخفس علم بما جرى في المليداء من هزيمة أهل القصيم فقرر الرجوع إلى الرياض ودراسة الموقف الذي يجب عليه اتخاذه لمواجهة قوة ابن رشيد المتنامية[١].

ب ـ وقعة الصريف:

خلال السنوات العشر التالية لمعركة المليداء تغيرت الظروف السياسية داخل بلاد نجد وفي أطرافها، وكانت منطقة القصيم دائماً في قلب الأحداث. ففي سنة ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ م توفي الإمام عبدالله بن فيصل، وفي سنة ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ م توفي أخوه محمد بن فيصل، وفي سنة ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م قتل أمير الكويت محمد بن صباح وأخوه جراح على يد أخيهما مبارك الصباح، وفي سنة ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م توفي أمير جبل شمر محمد بن عبدالله بن رشيد وتولى الإمارة بعده ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب بن رشيد. هذه التطورات في بلاد نجد جعلت الحمل ثقيلاً على الإمام عبدالرحمن بن فيصل الذي أصبح الأمل الوحيد لبقاء الأسرة السعودية في حكم نجد أو بعض بلدانه أمام تنامي قوة آل الرشيد.

لم يكن ابن رشيد هو الهاجس الوحيد للإمام عبدالرحمن بل كانت المنافسة بينه وبين الشيخ مبارك أمير الكويت وأهدافهما المعلنة والخفية تقلق الإمام عبدالرحمن. ومع اقتراب العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري من نهايته/بداية القرن العشرين الميلادي أصبحت الخيارات أمام الإمام عبدالرحمن قليلة لكن الأمل ظل دائماً ملازماً له.

في سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠١ م وصل العداء بين الشيخ مبارك الصباح وابن رشيد ذروته بسبب اتهام الأول للثاني بأنه يؤوي يوسف الإبراهيم ويحميه[٢] وكانت النهاية الحتمية لهذه العلاقة هي المجابهة العسكرية التي دارت رحاها في القصيم. جهز ابن صباح جيشاً كبيراً ضم ألف رجل من سكان الكويت بالإضافة إلى عشائر بني خالد والعجمان ومطير والعوازم وآل مرة وعريب دار وبني هاجر والظفير والمنتفق. وكان يرافقه الإمام عبدالرحمن وزعماء القصيم المقيمون في

(١) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٤١، ١٤٢؛ ابن عيسى، إبراهيم. عقد الدرر، مرجع سابق، ١١٣، ١١٤؛ الخضيري، محمد. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٥٩، ٢٦٠؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) خالد محمود السعدون، *العلاقات بين نجد والكويت، ١٣١٩-١٣٤١ هـ/١٩٠٢-١٩٢٢م*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣ هـ)، ٢٨، ٤٢، ٤٣؛ إبراهيم، عبدالعزيز. أمراء وغزاة، مرجع سابق، ١٦٧ ـ ١٧٣.



موقع وقعة الصريف

الكويت منذ تغلب ابن رشيد على بلادهم؛ وبخاصة آل سليم من عنيزة وآل أبا الخيل من بريدة وفي الطريق توجه الملك عبدالعزيز إلى الرياض لمحاولة استعادة حكم آبائه وأجداده، وبالفعل تمكن من دخول البلد ورحب به الأهالي لكن حامية ابن رشيد المتمركزة في القصر استعصت عليه فحاصرها مدة أربعة أشهر. وعند وصول حملة الشيخ مبارك إلى القصيم دخل آل سليم بلدهم عنيزة، ودخل آل أبا الخيل بلدهم بريدة لكي يستعيدوا إمارتهم فيهما لثقتهم بنجاح الشيخ مبارك في المعركة. أما الجيش الرئيس فقد كان بقيادة الشيخ مبارك الصباح. وعندما علم عبدالعزيز بن متعب بن رشيد جمع جموعه لمقابلتهم، وقد التقى الطرفان في معركة كبيرة سميت معركة الطرفية نسبة إلى المكان أو الصريف نسبة إلى ماء هناك في السابع عشر من ذي القعدة ١٣١٨ هـ الموافق ١٩٠١ م. وفي غضون ثلاث ساعات حلت الهزيمة بابن صباح وجيشه، وقتل منهم عدد كبير، ولم ينجُ منهم إلا ابن صباح والإمام عبدالرحمن وشيخ المنتفق ونفر قليل معهم، وعاد كل من ابن صباح، وآل أبا الخيل، وآل سليم إلى الكويت[١].

لقد كان تأثير المعركة على أهل القصيم سيئاً وشديداً، فقد زاد ابن رشيد من طغيانه وظلمه ونكل بمن قبض عليه من زعمائهم حتى من عامتهم، كما فرض على جميع سكان القصيم الضرائب الباهظة رغم تظاهره بالعفو عنهم بعد المعركة، وعلى الرغم من معاناة أهل القصيم نتيجة هزيمة الشيخ مبارك وتسلط ابن رشيد فقد كانت هذه المعركة بداية النهاية لابن رشيد على الرغم من انتصاره الحاسم فيها، حيث دفع هذا الانتصار ابن رشيد إلى الاغترار بنفسه وبقوته وزاد من طموحه وطغيانه فزاد ذلك من كره أهل القصيم له ولحكمه وأصبحوا يتمنون أي فرصة للانتقام منه وهو ما حصل عندما نجح الملك عبدالعزيز في استعادة الرياض ثم باقي أقاليم نجد تباعاً بما فيها منطقة القصيم من ابن رشيد.

(١) ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ١٤٥؛ ابن عيسى، إبراهيم. عقد الدرر، مرجع سابق، ١١٦، ١١٧؛ خير الدين الزركلي، *شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز*. ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م)، جـ١، ١١٩، ١٢٠؛ سعود بن هذلول، *تاريخ ملوك آل سعود*. ط٢، (الرياض: ١٤٠٢ هـ)، جـ١، ٦٠؛ الريحاني. أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ٥١، ٥٢؛ أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، ٢٦٩ - ٢٧١؛ الخضيري، محمد. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ٣٣٤، ٣٣٥؛ إبراهيم، عبدالعزيز. أمراء وغزاة، مرجع سابق، ١٥٨، ١٥٩.

خامساً ـ المملكة العربية السعودية ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤ م:

يظهر من الأحداث السابقة ما كان لمنطقة القصيم من دور مؤثر في الأحداث في إقليم نجد خلال عهد الدولتين السعوديتين الأولى والثانية. وقد تعاظم هذا الدور خلال مسيرة الملك عبدالعزيز لتوحيد المملكة[١]، وقد كان لمعركة الصريف السابق ذكرها آثار مختلفة، لكن ما يهمنا منها هنا هو أنها كانت فرصة عملية للملك عبدالعزيز في ميدان الحرب عندما استطاع دخول الرياض ومحاصرة قلعتها مدة أربعة أشهر في سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠١ م قبل أن يتركها بسبب فشل حملة الشيخ مبارك الصباح في تلك المعركة. لكن تجربة الملك عبدالعزيز هذه زادته أملاً في استعادة ملك آبائه وأجداده، فكرر التجربة في العام التالي واستطاع أن يستعيد الرياض وأن يعلن قيام الحكم السعودي من جديد، وما يهمنا هنا هو التطورات التاريخية التي شهدتها منطقة القصيم خلال فترة توحيد مناطق شبه الجزيرة العربية.

وقد وفق الله الملك عبدالعزيز في استعادة بلاد جنوبي نجد ثم وسطها في وقت قياسي لم يتعد سنتين من استعادته الرياض، ثم وجه اهتمامه إلى استعادة القصيم، وهي أهم مناطق إقليم نجد موقعاً وأخصبها أرضاً، وهي الميزات التي أغرت آل الرشيد في بسط السيطرة عليها بعد موقعة المليداء التي حدثت سنة ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩١ م خلال فترة الاضطراب في نهاية الدولة السعودية الثانية، لقد أدرك كل من الملك عبدالعزيز، وعبدالعزيز بن متعب الرشيد أن منطقة القصيم ستكون ميدان الحسم بينهما؛ إذ سعى الأول إلى انتزاعها من الثاني بكل الوسائل واستعادة كيان أسرته، في حين حرص الثاني على الاحتفاظ بها بكل ما أوتي من قوة مهما كلفه ذلك من تضحيات[٢]؛ ولهذه الأسباب مجتمعة كان متوقعاً أن تشهد منطقة القصيم أعنف المعارك بين الملك عبدالعزيز المدعوم من أهالي المنطقة، وعموم نجد وبين عبدالعزيز بن متعب الرشيد المدعوم من الدولة العثمانية، وقد كسب الملك عبدالعزيز في النهاية في ميادين السياسة والحرب، وتلاشى حكم آل الرشيد من خريطة الجزيرة العربية، كما ستوضحه الصفحات الآتية[٣].

أ ـ وقعة الفيضة:

عندما بدأ الملك عبدالعزيز توحيد نجد كانت جميع بلدان القصيم في قبضة ابن رشيد، وبعد أن أتم ضم بلدان الوشم وسدير بدأ يعد العدة لاستعادة القصيم، فاستدعى آل مهنا أمراء بريدة وآل سليم أمراء عنيزة وأتباعهم المقيمين في الكويت منذ استيلاء ابن رشيد على القصيم، كما طلب بعض المساعدات المادية من الشيخ مبارك. وعندما أصبح الملك عبدالعزيز جاهزاً انتقل من جلاجل إلى الزلفي ونزلها، ومن هناك كتب إلى أتباعه من أهل القصيم يطلب منهم القيام ببعض التحركات التي تساعده على الاستيلاء على القصيم[٤]، ولمّا كانت جميع بلاد القصيم تحت سلطة ابن رشيد فقد خاف زعماؤها من سطوته، واعتذروا للملك عبدالعزيز بأن في رقابهم بيعة لابن رشيد، وأوضحوا له أنه إن تغلب عليه كانوا معه. وقد زاد الطين بلة جدب الأرض في تلك السنة مما قلل من فرصة

(١) العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٧٢، ٧٣.

(٢) العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٧٤.

(٣) إبراهيم، عبدالعزيز. أمراء وغزاة، مرجع سابق، ٦١.

(٤) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٣٦؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦١.

بقاء الملك عبدالعزيز في تلك الديار فقرر العودة إلى الرياض[1]، في هذا الوقت كان ابن رشيد قد أعد معسكراً في البطين بالقصيم وكان يتوقع قدوم الملك عبدالعزيز في أي لحظة، فلما علم بعودته إلى الرياض أرسل قوة كبيرة إلى عنيزة بقيادة ماجد بن حمود الرشيد، كما أرسل قوة أخرى مكونة من ٣٠٠ مقاتل بقيادة حسين بن جراد، ثم انتقل هو إلى أطراف العراق يطلب المدد من الولاة العثمانيين هناك لمساعدته في حربه المتوقعة مع الملك عبدالعزيز. وعندما علم الملك عبدالعزيز بخبر القوتين اللتين أرسلهما ابن رشيد إلى القصيم، وغيابه في جهات العراق خرج من الرياض مسرعاً وهاجم حسين بن جراد ومن معه في قرية الفيضة في نفود السر جنوبي القصيم في ١٨ من ذي الحجة ١٣٢١ هـ الموافق أواخر سنة ١٩٠٤ م، ونتج من ذلك مقتل ابن جراد وجميع من معه وغنم ما معهم ثم عاد إلى الرياض[2].

ب ـ استعادة عنيزة:

تشجع الملك عبدالعزيز بنتائج معركة الفيضة وبدأ يعد العدة لمهاجمة القصيم واستعادة أهم مدنه قبل عودة ابن رشيد من جهات العراق. وكعادته في التمويه على خصومه خرج على رأس جيش كبير في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٤ م متظاهراً بالاتجاه نحو الكويت في حين كان ينوي مهاجمة جيش ابن رشيد بقيادة ماجد بن حمود الرشيد المتمركز في عنيزة، واحتياطاً للأمر ترك أسلحته الثقيلة في الوشم، وعندما وصل إلى مشارف عنيزة في الخامس من شهر المحرم سنة ١٣٢٢ هـ الموافق ١٩٠٤ م التقى بكشافة ماجد فأخبروه فاستعد لمواجهة الملك عبدالعزيز. فخرج ماجد وعسكر قرب باب مريبدة، وترك قوة بقيادة فهيد السبهان للمقاومة داخل عنيزة. تحرك الملك عبدالعزيز ونزل قصر الحميدية قرب عنيزة، وعندما حل الليل انتقل إلى أحد المزارع جنوبي عنيزة، ثم طلب من آل سليم أن يهاجموا المدينة، ففعلوا واستطاعوا دخولها وقتلوا فهيد السبهان؛ مما أوقع الخلل لدى أتباع ابن رشيد والموالين له فتقهقروا إلى داخل القصر وتحصنوا فيه، ثم طلب آل سليم من الملك عبدالعزيز مدداً للهجوم على ما بقي من فلول جيش ابن رشيد وإخراجهم من المدينة فأمدهم بمئتي مقاتل من رجاله بقيادة ابن عمه عبدالله بن جلوي، ولمعرفتها ببسالة ابن جلوي أعلنت تلك القوات الاستسلام في الحال. وعند فجر اليوم التالي هجم الملك عبدالعزيز على ماجد الحمود الرشيد واشتبك معه في قتال عنيف مالت فيه الكفة لصالح الملك عبدالعزيز فلجأ ماجد إلى استخدام الدروع البشرية المكونة من تسعة أفراد من آل سعود كان يحتفظ بهم بهدف الضغط على الملك عبدالعزيز، لكن الملك عبدالعزيز فوت الفرصة وأمر بعقر خيلهم فنجوا من الموت. وقد استمر القتال ومال لصالح الملك عبدالعزيز فانهزم ماجد وفر من المعركة وقتل أخوه عبيد الحمود الرشيد وتفرق جمعه، ودخل الملك عبدالعزيز عنيزة في الخامس من المحرم ١٣٢٢ هـ الموافق ١٣ مارس ١٩٠٤ م وأقام بها بضعة أيام وعين عبدالعزيز بن عبدالله السليم أميراً على عنيزة وصالح الزامل قائداً للغزو[3].

(١) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٣٧؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٧٤، ٧٥.

(٢) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٣٧؛ الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، جـ١، ١٤٥؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦١؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٧٦، ٧٧ الخضيري، محمد. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٩٦.

(٣) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٣٨، ١٣٩؛ الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، جـ١، ١٤٦؛ آل سعود، سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٧٨، ٧٩؛ الخضيري، محمد. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٩٦، ٢٩٧.

ج ـ استعادة بريدة:

كان لاستعادة عنيزة صدى إيجابي على أهل القصيم، وسلبي على قوات ابن رشيد المتبقية في بريدة وبعض بلاد القصيم، خصوصاً بعد أن وصله وفد من أهلها بعد يومين من دخوله عنيزة وأبدوا استعدادهم للوقوف معه، فبعث معهم آل مهنا فاستقبلهم أهلها بحماس. وبعد ذلك سار الملك عبدالعزيز بقواته إلى بريدة، وعندما وصلها لم يجد مقاومة بل خرج أهلها مرحبين به وأعلنوا الدخول في طاعته. وقد تحصنت حامية ابن رشيد بقيادة عبدالرحمن بن ضبعان في قصر بريدة واستمروا في العصيان والمقاومة الشديدة مدة ثلاثة أشهر، ولكنها كانت مقاومة يائسة، وقد شدد عليهم الملك عبدالعزيز الحصار حتى نفد ما معهم من المؤونة والذخيرة، ثم وضع جنود الملك عبدالعزيز البارود داخل نفق في القصر وقاموا بتفجيره فسقط جانب من السور، وساد الذعر داخل القصر بمن فيه، فاضطر قائد الحامية إلى طلب التفاوض للاستسلام وتسليم القصر، فتحقق ذلك في منتصف شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٢ هـ الموافق أواخر شهر إبريل ١٩٠٤ م، ثم أمنهم الملك عبدالعزيز على أرواحهم وسلاحهم، ونقلهم على رواحل من عنده حيث غادروا بريدة. وبذلك عادت إمارة بريدة إلى آل مهنا تحت حكم الملك عبدالعزيز وعين صالح الحسن المهنا أميراً لها[١].

د ـ معركة البكيرية:

باستعادة الملك عبدالعزيز عنيزة وبريدة أدرك ابن رشيد أن الموقف مال لغير صالحه وأنه لا مناص من الرمي بكل ثقله لمواجهة الموقف. وفي المقابل تيقن الملك عبدالعزيز أن الموقف يسير لصالحه وأن نفوذ ابن رشيد في القصيم بدأ يتلاشى وأن قوته بدأت تتهاوى فأخذ زمام المبادرة. استعد كلا الطرفين لمعركة حاسمة حيث زحف ابن رشيد إلى القصيم لملاقاة الملك عبدالعزيز في جيش كبير مكون من قبائل شمر العراقية والنجدية وكذلك بادية هتيم وحرب ومن حاضرة حائل وتوابعها، بالإضافة إلى استعانته بقوات عثمانية تتكون من أحد عشر طابوراً من مختلف الجنسيات وطلبه تزويده بأحد عشر مدفعاً وبعض الأموال والذخيرة والأسلحة والمؤن. وفوق ذلك كله انضمت إلى ابن رشيد بعض القبائل التي كان هدفها السلب والنهب بعد المعركة[٢] أما الملك عبدالعزيز فكان جيشه مكوناً من أهل العارض وما حولها وأهل القصيم وبعض القبائل التي التحقت بالجيش مثل مطير وغيرها تحت قيادة ابن عمه عبدالله بن جلوي، وكانت مهمتهم مقاتلة الجيش العثماني النظامي.

وصل ابن رشيد إلى القصيم حيث انضم إليه ماجد الحمود الرشيد ووصل الجميع إلى بلدة قصيبا، وهناك قدم عليه عبدالرحمن بن ضبعان مع رجاله، ثم استمر في مسيره حتى وصل إلى الشيحية، أما الملك عبدالعزيز فقد كان في بريدة، وقد أدرك مدى حجم قوات ابن رشيد فطلب من أعوانه في البادية والحاضرة أن يمدوه بأعداد إضافية من المقاتلين حتى بلغ جيشه عدة آلاف، ثم خرج من بريدة وطلب من أعوانه إخلاءها ونزل في البُصر، ثم ارتحل منها إلى البكيرية الواقعة غربي القصيم مقابلاً

(١) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٣٩؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦٢؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٨٣، ٨٤.

(٢) العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٨٠.

ابن رشيد. ونشبت المعركة بين الطرفين في الأول من شهر ربيع الثاني ١٣٢٢ هـ الموافق ١٥ يوليو ١٩٠٤ م، حيث هاجم أهل العارض قبائل شمر في حين هاجم أهل القصيم الجيش العثماني وفيه كثير من الجنود من الشام والعراق، لكنهم ضلوا الطريق لشدة الظلام فوجدوا أنفسهم وراء معسكر قبائل شمر، وقد انجلت المعركة عن تراجع جيش الملك عبدالعزيز، لكن الخسائر طالت الجانبين، فقد قتل من الجانب السعودي ما بين أربعمئة وتسعمئة رجل على اختلاف بين المصادر، منهم ستمئة وخمسون من أهل الرياض على رأسهم أربعة من آل سعود، كما أصيب الملك عبدالعزيز بشظية في يده اليسرى. أما خسائر ابن رشيد فقدرت بنحو ألف وخمسمئة من الجنود العثمانيين ونحو ٣٠٠ من أهل حائل منهم اثنان من آل الرشيد هما ماجد بن حمود الرشيد وعبدالعزيز بن جبر، كما قتل في المعركة القائد العثماني ونحو اثني عشر من ضباطه وعدد كبير من الجنود. أما ابن رشيد فقد وقع من فرسه فوقعت فوقه فآلمته، لكنه لم يصب بأذى وظل في مركزه في البكيرية رغم الخسائر التي حلت بجيشه[١].

كانت هذه هي الجولة الأولى من المعركة؛ ذلك أن الملك عبدالعزيز تراجع إلى بلد المذنب، كما وصل إلى هناك أيضاً بقية جيشه الذي لم يوفق في هذه الجولة. وصلت هذه الأخبار السيئة إلى عنيزة، فقدم على الملك عبدالعزيز عدد كبير من مقاتلي أهل القصيم وأخبروه بأنهم لم يتمكنوا من تنفيذ خطته التي رسمها لهم؛ لأنهم ضلوا طريقهم بسبب الظلام، لكنهم في النهاية بذلوا جهدهم في قتال مؤخرة جيش ابن رشيد وغنموا أموالهم وسلاحهم كما قتلوا عدداً كبيراً من الجنود العثمانيين. وفي الوقت نفسه وصلت إلى الملك عبدالعزيز وفود من أهل القصيم يجددون البيعة له، ويعاهدونه على القتال معه ويطالبونه بالعودة إلى مقاتلة ابن رشيد مرة أخرى، وقالوا له: «إذا أنت رحلت فلا يستقيم أمر بعدك، وإذا رجعت إلينا فنحن نعاهدك في السراء والضراء، نقدم أنفسنا وأموالنا وأولادنا بين يديك، أي والله نحمي أوطاننا أو نموت جميعاً»[٢]. وهكذا اجتمعت للملك عبدالعزيز قوة كبيرة قدر عددها ما بين عشرة واثني عشر ألف مقاتل، حيث تحركت هذه القوات بقيادة الملك عبدالعزيز نحو البكيرية، فلما علم ابن رشيد تركها بعد أن أبقى فيها كثيراً من المؤن والذخائر ووضع عليها قوة من الجنود، ثم توجه إلى الخبراء للاستيلاء عليها لتكون خط الدفاع الأول عن البكيرية، لكن الخبراء امتنعت عليه لوجود حامية من جيش الملك عبدالعزيز لحمايتها فاضطر ابن رشيد إلى محاصرتها وقطع نخيلها وضربها بالمدافع، لكنها صمدت. وصلت الأخبار باستجماع الملك عبدالعزيز قواته مرة أخرى ووصوله إلى البكيرية، فأرسل ابن رشيد قوة بقيادة سلطان بن حمود الرشيد لحمايتها. وهنا حدثت المواجهة عندما قابل فرسان ابن رشيد الجانب السعودي بقيادة الملك عبدالعزيز نفسه حيث تبارز الفرسان والتحم الجيشان في معركة استخدمت فيها أنواع الحيل والخدع العسكرية والمراوغة والكر والفر والهجوم والمطاردة. وفي الوقت المناسب شن الملك عبدالعزيز هجوماً على

(١) عن أحداث معركة البكيرية راجع: الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٤٠ ـ ١٤٢؛ الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، جـ١، ١٤٩ ـ ١٥٣؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦٣، ٦٤؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٨٥ ـ ٨٧؛ الخضيري، محمد. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٥٠١، ٥٠٢.

(٢) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٤٢.

قلب قوات ابن رشيد مستهدفاً الاستيلاء على مركز مدفعيتهم، فوفقه الله ما نتج منه هزيمة قوة سلطان ومقتل أكثر من فيها من حامية ابن رشيد، وبهذا تحقق النصر للملك عبدالعزيز ودخل البكيرية معززاً[1].

لا شك أن معركة البكيرية كانت معركة فاصلة في التاريخ السعودي، وكان من الممكن للملك عبدالعزيز تحقيق النصر في بداية هذه المعركة لولا عدم التقيد بالخطة المرسومة للمقاتلين بالإضافة إلى استعانة ابن رشيد بالجنود والأسلحة من الدولة العثمانية؛ وبخاصة المدافع.

هـ ـ معركة الشنانة:

بانتهاء معركة البكيرية لصالح الملك عبدالعزيز بدأت تتضح معالم المستقبل السياسي لمنطقة القصيم تحت نفوذ الملك عبدالعزيز. ففي الجولة التالية من المعركة فضل ابن رشيد أن يدير المعارك من بعيد، لكن قائده سلطان بن حمود الرشيد لم يستطع الصمود فهرب إلى الخبراء فطاردته قوات الملك عبدالعزيز هناك حتى معسكر ابن رشيد. في هذه الحالة داخل الخوف ابن رشيد نفسه، فترك الخبراء وعسكر في الشنانة التي تبعد ١٠ كم جنوب الرس. أما الملك عبدالعزيز فتقدم إلى الرس ودخلها وجعلها مركزاً لمهاجمة ابن رشيد. استمرت المناوشات أكثر من شهرين لم تسفر عن نتيجة واضحة، بل إن الأمر كان صعباً في معسكر الفريقين، فمعسكر ابن رشيد تفشى فيه مرض الكوليرا وفتك بجنده، كما بدأ التململ يخيم على جنود الجانبين خصوصاً أن معظمهم من البادية الذين سئموا القتال وتفرقوا عن المعسكرين، فلم يبق مع الملك عبدالعزيز سوى الحاضرة، ولم يبق مع ابن رشيد سوى الجنود العثمانيين وبعض قبيلة شمر، كما أن حلول موسم الربيع صرف البقية الباقية من المترددين من كلا الجانبين. ولكي يأخذ الملك عبدالعزيز زمام المبادرة في المرحلة القادمة أرسل فهد الرشودي، أحد أعيان بريدة، لمفاوضة ابن رشيد على وقف القتال، والصلح بين الطرفين، وعقد هدنة مؤقتة بينهما. لم تعجب هذه المبادرة ابن رشيد وتمادى في غطرسته وغروره معتمداً على دعم الدولة العثمانية، حيث رد على رسول الملك عبدالعزيز متهكماً بقوله: «من يبغي حكم نجد لا يتضجر، وهل يصالح من بيده قوة الدولة؟ لا والله لا صلح قبل أن أضرب بريدة وعنيزة والرياض ضربة لا تنساها مدى الدهر. وأنتم يا أهل القصيم لا يغرنكم ابن سعود»[2]. ثم وجه حديثه إلى فهد الرشودي قائلاً له: «اذهب لابن سعود وأخبره أنه ليس له عندي جواب غير هذا السيف». عاد فهد الرشودي إلى الملك عبدالعزيز وأتباعه حاملاً رد ابن رشيد السلبي الذي يحمل معاني التكبر والغطرسة، فزادهم ذلك حماساً واستعدوا للقتال حيث لا مناص منه الآن. أما أتباع ابن رشيد فقد غضبوا منه لتفويته الفرصة التي كانوا يتمنونها للذهاب إلى بلادهم، وقد اضطر ابن رشيد أمام هذا الوضع إلى الرحيل من دون علم الملك عبدالعزيز، لكن بعض فرسانه عاجلوا ابن رشيد بهجوم مباغت ودارت بين الجانبين معركة استمرت من الفجر حتى المغرب، وأدرك ابن رشيد الخطر فابتعد قليلاً عن الشنانة فطارده الملك عبدالعزيز حتى حلول

(١) المرجع السابق، ١٤٣؛ سعيد، أمين. تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٤٠، ٤١؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦٤؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٨٩ ـ ٩١؛ المقوشي، علي بن سليمان ـ البكيرية: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ٢٢، ٢٣.

(٢) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٤٤.

الليل ثم عاد هو إلى الرس للاستعداد لليوم التالي، وقد عهد إلى أخيه محمد بمراقبة ابن رشيد خلال الليل فأكد له أن ابن رشيد مقيم وأنه نصب خيامه، فوثب الملك عبدالعزيز وهو على مائدة العشاء وركب فرسه وهو يقول «إنها خدعة نعرفها، لقد رحل ابن متعب ورب الكعبة». وبالفعل وجد الخيام خالية حيث تركها ابن رشيد متجهاً إلى الجوعي، ثم قرب من قصر ابن عقيل، حيث تعسكر الحامية السعودية، وضربه بالمدافع لكن رجال الحامية ردوا بقذائف المدافع. أسرع الملك عبدالعزيز بإرسال بعض الخيالة لتعقب ابن رشيد وتتبع أخباره وأوصى قائدهم بقوله: «إن اتجهوا إلى حائل ولم تبق لهم حيلة للحرب فابعث إلي رسولاً على فرسه، وإن جعلوا وجهتهم إلى القصيم، وهذا يعني أن لهم خطة جديدة، فليكن رسولك على حصانك، ولا تخبر الرسول بشيء». وفي ظهر اليوم التالي أقبل رسول القائد يقول: «إن العدو مكسور ومخذول». ونظر الملك عبدالعزيز إلى الرسول فإذا به قد امتطى جواد القائد فعرف خطة ابن رشيد وأن وجهته القصيم، وكتم ذلك في نفسه وخرج على رأس جيشه إلى الرس، وفي الطريق أخبرهم أن ابن رشيد اتجه إلى القصيم وأن طريقه يمر على قصر ابن عقيل وأمرهم بالاتجاه إليه حالاً وعندما طلب منه أعوانه استكمال مؤونة الجيش وعتاده اغتناماً للوقت قال لهم: «لا لنمش الآن، أنا واحد منكم ومثلكم، أنتم مشاة وأنا أمشي، أنتم حفاة وهذا نعلي وهذا ذلولي» ووضع نعله في خرج البعير ثم مشى أمامهم حافياً مما دفعهم إلى السير معه بحماسة منقطعة النظير حتى وصلوا إلى القصر بعد منتصف الليل، وعندما لاحت لهم خيام ابن رشيد أرادوا الهجوم عليها لكن الملك عبدالعزيز منعهم بسبب الإرهاق والتعب والجوع بعد أن ساروا أكثر من عشرين كم على أقدامهم. وعند وصوله دخل القصر مع جنوده وأقفل أبوابه وأخذ معظمهم قسطاً من النوم والراحة، وبقي بعضهم للحراسة ومراقبة ابن رشيد ورصد تحركاته. أصبحت المعركة واقعة لا محالة حيث تحرك ابن رشيد تاركاً القصر بعد أن عجز عن اقتحامه واتجه بجيشه المكون من خمسة عشر ألف مقاتل من العرب والعثمانيين تتقدمه الإبل والمدافع مع كميات من الذخيرة وعسكر تلك الليلة في وادي الرمة واستعد للحرب. أما الملك عبدالعزيز فقد خرج في الصباح من القصر على رأس جيشه المكون من ألف



برج الشنانة

رجل من المقاتلين يحملون سلاحهم من السيوف والبنادق، وركبوا خيلهم يتبعهم المشاة متتبعاً ابن رشيد. وفي يوم ١٨ رجب ١٣٢٢ هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ١٩٠٤ م بدأت المعركة، وفي البداية مالت كفة ابن رشيد، وعندما رأى الملك عبدالعزيز تراجع جناح جيشه الأيمن هجم بجيشه بقوة وهدم بيوت ابن رشيد فاستبسل الجنود والتحموا في قتال عنيف اشتد فيه الضغط على جيش ابن رشيد رغم كثرة عدده فتفرقوا هاربين وتبعهم ابن رشيد ورجاله تاركين وراءهم عدتهم وعتادهم وأموالهم وقد غنمت القوات السعودية غنائم كثيرة ومنها صناديق الذهب العثماني حيث وزعت على المقاتلين. أما ابن رشيد فقد تراجع إلى النبهانية بعد هزيمته، ثم وصل جنوده في الليل منهكين، ورحل الجميع إلى الكهفة بحالة سيئة جداً. أما الملك عبدالعزيز فقد عاد إلى عنيزة وأقام بها عدداً من الأيام ثم غادرها إلى الرياض[١].

و ـ المفاوضات بين الدولة العثمانية والملك عبدالعزيز:

كان لمعركة الشنانة نتائج كبيرة على الصعيدين العسكري والسياسي، ففي الجانب العسكري كان لانتصار الملك عبدالعزيز الحاسم صدى عظيم في مختلف بلدان منطقة القصيم، كما ارتفعت معنويات الجيش السعودي، واستفادوا من الغنائم في المعارك العسكرية في الجولات القادمة. وفي المقابل كانت هذه الهزيمة مدوية في جيش ابن رشيد وفي بلاد شمر عموماً وبدت نهاية أسطورة ابن رشيد لدى أتباعه وغيرهم. وفي المجال السياسي بدأت الدولة العثمانية تغير لهجتها مع الملك عبدالعزيز وتعامله معاملة الند للند. وفي هذا المجال أوعزت إلى الشيخ مبارك الصباح بالتوسط لدى الملك عبدالعزيز لقبول عقد مؤتمر بينها وبينه لتسوية الخلافات مما يوحي بأنها لم تعد راغبة في الاستمرار في دعم ابن رشيد[٢]، وعندما كتب المسؤولون العثمانيون في البصرة، لِكونهم المشرفين على الشؤون الإدارية والعسكرية لبلاد نجد، إلى الباب العالي جاءهم الرد بعد فترة من التردد بأن عليهم أن يدعو الفريقين إلى مؤتمر مشترك لمعالجة المشكلة وتسوية الخلاف بينهما[٣]، ومن جانبه كتب الشيخ مبارك الصباح إلى الملك عبدالعزيز برغبة الدولة العثمانية هذه مقترحاً عقد لقاء بين الإمام عبدالرحمن ووالي البصرة فخري باشا في بلدة الزبير، فوافق الملك عبدالعزيز. كانت منطقة القصيم حاضرة في هذا المؤتمر نظراً إلى وجود قوات عثمانية كبيرة هناك. وقد اقترح المندوب العثماني أن تتمحور المحادثات حول ثلاث نقاط هي: حياد منطقة القصيم بين الملك عبدالعزيز وابن رشيد، وأن تقيم الدولة العثمانية حامية فيها لصيانة الأمن والنظام، وأن تعين الدولة العثمانية الملك عبدالعزيز قائمقام في نجد وتعترف بسلطته على المناطق التي تحت سلطته في ذلك الوقت. لم يكن متوقعاً من الملك عبدالعزيز أو أهل القصيم أن يوافقوا على هذه المقترحات بعد أن أصبحت الأمور تسير لصالحهم وأن النصر النهائي واستعادة كامل منطقة القصيم أصبح قاب قوسين أو أدنى، وبذلك فشل المؤتمر. اغتاظت الدولة

(١) المرجع السابق، ١٤٤ ـ ١٤٧؛ الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، جـ١، ١٥٩، ١٦٥؛ سعيد، أمين. تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٤١ ـ ٤٣؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦٥؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٩١ ـ ٩٥.

(٢) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٤٨.

(٣) سعيد، أمين. تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٣٧.

العثمانية من رفض الوفد السعودي وهددت بتنفيذ المقترحات بالقوة من جانب واحد، وبالفعل أعدت حملتين عسكريتين خرجت الأولى من البصرة في أواخر سنة ١٣٢٢ هـ/ يناير ١٩٠٥ م بقيادة المشير أحمد فيضي باشا قوامها ثلاثة آلاف جندي معهم خمسة أو ستة مدافع، في حين خرجت الثانية من المدينة المنورة بقيادة الفريق صدقي باشا قوامها سبعمئة وخمسون جندياً معهم بطارية مدفع، وقد وصلت الحملة الأولى إلى بريدة في ١٣٢٣ هـ الموافق ١٥ إبريل ١٩٠٥ م والثانية إلى عنيزة بعدها بثلاثة أيام، ووضعت في كلا المكانين مركزاً عسكرياً يضم مئة جندي، ورفعت العلم العثماني وعزف السلام الحميدي (نسبة إلى السلطان عبدالحميد) ودعي للسلطان العثماني في صلاة الجمعة[١]، وعندما علم الملك عبدالعزيز قام بحملة من الرياض إلى القصيم ونزل في بلدة العمار. ولضمان نجاح الحملة عقد لقاء بين قائد الحملة أحمد فيضي وبين ابن رشيد بشأن التخطيط لمهاجمة الملك عبدالعزيز، لكن هذا اللقاء لم يصل إلى قرار حاسم فعاد ابن رشيد إلى مقر إقامته في بلدة الكهفة، فأجرى أحمد فيضي اتصالات مع الملك عبدالعزيز بشأن المقترحات الأولى، ولكنه بقي على موقفه. وبعد ذلك بعث أحمد فيضي مندوبين عنه إلى كل من أميري بريدة وعنيزة للتفاوض فأرسل الأول إليه عبدالله بن عمر ومحمد العبدالله أبا الخيل، وأرسل الثاني عبدالله القاضي، لكن الاجتماع لم يسفر عن نتيجة. وفي أول شهر صفر ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥ م نزل أحمد فيضي قرب بريدة حيث خرج إليه أميرها صالح الحسن المهنا وتفاوض معه وأبدى استعداده لأن يستقل بالقصيم تابعاً للدولة العثمانية. أما أمير عنيزة عبدالعزيز بن عبدالله السليم فقابل أحمد فيضي الذي وصل إلى عنيزة وأوضح له أن أمر الدولة العثمانية مطاع لكن لا بد من الرجوع إلى الملك عبدالعزيز لتقرير مستقبل المنطقة[٢].

أدرك المشير أحمد فيضي باشا أنه لا يمكن تخطي الملك عبدالعزيز، خصوصاً إذا كان حريصاً على حفظ ماء وجه الدولة العثمانية وعلى سلامة قواته، فعرض على الملك عبدالعزيز استئناف المفاوضات في عنيزة من أجل تسوية سلمية بين الطرفين، فاستجاب الملك عبدالعزيز. وعقد المؤتمر برئاسة الإمام عبدالرحمن ممثلاً للجانب السعودي وأحمد فيضي ممثلاً للدولة العثمانية، وكرر المندوب العثماني مقترحاتهم السابقة وأعلنوا تمسكهم بها، وحرصاً على استمرار المؤتمر أظهر الوفد السعودي بعض الليونة بانتظار ما يستجد، وتم الاتفاق مبدئياً على أن تكون القصيم منطقة محايدة، وأن يكون للدولة العثمانية مركزان عسكريان في بريدة وعنيزة للمحافظة على الأمن، وأن يكون ذلك مؤقتاً حتى تتم مفاوضات للصلح بين الملك عبدالعزيز وبين ابن رشيد[٣]، غضب ابن رشيد من تصرفات العثمانيين الذين قدموا بناء على دعوته ومساعدته في السيطرة على نجد، لكنهم اتخذوا من ذلك وسيلة لاحتلال القصيم وعقد مفاوضات مع الملك عبدالعزيز للمقايضة على ذلك. اتصل ابن رشيد بالمشير أحمد فيضي محاولاً التأثير عليه لقتال ابن سعود، لكنه رفض بحكم أنه ينفذ تعليمات الدولة العثمانية. كان من

(١) الخضيري، محمد. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٥٠٦، ٥٠٧.

(٢) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٤٨ ـ ١٥٠؛ الزركلي، خير الله. شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، جـ١، ١٦٧، ١٦٨؛ سعيد، أمين. تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٣٨؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦٦؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٩٦ ـ ٩٩؛ الخضيري، محمد. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٥٠٧، ٥٠٨.

(٣) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٥٠، ١٥١؛ سعيد، أمين. تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٣ ـ ٤٠؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦٦، ٦٧؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٩٩، ١٠٠.

الممكن لاتفاق عنيزة أن يرى النور لولا أن أحمد فيضي نُقل إلى اليمن قائداً للحملة ضد الثورة التي قام بها الإمام يحيى حميد الدين وأتباعه من قبائل اليمن على عزت باشا والي العثمانيين هناك قبل توقيع اتفاق مؤتمر عنيزة، فأسرع بمغادرة القصيم في الثامن من شهر صفر وحل محله الفريق صدقي باشا الذي نقل معسكره إلى بلدة الشيحية وظل هناك دون تحركات. وبذلك توقفت المفاوضات، لكن مفرزة عثمانية صغيرة دخلت إلى كل من بريدة وعنيزة ورُفع العلم العثماني فيهما[١].

بدأت نذر الحرب تظهر في جو من عدم الثقة الذي بدا واضحاً بين ابن رشيد والعثمانيين. وعبثاً حاول ابن رشيد إقناع صدقي باشا بوجهة نظره بعد أن انتقلت قيادة القوات العثمانية إليه، لكن صدقي باشا أجابه بالرفض، فاشتد غضب ابن رشيد ما أثر في نفسيته ومعنوياته. ومن جانب آخر كان لمجريات المفاوضات في عنيزة تداعيات بين أهل القصيم فانقسموا إلى ثلاث فئات: فئة أعلنت ولاءها للملك عبدالعزيز، وهم أغلب أعيان القصيم، وفئة أعلنت ولاءها لابن رشيد والتعاون معه، وهم بعض زعماء الرس بهدف العودة إلى إمارة بلدتهم، أما الفئة الثالثة فقد تمسكت باستقلال القصيم تحت حماية الدولة العثمانية وهم آل مهنا أمراء بريدة. وتلافياً لمزيد من الانشقاق والخلافات أراد الملك عبدالعزيز أن ينأى بنفسه عن هذه الخلافات وأن يترك أهل القصيم يواجهون مصيرهم بأنفسهم حتى يقتنعوا أن الدولة العثمانية لا تستطيع أن تحميهم وأن حكم ابن رشيد لا يناسبهم[٢].

تشجع ابن رشيد بهذه التطورات التي اعتقد أنها في صالحه، وجمع فلوله في معسكره في الكهفة، ورصد العيون لمعرفة أخبار الملك عبدالعزيز استعداداً لمعركة فاصلة بينهما، وفي الوقت نفسه اتصل بالعثمانيين من جديد طالباً منهم العون. وسرعان ما جاءته الأخبار بأن الملك عبدالعزيز انسحب من القصيم ولم يتوجه إلى الرياض بل ذهب في مهمة عسكرية لمساعدة حاكم قطر قاسم آل ثاني في إخماد فتنة داخلية في بلاده[٣]، استغل ابن رشيد هذه الظروف وأسرع إلى القصيم واحتله مستغلاً فرصة تغيب الملك عبدالعزيز عنه، وقد انتقم من أهل القصيم مستخدماً القوة والبطش لموالاتهم الملك عبدالعزيز. وسرعان ما أدرك أهل القصيم بعد نظر الملك عبدالعزيز فلا الدولة العثمانية استطاعت أن تحميهم ولا ابن رشيد عاملهم بالحسنى، فأرسلوا إلى الملك عبدالعزيز وفداً يناشدونه أن يعود إلى القصيم، وبعد عودته من قطر قابل وفد أهل القصيم واستجاب لطلبهم وزحف بقواته إلى القصيم[٤].

ز ـ معركة روضة مهنا:

عندما علم ابن رشيد بقدوم الملك عبدالعزيز إلى القصيم بدأ يتخبط ويشن هجمات عسكرية على التجمعات القبلية وعلى البلدان الصغيرة، لكن هذه المحاولات لا توحي بإعداده خطة عسكرية بل أقرب ما توحي إلى أنها استعراضات عصبية. وصل الملك عبدالعزيز إلى الأسياح، وأقام فيها عشرين يوماً يرسم خططه وينظم قواته ويرصد تحركات خصمه، ثم رحل إلى

(١) آل سعود، سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦٧؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٠٠.

(٢) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٥١ ـ ١٥٤؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، ٦٨؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٠٠.

(٣) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٥٤؛ العثيمين، عبدالله، تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٠١.

(٤) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٥٤، ١٥٥؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦٨؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، جـ٢، ١٠٢.

الزلفي لجمع أكبر عدد من المقاتلين. وفي الزلفي جاءه فيصل الدويش ومعه أتباعه من مطير، ثم تحرك الملك عبدالعزيز إلى القصيم بجموعه الذين لا يتجاوز عددهم ألفاً من الحاضرة وستمئة من البادية. أما ابن رشيد فقد نزل الثويرات، ومنها نزل الشقة إحدى قرى بريدة، ومنها انتقل إلى روضة مهنا بالقرب من بريدة واستراح مع جنوده المتعبين. وفي ليلة ١٨ صفر ١٣٢٤ هـ الموافق ١٤ إبريل ١٩٠٦ م هاجم الملك عبدالعزيز معسكر ابن رشيد واقترب من خيمته، ثم تقابل الجيشان في معركة كبيرة في حلك الظلام استخدم فيها الطرفان السلاح الأبيض والتعارك بالأيدي، وكان ابن رشيد يجول على فرسه وسط المعركة يحثهم على القتال، وكان بادي القلق والاضطراب، وفي لحظة حاسمة اقترب من راية الجيش السعودي محيياً حاملها بالخطأ معتقداً أنها رايته يحثه على الهجوم قائلاً: «من هان يا الفريخ (اسم صاحب البيرق) من هان يا الفريخ»، وقد عرفه رجال الملك عبدالعزيز فبادروه برصاصهم فخر صريعاً، في حين سلم مولاه وحصانه الذي ذهب يعدو لا يلوي على شيء، وكان جواده معروفاً، فلما وصل إلى معسكره تحقق أتباعه من مقتله فلاذوا بالفرار منهزمين لا يلوي بعضهم على بعض، فأخذ جنود الملك عبدالعزيز يلاحقونهم حتى منتصف النهار.

وهكذا أسدل الستار على ملحمة كبيرة في منطقة القصيم استمرت فترة طويلة كان آخرها مقتل عبدالعزيز بن متعب الرشيد وهو في الخمسين من عمره، وقد اشتهرت هذه المعركة بذبحة ابن رشيد. وبذلك دانت كل منطقة القصيم لحكم الملك عبدالعزيز وتم ترحيل القوات العثمانية منها. ومن الأمور التي قام بها الملك عبدالعزيز إبعاد صالح الحسن المهنا عن إمارة بريدة وتعيين محمد بن عبدالله أبا الخيل مكانه[1].



موقع معركة روضة مهنا

(١) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٥٤ ـ ١٥٨، ١٦٠ ـ ١٦٤؛ الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، جـ١، ١٦٩ ـ ١٧٢؛ سعيد، أمين. تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٤٣؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٦٩؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥ ـ ١٠٧؛ الخضيري، محمد. تاريخ البلاد السعودية، مرجع سابق، ٥١٠، ٥١١.

ح ـ ابن رشيد يهاجم المنطقة:

آلت زعامة آل الرشيد بعد مقتل عبدالعزيز بن متعب إلى ابنه متعب بعد أن وافق على شروط الملك عبدالعزيز وأهمها انحصار إمارته في حائل وتوابعها من القرى والبادية، أما باقي بلاد نجد فتكون تحت نفوذ الملك عبدالعزيز، لكن سلطان بن حمود الرشيد الذي تولى إمارة حائل بعد تخلصه من متعب سنة ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م[١]، على الرغم من أنه وافق على شروط سلفه نفسها في علاقته مع الملك عبدالعزيز، إلا أنه أخل بهذه الشروط، أو كما يصفه الريحاني بأنه «باشر حكمه بالمخاتلة» عندما أرسل مبعوثاً إلى الملك عبدالعزيز يطلب الصلح وأرسل في الوقت نفسه كتباً يخطب ود زعماء منطقة القصيم ويحثهم فيها على الخروج عن طاعة الملك عبدالعزيز[٢]، وعلى الرغم من أنه كان يشكك في استجابة زعماء القصيم له إلا أنه ضمن ولاء زعماء بعض القبائل؛ وبخاصة شيخ مطير فيصل الدويش وشيخ العمارات نايف الهذال. وعندما علم الملك عبدالعزيز بخيانة سلطان الرشيد حشد جموعه من جميع بلاد نجد من الحاضرة والبادية وتوجه نحو القصيم، وفي بريدة اجتمع بزعماء أهل القصيم وشيوخ القبائل فأشاروا عليه بمهاجمة أمير حائل، ففعل ثم عاد من هناك. وحيث اعتقد أمير بريدة محمد العبدالله المهنا أبا الخيل وفيصل الدويش ونايف الهذال بعجز الملك عبدالعزيز أو فشله في هجومه على حائل قرروا الانضمام إلى صف أمير حائل. وقد تطورت الأحداث سريعاً وكشف أمير حائل عن إخلاله بشروط الصلح مع الملك عبدالعزيز عندما هاجم قافلة سعودية كانت خارجة من القصيبة فأخذها بعد أن أمن رجالها ثم غدر بهم وقتلهم جميعاً. وعندما علم الملك عبدالعزيز أسرع لملاحقته، لكنه كان أسرع في الوصول إلى مقر إمارته في حائل. عاد الملك عبدالعزيز إلى بريدة، ومن هناك أرسل عيونه فصادفت رجلاً أثار ريبتهم فوجدوا معه كتاباً من أمير بريدة محمد أبا الخيل إلى سلطان الرشيد أمير حائل يعاهده فيه على التضامن معه ضد الملك عبدالعزيز. تدارس الملك عبدالعزيز الموقف الذي يجب عليه اتخاذه حيال موقف كل من أمير بريدة وشيخ مطير، فقرر معاقبة الأخير ومهادنة أمير بريدة إلى أمد، وقد أغار على فيصل الدويش فلاذ بالمجمعة ودارت بينه وبين جيش الملك عبدالعزيز معركة عرفت بموقعة المجمعة انتهت بانتصار الجيش السعودي وجرح فيصل الدويش واستسلامه مع كبار قبيلة مطير، فعفا عنهم الملك عبدالعزيز وأعطاهم الأمان ثم عاد إلى الرياض[٣].

ط ـ وقعة الطرفية:

بعد مضي شهر على وقعة المجمعة جاءت الأخبار بأن أمير حائل اعتدى على بعض القبائل الموالية للملك عبدالعزيز دون أن ينال منهم، بل إن جنوده أدركهم الظمأ ومات كثير من خيله ورواحله وعاد إلى الكهفة. كما أن أمير بريدة محمد بن عبدالله المهنا أبا الخيل تمادى في تحالفه مع أمير حائل، ومثله فيصل الدويش الذي نقض عهده مع الملك عبدالعزيز يسانده نايف الهذال شيخ العمارات، وكان يدعم هذا التحالف الشيخ مبارك الصباح من أجل إضعاف الجميع. وعند هذا الحد أدرك

(١) الخضيري، محمد. تاريخ البلاد السعودية، مرجع سابق، ٥٨٣، ٥٨٤.

(٢) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٦٨.

(٣) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٦٨ ـ ١٧٢؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٧٣، ٧٤؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١١١، ١١٢.



موقع وقعة الطرفية

الملك عبدالعزيز أنه أمام مؤامرة تستلزم منه التخطيط والعمل بسرعة، فأعلن النفير العام وجمع جنوده من كل بلاد نجد ومن القبائل الموالية له من عتيبة وقحطان وسبيع وانتقل بجيشه من السر إلى المذنب ومنه إلى عنيزة، وهناك علم أن جيش ابن رشيد معسكر خارج بريدة فأسرع لمهاجمته، فالتقى الجيشان وتناوشا القتال دون أن ينتصر أي منهما، وقد استمر الجيش السعودي في القتال على الرغم من سقوط فرس الملك عبدالعزيز فوقع منها على الأرض وكسر عظم كتفه الأيسر وأغمي عليه. وفي الوقت نفسه جاء فيصل الدويش مسرعاً لمساعدة ابن رشيد فأنزل أهله في الطرفية وسار برجاله إلى بريدة، وعندما قرب من معسكر الجيش السعودي اشتبكت معه جماعة منهم وتمكنت من هزيمته وقتلت عدداً من رجاله وغنمت عدداً من إبله وطاردت الباقي حتى وصلت إلى الطرفية فاحتلتها، ثم تبعهم الملك عبدالعزيز على رأس جيشه وعسكر فيها. وفي منتصف الليل وصل إلى الطرفية رجل من أهل بريدة وأبلغ أحد قادة الملك عبدالعزيز أن أمير حائل ورجاله خرجوا من بريدة يريدون الهجوم على الطرفية. وحيث إن ذلك القائد لم يبلّغ الملك عبدالعزيز في الوقت المناسب، كما أن أمير حائل تأخر في وصوله إلى الطرفية سالكاً طريقاً غير مألوف ما دعا السعوديين إلى الخلود للنوم، ولم يشعروا إلا بالهجوم عليهم وقد شارك في الهجوم أمير بريدة من جهة وفيصل الدويش من جهة أخرى وأمير حائل من الجهة الثالثة، وسرعان ما استيقظ رجال الملك عبدالعزيز وبدأت المعركة في ٥ شعبان ١٣٢٥ هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٠٧ م في الليل حيث الظلام الدامس مستخدمين السلاح الأبيض، وقد انجلت المعركة عن هزيمة أمير حائل وحلفائه ومقتل ثلاثمئة من رجاله، في حين سقط ثلاثون رجلاً من جنود الملك عبدالعزيز، وعندها هرب أمير حائل إلى بلاده، كما عاد إلى بريدة من سلم من المشاركين من أهلها، وسميت هذه الموقعة بالطرفية نسبة

إلى المكان، وتسمى كذلك معركة الأحزاب لتحزب ثلاث قوى فيها وهم أمير حائل وأمير بريدة وشيخ مطير فيصل الدويش[١].

ي ـ إخضاع بريدة للمرة الثانية:

لم يغفر الملك عبدالعزيز لأمير بريدة محمد بن عبدالله المهنا أبا الخيل تحالفه مع أمير حائل، فبعد وقعة الطرفية زحف بجموعه على بريدة، وسبقه الخيالة فهاجموا بريدة وأخذوا ما وجدوه من أغنام أهلها خارجها، ثم هاجموا القرى التي ساعدت أمير بريدة، أما أهلها فقد اعتصموا في بيوتهم أكثر من عشرين يوماً. لم يطل الأمر بأهل بريدة، إذ سرعان ما حسموا أمرهم واتصلوا بالملك عبدالعزيز يرجون عفوه ويطلبون الأمان منه، فعفا عنهم. وتحقيقاً لولائهم للملك عبدالعزيز أرسلوا إليه سراً يخبرونه أن أمير بريدة محمد أبا الخيل قد عسكر داخل البلد يسانده أمير حائل ورجاله. وعندما علم الملك عبدالعزيز بوجود أمير حائل في بريدة انتقل إلى عنيزة ومنها اتجه إلى البكيرية ثم إلى الرس لحشد المزيد من الرجال من الحضر المتعودين على حرب المدن. وعندما علم أمير حائل بمغادرة الملك عبدالعزيز بريدة اعتقد أنه عدل عن حربها فارتحل إلى بلاده تاركاً أخاه فيصل بن حمود الرشيد مع بعض الجنود لمساعدة أمير بريدة. وفي معسكر أمير بريدة حصل خلاف بينه وبين فيصل بن رشيد فرجع هو الآخر إلى حائل تاركاً أمير بريدة يواجه الملك عبدالعزيز وحده. ارتحل الملك عبدالعزيز من الرس ونزل سواج منتظراً الفرصة للهجوم على بريدة، ثم هاجم قبيلة حرب الموالين لأمير حائل وغنم أموالهم ثم عاد إلى الرياض. أدرك أهل القصيم الخطر المحدق بهم فاتصلوا بالملك عبدالعزيز سراً لحثه على تخليصهم من أميرهم محمد أبا الخيل فاستجاب لهم وجمع جموعه وسار إلى بريدة، وعندما وصلت طلائع جيشه إلى أسوار بريدة فتح أنصاره أبوابها وقت صلاة العشاء فدخلها سلماً، ثم اشتبك جنوده في قتال قصير مع رجال أمير بريدة الذي هرب إلى قصره وتحصن داخله، لكن المدينة استسلمت للملك عبدالعزيز في يوم ٢٠ ربيع الثاني ١٣٢٦ هـ الموافق ٢٣ مايو ١٩٠٨ م. ظل أمير بريدة متحصناً داخل قصره يوماً وليلة ثم طلب الأمان من الملك عبدالعزيز فأعطاه إياه وتركه يذهب حيث يشاء، فذهب إلى الكويت ومنها إلى العراق. وبذلك عادت بريدة كغيرها من مدن منطقة القصيم ترفل بالأمن تحت حكم الملك عبدالعزيز[٢].

ـ الأمراء الذين تولوا إمارة منطقة القصيم منذ عهد الملك عبدالعزيز وتواريخ توليهم[٣]:

١ـ الأمير تركي بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٢٢ هـ).
٢ـ صالح بن حسن المهنا أبا الخيل (١٣٢٢ هـ).
٣ـ محمد بن عبدالله المهنا أبا الخيل (١٣٢٤ هـ).
٤ـ الأمير عبدالله بن جلوي بن تركي آل سعود (١٣٢٦ هـ).
٥ـ أحمد بن محمد السديري (١٣٣١ هـ).
٦ـ فهد بن معمر (١٣٣٢ هـ).
٧ـ الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود (١٣٣٥ هـ).

(١) الريحاني، أمين. نجد وملحقاته، مرجع سابق، ١٧٣ ـ ١٧٧؛ آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٧٥، ٧٦؛ العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١١٣، ١١٤.

(٢) آل سعود، سعود بن هذلول. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٧٧، ٧٨؛ العثيمين، عبدالله تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١١٦، ١١٨.

(٣) المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، *وزارة الداخلية النشأة والتطور*. ط٢، (الرياض: وزارة الداخلية، ١٤٢٢ هـ)، ١٧٥.

٨- فهد بن معمر (مرة ثانية) (١٣٣٧ هـ).
٩- الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود (مرة ثانية) (١٣٣٩ هـ).
١٠- مبارك المبيريك (١٣٤١ هـ).
١١- الأمير مشاري بن جلوي بن تركي آل سعود (١٣٤٦ هـ).
١٢- الأمير تركي بن عبدالعزيز بن تركي بن ذعار آل سعود (١٣٤٨ هـ).
١٣- مبارك المبيريك (مرة ثانية) (١٣٤٩ هـ).
١٤- الأمير عبدالله الفيصل آل فرحان آل سعود (١٣٥٤ هـ).
١٥- الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود (١٣٦٦ هـ).
١٦- محمد بن عبدالله بن بتّال (١٣٧٥ هـ).
١٧- الأمير سعود بن هذلول آل سعود (١٣٧٨ هـ).
١٨- الأمير فهد بن محمد بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود (١٣٨٩ هـ).
١٩- الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز آل سعود (١٤٠٠ هـ).
٢٠- الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود (١٤١٢/١١/٩ هـ، حتى تاريخه).

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية

إعداد

الدكتور عبدالله بن إبراهيم العمير

أستاذ الآثار الإسلامية المشارك

المقدمة

القصيم عند الجغرافيين والمؤرخين:

اهتم الجغرافيون والمؤرخون المسلمون بتدوين ما له صلة بالمواقع والأحداث التاريخية في منطقة القصيم، من خلال وقوفهم المباشر على هذه المواقع، ومعايشتهم ومعاصرتهم الأحداث التاريخية، أو بالاعتماد على ما نقله من سبقهم من الرواة والمؤرخين الثقات، وقد ركزت معظم المصادر الإسلامية المبكرة على تغطية الفترة الزمنية الممتدة بين القرنين الأول والرابع الهجريين، السابع والعاشر الميلاديين ولاسيما ما له صلة بطرق الحج أو التجارة التي تمر عبر مسالك متفرقة داخل منطقة القصيم، كالمعالم الجغرافية البارزة، وموارد المياه، والمحطات والمنازل ونحوها.

ويعد الحربي (ت ٢٨٥ هـ/٨٩٨ م) - الذي وصف كثيراً من المواضع الجغرافية والتاريخية في كتابه (المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة)[١] - أبرز مَنْ عُني بطرق الحج والتجارة داخل المنطقة وخارجها؛ فقد سلك الطريق المتجه من البصرة إلى مكة المكرمة، ووصف الطريق المتفرع من الطريق الرئيس المتجه إلى المدينة المنورة، وقد سجل في كتابه محطات الطريق ومنازله.

وممن اقتفى أثر الحربي في وصف المعالم التاريخية والأثرية أبوالقاسم عبيد الله بن خرداذبة (ت ٣٠٠ هـ/٩١٢ م) في كتابه (المسالك والممالك)، فقد أشار إلى المحطات الواقعة على الطرق داخل المنطقة[٢]. وتبع ابن خرداذبة في تسلسل هذه المواقع أبوعلي بن رستة (ت بين ٢٩٠ و٣٠٠ هـ/٩٠٢ و٩١٢ م)، وذلك في كتابه (الأعلاق النفيسة)[٣]. وكذلك أبوالفرج قدامة بن جعفر (ت بين ٣١٠ و٣٣٧ هـ/٩٢٢ و٩٤٨ م) صاحب (كتاب الخراج) الذي يعد بمنزلة تكملة لما عمله ابن

(١) أبو إسحاق إبراهيم الحربي، *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٠ هـ/١٩٨١م).

(٢) أبوالقاسم عبيد الله بن خرداذبة، *المسالك والممالك*، تحقيق: دي جويه، (ليدن: ١٨٨٩م)، ١٢٥، ١٢٦.

(٣) أبوعلي أحمد بن عمر بن رستة، *كتاب الأعلاق النفيسة*، تحقيق: دي جويه، (ليدن: ١٨٩٢م).

خرداذبة، من حيث وصف المنازل، وما تحتويه من معالم أثرية[١]. كما يتفق أبوعلي الهجري في ذكر المواضع التي أوردها ابن خرداذبة وابن رستة، لكنه يبدأ في ترتيبها من الغرب إلى الشرق، فبدأ بضرية وانتهى بالنباج دون أن يشير إلى المسافات بينها[٢].

وقد أسهب عدد من الجغرافيين والبلدانيين كالمقدسي والبكري والإدريسي في ذكر منازل طرق الحج والتجارة ومحطاتها، وما حولها من معالم جغرافية وأثرية داخل المنطقة.

وفي نهاية القرن الثالث ومطلع القرن الرابع الهجري/ خلال القرن العاشر الميلادي عُني الأصفهاني (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢ م) في كتابه (بلاد العرب)[٣] بجغرافية الجزيرة العربية، ومراكز استقرار القبائل العربية فيها. وقد أورد عدداً من المعلومات عن المعالم الطبيعية، والأمكنة الجغرافية في المنطقة.

وفي منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تحدث الهمداني (ت ٣٦٠ هـ/٩٧٠ م) في كتابه (صفة جزيرة العرب) عن معالم القصيم الطبيعية والحضارية، كما وصف طرق الحج فيها، وما تشتمل عليه من منشآت معمارية ومائية كالأبنية المدنية والبرك ونحوها.

وممن اهتم برصد عدد من المواضع الجغرافية، والمعالم التاريخية، والمنازل، ومصادر المياه، والبلدان ونحوها، ياقوت الحموي (ت ٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م) صاحب كتاب (معجم البلدان)، ومما سجله عن النباج (الأسياح) قوله: «والنباج استنبط ماءه عبدالله بن عامر بن كريز، شقق فيه عيوناً وغرس فيه نخلاً، وولده به وساكنه رهطه بنو كريز ومن انضم إليهم من العرب»[٤].

وفي نهاية القرن التاسع وبداية العاشر الهجري/ نهاية القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر الميلادي، أورد السمهودي (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م) في كتابه (وفاء الوفا) معلومات جمة عن تاريخ عدد من المواضع في الجزيرة العربية وجغرافيتها، وتحدث عن الأحماء الشهيرة فيها[٥].

القصيم في كتابات الرحالة الغربيين:

تمكن عدد من الرحالة الغربيين من الوصول إلى بلدات المنطقة، إلى جانب القرى والهجر الواقعة على طرق التجارة التي تمر عبر المنطقة، أو الدروب الداخلية التي تربط بين بلداتها. فإن نتائج زياراتهم التي رصدوا خلالها مشاهداتهم الشخصية أو ما رووه عن السكان المحليين تجاه جغرافية المنطقة وتاريخها وآثارها وسكانها، كانت بمنزلة السجل الوثائقي الذي يستشهد به مَنْ جاء بعدهم من المهتمين بدراسة المنطقة، ولاسيما في ظل ندرة الأعمال البحثية التي تغطي المنطقة خصوصاً في هذه الفترة.

ففي عام ١٢٨١ هـ/١٨٦٤ م زار الرحالة الإيطالي كارلو غورماني[٦] شمال الجزيرة العربية، وذلك ضمن اهتمامه بالخيول العربية، وفي هذه الرحلة زار مناطق مختلفة داخل المملكة، مثل: حائل، وخيبر، والقصيم، حيث تحدث عن مدينة عنيزة وما تحتويه من منشآت معمارية، كما زار عيون الجواء، وتحدث عن عيونها وزراعتها ونخيلها.

ويعد الرحالة تشارلز داوتي أبرز الرحالة الأوروبيين الذين زاروا المنطقة، حيث وصل عام ١٢٩٥ هـ/١٨٧٨ م إلى مدينتي بريدة وعنيزة، وسجل في كتابه (رحلات في صحارى الجزيرة

(١) أبوفرج قدامة بن جعفر، *نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتاب*، (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م).

(٢) حمد الجاسر، *أبوعلي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، ١٣٨٨ هـ).

(٣) الحسن بن عبدالله الأصفهاني، *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م).

(٤) شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م).

(٥) نور الدين علي بن أحمد السمهودي، *وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى*، (بيروت: دار التراث العربي، ١٩٠٠م).

(٦) Guarmani, C. Northern Najd: A Journey from Jerusalem to Anaiza in Qasim. London: The Argonaut Press. 1938.

العربية)[١] وصفاً عاماً لما شاهده ووقف عليه في المنطقة من مظاهر الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية.

وفي مطلع القرن العشرين ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م زار لوريمر عدداً من المناطق داخل المملكة والجزيرة العربية، وشملت زيارته عدداً من المدن والقرى في المنطقة، وقد أعد معجماً جغرافياً ضخماً ضمَّنه مشاهداته التي وقف عليها، كما زود معجمه بالخرائط التوضيحية وقوائم المراجع ذات العلاقة[٢].

وفي العقد الثاني من القرن العشرين ١٣٢٧ هـ/١٩١٨ م زار فيلبي منطقة القصيم، وسجل نتائج رحلته في كتاب (جزيرة العرب في عهد الوهابيين)[٣]، وقد وصل خلال رحلته إلى عدد من مدن المنطقة وقراها، مثل: عنيزة، وبريدة، والمذنب. وقدم في كتابه وصفاً شاملاً عن حالة المنطقة الاجتماعية والاقتصادية، كما اهتم بالنواحي الجغرافية والعمرانية فيها.

وخلال عام ١٣٢٨ هـ/١٩٣٨ م زار القصيم الرحالة الدنماركي بركلي رونكير[٤]. ووصف المعالم الجغرافية والطبيعية التي اطَّلع عليها، كما تحدث عن أنظمة الري في البلدان التي زارها في المنطقة، وقام برسم عدد من المناظر الطبيعية.

القصيم في الدراسات الحديثة:

حظيت القصيم ببعض الدراسات العلمية التي غطَّت جوانب مختلفة من آثار مدنها وقراها وتراثها وتاريخها ومعالمها الحضارية والطبيعية، وقد كان موضوع تحقيق المواضع الجغرافية والتاريخية والآثارية أبرز المجالات البحثية التي ركز عليها الرعيل الأول من الجغرافيين والمؤرخين.

ومن أوائل ذلك الرعيل محمد بن عبدالله بن بليهد، صاحب كتاب (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار) الذي صدرت طبعته الأولى في خمسة مجلدات عام ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م. وقد ركز مؤلفه على تحقيق المواضع التاريخية والجغرافية ورصد ما فيها من معالم أثرية [٥]. كذلك كانت لحمد الجاسر جهود قيمة وكبيرة في تحقيق بعض كتب الجغرافيين والبلدانيين المسلمين والتعليق عليها.

وممن اتَّبع منهج الجاسر في مجال البحث والتأليف محمد بن ناصر العبودي، ولاسيما في كتابه (معجم بلاد القصيم) الذي صدر عام ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م[٦]، وقد التزم المؤلف في معجمه بتتبع المواقع والمعالم الأثرية والجغرافية والتاريخية والطبيعية بشكل تفصيلي دقيق.

ومن الأعمال الأثرية التي نفذت في منطقة القصيم المسوحات الميدانية التي أجرتها وكالة الآثار والمتاحف ابتداءً من عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م، وذلك أثناء المسح الأولي لدرب زبيدة، حيث يحتوي على بعض المحطات أو المواقع في القصيم[٧].

ثم في عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م تركزت أعمال المسح الميداني على بعض أجزاء المنطقة الوسطى بما في ذلك درب زبيدة ومحطاته المنتشرة على امتداده[٨]. وفي عام ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م واصل الفريق العلمي أعماله المسحية لدرب زبيدة، بالإضافة إلى عمل بعض المجسات الأثرية

(١) Doughty, Charles Montagu. Travels in Arabia Desert. Cambridge: Cambridge Univeristy. 1888.

(٢) ج.ج. لوريمر، *دليل الخليج - القسم الجغرافي*، ترجمة: المكتب الثقافي لحاكم قطر، (بيروت: دار العربية، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م).

(٣) Philby, Harry St. John Bridger. Arabia of the Wahhabis. London: Constable Press. 1928.

(٤) Raunkiaer, B. Thraugh Wahabi Land on Camels Back. London: 1912.

(٥) محمد بن عبدالله بن بليهد، *صحيح الأخبار عما ورد في بلاد العرب من الآثار*، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٥٣م).

(٦) محمد بن ناصر العبودي، *معجم بلاد القصيم*، ط٢، (الرياض: ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).

(٧) جيمس كود ستاد، «مشروع درب زبيدة (١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م): تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى لمسح درب زبيدة»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١، (الرياض: ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م)، ٤٧.

(٨) خالد الدايل، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة - المرحلة الثالثة (١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م)»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٣، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، ٤٩.

ورسم خرائط موقعية وتفصيلية للمناطق الممسوحة[١]، وفي العام نفسه أجرت الفرق العلمية حفريات أثرية في موقع زبيدة (العمارة) الواقع بين مدينتي بريدة وعنيزة، وقد بينت نتائج الأعمال الميدانية، وإجراء بعض المقارنات بين أنواع الفخار، أن الموقع يرجع إلى فترة قد تكون هلنستية، مع الإشارة إلى أنه قد مر بأكثر من فترة استيطانية[٢].

ومن الدراسات العلمية ما قام به أحد الباحثين من أبحاث لتحقيق المواضع الجغرافية والمعالم التاريخية في نواحٍ شتى من المملكة بما فيها القصيم، إلى جانب عدد من المناطق الجغرافية في الجزيرة العربية، وذلك في سلسلة سماها (نظرات في معاجم البلدان)[٣].

ومن الدراسات العلمية التي اهتمت بآثار المنطقة دراسة لأحد الباحثين قدمها عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨١ م بعنوان (الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم) وطبعت عام ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م[٤]. وقد تعرض للمعالم الأثرية والجغرافية الواقعة على طريق الحج داخل المنطقة، وسلط الضوء على المنشآت المعمارية والمائية الموجودة ضمن محطات الحجاج ومنازلهم. وفي الفترة نفسها تقريباً عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م قدم أحد الباحثين دراسة بعنوان (دراسة مقارنة لفخار الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام) ودرس فيها ميدانياً موقع زبيدة الأثري الواقع بين مدينتي بريدة وعنيزة[٥].

ومن الأعمال الميدانية التي تناولت جانباً كبيراً من آثار المنطقة تلك الدراسة الموسعة التي تقدم بها أحد الباحثين عام ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م بعنوان (درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة دراسة تاريخية وحضارية أثرية)[٦]، فقد وقف على محطات الطريق ومنازله داخل المنطقة وتتبع مسالكه، ووصف معالمه الجغرافية والطبيعية ذات العلاقة بدراسته.

ومن ضمن الدراسات العلمية التي تناولت أحد جوانب تراث المملكة الوطني، دراسة أحد الباحثين التي قدمها عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م بعنوان (الزخارف في المباني الطينية بمنطقة نجد)[٧] ودرس فيها عناصر تجميل المباني التقليدية الهندسية والبنائية، بالإضافة إلى العناصر المعمارية ذات الطابع الوظيفي أو الزخرفي، واستشهد بنماذج متنوعة من عمارة المنطقة الدينية والمدنية والدفاعية.

وفي عام ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م قدم أحد الباحثين دراسة إلى قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود بعنوان (الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم)، وصدرت في كتاب عام ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م[٨]، تناول فيها عدداً من المواقع الأثرية التي لم تُدرس من قبل، خصوصاً تلك الواقعة على طرق الحج والتجارة التي تصل شرقي الجزيرة العربية بغربيها. وفي عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م قدم الباحث نفسه بحثاً بعنوان (مصادر المياه ومنشآتها في منطقة القصيم وعلاقتها بالمستوطنات الإسلامية)، تناول فيها جوانب أخرى من آثار المنطقة وتاريخها الحضاري والاستيطاني[٩].

وفي عام ١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م قُدِّمَ بحث مشترك بعنوان (النقوش والرسوم الصخرية بالجواء في منطقة القصيم)[١٠]، ودرس فيه الباحثان النقوش القديمة الثمودية والنبطية، بالإضافة إلى الوسوم والرسوم الصخرية المنقوشة على الجبال في ناحية الجواء، كما تضمن كتاب (نقوش

(١) صلاح الحلوة، ونبيل ماكينزي، «التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة (١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٤، (الرياض: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م)، ٣٥.

(٢) بيتر بار، ومحمد قزدر، «حفريات موقع زبيدة (العمارة) بمنطقة القصيم (١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٤، (الرياض: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م)، ١١٧.

(٣) عبدالله بن محمد الشايع، *نظرات في معاجم البلدان، تحقيق: مواضع في نجد، الكتاب الثاني*. ط١، (الرياض: ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م).

(٤) صالح بن سليمان الوشمي، *الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم*. ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م).

(٥) Gazdar, Mohammed. "A Comparative Study of Pottey from Arabia in the pre-Islamic Period 500C to AD 600", Ph. D. Thesis. London: University of London. 1982.

(٦) سعد بن عبدالعزيز الراشد، *درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة: دراسة تاريخية وحضارية أثرية*. ط١، (الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م).

(٧) علي بن صالح العنبر، «الزخارف في المباني الطينية بمنطقة نجد»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، (الرياض: ١٤١٢ هـ).

(٨) عبدالعزيز بن جار الله الجار الله، *الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م).

(٩) عبدالعزيز بن جار الله الجار الله، «مصادر المياه ومنشآتها في منطقة القصيم وعلاقتها بالمستوطنات الإسلامية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).

(١٠) عبدالله بن إبراهيم العمير، وسليمان بن عبدالرحمن الذييب، «النقوش والرسوم الصخرية بالجواء في منطقة القصيم»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، س ٢٣، (الرياض: ١٤١٨ هـ/١٩٩٨م).

ثمودية من المملكة العربية السعودية)[١] الذي صدر عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م دراسة للنقوش الثمودية المكتشفة في المنطقة.

ومن الدراسات الأثرية الميدانية التي عُنيت بآثار المنطقة دراسة عام ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م بعنوان (طريق الحج البصري ومنازله وآثاره الواقعة بين ضرية وأم خرمان (أوطاس)[٢]. وقد درس الباحث فيها آثار طريق الحج البصري المعمارية التي تتمثل بالبرك والآبار والحواجز المائية، بالإضافة إلى الملتقطات السطحية الفخارية والخزفية والزجاجية ونحوها، وقد واصل الباحث نفسه دراسة هذا الطريق، وله دراسة أخرى عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م بعنوان (موقع ضرية: دراسة آثارية معمارية)[٣]، ركز فيها على الدراسة الميدانية وعمل المجسات الأثرية، حيث ظهرت خلال العمل الأثري نماذج معبرة لعناصر العمارة الإسلامية المبكرة، بالإضافة إلى المعثورات الأثرية المتنوعة.

وضمن الأعمال البحثية التي تناولت آثار القصيم وتراثه إصدارات أحد الباحثين؛ حيث صدر كتابه الأول عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م بعنوان (أرض القصيم)[٤]، ثم أتبعه عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م بكتاب (القصيم: آثار وحضارة)[٥]، وقد اعتمد في أعماله على الدراسة الميدانية، حيث استعرض أبرز المعالم الجغرافية والجيولوجية في المنطقة، بالإضافة إلى الشواهد الأثرية والمنشآت المعمارية والمواقع التاريخية.

وفي عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م أصدرت وكالة الآثار والمتاحف، بوزارة المعارف سلسلة من ثلاثة عشر كتاباً عن الآثار في مناطق المملكة، وقد خصص الكتاب الرابع من هذه السلسلة لآثار منطقة القصيم[٦]، ويحتوي على معلومات وافية عن جغرافية المنطقة وتاريخها، مع التركيز على النواحي الآثارية والتراثية فيها.

(١) سليمان بن عبدالرحمن الذييب، *نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).

(٢) سعيد بن دبيس العتيبي، «طريق الحج البصري ومنازله وآثاره الواقعة بين ضرية وأم خرمان (أوطاس)»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، (الرياض: ١٤١٨ هـ).

(٣) سعيد بن دبيس العتيبي، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، (الرياض: ١٤٢٥ هـ).

(٤) تركي بن إبراهيم القهيدان، *أرض القصيم*، (بريدة: ١٤٢٠ هـ).

(٥) تركي بن إبراهيم القهيدان، *القصيم آثار وحضارة*. ط١، (بريدة: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).

(٦) وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، *آثار منطقة القصيم: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، جـ٤، (الرياض: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).

الفصل الأول

آثار العصور الحجرية

أولاً العصر الحجري القديم

ثانياً العصر الحجري الوسيط

ثالثاً العصر الحجري الحديث

لقد كانت الجماعات البشرية في فترة العصور الحجرية تعيش في مجموعات صغيرة في المناطق التي يتوافر فيها الغذاء الكافي والمكان الآمن، وغالباً ما يكون انتقالها من مكان إلى آخر مرتبطاً بدواعٍ أمنية أو معيشية تضطر بسببها المجموعة إلى الانتقال من مكان إلى آخر أكثر ملاءمة[١].

لذا فإن الطبيعة التضاريسية للمنطقة ومرور وادي الرمة عبرها قد أعطاها القدر الكبير من الأهمية؛ نظراً لما يشكله هذا الوادي من أهمية من حيث كونه بيئة طبيعية غنية بالمقومات المعيشية المهمة للجماعات البشرية والكائنات الحية الأخرى، وبحكم حجم الوادي وكثرة روافده وطوله، فإن الدراسات التي تناولت بيئة الجزيرة العربية القديمة أكدت قدم عمر وادي الرمة، وأنه يقع ضمن منظومة الأودية الكبرى بالجزيرة العربية، إذ تميز مناخ الجزيرة العربية في العصر الثلاثي بكثافة عالية في نسبة هطلان الأمطار مما أدى إلى شق مجاري الأودية الواسعة العميقة؛ بسبب قوة دفع المياه للرواسب الطينية، والأحجار في المناطق الرسوبية وغيرها. أما في فترة العصر الرباعي فقد تغيرت الظروف المناخية نسبياً، وقلت نسبة هطلان الأمطار؛ مع حدوث ارتفاع في درجات الحرارة وارتفاع نسبة تبخر الماء، مما أدى بصورة مباشرة إلى قلة الغطاء النباتي[٢].

وتقسم العصور الحجرية، على النحو الآتي:

أولاً ـ العصر الحجري القديم:

يُمثل هذا العصر أولى الفترات الحضارية التي عرفتها المجتمعات البشرية، وهو يتكون من عدد من التقسيمات الحضارية؛ نظراً لطول فترته الزمنية التي تصل في القارة الإفريقية إلى نحو مليونين ونصف المليون سنة[٣].

أما في الجزيرة العربية عموماً ومنطقة القصيم خصوصاً، فإنه في حال العثور على مواقع مبكرة من هذا العصر، فيتوقع أن يصل عمرها إلى نحو المليون سنة تقريباً، وعلى الرغم من عدم العثور على مواقع يمكن إرجاعها زمنياً إلى هذا التاريخ، فإن تاريخ موقع الشويحطية الواقع في منطقة الجوف ربما يزيد على المليون سنة من ناحية، والقرب الجغرافي النسبي بين منطقة الجوف ومنطقة القصيم من ناحية أخرى يجعل هذا التاريخ التقديري لوجود الجماعات البشرية في المنطقة مقبولاً جداً[٤].

لقد اعتمد الإنسان في هذا العصر على استخدام مادة الحجر بشكل كبير ومكثف في عدد من أمور حياته اليومية والمعيشية، وصنع منه أدواته المختلفة التي استخدمها في أعمال التقطيع والتكسير والحك والثقب وغيرها. كما كان للمواد الخام الأخرى من الأخشاب والجلود والعظام أهمية كبرى لدى المجتمعات البشرية في هذا العصر، نظراً لعدم قدرتها على مقاومة عوامل التحلل الطبيعية المختلفة، فقد فني كثير منها وزال أثره ولم يتبقَ في المواقع الأثرية سوى المواد الصلبة وخصوصاً الأحجار[٥].

وقد اتفق الباحثون على تقسيم هذا العصر إلى ثلاثة أقسام رئيسة، وهي:

أ ـ العصر الحجري القديم المبكر:

يعد هذا العصر أقدم فترات العصور الحجرية، ويتميز بقلة مواقعه في الجزيرة

(١) بورهارد برينيس، *نشوء الحضارات القديمة*، ترجمة: جبرائيل يوسف كباس، (عمان: الأبجدية للنشر، ١٩٨٩م)، ٢٠.

(٢) عبدالله بن ناصر الوليعي، *الجغرافية الحيوية للمملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٦ هـ)، ٥٤ ـ ٦٠.

(٣) عبدالله بن محمد الشارخ، «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، *مجلة العصور* (١٣)، دار المريخ للنشر، ع٢، (الرياض: ١٤٢٤ هـ)، ٧ ـ ٩.

(٤) نورمان هويلن، وآخرون، «الهجرات المبكرة التي تمت في العصر الحجري الحديث (البلايستوسيني) داخل المملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٢، (الرياض: ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م)، ٨١ ـ ١٠٠.

(٥) سلطان محيسن، *بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ*، (عمان: الأبجدية للنشر، ١٩٨٩م)، ٤٦، ٤٧.

العربية عموماً ومنطقة القصيم خصوصاً، ويرجع في المقام الأول إلى أسباب لعل من أبرزها الحاجة إلى القيام بالمزيد من المسوحات والدراسات الميدانية، وكذلك لتعرض عدد من المواقع للزوال نتيجة للعوامل والمؤثرات الطبيعية كالرياح والأمطار وغيرها.

ب ـ العصر الحجري القديم الأوسط:

يُمثل هذا العصر تطوراً ملموساً في عدد من الجوانب التي استفادت منها الجماعات البشرية في هذه الفترة الحضارية، وقد دلت المكتشفات الآثارية التي تعود إلى هذا العصر في المناطق المجاورة لمنطقة القصيم، كمنطقة حائل ومنطقة الرياض ومنطقة الجوف، على انتشار مواقع هذه الفترة بشكل كبير. وغالباً ما تكون هذه المواقع موجودة بالقرب من الأودية، ومجاري المياه الطبيعية، أو على سفوح الهضاب المنخفضة، وبالقرب من أمكنة توافر المواد الخام الطبيعية، وقد استمرت الجماعات البشرية في اعتمادها على صيد الحيوانات البرية، والتغذي على النباتات المتوافرة في المنطقة، والتنقل إلى مناطق أخرى عند قلة الغذاء أو حدوث نقص في كميات مياه الأمطار. أما أبرز أنواع الأدوات الحجرية التي تعود إلى هذه الفترة فتتمثل في صناعة الشظايا الحجرية والنوى الليفالوازية (ذات الشكل السلحفائي)، وتستخدم في تصنيع عدد من أنواع الأدوات الحجرية المستخدمة في ذلك الوقت، مثل: السكاكين، والمكاشط، والمحكات، والمثاقب، والرؤوس الحجرية، والمدقات وغيرها من الأدوات التي تبين التنوع في الأدوات المستخدمة عن الفترات الحضارية الماضية، وزيادة التخصص في أداء الأعمال اليومية[1].

ج ـ العصر الحجري القديم المتأخر:

يمثل هذا العصر نهاية فترة العصر الحجري القديم التي استمرت ما يقارب المليون سنة، ولم تتضح له معالم واضحة فيما يتعلق بنوعية البقايا الحجرية التي استخدمت فيه، ولعل مما يمكن الجزم به في هذه الفترة هو استمرار نمط الحياة المعيشية القائم على صيد الحيوانات، وجمع النباتات والثمار وأكلها. أما فيما يتعلق بجوانب تصنيع الأحجار واستخدامها فقد بقي هذا النمط مستمراً بشكل واضح. ولكن يلاحظ عدم وجود نمط متميز في صناعة الأدوات الحجرية، واستمرت الحال كما هي عليه في فترة العصر الحجري القديم الأوسط. ولعل منطقة القصيم لا تبدو مختلفة عن غيرها من سائر مناطق المملكة من حيث شُح مواقع هذه الفترة، وكذلك عدم وضوح طبيعة صناعتها الحجرية، وأنماط الأدوات الحجرية الموجودة فيها[2].

ثانياً ـ العصر الحجري الوسيط:

تعد هذه الفترة الحضارية من الفترات التي لم تتضح بعد معالمها الأساسية في الجزيرة العربية عموماً ومنطقة القصيم خصوصاً. وقد ارتبطت هذه الفترة على مستوى العالم بمناطق جغرافية محددة وظهرت عليها سمات آثارية مرتبطة بطبيعة الاقتصاد البشري القائم على الاستيطان الموسمي لبعض المناطق في فصول معينة من السنة، وخصوصاً في منطقة شمال أوروبا، وأجزاء من القارة الإفريقية. وفيها ظهر استخدام

(١) Alsharekh, Abdullah. The Archaeology of Central Saudi Arabia: Lithic Artefacty and stone structures in N.E. Riyadh. Unpablished ph. D Thesis. The University of Cambridge. U.K. 1995.

(٢) يوريس زارينس، وآخرون، «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٥، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ٩ ـ ٣٦.

الأدوات القزمية، والأدوات المركبة المصنوعة من الحجر؛ وبخاصة الصوان، للقيام بعدد من المهمات اليومية. كذلك استخدمت المواد العضوية كالعظام الحيوانية، والأصداف في أمور الحياة المعيشية كالأدوات والأسلحة[١].

ثالثاً ـ العصر الحجري الحديث:

يُمثل هذا العصر الذي يعد آخر مراحل العصور الحجرية قمة التطور في صناعات الأدوات الحجرية، حيث احتوت مواقعه الآثارية على أدوات حجرية صُنعت بدقة وإتقان متناهيين لم يسبق العثور عليها في الفترات السابقة لهذا العصر. وقد تميزت هذه الفترة الحضارية بظهور بوادر أولية لاستقرار الجماعات البشرية ومعرفة الزراعة، وتدجين الحيوان، وتوافر الغذاء الكافي، وقدرة الجماعات البشرية على تأمين احتياجاتها المعيشية وتخزينها عند الضرورة[٢].

إن من المعالم المبكرة لمظاهر الاستقرار البشري في هذه الفترة في القصيم، هي ظهور الأنماط المختلفة للمنشآت الحجرية التي وجدت بأشكال عدة ومتباينة. على الرغم من أن ظاهرة انتشار المنشآت الحجرية ليست بالضرورة مرتبطة بالكامل بهذه الفترة الحضارية فقط، بل تتعداها إلى فترات حضارية لاحقة[٣].

وتتميز الصناعة الحجرية في هذا العصر بالجودة وبتنوع أنماط الأدوات الحجرية المستخدمة فيها، واستخدمت في تصنيعها تقنية التكسير بوساطة الضغط بأداة صلبة كالحجر أو الخشب أو العظم؛ بهدف إزالة أجزاء صغيرة من طرف الأداة الحجرية المراد تصنيعها. ومن أبرز الأدوات الحجرية



الدوائر الحجرية في موقع النبهانية

المصنعة في هذا العصر الأدوات الثنائية الوجه، والسكاكين، والفؤوس الحجرية الصغيرة، والمثاقب، والمحكات، والمدقات، والمكاشط، والأنصال الحجرية، وغيرها.

ولقد عثر في المنطقة على عدد من المنشآت الحجرية المتفاوتة الأحجام والأشكال والوظائف، تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث، ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع منها، وهي:

أ ـ الدوائر الحجرية:

يكثر هذا النوع من المنشآت الحجرية، ولاسيما في المناطق الصخرية والمرتفعات والحواف الجبلية، والمواضع القريبة من الأودية والمنخفضات الرملية، مثل: المندسة الواقعة جنوب شرقي بريدة على مسافة ٢٠ كم، والربيعية الواقعة على مسافة ٢٨ كم شرقي بريدة، والصريف شمال شرقي بريدة، وصلاصل جنوب القوارة، والهبيرية، والنبهانية وغيرها[٤]. ويتباين حجم هذه الدوائر وشكلها وطريقة تشييدها؛ فبعضها لا يتجاوز قطرها ثلاثة أمتار، في حين يراوح

(١) الشارخ، عبدالله بن محمد، «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، مجلة العصور، ع٢، مرجع سابق، ١٦، ١٧.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية»، أطلال، ع٥، مرجع سابق، ٩ ـ ٣٦.

(٣) القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، ١٥٢، ١٥٩، ١٧٦، ٣٢١ ـ ٣٣٠، ٣٨٢.

(٤) المرجع السابق، ٧٦، ١٥٩.



المذيلات الحجرية في موقع الشماسية

قطر بعضها الآخر بين ١٠ و٢٠ م. كما أن أشكال الدوائر في بعض المناطق تكون هندسية متقنة، في حين تكون في بعضها الآخر خليطاً بين الشكلين المضلع والدائري. أما طريقة التشييد فتظهر في بعض الدوائر بطريقة متقنة؛ بحيث تظهر الأحجار الكبيرة غير المشذبة مرصوصة بعضها فوق بعض، مع استعمال الأحجار الصغيرة فيما بينها[١]. في حين تظهر نماذج أخرى ذات أحجار مرصوصة بشكل عشوائي، فتوحي أنها مهدمة بعد انتهاء وظيفتها. ومما يلاحظ في جميع الأحوال أن المحيط الخارجي لهذه الدوائر الحجرية لا يمكّن من التحقق مما إذا كانت لها مداخل مختصة بها على مستوى سطح الأرض، أم أنه يتم الدخول إليها عبر دَرَج خارجي، أم أنها لا تحتاج إلى أي منهما، نظراً لقصر ارتفاع جدارها.

ب ـ المذيلات الحجرية:

تنتشر في كثير من المرتفعات الجبلية والمناطق الصخرية بالمنطقة دوائر وركامات حجرية مذيلة. وهي كالدوائر الحجرية آنفة الذكر متباينة من حيث الشكل والحجم وطريقة التشييد، إلا أنها في هذه الحالة تتشابه من حيث وجود جدار أو أكثر يمتد من محيط الدائرة صوب إحدى الجهات بطول يراوح بين ٥٠ و٣٠٠ م. وهذا الجدار الذي يطلق عليه (ذيل الدائرة)، يظهر في بعض الأحيان بشكل مستقيم، في حين يظهر في أحيان أخرى بشكل متعرج. وتبدو غالبية الدوائر ومذيلاتها ذات ارتفاع محدود، وإن كانت الأحجار المتناثرة التي تكتنف جدران هذه المنشآت تشير إلى أن ارتفاعها كان أكبر مما هي عليه، كما هي الحال في مذيلات بلدة الشماسية، والشفلحية شرقي بلدة الربيعية، وفي بلدة حنيظل بالأسياح، وكذلك في جبل كير جنوبي محافظة الرس، وبلدة الشبيكية غربي القصيم[٢].

ج ـ الأعمدة (النصب) الحجرية:

توجد في عدد من المواقع الصخرية المنتشرة شرقي القصيم وغربها بعض المنشآت الحجرية التي تشبه في بعض مواصفاتها الدوائر والمذيلات الحجرية، إلا أن هذه المنشآت المشيدة باستخدام الألواح الحجرية المتطاولة تتميز بكبر حجمها، وربما باختلاف وظيفتها[٣]؛ حيث إن أسلوب التشييد في هذه الأخيرة يختلف عن تلك بكون الألواح الحجرية تُشَّيد بشكل رأسي، فيراوح ارتفاعها بين المتر والمترين، وتمتد على هيئة وحدات دائرية، أو مستقيمة يراوح طولها بين ٣٠ و٥٠ م. وهي بذلك تشبه من حيث الشكل وطريقة التشييد ما كشف عنه في جنوب الجزيرة العربية، كما تشبه أعمدة

(١) وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف. آثار منطقة القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ٦١، ٦٢.

(٢) المرجع السابق، ٦٤ ـ ٦٦؛ القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، جـ١، ١٣٨.

(٣) المرجع السابق، جـ١، ١٤١.



الأعمدة (النصب) الحجرية في موقع الشماسية

موقع الرجاجيل في منطقة الجوف[١]. وعلى الرغم من أن هذه المنشآت تعود إلى العصور الحجرية، ألا أنه لم يكشف فيها حتى الآن عن معثورات أثرية من صنع الإنسان كالمكاشط، والسهام، والرماح ونحوها. كما لم يتم التعرف بشكل دقيق إلى استخداماتها، فقد تكون مكامن لصيد بعض الحيوانات، وهناك مَنْ يشير إلى أنها تستخدم للسكن، وهناك مَنْ يرى أنها مدافن جنائزية، أو ذات علاقة بالطقوس الدينية[٢].

إن الأنشطة البشرية في فترة العصر الحجري الحديث تتشابه إلى حد كبير في معظم مناطق المملكة، ولاشك أن هذا التشابه سوف يكون بنسبة عالية بين المناطق الجغرافية المتجاورة مثل القصيم والرياض؛ إذ أمكن في هذه الأخيرة تحديد بعض اقتصاديات إنسان العصر الحجري الحديث التي يعتمد عليها في الصناعة، مثل: صناعة الأدوات الحجرية، والأسلحة، والأواني الحجرية، وأدوات الزينة المصنعة من العظام والأخشاب والأحجار. وإلى جانب الصناعة هناك فئات بشرية امتهنت التجارة أو الزراعة أو الرعي، وهناك من امتهن الحرف، مثل: العمارة[٣].

(١) وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف. آثار منطقة القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ٦٦ ـ ٦٨.

(٢) المرجع السابق، ٦٨، ٦٩.

(٣) عبدالعزيز بن سعود الغزي، «الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية»، ضمن كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: وزارة الداخلية، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ٥٥ ـ ٥٨.

الفصل الثاني

آثار ما قبل الإسلام

أولاً آثار فترة الممالك العربية

ثانياً النقوش العربية القديمة

تشمل هذه الفترة المراحل الحضارية الواقعة بين نهاية فترة العصر الحجري الحديث وبداية الاستيطان البشري ومعرفة الإنسان للكتابة وفترة ظهور الإسلام في الجزيرة العربية، ولعل من أبرز المظاهر الحضارية التي تعود إلى هذه الفترة في المنطقة المواقع الآثارية التي لم يتم الكشف عنها بعد، ولكن المساحة الجغرافية التي تحتلها وطبيعة الملتقطات السطحية التي عثر عليها في بعض هذه المواقع، والتي منها موقع زبيدة، تؤكد ذلك.

كما أن هناك العشرات، بل المئات، من المواقع الآثارية التي هي مواقع مطمورة تحت سطح الأرض، وأخرى واضحة المعالم، مثل: المنشآت الحجرية المختلفة، ومواقع التعدين، واستخلاص المواد الطبيعية الخام؛ لاستعمالها في أمور الحياة اليومية[1].

كما أن من أبرز المعالم الحضارية الموجودة في المنطقة التي يرجع بعضها إلى هذه الفترة الحضارية، مواقع الرسوم الصخرية التي صورت فيها المجتمعات البشرية مناظر عدة من واقع حياتها المعيشية، والتي منها مناظر الصيد، ومطاردة الحيوانات، وركوب الجمال، وكذلك رسم عدد من أنواع الحيوانات الموجودة في ذلك الوقت ونحتها: كالغزلان، والجمال، والنعام، والذئاب، والكلاب[2].

وقد عرفت المجتمعات البشرية في هذه الفترة صناعة الفخار وصهر المعادن لصناعة الأدوات المعدنية التي يمكن استخدامها في جوانب الحياة المختلفة، والتي دلت عليها عشرات مواقع التعدين التي استخرج منها الحديد، والذهب، والنحاس، والقصدير، وغيرها؛ بل إن أعمال البحث والتنقيب عن



رسوم صخرية في موقع عريجين منصور

المعادن في الوقت الحاضر غالباً ما تسترشد بمواقع التعدين القديمة للوصول إلى المناطق التي تتوافر فيها كميات كبيرة من المواد الخام.

ويمكن عرض أبرز مظاهر هذه الفترة كما يأتي:

أولاً ـ آثار فترة الممالك العربية:

تشتمل آثار فترة الممالك العربية على شواهد أثرية متنوعة، أبرزها: المواقع الأثرية، والنقوش، والرسوم الصخرية، والأبنية السكنية، والمنشآت الدينية، والآبار، وما تشتمل عليه هذه العناصر عدد من الآثار المنقولة. والواقع أن منطقة القصيم تفتقر إلى الدراسات الأثرية والمسوحات الميدانية التي تميط اللثام عن آثار الفترة السابقة للإسلام. ويعد موقع زبيدة الذي أجرت فيه وكالة الآثار والمتاحف عدة مجسات اختبارية بين عامي ١٣٩٧ و١٣٩٨ هـ/١٩٧٦ و١٩٧٧ م الموقع

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٥، ٩ ـ ٣٦؛ القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، ١٧٦ ـ ٢٨٢ ـ ٣٢١.

(٢) العمير، عبدالله بن إبراهيم، وسليمان بن عبدالرحمن الذييب، «النقوش والرسوم الصخرية بالجواء»، الدارة، مرجع سابق، ع٢، ١١٢ ـ ١٣٢.

الوحيد الذي درس جزئياً حتى الوقت الراهن. وهو يقع على الضفة الشمالية من وادي الرُّمة بين مدينتي بريدة وعنيزة، على الجهة اليمنى لسالك الطريق الأسفلتي من بريدة إلى عنيزة، على بعد نحو ٨٠٠ م من الجسر المقام فوق وادي الرّمة[١]. ويتميز الموقع بخصوبة تربته وكثرة مائه؛ وذلك لقربه من بطن الوادي الذي يجتمع فيه الطمي والرمال التي يحملها الوادي معه وقت جريانه[٢]. وتشير الدلائل إلى أنها قديمة العمارة، وعثر فيها على آثار مدنية؛ وهذه تدل على أنها كانت مدينة معمورة في وقت سابق لظهور الإسلام[٣]، ومن ذلك عدد من الأسوار المعمارية يحتوي بعضها على أحجار متوسطة الحجم، وبعضها الآخر يحتوي على قوالب جصية مربعة الشكل طول ضلعها ٣٥ سم[٤]، وربما كانت إحدى القريتين اللتين كانتا لطسم وجديس، حيث ذكر أنهما كانتا في تلك المنطقة، ثم استمرت فيهما العمارة مزدهرة إلى ما بعد ذلك، وكانت إحداهما تسمى (ذات أبواب)[٥].

ونظراً لأهمية الموقع من الناحيتين التاريخية والأثرية، فقد أدرج في قائمة المسح الشامل للمملكة تحت رقم ٢٠٦ ـ ٧ ابتداءً من عام ١٣٩٧ هـ/١٩٧٦ م، وقد دلت النتائج الأولية للمسوحات الأثرية على أن الموقع يرجع إلى فترة قد تكون هلنستية[٦]. وبعد إجراء بعض المجسات الأثرية في عامي ١٣٩٨ و١٣٩٩ هـ/١٩٧٧ و١٩٧٨ م تبينت معلومات ذات قيمة كبيرة، من حيث معرفة التسلسل الطبقي للموقع، حيث وجد أنه مرّ بمرحلتي استيطان رئيستين: أقدمهما تمثلها طبقتان من التربة الرمادية اللون، وتحتوي على كِسَر قليلة من الفخار الخشن الذي يعود إلى الفترة الهلنستية، أما المرحلة الأحدث فتمثلها خطوط حجرية تشبه المقابر مصحوبة بكسر فخارية. كما مكنت تلك المجسات الاختبارية من معاينة الظواهر المعمارية المكونة من الجدران المبنية من الأحجار [٧]، ويمكن القول إن هذا الموقع (يشكل إحدى المحطات التجارية القديمة على الطريق الذي يصل وسط الجزيرة ببلاد الرافدين وفارس)[٨].

ولقد كشفت الدراسة المبدئية لفخار الموقع عن ثلاثة أنواع رئيسة: أكثرها نوع ممزوج بالقش، ويبدو ضعيف الاحتراق وعجينته سميكة وذات لون أسود أو رمادي داكن، في حين اكتسب السطح لوناً أحمر أو أصفر برتقالياً بفعل التأكسد، والنوع الثاني الأقل شيوعاً هو الفخار الممزوج بحبيبات خشنة، وهو كسابقه بالدرجات المختلفة نفسها من الاحتراق، وأما النوع الثالث من الفخار فيتمثل في تلك الكسر التي تبدو عجينتها ممزوجة بالقش والحبيبات الخشنة معاً[٩]. ومما يلاحظ أن النمط السائد في زخرفة فخار زبيدة، هو الزخرفة المحزوزة، في حين تعد الزخرفة بالألوان نادرة للغاية، ويبدو أن معظم فخار درب زبيدة كان مطلياً، ولا سيما تلك الكسر المطلية بطبقة حمراء لامعة، والتي ربما تنتمي إلى زبديات متنوعة. على أن أبرز ما يميز المعثورات الفخارية التي عثر عليها في موقع زبيدة مجموعة من ثلاث قطع ذات زخارف أو رسومات سوداء يحتمل أنها تمثل بعض العملات الرمزية أو القطع النقدية[١٠].

وبالإضافة إلى كسر الأواني الفخارية تم العثور على عدد محدود من المعثورات الأخرى كعظام الحيوانات، وخبث المعادن، ورأس سهم من النحاس أو البرونز لا يزال

(١) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٣، ١٠٩٧.

(٢) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٩٦، ١٩٧.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٣، ١٠٩٨.

(٤) القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم، آثار وحضارة، مرجع سابق، جـ١، ١٢٤.

(٥) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٣، ١٠٩٨.

(٦) بار، بيتر، ومحمد قزدر، «حفريات موقع زبيدة»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ١١٧.

(٧) المرجع السابق، ١١٧ ـ ١٢١.

(٨) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٦٢.

(٩) بار، بيتر، ومحمد قزدر، «حفريات موقع زبيدة»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ١٢٥.

(١٠) المرجع السابق، ١٢٥.



كسر فخارية من موقع زبيدة

في حالة جيدة، ومجموعة من شظايا النحاس أو البرونز الصغيرة. إلى جانب شظية معكوفة لأنبوب نفخ مصنوع يدوياً من فخار أسود خشن، سطحه ذو لون أصفر برتقالي[1].

ثانياً ـ النقوش العربية القديمة:

تعد النقوش الصخرية من أهم المقومات التي يُعتمد عليها في دراسة حياة المجتمعات البشرية للتعرف إلى أساليبها المعيشية المختلفة. كما أنها في الوقت نفسه تتميز عن المعطيات الأثرية الأخرى، كالخزف والفخار والأحجار التي تحتمل في تفسيرها وجهات نظر متباينة، حيث تعد بمنزلة وثائق مباشرة خلَّفها إنسان الماضي لجيل الحاضر، ليستقرىء منها تاريخ تلك الأجيال بشكل دقيق، وعلى الرغم من وفرة الجبال التي يمكن أن تنفذ النقوش عليها في المنطقة، إلا أن ما تم العثور عليه حتى الآن يعد قليلاً نسبياً، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدم استكمال المسوحات الميدانية، إلى جانب ندرة أعمال التنقيب الأثري في هذه المنطقة [2].

ومما يلاحظ أن النقوش العربية القديمة التي اكتشفت في منطقة القصيم تتركز إما قرب طرق التجارة القديمة التي تعبر المنطقة، واستمر استخدامها في العصور الإسلامية بوصفها مسالك للحج والتجارة، أو حول مراكز الاستيطان البشري التي تتوافر فيها أسباب الاستقرار والأمن ونحو ذلك.

ويمكن عرض النقوش العربية القديمة على النحو الآتي:

أ ـ النقوش النبطية:

١ ـ النقش الأول:

النص: ش ب و

القراءة: شبو أو سبو

يحتمل النقش قراءتين: الأولى بالشين، وبذلك يكون إما على علاقة بالكلمة العربية شَبَّ وفي هذه الحالة يعني الشاب، أو أن

(١) المرجع السابق، ١١٩ ـ ١٢٥.

(٢) عبدالرحمن كباوي، وآخرون، «حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ـ الموسم الثالث ١٤٠٦ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١١، (الرياض: ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م)، ٧٦.



النقش النبطي الثاني

يكون له صلة بالكلمة العربية شُبَّ إذا رفع وشب إذا ألهب[١]، ولعله بذلك يكون اسم علم مختصر يعني المرفوع أو العالي، بالإضافة إلى اسم الإله، والقراءة الثانية سبو (بالسين) فيكون على علاقة بالكلمة العربية السَّبَّ أي (الستر)[٢]. ومما يلاحظ أن هذا الاسم جاء بصيغته هذه في كل من النقوش النبطية، والحضرمية[٣]، وجاء بصيغة ش ب ي في النقوش الصفوية، وجاء في الآرامية والتدمرية بصيغة ش ب أ، في حين ورد بصيغة ش ب اسم علم مشابه، في كل من النقوش الثمودية واللحيانية.

٢ ـ النقش الثاني:

النص: وا ل وب ر ت س (ش) × (س) ش

القراءة: وائل بن ت س (ش) × (س) ش.

كُتب هذا النقش إلى الجهة اليسرى من النقش الأول، وربما يكون اسم علم مركب، على الرغم من عدم ظهور اسم علم مركب يبدأ جزؤه الأول باسم العلم وا ل و. أما عنصره الثاني غير المقروء بشكل مرضٍ فخالٍ من أداة التعريف الألف الدارجة في هذا النوع من النقوش، وقد حال ذلك دون عدِّهِ لفظة أو مفردة تدل على مكانة أو وضعية وائل، ولذا فالنص يقرأ أيضاً وال وب ر ت ش، مما يعني أنه يتكون من علمين: الأول وال الذي يرد بكثرة في النقوش العربية السامية[٤]، وأما الثاني فتصعب قراءته قراءة مقبولة.

٣ ـ النقش الثالث:

النص: ش ق ل ت

القراءة: شَقْلَت

كتب هذا النقش أسفل النقشين السابقين على الواجهة الصخرية نفسها، وهو يتكون من كلمة واحدة، يغلب أنها اسم علم مؤنث، ويبدو أنها تظهر للمرة الأولى بهذه الصيغة في النقوش النبطية. ولعل أفضل تفسير له هو إعادته إلى الكلمة العربية (الشَّقْل)، أي الأخذ وقيل الرّزن، وشوقل الرجل إذا ترزَّن حلماً ووقاراً[٥]، وبذلك يمكن القول إنه اسم علم بسيط يعني (الرزينة).

وهناك أسماء ثلاث نساء من أشهر نساء الأنباط ممن حملن العلم ش ق ي ل ت الأول زوجة الحارثة الرابع ٩ ق.م ـ ٤٠ م الذي خلّد زواجه بالنقد التذكاري الذي يظهر على أحد وجهيه شقيلة مع زوجها، وشقيلة الثانية هي ابنته[٦]. أما شقيلة الثالثة فهي حرم الملك النبطي مالك الثاني ٤٠ ـ ٧٠ م التي ظهرت على بعض النقود المضروبة في عهد زوجها[٧].

(١) أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م/١٩٥٦م)، مج١، ٤٨٣.

(٢) المرجع السابق، ٤٥٦.

(٣) جدير بالذكر أن ج. ج لوريمر قد زار الجواء وأشار إلى أن «الصخور في مدخل منخفض العيون (عيون الجواء) في طرفها الشمالي الغربي، تحمل بعض النقوش الحميرية»، ولعله يقصد نقوش صخرتي عريجين منصور (نق: ١، ٢، ٣ النبطية) وحصاة النصلة (نق: ١٥ الثمودي) وكلاً منها لا تحمل نقوشاً حميرية؛ لوريمر، ج.ج. دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٦٠، ٢٦١.

(٤) سليمان بن عبدالرحمن الذييب، *دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة من شمال غرب المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م)، ٤١.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، مرجع سابق، مج١١، ٣٥٦.

(٦) إحسان عباس، *تاريخ دولة الأنباط: بحوث في تاريخ بلاد الشام*، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م)، ٦١ ـ ٦٦، ٦٧.

(٧) هتون أجواد الفاسي، *الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية: في الفترة ما بين القرن ٦ ق.م والقرن ٢ م*، (الرياض: ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م)، ١٧١.

ب ـ النقوش الثمودية:

١ ـ النقش الأول:

النص: ب ن س ع د

القراءة: ابن سعد

يشغل هذا النقش حيزاً صغيراً في الواجهة الصخرية نفسها التي ظهر فيها النقش النبطي الأول، ويتكون من علمين تفصل بينهما علامة البنوة (ابن)؛ الأول لم يكن من اليسير معرفة علاماته، حيث اضمحلت بشكل كبير؛ نظراً لطبيعة الصخرة الرسوبية المكتوب عليها النقش، إلى جانب كونها مواجهة بشكل دائم للرياح[١]. أما العلم الثاني فيقرأ (سعد)، وهو من الأعلام التي تتكرر بكثرة في هذا النوع من النصوص والنصوص السامية المماثلة[٢]، ويلاحظ من خلال بعض علاماته وأسلوب كتابته، ولاسيما في اسم البنوة (ابن) أنه وثيق الصلة بالفترة الثمودية المتأخرة[٣].

٢ ـ النقش الثاني:

النص: ل س ع د ف ت ش وق ا ل ت ه د

القراءة: بوساطة سعد (الذي) اشتاق إلى تهد.

كتب هذا النقش بأسلوب لم يكن معهوداً في هذه النوعية من النقوش، حيث نقش الاسم (سعد) على شكل خط عمودي، ثم أكملت بقية النص على هيئة خط أفقي[٤]. ويلاحظ أن كاتبه استهله بالفعل ت ش وق، أي اشتاق المعروف في النصوص الثمودية، وينتهي النقش باسم العلم المقروء ـ بتحفظ ـ ت ه د الذي ربما يكون على وزن تفعل من الهَدّ[٥].



النقش النبطي الثالث

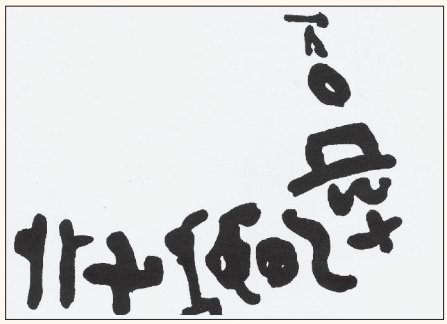

النقش الثمودي الثاني (*)

٣ ـ النقش الثالث:

النص: ل د ش م ب ق م ل

القراءة: بوساطة دشم بن قمل

نُفذ هذا النقش إلى جانب أشكال متقنة لأربعة من الجمال رسمت على استقامة واحدة مع رسمة صغيرة لوعل بين الجملين الأول والثاني، ولعل هذا مما يمكن عده صك ملكية من صاحب النقش د ش م لهذه الجمال، أو أنه هو الذي قام بتنفيذ هذه الأشكال، والاسم الأول المسبوق بالأداة (اللام) والمتبوع باسم البنوة (الباء) تدل أشكال بعض علاماته، كالنون على كونه نصاً ثمودياً متوسطاً أو مبكراً. أما اسم العلم البسيط ق م ل فيبدو أنه ذو علاقة إما

(١) هناك نقش مماثل لهذا النقش (×××ابن سعد) على نفس الصخرة، إلا أن هذا الأخير يظهر أسفله شكل متقن لوعل؛ العمير، عبدالله، وسليمان بن عبدالرحمن الذييب، «النقوش والرسوم الصخرية بالجواء»، الدارة، مرجع سابق،ع٢، ١٤٤.

(٢) سليمان بن عبدالرحمن الذييب، «دراسة لنقوش صفوية جديدة»، *رسالة المشرق*، متحف قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، مج٢، ع٤، ومج٣، ع١، (الرياض: ١٩٩٣م ـ ١٩٩٤م)، نق: ٩.

(٣) سليمان عبدالرحمن الذييب، «نقوش عربية شمالية من تبحر شمال غرب المملكة العربية السعودية»، *دراسات*، الجامعة الأردنية، مج ٢٤، ع٢، (الأردن: ١٩٩٧م)، لوحة الأحرف.

(٤) العمير، عبدالله، وسليمان بن عبدالرحمن الذييب، «النقوش والرسوم الصخرية بالجواء»، الدارة، مرجع سابق،ع٢، ١٤٤.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، مرجع سابق، مج٣، ٤٣٢، ٤٣٣.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



النقش الثمودي الثالث

باللفظة العربية القمل وهي الحشرة التي تعيش في الشعر، أو من قَمِل بطنه أي ضخم أو سمن[١].

٤ ـ النقش الرابع:

النص: ل ر م ل ه ع ج ل

القراءة: (هذا) العجل لرمل

نقش هذا النص بطريقة الخط المائل المنحني ليقرأ من الأسفل إلى الأعلى، وهو يتكون من كلمتين: الأولى تقرأ ر م ل مسبوقة بالأداة (اللام)، وهو اسم علم بسيط مؤنثه رملة، وهي واحدة الرمل أو هي قطعة منه، وربما جاء من الرَّمَل وهو المطر الضعيف[٢]. تلي ذلك الكلمة الثانية وهي الاسم المفرد المذكر المسبوق بأداة التعريف المقروءة ع ج ل، المماثل لعجل بالعربية وهو ابن البقرة، ولعل ظهور لفظة عجل في هذا النوع من النقوش يدل على أن مستخدميها كانوا يمارسون الزراعة في هذه المنطقة.



النقش الثمودي الرابع

٥ ـ النقش الخامس:

النص: ل ض و

القراءة: بوساطة ضو

كُتب هذا النقش القصير المكون من كلمة واحدة بجانب وسم مفرد هو دائرة مفرغة يخرج من محيطها الخارجي خمسة خطوط مستقيمة غير منتظمة، وإذا صحت قراءة هذا النقش الذي يعني النور أو الإشراق، فإنه بذلك يُعَدُّ الاسم الأول الذي يرد في هذه النوعية من النقوش الثمودية وغيرها من الكتابات السامية الأخرى.

٦ ـ النقش السادس:

النص: ل س ح ج ت (ب) ح ط م

القراءة: بوساطة سحجت بن حطم

يظهر هذا النقش بين عدد من الوسوم والرسوم الحيوانية والآدمية غير المتقنة.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، مرجع سابق، مج١١، ٥٦٨.

(٢) المرجع السابق، مج٢، ٢٢٨ ـ ٢٩٨.

وقد كتب على شكل خط مائل مع إغفال اسم البنوة عند نقشه، ولا يستبعد من خلال أشكال علاماته أن يكون نصاً ثمودياً يعود إلى المرحلة الثمودية المتوسطة، والاسم الأول المسبوق بالأداة (اللام) يقرأ س ح ج ت، ويظهر للمرة الأولى بهذه الصيغة في النقوش الثمودية. وقد ورد في الموروث العربي بصيغة سيحوج، كما لا يستبعد أن يكون على علاقة بالكلمة العربية سُحَّاج، وهو الذي يسحج الأرض بخفه بنشرها فلا يلبث أن يحفى[١]. أما اسم العلم البسيط الآخر فإنه يقرأ ح ط م، وقد ورد بصيغة ح ط م ت/ح ط م ه في النقوش الآرامية الدولية[٢].

٧ ـ النقش السابع:

النص: ل ح م (ب) ع ظ

القراءة: ح م بن عظ

يُقرأ هذا النقش القصير من اليسار إلى اليمين، ويتضح من خلال أشكال علاماته؛ ولاسيما حرف العين أنه يعود إلى الفترة الثمودية المتوسطة أو المبكرة، ويلاحظ على النقش وكذا غالبية النقوش التي تعود إلى هاتين الفترتين أن كاتبه لم يستخدم اسم البنوة، واسم العلم البسيط ح م يعرف بهذه الصيغة في النقوش الثمودية والصفوية، يلي ذلك الاسم ع ظ مشتق من العظ أي الشدة في الحرب[٣].

٨ ـ النقش الثامن:

النص: ل ت س ك ف ب ن ا ح ب

القراءة: بوساطة تسكف بن أحب

أدى أسلوب كتابة اسم العلم الأول في هذا النقش المكتوب بشكل أفقي من اليسار إلى اليمين، إلى عدم الخروج بنتيجة مرضية له. والعلم الثاني المسبوق باسم البنوة كتب بطريقة تختلف قليلاً عن بقية علامات النص ويُقرأ أ ح ب، على وزن أفعل من حب أي (الأحب الأكثر محبة) وقد تكرر في عدد من النصوص الثمودية[٤].

٩ ـ النقش التاسع:

النص: ل ر م ل (ب) ا ح ب ه ح ن ك

القراءة: الحنك (الجمل) لرمل بن أحب.

كُتب هذا النقش على هيئة خط أفقي من

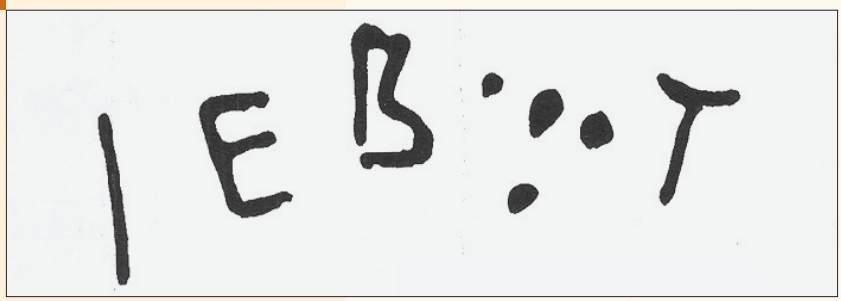

النقش الثمودي السابع (*)

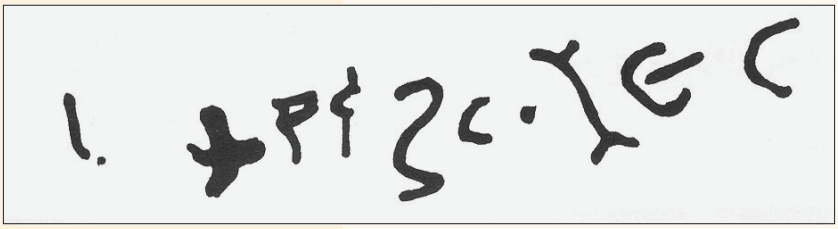

النقش الثمودي الثامن (*)

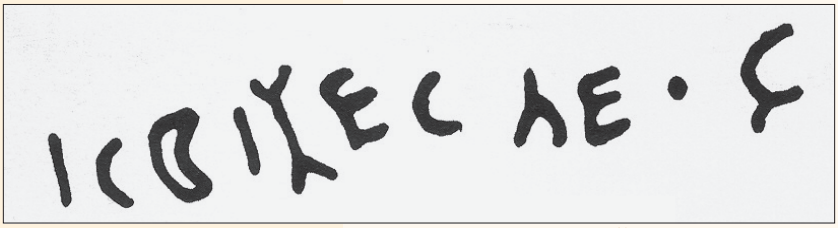

النقش الثمودي التاسع (*)

(١) المرجع السابق، مج٢، ٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) سليمان بن عبدالرحمن الذييب، *دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م)، ٤٠، ٤١ ـ ٥٠.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، مرجع سابق، مج٧، ٤٤٧.

(٤) الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء، مرجع سابق، ٣٩، Van Den Branden, Les Inscriptions Thamoudeennes. Louvain: Bibliothegye du Museon 25, Inscription No: 460:3. 1950.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

اليسار إلى اليمين، ويُعَدُّ من أهم النصوص الثمودية؛ نظراً لوجود كلمة ه ح ن ك، التي تُعَدُّ إحدى أسماء الجمل في العربية، واعتماداً على أشكال علاماته يمكن عده نقشاً يعود إلى الفترة الثمودية المتوسطة.

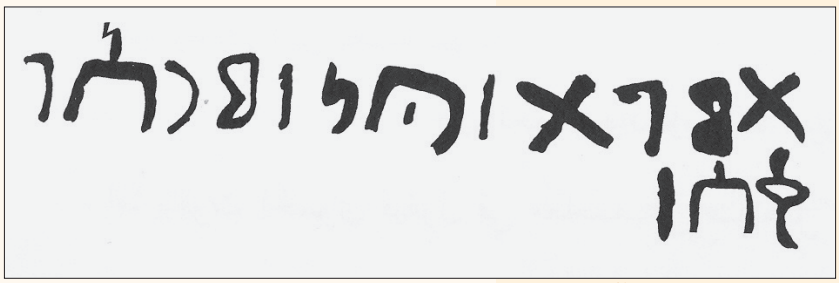

النقش الثمودي العاشر (*)

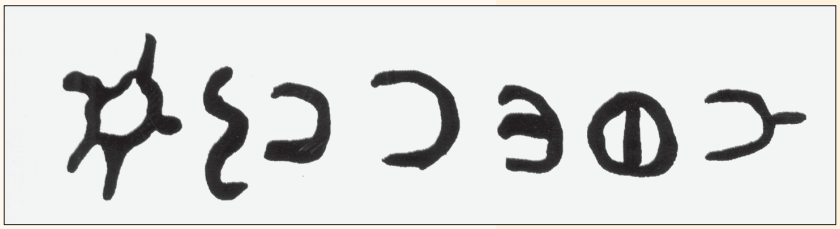

النقش الثمودي الحادي عشر (*)

١٠ ـ النقش العاشر:

النص: ت م ل ت ب ن م ر ا ل ق س

القراءة: تيم اللات بن مر القيس

كُتب هذا النقش بشكل منفرد على واجهة صخرية كبيرة جهة ظل ما قبل الزوال، ويلاحظ أن كاتبه استخدم خطوطاً عمودية للفصل بين كلماته. كما يلاحظ من خلال أشكال كلماته خصوصاً في الألف والنون أنه يعود إلى الفترة الثمودية المبكرة أو المتوسطة أي القرنين الأولين السابقين للميلاد[١]. الاسم الأول المركب الذي يعني (خادم أو عبدالات) جاء في عدد من النصوص المماثلة، أما الاسم الثاني م ر ا ل ق س، فيبدو أن أفضل تفسير له هو عده من عنصرين الأول م ر المعادل للفظة العربية امرؤ، والثاني ا ل ق ي س، وهو الإله قيس مع أداة التعريف الألف واللام، وقد وجد لهذا الصنم معبد في مدائن صالح[٢]، وهناك مَنْ يرى أنه يعني رجل قيس، ثم أُدخلت عليه الألف واللام[٣]، وحول هذا التفسير يرى الذيب أنه يوقع في إشكال فهو مقبول لو أن هذا النقش عربي مبكر أو نبطي القلم؛ لأن الألف واللام في العربية والنبطية هما أداة التعريف، في حين أن الألف واللام غير معروفة كأداة للتعريف في النقوش الثمودية والسبئية [٤].

١١ ـ النقش الحادي عشر:

النص: س وح ب ر ف ش

القراءة: سوح بن رفش

يظهر إلى جانب هذا النقش-الذي نُفذ في موقع ظل ما قبل الزوال-عدد من الوسوم المنقوشة، واعتماداً على اتجاه حرف الباء في النقش يبدو أنه يقرأ من الأعلى إلى الأسفل، وهي أرجح القراءات الممكنة، ومن خلال أشكال علاماته يمكن القول إنه يعود إلى الفترة الثمودية المتوسطة. الاسم الأول يُقرأ إما س وط أو س وح نظراً للتشابه في حرفي الحاء والطاء في هذا النوع من النصوص، ولعل الأخيرة هي الأقرب إلى القبول؛ نظراً لظهور أسماء أعلام مشابهة لهذه الصيغة في النقوش الثمودية، واللفظة سوح جاءت من ساح في الأرض يسيح سياحة أي ذهب[٥]. أما الاسم الثاني ر ف ش فمأخوذ من الأرفش وهو العريض الأذنين، والرفش هو الأكل والشرب في النعمة والزمن[٦].

(١) الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. نقوش ثمودية من المملكة، مرجع سابق، ١٨٤.

(٢) جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار العلم للملايين، وبغداد: مكتبة النهضة، ١٩٧٨م)، مج٦، ٢٨٨.

(٣) أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد، *الاشتقاق*، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٤١١ هـ/١٩٩١م)، ٢١٧.

(٤) الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء، مرجع سابق، ١٤٩، ١٥٠.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، مرجع سابق، مج٢، ٤٩٢.

(٦) المرجع السابق، مج٦، ٣٠٥.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

١٢ ـ النقش الثاني عشر:

النص: ح م د ص ع ب ب ن ت...

القراءة: حمد الصعب بن تـ...

كُتب هذا النقش على واجهة صخرية من اليسار إلى اليمين، وقد كرره منفذه مرتين على الصخرة نفسها. الاسم الأول يُقرأ ح م د ص ع ب، وهو إما أن يكون من جملة اسمية تعني الشكر أو الحمد لـ: ص ع ب، بيد أن العنصر الثاني هو صفة الإله الدالة على القوة والصلابة. أو أنه يعني (الصعب هو ح م د) حيث يمكن عده العنصر الأول إما اسم علم يعادل الاسم المعروف في الوقت الراهن حمد، أو أن يكون الإله المعروف في النقوش العربية القديمة وهو الأقل احتمالية. يلي ذلك اسم البنوة ب ن ثم الحرف الأول (الثاء) من اسم العلم الثاني غير المكتمل نظراً لطبيعة الواجهة الصخرية التي حالت دون اكتماله.

١٣ ـ النقش الثالث عشر:

النص: ف ر ن (ب) ج لْ ب ن ه م ر وغ ل م ت

القراءة: المارية والشابة لفرن بن جلبن

كُتب هذا النقش بشكل أفقي من اليمين إلى اليسار، وقد رسم بجانبه ثلاثة أشكال لجمال أحدها غير متقن الرسم، على الرغم من وضوح معظم علاماته إلا أنه يصعب إعطاء قراءة مؤكدة له، خصوصاً الجزء الأول منه، ومع ذلك عدت الأحرف السبعة الأولى للعلمين، الأول صاحب النقش المقروء ف ر ن، والثاني المكون من أربعة أحرف ويُقرأ إما م ل ب ن أو ج ل ب ن، ولعل هذه الأخيرة أقرب إلى الصواب، وإن كانت لم تُعرف في هذا النوع من النصوص، وهو على أي حال اسم علم بسيط

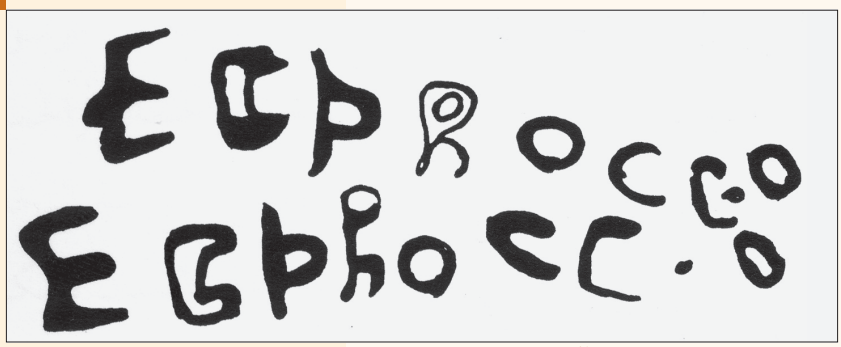

النقش الثمودي الثاني عشر (*)



النقش الثمودي الثالث عشر

على وزن فعلان من جَلَبَ، فالجَلَبُ والأجلاب هم الذين يجلبون الإبل والغنم للبيع، والجلب هو ما جُلِبَ من خيل وإبل ومتاع[١]. وفيما يتصل باسم العلم الأول المقروء ف ر ن، فيحتمل أن يكون اسم علم بسيط على وزن فعلان من الجذر ف ر ر[٢]، ويلي ذلك الاسم المفرد المذكر المسبوق بأداة التعريف (الهاء)، م ر الذي يصعب تحديد معناه بشكل دقيق، حيث يُقال ناقة موارة اليد وموَّارة أي: سهلة السير سريعة، ويقال امرأة مارية أي بيضاء[٣]. يلي ذلك الاسم المفرد المؤنث المسبوق بحرف العطف الواو، غ ل م ت أي (غلامة أو شابة)، وبذلك فإن النقش يحتمل أكثر من قراءة منها

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، مرجع سابق، مج١، ٢٦٨.

(٢) المرجع السابق، مج٥، ٥٠ ـ ٥٣.

(٣) المرجع السابق، مج٥، ١٨٦.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



النقش الثمودي الخامس عشر

الناقة النشيطة والشابة ل ف ر ن بن ج ل ب ن، أو العبدة المارية والشابة ل ف ر ن بن ج ل ب ن.

١٤ ـ النقش الرابع عشر:

النص: و× ح م م ول ا وع ص ل ر ت ون م (ب) × س ن ا ×

القراءة .. ونام (ب) × س ن ا ×

نُقش هذا النص المقروء من اليمين إلى الشمال على واجهة صخرية إلى جانب شكل متقن لجمل من الأسفل. ولم يكن من اليسير التمكن من قراءة مرضية له، فيما عدا الجزء الأخير منه، وهو الفعل الماضي المسبوق بحرف العطف الواو ن م (نام، استراح) المتبوع بحرف الجر الباء غير الواضح؛ جراء عبث متأخر حصل له، مما أدى إلى ضياع معالمه، ويلي ذلك اسم المكان ـ إذا صحت قراءته ـ مع اضمحلال علامتيه الأولى والأخيرة × س ن ا ×.

١٥ ـ النقش الخامس عشر:

النص: س ع د ودد وج ع

القراءة: سَعد حَبّ وجع

كُتب هذا النقش المقروء من اليمين إلى اليسار في موضع على ارتفاع قامة الرجل، وذلك إلى جانب نقوش أخرى أخفت معالمها عوامل التعرية والأيدي العابثة. الاسم الأول، ب ع د[1]، ولعل الأصح هو س ع د، سَعْد، المتبوع بالفعل الماضي ودد، أي (حب) المعروف بهذه الصيغة في عدد من النقوش الثمودية[2]. يلي ذلك اسم المحبوب إما وع ج أو وج ع، ولعل هذا الأخير أكثر قبولاً، فيما يمكن مقارنته باللفظة العربية الوجع.

(١) خالد محمد عباس أسكوبي، وآخرون، *القصيم تراث وحضارة*، (الرياض: الوكالة، الآثار والمتاحف، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م)، ٣٨.

(٢) سليمان بن عبدالرحمن الذييب، «نقوش آرامية»، *مجلة كلية الآثار*، جامعة القاهرة، (القاهرة: ١٩٩٧م)، نق: ٢٨، ٣٨، ٤١.

الفصل الثالث

آثار العصور الإسلامية

أولاً طرق الحج

ثانياً النقوش الإسلامية

ثالثاً المنشآت المعمارية

رابعاً العيون والسدود والآبار والبرك

خامساً الآثار المنقولة

تشتمل المنطقة على مواقع آثارية تعود إلى الفترة الإسلامية، وتتوزع هذه المواقع بين بلداتها وقراها بشكل ينسجم وأهمية هذه المواقع الطبيعية أو البيئية أو التجارية.

ولعل من الواضح أن معظم الشواهد الأثرية الإسلامية تتركز حول طرق الحج والتجارة التي تمر عبر المنطقة، والسبب في ذلك يكمن في أهمية هذه المسالك والدروب المؤدية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة خصوصاً، ولاسيما حين تمر بالبلدات والقرى وتتخذها محطات للاستراحة والتزود بالماء والطعام فتنشأ عن ذلك عمليات بيع وشراء بين الحجاج والتجار وأهالي هذه المناطق التي تفيد وتستفيد من سالكي هذه المعابر، كما يكمن السبب من جهة أخرى في مدى ما توليه الدولة من الرعاية والصيانة والحماية لهذه الطرق وسالكيها، وهكذا يلحظ أن الآثار الإسلامية في القصيم تكثر، وتزداد أهميتها كلما اقتربت من هذه الطرق، وتشح، وتقل أهميتها كلما ابتعدت عنها.

وتتفاوت أنواع ومواقع الشواهد الأثرية الموجودة في المنطقة بحسب الوظيفة المنوطة بها. ففي بعض الأمكنة توجد الآثار المعمارية المدنية من المنازل والقصور، وفي أمكنة أخرى تبرز الأبنية الدفاعية كالأسوار والقلاع والحصون، وفي مواقع معينة تظهر البرك والآبار والعيون والقناطر المختصة بتوفير مياه الشرب أو مياه الري وحفظها. كما تتركز النقوش الإسلامية في تلك المواقع التي توجد بها الواجهات الصخرية المناسبة للكتابة عليها، وتبعاً لهذه الأنواع من الآثار الثابتة تظهر بقايا الآثار المنقولة من كسر الأدوات ومخلفاتها، والأوعية والمستلزمات المصنوعة من المعادن والفخار والخزف والأحجار والزجاج ونحوها.

ويمكن استعراض هذه الشواهد الأثرية على النحو الآتي:

أولاً - طرق الحج:

يُقصد بطرق الحج تلك المسالك والدروب التي يسلكها الحجاج والمعتمرون قاصدين المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهذا لا يعني أن هذه الطرق مقصورة على مَنْ يريد الحج أو العمرة فقط، بل إنها تُعَدُّ مسلكاً مفتوحاً لكل مَنْ أراد العبور من خلالها من التجار والمسافرين والزوار وغيرهم. فقد أولت الدول والحكومات المتعاقبة المسؤولة عن هذه الطرق جل اهتمامها بكل ما من شأنه إصلاح حال هذه الدروب، وتوفير الخدمات لسالكيها من قبيل تمهيد الأمكنة التي تمر بها أو رصفها سواء كانت رملية أم جبلية، وتوفير أكبر قدر ممكن من المياه ومصادرها، كبناء البرك والخزانات وحفر الآبار ونحو ذلك. كذلك اهتم المسؤولون عن هذه الطرق بتحديد المسافات والاتجاهات بين المنازل والمحطات بوضع ما يشبه اللوحات الإرشادية المعروفة اليوم، والعلامات والأميال التي يُبيَّن عليها اتجاه الطريق المسافة بين كل محطة وأخرى.

ويدخل ضمن اهتمام المسؤولين ورعايتهم لهذه الطرق، ما يتعلق بأمن مرتاديها؛ حيث وفرت لهم سبل الحماية من قبيل الجند الذين يرافقون القوافل والحملات، بالإضافة إلى توفير سبل الراحة الكافية كإنشاء الخانات وأمكنة للراحة وللسكن المؤقت، وما يلحق بالمنازل والمحطات من مرافق معمارية تخدم

من يمر بها إلى جانب المحافظة على سلوكها وسلامة المرور بها[1].

ومن خلال تتبع مسار هذه الطرق يُلاحظ أنها تمر عبر بلدان ومحطات كبيرة ومهمة وأخرى أقل حجماً وأهمية، كذلك يلاحظ العكس، أي أنها لا تمر إطلاقاً عبر أي بلدات أو محطات أساسية في بعض مراحل الطريق وإن كانت قريبة منها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى جملة ظروف أبرزها: وعورة الطرق المؤدية إلى هذه المدن والبلدان، وعدم توافر الخدمات التي يحتاجها الحاج أو التاجر، كقلة المياه في ذلك العهد، وعدم توافر المؤونة والأمن اللذين يهمان المسافر، ويمكن ذكر الطرق التي تمر عبر المنطقة كما يأتي:

أ ـ طريق البصرة ـ مكة والمدينة:

يبدأ هذا الطريق من البصرة بالعراق فيسلكه حجاج العراق والأقاليم القريبة منه، كما يسلكه الحجاج القريبون منه داخل الجزيرة العربية، ليصل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، مروراً بقرى، وبلدات، ومحطات ومنازل داخل المملكة وداخل المنطقة، ومن المؤكد أنه عندما يُشار إلى أن هذا الطريق هو طريق الحج العراقي، فإنه لا يقصد أنه خاص فقط بحجاج العراق، بل هو لحجاج العراق وبلاد ما وراء النهرين، وأهل المشرق كافة، ولقد اشتهرت الطرق والمسالك التي تمر عبر القصيم بنسبتها إلى العراق؛ وذلك نظراً إلى أن هذا البلد كان بمنزلة بوابة المشرق التي يجتازها المشارقة إلى المدينتين المقدستين، وهو بذلك لا يختص بحجاج البصرة وتجارها وحدها، فقد سلكت أجزاء طويلة منه كلٌّ من قوافل البحرين واليمامة تنقلاً وتجارة وبريداً[2].

ومما يلاحظ أن البلدان والمحطات والمنازل الواقعة داخل المنطقة موزعة على مسارات تتفرع من الطريق الرئيس في نقطة ما لتخدم أكبر قدر ممكن من الحجاج، ثم تعود إلى الطريق نفسه في نقطة أخرى. والمسارات الفرعية هذه تفترق عند أولى هذه المحطات داخل المنطقة على النحو الآتي:

١ ـ المسار الأيسر المتجه إلى مكة المكرمة:

أولى محطات هذا الطريق داخل منطقة القصيم هي النباج وآخرها ضرية، ويمر الطريق على عدد من البلدان والمحطات والمنازل من أبرزها: الصريف، والعوسجة، والقريتان، ورامة، وإمرة، وطخفة[3]، وكلها محطات لسالكي هذا الطريق، وقد رصدت ضمن موضوع المواقع الأثرية.

٢ ـ المسار الأوسط المتجه إلى المدينة المنورة:

يمر هذا الطريق المأثور عبر مواقع كثيرة داخل منطقة القصيم، منها ما كانت معروفة قبل الإسلام، ومنها تلك التي اشتهرت خلال مراحل إعمار طريق الحج، ثم اضمحلت باضمحلاله. فقد كان الطريق يتجه من الأسياح نحو الشمال الغربي عبر رمال، وقيعان، وحزوم مختلفة الطبيعة حتى يصل إلى قصيباء (قو)، وإن كان هناك خلاف حول هذا المنزل. إذ يوجد هناك مَنْ يعتقد أن (قواً) ليست منزل قصيباء بل هو ما يعرف الآن بشعيب ابن مطلق. ثم يصل الطريق إلى جو أثال المعروف

(١) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٨٩، ٩٠، ٩٤ ـ ٩٧.

(٢) المرجع السابق، ١١١.

(٣) المرجع السابق، ١٣١.

اليوم بـ(أوثال) وهو أحد بلدان الجواء المهمة، وكان ماء لبني عبس، وهو ذو عمارة قديمة وأرضه طيبة صالحة للزراعة ومياهه وافرة سهلة الاستنباط[١]، ويجتاز الطريق هذه البلدة عبر عقبة أثال المعروفة اليوم بـ(المُشَيْرِف)، ليصل بعد مسافة ٣ أميال إلى عيون الجواء التي كانت تُعرف بـ(عيون ابن عامر)، وهذه البلدة كسابقتها اشتهرت بخصوبة أرضها وكثرة مزارعها ونخيلها، فضلاً عن كثرة مياهها وعيونها الدارجة على سطح الأرض، فقد كانت تستفيد من مياه عين تنبع من بلدة غاف الجواء هي عين عبس الشهيرة[٢]، ثم يعبر الطريق إلى الحنادر، وهما أكمتان جبليتان غرب عيون الجواء؛ ثم يسير عبر شعيب الفويلق جهة الناجية، ثم إلى عُنَّاب الذي يُسمى الآن بـ(بقيعا أصبع)، ومما يذكر أن بعناب بركة وأبياتاً وسوقاً، وآبار ماء مالح عمقها اثنتا عشرة قامة. بعد ذلك يصل الطريق إلى الفوارة، وهو بلد قديم العمارة يتوافر فيه الماء والنخيل، كما كان فيه بناء عظيم بنته زبيدة وفيه عين جارية، وبعد الفوارة يسير الطريق في اتجاه الغرب ويترك تكوين جبل قطن المعروف على يمينه، ويجتاز سهلاً كبيراً وخصباً في متسع من الأرض يسمى (خيمة قَطَنْ)، كما يشاهد السائر على هذا الطريق عن بعد جبلي أبان وطمية، ويستمر الطريق في اتجاه الغرب حتى يصل النقرة وهي ملتقى طريق الكوفة أو (درب زبيدة) مع طريق البصرة[٣].

٣ ـ المسار الأيمن المتجه إلى المدينة المنورة:

ينحرف الطريق الذي يسلكه حاج البصرة إلى المدينة المنورة عن مساره الرئيس ليمر عبر محطات ومنازل من أهمها قنّة (قبة)، وحومانة الدراج (مدرج)، وأبرق العزاف (أبرق الضيَّان)، ثم يتجه الطريق بعد هذا الموقع نحو الجنوب الغربي ليصل إلى مواقع صغيرة، مثل: ذي العشيرة شمال جبل قطن، ثم يجتاز وادي الرمة بمحاذاة عقلة الصقور ليصل إلى النقرة مكان التقاء طريق حاج البصرة بطريق حاج الكوفة، ومنها إلى بطن نخل وهي بلدة (الحناكية) الحالية الواقعة على حدود منطقة القصيم الغربية[٤].

هذا الطريق لم يدم طويلاً كالطرق السابقة، ويبدو أنه هجر؛ لأن أكثر مراحله لم يستمر فيها الاستيطان البشري لعدم وجود مسبباته، من قبيل توافر المياه ومصادرها، والأمن ونحو ذلك[٥].

ب ـ طريق الكوفة ـ مكة (درب زبيدة):

يعد طريق الحجاج هذا من أهم الطرق الموصلة بين الكوفة في العراق ومكة المكرمة، وهو الذي يسلكه حجاج شرق العالم الإسلامي الذين يقصدون بيت الله الحرام للحج كما يسلكه التجار وطلاب العلم أيضاً. ويُعَدُّ منزل الحاجر أول المنازل على هذا الطريق داخل المنطقة، ويأتيها من بلدة سميراء، ثم ينطلق الطريق في أرض مستوية بيضاء تسمى البياضية المعروفة قديماً بـ(الصلعاء) ليصل إلى جبل أبي رقيبة، وهو ما كان يُعرف قديماً بـ(قرورى) وفي الوقت الراهن يعرف بـ(القارورة)، ثم ينتهي درب زبيدة داخل منطقة القصيم بالنقرة، وهو المكان الذي يلتقي فيه بطريق حاج البصرة[٦].

وقد اشتهر هذا الطريق بـ(درب زبيدة) نسبة إلى السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي

(١) المرجع السابق، ٢٤٤.
(٢) المرجع السابق، ١٥٣، ٢٤٦، ٢٤٧.
(٣) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٣٢٤؛ الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ١٥٥.
(٤) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٦٠٤؛ الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٦١ ـ ١٦٢.
(٥) المرجع السابق، ١٦١.
(٦) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٢٨١، ٣٥٦.

هـارون الرشيد، وذلـك لما أولاه من رعاية وصيانة وخدمات كانت عاملاً جوهرياً في تسهيل أمور الحجيج إلى بيت الله الحرام[١].

ج ـ طريق اليمامة ـ مكة:

يمر هذا الطريق الحيوي الذي يسلكه التجار والحجاج بعدد من المنازل داخل المنطقة، أبرزها القريتان، وهما: القرية والعسكرة التي تُعرف حالياً بـ(العيارية)، وتقعان قرب مدينة عنيزة؛ حيث يلتقي عندهما طريق الحاج البصري المتجه إلى مكة المكرمة[٢].

ثانياً ـ النقوش الإسلامية:

على الرغم من كثرة المواقع الإسلامية في المنطقة، كتلك التي تعبرها طرق التجارة والحج الرئيسة والفرعية، إلا أن الكتابات عليها محدودة جداً، إذا ما قورنت بأهمية المنطقة التاريخية، وكذا بكثافة المارين عبرها من داخل الجزيرة العربية وخارجها، وعلى الرغم من كثرة الجبال الصالحة للنقش على صخورها في المنطقة، حيث إن هذا الأمر يتوقف على عدد من الظروف التي تجب مراعاتها عند البحث عن النقوش الصخرية؛ كأن تكون الجبال قريبة من طرق الحج أو التجارة أو المسالك الداخلية الأخرى، وأن تكون في موقع يتريث فيه الناس لفترات تسمح بتنفيذ النصوص عليها، ومن ناحية أخرى يجب ألا يغفل عند البحث عن سبب قلة الكتابات، أنه ليس كل من يمر عبر هذه المواقع لديه القدرة والمعرفة وأحياناً الإمكانية للكتابة. ثم إن الكتابة بحد ذاتها ليست من الأمور الضرورية التي تخدم سالكي طرق التجارة أو الحج كالآبار والبرك، وإن كانت جوهرية فيما يتصل بالعلامات الإرشادية من قبيل الأميال والأعلام ونحوها.

ولعل فحوى النقوش التي عُثر عليها في هذه المنطقة يؤيد هذا الأمر، إذ إنها تنص على أمور شخصية تتعلق بكاتبها دون غيره من قبيل طلب المغفرة وقبول التوبة وإثبات الثقة بالله، وما شابهها.

وعلى الرغم من تعدد المجالات والمواد التي يمكن أن تظهر عليها الكتابات، كشواهد القبور، والكتابات التأسيسية للعمارة في مجالاتها الدينية والمدنية والدفاعية والمائية، إلا أن الكتابات في المنطقة لم تبرز إلا في مجال واحد وهو الكتابات التذكارية على الجبال، ومن اللافت للانتباه أن نسبة كبيرة من النقوش التي تم العثور عليها في المنطقة ظهرت في أقصى الطرف الغربي لهذه المنطقة أي على الأطراف الشرقية للمدينة المنورة؛ حيث تم العثور على معظم النقوش في منطقة ضرية، وذلك في جبل سناف وجبل خشم الغار شرقيها، وغيران سبيتان شماليها، في حين لم يُعثر حتى وقتنا الراهن إلا على نقوش قليلة متناثرة في مواقع مختلفة من المنطقة وخصوصاً وسطها وشرقيها، ويمكن عرض النقوش الكتابية التي تم التعرف إليها على النحو الآتي:

النقش الأول:

عُثر على هذا النقش والأحد عشر نقشاً التي تليه في جبل سناف بضرية غربي القصيم[٣]. ونُفذ بالحفر على واجهة صخرية خشنة، ويتكون من ثلاثة أسطر على النحو الآتي:

- اللهم اغفر
- لحكيم بن إبراهيم
- ذنبه ونور له في قبره

(١) الراشد، سعد بن عبدالعزيز. درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، مرجع سابق، ٦٥ ـ ٦٩.

(٢) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٦٩، ٩٦.

(٣) المرجع السابق، ٢٦٠.



النقش الإسلامي الأول (*)

ويستنتج من هذا النص أنه نقش لطلب المغفرة لـ(حكيم بن إبراهيم)؛ ويلاحظ أنه خالٍ من النقاط، وأنه كُتب بخطٍ كوفي متواضع، كما أن المسافات بين الأسطر، وبداياتها ونهاياتها غير متناسقة، وإن كانت لغة النقش سليمة. كذلك يلاحظ أنه غير مؤرخ، وإن كان أسلوب الكتابة يوحي أنه يعود إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[1].

النقش الثاني:

كُتب هذا النقش على لوحٍ حجري مستوٍ إلى حدٍّ ما وقد حُفرت أحرفه بشكلٍ غائر وعريض، وهو مكون من سطرين، ويقرأ كما يأتي:

- اللهم اغفر
- لجحيش أو (للحسن) بن محمد

يُلاحظ أن كاتب النقش يطلب المغفرة لـ(جحيش بن محمد)، وهو مكتوب بالخط الكوفي البسيط غير المنقط، وترى عليه ملامح جودة التنفيذ من حيث استقامة الأسطر واتزان بداياتها ونهاياتها، بالإضافة



النقش الإسلامي الثاني

إلى سلامة اللغة. واستناداً إلى نمط الكتابة، فإن تاريخ النقش يمكن أن يعود إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

النقش الثالث:

نُفذ النقش على كتلة صخرية مواجهة، وقد حفر بخطٍ واضح وغائر ويتكون من سطرين هما:

(١) وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف. آثار منطقة القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٢٣.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



النقش الإسلامي الثالث



النقش الإسلامي الرابع

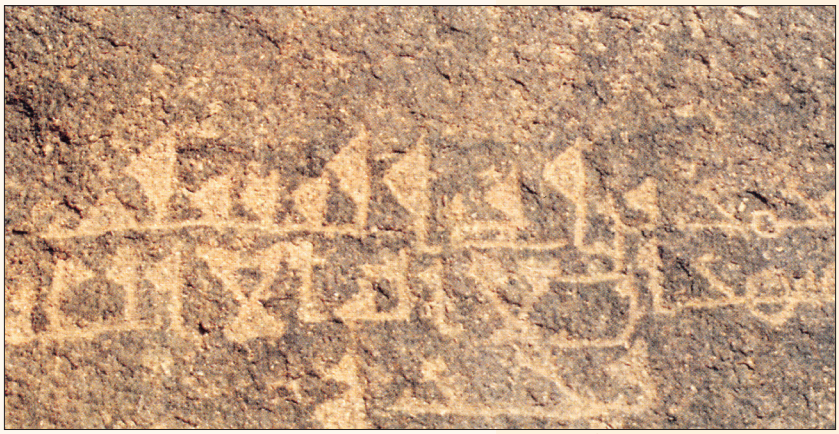

النقش الإسلامي الخامس (*)

- الله ثقة محمد
- بن أحمد وولده أو (وليه)

كتب النقش بخطٍ كوفي حسن غير منقط لإثبات الثقة بالله، ويبدو أن منفذه ذو معرفة جيدة بالكتابة؛ حيث يلاحظ أنها متناسقة في كلماتها وأحرفها، كما يلاحظ التشابه بين أحرفها المكررة كالدال، واللام والميم، ويمكن من خلال نمط الكتابة أن يؤرخ لهذا النقش بين القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين.

النقش الرابع:

كُتب على الكتلة الصخرية نفسها التي كُتب عليها النقش السابق رقم ٣ وفي الواجهة نفسها، وإن كان أقل عمقاً وأصغر حجماً، وهو مكون كذلك من سطرين هما:

- الله إله محمد
- بن علي ووليه أو (وولده)

يُلاحظ أن النقش كُتب لإثبات الإيمان بالله، بالخط الكوفي البسيط من غير تنقيط، وهو كسابقه متناسق الأسطر والكلمات، ولغته سليمة؛ وهناك شبه كبير بين النقشين سواء من حيث رسم الأحرف أو من حيث البداية بالاسم (محمد) الذي ربما يكون هو صاحب النقش. ويمكن أن يؤرخ لهذا النقش كسابقه أي بين القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين.

النقش الخامس:

نُفذ على واجهة كتلة صخرية جرانيتية ضخمة خشنة، ويتكون من ثلاثة أسطر هي:

- محمد بن أبي السلم
- يشهد أن لا إله إلا الله
- وحده

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

النقش هو جملة إيمانية لإثبات الشهادة لله ووحدانيته ـ عز وجل ـ وقد نُقش بخطٍ كوفي متقن غير منقوط، ويلاحظ عليه الدقة في التنفيذ، واستقامة الأسطر، والتناسق في الأحرف والكلمات، كما يلاحظ عليه مسحة زخرفية تجميلية تظهر على رؤوس الأحرف هي مثلث يتجه نحو مسار الكتابة في أحرف الألف والسين، كما تظهر الألف قائمة بذنب في أسفلها يميل نحو اليمين، واستناداً إلى نمط كتابة النقش فيمكن تأريخه بالقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[1].

النقش السادس:

على الواجهة الصخرية السابقة نفسها وأسفل النقش رقم ٥ مباشرة، كُتب نقش مكون من سطرين على النحو الآتي:

- اللهم اغفر لحسن
- بن أيوب

كُتب هذا النقش بخط كوفي متواضع غير منقوط لطلب المغفرة لـ(حسن بن أيوب)، ويلاحظ أن هناك شيئاً من التناسق بين سطريه، إلا أنه خالٍ من الملامح الزخرفية؛ ولعله حسب نمط خطه يعود إلى نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

النقش السابع:

كُتب على واجهة صخرة خشنة غير مستوية، وهو مكون من سطرين على النحو الآتي:

- حسن بن أحمد يتوكل
- على الله

يُلاحظ أن النقش هو لإثبات التوكل على الله، وقد كُتبت العبارة بخط كوفي عتيق متواضع الشكل وغير منقوط، كما يلاحظ عليه عدم التقارب بين كلماته وعدم التناسق بين سطريه، ويحتمل أنه يعود إلى نهاية



النقش الإسلامي السادس (*)



النقش الإسلامي السابع (*)



النقش الإسلامي الثامن (*)

القرن الثاني أو بداية الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وهو للثاني أقرب.

النقش الثامن:

جاء هذا النقش على كتلة صخرية خشنة، وحُفر بعمق متوسط، ويتكون من ثلاثة أسطر تُقرأ كما يأتي:

- بسم الله الرحمن الرحيم
- اللهم اغفر لمحمد
- بن حسين (ذنبه)

(١) وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف. آثار منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٢٦.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



النقش الإسلامي التاسع



النقش الإسلامي العاشر (*)

كُتب النقش لطلب المغفرة لـ(محمد بن حسين) وذلك بخط كوفي متواضع وغير منقوط، ومن أبرز ما يميزه أنه استهل بالبسملة، وهي ظاهرة ربما لن تتكرر في نقوش هذا الموقع، ومن المحتمل أن هذا النقش قد نفذ فيما بين القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين.

النقش التاسع:

كتب هذا النقش المطول الجميل على صخرة مستوية شبه ملساء، ويتكون من أربعة أسطر هي:

- وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا
- الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أ
- حلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا
- فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب

يمثل هذا النقش نص الآيتين القرآنيتين الكريمتين الرابعة والثلاثين والخامسة والثلاثين من سورة (فاطر). وقد كتب بخطٍ كوفي جميل وغير منقوط، ويبدو أن كاتبه ذو خبرة جيدة بالكتابة، ويتبين ذلك في استقامة الأسطر وفي تناسق أحرف النقش وكلماته بشكلٍ عام، ولعل كاتبه يحمد الله على ما أنعم به عليه من بلوغ هذا المكان، عندما اختار هذه الآية العظيمة الجامعة المعبرة. وحسب نمط الكتابة يمكن أن يعود النقش إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[1].

النقش العاشر:

نُفذ هذا النقش على صخرة جرانيتية خشنة وذلك من خمسة أسطر هي:

- اللهم إذا
- جمعت الأولين والآ
- خرين لميقات يوم معلوم
- فاجعل يحيى بن ذييب
- من رفقاء محمد في الجنة

يلاحظ أن هذا النص كتب لطلب الجنة لـ(يحيى بن ذييب)، وقد نُفذ بخطٍ كوفي جميل غير منقوط، ويلاحظ أن بعض رؤوس أحرف النص ذات زيادات زخرفية كالألف واللام والهاء. وقد اقتبست عبارة الدعاء من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾

(١) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٦٧؛ أسكوبي، خالد محمد، وآخرون. القصيم تراث وحضارة، مرجع سابق، ٥٨.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾[1]. واستناداً إلى نمط الكتابة فإنه يمكن تأريخ هذا النقش بالقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

النقش الحادي عشر:

كُتب هذا النقش على صخرة ضخمة خشنة إلى حدٍّ ما ويتكون النقش من ثلاثة أسطر هي:

- اللهم إن إبراهيم
- بن زياد بك واثق فلا
- تخذله

كُتب هذا النقش لإثبات الثقة بالله من قبل (إبراهيم بن زياد)، وقد نُفذ بخطٍ كوفي جميل وغير منقوط، وتتميز أسطره وكلماته وأحرفه بالتناسق والاستقامة، كما تظهر على أحرفه بعض المظاهر الزخرفية. ويمكن تأريخ هذا النقش بالقرن الثالث الهجري.

وقد ظهر اسم (إبراهيم بن زياد) على نقش في موقع جنوب سميراء الواقعة على درب زبيدة، وقد أُرخ بالقرن الأول الهجري/السابع الميلادي.

النقش الثاني عشر:

ظهر هذا النقش على واجهة صخرية خشنة، ويتكون من سطرين هما:

- اللهم اغفر
- ليحيى بن (ذييب)

كُتب النقش لطلب المغفرة لـ(يحيى بن ذييب) الذي ظهر اسمه في النقش رقم ١٠، وتظهر عليه ملامح فنية من حيث استقامة الأسطر وتناسق الكلمات، وكذا في شكل الأحرف. وحسب نمط الكتابة في هذا النص فإنه يمكن أن يؤرخ بنهاية القرن الثالث الهجري/العاشر الميلادي.



النقش الإسلامي الحادي عشر

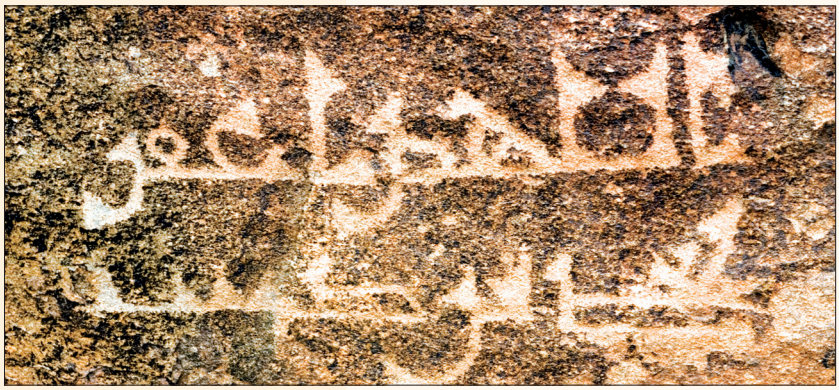

النقش الإسلامي الثاني عشر

النقش الثالث عشر:

كُتب هذا النقش على صخرة قريبة من قصر مارد بالأسياح (النباج)، وذلك في تجويف داخلي على شكل كهف قد ساخ في الأرض، والنقش مكون من ثلاثة أسطر هي:

- اللهم ا
- غفر لعبدك
- (محمد)

ويُلاحظ على النقش أنه كتب بخطٍ كوفي بدائي غير منقوط، وخالٍ من الزوائد الزخرفية على رؤوس الأحرف فيما عدا حرف الألف القائم على ذنب يميل في أسفله نحو اليمين،

(١) الواقعة، الآيتان: ٤٩، ٥٠.

ويمكن تأريخ النقش استناداً إلى نمط كتابته بالقرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي[١].

النقش الرابع عشر:

نُفذ النقش على واجهة جبل الكويفر في النبهانية قرب الفوارة في منطقة القصيم[٢]، وهو مكون من ثلاثة أسطر تُقرأ كما يأتي:

- اللهم اغفر لموسى
- بن (جعفر) ذنبه كله
- وارحم مَنْ قال آمين

كُتب هذا النقش لطلب المغفرة لـ(موسى بن جعفر) وذلك بخطٍ كوفي واضح غير منقوط، ويلاحظ أنه ذو طابع مبكر، حيث تشاهد زيادة بسيطة في أسفل الألف تميل نحو اليمين حتى أن حنية الألف في (آمين) قد اشتبكت مع أسفل حرف اللام في (قال)، كما يلاحظ عليه أن أسطره وكلماته متناسقة إلى حدٍّ ما وحسب نمط خط هذا النقش يمكن تأريخه بالقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

النقش الخامس عشر:

نُفِّذ النقش بشكل متقن على واجهة صخرية ملساء داكنة اللون، لذلك ظهرت كلماته واضحة المعالم. وهو مكون من أربعة أسطر تُقرأ على النحو الآتي:

- الله رب كلاب
- محمد نبيه والاسلام دينه
- صلى على محمد وسلام
- ور حمـ ـــه

السطر الأول يتضمن عبارة الإقرار لله تعالى بالربوبية مصحوبة باسم صاحب النقش (كلاب). وقد جاء الاسم مجرداً من اسم العائلة أو القبيلة، وهو بذلك يفقد النقش إمكانية معرفة بعض خصائصه كالتاريخ ونحوه، والاسم (كلاب) يُعَدُّ على أي حال من الأسماء الشائعة عند العرب[٣]، ومن أشهرها كلاب بن مرة الجد السادس للرسول ﷺ[٤]، وكذلك كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة



النقش الإسلامي الرابع عشر

(١) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٣٧؛ القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٧٥.

(٢) المرجع السابق، جـ٣، ٦١٠.

(٣) وهو أيضاً مشهور بين القبائل العربية في عصور ما قبل الإسلام وخصوصاً القبائل الثمودية واللحيانية والمعينية بصيغتي ك ل ب، وك ل ب م؛ Harding, G. Lankester. An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Insctiptions. Near and Middle East, Toronto: Univeristy of Tronto Press 1971. pp. 502 - 503.

(٤) عز الدين أبي الحسن بن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، مج١، ١٣.

من قيس عيلان العدنانية، الذي تنسب إليه قبيلة بني كلاب التي كانت تستوطن ضرية وما حولها في فترة ما قبل الإسلام، وخلال العصر الإسلامي المبكر[١].

وفي السطر الثاني جاءت عبارة الإيمان بالرسول محمد نبياً والإسلام ديناً. أما السطران الثالث والرابع فيشتملان على عبارة الصلاة والسلام على النبي والترحم عليه، ويتضح من مضمون النقش أنه مستوحىً من قول الرسول ﷺ: (مَنْ قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً، غُفر له ذنبه)[٢].

ويُلاحظ أن النقش - بالإضافة إلى أنه كُتب بخط واضح وبأسطر متوازية وبكلمات متناسقة - ظهر فيه حرف الألف المبتدئة مرسوم بزائدة سفلية نحو اليمين، وذلك على غرار النقوش الإسلامية المبكرة[٣]. كذلك يلاحظ في السطر الثالث أن عبارة الصلاة على النبي ﷺ كُتبت بعبارة مختلفة عن المعتاد، كما أن كلمة (ورحمه) جاءت دون حرف الهاء النهائية.

النقش السادس عشر:

كُتب النقش بشكل سطحي على واجهة جرانيتية خشنة سمراء، ويتكون من سطرين هما:

- الله ثقة
- عبيد بن بدر

ومن مضمون النقش يتضح أن صاحبه (عبيد) يؤكد فيه ثقته بالله تعالى، وهذا الاسم من الأسماء الشائعة التي يكثر تداولها في الجزيرة العربية عند البادية والحاضرة على حدٍّ سواء[٤]. ومما يلاحظ على أسلوب الكتابة أن سطريه غير متساويين من حيث الطول، حيث اختار النقاش أن تأتي الكتابة في سطرين أحدهما فوق الآخر، وإن كانت هناك مسافة مناسبة عند نهاية السطر العلوي تكفي للسطر السفلي، على أن الكاتب التزم ببداية متناسقة للسطرين.

النقش السابع عشر:

نُفذ النقش على واجهة جرانيتية خشنة جداً، وقد أثر ذلك على هيئته وترتيب سطوره الثلاثة واستقامتها، على الرغم من وجود مساحة كافية في تلك الواجهة، ويقرأ النقش على النحو الآتي:

- اللهم اغفر
- لمحمد
- علي

مضمون النقش هو الدعاء بالمغفرة لصاحبه (محمد علي)، الذي يُعَدُّ من الأسماء العربية المألوفة. ويلاحظ أن النقش خالٍ من لفظة البنوة بين الاسمين محمد وعلي، وهو أمر غير معتاد في هذه الفترة الواقعة بين القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين التي يعود إليهما تاريخ النقش[٥].

النقش الثامن عشر:

كُتب النقش على واجهة صخرية منتظمة بخط كوفي واضح من أربعة أسطر هي:

١- اللهم ابعث على الأغراب
٢- من يسومهم سوء العذاب
٣- وأعز الاسلام بذل الأغراب
٤- يا رب يار ب

وتبدو سطور النقش مستقيمة، وبداياتها ونهاياتها منتظمة، كما أن عدد الكلمات متماثل في كل الأسطر عدا السطر الرابع الذي

(١) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٩٠.

(٢) الإمام أبوالحسن النيسابوري، *صحيح مسلم*، تحقيق: مرسي شاهين، وأحمد هاشم. ط١، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٧ هـ)، مج١، ٣٦٨.

(٣) محمد بن فهد الفعر، *تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السادس الهجري*. ط١، (جدة: منشورات تهامة، ١٤٠٥ هـ)، ١٧٢.

(٤) موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، *معجم أسماء العرب*، (مسقط: جامعة السلطان قابوس، ومكتبة لبنان، ١٩٩١م)، مج١، ١١١٦، ١١١٧.

(٥) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٩٢.



النقش الإسلامي الثامن عشر



النقش الإسلامي التاسع عشر

فيه ينتهي سياق النص، وهكذا الحال بالنسبة إلى حجم الحروف والكلمات، بالإضافة إلى الالتزام برسم موحد للحروف المتشابهة مثل (الألف والعين والغين واللام والهاء والميم)، وهي مواصفات نقوش القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[1]، وتبين في الوقت نفسه مدى قدرة النقاش الفنية والمعرفية، ويدل مضمون النقش على دعاء الله تعالى أن يسلط على الأغراب من يسومهم سوء العذاب، ويهب العزة والتمكين للإسلام. ولعل لهذا النص ـ الذي لا يشتمل على اسم شخص بعينه ـ صلة بالأحداث التاريخية التي مرت بها ضرية عام ٢٣١ هـ/٨٤٥ م في أثناء فترة حكم الخليفة العباسي الواثق بالله ٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ/٨٤١ ـ ٨٤٦ م، حينما أرسل جيشاً بقيادة القائد التركي بغا الكبير للقضاء على تمرد بعض القبائل العربية في الجزيرة العربية، ومن بينها قبيلة بني كلاب في ضرية[2].

النقش التاسع عشر:

نُفذ النقش بخط كوفي مجود على واجهة صخرية شبه مستوية، ويتكون من أربعة أسطر تقرأ كالآتي:

- محمد رسول
- الله
- بالله ثقة (برية/ثرية)
- بن (جبار/حبار)

ويلاحظ أن أسطر النقش غير متناسقة من حيث بداياتها ومن حيث المسافات بينها، حيث ظهر السطران الأول والثاني كأنهما نقش منفرد قائم بذاته، كما ظهر السطران الثالث والرابع أسفل النقش العلوي كأنهما نقش منفصل، وقد يكون الوضع كذلك عند أخذ المسافة الفاصلة وربما سياق النص في الحسبان، لكن هيئة الأحرف والكلمات وأسلوب التنفيذ عموماً توحي أنها نُقشت من قبل شخص واحد في وقت واحد.

ويدل مضمون النقش على الإقرار بالرسالة المحمدية، وكذلك إثبات الثقة بالله تعالى من قبل صاحبه. كما أن المقطع السفلي منه يحمل اسماً ثنائياً يقرأ الأول منه (بريه) أو ما يماثله من الأسماء عند نقاط بعض أحرفه مثل (ثريه أو نزيه)، وأما الاسم الثاني فهو (جبار) أو ما يماثله، وقد ظهر هذا الاسم مكرراً في ثلاثة

(١) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٩٥.

(٢) المرجع السابق، ١٩٦.

نقوش في جبال ضرية دون ذكر لبقية نسبه[١].

ويبدو أن اسم جبار من الأسماء الدارجة في هذه المنطقة، ومنها جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب الذي جاء ضمن وفد بني كلاب إلى النبي ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة/ ٦٣٠ م[٢].

النقش العشرون:

يتكون النقش من سطرين كُتبا على واجهة جرانيتية داكنة، لذلك ظهرت كلماته فاتحة اللون، ويُقرأ النقش على هذا النحو:

- الله إله (بريه)
- بن جبار

وجاءت أحرف النقش وكلماته متقنة التنفيذ، ومتناسقة الأحجام. كما أن رؤوس الأحرف مزينة بحليات زخرفية مثلثة الشكل وذلك على غرار النقش السابق، وهي من خصائص نقوش القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. ويبدو أن مضمون النقش وهو إثبات الألوهية لله ـ عز وجل ـ مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٣].

النقش الحادي والعشرون:

نُفذ هذا النقش بشكل سطحي على واجهة صخرية خشنة، لذلك جاءت كلماته غير واضحة المعالم، ولاسيما الأخيرة منها، وهي مكونة من سطرين تُقرأ على النحو الآتي:

- الله ثقة
- عبيد بن عمير

يلاحظ أن السطر الأول خصص لعبارة تأكيد الثقة بالله ـ سبحانه وتعالى ـ أما الثاني فخصص لصاحب النقش عبيد بن عمير، ولعل هذا الاسم خاص بعبيد بن عمير بن قتادة الليثي الذي ذكرت بعض المصادر



النقش الإسلامي العشرون

أنه من رواة الحديث التابعين، فقد روى عن أبيه، وعن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي ذر الغفاري، وعائشة، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس رضي الله عنهم[٤].

ومما يلاحظ أن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي قد توفي سنة ٦٨ أو ٧٤ هـ/٦٨٨ أو ٦٩٣ م، وهذا يعني أن النقش يعود إلى الفترة السابقة لهذا التاريخ في حال كون عبيد بن عمير هو الذي نفذ النقش، أما إذا كان النقش نُفذ من قبل شخص آخر فقد يعود تاريخه إلى القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وذلك اعتماداً على خصائصه الشكلية وأسلوب تنفيذه[٥].

النقش الثاني والعشرون:

يتكون هذا النقش المنفذ بأسلوب الحز من سطرين هما:

- سلم بن جبار يشهد
- أن لا إله إلا الله

ويتضمن النقش الإقرار بالشهادة لله وحده ـ سبحانه وتعالى ـ وقد نُفذ بشكل جيد، حيث

(١) المرجع السابق، ١٩٩.

(٢) محمد بن سعد، *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، د.ت)، جـ١، ٣٠٠.

(٣) التوبة، الآية: ٣١.

(٤) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣ هـ)، ١٥٦، ١٥٧.

(٥) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢٠٢، ٢٠٣.

إن السطرين متوازيان وبدايتيهما منضبطتان، وحجم الكلمات والحروف متناسقة. ومما يلاحظ أن الألف في بداية السطر الثاني جاءت مستقيمة، في حين ظهرت بها في (إله) وفي لفظ الجلالة (الله) زائدة سفلية نحو اليمين، وذلك يعد من خصائص نقوش القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين، كما يلاحظ أن الكاتب نسي نقش حرف الألف في (إلا)، وعندما استدرك ذلك وضعها في مكانها بشكل مائل[١].

النقش الثالث والعشرون:

كُتب على واجهة صخرية غير منتظمة، لذلك ظهرت كلماته متراصة في سطرين، وتقرأ على النحو الآتي:

- بالله
- ثقة يحيى

ويلاحظ على النص الذي يتضمن إثبات الثقة بالله من قِبَل صاحبه (يحيى) أن حرف القاف في (ثقة) جاءت على هيئة دائرة ترتكز على قائم، وهي من خصائص نقوش القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي[٢]. كما أن أطراف حرفي الحاء والياء في (يحيى) مزودة بأشكال مثلثات مطموسة ذات طابع تجميلي.

النقش الرابع والعشرون:

كُتب النقش على واجهة مخربشة داكنة اللون، فظهر بشكل واضح سهل القراءة، وهو مكون من سطرين هما:

- بالله ثقة سويعد
- بن اسمعيل.

ويتضمن النقش تأكيد الثقة بالله ـ تعالى ـ إلى جانب اسم صاحبه، وقد نُفذ بشكل متقن، فظهرت بداية أسطره منضبطة وأحجام كلماته وأحرفه متناسقة، كما ظهرت زائدة صغيرة نحو اليمين في حرف الألف في اسمعيل، وهي من خصائص نقوش القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين[٣]. ومما يلاحظ أن علامة البنوة (ابن) كتبت دون الألف وهي واقعة في أول السطر.

النقش الخامس والعشرون:

نُفذ هذا النقش بأسلوب جيد متقن، وذلك من حيث تناسق بداية الأسطر وحجم الأحرف والكلمات. وهو مكون من ثلاثة أسطر تقرأ كما يأتي:



النقش الإسلامي الخامس والعشرون

(١) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢٠٢، ٢٠٤.

(٢) المرجع السابق، ٢٠٤.

(٣) المرجع السابق، ٢٠٦، ٢٠٧.

- اللهم لا تفضح
- صحب هذا الكتاب على
- روس الأشهاد

يلاحظ أن هناك التزاماً مستمراً بأشكال الأحرف المتشابهة من حيث الموقع في الكلمات، كالألف واللام ألف والهاء. كما أن أحرف النقش تحمل بعض السمات الفنية كنقش أشكال المثلثات على أسنان السين والشين والألف واللام ألف، كما يلاحظ أن الألف المقصورة في (على) رسمت راجعة نحو الخلف. ومن حيث أسلوب الكتابة يلاحظ أن المد لم يُكتب في كلمة (صاحب)، كما كُتبت كلمة (رؤوس) بتسهيل الهمزة، ولعل هذه سمات تُعَدُّ من خصائص نقوش القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين[1].

ومضمون النقش دعاء يتوجه به صاحبه إلى الله بألا يخزيه يوم الحساب، وهذه الصيغة مقتبسة من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[2].

النقش السادس والعشرون:

كُتب على واجهة جرانيتية مكونة من طبقات متراكبة سهلة التفتت، لذلك تهشمت المناطق المحيطة بالنقش وفقدت أطراف بعض أحرفه، وهو مكون من ثلاثة أسطر تُقرأ على النحو الآتي:

- محمود بن
- عبدالله
- يثق بالله

مضمون النقش هو تأكيد الثقة بالله من قِبَل محمود بن عبدالله. أما أسلوب الكتابة فهو منفذ بشكل جيد من حيث تناسق الأحرف والكلمات التي تحمل في مجملها خصائص نقوش القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين[3].

النقش السابع والعشرون:

نُفذ النقش على واجهة خشنة داكنة اللون، لذلك ظهرت الكتابة واضحة سهلة القراءة، ويساعد على ذلك إتقان النقش المكون من سطرين هما:

- محمد ربه الله
- بن عياض



النقش الإسلامي السادس والعشرون

(١) المرجع السابق، ٢١١، ٢١٢.

(٢) غافر، الآية: ٥١.

(٣) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢١٢، ٢١٣.

ويتضمن النقش إقرار الربوبية لله تعالى من قِبَل صاحبه، وهي عبارة مقتبسة من عدد من الآيات القرآنية تحمل هذا المضمون، مثل: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾[1]. ويلاحظ أن النقاش كتب اسمه الأول وأتبعه مباشرة بعبارة (ربه الله) ثم أكمل اسم والده تحت اسمه، أو أنه كتب اسمه في سطر واسم والده في سطر آخر، ثم أكمل العبارة في المساحة العلوية بجوار اسمه، ويلاحظ أن الألف سقطت من علامة البنوة (ابن) التي أتت في بداية السطر الثاني.

النقش الثامن والعشرون:

كُتب النقش بأسلوب الحز الغائر في موقع مرتفع من الجبل وبأسلوب متقن، وإن كانت عوامل التعرية بدأت تتحت سطحه وتخفي بعض معالمه، وهو مكون من ثلاثة أسطر تُقرأ كما يأتي:

- بسم الله الحق المبين لا إله إلا الله
- اللهم اغفر ليحيى بن ذييب ..
- اللهم .. بن جبار.

ويُلاحظ أن أسطر النقش طويلة نسبياً عمّا هو معتاد في نقوش هذه المنطقة. كما يلاحظ أن نص النقش يبدأ بالبسملة، وهو في الوقت نفسه الوحيد الذي يخصص لشخصين مختلفين[2]، وهذه الظاهرة الأخيرة قد تساعد في تأريخ تلك النقوش التي تتضمن أحد هذه الأسماء في حال معرفة خصائصه الكتابية والفنية.

ومضمون النقش هو طلب المغفرة لصاحبيه (يحيى بن ذييب وابن جبار) وهي من الأسماء التي تكررت في نقوش ضرية.

النقش التاسع والعشرون:

نُفذ النقش بشكل متقن مما يساعد على سهولة قراءته ومعرفة تفاصيل أحرفه، وهو مكون من سطرين هما:

- اللهم إن علي بن محمد بن
- القسم يثق بك.

ويلاحظ أن النقش استهله صاحبه بكلمة الدعاء (اللهم)، وأتبعها باسمه، ثم عبارة تأكيد الثقة بالله. ومن الناحية الفنية يُلاحظ أن النقش يتميز بجمال الخط، حيث استقامة الحروف وتناسق حجم الكلمات، وإضافة انحناءة طفيفة في أسفل حرف الميم نحو اليسار. كما ينفرد بين نقوش ضرية بكونه الوحيد الذي يظهر فيه الاسم ثلاثياً[3]، ويجدر التنويه إلى أن الاسم الثالث (القسم) يحتمل أكثر من قراءة على كون إضافة المد كأن يكون (القاسم أو القسام)، وهو أمر يتكرر في عدد من الأسماء التي تماثل هذا الاسم.

النقش الثلاثون:

كُتب النقش على واجهة صخرية ذات شقوق ونتوءات بارزة، وقد تمكن النقاش من تنفيذ نقشه المطول ووزع كلماته بين ستة أسطر تُقرأ على النحو الآتي:

- اللهم
- اغفر لمحمد
- بن شداد ذنوبه
- كلها يا رب
- وارحم من قال
- امين.

ويُلاحظ أن النقش الذي يتضمن طلب المغفرة لصاحبه قد نُفذ بطريقة متواضعة إلى حدٍّ ما، وذلك من حيث عدم تناسق أحجام الأحرف والكلمات، وعدم تناسق بدايات الأسطر ونهاياتها. إلا أن أحرف النقش بوجه عام التزمت بخصائص نقوش القرنين

(١) الجن، الآية: ٢٠.

(٢) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢١٦.

(٣) المرجع السابق، ٢٢١.

الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين، مثل: رسم الحروف المتشابهة، كالألف المبتدئة التي تظهر بزائدة سفلية قصيرة نحو اليمين، وكذلك حرف الحاء والميم والدال[١].

هذا الاسم (محمد بن شداد) هو من الأسماء الشائعة في منطقة ضرية في الماضي والحاضر. وقد ذكر صاحب سير أعلام النبلاء أن (محمد بن شداد بن عيسى البصري) هو أحد أعلام الحديث، وأنه توفي سنة ٢٧٨ هـ/٨٩١ م[٢]، ولم يشر إلى مكان وفاته، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن صاحب النقش هو هذا العلم الذي عاش في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

ثالثاً ـ المنشآت المعمارية:

كشفت الدراسات العلمية الأثرية القليلة التي أجريت في المنطقة عن عدد لا بأس به من المنشآت المعمارية. فبعض هذه المنشآت ذات طابع دفاعي كالأبراج والأسوار والقلاع، وبعضها ذات طابع مدني كالمنازل والقصور، وأخرى دينية كالجوامع والمساجد، ومنها ما له علاقة بحفظ الماء وتخزينه وتوزيعه كالسدود والبرك والعيون والقنوات والآبار. وتأتي هذه المنشآت مجتمعة أو منفردة في مواضع ذات أهمية مميزة، سواء كانت على طرق الحج وقوافل التجارة أم في المواقع الأثرية المندثرة، أم حتى في تلك القرى والمدن المأهولة التي لاتزال تحتفظ ببقايا بعض هذه المنشآت بشكل كامل أو جزئي. ويلاحظ أن هذه المنشآت تعتمد بشكل أساسي على مواد البناء الخام التي تتوافر في البيئة المحلية لكل موقع. فعندما تكثر الجبال والكثبان الصخرية يكون الاعتماد في المقام الأول على الأحجار والجص بالإضافة إلى الطين بوصفه مادة رابطة، وأما عندما تقل الأحجار ويتوافر الطين فإن الاستخدام الأكثر يعتمد على هذه المادة التي تتوافر في الغالب بشكل ميسر في معظم المواقع، وهكذا الحال فيما يتعلق باستخدام أخشاب الأشجار المحلية كالأثل والغاف والنخل، وذلك لتسقيف الوحدات المعمارية، ولصنع الأبواب والنوافذ والسواكف ونحوها.

أما من حيث تصميم المنشآت المعمارية، دفاعية كانت أم دينية أم مدنية، فإنها تخضع عموماً لعدد من العوامل تؤثر على هيئة المباني وتميز بينها، ولعل من أبرز هذه العوامل طبيعة الوظيفة المعدة لها هذه المنشأة أو تلك، إلى جانب توافر الإمكانات المادية والمعرفية في مجال البناء، ولاسيما ما يتعلق بالأيدي العاملة ذات الخبرة، سواء كانت محلية أم وافدة.

ويمكن عرض بعض النماذج المعبرة للمنشآت المعمارية في المنطقة على النحو الآتي:

أ ـ قصر العوسجة:

تعد العوسجة (البريكة أو العفجة) إحدى محطات طريق الحج العراقي الرئيسة في المنطقة، قال عنها الحربي: «ومن النباج إلى العوسجة تسعة عشر ميلاً، وبها آبار قريبة الماء...»[٣]. وهي تقع على مقربة من مجرى وادي الرمة وبذلك تصبح الامتداد الشمالي الشرقي لقاع الأبيض الذي عُرف قديماً بـ(قاع بولان)[٤].

ويحتل قصر العوسجة الذي يقع في الجهة الشمالية من الموقع مكاناً مرتفعاً

(١) المرجع السابق، ٢٢٤.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٤٨، ١٤٩.

(٣) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٨٨.

(٤) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٧٦.



بقايا قصر العوسجة



قصر مارد

بين المنشآت السكنية التي يتكون منها موقع العوسجة الأثري، حيث يرتفع عما يحيط به بنحو ٢ م[١]، وتدل بقايا القصر الذي طمرت الرمال المتحركة معظم أجزائه، على أنه مستطيل الشكل، تبلغ أبعاده ٥٠×٢٠ م[٢].

وتتركز منشآت القصر المعمارية والوحدات السكنية في الجهة الجنوبية منه، حيث يمكن معرفة ثلاث وحدات معمارية رئيسة واضحة المعالم تشكل فيما بينها سبع عشرة غرفة، الوحدة الشرقية تحتوي على سبع غرف مربعة الشكل طول ضلع كل منها ٥ م، وأبوابها تفتح غرباً باتجاه ساحة القصر. كما تحتوي الوحدة الشمالية على ثلاث غرف تماثل غرف الوحدة الشرقية من حيث الحجم والشكل، وتشكل إحدى غرف هذه الوحدة الزاوية الشمالية الشرقية للقصر، في حين تشكل غرفة أخرى الزاوية الشمالية الغربية له، ويتم الدخول إليها عبر الساحة المركزية. أما الوحدة الغربية فتتكون من سبع غرف تشغل الجهة الغربية من القصر، وبين هذه الغرف مرفق بنائي ربما يكون الدَّرَج الذي يؤدي إلى الدور العلوي[٣]. ويحيط بتلك الوحدات من الخارج سور القصر المشيد بالطين والأحجار بسُمْك يصل إلى ٧٥ سم، حيث يحتوي على بوابة كبيرة في ضلعه الجنوبي، إلى جانب الأبراج الدفاعية التي تدعم السور، والتي يبلغ عددها أربعة عشر برجاً نصف دائرية قطر الواحد منها ٢,٥٠ م[٤].

إن مجموعة الأطلال التي يتشكل منها موقع العوسجة وقصرها، ربما كانت تمثل قرية صغيرة أو نقطة تحكم ومراقبة أوجدتها الدولة العباسية بوساطة واليها المسؤول عن حماية هذا الطريق وأمنه[٥].

ب ـ قصر مارد:

يقع القصر على تل صخري مرتفع شرقي عين ابن فهيد بالأسياح، على مسافة ٢ كم من هذا الموقع المعروف تاريخياً بـ(النباج) الذي يعد أحد أكبر محطات طريق الحج العراقي، والمحطة الأولى في منطقة القصيم[٦]، وقد شُيِّد على مساحة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ٤٠ م، وله بوابة رئيسة في جهته الغربية المطلة على مدينة العين (عين

(١) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٨٢.

(٢) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢١٥.

(٣) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٨٣، ١٨٤.

(٤) المرجع السابق، ١٨٣؛ العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٥٨١.

(٥) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢١٥.

(٦) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٥، ٢٠١٢.

ابن فهيد)، وقد بُني سور القصر الخارجي بأحجار صلبة سوداء اللون بسُمْك متر واحد، كما زودت الأجزاء العلوية منه بطوب الآجر فبلغ ارتفاع الأجزاء المتبقية منه وخصوصاً في ركنه الشمالي الغربي ٤ م. واستخدمت مادة الجص البيضاء المائلة إلى الحمرة المعدة محلياً للربط بين مداميك جدران القصر، وكذلك لكسوة الجدران ودك أرضيات الوحدات المعمارية[١].

ومما يضفي على الشكل الخارجي للقصر هيئة الحصن، تلك الأبراج التي تدعم سور القصر، وقد وزعت بطريقة هندسية، بحيث يحتوي كل ركن من أركانه الأربعة على برج مربع الشكل طول ضلعه ٢,٥ م، في حين يتوزع في منتصف أضلاعه بين أبراج الأركان زوج من هذه الأبراج.

أما مساحة القصر من الداخل فإنها موزعة إلى قسمين رئيسين: الأول ساحة مركزية كبيرة ذات شكل مربع يبلغ طول ضلعها ٢٤ م، وتستخدم لمزاولة الأنشطة والوظائف الداخلية للقصر، إلى جانب المرور عبرها، وتزويد وحدات القصر ومرافقه بالإنارة والتهوية، وأما القسم الآخر فيشكل وحدات القصر وعناصره المعمارية التي تستند من الخلف على سور القصر، أما من الأمام فتطل على الساحة المركزية للقصر[٢].

ويتضح من الأجزاء الشاخصة في قصر مارد عدد من الوحدات والمرافق البنائية كالغرف والممرات، بالإضافة إلى عدد من العناصر المعمارية ذات الطابع الوظيفي أو التجميلي كمداخل الوحدات والنوافذ والفتحات الدفاعية، إلى جانب دكات ومصاطب الجلوس والدرج ونظام التسقيف بالأقبية المرتكزة على



الأبراج في قصر مارد



العقود والأقواس في قصر مارد

العقود والأعمدة، ونحو ذلك[٣]. كما يظهر في الجهة الجنوبية الغربية من القصر منخفض مطمور بالأنقاض يبدو أنه حوض مائي أو بركة صغيرة، إن لم يكن بئراً، تحيط به من جميع جهاته دعامات بأبعاد مناسبة، كما تظهر في الجهة الشمالية الغربية من القصر مخلفات فخارية كثيرة تكونت على هيئة أكوام تُعرف محلياً بـ(المصينع)[٤].

أما فيما يتعلق بتاريخ قصر مارد فهناك مَنْ يعتقد أنه يعود إلى القرن العاشر

(١) المرجع السابق، ٢٠١٢؛ الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٥٤.

(٢) المرجع السابق، ١٥٩.

(٣) القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، جـ١، ١٧١، ١٧٢.

(٤) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢٠٦.

الهجري/السادس عشر الميلادي، وذلك بمقارنة طراز بنائه بطرز معمارية مشابهة في بعض الدول العربية[١]. في حين يوجد مَنْ ينسبه إلى صدر الدولة العباسية التي شهدت تطوراً كبيراً في العمارة وخصوصاً على المسالك والطرق[٢].

ج ـ قصر رامة:

رامة هي إحدى محطات طريق الحج البصري المتجه إلى مكة المكرمة، وهي المنزل الخامس عشر على هذا الطريق، وتشتهر بكثرة آبارها ووفرة مياهها حين استخدم ذلك الطريق[٣]، وموقع رامة الأثري يحتوي على عدد من المخلفات الأثرية والمنشآت المعمارية منها قصر كبير واضح المعالم، ما زالت أساساته الحجرية توضح معظم تفاصيله المعمارية، ويلاحظ أن الأحجار المستخدمة في بناء القصر ذات حجم متوسط، وقد رصَّت بعضها فوق بعض بطريقة غير منتظمة أي أنها لم تهذب وقت جلبها من الأكمات الصخرية القريبة من الموقع؛ لذلك استخدمت الحجارة الصغيرة إلى جانب الجص للربط بين المداميك الحجرية.

وتبدو مساحة القصر كبيرة جداً مقارنة بما يحيط به من منشآت؛ حيث يظهر جداره

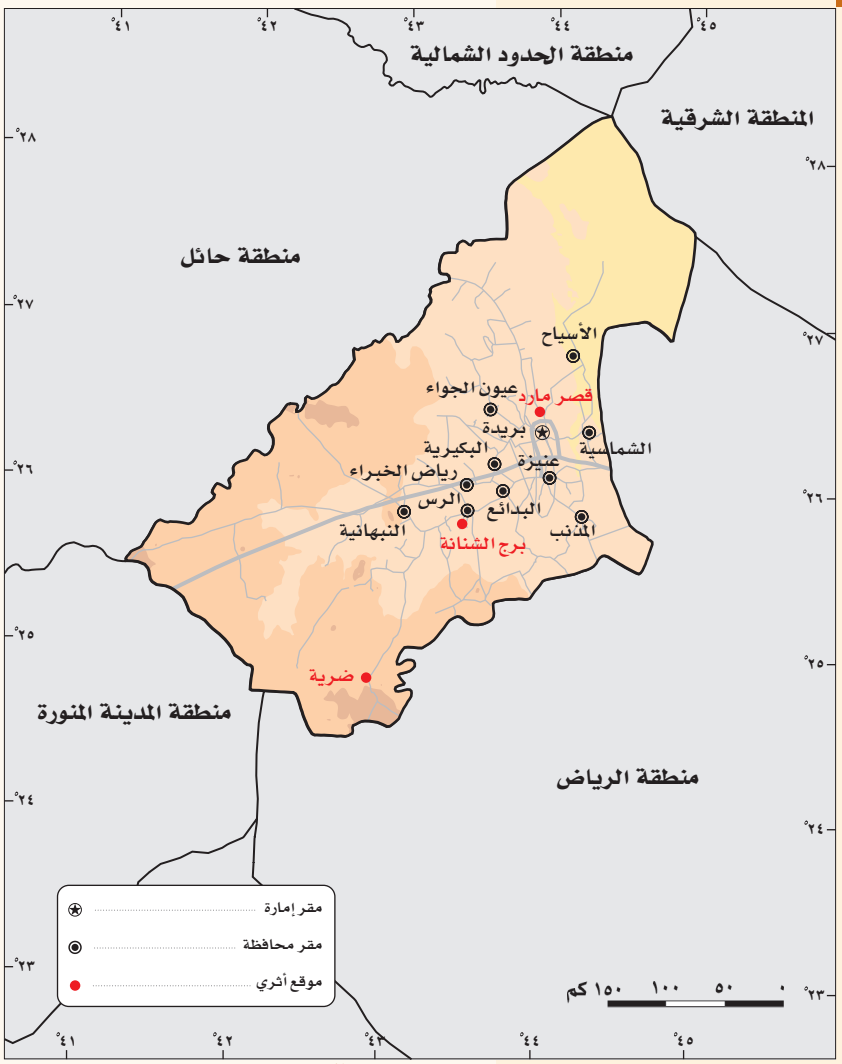

خريطة توضح أهم المواقع الأثرية في منطقة القصيم (*)



بقايا أطلال قصر رامة

(١) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٥، ٢٠١٢.

(٢) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢٠٧ ـ ٢٠٩.

(٣) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٩٢.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

الخارجي مستطيل الشكل، طوله ٣٩ م وعرضه ٣٠ م، أما سُمْكه فيبلغ متراً واحداً، ويحيط به من الخارج اثنا عشر برجاً، أربعة منها كبيرة تدعم الأركان الأربعة، وهي ذات شكل نصف أسطواني يبلغ قطرها ٣,٥٠ م، في حين تتوزع بقية الأبراج على واجهات القصر الأربع، بواقع برجين لكل واجهة، وهي أيضاً نصف أسطوانية ويبلغ قطرها ٢,٥٠ م. وتظهر في الضلع الغربي للقصر بوابة رئيسة يتقدمها جدار ساتر[١].

ويتكون مخطط القصر من الداخل من ثلاث وحدات رئيسة تطل على ساحة مركزية مكشوفة، وتتوزع الوحدات الثلاث على الواجهات الداخلية، فالشمالية تحتوي على خمس غرف، والجنوبية تحتوي على ست غرف والشرقية تحتوي على سبع غرف، وتظهر بين غرف هذه الوحدات ممرات الحركة والاتصال، وكذلك قواعد الأعمدة، وبقايا الدَّرَج المؤدي إلى سطح القصر[٢].

د ـ مسجد البريكة:

ينتشر على سطح الموقع الأثري المعروف بالبريكة أو العوسجة عدد من البقايا والأطلال الأثرية المعمارية، منها الآبار والأحواض والقنوات المائية، والمنشآت السكنية التي من بينها مسجد واضح التفاصيل، تظهر جدرانه الأربعة، وأوضحها الجدار القبلي الذي يتوسطه المحراب. وقد شيد المسجد بالحجارة والجص[٣].

ويتضح من أساسات المسجد أنه مستطيل الشكل، طوله من الشمال إلى الجنوب ٢٧ م وعرضه ٢٩ م، وسُمْك جدرانه ٥٠ سم، أما حنية المحراب فتبلغ ١,٥ م. وتحيط بهذه



بقايا مسجد البريكة

الأخيرة كتلة بنائية مستطيلة الشكل، طول ضلعها من الجنوب إلى الشمال ٥ م وعرضها ٢,٥ م. وللمسجد بابان عرض فتحة كل منهما متر واحد، وأحد الأبواب يظهر في منتصف الجدار الشمالي، والآخر في الجدار الشرقي وبجوار هذا الباب توجد كتلة بنائية مستطيلة الشكل، طولها من الشرق إلى الغرب ٢,٣٠ م وعرضها ١,٥٠ م، ويظهر أن هذه الكتلة تشكل الأساسات التي تقوم عليها مئذنة المسجد[٤].

رابعاً ـ العيون والسدود والآبار:

تشتهر القصيم بوفرة مياهها وكثرة مصادرها المائية؛ حيث تحتوي على مخزون مائي سطحي وجوفي غزير. لذلك كانت مياهها سهلة الاستنباط حين حفر الآبار والركايا والأحسية، بل كانت تجري تلقائياً على وجه الأرض في عدد من الأمكنة، فتشكلت العيون المائية الجارية واستغلها الناس بعد استصلاحها، وتعديل مجاريها، وعمل القناطر والبرك والأحواض اللازمة

(١) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) المرجع السابق، ٢٠٥، ٢٠٦؛ القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، جـ١، ٢٣٠، ٢٣١.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٥٨٠.

(٤) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٨٨، ١٨٩.

لحفظ مياهها واستغلالها. كما كان يمر عبر المنطقة عددٌ من الأودية الكبيرة كوادي الرمة، وساحوق، والباطن، والسحق، والظليم، والأديغيم، وغيرها، وهذه الأودية وروافدها تغذي القرى والفياض المنتشرة في المنطقة طوال السنة. وكانت تنتشر في بعض الأمكنة الحواجز المانعة والسدود التي تحفظ المياه لفترات طويلة. كما كانت الآبار تحفر في باطن الأرض في تلك المواقع التي لا تتوافر فيها مياه العيون، فكانت أعماقها تراوح بين ٦ و٢٥ م، وذلك حسب صلابة الصخر، والحاجة إلى كمية المياه.

ويمكن عرض أبرز العيون والسدود المائية والآبار في المنطقة على النحو الآتي:

أ ـ العيون:

يوجد في المنطقة عدد من العيون المائية التي كانت مياهها تسيح فوق سطح الأرض بشكل طبيعي دون دافع أو رافع، وبعضها الآخر حفرها الإنسان واستنبط مياهها بشكل منظم، وكانت هذه العيون تستغل لري الأراضي وسقيا الزروع وتزويد المنازل بما ينفع الناس في احتياجاتهم اليومية كلها. ومن أشهر هذه العيون: عين عبس في بلدة غاف الجواء، وعيون الجواء، وعيون الأسياح، وعيون قصيباء، وعيون الفوارة، وعين القويطير. ومن أهمها العيون الثلاث الآتية:

١ ـ عين عبس:

تنسب هذه العين إلى قبيلة بني عبس العربية الشهيرة التي كانت تقطن المنطقة، ولاسيما في النواحي الشمالية والغربية منها حيث كانت مضارب هذه القبيلة تتمركز في العصر الجاهلي إلى وقت قصير في ناحية الجواء، ومازالت هذه الناحية تحتفظ بعدد غير قليل من المواضع التي تنسب إلى القبيلة أو إلى أحد أفرادها، ولقد أورد شاعر القبيلة عنترة بن شداد العبسي بعض الأمكنة الواقعة في منطقة الجواء، وذلك في معلقته التي مطلعها:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي
وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي[1]

وتقع العين في الجهة الغربية من بلدة غاف الجواء، في منطقة صخرية تكسوها طبقة رملية كثيفة قرب مزارع البلدة، وكان لهذه العين مجرى طويل يصل العين بالأراضي الزراعية في غاف الجواء، ومنه فرع يمتد جنوباً حتى محافظة عيون الجواء على مسافة ٦ كم، وقد نُفِّذ مجرى العين بطريقة هندسية جيدة، فإذا كانت الأرض مرتفعة عن المنسوب الذي يسمح للماء بالجريان فيها، فإنها تحفر على هيئة خندق عرضه يراوح بين متر ومتر ونصف، ثم يسقف بألواح حجرية طويلة مثبتة بالطين. أما إذا كانت الأرض منخفضة عن منسوب الماء فإن المجرى تشيِّد له قنطرة تُبنى بالأحجار، ويبطن داخلها بطبقة طينية سميكة، ولاتزال بقايا هذه القنطرة وكذلك المجرى المنقور بالصخر شاخصة إلى الآن.

لقد ذكر كثير من القصص والروايات الشفهية التي يتوارثها الناس حول العين ومجراها وغزارة مياهها وأسباب توقفها.

ويتناقل كبار السن من سكان غاف الجواء أنهم شاهدوا في جوانب المجرى الصخري حفراً منقورة في الصخر على هيئة رفوف صغيرة كانت تُستخدم لرفع القناديل أو الشموع التي تضيء المجرى وقت حفره أو صيانته، وقد

(١) عبدالمنعم شلبي، *شرح ديوان عنترة بن شداد*، (القاهرة: شركة فن الطباعة، د.ت)، ١٤٢، ١٤٣.

بقيت آثار السنو أو دخان القناديل داخل تلك الرفوف، ونقل العبودي عن أحد شيوخ أهالي عيون الجواء «أنه اكتشف في أحد ممري العين مسيل ماء من الرصاص، مما يدل على أن أهلها كانوا قد بلغوا مبلغاً كبيراً من الحضارة والتمدن، واستوردوا ذلك من خارج المنطقة»[١].

ويعتقد بعض الباحثين الذين وقفوا على بعض آثار عين عبس هذه، أنها قد بنيت بأيدي أناس مهرة في هذا الميدان، ويرجح أنها «من إجراء عبدالله بن عامر بن كريز الذي كان أميراً على البصرة للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأنه قد أحضر أولئك العمال من العراق من بعض المناطق التي اعتاد أهلها على العمل في هندسة إجراء العيون وفتح القنوات»[٢].

٢ ـ عيون الأسياح (النباج):

تُعرف الأسياح في العصر الإسلامي المبكر بـ(النباج)، أي: العيون التي تنبج بالماء. قال عنها الهمداني: «إنها بلاد كثيرة القرى ويقال له نباج بني عامر، وهي عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع أعلاها يواصل الجبلين، أجا وسلمى بينهما مسيرة يومين»[٣]. وهذا يدل على كثرة المياه وغزارتها في هذه الناحية. كما أن اسم (الأسياح) مرتبط بمياهها التي تسيح على وجه الأرض، وقد ذكر جرير بن حازم الجهضمي في أرجوزته التي أوردها صاحب المناسك بأنها (سيوح)[٤]، جمع سيح، وهو ما ساح من الماء تلقائياً على وجه الأرض.

وينسب إصلاح عيون الأسياح واستنباطها إلى الصحابي الجليل عبدالله بن عامر بن كريز بين عامي ٢٩ و٥٩ هـ/ ٦٥٠ و٦٧٩ م وقد بلغ عدد العيون الجارية عشر عيون تنتشر في



عيون الأسياح (النباج)

ناحية الأسياح فتسقي أراضيها[٥]. كما تعتمد عليها تلك القوافل التي تسلك طريق الحج العراقي، وكذلك القوافل التجارية التي تتزود من مياهها في أثناء المرور بها[٦].

ومما يلاحظ أن اسم الأسياح يقترن دوماً بالعيون والمياه والزراعة وخصوبة الأرض، وتكثر المصادر من الإشارة إلى هذا الأمر منذ صدر الإسلام حتى وقت قريب، ومما تنفرد به ناحية الأسياح وجود بقايا العيون وآثارها شاخصة وبحالة جيدة حتى اليوم، ومن أشهر هذه العيون (العاديَّة) الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من البلدة على مقربة من المخطط السكني الحديث، وكانت هذه العين تَسيح تلقائياً على وجه الأرض، وعندما توقف جريانها عمد أحد السكان إلى حفر مجرى مائي تحت الأرض من مركز العين غربي البلدة إلى شرقيها جهة المزارع والنخيل التي تبعد عنها نحو ٤ كم، ويتمثل نظام الحفر بعمل حفرة دائرية كبيرة في بداية المجرى بعمق يصل إلى ٤ م، ثم يحفر المجرى أفقياً تحت سطح الأرض، بحيث تعمل فتحات رأسية

(١) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٧٧٧.

(٢) المرجع السابق، ١٧٧٧.

(٣) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م)، ٢٨٠.

(٤) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٦٣٠.

(٥) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٧٨٢.

(٦) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٤٨، ١٤٩.

مستطيلة أو دائرية على مسافات مماثلة، وتسمى هذه الفتحات (إنجو) أو (خرايق) أو (خرز). والغرض منها تهوية المجرى المائي وتسهيل عملية الحفر، والكشف على المجرى لصيانته وقت استعماله، وفي مواضع معينة قد تستغل لاستخراج الماء منها، بل ربما استخدمت الفتحات الكبيرة منها للمكوث والاستراحة فيها أوقات الحر[١].

ويروى أن أصل هذه العين قبل استنباطها على هذه الشاكلة قديم جداً، أما حفر المجرى السفلي وما يحتويه من فتحات للتهوية والصيانة فإنه يعود إلى عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (ت ١٢١٨ هـ/١٨٠٣ م).

٣ ـ عيون الفوارة:

الفوارة هي إحدى بلدان القصيم الواقعة في الجهة الغربية منه، وتبعد عن بريدة نحو ١٧٠ كم، وهي إحدى محطات طريق الحج البصري المتجه إلى المدينة المنورة فمكة المكرمة. وقد سُمِّيت بهذا الاسم؛ لأن بها عيوناً تفور مياهها لكثرتها، وهذا هو اسمها في القديم والحديث[٢]. وتشتهر هذه البلدة منذ القدم بغزارة مياهها وكثرة عيونها، قال عنها ياقوت الحموي: «بها نخيل كثيرة وعيون للسلطان»[٣]، وقوله للسلطان أي للدولة أو لمن يتصلون بها بصلة النفوذ القوي المستمد من الدولة[٤]. ويقدر عدد تلك العيون ببضع عشرة عيناً، لاتزال آثارها ظاهرة على تفاوت بينها، فبعضها واضح المعالم وبعضها دون ذلك[٥].

ومن أبرز هذه العيون تلك العين التي يقع منبعها قريباً من البلدة الحالية في الاتجاه الشمالي الغربي، على بعد ٥ كم منها. ويحتل ذلك المنبع مكاناً مرتفعاً يمر به شعيب أو وادي الجرير (الجرابر) الذي سُمِّيت به العين (عين الجرابر)، وتبدو في أعلاه فتحة عمق الباقي منها نحو ٤ م، ويتفرع من ذلك الموقع ثلاث شعب أو قنوات: إحداها تتجه شمالاً ثم تميل قليلاً إلى الشرق، والثانية تتجه غرباً فيعترضها الوادي فتقطعه وتنتهي إلى روضة فسيحة صالحة للزراعة، أما الثالثة فتتجه جنوباً ثم تنحرف جهة الجنوب الشرقي، وعندما تصل إلى البلدة تنقسم منها قناة فرعية تتجه إلى أمكنة صالحة للزراعة،وبهذا المجرى تتعدد الفتحات التي تشاهد على وجه الأرض[٦].

ومما يلاحظ أن قنوات العين تتسع لدخول الأفراد ومرورهم فيها تحت سطح الأرض، مما يدل على اتساعها ومتانة بنيانها، وقد كشفت الأودية عن بعض قنوات العين وفتحاتها، وتبين أنها مطوية بالصخر والآجر[٧]. ولعل هذه العين المندثرة هي إحدى عيون الفوارة القديمة التي تنسب إلى السلطان، حيث كانت الدولة الإسلامية هي التي تتولى إعمارها وإصلاحها واستثمارها، وظلت جارية إلى وقت متأخر[٨].

في بداية القرن الهجري الماضي قام الشيخ عبدالله بن سليمان البليهد بإعادة حفر إحدى عيون الفوارة، حيث غرس بها نخيلاً وزرع فيها زروعاً وبنى فيها قصوراً[٩]، واستصلح مجرى العين حتى أنهاه إلى مقر القصر الذي شيده جنوب غرب البلدة. كما أقام في نهاية القناة قرب قصره حوضاً يجمع الماء ليروي الماشية، ويسقي ما قام به من زراعة ونخيل[١٠].

(١) عبدالله بن آدم صالح نصيف، *العلاء: دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي*. ط١، (الرياض: ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م)، ١١٣ ـ ١٢٠؛ ومثل ذلك عيون أو قنوات المياه الموجودة في مكة المكرمة؛ عادل بن محمد نور غباشي، «المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني: دراسة حضارية»، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والآثار الإسلامية، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠ هـ).

(٢) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٥، ١٨٦٧.

(٣) الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٢٧٩.

(٤) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٥، ١٨٦٨.

(٥) المرجع السابق، ١٨٧٣.

(٦) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢٥٢، ٢٥٣.

(٧) المرجع السابق، ٢٥٣.

(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٦٩.

(٩) ابن بليهد، محمد بن عبدالله. صحيح الأخبار، مرجع سابق، جـ٣، ٢١٣.

(١٠) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢٥٥، ٢٥٦.

ب ـ السدود:

لم يكن الاعتماد على السدود كبيراً؛ لكثرة العيون الجارية، وسهولة استنباط الماء حين حفر الآبار، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يبدو أن طبيعة الأرض الفسيحة المنبسطة التي تقل فيها الامتدادات الجبلية التي تفضي إلى سهول صالحة للزراعة، تحد من إقامة السدود التي تختزن خلفها المياه للاستفادة منها وقت الحاجة. ويمكن رصد أهم السدود في المنطقة على النحو الآتي:

١ ـ سد ضرية:

تحتوي بلدة ضرية الواقعة غربي القصيم على عدد من المنشآت المعمارية والآثار والنقوش الإسلامية، وكذلك المنشآت المائية التي من بينها عين ضرية وآبارها وسدها الذي لاتزال آثاره باقية على مقربة من البلدة الحالية. إذ تشير المصادر إلى أن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان ضفر بعين ضرية المعروفة بـ(عين رضوى) ضفيرة بالصخر، وجعلها تحبس الماء[١]. وقد شيد السد شرق ضرية الحالية على بعد نحو ١ كم منها، واستخدمت في بنائه كتل صخرية جلبت من الجبال والأكمات الصخرية القريبة منه، وقد شكلت أحجار السد بطريقة هندسية منتظمة، بحيث يسهل رص بعضها فوق بعض، ويمتد السد انطلاقاً من أكمة صخرية ملاصقة له جهة الشرق، وتعد هذه الأكمة جزءاً من صخور (جبل الربوض) الذي كان يُعرف قديماً بـ(ضلع ضرية)، وجهة منه متصلة بالبرقة التي كانت تسمى (برقة العيرات)[٢]، والهدف من بناء هذا السد على مجرى وادي ضرية لكي يعترض سيول الوادي المتجهة من



بقايا سد ضرية



آثار سد الأسياح (النباج)

الغرب إلى الشرق فيقطع ماءه ويحبسه زماناً ليكون أغزر لعين حفرية[٢].

وتدل آثار السد الشاخصة في الوقت الراهن على أن موقعه اختير بعناية في مجرى الوادي، وذلك في نقطة ضيقة منه، ولأن أطرافه في ذلك الموقع تتكئ على أكمات صخرية صلبة. كما أن الجهة الغربية من السد تتجمع المياه فيها من أكثر من رافد؛ فتصب

(١) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٤١٩.

(٢) المرجع السابق، جـ٣، ١٠٠٦.

(٣) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢٤٠.

في مجرى واحد يستمر حتى يصل منطقة السد، وبعده تتكشف له الأرض، ويتخذ له عدداً من المجاري عبر منطقة واسعة[١].

٢ ـ سد الأسياح (النباج):

يُعرف سد الأسياح الذي لاتزال آثاره باقية حتى يومنا هذا بـ(المسْكَر)، بفتح الميم ثم سين ساكنة فكاف مفتوحة، ثم راء أخيرة، من سكر القوم السيل: إذا سدّوه وهي فصيحة[٢]. كما يُعرف بسد (الحكار) نسبة إلى أكمات صخرية حمراء تسمى (حصاة الحكار)، و(الحكار) تعني حجر الشيء أي: حجزه باتجاه واحد[٣]، ويقع السد شمال غربي قصر مارد، أي شمال محافظة الأسياح قرب عين ابن فهيد، ويبعد عنها نحو ٤,٤ كم، وذلك على مقربة من السد الخرساني الذي شيدته الدولة عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م، وقد شيد السد في منطقة خانقة في مضيق بين روضة عين ابن فهيد التي يقوم على أكمتها القصر، وبين روضة مطارق الشمالية، ويستند الطرف الشرقي للسد على أكمات حصاة الحكار، أما الطرف الغربي فيستند على جال صخري يسمى جال السمراء[٤]. وهو بذلك يحجز المياه القادمة من الجهة الشمالية، وخصوصاً من صفراء الأسياح وشعاب وجداول الجارمة وطريف والبرود[٥]، والسد مبني بحجارة متوسطة الحجم، على هيئة جدارين متوازيين بينهما فراغ مملوء بخليط من الحجارة الصغيرة والمونة الطينية الصلبة. أما جهتاه الأمامية والخلفية فمكسوتان بطبقة من اللياسة الجصية المعدة محلياً، والبناء بهذا الأسلوب يزيد السد قوة وصلابة تمنع سقوطه جراء دفع المياه المحجوزة خلفه، ويبلغ طول السد حالياً ٢٥٠ م، ويبلغ متوسط ارتفاعه ٣ م، ويصل سُمْك جداره في بعض الأمكنة إلى ٢,٥٠ م[٦] في حين يبلغ في أمكنة أخرى ١١ م[٧]، وقد زود السد بفتحات أرضية لتسريب الماء، وإن كانت غير واضحة حالياً بسبب الردم المتراكم الذي يغطي الأجزاء السفلية منه[٨]. ولم يرد في الروايات الشفهية ذكر لتلك الفتحات السفلية وذكرت أن على السد أبواباً حديدية تتحكم فيه منذ القدم[٩].

ومما يروى أن الذي أقام السد هو سلطان مارد الذي شيد قصر مارد قريباً منه؛ ولذا يُطلق عليه بعضهم (سد مارد)، وليس من المستبعد أن الذي بنى القصر والسد هو شخص واحد وفي زمان واحد، ولاسيما أن مواد البناء وطريقته في البنائين متماثلة، وإن كان هناك بعض الاختلاف في نوعية الحجارة المستخدمة[١٠]، وهناك من يشير إلى أن ضخامة البناء وهندسته المعمارية تدل على أنه لا يمكن أن يكون من صنع محلي، بل لابد أن يكون المهندسون الذين صنعوه قدموا من العراق، بل الأقرب من ذلك أن يكون من عمل الكريزيين أبناء عبدالله بن عامر بن كريز، أو عمل عبدالله نفسه، عندما كان عاملاً على البصرة وأعاد جريان عيون النباج[١١].

ج ـ البرك:

حينما تهطل الأمطار وتسيل الأودية والشعاب فإن الماء يتوافر ويسهل الحصول عليه فيتزود الناس به كل حسب حاجته واستخدامه، فأهل الزروع يستفيدون منه لري أراضيهم، وأهل الأنعام يستغلونه لسقيا أنعامهم، وبُعيد توقف المطر بوقت قصير

(١) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٤٢٤.
(٢) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٦، ٢٢٦١.
(٣) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢١٠.
(٤) القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٧٩، ٢٨٠.
(٥) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢١٢.
(٦) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٦٨.
(٧) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٦، ٢٢٦١.
(٨) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٦٨.
(٩) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٦، ٢٢٦١.
(١٠) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٦٨.
(١١) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٦، ٢٢٦١.

تبدو الحاجة ملحة إلى هذا الماء الذي لم يكن بالإمكان حفظ كميات كبيرة منه لسد الحاجة المستمرة، ولاسيما في الأمكنة التي تقل فيها مصادر المياه الأخرى كالعيون والسدود والآبار، مما أدى إلى إنشاء البرك والأحواض التي تعد بمنزلة خزانات المياه الدائمة في الصحراء، وقد جرت العادة أن يتم حفر البرك في مواقع منخفضة على مقربة من مجاري الأودية، لكي تصلها السيول بسهولة، وقد يحدد حجم الموقع وطبيعته حجم البركة التي سيتم حفرها فيه، ثم تُبْنى جدران البركة بأحجار محلية من الجبال أو المحاجر القريبة بشكل منتظم، وترص الأحجار بعضها فوق بعض على هيئة مداميك يربط فيما بينها بمونة جصية قوية، وعند اكتمال بناء الجدران تكسى بطبقة جصية سميكة تمنع تسرب الماء منها، كما تفرش أرضيتها بألواح حجرية كبيرة، وتغطى بطبقة جصية مدكوكة، وقد يكتفى بالطبقة الجصية فقط، وقد تزود البركة من الخارج بذراع جانبية تشيد بالأحجار لتحبس أكبر قدر ممكن من المياه إليها، وقد يزود بعضها بمصفاة خارجية لتنقية المياه من الشوائب، أما من الداخل فتزود بمصب مناسب للمياه، وبدرج يستخدم عند اغتراف الماء في الأوعية، كما يستخدم لتنظيف البركة وصيانتها.

وتحتوي المنطقة على عدد من البرك والأحواض المائية شيدت على مر العصور الإسلامية بشكل انتقائي، ولاسيما في تلك الأمكنة التي تقل فيها العيون والآبار، وتتوافر فيها العوامل المواتية لإنشاء البرك، كوجود الأودية أو ندرة المصدات والحواجز المائية، ومن أشهر البرك الموجودة في المنطقة: بركة طخفة والحميمة، والعوسجة، والأسياح، وقرورى، والنقرة، ورامة، وغيرها.

وتعد بركة طخفة الدائرية الواقعة في الفرع الشرقي الصغير من وادي طخفة من أبرز نماذج البرك التي لاتزال تحتفظ بمعظم عناصرها المعمارية حتى اليوم، وقد اختير موقعها في مكان منخفض تحيط به بعض الهضاب المرتفعة على بعد ٣٠٠ م،من مجرى الوادي الرئيس باتجاه الشرق، وهي



بركة طخفة

ذات شكل دائـري قطرهـا ٤٠ م، فـي حين يبلغ سُمْك جدارهـا المبني بأحجار كبيرة ومتوسطة الحجم نصف متر، واستخدمت المـونـة الجـصـيـة لـلـربـط بـيـن مـداميـكـهـا المرصوفة، وكذلك لكسوتها من الداخل، وإن كانت هذه الأخيرة قد تساقطت كلياً، وتصل المياه إليها من خلال قناتين: الأولى تقع في الجهة الشرقية، وهي مجرى مكشوف يحجز المياه المنحدرة من الهضاب الكلسية الجيرية القريبة منها، كما أنها تصرف مياه السيول الزائدة أحياناً. والقناة الثانية تقع في الجهة الغربية، وتمتد إلى مسافة أطول من الأولى وذلـك صـوب مـجـرى الـوادي الرئيس ويبلغ عرضها ٣ م. والبركة مزودة من الداخل بدرج عريض يستخدم لجلب الماء، ولصيانتها بين حين وآخر. وقد اختير موقع الدرج في الجهة الشرقية المواجهة لفوهة القناة الغربية، ويبدو أن هذا الاختيار متعمد لكي يحمي جدار البركة المقابل من قوة دفع تيار الماء المتدفق داخلها[١].

ومـن نـمـاذج الـبـرك العديدة التي يمكن عرضها في المنطقة، هناك بركة الحميمة (الحسني)، التي قال عنها صاحب المناسك: «وعلى ستة أميال من قرورى من طريق النقرة بركة مدورة تسمى الحسني[٢]. وهي تقع شرق بلدة النقرة على مسافة ٢٣ كـم، وعلى بعد ٤ كم شمال شرقي بلدة الجفن، وقد شيدت البركة بأحجار جلبت من الجبال القريبة، بعضها ذو لـون أحـمـر وبعضها الآخـر أسود اللون، ويبدو أنها مزودة من الخارج بأكتاف تدعم جدرانها. وعلى الرغم من أن الرمال والطمي الـذي تجلبه معها سيول الـوادي قد طمر البركة بالكامل، إلا أنها عميقة جداً، بدليل مـادة حفيرها المتراكمة قريباً من جنباتها[٣]. وتوضح الأطراف العلوية لجدران البركة أنها ذات شكل دائـري ويبلغ قطرها ٢٨,٥ م. وتتمثل طريقة البناء برص جدارين متوازيين بالأحجار، ثم يملأ الفراغ بينهما بكسر الأحجار الصغيرة والجص، ولذلك بلغ سُمْك الجدار ٦٠ سم، وللبركة حاجز يمتد بـاتـجـاه الـغـرب بـطـول ١٩ م، وينتهي بشكل مقوس، الهدف منه جرّ مياه السيول صوب البركة. ويبدو أن للبركة مصفاة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٧,٤ × ٧ م، وذلـك في الجهة الغربية منها[٤].

د ـ الآبار:

يـعـد هـذا الـمـصـدر الـمـائـي مـن أشـهـر المصادر المائية وأكثرها عدداً في المنطقة؛ إذ تكثر الآبار أو ما يُعرف في بعض المناطق بـ(الركايا) جمع ركية، أو (القلبان) جمع قليب، في القرى والمدن، وعلى امتداد طرق الحج والقوافل التجارية، ويبدو أن الاعتماد على هذا المصدر يفوق المصادر الأخرى من العيون والسدود والبرك. ولعل السبب في ذلك يكمن في سهولة حفر الآبـار وتجهيزها للري والسقيا، بالإضافة إلى أنها توفر الخصوصية وسد الحاجة الدائمة إلى المياه، على العكس مـن بعض الـمـصـادر المـائـيـة الـتـي يتوقف استخدامها على مواسم وفترات معينة من السنة[٥].

ومما يلاحظ أن هناك عـدداً من أشكال الآبار فمنها الدائرية، والمربعة والمستطيلة. كما أن حجمها وعمقها يختلفان من مكان إلى آخر بناءً على جملة عوامل وظـروف، منها: عمق الماء، ومقدار الحاجة إليه، والإمكانات

(١) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثـار الإسـلامـيـة في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢١٥، ٢١٦.

(٢) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٣٢٠.

(٣) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثـار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢٦٣.

(٤) الراشد، سعد بن عبدالعزيز. درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، مرجع سابق، ٢٢٤، ٢٢٥؛ الحلوة، صلاح، ونبيل ماكينزي، "التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة"، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٧؛ القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، جـ٣، ٧٨٧ ـ ٧٩١.

(٥) لمزيد من المعلومات عن أشكال وأعماق ومواضع العديد من الآبار المنتشرة في منطقة القصيم انظر، القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٨٩، ٣١٦، ٣٣٣، ٣٤١، ٥٧٣.

المتوافرة للحفر ونحوها، على أن كيفية حفر الآبـار متشابهة إلـى حدٍ بعيد بغض النظر عن شكلها وحجمها، مع الأخذ بالحسبان طبيعة الموقع الذي سوف تحفر فيه البئر. ففي المناطق الصخرية يتم الحفر بالأدوات المناسبة؛ حتى تتوافر كمية المياه للأغراض المستهدفة. أما في الأمكنة غير الصخرية فتحفر البئر ثم يُطوى الجزء العلوي منها غير الصخري بمداميك حجرية يُرص بعضها فوق بعض، وقد تستخدم المونة الجصية للربط بين المداميك الحجرية، وفي كلتا الحالتين تزود جهة واحدة أو أكثر من الداخل بحفر صغيرة تستخدم للنزول إلى البئر عند الحاجة. أما من الخارج فتزود بعمودين أو أربعة أعمدة حجرية تشيد بشكل متين تساعد على استخراج المياه ومتحها بالسانية أو يدوياً بالدلاء الجلدية[١].

وقد وجد في بعض بلدان القصيم آبار مـزودة بقنوات سفلية محفورة في الصخر لتصل بين بئرين أو أكثر كما هي الحال في آبار بلدة ضرية[٢]، وكذلك آبار عيون الجواء، ولعل الهدف من الربط بين الآبار بهذه القنوات السفلية هو تغذية الآبار بعضها ببعض بالمياه.

كما أن جوامع المدن والقرى ومساجدها وكذلك بعض منازل المدن تتزود بالمياه عن طريق حفر بئر صغيرة تعرف بـ(الحسو)، ويستخدم المـاء المستخرج منها للوضوء والغسيل، وفي وظائف أخرى كالبناء وربما الري ونحوها.

خامساً ـ الآثار المنقولة:

يوجد في المنطقة ـ كشأن سائر المناطق الأخرى في المملكة ـ كثير من مخلفات الآثار



إحدى الآبار المنحوتة بالصخر في عيون الجواء

المادية المنقولة، ولاسيما في تلك المواقع التي تمر عبرها طرق الحج والتجارة. ونظراً لطبيعة هـذه المـواد الفنية الهشة القابلة للاندثار، إلـى جانب قلة الحفائر الأثرية التي أجريت في هذه المنطقة، فإنه من غير اليسير التعرف بشكل دقيق إلى الخصائص والمميزات الفنية لهذه المعثورات. وعلى الرغم من ذلك فإن المسوحات الميدانية والمجسات الأثرية القليلة التي أجريت هناك قد كشفت عن نماذج من أجزاء المعثورات التـي يمكن من خلالها استقراء بعض المعلومات الأساسية عن الفنون الإسلامية وأساليبها في صناعة الخزف وزخرفته واستخدامه، وكذلك الفخار، والزجاج[٣]، والأحـجـار، والمـعـادن، وذلـك على النحو الآتي:

(١) سعد بن عبدالله الجنيدل، *الساني والسانية*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨ هـ)، ٦٦، ٦٧.

(٢) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثـار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٢٢، ٢٢٣.

(٣) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢٤٨؛ القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٩٩، ٣٠٠؛ جـ٣، ٦٧٥، ٦٧٦.

أ ـ الفخار والخزف:

تُعد الكِسَر الخزفية والفخارية أكثر أنواع الملتقطات السطحية المنتشرة على مواقع الآثـار الإسلامية في القصيم، وخصوصاً تلك الواقعة على دروب الحج وطرق التجارة؛ حيث تنتشر فيها نماذج من هذه الكِسَر، كما هي الحال في الأسياح وأوثـال وعيون الجواء والقريتين وضرية والفوارة وغيرها. ويمكن تصنيف الكسر الفخارية إلى نوعين أساسيين هما: الفخار غير المطلي والفخار المطلي (المزجج). فالفخار غير المطلي (العادي) توجد منه نمـاذج من الكسر ذات العجينة الحمراء والبيضاء وذات السطح الخشن، تتمثل في أبدان الجرار، وأواني الطبخ، وجرار التخزين، وهناك نماذج ذات عجينة نقية مع رقة في سُمْك جدرانها، وهي تمثل أجزاء من الأطباق والزبديات والأكواب ونحوها[1].

وفي المقابل نجد أن الفخار المزجج يظهر بأنواع وكميات كبيرة، منها الخزف المزجج بـالطـلاء القـلوي بـلـونٍ واحـد كـالأخضـر أو



نماذج من فخار موقع ضرية

الأزرق، ومنها الخزف المطلي بألوان متعددة، والخزف ذو الطلاء الزجاجي القصديري، والـخـزف ذو البريق المعدني. وتغطي هذه القطع الفترة الممتدة بين مطلع القرن الثاني الهجري ومنتصف القـرن الـرابـع[2]. وعلى



نماذج من خزف موقع ضرية

(١) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثـار الإسـلامـية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٤٧، ٢٤٨.

(٢) العتيبي، سعيد بن دبيـس، «موقـع ضـريـة: دراسـة آثـاريـة ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٤٥ ـ ١٦٠.

الرغم من أنه لم تتم معرفة قطع متكاملة، إلا أن ما تم العثور عليه من كسر تمثل أبدان الأواني أو قواعدها أو شفاهها أو مقابضها، تعطي تصوراً شاملاً عن الأواني التي تمثلها، فمنها الأطباق والزبديات، والأكواب، والجرار، والأزيار وغيرها. كما أنه يمكن من خلال هذه الأجزاء معرفة أساليب الصناعة التي أنتجت بها، حيث يلاحظ أن معظمها مصنوع بالعجلة (الدولاب)، في حين يظهر بعضها، خصوصاً المبكر منها، أنه مصنوع باليد مباشرة. أما عن أساليب زخرفتها، فيكثر استخدام الحز والحفر باستخدام الفخار، أما في الخزف فيبرز استخدام الخطوط الأفقية والبقع والنقاط الغائرة والبارزة[1].

ب ـ الزجاج:

تنتشر في معظم المواقع الإسلامية في القصيم عينات غير قليلة من كسر الأواني الزجاجية التي تمثل أبدان وحواف وقواعد أوانٍ زجاجية متباينة في الشكل والحجم والاستخدام، من قبيل الدوارق والكؤوس والأطباق والقناني والمساعط والخرز وغيرها. وتظهر بألوان عدة منها الأخضر والأصفر والأزرق والأبيض، ومعظمها شفاف ورقيق، في حين تقل الكسر السميكة غير الشفافة. وكما هي الحال في الخزف والفخار، فإنه يمكن من خلال الكسر الزجاجية الصغيرة معرفة أساليب صناعتها وزخرفتها، إذ يبدو أن الصناعة بطريقتي النفخ الحر والنفخ بالقالب هما الأكثر استخداماً للزجاج في هذه المنطقة، ويظهر ذلك جلياً في استدارة جدران الأواني، وهكذا في آثار أدوات الصناعة كأنبوب النفخ[2]. إلى جانب هذا الأسلوب استخدم



نماذج من زجاج موقع ضرية

أسلوب القطع البارد، خصوصاً في صناعة الخرز، وفي صناعة بعض الجرار الصغيرة. أما أساليب الزخرفة فيكثر استخدام طريقة الزخرفة بالحز السطحي؛ لعمل أشكال الزخارف الهندسية من قبيل الخطوط الأفقية والمتقاطعة، إلى جانب استخدام طريقة الزخرفة بالحبال أو الخيوط المضافة.

ج ـ المعادن:

يقل وجود القطع المعدنية كملتقطات سطحية، ويعود السبب في ذلك إلى إمكانية استخدام القطع والكسر المعدنية، أو إعادة استخدامهما، وكذلك إلى سرعة تأكسدها واندثارها. ومهما يكن من أمر فإن المنطقة لا تعدم وجود بعض القطع المعدنية أو أجزائها من قبيل المراود والملاعق الصغيرة والإبر إلى جانب الصفائح النحاسية أو الفضية والقطع البرونزية والحديدية[3].

د ـ الأحجار:

أما فيما يتعلق بالمصنوعات الحجرية المستخدمة في حياة الناس اليومية فقد عرفت

(١) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٤٩ ـ ٢٥١.

(٢) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٧١ ـ ١٧٨.

(٣) المرجع السابق، ١٨٣، ١٨٤.

منها نماذج كاملة أو جزئية، وذلك في كثير من المواقع الإسلامية المنتشرة في المنطقة، وخصوصاً تلك المتاخمة لطرق الحج والتجارة. ولعل أبرز المصنوعات الحجرية هي: الرحى، والمجارش، والمناحيز (النجور)، والمساحن، بالإضافة إلى بعض الأدوات البسيطة المصنوعة من الحجر الصابوني: كالأسرج، وقدور الطبخ، وأوعية حفظ الطعام وتقديمه، ولعب الأطفال ونحو ذلك[1].

إن معظم نماذج الفخار والخزف والزجاج التي عُثر عليها في المنطقة لا تختلف ـ من حيث موادها الخام وأساليب الصناعة والزخرفة وكذا الاستخدام ـ عمّا يحيط بها من مناطق أخرى داخل المملكة، وكذلك مع المواقع الإسلامية المتاخمة لها في العراق والشام وغيرهما. وهذا يعني من ناحية، أن مجالات الفنون في الفترات الإسلامية المبكرة متشابهة إلى حد كبير ويتأثر بعضها ببعض، ومن ناحية أخرى لا يستبعد أن تكون نسبة كبيرة من المعثورات،خصوصاً تلك التي عثر عليها في مواقع على طرق الحج، قد جلبت من تلك البلدان الإسلامية التي تربطها آنذاك روابط دينية وسياسية، وإدارية متينة[2]. كذلك تتمثل في كون المصنوعات التقليدية في معظم المجالات ـ ولاسيما تلك التي اشتهرت في هذه المنطقة كالمعدنية والجلدية والخشبية ـ امتداداً متواصلاً لما كان يتداول في المنطقة في الفترات الإسلامية الماضية.

(١) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٥٥.

(٢) الراشد، سعد بن عبدالعزيز. درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة، مرجع سابق، ٤٣١، ٤٣٢.

الفصل الرابع

المواقع التاريخية

أولاً مواقع ذات آثار تاريخية

ثانياً مواقع نقوش عربية قديمة

ثالثاً مواقع المنشآت المعمارية

ينتشر في المنطقة عدد من المواقع التاريخية التي تعود إلى فترات زمنية مختلفة، يعود بعضها إلى فترة ما قبل الإسلام، واستمرت طيلة العصور الإسلامية اللاحقة، ولاسيما القرون الثلاثة الهجرية الأولى/ السابع والثامن والتاسع الميلادية، أي في العصر الأموي وبداية العصر العباسي، حينما انتشر الإسلام في أصقاع المعمورة وبرز الاهتمام بطرق الحج والتجارة الداخلية والخارجية؛ حيث إن المنطقة تحتل موقعاً جغرافياً متوسطاً داخل الجزيرة العربية، فمعظم طرق الحج التي تنطلق من المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة وإليهما تتوسط منطقة القصيم أو تمر عبر أطرافها؛ لذلك فإن الفضل في نشأة عدد من المواقع يعود في المقام الأول إلى هذه الطرق، إلى جانب عوامل أخرى كتوافر المياه وأمكنة الرعي والزراعة ونحوها. والواقع أن المحطات التي يتوافر فيها الماء تدفع القوافل وأصحاب التجارة إلى المرور بها، وبذلك يكون الماء قد رسم لأصحاب الجمال خطوط سيرهم إلى المواقع التي يقصدونها، ولاسيما أن الطرق البرية تسير عادة بمحاذاة الأودية ومواضع المياه والآبار[1] بيد أن هناك عدداً من المواقع في المنطقة التي كُتب لها أن تستمر حتى الوقت الراهن على الرغم من توقف مرور الطرق عبرها، تأثرت سلباً من جراء هذا التوقف، كما هي حال النباج (الأسياح) وقصيباء وأوثال ونحوها.

أولاً ـ مواقع ذات آثار تاريخية:

وسيتم عرض المواقع التاريخية على النحو الآتي:

أ ـ الأسياح (النباج):

الأسياح، جمع سيح، وتمتد في ضفاف نفود الدهناء من الغرب، شرقي القصيم من الجنوب إلى الشمال[2]. وتبعد عن بريدة نحو ٦٣ كم إلى الشمال الشرقي منها. وتشمل هذه المنطقة عدداً من البلدان، أشهرها: عين ابن فهيد، والتنومة، والجعلة، والبرود، وحنيظل، أبا الدود (أبا الورود)، وغيرها من القرى والهجر وكذا العيون الجارية (سابقاً) والموارد والأودية.

والأسياح هو جو عظيم مستطيل من الشمال إلى الجنوب على امتداد نحو ٥٥ كم، شرقيه جبال الرمل المعروفة بعروق الأسياح، وغربيه صفراء، وهي تلك المرتفعات الصخرية التي تمتد من محاذاة الصريف جنوباً حتى مدرج شمالاً بطول قدره ٦٥ كم. وقد سُميت الأسياح بهذا الاسم لوجود آبار وعيون فيها تسيح مياهها على وجه الأرض دون دافع أو رافع[3]. وكانت منطقة الأسياح الحالية تُعرف قديماً بـ(النباج)،وتسمية الأسياح حديثة لم يُعرف لها تاريخ قبل القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي، كما لم يرد ذكرها بهذا الاسم عند المؤرخين الذين وثّقوا أحداث هذه الفترة، وإن كانت هناك بعض الروايات الشفهية التي تؤكد قدم هذه التسمية وقدم مفردها (سيح) كما أن هذه الروايات تُعرف في الوقت نفسه أن الأسياح الحالية هي (النباج) القديمة، وهو ما يتفق والأوصاف الجغرافية التي أعطيت لهذه الناحية.

وكلمة (سيح) و(نبج) ـ وهي ذات أصل فصيح ـ تدل في لهجة أهل المنطقة على معنى واحد هو تدفق الماء طبيعياً، فيقال نبع الماء،

(١) الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٥٩.

(٢) حمد الجاسر، *في شمال غرب الجزيرة: نصوص، مشاهدات، انطباعات*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٠ هـ)، ٦٠٠.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٣١٢، ٣١٣.

نبج الماء، ونبغ الماء، وهو تفسير لا يتعارض مع كثير مما أورده المؤرخون والجغرافيون حول معنى كلمة (نباج)، كالحربي الذي يروي عن الأصمعي قوله: «والنباج إنما سميت لكثرة أهلها وكثرة الأصوات»[١]. كما ذكر الهمداني أن «النباج بلاد كثيرة القرى ويقال له نباج بني عامر وهي عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع»[٢].

وقد علق على ذلك محمد العبودي في معجمه (بلاد القصيم) بقوله: «لم يكتفِ (الهمداني) بوصفها بلاداً أي ذات اسم مذكور معروف، وإنما ذكر أنها كثيرة القرى، وهذا يدل على أنه يقصد بذلك ناحية النباج. كما يقال في الوقت الحاضر: الأسياح، وتعني ناحية الأسياح أي: عدد من قرى وبلدان وليس بلداً واحداً». وأردف بالقول: «لقد كان وقوع ناحية النباج في طريق حاج البصرة سبباً في شهرتها وتكرار ذكرها في التاريخ، وليس ذلك فحسب بل إن هذا جعل النباج يكثر في الأرجاز التي نُظمت في ذكر ذلك الطريق، وقد بلغ من شهرة الأسياح أن أصبح موقعاً تحدد به غيره من الأمكنة بقربها أو بعدها منه»[٣].

وتُجمع المصادر التاريخية والجغرافية على أن النباج مورد قديم استوطن قبل البعثة النبوية، وكان عند ظهور الإسلام لعبس، ثم استمر زمن البعثة، وفيه وقعت إحدى وقائع حروب الردة، فقد ذكر ابن جرير أن سجاح بنت الحارث التي ادّعت النبوة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه خرجت بقومها في الجزيرة حتى بلغت النباج، فأغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي فيمن تجمع إليه من بني عمرو فأسر الهذيل بن هلال أحد أنصار سجاح، أسره عبده الهجيمي، وتحاجزوا على أن يتبادلوا الأسرى وينصرفوا عنهم[٤]. وفي آخر حروب الردة كتب أبوبكر الصديق إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه وهو باليمامة أن يسير إلى الشام، وأمره أن يبدأ بالعراق فيمر بها، فأقبل خالد منها يسير حتى نزل النباج، ولقيه فيه المثنى بن حارثة[٥].

وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه عمّر الأسياح عبدالله بن عامر بن كريز فيما بين عامي ٢٩ هـ/٦٤٩ م، سنة توليه إمارة البصرة لعثمان بن عفان رضي الله عنه و٥٩ هـ/٦٧٨ م، سنة وفاة عبدالله، حيث أساح عيونه وغرس نخيله[٦]. وقد مرت المنطقة بأطوار متفاوتة بين الانتعاش والانكماش، فقد ذكر الحربي وهو يتحدث عن منازل طريق الحاج البصري قوله: «ثم النباج وبالنباج عين ونخل وتجار كثير ومسجد ومنبر، ومنها يعدل من أراد المدينة[٧]، أي قادماً للحج من البصرة إلى الديار المقدسة.

وتشح المعلومات الموثقة عن النباج إلى أن يصل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي تقريباً وهي فترة سلطان مارد التي يُعتمد كثيراً على معرفتها من خلال الروايات الشفهية التي لاتزال إلى اليوم تتداول. وتورد قصة سلطان مارد هذا بروايات عدة، منها ما تقول: إنه كان والياً لأحد حكام العراق بعثه على رأس طائفة من الجند ليقيموا في الأسياح، فيمنعوا الأعراب من الاعتداء على الحجيج، وإنه وكل إليه المحافظة على شرق الطريق كله فجعل مقره في الأسياح، إلا أنه أعجبه ماؤها والإمكانات الزراعية والرعوية الموجودة فيها، فأجرى إحدى عيونها وعمّر قصره المعروف باسمه، وبعد أن أخضع الأعراب لحكمه أعلن استقلاله بالأسياح، والتفت إلى عمران المنطقة، فحبس مسايل

(١) الحربي، أبوإسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٨٦، ٥٨٧.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٨٠.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٣٢٤.

(٤) محمد بن جريرالطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م)، ٤٩٨.

(٥) المرجع السابق، جـ٢، ٥٥٢؛أحمد بن يحيى البلاذري، *فتوح البلدان*، تحقيق: عمر الطباع، (بيروت: ١٩٥٨م)، ٣٣٧.

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، جـ٣، ١٣، ١٤.

(٧) الحربي، أبوإسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٨٦.

الأمطار، وأقام السدود، وحصَّن الحصون؛ حتى أمنت البلاد في عهده وأصبح سلطاناً لا منازع له هناك[١].

وأياً كانت الرواية فإن أهالي الأسياح إلى الآن يتناقلون كثيراً من الروايات والأشعار حول ذلك الشخص وعهده، وينسبون إليه كثيراً من الآثار هناك. وعلى الرغم من أن عهد هذا السلطان غير محدد تماماً، إلا أن العبودي في معجمه (بلاد القصيم) يعتقد أنه كان في القرن العاشر الهجري، واستدل على ذلك بأمور مقنعة منها الأشعار التي تُروى عن تلك الفترة، وكذلك على طراز العناصر المعمارية ومواد البناء المستخدمة في قصر سلطان مارد وغيرها من الاستنتاجات الناجحة[٢].

ب - إمرة:

أورد الحربي عن تسمية إمرة قوله: «سميت إمرة بآكام فيها شبهت بأولاد الضأن...» وقال: «إنما سميت إمرة لنماء المال فيها»[٣] كما حدد المسافة بينها وبين المواقع الأخرى بقوله: «ومن رامة إلى إمرة سبعة وعشرون ميلاً... ومن إمرة إلى طخفة ستة وعشرون ميلاً»[٤]. وموقعها الحالي جنوب غرب مدينة الرس قرب قرية الدحلة، بين بلدتي الخشيبي والشبيكية أي في المنطقة الصخرية من الدرع العربي، ويتكون الموقع من منطقة جبلية من الصخور النارية تُعرف بجبال إمرة يتوسطها وادٍ ينحدر من الجنوب إلى الشمال الشرقي، وفي جبالها ماء قديم وعين تُعرف عند البادية بـ(الشلال). وتأتي شهرة إمرة من» كونها أحد منازل طريق الحج البصري إلى مكة، حيث تأتي بعد محطة رامة، وبعدها طخفة، ويُعَدُّ المنزل السادس، ومورد ماء ذكره البلدانيون المسلمون»[٥].

وحول المناطق الجبلية أرض منبسطة - ولاسيما في الجهة الجنوبية - تحتوي على بقايا المنشآت المعمارية واللقى الأثرية، وتتمثل هذه المنشآت بامتدادات لجدران حجرية يراوح سُمْكها بين ٦٠ سم و٨٠ سم، وتشكل بعض هذه الجدران فيما بينها وحدات مستطيلة الشكل، ربما تكون بقايا أحواض لحفظ المياه. وفي الجهة الغربية من الموقع هناك عدد من الآبار المطمورة، بعضها منحوتة في الصخر ومطوية بمداميك حجرية في أجزائها العلوية[٦]. كما تنتشر في الموقع كسر الأواني الفخارية والخزف، وخصوصاً ذلك النوع المطلي باللون الأزرق الذي يعود في مجمله إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين[٧].

ج - البعايث (الحاجر):

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن الحاجر كان منهلاً للمياه في العصر الجاهلي، وتوجد بالقرب منه بركة مربعة على يمين الطريق بها آبار كثيرة بعضها يُنسب إلى الخليفة المهدي[٨]. وقد ذكر الأصفهاني أن «الحاجر قرية وسوق، وهو ماء لبني أبي سلمى وهي على طريق الكوفة إلى مكة»[٩]، والموقع الأثري يحتوي على آبار متهدمة يطلق عليها حالياً (القديرات) نسبة إلى أشكال هذه الآبار، أما التلال الأثرية التي تحتوي على هذه الآبار فتُعرف بـ(العميرات)، وتنتشر في هذه التلال كسر الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية، بالإضافة إلى كسر الرحى الحجرية[١٠]. كذلك يحتوي الموقع على بركتين كبيرتين. إحداهما مستطيلة الشكل أبعادها ٢٦×٣٢ م، أما الأخرى فمربعة طول ضلعها ٢٨ م[١١].

(١) المرجع السابق، ٣٣٥.
(٢) المرجع السابق، ٣٣٧، ٣٣٨.
(٣) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٩٢، ٥٩٣.
(٤) المرجع السابق، ٥٩٢، ٥٩٣.
(٥) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢١١.
(٦) عبدالله محمد الشايع، «منزل إمرة على طريق حج البصرة القديم»، دراسات في علم الآثار والتراث، ع١، (الرياض: الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م)، ٣١٢.
(٧) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢١١، ٢١٢؛ وكالة الآثار والمتاحف. آثار منطقة القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٤٨.
(٨) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٣١٧.
(٩) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٤٣، ٢٤٤.
(١٠) الراشد، سعد بن عبدالعزيز. درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، مرجع سابق، ٢٢١.
(١١) المرجع السابق، ٢٢١.

د ـ الجفنية:

تقع الجفنية على بعد نحو ٢١ كم إلى الجنوب الشرقي من النقرة، وتلالها الأثرية تبعد عن الهجرة نفسها نحو ٧ كم باتجاه الجنوب الشرقي تقريباً، أي إلى الشرق من سلسلة جبلية تعرف بـ(الأشماق)؛ حيث يخترقها وادي الجفن من الناحية الشمالية الغربية باتجاه الجنوب الشرقي[١]. وآثار الجفنية تنتشر على مساحة كبيرة من سطح الموقع، وتشكل فيما بينها مجموعة من التلال الأثرية والأعلام والمنشآت المعمارية؛ منها بركة دائرية يبلغ قطرها ٢٧ م وعمقها الحالي ٢,٢٠ م، أما سُمْك جدرانها فيبلغ ١٠٠ سم، وهي مدعمة من الداخل والخارج بدعامات نصف دائرية[٢]. ولهذه البركة مسيل لاستقبال السيول في ناحيتها الشمالية الغربية، وقد زود هذا المسيل بذراع متطاول يشبه السد يحجز المياه صوب البركة. وبجوار البركة بركة أخرى متهدمة ذات شكل دائري يبلغ قطرها ٣٠ م، وعمقها الحالي نحو ٢ م، ومما يلاحظ أن بين البركتين مجرىً حجرياً ينقل الماء الزائد من البركة العلوية إلى السفلية، وهناك في الموقع بركة ثالثة مربعة الشكل طول ضلعها ٢٧,٥ م بنيت في وسط سهل منبسط، وقد غطتها السيول ورواسب الأتربة ولم يظهر من جدرانها سوى أطرافها العلوية. والبركة مزودة بأكتاف داخلية لتقوية جدرانها، ولها مصب في ركنها الجنوبي الغربي[٣].

كما يظهر على سطح الموقع كثير من الأساسات الجدارية المبنية باللبن أو بأحجار جرانيتية مع مونة طينية أو جصية محلية، وهذه تظهر إما على سطح الأرض المستوية أو على هيئة تلال أثرية واضحة المعالم. ويمكن تمييز آثار عدد من الوحدات المعمارية التي تشكل فيما بينها المنازل السكنية، ومنها بقايا قصر كبير الحجم مستطيل الشكل أبعاده ٦٠×٧٠ م، وبالقرب منه بقايا مسجد صغير، وعلى سطح الموقع الأثري يظهر عدد من كسر الأواني الفخارية والزجاجية بشكل مكثف؛ مما يدل على أن المنطقة سكنت خلال حقب طويلة في العصور الإسلامية المبكرة[٤].

هـ ـ الجواء:

الجواء جمع (جو) وهو في الأصل الواسع من الأودية، والجواء الفرجة التي بين محل القوم، وتنطق الجواء بالكسر والتخفيف ثم المد. وسكان المنطقة يجمعون (جو) على (جيَّان) ويعنون به الماء الذي يقطنه العرب في البادية[٥]. والجواء تطلق على ناحية مهمة من نواحي القصيم، تقع في الشمال الغربي منه، على بعد ٣٠ كم من مدينة بريدة، ويتبع الجواء عدد من البلدان التي تتميز أرضها باتساع المساحات الرعوية الصالحة لرعي الإبل والأغنام، وبكثرة مياهها وقرب مناهلها، بالإضافة إلى كثرة ما يخترق أراضيها من الأودية والشِعَاب. كما تكثر فيها الجبال والأكمات الصخرية والكثبان الرملية التي توفر قدراً كبيراً من التحصين الطبيعي للمنطقة.

وينتشر في الجواء عدد من المواقع المهمة من حيث ماضيها التاريخي، حينما كانت مرتعاً خصباً لكثير من القبائل العربية، وقد عُثر على بعض النقوش العربية القديمة التي توثق جانباً من تاريخ تلك القبائل، وذلك على بعض الجبال والأكمات الصخرية المنتشرة في هذه الناحية، مثل: حصاة الطلحة، وحصاة النصلة، والحنادر، والضلع المتكسر، ونحوها.

(١) الحلوة، صلاح، ونبيل ماكينزي، «التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٩، ٤٠.

(٢) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٤٤.

(٣) الدايل، خالد، وآخرون، «التقرير المبدئي عن المرحلة الثالثة لمسح درب زبيدة»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٦٢، ٦٣.

(٤) الراشد، سعد بن عبدالعزيز. درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة، مرجع سابق، ٢٣١.

(٥) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٧٥٣، ٧٥٤.

ثانياً ـ مواقع نقوش عربية قديمة:

وفيما يلي عرض لأبرز المواقع التي تحتوي على نماذج من النقوش العربية القديمة:

أ ـ حصاة الطلحة:

وهي كتلة صخرية صفراء وغير قاسية مستطيلة الشكل طولها ٢ م وعرضها ٨٠ سم وارتفاعها ٧٠ سم، تقع في الجهة الشمالية الغربية من بلدة غاف الجواء[١] على مسافة ١٠ كم تقريباً. وتشكل الحصاة ضمن مرتفعات صخرية وأحجار متناثرة حزاماً عريضاً تحيط به قيعان وشعاب صالحة للرعي. ومما يلاحظ أن هذه الصخرة تقع في مكان غير بارز أو مرتفع، ومع ذلك احتوت على عدد من الوسوم المنقوشة إلى جانب نقش ثمودي ولعل طبيعة الحصاة المستوية، بالإضافة إلى إمكانية الجلوس عليها أو بجانبها أو الاحتماء بها هي التي جذبت صاحب النقش للكتابة عليها[٢].



عدد من الرسوم المنقوشة على حصاة الطلحة

ب ـ حصاة النصلة:

من الأمكنة التي تحتوي على نقوش قديمة، وهي كتلة صخرية حمراء اللون، رسوبية التكوين، منعزلة عن سلسلة الجبال التي تحيط ببلدة غاف الجواء من الجهتين الشمالية والشرقية. وتعود تسمية هذه الأكمة الصخرية بـ(حصاة النصلة) إلى الاعتقاد أنها قد نصلت أي: انفردت عن طرف تلك السلسلة الجبلية، وهو اعتقاد غير صحيح، حيث إنها متصلة بشكل طبيعي بالأرض الصخرية وليست مفصولة عنها، كما أنها تُعرف عند بعضهم بـ(حصاة أو صخرة عنتر) نسبة إلى عنترة بن شداد العبسي؛ حيث إنها داخل حدود مضارب قبيلته[٣].



حصاة النصلة

وتمر إحدى الطرق الرئيسة المأثورة التي كان يسلكها الذاهبون والقادمون من الجواء وإليها شمالاً وجنوباً بين الحصاة والسلسلة الجبلية شرقيها. فكان تجار العقيلات النجديون عموماً وتجار القصيم والجواء خصوصاً يرتادون هذا الطريق (الجادة) باستمرار. كما كان من أشهر الطرق التي يسلكها سكان البادية شمالاً وجنوباً في مواسم نزوحهم صيفاً وشتاءً، ومن الطبيعي أن يكون

(١) تقع بلدة غاف الجواء إلى الشمال من محافظة عيون الجواء، وتبعد عنها نحو ٥كم، وتُعَدُّ من أقدم بلدان الجواء، وتشتهر بكثرة مياهها، وطيب مزارعها ومراعيها، وقدم آبارها، وعيونها العذبة التي منها عين عبسي المشهورة؛ العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٥، ١٨٠٨.

(٢) العمير، عبدالله بن إبراهيم، وسليمان بن عبدالرحمن الذييب، «النقوش والرسوم الصخرية بالجواء»، الدارة، مرجع سابق،ع٢، ١١٣.

(٣) محمد مرتضى الزبيدي، *تاج العروس*، (بيروت: دار الصادر، ١٣٨٦ هـ)، جـ٥، ٧٩.



حصاة عريجين منصور



موقع الحنادر

هذا الطريق مستخدماً في عصور قديمة، لذلك ظهرت على الأكمات الصخرية القريبة منه نماذج من النقوش الثمودية والنبطية، كما هي حال هذه الصخرة ـ النصلة ـ التي توجد على واجهاتها نقوش ثمودية بعضها في مواضع قريبة المنال للراكب والراجل وبعضها يتطلب تنفيذها الاستعانة براحلة أو سلم للصعود[1].

ج ـ عريجين منصور:

وهي أكمة صخرية تقع إلى الشمال من حصاة النصلة على مسافة ٤٠٠ م. وهي كتلة صخرية مرتفعة عما يحيط بها من الكثبان، تجلس على رقبة صغيرة بالنسبة إلى جزئها العلوي فتبدو عن بعد كالمائدة المستديرة المنصوبة، وكانت تعرف قديماً بـ(الزرير)[2]، وربما يكون شبهها الكبير بالعرجون هو الذي أدى إلى تسميتها باسمها الحالي. وهي كسابقتها ـ أي حصاة النصلة ـ تقع على الطريق (الدرب) الذي يتجه من جنوب الجواء إلى شماله، كما أنها تحتوي على عدد من الرسوم الحيوانية والنقوش الثمودية النبطية.

د ـ العمانية:

تقع على الطريق القديم نفسه الذي تقع عليه حصاة النصلة وعريجين منصور، فهناك جال صخري مرتفع يحيط بجو منخفض صالح للرعي والزراعة يعرف بـ(الحقباء)، وعلى إحدى واجهات هذا الجال يوجد نقش كتابي منفرد بجواره رسوم لجمال أو نوق تعرف بـ(العمانية)[3] وقد أطلق هذا الاسم على الجال نفسه.

هـ ـ الحنادر:

من الأكمات الصخرية التي تحمل بعض النقوش القديمة والوسوم والرسوم الحيوانية في ناحية الجواء موضع الحنادر. وهي أكمتان جبليتان رابضتان على رأس جال مشرف يبعد إلى الغرب من محافظة عيون الجواء نحو ١٥ كم. واسم الحنادر مشتق من وصفها، إذ الحندورة في الفصحى معناها: حدقة العين، وهذا ما ينطبع في ذهن مَنْ ينظر إليها من جهة الجنوب، إذ الجال المشرف الذي تتركز عليه الأكمتان كأنه الجبهة وهما فيه العينان

(١) العمير، عبدالله بن إبراهيم، وسليمان بن عبدالرحمن الذييب، «النقوش والرسوم الصخرية بالجواء»، الدارة، مرجع سابق، ع٢، ١١٥.

(٢) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٣، ١١٠٩.

(٣) يعرف عن الإبل العمانية أنها أحد أهم سلالتين في الجزيرة العربية هما: السلالة النجدية والسلالة العمانية، وتُعَدُّ الإبل العمانية أسرع أنواع الإبل، وتتميز بكونها رشيقة ذات عنق صغير طويل وأرجل طويلة، وينحدر من هذه السلالة أنواع منها المهرا والباطنية؛ محمد الجوهري محمود، وأحمد محمد غندور، *الجمل العربي*، (جدة: دار عكاظ، ١٤٠٥ هـ)، ٢٤، ٢٥؛ وللمزيد من المعلومات عن الإبل انظر: حمد محمد بن صراي، *الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية: تاريخيًا، آثاريًا، أدبيًا*، (الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).

البارزتان[١]. وتوجد في الحندورة (الجبل) اليمنى - لمن ينظر إليها من ناحية عيون الجواء - رسوم صخرية متنوعة منها نقش كتب من الأعلى إلى الأسفل وذلك بارتفاع قامة الرجل[٢].

و - نقرة الضباع:

نحو الجهة الغربية من حصاة الطلحة، هناك منخفض صخري يطلق عليه اسم نقرة الضباع. ويتكون هذا المنخفض من مجموعة من الكتل الرسوبية الصفراء اللون، تحيط به منخفضات صخرية أخرى وشعاب وقيعان صالحة للرعي، وتظهر على واجهة تلك الكتل الصخرية وسوم ورسوم حيوانية ومخربشات متنوعة، تعود إلى فترات تاريخية متفاوتة[٣]. ومما يلاحظ أن هذه الكتل الصخرية تنفرد عن غيرها بوجود النقوش الصخرية على الرغم من كثرة الواجهات الصخرية الملساء المناسبة لتنفيذ النقوش عليها، ولعل السبب في ذلك يكمن في كون هذه الكتل أنسب من غيرها للجلوس في ظلها والاحتماء بها من أشعة الشمس طوال ساعات اليوم.



الكتل الصخرية في موقع نقرة الضباع



موقع جبل صلاصل

ز - صلاصل:

تقع فيضة صلاصل إلى الشمال الغربي من بلدة غاف الجواء على مسافة ٣٠ كم، أي إلى الجنوب من بلدة الفوارة بنحو ١٣ كم، وقد كانت «ماء لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة[٤]، وهي جو فسيح منخفض عن سطح الأرض طبوغرافيته متباينة التكوين، ففيها سهول ورمال، وشعاب تنبت العشب وتصلح للرعي طوال أيام السنة، وفيها قيعان شاسعة يتجمع فيها الماء لفترات طويلة، فتنبت فيها أشجار الطرفاء والغضى الكثيف[٥] وفي مدخل صلاصل الجنوبي الشرقي هناك غار صخري يستظل بأسفله فيما قبل الزوال، وعند قدم هذا الغار هناك كتلة صخرية كبيرة تحمل نقشاً ثمودياً نفذه كاتبه وهو في حالة جلوس على الأرض.

ح - الضلع المتكسر:

من الأكمات الصخرية التي تحتوي على عدد من النقوش القديمة والوسوم والرسوم

(١) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٨١٩.
(٢) المرجع السابق، ٨١٩.
(٣) المرجع السابق، ١٣٦.
(٤) الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٤٢.
(٥) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٣٦٢.



موقع الضلع المتكسر



موقع القلاع

الحيوانية في الجواء جبل الضلع المتكسر الواقع في الجال الشرقي لبلدة أوثال[1]. وهو جبل صخري رسوبي التكوين يميل لونه إلى الحمرة، وقد سُمي بهذا الاسم؛ نظراً لتهشم الكتل الصخرية الضخمة وتناثرها من حوافه بفعل بعض العوامل الجغرافية كالهزات الأرضية أو الصواعق التي تسببت في سلخ تلك الكتل، فتكونت نتيجة ذلك مساحات كبيرة ملساء صالحة للكتابة. ويلاحظ أن النقوش تظهر في جهتيه الجنوبية والغربية أي: في ظل ما قبل الزوال، منها ما هو بارتفاع قامة الرجل، ومنها ما هو على صخور منخفضة أي أنها منفذة من قبل شخص جالس على تلك الصخور.

ط ـ القلاع:

ينتشر في الطرف الشمالي الغربي من الجواء في موقع القلاع بموقع كبد عدد من النقوش الكتابية والوسوم والرسوم الحيوانية، وذلك على عدد من الكتل الصخرية والمرتفعات الجبلية التي تمتد شمال شرقي البلدة. ومما يلاحظ أن موقع كبد المعروف قديماً بـ(مشاش كبد)[2] ـ نسبة إلى ماء ترده البادية ـ تحيط به كثير من الفياض و(الجيَّان) والشعاب والمواقع الصالحة لرعي المواشي، ولعل ذلك مما يدفع القبائل وكذا القوافل التي تعبر المنطقة إلى جهات شتى للتردد إليه، وهذا أمر ينعكس على مدى انتشار النقوش الصخرية في هذا الموقع.

ثالثاً ـ مواقع المنشآت المعمارية:

أ ـ الحميمة الجنوبية (الحسني):

يظهر في هذا الموقع عدد من المنشآت المعمارية أبرزها بركة دائرية الشكل طول قطرها ٢٨,٥ م، إلى جانبها مصفاة على هيئة بركة مستطيلة الشكل أبعادها ٢×٦,٥ م[3]. كما يحتوي الموقع على تل أثري تظهر على سطحه جدران مشيدة باللبن، ومكسوة من الداخل بطبقة جيرية بيضاء رقيقة[4].

ب ـ رامة:

وصف الحربي موقع رامة وحدده بقوله: «... ومن القريتين إلى رامة أربعة وعشرون ميلاً، وبرامة آبار كثيرة، وعلى أحد عشر ميلاً من

(١) أوثال هي البلدة المشهورة قديماً بـ«أثال»، وهي جو فسيح غني بمياهه وزراعته ومراعيه، ويُعَدّ «منزلاً لأهل البصرة إلى المدينة بعد قو.. وقيل أثال حصن ببلاد عبس بالقرب من بلاد بني أسد». الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله. معجم البلدان، مرجع سابق، (رسم الهمزة)، جـ١، ٨٩.

(٢) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٥، ٢١١٦.

(٣) المرجع السابق، ٣٧.

(٤) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٤٢.



الأساسات الجدارية في موقع رامة

رامة بطن يقال له بطن عاقل وبه آبار كثيرة، وفي رامة شعر كثير لا يحصى»[١] وسميت رامة بهذا الاسم نسبة إلى كثيبين رمليين مرتفعين يمكن لمن يعلوهما أن يستطلع المنطقة كاملة ويشرف عليها. لذلك قال عنها الأصفهاني: «... وتنظر من رامة إلى أبانين وقطن وساق الفروين وهو جبل رقيق طويل كأنه قتّة وهو لبني أسد وغطفان»[٢]. ومن أسمائها رامتان نسبة إلى كثيب رامة الذي يُعرف برامة أم حنو، ويعرفان عند العامة بـ(رامات)[٣]. وهي تتوسط ثلاث مدن كبيرة بالمنطقة، حيث تقع في الجهة الغربية من مدينة عنيزة إلى الجنوب من البدائع، وإلى الجنوب الشرقي من الرس، وتتميز الأمكنة المحيطة برامة بأنها مساحات فسيحة منبسطة تكثر فيها الرمال والأعشاب والشجيرات؛ لذلك تُعَدُّ منطقة رعوية جيدة يقصدها أصحاب المواشي في الماضي والحاضر. كما أنها ذات آبار مطوية بحجر أحمر كانت توفر الماء لمن يرتادها في العصرين الجاهلي والإسلامي[٤].

وفيما يتعلق ببقايا الآثار والمنشآت المعمارية التابعة لموقع رامة، فهي كثيرة وتتوزع في مناطق متفرقة من الموقع، يوجد معظمها في المنحدر الغربي للهضبة المطلة على فرع وادي الرمة، وتتمثل آثار رامة بأساسات جدارية تشكل فيما بينها قصراً مستطيل الشكل طول ضلعه ٣٩ م وعرضه ٣٠ م، ويحيط به ١٢ برجاً سُمْك جدرانها متر واحد. ويحتوي القصر على بوابة رئيسة، ووحدات معمارية داخلية متفاوتة الأحجام، بنيت بكتل حجرية غير منتظمة مع مونة جصية[٥]. كذلك يحتوي الموقع على عدد من الآبار المحفورة بالصخر، بعضها ظهرت بشكل منفرد، في حين ظهرت بجوار بعضها الآخر أحواض مبنية بالحجارة. كما تنتشر في الموقع كسر الأواني الفخارية التي يعتقد أنها كانت تصنع محلياً في تلك المنشآت البنائية التي تشبه الأفران المختصة بصناعة الجص أو أفران صناعة الفخار[٦].

(١) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٩٢.
(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٨٦ ـ ٣٨٨.
(٣) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٠١.
(٤) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٣، ٩٨٥.
(٥) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٠٣، ٢٠٤.
(٦) المرجع السابق، ٢٠٨، ٢٠٩؛ وكالة الآثار والمتاحف. منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٤٧.



موقع سناف اللحم (قروري)

ج ـ زبيدة:

يعود تاريخ موقع زبيدة إلى الفترة الهلينستية، حيث عثرت وكالة الآثار والمتاحف (الهيئة العامة للسياحة والآثار) في أثناء أعمال المسح والتنقيب التي أجريت عام ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م على كسر الأواني الفخارية وعلى آنية مكتملة تعود إلى هذه الفترة[١]. وقد استمر الاستيطان في هذا الموقع خلال العصر الإسلامي ولاسيما في القرون الثلاثة الأولى/السابع والثامن والتاسع الميلادية. إذ تكثر فيه الأحجار المتناثرة التي كانت تشكل جدران المنشآت المعمارية وأساساتها التي لاتزال بقاياها ظاهرة للعيان[٢]. كما وجدت في الموقع آثار مدنية عريقة في الحضارة، ومن ذلك ما يشبه بقايا شارع طوله نحو ٤٠ م على جوانبه آثار حوانيت الحدادين من بقايا حدادة ورماد[٣]، ويكثر في التلال الأثرية التي تعود إلى الفترة الإسلامية عدد من كسر الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية.

د ـ سناف اللحم (قروري):

تعرف محلياً بـ(خشم المسما) وتقع جنوب بلدة البعايث على بعد نحو ٤٠ كم[٤]، وقد حدد ياقوت الحموي موقع قروري بأنه «موضع بين المعدن والحاجر على اثني عشر ميلاً من الحاجر، فيها بركة لأم جعفر وقصر وبئر عذبة الماء رشاؤها نحو أربعين ذراعاً»[٥].

كما وصف الحربي قروري بقوله: «هو الجبل المشرف على المتعشى، مفرد وعليه علم بيِّن، وبه بركتان في موضع واحد، يمنة ويسرة عند القصر. والقصر يمنة والجبل يسرة وإحدى البركتين زبيدية مدورة، والأخرى مربعة يسرة[٦]. أما الرحالة ابن جبير فقد وصف الموقع خلال زيارته له في نهاية القرن السادس الهجري ٥٨٠ هـ/١١٨٤ م بقوله: «وسادس يوم رحيلنا على ماء يُعرف بالقارورة، وهي مصانع مملوءة بماء المطر، وهذا الموضع هو وسط أرض نجد»[٧]. ويحتوي الموقع الأثري على بقايا لمبانٍ متناثرة وآبار ووحدات سكنية، وهي بناء كبير الحجم مستطيل الشكل تبدو فيه الأساسات الحجرية وتفاصيل بعض الغرف السكنية، وهو أشبه ما يكون بالحصن أو القصر[٨]، وتدل نتائج المسح الأثري على وجود مسجد صغير ملحق بهذا القصر في الجهة الشمالية الشرقية،وتصل المساحة الكلية للبناء إلى ٥٣,٥×٥٥,٥ م[٩]. كما تظهر في الموقع بركتان كبيرتان إحداهما دائرية يبلغ قطرها ٢٥ م، أما الأخرى فمربعة طول ضلعها ٢٦,٧ م، وتظهر في الموقع الرجوم والأعلام القديمة التي تحدد موقع سناف اللحم، آثارها باقية حتى اليوم في الجهة الشمالية من القصر، وكذلك في الناحية الجنوبية الغربية للموقع[١٠].

(١) بار، بيتر، ومحمد قزدر، «حفريات موقع زبيدة»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ١١٧ ـ ١٢٥.

(٢) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٩٦، ١٩٧.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ١٠٩٨.

(٤) الراشد، سعد بن عبدالعزيز. درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة، مرجع سابق، ٢٢٢.

(٥) الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٣٣٤.

(٦) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٣٢٠.

(٧) محمد بن أحمد بن جبير، *رحلة ابن جبير*، (بيروت: دار التراث، ١٣٨٨ هـ/١٩٧٩م)، ١٦٢.

(٨) الراشد، سعد بن عبدالعزيز. درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة، مرجع سابق، ٢٢٣.

(٩) الحلوة، صلاح، ونبيل ماكينزي، «التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة»، أطلال، مرجع سابق، ٣٧ ـ ٣٩.

(١٠) الراشد، سعد بن عبدالعزيز. درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة، مرجع سابق، ٢٢٣.

هـ ـ الصريف:

تقع جنوب غرب الأسياح على مسافة تقدر بنحو ٢٠ كم، وقد أشار الحربي في معرض وصفه لبعض المواقع والمحطات إلى أن هذه الناحية لبني أسد، بقوله: «... قف يعترض الطريق مرتفع به نخل يقال له الصريف للعرب أشعار فيه...»[١] وتشتهر ناحية الصريف بكونها منطقة رعوية تكثر فيها النباتات والأعشاب وبعض الأشجار خصوصاً وقت نزول الأمطار، كما تشتهر بسهولة الحصول على الماء عند حفر الآبار، ولذلك كانت تستغل من قِبَل رواد طرق الحجاج والتجارة، وكذلك سكان المدن الآهلة كالأسياح (النباج) لرعي مواشيهم، وقد أشار لوريمر في (دليل الخليج) إلى أن الصريف ماء شرقي منطقة القصيم ومرتع ترده البادية[٢]. وتنسب إلى هذا المكان وقعة الصريف التي حدثت عام ١٣١٨ هـ/١٩٠٠ م بين حاكم الكويت ابن صباح ومن معه من أهل المنطقة وهو نازل على الطرفية، وبين أمير حائل عبدالعزيز بن متعب بن رشيد وكان نازلاً على الصريف[٣].

وعند موقع الصريف يتفرع طريق الحج البصري إلى فرعين رئيسين: أحدهما يتجه إلى القريَّة عبر قاع بولان، والآخر يتجه إلى قرية العسكرة عبر نفود بريدة، ولعل تفرع الطريق أو انصرافه من هذا المكان إلى مسارين هو السبب في تسميته بـ(الصريف) [٤].

و ـ ضرية:

تقع ضرية جنوب غرب القصيم، على مسافة ١٥٠ كم غرب مدينة الرس، وقد عُرف موقع ضرية كأحد أشهر المواقع التي تتميز بتربتها الطينية والرملية الصالحة للرعي



أحد الآبار في موقع ضرية

والزراعة، إلى جانب وفرة المياه ومصادرها من الآبار والأودية[٥]. إذ عُرف هذا الموقع منذ فترة ما قبل الإسلام، وارتبطت به بعض القبائل العربية التي استوطنته أو مرت به، فقد سمي به أحد أيام العرب الشهيرة قبل الإسلام وهو يوم ضرية، من أيام حرب البسوس التي نشبت بين قبيلتي بكر وتغلب[٦]. وتشير بعض النصوص إلى أن اسم (ضرية) يطلق في الجاهلية على بئر ماء للضباب من بني كلاب وقد أسلم عليها[٧]. وفي رواية أخرى أنها سميت على اسم ضرية بنت ربيعة بن نزار[٨]. واتفق الحربي والسمهودي على أن ضرية سميت ببئرها[٩]. كما وصفها الحموي بقوله: «... هي قرية عامرة قديمة على وجه الدهر»[١٠]، ويُعَدُّ موقع ضرية خلال العصر الإسلامي المبكر من أشهر المواقع وسط نجد، حيث إنها أصبحت منذ عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مركزاً لأشهر الأحمية وأكبرها في الجزيرة العربية، وهو الحمى المعروف بـ(حمى ضرية). كما أصبحت في وقت لاحق من أكبر محطات طريق الحج البصري الذي

(١) الحربي، أبوإسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٨٧.
(٢) لوريمر، ج. ج. دليل الخليج، مرجع سابق، جـ٥، ١٨٧٢.
(٣) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٣٤٩.
(٤) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٧٦.
(٥) المرجع السابق، ٢١٩.
(٦) صالح بن سليمان الوشمي، *بلدة ضرية في العصر الأموي، دراسات تاريخ الجزيرة العربية: الجزيرة العربية في العصر الأموي*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م)، ٤٧٥، ٤٧٦.
(٧) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، مرجع سابق، ٢٥٧.
(٨) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٦٦.
(٩) الحربي، أبوإسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٩٤؛ السمهودي، علي بن أحمد. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، مرجع سابق، ١٠٩٢.
(١٠) الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٤٥٧.

يمر عبر منطقة القصيم وعبر وسط الجزيرة العربية[١]. قال عنه الهجري: «إلى ضرية ينسب الحمى، وهو أكبر الأحماء، وهو أرض مربّ منبات كثيرة العشب، وهو سهل الموطئ كثير الحموض، تطول عنه الأوبار وتتفق الخواصر... «[٢].

وضرية تُعَدُّ المنزل الرئيس السادس عشر على الطريق من البصرة إلى مكة المكرمة، وعندها تلتقي الطرق القادمة من جهات عدة كاليمامة والبحرين، لذلك كان لموقعها المميز أثر في نموها سكانياً وعمرانياً واقتصادياً، فمع استمرار الاستقرار السكاني والعناية بها بوصفها محطة مهمة على طريق الحج، شهدت البلدة تطوراً عمرانياً شمل أنواع العمارة الدينية كالمساجد والجوامع، والمدنية كالمنازل والأسواق التجارية، والدفاعية كالحصون والأسوار[٣].

ونظراً لما تميزت به ضرية عبر العصور الإسلامية، فإن موقعها الأثري يحتوي على عدد من بقايا الأساسات الجدارية والمنشآت المائية التي تعكس مدى سعة ذلك الموقع وأهميته. إذ يحتوي على آبار واسعة محفورة في الصخر ومطوية في أجزائها العلوية بكتل حجرية منتظمة، وهي في عمومها دائرية الشكل، ويتصل بعضها ببعض من الأسفل عبر قنوات مائية محفورة في الصخر، وتمتد جهة الجنوب حيث المنطقة الزراعية على مسافة تقدر بـ١ كم.

كما يحتوي الموقع على بقايا سد بُني في وادي ضرية ليحجز السيول القادمة من الغرب إلى الشرق، وقد أسند طرفه الجنوبي على جبل كويكب، وطرفه الشمالي يتكئ على الهضبة الشمالية المرتفعة، وقد شيد السد بصخور قوية كبيرة الحجم بحيث تسمح برص بعضها فوق بعض، مع حشو الفراغات بينها بأحجار صغيرة، وكان الهدف من بنائه حجز مياه السيول لري المزارع وتغذية الآبار والعيون القريبة منه[٤].



بقايا أساسات جدارية في موقع ضرية

(١) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٤٦.

(٢) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، مرجع سابق، ٢٤٧.

(٣) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٥٩؛ العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٦، ٢٨.

(٤) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٢٣، ٢٢٤.

وفي الجهة الشمالية من السد توجد المنطقة السكنية الإسلامية، ويظهر على سطح المنطقة في الوقت الراهن عدد من التلال الأثرية التي تحتوي على أساسات جدارية تشكل فيما بينها وحدات سكنية واضحة التفاصيل[١]. كما تنتشر على سطح الموقع كسر الأواني الفخارية، والخزفية، والزجاجية، والحجر الصابوني، وإلى جانب ذلك يظهر على الواجهات الصخرية لبعض جبال ضرية عدد من النقوش الإسلامية، ولاسيما جبل خشم الغار الواقع شرق ضرية وغيران سبيتان شمالها وجبل سناف ضرية[٢] وتحتوي هذه النقوش على مضامين متنوعة منها: الدعائية، ومنها الإقرار بالربوبية والشهادتين وطلب المغفرة وتأكيد الثقة بالله ونحوها[٣].

ز ـ طخفة:

ورد عند الأصفهاني أن طخفة» جبل أحمر طويل، حذاؤه بئار ومنهل[٤]. ويقع الجبل جنوب غربي القصيم بين إمرة وضرية، وقد حدد الحربي المسافة بين إمرة وطخفة بقوله: «... ومن إمرة إلى طخفة ستة وعشرون ميلاً، وبها آبار كثيرة»[٥]. وتأتي شهرة طخفة من كونها مستوطنة قديمة سكنها عدد من القبائل العربية في العصر الجاهلي[٦].

والموقع الأثري في طخفة يحتوي على عدد من المنشآت المعمارية المتهدمة والآبار والبرك، والأحواض. وتُعَدُّ بركة طخفة التي أشار إليها الهمداني من أشهر البرك على طريق الحج[٧]. إذ يبلغ قطرها ٤٠ م وسُمْك جدرانها ٥٠ سم، يُنزل إليها



بقايا أطلال قصر طخفة

بدرج عرضه ٥٠ سم وارتفاعه ٥٠ سم، كما أنها مزودة بفتحة عرضها ٢ م لتصريف الماء الزائد عن منسوبها، وتصل مياه السيول إلى البركة عبر قناتين إحداهما في الجهة الشرقية والأخرى في الجهة الغربية عرضها نحو ٣ م[٨]. أما الآبار فتنتشر في أجزاء متفرقة من الموقع بعضها تظهر بجوارها أحواض مستطيلة الشكل، في حين تظهر غالبيتها منفردة، وهي محفورة في الصخر ومطوية في أجزائها العلوية بمداميك حجرية منتظمة مع مونة جصية صلبة. ويحتوي الموقع على أساسات قصر كبير الحجم، شرقي جبل طخفة، على بعد ٣ كم غرب الموقع، ويتكون القصر من قسمين رئيسين: جنوبي يحتوي على ثلاث غرف كبيرة، وشمالي مكون من أربع غرف، وبين القسمين مساحة خالية من الأبنية، ومرافق القصر مبنية بأحجار غشيم متوسطة الحجم[٩].

(١) العتيبي، سعيد بن دبيس، «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٧٩.

(٢) المرجع السابق، ١٨٦.

(٣) راجع النقوش الإسلامية في هذه الموسوعة، محور الآثار.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ١٠٣.

(٥) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٩٣، ٥٩٤.

(٦) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٤٥٧.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٨٩.

(٨) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢١٥، ٢١٦.

(٩) المرجع السابق، ٢١٨.



سد العوسجة

ح ـ العوسجة:

حدد الحربي مكان هذا الموقع ووصفه بقوله: «... ومن النباج إلى العوسجة تسعة عشر ميلاً، وبها آبار قريبة من الماء»[١] كما أشار إليها الأصفهاني حين قال: «... ولبني أسيد ماءة عظيمة من النباج يقال لها الجعلة قريبة من الطريق، ولهم ماءة على الطريق يقال لها العوسجة»[٢]. ومما يلاحظ أن الرمال تكاد تحيط بها من جميع الجهات، ونفود الربيعية يقع إلى الشرق منها، ونفود بريدة والغميس إلى الغرب منها، أما من الجهة الشمالية فهناك الركية والرويضة والصريف. وتحتوي العوسجة على عدد من الآثار المعمارية منها قصر مستطيل الشكل أبعاده ١٤×٤٠ م، ويتكون من ثلاث وحدات رئيسة تشتمل على سبع عشرة غرفة، ويحيط بسوره الخارجي ـ الذي يحتوي على بوابة رئيسة ـ أربعة عشر برجاً نصف دائرية يبلغ قطر الواحد منها ٢,٥ م. وقد بني سور القصر بالحجارة بسُمْك ٧٥ سم. أما جدرانه الداخلية فيبلغ سُمْكها ٤٠ سم[٣]. وهناك مجموعة من ثلاثة أحواض مائية متقاربة الأحجام، وهي ذات أشكال مستطيلة تبلغ أبعادها ٧×٢٠ م. وترتبط هذه الأحواض فيما بينها بوساطة قنوات صغيرة عرض الواحدة منها ٤٠ سم، تمتد من الجنوب إلى الشمال، بحيث يصل الماء من الآبار الواقعة في المنطقة السكنية شمال الأحواض فيصب في الأول ثم الثاني ثم الثالث. كما أن هناك بركة كبيرة تصلها المياه من مجرى الوادي المشيدة على طرفه[٤].

ويظهر ضمن المنشآت المعمارية في الموقع بقايا لجدران وحدة معمارية مستطيلة الشكل طولها ٢٧ م وعرضها ٩ م[٥]، ويعتقد أنها آثار مسجد في ذلك الموقع؛ حيث تبين أن الضلع القِبْلي منه يحتوي على حنية تشبه المحراب محصورة بين كتلتين بنائيتين[٦].

ط ـ القريتان:

بَيَّن صاحب المناسك عند وصفه طريق الحج موقع القريتين بقوله: «... ومن النباج إلى العوسجة تسعة عشر ميلاً وبها آبار قريبة الماء. ثم القريتين، أخبرني الثمالي عن التوزي عن الأصمعي، قال: القريتان كانتا لطسم وجديس»[٧]. وكذلك ذكر الأصفهاني أنهما من قرى القصيم ويعرفان بقريتي ابن عامر، وهما لولد جعفر بن سليمان، إحداهما يقال لها العسكرة[٨]، وعلى الرغم من أن القريتين كانتا دوماً تذكران في سياق واحد وكأنهما موقع واحد، إلا أنهما في الواقع تمثلان قريتين منفصلتين بينهما مسافة تبلغ نحو ٦ كم، الأولى تعرف بـ(القرية) وتقع شرقي مدينة

(١) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٨٨.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٥٦.

(٣) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٨٢، ١٨٣.

(٤) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٨٥٠؛ الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢١٤.

(٥) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٨٨.

(٦) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٥٨٠؛ الوشمي، صالح بن سليمان. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢١٥.

(٧) الحربي، أبواسحاق إبراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٥٨٨، ٥٨٩.

(٨) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٣٩، ٣٤٠.

عنيزة، وتبعد عنها نحو ٥ كم، وينتهي حداها الجنوبي والشرقي في بلدة الزغيبية، وهي واقعة على الضفة الجنوبية من مجرى وادي الرمة[١]. أما القرية الأخرى فهي (العسكرة)، وتقع شمال مدينة عنيزة، وتبعد بمقدار ٣ كم عن موقع العيارية»[٢].

وتشح في الوقت الراهن البقايا الأثرية في كلا الموقعين، وإن كانت الأولى تحتوي على بركة مائية وبعض الأساسات الجدارية التي اختفت نتيجة التوسع العمراني، وتعبيد الطرق الأسفلتية. أما العسكرة فلاتزال تحتفظ ببعض بقايا أساسات الجدران التي تزحف عليها المنشآت الزراعية سريعاً. كما تظهر على سطح الموقع كسر الفخار والخزف بشكل كبير، وكانت تُعرف عند الأهالي بـ(الملقطة) لكثرة ما يلتقط فيها من المواد الأثرية[٣].

ي ـ النقرة:

يحتوي هذا الموقع الذي يعرف بـ(معدن النقرة) على بقايا عناصر معمارية تمثل أساسات جدران مبنية بالطوب واللبن، بعضها تشكل فيما بينها وحدات سكنية متفاوتة الأحجام، كما يحتوي الموقع في جهتيه الشمالية والجنوبية اللتين يفصل بينهما نحو ٥ كم، على عدد من الآبار المنحوتة في الصخر، خصوصاً في تلك الأمكنة الصخرية المرتفعة. أما الأمكنة الرملية ففيها آبار مطوية بكتل حجرية مجلوبة من الكثبان الصخرية القريبة منها[٤]. كما تكثر في هذا الموقع أعلام الطريق أو الأميال المختصة بتحديد مسارات الطرق والمسافات بينها حيث إن هذا الموقع يقع ضمن نطاق الدرع العربي الذي اشتهر خلال العصور الإسلامية بمواقع التعدين فآثاره تدل على كثافة العمل في هذه المنطقة، ولاسيما في الهضاب الصخرية لاستخراج المعادن واستخدامها[٥]. وقد عُثر في الموقع على عدد من الملتقطات السطحية التي تشتمل على كسر الأواني الفخارية السميكة ذات اللون الأحمر المطلي باللون الأبيض، إلى جانب كسر الأواني الفخارية الرقيقة التي ترجع إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين[٦].

(١) الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١٩٣.
(٢) المرجع السابق، ١٩٣.
(٣) المرجع السابق، ١٩٦.
(٤) الراشد، سعد بن عبدالعزيز. درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة، مرجع سابق، ٢٢٨.
(٥) القهيدان، تركي بن إبراهيم. القصيم آثار وحضارة، مرجع سابق، جـ٣، ٧٣٩، ٧٤٩.
(٦) الحلوة، صالح، ونبيل ماكينزي، «التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٦.

الفصل الخامس

المتاحف

أولاً المتاحف الأهلية

ثانياً المجموعات الخاصة

يرتبط دور المتحف وأهدافه عموماً بتاريخ الأمم والشعوب وحضارتها. فهو في واقع الأمر بمنزلة السجل الذي يرصد ويوثق المتغيرات التي تطرأ أو تستجد على حياة الناس بفعل المؤثرات المادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، وهو في الوقت نفسه يعد بمنزلة خزانة علمية عامة يستلهم من خلالها الزائر صفحات الماضي فيستنبط منها العبر والدروس. كما أن المتحف يعد أحد أهم الروافد الأساسية للسياحة، إذ لم يعد مجرد دار تحفظ الآثار المكتشفة من باطن الأرض وتعرض فيها، بل أصبح يعنى بمجالات عدة وموضوعات متفرقة، منها الآثار، والتاريخ الطبيعي، والتراث الشعبي، والعلوم التطبيقية، والفنون التشكيلية وغيرها، ولقد أدركت الحكومات والمؤسسات العلمية ذات العلاقة أهمية المتحف وثمنت رسالته، وعرفت أنه المحطة الأولى التي تقاس بوساطتها حضارة الدول، فأولته اهتماماً بالغاً من حيث الإعداد والتجهيز.

وحيث إن معروضات المتاحف ومقتنياتها ليست مجرد سلع ثمينة تنفق عليها الأموال ثم تودع في خزائنها، بل هي نفائس مرتبطة بأعمال التنقيب الأثري والمسوحات الميدانية والدراسات العملية، فكلما اتسع هذا المجال وزاد التوجه إليه ظهرت الحاجة إلى المتاحف وتبينت أهميتها وتجلت رسالتها، ويلاحظ أن هذا الأمر ينطبق على واقع الاكتشافات الأثرية وإنشاء المتاحف في مناطق المملكة. فمع بداية الاهتمام بالتنقيب عن الآثار المطمورة في باطن الأرض، إلى جانب الاهتمام بالتراث المادي وجمعه وحفظه ودراسته من قبل الجامعات والجهات الحكومية ذات العلاقة، انطلقت مرحلة إنشاء المتاحف خطوة خطوة في مدن المملكة ومحافظاتها. وعلى الرغم من أن منطقة القصيم لم ينشأ فيها متحف حكومي حتى الوقت الراهن، إلا أن هناك عدداً من المؤسسات الحكومية والأفراد الذين يولون جانب الآثار والتراث والمتاحف اهتماماً بالغاً، سواء كان ذلك على صعيد الدراسة والتوثيق أم على صعيد الجمع والحفظ، ويمكن عرض أبرز المتاحف والمجموعات الخاصة في المنطقة على النحو الآتي:

أولاً ـ المتاحف الأهلية:

متحف مدينة بريدة:

تنبه عدد من المسؤولين في بعض القطاعات الرسمية، بالإضافة إلى بعض المهتمين بالتراث من سكان مدينة بريدة إلى أهمية المتحف ودوره التوعوي والتربوي بين شرائح المجتمع. فبادر هؤلاء إلى طرح فكرة إنشاء متحف يلم شتات ما تفرق من تراثهم الوطني، ليكون حلقة وصل حية بين جيل الماضي والحاضر. كما يمكن أن يكون أحد المعالم الحضارية في بريدة، ومع مرور الوقت تطورت الفكرة وتم التنسيق مع الجهات الرسمية ذات العلاقة، وتكاتفت جهود المواطنين، حتى ظهر هذا الصرح الحضاري الجميل، وافتتح بتاريخ ١٤١٩/١١/٢٠ هـ الموافق ١٩٩٨ م. وهو أول متحف أسهم في إنشائه أهالي المنطقة[١].

ويعد مبنى المتحف بحد ذاته متحفاً معمارياً جميل الشكل والتصميم. إذ شُيد على هيئة قصر أو حصن ضخم يحاكي تلك القصور والقلاع الإسلامية، كما يحاكي نمط

(١) موقع متحف بريدة على الإنترنت، متاح عبر: http://www.museumb.com.



متحف مدينة بريدة

القصور الطينية التقليدية المشيدة في منطقة نجد وفي منطقة القصيم. وهو ذو شكل مربع، وزودت زواياه الأربع من الخارج ببرج مربع تبرز أضلاعه عن أضلاع المتحف من جميع الجهات بمسافة قصيرة، وهذه الأبراج يتناقص حجمها من الأسفل إلى الأعلى على شاكلة المآذن المحلية، ثم تنتهي في قمتها بشرفات مسننة متجاوزة بذلك مستوى سترة سطح المتحف، وقد زودت واجهات الأبراج وكذلك واجهات المتحف نفسه بتشكيلة غنية من النوافذ المستطيلة والفرج المثلثة المعروفة محلياً بـ(اللهوج).

ويضم المتحف قاعات تاريخية وعلمية وثقافية، ولعل أهم ما يضمه فوق ذلك كله جناحاً خاصاً بالملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ كما توجد في المتحف سيارته الخاصة، بالإضافة إلى أهم الكتب والمؤلفات التي تحكي تاريخ بريدة خصوصاً، ومنطقة القصيم عموماً[١].

والمتحف يحتوي من الداخل على ساحة مكشوفة تطل عليها أروقة جانبية. كما يحتوي على عدد من المرافق والوحدات والمكاتب المختصة بخدمة المتحف، إلى جانب عدد من الصالات المخصصة لمعروضاته، وزود بقاعة ومرسم للفنون التشكيلية. وقد اجتهد القائمون على المتحف بتصميم خزانات العرض بأسلوب تراثي يتمثل بعمل أرفف خشبية تحاكي الأرفف أو (الكمارات) الجصية المختصة برفع أدوات القهوة وأوانيها في الديوانيات المعدة لاستقبال الضيوف. وهناك أيضاً عدد من الخزانات الزجاجية المحكمة المعدة لعرض القطع الصغيرة.

وتتكون مقتنيات المتحف من كثير من القطع التراثية المحلية[٢]. وتمثل إهداءات وهبات المواطنين المصدر الرئيس في تزويد المتحف بالمعروضات، وقد لاقت نداءات المسؤولين إلى المواطنين والزوار ـ ولاسيما الطلاب منهم ـ استجابة طيبة في إثراء المتحف بمقتنياته، وتغطي معروضات المتحف عدداً من المجالات التراثية أهمها:

(١) موقع متحف بريدة على الإنترنت، متاح عبر: http://www.museumb.com.

(٢) تم الحصول على المعلومات المتعلقة بهذا المتحف من خلال الزيارات الميدانية ومقابلة شخصية مع مديره علي بن سليمان السعيد، بالإضافة إلى موقع المتحف على الإنترنت.

١ ـ الأدوات والأواني المنزلية:

وتشمل عدداً من أوعية وأدوات طبخ الأطعمة وتقديمها وحفظها، مثل: القدور والصواني والصحون المعدنية، إلى جانب أدوات إعداد القهوة والشاي وتقديمهما كالدلال النحاسية والأباريق والمحاميس ونحوها. ويدخل ضمن هذه المستلزمات المنزلية عدد من القطع الخشبية كالمغارف والمياقع والصحاف، وكذلك القطع الحجرية كالرحى، والمجارش، والنقائر، والمناحيز، والمساحن، إلى جانب أدوات الإنارة المتنوعة الأشكال والأنواع.

٢ ـ الملابس والمستلزمات الشخصية:

تحتوي معروضات المتحف على نماذج متنوعة من الملابس الرجالية والنسائية للكبار والصغار، بعضها خاص بأيام المواسم كالأعياد والزواج والمناسبات المختلفة، كالبشوت والعباءات والأشمغة والطواقي والأحذية، وبعضها خاص بفترات العمل أو الراحة.

٣ ـ أدوات الزراعة:

تشتمل على أدوات حرث الأرض واستصلاحها كالمحراث الخشبي والمسحاة والمدمثة، وكذلك أدوات جني الثمار والحبوب وأوعيتهما، إلى جانب مستلزمات الساقية كالغرب (الدلو) الجلدي والمحالة والدراجة الخشبيتين وغيرها.

٤ ـ المكاييل والموازين:

يحتوي المتحف على أنواع المكاييل الخشبية والمعدنية، مثل: الصاع والمد والنصف، كما يحتوي على عدد من الموازين



جناح الأدوات والأواني المنزلية



جناح الملابس والمستلزمات الشخصية

الخشبية المصنعة محلياً والمعروفة بموازين (القفان أو القبّان). كما تضم هذه المجموعة نماذج من الأوعية المعدنية المعروفة بـ(المثاعيب) وهي مخصصة لمعرفة مقدار كمية بعض السوائل كالسمن والعسل، بحيث تستخدم مباشرة دون العودة إلى المكاييل

المعروفة، وهي مما أُقِرَّ عُرْفاً بين المنتجين والتجار والمستهلكين.

٥ ـ مستلزمات الحرفيين:

يتضمن هذا المجال كثيراً من أدوات وعِدَد الحرفيين وعِدَدهم المصنعة محلياً، كأدوات النجّار والحدّاد والبنّاء والدبّاغ والخرّاز ونحوها.

٦ ـ مستلزمات النقل:

تشتمل هذه المجموعة على أوعية ومستلزمات وأدوات النقل المستخدمة عند البادية والحاضرة على حدٍ سواء، وبعض هذه المستلزمات مصنوع من أخشاب الأشجار المحلية كالأثل والطلح والغضى، وقد أعدت منها أنواع الأشدة والأقتاب والمسامات والبواصير والهوادج، وبعضها الآخر مصنوع إما من الجلد أو من السدو كالخروج والعدول والأكياس ونحوها.

ثانياً ـ المجموعات الخاصة:

أ ـ مجموعة عبدالله بن صالح العجاجي (بريدة):

تحتوي هذه المجموعة على عدد كبير من القطع التراثية، منها ما هو مصنع في المنطقة الوسطى من المملكة، ومنها ما هو مجلوب من المناطق الغربية والشرقية والجنوبية. وتغطي هذه المجموعة عموماً الفترة الممتدة من بداية الدولة السعودية الأولى حتى الفترة المعاصرة، وتضم بين معروضاتها قطعاً تعد في غاية الندرة والأهمية، كما أنها في الوقت نفسه تحتوي على قطع مكررة مصنوعة من مادة واحدة أو من مواد متنوعة، بحيث تسجل بذلك مدى التغير الذي يحدث على المصنوعات المحلية مع مرور الزمن. كما أن المجموعة تشتمل على كثير من القطع الوافدة من خارج المملكة، وأدخلت عليها بعض التعديلات الطفيفة أو عدلت وظيفتها الأساسية إلى وظيفة مغايرة، فأدرجت ضمن مفردات التراث واستخداماته.

وتشتمل المجموعة على الأدوات والمستلزمات المنزلية كلها المصنوعة من المعادن والأخشاب والجلود والأشجار. مثل: القدور، والصواني، والدلال، والمباخر، والمجامر ونحوها. كما تحتوي على عينة واسعة من الملابس الرجالية والنسائية، والسيوف والخناجر والحراب. ومن معروضات المجموعة عدد من مستلزمات الحرفيين الشعبيين وعِدَدهم، وأدوات الزراعة، وأدوات النقل، ومستلزمات البادية من الأشدة، والخروج ونحوها[١].

ب ـ مجموعة عبدالرحمن اليحيى (بريدة):

تشتمل على عدد من قطع التراث الشعبي. بعضها يستخدم في المنازل، وبعضها في المزارع والحقول، ومنها ما هو خاص بالحرف التقليدية كالخرازة والنجارة. كما تحتوي على عدد من المكاييل والموازين، إلى جانب أدوات النقل وبعض الأدوات المختصة بالعمارة التقليدية، وأدوات الصيد ونحوها[٢].

ج ـ مجموعة علي بن سليمان الدبيخي (بريدة):

تشتمل على مجموعة من المقتنيات التراثية التي تغطي معظم مناشط الحياة

(١) تم الحصول على المعلومات الخاصة بهذه المجموعة من خلال الزيارة الميدانية ومقابلة شخصية مع صاحبها.

(٢) تم الحصول على المعلومات الخاصة بهذه المجموعة من خلال الزيارة الميدانية.

اليومية في الماضي، كالأدوات والأوعية المنزلية المعدة من النحاس والأخشاب والجلود، وكذلك الملابس والمستلزمات الشخصية المختصة بالرجال والنساء. إلى جانب الأدوات المستخدمة في الزراعة واستخراج المياه من الآبار، كالمحالة والدراجة الخشبيتين، والغرب، والحبال، والأرشية المختصة بالسانية، وأدوات حرث الأرض، مثل: المحراث، والمسحاة، والمدمثة. كما تشتمل المجموعة على عِدَد الحرفيين الشعبيين الذين كانوا يزاولون حرفهم في المنطقة كالنجار، والحداد والدباغ، ونحوهم[1].

د ـ مجموعة محمد بن إبراهيم النعيم (عنيزة):

تضم هذه المجموعة بين محتوياتها عدداً كبيراً من قطع التراث الشعبي، بعضها مصنوع داخل المنطقة وبعضها الآخر مأخوذ من مناطق المملكة الأخرى. وهي عموماً تغطي معظم احتياجات الإنسان اليومية؛ حيث تحتوي على مستلزمات المنزل من أواني الطبخ، وإعداد الأطعمة، وحفظها، وتقديمها. وهذه مصنوعة إما من المعدن: كالقدور، والصحون، والأقداح، أو من الجلود: كالقرب، والأصملة، والخروج، أو من الأحجار: كالأرحية، والمناحيز، أو من الأخشاب: كالصحاف، والمياقع، والمغارف، والمباخر. كما تحتوي المجموعة على أدوات الزراعة التقليدية ومستلزمات الحقل، مثل: المساحي، والفؤوس، والزنابيل، والمحاش، والدلاء، وأنواع الحبال. كما تشتمل على أدوات البناء بالطين، وعِدَدِ قطع الأحجار وتكسيرها، إلى



مجموعة عبد الرحمن اليحيى



بعض من مجموعة علي بن سليمان الدبيخي



مستلزمات نسائية في مجموعة محمد بن ابراهيم النعيم

(١) تم الحصول على هذه المعلومات خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ عبدالله بن صالح العجاجي.

جانب مستلزمات الرجال والنساء الشخصية من الملابس والأحذية والحلي ونحوها[1].

هـ - مجموعة محمد بن راشد الحوطان (عنيزة):

تحتوي على عدد من القطع التراثية المعدة من مواد خام محلية مختلفة، كالأخشاب والأحجار والجلود والمعادن، وهي المواد التي تصنع منها أدوات الناس وأوعيتهم ومستلزماتهم التي يستخدمونها في منازلهم ومزارعهم ومتاجرهم وفي أمكنة مزاولة حرفهم، وتتمثل هذه ضمن معروضات المجموعة، حيث تحتوي على الأدوات والأواني المنزلية، والملابس والأدوات الشخصية، والأدوات الزراعية، والمكاييل والموازين، وأدوات النقل، وعِدَد الحرفيين الشعبيين وغيرها[2].

و - مجموعة علي بن عامر الغفيلي (الرس):

تشتمل هذه المجموعة كسابقاتها على كم لا بأس به من قطع التراث الشعبي. كالأدوات المنزلية المختصة بإعداد الطعام وتقديمه، مثل: القدور الكبيرة المختصة بالولائم، والصحون، والصواني، وأدوات إعداد القهوة وتقديمها كالدلال، والأباريق والمحاميس، والنجور المعدنية، بالإضافة إلى أدوات جرش الحبوب وطحنها، مثل: المجارش، والأرحية. كما تحتوي المجموعة على الأدوات والعِدَد المستخدمة في عدد من الحرف والمهن التقليدية، كالأدوات المختصة بالزراعة والنقل والبناء، وتلك المختصة بالنجارة والخرازة ونحوها. كذلك تحتوي على نماذج من ملابس وأحذية الرجال والنساء والأطفال، ونحو ذلك[3].

ز - مجموعة عبدالله بن إبراهيم العمير (غاف الجواء):

تحتوي هذه المجموعة على عدد لا بأس به من قطع التراث النجدي، بالإضافة إلى نماذج قليلة من تراث مناطق المملكة كلها. وقد صنفت محتويات المجموعة على حسب وظائفها بغض النظر عن مادة الصناعة. كما أنها مسجلة في كشف يحتوي على المعلومات الأولية لكل قطعة، كرقم القطعة، ومادة صناعتها، وجهة الحصول عليها، ومصدرها، وتاريخها بالإضافة إلى وصف موجز لها. وتقل في هذه المجموعة القطع المكررة، إلا في حال اختلاف مادة صناعة القطعة أو أسلوبها. وهي كالمجموعات السابقة تركز على التحف التقليدية التي تغطي معظم استخدامات الإنسان اليومية، كالأدوات والأوعية المنزلية، والمستلزمات الزراعية، وعدد الحرفيين الشعبيين، ونماذج من الألبسة والأحذية الرجالية والنسائية، وعينات من السيوف والخناجر والبنادق والسكاكين والحراب، كما أنها تحتوي على مجموعات مصغرة لمجالات قليلة التداول كأدوات الكتابة التقليدية وموادها، وأوعية ملح البارود ومستلزماته، وأدوات البناء التقليدي وعِدَده، والأوعية والقطع التي تحمل على أسطحها نماذج من الكتابة كتوقيع الصانع أو اسم المالك ونحو ذلك.

(١) تم الحصول على المعلومات الخاصة بهذه المجموعة خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ عبدالله بن صالح العجاجي.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف

أستاذ علم الاجتماع

المقدمة

يستعرض هذا الباب أهم الجوانب الاجتماعية لسكان المنطقة في مجتمعاتها المختلفة، وذلك في الفترة السابقة لمرحلة الشروع في خطط التنمية للمجتمع السعودي عام ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م. وعلى الرغم من التشابه في كثير من سمات الحياة الاجتماعية بين المجتمعات الثلاثة التي تتشكل منها المنطقة: المجتمع البدوي والريفي والحضري، بحكم الاحتكاك الثقافي بين البيئات الاجتماعية؛ إلا أنه توجد خصائص تميز كل مجتمع من هذه المجتمعات.

ونظراً إلى التأثير المباشر للتغيرات السياسية والاقتصادية في الحياة الاجتماعية وأنماطها المختلفة؛ فقد طرأت تغيرات واسعة في كثير من تلك الأنماط، مع بقاء بعضها مستمراً وفاعلاً في الحياة الاجتماعية لأبناء المنطقة، فلابد من التطرق إلى مظاهر الثبات والتغير التي هي بمثابة مؤشر يقيس مدى بقاء العادات والتقاليد، أو انخفاض مستوى تأثيرها، أو حتى اختفائها واندثارها.

ولا شك أن دراسة الأنماط الاجتماعية لمجتمع ما تُسهم في ترسيخ الشعور بالانتماء إلى هذا المجتمع، وتحافظ على تراثه الاجتماعي وعمقه الثقافي، وتوضح طريقة حياة الأجداد وعاداتهم وتقاليدهم، وتبين مدى امتداد هذه العادات والتقاليد عبر الزمن؛ مما يسهل عملية دراسة خصائص المجتمع وسماته الاجتماعية.

الفصل الأول

المساكن وأدوات البناء

أولاً مساكن القرى والمدن

ثانياً مساكن البادية

ثالثاً بناء المساجد

رابعاً مظاهر الثبات والتغير

يمكن تقسيم الخصائص الاجتماعية للسكان في منطقة القصيم إلى فئتين رئيستين أولاهما الحياة الاجتماعية لدى الحضر؛ وهم سكان المدن والقرويون الذين يعيشون في القرى ويعملون في زراعة الأراضي، وأخراهما الحياة الاجتماعية لدى سكان البادية، ومما يجدر التنويه إليه هنا أنه يوجد تداخل في بعض مناشط الحياة الاجتماعية بين البيئة الحضرية والبيئة البدوية في أساليب الحياة السائدة، وطرقها، وأنماطها، سواء ما كان منها في الجانب المادي أو الجانب المعنوي. كما يوجد ترابط وثيق بين البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان والمواد التي يستخدمها في بناء مسكنه؛ ففي منطقة زراعية مثل منطقة القصيم كانت جميع المواد المستعملة في بناء البيت من أساسه إلى قمته متوافرة محلياً، فقد كان يتم بناء أساسات البيت من الأحجار المتوافرة في البيئة المحلية، أما باقي البيت فيتم بناؤه من الطين الذي يُعد المادة الأساسية في البناء، إذ يتم استخدام اللَّبِن في تشييد المنزل، وأما السقف فإنه يُصنع من جريد النخل بعد إزالة الخوص، ثم يُغطى الجريد بالخوص المدعَّم بخشب الأثل، ثم بالطين المخلوط بالتبن لزيادة تماسكه ومنع تشققه.

ونظراً إلى وجود أنماط متعددة من المساكن في منطقة القصيم، فقد تم تناولها على شكل محاور بحيث يمثل كل محور نمط البناء الخاص به في القرى والمدن والبادية، وكذلك تم تناول تشييد المساجد، وذلك على النحو الآتي:



بيت الطين (القصر)

أولاً ـ مساكن القرى والمدن:

كانت المنازل في منطقة القصيم مبنية من الحجارة والطين، حيث تكون الحجارة هي أساس المبنى، بينما تُقام الجدران من الطين، ويُسقف السقف بجريد النخل. أما عن المنزل من الداخل فإنه يعكس نمط المجتمع العربي السعودي المحافظ وعاداته وثقافته، إذ يتماشى تخطيط البيت من الداخل مع رغبات السكان ويتلاءم



التسقيف بخشب الأثل وجريد النخيل



الليوان (العريش)

مع أوضاعهم الاقتصادية، ويمكن وصف المنزل من الداخل بالقول: إن أول ما يواجهه الشخص بعد دخوله من الباب ممر صغير يُسمى (المجبب) أو (الدهليز)، وهذا الممر يقود إلى غرفة الاستقبال التي تُسمى (القهوة) أو (المجلس) والتي تحظى بالاهتمام الشديد بعمرانها، وتكون غالباً في واجهة المنزل، حيث تختلف عن سائر جهات البيت بارتفاعها الشديد الذي يزيد على ٧ م، ومساحتها الواسعة التي تصل إلى ٤٠ م^{٢} لتتسع لعدد كبير من الضيوف، كما تُزيَّن جدرانها بالجص الأبيض، وتُزيَّن أبوابها ونوافذها بالزخارف ذات الأشكال والألوان المختلفة، ويُغطى سقفها أحياناً بطبقة من القماش الأبيض المصنوع من القطن.

وتستقل غرفة الاستقبال (القهوة) بليوانها الخاص الذي يُقام على أعمدة من الحجر، ويتصل بدهليز مسقوف يؤدي إلى الباب الخارجي الخاص بالرجال يُسمى (السَّوِيق)، كما يتصل بدرج خاص يربط القهوة بسطح الليوان الذي يقل ارتفاعه عن ارتفاع سطح القهوة بأكثر من مترين.



الليوان وتظهر النوافذ في الأعلى

ويوجد في جدار القهوة المطل على الليوان صفَّان من النوافذ: أحدهما علوي ضيق الفتحات يمتد إلى الجدران الأخرى، وقد يُثبَّت على كل نافذة شبك معدني لمنع العصافير والحشرات من الدخول؛ وصف سفلي واسع قد تصل أبعاد نوافذه إلى ١٢ م، تُركَّب عليها أبواب خشبية مزخرفة تُفتح وتُغلق من الداخل.

وفي صدر المجلس موقد النار ويُسمى (الوجار)، ويوجد خلفه باب صغير يؤدي إلى (الطاق) الذي يُخزن فيه الحطب الذي يُستعمل في إشعال النار وسط الوجار، ويكون الحطب في الغالب من السمر والأرطى، وتوجد بين الطاق والوجار مساحة صغيرة تُسمى (المُسوَّى) يجلس فيها من يقوم بإعداد القهوة، وتوجد على يساره رفوف جانبية مزخرفة تُصفُّ فيها دلال القهوة وأباريق الشاي، وتوضع فيها العلب التي تُملأ بمستلزمات صنع القهوة والشاي، وإلى يمينه مجلس صغير يُسمى (المُحَكُمة) ـ بضم الميم والكاف ـ يُخصَّص غالباً لجلوس



المحكمة



الجصة

كبار السن والضيوف، بينما يجلس باقي المدعوين في جوانب المساحة الواسعة التي يمتد على جوانبها صفان من الوسائد التي تُسمى (المساند) أو (المراكب)، وتُفرش بأفضل أنواع السجاد المتوافر، ويُسمى البُسُط (جمع بساط) والزوالي (جمع زولية).

وتُوجد في السقف فوق الوجار مباشرة فتحة تبلغ أبعادها ٥٠ × ٧٠ سم تُسمى (الكِشَّاف) ليتسرب منها الدخان الناتج عن إشعال النار، ويتم فتحها بوساطة حبل طويل ينتهي بالقرب ممن يقوم بإعداد القهوة لاستعماله عند اللزوم. وقد توجد فتحة مماثلة في سقف البيت الداخلي تُستعمل للغرض نفسه تكون مستديرة وضيقة في الغالب تُسمى (النَّبر)، وتُغطى وقت هطلان المطر.

وبالنظر إلى مخطط المنزل في منطقة القصيم؛ نجد أنه يتكون من صالة داخلية مغلقة يُطلق عليها اسم (القُبّة)، تتفرع منها غرف داخلية قليلة التهوية توجد في إحداها غرفة صغيرة جداً لتخزين التمر تُسمى (الجِصَّة) لها باب صغير مرتفع في الوسط، وبجانبها حفرة صغيرة يتسرب إليها الدِّبَس الناتج عن رصِّ التمر، وذلك عبر مجرى صغير أسفل الجصة. ومن طرف هذه الصالة - التي تُعد مكاناً ملائماً لاجتماع أفراد العائلة - يصعد درج إلى السطح تُقام تحته غرف صغيرة جداً ذات سقف مائل تُستخدم لتخزين المؤن. وكان للسطح - الذي يسميه العامة (الطَّاية) - أهمية كبيرة، فقد كان يُستغل للنوم في ليالي الصيف الحارة أو القيلولة في أيام الشتاء، ولذا تُرفع جدرانه إلى الحد الذي يجعله مستوراً عن أصحاب البيوت المجاورة.

«وفي منازل الفلاحين وسط المزارع تُلحق بالبيت أحواش للبهائم وغرفة كبيرة لتخزين العلف تُسمى (الدَّكَّة)، وقد تُبنى وسط البستان صالة جلوس مؤقتة تُستعمل في فصل الصيف



الحسو

تُسمى (العِشَّة)، حيث يُبنى جدار من الطين بارتفاع يقارب المتر، وتُقام جذوع النخل في الأركان، وتُسقف بأخشاب الأثل، ويُغطى سقفها وجوانبها بسعف النخيل ليساعد على دخول الهواء»[1].

كما يقوم بعض الموسرين بحفر بئر ضيقة داخل البيت تُسمى (الحسو) لاستخراج الماء الذي يُستعمل لغسل الأواني والملابس والوضوء، ويتم استخراج الماء منها بتثبيت بكرة خشبية تُسمى (المحَّالة) يسير عليها حبل غليظ يُسمى (الرشا)، ويُصب الماء في (القَرو) وهو يُنحت من الحجر الخالص، وبأسفله فتحات صغيرة لخروج الماء، ويُقام أحياناً قرب المساجد لاستخدامه في الوضوء.

وبما أن السكان اهتموا عند بناء منازلهم بجعلها مستورة عن أعين الناس؛ فإن المنزل ينشأ ـ عادة ـ من فراغ في وسطه أو أحد أطرافه، ثم تُقام حول هذا الفراغ المركزي غرف تطل بأبوابها وفتحاتها عليه، بينما تبدو الجدران الخارجية ـ سواء المطلة على الشارع أو الملاصقة لبيوت الجيران ـ ذات ارتفاعات عالية تجعل من داخل البيت مكاناً محفوظاً يمكّن الأسرة من التمتع بداخله بكل حرية واطمئنان.

ويهتم السكان بتحسين منازلهم من الداخل؛ حيث تقضي الأسرة ـ ولاسيما النساء ـ أغلب الوقت في الصحن أو (الحوش) وهو المكان الخاص بالتمتع بالهواء الطلق، فهو في الشتاء مكان للجلوس نهاراً للتمتع بأشعة الشمس الدافئة، وفي الصيف مكان للجلوس والتمتع بالهواء الطلق ليلاً، خصوصاً في فترة ما بعد المغرب وقبل وقت النوم.

ويبدو شكل البيت التقليدي في منطقة القصيم وكأنه قلعة مغلقة تتلاءم كل التلاؤم مع العادات والتقاليد التي تقضي بضرورة فصل النساء عن الرجال؛ لذا نجد أن المنازل في المنطقة تقل فيها الفتحات الخارجية، وإن وُجدت فهي صغيرة وعالية، وفي كل بيت توجد فتحة أو فتحات صغيرة تقع فوق الأبواب الخارجية يستطيع من خلالها من بالداخل أن



فناء البيت الطيني

(١) عبدالرحمن الغنايم، *المذنب بين الماضي والحاضر، سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٤ هـ)، ١٠٦ ـ ١٠٨.



أواني المطبخ التقليدية

يرى من بالخارج دون أن يراه الأخير، وتطل من خلالها النساء لمعرفة طارق الباب قبل فتحه.

وصُمِّمت مداخل المنزل لكي تؤدي بشكل مباشر إلى صحن البيت أو (الفناء)، حيث يكون الباب الخارجي متصلاً بممر طويل يحجب الجزء الداخلي من المنزل عن رؤية العابرين أو الضيوف، كما أن قسماً كبيراً من المنزل وُضع بشكل مستقل لاستقبال الرجال، وهو معزول تماماً عن بقية أجزاء البيت الخاصة بالأسرة[1]، وهو ما سبق وصفه عند الحديث عن (القهوة) ومجلس الرجال.

أما (المطبخ) فيكون عادة في نهاية البيت، بعيداً عن مجلس الرجال والداخلين إلى المنزل، وهو حجرة صغيرة معدَّة للطبخ، فيها (مناصب) توضع عليها قدور الطبخ الصغيرة أو الكبيرة، ويوجد مكان خاص أرضيته غير مفروشة يُسمى (المقرصة) لعمل قرصان الدقيق والخبز، ويوجد بالسقف فتحة لخروج الدخان يُطلق عليها (النبر)، وكذلك يوجد بعض القدور والصحون والمغارف، وتُوضع السكاكين بين أخشاب باب المطبخ.

ويوجد في بعض المنازل (حوش) وهو مساحة ملحقة بالبيت، وقد يكون بها مدخل آخر إليه، ويوجد فيه عادة بيت للدجاج، ومكان لتربية عدد قليل من المعز أو البقر لإنتاج الحليب واللبن للاستهلاك الأسري، بالإضافة إلى بعض الأشجار مثل: النخيل أو الأترنج أو شجر السدر... وغيرها من الأشجار المثمرة. وفي أحد أركانه (تنور) لعمل الخبز، و(منحاز) لدق الحبوب وهرسها أو (رحى) لطحن الحبوب وجرشها أيضاً، وقد يوجد فيه (قرو) يوضع فيه الماء وهو حجر منحوت بشكل قدر كبير دائري أو مستطيل أو مربع.

أما الغرف في المنزل التقليدي؛ فإنها تمتاز بأحجامها الصغيرة وانخفاض سقفها؛ بهدف الاحتفاظ بالبرودة والرطوبة داخل الغرفة صيفاً بينما تحتفظ بالدفء شتاءً، وتُستثنى من ذلك الغرفة المختصة بالضيوف (القهوة) التي تمتاز بسعتها وارتفاع سقفها، وليس للنوم حجرة معينة، فقد ينامون في أي حجرة يجدون لهم فيها متسعاً. وتُسمى الغرفة (صفّة) بتشديد الفاء، وقد يكون في الدار صفّتان أو ثلاث أو أكثر، فتوجد مثلاً صفّة (الحشيش) أي أعلاف الدواب، وصفّة (المرزق؛ أو المخزن)، وقد تُطلق على الصِّفاف تسميات مثل الصفّة الدنيا، أو الصفّة القصوى، أو الصفّة الوسطى.

وقد تُبنى في بعض البيوت فوق السطح غرف يُطلق على الواحدة منها اسم (الرَّوْشَن) الذي ينحصر استعماله في مناسبات خاصة

(١) محمد صالح الربدي، *بريدة - نموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية*، (الرياض: ١٤١٣ هـ)، ١٨٥.



الروشن

رغم الاهتمام الظاهر ببنائه، فهو يُستخدم للنوم أو لجعله مخزناً علوياً، ويكون في الدور الثاني بمثابة غرفة النوم حالياً، يسكنه الزوج والزوجة، وتضع المرأة مقتنياتها في صندوق من الخشب يُطلق عليه (سَحَّارة) ويكون مزخرفاً ومرصعاً بمسامير (قمور)، تضع فيه أثوابها وأدوات زينتها مثل (حُق العاج) المكون من طقم من الأحجام المتناسقة والمتدرجة في الكبر تضع فيه المساحيق الخاصة بزينتها ومنها: المشاط، والريحان، والمعمول، والرشوش. وتوضع في هذا الروشن ـ أيضاً ـ مقتنيات الرجل مثل الأسلحة وأدوات الصيد... وغيرها.

ومن الضروريات التي يحتويها المنزل ما يأتي:

أ ـ المخازن:

تتباين المخازن حسب وظيفتها؛ فمنها ما هو مخصص لتخزين الغلال (القمح والذرة)، وهذه يكون حجمها صغيراً مقارنة ببقية غرف المنزل، ويُراعى تجصيص جدرانها لمنع تسرب الرطوبة إلى داخلها، ومنها ما هو مخصص لتخزين التمور ويُسمى (الجصة) وهي غرفة صغيرة تأخذ شكلاً مربعاً أو مستطيلاً، ولا يوجد لها باب، وإنما توجد فتحة ذات باب خشبي على ارتفاع يقارب ١,٥ م، ويتم إدخال التمر وإخراجه عن طريقها، وفي أسفل الغرفة يوجد ميزاب (مثعب)، ويتم تسهيل عملية خروج دبس التمر.

ب ـ الدرج:

يُشيد الدرج ـ في الغالب ـ في مكان يحافظ على خصوصية المسكن، ويتكون من مجموعة من العتبات المتدرجة المبنية من اللَّبِن والخشب، ويؤدي الدرج إلى الدور العلوي الذي إما أن يكون سطحاً مكشوفاً، أو أن يحتوي على دور آخر توجد فيه غرف النوم المختصة بأهل المسكن.

ج ـ الطاية:

وهي سطح المنزل، وكانت تُستخدم ـ عادة ـ للنوم في ليالي الصيف؛ إذ لم تكن توجد أجهزة تبريد كهربائية (مكيفات).

د ـ الحمام:

يُسمى (الصهروج أو البرج) باللهجة العامية، ويُعد الحمام من العناصر المعمارية الرئيسة في المسكن التقليدي بمنطقة القصيم، وغالبية مساكن المنطقة تحتوي على حمامين: أحدهما مخصص للرجال، والآخر للعائلة، وهو يُشيَّد مرتفعاً عن سطح الأرض، ويتكون من دورين: السفلي منهما تتجمع فيه المواد العضوية، وهو في الغالب يطل على أحد الشوارع الكائن بها المسكن، ويحتوي على فتحة خارجية تسهل عملية تنظيفه باستمرار. أما العلوي فمخصص لقضاء الحاجة والاستحمام[1].

ثانياً ـ مساكن البادية:

تُصنع بيوت الشعر (الخيام) من شعر المعز، وتُنسج بشكل شقق طويلة يُخاط بعضها بجانب بعض فيتكون منها البيت، ويقوم بيت الشعر على أوتاد وأطناب وأعمدة يراوح طولها بين ١ و٤ م، بحيث يرتفع على الأعمدة، بينما تشده الأطناب إلى الأوتاد فيُثبت بها، ولبيت الشعر أروقة تُناط بالسقف وتتدلى منه، ويظل بيت الشعر مفتوحاً من إحدى الجهات، وليس في بيت الشعر التقسيمات التي تم ذكرها في المنزل، وإنما تمتاز هذه البيوت بالبساطة؛ لتسهيل حملها من مكان إلى آخر.



الدرج



الطاية



بيت الشَّعر

(١) سعيد بن فايز السعيد، وآخرون، *آثار منطقة القصيم*، (الرياض: وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ)، ١٩٦ ـ ١٩٨.



مسجد من الطين

ثالثاً ـ بناء المساجد:

مما لا شك فيه أنه لا يمكن استعراض البناء وطبيعته في منطقة القصيم دون التعرض إلى بناء المساجد التي تمثل جانباً مهماً وأساسياً من جوانب الثقافة المادية في بيئة المنطقة. ويُقام المسجد ـ عادة ـ وسط القرية، وهو بسيط لا تعقيد فيه، ويتكون من المرافق الآتية:



المحراب

أ ـ المحراب:

هو بروز بشكل نصف دائري يكون ـ في الغالب ـ وسط الجدار الأمامي لجهة القبلة، وهو المكان الذي يقف فيه الإمام للصلاة، وغالباً ما يكون بعرض متر واحد تقريباً، ويبرز بمقدار ١,٥ م، وهو العلامة المميِّزة للمسجد عن غيره من الأبنية، ويمتد من الأساس حتى سترة السطح بشكل نصف دائري، وغالباً ما يكون أسفله أكثر اتساعاً من أعلاه بحيث يُرى من بعيد بشكل مخروطي، وفي بعض الأحيان يكون شكل المحراب مربعاً أو مستطيلاً.

ب ـ الروضة:

وهي المكان الذي يقع خلف الإمام في الصف الأول من صفوف المسجد، ويصل عرض الروضة إلى ما بين ٤ و٦ م تقريباً.

ج ـ الأروقة (المصابيح):

وهي المصلى الرئيس الذي تُقام فيه الصلاة دائماً باستثناء بعض الأوقات،

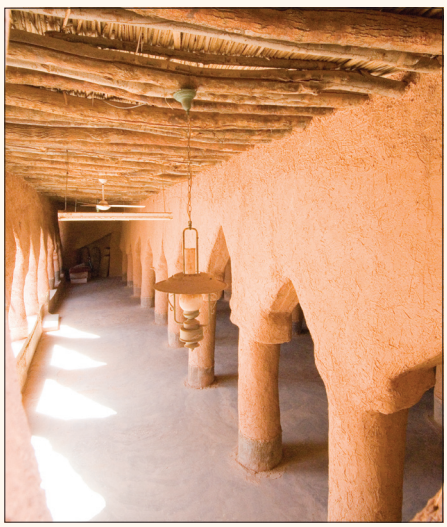

الأروقة (المصابيح)

وذلك حسب الأحوال المناخية. وتحدّد الأروقة ضخامة المسجد من عدمها؛ فبتعدد الأروقة في المسجد واتساعها يتحدد كبر المسجد وهذا ـ غالباً ـ ما يكون بالجوامع، أما المساجد التي تُصلى فيها الصلوات الخمس فقط فغالباً ما تتكون من رواقين أو ثلاثة حسب موقع المسجد والمنازل المحيطة به. ويتكون الرواق من دعامات وأعمدة بأعلاها عتبات تستند إليها أسقف من الحجارة تشكل مثلثاً متساوي الساقين، وتأخذ شكل حنية من الأعلى، حيث يُسقَف سطح المسجد عليها.

د ـ السرحة الداخلية:

وهي قطعة أرض تمتد بامتداد المسجد من الخلف، قد تكون مثل مساحة المسجد أو أقل منها، ويراوح ارتفاع السور المحيط بها ما بين ٢ و٣ م، وتُصلى فيها صلاة الظهر غالباً في فصل الشتاء طلباً لدفء أشعة الشمس.

هـ ـ السرحة الظاهرية (الخارجية):

وهي قطعة أرض تمتد بامتداد المسجد من أحد الجانبين، قد تكون مثل مساحة المسجد أو أقل منها، والسور المحيط بها هو امتداد للسور المحيط بالسرحة الداخلية، وتُصلى فيها صلاة العصر في فصل الشتاء وصلاتا المغرب والعشاء في فصل الصيف.

و ـ المنارة (المئذنة):

وهي مكان بارز ومرتفع عن المسجد. وغالباً ما تقوم المنارة على دعامات لها أساس من الأسفل، وتختلف من حيث الارتفاع والضخامة بحسب كبر المسجد، وغالباً ما



المئذنة

يراوح بروزها عن ارتفاع سترة المسجد بين ٣ و٤ م تقريباً. وقد يكون شكلها دائرياً أو مربعاً أو مستطيلاً. والهدف من إقامتها هو رفع الأذان من فوقها، وهي الآن بمثابة علامة بارزة لموقع المسجد.

ز ـ المصباح:

يكون عادة في مقدمة المسجد، وهو مسقوف ومحاط بالجدران من ثلاث جهات بينما تُترك الجهة الشرقية مفتوحة على الصحن (الفناء). كما يكون سقف المسجد مرتفعاً، ويوجد في جدرانه عدد من النوافذ من جميع الجهات وتكون بحجم كبير نسبياً. وفي المصباح تُؤدى صلوات الظهر والعصر والصلوات الأخرى خصوصاً في أوقات اعتدال الجو، ويشغل المصباح نصف مساحة المسجد تقريباً.

ح ـ صحن المسجد:

يشغل النصف الآخر من مساحة المسجد، ويكون مكشوفاً بالكامل، وتُفرش أرضيته بالحصير وأحياناً بالبحص (الحصى الصغيرة)، ويُستعمل لصلوات المغرب والعشاء والفجر صيفاً، ولصلاتي الظهر والعصر شتاءً عندما تكون السماء صافية.

ط ـ الخلوة (القبو):

هي قبو أو نفق تحت السرحة الداخلية، يمتد بامتدادها، ويصل عمق الخلوة إلى ٣ م تقريباً، وغالباً ما تتكون من رواقين قائمين على صف من الأعمدة. والهدف من إنشاء الخلوة هو الصلاة فيها أيام الشتاء وبخاصة صلاتا العشاء والفجر، وأحياناً تُصلى فيها جميع الصلوات إذا كان الجو بارداً جداً. ويوجد عدد من الفتحات في أمكنة متفرقة حول الإطارات في سقف الخلوة، وخصوصاً بمحاذاة سور المسجد من الداخل من أجل التهوية، وتُسمى تلك الفتحات (النبرات؛ مفردها نبرة) وهي باردة صيفاً ودافئة شتاء.

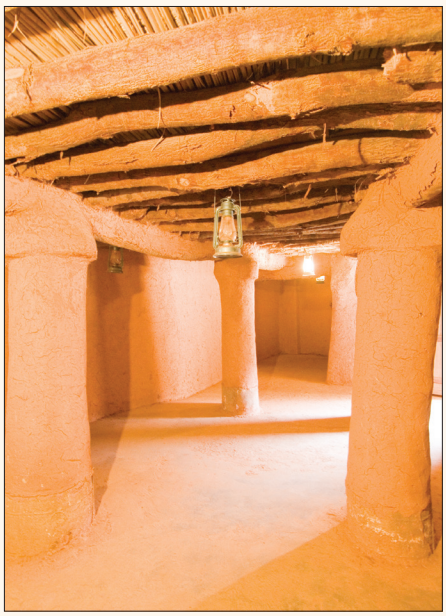

الخلوة (القبو)

ي ـ المسقاة:

وهي بئر ضيقة ملحقة بجانب المسجد أو مقابلة له، وبجانبها بركة صغيرة يُجمع فيها الماء بعد استخراجه من البئر عن طريق الدلو الذي يُسحَب بوساطة حبل، ويُستخدم هذا الماء المجمَّع في الحوض القريب من البئر للوضوء. وللمسقاة الملحقة بالمسجد بابان: أحدهما يطل على الشارع والآخر يطل على السرحة الداخلية أو الخارجية حسب موقع المسقاة من المسجد. ويُستفاد من المسقاة في الوضوء للصلاة كما سبق، بالإضافة إلى أن كثيرين من أفراد الحي يستفيدون منها في حصولهم على الماء سواء للشرب أو الاستخدامات الأخرى.

ك ـ المنبر:

وهو مكان مرتفع قليلاً عن أرض المسجد، يقع بجوار المحراب إلى اليمين منه، يقف الخطيب يوم الجمعة لإلقاء الخطبتين من فوقه، أو خطبتي الاستسقاء أو العيدين إن أُقيمت الصلاة فيه.

وكان المسجد في السابق مبنى أساسه من الحصى في الغالب، ثم يُكمَل بناؤه باللَّبِن والطين، ويُسقف بخشب الأثل أو السمر المغطى بجريد النخيل، ويُبطَّن بسعف الجريد أو القش ثُمَّ يُطلى بالطين. أما جدرانه عامة فإنها تُطلى بالطين الحفيرة التي يوضع معها في الغالب التبن أو هدب الأثل كي يقوِّي



المسقاة

تماسكها وتشابكها. أما أرضية المسجد وسطحه فيُطليان ـ أيضاً ـ بالطين الحفيرة المخلوطة بالتبن أو هدب الأثل، أو يُفرش ـ أحياناً ـ بالحصباء والحصير؛ لعدم وجود الفرش كما هو في الوقت الحاضر.

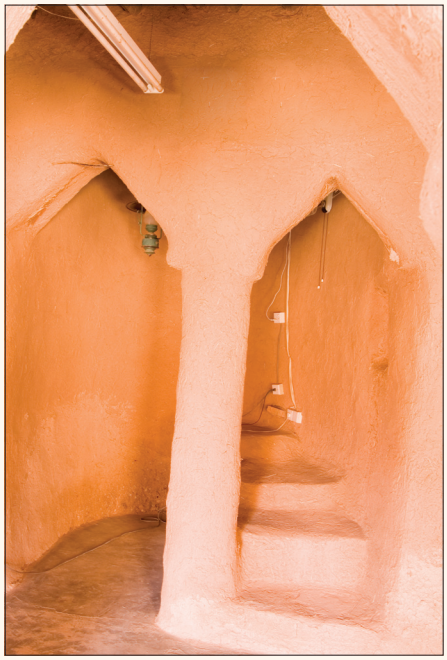

المنبر

رابعاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

لقد تطور البناء في منطقة القصيم، وأخذ ينتقل من مرحلته التقليدية القديمة إلى مرحلة تتسم بالعمران الحديث بما يتناسب مع الحياة الجديدة التي بدأت بعد عهد الاستقرار وتوحيد الدولة، واكتشاف البترول، وانفتاح المملكة على العالم الخارجي. ولقد كان لخطط التنمية المتلاحقة التي بدأت من عام ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م دور كبير في انتقال الحياة الاجتماعية في المنطقة من الحياة التقليدية إلى النمط الحديث، إضافة إلى دخول الكهرباء المدن.

كما تغيرت مواد البناء في منطقة القصيم من الطين واللَّبِن إلى مادتَي الأسمنت والحديد. ويتميز البناء الحديث بأنه أصبح بشكل أدوار متعددة، وفي صفوف منظمة ومرتبة ترتيباً هندسياً، وقد أدت هذه الأبنية الحديثة إلى إيجاد شوارع عريضة ومنظمة ومسفلتة حسب متطلبات البناء والحياة الجديدة.

وامتازت الأبنية الحديثة بالنظافة النسبية، والتهوية الصحية الحديثة، ودخول

أشعة الشمس غرفها، ودخول إضاءة ممتازة، ولقد أثر هذا كله في تقدم الوضعين: الصحي والاجتماعي للسكان، وكان هذا التطور في البناء نتيجة ارتفاع مستوى معيشة الناس من الناحية الاقتصادية، وزيادة الدخل المادي للبلاد[1].

وبالإضافة إلى ذلك؛ فقد كان للقروض التي تقدمها الدولة للمواطنين عن طريق صندوق التنمية العقارية أكبر الأثر في النمو العمراني الذي شهدته ـ ومازالت تشهده ـ منطقة القصيم، فقد أتاحت هذه القروض طويلة الأجل للمواطنين الفرصة لبناء مساكن خاصة بهم لم يكونوا يستطيعون الحصول عليها لولا دعم الدولة السخي والمتواصل لرفعة الوطن والمواطن.

وعلى الرغم من تطور البناء في منطقة القصيم، وانتقاله من المرحلة التقليدية القديمة إلى العمران الحديث الذي يتناسب مع الحياة الجديدة التي شهدتها البلاد، وانفتاح المجتمع السعودي على العالم الخارجي، وعلى الرغم من تحديث جميع المرافق الحياتية في المجتمع وتعميمها على أرقى المستويات العالمية؛

«إلا أن المخطِّط والمواطن السعودي لا يزال ينظر إلى موروثات الآباء والأجداد على أنها مصدر قوته وحضارته، فعلى سبيل المثال غالباً ما يُلاحَظ في معظم القصور والفلل السكنية الفاخرة موقع خاص للخيمة العربية التقليدية التي يستقبل فيها المواطن ضيوفه في فخر واعتزاز، وحتى في الفنادق الراقية ذات الخمسة نجوم غالباً ما يكون هناك من يستقبل ضيوفه بالقهوة العربية، كما أنه غالباً ما يكون هناك ركن خاص للموروثات الشعبية التي كثيراً ما اشتملت على خيمة الشعر والمجلس العربي. ويلاحَظ وجود الكثير من المؤسسات المتخصصة التي تقوم بإنشاء غرف على الطراز القديم من اللَّبِن والطين، وغالباً ما يسعد المواطنون بإقامتها داخل منازلهم تأكيداً على الترابط مع الماضي وحنيناً إليه»[2].

(١) عبدالفتاح حسن أبو علية، *الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز*، (الرياض: دار المريخ، د.ت)، ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٢) عبدالله اليوسف، وعبدالرحمن العسيري، *النموذج السعودي في التنمية*، (القاهرة: جامعة الأزهر، ٢٠٠١م)، ١٠، ١١.

الفصل الثاني

الملابس وأدوات الزينة

أولاً ملابس الرجال

ثانياً ملابس النساء

ثالثاً ملابس الأطفال

رابعاً الحلي والزينة

خامساً مظاهر الثبات والتغير

تعكس الملابس وأدوات الزينة نمط الثقافة السائد في المجتمع، وغالباً ما تتناسب الملابس وطريقة لبسها مع نمط البيئة التي يعيش فيها المجتمع. ومنطقة القصيم لا تختلف في نمط الملابس عن بقية مناطق المملكة الأخرى؛ فقد اختار سكان هذه المنطقة الملابس التي تتناسب مع الأجواء السائدة فيها التي تتميز بشدة الحرارة صيفاً والبرودة شتاءً. ويعرض هذا الفصل ملابس الرجال، ثم ملابس النساء والأطفال، وأخيراً أدوات الزينة:

أولاً - ملابس الرجال:

لا يختلف لباس الناس في منطقة القصيم عما يُلبس في أرجاء المملكة بشكل عام، إذ يلبس الرجل الثوب الأبيض الخفيف في فصل الصيف، والثوب الملون المصنوع من الصوف أو القطن في فصل الشتاء، ويُغطى الرأس بطاقية (كوفية) وهي أنواع: بعضها من القطن وبعضها الآخر من الصوف، أو وبر الإبل، أو القماش الأبيض، ومنها المشجر والمطرز، ويوضع فوقها شماغ أحمر أو شال أبيض مخطط بزري أزرق أو أصفر وفوقه عمامة بيضاء أو عقال. أما المشلح (أو البشت؛ أو العباءة) فيُلبس فوق الثوب، ويكون خفيفاً في فصل الصيف ومن الوبر أو الشعر أو الصوف في فصل الشتاء، وهو أنواع: البيدي من حضرموت، والحياكة من المجمعة والأحساء، والبريم، وأبو دربوجة من الشام والعراق، والمكسر وهو المزين بزري عريض. وينتعل الرجل النعل وهو (زربول) وأسفله من الجلد السميك. أما (الصاية) فهي لباس يُصنع في بلاد الشام، لها كُمَّان واسعان مفتوحان من جانب واحد ومطرزان بخيوط الحرير الأبيض، والصاية مفتوحة من الأمام من أعلاها إلى أسفلها، ولها أزرار من العنق حتى نهاية الصدر، وهي تُصنع من القماش الأصفر أو الأبيض، وتُلبس فوق الثوب. ونتطرق هنا إلى ملابس الرجال بشيء من التفصيل:

أ - أغطية الرأس:

تشمل أغطية الرأس بالنسبة إلى الرجال: الطاقية، والغترة، والشماغ، والعقال. وتُصنع الطاقية إما من قماش أبيض أو مشجر بألوان متعددة، وتُوضع على الرأس قبل وضع الغترة أو الشماغ.



الطاقية

ب - الملابس الخارجية:

١ - الثوب:

ويُطلق عليه (المقطع)، وهو ثوب عادي ذو كُمَّين ينتهيان بالرسغ على حد الكف، ويسمح اتساع الكم عادة بإدخال اليد وإخراجها عند لبس الثوب وخلعه، وكذلك كشف الساعدين



الثوب العادي

عند الوضوء وغير ذلك، ويتسع كُمَّا الثوب بجانب الإبط لكي يستطيع لابسه ممارسة عمله بكل حرية. وللثوب جيوب واسعة لها أزرار كروية الشكل بقدر حبة الحمص.



الثوب المردون

٢ ـ الثوب المردون:

وهـذا الثـوب مثل سابقه ولكنه يختلف عنه بسعة أردانه الفضفاضة الطويلة، ويكون ـ في الغالب ـ من القماش الخفيف الشفاف (الشاش) أو الحنقل المشبع بالنشا، ويُلبس فوق المقطع في المناسبات، وخصوصاً عند المشاركة في العرضة النجدية.

٣ ـ المشلح (العباءة):

ويُطلق عليها في منطقة القصيم كذلك (البشت)، وهي نسيج من الصوف الخالص أو الوبر الناعم تُلبس فوق الملابس، ولها عمائل منها ما يُستعمل للزينة ومنها ما يُستعمل للتدفئة؛ أما ما يُستعمل للزينة فيكون عادة من النوع الخفيف، وما يُستعمل للتدفئة فهو من النوع الثقيل المصنوع من الوبر. والمشالح يلبسها الرجال البالغون، ولها درجات من ناحية الجودة والنعومة وإتقان التطريز[١].



المشلح (العباءة)

٤ ـ الزبون:

وهـو شبيه بالثوب في تكوينه، ولكنه يختلف عنه بأنه مفتوح من الأمام من أعلاه إلى أسفله، ويكون قماشه من الكتان المقلم

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، *الشماسية: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧ هـ)، ٦٥.



ثوب الزبون

بالألوان: الأزرق والأسود والبني والأخضر، وله فتحتان جانبيتان بطول ٣٠ سم، وتُوجد في فتحته الأمامية (عمائل) وهي خيوط وأزرار من الكتان وخيوط قصيرة يُربط بها الزبون على صاحبه، ويُلبس الزبون فوق الملابس، ويُستخدم للزينة أكثر منه للضرورة. ويوجد ما يشبه الزبون وهو (الصاية) التي تختلف عن الزبون بأنها من اللون الأبيض الخفيف، وإن كانت مقلمة فإن تقليمها يكون من اللون نفسه، وتكون أكثر أزراراً في فتحتها الأمامية، ولها جيوب في الصدر، وبعضهم يجعلها أقصر قليلاً من الزبون، وتُلبس فوق الثياب للزينة في المناسبات مثل الأعياد والزواج وغيرهما[1].

٥ ـ الدقلة:

تشبه الثوب، وعليها كوت (جبة) من نوعها، وهي بألوان مختلفة، ولها أكمام، وتُصنع غالباً من الصوف الملون بألوان مختلفة، وتكون مبطنة ببطانة تصل إلى حد الركبتين.

٦ ـ الصديرية:

وهي جبة صغيرة ليس لها أكمام، تغطي الأكتاف والصدر والظهر، وتُصنع من أي نوع من أنواع الأقمشة، ولها مخبأة صغيرة تُستعمل للساعة المعلقة بمرسن (سلسلة) يُثبت بأحد الأزرار، وتُخرج الساعة للنظر في الوقت ثم تُعاد إلى مكانها.



الصديرية

٧ ـ الجوخة:

تشبه الدقلة، وتُزيَّن أكمامها ورقبتها بخيوط من الزري، وهي نوعان قصير وطويل.

ج ـ الملابس الداخلية:

١ ـ السروال:

يُصنع من قماش من القطن الأبيض يُخاط على هيئة رِجلين طويلتين واسعتين، وقد يكون

(١) عبدالرحمن بن زيد السويداء، *نجد في الأمس القريب*، (الرياض: دار العلوم، ١٩٨٣م)، ٣٧٨ ـ ٣٧٩.



السروال الأبيض به حزام من الوسط لشد السروال

قصيراً إلى حد الركبتين لدى بعض الفئات الشابة، ويُربط على الوسط بحزام من القماش نفسه يُسمى (الربقة) وهو خيط من المطاط الخفيف، ويُركَّب للسروال (كرسي) وهو قطعة من القماش نفسه تزيد اتساع السروال فتؤمِّن للابسه الراحة وحرية الحركة.

٢ ـ الفنيلة:

تُصنع من قماش من القطن الأبيض أيضاً، وتكون بنصف كُم أو كُم طويل، وتُلبس تحت الثياب.

ثانياً ـ ملابس النساء:

تلبس المرأة في منطقة القصيم الثوب الفضفاض فوق ملابسها المعتادة، وهو خفيف، ولونه أسود أو أحمر داكن، يُجَر على الأرض ليخفي قدميها وهي تمشي ويُسمى (المشلل)، وتلبس فوق الثوب العباءة التي تُصنع من الصوف الثقيل الأسود (الجوخ). ويُغطى الرأس بقطعة خفيفة مستطيلة الشكل من قماش أسود تسدلها المرأة على وجهها وتُسمى (الندقة، أو الشيلة، أو الغطوة). وتلبس في قدميها زربولاً (خُفاً) خفيفاً يناسب قدمها.

أ ـ أغطية الرأس:

كانت أغطية الرأس بالنسبة إلى المرأة جزءاً أساسياً من ملابسها، ترتديها بصفة دائمة سواءً في المنزل أو خارجه، وتلك الأغطية هي:

١ ـ البرقع:

غطاء أسود للوجه فيه ثقبان يُظهران العينين.



البرقع

٢ ـ الجلال:

يُصنَع من قماش قطني، وتستخدمه المرأة غطاءً للرأس داخل البيت، وقد ترتديه أحياناً عند الخروج. وهو ـ أيضاً ـ قطعة كبيرة من القماش قد يبلغ طولها مترين أو أكثر، وتستخدمه المرأة لستر نفسها، وللصلاة.

٣ ـ الشيلة:

وتُسمى أيضاً (الغدفة)، وهي قطعة مستطيلة الشكل يراوح طولها بين ٢ و٣ م،



جلال الصلاة

وتكون مصنوعة من القماش القطني الخفيف أسود اللون، وتُعد النوع الأساسي والأكثر استعمالاً لتغطية الرأس.

٤ ـ العباءة:

وتُسمى في منطقة القصيم (عباة) وهي رداء طويل فضفاض، مستطيل الشكل، مفتوح من الأمام. وهي أيضاً قطعة قماش مستطيلة تُثنى من الجانبين باتجاه الأمام بعد ترك مسافة تراوح بين ١٢ و١٥ سم من الطرفين



العباءة (البشت)

في وسط الأمام، أي أن الطرفين لا يلتقيان، وتُسمى هذه المسافة (الجيب) وهو مكان وضع العباءة على الرأس. وغالباً ما تُصنع العباءة من قطعتَي قماش؛ أي عرضين متصلين معاً في منتصف العباءة عرضاً حتى يكفي طولها طول المرأة، إلا أن بعض العباءات يُصنع من فتحة واحدة، وذلك تبعاً لعرض القماش المستخدم في صنعها. وغالباً ما يكون طول العباءة مناسباً لطول القامة، وأحياناً يزيد طولها من الخلف فينجرُّ خلف المرأة على الأرض أثناء المشي. ولا تُلبس العباءة قبل أن يتم خبنها؛ أي تُعمل بها ثنية داخلية (خبنة) في منتصف عرضها المثني (المخبون) من حيث العرض، إذ يجب أن يكون أكثر عرضاً في المنطقة الأمامية، ثم يقل عرضه بالتدريج باتجاه الخلف، ويُذكر أن الخبن يقوم به شخص متخصص يُسمى (الخبّان) إذ تُعلَّق العباءة على وتد وتُؤخذ علامات بالسراجة (الشلالة) أي الخياطة المتباعدة مع التأكد من أن يكون للخبنة الأبعاد نفسها في الجهتين الأماميتين. وتستخدم المرأة العباءة عند الخروج من المنزل بحيث تكون ساترة لجميع أجزاء الجسم والملابس، فلا تُعرف المرأة من قِبَل الرجال الأجانب.

ب ـ الملابس الخارجية:

تهتم المرأة بملابسها الخارجية اهتماماً يُبرز حسنها بما لا يتنافى مع الحشمة التي يتميز بها المجتمع، وتُلبس الملابس الخارجية في المنزل أو بوجود النساء فقط، أما عند الخروج فتوضع (العباءة) فوق الملابس. ومن الملابس الخارجية في منطقة القصيم:



المقطع (الدراعة)

المقطع:

ويُسمى أيضاً (الدراعة) وهوثوب فضفاض يصل طوله إلى الكعبين، وله أكمام طويلة، ويتكون من عدد من الأجزاء نستعرضها على النحو الآتي:

أ) البدن:

يُطلق على القطعة الموجودة في المنطقة الوسطى الأمامية من (المقطع) والمنطقة الوسطى الخلفية منه، وكل منهما قطعة مستطيلة الشكل يمثل عرضها عرض الأكتاف وطولها من الكتف إلى كعب القدم.

ب) البنيقة:

توجد على جانبي (البدن)، وهي تعطي المقطع الاتساع اللازم الذي يساعد على حرية الحركة ويخفي معالم الجسم. ولها شكل مميز فهي تبدأ ضيقة من تحت الإبط وتتسع تدريجياً حتى نهاية المقطع مما يُكسبه الشكل الانسيابي الواسع.

ج) الأكمام:

تتميز بطولها، وتبدأ من الكتف باتساع مناسب، وتتصل من تحت الإبط بقطعة مربعة الشكل تُسمى (التخراصة)، ثم تضيق الأكمام تدريجياً حتى تصل إلى الرسغ، وإذا ازداد ضيقها بشكل لا يسمح بخلعها بسهولة استُخدمت لها فتحة صغيرة تغلقها أزرار تسهل عملية خلع الملابس عند فتح أزرارها.

د) التخراصة:

وتُسمى (قطعة الإبط) وهي قطعة صغيرة مربعة الشكل تُركَّب في منطقة الإبط بحيث تُثنى على خط الورك فتشكل مثلثين أحدهما إلى الأمام والآخر إلى الخلف، وتُثبت في الزاويتين الناتجتين من تقاطع خط البنيقة مع الكم من الأمام ومن الخلف. ويرجع سبب استخدام التخراصة إلى أنها تحمي المنطقة من التمزق، كما أنها تساعد على الحركة، فضلاً عن أنها تتناسب مع طبيعة خطوط التفصيل المميِّزة لهذا الشكل من الملابس.

هـ) فتحة الرقبة:

وتُسمى أيضاً (الجيب)، وهي حردة دائرية صغيرة توجد في أعلى الجزء الأمامي من (البدن) عند المنتصف، أما الخلف فيبقى خطاً مستقيماً، ولا تُعمل حردة للرقبة من الخلف، وتُركب لفتحة الرقبة بطانة (صدارة أو جيابة) بعرض ٢ - ٣ سم، وأحياناً تُحلى الفتحة بغرز تطريز لتقويتها وإضافة قيمة

جمالية إليها، وتُغلق الفتحة بزر واحد فقط وعروة خارجية تُسمى (الدركة).

و) المخباة:

للمقطع مخباة (مخبأة) داخلية هي ما يُسمى حالياً (الجيب)؛ وهي قطعة مستطيلة الشكل تُركَّب في (البنيقة) بـ(قطعة الجنب) في الجهة اليمنى غالباً بعد عمل فتحة طويلة منها تسمح بإدخال اليد. وتُستخدم المخباة لحفظ الأغراض الشخصية مثل النقود، والمفاتيح، وأدوات الزينة، وبعض الحلوى لتوزيعها على الأطفال. فالمخباة تقوم مقام حقيبة اليد في العصر الحالي.

ثالثاً ـ ملابس الأطفال:

هي صورة مصغرة من ملابس الكبار، وتختلف باختلاف الفصول، وتُختار من الأقمشة المنقوشة ذات الألوان الزاهية المبهجة حتى تتناسب مع طبيعة روح الطفولة، غير أنه كانت تُضاف أحياناً إلى مقطع الفتاة الصغيرة قطع من الحرير ذات ألوان زاهية مثل الأحمر والأصفر تُسمى (التفت) وتُركَّب هذه القطع في أعلى الظهر أي (الفهقة). وكانوا يبدعون في صنع أغطية رؤوس الأطفال الصغار، ومن هذه الأغطية (القبع) و(القحفية) وتُستخدم بغرض التدفئة أو للزينة فقط، ولاسيما أنه كان من المعتاد حلق رؤوس الصغار بهدف تقوية الشعر وتحسينه بالنسبة إلى الأولاد والبنات على حدٍّ سواء، فتقوم هذه الأغطية بدور مهم يتمثل في تغطية الرأس حتى يعود شعر الرأس إلى طوله اللائق.

«وكانت الطفلة تلبس الثوب السحابي فوق المقطع إذا ما بلغت السادسة أو السابعة من عمرها. أما عند خروجها من المنزل فكانت تلبس الزي المسمى (البخنق) للتستر وتغطية الرأس بدلاً من العباءة، وتستمر في استعمال البخنق حتى تبلغ السن التي تُمنع فيها من اللعب خارج المنزل. والبخنق هو قطعة مستطيلة من قماش أسود شفاف محلى بوحدات زخرفية ثمانٍ مطرزة بالزري والترتر، كما يُطرَّز أحد أطرافه على شكل مختار (شريط) كثيف التطريز، ويُثنى هذا الطرف نصفين بالطول من الأمام، ويُغلق الجزء الأسفل منه بعد ترك فتحة تحيط بوجه الفتاة، وينسدل بعد ذلك على كتفيها وظهرها وصدرها بعد أن يغطي رأسها»[1].

أما بالنسبة إلى الأطفال الرضَّع في مراحل حياتهم الأولى، فإن ملابسهم تتكون من اللفائف القطنية والصوفية المناسبة التي يُمهَّدون فيها، وتُربط بأحزمة تحفظ الأمهات بوساطتها تناسُب أجسام أطفالهن، كما أنها تحميهم من برد الشتاء القارس.



مجموعة من ملابس الأطفال

(١) ليلى صالح البسام، *التراث التقليدي لملابس النساء في نجد*، (الدوحة: مركز التراث الشعبي بدول الخليج العربي، ١٩٨٥م)، ٩٦.

رابعاً ـ الحلي والزينة:

تتزين المرأة في منطقة القصيم بمجموعة من الحلي وأدوات الزينة، وهي:

أ ـ حلي المعصم:

والتي تتكون من أشياء عدة منها:

١ ـ الشميلات:

وتُسمى أيضاً (الشمايل)، وهي أساور تُصنع من الذهب أو الفضة تُلبس في معصم اليد.



الشميلات

٢ ـ البناجر:

وتُسمى أيضاً (البناقر)، وهي أساور تشبه الشميلات ولكنها أعرض، كما تُعرف بـ(الصفيحة) و(السكة).



البناجر

٣ ـ المطاوي:

هي أساور بشكل حلزوني تُصنع من اللدائن الشمعية وتُلف حول المعصم، وألوانها هي: الأسود، والأحمر، والبني.

٤ ـ الغوايش:

هي أساور مقفلة، يُلبس في المعصم أكثر من واحدة منها، وعادة ما تُصنع من الذهب.

٥ ـ المجاول:

تُلبس في المعصم، وتشبه الغوايش، ومنها ما يُصنع من الزجاج.

ب ـ حلي العضد والزند:

١ ـ المعضد:

ويكون من الفضة أو الزجاج، ويُلبس بالعضد.

٢ ـ العضود:

وتُسمى أيضاً (الوضوح)، وهي أساور تُلبس في العضد أسفل الكتف.

٣ ـ الزنود:

هي أساور تشبه المعاضد تُلبس في العضد.

ج ـ حلي الأصابع والكف:

١ ـ الخواتم:

تُستعمل زينة للأصابع، وهي كثيرة ومتنوعة، ومنها ما هو مزين بفصوص وأحجار كريمة، وهذا النوع نادر وغالي

الثمن، وأخرى تُزيَّن بعملات. ومن أسماء الخواتم: (الخنصر) وهو خاتم للإصبع الأصغر، و(البنصر) وهو خاتم الإصبع الذي يليه، و(الوسط) وهو خاتم الإصبع الأوسط وعادة يكون له فص فيروز، و(الشاهد) وهو خاتم الإصبع الذي يلي الإبهام ويكون له فص يزينه، و(البهم) وهي خواتم إصبع الإبهام، و(الفتخة) وهي من الخواتم النسائية وتشبه الدبلة. ويتكون الخاتم من الفص والأكتاف والمسند وهو طوق الخاتم.

٢ ـ الكف:

سوار تتصل به خواتم مشبوكة بسلاسل، ويُلبس في اليد بحيث يزين المعصم وكف اليد والأصابع، وعادة ما يُصنع من الذهب، ويلبسه الصغار والكبار.



مجموعة من الخواتم

٣ ـ الحاجز:

يُلبس في البنصر.

٤ ـ الفتخة:

وهي من جميع الأنواع: من الذهب والفضة وغيرهما، وتُلبس في الأصابع مثل الخواتم.

٥ ـ السبتة:

تُصاغ من الذهب أو الفضة، وهي مدورة وتُلبس في اليد.

د ـ حلي العنق والصدر:

١ ـ العقود:

قلائد تتدلى على النحر أو تطوِّق العنق، وتُصنع من الخرز الملون أو من حبات اللؤلؤ.

٢ ـ الرشرش:

قلائد طويلة من الذهب تغطي الصدر.



العقود

٣ ـ المرتهش:

قلادة طويلة من الذهب.

٤ ـ الزناط:

ويُسمى أيضاً (الزماط)، وهو حلية عريضة موصول بعضها ببعض، ويُلف حول العنق، وتتدلى منه سلاسل تُزيَّن بالخرز الملون.

٥ ـ الطوق:

عقد يطوّق العنق، ويُصنع من الذهب أو الفضة.

٦ ـ التصبيحة:

طوق من الذهب مزين بالألماس، وتلبسه العروس في العنق صباح اليوم التالي لزواجها.

هـ ـ حلي الشعر والأذنين والأنف:

١ ـ الشقايق:

حلي من الفضة أو الذهب، تُزيَّن بالخرز الملون وتُربط في الضفائر (الجدايل) الخلفية للزينة.

٢ ـ الضفائر:

حلي تُربط بضفيرة (جديلة) في مقدمة الرأس، وتُستعمل للزينة، وتساعد على جذب (الجديلة) إلى أسفل.

٣ ـ الهامة:

حلية توضع فوق الرأس للزينة، وتتدلى منها سلاسل ذهبية أو عملات تزيِّن مؤخرة الرأس.

٤ ـ المعاني:

حلية من الذهب لتزيين مؤخرة الرأس، وهي أصغر من الهامة.

٥ ـ القردلة:

حلية ذهبية تُلبس في مقدمة الرأس، ومنها ما يُصنع من الفضة، وتُسمى أيضاً (عصابة رأس).

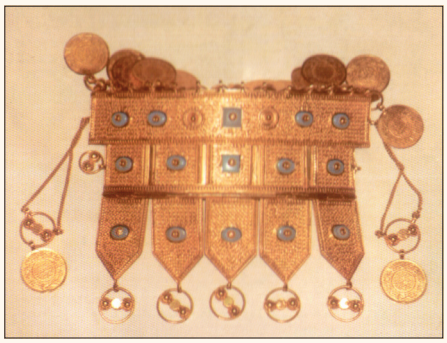

الهامة

٦ ـ الأهلَّة:

حليةَ تشبه الهلال مزيَّنة بفصوص، وتُلبس في مقدمة الرأس، وتمتد منها سلاسل تتدلى على الجانبين.

٧ ـ المشبك والريشة:

حلية من الذهب تشبه ريشة الطائر، وتوضع على جانب الرأس لتزيين الشعر.

٨ ـ الأقراط والهجاويل:

حلية تُزيَّن بها الأذنان بعد ثقبهما، وهي كثيرة الأشكال ومتنوعة الأحجام؛ فمنها ما يتدلى أسفل الأذن وما هو ملاصق لشحمة الأذن.

٩ ـ الخرص:

نوع من الأقراط النسائية التي تُزيَّن بها الأذنان.



الأقراط

١٠ ـ الخماخم:

أقراط نسائية تُزيَّن بها الأذنان.

١١ ـ الزمام:

يُصنع من الذهب، ويُلبس بجانب الأنف عبر ثقب صغير يُسمى (الحواق).

و ـ حلي الملابس وأغطية الوجه والخصر:

ومنها (الحزام) وهو سير لشد الوسط يُلبَس فوق الملابس، وهو متعدد الأشكال وخامته متنوعة؛ فمنه ما يُصنع من الذهب أو الفضة، ومنه ما يُصنع من الجلد المزين بالخرز أو القواقع والأصداف البحرية أو من القماش المطرز، وله مسميات منها عدة: نسعة، بريم، زمام، مصنف، حزام رعاد، الحزام ذو الكور الفضية المتدلية التي تصدر أصواتاً عند المشي، حزام مفشق، حزام ريال عربي، حزام حضرمي، وغيرها»[1].

وغالباً ما تُلبس الحلي في المناسبات مثل العيدين وحفلات الزواج... وغيرها.

ز ـ حلي الساقين:

١ ـ الحجول:

أساور كبيرة تُلبس أسفل الساق، وهي قضبان من الفضة أو الذهب طرفها مفتوح.

٢ ـ الخلخال:

أساور تشبه الحجول، تكون بشكل قضيب فضي أو ذهبي تتصل به كرات صغيرة تُحدث



الحجل

صوتاً عند المشي، أو يكون مفرغاً من الداخل وبه كِسَر أحجار صغيرة تحدث صوتاً عند المشي.

٣ ـ الخشاخيش:

أساور صغيرة تُلبس في الساق تشبه الخلاخل، يلبسها الأطفال وبخاصة الفتيات.

خامساً ـ مظاهر الثبات والتغير:

أحدث التقدم الاقتصادي في المملكة العربية السعودية تغيرات شملت عادات اللباس الخاص بالرجال والنساء والأطفال على حدٍّ سواء؛ إذ لم يعد ضيق ذات اليد يحول دون تعدد الملابس وتنوعها، فقد غُمرت الأسواق بمختلف أنواع الأقمشة، ومن مختلف الدول المصنعة لها سواء أكانت رجالية أم نسائية، وتدفقت الملابس الجاهزة بكميات كبيرة، وبخاصة ملابس الصغار، وبمقاسات وتصميمات متنوعة. وازدهرت مهنة الخياطة والتفصيل للرجال والنساء، وأصبح الأهالي يتباهون بحسن هندامهم وجدة ملابسهم ونظافتها. وأصبح فصل الشتاء وبداية العام الدراسي فرصة ثمينة لبائعي الأقمشة والخياطين؛ إذ يتباهى الناس بشراء أنواع الأقمشة المختلفة.

(١) عباس العيسى، *موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية: الملابس وأدوات الزينة*، (الرياض: وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، ١٤١٩ هـ)، جـ٧، ٩٤ ـ ٩٧.

أما بالنسبة إلى ملابس النساء فقد تنوعت وأُدخلت عليها تصميمات جديدة، وتراجعت الملابس والأزياء الشعبية القديمة أمام هجمة الأزياء والأقمشة الأوروبية، فلم يعد يلبسها إلا كبيرات السن اللاتي عَزَّ عليهن تركها. وبالإضافة إلى ذلك فقد حدث تغير في أنماط تفصيل الملابس، فقد ظهرت أسماء جديدة لملابس المرأة منها أزياء الكلوش، والشوال، والواصلة... إلخ. كما قد تتنافس النساء على شراء آخر ما أنتجته المصانع الغربية من الأحذية الجديدة.

أما بالنسبة إلى ملابس الأطفال، فقد أصبحت متوافرة في الأسواق بمقاسات، وتصميمات، وأشكال مختلفة، كما توافرت أقمشة خاصة بالأطفال وأحذية بمقاسات وألوان مختلفة، بحيث أصبح بعض النساء يتباهين أمام قريناتهن باقتناء أرقى ما تدفع به بيوت الأزياء الغربية من ملابس وأحذية لأطفالهن. كما أصبح ازدحام الناس في الأسواق ومحال بيع الملابس الجاهزة منظراً مألوفاً، وخصوصاً أيام العيدين ومع بداية العام الدراسي، وغيرها من المناسبات الاجتماعية المتعددة.

الفصل الثالث

الحرف والمهن

أولاً الزراعة
ثانياً التجارة
ثالثاً الغزل
رابعاً صناعة التنانير
خامساً صناعة الخوص (السف)
سادساً الخياطة
سابعاً الخرازة
ثامناً النجارة
تاسعاً الحدادة
عاشراً الغوص
حادي عشر الدباغة
ثاني عشر القصابة
ثالث عشر البناء
رابع عشر الحصاد
خامس عشر الختام
سادس عشر الخراف
سابع عشر الجداد
ثامن عشر الحلاقة
تاسع عشر مظاهر الثبات والتغير

اشتغل سكان منطقة القصيم بعدد من الحرف المختلفة مثل الزراعة والتجارة والرعي. نتناولها بإسهاب وبخاصة الزراعة؛ لما لها من أهمية كبيرة لدى سكان المنطقة، ولا غرابة في ذلك؛ فالقصيم منطقة زراعية.

أولاً ـ الزراعة:

لقد ساعد على تقدم منطقة القصيم زراعياً منذ القدم إحاطة سورها بمزارعها، ولذلك فشلت كثير من محاولات حصارها إبان حروبها السابقة؛ نظراً لأنها تكتفي ذاتياً في غذاء سكانها ولا تحتاج للخارج وإن طال حصارها»[١]. كما ساعد في تقدم القصيم زراعياً ونجاحها في هذا المضمار توافر المياه الجوفية فيها، إضافة إلى وجود التربة الصالحة للزراعة، خصوصاً التربة الفيضية القريبة من مجرى وادي الرمة وفروعه. ومع ذلك لم تكن الزراعة تمضي في أرض سهلة، بل كان المزارع يعاني من النفقات المالية والمجهود الجسماني منذ بداية زراعة أرضه،



الزراعة التقليدية

وتأتي في مقدمة ذلك صعوبة حفر الآبار؛ لأنها تقوم على الحفر اليدوي، وقبل بداية الحفر يجب على المزارع البحث عن المكان المناسب لحفر البئر في الأرض، وذلك عن طريق أناس متخصصين في معرفة الأمكنة التي يكون مستوى المياه فيها أقرب من غيرها، ويُسمى هؤلاء (سوَّاس الأرض)، وقد يخطئون أحياناً ولكنهم كثيراً ما يصيبون[٢].

ثم تبدأ عملية الحفر من قِبَل عمال مختصين بهذا الأمر، ويكون حفرهم يدوياً بوساطة أدوات من الحديد يستعملونها، ويعاني هؤلاء الحفارون من عملهم هذا فيُصابون بالأمراض وقد تودي بحياتهم، وكان عمق الآبار في القصيم عامة قليلاً إذا نُسب إلى المناطق الأخرى، فهو يراوح ما بين ١٠ و١٥ م تقريباً.

«أما رفع الفلاح المياه من الآبار لري مزرعته فيتم بطريقة (السواني)؛ وهي طريقة تعتمد على قيام الإبل برفع الماء عن طريق بكرة مثبتة على محور ودراجة فيما يُربط إناء الماء بين البكرة والدراجة، فيجر البعير الحبل باتجاه مبتعد عن البئر فيرتفع الإناء مملوءاً بالماء، ويكون ذلك تحت إشراف المزارع وترتيبه، وهو الذي يقوم بسوق الإبل التي تكون في الغالب اثنين من الإبل وأكثر، وبعضهم يستخدم البقر أو الحمير. ويحاول الفلاح التغلب على ما يجلبه مثل هذا العمل على نفسه من سآمة بغناء بعض القصائد الشعرية المعروفة في مثل هذا العمل ليبعد عنه السأم والنوم، خصوصاً إذا كان عمله هذا آخر الليل»[٢].

ومع كل الصعوبات التي كانت تواجه المزارع حينذاك، استطاعت الزراعة في

(١) محمد السلمان، *الأحوال السياسية في القصيم*، (الرياض: دار المريخ، د. ت)، ١٩٤ ـ ١٩٩.

(٢) السويداء، عبدالرحمن. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٣٣.

(٣) عبدالرحمن الشريف، *منطقة عنيزة*، (عنيزة: دار عنيزة، د.ت)، ٩٠.

المنطقة أن تثبت وجودها، وأن تفي بحاجة السكان من محصولاتها. ولعل من أهم مزروعاتها - بالدرجة الأولى - النخيل، ليس لأن التمر غذاء السكان الرئيس حينذاك فحسب، بل لأن كل جزء من النخلة يخدم غرضاً خاصاً في حياة المجتمع؛ ومن ذلك استخدام جريدها لسقوف المنازل، كما يدخل سعفها في صناعة الحُصُر التي تُستخدم للجلوس عليها، وكذلك يُستعمل ما ييبس منها للوقود... وغير ذلك من الأغراض[1]. وأنواع النخيل كثيرة منها: الونانة، والقطارة، وأم الخشب، والشقراء،والروثانة، والمكتومية، والسكرية، والحلوة، وأم الحمام... إلى غير ذلك من الأنواع المتعددة. وقد نجحت زراعة النخيل في منطقة القصيم منذ فترات بعيدة؛ ففضلاً عن الاكتفاء الذاتي من إنتاج التمور فقد صدَّر أهلها بعض إنتاجهم منها إلى مناطق أخرى مثل المدينة المنورة وحائل، وأصبح في القصيم عدد من الأسواق التجارية لبيع التمور.

وبجانب النخيل توجد أيضاً زراعة محصولات أخرى أهمها: الشعير، والسمسم، والدخن، والقمح... وغيرها من أنواع الحبوب التي تأتي في المرتبة الثانية بعد النخيل من حيث وفرة الإنتاج.

كما توجد محصولات أخرى تُزرع في المنطقة أيضاً من الخضراوات والفاكهة مثل: العنب، والتين، والرمان، والترنج، والبطيخ، والخوخ، والقرع، والباذنجان، وكذلك البصل والفجل.

وتتنوع الوسائل القديمة المستخدمة في الري والزراعة، وكذلك تتنوع المحصولات الزراعية، وذلك على النحو الآتي:

أ - وسائل الري القديمة:

١ - الجنزير:

وهو مثل الساقية يجره حصان أو نحوه.

٢ - الزعابة:

وهي بكرة عادية.

٣ - السواني:

وتتكون من بكرة مثبتة على محور ودراجة بحيث يُربط إناء الماء بين البكرة والدراجة، ثم يُجَر الحبل فيرتفع الإناء مملوءاً بالماء، وتُستخدم في طريقة السواني أنواع الماشية وبخاصة الإبل أو الحمير.

أما الأدوات التي تُستخدم مع السانية فهي[2]:



الدلو

(١) السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٣٣٥.

(٢) سعد عبدالله الجنيدل، *السانية والسانية*، (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨ هـ)، ٥٠ - ٥٢.

أ) الدراج:

تُستخدم لتسهيل عملية الغرب، وهي خشبة متينة من الأثل في طرفيها مسماران.

ب) المنحاة:

هي المكان المخصص لذهاب الإبل وإيابها عند إخراج (الغروب) من البئر محملة بالماء.

ج) المحالات:

جمع محالة، وهي عجلة من خشب، في وسطها محور يثبِّت المحالة على (الدوامغ).



المحاحيل

د) الأرشية:

جمع رشاء؛ وهو حبل من الليف محكم الفتل، يُربط طرفه في أعلى الغروب، وطرفه الثاني في (القتب) على ظهر الدابة.

هـ) السريح:

وهو حبل من جلد الإبل مربوط طرفه في (كُم القرب) وطرفه الثاني في (القتب).

و) القتب (الكتب):

ما يُوضع على ظهر الدابة لربط (السريح) و(الرشاء) به.

ز) الدوامغ:

جمع دامغة؛ وهي التي تحمل النبوع، وتتكون كل (محالة) من اثنين من النبوع يحملانها.

ح) الغروب:

جمع غَرْب؛ وهي دلو كبيرة تُملأ بالماء من البئر، وتصب في (اللزا).

ط) اللّزا:

وهو حوض تحت (الدراج)، تُصب فيه مياه (الغروب)، ثم ينزل مع المجاري إلى السواقي حتى يبلغ الأحواض، وأصل الكلمة: اللزاء؛ وهو مأخوذ من (لزأت القربة) إذا ملأتها.

ب ـ الآلات الزراعية القديمة:

ومن أهمها:

١ ـ المسحاة:

تُستخدم لتقطيع الأرض وتقسيمها وغير ذلك، وتتكون من قطعة من الحديد بشكل مربع تقريباً، ولها فتحة صغيرة يوضع فيها عود من خشب الأثل يبلغ طوله ١,٥ م.

٢ ـ المدمثة:

تُستخدم لتسوية الأرض، ولتسوية (العيش) بعد غربلته، وتُسمى أيضاً (العرمة) وغير ذلك، وتتكون من عود طويل من الخشب يُقدَّر طوله بـ٣ م، وفي نهايته قطعة من الخشب بشكل مثلث.

٣ ـ المخلب (المنجل):

يُستخدم في حصاد البرسيم ونحوه من الزروع، ويتكون من قطعة من الحديد محدبة

الشكل، له أسنان صغيرة من جهته الأخرى، وله مقبض من الخشب.

٤ ـ الجرين (الصفاة):

وهو بشكل دائري، مساحته كبيرة، وأرضه غالباً ما تكون مطلية بالأسمنت، ويُستخدم الجرين في مراحل تصفية (العيش) وتنقيته وتعبئته، وفي نشر (العيش) على جوانبه.

٥ ـ الدواس (طرقة الدواس):

وتكون بوساطة الحيوانات وبخاصة البقر، إذ تقوم بالدوران على (العيش) وهو في سنابله حتى يصبح حَباً، وبعد تقليبه مرة أخرى تأتي مرحلة (الصباب).

٦ ـ الصباب:

هذه المرحلة يقوم بها الرجال والنساء، إذ يملأ الشخص (المحفر؛ أو الزنبيل) بـ(العيش) ويضعه على رأسه، ويضع كف يده عند نزول (العيش) من الأعلى ويمسك باليد الأخرى (المحفر) ثم يبدأ بصب (العيش)، وبعد مرحلة الصباب تأتي مرحلة الغربلة.

٧ ـ الغربيل:

ويُستخدم لغربلة (العيش) بعد دواسه وصبه، وهو بشكل مستطيل في أسفله شبك من الحديد، وله أربعة مقابض من جهتين متقابلتين، فهو يُربط من جهة بالحبال ويمسك به الشخص من الجهة الأخرى، ويقف بجواره شخص آخر ليضع (العيش) في وسط الغربيل، ويُسمى (العيش) الذي يتكون تحت الغربيل بعد ارتفاعه (العرمة).

٨ ـ المنخل:

يكون بشكل دائري فيما تكون حافته مرتفعة وفي أسفله شبك من الحديد. تقوم النساء بهذه المرحلة؛ إذ تقوم المرأة بنخل (العيش) وهي جالسة، وبعد هذه المراحل يصبح (العيش) صافياً من الشوائب ونقياً، فتتم تعبئته في الأكياس المعدَّة لذلك.



المنخل

٩ ـ الفاروع:

وهو عود من الخشب يبلغ طوله ١ م، وفي أسفله قطعة من الحديد في وسطها فتحة يدخل فيها العود، ويُستخدم الفاروع لقطع الأشجار والحطب وغيرهما.

١٠ ـ القَدُّوم:

وهو شبيه بالفأس، إلا أنه يُستخدم من جهة واحدة، إذ إن الفتحة تكون في أعلى الحديدة.

١١ ـ العتلة:

وهي قطعة مستقيمة من الحديد، يزيد طولها على ١ م، أحد أطرافها مدبب، وتُستخدم لحفر الأرض الصلبة وغير ذلك.

١٢ ـ المقلاع:

يتكون المقلاع من قطعة صغيرة من الجلد يُربط في طرفيها حبلان. ويستخدمه المزارع عند استواء الزرع لإبعاد الطيور ـ وبخاصة العصافير ـ عن أكل (العيش) من السنابل؛ إذ يوجد وسط الزرع مكان مرتفع يجلس فوقه الشخص ويُسمى هذا المكان (الشرشع)، ويكون معه عدد كبير من الحصى الصغيرة يستخدمها في المقلاع.



المقلاع

١٣ ـ الكَر:

ويُستخدم في الصعود إلى أعلى النخلة، خصوصاً إذا كانت طويلة، ويكون الصعود إلى أعلى النخلة في موسم التلقيح، والتعديل، والخراف، والجداد. ويُصنع (الكَر) من جلود الإبل بعد تجفيفها، ويُصنع كذلك من الحبال المختلفة.



الكر

١٤ ـ المطحن:

يكثر استخدام المطحن أثناء موسم (الخراف) والمقصود به: خراف التمر والرطب من القنوان؛ إذ يوضع في وسطه التمر. وهو بشكل مقعر مرتفع الجوانب ومصنوع من الخوص، وله مقبض من الحبال من الأعلى[1].

ج ـ المحصولات الزراعية:

تتنوع المحصولات في منطقة القصيم، ويمكن تقسيمها إلى الآتي:

١ ـ التمر:

يعتمد السكان اعتماداً رئيساً على منتجات النخيل، فهم لا يستغنون عنها أبداً، وقبل عقود قليلة كان التمر الغذاء الرئيس لدى الجميع، ويمكن الحصول عليه بأحد الشكلين الآتيين:

أ) البسر:

وأهم الأنواع التي تؤكل بسراً هي:

(١) عبدالله محمد العبيد، *البدائع واحة القصيم الخضراء*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٥ هـ)، ٤٨ ـ ٥٠.



تمر السكرية

١) البرحية:

وهي صفراء مستديرة، وتُعد من أفضل الأنواع، وقد انتشرت في العقود الأخيرة.

٢) الروثانة:

وهي صفراء مستديرة، قريبة الشبه من البرحية.

٣) الحلوة:

وهي حمراء كبيرة الحجم، وتؤكل بسراً ولو كانت خضراء.

٤) أم كبار:

وهي صفراء كبيرة الحجم، أكبر قليلاً من (المكتومية).

٥) السلَّجة:

وهي صفراء طويلة الحجم، وقد تؤكل هذه الأنواع رُطَباً، كما أن بعضها يمكن كنزه.

ب) الرُّطَب:

أما أهم الأنواع التي تؤكل رطباً فهي:

١) السكرية:

وهي صفراء، متوسطة الحجم، وتُكنز غالباً، وهي من أفضل الأنواع.

٢) الشقراء:

وهي حمراء، وتكون أصغر من الحلوة، وتُوجد بكثرة.

٣) أم الخشب:

وهي حمراء، وتشبه الحلوة.

٤) الكويرية:

وهي صفراء، مختلفة الحجم، كثيرة الدبس.

٥) المكتومية:

وهي صفراء، حجمها أكبر قليلاً من السكرية.

٦) الونانة:

وهي حمراء، مستطيلة، حلوة.

٧) اللاحمية:

وهي حمراء، متوسطة الحجم.

٨) الخضرية:

وهي حمراء، متوسطة الحجم أيضاً[1].

٢ ـ الحبوب:

أ) القمح:

هو أهم أنواع الحبوب وأشهرها؛ إذ يتصدر جميع الأصناف في اتساع أراضيه المزروعة وقيمته الاقتصادية، وهو غذاء رئيس للسكان



القمح

(١) العبيد، عبدالله محمد. البدائع واحة القصيم، مرجع سابق، ٥٦.

قديماً وحديثاً. وتبدأ زراعته في أول الشتاء ويُحصد في أول الصيف وتستغرق هذه الفترة ما بين ٥ و٦ أشهر. وهو أنواع بعضها أفضل من بعض؛ فيوجد (اللقيمي) و(المعية) و(البُرّ)... وغيرها.

ب) الشعير:

يأتي إنتاجه بعد القمح، وينتفع به المزارعون غالباً قبل أن يثمر فيتخذونه علفاً للماشية، كما ينتفعون بحبه في تغذية الماشية أيضاً، وبخاصة الأغنام.

ج) الذرة:

من المحصولات الصيفية، وهي أنواع منها: الذرة الرفيعة العربية، والدّخن (الدقسية)، والمليساء، وكان في السابق يُعد غذاءً رئيساً[١].



الذرة

ثانياً ـ التجارة:

عُرِف عن منطقة القصيم أن سكانها أهل حذق بالتجارة، وأنهم (عصاميون) وصلوا إلى درجة عالية من الثراء عن طريق اغترابهم عن بلادهم سنوات عديدة قد تصل إلى أكثر من ثلاثين سنة، وقد يستقر بعضهم لممارسة تجارته في بلدان خارج الجزيرة العربية. وعند الحديث عن التجارة في القصيم يبرز (العقيلات) بوصفهم فئة خاصة من التجار في منطقة القصيم وبخاصة في بريدة، وسوف نتحدث بشيء من التفصيل عن نشاطهم التجاري؛ إذ إن الحديث عن العقيلات (عقيل) جزء مكمل للحديث عن التجارة في المنطقة من جهة، وعن رجالات بريدة من جهة أخرى.

«العقيلات من رجال بريدة الأشداء الذي عُرفوا بالشجاعة، وركوب المخاطر، والبراعة في التجارة، ورحلاتهم في فجاج الأرض لطلب الرزق والاتجار، وشهرتهم دليل على ملكتهم التجارية وشجاعتهم وقوة بأسهم، وتتميز تجارتهم بأنها عامة وشاملة؛ إذ إنهم يجلبون ما يفيض عن حاجة بريدة من المواشي والطعام، ويجلبون ما يحتاجه الأهالي من سائر المزروعات والمنسوجات والمصنوعات.

وكان العقيلات يعتمدون على المضاربة التي يسميها الفقهاء (شركة العنان) ويسميها العامة (البضاعة)، وفي المثل العامي (البضايع مال ضايع)، والعقيلي يأخذ المال بالثلث: ثلث له، وثلث للمصاريف، وثلث لأهل رأس المال مع جزء من الربح يعود إلى صاحب المال. وقد يأخذ أموالاً كثيرة لأناس كثيرين، وربما يأخذ نقداً أو عيناً بثمنها، ولما كانت رحلات عقيل في الفيافي والقفار تتعرض للسطو والضياع والخلاف كان لابد من اختيار أمير للقافلة، وغالباً ما يكون هذا الأمير أكبرهم سناً، وأكثرهم ثراءً، وأبعدهم نظراً، وأكثرهم خبرة، وأبصرهم بحل المشكلات ومواجهة المخاطر وتدارُك الأمور في ساعات الشدة»[٢].

(١) المرجع السابق، ٤٣ ـ ٤٨.

(٢) حسن الهويمل، *بريدة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ)، ٩٩ ـ ١٠١.



امرأة تقوم بغزل الصوف

ثالثاً ـ الغزل:

وهو من الحرف القديمة التي تنسج بها النساء وبر الإبل وصوف الأغنام لصنع ما كان يحتاجه الناس مثل الفِراش، والساحة، والمزودة، والشملة، والمقلاع، وبعض أنواع الخيوط والحبال.

وتُصنع من وبر الإبل وصوف الأغنام أنواع مختلفة من البُسُط والمزاود التي تُعد ذات أهمية أثناء السفر؛ إذ تُوضع فيها الأواني والحاجات التي يتزود بها المسافر، كما تُصنع منها الأكياس التي يُسمى الكبير منها (العِدِل) بكسر العين والدال، و(المنثر) الذي يُستخدم في نقل البرسيم والتبن.

رابعاً ـ صناعة التنانير:

هي أفران من الطين الجيد يُسمى الواحد منها (التنور)، يقوم بعض النساء المتخصصات بصناعتها ثم وضعها في حفرة بالأرض تُحفر لهذا الغرض. وللتنور فوهة مستديرة تكون أضيق من قاعدته، وطول التنور ١ م وقطره ٠,٥ م، وهو مخصص لإعداد نوع لذيذ من الأرغفة يُسمى (المراصيع)، وكذلك الخبز[١].

خامساً ـ صناعة الخوص (السف):

توجد صناعات أولية تعتمد على شجر النخيل، وهي من الحرف التي تختص بها النساء في مشاركتهن في توفير احتياجات الناس، ومن منتجات هذه الحرفة: الخصف، والمبارد، والمراوح اليدوية التي تُسمى (المهافّ) وتكون بأحجام مختلفة، يُستعمل الكبير منها في المناسبات الكبيرة أثناء



التنور القديم من الطين



الزنبيل

(١) محمد الذكير، *من مفردات التراث الشعبي*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٨٨م)، ٢٠.

تقديم الطعام، فيما يُستخدم الصغير في المنازل والمساجد، وذلك قبل انتشار المراوح الكهربائية والمكيفات.

كما تُصنع من سعف النخيل وليفه الحبال، والمكانس اليدوية، والزنابيل متفاوتة الأحجام ومتعددة الاستعمالات، ويُسمى الصغير منها (المحدرة أو المكتل) ويتميز بمقبضين جانبيين من ليف النخيل يُسمَّيان (العراوي)، ومنها ما يُستخدم في تجميع الرُّطَب المجني من النخيل، ويُطلق عليه اسم (المخرف) الذي يتميز عن الأنواع الأخرى بحبل من الليف يقارب طوله ١ م يُربط طرفاه بالزنبيل متوسط الحجم، ويُغطى الحبل بطبقة لينة من القماش لئلا يؤثر في يد مَنْ يصعد به النخلة.

ويُصنع الحصير بأحجام وأشكال مختلفة؛ فمنها ما يُستخدم بساطاً للجلوس، ومنها ما يُستخدم سجادات للصلاة، ومنها ما يكون على شكل حصيرة مستديرة تُسمى (السُّفرة) تُستعمل لوضع الطعام عليها، كما تُصنع من الخوص السلال، والقفف الصغيرة، و(المنسفة) التي تُستعمل أثناء تنقية القمح، وتشبه السفرة في الشكل مع وجود جوانب تحيط بها، وكذلك (الوقر) الذي يوضع فوق ظهور الحمير لنقل السماد ونحوه.

سادساً ـ الخياطة:

يختص بعض النساء بخياطة ملابس الرجال والنساء والأطفال بوساطة الإبر اليدوية، وكذلك يقمن ببعض أنواع التطريز.

سابعاً ـ الخرازة:

يجيدها بعض الرجال المختصين في خرازة الجلود، لتوفير ما يحتاجه الناس في الوقت المحدد وبخاصة الفلاحون، ومن أمثلة منتجات مهنة الخرازة (الغروب) التي تُستخدم لنضح الماء بغرض الزراعة والسقي، وكذلك خرازة الأحذية، والصفن الذي يعلقه الصياد على كتفه لوضع صيده فيه. ويستعملون في تصنيع ذلك السكاكين مختلفة المقاسات والأشكال، والمخاريز العادية والمثقوبة، والسندان، والمطارق.

ثامناً ـ النجارة:

أدت النجارة دوراً مهماً في حياة الناس اليومية، وقد تفنن النجارون في منطقة القصيم في تصنيع الأبواب، والنوافذ، والصناديق المزخرفة الخاصة بالنساء، وأدوات السواني ولوازمها مثل: المحَّال، والدرَّاج، والقامة، ورحال الإبل (الشداد)، والقتب، وأدوات الزراعة مثل: المدمثة، والنجر، والجارة (المحراث)، والغربيل، والمراحل، والمقاشع، والكابون، ومقابض الأدوات الزراعية مثل: المسحاة، والفاروع (الفأس ذي الرأسين)، والمخلب (المنجل)... وغيرها، وقد استخدم النجارون في تصنيع



مهنة النجارة



مهنة الحدادة

الأدوات المذكورة: القدوم، والمبرد، والفارة، والمطرقة، والمنشار.

تاسعاً ـ الحدادة:

وهي مهنة شاقة يُركَّز فيها على صناعة القدور والأواني المنزلية مثل: السكاكين، والصحون النحاسية، وكذلك العتل، والمحاش، والمقاشع، والمحاميس (جمع محماس). كما تُصنع (العوقدة) من الحديد، وهي تُستعمل لإخراج ما يسقط في الآبار العميقة دون الحاجة إلى النزول إلى قيعانها، وتُطرق بشكل خاص بحيث تبرز منها كلاليب معقوفة إلى أعلى ويُربط بها حبل[1]. ومن أهم أدوات الحدادة: الكير، والسندان، والمطرقة، والمبشرة، والحصان.

عاشراً ـ الغوص:

هاجر أناس كثيرون من منطقة القصيم ـ مثل غيرهم من أبناء المناطق الأخرى ـ إلى بعض دول الخليج وبخاصة الكويت؛ وذلك لطلب الرزق هناك بممارسة مهنة الغوص بحثاً عن اللؤلؤ، وقد أقاموا فيها كثيراً وتحملوا مشاق هذه المهنة الصعبة، إضافة إلى مشاق السفر والغربة[2].

حادي عشر ـ الدباغة:

وهي دباغة جلود الحيوانات وبخاصة الإبل والأغنام، وهي غالباً ما تكون مهنة منزلية، ويعمل فيها كثير من النساء، ويتم دبغ الجلود بالأرطى أو ثمر الأثل (الكرمع)، وأهم ما يُصنع منها القِرَب بأحجامها المختلفة والتي تُستخدم لنقل الماء فوق ظهور الحيوانات، ويُستخدم بعضها لتبريد الماء في الصيف وتُسمى عندئذٍ (الشنة)، إذ تُعلق بوتد خشبي يُثبَّت في الجدار أو بقطعة خشبية منحوتة بشكل خاص تُسمى (المحجان) يُربط بها حبل يُعلق في السقف.

ويُسمى الصغير من القِرَب (الصميل)، وكان يُستعمل في الماضي لخض الحليب



الصميل

(١) الغنايم، عبدالرحمن عبدالله. المذنب، مرجع سابق، ١٢٠.

(٢) العبيد، عبدالله محمد. البدائع واحة القصيم الخضراء، مرجع سابق، ٩٤ ـ ٩٨.

الرائب بعد أن يُعلق بين ثلاثة أعواد خشبية تُسمى (القنارة) وهي خشبات متوسطة الطول والحجم تُثبت بوضع خاص بحيث تجتمع رؤوسها في الأعلى وتُربط بحبل، وتتباعد قوائمها في الأسفل ليمكن تعليق الصميل بينها وهزه حتى يصبح اللبن جاهزاً، ويقوم بهذا الأمر ـ غالباً ـ النساء الطاعنات في السن في الصباح الباكر.

ثاني عشر ـ القصابة:

ينحر القصّابون الإبل غالباً، ويقومون بتقطيعها وتوزيعها حسب الطلب، أما الأغنام فتكون للولائم لدى أصحاب البيوت والمزارع، ولممارسة هذه المهنة أمكنة معينة قد تكون عششاً أو محال، وتُمارَس القصابة ـ غالباً ـ يومي الاثنين والخميس.

ثالث عشر ـ البناء:

يقوم البنَّاؤون ببناء البيوت الطينية، ويُطلق عليهم حرفية (إستودية) جمع حرفي (إستاد) وهو اللفظ العامي لكلمة (أستاذ)، وكل أستاذ يتبعه عدد من العمال (الحرفية). وكان لهذه المهنة أهمية وشهرة كبيرتان قبل استخدام الأسمنت، وما زال بعض بنيانهم موجوداً كما هو منذ عشرات السنين.

رابع عشر ـ الحصاد:

والمقصود به حصاد الحبوب بأنواعها المختلفة مثل: القمح، والشعير، والذرة، والبرسيم، ويعمل به الرجال والنساء، وعلى الرغم من أنها حرفة زراعية إلا أن كثيراً من الأهالي يشاركون فيها، خصوصاً في المواسم مثل موسم حصاد القمح.



رجل يقوم ببناء بيت من الطين

خامس عشر ـ الختام:

والمقصود بختام الأرض إصلاحها وتسويتها، وتقسيمها لزراعة القمح، وكانت طريقة ختام الزرع في الماضي تأخذ جهداً كبيراً من المزارعين؛ إذ كانوا يستخدمون فيها (المسحاة) لتقسيم الأرض إلى أحواض، وتسويتها[1].

سادس عشر ـ الخراف:

خراف النخيل هو جمع الناضج من ثمار أشجار النخيل (التمور) في زنابيل؛ حيث تكون جاهزة للأكل، ويتم تسلق النخيل باستخدام (الكَر) المصنوع من الحبال وجلود الإبل.

سابع عشر ـ الجداد:

والمقصود به جِداد النخيل؛ ففي موسم التمر يقوم أهل المزارع بقطع (القنوان) من النخيل، فيصعد أحدهم إلى أعلى النخلة بوساطة (الكَر) ومعه المخلب (المنجل) وحبل، ويكون في الأسفل مجموعة أشخاص ليمسكوا بالبساط، وبعد إنزال (القنوان) يتم تصنيف كل نوع من التمر على حدة؛

(١) المرجع السابق، ٩٤ ـ ٩٨.

بحيث يُجعل تمر (الشقراء) في مكان، وتمر (السكرية) في مكان آخر... وهكذا.

ثامن عشر ـ الحلاقة:

يستعمل الحلاقون في مهنتهم موسى كبيرة شبيهة بالسكين، وهم متخصصون في حلق شعر الرأس. وكان الحلاق غالباً هو الذي يأتي إلى أصحاب البيت أو المزرعة ويقوم بعملية الحلاقة لأكثر من شخص بأجر معين، وتزدهر الحلاقة بشكل أكبر قبيل أيام الأعياد والمناسبات الاجتماعية مثل الزواج وغيره، كما يقوم الحلاق أحياناً بالحجامة وختان الأطفال الذكور.

تاسع عشر ـ مظاهر الثبات والتغير:

كان الاقتصاد في منطقة القصيم ـ مثل غيرها من مناطق المملكة ـ يعتمد في الماضي بشكل كبير على الاقتصاد التقليدي القائم على الزراعة والرعي، إلا أن الاقتصاد الوطني أصبح في الوقت الحاضر في تنام ملحوظ(*) نتيجة اكتشاف البترول وارتفاعً معدلات الدخول، ما أدى إلى تحول المجتمع السعودي تحولاً كاملاً من مجتمع تقليدي بسيط إلى مجتمع حديث مركب، يعتمد على أحدث ما توصلت إليه التقنية من معدات. وحققت المملكة نجاحاً ملحوظاً في الاكتفاء الذاتي في عدد من المنتجات الغذائية مثل: البيض، واللحوم، والألبان، وتجاوزت ذلك إلى التصدير، كما حققت المملكة توسعاً هائلاً في المساحات المزروعة وتطوراً كبيراً في الوسائل الزراعية. ولم تعد الحرف التقليدية التي كان يمارسها بعض السكان تُمارَس في الوقت الحاضر، وإنما انتشرت أنماط حديثة من الصناعات ووسائل التجارة والمنتجات المستوردة والمحلية؛ إذ إن الأدوات التي استخدمها السكان في الماضي ـ مثل غيرهم من سكان المملكة ـ والتي كانت تُصنع محلياً في أغلب الأحيان وتعتمد على مواد خام محلية متوافرة في البيئة التي يعيشون فيها؛ قد تم الاستغناء عن معظمها في الوقت الراهن، ويمكن القول: إن النسق الاقتصادي في مجتمع القصيم قد تغير من نسق تقليدي إلى نسق حديث، ما انعكس بدوره على المظاهر الاجتماعية الأخرى، فقد تغيرت أشكال الحياة الاجتماعية وأنماطها في جميع مناحي المجتمع.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السابع (الاقتصاد والثروات الطبيعية).

الفصل الرابع

المأكولات الشعبية

أولاً المأكولات والمشروبات في المدن

ثانياً المأكولات والمشروبات في البادية

ثالثاً مظاهر الثبات والتغير

تؤدي الظروف البيئية دوراً أساسياً في تحديد نوع الطعام الذي تهيئه لأبناء هذه البيئة أو تلك؛ لذا فقد كان طعام سكان منطقة القصيم وشرابهم من إنتاجهم المحلي. وكان الطعام يُعمل حسب ما تتطلبه الحاجة ووفقاً للذوق، إضافة إلى مقدرة الأسرة المالية لعمل هذا الطعام أو ذاك عند توافر عناصره. ويوجد عدد من أصناف الأطعمة التي كان سكان المنطقة - ولا يزالون - يتناولونها، وهي:

أولاً - المأكولات والمشروبات في المدن:

أ - المأكولات:

١ - المطازيز:

تتكون عادة من القمح، ويتم عملها بأن تقوم المرأة بتقطيع العجين إلى قطع صغيرة بمقدار حجم البيضة ثم تُفرَد بين أصابع اليد، وبعد ذلك تضعها واحدة إثر الأخرى في قدر يغلي بالماء ومحتوياته من قطع اللحم والكمأة والسمن...إلخ، ويتم تناول المطازيز غالباً بوصفها وجبة غداء أو عشاء.



أكلة المطازيز

٢ - المرقوق:

يُصنع من دقيق البُر، وذلك بعجنه وتقسيمه إلى قطع متوسطة الحجم تُسمى (المثايل)، إذ تقوم ربة البيت بتشكيلها على هيئة (قرصان) وتُوضع - وهي عجين - في قدر يغلي حتى آخرها، ثم يُترك ما في القدر يغلي حتى ينضج، ويُضاف إليه ما تيسر من لحم وسمن وقرع ونحوها، مع البهارات المناسبة والملح، ويُسمى ماؤه قبل وضع المثايل (العقود) وبعد النضج يُدعى (البلول) وهو لذيذ الطعم. ويُعد المرقوق وجبة عشاء أو غداء يتم تناوله بعد يوم العمل.

٣ - القرصان:

وهو رغيف من الخبز دائري الشكل، رقيق في سماكته كبير في مقاسه؛ إذ يبلغ قطره نحو ٥٠ سم، تصنعه المرأة من القمح بوساطة أداة تُسمى (المقرصة)، وهي حديدة مستديرة مقوسة الوسط إلى أعلى وملساء، ويتم تناوله وجبة غداء أو عشاء مع الطعام مثل اللحم والخضراوات.



أكلة القرصان

٤ - الجريش:

ويوجد نوعان من الجريش: الأول هو الذي يُصنع منه الخبز والمرقوق ونحوه ويُسمى محلياً (الصمع)، وهو أصغر حجماً بقليل

من النوع الثاني الذي يُسمى (اللقيمي)، كما أن (الصمع) بعد طحنه وعجنه يصبح أكثر تماسكاً، ويتناوله الناس في وجبة الغداء أو العشاء.

أما النوع الثاني (اللقيمي) فهو لا يُطحن، بل يُجرش جرشاً أي يُكسر إلى قطع صغيرة، وتُسمى آلة الجرش (المجرشة)، وهي حجر مستدير يقارب حجمه حجم عجلة السيارة الصغيرة، وبه عصا يمُسَك بوساطتها الحجر (المجرشة) ويُدار على حجر آخر مثقوب بحيث تتساقط الحبيبات المجروشة، وتستمر هذه العملية حتى ينتهي جرش القمح.



أكلة الجريش

٥ ـ مراصيع تنور:

التنور هو بناء من الطين أسطواني الشكل يوجد في إحدى زوايا المطبخ أو (الحوش)، ويكون مطلياً بطينة محلية حمراء تُسمى (الجعر) أو بيضاء تُسمى (الصالوخ)، وبعضهم يشوي الطين قبل البناء، كما أن بعضهم يتأنق فيبطنه بصفائح من الحديد. ويوضع فيه الحطب، ثم توقد النار حتى يصير التنور حامياً، ثم يُؤتى بالعجين المقطع قطعاً صغيرة فتضعها المرأة بين أصابع يديها وتضغطها ثم ترصها في جدار التنور، وتتركها حتى تنضج، ثم تخرجها وتضعها في المكان المعدّ لها، وتستمر في هذا العمل حتى ينتهي العجين، وتُسمى هذه الأكلة (مراصيع تنور)، ويتم تناولها أثناء وجبة الإفطار أو الغداء.

٦ ـ الحنيني:

يُعمل الحنيني من حَب البُر (اللقيمي) أو (الجريبا) وكذلك (العُمَيْدِيَّة)، و(الهلباء)، و(المعيَّة)، وأفضلها (اللقيمي)، ويتم تحضير أفضل أنواع الحنيني، حيث تُقطف سنبلة وتُدق حتى ينفصل الحَب عن قشوره، ثم يُطحن الحَب ويُعجن ويُخبز، ثم يُضاف إليه السمن البري البلدي والتمر المعبوط (العبيط)، وأفضل العبيط عبيط السكري ذو اللون الأصفر، ويُبالغ في خلطه (عبطه)، ثم يُقدَّم للأكل في إناء، ويُدار حوله السمن أو يُصب فوقه ويُسخَّن جيداً، ويُجعل فوقه الحامض مثل الأترج أو الليمون.



أكلة الحنيني

٧ ـ الكليجا:

وهو قرص بقدر الكفين إذا طُوبقا بتقوس بطنيهما قليلاً، ويتم إعداد الكليجا من دقيق البُر، والبيض، والعسل أو الدبس أو السكر، وبعض التوابل، وهو مغذٍّ لذيذ الطعم، زكي الرائحة، ويدوم مدة طويلة دون وسيلة حفظ.



أكلة الكليجا

٨ ـ المصابيب:

وهي من دقيق البُر أو الذرة؛ إذ يُعجن بماء كثير حتى يصبح رقيقاً جداً، ثم يُضاف إليه البصل ويُخمر، ثم يُصب على (المقرصة) بشكل قرصان صغيرة ومتينة تُقلب حتى تنضج. وربما أُضيف إلى عجينها شيء من البيض والسكر أو الحليب والسمن، فيأتي خبزاً أشقر لذيذاً مفيداً، ويستمر طرياً مدة طويلة.



أكلة المصابيب

٩ ـ العصيد:

تتكون من الدقيق، والجريش، ودقيق الدخن (الدقس)، وتُسمى أيضاً (المثلوث) أو (المتلوت)؛ لأنها تتكون من ثلاثة أشياء، وتؤكل غالباً في فصل الشتاء؛ لأنها تدفئ الجسم وتكسبه طاقة، ويتم تناولها في وجبة عشاء.

١٠ ـ الرغيد:

ويُسمى أيضاً (الدويف)، وهو من أنواع القمح الأقل جودة؛ إذ يُطحن، ثم يُطبخ في إناء، ويُحرَّك جيداً وهو في حالة شبه سائلة حتى ينضج، ويتم تناوله في الإفطار.

١١ ـ العفيس:

وهو تمر دون نوى يُوضع في سمن، وربما وُضِع معه شيء من مسحوق الأقط، ويُغلى على النار قليلاً حتى يشرب التمر ما مُزج به، ويتم تناوله في وجبة إفطار.



أكلة العفيس

١٢ ـ الفريك:

وهو قرص ينضج على (التاوة) ثم يُقطع ويُدق حتى يصبح ناعماً ويُمزَج بالسمن، وكثيراً ما يُعمل الفريك من قرص البُر، ويتم تناوله بوصفه وجبة إفطار.

١٣ ـ الهريسة:

وهي القمح المهروس النظيف الخالي من القشرة، ويستغرق طبخها وقتاً طويلاً قد يصل إلى ثلاث ساعات، وتؤكل في الإفطار.

١٤ ـ الهبيشة:

تُصنع من الدخن المهروس سواء أكان دخناً عادياً أم (المليسا أو الحصينة)؛ إذ يتم هرسه حتى تطير قشرته ثم يُطبخ، ويتم تناول الهبيشة في وجبة الغداء.

١٥ ـ الأرز:

لم يكن الأرز متوافراً في الماضي كما هي الحال في الآونة الأخيرة، غير أن الموجود منه سابقاً هو (التِمَّن) وهو الأرز العراقي بأنواعه (العنبر، الحضراوي، المهبش، الأحمر)[١]، ويؤكل في الغداء أو العشاء.



أكلة الكبسة

١٦ ـ الغصيص:

يتكون من التمر والزبد مضافاً إليهما شيء من الدقيق، ويوضع ذلك الخليط على النار ثم يُقدَّم للأكل في الإفطار.

١٧ ـ الفتيت:

ويتم تحضيره من أنواع الحنطة؛ إذ يُطحن العيش (الحنطة)، ويُعجن، ثم يُمثل ـ أي يُقسم إلى (مثايل) ـ ويُقرص قرصاناً رهيفة على (المقرصة)، ثم يُقطع، ويُضاف إليه السمن والتمر أو السكر، ويُفرك جيداً، ثم يُحمى قليلاً ويُقدَّم للأكل.

١٨ ـ قرص الجمر:

وهو قرص كبير جداً من عجين البُر، تُحمى له الأرض الرملية جيداً، ثم يُدفن في التراب حتى ينضج أعلاه ثم يُقلب ويُدفن ثانية لينضج الجزء الأسفل، وبعد ذلك يُنظَّف ويُقطَّع إلى أجزاء صغيرة، ثم يُضاف إليه السمن والسكر، ويُفرك حتى يختلط بعضه ببعض، وفي هذه المرحلة يكون جاهزاً للأكل ويُسمى (الفريك)، وكثيراً ما يُعمل هذا النوع من المأكولات في الرحلات وأيام الربيع.



أكلة قرص الجمر

١٩ ـ قرص عقيل:

يُصنع من دقيق البُر مضافاً إليه الحليب والدهن الحيواني، والبيض، وبعض البهارات.

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

ويُوضع في إناء مغلق على نار هادئة، فإذا نضج ـ ويُعرف ذلك باصفراره وميله إلى الحمرة ـ أُبعد عن النار وقُدِّم للأكل، وعادة ما يؤكل في الصباح مع الإفطار.

٢٠ ـ السويق:

يُصنع من حَب الشعير وهو في سنبله وقبل استوائه؛ إذ يُحمص، ثم يُعجن بالسمن والتمر أو السكر، وقد يُجزأ إلى أجزاء يُسمى الواحد منها (العربود) وجمعه عرابيد، ويتم تناوله في وجبة الإفطار.

٢١ ـ السميد:

يُصنع من حَب الذرة، إذ يتم جرشه أولاً، ثم يُوضع شيئاً فشيئاً في قدر يغلي بالماء المزوَّد بالأطعمة التي تحسِّن طعمه وتجعله شهي المذاق، وبعد ذلك يُحرَّك حتى يغلظ وينضج ثم يُقدَّم[1]، ويتم تناوله وجبة غداء أو عشاء.

ب ـ المشروبات:

يوجد عدد من المشروبات الرئيسة والمهمة، وفي مقدمتها القهوة العربية التي تتمتع بمكانة مرموقة في هذه المنطقة من المملكة. وتُعد القهوة العربية معياراً للكرم ومقياساً للرجولة، يقول الشاعر:

لا ضاق صدري قمت احوف المعاميل
وازيِّن الفنجال بكر ولا اثنيه

والقهوة مشروب الرجال المفضل، فهي من المشروبات العربية الشعبية ذات الأهمية الكبيرة منذ القدم وحتى يومنا الحاضر، ويكاد لا يخلو بيت في منطقة القصيم من القهوة وأوانيها وهي: المحماس، والدلة، والنجر، والفنجان. وتُقدَّم القهوة للضيوف والقاصدين في أي وقت، وفي كل المناسبات.

ومن الأدوات التي تُستخدم في صناعة القهوة:

١ ـ الدلال:

جمع دلَّة؛ وهي أنواع أفضلها (دلة الرسلان) وهي صناعة سورية، و(الدلة البغدادية) وهي صناعة عراقية، وتُصنعان من النحاس الأصفر أو الأحمر، ويُرَبُّ (يُطلى) داخلهما بمادة ناصعة البياض تُسمى (الخارصين)، وذلك لحفظهما من الصدأ الذي يغير طعم القهوة ونكهتها. ولتحضير القهوة للضيوف لابد من استعمال ثلاث دلال في القهوة (البكر)، وهي:

أ) الملقمة:

وهي دلة متوسطة تُستعمل لطبخ القهوة بعد حمسها (تحميصها) ودقها حتى تنضج.

ب) المصفاة:

وهي دلة أكبر من الملقمة، يُزَل (يُفرغ) فيها الباقي من القهوة من الملقمة.

ج) المبهرة:

وهي دلة صغيرة بالنسبة إلى ما قبلها، وهي التي يوضع فيها البهار (الهيل) أو المسمار (القرنفل) بعد سحقه، وتُفرغ فيها القهوة من الملقمة ويُصب منها للضيوف، ويلي قهوة البكر قهوة (الثنوة)؛ وهي باقي قهوة البكر؛ إذ تُزاد ماءً ويُعاد طبخها ثم تُزَل (تُفرغ) في المبهرة، وهي أخف من قهوة البكر وأقل طعماً.

١ ـ المحماسة:

تُصنع من الحديد على شكل ملعقة كبيرة، فهي جفنة دائرية مقعرة يوضع

(١) الوليعي، عبدالله. الشماسية، مرجع سابق، ١٦٦، ١٦٧.

فيها حَب القهوة، ويتصل بها مقبض بطول م تقريباً مزين بنقوش ومرصع بالنحاس الأصفر أو الأبيض، ويكون طرفه معقوفاً وتتصل به سلسلة دقيقة يُربط بها سيخ (قضيب) بطول المقبض تقريباً طرفه مطروق على شكل ثلثي دائرة ويُسمى يد المحماسة، وذلك لتقليب حَب القهوة وهو في وسط الدائرة الكبيرة المقعرة (المحماسة) على النار الهادئة.

قال الشاعر عبدالكريم المطرودي:

يا نعيس شبّ النار واذْن المعاميل

أربع ادلال كلهن شغل شامي

واحْمسْ لها بُنّ وكثّر به الهيل

أبيه عن راسي يطير العسامي

٣ ـ المبرد:

وهو خشبة مستطيلة محفورة، نهايتها أضيق من بدايتها، يُوضع فيها حَب القهوة بعد تحميصه مباشرة كي يبرد، وفي نهاية



المحماسة

تلك الخشبة فتحة ينساب من خلالها الحَب في النجر، ويمكن أن يكون المبرد دائرياً، تصنعه النساء من الخوص وخيوط الليف الملونة، ويُزخرَف المبرد الخشبي بالنقوش ومسامير (القُمر) الصفراء أو البيضاء.

٤ ـ النجر:

يُصنع من (الماو) الأصفر، ويُدق فيه حَب القهوة المحمص بعد أن يبرد بالمبرد، وللماو صوت رنان وصدى يسمعه الجيران والضيوف من بعيد.

قال الشاعر علي البديوي:

ياخوي شبّ النار واذْن المعاميل

واحمس على جمر عقاب اشتعاله

احمس ودقّه واضرب النجر بالحيل

طنيب ذيب ما تعشت عياله

صوته يجيب مدورين التعاليل

اللاش نام ومن بغى كيف حاله

٥ ـ المهوي:

ويُسمى يد النجر؛ وهو عمود من (الماو) تُدق به القهوة، أحد طرفيه يُستخدم للقهوة والآخر للهيل.

٦ ـ النقيرة:

وهي أداة مختصة بدق الهيل والقهوة، ولها ملعقة صغيرة لإخراجهما منها تُسمى (المغرافة).

٧ ـ الليفة:

تُؤخذ من ليف النخل الجديد، وتُوضع في ثغبة الدلة (مصبّها) بقدر الحاجة؛

لمنع خروج بقايا القهوة أو قشور الهيل أثناء صب القهوة في الفنجان. قال أحد الشعراء:

ونظّف مشاربها بعد واغسل الليف

ويجوز لو حطيت عودٍ بهيله

٨ ـ الفناجين:

تُستخدم لشرب القهوة، وهي ذات أحجام ونقوش متعددة، تُصنع من الخزف، وكانت قبل الخزف تُصنع من الفخار. يقول الشاعر راكان بن حثلين:

يا ما حلا (الفنجال) مع سيحة البال

في مجلسٍ ما فيه نفسٍ ثقيلة

وقال الشاعر الأسمر العنزي:

يا ما حلا فنجال بيضٍ بغاديد

قبل صلاة الصبح والوقت ما فات

٩ ـ البيز:

قطعة قماش مستطيلة مبطنة ملونة ومزركشة، تقي يدَ صبّاب القهوة من حرارة مقبض الدلة، يقول الشاعر جريس الدوسري:

كم مرةٍ وقّيت أنا الكف بالبيز

من دلّةٍ ريح العويدي ذعرها

١٠ ـ الصينية:

وتسمى أيضاً (طوفرية الفناجيل) وهي صحن دائري أو مستطيل له مقبضان، وأحسنها ما كان مصنوعاً من النحاس الأصفر، تُصف فيها الفناجين والأكواب. كما يُطلق اسم (الصينية) على الصحن الكبير ذي القاعدة العالية والعرى، الخاص بتقديم الولائم الكبيرة.

١١ ـ حُق الفناجين:

إناء أسطواني الشكل، يُصنع من النحاس بطول نصف ذراع تقريباً، وله غطاء محكم، وهو مزين بنقوش جميلة، تُدخل الفناجين ببعضها وتُوضع داخل الحق الأسطواني فيحفظها من التكسر، وكثيراً ما يستعمله الجمالة، ويُسمى (الشت).

١٢ ـ المنفاخ:

يُصنع من طبقتين من الخشب بينهما جلد مدبوغ مثبت في طرفيهما بمسامير محكمة، ولكل طبقة مقبض، وتتصل هاتان الطبقتان من الأمام بقصبة صغيرة (أنبوبة) يخرج من خلالها الهواء الذي يمر داخل المنفاخ من خلال فتحة في الطبقة السفلية عند رفع الطبقة العلوية وردّها، وتغلق عند ضغطها فيخرج الهواء من خلال الأنبوبة فيزيد اشتعال النار. ويُزيَّن المنفاخ بالمرايا الدائرية والمثلثة ومسامير (القُمُر).

١٣ ـ الملقاط:

مقبض من الحديد أو النحاس الأصفر أو الأبيض، وهو مثني وطرفاه اللذان يليان النار مطروقان بشكل دائرة أو نصف دائرة، وبمقبضه من عند مثناه حلقة صغيرة تتحكم في توسيع طرفيه اللذين يليان النار أو تضييقهما. ويُستخدم الملقاط لتحريك الجمر وتصفيف الحطب على النار، وأخذ الجمر ووضعه بالمبخرة لتقديم طيب العود للضيوف.

١٤ ـ المبخرة:

تُصنع من الخشب، وأجزاؤها تتكون من: القاعدة وهي مربعة الشكل، وتُثبَّت فوقها

أعمدة متساوية الطول تُثبَّت فوقها خشبة مقعرة مربعة أعلاها أوسع من أسفلها وزواياها بارزة، وتُبطَّن بالصاج الخفيف، ويبلغ ارتفاعها شبراً تقريباً. ويُوضع فيها الجمر وفوقه طيب العود ويُدار على الضيوف. والمقاسات التي ورد ذكرها لمبخرة متوسطة، وتوجد مباخر كبيرة وصغيرة. قالت الشاعرة أم العزيز[1]:

الهجن لا جن نصن حمود

والا قصيره تعدنّه

يلقن دلال تفـــوح وعود

وسفـرة يالله الـجنّة

ويُعد الشاي أيضاً أحد المشروبات الشعبية القديمة التي انتشرت في منطقة القصيم، فقد استساغه الناس وأصبحوا يداومون على شربه إلى جانب القهوة في أغلب الأوقات، ولكن الشاي أقل شأناً ومكانة من القهوة. ويتكون ذلك المشروب من ورق الشاي المغلي مضافاً إليه السكر بمقادير معينة، ويفضله كثير من الناس خفيفاً، وقد يُضاف إليه أحياناً النعناع والحبق والزنجبيل والزعفران حسب حالة المناخ، ويُجهَّز في أباريق من الصاج المدهون أو المعدن الصيني أو البلاتين، ثم يُسكب في كؤوس مختلفة الأشكال والأحجام ويُدار على الحضور.



المبخرة

وأما حليب الإبل فهو أحد المشروبات الغذائية التي كان الناس - ولا يزالون - يشربونها، وبخاصة حليب البكار الصغيرة الذي يُعد مادة غذائية متكاملة. ويُشرب حليب الإبل بعد حلبه من الضرع مباشرةً، وكلما كان ساخناً كان أفضل، ومتى برد أو راب (أصبح رائباً) قلت قيمته ورغبة الشاربين فيه. وتُعد الألبان غذاءً رئيساً متكاملاً إذ يُفضَّل شربها صباحاً ويُسمى شربها عندئذ (الصبوح)، وبعضهم يشربها في المساء وتُسمى في هذه الحال (الغبوق).

ثانياً - المأكولات والمشروبات في البادية:

أ - المأكولات:

يتألف طعام ساكن البادية - غالباً - من التمر واللبن، إضافة إلى الأقط وهو ما يُسمى (البقل) الذي يقدمونه مع السمن، وقديماً كان الإكثار من السمن دليل على الكرم؛ إذ كانوا يقدمون الطعام إما أرزاً أو حنطة مطحونة مخلوطة بالسمن الذي يصنعون له حفرة في وسط الصحن ليأخذ الضيف اللقمة ويغمسها في السمن.

أما الحنطة أو (جدب القرايا) كما يسمونها فكانوا يأكلونها بعد أن يطحنوها

(١) الوليعي، عبدالله. الشماسية، مرجع سابق، ٥٨٣ - ٥٩١.

في القرى ويعملوها على شكل خبز أو أنواع أخرى من الطعام. وكما يستعمل سكان البادية الحنطة مطحونة فإنهم يستعملونها مجروشة ويدهنونها بكثير من الدهن، وهو ما يُسمى (الجريش) وهي أكلة معروفة إلى وقتنا الحاضر، وقد استفاد سكان البادية من معرفة هذا الطبق من الحضر[1].



خبز الصاج

وبالإضافة إلى ذلك يأكل سكان البادية الخبز، ويتكون خبزهم في سنوات الخصب من طحين الحنطة، وفي سنوات القحط والجدب يأكلون الخبز المصنوع من طحين الذرة أو الشعير. ولصنع الخبز توجد لديهم طريقتان:

الطريقة الأولى: تتم بأن يوقدوا النار تحت الصاج بحيث يكون وجهه المقعر على النار ويُوضع العجين على وجهه المحدب، ثم يُقلب حتى ينضج، ويُسمى في هذه الحالة (خبز الصاج، وذلك إذا كانوا في حالة إقامة.

وأما الطريقة الثانية: فهي إشعال النار حتى تشكل جمراً، ثم يأتون بالعجين ويحملونه بشكل قطعة واحدة ثم يدفنونه في الجمر، ويتركونه حتى ينضج، وعندما ينضج القرص يرفعونه من الجمر وتُزال قشرته الظاهرة الملوثة بالرماد ثم يُؤكل ويُسمى عندئذٍ (قرص الجمر)، وذلك إذا كانوا في حال الرحيل، إذ إن ظروف الرحيل تقتضي منهم الاعتماد على قرص الجمر، وبالإضافة إلى ذلك فإن سكان البادية يأكلون ما تصيده أيديهم من حجل، وقطا، ودراج، وأرانب... وغيرها[2].

وعموماً فإن البُر، والأرز، واللحم، واللبن، والتمر، والسمن هي المواد الأساسية للمعيشة في المنطقة سواء في القرى أو البادية.

ب ـ المشروبات:

إن القهوة تكاد تكون مشروب أهل البادية الوحيد وهي من التقاليد السائدة، فصاحب البيت هو الذي يصنعها، وهو أول من يتذوقها، والقصد من ذلك هو أن يتأكد رب البيت من أن القهوة جيدة الصنع، ويحرص ساكن البادية على صنع القهوة بطريقة تجعل الضيوف والمارين بالصحراء يتلذذون بشربها، ويعزمون على المجيء إليها من أبعد الأمكنة؛ إذ يدق بالنجر للمرة الأولى في إشارة إلى بدء عمل القهوة ليتجمع لها الضيوف والسُمَّار في الليل، ثم يبدأ بتجهيزها.

وبعد أن يجهِّزها يقف الذي يقدمها ـ مهما قلّ عدد الضيوف ـ ممسكاً الدلة بيده اليسرى، ومادّاً الفنجان باليمنى، وأي خرق لهذه العادة يُواجَه بالنقد والتقريع والتعنيف، ويحرص مقدِّم القهوة على عدم إكثارها في الفنجان؛ لأن في الزيادة نوعاً من الاحتقار؛ نظراً إلى أن القهوة لا تستلزمها حاجة الإنسان الجسدية بقدر ما تتطلبها حاجته الذهنية والمزاجية.

(١) عبدالرحمن علي العريني، «الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري وحتى سقوط الدرعية ١٢٣٣/٩٠١ هـ ـ ١٨١٨/١٤٩٤م»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم التاريخ، (الرياض: ١٤٠٣ هـ)، ٢٧٦ ـ ٢٨٠.

(٢) محمد زهير مشارقة، *الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي*، (دمشق: الدار العربية، طلاس للدراسات والترجمة، ١٩٨٨م)، ١٧٢ ـ ١٧٧.

ويُعنى ساكن البادية عموماً بأواني القهوة ـ وبخاصة الدلة ـ ويحرص عليها حرصاً لا يتوافر لأواني البيت الأخرى، وهو في هذا المجال لا يطيق أن يرى في الدلة أي لون طارئ يؤثر ـ من بعيد أو من قريب ـ على طعم القهوة المتميز، فيبادر بالذهاب بها إلى الصُنَّاع ليجلوها (يربوها) ويطليها بالمواد التي تحافظ على معدن النحاس الذي تُصنع منه.

لقد كان سكان منطقة القصيم عموماً وإلى وقت قريب يحرصون على أن تكون أواني القهوة وبخاصة الدلة من أجود أنواعها صناعة، ويجلبونها إما من بغداد مثل الدلال البغدادية، أو من الشام مثل الدلال الرسلانية نسبة إلى رسلان الذي كان مشهوراً بصناعة الدلال،

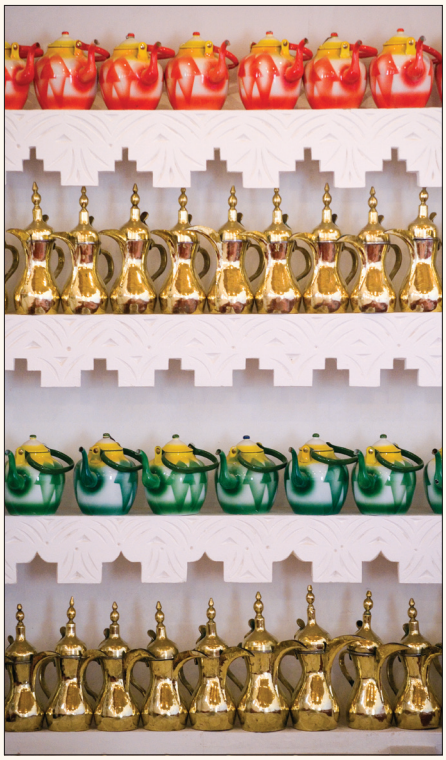

مجموعة من الدلال والأباريق

وكانت الرسلانية ـ بشكل خاص ـ تلقى قبولاً أكثر لجمالها ولما تتميز به من دقة الصناعة، وفي هذا تقول امرأة من سكان البادية معجبة بكرم أحد أبناء البادية:

راعي دلالٍ متقنة عمل رسلان

ونجرٍ يطقه للنشامى يجونه

«وبالإضافة إلى القهوة فإن الحليب يبقى من أهم المشروبات لدى سكان البادية بعد الماء، ولهذا فإن ساكن البادية وهو في المرعى أو عند البيت يحلب ما لديه من إبل أو غنم ويقدمه لضيوفه وأهله.... أما حليب الأغنام فإنه ـ أحياناً ـ يسخنه على النار ليشربه حليباً، أو يتركه حتى يروب ويصبح لبناً خالصاً سائغاً للشاربين يقدمه ساكن البادية لأهله وضيوفه مع التمر. وتُخرج المرأة منه الزبد بعد خضه في الأسقية (جمع سقاء) وتغليه على النار بداعي إنتاج السمن البري، أو تطبخ اللبن لتصنع منه الأقط أو البقل»[1].

ثالثاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

يمر المجتمع السعودي بمرحلة مهمة من مراحل التحول الكبير في معظم مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بعد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزت كثيراً من ملامح الحياة الجديدة المتغيرة، ومن تلك المظاهر التي حدث فيها تغير كبير: ظاهرة الغذاء وعاداته في مجتمع منطقة القصيم؛ فعلى سبيل المثال: دخلت المأكولات المتنوعة من بيئات وثقافات مختلفة مثل: الغوزي، والهمبرجر، والسمبوسة... وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك فإننا نجد أن المطاعم المنتشرة في منطقة القصيم كما

(١) العريني، عبدالرحمن علي. الحياة الاجتماعية، مرجع سابق، ٢٨٤ ـ ٢٨٩.

في باقي مناطق المملكة بوجه عام - سواء كانت لتقديم وجبات سريعة أو غيرها من أنواع مأكولات المطاعم المختلفة - قد نشأت في مجتمعات أخرى، ثم انتقلت إلى المجتمع السعودي بشكلها وثقافتها، سواء كان ذلك في الإعداد، أو طريقة الطهو، أو أساليب التقديم، أو محتويات الوجبة، أو نوعية الطباخين... إلخ، فقد انتشرت مطاعم من جنسيات مختلفة تقدم الوجبات السريعة، وكلها وجبات جديدة لم تكن مألوفة لأبناء المنطقة في الماضي.

إن الثقافة السعودية لم تعد معزولة عن الثقافات العالمية، بل أصبحت جزءاً منها تتأثر بها وتؤثر فيها في تلاقح ثقافي متبادل، ولعل من أبرز تأثيرات الثقافات الغربية على المجتمع السعودي هو ذلك الانتشار الواسع لمطاعم الوجبات السريعة العالمية المشهورة التي أصبحت لها وكالات محلية.

وعلى الرغم من أن كثيراً من الأكلات الشعبية التي سبق ذكرها في هذا الفصل لا تزال مرغوبة من قِبَل أبناء المنطقة حتى الوقت الحاضر، إلا أنه قد طرأ عليها تغير في طريقة الإعداد ونمطه، فقد أُدخل عليها كثير من الإضافات من مقبلات وسلطات وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك فإن كثيراً من هذه الأكلات لم يعد إعداده قاصراً على ربات البيوت، بل انتشرت المطاعم التي تقوم بإعدادها وتقديمها للأهالي لمزاحمة الأكلات الوافدة. كما أن كثيراً من الأسر صارت تستخدم المطابخ والمطاعم التجارية لطبخ الطعام وإعداده عندما تكون لديها مناسبات اجتماعية مثل: قدوم الضيوف، أو الأعياد، أو ولادة مولود جديد. وبالإضافة إلى ذلك فقد أنشأ كثير من المواطنين السعوديين مطاعم شبيهة بما هو موجود في الدول العربية الأخرى مثل مطاعم الشاورما، والمشويات، والفلافل، والمعجنات، والحلويات... إلخ.

أما بالنسبة إلى المشروبات؛ فقد انتشرت في الوقت الحاضر المشروبات الغازية لتنافس المشروبات التقليدية (القهوة والشاي) التي كان السكان يشربونها في الماضي والحاضر ويولونها عناية واهتماماً خاصين؛ إذ كان أول ما يُستقبل به الضيف عند قدومه هو القهوة والشاي، فهما المشروبان التقليديان المفضلان لأبناء المنطقة حتى الوقت الحاضر.

وقد انتشر - أيضاً - عدد من المقاهي التي تقدم المشروبات الساخنة على الطريقة الغربية، وقد ساعد انتشار مثل هذه المقاهي في بروز أنماط اجتماعية جديدة في المجتمع، فقد أصبح من المألوف أن يلتقي الشخص مع أصدقائه في مثل تلك المقاهي لتناول القهوة وقضاء بعض الوقت في التحاور سواءً في القضايا الشخصية أو المهنية. كما أن الدعوات الاجتماعية لم تعد مقصورة على المنزل، بل أصبح من المقبول اجتماعياً دعوة زميل أو صديق لتناول العشاء أو الغداء وتجاذب أطراف الحديث في أحد المطاعم.

الفصل الخامس

العلاج الشعبي

أولاً الطب الشعبي

ثانياً بعض الأمراض ووصفاتها الشعبية

ثالثاً النباتات المستعملة في العلاج الشعبي

رابعاً مظاهر الثبات والتغير

أولاً ـ الطب الشعبي:

يُعد الطب الشعبي جزءاً من المعارف الشعبية التي تكونت عبر أزمنة طويلة، وشكلت التجربة والاستنتاج أساس تطورها. وقد تنامت ظاهرة العلاج الشعبي في ذلك الوقت لارتباطها بالطبيعة وبظروف مجتمعية معينة؛ فأبناء منطقة القصيم كانوا يستخدمون المتوافر في البيئة الطبيعية من أعشاب ونباتات لعلاج الأمراض التي كانوا يعانونها وقتذاك، إذ لم يكن في المنطقة محل معروف للطب أو أطباء مخصوصون، فكان الناس يذهبون إلى الأطباء الشعبيين لكي يصفوا لهم بعض الأعشاب مثل: الحلبة، والحلتيت، والصبر، والمُرة، أو العشرق لآلام البطن وبخاصة الإمساك، أو نيلة العرق لعلاج الأمراض الجلدية، أو المعالجة بالكي، خصوصاً إذا كان المريض ممن لم تفده العلاجات أو في حالة بعض الأمراض التي لا ينفع فيها إلا الكي مثل: عرق النسا، أو مرض الصفراء في الكبد، أو الفشة التي تعني التخمة من كثرة الأكل.

وقد وُجد أناس ليسوا أطباء، ولكنهم يستعملون الرقية لحفظهم كتاب الله وبعض الأدعية الدينية، فيُرسَل المريض إلى الشيخ (المطوع) فيقرأ عليه (ينفث) في صدره مدة ثلاثة أيام أو أسبوع، وقد يُستدعى المطوع إلى بيت المريض إذا كان لا يستطيع القيام أو كان كبيراً في السن، فيأتون عندئذٍ بالمطوع إلى المنزل كل يوم.

أما علاج الأطفال والنساء فكان يتم عن طريق النساء اللائي يمتلكن خبرة في هذا الشأن، ولا يتعدى علاج الأطفال التدليك بالزيت الدافئ، خصوصاً إذا كان الطفل مصاباً بالبرد، وكذلك عندما يُحمل الطفل الرضيع بطريقة غير سليمة من قِبَل إخوانه فيحدث له (مصع) وهو اختلاف في محل العظم أو العصب عند الطفل في الظهر بالقرب من الكتف والجنب، فترتفع حرارة الطفل مما يستدعي دهنه بطريقة خاصة.

ثانياً ـ بعض الأمراض ووصفاتها الشعبية:

أ ـ نماذج من الأمراض والعلاجات:

أما الجدري فكان يُعالَج بالكي، وكذلك بالحمية (الحجبة) مدة أربعين يوماً، وبعد مضي اثني عشر يوماً على الإصابة بهذا المرض يبدؤون بتجفيف الجروح الناتجة عنه بوساطة الدخان الناتج عن إحراق هدب الأثل ويُسمى (الكبو).

أما اللجوة (انسداد الأمعاء) فكانت تُعالج بأكل خليط من التمر والنوى المجروش وسمن الغنم، وربما الرشاد والليمون، هذا إذا كانت خفيفة، أما إذا كانت مستعصية فلم يكن لها علاج سوى الكي.

وأما النفرة (وهي حبة تنبت بالجسم تؤدي إذا انفجرت إلى وفاة الإنسان) فكانت تُعالَج بالحمية من بعض الأغذية، وكذلك بالكي.

وفي حالة الإصابة بالتهاب اللوزتين كان المعالج يُدخل أصابعه في فم المريض ويضغطهما حتى تنفجرا.

وكانت (التراخوما) ـ التي تصيب العيون بالحك ـ تُعالَج بالموسى، كما تُكوى العين المصابة بالبياض وتُسمى (أم ذيل)، وكذلك يُوضع فيها الرشاد المطحون، وكانت توجد طريقة عجيبة لعلاج نزلات البرد (الأنفلونزا)؛ إذ تُحمى قطعة من الطين

اليابس، ثم يُصب عليها الماء ويستنشق المريض الدخان المتصاعد منها، وكانت تُستخدم هذه الطريقة - أيضاً - لعلاج مرض يُسمى (الشربة) يصيب العيون أو الجهاز التنفسي، وكان علاج تأثير البرد في الجسم هو الكي. أما الزائدة فكان لدى الناس اعتقاد أنه لا يوجد لها علاج إذا انفجرت في الجسم وكانت تُسمى (الغاشية).

وعندما يُصاب الشخص بألم في أسنانه أو أضراسه فإن مصير هذا الضرس أو السن هو الخلع من جذوره بوساطة ملقط من الحديد يُسمى (الكلاَّب)،وعندما ينزف يُوضع عليه شيء من الملح، وتتم هذه العملية وسط آلام مبرحة للمريض. أما الكسور فكانت تُستعمل لها الجبيرة؛ إذ تُلف قطع من جريد النخل بقماش بعد أن يُوضع فوقها شعير مطحون، ويُلف على الكسر ويُربط جيداً حتى ينجبر الكسر[1]، وتحفظ الجبيرة العضو المكسور من الحركة التي تسبب تأخر التئام العظام.



عملية تجبير الكسور

وأما الصداع فكان يُعالَج - إضافة إلى الكيّ - بطريقة الفصد، وذلك بتجميع الدم في الجبين حتى يتوسطه، ثم يقومون بعمل جرح في الوجه لكشف الدم ومن ثم إخراجه. ومن الوسائل الأخرى المتبعة في علاج الصداع كذلك أن تُعجن الحناء مع الزنجبيل أو القرنفل، وتُوضع على رأس المصاب.

وكانت آلام الرأس (الدوخة) تُعالَج بخلط دهن الورد مع دهن البيذان مع نصف زجاجة من الخل الأبيض، ويتم دهن الرأس بهذا الخليط كل عشرة أيام، أما مرض الوجه - وهو مرض يصيب أعصاب الوجه محدثاً بعض التشنجات وإصابة في أحد جانبي الوجه ويسمونه (ميلاناً في الوجه) - فكان يُعالَج بالكي في أربعة مواضع مختلفة موزعة على مناطق في الرأس، وهي: نهاية الشفتين من الجهة المصابة، وخلف الأذن، وأعلى الرأس (الهامة)، وأسفل الرأس عند الرقبة. ومن الأمراض التي تُحدِث التواءً في عضلات الوجه أيضاً مرض يُسمى (البرد الطير)، وكانوا يعالجونه بالحمية وسط غرفة مظلمة مدة معينة.

أما مرض الصفارة (الصفرة) الذي يجعل لون جلد الإنسان مائلاً إلى الصفار - ويُسمى أيضاً (الشغار) - فكان يُعالَج بالكي في أعلى الرأس، وأسفلها عند الرقبة، وعند الفقرة السابعة من العمود الفقري.

أما الكحة أو السعال، أو ما يُعرف بـ(أبو حمير) فقد كان علاجها يتم عن طريق الكي في الصدر، أو يُسقى المصاب حليب أتان (أنثى الحمار) ولذلك سُمّيت (أبو حمير)، وسُمِّيت أيضاً (الكحة الشهاقة)؛ نظراً إلى أن صاحبها عندما يكح يشهق، وإذا لم يُشفَ

(١) عبدالعزيز بن راشد بن عبدالكريم السنيدي، *الربيعية: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٤ هـ)، ٢١٠، ٢١١.

المريض فإنه يُسقى دم ضب بعد ذبحه فوراً. وكانوا يعالجون مرض السعال الديكي ـ وهو ما يسمونه (القحيبزان) ـ بإعطاء المصاب لبن أتان أيضاً.

ولعلاج الرمد كانوا يضعون حبيبات (القرمز) الخضراء في قماش شاش ثم يُربط ويُوضع في فنجان فيه ماء ثم يُعصر في العين، أو يُقشر (القرمز) ومن ثم يُسحق ويُذر في العين التي أصابها البياض، وكان الجرح الكبير يُعالَج بالخياطة بطريقة بدائية أو يقطرون عليه بشحمة، ويمنعون المجروح من شم روائح العطور، وإذا شم يبُخَّر الجرح بكمون أو بقشر بصل لقطع الشم.

ب ـ الأمراض التي تصيب الرحم:

ومن هذه الأمراض:

١ ـ الرطوبة:

وكانت تُعالَج بخلط مجموعة من الأعشاب، ويُؤخذ نصف ملعقة صغيرة منها مرتين يومياً في الصباح والمساء، وهذه الأعشاب هي: سويداء، وفلفل أسود، وحلبة، ورشاد، وشبة بيضاء.

٢ ـ العقم:

ويُعالَج بخلط المرة مع الملح وعجنها بالعسل، ثم تُقطع سبع قطع، وتستعملها المرأة في أيام الحيض على شكل تحميلة (لبوس).

ج ـ أمراض أخرى:

أما العنكبوت (الحبة) ويُسمى أيضاً (الدوحاس) وهو تورُّم الإصبع فكان يُعالَج بالكي من فوق المرفق، وكان علاج الدمامل يتم عن طريق شَيِّ البصل ثم وضعه على الدمَّل، أو وضع عجينة وملح أو تمرة ورشاد فوق الدمَّل لسحب محتوياته، وكانت تُعالَج لدغة العقرب عن طريق الكي بالنار. أما لدغة الأفعى فكانت تُعالَج بربط المكان الذي لُدغ فيه الشخص كيلا يسري السم في باقي أعضاء الجسم، ثم يُشرط ليخرج السم مع الدم، ويسهر عند الشخص الملدوغ عدد من الأشخاص، ويقومون بالتطبيل لكيلا ينام فيسري السم في أعضاء جسمه.

أما (السقاط) ـ وهو مرض يُعتقد أنه يصيب الأطفال محدثاً نزولاً لسقف الفم ـ فقد كان علاجه يتم بطريقتين:

ـ الترفيع:

ويتم بإدخال إصبع السبابة والضغط على هاتين العظمتين سبع مرات.

ـ الكي:

ويكون بكي أعلى الرأس وأسفله بالنار.

وكان عرق النسا يُعالَج بالكي في ثلاثة مواضع هي: أسفل القدم عند الأصابع، وفوق الركبة، وأسفل الفخذ، وكانوا يمارسون الحجامة التي يُقصد بها استخراج ما يُعتقد أنه دم فاسد من الجسم، ولها مواضع معينة مثل الرأس والظهر ونحوهما، وتُمارَس بطرق محددة كلها يهدف إلى استخراج الدم من الموضع المعين. كما كانوا يستعملون الفصد الذي يهدف أيضاً إلى إخراج ما يُعتقد أنه دم فاسد من الجسم.

وكان الكي يحتل مكان الصدارة في طرق العلاج بمنطقة القصيم، ويتم بإحراق الجلد باستخدام آلة حديدية أو غير حديدية



صورة عملية الحجامة

بعد تحميتها في النار، ويُقال في الأمثال الشعبية:(آخر الطب الكي)، وكان يُستخدم لفتح بعض الأورام وتعقيمها، وكان (الفتق) ـ وهو ما يسمونه (الملع أو المصع) ـ يُعالَج بدلكه بالودك (الدهن الحيواني المتجمد).

أما التواء المفاصل ـ وهو ما يسمونه (العصف) ـ فكان يُعالَج بوضع عجينة من الحلبة، والقرنفل، والملح، والزيت على العضو المصاب، ويُربط بقماش، أو يتم دهنه بالدهن الحيواني (الودك)، أو بوضع عجينة من الرشاد وإعطاء المريض قليلاً من الحلبة والبيض ضمن الوجبة الغذائية.

أما الجنب ـ وهو مرض يصيب الرئة ـ فكان يُعالَج بالكي، وكان شلل الصدر والظهر ـ وهو ما يسمونه (أبو صفيط) ـ يُعالَج بالحمية والقراءة، أو الكي.

أما أبو منعة (الوشرة) ـ وهو من الأمراض التي تصيب الرأس ـ فكان يُعالَج بالكي.

ثالثاً ـ النباتات المستعملة في العلاج الشعبي:

عند استقراء مصادر العلاج الشعبي نجد أنه توجد مجموعة من النباتات والشجيرات في الصحراء كان الناس يستعملونها لعلاج عدد من الأمراض التي منها(*):

أ ـ الحزاة:

وهي شجرة خضراء ضاربة إلى السواد، تحتفظ بخضرتها فترة من الزمن، وتنمو قرب الجبال والمناطق الوعرة ومجاري الأودية، ولها رائحة مميزة، وقد سُمِّيت بهذا الاسم لأنها (تُحزى) أي تُحفظ في البيت لعلاج التهابات الجروح والقروح والدمامل، فهي تُوضع على الجرح مباشرة أو يُؤكل من أوراقها وهي رطبة أو يابسة، وليست لها كمية أو مقدار محدد للعلاج. أما مفعولها فينحصر في تخفيف الحمى المصاحبة لالتهاب الجروح، والشعور بالغثيان، وتفيد في كونها مسهلة للبطن.

ب ـ المُر:

وهو نبات يستخدمه أهالي المنطقة لعلاج التهاب الجروح. ونظراً إلى الآثار الملموسة للمر فقد درج على لسان العامة قولهم: (ما تسهر الحرة وفي بيتها مُرّة) كناية عن فائدته للتداوي من كثير من الأمراض.



المُرَّة

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثامن، (الحياة الفطرية): الفصل الأول.

ج ـ الحنظل:

تشبه شجرته شجرة البطيخ ولكن تكون بحجم الكف، وتتميز ثمارها بأنها دائرية صغيرة خضراء، ثم تصفر عند نضجها وتُسمى (الشري)، وهي مرة المذاق، تُعالَج بها الديدان والجهاز الهضمي. كما يتم العلاج أيضاً بشجرة تُسمى (غلقة) تُؤخذ منها عصارة بيضاء لها مفعول الحنظل إلا أنها تخلو من المرارة.



نبات الحنظل

د ـ الشيح:

وهو شجيرة تشبه (الحمض) تكون أحياناً دائرية الشكل، يختفي ساقها داخل دائرة أغصانه ويبدو على شكل كرة من الأغصان سهلة الاشتعال إذا كانت يابسة، ويُقال في الأمثال الشعبية: (شبّها في الشيح وقبّلها الريح). ويُخلط الشيح مع مسحوق نباتات أخرى لاستعماله في علاج الغثيان والجهازين الهضمي والبولي، ويتميز الشيح برائحته العطرة، ويقال في الأمثال العامية: (الشيح دوا الريح).

كما يُستخدم الحرمل للروماتيزم، والعشرق لتنظيف المعدة، والطرثوث للإسهال، وبالإضافة إلى هذه الأعشاب فإن الناس كانوا يستعملون (الحناء) لعلاج ضربات الشمس، فيتم عجنها بالماء وتُوضع فوق الرأس وتُترك عليه نصف يوم، ويُفضل وضعها ليلاً لبرودة الطقس. كما يُستعمل الملح لعلاج أمراض اللثة، والجروح، والعيون، والتخمة المتولدة من كثرة الأكل. ويُستعمل اللبان ـ أيضاً ـ لتنظيف الكلى، والجهاز البولي من الحصى والرمال البولية، واحتباس البول المسمَّى (الحصر).



نبات الشيح

رابعاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

مرّ المجتمع السعودي بنقلات حضارية واقتصادية متعددة، ما جعل كثيراً من الممارسات الشعبية التي كانت تشهدها المنطقة تضمحل، ويحل محلها العلاج القائم على العقاقير التي يصفها الطبيب، وقد أصبح المريض يتجه للعلاج إلى المستشفيات الحديثة التي تزخر بها جميع مدن المملكة العربية السعودية.

الفصل السادس

الأمثال الشعبية

أولاً بعض الأمثال الشعبية

ثانياً مظاهر الثبات والتغير

يولي الباحث الاجتماعي اهتماماً كبيراً للأمثال الشعبية؛ وذلك لمعرفة رأي الناس في المسائل الاجتماعية والعلاقات الشخصية،ولإيجاد رأي صحيح عن الروابط الاجتماعية، وعن الحقوق والواجبات التي يلتزم بها المجتمع تجاه الفرد وبالعكس، ويجد الدارس في الأمثال الشعبية ما يعينه على ما يريد معرفته من ثقافة المجتمع محل الدراسة. وهذا الفصل لا يمثل - في الواقع - إلا جزءاً يسيراً جداً مما تحتويه هذه المنطقة من أمثال شعبية، حاولنا من خلاله أن ننظر إلى عدد من الأمثال السائدة بين أهالي منطقة القصيم، وقد يلاحظ القارئ أن كثيراً منها شائع في مناطق أخرى؛ ذلك أن منطقة القصيم لا تعيش في معزل عن المناطق الأخرى في المملكة. ونعرض هنا بعض الشائع من الأمثال الشعبية في هذه المنطقة:

أولاً - بعض الأمثال الشعبية:

❖ **مثل حصان القوارة:**

حصان القوارة: بقعة جبلية حمراء كبيرة واقعة في قلب بلدة القوارة شمال الجواء. ويُضرب هذا المثل فيمن لا ينفع فيما يُنتظر أن يقوم به من عمل، كما يُضرب المثل في ذلك بـ(حمار الضلفعة)[1].

❖ **تحركت حريشة:**

يُضرب في الشيء الذي لا يمكن حدوثه، أو يصعب تحقيقه.

❖ **فلان طابوق أبو هيلة:**

يُضرب للرجل النضير إذا كان عقله خفيفاً.

❖ **قال: صفّو صَفّين، قالوا: حنّا اثنين:**

ويُضرب في قلة العدد. ويُضرب أيضاً فيمن يميل إلى تهويل الأمور وتضخيمها، وعدم وضعها في حجمها الحقيقي.

❖ **اللحمة تنطّ من القدر:**

تنطّ: أي تقفز. ويُضرب في دفاع الشخص عن قريبه وهو غائب، إذ تدفعه إلى ذلك نوازع القرابة والدم.

❖ **حطّ يدك بالماء البارد:**

يُضرب لطالب حاجة أو خدمة ليطمئن بأن حاجته مقضية، ولا داعي لأن يحمل همها أو يقلق من أجلها.

❖ **أرخص يا خو هرسه بريال:**

يُضرب في الشيء الثمين يُباع بمقابل زهيد[2].

❖ **ما يخدم بخيل:**

يُضرب في الحث على العطاء وتبادل المنافع؛ إذ إن الناس يتوقعون منك أن تقدم لهم خدمات مقابل ما يقدمونه لك من خدمات أخرى.

❖ **العذر ما يملأ بطن الجائع:**

أي أن تقديم الأعذار غير كافٍ لمعالجة المشكلة، فالشخص الجائع يحتاج إلى الطعام، أما الأعذار فإنها لا تغني من جوع. ويُضرب فيمن لم يقضِ حاجتك أو يؤدي لك ما تحتاجه، وإنما جاءك بالأعذار التي لا تغني شيئاً.

(١) محمد ناصر العبودي، *الأمثال العامة في نجد*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ)، ٢٤٠ - ٢٤٣.

(٢) عبدالله الرشيد، *من ماضي الرس وحاضره: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٢ هـ)، ٩٤ - ٩٦.

❖ **تيهة الحضري قصرة:**

أي أن الشخص غير العارف ببواطن الأمور قد يستعجل في الوصول إلى النتائج، وقد لا يتحلى بالصبر الكافي للوصول إلى هدفه.

❖ **البردان يجيب حطب:**

يُضرب للشخص الذي يرغب في الحصول على شيء، فمن الضروري أن يبذل الجهد للحصول عليه وألا ينتظر من الآخرين تقديم الخدمة له، أي: فليقم صاحب الحاجة إلى حاجته.

❖ **مثل المسحاة مع البدو:**

يُضرب في وجود أداة في يد شخص لا يعرف كيف يستخدمها أو ليست جزءاً من موروثه الثقافي؛ إذ إن ساكن البادية لا يتعامل مع المسحاة مثل المزارع الذي يعرف كيف يتعامل معها ويستفيد منها الاستفادة المثلى، لذا يُضرب هذا المثل في الشخص الذي لا يحسن استخدام أداة مفيدة عنده لعدم معرفته بها.

❖ **ترضيه حزوم نجد:**

يُضرب للشخص كثير العتب على زملائه دون مسوغ، فإن الأيام والليالي سوف تجعله يتعلم كيف يتقبل الآخرين ويقلل من عتبه عليهم.

❖ **بعه بكلب سرق أهله:**

يُضرب في الشيء التافه الذي ترغب في التخلص منه؛ لأنه لا قيمة له عندك، ففي المثل دعوة إلى نبذه بأرخص الأثمان.

❖ **دقق الحساب تطول العشرة:**

يُضرب في ضرورة وضوح التعامل مع الآخرين منذ البداية كيلا ينشأ خلاف؛ لأن ذلك أدعى إلى استمرار العلاقة وعدم قطعها بالخلافات خاصة في الأمور المالية.

❖ **يطرا له عند الصلاة ألف طاري:**

يُضرب في الشخص متقلب المزاج كثير الآراء والأفكار، كمن يتجه إلى الصلاة التي يُفترض أن يستجمع فكره لها، ومع ذلك تطرأ له أفكار كثيرة فيها.

❖ **قدر الشراكة ما يفوح:**

يُضرب في سوء التنظيم وتعدد آراء المشتركين في نشاط معين مما يبطل ما يسعون إليه، ولاسيما في حالة الشراكة بين أشخاص متعددين، فهو يُضرب في ذم الشراكة.

❖ **إلى سلم راسك شرينا لك طاقية:**

إلى: تعني إذا. ويُضرب في ضرورة ترتيب الأولويات، فلا يُعقل أن يشتري الشخص الطاقية والرأس مريض أو غير موجود (بمعنى أنه مهدد بالزوال).

❖ **حطّه على يمناك:**

يُضرب في الشخص الذي يمكن الاعتماد عليه في الأمور الصعبة.

❖ **الحلال شعرة القلب:**

يُضرب في بيان أهمية المال في نفس الشخص، وأنه لا يمكن أن يفرط فيه بسهولة.

❖ **القلوب شواهد:**
يُضرب في التعبير عن الارتياح المتبادل بين شخصين، فالقلوب تشير إلى مواطن ارتياحها من الناس، ومشاعر الارتياح التي يبديها لك شخص هي ـ في الغالب ـ مشاعر الارتياح نفسها التي تشعر بها نحوه، ولذا يُقال عن تبادل المحبة بين شخصين: (القلوب شواهد على هذه المحبة).

❖ **يسرق الكحل من العين:**
يُضرب في الشخص الماهر في السرقة أو الاحتيال دون أن يشعر به الآخرون.

❖ **براسه حب ما طحن:**
يُضرب في الشخص العنيد الذي يرغب في البحث عن المشكلات، ولا يكتفي بالصلح.

❖ **وجه ودر:**
يُضرب في الشخص الشرير كثير المشكلات الذي لا تشعر بالراحة في وجوده.

❖ **حقك وما جاك:**
يُضرب للشخص في لومه على التسبب في جرّ الأذى لنفسه بسوء تصرفاته، وأن ما أصابه إنما هو بعمل يده.

❖ **مجنون وطق بعصا:**
من المعروف أنه لا يمكن ضبط تصرف المجنون وهو لم يُضرب، فكيف إذا تم ضربه! لذا يُقال هذا المثل عندما يُستثار شخص يرغب في المشكلات ويبحث عنها.

❖ **صاحب الحاجة أعمى:**
يُضرب في الشخص الذي لا يرى إلا مصلحته ولا يهمه الآخرون؛ لأنه يبحث عن مصلحته فقط. كما يُضرب في الشخص الذي إذا أراد شيئاً فإنه يبحث عنه ويطالب به بشدة بصرف النظر عن أي أمور أخرى.

❖ **غالي والطلب رخيص:**
يُضرب للشخص العزيز لديك الذي يطلب منك شيئاً ترى أنه هين قياساً إلى مكانته عندك، وتريد إخباره باستعدادك التام لتنفيذ ما يطلب دون تردد.

❖ **من خاف سلم:**
يُضرب في وجوب اتخاذ الحذر والحيطة عند الإقدام على أي فعل للحفاظ على السلامة.

❖ **جاك يا مهنا ما تمنى:**
يُضرب في تحقق الآمال بصورة سهلة لم يكن الشخص يتوقعها.

❖ **ما بالفار طاهر:**
يُضرب في الإنسان الشرير الذي لا يُتَوقع أن يحصل منه خير أبداً.

❖ **علم الشر مبروك:**
يَرِد هذا المثل على سبيل التشبيه، ويُضرب في أن الأخبار السيئة سرعان ما تنتشر في مقابل الأخبار الجيدة، أو أن الذكر السيئ ينتشر بسرعة أكبر من الذكر الحسن.

❖ **شر وعيش مر:**

يُضرب في تجمع أنواع المآسي على الشخص، أو اجتماع أكثر من مشكلة عليه.

❖ **حرامك والجبل:**

يُضرب في الاعتماد على الذات وعدم وجود آخرين قد يعيقون تصرف الإنسان أو مسيرته؛ إذ إن الحاج يستطيع التوجه إلى عرفة والوقوف بالجبل دون معوقات مثل الحاجة إلى مكان للإقامة وذلك إذا كان وحيداً وليس معه أطفال أو نساء، فليس معه إلا لباس الإحرام والجبل.

❖ **السلف تلف:**

يُضرب في صعوبة إرجاع الدَّين من الآخرين؛ لأنهم قد لا يوفون برِّد المال إلى أصحابه.

❖ **ياطا السريح عناد:**

يُضرب في الشخص الذي يتصرف تصرفات خاطئة عن قصد وإصرار.

❖ **ترعى وهي رويبضة:**

يُضرب في الشخص الذي يأتي رزقه دون عناء، والذي يحصل على كل ما يريد دون مشقة أو تعب.

❖ **المداوي ما ياوي:**

يُضرب فيمن يهتم بأمر شخص فيُسمعه أو يكلفه بما يضايقه لأنه يرى أن فيه مصلحته، مثل الطبيب الذي لا يهمه إلا استئصال الضرر مهما سبَّب ذلك من آلام مؤقتة للمريض.

❖ **استر ما واجهت:**

يُضرب في طلب غفران الأخطاء أو عدم كشف العيوب، خصوصاً عندما يكون الشخص أمام أناس لا يعرفهم ويعتقد أنه تصرف بعض التصرفات الخاطئة، وغالباً ما يُقال هذا المثل عند السفر والرحيل.

❖ **الطنزة مد باليد:**

يُضرب في ضرورة التورع عن كشف عيوب الآخرين الخَلْقية؛ لأن الله قد يبتلي الشخص بها.

❖ **الكذب ماله رديَّه:**

يُضرب في ضرورة توخي الصدق وعدم الاعتماد على الكذب؛ لأن الحقيقة سوف تظهر مهما طال الزمن.

❖ **ما له ساس ولا راس:**

يُضرب في عدم وضوح الشيء أو عدم تناسقه أو عدم وضعه على الأصول.

❖ **الملزَّق يطيح:**

معناه أن الشيء إذا لم يكن له أصول ثابتة فإن مصيره الانهيار مهما طالت المدة.

❖ **إلى كذبت فاسند:**

إلى: تعني إذا. ويُضرب في الشخص الذي يضطر إلى تعزيز أخباره الكاذبة بإسنادها إلى مصادر معروفة أو أشخاص معروفين، ففي المثل سخرية من هذا العمل المشين.

❖ **القراد يثوّر الجمل:**

يُضرب في الشيء البسيط الذي يؤدي إلى ضرر كبير.

❖ **هالمرة تروعك والأخرى بين ضلوعك أو (تصوعك):**
يُضرب في ضرورة أخذ الحيطة والحذر والاستفادة من التجارب؛ لأن التجارب القادمة قد تكون أخطر من التي قد مرَّت.

❖ **أمشطها شيبة:**
يُضرب في اليأس من الشيء، وعدم الفائدة من المحاولة فيه.

❖ **ياعي سنة نوح:**
ياعي: يعي ويذكر. يُضرب في الشخص الذي يدّعي أنه صغير؛ وذلك للدلالة على أنه كبير السن حتى كأنه عاصر سنة نوح - عليه السلام - التي حدث فيها الطوفان.

❖ **من زندك وإلا متّ:**
يُضرب في حث الشخص على الاعتماد - بعد الله تعالى - على نفسه في العمل، وعدم الاتكال على الآخرين وإلا خذلوه ولحقه الضرر الفادح.

❖ **ورنا مشيك:**
يعني أرنا نشاطك في عملك الجديد، أو في الخدمة التي وعدت بها، أو فيما ادَّعيت من قدرات.

❖ **تصف الجرب وهوله:**
يُضرب في ضرورة عدم الالتفات إلى المبالغات.

❖ **أقول ثور يقول احلبه:**
يُضرب في الشخص العنيد الذي يطلب المستحيل، أو الشيء غير الممكن، فهو لا يلتفت إلى مسوغات استحالته وعدم إمكانية تحقيقه.

❖ **بيضة ديك:**
يُضرب في الشيء نادر الحدوث الذي لا يتكرر، أو أي عمل لا يكرره صاحبه.

❖ **يحسدون الأعمى على كبر عيونه:**
يُضرب في الذين قد يحسدون الشخص المصاب على شيء غير ذي قيمة له؛ وذلك لتمكن الحسد من قلوبهم.

❖ **يغصون بالماء ويجرعون البعارين:**
يُضرب في الشخص المتناقض الذي يرفض وجود أخطاء بسيطة ويرتكب مخالفات كبيرة أو يتغاضى عنها لغاية في نفسه.

❖ **اللي في القدر تظهره المغرفة:**
معناه أن الأيام سوف تكشف الحقائق وأن إخفاءها لا يفيد.

❖ **ناقة ولو هدرت:**
يُضرب في الشخص الذي لا يمكن أن يخرج عن طبيعته، حتى لو تظاهر أمام الناس بسلوكيات مغايرة.

❖ **شدّ لي وأقطع لك:**
معناه أن الحياة تتطلب التعاون بين الأطراف المختلفة، فبقدر ما تأخذ يجب أن تعطي.

❖ **طب في القش:**
يُضرب فيمن تكلم فيما يكرهه أحد الحاضرين.

❖ **كرشة بقرة:**

يُضرب في الشخص الذي عنده كل شيء، ففي المثل تشبيه ببطن (كرش) البقرة الكبيرة الذي يحتوي على الأطعمة المختلفة.

❖ **يا شين القلايد على البقر:**

يُضرب في قبح وضع الشيء في غير موضعه.

❖ **قش مطلقة:**

يُضرب في الأشياء المبعثرة غير المنتظمة.

ثانياً ـ مظاهر الثبات والتغير:

تُعد الأمثال الشعبية تراثاً فكرياً تتناقله الأجيال جيلاً بعد جيل، وتمثل خبرة أبناء المجتمع عن الإنسان والحياة الاجتماعية بشكل خاص، وسائر نواحي الحياة بشكل عام، ولهذا فإن المجتمع كثير الاستخدام لها، وعميق الإيمان بكثير منها، وقد أسهم النقل الشفوي لها وكثرة تداولها في المناسبات والمواقف المختلفة في توافرها اجتماعياً وصعوبة اندثارها، إلا أن سهولة استخدام وسائل الاتصال وتوافرها، واحتكاك أبناء المدن والبوادي والقرى ببعضهم، واطلاع أبناء المنطقة ـ كما في سائر مناطق المملكة ـ على الثقافات الأخرى، كل ذلك أدى إلى تبادل ثقافي واسع شمل الأمثال الشعبية، وأدى إلى توافر هذه الأمثال من جهة والإفادة منها من جهة أخرى.

الفصل السابع

الرقصات والأهازيج الشعبية

أولاً العرضة النجدية

ثانياً السامري والحوطي

ثالثاً الهجيني

رابعاً غناء السواني

خامساً أهازيج البناء

سادساً أهازيج الختام

سابعاً مظاهر الثبات والتغير

تعددت الرقصات والأهازيج في منطقة القصيم، وهي نمط من أنماط الثقافة الاجتماعية، يهدف بعضها إلى التسلية وبعضها الآخر إلى الفخر وإظهار القوة ومنها:

أولاً ـ العرضة النجدية:

هي رقصة الحرب، وتُمارَس في زمن الحرب والسلم على حدٍّ سواء وإن كانت الرقصة نشأت في المعسكرات الحربية النجدية للظهور للعدو بمظهر القوة وعدم المبالاة، بالإضافة إلى التسلية والتغني بالانتصارات التي أحرزها الآباء سابقاً. أما الآن فأصبحت تُقام في عدد من المناسبات مثل الأعياد والأفراح المختلفة، وقد تُقام لمجرد الهواية، إذ يتعدد هواتها في المنطقة.

وتتطلب العرضة من ممارسيها مستلزمات شكلية مثل: الملابس المزركشة، والسيوف، والطبول ذات الألوان المتعددة. وتتمثل طريقة العرضة في وقوف صفين متقابلين بينهما مسافة لا تزيد على ١٥ م، ويقف بينهما في الوسط أصحاب الطبول وأصحاب السيوف الذين يرقصون على الإيقاع، بالإضافة إلى حامل الراية الخضراء، وكذلك الملقِّن أو (الشاعر) الذي يتنقل بين الصفين مُسمعاً المشتركين أبيات القصيدة، فيتناوب الصفان في ترديد كل بيت منها وإسماعه، مع تمايل ينسجم مع الصوت والإيقاع، ويرفع أصحاب السيوف سواعدهم إلى أعلى حاملين السيوف اللامعة، ويوجد في الحلبة راقصون بين الصفين، وربما كانوا من علية القوم، كلٌّ ممتشق سيفه ويتمايل يميناً وشمالاً. والأبيات الشعرية التي تُردَّد في العرضة تكون غالباً من قصائد شعرية شعبية مما يُطلق عليه (الشعر



العرضة النجدية

النبطي). ولا تطول أبيات القصيدة كثيراً؛ نظراً إلى ترديد كل بيت منها ثلاث مرات من كل صف، ولكن كلماتها تكون مركزة، تُعنى بالموقف والمناسبة التي أُقيمت العرضة من أجلها، وغالباً ما تكون قصائدها حربية، ومن أمثلتها قصيدة الشاعر علي الخياط (ت ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩ م) وهي مشهورة ومنها قوله:

يا دارنا لا ترهبي يومك سعيد
حِنَّا حماة الدار وشبّ اشعالها
هذي عنيزة ما نبيعه بالزهيد
لو فرَّعن البيض نحمي جالها

إلى أن قال:

لي بندقٍ ترمي اللحم لو هو بعيد
ما وقَّفت بالسوق معْ دلاَّلها
خمس الرصاصة ستة اشبارٍ تزيد
..ملح الجريف محيّلٍ يعبى لها
ربعي هَلِ الطولات والباس الشديد
خطر عزايمها تهدّ اجيالها
أولاد عمِّي هم عمى عين الضديد
عُقّالها يوم الوغى جُهّالها[1]

(١) محمد السلمان، *عنيزة، سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٩ هـ)، ١٧٠ ـ ١٧٤.

ثانياً ـ السامري والحوطي:

من الفنون الشعبية التي تُقام في ليالي السمر، وتكون في أيام السلم فقط، وتُعقد غالباً بالليل في الميادين الفسيحة خارج البيوت، كما تُعقد في النهار تحت ظلال الأشجار. وهما مثل العرضة في اقتصار الشعر فيهما على الشعر النبطي، وصفة السامري أن يجلس صفان متقابلين متراصَّين جاثيين على الرُّكَب بطبولهم المزخرفة، وتُقرع الطبول مع ترديد أغانٍ شعبية، وتكون المسافة بين الصفين قصيرة لا تزيد على ٣ م، وبينهما الملقن أو (الشاعر) الذي له معرفة جيدة بالقصيدة، ويتناوب الصفان على تكرار شطر من كل بيت يقوله الملقن، وتصاحب إيقاعات اللحن حركات المشاركين وتمايلهم يميناً وشمالاً وإلى الأمام والخلف، بتموجات بديعة رائعة مع تشابك بالأيدي والسواعد، ويوجد في الميدان بعض الراقصين الذين يتمايلون مع إيقاعات اللحن وأصوات المغنين. وبجانب العرضة والسامري والحوطي يوجد (المراد) أو المساجلات الشعرية، وهي من الفنون الشعبية في المنطقة.

ثالثاً ـ الهجيني:

أبيات من الشعر تُنشد على ظهور الإبل عند السفر عليها بين المدن والقرى لطرد السأم والملل، وعدم الشعور بطول الطريق.

رابعاً ـ غناء السواني:

يردده الفلاح عند استخدام المنحاة وراء الإبل التي ترفع الماء من القليب (البئر)، وهذا اللون من الغناء يساعد على طرد الملل والتعب والنعاس، خصوصاً إذا صحب ذلك صوت موسيقي منبعث من المحالة.

وأغاني المنحاة ضرورية للساني (الكالف)؛ فهو يتناسى بها تعب أشواطه في المنحاة، كما أنها ضرورية للدواب التي تسني، ولاسيما الإبل التي تطرب للصوت فتنشط لسحب (الغروب). ويبدأ غناء المنحاة منذ اتجاه السانية إلى المصب، وقد أصبح الثقل على المحالة، وحينئذٍ يجاوبه صوت المحالة، فإذا أقبل الساني على المصب انقطع الصوت رويداً رويداً في الشطر الأول من البيت. وبعد انحراف السانية من المصب متجهة إلى اللزا أعلى المنحاة (المعدل) يُرفع الصوت بالشطر الثاني، ثم ينقطع الصوت رويداً رويداً في آخر هذا الشطر، وكثيراً ما يكون حماس الغناء عند منتصف المنحاة ذهاباً وإياباً.

خامساً ـ أهازيج البناء:

وهي أهازيج تُردَّد أثناء بناء البيوت والأسوار بالطين واللَّبِن، وتنشدها المجموعة العاملة على النحو الآتي:



فلاح يغني مع الإبل في السواني

المعلم (الستاد) يستعد فوق الجدار أو السور للعمل وهو يقول: هَيّا هَيّا. أما نقطة الوصل بين الستاد والعمال الذين يحضِّرون الطين فهو شخص يقف بعرض السُلَّم يستقبل مواد البناء ويناولها الستاد بالترتيب والتوافق مع قول الستاد: هلُمّا هلُمّا، ثم يقول عامل تحضير الطين أثناء مَدِّه لمن هو فوق السلم: هيا طينة، ويقول عامل اللَّبِن: هيا لبنة.

وتتوافق كلمات الأهزوجة مع تحركاتهم وتناولهم مواد البناء وسرعة حركة الستاد، فتُكوِّن أهزوجة منتظمة بإيقاع جميل على النحو الآتي:

هيَّا هيَّا... هلُمَّا هلُمَّا

هيَّا طينة... هيَّا لبنة

سادساً ـ أهازيج الختام:

للختام أهازيج جميلة منها:

يا مفلل بريمك حميرك غدت

..وانت يا نور عيني غنمك ارتعت

وتُنشَد هذه الأهزوجة مع توافق حركات (المساحي) بأيدي (الختامة) وهم صف واحد.

ومنها:

أول ما نبي نقول:

..صلاة على الرسول

ومنها:

يا غزلان جن اورود

..مع ظلال النفود[1]

سابعاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

لا تزال هذه الفنون الشعبية تُمارَس في منطقة القصيم حتى الوقت الحاضر، يتناقلها الأبناء عن الآباء، ولا يزال الناس محافظين على هذا التراث الثقافي؛ فعلى سبيل المثال تُمارَس العرضة النجدية من قِبَل الرجال في الأعياد والمناسبات المختلفة بوصفها أسلوباً للتعبير عن الفرحة بالصفة والأسلوب اللذين ذكرناهما سابقاً.

وفي مناسبات الأفراح والأعياد نجد أيضاً أن السامري وشعر الرد يحتل جزءاً كبيراً من نشاط الشباب والشيوخ أثناء السهرة التي تُقام للتسلية والمرح الجميل والمفيد. أما بالنسبة إلى الغناء المتزامن مع البناء والغناء مع الرحى وغيرهما من أنواع الغناء، فلم تعد تُمارَس من قِبَل الناس في الوقت الحاضر؛ إذ إن كثيراً من هذه الأعمال لم يعد يقوم بها أبناء المنطقة، فقد أصبح البناء ـ على سبيل المثال ـ يُنفَّذ من قِبل أناس متخصصين فيه. وهكذا نرى أن التراث الشعبي لهذه المنطقة لايزال يمثل نمطاً مهمّاً لدى سكانها، يتناقلونه ويتعلمون أساليبه وطرقه من الآباء والأجداد.

وعلى الرغم من أن الفنون الشعبية لاتزال جزءاً من التراث يحنُّ إليه ويمارسه كثيرون بين الوقت والآخر، إلا أن بعض الشباب عزف عن الأنماط التقليدية للغناء واتَّجه نحو الأنماط السريعة المتوافقة مع الإيقاع العصري المتسم بالسرعة والاستعارة من الثقافات الأخرى.

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. الشماسية، مرجع سابق.

الفصل الثامن

الألعاب الشعبية

أولاً نماذج من الألعاب

ثانياً مظاهر الثبات والتغير

أولاً ـ نماذج من الألعاب:

يمارس الألعاب الشعبية الشباب والصغار من ذكور وإناث كلٌّ حسب ما يناسبه، وتُمارَس في أوقات الفراغ بوصفها وسيلة ترفيهية. فمن الألعاب التي كانت تُمارَس في منطقة القصيم ـ وبعضها لا يزال يُمارَس ـ ما يأتي:

الكعب:

لهذه اللعبة وقت محدد من السنة، وغالباً ما تكون على فترتين في السنة. والكعب: هو كعب الضأن أو المعز فقط. وتتكون اللعبة من اثنين فقط يُحضر كلٌّ منهما ما عنده من الكعابة، فيعملان شكلاً مستطيلاً لا يتعدى ضلعاه سم بحيث يجعل كل واحد منهما فيه إلى كعابة والآخر مثله. ثم يضربان قرعة، فأيهما وقعت عليه القرعة بدأ اللعب، فيذهب مسافة م ومعه كعب غالباً ما يكون محفوراً من الوسط ومذاباً في وسطه رصاص ليكون أثقل بالنسبة إليه، فيرمي الكعابة التي في الخطة (المستطيل)، فإن أصابها وخرج منها شيء خارج الخطة كرر اللعب حتى يخطئ، ثم يلعب الآخر... وهلمَّ جرّا حتى ينتهي ما مع أحدهما فيذهب خاسراً ويرجع الثاني فرحاً مسروراً.

الخطة:

وتُسمى أيضاً (تحميت)، وتشبه هذه اللعبة سابقتها، غير أنه تكون هنا حفرة عميقة وكبيرة بطول سم تقريباً، وتكون بشكل يشبه نصف الدائرة، ويأخذ اللاعب عصا طويلة ويضع عصا قصيرة على طرفها ممسكاً الطويلة من طرفها الذي يلي الحدل، ثم يرفعها بقوة ويضرب القصيرة بالطرف الثاني، ثم يطلب من زميله أن يوردها في الحوض، فإن وردت



لعبة الكعب(*)

فهذا هو المطلوب، وإلا بدأ اللعب مثل السابق. وفي هذه اللعبة يكون اللعب بكلتا اليدين؛ فإن لعب باليسرى ثم أوردها لعب باليمنى، وإذا لم ترد الحوض بدأ العدَّ قائلاً: «تحيا يسرى»، وإذا كان يوجد عدد سابق بنى العدَّ عليه.

أمير أمير:

تعتمد هذه اللعبة على فريقين: في كل فريق ثلاثة أفراد، على أن يعرف كل واحد من الفريقين زميله من الطرف المقابل، فزيد من الفريق الأول يقابله عمرو من الفريق الثاني... وهكذا، ثم تُضرب قرعة فأيهما وقعت عليه القرعة ركع زميله من الفريق الثاني مثل ركوعه للصلاة واضعاً يديه على ركبتيه ويعتلي زميله ظهره، ويسمي المركوب نفسه باسم بلد لا يعرفه إلا الحكم، فيقول الحكم: «أمير أمير»، فيرد عليه الراكب: «ركاب حمير»، فيسأله الحكم: «من أين جئت؟» فيقول: «من بلدة كذا»، فإن ذكر البلدة التي سَمّى بها المركوب نفسه نزل... وهكذا تستمر اللعبة.

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج١٢.

البصيق:

يلزم لهذه اللعبة عظم مستدير الشكل من ورك البعير؛ إذ يُضرب هذا العظم بالعصا بعد إلقائه في الهواء، ثم يبدأ العدّ إلى المكان الذي وقع فيه هذا العظم، فإذا بلغت المسافة الحد المتفق عليه بين الطرفين ركب الغالب على ظهر المغلوب إلى أن يوصله إلى الميدان.

عظيم سرا:

وهي لعبة جميلة يزاولها الأولاد والشباب في الليالي المقمرة، ويؤديها فريقان، فيعيِّنون مَن يبدأ اللعب بالقرعة مثل معظم الألعاب الأخرى، ويقف اللاعب وسط مجموعة من اللاعبين، بينما يقف البقية من المشاركين متجهين بعكس اتجاه رمي العظم، ثم يرميه، وعند سقوطه ينطلق الفريقان للبحث عنه، فمن يعثر عليه يأخذه سراً، ثم يستعد للعودة إلى نقطة البداية معلناً ذلك بقوله: (سرى) ليلحق به البقية، فإن ظفروا به هُزم، وإلا فاز هو ومجموعته. ويجب أن يدخل اللاعب الذي يعثر على العظم نقطة البداية ليحصل على الفوز قبل أن يُختطف منه العظم، وإن اختُطف منه قبل أن يصل انطلق الذي ظفر به والبقية تطارده طمعاً في المهمة نفسها.

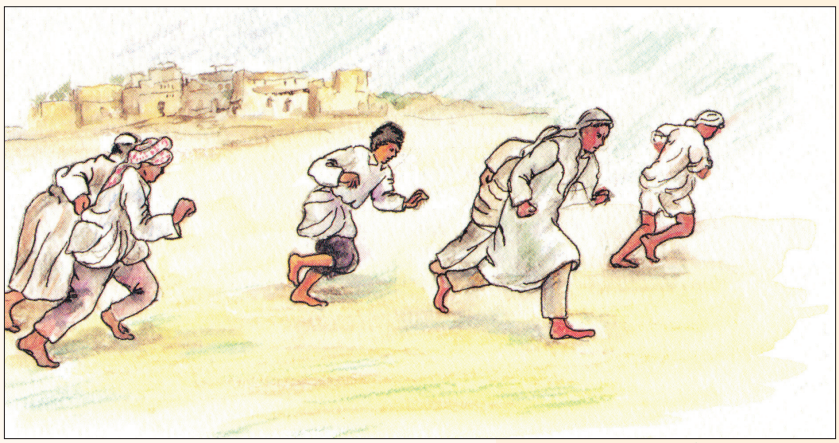

لعبة عظيم سرا(*)

العَتْبة (عتيب):

وهي لعبة رياضية يمشي فيها اللاعب برِجل واحدة مع القفز، وتلعبها البنات بالنهار وفي الليالي المقمرة. يلعبها اثنان بعمل مربعات متتالية مخطوطة على الأرض، بحيث يضع اللاعب أو اللاعبة في أول المربعات قطعة من العظم، ثم يعتب (يقفز) على رِجل واحدة، ويحرك العظم في المربع الأول برِجله ليخرجه إلى المربع الذي يليه، فإن نجح استمر حتى تنتهي المربعات وإلا لعب الآخر... وهكذا.



لعبة العتبة

السطعة (سطيع):

يلعبها الصغار (بنين وبنات). وتتمثل هذه اللعبة في ثلاثة خطوط تقطعها خطوط أخرى تماثلها في العدد، ويلعبها اثنان بحيث يكون مع كل واحد ثلاثة أحجار يقوم بصفِّها على الخط الذي أمامه، ثم يحاول كل لاعب بالتناوب

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج١٢.

تحريك أحجاره بحيث يتمكن من صفِّها على خط مستقيم في مكان آخر، فإن استطاع ذلك غلب صاحبه وطلب منه أن يمدَّ إحدى كفيه ليضربه في كفه ضربة تُسمى (سطعة).

الصقلة:

تلعبها الفتيات والنساء في النهار، وتشترك في لعبها اثنتان فأكثر، وذلك بخمس حصيات بحجم نوى التمر، إذ ترمي اللاعبة الأحجار في الهواء محاولة إبقاء واحدة منها على ظهر كفها، ثم ترميها وتلتقط الأحجار الساقطة على الأرض واحدة واحدة، وهي في كل مرة تحاول جاهدةً الجمع بين تلقُّف الحجر الذي ترمي به في الهواء وأخذ الحجر الموجود في الأرض، وفي المرة الثانية تأخذ من الأرض حجرين، وفي الثالثة ثلاثة أحجار، ثم في الرابعة أربعة أحجار مرة واحدة. ومتى أتمت اللاعبة ذلك دون أن يسقط الحجر الذي تقذف به في الهواء وتتلقاه بظهر كفها؛ فإنه لا يبقى عليها سوى فتح ما بين إصبعَي الإبهام والسبابة من يدها اليسرى بعد وضع طرف الإبهام والسبابة على الأرض، ثم مخالفة يدها اليمنى وفيها الأحجار وراء اليسرى، ثم ترمي الأحجار مقابلة لفتحة ما بين الإصبعين، وتسأل اللاعبة الثانية: «أين الجدة؟» وهي آخر ما يجب إدخاله من الأحجار، ولكن متى تحركت (الجدة) بإصابة حجر آخر أو بيد اللاعبة أو سقط الحجر الذي ترمي به في الهواء على الأرض توقفت اللاعبة وبدأت الثانية... وهكذا.

حبا حبا بوني:

تلعبها البنات في النهار وفي الليالي المقمرة؛ إذ تمسك فتاتان كلٌّ بيدَي الأخرى بحيث تكون متقاربتَي القدمين متباعدتَي النحرين وتدوران بسرعة، إحداهما حول الأخرى، وكلما طالت مدة دورانهما زادت سرعتهما حتى تسقط إحداهما، والفائزة مَن تستطيع المحافظة على توازنها دون أن تسقط، وخلال دورانهما تردد اللاعبتان الأهزوجة الآتية:

حبا حبا بالحراري

يا مقْطِعِي وهلا لي

وأمي تعدّ اللولو

وأبوي يصكّ حجولي

حبا حبا بوْني

بالسُّوق لاقوني

معهم ولدْ عمِّي

يبي يْخَطِبْ أختي

ثم تقوم إحدى الحاضرات مكان مَنْ تسقط، أو تعيد هي الكَرّة إذا لم توجد مَنْ ترغب في اللعب.

الدوام:

يلعبها الأولاد الكبار في النهار، وتعتمد على خفة اليد. والدوامة قطعة من الخشب أحد أطرافها مدبب وبطرفه مسمار، وتتكون من جزأين: صحفة بحجم فنجان القهوة فأقل، ومغزل وهو أطول من الصحفة قليلاً. وتُلعب الدوامة في مكان مخصص يُسمى (اللعسة)؛ حيث يلف اللاعب على الدوامة سلكاً أو خيطاً خاصاً يُسمى (المريرة)، ثم يقف على بُعد يتناسب مع طول الخيط، فيرمي الدوامة وسط اللعسة - وهو واقف - بسرعة وبقوة، في محاولة منه لإطالة بقاء دوامته وسط اللعسة، والذي تبقى دوامته مدة أطول من زملائه فاز باللعبة... وهكذا. وربما حمل اللاعب دوامته

براحة يده أثناء دورانها دون أن يحدَّ ذلك من سرعتها؛ إذ تكون راحته عندئذٍ بمثابة اللعسة.

الأسح:

يلعبها الأولاد في الليل والنهار، وتبدأ بالقرعة، فمن وقعت عليه القرعة عُصبت عيناه وأمسك بغترة أو شماغ مفتول من وسطه، ثم يبدأ اللعب بأن يرمي كل واحد من المشاركين غترته بين قدمي الشخص معصوب العينين ويجلس في مكانه، فإذا جلس آخر لاعب أصدر قائد الفريق إشارة خفيفة إيذاناً ببدء بحث كل لاعب عن غترته بين الغُتَر الملقاة، فإذا صادف اللاعب الذي عُصبت عيناه أحدَ اللاعبين ضربه بالغترة ولحقه اللاعبون أيضاً ليضربوه بغُتَرهم حتى يصل إلى بداية الملعب ثم تُعصَبُ عيناه... وهكذا.

شريخ الشرخ:

هذه اللعبة لا تتقيد بعدد معين من اللاعبين، وتبدأ كذلك بالقرعة؛ إذ يتقدم من وقعت عليه القرعة أمام اللاعبين ويبقى اللاعبون خلفه، فيبدؤون اللعب وذلك بالقفز من فوق ظهر اللاعب المنحني أمامهم واحداً بعد الآخر دون لمسه إلا بأطراف اليدين، ويتم القفز بفتح القدمين، فإن سقط اللاعب أو لامس زميله المنحني أخذ الدور بدلاً منه، ثم تستمر اللعبة حتى يبقى شخص واحد، ويكون بذلك هو الفائز لكونه لم يقع في محذور.

الهيم:

تُلعب بالحجارة، وتفيد هذه اللعبة في التدرب على حُسن التصويب من مكان بعيد؛



لعبة الدُّوام(*)



لعبة الأسح(*)



لعبة شريخ الشرخ

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج١٢.

حيث يلعبها اثنان يعيِّنان هدفاً من عظم ونحوه، ويصوِّب الأول تجاهه، فإن أصابه حصل على نقطة تُسمى (الحيل) وإلا لعب الآخر.

الدنان:

يلعبها الصغار نهاراً. والدنانة عجلة تشبه عجلة الدراجة، تُؤخذ من أطراف البراميل وبعض أحزمة الأسلاك الشائكة، يسيِّرها اللاعب على الأرض بـ(قضيب معدني) بطول م تقريباً، بطرفه قطعة من حديد تحفظ توازن الدنانة وتوجهها مع الطرقات الضيقة وتوقفها وقت الحاجة بسرعة. وباحتكاك الدنانة مع القضيب المعدني يصدر لها صوت جميل يُطرب اللاعبين ويحمِّسهم، ويساعد على تجمعهم من بيوت أهلهم متى سمعوا هذا الصوت.



لعبة الدنان

سليسل هدوه:

وتُلعب في الليل والنهار، بحيث يربط أحد اللاعبين خصره بغترته ويمسك الحكم بطرفها، فيما يحاول بقية اللاعبين الاختفاء، فإذا لزم كل واحد منهم مكانه قال الحكم: «حاكم سليسل»، فيقول اللاعبون بصوت واحد: «هِدّوه»، ثم يقول الحكم: «أكل عشاكم» فيقولون: «هِدّوه»، فيقول: «سبح في ماكم.. رقد برداكم.. قضب رشاكم.. هذا هو جاكم» واللاعبون يرددون: «هِدّوه». ويُطلق اسم «سليسل» على الذي يبدأ عملية البحث عن اللاعبين المختفين، وأول واحد يُكتشف مخبؤه يُدعى (سليسل) وينتهي بذلك دور من اللعبة ليبدأ دور آخر بقيادة (سليسل)... وهكذا[1].

المرامي:

هو هدف من صخرة مستطيلة أو عظم أو عود على بُعد يتفق عليه المتبارون، وتكون اللعبة بين مجموعتين متساويتين في العدد أو بين شخصين فقط، وفي يد كل من المتبارين حجر يُسمى (هيما)، ويكون عند الهدف شخص آخر للتحكيم وتوضيح أبعاد الإصابات، وتفوز إحدى المجموعتين إذا أتمت مجموع الإصابات المتفق على عددها بين الجميع.

محيبس:

وهي لعبة تقوم على الحدس والتخمين، وتتم بين مجموعتين متكافئتين بحيث يخفي واحد من إحدى المجموعتين علامة ما تكون معه طالباً من أحد أفراد المجموعة الأخرى معرفة المحبوس أي المخفي، فإن أصاب في معرفته أخذه وسجل لفريقه نقطة، وذلك بعد الاتفاق على عدد من النقاط بحيث تفوز التي تبلغها من إحدى المجموعتين قبل الآخرى.

القابة:

لعبة جماعية يُتبارى فيها على عظم صغير مدور يُؤخذ من ركبة البعير ما بين الساق

(١) الوليعي، عبدالله. الشماسية: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ١٥٧ ـ ١٦٣.

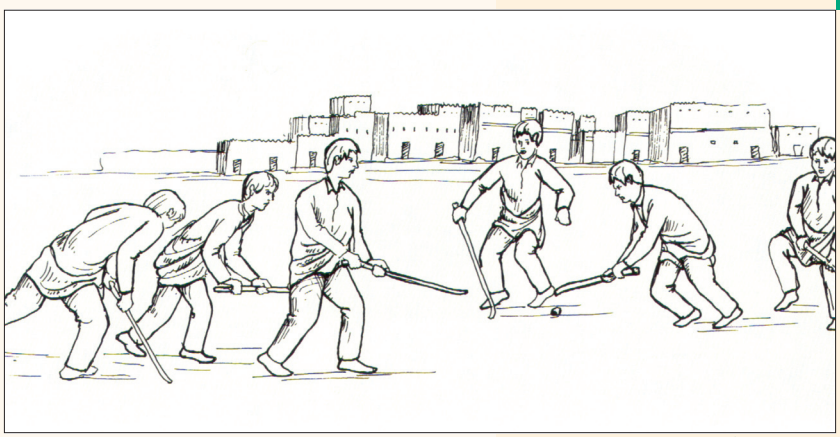

لعبة القابة(*)

والفخذ، ويضربه المتباري بعصا مستقيمة تُتخذ ـ غالباً ـ من عسيب النخيل، ليضعه في المكان المحدد له بالوسط فيما يراوغه زملاؤه عليه، وإذا ضربه أحدهم عمد إليه المتباري الأول وبادره ـ إن فطن بسرعة ـ بقوله: «أمك» ليحميه منه(١).

حمد حمد:

يتم اختيار أحد اللاعبين وهو الأقل قدرة على ممارسة اللعبة ليجلس مادًا رجليه إلى الأمام، ويتم اختيار لاعب آخر يضع رأسه

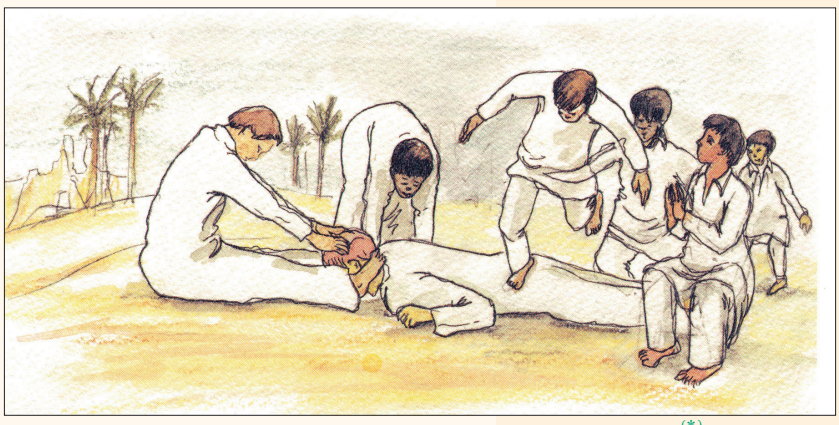

لعبة حمد حمد(*)

بين قدمي اللاعب الجالس الذي يغطي رأس اللاعب الآخر، ثم يدق على ظهره بلطف قائلاً له: «حمد.. حمد»، فيرد عليه: «لبيه.. لبيه»، فيسأله: «متى عرسك؟»، فيقول: «ليلة الأحد». ثم تبدأ اللعبة بأن يقوم أحد اللاعبين بالقفز فوق ظهر اللاعب مع استعمال الخداع، كأن يُصدر أحدهم صوتاً ويقفز غيره، فإن عرفه اللاعب الذي غُطي رأسه جلس القافز مكانه، وإن لم يتمكن من ذلك أمرهم اللاعب الجالس بالتفرق والاختفاء، وبعد ذلك يقوم اللاعب الآخر بمطاردة زملائه محاولاً الإمساك بأحدهم، فإن تمكن من ذلك قبل رجوعهم إلى مكان اللاعب الجالس حل اللاعب الذي تم الإمساك به محل اللاعب المطارد، وإن لم يستطع أعاد المحاولة بلعبة جديدة. والذي تنفد لياقته البدنية من كثرة الجري يحل محل اللاعب الجالس.

إزبير:

يلعبها مجموعتان من الأطفال؛ إذ يتم الاتفاق على اختصاص كلٍّ منهما بجهة معينة، ويُحدَّد وقت تقوم خلاله كل مجموعة بوضع أكوام صغيرة جداً من التراب أو الرمل في أجزاء خفية من الجهة المخصصة لهم، ثم يجتمع الفريقان ويتجه كل منهما لمحو ما وضعه الفريق الآخر.

وتتجلى مهارة كل فريق وذكاؤه في قدرته على وضع الأكوام الصغيرة بعيداً عن أعين الطرف الآخر، ويمحون آثار أقدامهم لئلا يستدل خصومهم على المواقع التي وضعوا فيها أكوامهم. وأخيراً يتم عَدُّ الأكوام التي لم يُعثَر عليها ليُسجَّل عددها نقاطاً على الطرف الآخر.

(١) فاطمة عبدالله السليم، "تحليل لبعض الجوانب الاجتماعية لألعاب الأطفال في الريف السعودي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الاجتماع، (الرياض: ١٤٠٦ هـ)، ٧٢ ـ ٧٤.

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج١٢.

البقرة:

يتم تنفيذها في الليالي التي تُقام فيها حفلات الزواج؛ إذ يُعطى الأولاد حرية السهر لفترة من الوقت، وذلك بأن يقف أحدهم في الأمام ويجلس خلفه اثنان في وضع محدد، ويُعطى الثلاثة بقطعة كبيرة من القماش فيما يُوضع على رأس الأول غطاء يشبه رأس البقرة، ثم يسير الثلاثة بهذا الشكل الغريب في الأسواق المظلمة لإخافة من يلاقيهم من الأطفال الذين لم يعلموا بالأمر.

إغليمطا:

وفيها تُربط عينا أحد الأطفال ويتفرق زملاؤه في أمكنة محددة لا يغيرونها، مع لزومهم الصمت المطبق، فيما يحاول الطفل معصوب العينين الإمساك بأحدهم ليحل كلٌّ منهما محل الآخر.

طاق طاقية:

يُشكل الأطفال حلقة دائرية، ويبدأ أحدهم بالدوران ومعه غترة يعقد طرفها مردداً أهازيج محددة يرد عليها اللاعبون الجالسون رداً معيناً، وفي أثناء دورانه يقوم هذا اللاعب بإلقاء الغترة خلف أحد اللاعبين خفيةً، وعندما يكمل الدورة بعد إلقائه الغترة يأخذها ويضرب بها من وُضعت وراء ظهره حتى يدور خلف زملائه ويعود إلى مكانه مرة أخرى، وذلك جزاء عدم انتباهه إلى وجود الغترة خلفه.

أما إذا شعر اللاعب الجالس بأن الغترة قد وُضعت خلفه فإنه يسارع بأخذها ويضرب بها اللاعب الذي وضعها ويحل محله بالدوران، وكانت هذه اللعبة تُلعَب في المدارس الابتدائية في الثمانينيات من القرن الرابع عشر الهجري/الستينيات من القرن العشرين الميلادي في حصص التربية الرياضية.

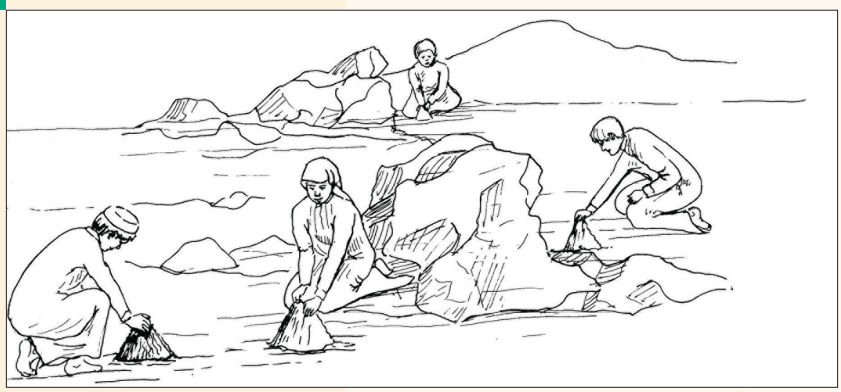

لعبة إزبير(*)

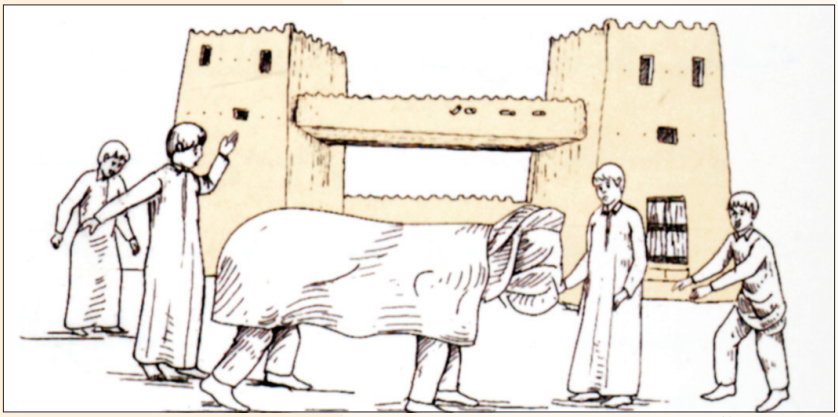

لعبة البقرة(*)



لعبة طاق طاقية

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج١٢.

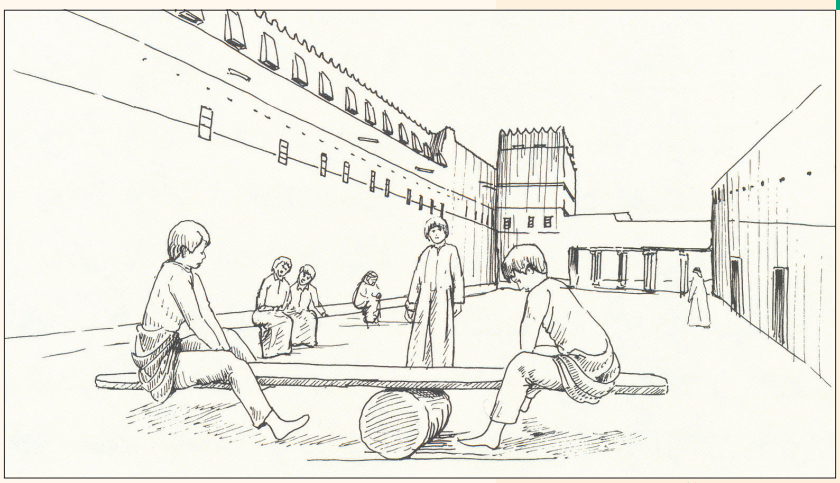

لعبة الروجحان(*)

الروجحان:

ونعني بها الأرجوحة التي يصنعها الأطفال بشكل خشبة طويلة تُوضع فوق جذع النخلة أو نحو ذلك بحيث يركب أحدهم على أحد طرفي الخشبة ويركب طفل آخر على طرفها الثاني. ويطلقان أثناء تحركها إلى الأعلى ثم إلى الأسفل بعض التعبيرات الدارجة مثل (الروجحان عشر وثمان).

حدارجا بدارجا:

تلعبها مجموعة من الفتيات الصغيرات؛ إذ يجلسن على شكل حلقة دائرية ويبسطن أكفهن على الأرض وسط الدائرة، وتبدأ إحداهن بإلقاء أهازيج معينة أولها اسم اللعبة (حدارجا بدارجا) وآخرها كلمة محددة معروفة سلفاً للجميع، وتلمس بيدها أيدي اللاعبات الأخريات بالترتيب عند النطق بكل كلمة تقولها، وعندما تنطق بآخر كلمة يجب على من لمست يدها عند نطق هذه الكلمة أن ترفع يدها إلى أعلى، وإن لم تفعل ذلك بسرعة تُسارع زميلاتها بضرب يدها.

طبق زيزي:

وفيها تقف فتاتان يكون طولهما وحجمهما متناسبَين، وتُسند كلٌّ منهما ظهرها إلى ظهر الأخرى مع تشابك أيديهما، ثم تقوم اللاعبة الأولى بثني جذعها إلى الأمام لترفع زميلتها فوق ظهرها، ثم تفعل الأخرى مثل ذلك مع ترديد كلمات محددة(١).

رياضة الصيد:

ولها أدوات مختلفة نستعرض هنا بعضاً منها:

١- النباط:

هو عود من الأثل له رأسان (محجان) بشكل زاوية حادة، يهذبه صاحبه ثم يربط في أعلى كل رأس طرفاً من شريط من المطاط، ويجمع بين طرفيه الآخرين برقعة مستطيلة من الجلد المدبوغ تكون مقراً ومكاناً لرمي حصاة صغيرة الحجم ومدببة، ويُفضَّل أن يكون لها



النباط

(١) الغنايم، عبدالرحمن. المذنب، مرجع سابق، ١٢٦ - ١٣٣.

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج١٢.

بعض الرؤوس حتى تدمي الطير وتجرحه. يمسك الصياد عود الأثل (المحجان)، ويمسك بالأخرى رقعة الجلد التي تحوي الحصاة ويجرها بشدة، ثم يطلقها وهي مشدودة بعدما يصوب تماماً تجاه الرمية.

٢- المفقاس:

وهو عود مستطيل ليّن يؤخذ إما من عسب النخيل أو من الأثل، ويُربط بين طرفيه بخيط ليعمل تقويساً أشبه ما يكون بانحناء القوس عند رمي النشاب، ويضع الصياد طُعماً للطائر على الطرف الأسفل للمفقاس، وعندما يقع الطائر ليتناول الطُّعم يكون موقع رجليه مثيراً لحركة المفقاس السريعة فتمسك برجليه أو إحداهما حتى يعود صاحب المفقاس فيمسك بالطائر ويخلِّصه ويأخذه، ثم يعيد ربط مفقاسه مرة أخرى لطائر جديد، ويكون مكان المفقاس دائماً قرب ماء جارٍ وتحت ظل نخلة صغيرة أو شجرة.

٣- الملواف:

وهي عصا قد لا يتعدى طولها م، يمسك بها صاحبها، ويحاول أن يلقيها على الطائر بقوة عندما يفاجئه حاطاً قرب الماء أو على غصن شجرة غير عالٍ، فعندما يبدأ الطير طيرانه يكون صاحب (الملواف) قد ألقاها عليه أو لوّح بها أمامه في الهواء إذا كان قريباً منه، ولربما صاده إذا أصابته العصا، وتعتمد هذه العملية على المهارة وسرعة الحركة وتناسُبها مع حركة الطير وموقعه، فإن مات من ضربته دون إسالة للدم تركه ولم يأكله؛ لأنه يصبح في هذه الحالة موقوذاً، وإن سقط الطير مصاباً بجراح وأدركه بالذكاة الشرعية أكله.

ثانياً ـ مظاهر الثبات والتغير:

من سنن الحياة عدم بقاء الأشياء على أحوالها المتعارف عليها، ومن ذلك ما طال أساليب الترفيه وقضاء أوقات الفراغ من اختلاف جذري في وقتنا الحاضر عما كانت عليه الأساليب في جيل الآباء والأجداد؛ ففي الوقت الحاضر دخلت الألعاب الإلكترونية مثل: الأتاري وألعاب الحاسب الآلي...إلخ في الحياة اليومية بوصفها وسائل حديثة من وسائل الترفيه لسكان منطقة القصيم، وبالإضافة إلى ذلك فقد أُنشئ كثير من المتنزهات التي زُوِّدت بالألعاب المختلفة للأطفال ومنها الألعاب الكهربائية (الملاهي)... وغيرها.

«وكنتيجة للتغير السريع الذي يمر به المجتمع السعودي فقد حدث تغير جذري في الألعاب الشعبية التي كانت تمُارَس في الماضي، وبدأت تزاحمها أنماط وألعاب حديثة وافدة على المجتمع السعودي، وعلى رأس هذه الألعاب الحديثة في طريقة اللعب لعبة كرة القدم التي أصبحت تجذب الشباب لممارستها فضلاً عن مشاهدتها والتمتع بفنونها. وأُنشئت الأندية الرياضية التي تُمارَس فيها وسائل الترفيه تحت إشراف متخصصين في هذه المجالات. وبالإضافة إلى هذه التغيرات فقد وفدت إلى البلاد مجموعة من الألعاب التي لم تكن معروفة في المجتمع السعودي وإنما دخلت عليه من خلال العقود الخمسة الماضية، فعلى سبيل المثال هناك ثلاث وثلاثون لعبة من الألعاب التي وفدت على المجتمع السعودي مع شرائح سكانية متنوعة من مختلف الأقطار قدمت للعمل في المملكة العربية السعودية، ومن أمثلة هذه الألعاب: الألعاب الكهربائية،

الملاهي، والألعاب النارية التي نراها منتشرة بين الأطفال وبخاصة في الأعياد رغم ما تشكله من خطورة...إلخ من الألعاب الوافدة التي لم تكن معروفة في الوقت السابق لاحتكاك المجتمع السعودي بالمجتمعات الأخرى، ذلك الاحتكاك الذي ولد الكثير من الاستعارة والنقل من هذه الثقافة ما انعكس على كثير من مناشط الحياة الثقافية بشقيها المادي والمعنوي»[1].

وقد حلت بدلاً من الألعاب الشعبية أيضاً ألعاب الرياضة الغربية مثل: التنس، والبلياردو، والبولينج...إلخ. أما على مستوى الألعاب الفردية فقد أصبح لألعاب الحاسوب حضور في كل بيت تقريباً.

كما يمثل التلفاز والفيديو وسيلتي ترفيه حديثتين في المجتمع، فقد أصبح التنقل عبر القنوات متاحاً للجميع في ظل الأقمار الاصطناعية التي أتاحت الاتصال السريع بين الثقافات.

ولعل أبرز أنواع الاتصال والترفيه في الوقت الحاضر هو (الإنترنت) الذي أصبح الشغل الشاغل لكثير من الشباب، فهو يتيح لهم الاتصال بالثقافات والمجتمعات الأخرى، وبسبب الاحتكاك بالثقافات الأخرى وتحت وطأة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي طالت المجتمع السعودي لم يعد يُعرف كثير من الألعاب الشعبية التي كانت تُمارَس إلى وقت قريب من قِبَل الأطفال أو الشباب.

إن الترفيه أخذ شكلاً ونمطاً جديدين في المجتمع السعودي بوصفهما نتاجاً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي طرأت على المجتمع.

(١) سعد العبدالله الصويان، وآخرون، *الألعاب الشعبية: موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ)، مج١٢.

الفصل التاسع

الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية والدينية

أولاً المناسبات الاجتماعية

ثانياً المناسبات الدينية

ثالثاً مظاهر الثبات والتغير

يحرص سكان منطقة القصيم على المناسبات الاجتماعية، ومن أهمها مناسبة الزواج؛ لما له من أهمية في تكوين الأسرة وبنائها. ونعرض هنا طريقة أهالي المنطقة في الاحتفال بمناسبة الزواج والخطوات التي تصاحبه، ثم نعرِّج على غيره من المناسبات.

أولاً ـ المناسبات الاجتماعية:

أ ـ الاحتفال بالزواج:

الزواج هو أساس تكوين الأسرة، وهو أمر لابد منه للحفاظ على الجنس البشري، وهو أيضاً تنفيذ لأمر الله تعالى ورسوله الكريم (صـ)، ولا يتسع المقام هنا لذكر الآيات والأحاديث الكثيرة الواردة في ذلك. وقد حرصت المجتمعات البشرية قديماً على الزواج المبكر وبخاصة المجتمعات الزراعية؛ لتزيد عدد أفرادها ولتحفظ أبناءها من الانحراف.

ولم يكن مجتمع منطقة القصيم بعيداً عن هذا الواقع لكونه مجتمعاً زراعياً منذ نشأته، وكان الزواج يُقام بسهولة خالياً من الالتزامات والمعوقات الموجودة حالياً، فبمجرد اتفاق الطرفين (الشاب أو وليه وولي العروس) يتم إجراء مراسم الزواج بيسر وسهولة... وسوف نقتصر في حديثنا عن الزواج على أهم جوانبه وظواهره، ونقسمها إلى الخطبة، والعقد، والمهر، وولائم الزفاف.

١ـ الخطبة والعقد:

كان العمر المعتاد للزواج عموماً هو بين ١٥و١٧ سنة، فحين يبلغ الشاب الخامسة عشرة من عمره تفكر الأسرة في اختيار الزوجة الصالحة له، وليس شرطاً أن تكون الزوجة من الأقارب. وبعد الاختيار يطلب العريس يد الخطيبة من ولي أمرها مباشرة، وقد يقوم بهذا الدور ولي أمره أو أحد الأصدقاء. أما تحديد يوم الزفاف فيتم بعد الموافقة من ولي أمر الزوجة،كما يرسل الخطيب المهر (السياق) لأهل الزوجة وهو بعض المال مع بعض الملابس المختلفة والفِراش والهدايا القليلة، ويكون حسب الإمكانات فلكل زمان مميزاته وخصائصه. أما العقد فإنه يتم بسهولة أيضاً، فبعد الاتفاق يُطلب من أحد طلبة العلم أن يقوم بإبرام العقد، وقد يكون إمام المسجد الذي لا يأخذ مقابل ذلك أجراً، ويكون العقد شفهياً لعدم وجود المحاكم الشرعية وكُتَّاب العدل أو المأذون الشرعي، وغالباً ما يكون الشهود من أقارب الطرفين.

٢ـ المهر:

«كانت المهور تتناسب والأحوال الاقتصادية السائدة في المنطقة؛ فقد كان المهر يراوح ما بين ثلاثين ومئة ريال»[١]، فلم يكن المهر في السابق عائقاً من عوائق الزواج؛ فهو مجرد رمز يسير يدفعه الزوج، وغالباً ما يستفيد منه الزوجان في حياتهما الجديدة، ولا يأخذ منه ولي أمر الزوجة شيئاً. وهما بعد الزواج يزيدان عملهما لكي يحصلا على ما يوفر لهما سبيل معيشتهما، فلم يكن يوجد شهر راحة بعد الزواج أو أسبوع أو حتى يوم، وإنما تستمر وتيرة الحياة بعد الزواج مباشرة.

٣ـ ولائم الزفاف:

«تبدأ وليمة الزفاف عادة بعد العصر، وتتكون من الأكلة الشعبية المشهورة (الجريش) مع اللحم. وفي وليمة الزفاف

(١) السنيدي، عبدالعزيز بن راشد. الربيعية: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ١٨٠.

كانت هناك عادة طيبة؛ وهي أن رجال البلد وشبابه حين يعلمون بموعد (العرس) يستعدون لمساعدة صاحب الزفاف، فيقدمون له صحناً أو أكثر من الجريش ومع اللحم أحياناً كلٌّ على حسب قدرته، بالإضافة إلى الخدمات الأخرى التي تُقدَّم مع الوليمة مثل: الفُرُش، وأواني الطبخ والقهوة.. وغيرها، كما يقوم الشباب بخدمة الضيوف بإدارة القهوة والشاي والماء.

كما أن صاحب الوليمة يقوم بتوزيع الطعام على أصحاب البيوت قبل الوليمة وبعدها، وإن كان صاحب الوليمة داخل البلد ذهب إليه العريس وضيوفه بعد العصر مباشرة بوساطة الإبل والحمير، أما إن كان خارج البلد في بلد مجاور (كأن يكون في الخبراء أو رياضها أو في البكيرية أو الهلالية) فإنهم يذهبون إليه بوساطة الخيول والإبل بعد صلاة الظهر حتى يصلُوه مع العصر، وبعد أخذ مراسيم الفرح والاستقبال يشربون صحنه ويعود به إلى بيته، أما الضيوف فإن بعضهم يعود والآخر يجلس إلى الليل مع العريس وولي أمره، حيث يشربون الشاي والقهوة عند جيران صاحب الزفاف. وتكون (الدخلة) بعد صلاة العشاء الأخيرة، فإن كانت العروس من داخل البلد فإنهم يعودون بها في الليلة نفسها، وتركب مع العريس في (الكواجة)[1] ليسترها به، أما إن كانت من خارج البلد فإنه يجلس حتى الصباح عندها ثم يعودون إلى بلدهم صباحاً»[2].

٤ـ الجهاز:

«كانت العادة أن يقدم العريس إلى عروسه قبل دخوله بها ثوبين، وعباءة (دفة)، ولوازم وليمة الزفاف، وفُرُش النوم الخاصة بليلة زفافه، وبعض الأقمشة غير المخيطة، وفي بعض الحالات يتضمن المهر مجموعة من الحلي. وكانت تلك الأشياء تُحمل إلى بيت العروس قبل ليلة الزواج، فيما كان بعض الأقمشة والحلي يُحمل في صُرّة (بقشة). وكان جهاز العروس المحمول إلى بيت أهل العروس يتضمن صندوقاً خشبياً خاصاً بملابس العريس الخاصة والهدية (الصباحية) التي سوف يقدمها العريس إلى عروسه صبيحة يوم زفافه، على أن يُنقل الصندوق إلى بيت العريس بعد انتهاء مراسم الزفاف»[3].

أما نموذج الزواج في البيئة البدوية فيمكن استعراضه على النحو الآتي:

يتعرف الشاب في البادية على خطيبته في ظروف الحِلِّ والترحال وأثناء النجعات: القريبة منها والبعيدة، وتقضي التقاليد البدوية بأن يتزوج الفتى فتاة من بنات أعمامه؛ إذ من المسلَّم به لدى سكان البادية اتباع قاعدة (بنات الأعمام لأبناء الأعمام)، ولا يشذ عن هذه القاعدة أحد. وإذا رفضت الفتاة الاقتران بابن عمها يحيِّرها، ومعنى المحيرة أن ابن عمها الأدنى المباشر يقول: (إني محيِّر ابنة عمي فلانة)، وهذا يعني أنه منعها منعاً باتاً من أن تتزوج من غيره، وعند ذلك لا يستطيع عمه أن يُنكح ابنته إلا برضا ابن أخيه، فإن زوَّجها من غيره دون إذن منه يصبح مهدداً بالقتل من قِبَل ابن أخيه، كما أن الزوج نفسه يصبح عرضة للتنكيل.

وعندما تُخطب الفتاة فإنها قد لا تُستشار في زواجها ولا يُؤخذ رأيها؛ لأن الرأي الأهم في ذلك هو لوليها، والولي ـ في نظر سكان

(١) الكواجة: تكون على شكل صندوق كبير مقفل ومغطى من أعلى، تجلس بداخله العروس، ويقود العريس الراحلة وغالباً ما تكون جملاً، وتُربط الكواجة بالشداد.

(٢) العبيد، عبدالله محمد. البدائع، مرجع سابق، ٧٧ ـ ٨٩.

(٣) السنيدي، عبدالعزيز بن راشد. الربيعية: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ١٨٠.

البادية ـ هو الأخ بعد الأب، فالعم، فابن الأخ، فابن العم. وبعضهم قد يسأل قريباته من النساء مثل أم الفتاة أو أختها أو عمتها أو خالتها أو إحدى قريباتها، وعلى هؤلاء أن يسألنها ويحصلن على رضاها، فإذا سكتت عَدُّوا سكوتها رضا. أما الأيم من النساء ـ وهي من كانت أرملة أو مطلقة ـ فلها الحق التام في قبول خاطبها أو رفضه لدى بعض سكان البادية، فيما يعاملها بعضهم الآخر معاملة الفتاة البكر، فقد يزوجها وليها ممن يشاء دون أن يأخذ رأيها.

يتم الزواج عادة وفق القاعدة الشرعية، أي أنه يتألف من إيجاب من أحد الطرفين وقبول من الطرف الآخر. وتسبق الزواج لدى سكان البادية مقدمات كما هي الحال لدى سكان القرى، وتتمثل هذه المقدمات في مبعوثات من النساء يبعث بهن الخاطب إلى خطيبته ليعرفن رأيها سراً، فإذا نجحت النسوة في أداء مهمتهن يليهن وفد يستطلع رأي الأهل، ويقوم هذا الوفد بمهمته سراً أيضاً، فإذا تم الرضا والقبول فعندئذ يتم إعلان الخطبة بوساطة كبراء العشيرة، ويتألف وفد الخطبة الرسمي ـ غالباً ـ من بعض الوجهاء في العشيرة. وفي اليوم الذي سوف تُعلن فيه الخطبة بشكل رسمي يكون أهل الخاطب قد هيؤوا طعاماً من لحم ذبيحة وجريش وسمن وما ماثل ذلك، ويأخذونه معهم إلى بيت والد الخطيبة، وبعد أن يشرب القوم القهوة في منزل والد الفتاة يتكلم متقدم الجماعة تمهيداً للوصول إلى غرضه من خطبة الفتاة، ثم يفاتح أهل الفتاة بالرغبة في خطبتها للشاب المعين.

أما بالنسبة إلى المهر فإن مقداره يختلف باختلاف القدرة المالية ومنزلة الفريقين في العشيرة من الوجهة الاجتماعية. والمهور ـ بوجه عام ـ مرتفعة لدى سكان البادية، وقد تُدفع نقداً أو عيناً أي بشكل عدد معين من الإبل أو الخيل أو الغنم، وذلك وفقاً للتراضي بين الفريقين، وبعد أن يتم الاتفاق على المهر بين الفريقين يذبح أهل الخاطب ذبيحتهم ويطبخون ويولمون وتكون الدعوة عامة لكل من حضر الخطبة.

أما بالنسبة إلى الجهاز الذي تحمله الفتاة إلى بيت زوجها؛ فإنه يتألف من سجادة، وفِراش، وصندوق ثياب، وأدوات زينة، وما إلى ذلك، وهو يختلف باختلاف ثروتها أو ثروة ذويها.

«وبعد أن تتم الاستعدادات الأولية لحفلة العرس لدى سكان البادية يعلنون مباشرة الأفراح، ويجتمع الرجال ويؤلفون قافلة من الرجال تتجه إلى بيت العروس، وقبل أن يصلوا يستقبل الرجالَ أولُ من يصادفهم من أقارب العروس فيستضيفهم ويولم لهم. أما النساء فيذهبن إلى بيت العروس لتهيئتها، ويولم أحد أقارب الزوج للنساء، وفي صباح اليوم التالي يأخذون العروس بقافلة (قطار العرس) إلى بيت زوجها الذي بُني لها.

وعندما تُزف العروس إلى بعلها يقدم لها هدية، وفي اليوم التالي يتوارد المهنئون مقدمين الهدايا المختلفة ويولمون. وبعد أسبوع من العرس تزور العروس أهلها، وتأخذ من عريسها شيئاً تقدمه لهم، وبعد أن تقضي المدة التي تشاء عندهم تعود إلى بيت زوجها مزوَّدة بالهدايا من أهلها»[1].

٥ـ نموذج لحفل زواج:

يبدأ الزواج بالخطبة التي تتم بوساطة والد الخاطب أو والدته، أو عن طريق أحد الأقرباء،

(١) مشارقة، محمد زهير. الحياة الاجتماعية عند البدو، مرجع سابق، ١١٩ ـ ١٢١.

أو شخص معروف. وتتم الخطبة بعد أن يرغب الابن في الزواج أو يرى الأهل أنه كفء لذلك، فيتجهون إلى خطبة إحدى البنات التي تعجبهم ديناً وخُلُقاً وجمالاً، وذلك بعد مشاورة الابن وأخذ رأيه فيها. وعندما يتقدمون لوالد الفتاة إما أن يوافق مباشرة في المجلس نفسه قائلاً: (جَتْكم) أي جاءتكم، وإما أن يمهلهم لاستشارة إخوتها وأمها وهذا هو الغالب، وربما يؤخذ رأيها في ذلك. وبعد الموافقة المبدئية على الزواج يبدأ الزوج بالاستعداد، فيرسل المهر إلى أهل العروس وهو أشياء عينية ومادية ويُسمى (السّياق) أو (الجهاز)، ويختلف المهر باختلاف الزمان، وكذلك حسب حال الزوج المادية. وكان المبلغ المادي المدفوع لا يزيد على مئة ريال، ثم بدأ يزيد شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من ارتفاع. أما الأشياء العينية التي كانت تُقدَّم في السابق للزوجة فهي بعض الأواني المنزلية، ومطرحة (مضرب)، ورداء، وأشياء بسيطة من القماش، إضافة إلى بعض الحلي ومنها الخواتم والخلاخل المصنوعة من الفضة بالنسبة إلى ميسوري الحال، أما الأغنياء فتكون حليُّهم من الذهب. وقد تطورت هذه الأشياء فيما بعد فشملت - بالإضافة إلى هدايا الزوجة وحاجاتها - هدايا أخرى للأهل والأقارب. أما الآن فلم يعد الزوج يشتري هذه الحاجات بنفسه، بل بدأ يدفع مقابلها بعض الأموال لأهل الزوجة ليشتروا لها بأنفسهم[1].

وبعد أن ينتهي دفع المهر يتفق أهل العروسين على تحديد موعد لإقامة حفل الزواج، وعادة ما يكون في نهاية الأسبوع؛ إذ يجتمع الأقارب والأصدقاء، وقبله بيوم أو يومين يتم عقد القران بوساطة أحد أئمة المساجد، وربما يتم ذلك في يوم الزواج نفسه.

وفي اليوم المحدد تُقام وليمة كبيرة يتحمل تكاليفها الزوج، وعادة ما ينحر جزوراً (جملاً) أو عدداً من الأكباش. وإذا كان أهل العروس في البلد نفسه سار إليهم الزوج وأقرباؤه ومن دعاهم لذلك بعد العصر، وعادة ما يكون ذلك سيراً على الأقدام، أما إذا كانوا في أحد البلدان المجاورة فيسيرون إليهم راكبين الإبل والحمير، أو السيارات فيما بعد.

وبعد أن يصلوا إلى منزل والد العروس يجدونه واقفاً بانتظارهم عند الباب الذي سيدخلون منه، ملقياً عليهم عبارات الترحيب، ويُستقبَلون بالأطياب. وبعد جلوسهم تُقدَّم لهم القهوة والشاي، وبعد ذلك يدعوهم والد العروس إلى تناول الطعام، ويقول لهم بعد جلوسهم حول المائدة التي عادة ما يكون طعامها من اللحم والجريش: «سَمّوا، الله يحييكم، الله يبارك بالأسباب اللي جمعت الأحباب»، فيردُّون: «الله يبارك فيك».

وبعد أن ينتهوا من تناول الطعام يخاطبهم والد العروس بقوله: «ترا القهوة عند فلان» ويخصِّص أحد المجاورين أو الأقرباء، ويكون والد العروس قد سبق أن رتب معه هذه الدعوة، ثم ينتقلون من مكان إلى آخر لتناول القهوة، ويجلسون حتى ما بعد صلاة العشاء الآخرة؛ إذ ينصرفون جميعاً إلى منزل والد العروس لإدخال العريس على عروسه، وقد كان العريس يرافقهم في تحركاتهم السابقة. وبعد أن يصلوا إلى منزل العروس يكون في استقبالهم والدها الذي يأخذ بيد العريس ووالده ويسير بهما، ثم يقوم بإيصال العريس إلى الغرفة التي توجد فيها العروس، وبعد ذلك تُقدَّم الفواكه لبقية الحضور ثم ينصرفون عائدين.

(١) مها عبدالله العيدان، «التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي.. دراسة ميدانية في منطقة القصيم»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الاجتماع، (الرياض: ١٤٠٥ هـ).

أما عن استعدادات العروس وتهيئتها لهذه المناسبة؛ ففي يوم الزواج يُمشَّط رأسها ويُزيَّن بالورد الأحمر، ويُصنع لها عدد من الضفائر (الجدايل) تصل إلى جديلة. وتبقى في إحدى الغرف بعد أن تهيئ نفسها وتستعد لاستقبال العريس، وترافقها إحدى النساء (عادة ما تكون خادمتها) وتُسمى (البيّاعة) وذلك لكي تؤانسها وتهيئها حتى يأتي العريس، وما إن يدخل العريس على عروسه بعد صلاة العشاء حتى تقوم هذه المرأة بمغادرة الغرفة بعد أن تحظى بهدية من العريس مقابل أتعابها في تهيئة عروسه والبقاء عندها، ثم يصلي ركعتين شكراً لله وطلباً لتوفيقه.

ويقضي العريس هذه الليلة في بيت أهل عروسه، وفي الصباح يعطيها هدية خاصة تُسمى (الصَّباحية)، وربما يضعها تحت الوسادة قبل خروجه، ثم يخرج إلى أهله بعد تناول طعام الإفطار إن كان أهله قريبين، ويعود للقيلولة عند زوجته. وفي المساء من اليوم نفسه ـ بعد صلاة العشاء ـ يأخذ الزوج عروسه إلى بيت أهله ومعها بعض النساء القريبات، ويحمل ما يخصهن إما عن طريق بعض النساء أو بوساطة ما سُخِّر للركوب. وفي هذه الأثناء يكون أهل العريس قد استعدوا لاستقبال عروس ابنهم، وأقاموا حفلاً بهذه المناسبة، ويُسمى ذلك حفل (الرحيل)، وفي اليوم التالي يقيم أهل العريس حفل عشاء لابنهم وعروسه. وعادة ما يكون سكن العريس مع أهله[1].

ب ـ الاحتفال بالمولود:

يُعد إنجاب الأطفال من المقومات الأساسية التي تقوم عليها الأسرة، كما يُعد من أهم الأسباب التي تدفع إلى الإقدام على الزواج. ويمثل الأطفال في المجتمع السعودي ـ كما هي الحال في المجتمعات العربية كلها ـ ركيزة مهمة في الأسرة.



غرفة العروس

١ ـ الحمل:

كان الإنجاب ـ وما زال ـ يحظى بمكانة رفيعة وقيمة عليا؛ نظراً إلى أنه كان يشكل قوة اقتصادية ومكانة اجتماعية وهيبة للأسرة، ولا شك أن الإنجاب يمثل قيمة كبرى في حياة الناس من كل الطبقات، ومما لا ريب فيه أن الشعور الديني السائد في المجتمع السعودي يغذي كل ذلك؛ لذلك نجد المرأة حريصة جداً على الإنجاب، بل ربما أصبح الإنجاب شغلها الشاغل طيلة أيام الزواج الأولى. ويحُدَّد العقم بعد مرور فترة على الزواج قد تصل إلى سنتين أو أكثر، وغالباً ما يُنسب العقم إلى المرأة في بادئ الأمر، ويبدأ الرجل في محاولاته للحصول على أولاد وذلك بالزواج من أخرى مع بقاء المرأة الأولى معه أو طلاقها. وتسير أيام الحمل بالنسبة إلى المرأة سيراً عادياً؛

(١) السنيدي، عبدالعزيز بن راشد. الربيعة، مرجع سابق، ١٧٩ ـ ١٨٢.

فهي تظل تؤدي أعمالها وواجباتها المعتادة في البيت أو في المزرعة، وإحضار الماء والحطب، ورعي الأغنام والعناية بالأبقار.

«وربما يحدث الإجهاض (إسقاط الجنين) للمرأة؛ نظراً لكثرة المتاعب التي تقابلها. وعندما يحين المخاض فإنه لا يوجد أي احتياطات أو تجهيزات معينة لمقابلته، فقد تضع المرأة جنينها وهي تمارس أعمالها في الزراعة أو الرعي أو الأعمال المنزلية، وفي أغلب الأحيان تتم عملية الولادة في البيت الذي توجد فيه المرأة بطريقة تلقائية. وتتم الولادة بمساعدة أم الحامل أو إحدى جاراتها من ذوات الخبرة، حيث تقوم بشد أعلى بطن الحامل بحزام ليساعدها على جمع قواها التي أنهكتها (الطلقات) أثناء الوضع، وكذلك ربط الرأس بحزام، بالإضافة إلى مساعدة الحامل في الوقوف والجلوس وعمل بعض الحركات التي يُعتقد أنها تساعد على عملية الوضع. وتستخدم المرأة التي تساعد الحامل ـ سواء كانت أمها أو إحدى قريباتها ـ سكيناً لقطع الحبل السري حيث يُغسل الطفل ويُلف»[1].

٢ـ الولادة:

أما بالنسبة إلى الاحتفاء بالمولود فتبرز مظاهره لدى أفراد مجتمع منطقة القصيم بعد ولادة الطفل مباشرة؛ إذ يتلقى الوالدان التهاني والتبريكات من الأهل والأصدقاء. وغالباً ما يقوم والد الطفل بعد مضي سبعة أيام من ولادة الطفل ـ وبعد أن تتم تسميته ـ بذبح خروفين إذا كان الطفل ذكراً أو خروفاً واحداً إذا كان أنثى، وذلك على سنة نبينا الكريم ﷺ. وقد تُقام بهذه المناسبة وليمة تُسمى (العقيقة)، أو تُوزَّع لحوم الخراف على الأهل والأصدقاء ابتهاجاً بقدوم المولود. وغالباً ما يفضل أفراد المجتمع المولود الذكر على الأنثى، ولعل سبب ذلك أن الذكور أقدر على تحمل أعباء المعيشة الاقتصادية، إذ يُعد الولد سنداً ودعماً للأسرة، كما أن المولود الذكر يحمل اسم العائلة مما يعطيها وجاهة أمام الآخرين، ولا يزال بعض هذه التقاليد سائداً حتى الوقت الحاضر.

٣ـ التسمية:

تنطلق الأسماء في منطقة القصيم من ثلاث ركائز أساسية؛ أولها: يعتمد على ما نَصّت عليه الشريعة الإسلامية السمحة ففي الحديث: (تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، وأصدقها الحارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة)[2]، وثانيها: النظرة التفاؤلية بمعنى الاسم ودلالته، كأن يُسمى (منصوراً) أو (غانماً) أو(نافعاً)، أما ثالثها فيتمثل بكون ظروف الزمان أو المكان سبباً في التسمية، كأن تُولد الفتاة في وقت المطر فتُسمى (مطيرة) أو يُولد الصبي في زمن الغزو فيُسمى (غازياً). وبالإضافة إلى الأسماء قد توجد كُنى أو ألقاب يُكنى أو يُلقب بها الشخص، وقد تلتصق هذه الكُنى والألقاب به وبعائلته، وأحياناً تطغى على الاسم الحقيقي للأسرة.

٤ـ الختان:

«من السنن الإسلامية الحميدة الختان للذكور، والطريقة المتبعة قديماً هي أن يُحضَر الخاتن في الصباح الباكر (والخاتن عادة هو من يتولى حلاقة الرؤوس) ويُحضَر

(١) علياء شكري، *بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الوطن العربي*، (القاهرة: دار الثقافة للنشر، ١٩٨٣م)، ١٢٩، ١٣٠.

(٢) البخاري في الأدب المفرد ٨١٤؛ وفي الكنى ٧٤٩.

الطفل المراد ختانه ـ وعمره يكون عادة سنة إلى سنتين ـ ويُجلَس فوق إناء مرتفع (السحلة)، ويُلهى الطفل من قِبل والده أو أحد إخوانه أو أقاربه بأن يُطلب منه رفع رأسه إلى أعلى ليرى علامة أو جسماً، أو يُقال له: (انظر إلى الغزيل)....، وقد يجمع الخاتن ثلاثة أو أربعة أطفال لختانهم في يوم واحد. وبعد الانتهاء من الختان تُقدَّم وجبة إفطار جيدة يتم الاستعداد لها من أجل المناسبة، ويحضرها المدعوون في الصباح الباكر»[1].

٥ـ تنشئة الطفل:

تُعد الأم المسؤول الأول عن الطفل وتربيته وتولي جميع شؤونه، يساعدها في ذلك نساء الأسرة إن وُجدن، أما الأب فدوره ضئيل في هذه الناحية تجاه الطفل، خصوصاً في فترات الطفولة الأولى؛ وذلك بحكم انشغال الأب خارج المنزل. والفارق في العناية بين الذكور والإناث لا يكاد يُذكر، أما مدى العناية فيكون بترتيب الوليد، فيحظى الأول بأكبر قدر من العناية.

وتمر تنشئة الطفل بمراحل متعددة؛ أولها مرحلة الطفولة المبكرة، وتقوم خلالها الأم بإرضاع طفلها رضاعة طبيعية، إلا أنه قد يحدث أحياناً أن تكون الأم منشغلة بعيداً عن الطفل الذي يكون محتاجاً للغذاء ما يستدعي تدخل إحدى النساء الحاضرات ـ أياً كانت ـ بإرضاعه، ما يتسبب في وجود قرابة الرضاعة، وقد يكون سبب الإرضاع أن بعض الأمهات تجف ألبانهن لسبب أو لآخر فيبحثن عن مرضعات لأطفالهن، أو قد يرضعنهم من ألبان المعز، وقد تكون الأم بنيتها ضعيفة أو من الطبقة الغنية فتستغني بالمرضعة. لهذه الأسباب وغيرها نجد أن ظاهرة الإرضاع منتشرة بين الناس بدوافع معينة، منها ـ بالدرجة الأولى ـ الجانب الإنساني المتمثل في إنقاذ حياة هذا الطفل، يليه الجانب التعاوني الذي يكون الركيزة الأولى في ذلك المجتمع، فربما جاءت المرضعة إلى بيت أهل الطفل من باب التعاون وإسداء المعروف، ويبرز أيضاً جانب الاستفادة مادياً من ذوي الجاه والأغنياء لقاء إرضاع أطفالهم فيجعلون للمرضعة أجراً معيناً بالإضافة إلى الهدايا والهبات. أما الجانب الاجتماعي فهو ما يدفع بعض النسوة إلى إرضاع أطفال الأقارب من أبناء العم أو الخال لتقريبهم من بعضهم، خصوصاً لدى بعض الأسر الكبيرة التي تعيش في بيت واحد؛ حيث يضطر أبناء وبنات العم إلى العيش تحت ظل هذا البيت، فإن كانوا إخوة من الرضاعة فلا حرج بينهم عندما يكبرون.

وتستمر فترة الرضاعة للطفل حولين كاملين في أغلب الأحوال، بعدها تفطم الأم الطفل، مستعينة في ذلك بدهن ثدييها بزيت القطران أو المر.

وتبدأ الفترة الثانية من حياة الطفل من خلال تعليمه كيفية الحبو بمفرده، أما بالنسبة إلى الجلوس فتساعده أمه في ذلك. ويتعلم الطفل المشي من قِبَل أي فرد من أفراد الأسرة وذلك بمسك يد الطفل، أو من خلال استعانته بجدران الغرفة حتى يستطيع الاعتماد على نفسه والمشي بمفرده.

ومنذ بداية حياته يبدأ الطفل تعلُّم الحياة الجدِّية، فهو مطالَب بتقديم ما يمكنه من مساعدة لأسرته ومشاركتها في كفاحها بقدر ما يستطيع. وعندما يبدأ المشي تستخدمه أمه في قضاء بعض الحاجات، وقد تلجأ إلى

(١) السنيدي، عبدالعزيز بن راشد. الربيعية، مرجع سابق، ١٧٩.

استخدام الإشارة لإفهامه مقصدها، فهي تقول له ـ على سبيل المثال ـ: أحضر لي كذا (مشيرة إلى المطلوب الذي قد يكون ملعقة أو سكيناً وما إلى ذلك)، أو قد ترسله إلى إحدى الجارات لإحضار بعض الأشياء التي قد تحتاجها، بالإضافة إلى تخصيص البنت ـ علاوة على ذلك ـ في أمور التدبير المنزلي.

وتبدأ المرحلة الثالثة عندما يتجاوز الأبناء مرحلة الطفولة؛ إذ نجد الأولاد يرتبطون بآبائهم لتعلم السلوك الرجولي، بينما تبقى الفتيات في المنزل مع أمهاتهن ليتعلمن ما يجب على المرأة فعله في المنزل، ويبدأن بإدارة بعض الشؤون الداخلية للمنزل. وفيما يتعلم الأولاد من آبائهم آداب المعاملة وحسن الخلق تتعلم البنات أيضاً من أمهاتهن ضرورة الحفاظ على هذه الآداب.

ثانياً ـ المناسبات الدينية:

يمثل الدين الإسلامي محوراً ودعامة أساسية من دعائم قيام المجتمع السعودي؛ لذا نجد أن معظم أنشطة الأفراد مرتبطة بالدين، فالناس ـ مثلاً ـ يقومون بأداء الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض الإسلامية الأخرى التي أوجبها عليهم دينهم الإسلامي. وبما أن حياة الفرد مرتبطة بالأنشطة الدينية فسيتم في هذا المبحث مناقشة أساليب الناس في الاحتفاء بالمناسبات الدينية مثل العيدين والحج؛ لكونها تشكل أنماطاً وسلوكيات مهمة من حياة أفراد هذا المجتمع.

أ ـ شهر رمضان:

يستقبل الناس شهر رمضان بروحانية غامرة، ويستعدون له استعداداً كبيراً، ويتسابقون إلى فعل الخيرات خلال أيامه ولياليه؛ إذ يقضون نهاره في الصيام، ويحيون ليله بالقيام، ويحتسبون عند الله الأجر والثواب في كل عمل يقومون به. وبحكم اتباع المسلمين التقويم القمري فإن شهر رمضان يدور على فصول السنة، فأحياناً يأتي في فصل الشتاء أو الربيع أو الصيف أو الخريف، يدور دورته هذه على مدى ثلاثة وثلاثين عاماً. وعندما يكون رمضان في فصل الشتاء أو الربيع فإن صيامه يمر على الناس خفيفاً، أما إذا كان في فصل الصيف أو أوائل الخريف فإن الناس يقاسون المشقة بسبب العطش[1].

وتُعمر المساجد بالناس في شهر رمضان بصفة مستمرة، فيصبح ليلها كنهارها بالصلوات والعبادة، وتبدو غاصة بالرُّكَّع السجود من مختلف الأعمار وكلا الجنسين كلٌّ على حدة، تسطع منها أضواء المصابيح طوال الليل، ويرتفع بداخلها دوي أصوات قراء القرآن في أوقات صلاتي الظهر والعصر وما بينهما، ومن بعد صلاة المغرب حتى أذان العشاء. وبعد أذان العشاء يبدأ إمام المسجد بالقراءة على المصلين من كتب الشريعة الإسلامية، والفقه الإسلامي، وكتب الأحاديث التي تحتوي على النصح والإرشاد وإيضاح فضائل شهر رمضان، وتهيب بالمسلمين أن يستفيدوا من هذه الفرصة الثمينة في التقرب إلى ربهم بغية الفوز بجنته، ثم بعد أداء صلاة العشاء يشرع الإمام ـ وخلفه المصلون ـ في أداء صلاة التراويح، وهي ركعتان ركعتان، ويسلم الإمام بعد كل ركعتين ويتلو خلالهما القرآن الكريم من أوله بمعدل ربع حزب في الركعتين، وبعضهم يختمه في ليلة سبع وعشرين التي يُرجَّح أنها ليلة القدر ذات الفضائل العظيمة

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ١٦٩.

والبركة والنور والغفران، وبعضهم يختم القرآن الكريم في نهاية الشهر ليلة التاسع والعشرين أو الثلاثين إذا اكتمل الشهر. ويوجد في كل مسجد خلال شهر رمضان قسم خاص بالنساء في آخر المسجد، وله مدخل مستقل يفصله عن قسم الرجال رواق من القماش أو أي نسيج آخر، وبذلك تُتاح للنساء حرية العبادة بعيداً عن الرجال. وفي شهر رمضان تلقى المساجد عناية خاصة من حيث تطييبها بأنواع فاخرة من البخور والعطور الفواحة التي تُرش أيضاً على المصلين في أوقات الراحة بين الصلوات وذلك في أثناء حديث الإمام.

١ـ العشر الأواخر:

في العشر الأواخر من شهر رمضان يبدأ الناس بأداء صلاة القيام، ووقتها يكون في الهزيع الأخير من الليل، وتستمر من ساعتين إلى ثلاث ساعات، وهي أربع تسليمات عدا الشفع والوتر، بحيث يطيل الإمام القراءة في كل ركعة فتصل إلى جزء من القرآن الكريم في كل تسليمة.

ويختم الناس أعمالهم الخيرية في شهر رمضان بأداء زكاة الفطر؛ وهي صاع من غذاء معين يؤدونه عن كل فرد صغيراً كان أو كبيراً ذكراً أو أنثى، وتُعطى للفقراء قبيل الذهاب إلى صلاة العيد أو قبله بيوم.

٢ـ الأنشطة الاجتماعية:

يختلف نشاط أفراد المجتمع في شهر رمضان المبارك عن بقية أشهر السنة؛ إذ يكثر الالتقاء بين الأقارب والجيران، وتتحول الوجبات المعتادة إلى الإفطار والسحور، كما تحرص العائلات على تعويد الأبناء الصغار من الذكور والإناث الصيام والصبر على الجوع والعطش تنفيذاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

أما بالنسبة إلى السَّمَر في ليالي رمضان فقد كان متوقفاً على نوع العمل الذي يمارسه الفرد؛ فأولئك الذين يمارسون الزراعة أو الرعي والأعمال التي لا يمكن إنجازها ليلاً يحرصون على النوم مبكرين، وأحياناً يجتمعون في أحد البيوت بعد صلاة التراويح لقضاء وقت يسير للتخفيف عن النفس ومتاعبها. أما أولئك الذين تتطلب أعمالهم جهداً كبيراً لا يستطيعه الصائم، فإنهم يسهرون لإنجاز أعمالهم حتى الفجر بحيث يشغلون النهار في الراحة والعبادة.

ب ـ عيد الفطر:

يوجد في الدين الإسلامي الحنيف عيدان فقط هما عيد الفطر وعيد الأضحى. ويأتي عيد الفطر المبارك بعد انقضاء شهر الصوم (شهر رمضان)؛ إذ يختم الناس أعمالهم نهاية شهر رمضان المبارك بأداء صلاة العيد التي سنَّ الإسلام أن تُقام في مكان معروف بعد طلوع الشمس بقليل بحيث يؤديها الرجال والنساء؛ ففي هذا العيد تقف النساء صفوفاً خلف الرجال وبمسافات معقولة. وهذه الصلاة ركعتان تعقبهما خطبة تحتوي على الموعظة والإرشاد وطلب الاستمرار في الأعمال الصالحة في الأشهر المتبقية من العام. وبعد أداء الصلاة يقوم الناس بتبادل المعايدة، فيقول الأول: «عيدك مبارك» فيرد عليه الثاني:«عساك من عوَّاده» أو «من العايدين الفايزين» أو «كل عام وأنتم بخير» مع الأدعية بالفوز وقبول الصيام والقيام وغيرها من الأدعية المأثورة. بعد ذلك يعود الناس

من مصلاَّهم إلى البيوت ليجدوا الفُرُش قد مُدّت في الشوارع، وصُفّت فوقها الصواني التي تحتوي على ما لَذَّ وطاب من الأكل من أصناف متعددة من الأطعمة المحلية مثل: الهريس، والجريش، والقرصان، والأرز... وغيرها.

وفي العيد يجتمع شمل أبناء المنطقة؛ الكبير منهم والصغير والقاصي والداني، ويلمُّ العيد شمل الأسرة والأقارب والأصدقاء والجيران، ويشاركون كلهم في التعبير عن فرحتهم وسرورهم بقدوم العيد، ويحرصون على حضوره بين الأهل وعدم التخلف عنهم، ويسعدون بالمشاركة فيه، فيتفاعل الجميع في ذلك العيد السعيد.

ويستعد أهالي منطقة القصيم للعيد قبل حلوله بوقت كافٍ من خلال شراء الجديد من الثياب، وأدوات الزينة، والحلي، والمأكولات... إلخ.

وهنالك عادات متوارثة اعتادها الناس في مناسبة العيد منها الصلة والتزاور؛ إذ يتم تبادل الزيارات بين الأهل والأقارب والجيران، وذلك للتهنئة بحلول العيد. وينصبُّ اهتمام النساء والأطفال والشباب على صنوف الزينة من حيث لبس الجديد من الثياب الجميلة وشراء الأطياب الذكية، وتقوم النساء كذلك باستعمال أدوات التجميل مثل: الكحل، والحناء، والأمشاط... وغيرها من الأدوات المتوافرة في تلك الفترة، ومن ثم تذهب النساء إلى الأقارب والجيران للتهنئة بقدوم العيد. أما الصبية فيقوم أهلهم بالاعتناء بلباسهم ونظافتهم في ذلك اليوم، وتقوم الأمهات بتزيين أبنائهن ليخرجوا بأحلى زينة وأجمل مظهر، ويشاركوا بدورهم في تلك المناسبة السعيدة.

كما توجد عادة أخرى اعتادها أهالي المنطقة تتمثل في أن كل بيت من البيوت يقوم بإعداد أكلة من الأكلات الشعبية اللذيذة ويُطلَق عليها (العيد)، فتتسابق النساء في عملية إعداد تلك الأكلات، وتحرص المرأة على أن يكون (عيدها) من ألذّ الأطباق وأفضلها وألا يرجع وفيه شيء من الطعام، وكان النساء يتباهين بأعيادهن أمام الجيران.

وبعد الانتهاء من صلاة العيد يقوم أبناء كل حي من أحياء المنطقة بالاجتماع في مكان يحدده أبناء الحي بأنفسهم، ويُنظَّف المكان ويُرش بالماء، ثم يُفرش بالسجاد ويُهيَّأ لتلك المناسبة. وما إن يجتمع الأهالي في ذلك المكان حتى يبدؤوا تناول القهوة العربية، وبعد ذلك يقوم كل رجل بإخراج (عيده)، ثم يُؤتى بتلك (الأعياد) التي تحتوي على مجموعة من الأكلات الشعبية المتنوعة، ويقوم الجميع بتناول طعام الإفطار على مائدة ذلك الحي.

ومما يُمارس من الأنشطة الاجتماعية ما يُسمى بـ(الخشرة في عيد رمضان)؛ إذ يتجمع عدد من الشباب لا يتجاوز عشرة فيدفعون ريالاً أو ريالين على الأكثر، فيشترون ببعض المبلغ سكراً وشاياً، ويختارون بيت أحدهم بغية السهر فيه، ويفضل بيت مَن لم يكن له أب أو كان أبوه غائباً لئلا يغضب منهم، فإذا جاء الليل دخلوا إلى هذا البيت وشربوا الشاي، ثم أخذوا في الضحك واللعب وتجاذُب أطراف الحديث فيما بينهم حتى ساعة متأخرة، وفي الصباح يرجعون إلى بيوتهم.

وفي العيد يتجلى الحب في أروع صورة؛ حيث المحبة، والصفاء، والمودة، والإخاء، وعادة يكون العيد فرصة للتسامح والصفاء بين الذين توجد بينهم خلافات، بأن يتبادلوا

التحية المباركة والقبلات على مرأى من الحضور؛ مما يساعد على زوال ما في نفوسهم من ضغائن.

ج ـ الاستعداد للحج:

يؤدي الناس فريضة الحج مرة في العمر، ويزيد على ذلك مَنْ يرغب في أجر الحج أو مَنْ يريد أن يحج عن أحد والديه أو أقاربه. وتبدأ الاستعدادات للحج بعد عيد الفطر بإعداد الراحلة التي سوف يحج الحاج عليها، واستكمال مستلزماتها من أشدَّة (جمع شداد)، وخرج، ودلو للماء، ورشا... إلخ، كما يقوم مَنْ يرغب في الحج بتجهيز الزاد الخاص به من الجريش، والأرز، والتمر، والقرصان، والطحين، والسمن، والأقط، والكليجا، والقهوة، والشاي... إلخ، ويتم تجهيز هذه المستلزمات والمواد الغذائية في وقت مبكر قبل بدء الرحلة.

وتستغرق رحلة الحج على الإبل ما بين ١٥و ٣٠ يوماً. ومغادرة الحجاج مناسبة قد تدخل في تاريخ المواليد ومواعيد المكاتبات التجارية وغيرها؛ لما لها من أهمية تظل عالقة في أذهان الناس فترة طويلة. وخلال رحلة الحج يحمل كلُّ بعير في قافلة الحجاج ـ بالإضافة إلى صاحبه ـ زادَه الذي يساوي حمل البعير كاملاً من المواد الغذائية والمستلزمات الشخصية للحاج، وأحياناً يكون على البعير الواحد الحاج ورديفه وهو زوجته أو قريبته التي تريد أداء فريضة الحج بمعيته. وأثناء رحلة الحج يمشي الشباب على أقدامهم بعض المسافات؛ لكي يريحوا ركائبهم، ثم يمتطونها مسافة مماثلة، ومسافة المشي على الأقدام ليست محددة، فقد تطول، خصوصاً إذا كانت الإبل هزيلة؛ إذ يُكتفى عندئذٍ بحملها للمتاع فقط.

وقد كان ليوم مغادرة الحجاج إلى مكة المكرمة صدى كبير، فهو يوم مشهود يتذكره الكبار والصغار جميعاً. وعند اقتراب موعد الحج ترى الناس على أحوال مختلفة؛ فبعضهم متلهف إلى الذهاب لأداء فريضة الحج ولكنه لا يستطيع ولا يجد إلى ذلك سبيلاً، وبعضهم الآخر يستعيد ذكرياته عن حج سابق ويحنُّ إلى معاودته، وفئة أخرى تزجي نصائحها للحجاج الجدد من واقع التجارب والخبرات السابقة عن الحج، وفئة أخرى تودِّع أقاربها الذين سيغادرون لأداء فريضة الحج، وبعضهم يُحضر نقوداً ليوصي أحد الحجاج بأن يُحضر له بها غرضاً من الأغراض من مكة المكرمة.

د ـ عيد الأضحى:

إن ما يميز عيد الأضحى المبارك عن عيد الفطر هو الذبيحة (الأضحية). ومع إشراقة يوم عيد الأضحى المبارك يخرج الرجال والنساء للصلاة في مسجد العيد كما يفعلون في عيد الفطر، وغالباً ما يذهب الناس إلى صلاة العيد عبر طريق ويعودون عبر طريق آخر اقتداءً بسنة الرسول الكريم (ص). وبعد فراغ الرجال والنساء من أداء صلاة العيد وسماع الخطبة يتوجه الناس إلى منازلهم لكي ينحروا أضحية العيد. وتتجلى في هذا اليوم روعة الإيثار والتعاون؛ إذ يبدأ الشخص بمساعدة جيرانه في عملية الذبح؛ وذلك لعدم وجود أناس متخصصين في هذه العملية مقابل أجر من ناحية، ومن ناحية أخرى لغياب بعض الرجال عن أسرهم لأداء فريضة الحج، أو لعدم وجود من يعرف عملية الذبح في الأسرة.

وغالباً ما يقضي الناس يوم عيد الأضحى ـ كما في عيد الفطر ـ في زيارة الأهل والمعارف وتبادل التهاني والتبريكات بين الناس، مع دخول اللحم بوصفه عنصراً مهماً في جميع المأكولات التي تُقدَّم للزائرين في عيد الأضحى المبارك.

وفي عيد الأضحى تقدم كل أسرة أحد أفخاذ الذبيحة (عيدية) للابن أو الأخت، وغالباً ما يتم تقسيم الذبيحة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يتم إهداؤه إلى الأصدقاء والأقارب والجيران، فيما يُخصَّص القسم الثاني للصدقة، أما القسم الثالث فتحتفظ به الأسرة لأكلها.

ثالثاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

مما لا شك فيه أن الدين الإسلامي لا يزال يمثل أهم دعائم المجتمع السعودي، ولا تزال أنشطة الأفراد ترتبط بالشعائر الدينية بأداء الصلوات الخمس، كما أن الشعائر الدينية المختصة بصيام شهر رمضان وحج البيت الحرام تُمارَس بشكل كامل، إلا أن وسائل الراحة والتقنية جعلت أداء هذه الشعائر أكثر يسراً وسهولة عمّا مضى، فبعد أن كانت رحلة الحج شاقة ومرهقة في الماضي، وبعد أن كان الحاج يقضي فترة طويلة للوصول إلى الأمكنة المقدسة؛ أصبح الوصول إليها والتنقل بينها سهلاً وميسراً بفضل وسائل النقل الحديثة المريحة من طائرات وسيارات مكيفة، وأصبح الحجاج يصلون إلى الأراضي المقدسة ليؤدوا الشعائر بكل يسر وسهولة. كما أن صيام شهر رمضان في فصل الصيف الحار لم يعد بالمهمة الشاقة؛ نتيجة توافر وسائل التكييف الحديثة التي سهلت مجريات الحياة، وجعلت ممارسة العبادات أسهل وأكثر يسراً. وقد أصبح الناس يحتفلون بعيد الفطر المبارك بالخروج إلى الاستراحات والمتنزهات البرية.

أما بالنسبة إلى عيد الأضحى المبارك؛ فإن أبرز مظاهر التغير فيه هو عملية الذبح التي أصبحت تُمارَس من قِبَل أناس يتقاضون أجراً معيناً مقابل ذبح الأضاحي، وذلك للذين لا يستطيعون القيام بهذه المهمة بأنفسهم لأي سبب من الأسباب، كما توافرت كذلك المسالخ التي قامت البلديات بإنشائها للقيام بعملية الذبح تحت إشراف طبي متكامل، ونتيجة لذلك فإن كثيراً من الأسر لم تعد تقوم بعملية الذبح داخل المنازل كما كان متعارفاً عليه في الماضي، ولم يعد يوم العيد هو اليوم الوحيد الذي يتناول الناس فيه اللحوم؛ وذلك نتيجة الوفرة الاقتصادية التي يعيشها المجتمع؛ إذ أصبحت اللحوم متوافرة طوال العام وبأشكال وأنواع مختلفة.

الفصل العاشر

أساليب التعليم التقليدية

أولاً الكتاتيب

ثانياً حلقات المساجد

ثالثاً الثقافة العامة

رابعاً السفر لطلب العلم

خامساً الزفة

سادساً مظاهر الثبات والتغير

تعددت مظاهر الحركة العلمية في منطقة القصيم قبل بداية التعليم الحديث كما في باقي أرجاء المملكة في ذلك الوقت، ونعرض هنا ـ بشيء من التفصيل ـ مظاهر الحركة العلمية في المنطقة ممثلة في: الكتاتيب، وحلقات المدارس، والثقافة العامة، والسفر لطلب العلم، والزفة.

أولاً ـ الكتاتيب:

«وهي مدارس غير منتظمة قوامها المدرس ويُسمى (المطوع). ومكانها إما أن يكون جزءاً من المسجد أو حجرة بجانبه أو في منزل المطوع نفسه. ووقت الدراسة يكون في الغالب على فترتين: في الصباح، وما بعد الظهر حسب ظروف المطوع. ويتعلم الطالب في هذه الكتاتيب مبادئ القراءة والكتابة، مع التركيز على تعلم قراءة القرآن الكريم وحفظه، ثم بعض المبادئ في حديث رسول الله ﷺ، وفي الفقه، والتوحيد، وقواعد اللغة العربية، ومبادئ بسيطة في الحساب. أما عن أجرة المدرس (المطوع) فقد كان عمله مجانياً، ويعتمد على ما يُعطى ـ بشكل طوعي ـ من زكاة أو ميرة من أولياء أمور الدارسين[1]، إما نقداً وهو قليل، أو عيناً من المنتجات الزراعية مثل الحبوب والتمور، أو من المنتجات الحيوانية مثل الأغنام ومشتقات الألبان حسب قدرة ولي أمر الطالب وكرمه. ويتفاوت عدد الطلاب في الكتَّاب الواحد؛ فقد يصلون إلى مئة طالب، كما تعددت الكتاتيب في عنيزة في الفترة التي سبقت التعليم الحديث حتى وصلت في إحدى الفترات إلى عشرة كتاتيب متفرقة في أحياء مختلفة من المدينة»[2].



الكتاتيب

ولم تكن الكتاتيب مقتصرة على الذكور، بل وُجد عدد من الكتاتيب للبنات في المنطقة، ويُطلَق عليها (المدارس). وعندما ينتهي الطالب أو الطالبة من الدراسة في تلك الكتاتيب ـ بتفوقهما أو بحفظهما أحد أجزاء القرآن الكريم ـ يُقام في بعض الأحيان حفل على شكل مسيرة من المدرسة إلى منزل الطالب أو الطالبة مع أناشيد يرددها الجميع وتُسمى هذه العملية (الختامة)[3].

ثانياً ـ حلقات المساجد:

يمكن عدُّها المرحلة التعليمية التالية لمرحلة الكتاتيب، ويقوم بالتدريس فيها علماء أفاضل سبق أن تتلمذوا على أيدي شيوخ سبقوهم في المنطقة أو خارجها، أو سافروا إلى خارج الجزيرة العربية لطلب العلم وعادوا إلى بلدهم لينفعوا أبناء وطنهم، وقد يكون ذلك العالم أو الشيخ هو قاضي المدينة أو غيره.

وطريقة التعليم في هذا النوع من الكتاتيب مركَّزة أكثر من ذي قبل، وتكون

(١) عبدالله بن عبدالعزيز الشبيلي، *التعليم في عنيزة*، ضمن كتاب: *الملك عبدالعزيز والتعليم*، تأليف: عبدالله أبو راس، وبدر الدين أديب، (الرياض: دار المريخ، ١٤١٣ هـ)، ٧٥.

(٢) إدارة التعليم في عنيزة، *التعليم في عنيزة*، (القصيم: ١٤٠٧ هـ)، ١.

(٣) السويداء، عبدالرحمن. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢١١.

ـ في الغالب ـ في أحد جوانب المسجد الجامع في المدينة ويكون العالِم أو الشيخ هو الإمام الرسمي له في الغالب. وتكون هذه الحلقات متعددة وتُعقد في أوقات مختلفة؛ إذ يتم عقدها من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد شروق الشمس، وما بعد صلاة الظهر، وما بعد صلاة العصر، وما بعد صلاة المغرب. ويتغير طلاب الحلقات تبعاً لتغير الفترات، وقد يشترك بعض الطلاب في عدد من الحلقات التي تقوم على قراءة موضوع في أحد كتب التفسير، أو الحديث، أو التوحيد، أو الفقه، أو النحو، أو الأدب، أو التاريخ... أو نحو ذلك، ويقوم العالِم بشرح الغامض من الكتاب لطلابه، وقد تدور بعض المناقشات العلمية المفيدة بين الجميع، ويكون العالِم هو الموجه والمرشد فيها. وتراوح مدة دراسة الطالب على شيخه في هذه الحلقات بين أربع وست سنوات حسب مقدرة الطالب الذهنية وسرعة إلمامه بتلك العلوم.

ويُلاحَظ أن دراسة الطالب في تلك الحلقات تتركز على العلوم الشرعية واللغوية، وقد يدرس معها علوماً أخرى مثل الحساب والجغرافيا، وكلها بالطبع علوم نظرية. وقد يتعدد العلماء والشيوخ أصحاب الحلقات، فيدرس بعض الطلاب على أيدي هؤلاء العلماء كلهم كلٌّ منهم في العلم الذي يبرز فيه، ولهذا يتخرج الطالب من حلقة شيخه ـ أو حلقات شيوخه ـ وهو ملمٌّ بكثير من العلوم الشرعية واللغوية، فتراهم يتخرجون قضاة، أو أئمة مساجد، أو خطباء، أو كتّاباً مؤلفين في عدد من تلك العلوم التي درسوها، وهم على قدر كبير من المعرفة تؤهلهم لأداء أعمالهم على أحسن وجه، إضافة إلى سعيهم إلى تنمية معارفهم بأنفسهم، وقد يشاركون شيوخهم التدريس أو يقومون به بدلاً من شيوخهم بعد موتهم.

ويُلاحَظ أن هؤلاء العلماء الذين يتولون التدريس في تلك الحلقات ليست لهم رواتب مالية نظير عملهم هذا؛ بل قد يدفعون جوائز مالية أو عينية لطلابهم المتفوقين، وقد ينظِّمون مسابقات بين طلابهم لتشجيعهم على التحصيل العلمي[1].

وفي بعض الأحيان عندما يتخرج الطالب من دراسة الحلقات على يد شيخه يطلب منه إجازة علمية، وهي دلالة على دراسته لدى ذلك الشيخ، كما تُطلَب شهادة الشيخ باستفادة الطالب أو نبوغه في علم من العلوم الشرعية أو اللغوية.

ثالثاً ـ الثقافة العامة:

ونقصد بها اكتساب الشخص ثقافته وتنميتها بجهوده الشخصية، ويمكن عدُّها أحد المظاهر الثقافية في المنطقة، ويتمثل ذلك في قيام طالب العلم بالاستزادة من العلوم المختلفة بمفرده أو مع زميل له يتدارس معه، وقد يحصل بين هذين الزميلين ـ أو الزملاء ـ ارتباط ثقافي وروحي لا يفرقه إلا الموت. كما أن من مظاهر الثقافة انتشار بعض المكتبات المنزلية في بعض بيوت مثقفي المنطقة، وعلى الرغم من أنها كانت مكتبات صغيرة إلا أنها تُعد مركز إشعاع فكري، ونتيجة لعدم وجود المطابع في المنطقة إلا في وقت متأخر فقد كانت الوسيلة الوحيدة لتداول الكتب هي نسخها على أيدي أناس تفرغوا لهذا العمل وجعلوه مصدر رزقهم، فأفادوا واستفادوا مادياً وثقافياً.

(١) السلمان، محمد. عنيزة، سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ٧٦، ٧٧.

رابعاً ـ السفر لطلب العلم:

وهي مرحلة متقدمة في طلب العلم يقوم بها طالب العلم بعد أن ينتهي من مرحلة حلقات العلماء في بلده، فيتجه مسافراً إلى بلدان أخرى مجاورة إذا لم يوجد عالِم بارز في البلد أو لخلو البلد من العلماء.

خامساً ـ الزفة:

من العادات الشائعة المألوفة في الماضي القريب حفل ختم القرآن الكريم، وتُسمى هذه الحفلة (الزفة)، وذلك أن الطالب في الكتّاب حينما يحفظ القرآن الكريم تلاوةً على الشيخ (المطوع) يقيم والده حفلة يحضرها زملاؤه بقيادة (المطوع) أو من ينوب عنه إذا كان كبير السن.

وتتم الزفة على النحو الآتي:

«في الصباح الباكر يتجمع التلاميذ بملابسهم النظيفة في فناء المدرسة، وغالباً يكون تجمعهم في بيت المعلم، ثم ينطلقون وراء (المزفوف) مشياً على الأقدام، أما المزفوف فله ثلاثة أحوال:

- **المشي أمامهم على قدميه.**
- **حمله على أكتاف أربعة من الطلبة الأشدّاء في صندوق كما يُحمل الطائف العاجز.**
- **أن يركب حصاناً ويتقدم الطلبة.**

وفي أثناء ذلك يتلو الطالب ختمة القرآن الكريم[1] والطلبة من خلفه يؤمّنون، وقد يلتف معهم في أثناء مسيرتهم من يحب ذلك. وينتهي المسير إلى بيت المزفوف الذي يكون قد زُيِّن بالفُرُش والمساند، ويتناول الجميع القهوة والشاي، وفي الغالب يُقدَّم لهم طعام الغداء.

كما يقدم التلاميذ (النثار) ويشمل بعض الحلويات والأقراص و(البقل) وغيره مما هو مطلوب للأطفال. ثم يقدم والد الطفل مبلغاً من المال للمطوع»[2].

سادساً ـ مظاهر الثبات والتغير:

لقد أخذ التعليم يتطور ويتجه في أسلوبه إلى أسلوب التعليم الحديث ومادته[*]، مبتعداً تدريجياً عن أساليب التعليم القديمة. وظل التعليم في منطقة القصيم في تطور مستمر بفضل تطور الحالة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية والتي انعكست بدورها على جميع الخدمات المقدَّمة للمواطن السعودي في جميع بقاع المملكة. وبفعل التقدم الاقتصادي أصبحت خدمات التعليم التي تُقدَّم للطالب جميعها مجانية تدفع الدولة نفقاتها، بينما كانت في السابق تُصرَف من رصيد تبرعات السكان من الأغنياء أو من رصيد الأوقاف. كما خصصت الحكومة مكافآت مالية لطلاب المعاهد الدينية والكليات لتشجيع الطلاب على الالتحاق بها. وانتشرت في جميع محافظات المنطقة المدارس الحكومية المنتظمة التي تقدم التعليم المجاني للذكور والإناث على حدٍّ سواء. وقد اهتمت الحكومة بفتح مدارس ليلية لتعليم الكبار الذين لم تساعدهم الظروف في الانضمام إلى المدارس النهارية بسبب وظائفهم أو أعمالهم أو ظروفهم الأخرى. ويوجد اهتمام بالتعليم الفني والتدريب المهني يهدف إلى تحقيق كفاية البلاد من العاملين المؤهَّلين فنياً وتقنياً في الأعمال الزراعية والصناعية والتجارية. واهتمت الدولة بتعليم ذوي الحاجات الخاصة من المكفوفين والمكفوفات؛ إذ يتلقون تعليمهم

(١) المقصود أنه يدعو دعاء ختم القرآن الكريم.

(٢) الهويمل، حسن. بريدة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ١٥٣، ١٥٤.

(*) لمزيد من التفاصيل حول الخدمات التعليمية، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية): الفصل الأول.

في معاهد النور، وكذلك الصم والبكم الذين يتلقون تعليمهم في معاهد الأمل، كما تم إنشاء معاهد تُعنى بالمتخلفين عقلياً هي معاهد التربية الفكرية. هذا بالنسبة إلى التعليم العام والتعليم الخاص، أما بالنسبة إلى التعليم العالي، فقد حظي باهتمام خاص تمثل في إنشاء جامعة القصيم التي تخرِّج أبناء المنطقة وما جاورها.

الباب الخامس

الحركة الثقافية

إعداد

الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي

أستاذ البلاغة والنقد المساعد

المقدمة

تتكامل مناطق المملكة العربية السعودية في تحقيق الصورة الإجمالية لجوانبها المتعددة، ومنها الجانب الثقافي. وتأتي دراسة هذا الجانب في منطقة القصيم لتكشف أبرز الملامح والاتجاهات الثقافية فيها.

وقد تناول هذا الباب الإنتاج الثقافي لدى المنتمين عائلياً إلى المنطقة، حتى وإن عاشوا خارجها؛ إذ إن المؤثرات الثقافية مهما كانت قوية لاتلغي حضور الانتماء الجغرافي في ذاكرة المثقف، وقد يبقى كامناً يتحكم في الرؤى والاتجاهات، وهو ما يمكن أن نجد من نتائجه احتفاء نادي القصيم الأدبي مؤخراً بعدد من الأدباء والمثقفين من أبناء المنطقة، على الرغم من كونهم يقيمون في مناطق أخرى، فبالإضافة إلى انتمائهم إلى المنطقة فإن حضورها واضح في كتاباتهم وبحوثهم وإبداعاتهم، وهو ما سيأتي بيانه.

تنصرف الدلالة اللغوية لمادة (قصم) إلى ما يدل على الكسر، فالقاف والصاد والميم أصل صحيح يدل على ذلك كما يقول ابن فارس[١]، ويُقال: بين أيديهم قصيمة من غضا وقصيمة من أرطى، وذهبوا يخبطون في القصيم. وهذه الدرجة فيها ثلاثون قصمة: أي مرقاة كما يقول الزمخشري[٢]. وأما ابن منظور فإنه يقول: القَصِيمة ما سهل من الأَرض وكثر شجره، والقصِيمةُ مَنْبِت الغضى والأَرطى، وقال الليث: القصيمة من الرمل ما أنبت الغضى وهي القصائِم. والقصيم موضع معروف يشقه طريق بطن فَلْج، وقال أبو حنيفة: القصيم (بغير هاء) أَجَمة الغضى، وجمعها قصائم وقُصُم[٣].

وهي دلالات لغوية تشير إلى الضعف والسهولة، وتلك المعاني اللغوية هي التي يسَّرت لها الانتقال إلى الدلالة الاصطلاحية، فقد أصبحت القصيم عَلَماً على موقع جغرافي تحققت فيه هذه الاشتراطات اللغوية، فرمله ضعيف لا يستقر بصاحبه، وتبعاً لذلك فهو لايزال مصدراً للغضا والشجر والأرطى، وجاء التعريف الأدق جغرافياً على لسان الهمداني إذ يقول عن القصيم: إنه بلد واسع كثير النخل والرمل، وهو كثير الماء كثير الحصون[٤]، وقد ربط العبودي بين هذه الدلالات

(١) أحمد بن فارس بن زكريا، *معجم مقاييس اللغة*. ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م)، مادة ق ص م.

(٢) محمود الزمخشري، *أساس البلاغة*، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م)، مادة ق ص م.

(٣) محمد ابن منظور، *لسان العرب*. ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م)، مادة ق ص م.

(٤) الحسن الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن بليهد، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٥٣م)، ١٤٤.

اللغوية وما يجيء من الأمثال في قولهم: (ذئب الغضا)، وما يرد في شعر بشر بن أبي خازم:

وباكره عند الشروق مُكلِّبٌ

أزَلُّ كسرحانِ القصيمةِ أغبرُ

وقول سحيم:

يردُّ علينا العير من دون إلفِه

وثيران روضاتِ القصيمةِ عنَّدا

فرأى العبودي أنه «لكثرة شجر القصيم وأجماته وغياضه كانت بعض أجزائه في القديم موطناً للذئاب التي تختفي فيها، وتهاجم الناس والدواب من خلالها، ومثلها ثيران الوحش، وهي شرسة القياد شديدة العدو»[١]، أي أن الطبيعة النباتية في منطقة القصيم قد تجاوزت المألوف فيما يجاورها من المناطق، وهو استنباط دقيق يصل بين أبعاد اللغة وأبعاد التاريخ والجغرافيا، ويفتح مجالاً لدراسة حضور القصيم في تراثنا الشعري.

ولعل اللافت الذي يجب تسجيله في تناول اللغويين والبلدانيين للقصيم هو ما يركزون عليه ويحتفون به، وذلك يتجلى في البُعد الاقتصادي، وهو ما أهَّله ليكون عامراً بالسكنى والأحداث، وليمتدَّ أثر ذلك في مناحي الحياة الثقافية كما سيأتي. فبالإضافة إلى ما سبق ذكره من قول الهمداني؛ فإن الحموي يشير إلى اختصاص القصيم بإنبات الشجر، فالقصيم من الرمال ما أنبت الغضا[٢]، ويعرِّف الأصبهاني القصيم بأنه موضع ذو غضا فيه مياه كثيرة وقرى[٣]، وثمة من أشار إلى الصلة بين الأودية وكثرة المياه وبين إنبات الفاكهة والخوخ والتين والرمان في القصيم؛ وكون فاكهة القصيم من أطيب الفاكهة وأعذبها وأرقها[٤]، وكان ذلك أقوى في كتب المتأخرين، ومنهم مَن نصَّ على القرى الآهلة بالسكان، وأن مزارع القصيم كثيرة جداً حتى إنها تشبه حديقة تحيط بها صحراء[٥].



أشجار الغضا

(١) محمد العبودي، *معجم بلاد القصيم*. ط٢، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م)، جـ٢، ٣٢،٢٩، وفي القَصَص الشعبي يروي كثير من الناس عن آبائهم وأجدادهم وأصدقائهم في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري قصصاً تتعلق بالأسود والذئاب في منطقة القصيم؛ انظر: سليمان النقيدان، *من شعراء بريدة*. ط١، (١٤١٦ هـ/١٩٩٥م)، جـ٢، ٢٠٩.

(٢) ياقوت الحموي، *معجم البلدان*. تحقيق: فريد الجندي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م)، جـ٤، ٤١٧.

(٣) الحسن الأصبهاني، *بلاد العرب*. تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي. ط١، (الرياض: منشورات دار اليمامة، د.ت)، ٣٣٩.

(٤) إبراهيم الحربي، *المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*. ط١، (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م)، ٥٨٦، وينقل الحموي عن أبي عبيد السكوني الإشارة إلى أودية القصيم وأشجار الفاكهة المتعددة انظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٤١٧.

(٥) حافظ وهبة، *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط٢، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م)، ٥٥.

وهذه المسوغات المتعددة مما يتصل بالمكان والماء والطريق والشجر أدَّت إلى القول بأن القصيم قديم العمارة[١]، ولذا فقد حضر في عدد من الدلالات الشعرية، سواء كان حضوراً لمجمله أو لبعض مدنه وأوديته وجباله وما شابه.

فيقول أوس بن حجر[٢]:

ولو شهدَ الفوارس من نُمَير

برامَة أو بنَعْف لِوى القصيمِ

ومما يرويه ابن السكيت[٣]:

يا ريَّها اليومَ على مبينِ

على مبين جرد القصيمِ

ويقول سويد العبسي[٤]:

قد علمتْ خودُ تحلّ الأبرقا

والنقرتين والقصيمَ ذا النقا

أنَّا نداوي بالسيوفِ الأحمقا

ويقول أبو داود[٥]:

من ديارٍ كأنهنَّ وشومُ

لسليمى برامة لاتريمُ

أقفر الخَبُّ من منازلِ أسماء

فجنبا مُقلِّص فظليمُ

وترى بالجواءِ منها حُلُولاً

وبذاتِ القصيمِ منها رسومُ

وهي أبيات ينص فيها قائلوها على ذِكر القصيم. وقد ذُكرت مواضع فيها، مثل قول امرئ القيس[٦]:

كأن أباناً في أفانينِ ودْقِهِ

كبيرُ أناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

على قَطَنٍ بالشَّيْم أيمنُ صوبه

وأيسرُهُ على السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

ويقول زهير بن أبي سلمى[٧]:

لمن طللٌ كالوحيِ عافَ منازله

عفا الرسُّ منه فالرسيسِ فعاقلُهْ

فقُفٌ فصاراتٌ فأكنافُ مَنعجٍ

فشرقيُّ سلمى حوضُه فأجَاولُهْ

فهضبٌ فَرَقْدٌ فالطَّوِيُّ فثادِقٌ

فوادي القَنَانِ حزنُه فمداخلُه

(١) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٥٢.

(٢) *ديوان أوس بن حجر*. تحقيق: محمد يوسف نجم. ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م)، ١٢٧.

(٣) محمد الأزهري، *تهذيب اللغة*، تحقيق: عبد العظيم محمود، مادة قصم.

(٤) الحربي، إبراهيم. المناسك وطرق الحج، مرجع سابق، ٣٢٢.

(٥) عبدالله البكري، معجم *ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق: مصطفى السقا. ط٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م)، جـ٢، ٦٢٨.

(٦) *ديوان امرئ القيس*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، (مصر: دار المعارف، د.ت)، ٢٥ - ٢٦.

(٧) أحمد الشيباني (ثعلب)، *شرح ديوان زهير بن أبي سلمى*. ط١، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٣ هـ/١٩٤٤م)، ١٢٦ - ١٢٧.

ويقول امرؤ القيس[١]:

تراءت لنا بينَ النقا وعنيزةٍ

وبين الشجا مما أحالَ على الوادي

ويقول عنترة[٢]:

يا دار عبلةَ بالجواءِ تكلَّمي

وعِمِي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي

فقطن، وأبان، والرس، والرسيس، وعاقل، وصارات، ومنعج، ورقد، والطوي، وثادق، والقنان، والنقا، وعنيزة؛ كلها أعلام على مواضع في منطقة القصيم مشهورة معروفة[٣]، وغيرها مما يرد في الشعر العربي منذ جاهليته إلى المعاصر منه. ويكفي أن نلقي نظرة في كتاب (معجم بلاد القصيم) لمحمد العبودي لنجد الرصد الجيد لحضور القصيم على عدة أصعدة في تراثنا العربي القديم، وفيه ذِكر ما وجده الشعراء في القصيم من الجو الأفيح والهواء الطلق والمناظر الخلابة لإلهاب خيالهم وقرائحهم[٤]؛ ذلك لتوافر الرمل والشجر وكثرة الماء، وهي مقومات رئيسة لشيوع مثل هذه الأشعار، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم الأسدي[٥]:

من اللائي غذينَ بغيرِ بؤسٍ

منازلها القصيمة فالأُوارُ

فبالإضافة إلى أن القصيم جزء رئيس من نجد التي كان الحديث عنها واسعاً والحنين إليها عميقاً في التراث العربي ـ وهذا ما يؤكد قِدَم العمارة والسكنى والنشاط في القصيم ـ فإنه كان ذا دور تجاري وثقافي مهم[٦]، وهذا لاينفصل عن البُعد الثقافي في نجد عامة، فقد كانت نجد كثيرة النشاط[٧]، وقلب الجزيرة الذي ظل مسرحاً لأحداثها طوال فترة ممتدة لم يكسرها إلا انتقال الخلافة إلى خارج الجزيرة مما أضعف هذا الحضور[٨]، فقد دخلت المنطقة في ظلام فكري، وتجاهلها المؤرخون المسلمون إلى درجة تُشعر الباحث المنقِّب أنه قد استقر في أذهانهم أن الجزيرة العربية قد انتهى دورها[٩]. واستمر ذلك حتى قيام الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥م دون أن نقطع بأن الفترة السابقة لها كانت فترة ضعف وخمول وإنما غموض[١٠]، وهذا هو ما يُفسِّر صعوبة الحصول على معلومات تفصيلية لأحداث مرتبطة بالقصيم بعد انتقال الخلافة إلى خارج الجزيرة، على حين أننا نجد حضوراً كبيراً لأيام العرب القديمة ولأحداث إسلامية مبكرة فيها.

فأما أيام العرب ـ مثل يوم منعج، وبطن عاقل، والبسوس، وداحس والغبراء... وغيرها ـ فقد حاولت كتب متعددة رصدها وبيان التفصيل فيها[١١]، وأما الأحداث التي ارتبطت بالجانب الإسلامي؛ فتوجد أقوال تربط تسمية مدينة بريدة بالصحابي الجليل بريدة بن الحصيب الأسلمي دون أن تقدم أدلة قطعية في ذلك[١٢]، وتوجد إشارات إلى حضور القصيم من خلال حروب الردة، ومرور الحجاج بطريقها، وإشارة إلى ارتباط حضور القصيم بالمدينة المنورة فقد كانت تتبع لها إدارياً[١٣]. وقد اجتهد بعض الباحثين في رصد دور المنطقة في صدر الإسلام، مثل سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه، وغزوة قطن التي قُتل فيها مسعود بن عروة وأبوسلمة بن عبدالأسد أمير جيش رسول

(١) مما يُنسب لامرئ القيس؛ انظر: إبراهيم، محمد أبو الفضل. ديوان امرئ القيس، مرجع سابق، ٤٥٩.

(٢) *ديوان عنترة*. ط١، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ١٥.

(٣) محمد العبودي، *أماكن قديمة العمارة في منطقة القصيم*. ط١، (الرياض، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م)، ٢٦ ـ ٣٠.

(٤) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٥٣؛ جـ٤، ١٦٦٨.

(٥) المفضل الضبي، *المفضليات*، تحقيق: أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون. ط٦، (بيروت، د.ت)، ٣٣٩.

(٦) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٥٨.

(٧) عبدالرحمن السويداء، *الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد*. ط١، (الرياض: دار السويداء للنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)، ٢٣١.

(٨) محمد الفاخري، *تاريخ الفاخري*، تحقيق: عبدالله الشبل. ط١، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م)، مقدمة المحقق ٣١، عبدالله البسام، *علماء نجد خلال ثمانية قرون*. ط٢، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩ هـ)، جـ١، ١١.

(٩) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ١٢١.

(١٠) محمد الشويعر، *نجد قبل ٢٥٠ سنة*، (الرياض: إصدارات النخيل، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م)، ١٠.

(١١) صالح الوشمي، *الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم*. ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م)، ٤٥؛ العبودي، محمد. أماكن قديمة العمارة في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٤٤.

(١٢) إبراهيم المعارك، *بريدة*. ط٢، (الرياض، ١٤٠٧ هـ)، ٣١.

(١٣) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٥٤ ـ ٥٧.

الله ﷺ وابن عمته، وكذلك سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب في ضرية[1]، وغيرها. كما تجلى الحضور الإسلامي في القصيم على مستوى أحميته وأوديته، ومنها حمى ضرية[2].

وقد أدى الحضور الواضح للقصيم في تراثنا ـ مستقلاً بنفسه أو تابعاً لنجد بشكل عام ـ إلى اهتمام كوكبة من الباحثين الأكاديميين وغيرهم بهذا الأمر وبتتبُّعه ودراسته.

(١) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٦٨.

(٢) صالح الوشمي، *دراسات في تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي* (بلدة ضرية في العصر الأموي)، (الرياض: جامعة الملك سعود، د.ت)، ٤٧٦.

الفصل الأول

مقومات الحركة الثقافية

أولاً الوضع الاقتصادي

ثانياً العقيلات

ثالثاً طرق الحج والاستيطان

رابعاً الرحالة

خامساً الكُتَّاب

سادساً التعليم

سابعاً الصحافة

ثامناً المكتبات

تاسعاً اللقاءات والمنتديات والمهرجانات

توافرت في منطقة القصيم عدة مقومات أسهمت في تكوين الحركة الثقافية وتوجيهها ومنها ما يأتي:

أولاً ـ الوضع الاقتصادي:

وتُشكل القيمة الاقتصادية جانباً مهماً وحيوياً في منطقة القصيم، ويمكن تلمُّس أهم الأسباب التي صنعت هذه القيمة بما يأتي:

- توافر الموارد المائية وتنوع مصادرها منذ وقت مبكر.
- توافر مساحات الرعي الواسعة، وتوافر الأراضي الزراعية.
- سهولة الطرق المحاذية لوادي الرمة الذي يُعد القصيم هبة له[١] كما أن مصر هي هبة النيل[٢].
- كثرة السكان وانتشارهم في الأنحاء المختلفة من المنطقة.
- وقوعها على طريق الحج العراقي.
- وجود الطرق التجارية القديمة التي تمر بها.
- تنوع التضاريس مثل: الكثبان، والرياض، والجبال المنيعة، والسهول، والحزون، والسباخ.
- توافر أمكنة الصيد المتنوعة مثل صيد الظباء والأرانب والطيور.
- توافر عدد من المعادن مثل الذهب وغيره[٣].

وهي مقومات رئيسة جعلته موقعاً لعدد من الأنشطة والطرق والأحماء ومواقع القبائل، وهي أسباب دفعت الرحالة والباحثين وغيرهم إلى التأكيد على القيمة والأهمية الكبيرتين لمنطقة القصيم كما نجد ذلك عند داوتي[٤]، وعند ابن بليهد الذي يصف القصيم بأنه البلد العظيم[٥]، ومثله حمد الجاسر الذي يصف القصيم بالإقليم العظيم الكبير[٦]، وأنه «من أوسع مناطق نجد وأكثرها سكاناً وقرى، وهو من أشهر مناطق المملكة»[٧]. ويقول وليم بالجريف عن القصيم وأرضه: «تعطي الأرض محصولاً نباتياً وفيراً مختلفاً ألوانه، ومن حسن الحظ أن الماء هنا في كل مكان»[٨]. ويقول لويس ديم ينجول عن القصيم: إنه من «أكثر المناطق ازدهاراً ورخاءً في نجد، فلديهم اكتفاء ذاتي على الأقل، وأراضيهم تزرع القمح والرُّطَب اللذَين يكفيان الاستهلاك المحلي، ويُخَصَّص الفائض للتصدير»[٩]. ويرى عبدالله بن خميس أن القصيم يشكل نقطة الدائرة بين مقاطعات الجزيرة، وهذا منحها مركزاً محترماً في جميع المجالات، ويقول إنها: «لاتزال مركزاً هاماً لتجارة الجزيرة، وقد كانت مطمع أنظار الحكام، ومصدر صراع بين القوى المتحاربة آنذاك، وكانت أول بلدان نجد اتصالاً بالعالم الخارجي»[١٠]، وهو ما جعل موقع القصيم يوصف بأنه القلب بالنسبة إلى الجزيرة العربية[١١].

وقد ترك هذا الموقع أثره في المناحي الثقافية في القصيم، إذ إن تميُّز بيئته جعل تأثيرها حاضراً في مختلف المناحي، ومنها الجانب الثقافي الذي وجد في بيئته وبعده التاريخي الثقافي ما يُعطيه صفة التنوع والثراء.

ثانياً ـ العقيلات:

نشأت حركة العقيلات قبل قرابة أربعمئة سنة[١٢]؛ أي منذ ثلاثة قرون إلى الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري[١٣]/العشرين الميلادي؛ وذلك استجابةً لمكونات الذات

(١) محمد السلمان، *صنيزة*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م)، ٢١؛ نقلاً عن محمد محمدين، «أودية نجد وسدودها»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الملك سعود، (الرياض، د.ت)، ع٥، ٢٤.

(٢) يقول جواد علي: «الحياة في جزيرة العرب هي هبة الماء، ولهذا انحصرت في هذه الأماكن المذكورة، وصار فرضاً على رجال القوافل وأصحاب التجارات المرور بها»، جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط١، (بغداد: منشورات الشريف الرضي، ١٣٨٠ هـ)، ج١، ٢١٨.

(٣) للتفصيل في هذه الأسباب يمكن النظر في: الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٥٢ ـ ٥٣. العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ج١، ٢٤ ـ ٢٥.

(٤) تشارلز داوتي، *ترحال في صحراء الجزيرة العربية*، صبري محمد حسن. ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م)، مج٢، ج١، ٤٧٠.

(٥) محمد بن بليهد، *صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار*. ط٣، (١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، ج١، ١٥١.

(٦) حمد الجاسر، «تحية وأمل»، *صحيفة القصيم*، ع١، (الرياض: ١٣٧٩/٦/١ هـ)، ٥.

(٧) نصر الإسكندري، *كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها*، تحقيق حمد الجاسر. ط١، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م)، ج٢، ٣٩٣.

(٨) وليم بالجريف، *وسط الجزيرة العربية وشرقها*، ترجمة: صبري حسن. ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م)، ج١، ٢٩٧.

(٩) خالد البسام، *القوافل رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج*. ط٢، (الكويت: دار قرطاس للنشر، ٢٠٠٠م)، ٢٠٠.

(١٠) عبدالله بن خميس، «دور القصيم في نهضة الجزيرة»، *صحيفة القصيم*، ع١، (الرياض: ١٣٧٩/٦/١ هـ)، ٦.

(١١) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، ج١، ٢٥.

(١٢) عبدالعزيز إبراهيم، *نجديون وراء الحدود*. ط١، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩١م)، ٢٩٠. وعقيل في الأصل قبيلة من عرب الأحساء، ثم ظل اسم عقيل يُطلق على التجار الذين ساروا على طريقة قبيلة عقيل ولو لم يكونوا منها إلى عهدنا؛ انظر: حمد الجاسر، *من سوانح الذكريات*. ط١، (الرياض: مركز حمد الجاسر، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ هـ)، ج١، ١٠١.

(١٣) عبدالعزيز المسند، *سفينة الصحراء*. ط١، (جدة: الكتاب العربي السعودي، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥م)، ٩١.



نموذج لأحد أفراد العقيلات

ولضرورات المرحلة، فهبَّ أفراد القصيم وجماعاته إلى الرحلة خارج البلاد طلباً للقمة العيش، وبحثاً عن بيئة جغرافية واقتصادية واجتماعية وثقافية مختلفة يمكن أن يتقاطعوا معها فتعطيهم الجيد والجديد. وتكاثرت هذه الفئة حتى غدت اسماً يُعرفون به؛ نسبةً إلى العقال الذي تميزوا بلباسه دون غيرهم، أو أثراً لفظياً اتصل بقبيلة عقيل العربية، وقد عاشوا في «مجموعة متجانسة حتى اعتقد البعض أنهم يرجعون إلى نسب واحد، وما ذلك الاعتقاد بصحيح، إنما هم - إذا صح التعبير - مجموعة عسكرية واقتصادية متجانسة تأثرت بكل ما اعترى المنطقة من خير وضير. عملوا في التجارة التي هي عصب الاقتصاد ولحمته، وخدموا في سلك الجندية الذي هو قلب الأمن ورئته»[١]. والعقيلات أكثريتهم الساحقة من أهالي القصيم[٢]، مع أن الانفتاح النجدي على العراق عام، وتأثُّر النجديين بكل التيارات التي تضطرم في العراق معروف[٣]، ولكنه يتميز ويتخصص في القصيم، حتى إن هذا التأثر أخذ مسارات متعددة تتجاوز الجانب الاقتصادي والعسكري إلى جوانب الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية.

وكانت حركة العقيلات تمثيلاً عميقاً لرؤية أهل القصيم إلى العالَم، من حيث الانفتاح والامتزاج به، ومن هنا جاء التأكيد من الرحالة والباحثين على أن أهالي القصيم مغامرون يذهبون إلى البلدان الأجنبية في ريعان الشباب[٤]، ويذكر حافظ وهبة أن القصيم تقع في طريق القوافل، وأهلها هم أكثر بلاد العرب الداخلية اتصالاً بالعالم الخارجي، وأكثرهم أسفاراً إلى الخارج، وأكثر التجار النجديين المعروفين في الشام ومصر والهند والعراق من أهل القصيم[٥]، والقصيم من أحسن نواحي نجد وأهلها من أشجع الأهالي كما يرى محمود الألوسي[٦]، و«كانت أول بلدان نجد التي اتصلت بالعالم الخارجي، وشارك رجالها رجال المال والأعمال هنالك...، وتعود بالبضائع التي تحتاجها الجزيرة، فتكون الفوائد مزدوجة مما يعمر أسواق القصيم بالبيع والشراء والنشاط التجاري»[٧]، وهذه الأسباب الاقتصادية فرضت حضوراً أكبر لأهالي القصيم، «ولاشك أن هذا من الأسباب التي هيأت لسكان ذلك القطر الكريم (القصيم) قوة الاتصال بالبلاد الخارجية، فأكسبهم من الصفات الكريمة من الرقة واللطف وحسن المعاشرة والتأثر بكثير من أساليب الحضارة ما عُرفوا واتصفوا به»[٨]، فكانت المسوغات التي فرضت حركة العقيلات ورحلاتهم الموسمية سبيلاً إلى إيجاد أثر ثقافي واضح،

(١) إبراهيم، عبدالعزيز. نجديون وراء الحدود، مرجع سابق، ٢٠.

(٢) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٨.

(٣) إبراهيم، عبدالعزيز. نجديون وراء الحدود، مرجع سابق، ٦٨.

(٤) داوتي، تشارلز. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ١، ٤٤٦.

(٥) وهبة، حافظ. جزيرة العرب في القرن العشرين، مرجع سابق، ٥٥؛ عمر رضا كحالة، *جغرافية شبه جزيرة العرب*. ط٢، (مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م)، ٢٨.

(٦) محمود الألوسي، *تاريخ نجد*، تحقيق: محمد بهجة الأثري. ط١، (عمان: دار المعالي، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م)، ٦٢.

(٧) خميس، عبدالله، «دور القصيم في نهضة الجزيرة»، صحيفة القصيم، ع١، مرجع سابق، ٦.

(٨) المسند، عبدالعزيز. سفينة الصحراء، مرجع سابق، مقدمة: حمد الجاسر.

لاسيما أن امتداد تجار العقيلات لم يقف عند تخوم بغداد فحسب، وإنما شمل مصر وسوريا وفلسطين والأردن وإيران والهند والحبشة وتركيا؛ بل إن هذا الولع بالرحلة والتداخل مع الآخر أوصلت بعضهم إلى أمريكا قبل الحرب العالمية الأولى[١]، وهي عوالم اقتحمها أهالي القصيم لتدل على الاشتراك مع العربي وغير العربي، ومع المسلم وغيره، وذلك في أزمنة مبكرة جداً. ولا شك في أن الأسباب الاقتصادية لاتنفصل عن غيرها من الأسباب التي دفعت أهالي القصيم لرحلاتهم العقيلية، مثل:التزود بالعلم، والابتعاد عن الاضطرابات والقلاقل في الجزيرة العربية[٢]، وهي مسوغات مترابطة لا يوجد أحدها منفصلاً عن الآخر، وإنما كانت توجد وفق تداخل كبير بينها، وكان توقف رحلات العقيلات بانتفاء الحاجة إلى عنصرها الثاني وهو الابتعاد عن الاضطرابات والقلاقل في الجزيرة، فبعد توحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ انتهت رحلات العقيلات المنظمة وفق رؤية العقيليين القديمة، وبقي حرص أهالي المملكة بشكل عام على طلب العلم، وعلى النهضة الاقتصادية، والتعامل مع الآخر من خلال ما تتيحه إمكانات النهضة المعاصرة.

ومن المظاهر الثقافية البارزة لحركة العقيلات ما يتجلى في التأثر والتأثير في حركة المجتمعات التي دخلوا فيها، ولم يكونوا زواراً محايدين، وإنما شاركوا في الأحداث، وتقاطعوا مع الحركة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فكان لهم حضور في المقاومة الشعبية للإنجليز في مصر[٣]، وكان جيش عقيل معروفاً في العراق، وذا أثر فعَّال في أحداثه وحروبه[٤]، ويلتقط عبدالله بن خميس خيطاً مهماً في هذه الرؤية فيقول: «قلَّ أن توجد أمة من أمم الأرض لايوجد من بين رجالها العاملين فرد أو أفراد من أهالي القصيم شاركهم في كفاءتهم، في أموالهم، في شتى ميادينهم الحيوية، وقد يبزُّهم في ذلك، وهو لم تضمه جدران مدرسة، ولم يتلقَّ تربية أستاذ، إلا ما كان من ذكاء جُبِل عليه ابن الصحراء، وصقلته تربة أرضه الطيبة»[٥]، وهو أمر يستشعره أهل القصيم، ويتواصون به في غالبيتهم، وكان من أمثالهم الدارجة أيضاً قولهم: (الشام شامك إذا الدهر ضامك)، ولا يزالون يعتزون بذلك. وقد قيل عن بريدة إنها: «المدينة التي ظلت لعشرات السنين تغذي المدن الأخرى بالرجال العاملين، ومع ذلك لاينضب معين الرجال منها؛ بل هو في ازدياد، وهي في توسع»[٦]. وقد أنتج تداخل أبناء القصيم مع المجتمع العراقي ـ مثلاً ـ تميزاً في أفرادهم، فتولى آل خميس من خب القصيعة في القصيم إمارة بلدة في شمال الزبير، وتولى سليمان الدخيل درجة قائم مقام[٧]، ونال عدد من أهالي القصيم أوسمة عليا من الدولة العثمانية، ومنهم: زامل العبدالله السليم أمير عنيزة، ومهنا الصالح أمير بريدة، والشيخ صالح العذل وهو أول مندوب للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى الدولة العثمانية، كما مُنح رتبة أمير الأمراء[٨].

وينصرف الباحثون لتسجيل هذا المنحى من التمازج، حتى أشار بعض الرواة من العقيلاتيين إلى أن «العقيلات يعرفون ديار مصر والشام أكثر من أهلها»[٩]، كما تُلاحَظ نماذج هذا الامتزاج في أن ابن رواف كان متعهداً لتوفير الإبل، وزامل كان هو الذي يلتزم بحجاج العجم، وهو ما دفع بعض

(١) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٨.

(٢) إبراهيم المعارك، *عقيلات بريدة*. ط١، (بريدة: مطابع الحميضي، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م)، ٤٢.

(٣) نواف الحليسي، *عصر العقيلات*. ط١، (١٤١٧ هـ)، جـ١، ٣٠٩.

(٤) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٣٣٠، العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٨؛ داوتي، تشارلز، ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ١، ٤٤٦.

(٥) ابن خميس، عبدالله. «دور القصيم في نهضة الجزيرة»، *صحيفة القصيم*، ع١، مرجع سابق، ٦.

(٦) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٧.

(٧) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٨) سهيل صابان، *الأوسمة العثمانية والحاصلون عليها من الجزيرة العربية*. ط١، (الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م)، ٤٠،٤٢،٧١؛ الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٣٣٠.

(٩) إبراهيم، عبدالعزيز. نجديون وراء الحدود، مرجع سابق، ٣٠٢.

عائلات القصيم إلى الاستقرار في البحرين، والكويت، والبصرة، والزبير، وبغداد، والشام، ومصر، والهند، ولم ينقطع حنينهم إلى بيئتهم النجدية وبخاصة القصيمية، فسموا تجاراتهم بأسماء مدنهم وعائلاتهم، وأدخلوا البارز من الأمثال الشعبية وأسماء الأحياء وأدوات الزينة وأنواع الأكلات والثمار والمصنوعات إلى بلادهم، ومن ذلك ما يُقال عن نخلة البرحي التي أحضرها البسام من العراق[١]، وكانت قمة التعلق ببلادهم ما يُروى عن القصيدة الذائعة (الخلوج) التي ألقاها الشاعر محمد العوني وأرسلها إلى أهالي بريدة في العراق يستثير فيها نخوتهم لمناصرة بلادهم، «فارتحلوا عائدين إلى بلادهم ليذودوا عنها، أقفل سوق العصر في دمشق أبوابه وتعطل فيه البيع والشراء؛ ذلك بأن معظم بيعه وشرائه في الماشية وبخاصة الإبل، وبأن تجاره ومستورديه هم أهالي نجد»[٢]، بل لقد ذُكر أنه قد انتظم مع الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ألف مقاتل من عقيل بعد أن وصلتهم قصيدة العوني، واشتروا سلاحاً كثيراً حتى إن السلاح قد تضاعف ثمنه، وشاركوا في كل عمليات القصيم الحربية التي انتهت بالنصر[٣]، فكان الامتزاج العميق والتداخل الكبير الذي استشعره أهالي القصيم في العراق والشام واضحاً، إلا أن حبهم وتعلقهم بمنطقتهم ومساقط رؤوسهم كان أقوى من غيره، ولذا حضرت القصيم وهمومها وأخبارها في تجلياتهم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

وإذا كان السفر والامتزاج مع الآخر يدلُّ ـ بحد ذاته ـ على التحول الثقافي؛ فإن النتائج المباشرة كثيرة لهذا النوع من التمازج؛ فقد عاد بعض رجال العقيلات أطباء وطلبة علم ورجال اقتصاد[٤]، وعاد بعض أهالي القصيم إلى ديارهم بعد اغترابهم مع العقيلات أو سفرهم العام للتجارة وغيرها وقد كونوا وسيلة ثقافية جديدة وهي إتقانهم للغة أخرى غير اللغة العربية، فأصبحت تعرف منهم من يتقن الإنجليزية، أو الأوردية، أو الفرنسية، ونشأت وفقاً لهذا الأمر بعض الآثار الثقافية، كما تمَّ توظيف بعضهم للقيام بالترجمة لمن يزور المنطقة من الرحالة أوأصحاب الشركات، وذلك في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله[٥]، ولعل تعلم هذه اللغات دليل يُضاف إلى أثر رحلات العقيلات المبكرة في النمو الثقافي والتأثر بالمجتمعات المختلفة[٦]. كما كان سفر سليمان الدخيل إلى عدد من الدول ومنها الهند سبباً ليقرأ «ويقارن بين الأقطار التابعة للخلافة العثمانية والأقطار التابعة للامبراطورية البريطانية، وقد جعله ذلك أكثر ثقافة وأوسع أفقاً»[٧]، بل إن سليمان الدخيل يُصرح بذلك، فيشير إلى قرابته مع الملك عبدالعزيز رحمه الله، وأن قضاءه سنين في الهند دفعه إلى شرح أحوال الدستور في الأمم الراقية للملك[٨]، وهو ما يؤكد أن الدخيل طلب العلم وجدَّ فيه على كثيرين ومنهم محمود الألوسي، ولم يكن معنياً بالتجارة ولاحريصاً على مزاولتها، وإنما كان يُعِدُّ نفسه للأدب والصحافة والتأليف[٩]، ومن هنا جاءت رؤاه التي استنبطها من خلال سفره واختلاطه بغيره.

وليس سليمان الدخيل وحيداً في ذلك، فقد كان الرحالة يُعنَون برصد المختلف في مقابلاتهم في المنطقة، فذكر بالجريف في رحلته عام ١٢٧٩ هـ/١٨٦٢م عن عبدالمحسن

(١) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٣١٠ ـ ٣١٥، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٨ ـ ٣٣٩؛ الحليسي، نواف. عصر العقيلات، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٢.

(٢) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٨؛ المسند، عبدالعزيز. سفينة الصحراء، مرجع سابق، مقدمة: حمد الجاسر.

(٣) إبراهيم، عبدالعزيز. نجديون وراء الحدود، مرجع سابق، ٢٩٠.

(٤) إبراهيم المسلم، *العقيلات*. ط٣، (الرياض: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م)، ٢١٢.

(٥) عبدالله الوشمي، *عبدالله الخليفة أول نجدي في أمريكا*، تحت الطبع.

(٦) محسن عجيل، *سليمان بن صالح الدخيل النجدي*. ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م)، ١٥.

(٧) المرجع السابق، ١٥.

(٨) محمد القشعمي، *سليمان بن صالح الدخيل*. ط١، (الرياض: النادي الأدبي، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م)، ٢٧٢.

(٩) عجيل، محسن. سليمان بن صالح الدخيل النجدي، مرجع سابق، ١٥.

العليان أنه يبدو من الشخصيات العلمية والأدبية، وربما كان مؤلفاً[١]، ويتحدث داوتي في رحلته عام ١٢٩٢ هـ/١٨٧٥م عن عبدالله البسام ورؤاه المختلفة[٢].

ومثل سليمان الدخيل في طلب العلم على المختلف ثقافياً وبيئياً نجد إبراهيم بن عجلان الذي طلب العلم على الألوسي وعلى داود بن جرجيس في العراق ضمن رحلات العقيلات[٣]، وكان فوزان السابق على صلة قوية بالمستشرق التشيكوسلوفاكي الويس موزل وبعالِم الشام ومؤرخها محمد كرد علي[٤]، وقد ذُكر أن عبدالله العويد (طامي) الذي افتتح إذاعة خاصة به قد رافق في صغره حملات العقيلات المشهورة، والتحق بالجيش الفرنسي[٥]، وتأثر بهذه المعطيات، حتى عجَّلت إذاعته التي افتتحها عام ١٣٨١ هـ/١٩٦١م بافتتاح إذاعة الرياض، إذ كانت الدولة تواجه حملات ضدها، ولم تكن الإذاعة السعودية كافية في خضم الغليان السياسي، ومن هنا جاءت جهود طامي التي كانت نتيجة خبراته التي استفادها من رحلاته[٦]. وقد تأثر آخرون بهندسة جداول المياه وقنوات الصرف[٧].

ومهم هنا أن نشير إلى أن نشاط أفراد العقيلات وأبنائهم قد امتدَّ بهم ليصلوا إلى أمريكا، ونُمثل لذلك برجلين هما: عبدالله الخليفة، وخليل الرواف؛ وهما رجلان ذهبا في وقت مبكر إلى أمريكا، وتُعد رحلتهما مختلفة ـ من حيث وجهتها ـ عن السائد في وقتهما من رحلات العقيلات إلى بلاد الشام ومصر ودول آسيا. ومهما كانت أسباب رحلتهما وتواريخها مختلفة فإن فكرة الاتصال بالغرب وتجاوز الحد المألوف من الرحلة إلى العرب أو ما جاورهم كان يشكل أمراً استثنائياً.

فقد كان الأول زمنياً (وهو عبدالله الخليفة) قد وصل إلى أمريكا في عام ١٣١٨ هـ/١٩٠٠م تقريباً، يدفعه البحث عن لقمة العيش وردُّ الدَّين الذي لحقه بسبب خسارته في التجارة، وكان وصوله إلى أمريكا أقرب إلى المصادفة، وقد امتد بقاؤه فيها أربعة عشر عاماً[٨].

وأما الثاني منهما (وهو خليل الرواف) فقد اتجه إلى عدد من الدول العربية والغربية إلى أن انتهى به المطاف إلى أمريكا بنوع من الرغبة في الاكتشاف والتغيير بالإضافة إلى أن زوجته غير عربية، وهو يُعد أول المهاجرين السعوديين إلى أمريكا بعد الاتفاقات والمعاهدات المبرمة بين السعودية وأمريكا في ذلك الوقت[٩].

هذا عدد من مسارات الرحلة ونتائجها مما قام به أهالي القصيم ضمن ما عُرف برحلات العقيلات، وهي وسيلة التواصل السياسي والاقتصادي والثقافي بين قلب نجد وغيرها من البلدان ولا سيما الواقعة شمال الجزيرة العربية.

ثالثاً ـ طرق الحج والاستيطان:

يفد الحجاج والمعتمرون من أصقاع الدنيا إلى بلد الله الحرام في كل حين، وهم يعمرون في طريقهم الطرق والمنازل والأمكنة، وتلك طبيعة تفرضها الكثرة والحاجة، ولم يكن وقوف الحجاج عند هذه المنازل والمحطات من أجل الراحة والاستجمام فحسب، «ولكنه وقوف يقترن بالاتصال المباشر بمن يوجد من رجال على تلك الأرضين والاستماع إليهم والتأثر بهم، والتأثير عليهم كذلك، فكراً ومذهباً وأعرافاً وعادات، وربما لإقامة علاقات تجارية وإنسانية، وربما أيضاً لعقد مصاهرات وبناء أُسَر»[١٠].

(١) بالجريف، وليم. وسط الجزيرة العربية وشرقها، مرجع سابق، جـ١، ١٤٤.

(٢) داوتي، تشارلز. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ٢، ٦٥.

(٣) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٣٢٩.

(٤) المسند، عبدالعزيز. سفينة الصحراء، مرجع سابق، مقدمة: حمد الجاسر.

(٥) عبدالرحمن الشبيلي، *الإعلام في المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م)، ١٦٨.

(٦) عبدالرحمن الشبيلي، *إعلام وأعلام*. ط١، (الرياض: ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م)، ١٠٥، ويذكر د. الشبيلي أن إذاعة طامي هي الأولى والأكثر شهرة، ولكنها ليست الوحيدة، ففي عنيزة قام عبدالرحمن الزامل الهديان بطريقة تشبه إذاعة طامي؛ المرجع السابق، ١٠٧.

(٧) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٢٩٢، ٣٣٩.

(٨) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٨؛ ناصر العمري، «من رجالات نجد العاملين يسافر إلى أمريكا»، *صحيفة اليمامة*، مؤسسة اليمامة الصحفية، ع٢٠٦، (الرياض: ١٣٧٩/٧/٢٥ هـ).

(٩) خليل الرواف، *صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث ـ مذكراتي خلال قرن من الأحداث*. ط١، (جدة: الدار السعودية للأبحاث والنشر، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م)، ٢٢٣.

(١٠) عبدالهادي التازي. *طرق الحج: جسور التواصل الحضاري بين الشعوب*. ط١، (الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م)، ١٠.

ولأن منطقة القصيم تقع في طريق الحاج العراقي ـ والعراق هو دولة الإسلام العظيمة إبان الخلافة العباسية ـ فقد عمرت الدولة طريق الحج واهتمت به، وتبعاً لذلك دخلت منطقة القصيم ضمن هذا السياق، ونالها من العناية الشيء الكثير. كما أسهمت منطقة القصيم في هذا المجال، ومن هنا كانت مصدراً ثرًّا للحاج، وهو ما سهل الانفتاح الثقافي على قوافل الحجيج، وبخاصة أنها تأتي بمعية الدولة التي راقبت الطرق وتكفلت بأمنها وزودتها بالمؤونة[١]، علماً أن تسهيل الطرق وأمنها لا تنحصر فائدتهما في خدمة الحاج فحسب، وإنما خدمة الحاج منفعة كبرى يدخل في نسيجها منافع اقتصادية متتابعة، فيفد التجار من كل مكان في الدنيا ليبيعوا ويشتروا، فالقصيم «يخترقه طريق الحج العظيم من جنوب العراق وفارس الذي هو طريق البصرة؛ مما جعله يكاد يكون البلاد الوحيدة من نجد التي استمر ذكرها منشوراً وخبرها مشهوراً بعد أن نُسيت معالمها الأخرى ـ أو كادت ـ في عصور الظلام واسوداد الظلام، كما يلامس حدودَهُ الشمالية ـ أو يكاد ـ طريقُ الحج الكوفي الذي هو طريق بغداد»[٢].

وإذا كنا نعي جيداً أن انتقال مركز الخلافة الإسلامية إلى خارج الجزيرة ترك أثره في حدوث الضعف الثقافي العام الذي أصاب الجزيرة وبخاصة نجد، ولم تكن القصيم لتختلف عن هذه الحال اختلافاً جذرياً؛ إلا أن بعض الباحثين قد فسَّر النمو الثقافي فيها بأنه مرتبط بالجانب الاقتصادي، فهي أكثر ارتباطاً بالعالم الخارجي، ومرور قوافل التجارة والحج فيها أعطاها دفعة جيدة في هذا الجانب[٣]، فوُجد فيها عدد من الظواهر الثقافية المميزة.

فقد كانت بلدات القصيم ـ في مجملها ـ ممراً للحاج من عدة طرق؛ بل إن ابن رسته يذكر أن ضرية (وهي من بلدات القصيم) كانت ملتقى حاج البصرة والبحرين، وإذا ضعف المدد أو المؤونة أو الماء في طريق اجتمعت الطرق في القصيم. «كل هذه الأمور والأسباب جعلت قوافل حجاج وتجار كل من اليمامة والبحرين تلتحم في مواكب حجاج وتجار البصرة عبر منطقة القصيم الغنية بمراكز تجمعها ومياهها الوفيرة وأرضها الخصبة»[٤]، وقد اجتمع في عنيزة حاج الأحساء وحاج العراق وحاج العجم وجنوب العراق[٥]، وهي وجهات مختلفة وطريق واحد.

وطريق الحج المار بمنطقة القصيم جعل المنطقة موطناً للاستقرار المتنامي، ولعل المثال الأبرز هو الصحابي الجليل عبدالله بن عامر بن كريز ورهطه، حين استنبطوا ماء النباج والقريتين (من بلدات القصيم) وسكن وأسكن أهله ومن انضم إليهم من العرب[٦]. «وفي العصر العباسي حيث أصبح الإعمار مظهراً حضارياً للدولة بعد استقرارها، فقد نالت منطقة القصيم وعلى امتداد هذه الطرق من العمارة ما بقي أثره ملموساً حتى يومنا هذا»[٧]، وهو ما يمكن تلمُّسه في بقايا القصور والسدود والبِرَك والآبار والمعادن والفخار في ضرية، والبريكة، وقاع بولان، والقريتين، والفوَّارة، والتغيرة، وخب العوشز، والأسياح، والنقرة، والجواء... وغيرها، حتى إن الرحالة الغربيين أشاروا إلى هذا الجانب، فيقول بالجريف: «إن الفارق طفيف جداً بين عجائب القصيم وعجائب سومر ستشاير، وهو أن الأولى موجودة في الجزيرة العربية، والثانية في إنجلترا»[٨].

(١) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٩٤ ـ ٩٩.

(٢) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٢٦.

(٣) محمد السلمان، *الأحوال السياسية في القصيم*. ط٢، (١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م)، ٣٦٤.

(٤) المرجع السابق، ١١٤.

(٥) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٦٨٨.

(٦) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ٢٩٧؛ الحربي، إبراهيم. المناسك وطريق الحج، مرجع سابق، ٥٨٧ ـ ٥٨٨؛ ويقول محقق كتاب المناسك الشيخ حمد الجاسر: وقد يُقال له (عيون ابن فهيد)، وهو صاحب عين هي أشهرها، وعُرف بشهرته بالكرم.

(٧) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ١٩٥.

(٨) بالجريف، وليم. وسط الجزيرة العربية وشرقها، مرجع سابق، جـ١، ٢٩٥.

كما توجد فوائد ثقافية وفكرية أخرى لمرور الحجاج بالمنطقة؛ وهي التي تتصل باللسان والقول، وذلك يعمُّ جزءاً كبيراً من بلدات القصيم، «وبعضها أصبح مقصداً لأهل العلم واللغة وراغبي مشافهة الأعراب ورواة الأحاديث، فقد ورد ضريةَ الإمامُ الهجري وتزود من أحد محدثيها. كما وردها الأصمعي بحثاً عن سلامة اللغة وقوة البلاغة وحفظ أشعار القبائل، فقد تردد عليها مرات. كما ورد أبو العباس (ابن عم الأصمعي) جهة ضارج حيث منازل بني الصيد من أهل القصيم للتزود بالرواية»[١]، وألَّف ابن الجزري كتابه (النشر في القراءات العشر) في عنيزة كما يذكر هو ذلك في كتبه، فكان الحج وطرقه سبباً أصيلاً في هذا المستوى من الاهتمام العلمي والمعرفي، وهو الذي جاءت استجابته انفتاحاً في الرؤية والتعامل مع الآخرين، وهذا يفضي بنا إلى عقد الصلة بين التنوع والثراء في الجانب الاقتصادي والتنوع الثقافي، بأن يجيء الثاني عاكساً للأول ومستجيباً لاشتراطاته، ومن هنا حدث تحول ونمو في الموقف الاجتماعي تجاه عدد من الظواهر الثقافية، فيقول الرحالة داوتي عن القصيم: «وبوسع الغريب أن يعيش في بريدة، في وسط الجزيرة العربية الرعوية المتنقلة، كما لو كان يعيش في بلاد الرافدين تماماً»[٢]، وهذا يكشف ارتباط الحالة الاجتماعية والثقافية بالأوضاع الاقتصادية[٣].

وكان هذا الحضور البشري من السكان والحجاج سبباً لذيوع ألفاظ المنطقة وأحداثها وما اتصل بها، ومن ذلك ما نقله الحموي بشأن قصة طريفة وقعت في رامة (أحد بلدات القصيم) تتعلق بامرأة قالت لزوجها: أطعمني سلجماً، فقال: من أين سلجم هنا؟ وأنشأ يقول:

تسألني برامتين سلجما
يا هندُ لو سألتِ شيئاً أمما
جاءَ به الكريُّ أو تيمما

فنُمي هذا الكلام إلى محمد بن سليمان ـ أحد ولاة العباسيين على هذا الطريق ـ فأمر بالرامتين فزُرعتا عن آخرهما سلجما[٤]، وهو ما يؤكد الفائدة الثقافية والفكرية لطرق الحج، حيث يصف الحجاج والمعتمرون طرق الحج ومنازله وأوديته وشعابه ومسالكه نثراً وشعراً، ومهما كان غالبية الحجاج من العامة إلا أن منهم العلماء والأدباء الذين «يصفون ما يمرون به، ويشرحون منازلهم في الحج وأعلام طريقهم إلى مكة المكرمة، وربما لايقتصرون في ذلك على النثر، وإنما ينظمون فيه الشعر، وكثيراً ما كان نظمهم أراجيز تنزل الحجاج في المنازل وترحل معهم المراحل»[٥]، فقد كانت طرق الحج الوسيلة التي نستطيع من خلالها استكشاف كثير من الخصائص الثقافية والاجتماعية للقصيم، وذلك من خلال ما قاله الحجاج عن الطريق وما فيه.

وقد كان استيطان عدد كبير من القبائل من الحجاج وغيرهم في منطقة القصيم نتيجة طبيعية لوفرة المياه وخصوبة الأرض وكثرة الطرق، فقد وجدت القبائل في القصيم موضعاً يحقق سقف طموحاتهم العمرانية والاجتماعية.

ومن هذه القبائل التي استوطنت بلاد القصيم[٦]: بنو أسد، وباهلة، وبنو عبس، وبنو تميم، وبنو خالد، وقريش، وبنو كلاب، وكندة، ومزينة. ولم يكن هذا الحضور استيطانياً

(١) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ١٩٧.

(٢) داوتي، تشارلز. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ١، ٤٤٦.

(٣) المرجع السابق، مج٢، جـ٢، ٤٥.

(٤) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٢٠؛ البكري، عبدالله. معجم ما استعجم، مرجع سابق، جـ٣، ٦٢٩؛ الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية، مرجع سابق، ٢٣١، والسلجم نوع من البقول (لسان العرب مادة س ل ج م).

(٥) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ١٥٤.

(٦) المرجع السابق، جـ١، ١٢٤.

عمرانياً فحسب ـ على أهميته ـ وإنما تجاوز ذلك ليكون حضارياً يتصل بالثقافة والفكر.

رابعاً ـ الرحالة:

شكلت القصيم حضوراً واضحاً في كتابات الرحالة إلى جزيرة العرب، وكانت تُقدَّم إلى القراء متصلة بالوضع الديني والعادات الاجتماعية المختلفة.

وتبعاً لاختلاف ثقافات الرحالة وقناعاتهم ومواقفهم وانطباعاتهم جاءت آراؤهم مختلفة من حيث توصيف القصيم جغرافياً وثقافياً واجتماعياً.

وقد تعددت نماذج الرحلات التي تناولت هذه المنطقة ودرست جوانبها وتعرضت لتفصيلاتها حتى غدا بعض كتب الرحالة الغربيين دليلاً إلى دراسة أهم الظواهر التي تمتاز بها جغرافية القصيم وتاريخه وثقافته مثل العقيلات.

وقد جاءت رحلات الغربيين إلى القصيم ضمن رحلاتهم العامة إلى الجزيرة العربية، أو إلى المملكة، أو إلى نجد فحسب، ولذا فإن داوتي ـ مثلاً ـ يقص طرفاً كبيراً من رحلته إلى القصيم من خلال رحلته المعنونة بـ(ترحال في صحراء الجزيرة العربية)، كما نجد باركلي رنكيير يتحدث عن القصيم في رحلته (عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل)، ويتحدث الألوسي عن القصيم من خلال رحلته إلى نجد في كتابه (تاريخ نجد)، ونجد في رحلاتهم حديثاً عن الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المنطقة.

ويُشكل الشرق عالماً غرائبياً عند الغرب، وأما الجزيرة العربية فبغموضها وبكونها منبع الإسلام كانت تشكل محور اهتمام بدأ يتزايد مع قوة النفوذ الديني فيها، وذلك من خلال دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى وما جاء بعدها من أحداث متتالية، فتكاثرت الرحلات التي كشفت عن وجهات نظر متعددة.

وتتفاوت أهداف الرحالة وفق موجهاتهم المعرفية وتكوينهم الإيديولوجي؛ فقد اشتد شأن الرحلات في البلاد الإسلامية أيام القوة السياسية والاقتصادية، وتعددت نماذج الرحلات التي قام بها المسلمون إلى بلاد الدنيا، وباستجابة طبيعية للتحول الحضاري فقد أمسك الغرب بزمام هذا الجانب، وأنتجت بريطانيا عدداً كبيراً من الرحلات في محاولتها «لمعرفة العالم الذي كانت في صدد غزوه. فالرحالة سافروا لخدمة وطنهم، وكانوا عينه التي ترى، وصوته الذي يروي، ولهذا كانوا غالباً ما يتمتعون بالدعم المالي الرسمي»[1].

وإذا كانت الأهداف الدينية والسياسية للرحالة معروفة؛ فإن فيها من الأهداف العلمية والمعرفية الشيء البين؛ وذلك بما تقوم به هذه الرحلات من إضاءة وكشف للمعلومة التاريخية في ذلك الوقت، حتى إنه يوجد في كتب الرحلات معلومات دقيقة وتفصيلية لأحداث ومواقف اجتماعية وبيئية في القصيم لا توجد في غيرها من الكتب، وكأن هذه الرحلات الغربية تكفلت بإضاءة جزء من المجهول في تاريخ القصيم ونجد بشكل عام. وفي هذا السياق نشير إلى الرحالة الإيطالي كارلو غوارماني الذي «طلبت منه الحكومتان الإيطالية والفرنسية شراء الخيول العربية الأصيلة، وقام برحلته، وتم له ما أراد، ونشر غواراماني تفاصيل رحلته في كتاب بعنوان: شمال نجد رحلة من

(١) رنا قباني، *أساطير أوربا عن الشرق*، ترجمة: صباح قباني. ط٣، (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٣م)، ٢٠.

القدس إلى عنيزة في القصيم، ونشرها عام ١٨٦٦م»[١].

ونجد أن مما كشفته رحلات الغربيين إلى القصيم واعتنت به ما يتصل بالبعد الديني في المنطقة، وقد جاءت إشارات متعددة إلى التشدد الديني، والموقف من غير المسلم، وجزء من هذه المواقف كان آراء شخصية بحتة ناتجة من مواقف خاصة، ولذا فإن بعض الرحالة ينقض آراء غيره، بالإضافة إلى أن القصيم واسع وتوجد مواقف تجاه مدن وقرى جاءت كاشفة عن رؤية منفتحة ومتسامحة عالية. إن عبارات مثل تلك التي صدرت من داوتي ـ مثلاً ـ وتعبيراته الدينية المتكررة، ومواقفه الحاسمة من الوضع الديني في القصيم (بريدة وعنيزة مثلاً[٢]) هي مواقف لاتنفصل مطلقاً عن تحليل شخصيته التي سجلها بعض الباحثين عندما تمت الإشارة إلى أن داوتي يؤمن بالتفوق الديني الذي يمثله هو، وهي عقلية سائدة في عصره ترى أن نشر عقيدة دينية هي وحدها الصحيحة ستنقذ من هم أقل شأناً، ولذلك اتسم داوتي بموقفه السلبي من الإسلام وكل ما يتصل به، وكان يغيظه أن الجزيرة العربية ليست وقفاً على التقاليد التوراتية كما يتمنى، وكانت لغته في رحلته مشحونة بالانفعالية والبغضاء والاحتقار والاشمئزاز، وحالات الافتتان القليلة عنده مشوبة بالحقد والضيق[٣]. وهذا يفتح مجالاً لتحليل كثير من العبارات التي ترد عند الرحالة بوصفها وجهات نظر خاصة دون أن تكتسب صفة الحقيقة المطلقة، فهي قابلة للتحليل والقراءة والدرس، ويكفي فيها أنها كانت وجهات نظر ورؤى وتسجيل لمواقف في فترة انقطع فيها التسجيل المحلي، فأصبحت بمثابة الوثيقة التي تقارب الحقيقة وتمثلها، وتستدعي التحليل والقراءة.

ويمكن القول: إن من الأثر الثقافي لهذه الرحلات أنها كانت محفزة لاكتشاف الآخر والتواصل معه، فالرحالة عاشوا في القصيم وتنقلوا بين مدنها وقراها، ودرسوا حضارتها وتاريخها، وتعاملوا مع أفرادها من الرجال والنساء، وهم بمواقفهم المتفاوتة رسموا صورة لهم ولمبادئهم في عقلية أهالي القصيم، وكان ذلك محفزاً لمحاورتهم والتواصل معهم، والعبارات التي سجل فيها الرحالة مواقف الأهالي التي تكشف عن رؤية ثقافية وفكرية لهم إنما تمثل رؤية الأفراد، وأما الاستقراء فيعطي عدداً من النماذج المختلفة والأنماط المتباينة، ومن ذلك ما سجله الرحالة أنفسهم من أثر السفر والاختلاط والتمازج مع الآخر، وذلك عندما يتحاور داوتي مع أحدهم بشأن اختلافه معه، وهل سيقتله؟، فيجيب: «لا! ولاتخشَ شيئاً، أليست هذه هي القصيم التي يسافر السواد الأعظم من سكانها إلى البلاد الأجنبية؟، هؤلاء الذي رأوا الدنيا يختلفون عن أولئك الجهال، وسوف يعاملونك معاملة متحضرة»[٤]، وهذا تركيز على المشترك الإنساني واستصحاب لأدبيات متعددة في التعامل مع الآخر.

خامساً ـ الكُتَّاب:

ارتبطت الحياة الثقافية بالكتاب بوصفه القاعدة الرئيسة للمعرفة، ولذا كانت الحاجة إليه وإلى المجتهدين في إعداده وصيانته مستمرة. وفي البدايات العلمية في القصيم كانت ـ مثل بقية البلاد الأخرى في ذلك الوقت ـ تعتمد على الكُتَّاب الذين يقومون بنسخ الكتب وكتابتها بخط أيديهم.

(١) مجموعة باحثين، *الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية*. ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤ هـ)، جـ١، ٥٤٧.

(٢) داوتي، تشارلز. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ١، ٤٤٩، ٤٦٤، ٤٦٥؛ مج٢، جـ٢، ٦٤؛ وداوتي مهموم دينياً انظر: مج٢، جـ١، ٤٦٨.

(٣) قباني، رنا. أساطير أوربا عن الشرق، مرجع سابق، ١٦٠ ـ ١٦٤.

(٤) داوتي، تشارلز. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ١، ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

وهذا الارتباط العلمي بالكتاب لاينفصل عن ارتباط الحياة الاجتماعية بالكُتَّاب الذين يقومون بتوثيق العقود والوصايا والمبايعات والأوقـاف ومـا شابه، ولـهـؤلاء أثـر كبير في الحياة الثقافية والفكرية في كل مكان.

وقد انتشر الكُتَّاب في القصيم باختلاف مدنها وقراها، وتفاوتوا في القدرة العلمية والمعرفية التي يضيفونها إلى قدراتهم الأخرى مثل جمال الخط والضبط الكتابي، ولذا دخل في هذا المجال طائفة من العلماء مثل إبراهيم الضويان الذي كان أكثر الكُتَّاب نسخاً للكتب العلمية في المنطقة[١].

ومن نماذج الكُتَّاب الذي تميزوا بالعلم أو بالثقافة العامة على اختلاف مدنهم وتواريخهم: عبدالله آل رواف[٢]، والملا عبدالمحسن السيف وأسرة السيف بشكل عام، والملا ابن عيدان، والملا ابن دليقان[٣]، وحميدان بن تركي[٤]، وسليمان الوشمي[٥]، ومحمد الخليفي، ومحمد المحمود، ومحمد بن حسن[٦]، ومحمد النجيدي[٧]، وعبدالله الشبل، وعبدالله العقيلي، وعلي الغيلان، وعبدالله بن عضيب الذي يعده بعض الباحثين رائد الكتابة في منطقة القصيم، وذلك في القرنين الحادي والثاني عشر الهجريَّين/السابع عشر والثامن عشر الميلاديَّين[٨]، وحمود المصلوخ، ومقبل المقبل، ومحمد الدهامي[٩]، وعبدالله البليهد، ومحمد النجيدي[١٠].

ولهؤلاء الكُتَّاب إرث ضخم من الكتابات، وتتجه عناية عدد من الباحثين إلى جمعها ورصدها والتعريف بها وبمناهجها الكتابية، وهي مناهج توحي بوجود ضبط ورؤية تخص كل واحد من كُتَّابها، وتكشف لنا عن شخصية خاصة للكاتب وعلمه وسعة ثقافته، وهي ما دفع القضاة وكبار العلماء إلى اعتماد كتاباتهم وتوثيقها في المحاكم إلى هذا الوقت الذي نعيشه.

ويُعد مؤلَّف الشيخ محمد العبودي بعنوان (أخبار الملا ابن سيف) نموذجاً رئيساً لتتبُّع جهود أحد الكُتَّاب في منطقة القصيم، وذلك بجمع سيرته ومواقفه ووثائقه، ودراسة منهجه، والتعريف به وبأسرته، والتأكيد على الأثر العلمي الذي أحدثه في مجتمعه.

وقريباً من ذلك ما يقوم به أحمد النفيسة من عناية بالكُتَّاب ووثائقهم بالتأليف والكتابة عنهم[١١].

سادساً ـ التعليم:

لقد ظلت الحركة العلمية في منطقة القصيم حاضرة بشكل أو بآخر، وإذا كانت منطقة القصيم لم تنفصل عن محيطها النجدي في التأخر العام الذي لحق كثيراً من مناحيها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية؛ فإنها كانت ذات حظ وافر من النصيب المعرفي والحركة العلمية فيها، ومع ذلك فالتدهور الذي لحق بنجد بعد انتهاء دولة الأخيضريين عام ٣١٧ هـ/٩٢٩م لحق بجوانبها السياسية والاقتصادية وترك أثره الواضح في الجوانب الثقافية والعلمية، وامتد ذلك حتى قيام الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥م[١٢]، إذ بدأ الجانب العلمي والثقافي في نجد يأخذ إطاراً مختلفاً من حيث المنهج والوسائل والأهداف عن المنهج السائد قبل قيام الدولة، وقد سجَّل بعض الرحالة مظاهر الرغبة في العلم، والتشوق إليه، والولع في متابعته عند بعض أهالي المنطقة[١٣].

(١) البسام، عبدالله. علماء نجد في ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ١، ٤٠٥.

(٢) المرجع السابق، جـ٤، ٢٨، وفيه الإشارة إلى أنه اغتنم إقامته في دمشق بنسخ الكتب العلمية وأهمها كتب المكتبة الظاهرية.

(٣) محمد العبودي، *أخبار الملا ابن سيف*. ط١، (الرياض: دار الثلوثية، ١٤٣٠ هـ)، ١٣ ـ ١٤.

(٤) البسام، عبدالله. علماء نجد في ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٢، ١٤٨.

(٥) عبدالكريم الطويان، *من أفواه الرواة*. ط١، (الرياض: دار الجسر، ١٤١٠ هـ)، ١٨٠.

(٦) علي المقوشي، *البكيرية*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)، ٥٨.

(٧) الوشمي، صالح. الجواء، مرجع سابق، ٨٨.

(٨) خالد الحسياني، *صفحات مطوية من تاريخ المذنب*. ط١، (١٤٢٧ هـ)، ١٢٠.

(٩) أحمد النفيسة، *الخبراء ورياض الخبراء*. ط١، (١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م)، ٣٦٩.

(١٠) صالح الوشمي، *الجواء*. ط٢، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٩٨م)، ٨٧، ٨٨.

(١١) النفيسة، أحمد. الخبراء ورياض الخبراء، مرجع سابق، ٣٧٣.

(١٢) الشويعر، محمد. نجد قبل ٢٥٠ سنة، مرجع سابق، ٩ ـ ١٠؛ مي العيسى، *الحياة العلمية في نجد من قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى*. ط١، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م)، ٦.

(١٣) داوتي، تشارلز. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ٢، ٥٢ ـ ٥٣.

وقد كانت الحركة العلمية في القصيم تأخذ مظاهر متنوعة، مثل حلقات العلم، والكتاتيب، والكُتَّاب والنُّسَّاخ، والرحلة لطلب العلم، والإجازات... وغيرها، وكانت مظاهرها تلفت أنظار الزوار والرحالة، ولذلك أشار أشار وليم بالجريف إلى الوعظ والإرشاد والطبقات المعلِّمة والطبقات المهتمة بالدين[١].

وقد كان الاهتمام الرئيس في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر الهجرية/السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر الميلادية في نجد والقصيم يتخصص في الجانب الشرعي بشكل عام، والفقهي بشكل خاص، دون أن يهمل اللغة العربية[٢]، وكانت ضرورات المجتمع وحاجته إلى الفقهاء والقضاة سبباً للاهتمام بالفقه والجوانب الشرعية التي تسد حاجة دائمة عند المجتمع، وهذا ولَّد حراكاً ثقافياً تداخل مع الأبعاد الاجتماعية والسياسية المتعددة، ولذلك حدثت أمور تتعلق باستمرار القاضي في وظيفته، ومنافسة الآخرين له، ومناقشة التأهيل الفقهي لهذا القاضي أو ذاك، وأثر القرابة في الوصول إلى المنصب[٣]، وكلها أمور جاءت لتترك أثرها الثقافي في الحياة العامة، وكانت نتيجة هذه الحركة العلمية أن تَوَفَّر أكبر عدد من القضاة والفقهاء الذين أخرجتهم مدينة بمفردها (بريدة) من منطقة القصيم[٤]، وهذا يشير إلى أن الحضور الكبير للجانب الفقهي في طلب العلم مرتبط بحاجة المجتمع والدولة إلى القضاة والمفتين، وكانت منطقة القصيم تُمثل المصدر المهم لسد هاتين الحاجتين لفترة طويلة.

وإذا كان التخصص الشرعي الذي اتسمت به الحياة الثقافية والفكرية في المنطقة هو أمر عام؛ فإن هذا لم يمنع التنوع العلمي، إذ يشير الشيخ محمد العبودي إلى الثروة التاريخية الكبيرة في محافظة عنيزة، مثل كتب: تاريخ الشيخ ابن عيسى، وكتاب (تحفة المشتاق في أخبار نجد والشام والعراق) لابن بسام، وكتاب (مطالع السعود في تاريخ نجد وآل السعود) لمقبل الذكير، وغيرها مما يؤكد أن «مدينة عنيزة ذات حظ عظيم من الأدب والشعر بالنسبة إلى غيرها من بلدان القصيم، فقد قدمت من المؤرخين والأدباء عدداً أكبر مما قدمته أية مدينة أخرى في القصيم، وطبيعي أن ذلك يجعل تاريخها المكتوب أكثر وضوحاً من تاريخ غيرها»[٥]، وهي مؤلفات تكشف وجود منهج واتجاه في التأليف التاريخي في هذه المدينة يُضاف إلى مجمل الاتجاهات الأخرى فيها، بالإضافة إلى ما نعلمه من تطلع كثيرين من أبناء المنطقة عامة إلى فن التاريخ والكتابة فيه، أو الكتابة في أدبه ومناهجه، مثل إبراهيم بن ضويان، وسليمان الدخيل، وإبراهيم بن عبيد، ومحمد الخربوش... وغيرهم.

ويمكن تلمُّس مسار علمي مختلف عن السائد؛ وهو العلم بالفلك، وفيه نجد عدداً من النماذج التي برزت أو تخصصت فيه، ومن هؤلاء: الشيخ عبدالله بن دخيل[٦]، والشيخ عبدالله السليم[٧]، والشيخ عبدالله بن فائز أبا الخيل[٨]، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عريكان الذي «مهر في الحساب والفلك بأنواعه من الهيئة والإسطرلاب وغير ذلك»[٩].

وحين دخلت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى القصيم أحدثت نقلة في الحركة العلمية على مستوى التعاطي معها[١٠]، سواء بالاتفاق معها والتسليم لها بالفضل

(١) بالجريف، وليم. وسط الجزيرة العربية وشرقها، مرجع سابق، جـ١، ٣٠٠ - ٣٠١.

(٢) وهو أمر لاينفصل عن واقع الحياة العلمية والثقافية في نجد بشكل عام، عبدالرحمن السويداء، *نجد في الأمس القريب*. ط١، (الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، ٢٥.

(٣) أحمد البسام، *الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية*. ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م)، ١٢٨؛ البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ١، ٤٠٥.

(٤) العبودي، معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٩.

(٥) المرجع السابق، جـ٤، ١٦٣٩، وعقد الشيخ حمد الجاسر دراسة للحديث عن جهود علماء عنيزة في التاريخ؛ حمد الجاسر، «لمحة عن جهود علماء عنيزة في التاريخ»، *صحيفة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، ع١٠٨٨٠، (الرياض: ١٤١٨/١٢/١١ هـ).

(٦) الحسياني، خالد. صفحات مطوية من تاريخ المذنب، مرجع سابق، ١٢٠.

(٧) حسن الهويمل، *بريدة*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٢ هـ)، ٦٨.

(٨) النفيسة، أحمد. الخبراء ورياض الخبراء، مرجع سابق، ١٧٩.

(٩) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٥، ٤٨٥.

(١٠) انظر الحديث عن أثر الدعوة الإصلاحية في نجد بشكل عام من خلال اختلاف الآراء الفقهية واختلاف العلوم التي يتعلمها الطلاب في: البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ١، ٤٠٥.

والتميز، أو بالمخالفة والنقد والمعارضة، وهي مناهج تركت أثرها في الحياة الثقافية والفكرية، وذلك بفتح مناحي القول والجدل والخصومة الثقافية والفكرية التي حفَّزت الأطراف جميعاً على التأصيل العلمي المنهجي واتخاذ الحجج.

وقد كانت الموافقة والتأييد هي السمة والسمت العام الذي انتظم الخطاب الثقافي والفكري للحركة العلمية في منطقة القصيم، ونبغ رجال وأسر عُرفوا بهذا الاتجاه والتفرد فيه والانقطاع إليه، مثل علماء أسرة آل سليم الذين تأثروا وأثروا ونقلوا تفصيلات هذه الدعوة إلى منطقة القصيم، لاسيما وأن آل السليم «عندما ظهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ بدعوته كانوا من أوائل المناصرين له في دعوته، وكان جدهم صالح يذهب برسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى البلدان لقراءتها عليهم في المساجد والمجتمعات، ولحثهم على قبول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وإقناعهم بصحتها ووجوب اتباعها»[١]. ولعل المثال الآخر على قيام علماء القصيم بنصرة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أنه عندما ألف محسن الأمين العاملي كتابه (كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب) ليرد على الدعوة وينتقدها، ألف عبدالله القصيمي كتابه (الصراع بين الإسلام والوثنية)، و«بصدور هذا الكتاب أصبح القصيمي مدافعاً قوياً عن التعاليم الوهابية معتَرَفاً به على نطاق واسع»[٢].

وأما موقف الممانعة والمعارضة ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فهو يكشف نسقاً من أنساق التعليم غير النظامي ومخرجاته في ذلك الوقت، ويجتهد بعض المترجمين برصد نماذجه وأخباره والإشارة إلى رجالاته مثل ابن ضويان[٣]، ولعل رأس هذا الموقف كتاب محمد بن حميد المشهور: (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)، وكان موقفه شديداً على الدعوة ورجالاتها، وأحدث مؤلَّفه هذا خصومة وردوداً من الأطراف المتنازعة، ويُفسَّر موقف ابن حميد بأنه عائد إلى تتلمذه على علماء معادين للدعوة في أقطار إسلامية بعيدة، ولذا تُعد مواقف هؤلاء العلماء من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب «سياسية أكثر منها دينية، وإن أظهروا مخالفتهم العقدية لها أكثر من السياسية»[٤]، ومع ذلك فقد كانت هذه المعارضات سبباً في إنعاش الحياة الفكرية بصفة عامة، وفتح باب المناقشة والمناظرة، وإثراء المكتبة بمؤلفات الفريقين، والإسهام في انتشار الدعوة[٥]، وهي فوائد كبيرة لم تنحصر في المعارضات لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وإنما هي عامة في كل معارضة علمية حدثت في منطقة القصيم وفي غيرها.

ومن ذلك السجالات التي نشأت بين فريقين فكريين يمثلان رؤى شرعية تتفاوت في طرائق الفهم والتأويل للمسائل، ومهما كان سبب ذلك واختلاف الناس فيه؛ فإن المؤكد هو أن هناك خلافاً بين حزبين ـ بعبارة الشيخ عبدالله البسام ـ حول مسائل العقيدة امتد إلى أمور العبادات وتضخم، وعلى رأس هؤلاء المشائخ: إبراهيم بن جاسر[٦]، وإبراهيم بن عجلان[٧]، وهي سجالات حادة تداخل فيها الشأن الشرعي بالاجتماعي والسياسي، ولكنها ـ بعيداً عن وهج فتنتها السابقة ـ يمكن أن تُقرأ الآن بصفتها الثقافية الفكرية البحتة،

(١) صالح العمري، *علماء آل سليم وتلامذتهم*. ط٢، (١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م)، جـ١، ١٥.

(٢) يورغن فازلا، *القصيمي من الأصولية إلى الانشقاق*. ط١، (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠١م)، ٦٠.

(٣) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ١، ٤٠٧.

(٤) السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٣٧٤.

(٥) البسام، أحمد. الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٣٧٦.

(٦) المرجع السابق، جـ١، ٢٧٩.

(٧) المرجع السابق، جـ١، ٤٠٢.

وأنها كانت سبباً في تحقيق عدد من المسائل، والتأليف فيها ومناقشتها، وهي مواقف ذُكر أنها انحصرت في بريدة وحدها[1]، وهذا لافت ولكنه ليس مطرداً أو دقيقاً، لأن هذه السجالات متعددة ومتنوعة، ومن لم يكن طرفاً فيها فقد اشترك في تحليلها ومراجعتها والكتابة عنها، وهي - بالإضافة إلى ذلك - تُعد ملمحاً ثقافياً جاداً.

وهذه السجالات - مهما كان الموقف من أطرافها وآرائهم - كانت محفزاً للحراك الثقافي والفكري، ولاتزال قادرة على إحداثه حتى الآن، وتكفي هنا الإشارة إلى عبدالله القصيمي وما أحدثته آراؤه وتحولاته من سجالات كثيرة تجاوزت منطقته لتشمل أمكنة وأزمنة مختلفة، وكانت بداياتها في تأليف زميله عبدالله بن يابس كتاباً في الرد عليه، وكانت العناية بفكر القصيمي ورؤاه متنامية من الفتاوى والآراء والمقابلات، حتى إن يورغن فازلا الألماني ألف كتاباً عنوانه: (القصيمي بين الأصولية والانشقاق)، ووجدنا من المعاصرين سليمان الخراشي يصدر مؤخراً كتاباً ضخماً يجمع فيه حشداً من الآراء حول عبدالله القصيمي بعنوان (عبدالله القصيمي وجهة نظر أخرى).

وهذا الحراك كان من الثمار التي وُلدت نتيجة للتفاعل العلمي والفكري في المنطقة، وذلك من خلال عدد من المؤثرات، فأصبح الحس العلمي نشطاً إلى حد ما، وأصبح الرواة ومجالس السمر معنية برصد هذا الجانب من أخبار الرجال بأي صيغة، وقد سُمِّي بعض الأشخاص في المنطقة بـ(الأديب) أو (الجاحظ) أو (الترمذي)، وهي دلالات تكشف بُعداً ثقافياً مهماً، فقد أصبحت هذه الأسماء والدلالات قابلة للاستعادة في هذا المجتمع الذي كان مصدره من التعليم متواضعاً. ومن أمثلة ذلك الحس العلمي قصة الرجل الذي قُتل في معركة جراب بعد أن نجا منها؛ وذلك لأنه تذكَّر كتاب (رياض الصالحين) وأنه وضعه في خرج ناقته التي قُتلت في المعركة، فعاد إليها، وقتله أحد القناصين، وصارت قصته تُروى دليلاً على طلب العلم بصفته محارباً «يلقى مصرعه بسبب (رياض الصالحين)»[2].

أ - التعليم غير النظامي:

١ - الكتاتيب:

كان من ثمار هذا الحراك العلمي في المنطقة شيوع الكتاتيب التي اعتمدت الطريقة التقليدية في التعليم، وذلك بالتحاق الطلاب بأستاذهم في بيته أو مسجده، حيث يتلقون القرآن - حفظاً وقراءة - والكتابة والحساب وما شابه، وفق اجتهادات فردية، ومن نماذجها:



أحد الكتاتيب

(١) السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٣٧٦.

(٢) النقيدان، سليمان. من شعراء بريدة، مرجع سابق، جـ٢، ١٩٤.

كتَّاب آل سيف، وكتَّاب آل مضيان، وكتَّاب العمري، ومدرسة المطوع[١]، وكتَّاب القرزعي، وكتَّاب الدامغ، وكتَّاب الجناحي، وكتَّاب الشحيتان[٢]، وكتَّاب الضويان، وكتَّاب العقيل، وكتَّاب الرشيد[٣]، وكتَّاب الخليفي، وكتَّاب المحمود، وكتَّاب الخزيم[٤]، وكتَّاب الوهيبي، وكتَّاب الزغيبي، وكتَّاب السحيباني[٥]، وكتَّاب الصقعبي، وكتَّاب البازعي، وكتَّاب البطي[٦]، وكتَّاب السليمان، وكتَّاب دخيل، وكتَّاب الجمل[٧]، وكتَّاب آل المطلق، وكتَّاب آل السائح، وكتَّاب أبا الخيل[٨]، وكتَّاب اليحيى، وكتَّاب المطوع، وكتَّاب التلال[٩]، وكتَّاب الحمدان، وكتَّاب الميمان، وكتَّاب الطاسان[١٠].

وتُدرَّس في هذه الكتاتيب العلوم المختلفة بطرق تقليدية، فهي لاتنتظم في أوقات محددة، ولا طرائق متفق عليها، وإنما هي خاضعة لتوجه أستاذها فحسب، ومع ذلك فقد أدَّت وظيفة مهمة في ذلك الوقت، واستطاعت أن تسد ثغرة مهمة في النسيج العلمي والثقافي، ولاتكاد تجد بارزاً من العلماء المتقدمين إلا وقد مرَّ بها. ولم تكن تقتصر على الذكور، فقد أشار لوريمر في رحلته عام ١٢٩٨ هـ/١٨٨٠م إلى أنه وجد سبع مدارس في بريدة يتعلم فيها الطلاب، كما توجد خمس مدارس للبنات يقوم النساء بالتدريس فيها، وذكر أنه توجد أربع مدارس في عنيزة منها واحدة للبنات[١١]، ومن نماذج المدارس الخاصة بالطالبات: مدرسة أم الهزاع، ومدرسة بنت أم سطام، ومدرسة هيلة السيف[١٢]، ومدرسة منيرة الجلالي، ومدرسة مطيرة الرماحا، ومدرسة تركية العمير، ومدرسة موضي الصالحي[١٣]، ومدرسة أم محمد المرزوق، ومدرسة مزنة العصل، ومدرسة مزنة البكري[١٤]، ومدرسة النويصر، ومدرسة السويح، ومدرسة الخريجي[١٥]، ومدرسة الدهامي، ومدرسة العريني[١٦]، ومدرسة الدغيري، ومدرسة الوليعي، ومدرسة العقل[١٧].

وهذه المحاضن العلمية كانت مخاضاً مهماً لمجمل الحركة الثقافية والفكرية في المنطقة، ومهما شابها قصور أو نقص فإنها كانت وقوداً متميزاً لتلك الحركة.

٢ ـ الرحلة في طلب العلم:

طلب أهالي القصيم العلم في منطقتهم وفي نجد والحجاز، وخرجوا من الجزيرة إلى الشام والعراق ومصر والهند وغيرها، فكانوا يشكلون تنوعاً جيداً على مستوى التحصيل والفهم، لاسيما أن السفر في طلب العلم يُعد نمطاً يلتحق به المتميزون في الغالب.

وقد كان أثر الرحلة في طلب العلم كبيراً؛ وبخاصة في طبيعة المواقف التي كانت يقفها العلماء تبعاً لقناعاتهم التي شكلوها في هذا البلد الإسلامي أو ذاك، إذ يوجد ارتباط بين موقف العالِم وبين رحلاته ومنهجه في طلب العلم والأساتذة الذين تلقى العلم على أيديهم.

ومن نماذج هذه الرحلات ما يأتي:

- رحلة الشيخ عبدالله آل رواف من بريدة إلى دمشق، والمدينة المنورة، وعسير[١٨].
- رحلة الشيخ إبراهيم بن عجلان من عيون الجواء إلى بريدة، ثم إلى بغداد حيث درس على الألوسي وداود بن جرجيس[١٩].
- رحلة الشيخ محمد بن عمر آل سليم من بريدة إلى الرس، وعنيزة، وشقراء، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وأَخَذ الإجازة من علمائها[٢٠].

(١) صالح العمري، *التعليم في القصيم*. ط١، (الرياض: ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م)، ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٢) السلمان، محمد. عنيزة، مرجع سابق، ٧١.

(٣) عبدالله الرشيد، *الرس*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٣ هـ)، ٥٩.

(٤) المقوشي، علي. البكيرية، مرجع سابق، ٥٨.

(٥) عبدالله العبيد، *البدائع*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)، ١١٩.

(٦) عبدالعزيز السنيدي، *الربيعية*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م)، ١٤٧.

(٧) الحسياني، خالد. صفحات مطوية من تاريخ المذنب، مرجع سابق، ١٢٤.

(٨) الوشمي صالح. الجواء، مرجع سابق، ٨٩.

(٩) عبدالله الوليعي، *الشماسية*. ط٢، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م)، ١٢٣.

(١٠) النفيسة أحمد. الخبراء ورياض الخبراء، مرجع سابق، ٣٨٧.

(١١) ج. ج. لوريمر، *دليل الخليج*. ط١، (الدوحة: مطابع علي بن علي، د.ت)، ٩٦ ـ ٩٧؛ جـ١، ٤١٤.

(١٢) المعارك، إبراهيم. بريدة، مرجع سابق، ٧٥.

(١٣) عبدالله العقيل، *الرس عبر التاريخ*. ط١، (١٤٢٥ هـ)، ٣٤١.

(١٤) صالح الخزيم، *البكيرية*. ط١، (١٤٢٣ هـ)، ٧٢.

(١٥) النفيسة، أحمد. الخبراء ورياض الخبراء، مرجع سابق، ٣٨٩.

(١٦) العبيد، عبدالله. البدائع، مرجع سابق، ١٢٣.

(١٧) الوليعي، عبدالله. الشماسية، مرجع سابق، ١٣١.

(١٨) البسام، عبدالله. علماء نجد في ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٤، ٢٩.

(١٩) الوشمي، صالح. الجواء، مرجع سابق، ٨٦.

(٢٠) البسام، عبدالله. علماء نجد في ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٦، ٣٤٠.

- رحلة الشيخ إبراهيم بن جاسر من بريدة إلى مكة المكرمة، ودمشق، ومصر، والعراق[١].
- رحلة الشيخ عبدالله بن بليهد من القرعاء إلى المذنب، ثم إلى بريدة، وعندما سافر إلى الهند للعلاج قرأ على علمائها وأجازوه[٢].
- رحلة الشيخ محمد بن حميد من عنيزة إلى مكة المكرمة، واليمن، ومصر، والشام، والعراق[٣].
- رحلة الشيخ محمد العريكان من الخبراء إلى عدد من البلدان، ووصوله إلى الحبشة[٤].
- رحلة الشيخ علي آل راشد من عنيزة إلى الزبير ودراسته على علمائها ومنهم فاطمة الفضيلية[٥].
- رحلة الشيخ علي بن ناصر بن وادي من عنيزة إلى الهند[٦].
- رحلة الشيخ فوزان السابق الذي أخذ عن علماء دمشق مثل: طاهر الجزائري، وعبدالرزاق البيطار، ومحمد كرد علي[٧].
- رحلة الشيخ صالح العثيمين من بريدة إلى الكويت، ودراسته على علمائها مثل: الدحيان، والبداح، والقناعي، ثم رحلته إلى الهند (بهوبال وروابندي وعلي كر) [٨].
- رحلة الشيخ عبدالله القرعاوي إلى بريدة، والرياض، والمجمعة، وقطر، وإلى الهند عدداً من المرات، وحصوله على إجازات من علمائها[٩].

ومن أبرز الرحلات في عهد الدولة السعودية الحديثة رحلة عبدالعزيز بن رشيد قاضي الرس إلى الرياض، ومعه ثلاثون طالباً من طلابه[١٠].

ونماذج الرحلات متعددة، وقد أشار بعض المؤرخين إلى وجود اتجاه لطلب العلم من أهالي القصيم إلى عدة جهات، مثل تلقِّي بعضهم العلم في الأزهر بمصر[١١]، أو ذهابهم إلى دمشق والعراق. ولم تكن الرحلات العلمية مقتصرة على المراكز العلمية والثقافية خارج القصيم، وإنما لأي جهة تتم الاستفادة منها، ومن هذه الجهات ما هو داخل القصيم «كرحلة الشيخ سليمان الفداغي إلى بلدة عنيزة التي برز فيها طلبة الشيخ عبدالله بن عضيب، بل إن الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل - وهو من بلدة أشيقر أكبر المراكز العلمية - لم يقتصر في تعلمه على علماء بلده الكثيرين والمشهورين، بل رغب في الأخذ عن علماء آخرين والاستفادة منهم، فقام برحلته العلمية إلى بلدة عنيزة»[١٢].

وقد تم استثمار الرحلات الاقتصادية - كما في رحلات العقيلات - لتعزيز الجانب العلمي وتنمية الحياة الثقافية والفكرية في القصيم، ويحدث أن يشتري التاجر بربحه كتباً يعود بها إلى مدينته، كما فعل سليمان الوشمي في رحلته إلى دمشق[١٣]، وكما يُذكَر في ترجمة الشيخ سليمان بن مقبل عندما رحل من بريدة إلى دمشق، وطلب العلم عند علمائها الكبار، ثم عاد إلى القصيم، وكان والده يظن أنه سافر لكسب المال، «فلما نزل عن راحلته المثقَلة بحملها، ظن أبوه أن هذه هدايا وكسوة ونفقة، فلم يفاجأ إلا بفك الحمل عن كتب علمية، فقال: يا ابني، كنت أظن أن هذا مال، وإذا به قراطيس! فقال الابن: يا أبي، في هذه القراطيس خير الدنيا والآخرة»[١٤].

وقبل تكامل الفروع الجامعية في المنطقة الذي انتهى بتأسيس جامعة القصيم في العام

(١) المرجع السابق، جـ١، ٢٨٧.
(٢) الوشمي، صالح. الجواء، مرجع سابق، ٨٦.
(٣) السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٣٧٢.
(٤) النفيسة، أحمد. الخبراء ورياض الخبراء، مرجع سابق، ١٧٧.
(٥) السلمان، محمد. عنيزة، مرجع سابق، ٧٧.
(٦) المرجع السابق، ٧٨.
(٧) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٥، ٣٧٩.
(٨) المرجع السابق، جـ٢، ٤٨٩.
(٩) المرجع السابق، جـ٤، ٤٠٠.
(١٠) العقيل، عبدالله. الرس عبر التاريخ، مرجع سابق، ١١٣.
(١١) المسلم، إبراهيم. العقيلات، مرجع سابق، ٢٠٨.
(١٢) البسام، أحمد. الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٠٧.
(١٣) حسين بافقيه، *صالح الوشمي سيرة ومسيرة*. ط١، (بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٨ هـ /٢٠٠٧م)، ١٣٢.
(١٤) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٢، ٣٧٤.

الدراسي ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م، يمكن لنا أن نجد في ذهاب طلبة الجامعات إلى الرياض وجدة والظهران والمدينة المنورة ومكة المكرمة في الداخل، وإلى أمريكا وبريطانيا وألمانيا وغيرها في الخارج؛ استمراراً للرحلة في طلب العلم، ونمواً في هذا المنهج، وإن كان قد اختلف على مستوى التخصص والوجهة والسبب.

٣ ـ البيوت العلمية:

أخذت الحركة العلمية في القصيم أطراً متعددة، ومنها التخصص العلمي في أسرة من الأسر تشتهر بالعلم ومتابعته وطلبه وتعلمه وتعليمه.

وقد عُرف في منطقة القصيم عدد من الأسر العلمية التي أصبحت ذات شهرة في مجالات طلب العلم وتعليمه، وهو ما يكشف عن طبيعة الحركة العلمية وأنها أصبحت حركة مستوطنة وذات جذور عميقة، وتحولت من أن تكون طارئة أوعابرة إلى أن تكون أصيلة ومتمكنة في النفوس.

وقد أشار كثير من المؤرخين والباحثين إلى هذه الظاهرة في القصيم، وأن مدينة بريدة هي مدينة الأسر العلمية[١]، وهي إشارة تؤكد كثرة الأسر العلمية في هذه المدينة دون أن تعني عدم وجود المماثل في المدن الأخرى، فنحن نجد عدداً كبيراً من النماذج في منطقة القصيم على تفاوت فيما بينها، ومنها:أسرة البسام[٢]، والقرناس[٣]، والرشيد[٤]، والخزيم، والسبيل، والخليفي، والمقوشي[٥]، والعضيب[٦]، والعمرو[٧]، والسحيباني[٨]، والراجح، والبليهد[٩]، وفي بريدة أسرة: المقبل، والجاسر[١٠]، والعمري والسيف، والسعوي، وأبا الخيل، والمضيان، والمشيقح، واليحيى، والصقعبي. أما أسرة آل السليم فهي الأبرز في القصيم، ولذلك وجدنا العناية تنصرف إلى التعريف بهم وبمدرستهم وجهودهم وتلاميذهم، وذلك يحقق البُعد العلمي الذي جعل هذه الأسرة تنتقل من كونها أسرة علمية ممتدة ومتخصصة إلى أن تتحول إلى ما يشبه المدرسة الفكرية في هذه المنطقة.

وتبعاً لأهمية هذه الأسرة وحضورها العلمي في منطقة القصيم فقد «ظل أفرادها يتعاقبون مناصب الإفتاء والقضاء، وظلت تنجب الفقه والفقهاء لأكثر من ربع قرن من الزمان. وكان تلاميذ آل سليم وزملاؤهم ومن أخذوا عنهم العلم من أهل القصيم يكوِّنون أكبر عدد من القضاة والفقهاء»[١١].

وحين تكون سمة الأسرة ومنهجها ومدرستها وفق ما سبق، فإنها ستترك أثراً في مناخ ثقافية واجتماعية متعددة، ومنها الخصومة ضدها والاختلاف معها؛ وذلك أمر طبيعي ينتج جراء الامتداد العلمي والنظامي للأسرة، لاسيما أن أسرة آل سليم هي الأسرة العلمية التي وثقت بها السلطة السياسية للدولة، وهذا يكشف عن الحضور العلمي الكبير للأسرة، ومن هنا أصبحت معياراً في اختلاف الناس، وهذا ـ بعيداً عن الموقف منه ـ يدل على قيمة الأسرة وعلو شأنها، فكانت علاقة العالِم تتأثر سلباً وإيجاباً وفق علاقته بأسرة آل سليم.

وهذا الحضور العلمي الواضح للأسرة قد يُضاف إليه محفز آخر، وهو أن هذه الأسرة تعود أصولها القديمة إلى الدرعية وقد خرجت منها بعد نكبتها على يد إبراهيم باشا[١٢]، أي

(١) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٩.
(٢) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ١، ٨٢.
(٣) الرشيد، عبدالله. الرس، مرجع سابق، ٥١.
(٤) العقيل، عبدالله. الرس عبر التاريخ، مرجع سابق، ١٣٥.
(٥) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٦٢٣.
(٦) الحسياني، خالد. صفحات مطوية من تاريخ المذنب، مرجع سابق، ١٠٤.
(٧) النفيسة، أحمد. الخبراء ورياض الخبراء، مرجع سابق، ٢٠٥، ٢٠٧.
(٨) العبيد، عبدالله. البدائع، مرجع سابق، ١٢٠.
(٩) الوشمي، صالح. الجواء، مرجع سابق، ٨٤، ٨٦.
(١٠) الهويمل، حسن. بريدة، مرجع سابق، ٦١.
(١١) العبودي، محمد. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٩.
(١٢) العمري، صالح. علماء آل سليم، مرجع سابق، جـ١، ٢٠.

أن لهم سبباً متيناً بالدولة والدعوة الإصلاحية، وهذا قد يُفسر الاطمئنان التام إليهم والثقة بمواقفهم والحرص على عدم مخالفتهم.

و الحضور العلمي للأسر في منطقة القصيم لاينفصل عن الإقبال العام على التعلم، وهو ما سجَّله الرحالة[١]، وقد مثلت ظاهرة الأسر العلمية سقفاً عالياً لطلب العلم، فالقاعدة الواسعة التي تجتهد في طلبه وتحصيله تنتظم الأفراد والمجموع.

٤ ـ الإجازات العلمية:

تأخذ الحياة الثقافية أنماطاً متعددة من حيث التخصص وعدمه، وإذا كانت سبل طلب العلم مفتوحة لفئات المجتمع عامة؛ فإن إحدى درجاته تظل سقفاً عالياً لايبلغه إلا قليل منهم؛ وهي الإجازات العلمية، إذ ينصرف الطالب إلى هذا الفن أو ذاك ويتعمق فيه حتى يضبط أصول مسائله وفروعها، ويتخصص في طلبه عند أحد الضالعين فيه؛ فيمنحه إجازة علمية تبيِّن تمكُّنه من هذا العلم، وتؤهله لتعليمه، وتثبت للناس تميزه فيه.

وقد وُجدت نماذج متعددة من هذه القبيل في منطقة القصيم، فأصبحت الإجازات العلمية حاضرة في أبجديات طلبة العلم، وتوجد في سيرهم وتراجمهم الإشارة إلى ذلك والاحتفاء به.

واللافت هنا أن الإجازات تأتي من داخل المنطقة ومن خارجها، فهي لم تخضع لمسائل اجتماعية وأمنية تتمثل بالاستقرار الأمني وما شابه، وإنما ظلت حاضرة باختلاف الأوضاع.

ومن هذه الإجازات ما كتبه الشيخ قرناس بن عبدالرحمن لتلميذه سليمان بن مقبل[٢]، وإجازة الشيخ أحمد القصير للشيخ أحمد بن بسام[٣]، وإجازات حصل عليها الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد من اليمن ومصر والشام والعراق[٤]، وغيرها. بل لقد وُجد سمو معرفي عند بعض أهالي القصيم لنيل الإجازات العلمية من خارج البلاد العربية، ومن ذلك ما قام به الشيخ صالح العثيمين في رحلته إلى الهند، وطلبه للعلم على كثير من علمائها الكبار، وتحصيله لإجازاتهم في الكتب الأمهات الستة وفي غيرها من كتب الحديث النبوي الشريف قراءة ودراية ورواية، وأجازوه إجازات مطولة أثنوا فيها على حفظه وفهمه وتحقيقه[٥].

وهذه الإجازات أشبه ما تكون بالدرجة العلمية[٦]، ولذلك كانت إجازاتهم تحمل مناهجهم في الرؤية والتقويم العلمي، فمع أن الإجازة لا تُعطى إلا للبارز المتميز؛ إلا أنها تخضع أيضاً لمنهج تحريري عالٍ من حيث الدقة والضبط وفق ما يراه المجيز، ويتمثل في الشخصية العلمية للمجاز، ووفق جهده في الدرس والتحقيق، ومن ذلك إجازة ابن عضيب لحميدان التركي، وفيها:

«أما بعد، فإن علم الفقه طود شامخ صعبٌ مرتقاه، وبعيدٌ غوره ومنتهاه، ليس من تسنَّمه كمن هو بحضيضه، ولا من جنى ثمره كمن تولَّه بنقيضه، وكان ممن اشتغل في نيله وطلبه حسب الإمكان حميدان بن تركي بن حميدان، وقد قرأ عليَّ (المنتهى) إلى آخره قراءة بحث وإتقان، فلما رأيت فهمه الثاقب أجزته أن يفتي بالصحيح بعد مراجعة المنقول، وبما روي عني من روايتي عن شيخي أحمد بن محمد القصير عن شيخه محمد بن أحمد بن إسماعيل عن شيخه أحمد بن محمد بن مشرف عن شيخه أحمد بن يحيى بن عطوة من روايته عن شيخه العسكري. قال ذلك عبدالله بن أحمد بن

(١) داوتي، تشارلز. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ٢، ١٦٦.
(٢) السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٣٦٩.
(٣) المرجع السابق، جـ١، ٤٩٥.
(٤) المرجع السابق، جـ٦، ١٩٠.
(٥) البسام، عبدالله. علماء نجد في ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٢، ٤٨٩.
(٦) الشويعر، محمد. نجد قبل ٢٥٠ سنة، مرجع سابق، ٥٣.

عضيب، وذلك بحضرة جماعة منهم: محمد بن إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل، وصالح بن محمد بن صالح الصانع، وغيرهم. جرى ذلك في شوال عام ١١٥٠ هـ/١٧٣٨م»[١].

وهي إجازة تعتمد الأسلوب الأدبي في صياغتها، وتركز على مقوم الضبط والفهم والاجتهاد في طلب العلم، وتُخصَّص الإجازة بمسار محدد، وتوصي الطالب بالتأكد والضبط، وتختم فقراتها بالإشارة إلى ما يشبه الشهود على ذلك، وهو ما يرفع قيمة هذه الإجازة لتكون وثيقة تاريخية وعلمية كمثيلاتها.

وقد تُبنى الإجازة على قيمة الدعوة وأهمية نشر العلم والتوجه السليم، ولذلك رأينا بعض الإجازات تُعنى بتأصيل الجانب الدعوي للعلم، وتنطلق من أهمية نشر العلم، ومثال ذلك إجازة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن للشيخ محمد بن عمر بن سليم إجازة إقراء وتدريس وإفتاء. وتبتدئ هذه الإجازة بقول صاحبها موجهاً كلامه إلى طالب العلم المجاز:

«أما بعد، فلا يخفاك حاجة الناس إلى التعلم والتدريس من مثلك، وقد يتعين الأمر عليكم - وعلى مثلكم - نشر العلم. والحكم بالقسط في موطن القضاء من أفضل الأعمال، ومن موجبات الإثابة والرضا. وقد أذنت لك بالإقراء والتدريس والإفتاء بما ترجَّح عندك من كلام أهل العلم، بشرط أن يكون لك فيه سلف صالح من مشايخ الإسلام»[٢].

ب - التعليم النظامي:

كانت التحولات الحضارية التي تمر بها الدولة دافعاً لإحداث حراك اجتماعي وثقافي مستمر، وإذا كان التعليم من مقومات الحياة في كل مكان؛ فإن انتقاله من نمطه التقليدي إلى النمط الحديث المنهجي هو أمر تحتِّمه قواعد العمران والحضارة، بالإضافة إلى أنَّ الدولة تسعى في تنظيماتها إلى تأسيس جيل يتمتع بالعلم والمعرفة والوعي. وقد كان توجُّه الدولة إلى تأسيس المؤسسات العامة - ومنها المدارس - قراراً يحاول ضبط مسارات الدولة الحديثة وفق موجِّهات الحضارة التي لا تتعارض مع مسلَّمات الدين والخُلُق.

وكان المجتمع - في عمومه - يمتاز بنمط ثقافي يؤثر فيه الجديد والمختلف، ومن هنا لم تنفصل مواقفه تجاه التعليم النظامي عن مواقفه تجاه الحياة ومستجداتها.

١ - تعليم البنين:

فُتحت المدرسة النظامية الأولى في بريدة عام ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧م، وهي مدرسة الشيخ عبدالله السليم، وكانت في الأصل مدرسة خاصة به[٣]، وفُتحت مدرسة في عنيزة في العام نفسه[٤]، وأما في الرس فقد افتُتحت مدرسة عام ١٣٦٣ هـ/١٩٤٤م[٥]، وقد افتُتحت مدرسة الأولى في البكيرية عام ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧م[٦]، وجاء افتتاح مدرسة في الخبراء في عام ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩م[٧]، ومثلها مدرسة في الشماسية[٨]، والمذنب[٩]، وفي عام ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠م افتُتحت مدرسة في الربيعية[١٠] وكذلك في البدائع[١١] وعيون الجواء[١٢] إلى أن تكامل عقد المدارس النظامية في المنطقة.

وإذا كان هذا إنما يُقال على مستوى التعليم النظامي داخل القصيم؛ فإنه من المهم أن نلتفت إلى أثر دار التوحيد في حركة التعليم في منطقة القصيم، وهي الدار التي أُنشئت

(١) البسام، عبدالله. علماء نجد في ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٢، ١٤٧.

(٢) المرجع السابق، جـ٦، ٣٤١.

(٣) الهويمل، حسن. بريدة، مرجع سابق، ٦١؛ ويوجد كتاب خاص يتحدث عن مدرسة الفيصلية ونشأتها وأساتذتها وطلابها هو: محمد الحنايا، وآخرون، *الفيصلية ببريدة*. ط١، (بريدة: إدارة التربية والتعليم في منطقة القصيم، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م).

(٤) السلمان، محمد. عنيزة، مرجع سابق، ٨٦.

(٥) الرشيد، عبدالله. الرس، مرجع سابق، ٦١.

(٦) المقوشي، علي. البكيرية، مرجع سابق، ٦١.

(٧) النفيسة، أحمد. الخبراء ورياض الخبراء، مرجع سابق، ٣٩٠.

(٨) الوليعي، عبدالله. الشماسية، مرجع سابق، ١٣١.

(٩) عبدالرحمن الغنايم، *المذنب*. ط٣، (المذنب: دار عبدالعزيز العقيلي الثقافية، ١٤١٤ هـ)، ١٤٨.

(١٠) السنيدي، عبدالعزيز. الربيعية، مرجع سابق، ١٥٥.

(١١) العبيد، عبدالله. البدائع، مرجع سابق، ١٢٣.

(١٢) الوشمي، صالح. الجواء، مرجع سابق، ٦٩.

بقرار من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في الحجاز، وبدأت الدولة بإحضار الطلاب النجديين ـ ومنهم طلاب القصيم ـ للدراسة فيها، وقد التحق عدد كبير من أبناء أهالي القصيم بها، وصاروا من خريجيها الأوائل.

ولم تنحصر الممارسة التعليمية في إطار المدارس الابتدائية في القصيم، بل كان للمؤسسات التعليمية الأخرى حضور واضح، فقد افتُتح المعهد العلمي الثاني في المملكة، وكان افتتاحه في القصيم بعد الرياض، وعُيِّن لإدارته الشيخ محمد العبودي وشارك في هيئته التدريسية مجموعة من أبناء المنطقة ومن خارجها، ومنهم: الشيخ محمد السبيل، والشيخ صالح السكيتي، والشيخ علي الضالع، والشيخ عبدالله بن حميد[١]، بالإضافة إلى عدد من الأساتذة غير السعوديين ومنهم محمد صابر عاشور وغيره، وكان لهم أثر واضح في حركة الأدب والشعر[٢].

وفي عام ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠م[٣] أُنشئت أول إدارة للتعليم في القصيم، وقد سُمِّيت بمعتمدية القصيم، وعُهدت إدارتها إلى الأستاذ صالح بن سليمان العمري، وقد بذل جهداً ملحوظاً في افتتاح المدارس، وإقناع الأهالي في المدن والقرى بأهمية العلم، وكان له الأثر المهم في اختيار عدد من المدرسين من خارج البلاد مثل مصر والعراق وفلسطين والأردن، وإدخالهم في النسيج التعليمي، وهو ما ترك أثراً فاعلاً في الحركة التعليمية والثقافية في المنطقة.

٢ ـ تعليم البنات:

وأما في إطار التعليم النظامي للبنات؛ فقد كانت بداياته في كتاتيب الفتيات المنتشرة في القصيم، ثم جاءت افتتاحيته الرسمية بالأمر الملكي الصادر بتاريخ ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩م[٤]، وهو الأمر الذي شمل مناطق المملكة عامة، ومنها القصيم.

وقد حدث قدر من التردد عند بعض أهالي منطقة القصيم، وكان الموقف يتلخص عند بعضهم بالقلق تجاه ماهية هذا التعليم الخاص بالبنات، والخوف من نوعية العلم الذي سيُقدَّم في مدارس البنات، ولذلك فقد طالبت فئة من المجتمع بتأجيل افتتاح المدارس في القصيم حتى يطَّلعوا على التجربة الدراسية للبنات في مدارس المناطق الأخرى.

وتبعاً لهذا الموقف فقد تأجل افتتاح مدارس البنات في منطقة القصيم عاماً دراسياً كاملاً حتى اطَّلع الأهالي على هذه التجربة، وتم افتتاح مدارس البنات في منطقة القصيم بشكل عام بعد ذلك، وتعددت المؤسسات التعليمية للبنات.

وبالمقابل واكبت الأمرَ الملكي بافتتاح مدارس تعليم البنات كتاباتٌ ومخاطباتٌ من بعض أهالي منطقة القصيم تؤكد على قيمة هذا الأمر، وتطالب بسرعة تنفيذه، وتشير إلى الجماهير المتعطشة لإلحاق بناتهم في التعليم النظامي الذي بدأته الحكومة، ولعل الاطِّلاع على أرشيف صحيفتَي (القصيم) و(اليمامة) يكشف لنا حجم الكتابات التي مثلت هذا الموقف.

ومن هذه المقالات المهمة التي كتبها أهالي القصيم للمطالبة بافتتاح المدارس النظامية للبنات ما كتبه ضحيان العبدالعزيز بعنوان (كلمة وكليمة)، وهو فيها يؤكد على قيمة تعليم البنات، وأهميته، وأثره في رقي الأمة، ويشيد بقرار الحكومة افتتاح مدارس لتعليم البنات

(١) محمد المشوح، *عميد الرحالة محمد بن ناصر العبودي*. ط١، (الرياض: دار الميمان، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م)، ٩٥ ـ ٩٧.

(٢) عبدالله الوشمي، *حديث النهر*. ط١، (بريدة: دشن للخدمات الإعلامية، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م)، ١٥٣.

(٣) العمري، صالح. التعليم في القصيم، مرجع سابق، ١٩٠؛ *مدارس القصيم*. ط١، (بريدة: الإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة القصيم، د.ت)، ٩. ويعد كتاب الأستاذ صالح العمري من أهم الكتب التي رصدت تاريخ التعليم في منطقة القصيم، وفصلت في الحديث عن مدارسه، والأساتذة، والإجراءات وما شابه.

(٤) «نطق ملكي»، *صحيفة أم القرى*، س ٣٦. (مكة المكرمة: الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٣٧٩ هـ).

في أنحاء المملكة، ثم يتحفظ على مواقف بعض الأهالي الذين يخشون من مغبة افتتاح المدارس، ويؤكد على «أن هناك مواطنين من نفس البلدة هم أضعاف المواطنين الذين لم يعجبهم فتح المدارس، وهم بفارغ الصبر ينتظرون فتح هذه المدرسة»[١].

وهو مقال يكشف لنا عن البعد الاجتماعي ودوره في الحركة التعليمية والثقافية، وأن الحراك الاجتماعي الذي مارسه أهالي القصيم من خلال كتاباتهم ومقالاتهم كان له أثر فاعل في اتجاه هذه القضية، بالإضافة إلى المساهمة الفعلية في هذا الأمر؛ وذلك بإهداء أسرة آل الراشد أحد بيوتهم لتكون مدرسة من مدارس البنات[٢].

وهكذا كانت بدايات التعليم النظامي للبنين والبنات، ثم انتشرت المدارس والمؤسسات التعليمية في المدن والقرى، بالإضافة إلى التعليم الأهلي، والتربية الخاصة، والمعاهد، ورياض الأطفال، ومحو الأمية، ومراكز التدريب.

ولابد من الإشارة إلى الكليات المنتشرة في القصيم، ومنها ما يتبع جامعة القصيم وعددها ثلاث وعشرون كلية[٣]، وهي تمارس وظيفتها التعليمية والثقافية.

ومن هنا يتضح أن التعليم النظامي من خلال مؤسساته الكثيرة في منطقة القصيم قد أخذ وجهاً حضارياً جاداً، واستطاع أن يبني أسسه ومناهجه ومساراته على البدايات المتعددة التي خطاها الآباء والأجداد في شتى مجالاتهم.

سابعاً ـ الصحافة:

تُعد الصحافة مقياساً ثقافياً مهماً لأي مجتمع، ولكنها ترتبط بالنمط الحضاري السائد؛ لأن النشاط الصحفي نشاط يرتبط بوسائل حضارية أخرى مثل توافر المطابع ووسائل النشر والمواصلات وغيرها، وهدفه هو «نشر الثقافة، وتوجيه المحيط الذي نعيش فيه»[٤].

والحديث عن الصحافة يوجب الإشارة إلى عدة مستويات، ومنها إنشاؤها، وتحريرها، والإسهام في الكتابة فيها، ومتابعتها، ودعمها، ولابد من الإشارة إلى احتفاء الشيخ حمد الجاسر بعدد من الأسماء التي كان لها إسهام في الصحافة تحريراً أوكتابةً في زمن متقدم، وهي أسماء من المنطقة شاركت في النشاط الصحفي مشاركة متميزة، خاصة أن الشيخ حمد الجاسر أشار إلى ضعف المشاركة الشديد في ذلك الوقت، وعلى رأس هؤلاء: سليمان الدخيل، وهو من مدينة بريدة، ويُعد أول من مارس مهنة الصحافة، بالإضافة إلى محاولاتٍ أخرى مثل كتابات حمد الصالح المضيان في مجلة (الكويت) التي صدرت عام ١٣٤٧ هـ/١٩٢٨م[٥]. وأما المتابعة فداوتي في نهاية القرن الثالث عشر الهجري تقريباً/ التاسع عشر الميلادي يشير ـ بعد حواراته مع بعض النابهين في عنيزة ـ إلى تعجبه من سعة علم هؤلاء السياسيين في الجزيرة العربية، إلى أن عرف أنهم يحصلون على معلوماتهم هذه من جريدة عربية تعارض الباب العالي في القسطنطينية[٦].

ويمكن استكشاف بذور الحركة الصحفية في المنطقة من خلال تتبُّع النشاط الصحفي في المدارس، ففي مدرسة الفيصلية ـ التي تأسست عام ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧م ـ أُنشئت جماعات متعددة ومنها جماعة الصحافة، وأصدرت المدرسة ثماني صحف حائطية

(١) ضحيان العبدالعزيز، «كلمة وكليمة ـ مدارس البنات»، *صحيفة القصيم*، ع٤٧، (الرياض: ١٣٨٠/٥/١٢ هـ)، ٩.

(٢) «أخبار الأسبوع»، *صحيفة القصيم*، ع٥٠، (الرياض: ١٣٨٠/٦/٣ هـ)، ٢.

(٣) وزارة الاقتصاد والتخطيط، *دليل الخدمات ـ منطقة القصيم*، (الرياض: ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م)، ٣١ ـ ٣٥.

(٤) عمر العمري، *صالح العمري حياته وآثاره*. ط١، (١٤١٦ هـ/١٩٩٥م)، ١٤٤.

(٥) حمد الجاسر، «نشأة الصحافة»، *مجلة العرب*، جـ ٧ ـ ٨، س١٧، (الرياض: محرم، صفر ١٤٠٣ هـ)، ٤٨٤.

(٦) داوتي، تشارلز. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ٢، ٦٦،٧١.

يسهم الطلبة إسهاماً كبيراً في إصدارها، وفي تزويدها بالمواد اللازمة؛ مما دفعهم إلى القراءة والبحث في مكتبة المدرسة، ويقرأ أغلب الطلبة صحف الحائط ويستفيدون مما فيها، كما أن معلِّمي القراءة يخصصون بعض الحصص للقراءة الحرة يكون مجالها مكتبة المدرسة وصحف الحائط»[١].

كما نشطت الحركة الإعلامية الصحفية المتمثلة في صحف الحائط المتعددة في المعاهد العلمية في القصيم بشكل عام، وهي ظاهرة مرتبطة بالإمكانات المتاحة والقدرات الطلابية المتواضعة، ولكن الواقع الثقافي آنذاك أسهم في تفعيلها لكونها متنفَّساً إعلامياً وثقافياً رئيساً للطلاب، وهو ما استمر وتكررت نظائره حتى في أوقات متأخرة، وذلك في الصحف الورقية الحديثة للمراكز الصيفية والمدارس.

أما النشاط الصحفي المتمثل في الجهد المنهجي للمؤسسات والأفراد فيتضح من خلال تتبُّع هذا الجهد في الداخل السعودي والخارج العربي.

فقد بدأت الصحافة متأخرة في المملكة بشكل عام، وهذا مفهوم في ظل الانشغال الكبير بتوحيد أجزاء الدولة، وضبط نظامها السياسي. وقد جاءت بدايات الصحافة في نجد أواخر أيام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عندما صدرت صحيفة اليمامة عام ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣م[٢]، وذلك بجهود الشيخ حمد الجاسر.

وظلت صحيفة اليمامة الصحيفة الوحيدة في نجد[٣] إلى أن أصدرت صحيفة القصيم عددها الأول يوم الثلاثاء ١ جمادى الثانية عام ١٣٧٩ هـ الموافق ١ ديسمبر عام ١٩٥٩م،


بسم الله الرحمن الرحيم

القصيم
صحيفة أسبوعية
تجارية زراعية ثقافية اجتماعية

العدد ٢ ـ الثلاثاء ٨ جمادى الثانية ١٣٧٩ — الموافق ٨ ديسمبر ١٩٥٩ ـ السنة الاولى

الدكتور أحمد زكي يتحدث الى القصيم عن الافلاك والاقمار الصناعية والصواريخ (ص ٥)

حديث القصيم

كلمة صحيفة

قرأت صحيفة القصيم

بقلم الاستاذ : عبد الكريم الجهيمان

بقلم أستاذ الجيل : حمد الجاسر

زيارة صاحب الجلالة الملك المعظم للقصيم

بين فينة وأخرى

في مهرجان الربيع

بقلم الأستاذ : سعد البواردي

تلفت شركة الغاز الاهلية نظر مساهميها ، بأن انعقاد الجمعية العمومية في يوم السبت ١٢ ـ ٦ ـ ٧٩ الموافق ١٢ ـ ١٢ ـ ٩٥٩

العدد الثاني من صحيفة القصيم

وتم النص على أنها تجارية زراعية ثقافية اجتماعية، وأنها تصدر من بريدة، وبذلك تُعد صحيفة القصيم الأولى إقليمياً والثانية على مستوى نجد، وكانت طباعتها تتم في الرياض بسبب عدم توافر هذه الإمكانية في القصيم، وقد بُذلت جهود من أجل توفير المطابع في منطقة القصيم، وذلك في عام ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م على يد صالح العمري[٤].

واستمرت وفق آليتها في الصدور إلى أن انتقل امتيازها من عبدالله الصانع إلى صالح العمري، وتوقفت في شوال عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣م[٥].

وقد عُنيت الصحيفة ـ بشكل رئيس ـ بأخبار المنطقة وبكتابات أبنائها وبمعالجة همومها، ولكن لم يؤدِّ ذلك إلى الانصراف عن غيرها، فقد أكدت على أنها «صحيفة عربية سعودية للجميع وبالجميع»[٦]، ومع ذلك فإن

(١) الحنايا، محمد. الفيصلية ببريدة، مرجع سابق، ١٠٥.

(٢) محمد القشعمي، *البدايات الصحفية ـ المنطقة الوسطى*. ط١، (الرياض: مركز حمد الجاسر، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٧م)، ١٨.

(٣) انظر إلى حديث الشيخ حمد الجاسر، عن نشأة الصحافة في مدينة الرياض، وإشارته إلى الشيخ يوسف شاهين، وهو ممن مارس الصحافة، وكان يُسمى (يوسف جريدة) تهجيناً لاتكريماً، الجاسر، حمد، «نشأة الصحافة»، مجلة العرب، جـ ٧ ـ ٨، س١٧، مرجع سابق، ٤٨٦.

(٤) العمري، صالح. التعليم في القصيم، مرجع سابق، ٩٩.

(٥) انظر: علي جواد الطاهر، *معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٧ هـ)، جـ٢، ٦٥٥.

(٦) علي المسلم، «كلمة القصيم»، *صحيفة القصيم*، ع١، (الرياض: ١٣٧٩/٦/١ هـ)، ١، ٥.

الصحيفة ظلت تشرح منهجها في التعاطي مع الشأن الثقافي والاجتماعي، وأن صدورها من القصيم وارتباطها بهذا الاسم لايخصصها في هذا الشأن فحسب؛ «وقد يرجع الأمر إلى أنَّ الترخيص يصدر باسم بلد أو إقليم معين، وليس معنى ذلك أن الجريدة تكتب فقط لهذا الإقليم، وما يُنشر في القصيم خير شاهد على أنها لأبناء الوطن جميعاً»[١]، ولكن هذا لم يمنع من الاهتمام الواضح بالمنطقة وإبراز أدبها وثقافتها وأخبارها، فأصبحت مصدراً رئيساً لتتبُّع الاتجاه الأدبي والنقدي والثقافي في المنطقة، ولذا رأينا الكُتَّاب من خارج المنطقة يربطون بين الاسم والمسمى.

وقد صنعت صحيفة القصيم حراكاً ثقافياً وفكرياً راشداً في المجتمع، وذلك بمعالجتها لعدد من القضايا الكبرى في مسيرة المجتمع مثل الموقف من العروبة، والموقف من تعليم البنات، والموقف من الخدمات البلدية المتنوعة، كما كان لها إسهام واضح في نشر القصة والرحلة والشعر بمختلف مستوياته، وكان لافتاً أن نجد عنايتها تنصرف إلى نشر النصوص الشعرية النثرية في ذلك الوقت مع أن الصحيفة كانت تشجع الشعر العمودي بشكل واضح، بالإضافة إلى تناولها للموضوعات المتنوعة، والحوارات في مختلف القضايا والاتجاهات مثل الحوارات الدينية والسياسية والطبية[٢] وغيرها.

وقد اشترك في الكتابة الثقافية في صحيفة القصيم عدد من الشرائح؛ ومنها علماء الشريعة واللغة والتاريخ والأدب مثل عبدالله بن حميد، وحمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، ومحمد العبودي، وعبدالكريم الجهيمان، وإبراهيم الدامغ، وسعد البواردي، ومحمد بن دخيل، والأدباء غير السعوديين مثل أحمد زكي وعباس العقاد، كما كان يوجد حضور فاعل للشباب في ذلك الوقت، ويتمثل ذلك في عدد من كبير من مقالاتهم مثل مقالات: عبدالله العثيمين، وصالح الوشمي، وحسن الهويمل، وضحيان العبدالعزيز، كما يتمثل في الباب الخاص بالشباب الذي يشرف عليه عبدالرحمن وأحمد السعيد، وهذا التنوع في الأسماء والموضوعات والأبواب والقضايا هو الذي صنع أفق الاستجابة المباشر للصحيفة في المجتمع الثقافي، ولذلك فقد ذكرت الصحيفة في العدد الثالث ما يدل على سعة انتشارها، فقد أشارت إلى أنه قد:

«نفذ العدد الثاني من هذه الصحيفة قبل أن ينتهي اليوم الذي صدر فيه، وفي نفس الحين انهمر سيل القراء على مكتب الصحيفة واستحوذوا على كل الكمية التي كان يحتفظ بها، ولذا ترجو إدارة هذه الصحيفة من الذين بقيت عندهم نسخ من هذا العدد الثاني وكانوا في استغناء عنها أن يهبوها لمكتب الصحيفة بالرياض، ولو بالثمن، ولهم الشكر الجزيل»[٣].

وقد صدرت مجلة رسمية من المدرسة الثانوية العسكرية في بريدة عام **١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م**، وهي تحمل اسم المدرسة نفسها[٤]، وهي مجلة تعريفية بسيطة مع احتوائها على عدد من المقالات الدينية والعسكرية والرياضية. بالإضافة إلى الصحف والمجلات التي كانت تصدر تبعاً لمناسبات خاصة بصفة مؤقتة، مثل الصحيفة التي أصدرها نادي القصيم الأدبي باسم (الأدبي)، وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر رؤساء الأندية الأدبية التاسع من **٢٥** إلى **١٤١٣/١٢/٢٨ هـ**

(١) «القصيم ترد»، *صحيفة القصيم*، ع١٩، (الرياض: ١٣٧٩/١٠/١٦ هـ)، ٦.

(٢) «مجموعة أحاديث صحفية»، صحيفة القصيم، ع١ - ٣ - ٤، ٥، (الرياض: ١٣٧٩ هـ)، مع الشيخ عبدالله بن حميد، ومع سمو أمير المنطقة، والدكتور سعيد توكلنا.

(٣) «العدد الثاني»، *صحيفة القصيم*، ع٣، (الرياض: ١٣٧٩/٦/١٥ هـ)، ٩.

(٤) المعارك، إبراهيم، بريدة، مرجع سابق، ٧٧.

الموافق ١٦إلى ١٩٩٣/٦/١٩م، وصدر منها بضعة أعداد.

وأما في الجانب العلمي فلابد من الإشارة إلى صحيفة (جامعة القصيم)، وقد صدر العدد الأول منها خلال زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ للجامعة في يوم الجمعة ١٤٢٧/٥/٢٠ هـ الموافق ٢٠٠٦/٦/١٧م، وقد استمر صدورها بشكل متسلسل، وهي ـ كما هو الشأن في صحف الجامعات ـ تهدف إلى نشر أخبار الجامعة، والاجتهاد في نشر آراء منسوبي الجامعة في مختلف القضايا، وتحقيق التواصل بين الجامعة ومنسوبيها وطلابها، وصقل مواهب الطلاب وهواياتهم الكتابية.

وفي شوال ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م صدرت مجلة (أبعاد) عن نادي القصيم الأدبي، وهي مجلة ثقافية أدبية دورية، ولاتزال تواصل الصدور، وقد ضمت عدداً من الموضوعات الأدبية والنقدية والفكرية والحوارية والإبداعية مما يتصل بهموم النادي ورسالته، ومثلها مجلة (سواعد) الصادرة عن الكلية التقنية ببريدة.

كما أن الحراك الثقافي الصحفي في المنطقة قد أخذ مؤخراً الاتجاه إلى الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، فنشأ عدد من الصحف الإلكترونية الخاصة بمدن المنطقة ومحافظاتها، والصحف الإلكترونية التي يقوم عليها أبناء المنطقة وتعالج الشأن العام، وكان لبعضها صدى كبير على مستوى الانتشار المحلي، ونتج من ذلك اتساع رقعة المشاركة الإعلامية، ومن أمثلة هذه الصحف صحيفة (عاجل) الإلكترونية... وغيرها.

ومن المهم الإشارة إلى نماذج للنشاط الصحفي الذي قام به أبناء المنطقة خارجها، وذلك يتمثل في مستويين: أما الأول فهو اشتراك أبناء المنطقة في تأسيس الصحف الأخرى وتحريرها، مثل الإسهام الواسع من أهالي المنطقة في صحيفتَي اليمامة والجزيرة[١].

وأما المستوى الثاني فهو الانفراد بتأسيس الصحف، ومثاله المهم هو سليمان الدخيل الذي أصدر صحيفة (الرياض) من العراق عام ١٣٢٨ هـ/١٩١٠م، ولم تكن هذه محاولته الوحيدة في عالم الصحافة، فقد أصدر عام ١٣٣٠ هـ/١٩١٢م بالاشتراك مع صديقه وتلميذه إبراهيم العمر (مجلة الحياة)، وهي مجلة شهرية لم تلبث أن توقفت، ثم عاود سليمان الدخيل نشاطه الصحفي بترؤسه تحرير صحيفة (جزيرة العرب) لصاحبها داود العجيل عام ١٣٥٠ هـ/١٩٣١م، وكانت تعبِّر عن الهم العربي إلى أن توقفت[٢]، فانقطع الدخيل عن الصحافة.

وقد كان فوزان السابق قريباً من منهج سليمان الدخيل، يقول الشيخ حمد الجاسر: «أصدر محمد شفيق ـ بمساعدة فوزان ـ مجلة (الرياض) في القاهرة، في آخر عشر الخمسين الأولى من القرن الماضي، بعد عجز سليمان عن الاستمرار بإصدار مجلته بنحو عشرين عاماً، ولم تكن رياض القاهرة أفضل من سابقتها التي لم تستكمل عامها الخامس، وإن كانت أوضح منها هدفاً»[٣].

ولابد من الإشارة المختصرة إلى الحضور المتميز للصحافة المحلية والعربية والعالمية في المنطقة منذ وقت مبكر، وذلك على مستوى الاقتناء، أو الاشتراك، أو على مستوى الكتابة والمتابعة والتحليل.

(١) غادة المسند، *الشيخ المسند علم وعمل*. ط١، (الرياض: دار المثل، ١٤٢٦ هـ)، ٩٧.

(٢) عجيل، محسن. سليمان بن صالح الدخيل النجدي، مرجع سابق، ١٩؛ ويرى د. الشبيلي عبدالرحمن. أنه شريك في إصدار المجلة، الإعلام في المملكة، مرجع سابق، ١٢٣.

(٣) حمد الجاسر، «جريدة (الرياض) بين ذكريات الماضي، وتطلعات المستقبل»، *مجلة العرب*، ع٣ ، ٤، (الرياض: ٢٥ رمضان/شوال ١٤١٠ هـ/نيسان/آيار (إبريل/مايو) ١٩٩٠م).

يشير داوتي - الذي كانت رحلته عام ١٢٩٢ هـ/١٨٧٥م - إلى مناقشات جرت وبينه وبعض الأهالي في منطقة القصيم تعليقاً على إحدى المجلات العربية الجريئة[١]، وهي إشارة مبكرة من هذا الرحالة إلى متابعة الأهالي في القصيم للحركة الثقافية من خلال الصحف والمجلات التي تَرِدُ إليهم في ذلك الوقت، وهو ما يعززه اشتراك عدد كبير منهم في الكتابة في الصحف المختلفة، وما يَرِدُ في تراجم بعضهم من الإشارة إلى التواصل المنتظم مع شتى الصحف السعودية، وطائفة من الصحف العربية، وكانت اشتراكات بعضهم المستمرة دافعاً لأن يمتلك الأعداد الكاملة من الصحف المختلفة، وهو ما دفعهم إلى أن يكونوا ضمن المشاركين مادياً عند احتفالاتها أو ضوائقها المادية، كما كانوا مراسلين لبعضها[٢].

ويشير إبراهيم المسلم إلى افتتاح مكتبة النهضة الثقافية عام ١٣٧٠ هـ/١٩٥١م، وأنهم اجتهدوا في توفير الكتب والمجلات المتنوعة، إذ يقول: «واشتركنا في معظم الكتب والمجلات التي كانت تصدر في ذلك الوقت: الرسالة - المصور - آخر ساعة - الاثنين - روز اليوسف - الأهرام - أخبار اليوم، وكانت تصل إلينا بالطائرة»[٣].

ولا يزال كبار السن في المنطقة يصفون متابعتهم للصحف والمجلات العربية في منطقة القصيم، وتحوُّل بعض أخبارها ولقاءاتها إلى موضوعات مهمة للقاءاتهم وحواراتهم في أسواقهم وبيوتهم وغيرها.

ثامناً - المكتبات:

تُعد المكتبات أحد محاضن الثقافة والفكر، وهي تأخذ عدة مستويات تبتدئ بالمستوى الفردي الشخصي، وتنتهي بالمستوى المؤسسي الرسمي، إذ يقوم المستوى الأول على اجتهادات الفرد ورؤاه، ويقوم المستوى الثاني على تنظيم المؤسسة وإستراتيجيتها.

ولم تكن المكتبات - بمستوياتها المختلفة - غريبة عن منطقة القصيم، بل كانت حاضرة ومتنوعة، إلا أن الشكل التقليدي البسيط كان يسم هذين المستويين، فقد كانت جهود الأفراد في هذا المجال خاضعة لرؤاهم البسيطة في مفهوم مكتباتهم الشخصية، كما أن المؤسسة لم تنفصل في بداياتها عن بساطة الرؤية في تنظيم المكتبة، إلى أن وصلنا حديثاً إلى المكتبات الرسمية المنظَّمة وفق الأسس العالمية.

ويمكننا تلمُّس حضور المكتبات الشخصية والعناية بها من خلال عدد من النماذج المهمة في هذا السياق، وهي نماذج قامت على ما يتم نسخه من الكتب من قِبَل الكُتَّاب والمؤلفين والعلماء في المنطقة، وهو منهج تميز فيه كثيرون، حتى قيل عن الشيخ عبدالله بن عايض إنه نسخ ألف كتاب بخط جميل، ولذا فقد أشار الرحالة الغربيون إلى هذه النماذج، ومنهم داوتي الذي أكد وجود المكتبات المنزلية عند بعض الأسر في القصيم[٤].

وقد صنعت هذه الحركة الفردية والمؤسسية في تأسيس المكتبات تاريخاً مهماً للحركة الثقافية والفكرية في منطقة القصيم، وكان التقدم في تأسيس المكتبات العلمية الجادة في المنطقة دافعاً لبعض الباحثين والمؤرخين إلى القول بأن أول مكتبة عامة أُنشئت في نجد إنما كانت في القصيم[٥]، وهذا يؤكد البُعد التاريخي المهم في إنشاء

(١) داوتي، تشارلز. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ٢، ١٦٦.

(٢) الوشمي، عبدالله. حديث النهر، مرجع سابق، ١٦ - ١٧.

(٣) إبراهيم المسلم، *القصيم والتطور الحضاري*. ط١، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م)، ٢١٤.

(٤) السلمان، محمد. الأحوال السياسية في القصيم، مرجع سابق، ٣٧١.

(٥) البسام، عبدالله. علماء نجد في ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٣، ٢٦٧؛ المشوح، محمد. عميد الرحالة، مرجع سابق، ٤٥.

المكتبات، ويشير بشكل صريح إلى الحركة العلمية والفكرية في ذلك الوقت.

وقد تفاوتت المكتبات الشخصية التي كانت منتشرة في القصيم فيما بينها حجماً ونوعاً وتنظيماً، ولكنها اكتسبت حضورها من جوانب التنوع والكثرة وتواصل الناس والمستفيدين معها، وبذلك حققت شيوعها وحضورها، وإن كان أنشأها أصحابها لاستفادتهم الخاصة ولقراءاتهم المنزلية.

ومن هذه المكتبات الخاصة في القصيم: مكتبة الشيخ إبراهيم بن جاسر[١]، ومكتبة الشيخ عبدالله الرواف[٢]، ومكتبة الشيخ حميدان بن تركي[٣]، ومكتبة الشيخ فوزان السابق الفوزان[٤]، ومكتبة الشيخ عيسى بن رميح[٥]، ومكتبة الشيخ صالح بن قرناس[٦]، ومكتبة الشيخ عبدالله البازعي[٧]، ومكتبة الشيخ عبدالكريم العقل[٨]، ومكتبة الشيخ ناصر الراجح[٩]، ومكتبة الشيخ عبدالله البليهد[١٠]، ومكتبة الشيخ عبدالرحمن المطلق[١١]، ومكتبة الشيخ قرناس القرناس وابنه صالح[١٢]، ومكتبة الشيخين محمد وعلي ابنَي عبدالعزيز العجاجي[١٣]، ومكتبة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السليم؛ وهي مكتبات تتفاوت أحجامها وتخصصاتها، كما تختلف في تواريخ إنشائها، باختلاف ثقافات أصحابها وأزمانهم، ولكنها كانت نماذج مهمة جداً من حيث معرفة الناس بها واستفادتهم منها.

وتُنشأ المكتبات الخاصة بجهود شخصية يبذلها الفرد من أجل تكوين مكتبته، كما صنع عبدالله الرواف الذي «اغتنم إقامته في دمشق لنسخ الكتب العلمية، وأهمها المكتبة الظاهرية التي حوت كتباً عظيمة، منها كتب مدرسة ابن أبي عمر الغنية بفقه الحنابلة، وكان حريصاً على اقتناء الكتب، فدأب لذلك بكل طريق حتى صار لديه مكتبة كبيرة صارت أكبر مكتبة في نجد»[١٤]، وكانت رحلة الشيخ إبراهيم بن جاسر إلى مكة ودمشق والشام والعراق سبيلاً إلى أن يعود «ومعه ثروة كبيرة من الكتب المخطوطة والمطبوعة من الكتب العربية التي لاتوجد عند غيره، فأخذ في نشرها، وتخرج بها عامة أهلها، وانتفعوا بها انتفاعاً تاماً»[١٥].

وجاءت المكتبات الرسمية لتكون وريثاً حضارياً لفكرة المكتبات الخاصة، فهي المكتبات التي تتفق مع أبجديات الثقافة المعاصرة من حيث انفتاحها على الجميع، ومن حيث قيامها على منهج مؤسَّسي منضبط وفق أصول علمية في طريقة التزويد والترتيب والعرض، وتهيئة سبل الاستفادة منها للقارئ وجمهور المستفيدين.

ولقد كانت الصلة بين المكتبات الشخصية والرسمية صلة وثيقة من حيث قيام المكتبات الرسمية في بعض نماذجها على إهداءات المكتبات الشخصية، فذلك ينطبق على مكتبة جامع بريدة التي كانت بداياتها عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م[١٦]، وكانت مكتبة الشيخ عبدالله الرواف قد آلت إلى جامع بريدة الكبير لتوضع بعد طلب الشيخ عمر بن سليم «هي ومكتبة الشيخ عيسى بن رميح في مبنى أعدَّه الشيخ عمر بن سليم في شرق جامع بريدة، وكلَّف الشيخ عمر ـ رحمه الله ـ الشيخ علي العبدالعزيز العجاجي بالإشراف على المكتبة، وهي أول مكتبة أُسِّست في بريدة، وهي الأساس للمكتبة السعودية القائمة الآن والتي طورها فيما بعد الشيخ عبدالله بن حميد، ثم ضمَّت بعد سفر الشيخ عبدالله بن

(١) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ١، ٢٨٧.
(٢) المرجع السابق، جـ٤، ٢٩.
(٣) الشويعر، محمد. نجد قبل ٢٥٠ سنة، مرجع سابق، ٥٢.
(٤) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٥، ٣٨٢.
(٥) المرجع السابق، جـ٥، ٣٨٢.
(٦) عبدالله الرميان، *تاريخ مساجد بريدة القديمة*. ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٨٥.
(٧) السنيدي، عبدالعزيز. الربيعية، مرجع سابق، ١٥٢.
(٨) المرجع السابق، ١٥٤.
(٩) الوشمي، صالح. الجواء، مرجع سابق، ٨٤.
(١٠) المرجع السابق، ٨٧.
(١١) المرجع السابق، ٧٥.
(١٢) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٥، ٤٢١.
(١٣) المشوح، محمد. عميد الرحالة، مرجع سابق، ٨٤.
(١٤) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٤، ٢٩.
(١٥) المرجع السابق، جـ١، ٢٨٧.
(١٦) المعارك، إبراهيم. بريدة. مرجع سابق، ١٥٠.

حميد من بريدة، وكان الشيخ عمر ـ رحمه الله ـ قد قرر تطويرها، وأن يضع فيها كتب طلبة العلم الذين يُتَوَفَّون»[1]، ويشير الشيخ محمد العبودي إلى أن تأسيس المكتبة تم في عام ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠م على يد الشيخ عمر بن سليم، ولكنها لم تُفْتَتَح إلا بعد وفاته على يد الشيخ عبدالله بن حميد الذي دعا إلى التبرع بالكتب، فكان أول المستجيبين أبناء الشيخ محمد بن عبدالعزيز العجاجي، وعُيِّن الشيخ العبودي قيماً على المكتبة[2]، وهي حقائق تشير إلى الصلة القوية بين المكتبة الخاصة والعامة، وإلى وجود استثمار متميز من أصحاب المكتبات الخاصة عن طريق تحويلها إلى الشأن العام، فقد ضمت هذه المكتبة إرثاً علمياً كبيراً، وهي المكتبة التي تُعرَف الآن باسم (مكتبة الملك سعود) وتشرف عليها وزارة الثقافة والإعلام بعد انتقال إشرافها من وزارة التربية والتعليم.

والتصاق المكتبات بالمساجد أمر معروف ومطَّرد في الحضارة الإسلامية بشكل عام؛ وذلك لكون المسجد المدرسة الأولى ومكان طلب العلم وحلقات المدارسة والبحث، فتكون المكتبة سبيلاً لتحفيز هذا الاتجاه العلمي وتدعيمه، وهي أيضاً ضمان للكتاب ألا تزول منفعته، إذ يتعاقب عليه القراء والمستفيدون والمحافظون عليه مثل الإمام والمؤذن وطالب العلم، ومن هنا جرت أوقاف متعددة في منطقة القصيم على الكتب وما يخدمها مثل التجليد وما شابه، وكان أئمة المساجد من المعنيين بهذا المجال، واحتضنت المساجد الكبيرة في المنطقة الجانب المعرفي والثقافي فيها، ولعل أبرز الأمثلة هو جامع عنيزة والحركة العلمية القديمة فيه، وعلى رأسها الحركة المرتبطة بالشيخ عبدالرحمن السعدي، وقد عقد الشيخ عبدالله البسام فصلاً كاملاً ومهماً للحديث عن مكتبة جامع عنيزة التي أنشأها الشيخ عبدالرحمن السعدي عام ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠م، وقد جُمعت التبرعات لإنشائها من عنيزة والهند والعراق والبحرين[3]، وهو حديث يؤرخ للحياة العلمية التي كانت هذه المكتبة سبباً في إيجادها. ومن الأمثلة المهمة مكتبة البكيرية العامة التي ضُمَّت ـ بوصفها مكتبة حكومية ـ إلى وزارة المعارف عام ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م، وقد كان إنشاؤها الخيري ـ بوصفها مكتبة أهلية خيرية ـ في مسجد تركي في البكيرية عام ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩م.

وقد ارتبطت المكتبات بشكل واضح بالمدارس، فلم تخلُ مدرسة من مكتبة وفق الإمكانات المتاحة، وتفاوتت المدارس في ذلك. وقد كانت بعض المدارس الأولى في المنطقة تضم مكتبات داخل الفصول، ومكتبات أكبر تُتاح لعموم الطلبة؛ بل إن بعض المدارس أقامت مكتبتها الرئيسة ليتناوب في عملها قرابة خمسة عشر عضواً بإشراف أحد الأساتذة، وتُفتح المكتبة يومياً بعد العصر[4].

ومن مكتبات القصيم النظامية المفتوحة للرواد:مكتبة سليمان الراجحي الخيرية في جامع الراجحي في بريدة، ومكتبة (المعارف) النسائية في بريدة ومكتبة نادي القصيم الأدبي في بريدة وفيها يوم مخصص للنساء، والمركز الثقافي التابع لفرع جمعية الثقافة والفنون، والمكتبة الصالحية في عنيزة، ومكتبة عنيزة العامة، ومكتبة مركز صالح بن صالح الثقافي، والمكتبة النسائية في عنيزة، ومكتبة الرس العامة، ومكتبة البدائع العامة، ومكتبة المذنب العامة، ومكتبة البكيرية العامة، ومكتبة الشيخ

(١) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٥، ٣٨٣.

(٢) المشوح، محمد. عميد الرحالة، مرجع سابق، ٢٢٣.

(٣) البسام، عبدالله. علماء نجد في ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ٣، ٢٦٤.

(٤) الحنايا، محمد. الفيصلية ببريدة، مرجع سابق، ١٠٢، ١٠٦.



مكتبة نادي القصيم الأدبي

محمد بن عبدالوهاب في البكيرية، والمكتبة الخيرية بالبكيرية، ومكتبة النهضة الثقافية وهي مكتبة تجارية أنشأها إبراهيم المسلم ومحمد البشر وعبدالله العمري[١]، ولكنها كانت مصدراً ثقافياً يستفيد منه الجميع، وتجري فيها المناقشات والحوارات، وهي تماثل في هذا المنحى التوعوي أول مكتبة تجارية في عنيزة والتي أسسها عبدالله الجلهم، وتلاه موسى الضبيبان[٢].

بالإضافة إلى المكتبات الجامعية في جامعة القصيم، وبعض الكليات، وغيرها من المكتبات التي بلغت قرابة مئة مكتبة كما ترصدها مكتبة الملك فهد الوطنية في كتاب (دليل المكتبات ومراكز المعلومات السعودية).

تاسعاً ـ اللقاءات والمنتديات والمهرجانات:

تُشكل اللقاءات العامة والمنتديات والمهرجانات التي تُقام بمناسبة خاصة أو بمناسبات مفتوحة سبيلاً إلى صقل المعرفة وممارسة فنون النقاش والحوار، إذ يجتمع العلماء أو الأدباء أو المثقفون أو المهتمون وعامة الناس ليستمعوا إلى آراء بعضهم في موضوعات مختلفة.

وهذا المنهج سمْتٌ ثقافي عام انتشر في الحضارة الإسلامية من خلال مجالس الخلفاء والأمراء والوجهاء والعلماء، فقد كانوا يعقدون المجالس العلمية للبحث والسؤال والمناقشات، وتتم فيها مراجعة العلم وتدارسه، أو مطارحة الأدب ونقده.

وتقوم الثقافة الشعبية في منطقة القصيم على اللقاءات المتعددة التي تُعقد يومياً في المساجد أعقاب الصلوات، وخارج المساجد بعد ذلك، وفي بدايات الأسواق لتناول القهوة والاتفاق على الأسعار، وفي المساءات للحديث عما جرى خلال اليوم، وهي التي تُسمى (الشبَّة) إشارة إلى إيقاد النار وما يتبعه من صنع القهوة وغيرها. وغالباً ما يلتئم عقد هذه اللقاءات والاجتماعات انطلاقاً من المهنة الوظيفية، إذ تشكل رابطاً للِّقاء، وتصبح برامج المجتمعين وأوقاتهم وهمومهم

(١) المسلم، إبراهيم. القصيم والتطور الحضاري، مرجع سابق، ٢١٤.

(٢) الشبيلي، عبدالرحمن. الإعلام في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٨١.

متشابهة، وهذا هو ما يكفل لهم إمكانية التنسيق والتفاعل فيما بينهم، وهذا مطَّرد في شأن المشائخ والمدرسين والعقاريين والحدادين والمزارعين والخرازين وغيرهم، «ومثلهم بعض رجال الأعمال الأخرى، خاصة العقيلات؛ وهم الذين يعودون من تجارتهم خارج بلادهم سواء من العراق أو الشام، فإذا عادوا وجلسوا مدة بقائهم عند أهليهم نظموا فيما بينهم جلسة (دورية) ليلاً أو نهاراً»[١]، لتكون مناسبة للحديث عن همومهم وأمورهم اليومية.

ولعل المظهر الأول لهذه اللقاءات هو عقدها لتداول الشأن الاجتماعي البسيط، وتلمُّس حاجات الجماعة، ورواية ما حدث وما جدَّ من الأخبار. وهو نمط ثقافي يُقدَّم بصيغته الاجتماعية، إذ تُعرف بيوت كبار القوم أو ذوي الشأن بوصفها البيوت التي يجتمع فيها الناس لتداول شؤونهم وأحداثهم، وكثيراً ما تُقضى الأمور المهمة وفق هذه الصيغة. ولذلك كانت قصص العقيلات ومرويات الأسفار إنما تُروى وفق هذه الصيغة، كما هو الحال في مجلس عبدالله بن خليفة الذي يجتمع فيه كثيرون لحاجات مختلفة، ومنها سرد أخبار رحلات العقيلات[٢]، وقد رصد بعض الشعراء شيئاً مما يتسم به مجلسه من انفتاح وتنوع، وهو ما يتكرر عند غيره حتى أصبح كالندوة المتنوعة[٣].

وأما الاجتماعات المتخصصة في الجانب العلمي أو الأدبي فهي قليلة باستثناء ما يدخل في نطاق طلب العلم الشرعي[٤]، ومنها ما يلتئم على مستوى رواية الشعر النبطي وسرد أخباره، إذ يلتقي «عدد ضئيل جداً قد تجمعهم الصدفة في مجلس أحدهم، فيبرز من بينهم شخصان أو ثلاثة يهوون هذا الأدب فيأخذون يتجاذبون الحديث فيه»[٥]، وهي مجالس لا تغري الكبار فقط، ولايكون جمهورها من أصحاب الاهتمامات العليا فحسب، وإنما تجد فيها مختلف الشرائح، ومنهم الصغار[٦]، حيث تتكون معارفهم من خلالها، وتكون سنداً لهم على مستوى الوعي والحفظ والتأليف.

كما تم في المنطقة ابتكار عدد من المناسبات التي تتقاطع مع طبيعة المناسبات في أغلب البلدان الأخرى، ومن ثم استثمارها في تحفيز الثقافة الاجتماعية، ومن ذلك مناسبات حفظ الأولاد للقرآن، وختانهم[٧]، وهي مناسبات اجتماعية ولكن سياقها العام إنما يتم في جو احتفالي ثقافي، وذلك من حيث كونها مصدراً لقراءة القرآن، وإلقاء الكلمات، وتبادل الأخبار الثقافية، وإظهار الفرح بهذا المستوى من الإنجاز الذي يدفع همم الجماعة إلى الاقتداء به، ويُسمى بعض هذه اللقاءات بـ(التعلل) إشارة إلى الجلسات الليلية[٨]؛ فاجتماعات الرجال تكون قرب المسجد غالباً، والنساء وسط الأحياء ومعهن الأطفال، وهي مجالس لاتنقصها المتعة والترويح عن النفس، فبالنسبة إلى مجالس الرجال يكون الحديث فيها عن الأعمال اليومية، وتداول أخبار المجتمع من الكرم والشجاعة والوفاء والعلم، وتنشغل مجالس النساء بهمومهن الخاصة، وقد تم رصد مجالس النساء بشكل عابر[٩].

ونجد الرحالة يقيمون حواراتهم مع المجتمع وفق هذه الصيغة، وكثيراً ما يتم استقبالهم من خلال اللقاءات العامة التي يعقدها أمراء المدن أو كبار الشأن أو الأصدقاء، ويجد الرحالة فيها إضافات جديدة على معلوماتهم عن المنطقة[١٠]، ويكون الرحالة هو الضيف

(١) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٣٠٥.

(٢) إبراهيم المسلم، *رحلتي مع العقيلات*. ط١، (الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ٢١٥.

(٣) العمري، صالح. علماء آل سليم وتلامذتهم، مرجع سابق، جـ٢، ٣٠٦.

(٤) يمكن الاستشهاد بالشيخ علي المحمد المطلق الذي كان منزله مكاناً دائماً للقاء طلبة العلم، انظر: العمري، صالح. علماء آل سليم، مرجع سابق، ٤٠٨.

(٥) سليمان النقيدان، *من شعراء بريدة*. ط١، (١٤٠٩ هـ)، جـ١، ١٠ ـ ١١.

(٦) المرجع السابق، جـ٢، ٨.

(٧) الوشمي، صالح. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي، مرجع سابق، ٣٠٦.

(٨) السنيدي، عبدالعزيز. الربيعية، مرجع سابق، ٢٠٧.

(٩) داوتي، تشارلز. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، مرجع سابق، مج٢، جـ٢، ٣٤.

(١٠) المرجع السابق، مج٢، جـ٢، ٢٢،٢٥،٤٧.

الـذي يسـأل ويستفسر ويجد إجاباته من الحضور، وقد أشار إلى ذلك بالجريف، وذكر أن الموضوعات الدينية والفكرية التي يطرحها لم تكن فوق مستوى أهالي القصيم، وذلك في معرض حديثه عن اللغة والنحو، ويقول: «لكن لياليا في بريدة لم تكن كلها نحواً، بل إننا نناقش كثيراً من الألفاظ الأخرى ذات الاهتمام الواسع في نطاق دائرتنا الهادئة...، وكنا نمر مر الكرام على ذكر الحكومة والدين والطب والتجارة والخطط والمشاريع»[١].

وترتبط هذه اللقاءات بثقافة الفرد والجماعة، وبالحاجة إلى الأنس بالآخر والاطمئنان إلى المماثل، ولذلك وجدنا المشاركين في العقيلات ينظّمون لقاءاتهم في أمكنة تجمعاتهم، وترتحل معهم ثقافاتهم أنى ارتحلوا، ومن هنا اشتهرت مجالس العقيلات في البلاد التي يذهبون إليها، وهي مجالس لهم ولأصدقائهم ولمن انضم إليهم، وهم غالباً يستثمرون أوقات البيع والشراء وما يعقبها لعقد هذه اللقاءات، ويخصصون أوقات ما بعد صلاتَي الظهر والمغرب لمجالسهم لدى الوجهاء من أمرائهم أو في بيوت أحد التجار أو وكلائهم من المقيمين، وتمتد أحاديثهم إلى شتى الموضوعات، فيتناولون الصفقات، والأسعار، ومصادر التمويل، وأخبار القصيم، ومعرفة القادمين والمسافرين، وتداول أخبار الأصدقاء والتأكد من احتياجاتهم[٢]، ومن هنا تصبح هذه المجالس لأهالي القصيم المغتربين بمثابة الزاد الثقافي حول حياتهم بتفصيلاتها، وهي صلة الوصل بمنطقتهم من حيث تتبُّع احتياجاتها وأخبارها.

وقد برز في هذا السياق رجل مثقف هو سليمان الدخيل الذي عُرف بديوانه المفتوح الـذي يحضره كثير من طبقات المجتمع من الأدباء والباحثين والكُتَّاب والمحامين والصحفيين والأطباء[٣]، وهو منهج طبَّقه سليمان الدخيل بوصفه مثقفاً ينتمي إلى الثقافة التي تعتني بهذا النمط من اللقاءات، لاسيما وهو الذي يقول عن القصيم وأهاليها: «بيوت أكثرهم ليست إلا مدارس وأندية علم، إذ ترى فيهم من ينضم إلى رفيق ثان له أو إلى ثالث أو أكثر، حسبما يتفقون عليه، فيجتمعون في بيت واحد منهم، أو أنهم يجتمعون في كل يوم في بيت غير البيت الأول، بل في بيت الرفيق على التوالي، فيتدارسون في الكتب التي وقعت بأيديهم، وهكذا يفعلون حتى النهاية على ما كان جارياً في سالف الزمن في أنديتهم ومجالسهم ومجتمعاتهم»[٤]، وهو نصٌّ يكشف عن النمط السائد في ثقافة طائفة من أهل القصيم من حيث الاجتهاد العلمي، وتنوع محاضنها من حِلَق العلم والرحلة في طلبه إلى مجالس الأنس والبساطة في تدارسه، وتداول الأحاديث الثقافية من خلال توظيف البُعد الاجتماعي في المنطقة وسمات الكرم والدعوة إلى المنزل واستقبال الضيوف لتكون هذه الأمور مقدمات للحديث العلمي.

ومن نماذج تلك المجالس دعوة عبدالعزيز الحمود المشيقح للشيخ عمر بن سليم ليعقد مجلس القراءة بعد العشاء في منزله «فيُحضرون السُّرُج والأتاريك ـ قبل الكهرباء ـ والقهوة والشاي والماء البارد في الصيف للقُرَّاء، ويحضر الناس لاستماع الدرس، وقد استمر هذا أكثر من ثلاثين سنة»[٥]، وهو لقاء ومنتدى ثقافي مهم اكتسب استمراراً زمنياً طويلاً.

وتأخذ بعض اللقاءات التي تُقام في منطقة القصيم في فترات متأخرة طابعاً عاماً، إذ

(١) بالجريف، وليم. وسط الجزيرة العربية وشرقها، مرجع سابق، جـ١، ٣٦٠ ـ ٣٦١.

(٢) المعارك، إبراهيم. عقيلات بريدة، مرجع سابق، ٥١.

(٣) القشعمي، محمد. سليمان الدخيل، مرجع سابق، ٤٥، ٦٣ نقلاً عن: عباس بغدادي، *بغداد في العشرينات*، ٢٤١، وعواد كركيس، *معجم المؤلفين*، جـ٢، ٥٨ ٥٩.

(٤) المرجع السابق، ٢٧٥.

(٥) العمري، صالح. علماء آل سليم وتلامذتهم، مرجع سابق، جـ٢، ٣٠٧.

تخضع للتنظيم المؤسسي، فتبدو أقرب إلى المنهجية والضبط العلمي، وهي بذلك تتيح مجالاً واسعاً من الثقافة والفكر بما فيها من برامج وأطر علمية، وتتمثل في اللقاءات التعليمية أو الجماهيرية، وهذا المنهج في تداول العلم والثقافة من خلال اللقاءات العامة المنظَّمة كان ضمن الروافد المهمة التي غذت الأدب في المنطقة، فقد «كانت المناسبات الرسمية والشعبية والدينية رافداً كبيراً ومحرضاً أدباء المنطقة على الإبداع والإنتاج... فتفرز هذه المناسبات قصائد ومقالات وخطباً ومسرحيات أثرت الأدب في المنطقة»[١].

ومن هذه المناسبات المهرجانات التي تُعقد في القصيم مناصرةً لإخوة الدين والعروبة في العالَم، ومن نماذجها الحفل الشعبي المقام بمناسبة استقلال الجزائر، وبرنامج الاحتفال الخاص بقضية فلسطين[٢]، وهي برامج جماهيرية خطابية تضم عدداً من الفقرات، ومنها: كلمات الجهات الرسمية (الإمارة، والمحاكم، والتعليم، والبلدية)، وقصائد متنوعة، وكلمات عامة، وأناشيد وزجل[٣].

واللافت أنها مهرجانات تأتي بتنظيم رسمي أو شعبي، وتحوي مشاركات عامة ومتنوعة ما بين نثر وخطابة وشعر وأناشيد، وهي تشارك في قضايا متنوعة ومختلفة، وتوظِّف الجانب الثقافي والفكري في هذه المهرجانات.

ومن اللقاءات الرسمية التي كانت تتم في منطقة القصيم واستطاعت أن تحتضن شيئاً من الحراك الثقافي والفكري والأدبي في المنطقة: اللقاءات التي تتم في المدارس والمعاهد، ومنها ما كان يتم في المعهد العلمي في بريدة، إذ يشير الشيخ محمد السبيل إلى أن المعهد العلمي كان «يقيم نشاطاً ثقافياً مساء كل خميس، وكان يُسمى النادي الأدبي، تُلقى فيه الكثير من الخطب والكلمات والقصائد من الطلبة والأساتذة»[٤]، ومثله النادي الأدبي في عنيزة الذي يجتمع فيه الأهالي والمغتربون منهم في حال زيارتهم[٥]، وكذلك الشأن في مكتبات المساجد حيث مجتمعهم للمذاكرة ومراجعة الدروس[٦]، بل إن المدرسة الفيصلية في بريدة ـ التي تأسست عام ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧م ـ كانت تقيم نشاطاً أدبياً باسم النادي الأدبي، وكان يضم مشرفاً ونائب رئيس وسكرتير وعشرة أعضاء، ويقوم الطلاب بالتدرب على الإلقاء الجيد، ومواجهة المواقف الخطابية، وتقديم مواد تمثيلية وفكاهية وأناشيد، وتُقدَّم جميعها من خلال الإذاعة المدرسية[٧]. وهي محاضن ثقافية تعكس نمطاً من أنماط اللقاءات الرسمية التي صنعت أفقاً ثقافياً وفكرياً مهماً، وهو أفق يتكامل مع هيئة التدريس والمعلمين والعلماء الذين كانوا يشغلون هذه المناصب التعليمية، ولذا وجدنا التبادل العلمي والأدبي والشعري يمتد بين الطلاب وأساتذتهم، ومنهم غير السعوديين، في وقت الطلب وما بعده[٨]، ونماذج ذلك موجودة في بعض الدواوين والكتب التي رصدت تاريخ الأدب في تلك الفترة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أبرز اللقاءات الأدبية في منطقة القصيم في الفترة المعاصرة، وهي لقاءات تتفاوت فيما بينها من حيث القوة والاستمرار والتنوع؛ إذ توجد لقاءات أدبية تنظمها المؤسسات، مثل نادي القصيم الأدبي من خلال لجانه المتعددة أو ملتقاه الأدبي

(١) إبراهيم المطوع، *حركة الشعر في منطقة القصيم*. ط١، (بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م)، جـ١، ٢١.

(٢) الوشمي، صالح. حديث النهر، مرجع سابق، ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٣) تضم منطقة القصيم عدداً كبيراً من المنشدين، مع وجود لجان للموسيقى ودورات تدريبية في هذا المجال تُقدَّم من قِبَل فرع جمعية الثقافة والفنون، وتنحصر ظاهرة الإنشاد في فِرَق الفنون الشعبية، ونادراً ما تتجاوزها. وقد تمت إقامة عدد من الدورات لمهرجان بريدة الإنشادي، وتتم فيه استضافة عدد من المنشدين الإسلاميين من داخل المملكة وخارجها.

(٤) بافقيه، حسين. صالح الوشمي سيرة ومسيرة، مرجع سابق، ٧٧.

(٥) البسام، عبدالله. علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، جـ١، ٩٩.

(٦) المرجع السابق، جـ٣، ٢٦٧.

(٧) الحنايا، محمد. الفيصلية ببريدة، مرجع سابق، ١٠٥.

(٨) الوشمي، صالح. حديث النهر، مرجع سابق، ١٧٩ ـ ١٨٠.

السنوي، وإدارة التربية والتعليم من خلال لقاءاتها المتعددة للموهوبين أو للبارزين أو من خلال المراكز الصيفية التي تشرف عليها.

وتوجد لقاءات شخصية تُعقد في المنازل بصفة ثقافية معلنة للجمهور العام مثل أربعائية الدكتور عبدالرحمن المشيقح، أو للجمهور الخاص مثل خميسية الدكتور إبراهيم المحيميد، أو ما عداها من لقاءات أقرب إلى الأنس والاجتماع الشخصي، وهي كثيرة في المنطقة، إلا أن اللافت هنا أن منها لقاءات تختص ببحث حاجات المنطقة وتداول أخبار أبنائها وما كتبوه وما حصلوا عليه من مزايا أو وظائف وما شابه.

وأما المجلس الرسمي فهو الخاص بأمير المنطقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر، وهو مجلس متنوع من حيث الأطياف التي تحضره، إلا أن البعد الثقافي الذي عُرف به أمير المنطقة دفع هذا المجلس ليأخذ صبغة ثقافية حاضرة في مجمل لقاءاته.

وهذه المجالس واللقاءات الأدبية التي تُعقد بتنظيم فردي أو أهلي من خلال البيوت أو الاجتماعات الخاصة هي إفراز ثقافي حاضر في الثقافة الإسلامية، وتجد سندها الكبير في النصوص المتعددة، وكانت - ولاتزال - مصدراً ثرًّا للأدب والثقافة والفكر، إذ إن عدم التزامها بمنهج رسمي وعدم تبعيتها لجهة رسمية يتيح لها هامشاً واسعاً من الحرية في التنسيق للفعاليات واختيار المختلف منها والتنوع في الطرح، وهذا أتاح لها هامشاً واسعاً من الحرية والاختلاف، ووفر لها حضوراً نوعياً. وكانت اللقاءات التي تُعقد في القصيم لاتنفصل عن اللقاءات والصالونات التي شهدت حراكاً واضحاً في بلادنا، إذ إنها من أهم سمات الحراك الثقافي الذي انتشر في السنوات الماضية، وكانت فعالياته حاضرة بقوة في المشهد الثقافي، فقد كان لأهالي القصيم إسهام واضح في هذا الحراك خارج منطقتهم، وذلك من خلال الصالونات والمجالس الثقافية، ومن الصالونات الثقافية النشطة في هذا السياق: ثلوثية الدكتور محمد المشوح، وسبتية الأستاذ عبدالكريم الجاسر، ومنتدى الدكتور عبدالعزيز العمري، وجميعها تُعقد في مدينة الرياض.

الفصل الثاني

حركة التأليف والنشر

أولاً الشعر

ثانياً القصة والرواية

ثالثاً المسرح

رابعاً الفنون الأخرى

خامساً المؤسسات الثقافية

سادساً تطور الحركة الثقافية

لم تكن حركة التأليف والنشر في منطقة القصيم لتختلف عن مثيلاتها من مناطق المملكة التي لم تتوافر فيها المطابع مبكراً، فظلت لفترة طويلة تعتمد على النسخ، وبرز علماء كثيرون تميزوا بهذا الجانب وبرعوا فيه، وتكونت مكتبات كثيرة نتيجة النسخ اليدوي، وربما انقطع العالم إلى النسخ، وامتنع عن المشاركة في الفعاليات الثقافية والتعليمية إخلاصاً لطريقه.

وغالباً ما تقوم الحركة العلمية والثقافية على نسخ الكتب وهو ما يُعرف في تراثنا بـ(الوِرَاقة)، وهي السبيل لحفظ العلم ونقله، ولذلك وجدنا تراجم علماء منطقة القصيم تُعنى بتسجيل النُّسَّاخ والكُتَّاب وما نقلوه من الكتب، ولايزال كثير من المكتبات العامة والخاصة في المملكة يزخر بهذه الكتب التي نسخها الآباء والأجداد من مختلف مكتبات العالَم التي زاروها، أو من مؤلفات علماء المنطقة ورسائلهم.

ولم يكن عدم توافر مطابع في المنطقة دافعاً إلى توقف النشر العلمي، فقد كان التأليف مستمراً ونشطاً، ولكنه تركز في الرسائل الدينية أو التعليقات والحواشي على المتون المعروفة، وأما أبناء المنطقة الذين خرجوا منها وسافروا إلى مختلف البلدان فقد استثمروا هذا السفر بالنشر، ومنهم محمد العسافي آل أبو عليان الذي استقر في العراق وألَّف كتابه (الإصابة في استحباب تعليم النساء الكتابة)، ومنهم سليمان الدخيل وكان عمله في الصحافة، ومن الشعراء: عبدالعزيز بن محمد القاضي الذي نشر ديوانه الشعري عام ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨م في مطبعة الصباح ببغداد، وأحمد بن صالح البسام الذي نشر ديوانه عام ١٣٧٧ هـ/١٩٥٨م في المطبعة العمومية بدمشق[١].

وقد كانت صحيفة القصيم تُطبع في الرياض لوجود المطبعة هناك، وكانت توجد جهود مبكرة من قِبَل الشيخ صالح العمري لإحضار مطبعة إلى القصيم لتتم عملية التحرير والطباعة في القصيم[٢]، وهو اجتهاد مبكر ورغبة قديمة في توفير الأساس المهم لعملية التأليف والنشر، وقد عانت صحيفته من الطباعة إلى أن تحقق له تأسيس مطابع القصيم في الرياض ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م[٣]. كما أسَّس الشيخ عبدالله الصانع المطابع الأهلية للأوفست في الرياض عام ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م[٤]. وكانت خاتمة الجهود التطويرية في هذا السياق أن أسس صالح العمري مطابع بريدة لتكون أول مطبعة في منطقة القصيم، ويكون كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب هو أول كتاب تطبعه في عام ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م[٥].

وبعد افتتاح المطابع المتعددة في القصيم، وقيام المؤسسات العلمية والثقافية القادرة على التواصل مع المطابع داخل المملكة وخارجها؛ نشطت حركة النشر في منطقة القصيم، وذلك من قِبَل جامعة القصيم، ونادي القصيم الأدبي، وجمعية الثقافة والفنون، وإدارات التعليم، والرئاسة العامة لرعاية الشباب... وغيرها من المؤسسات المتنوعة، بالإضافة إلى المؤسسات ودور النشر التجارية.

وقد أخذ النشر عدداً من المسارات في المنطقة؛ فمنها النشر الأكاديمي للرسائل العلمية الجامعية، والنشر الإبداعي؛ وهو نشر الدواوين والمجموعات القصصية والروائية والمسرحية، وتصدر من الجهات التي تُعنى

(١) المطوع، إبراهيم. حركة الشعر في منطقة القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٨٢.

(٢) العمري، عمر. صالح العمري حياته وآثاره، مرجع سابق، ١٤٥؛ العمري، صالح. التعليم في القصيم، مرجع سابق، ٩٩.

(٣) العمري، عمر. صالح العمري حياته وآثاره، مرجع سابق، ١٦٣.

(٤) محمد المزيني، وآخرون، *ملامح حركة النشر والتأليف*. ط١، (الرياض: النادي الأدبي بالرياض، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م)، ٢٩.

(٥) العمري، عمر. صالح العمري حياته وآثاره، مرجع سابق، ١٧٢.

بهذا الفن، ومنها نشر كتب التراث وتحقيقه، ومنها نشر كتب الفقه والعقيدة والدعوة وما شابه، ومنها نشر كتب الثقافة العامة التي لاتلتزم موضوعاً محدداً... وغير ذلك.

ولانتشار التأليف وتعدد مساراته قامت جهود متعددة لحصره والتأليف فيه، إذ يسعى نادي القصيم الأدبي إلى نشر ما له صلة بثقافة المنطقة والإبداع الثقافي بشكل عام.

أولاً ـ الشعر:

لا تنفصل الحركة الإبداعية الشعرية عن الحركة العلمية والمهاد الثقافي الذي يحتضنها، وتبعاً لذلك فقد كانت الحركة الإبداعية الشعرية في منطقة القصيم متأثرة بظروف الواقع الثقافي والفكري فيها، وذلك على المستوى التاريخي والتخصصي والمكاني والتحولات الفنية التي مرت بها.

ففي جانب التاريخ؛ يأتي الظهور المبكر للشعر الشعبي منذ ما قبل توحيد المملكة، وذلك اتساقاً مع الحالة الثقافية والفكرية السائدة إبان فترة القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين/الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، حتى إنه لايكاد يوجد إلا نزر قليل من الشعر الفصيح تَمَثَّل في عدد من النماذج، فكانت التجربة الشعرية الشعبية قد صدرت من محتوى الوعي الثقافي السائد الذي تخفت فيه المعرفة إبان ذلك الوقت[1]، وقد برزت في الشعر الشعبي في منطقة القصيم أسماء تميزت في الجزيرة العربية عامةً مثل القاضي والعوني والعرفج والصغير وحمد الشدوخي، ولايزال هذا النمط حاضراً في إبداعات عدد من الشعراء الذين يكتبونه ويتخصصون فيه مثل أحمد الناصر الأحمد وياسر التويجري، أو ممن يكتبونه ويكتبون الفصيح مثل صالح القاضي ومحمد الفهد العيسى وعبدالله العثيمين وعبدالله العرفج وصالح العوض وصالح جزاء الحربي.

وأما على المستوى التخصصي؛ فيتجلى الحضور المبكر للشعر من خلال ارتباطه بالنسق الثقافي السائد وهو شعر العلماء وطلبة العلم الشرعي، ولذلك اشتهر شعراء أو قصائد ينتمون إلى هذا المجال، وكانت قصائدهم تُقَدَّم من منظور فقهي أو تعليمي أو ما يتصل بهذا الإطار، وقد برز بعضهم في العروض والبحور الشعرية[2]. وكثيراً ما ينحصر هذا النموذج في مديح ولاة الأمر والعلماء والثناء على إنجازاتهم، وفي الرثاء، وفي الحث على طلب العلم، ومن أمثلة هذا النموذج ما يقوله الشيخ محمد السبيل:

أيامُكَ الغُرُّ للأيامِ تيجانُ
وفي اسمكَ المرتضى للسعدِ عنوانُ
إنَّ السعادةَ في لفظِ السعودِ بدَتْ
لفظاً ومعنىً وفي الأسماءِ إيذانُ
حُيِّيْتَ من ملكٍ يُفدى بطارفِنا
وبالتليدِ ومَن عزُّوا ومَن هانُوا
أنتَ المليكُ وفيكَ الشعبُ مغتبطٌ
إذ عمَّهُ منكم عدلٌ وإحسانُ[3]

ويقول الشيخ إبراهيم بن عبيد في رثاء ابنه:

فقدناكَ يا خيرَ البنينِ مفارقَا
وعدنا سراعاً كالهزيمِ المفارقِ
نجرُّ لأذيالِ الهزيمةِ والشَّقا
بخيبةِ مأمولٍ وهمٍّ مُلاحقِ
فلو أنَّ الموتَ يقبلُ فديةً
لكنتَ لهُ بالجهدِ خيرَ مسابقِ
وقمنا دفاعاً دونَهُ في نفوسِنا
بجاهٍ ومالٍ حاضرٍ ثمَّ لاحقِ[4]

(١) حسن الهويمل، *اتجاهات الشعر المعاصر في نجد*. ط١، (بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٠٤ هـ)، ٢٦.

(٢) عبدالرحمن آل الشيخ، *مشاهير علماء نجد وغيرهم*. ط٢، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٩٤ هـ)، ٤١٨.

(٣) قصيدة ألقاها الشيخ في حضرة الملك سعود - رحمه الله - عند افتتاح المبنى الجديد لمعهد بريدة العلمي في ١٣٧٧/٥/٢٧ هـ الموافق ١٩٥٧/١٢/٢٠م، وقد نُشرت في صحيفة البلاد بتاريخ ١٣٧٧/٦/٢٤ هـ الموافق ١٩٥٨/١/١٦م (انظر ديوان شعر الشيخ محمد السبيل - مخطوط).

(٤) يوسف بن عبيد، *إغاثة اللهفان في تهذيب عقود اللؤلؤ والمرجان للشيخ إبراهيم بن عبيد*. ط١، (١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م)، ٧٣.

وأما على المستوى المكاني؛ فإن غالبية الشعراء في القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي هم في محافظة عنيزة، وذلك بشكل لافت لم يُلغِ وجود الشعراء في غيرها من مدن القصيم، ولكن كثرتهم كانت في محافظة عنيزة؛ وذلك ينبع من الانفتاح على هذا الفن، والنشر المبكر فيه، بالإضافة إلى الانفتاح والتخصص في فن آخر يدعمه وهو التاريخ، وكانت بقية المدن تأخذ من هذين الفنين بقدر أقل من عنيزة، أو أن المدن الأخرى تميزت في فنون أخرى مثل الفقه وما شابه.

ولكن لابد من الإشارة إلى وفرة الشعر في المنطقة عامة، بل إن من الباحثين مَن أشار إلى وجود أسر ظهر فيها أكثر من شاعر، وهذا انفتاح دلالي ينقل المسألة من إطار الحالة العابرة إلى الرسوخ أو التخصص أو الإرث الثقافي.

وأما على المستوى الفني؛ فشعر الفترة المبكرة في منطقة القصيم مباشر ويحتفل كثيراً بالصيغة الإخوانية أو التعليمية، وهو شعر قليل غير مدون في دواوين مستقلة في غالبه، ولا يُنظَم إلا للحاجة دون أن يتخصص صاحبه فيه أو يُعرف به، ولعل الشاعر الوحيد من منطقة القصيم الذي طُبع ديوانه مبكراً هو عبدالعزيز بن محمد القاضي عام ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨م في مطبعة الصباح ببغداد، وسماه (العنيزية)[١]، أما كثيرون غيره فلايوصل إلى شعرهم إلا من خلال ما يتناثر في الصحف والمجلات، وفي الأوراق الخاصة[٢]، وفي كتب التاريخ والتراجم، حتى بلغت الأبيات الشعرية للشيخ إبراهيم العبيد قرابة تسعمئة بيت شعري في كتاب واحد من

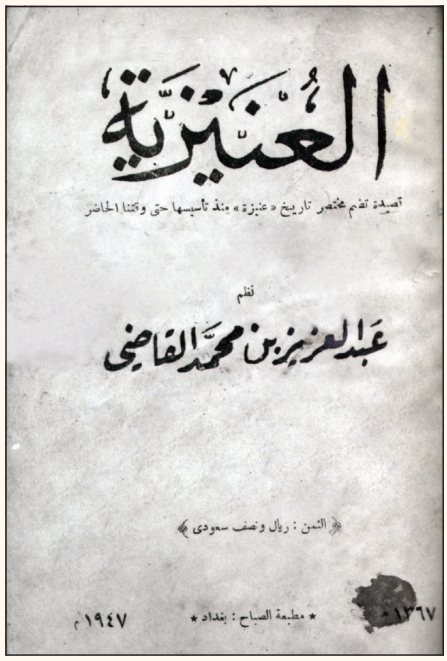

غلاف ديوان (العنيزية)

مؤلفاته التاريخية وهو كتاب (تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الواحد الديان وذكر حوادث الزمان)[٣]، كما يوجد قدر وافر في صحيفتَي (القصيم) و(اليمامة) خاصة، وفي كتاب (علماء نجد) لعبدالله البسام، و(علماء آل السليم) للأستاذ صالح العمري، وذلك في زوايا الشعر أو في التراجم المطولة لأعلام المنطقة.

وقد تأثر الشعر بالمكون الثقافي السائد في المنطقة، وبما أن الطبقة الأولى من الشعراء كانت تنتمي إلى فئة طلبة العلم الشرعي؛ فقد شاعت أنماط معينة من المضمونات والأغراض مثل مديح العلماء ورثائهم والحث على طلب العلم، بالإضافة إلى الأغراض التقليدية، وكان من الموضوعات شيوع الألغاز، والشعر التعليمي، والأناشيد المدرسية، وعبارات الترحيب الشعرية الرسمية، وكان من

(١) المطوع، إبراهيم. حركة الشعر في منطقة القصيم، جـ١، مرجع سابق، ٤٢.

(٢) يبدو أن عدم الاهتمام بنشر الشعر أو تدوينه أو جمعه في ديوان كان سمة ظاهرة في منطقة القصيم، ولايزال عدد من الشعراء من جميع الاتجاهات والأجيال لم تصدر دواوينهم، مثل الشيخ محمد السبيل، والشيخ صالح المقيطيب، والأستاذ عبدالعزيز البجادي، والأستاذة هيا العريني، والأستاذ صالح بن جزاء الحربي، والأستاذ عبدالكريم العودة، والدكتور أحمد بن عبدالعزيز اللهيب، والدكتور عبدالحليم العبداللطيف، والأستاذ سامي العجلان، والأستاذة آسية العماري، والأستاذ مشوح المشوح، والأستاذ ياسر الدوسري، وهناك من تولى أبناؤه إصدار ديوانه بعد وفاته، مثل الدكتور صالح الوشمي الذي جُمع ديوانه ونُشر تحت اسم (حديث النهر). وقد أشار الدكتور عبدالله الحامد إلى أن من شعراء القصيم من بدأ بداية قوية ثم توقف لأي سبب من الأسباب، مثل إبراهيم الدامغ، وصالح العثيمين، وعبدالله القرعاوي، ومحمد الرميح، وعبدالله الجلهم. انظر: عبدالله الحامد، *الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية*. ط١، (المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)، ١٠٦.

(٣) ابن عبيد، يوسف. إغاثة اللهفان في تهذيب عقود اللؤلؤ والمرجان للشيخ إبراهيم بن عبيد، مرجع سابق، ٥٨، ويشير الأستاذ يوسف في مقدمته، ٦٠-٨٢ إلى أن للشيخ ديواناً قيد الطبع بعنوان (البستان في المواعظ والحكم والأمثال)، وأنه توجد دراسة للباحث بدر آل عبدالقادر بعنوان (شعر الشيخ إبراهيم بن عبيد جمعاً ودراسة).

أبرز هؤلاء الذين عُرفوا في هذا الإطار: الشيخ عبدالرحمن السعدي، والشيخ عبدالرحمن الدوسري، والشيخ محمد السبيل، والأستاذ سليمان الأحمد... وغيرهم.

ومما يجدر ذكره هنا أن علماء الشريعة والدعاة قد استمر اتصالهم بالشعر إلى الوقت الحالي، ومن هؤلاء: الشيخ الدكتور صالح الخزيم، والشيخ الدكتور سلمان العودة، والشيخ الدكتور حسن الحميد... وغيرهم، ومن الأبيات التي قالها الشيخ سلمان العودة:

سَبَحَ الحقُّ بتيارِ الدمِ
واشتوى باللهبِ المضطرمِ
انتظرْ وثبةَ جيلٍ مؤمنٍ
طاهرِ الأردانِ سامي القيمِ
يغسلُ الأرضَ من الكفرِ فقلْ
ما يريدُ الناسُ غيرَ المسلمِ؟
زمزمٌ فينا ولكن أينَ مَنْ
يُقنعُ الدنيا بجدوى زمزمِ[1]

ويمكن للباحث أن يجد في مسيرة الشعر في منطقة القصيم تحولاً فنياً بدأ بعد عقدين من افتتاح المدارس فيها تقريباً، فقد ظهر أثر الوعي بمفهوم الشعر وخصائصه، وتكوَّنَ جيل تخصص في إطار اللغة وشُغف بها، فظهر في مدارس المنطقة من يحفظ المعلقات ومقصورة ابن دريد ولامية العرب ونونية ابن القيم وحماسيات عنترة[2]. ومن هنا ظهرت أسماء عُرفت بالشعر، واعتنت بنشر شعرها في الصحف اليومية في المملكة وخارجها، وتابع بعضها إصدار الدواوين، وقد تفاوتت هذه الأسماء في وعيها وتبصرها بالشعر وعلوم اللغة العربية والأدب بشكل عام. وقد ظهرت وحدة موضوعية متشابهة إلى حد كبير في إنتاجهم، وهو ما يتفق مع غالبية جيلهم الذي وُلد في ظروف محلية وعالمية متشابهة شكلت وعيه الثقافي والقومي والسياسي[3]، وتُعد هذه الوحدة الموضوعية استجابة طبيعية لحركة الزمان والمكان في البيئة القصيمية[4]، ولكن هذا لم يمنع أن تكون لهم ريادات أو تجارب مستقلة، حتى إن محمد الفهد العيسى يُعد أحد أهم الشعراء الذين مهدوا لظهور شعر التفعيلة في المملكة[5].

ومن نماذج شعر هذه الفئة قول عبدالله القرعاوي:

غريبَ الدارِ لا وطناً وأهلا
نزلتَ بساحِنَا ضيفاً فأهلا
أراكَ تصوِّبُ النظراتِ نحوي
كأنكَ لم تشاهدْ قبلُ نخلا
أو أنكَ سابحٌ في التيهِ روحاً
أو أنكَ في الفلا مجنونُ ليلى[6]

وقول عبدالعزيز المسلم:

أيها المرجفون في آنٍ
أيها الناعقونَ في الأجواءِ
أيها السائلون أي رداءٍ
أرتديهِ؟ وأيُّ لونٍ طلائي؟!
عربيٌّ أنا! ولو لم أقلْها
بلساني لقلتُها بدمائي[7]

قول إبراهيم العواجي:

المساحاتُ بعينيكِ
فسيحة
فاسمحي للشمسِ كي ترقدَ فيها
اسمحي للنجمِ كي يسرحَ فيها
اسمحي للفجرِ
كي يشرقَ فيها
ودعيها تحضنِ الفرحة
نشوى
ودعيها[8]

(١) موقع الإسلام اليوم على الإنترنت، متاح عبر: www.islamtoday.net

(٢) الحنايا، محمد. الفيصلية ببريدة، مرجع سابق، ١٠٢.

(٣) الحامد، عبدالله. الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١٠٢.

(٤) المطوع، إبراهيم. حركة الشعر في منطقة القصيم، مرجع سابق، ج٢، ١٠٠٧، والرأي للدكتور إبراهيم الفوزان، وقد ورد رأيه على شكل مداخلة سجلها الباحث في كتابه.

(٥) عبدالله المعيقل، «العيسى.. والتيار الرومانسي»، *صحيفة الجزيرة* (الثقافية)، مؤسسة الجزيرة الصحفية، ع٢٥٧، (الرياض: ٢١ شوال ١٤٢٩ هـ).

(٦) عبدالرحمن الحربي، *شعراء من القصيم*. ط٢، (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ)، ٨٠.

(٧) عبدالعزيز المسلم، *المر والأمر*. ط١، (عنيزة: مركز صالح بن صالح الاجتماعي، ١٤٣٠ هـ)، ٥٥.

(٨) إبراهيم العواجي، *المداد*. ط١، (جدة: تهامة للتوزيع، ١٤٠٨ هـ)، ٣٥.

وقول عبدالعزيز النقيدان:

الرؤى والجمالُ ملءُ إهابه
وسنى الحسنِ في اتِّقادِ شبابِه
تتغنى به الطيورُ نشاوى
تتراءى مزدانةً في رحابِه
صنعتْها يدُ الإلهِ فباتتْ
آيةَ الله حين لاذت ببابِه[١]

وقول محمد المسيطير:

لملم الجرحَ وهلِّلْ يا صباح
واقذفِ الرعبَ وهُبِّي يا رياح
واحتدمْ بحراً طغت أنفاسُهُ
هائجَ القدرةِ محمومَ الجماح
التحمْ صفاً منيعاً قلبُهُ
نابضاً يثأرُ من شاكي السلاح[٢]

أما على مستوى التحولات الفنية؛ فإنه يوجد عدد من الأجيال والرؤى والمناهج الشعرية في القصيدة التي كتبها أبناء منطقة القصيم، ففي حين وُجد في شعراء المنطقة مَن التزم الإطار المحافظ الذي ساير الإطار الشعري القديم مثل عبدالله الجلهم وعبدالله السناني وعبدالعزيز النقيدان وعبدالرحمن الواصل؛ فقد وُجد شعراء حاولوا تقديم رؤية تجديدية في بناء القصيدة ومادتها مثل إبراهيم العواجي وعبدالله العثيمين، وثمة فئة أخرى طرحت تجربتها الشعرية بشكل أقوى، واستطاعت أن تسجل صوتها بتميز ضمن المشروع الشعري الحديث في المملكة، وذلك ضمن القصيدة التناظرية أو التفعيلية أو قصيدة النثر.

والحديث عن الشعر الحديث في المنطقة لابد أن يُستفتح بأحمد الصالح (مسافر)، وهو يُعد ضمن المجددين[٣]، ومن جيل الريادة والتأصيل[٤]، وفي طليعة الشعراء العشاق الغزليين الذين عرفهم تاريخ الشعر العربي[٥].

ومن أبيات قصيدته (حداء بين يدي الخلوج) التي تأتي استعادة لقصيدة (الخلوج) التي ألقاها الشاعر محمد العوني لاستنهاض أهالي القصيم في العراق لنصرة بلدهم:

تلفَّتت مهجةٌ بالشوق مترعةٌ
تسائلُ النجمَ أنَّى هلَّ أو غربا
عن رحلةٍ في ضميرِ الغيبِ مشفقةٍ
وعن منازلَ عن أحبابها اغتربا
خلوجُ شعركَ في عينِ الدجى سهرتْ
تسامرُ البدرَ والأفلاكَ والشهبا
خلوجُهُ تقرأُ الأفكارَ إن خطرَتْ
في بالِهِ والمدى في خطوِها اقتربا[٦]

ويمكن هنا عقد صلة بين أحمد الصالح وعبدالكريم العودة في الذيوع الشعري، وخاصة في بداياتهما، ولكن عبدالكريم العودة لم يُصدر ديوانه حتى الآن، إلا أنه يُعد ضمن الشعراء المبرزين في الشعر الحديث، بل من أوائل مَن كتب القصيدة الحديثة ومن روادها مع قلة إنتاجه[٧]، وهو الذي يقول في قصيدة (فاتحة القصائد):

هذا الوقتُ فاتحةٌ، كما تدرين
هذا الصمتُ في عينيكِ نبعُ قصائدي الظمأى
تقولين: المدى رحبٌ،
وشارعُنا الذي هدموه لن ينسى طفولتَهُ
تقولين: المدى بيتٌ ومدرسةٌ
وحين تغادرين البيتَ، تأخذكِ المواعيدُ
كأن مداخلَ الطرقاتِ لم تألفْ لمشيتِنا، وشكلِ لباسِنا
المرتابِ، رجفةُ صوتِنا الشجريِّ يطلعُ من غبارِ الرمل
ننظرُ في وجوهِ الناسِ عند تجمُّعِ العرباتِ في الشارات

(١) عبدالعزيز النقيدان، «القصيم الذهبي»، *صحيفة القصيم*، ع١٠٤، (الرياض: ١٢/٧/١٣٨١ هـ)،٣.
(٢) الحربي، عبدالرحمن. شعراء من القصيم، مرجع سابق، ٦٣.
(٣) الحامد، عبدالله، الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٢٢.
(٤) محمد الشنطي، *التجربة الشعرية الحديثة في المملكة العربية السعودية*. ط١، (حائل: نادي حائل الأدبي، ١٤٢٣ هـ)، جـ٢، ٤٦٣.
(٥) بدوي طبانة، *من أعلام الشعر السعودي*. ط١، (الرياض: دار الرفاعي، ١٤١٢ هـ)، ١٩٧.
(٦) أحمد الصالح، *لديك يحتفل الجسد*. ط١، (بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٨ هـ)، ١٠٠.
(٧) الشنطي، محمد. التجربة الشعرية الحديثة في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٧.

يقتلهم لهاثُ الشمس..
يفاجئهم نداءُ البائعِ الجوَّالِ محتضناً
جرائدَه[1].

ويقول في قصيدته (البكاء بين يدي فاطمة):

يبارحكَ الأصدقاءُ إذا بارحتكَ الأغاني
الحزينة...
أو بارحتكَ الهموم
تبارحكَ الفرحة البِكْر، حين تبارحُ (أرواد)
تنكرك الطرقاتُ، ويُنكركَ الطيبون
إذا عَثَرتْ خطواتُك في سيرِها
فأنت مدينٌ لهذي الطفولة، بالحزنِ والوطنِ
المتناثر
خلفَ البحار
وكيف سترجو شفاءَك من وطنٍ، يتفشَّى
بصدركَ، كالجثةِ الفاسدة
لأنتَ المواويلُ للبحرِ، إن هدأ البحر
أنت السكينةُ للنخلِ، إن أثمرَ النخل
أنتَ العصافيرُ، تجمعُ أعشاشَها في الحديقة
كيف تبارحُ هذي العصافيرَ.. تتركها للكلاب
فتقتل أعشاشَها النابضة؟![2]

ولعل العلامة الشعرية الثالثة البارزة في شعر أبناء منطقة القصيم هي في نموذج عبدالله الصيخان[3]؛ وهو الشاعر الذي أصدر ديوانه (هواجس في طقس الوطن)، وظل شاغلاً - مع عدد قليل من شعراء جيله - المشهد الثقافي والشعري المحلي، وكانوا - والصيخان من أبرزهم - حاضرين على مستوى الوطن العربي، ولايزال الصيخان يكتب الشعر، ويقيم الأمسيات، مع أنه لم يُصدر إلا ديوانه الأول الذي تمت إعادة طباعته مؤخراً. ومن شعر عبدالله الصيخان قوله في قصيدة عنونها بـ(يتباهى):



غلاف ديوان (هواجس في طقس الوطن)

يتباهى.. له ثلاثونَ نهراً
من حريرٍ وغابةٌ من زبرجدْ
وله البيدُ حيث تلتفُّ عجلى
خلف ريحٍ وعوسجٍ يتهجَّدْ
وله الماءُ منذ مرَّت خفافاً
غيمةٌ وهلَّل أجردْ
وله الشعرُ مذ تدلَّت قوافٍ
فوق نولٍ من الصوفِ أسودْ
يتباهى له ثلاثونَ مرآةٍ
مكسورةٍ وألفُ بيتٍ ممدَّدْ[4]

وقوله في قصيدة بعنوان (السيف):

عندما يعرضُ عبدُالله تختالُ نخيلٌ بين تيماءَ
وخيبر
وينادي النخلُ في بيشةَ أو
نجرانَ والأحساءِ نخلَ الأرضِ.. إن مالَ عقال..
ويشيل النخلُ في أرضِ القصيمِ العرضةَ
النشوى بتوحيدِ القلوب..
عندما تعرضُ تصطفُّ قلوبُ الناسِ في

(١) محمد جبر الحربي، «عودة إلى العودة»، *صحيفة الجزيرة* (ملحق الثقافية)، مؤسسة الجزيرة الصحفية، ع٨٤، (الرياض: ٩ شوال ١٤٢٥ هـ).

(٢) مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين، *معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين*. ط٢، (الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٢م)، ج٣، ٣٢٤.

(٣) هو من مواليد حائل، وعاش طويلاً في تبوك، وهو الآن في الرياض، ولكنه من أبناء المنطقة، وعائلته فيها، فهو ينتمي إليها ويصرح بذلك، مع أن الدكتور إبراهيم المطوع لم يذكره من شعراء القصيم في رسالته عنهم، ولكننا نجد إشارة إليه ضمن أبناء مدينة عنيزة في أحد المصادر، انظر: اللجنة الثقافية بالمكتبة النسائية بعنيزة، *عنيزة مدينة الريادة*، (١٤١٧ هـ)، ٣٤.

(٤) عبدالله الصيخان، «يتباهى»، *مجلة سيسرا*، ع١، (شوال ١٤٢٩ هـ)، ٥٦.

الساحةِ بل يصطفُّون في قلبك..
عندما تعرضُ تنداحُ بلادٌ
برجالٍ وسواحل
ورمالٍ وقوافل
وجبالٍ وجدائل
تلتقي سلمى أجا في حضنِ حائل..
وينادي جبلُ السودة رايسَ في أقصى الشمال..
ويغني الساحلُ الغربيُّ للشرقيِّ صوتاً ينبعاويَّ الهوى والليلُ طال..
وتغني دانةُ في الساحلِ الشرقيِّ من يامالها يامال..
بوركتْ يُمناك من حالٍ لحال[1]

ولهذا النَّفَس الشعري المتحول فنياً من خلال ألفاظه وتراكيبه ورؤاه نماذج أخرى؛ مثل قول أحمد العرفج في قصيدة بعنوان (الممرات المنسية):

وتوضَّأتْ بالصمتِ أحرفُكَ التي
غسلَ السرابُ، فقلْ لوقتك يرعفُ!
كالمصطلي بالنارِ أرهقَهُ الظمأ
يرنو إلى...، والعابرون تأفَّفوا
ما أنتَ أول متعبٍ برمالِه
عبرَ السرابِ وجاءني يتأسَّفُ[2]

وكما يقول أحمد اللهيب في قصيدته التي بعنوان (إيراق يوغل في محجر ذاكرتي):

... ودخلتُ أسواقَ المدينةْ،
في غفلةٍ من أهلها،
وحملتُ أوراقي التي لطختُها بأنينِ ذاكرتي...
وأسكنتُ الحروفَ منابتَ العينين
تنبشُ في دمي.
حُزني هناك.

إلى أن يقول:

وخرجتُ منها خائفاً أترقبُ
الجُدرانَ تُنْبِئُني الرحيل...
حقائبي يغتالُها ألمٌ، ويلذعُني الحنين،
وفي المدينةِ قاتلٌ وأنا القتيل![3]

وهذا النمط المختلف عن التجربة الشعرية المبكرة في القصيم جاء من خلال عدد من النماذج الأخرى في أشعار نايف رشدان، ومثله صالح بن جزاء الحربي، وإبراهيم المشيقح، وبدر المطيري، وسامي العجلان، وبدرجة قريبة منها عند سليمان العبيد، وسليمان المنصور، وفريد الزامل، وصالح العبودي، ومحمد الضالع... وغيرهم.

وفي سياق الحديث عن الشعر وموجات التجديد فيه لابد من الإشارة إلى قصيدة النثر، وقد تواتر النقاد من خارج المنطقة وداخلها على التنبيه إلى أن صوت المحافظة الموضوعية والفنية هو الأقوى، وأن حركة التحديث الشعرية في المنطقة لم تعرف بشكل ملفت قصيدة النثر، لمقاومة تلقائية من منهج يلتزم البناء التقليدي، أو لعدم القناعة[4].

وفي صحيفة (القصيم) هجوم قوي على قصيدة النثر، مع أنه تم نشر نماذج لها في الصحيفة[5]، ونذكر هنا نموذجين مختلفين زمنياً ينتميان إلى هذا النمط الشعري هما محمد العامر الرميح وأحمد الواصل، وكلاهما قدَّم شعراً ونقداً متصلاً بقصيدة النثر مع اختلاف زمنهما. وكان محمد العامر الرميح قد أصدر ديوانه (جدران الصمت) في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م، وهو من رواد قصيدة النثر[6]، ومن شعره قوله:

وحيدٌ أنا
أعيشُ هنا
بلا أحباءَ ولا أصدقاء
يأكلني الفراغ
ويمتصُّ دمي تعطُّشي إلى الضياء[7]

(١) عبدالله الصيخان، «السيف»، *صحيفة الجزيرة* (ملحق الثقافية)، مؤسسة الجزيرة الصحفية، ع١٩٢، (الرياض: ٧ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ).

(٢) أحمد العرفج، *الخطايا أسئلة*. ط١، (المدينة المنورة: النادي الأدبي، ١٤٢٠ هـ)، ٢٩.

(٣) أحمد اللهيب، *حين النوافذ امرأة*. ط١، (الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م)، ١١.

(٤) المطوع، إبراهيم. حركة الشعر في منطقة القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ١٠٠٩، ١٠١٥.

(٥) ومن هذه النماذج: محمد المبيريك، «حبيس وصوت»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣/٧/١٣٧٩ هـ)، ٩؛ سعد الدهام، «إلى المهمل»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٦/١٠/١٣٧٩ هـ)، ٤؛ يوسف المليباري، «نسور السلام»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ٢١/١١/١٣٧٩ هـ)، ٣؛ عبدالرحمن السعيد، «من نافذة النور»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١/١٢/١٣٨٠ هـ)، ٨؛ وقد علق عبدالله الحامد على هذا النمط بقوله: نسبته إلى الشعر هي القضية! انظر: الحامد، عبدالله. الشعر الحديث، مرجع سابق، ١١٣.

(٦) الشنطي، محمد. التجربة الشعرية الحديثة في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٤٢٠، ويصفه الدكتور عبدالله الحامد بأنه من المجددين الذين نهض الشعر على أكتافهم، وأنه يكتب قصيدته النثرية عن وعي بما تفتقده من موسيقى خارجية. انظر: الحامد، عبدالله. الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١٠٦، ١١٣.

(٧) منصور الحازمي، وآخرون، *موسوعة الأدب العربي السعودي*. ط١، (الرياض: دار المفردات، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م)، جـ٢، ٢٩٨.

وأما أحمد الواصل فقد أصدر مجموعة من الدواوين كلها تمثل قصيدة النثر، وهي: (جموع أقنعة لبوابة منفى العاشق)، و(هشيم)، و(مهلة الفزع)، و(تمائم)، و(تذكارات المغني الضرير)، وهو بصدد إعداد دراسة مطولة عن قصيدة النثر في المملكة العربية السعودية[1]، ومن قصيدته (يا لغتي) يقول:

يا كونَ الجوهر!
املئيني!
بالصفيرِ، والانقلاب،
و مُدِّيني في أطوارِ تصوُّف [ي]
أُصلِّي..
يا لغتي!
أتسمعين نفَسَ الهدوءِ يدعوكِ
أم يودِّعُكِ،
فتحرسين..!؟[2]

ولم تخلُ المنطقة من الشاعرات، فقد انتمى إليها مجموعة منهن، وإذا كنَّ يجدن في تاريخهن القريب عدداً من الشاعرات اللاتي نظمن الشعر غير الفصيح[3]، فإنهن قد صنعن أفقاً شعرياً لافتاً على مستوى التجربة الشعرية في المنطقة، ومن شاعرات القصيم: جوهرة النغيمشي، وأمل الدباسي، وفوزية القاضي، ونورة العرف، وآسية العماري، ولابد حينما نتعرف إلى شاعرات القصيم أن نشير إلى أبرزهن وهي: هيا العريني، فهي الشاعرة التي ظل حضورها مستتراً لفترة طويلة تحت أسماء متعددة مثل: (غجرية المنفى، وغيداء الريف، وسمراء البدائع)، ولكن أثرها كان واضحاً على مستوى التجربة الشعرية في المملكة بشكل عام، وقد تصدرت عدداً من الملاحق الثقافية والأمسيات الشعرية، ومن قصائدها (السيدة المحمومة) وتقول فيها:

تشعلُ الماءَ.. أسطورةٌ من زمانِ البدايات
عن وطنٍ وجذور
تعانقه رغباتُ الصبايا المليحات
عن همسِ تلك المساءاتِ، عن دفءِ تلك
الصدور
وعن رجفةِ الخافقاتِ التي التأمت فترة
ثم عادت نزيفاً
وعن خيمةِ العشقِ حين تُجدلُ بالياسمين
زمانٌ به امتزجت حكاياتُ ليلى
واستدارت عناقيدُها
فصارت خليطاً من الماءِ والنار
صارت حريق..
تنام العصافيرُ في غابتي..فأمشي على
اللحظاتِ اختفاءً
أفتش عن قامتي.. وملح لخبز صغيري
الذي ينتمي للزمانِ الرديء
سؤال المحبين عن وطني.. حيث لا وطنَ
أتوسدُ فيه ضياعي
أرتمي بين أحشائه
وأشربُ من قيظِه كالشوارد
حيث لا وطنَ يمنح الشعراءَ المكانَ
ويمنحُهُ الشعراءُ الجنون[4]

وفي ختام الحديث الموجز عن الحركة الشعرية في القصيم لابد من الإشارة إلى ظاهرة مهمة، وهي لاتختص بمنطقة القصيم ولكن نماذجها متعددة فيها؛ وهي الجمع بين الشعر والنقد، مع التميز في أحدهما، سواء على مستوى الأكاديميين أو غيرهم، إذ توجد لهم رؤى نقدية منشورة ومتتابعة، بالإضافة إلى قصائدهم التي نُشرت وشهرتهم بأنهم من الشعراء.

(١) ويمكن الإشارة هنا إلى أن من أهم نقاد قصيدة النثر في المملكة هو الدكتور سعد البازعي، وهو أحد أبناء المنطقة.

(٢) أحمد الواصل، *هشيم*. ط١، (بيروت: دار النهار، ٢٠٠٣م)، ١٣٣-١٣٤.

(٣) يوجد عدد من الشاعرات، ومنهن موضي بنت سعد الدهلاوي الملقبة بـ (الدهلاوية)، وهي من أشهر الشاعرات اللاتي كان لهن دور في بث الحماس القتالي للدفاع عن الرس أثناء حصار إبراهيم باشا لها؛ انظر: فهد الرشيد، *الرس بين ماضيها وحاضرها*. ط١، (١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م)، ٧٤.

(٤) هيا العريني، «السيدة المحمومة»، *صحيفة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، ع١٤٥١٤، (الرياض: ١٢ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ).

ثانياً ـ القصة والرواية:

لم تنفصل حركة السرد من قصة ورواية في المنطقة عن بُعدها المحلي في المملكة، فقد نشطت حركة السرد عند أبناء القصيم في فترة مقاربة لبدايات الحركة السردية في المملكة بشكل عام، وكانت تجلياتها متمثلة في أبنائها خارج حدودها، إلى أن بدأت تعود إلى داخلها، ولعل هذا يفسر فلسفة السؤال الذي طُرح في فترة مبكرة نسبياً وهو: أين القصة والرواية في منطقة القصيم؟[١].

يجيء المحضن الأول للقصة في المنطقة في حديث الكبار والمجربين والأمهات، وهو الذي ينشغل به الجميع في لقاءاتهم، وسفرهم، وفي أوقات بيعهم وشرائهم، وهو مصدر رئيس للقصة البدائية أو غير الفنية، ولكنها تكشف ولعاً بهذا النمط. ولذلك فإن كتب: (الأمثال العامية في نجد) لمحمد العبودي، و(تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة) لصالح بن عبدالعزيز العثيمين، و(علماء نجد) لعبدالله البسام، و(روضة الناظرين عن علماء نجد وحوادث السنين) لمحمد القاضي، و(ملامح عربية) لناصر العمري، و(فهرست الشعر النبطي) و(الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص) لسعد الصويان؛ تُعنى برصد هذه القصص وتوثيقها؛ بل يوجد انتشار للكتب التي تؤصل هذا المنحى، فكتاب (سواليف المجالس) لسليمان الطامي بأجزائه المتعددة، وكتاب (من أفواه الرواة) لعبدالكريم الطويان، وكتاب (نوادر من التاريخ) لصالح الزمام وغيرها هي كتب ترتفع بالقصة من مستواها الشفهي إلى مستوى التوثيق، وإن كانت تتخلى عن الرؤية الفنية في بعض نماذجها، إلا أنها وغيرها نجحت في القبض على القصة وحفظها من الضياع.



غلاف كتاب (الأمثال العامية في نجد)

ويمكن الإشارة إلى البدايات الأولى لإصدار المجموعات القصصية والروائية، وهي التي تتمثل برواية هدى الرشيد (غداً سيكون الخميس)، ومجموعة محمد المنصور الشقحاء (البحث عن ابتسامة)، وذلك في ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م، وهي نصوص تتكئ على البعد الاجتماعي والواقعي في مسيرة الحدث، وتتكئ على فنيات كلاسيكية في صياغته، وهما بذلك لاينفصلان عن بُعدهما العربي في ذلك الوقت.

وهذا لاينفي وجود بذور سابقة لهذا الاتجاه تجلت في القصص التي كتبها أبناء المنطقة في الصحف والمجلات المختلفة، ومن ذلك قصة لعبدالرحمن السعيد بعنوان: (زينب) [٢]، وقصة لصالح العثيمين بعنوان: (المحبة) [٣]، وعدد من القصص لصالح العذل، ومنها قصة بعنوان: (السمراء) [٤]؛ وقصة لإبراهيم الدامغ بعنوان: (الأمل العقيم) [٥]، بل كانت

(١) دريد الخواجة، *سوق الأدب والنقد في القصيم*. ط١، (بريدة: نادي القصيم الأدبي، د.ت)، ١٣.

(٢) عبدالرحمن السعيد، «زينب»، *صحيفة القصيم*، ع٣٨، (الرياض: ١٣٨٠/٣/٨ هـ)، ٨.

(٣) صالح العثيمين، «المحبة»، *صحيفة القصيم*، ع٣٠، (الرياض: ١٣٨٠/١/١١ هـ)، ١٠.

(٤) صالح العذل، «السمراء»، *صحيفة القصيم*، ع٦٦، (الرياض: ١٣٨٠/٩/٢٧ هـ)، ١٣.

(٥) المطوع، إبراهيم. حركة الشعر في منطقة القصيم، مرجع سابق، جـ١، ٢٧.

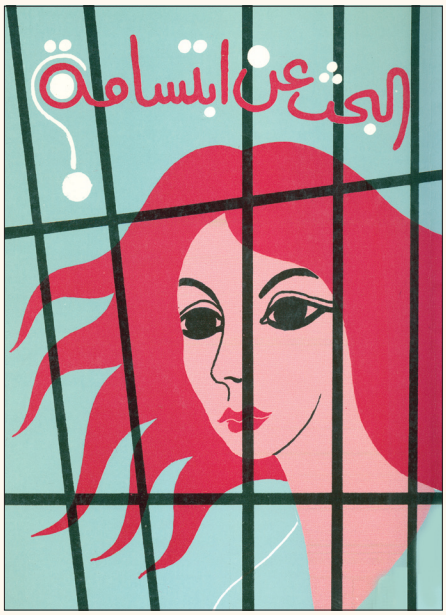

غلاف مجموعة (البحث عن ابتسامة)

توجد لعدد من الذين عُرفوا بالنقد أوالشعر أو التاريخ بدايات قصصية في الصحف المحلية مثل حسن الهويمل وصالح الوشمي[1]، وهذا دال على عمق تاريخي في الاهتمام بالقصة، ونشرها، ونقدها.

وقد نمت حركة السرد في بداية القرن الخامس عشر الهجري تقريباً/نهايات القرن العشرين الميلادي من خلال إصدارات متعددة لمحمد الشقحاء، وهدى الرشيد، وعثمان الصوينع، ولكنها مع التطور الفني اللافت فيها إلا أنها ما زالت تتحرك وفق النمط السائد.

ومن هنا كانت المجموعة القصصية التي أصدرها يوسف المحيميد بعنوان: (ظهيرة لا مشاة لها) وعبدالعزيز الصقعبي بعنوان: (الحكواتي يفقد صوته) تُعد بمثابة التحول الواضح في القدرة على التحكم بفنيات العمل، والإمساك بخيوط الحدث فيه، وربما نستطيع القول إن رواية سعد الدوسري (الرياض نوفمبر ٩٠) هي التمهيد الحقيقي لقوة الحركة السردية عند أبناء المنطقة، كما أنها تركت أثراً واضحاً في مسيرة السرد في المملكة، ومع أنها لم تُوزَّع وإنما تم تداول نسخ مصفوفة مهيأة للطباعة؛ إلا أن انتشارها كان واضحاً بين المهتمين.

واستمرت الحركة السردية في النمو واطِّراد الصدور، وصارت الشرائح المختلفة تشارك في صناعتها، فألَّف الشيخ محمد العبودي (المقامات الصحراوية)، وأصدرت فاطمة العتيبي روايتها الأولى (احتفال بأني امرأة)، وألَّف غيرهم قصصاً أقرب إلى السياق الشعبي، إلى أن حدثت القفزة الفنية والمضمونية في إصدار الدكتور تركي الحمد ثلاثيته المشهورة (العدامة والشميسي والكراديب)، وبها تحول الاتجاه الفني والمضموني في أغلب الإصدارات السردية في القصيم.

ويمكن الإشارة إلى ما يشبه الطفرة التي حدثت، وذلك بصدور روايات ومجموعات قصصية لمجموعة من الأدباء الجدد، وذلك على مستوى الشباب مثل: محمد المزيني (مفارق العتمة)، وإبراهيم النملة (سيرة عُمَر أجهضه الصمت)، وهيام المفلح (صفحات من ذاكرة منسية)، وعبدالحليم البراك (عُمَر الشيطان)، ومنى المديهش (العتمة)، ومنصور المهوس (الشمس تنام في الظهيرة)، وهديل الحضيف (ظلالهم لاتتبعهم)، وشريفة العبودي (ترميم)، وعدي الحربش (حكاية الصبي الذي رأى النوم)، ونوال الجبر (عذراء نورانية)؛ أو من غير الشباب مثل: الدكتور محمد الحضيف (نقطة تفتيش)، والدكتور عبدالله العريني

(١) الخواجة، دريد. سوق الأدب والنقد في القصيم، مرجع سابق، ١٤.

(دفء الليالي الشاتية)، والدكتور إبراهيم بن منصور التركي (تضاريس الوجع)، ومحمد العبودي (مطوع في باريس)، وعثمان الصوينع (الأحلام).

وقد تعددت التشكلات الفنية والمضمونية في السرد الذي أنتجه كُتَّاب السرد في القصيم بين الرؤية السياسية، والرؤية الإسلامية، والرؤية الاجتماعية، والرؤية الترفيهية، والرؤية التربوية.

ومن أبرز الأسماء من الروائيين والقاصين الذين تركوا أثراً واضحاً في مسيرة هذا الجنس الأدبي على مستوى المملكة: تركي الحمد، ويوسف المحيميد، وعبدالعزيز الصقعبي، ومحمد المنصور الشقحاء، ومحمد الحضيف، وذلك باختلاف تجاربهم ورؤاهم الفنية والمضمونية.

فأما تركي الحمد؛ فهو الروائي الذي جاء من فضاءات الفكر والسياسة والأكاديمية، وكانت مجموعته الثلاثية (العدامة والشميسي والكراديب) تُعد بمثابة الهزّة التي اصطدم بها الوسط الثقافي والاجتماعي، فقد صدر - ولا يزال يصدر - عدد من الآراء الشرعية والنقدية والاجتماعية حولها. ولكن رواياته - بما تمتلكه من مقومات فنية ومضمونية - استطاعت أن تُحدث هذا الأثر الكبير في الوسط الأدبي، وقد قدم نموذجاً مغايراً للسائد في المملكة بشكل عام[1]، وفي نجد بشكل خاص، حتى تم تداول المجموعة الثلاثية بوصفها سيرة ذاتية للروائي، ولكنها قدمته في فترة صدورها بوصفه أهم - أو من أهم - كُتَّاب الرواية السعودية، ويستمد تركي الحمد مركزيته في كتابة الرواية من استمراريته الملحوظة في الإصدار، ولذلك وجدناه يصدر (شرق الوادي)

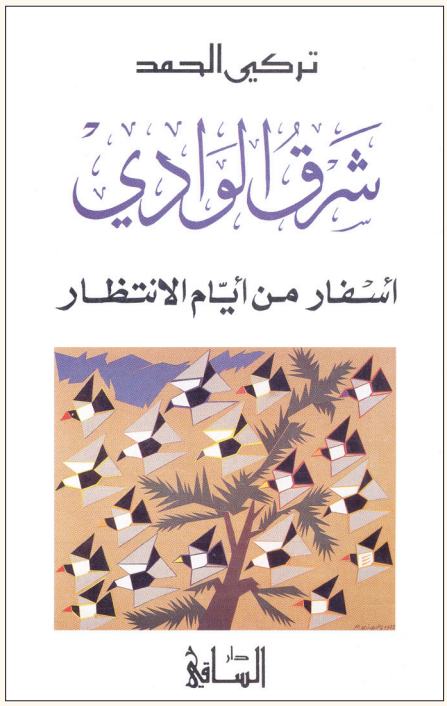

غلاف رواية (شرق الوادي)

و(جروح الذاكرة) و(ريح الجنة) بشكل متسلسل زمنياً، وكأنه بصدد تكريس ضلوعه في هذا الفن. ولاشك في أن للمضمونات التي تناولها تركي الحمد في رواياته جميعاً أثراً في انتشارها وتوالي إصداره للروايات؛ وذلك لأنه قدم رؤية مختلفة لكثير من المواقف المحلية والعربية سياسياً وثقافياً واجتماعياً.

وأما يوسف المحيميد؛ فهو نشط في كتابة الرواية على مستوى السرد السعودي، وقد جاء إلى الرواية من فضاء القصة والشعر، ومن ارتباطات إدارية ثقافية وإعلامية كثيفة، وقد فرضت عليه وعياً أدبياً وثقافياً عميقاً بحركة الرواية وتطورها. وقد أصدر المحيميد عدداً من الروايات، وشارك في الفعاليات الروائية العالمية، وتُرجم بعض أعماله، ويمكن أن نقول: إنه تميز في عدد من الأطر. ومن روايات

(١) الحازمي، منصور، وآخرون. موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث، مرجع سابق، جـ٥، ٤٣.

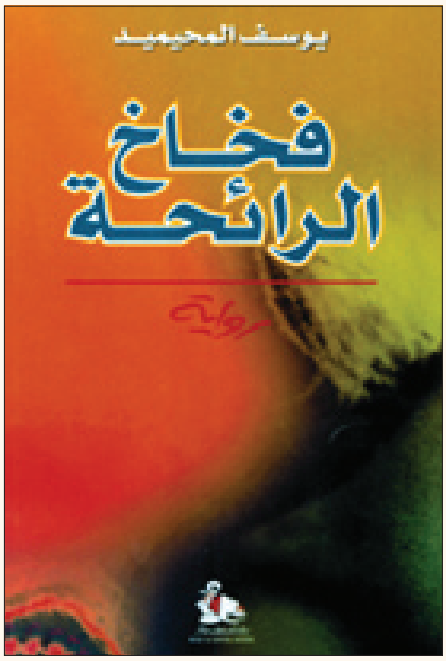

غلاف رواية (فخاخ الرائحة)

يوسف المحيميد: (لغط موتى)، و(فخاخ الرائحة)، و(نزهة الدلفين)، وقد ترجمت (فخاخ الرائحة) إلى الإنجليزية والفرنسية.

وأما عبدالعزيز الصقعبي؛ فهو الذي زاوج في إنتاجه بين القصة والرواية، وكانت سيرته الإدارية الثقافية مسوغاً ودافعاً رئيساً إلى اتجاهه هذا، وهو الذي أصدر (رائحة الفحم)، و(أنت النار والفراشة أنا)، و(يوقد الليل أصواتهم ويملأ أسفارهم بالتعب)، و(حكايات مسائية)، وفي تجربة الصقعبي ملمح يتميز به عن غيره؛ فهو إعلامي ومسرحي، وهذا ربط بين مسارين أدبيين: السرد والمسرح، وهو ما ظهرت آثاره في إبداعه.

وأما محمد المنصور الشقحاء؛ فلعله أكثر أدباء القصيم إصداراً سردياً، وله ما يزيد على عشر مجموعات، وقام حول جهوده عدد من الدراسات العلمية والأكاديمية. وقد أقام نادي القصيم الأدبي عام ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨م ملتقى خصص جزءاً وافراً منه لتكريم الشقحاء لجهوده السردية، وقُدِّم فيه عدد من الأوراق النقدية لدراسة مسيرته الإبداعية.

وأما محمد الحضيف وعبدالله العريني؛ فقد جاءا من الأكاديمية، ومن النشاط الإصلاحي؛ فالأول من المطالبين بالإصلاحات، والثاني منظِّر للأدب الإسلامي وأحد دعاته الكبار في المملكة، وهما - بشكل عام - من أصحاب الاتجاه الإسلامي، على اختلاف بينهما في الرؤية والفن، إلا أن المحافظة المضمونية العامة لإنتاجهما دفعت به إلى تصدُّر الوسط الثقافي الإسلامي خاصة، وأن تُطرح أعمالهم على مستويات أخرى، وقد توالت طبعات رواياتهم وقصصهم بشكل ملحوظ، كما أنهما تجاوزا مستوى التجريب الأولي إلى تتابع الإصدار وتواليه.

ثالثاً - المسرح:

ارتبطت الحركة المسرحية بالمؤسسة؛ وذلك لأن المسرح يقوم على حس المجموع وليس الفرد، بخلاف القصيدة والقصة، ومن هنا كانت المؤسسات - ولاتزال - هي القادرة على تحفيز الحراك المسرحي. وتبعاً لهذا التأسيس المنهجي فقد ارتبطت بدايات المسرح في المملكة بالمدارس، وشبَّت داخلها، وكانت المحافظة ديدنها العام، إذ إن المدرسة مرتبطة بالتعليم والتربية والتهذيب المباشر، ومن هنا جاءت المسرحيات فيها محققة لهذا الهدف التربوي، وليس الفني بالضرورة، ولكنها استطاعت أن تثير في أذهان مجموعة من الطلاب جمالية الفن في المسرح، وقيمة الأداء، وما شابه من مستلزمات فنية.

ونستطيع أن نجد بذوراً لفكرة المسرح في منطقة القصيم، وذلك من خلال العرضات الشعبية المختلفة، فهي تُؤدى بطريقة أقرب إلى مسرحة القصيدة والحادثة التي تُقام بشأنها، ويتوافر فيها عدد من المستلزمات الشكلية مثل السيوف وأنواع الملابس والمساحات، ولعل الأصرح منها هو الفلكلور الشعبي المرتبط بشتى مظاهر الحياة، فللختان طقوسه، وللزواج كذلك، ولختمة القران منهجها، وكذلك الشأن فيما يُسمى بـ(الزفة)، إذ يجتمع الطلاب بملابس نظيفة في فناء الكتَّاب أو المدرسة، ثم ينطلقون ماشين وراء الطالب المتميز الذي حفظ القرآن، حيث يُحمل على أكتاف أربعة من الطلاب الأشداء في صندوق مفتوح كما يُحمل الطائف العاجز، وقد يركب حصاناً، ويتقدم الطلبةَ وهو يتلو القران، ويدعو، والطلبة من ورائه يؤمِّنون، وتستمر المسيرة إلى أن يصلوا إلى بيت والده الذي يكون قد أعد البيت بالفُرُش والمساند، وتُقدَّم القهوة والشاي، وتُوزَّع الحلوى والتمور، ثم يُلقى ما هو أشبه بالكلمات الخطابية بين الأب والمعلم، ويقدم الأب مبلغاً جزلاً للمعلم[1]، وربما هزج الأطفال أمام بيت ولي أمر الطالب بقولهم:

اشروا ولدكم حافظ

ولا قصمنا عصَّه

فيخرج الأب والأم ويقولان لهم:

شارينه شارينه[2].

وهي حكاية تأخذ قدراً من الأبعاد المسرحية والتمثيلية، مما يؤهل للقول إنها ـ مع غيرها من الاحتفالات ـ توجد فيها بذور لحركة المسرح، فهي بمثابة مسرحة الحياة، ومثلها ما يُسمى بـ(التعمر؛ أو العمار)، وهو طقس يختص بيوم التاسع والعاشر من محرم، إذ يقوم الصبيان الصغار والكبار بالدوران على البيوت والمزارع، ويجمعون ما يحصلون عليه من أصحاب البيوت والمزارع، ويرددون عبارات من قبيل: (باقي.. باقي.. طول النخل والساقي.. والعدة والركيَّة.. والبركة المليَّة)، فيجمع صاحب البيت أفضل ما لديه من الأطعمة والحلوى ويعطيهم[3]، وتتم هذه الطريقة في جو احتفالي واضح، وحركة مستمرة بين البيوت، وأهازيج وقصائد تكفل شيئاً من الحبكة المسرحية.

وأقدم إشارة وردت إلينا عن مسرحية تمثيلية في القصيم تعود إلى عام ١٣٤٨ هـ/١٩٢٨م، وقُدِّمت في حفل المدرسة الأهلية التي أسسها الأستاذ صالح بن صالح بعنيزة، وكانت بعنوان (بين جاهل ومتعلم)، وتكررت الواقعة المسرحية مرة أخرى عندما زار الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عنيزة عام ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦م، فأقامت المدرسة الأهلية حفلاً تخلله عرض مسرحية بعنوان (وفود العرب على كسرى)، وهذا يمنح منطقة القصيم ريادة مبكرة في هذا المجال، فقد اكتملت شروط منهجية رئيسة للعرض، إذ تم الإعلان عن المسرحية، وتوافر الحضور، وطاقم الممثلين، وتم رصدها إعلامياً.

وفي دراسة الحركة المسرحية في منطقة القصيم، أو التي قام بها أبناء المنطقة خارجها، لابد من الإشارة إلى جهود المؤسسات وجهود الأفراد.

فأما المؤسسات؛ فقد احتضنت المدارس هذا النشاط منذ بداياته، ورعت إدارات التعليم من خلال إدارات النشاط هذه الحركة، ولعل هذا يتضح في الحديث التوثيقي عن المدرسة الفيصلية التي تم افتتاحها

(١) الهويمل، حسن. بريدة، مرجع سابق، ٨٥.

(٢) الوشمي، صالح. الجواء، مرجع سابق، ٧٤.

(٣) العبيد، عبدالله. البدائع، مرجع سابق، ٩٦.



أحد العروض المسرحية في فرع جمعية الثقافة والفنون

عام ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧م في بريدة، وقد «كانت المدرسة تقيم وتشارك في الحفلات السنوية، وعند زيارة بعض ولاة الأمر للمدينة، يتخلل هذه الحفلات المشاهد التمثيلية، والألعاب الخفيفة، والقصائد والأناشيد الترحيبية التي ينظمها بعض المعلمين»[١]، ولذلك أنشأت المدرسة جماعة التمثيليات[٢]، وقد تم رصد هذا النشاط المسرحي صحفياً[٣].

ويستمر اهتمام هذه المدارس باستحداث المراكز الصيفية، وقد اتجهت حركة المسرح بظهور المراكز الصيفية إلى الجانب الديني أو المحافظ، وتجلت الحركة المسرحية من خلال عدد كبير من المسرحيات الليلية أو الأسبوعية أو الختامية لأنشطة المراكز، وكانت تمتاز بحضور جماهيري ضخم.

ولعل المرحلة الأهم في تاريخ المسرح في منطقة القصيم هو تأسيس فرع جمعية الثقافة والفنون؛ وذلك لأنها تخصصت في هذه المجالات الثقافية الفنية، كما أنها أسست لجنة خاصة بالمسرح، وقامت بتنفيذ عدد من الأنشطة في هذا المجال، وكانت باكورة إنتاجها مسرحية (الخرازيز) من تأليف محمد الهويمل وإخراجه، وتم عرض هذه المسرحية الاجتماعية طيلة خمسة عشر يوماً، وكان الحضور يملأ مسرح رعاية الشباب بمدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز ببريدة، وكان هذا الإقبال الجماهيري من الشباب ومن الأهالي على متابعة هذه المسرحية سبباً دفع القائمين على فرع الجمعية إلى تنظيم دورات تأهيلية لكتابة المسرح والإخراج وتنمية المواهب. ثم كانت الخطوة التي يعدها عدد من الراصدين التجربة الأولى في مسرحة الشعر الحديث، وتتمثل في مسرحة قصيدة الشاعر محمد الشبيتي (تغريبة القوافل والمطر)، بالإضافة إلى مسرحيات: الخطيئة، وليلة زواج، والدرعمة، وعيال المرحوم، وغيرها مما كرس منهجاً في التعاطي مع الحركة المسرحية، وفي تكوين الخبرة في هذا المجال، وتأليف النصوص، والإخراج، وإعداد الدورات[٤].

ومن المؤسسات التي أسهمت في هذا المجال فرع جامعة الملك سعود (جامعة القصيم حالياً)، وقد تمثلت قمة نشاط الفرع في دوره الرائد في تاريخ الحركة المسرحية السعودية في إنشاء مهرجان المسرح السعودي، واستضافت مدينة بريدة دورته الأولى عام ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م، وهي جهود فاعلة تُضاف إلى بعض الإضاءات المؤسسية التي جاءت من خلال الكلية الصحية بالرس، أو مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، وكانت هذه الأنشطة المؤسسية دافعاً لإنشاء الفرق المسرحية، ومنها: فرقة عنيزة المسرحية، وكانت تعمل تحت مظلة مركز صالح بن صالح

(١) الحنايا، محمد. الفيصلية ببريدة، مرجع سابق، ١٠٠.

(٢) المرجع السابق: ١٠٤.

(٣) محمد العجاجي، «أنباء المدارس والمعاهد»، *صحيفة القصيم*، ع٣، (الرياض: ١٣٧٩/٦/١٥ هـ)، ٣.

(٤) مما وجدته في أوراق الأستاذ علي الخليفة المدير السابق لفرع جمعية الثقافة والفنون بمنطقة القصيم، بالإضافة إلى: علي السعيد، *المسرح في منطقة القصيم رصد تاريخي*، ورقة بحثية غير منشورة.

الثقافي، وفرقة البدائع المسرحية، وفرقة الرس المسرحية[١].

وأما جهود الأفراد في الحركة المسرحية في منطقة القصيم؛ فقد كانت جهودهم مؤثرة في حركة المسرح في المنطقة، ولاينفصل مسرح القصيم عن المسرح في المملكة بشكل عام، إذ يقوم فيه كثير من المظاهر وفقاً للاجتهادات والمبادرات الفردية، والاهتمام المؤسسي الجزئي، وذلك مفهوم وفق مؤثرات اجتماعية متعددة.

وفي بدء الحديث عن جهود الأفراد تجدر الإشارة إلى جهود الفنان عبدالعزيز الهزاع، الذي بدأ في تقديم تمثيلياته ومونولوجاته الغنائية عام ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣م، وقد أقبل الناس عليه، وسُجِّلت بعض تمثيلياته على أسطوانات في بغداد، وكفلت له الانتشار في المملكة والعالم العربي[٢]، وحين سمع الملك فيصل آخر ملوك العراق بموهبته استقدمه إلى العراق عام ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م، وسجلت له الإذاعة العراقية عدداً من التمثيليات[٣]. ولا تزال جهود عبدالعزيز الهزاع مؤثرة وحاضرة، بل إن شخصيات المسلسلات التي كونها وقدمها أصبحت أشبه بالخاصة به، وأصبح الناس يألفونها ويتابعونها، إلى أن انتقل الهزاع مؤخراً إلى تقديم مسرحياته وشخصياته تلفازياً. ولذلك يمكن أن يُعد الهزاع أحد أهم الذين أحدثوا مواءمة بين المجتمع والمسرح، وكان ذاك هو «الدور الرائد الذي قام به عبدالعزيز الهزاع الذي يشكل مسرحاً خاصاً به، ويقوم بالتمثيل عليه منفرداً على خشبة المسرح من خلف ستار، ويقوم من خلال تلوين صوته بأداء أدوار مختلفة للرجال والنساء، وباجتهاده الشخصي ينسج القصة، ويؤدي أدوارها، أي إنه مسرح قائم بذاته»[٤]. وهو «صاحب مدرسة فنية محافظة ورصينة، وله قاعدة اجتماعية واسعة»[٥].

ومن الأسماء التي قام عليها المسرح في المنطقة ـ للذكر وليس للحصر ـ الأساتذة: محمد العثيم، ومحمد الهويمل، وعبدالعزيز الصقعبي، وفهد الحوشاني، وعبدالرحمن الوابلي، وسعد المسمى، وعبدالرحمن الجارالله، وعبدالله الزيد، وهي طبقة تمثل نموذجاً لكُتَّاب المسرح. وأما الذين كتبوا المسرحيات الشعرية فمنهم: إبراهيم العواجي وإبراهيم المسلم. وأما الذين ضموا الإخراج إلى الكتابة فمنهم: علي السعيد وفهد الحوشاني. وأما الممثلون فمنهم: أحمد الهذيل[٦]، وهو ـ مع محمد الطويان ـ ممن درسوا المسرح خارج المملكة[٧]، ومن الممثلين أيضاً: محمد المزيني، وعبدالرحمن الخطيب، وخالد سامي، وعلي الهويريني، وحبيب الحبيب، وعلي المدفع.

ويجدر هنا الاحتفاء بالتخصص الذي تميَّز به بعضهم، فمحمد العثيم من أهم كُتَّاب المسرح في الوطن العربي[٨]، وله رؤية واتجاه حققا له حضوراً خاصاً في المشهد الثقافي، وهو بالإضافة إلى ذلك عضو في مجلس إدارة جمعية الثقافة والفنون. وأما فهد الحوشاني فهو منتج ومتخصص بالمسرح المدرسي، كما أنه يكتب ويُخرج مسرح الطفل. كما تجدر الإشارة إلى مسرحيات سعد الدوسري للطفل، وكذلك علي السعيد، وأما عبدالعزيز الصقعبي فهو رائد مسرح المونودراما في المملكة[٩]، وهو يتجاوز «الأنماط والقوالب الجاهزة ليكسر الإيقاع الداخلي أو (Monodrama)

(١) السعيد، علي. المسرح في منطقة القصيم رصد تاريخي، ورقة بحثية غير منشورة، مرجع سابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) ناصر الخطيب، *مدخل إلى المسرح في المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م)، ٤٢.
(٤) محمد الشنطي، *في الأدب العربي السعودي*. ط١، (حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م)، ٥٤٦.
(٥) الشبيلي، عبدالرحمن. إعلام وأعلام، مرجع سابق، ٢١.
(٦) السعيد، علي. المسرح في منطقة القصيم رصد تاريخي، ورقة بحثية غير منشورة، مرجع سابق.
(٧) الخطيب، ناصر. مدخل إلى المسرح، مرجع سابق، ٤٤.
(٨) السعيد، علي. المسرح في منطقة القصيم رصد تاريخي، ورقة بحثية غير منشورة.
(٩) المرجع السابق.

بعنوان صفعة في المرآة تحت مؤثرات برختية وفرويدية معاً»[1].

ويمكن الإشارة إلى تشكيل وزارة الثقافة والإعلام لجمعية المسرحيين السعوديين، وقد تم انتخاب أعضاء مجلس إدارتها، وكان منهم الأستاذ أحمد الهذيل وهو رئيس مجلس إدارتها، والأستاذ علي السعيد وهو أحد أهم المسرحيين في القصيم، وأهم راصدي حركة المسرح في المملكة.

رابعاً ـ الفنون الأخرى:

ولا بد من الإشارة إلى الحضور الجيد لبعض الفنون الأخرى مثل التشكيل والخط والتصوير، وهو حضور متصل بنشاط الفرد والمؤسسة؛ فأما الأفراد فيمكن الإشارة إلى التشكيليين صالح النقيدان وإبراهيم الزيكان وعبدالله الصالحي، والخطاطَين سليمان الفايز وسليمان العويد، والمصورَين عويد العويد وخالد الصايغ؛ وأما المؤسسات فإن اللجان التي تُعنى بهذه الأنماط متعددة، ولكن عنايتها ليس مماثلة للعناية بغيرها من الفنون، فنجد ـ على سبيل المثال ـ فرع جمعية الثقافة والفنون، ومركز صالح بن صالح، فهما يضمان لجاناً ومراسم مخصصة لهذه الفنون.

وقد أقامت هذه الجهات معارض ودورات ولقاءات متعددة لرعاية هذه الفنون، ونال عدد من أفرادها بعض الجوائز المحلية والعربية، كما تمت استضافة مجموعة من كبار الفنانين في المملكة، مثل: محمد السليم وعبدالحليم رضوي.

وقد انضم مجموعة من فناني القصيم إلى جمعيات المسرحيين والتشكيليين والتصوير الضوئي والخط العربي التي شُكِّلت برعاية وزارة الثقافة والإعلام، بالإضافة إلى إنشاء عدد من الجمعيات والفرق والمجامع الشخصية، وهي تنشط بشكل فردي، أو من خلال الانضمام إلى بعض المؤسسات الرسمية أو الأهلية، وتقيم أنشطتها بشكل مستمر.

خامساً ـ المؤسسات الثقافية:

أ ـ نادي القصيم الأدبي:[2]

تم تأسيسه في تاريخ ١٤٠٠/١/٢٨ هـ الموافق ١٩٧٩/١٢/١٨م بمدينة بريدة. وقد كان أول نشاط للنادي بتاريخ ١٤٠٠/٦/٨ هـ الموافق ١٩٨٠/٤/٢٤م بمحاضرة للأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين، وكان كتاب (أبومسلم الخراساني) للدكتور صالح الوشمي هو أول إصدارات النادي.

وشكل النادي ثلاث لجان، وهي:اللجنة الثقافية،واللجنة الإعلامية،ولجنة المطبوعات والمسابقات.

وظل النادي طوال فترة عشرين سنة تقريباً مصدر النشاط الثقافي الرئيس في المنطقة، وكان يقوم بدوره في خدمة الثقافة، وخاصة أنه استضاف أول مؤتمر للأندية الأدبية في المملكة.

وقد كان أبرز مناشط النادي في السنوات الخمس والعشرين الأولى من عمره هي: الأمسيات الشعرية، والأمسيات القصصية، والندوات، والمحاضرات، والملتقيات، والمؤتمرات، والمسابقات، والإسهام في الأنشطة والمهرجانات المحلية والأيام الثقافية والاجتماعية، وطباعة الكتب، وإصدار المختار من محاضرات النادي، والنشاط العلمي من خلال مكتبة النادي التي تضم

(١) نذير العظمة، *المسرح السعودي دراسة نقدية*. ط١، (الرياض: النادي الأدبي، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م)، ١٨٣.

(٢) للاستزادة من التعريف بالنادي انظر: مؤلف مجهول، *الأندية الأدبية في سطور*. ط١، (الرياض: نادي الرياض الأدبي، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م، ٨٧؛ مؤلف مجهول، *مسيرة الأندية الأدبية*. ط١، (جدة: نادي جدة الثقافي، ١٤١٩ هـ)، ٣٧١.



إحدى المحاضرات المقامة بنادي القصيم الأدبي

عدداً من القاعات، بالإضافة إلى المكتبة المرئية والسمعية في النادي.

وقد اختط النادي في هذه الفترة عدداً من المشروعات التي تفاوت في تطبيقها، ومنها:

- العناية بإظهار الوجه الثقافي للمنطقة.
- العناية بطباعة الإنتاج العلمي والإبداعي في المنطقة.
- مشروع إصدار معجم أدباء القصيم ومؤلفيه للدكتور صالح الوشمي رحمه الله.
- نقل الأنشطة والفعاليات إلى جميع محافظات المنطقة.
- مشروع التطوير الإداري الذي أقره رؤساء الأندية الأدبية.
- مشروع حصر الآثار الإسلامية الموجودة في المنطقة.

الإنجازات الرئيسة في مسيرة النادي بإدارته الجديدة ما يأتي:

- الاستمرار في نشر الكتب وإقامة المحاضرت والندوات.
- إصدار مجلة (أبعاد).
- إقامة ملتقى جماليات القصيدة الحديثة في المملكة العربية السعودية، وملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً.
- إقامة عدد من الدورات العلمية والإدارية.
- افتتاح فروع ولجان في عنيزة والرس والمذنب والبكيرية، وتكليف أعضاء مجلس الإدارة بإدارة أنشطتها.
- إقامة عدد من المسابقات، ومنها مسابقة الأفلام القصيرة.
- افتتاح مشروعات جديدة مثل: جماعة الشعر، ومواهب على الطريق.
- الاحتفاء بتجربة الشاعر أحمد الصالح والقاص محمد الشقحاء.
- تشكيل أول لجنة نسائية، وإتاحة الفرصة لاستفادة النساء من مكتبة النادي.

ويسعى النادي الآن إلى إقامة مقر جديد متكامل للنادي في مدينة بريدة، وقد أقام مؤخراً صالة نسائية مستقلة وكبيرة.



أحد الأنشطة المقامة في فرع جمعية الثقافة والفنون

ب ـ فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون:

تم إنشاء هذا الفرع في عام ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م، ومقره بريدة، وكان الدافع الرئيس لهذا الإنشاء يتلخص في أن الأنشطة الأدبية والثقافية النظرية كان يقيمها نادي القصيم الأدبي وفروع الجامعات ـ وقتها ـ وإدارات التعليم، ولكن نشاطاً ثقافياً رئيساً ظل مؤجلاً لفترة طويلة، وهو ما يتعلق بالفنون والثقافة التطبيقية، بالإضافة إلى اتساع المنطقة وتنوع الشرائح فيها، وتوقها إلى تلبية هذه الحاجات الثقافية، والرغبة في استثمار الإرث التراثي والفني في المنطقة.

وقد كان للجمعية نشاط فاعل في المنطقة، ومن ذلك القيام بأول خطوة فعلية باتجاه مسرحة الشعر السعودي الحديث، وذلك في مسرحة قصيدة (تغريبة القوافل والمطر) للشاعر محمد الثبيتي، بالإضافة إلى النشاط المسرحي بأنواعه وأساليبه، وهو منهج لم تنقطع الجمعية عنه. وقد استضاف الفرع بعض الأسماء العربية البارزة في الشعر مثل محمد إبراهيم أبوسنة، وطبع أنماطاً من الشعر مثل ديوان (ما لم يقله بكاء التداعي) لعبدالله الزيد.

وقد تضمن فرع الجمعية عدداً من اللجان المتميزة التي تُعنى بالمسرح، والموسيقا، والكتاب، والنشاط المنبري، والطفل، والشعر الشعبي، والفنون التشكيلية، وأُقيمت المحاضرات والندوات والدورات في جميع هذه المناشط، ومنها: سبع دورات لتعليم الموسيقى، وتلحين اللوحة الدرامية لـ(تغريبة القوافل والمطر) وغناؤها، ومحاضرات وأمسيات لعدد من الكُتَّاب والمفكرين والأدباء.

ج ـ مركز صالح بن صالح الثقافي:

وهو مركز ثقافي يتفرع من الجمعية الخيرية الصالحية التي أُسست عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م في عنيزة[١]، والتي لا تنحصر أنشطتها في الإطار الثقافي فحسب وإنما تمتد لتشمل جوانب أخرى، ولكن المركز يُعد من أهم إنجازاتها، وقد افتُتح في عام ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م.

ومن أهم أنشطة المركز: تنظيم الفعاليات الثقافية المتعددة من أمسيات ومحاضرات، وإنشاء المكتبة، وإنشاء متحف شعبي يختص بالإرث الثقافي[٢].

ويماثل هذا المركز في أنشطته وانتمائه إلى الجمعية الخيرية الصالحية: مركز الأميرة نورة بنت عبدالرحمن الذي افتُتح عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠٢م، ومركز الشيخ ابن سعدي للدراسات والبحوث الذي افتُتح عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.

(١) مؤلف مجهول، *ملامح العمل الاجتماعي بعنيزة*. ط١، (عنيزة: مركز صالح بن صالح الثقافي، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م)، ١٣٧، ويشير الدكتور محمد السلمان إلى أن الجمعية قد افتتحت عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م؛ السلمان، محمد. عنيزة، مرجع سابق، ١٨٣.

(٢) السلمان، محمد. عنيزة، مرجع سابق، ١٨٣.


المملكة العربية السعودية
الجمعية الخيرية الصالحية في عنيزة
مركز صالح بن صالح الاجتماعي

الصالحية

العدد العشرون — نشرة إخبارية تصدر عن مركز صالح بن صالح الاجتماعي في محافظة عنيزة - ربيع الآخر ١٤٢٩ هـ

تقرأ في هذا العدد:
- أمير منطقة القصيم يرعى حفل تكريم علي النميمي .
- نائب أمير منطقة القصيم يشكر الجمعية الخيرية الصالحية .
- حرم أمير القصيم ترعى محاضرة (صورة المرأة في الرواية المحلية) في عنيزة .
- السليم يفتتح معرض الكتاب الرابع في مركز صالح بن صالح الاجتماعي .
- السفير الأمريكي في زيارة لمركز صالح بن صالح الاجتماعي .
- الدكتورة / هناء عبدالله التميمي في زيارة لمركز الأميرة نورة الاجتماعي .
- أميرة البسام في زيارة للجمعية الخيرية الصالحية .
- وفد من جامعة ام القرى يزور مركز الأميرة نورة .

غلاف العدد العشرين من نشرة الصالحية التي يصدرها مركز صالح بن صالح الثقافي

د ـ جمعية الملك عبدالعزيز الخيرية النسائية:

وقد تأسست في بريدة عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م، وهي تعمل على تحقيق الأهداف الاجتماعية والثقافية والصحية والتنموية من خلال إقامة المشروعات والبرامج والأنشطة الهادفة،كما تعمل على تحقيق التكافل والتراحم بين فئات المجتمع، وتقديم خدماتها البيئية والتوعوية والتدريبية والتأهيلية، وتنشط لتحقيق عدد من الأهداف، ومنها:

- الإسهام في نشر الوعي الديني والثقافي والاجتماعي والصحي والبيئي.
- تأهيل نساء وفتيات الأسر التي ترعاها الجمعية لإكسابهن مهارات تساعدهن على توفير مصدر رزق لهن.
- تأهيل المرأة لتحقيق التحاقها بالعمل.
- تحسين مستوى أداء المرأة التي على رأس العمل إلى الأفضل من خلال البرامج والدورات التي تقيمها الجمعية بالتعاون مع الجهات المتخصصة.
- تقديم الرعاية التعليمية والتدريبية من خلال إقامة الدورات والبرامج وفصول التقوية.

وقد شكلت الجمعية حضوراً ثقافياً فاعلاً في بث الحراك الثقافي عند المرأة في القصيم طوال فترة من الزمن[1].

هـ ـ مركز (رؤية) للدراسات الاجتماعية:

افتُتح في عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م، وتتلخص رسالته في أنه مركز دراسات اجتماعية لايهدف إلى الربح،يقدم حلولاً عملية لتنمية المجتمع من خلال بحوث منهجية متعددة الجوانب تتميز بتأصيل شرعي، وتتمثل أهدافه فيما يأتي:

- رصد الظواهر الاجتماعية واقتراح حلول علمية وعملية لها.
- تقديم الدراسات والاستشارات لمتخذي القرار في القضايا الاجتماعية.
- توفير البحوث والمعلومات الموثقة عن الظواهر الاجتماعية.
- العناية بإنتاج المهتمين بمجال القضايا الاجتماعية ونشرها.
- التفاعل الإعلامي الإيجابي مع القضايا الاجتماعية.
- بناء منظومة من الكفاءات والخبرات في المجالات الاجتماعية كافة.
- إقامة علاقة مهنية إستراتيجية مع الهيئات والمؤسسات العلمية والتدريبية الرائدة.

(١) موقع جمعية الملك عبدالعزيز الخيرية النسائية (عون) على الإنترنت، متاح عبر: http://www.kawccq.org.sa/about.php



متحف بريدة

- توظيف التقنية المعلوماتية ووسائل الاتصالات في خدمة أهداف المركز وتعزيز مكانته المهنية.
- تقديم الخدمات التدريبية والتعليمية والتثقيفية ذات الصلة بالمجتمع.
- تفعيل دور المرأة في خدمة القضايا الاجتماعية من خلال مشاركاتها على الصعيدَين العلمي والعملي[١].

وإذا كانت هذه أهم المراكز والجهات الثقافية بالمنطقة؛ فإنه لا بد من الإشارة إلى الجهود الثقافية لجامعة القصيم، ومراكز التدريب، وجهود الأندية الرياضية (الرائد، والتعاون، والنجمة، والعربي، والحزم، والصريف، والتقدم، والخلود، والأمل، والنسر، والجزيرة، والأهلي)، وكذلك الأنشطة الثقافية المرتبطة بالجانب السياحي، وهي الظاهرة اللافتة في المملكة بشكل عام وفي منطقة القصيم بشكل خاص، إذ تتسابق المدن والمحافظات على إقامة المهرجانات والأسابيع والملتقيات السياحية، وتولي الجانب الثقافي أولوية كبيرة، وهذا يتضح في مهرجانات ترتبط بثقافة المنطقة مثل مهرجانات التمور والغضا واحتفالات الأهالي وغيرها، وربما يكون من أبرزها: مهرجان بريدة الترويحي، ومهرجان الرس السياحي... وغيرهما. وتجدر الإشارة هنا إلى مهرجان عنيزة للثقافة الذي يشارك في فعالياته أدباء ومثقفون من الرجال والنساء من مختلف مناطق المملكة، وقد استطاع أن يشكل موسماً ثقافياً يترقبه كثيرون من الأهالي والمثقفين والإعلاميين.

وتُعد المتاحف في المنطقة مظهراً ثقافياً مهماً، ومنها: متحف مدينة بريدة الذي يقع قريباً من مركز الملك خالد الحضاري، ومتحف عبدالله الشايع الفوزان، وهو في مدينة المذنب، ومتحف العبري برياض الخبراء لصاحبه عبدالرحمن بن ناصر العبري، وهو متنوع مع تخصصه بالسيارات القديمة؛ بالإضافة إلى قرية الخبراء التراثية، والأسواق التراثية مثل سوق عيون الجواء والمذنب. ومن المتاحف: متحف فرع جمعية الثقافة والفنون المتنقل، وهو متحف صغير يضم عدداً متنوعاً من المقتنيات التراثية والشعبية[٢]؛ ومتحف الدبيخي، لصاحبه علي الدبيخي، ويقع في سوق الحرفيين وسط بريدة القديمة، ويضم مئات المقتنيات التراثية من الأدوات المنزلية والصحف والعملات والأسلحة وغيرها؛ ومتحف ذكريات من الماضي، لصاحبه محمد الصمعاني، ويقع في سوق بريدة القديمة، ويقع بجواره متحف الضباح[٣]. ومن متاحف محافظة عنيزة: منزل البسام التراثي، ومتحف الحمدان التراثي، وسوق المسوكف للمهن الحرفية في عنيزة. وقد ذُكر أن عدد المتاحف في الرس ثمانية عشر متحفاً يملكها مجموعة من الشباب[٤].

(١) موقع رؤية للدراسات الاجتماعية على الإنترنت، متاح عبر: http://www.royahcenter.com/index.php

(٢) «تقرير عن متاحف منطقة القصيم»، زودني به الأستاذ علي الخليفة مدير فرع الجمعية السابق.

(٣) أحمد المنصور، *بريدة نهضة وسياحة*. ط١، (بريدة: المراسم، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨م)، ١٣٢ - ١٣٦.

(٤) العقيل، عبدالله. الرس عبر التاريخ، مرجع سابق، ٣٦٦.

كما يمكن الإشارة إلى الأنشطة الثقافية المتخصصة في مجال معين أو الخاصة، مثل أنشطة جمعيات البر، وجمعيات تحفيظ القرآن، ومكاتب الدعوة، والدُّور النسائية، وكذلك مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية رحمه الله تعالى، ومجالس العقيلات، والفرق الشعبية، بالإضافة إلى الصالات والمراكز المجهزة لتنظيم هذه الأنشطة، مثل صالات ميدان الملك خالد الحضاري ببريدة، ومركز الأمير سلطان بن عبدالعزيز الحضاري في رياض الخبراء، ومجمع الشيخ محمد بن إبراهيم الخضير النسائي بمحافظة رياض الخبراء، وصالات أمانة مدينة بريدة، وبلديات المحافظات الأخرى، وقاعات جامعة القصيم، وصالات الفنادق الكبرى في المنطقة.

كما أن وزارة الثقافة والإعلام قد أقرت إنشاء مركز ثقافي في مدينة بريدة، ويُنتظر من هذا المركز الثقافي أن يقوم بدور ثقافي وإعلامي يشمل المنطقة بشكل عام، وأن يتجاوز نشاطه المنطقة إلى ما يجاورها. بالإضافة إلى التخطيط لإقامة مركز ثقافي يحمل اسم الشيخ محمد العبودي بدعم من سمو أمير المنطقة وجهود عدد من مثقفيها.



مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية رحمه الله تعالى

سادساً ـ تطور الحركة الثقافية:

تُعد الحركة الثقافية والفكرية في منطقة القصيم من الحركات النشطة في المملكة، وقد تعددت المقومات والأسس التي تكاملت فيما بينها لصناعة المشهد الثقافي والفكري في المنطقة في فترات تاريخية مختلفة ومتعددة، وتجلى ذلك في المنتمين إليها حيثما وُجدوا.

وعند تخصيص الفترة التاريخية ١٤٠٠ ـ ١٤٣٠ هـ/١٩٨٠ ـ ٢٠٠٩م لتلمُّس أبرز الخيوط والاتجاهات والأسماء التي تركت أثرها في مسيرة الثقافة والفكر في المنطقة وغيرها؛ فإنه تجدر الإشارة إلى عدد من المؤثرات المعرفية والاجتماعية في هذه المسيرة، وأن الفترة المعاصرة قد توافرت لها عدة شروط لم تتوافر لغيرها، ومنها:

- التأثر بمعطيات المجتمع الحديث في المملكة، وظهور آثار الالتحاق بالركب العالمي المتطور في رؤية الأشياء وتحليلها واستخدامها.
- الأثر الذي تركته الجامعات والمؤسسات التعليمية الضخمة بعد مرور قرابة سبعين عاماً على افتتاح المدارس النظامية للأولاد، وخمسين عاماً على افتتاح المدارس النظامية للبنات.
- التنوع الذي أحس به المجتمع وتأثر به بعد عودة عدد من أبناء المنطقة المبتعثين إلى خارج المملكة، وظهور آثارهم واضحة

في منطقة القصيم بشكل مباشر، وفي المملكة بشكل عام.

- الثراء الثقافي للمجتمع في المنطقة من خلال المقومات المتعددة السابقة، ومن خلال دخول عدد من المؤثرين فكرياً في نسيج المجتمع، ويتمثل هذا في الرحالة الغربيين، وأساتذة المعاهد العلمية في بدايات نشأتها، وأساتذة التعليم العام أو العالي من الأدباء مثل علي دمر والدكتور مصطفى السيد وغيرهما ممن تركوا أثراً في المحيط الثقافي.
- تولّي صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر إمارة منطقة القصيم عام ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م، وهو معروف بالثقافة الواسعة، وجودة الأسلوب، وحسن المنطق والبيان، بالإضافة إلى نائبه صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود، وهو من المؤلفين والباحثين.

وهي مؤثرات صنعت أثرها في المناحي الثقافية والفكرية المختلفة في منطقة القصيم، ولذا فقد مرت المنطقة بعدد من التحولات والنتائج والمسارات المعرفية الجديدة، وذلك على مستوى المؤسسات والأفراد.

أ ـ على مستوى المؤسسات:

تجدر الإشارة إلى التحول الجديد في خطاب نادي القصيم الأدبي ومنهجه، وتجلى هذا في دخول شرائح جديدة ومتنوعة في إدارته، وهم بذلك يكملون الجهد الذي قام به سابقوهم، ولذا فقد طرحوا نماذج ثقافية جديدة، مثل استحداث اللجان والفروع في المحافظات، والانفتاح على خارج المنطقة، وإصدار مجلة خاصة بالنادي تلبي شيئاً من احتياجات المنطقة، وإنشاء اللجنة النسائية فيه.

كما بدأ عدد من المؤسسات الأخرى بطرح رؤى جديدة، ومناهج ثقافية مختلفة عن السائد، مثل مكتبة الملك سعود العامة في بريدة، ومؤسسة الشيخ ابن عثيمين في عنيزة، ومركز رؤية في الرس.

وأما في السياق الإعلامي الثقافي؛ فمن الملاحَظ التحديث في طرح مركز تلفزيون القصيم، والمشاركات الإذاعية، بالإضافة إلى النشاط الكبير على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) من خلال مواقع متعددة، بعضها يحمل اسم المنطقة أو المدينة أو المحافظة، وبعضها معروف انتماؤه إلى أبناء المنطقة، ولكنها جميعاً قدمت مساحة إعلامية واسعة.

ب ـ على مستوى الأفراد:

وأما على مستوى الأفراد، فيمكن للراصد أن يجد نمواً واضحاً لعدد من الأصوات الثقافية في هذه الفترة، وهو ما يستدعي الإشارة إلى عدد من المسارات، ومنها:

- علوم الشريعة: وهي الاتجاه الذي يتخصص في التأصيل الشرعي.
- الدراسات التاريخية والآثارية التي تُعنى بتتبُّع الظاهرة التاريخية والآثارية والأدبية في مواقع المنطقة وغيرها، أو تتخصص في مجال التاريخ.
- الرحلة.
- الممارسة الثقافية البحتة في المجالات الخاصة بإدارة الثقافة.
- الدراسات والأعمال التربوية والتعليمية: وتتجلى في التأليف أو التدريس أو ممارسة

الأعمال الإدارية الكبرى في التعليم.

- الدراسات والأنشطة الدعوية التي تُشكل الحراك الإسلامي المعاصر.
- الدراسات الأدبية الأكاديمية والثقافية.
- الدراسات النقدية أو الثقافية التي تهتم بتتبُّع المناهج النقدية والبلاغية واللغوية.
- الدراسات المتخصصة بالترجمة والثقافة العالمية، وهذا الاتجاه يُعد من الاتجاهات النادرة.
- الدراسات المتخصصة في تحقيق كتب التراث.
- الدراسات الثقافية والفكرية.
- الدراسات والممارسة لأدب الطفل.
- الدراسات والممارسة الإعلامية في مسارات الإعلام المتعددة.
- الدراسات الثقافية الشعبية التي تستثمر الموروث لدراسة المجتمع ورؤاه.
- الثقافة الموسوعية الشفهية؛ ففي منطقة القصيم عدد من المثقفين والأدباء والمؤرخين ممن لم يطبعوا كتاباً، ولم ينشروا مقالاً إلا ما ندر، وهم معروفون بحصيلتهم في فنون متعددة، أو تميُّزهم في فن خاص.



مكتبة الملك سعود العامة بمدينة بريدة



مركز تلفزيون منطقة القصيم

الباب السادس

الخدمات والمرافق التنموية

إعداد

الأستاذ الدكتور يوسف بن عبدالله السليم

أستاذ الاقتصاد الزراعي

الفصل الأول

الخدمات التعليمية

أولاً تطور التعليم

ثانياً التعليم العام

ثالثاً التعليم الأهلي

رابعاً التعليم التقني والمهني

خامساً التعليم العالي

أولاً ـ تطور التعليم:(*)

يعد التعليم مقياساً لتقدم الأمم وتثقيفها، والتعليم في بلادنا قطع شوطاً واسعاً، وتخطى قفزات كبيرة في هذا المضمار.

ففي مدن القصيم وبلدانها بدأ التعليم عن طريق الحلق الأهلية والكتاتيب التي قامت بجهد بعض رجالات العلم من الأئمة والقضاة. ومن أشهر هذه الكتاتيب في بريدة: كُتَّاب السيف، وكُتَّاب المعارف، وكُتَّاب العمري، وكُتَّاب المضيان وغيرها. وكانت هذه الكتاتيب تُدرس القرآن الكريم، والخط والإملاء، والحساب، وبعض العلوم الأخرى.

وكان عدد الكتاتيب في بريدة أربعة عشر، وفي البكيرية خمسة، وفي المذنب اثنين، وفي عيون الجواء ثمانية، وفي الشماسية عشرة، وفي الربيعة أربعة.

أما حلقات العلم في المساجد فقد تولى التدريس فيها علماء الشريعة الإسلامية الذين يُدرِّسون علوم الفقه، والتوحيد، والتفسير، واللغة العربية.

وقد كان لهذه الحلقات الأثر الكبير في نشر العلم والوعي بين الناس، فتطورت وزاد عددها. وفي عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م اشتهرت خمسة مساجد في عنيزة بالتعليم في هذه الحلق، وهي: الجامع الكبير، ومسجد الهفوف، ومسجد أم خمار، ومسجد الجوز، ومسجد الجديدة[١].

كما كان للرحلات العلمية دور كبير في اكتساب العلم والمعرفة، حيث أولع الناس عموماً والمتعلمون خصوصاً في عنيزة بالسفر إلى الشام، ومصر، والعراق، والهند، وتركيا، والبحرين، والكويت، واليمن، ومكة المكرمة، والرياض، والأحساء طلباً للعلم والتجارة والسياحة واكتساب المعرفة، أو بحثاً عن العمل[٢].



الكتاتيب

وخلال رحلات أهل عنيزة العلمية والتجارية إلى بلاد الشام ومصر والعراق والهند، تعرفوا إلى الأساليب والطرق التعليمية رغبة في رفع المستوى الثقافي للمنطقة؛ لذلك كانت عنيزة أسبق المدن بفتح المدارس الأهلية.

ثانياً ـ التعليم العام:

أ ـ تعليم البنين:

١ ـ التعليم الابتدائي:

يبين (جدول ١) خدمات التعليم الابتدائي الحكومي للبنين لعام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كالآتي:

عدد مدارس البنين الابتدائية الحكومية ٤٤٣ مدرسة.

- عدد الطلاب ٥٩٥٤٥ طالباً.
- عدد الفصول ٣٥٢٨ فصلاً.
- عدد المعلمين ٥٧٨٨ معلماً.

(١) موقع إدارة التعليم بمحافظة عنيزة على الانترنت، متاح عبر: www.onaizah.biz ؛ كذلك خطاب سعادة مدير التربية والتعليم بمحافظة عنيزة رقم ١٧/١٨ بتاريخ ١٤٢٥/١/١ هـ.

(٢) موقع إدارة التعليم بمحافظة عنيزة، مرجع سابق.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الرابع، (الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد)؛ الفصل الحادي عشر.



مجمع الأمير سلطان للمتفوقين (القسم الابتدائي) للبنين

جدول ١

بيانات خدمات التعليم الحكومي الابتدائي (بنين) في منطقة القصيم ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطلاب	الفصول	المعلمين
١	القصيم	٢٧٣	٣٨٧٥٩	٢٢٠٣	٣٦٠٧
٢	عنيزة	٥٦	٩٥٨٠	٥١٥	٩٣٦
٣	الرس	١١٤	١١٢٠٦	٨١٠	١٢٤٥
الإجمالي		٤٤٣	٥٩٥٤٥	٣٥٢٨	٥٧٨٨



مجمع الأمير سلطان للمتفوقين
(القسم المتوسط) للبنين

٢ ـ التعليم المتوسط:

يبين (جدول ٢) خدمات التعليم المتوسط الحكومي للبنين ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كالآتي:

جدول ٢

بيانات خدمات التعليم الحكومي المتوسط (بنين) في منطقة القصيم ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطلاب	الفصول	المعلمين
١	القصيم	١٤٣	١٦٤٦٣	٧٦٤	١٧٢٦
٢	عنيزة	٣٢	٤٣٨٧	٢١٥	٤٧٧
٣	الرس	٤٧	٤٨٨٠	٢٢٨	٥٢٠
الإجمالي		٢٢٢	٢٥٧٣٠	١٢٠٧	٢٧٢٣

(*) وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الاحصائية، «تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ». مرجع سابق.

عدد المدارس المتوسطة الحكومية ٢٢٢ مدرسة.

- عدد الطلاب ٢٥٧٣٠ طالباً.
- عدد الفصول ١٢٠٧ فصول.
- عدد المعلمين ٢٧٢٣ معلماً.

٣ ـ التعليم الثانوي:

يبين (جدول ٣) خدمات التعليم الثانوي الحكومي للبنين ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كالآتي:

- عدد المدارس ١٢٤ مدرسة.
- عدد الطلاب ٢١٣٥٤ طالباً.

عدد الفصول ٨٣٥ فصلاً.

عدد المعلمين ١٨٨٢ معلماً.

ب ـ تعليم البنات:

تتولى وزارة التربية والتعليم الإشراف على مدارس التعليم العام للبنات في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وفي مرحلة ما قبل المدرسة للبنين والبنات، إضافة إلى إعداد معلمات مدارس البنات، وكانت هذه من مسؤوليات الرئاسة العامة لتعليم البنات التي أنشئت



ثانوية عيون الجواء للبنين

عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م، ثم مرَّت بمراحل من التطوير والتحديث سواء على مستوى الهياكل التنظيمية لجهازها، أو الإدارات التابعة لها، أو على مستوى ما تقدمه من خدمات، وما تتولاه من مسؤوليات إلى أن أُلحقت الرئاسة بوزارة التربية والتعليم بالأمر الملكي رقم ٢/١ في ١٤٢٣/١/١٠ هـ الموافق ٢٠٠٢ م القاضي بدمج الرئاسة العامة لتعليم البنات في وزارة التربية والتعليم. حيث يتبعها حالياً ٨٨ منطقة تعليمية موزعة في أرجاء المملكة، وتعد كل إدارة تعليمية صورة مصغرة لجهاز الوزارة نفسه، وتقوم بتنفيذ برامجها وخططها.

جدول ٣
بيانات خدمات التعليم الحكومي الثانوي (بنين) في منطقة القصيم ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطلاب	الفصول	المعلمين
١	القصيم	٧٩	١٤٣٩٥	٥٤٩	١١٨٨
٢	عنيزة	١٨	٣١١٦	١٣٢	٣٢٥
٣	الرس	٢٧	٣٨٤٣	١٥٤	٣٦٩
الإجمالي		١٢٤	٢١٣٥٤	٨٣٥	١٨٨٢

(*) وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الإحصائية، «تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ»، مرجع سابق.

جدول ٤

بيانات خدمات التعليم الحكومي الابتدائي (بنات) في منطقة القصيم
١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطالبات	الفصول	المعلمات
١	القصيم	٢٦٩	٣١٨٢٩	١٩٥٧	٣٣٠٢
٢	البكيرية	٢٢	٢٥٦٢	١٤٨	٣٠٢
٣	عنيزة	٥٨	٩١٨٠	٤٩١	٩٣٤
٤	الرس	١١٤	٨٦٧٦	٦٩٥	١٤٢١
٥	المذنب	٣٥	٢١٧٩	١٩٩	٣٨٩
الإجمالي		٤٩٨	٥٤٤٢٦	٣٤٩٠	٦٣٤٨

١ - التعليم الابتدائي:

يبين (جدول ٤) خدمات التعليم الحكومي الابتدائي للبنات ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م كالآتي:

- عدد المدارس الابتدائية ٤٩٨ مدرسة.
- عدد الطالبات ٥٤٤٢٦ طالبة.
- عدد الفصول ٣٤٩٠ فصلاً.
- عدد المعلمات ٦٣٤٨ معلمة.



المدرسة الابتدائية الثلاثون للبنات

٢ - التعليم المتوسط:

يبين (جدول ٥) خدمات التعليم الحكومي المتوسط للبنات ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م كالآتي:

- عدد المدارس ٢٥١ مدرسة.
- عدد الطالبات ٢٤٣٥٨ طالبة.
- عدد الفصول ١١٤٤ فصلاً.
- عدد المعلمات ٢٩٤٧ معلمة.

٣ - التعليم الثانوي:

يبين (جدول ٦) خدمات التعليم الحكومي الثانوي للبنات ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م كالآتي:

- عدد المدارس ١٦٤ مدرسة.
- عدد الطالبات ١٩٩٠٥ طالبات.
- عدد الفصول ٩٢٩ فصلاً.
- عدد المعلمات ٢٣٧٥ معلمة.

ثالثاً - التعليم الأهلي:

أ - تعليم البنين:

تنتشر بالمنطقة خدمات التعليم العام

(*) وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الاحصائية، «تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ». مرجع سابق.

الأهلي للبنين للمراحل كلها، وفيما يأتي البيانات التفصيلية لهذا النوع من خدمات التعليم.

١ ـ التعليم الابتدائي:

يبين (جدول ٧) خدمات التعليم الأهلي الابتدائي للبنين ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كالآتي:

- عدد المدارس ١٢ مدرسة.
- عدد الطلاب ١١٣٠ طالباً.
- عدد الفصول ٩٣ فصلاً.
- عدد المعلمين ١٩٣ معلماً.



المدرسة المتوسطة الثامنة عشرة للبنات

جدول ٥

بيانات خدمات التعليم الحكومي المتوسط (بنات) في منطقة القصيم
١٤٢٥ ـ ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطالبات	الفصول	المعلمات
١	القصيم	١٤٥	١٤١٩٦	٦٦٦	١٦٨٢
٢	البكيرية	١١	١١٦٨	٥٠	١٤١
٣	عنيزة	٣١	٤٢١٩	١٧٧	٤٧٧
٤	الرس	٤٥	٣٧٣٤	١٨٦	٤٥٩
٥	المذنب	١٩	١٠٤١	٦٥	١٨٨
الإجمالي		٢٥١	٢٤٣٥٨	١١٤٤	٢٩٤٧

جدول ٦

بيانات خدمات التعليم الحكومي الثانوي (بنات) في منطقة القصيم
١٤٢٥ ـ ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطالبات	الفصول	المعلمات
١	القصيم	٩٢	١١٥١	٥٢١	١٤٠٣
٢	البكيرية	١٠	٨٩٩	٥٠	١٢٣
٣	عنيزة	١٩	٣٨٩٦	١٥٣	٣٦٥
٤	الرس	٣٠	٢٩٠٩	١٣٩	٣٣٣
٥	المذنب	١٣	١٠٥٠	٦٦	١٥١
الإجمالي		١٦٤	١٩٩٠٥	٩٢٩	٢٣٧٥

(*) وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الإحصائية، «تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ». مرجع سابق.

جدول ٧

بيانات خدمات التعليم الأهلي الابتدائي (بنين) في منطقة القصيم ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطلاب	الفصول	المعلمين
١	القصيم	٩	٧٨٢	٦٥	١٢٨
٢	عنيزة	٢	١٥١	١٣	٣٤
٣	الرس	١	١٩٧	١٥	٣١
الإجمالي		١٢	١١٣٠	٩٣	١٩٣



متوسطة وثانوية المليداء

جدول ٨

بيانات خدمات التعليم الأهلي المتوسط (بنين) في منطقة القصيم ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطلاب	الفصول	المعلمين
١	القصيم	١٢	٣٧١	٣٧	٤٤
٢	عنيزة	٢	٦٦	٦	١١
٣	الرس	١	٥٦	٤	٧
الإجمالي		١٥	٤٩٣	٤٧	٦٢

٢ ـ التعليم المتوسط:

يبين (جدول ٨) خدمات التعليم الأهلي المتوسط للبنين ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كالآتي:

عدد المدارس المتوسطة الأهلية ١٥ مدرسة.

- عدد الطلاب ٤٩٣ طالباً.
- عدد الفصول ٤٧ فصلاً.
- عدد المعلمين ٦٢ معلماً.

٣ ـ التعليم الثانوي:

يبين (جدول ٩) خدمات التعليم الأهلي الثانوي للبنين ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كالآتي:

عدد المدارس الأهلية الثانوية ١٦ مدرسة.

- عدد الطلاب ٢٢٠٩ طلاب.
- عدد الفصول ١١١ فصلاً.
- عدد المعلمين ١٩٨ معلماً.

ب ـ تعليم البنات:

تنتشر في المنطقة ـ إضافة إلى خدمات التعليم العام الحكومي ـ خدمات التعليم العام الأهلي للبنات استجابة طبيعية للطلب على هذا النوع من الخدمات، وفيما يأتي نعرض بيانات هذا النوع من خدمات التعليم بشيء من التفصيل.

١ ـ التعليم الابتدائي:

يبين (جدول ١٠) خدمات التعليم الأهلي الابتدائي للبنات ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كالآتي:

- عدد المدارس ١٤ مدرسة.
- عدد الطالبات ٨٦٨ طالبة.
- عدد الفصول ٨٢ فصلاً.
- عدد المعلمات ١٤٦ معلمة.

(*) وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الإحصائية، «تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ». مرجع سابق.

جدول ٩
بيانات خدمات التعليم الأهلي الثانوي (بنين) في منطقة القصيم
١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطلاب	الفصول	المعلمين
١	القصيم	١٢	١٨٩٣	٨٩	١٤٩
٢	عنيزة	٢	١٧٧	١٣	٢٨
٣	الرس	٢	١٣٩	٩	٢١
الإجمالي		١٦	٢٢٠٩	١١١	١٩٨

جدول ١٠
بيانات خدمات التعليم الأهلي الابتدائي (بنات) في منطقة القصيم
١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطالبات	الفصول	المعلمات
١	القصيم	٧	٤٩٦	٤٣	٦٨
٢	عنيزة	٤	١٣٧	١٥	٣٠
٣	الرس	٣	٢٣٥	٢٤	٤٨
الإجمالي		١٤	٨٦٨	٨٢	١٤٦

جدول ١١
بيانات خدمات التعليم الأهلي المتوسط (بنات) في منطقة القصيم
١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطالبات	الفصول	المعلمات
١	القصيم	٨	٢٦١	٢١	٤٦
٢	البكيرية	٠	١٦	٣	٥
٣	عنيزة	٢	٣٨	٥	١٥
٤	الرس	١	٣٥	٣	٩
الإجمالي		١١	٣٥٠	٣٢	٧٥

٢ ـ التعليم المتوسط:

يبين (جدول ١١) خدمات التعليم الأهلي المتوسط للبنات ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كالآتي:

- عدد المدارس ١١ مدرسة.
- عدد الطالبات ٣٥٠ طالبة.
- عدد الفصول ٣٢ فصلاً.
- عدد المعلمات ٧٥ معلمة.

(*) وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الإحصائية، «تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ»، مرجع سابق.

جدول ١٢

بيانات خدمات التعليم الأهلي الثانوي (بنات) في منطقة القصيم
١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطالبات	الفصول	المعلمات
١	القصيم	٩	١٥٣٥	٦٢	١٠١
٢	البكيرية		١٩٢	٨	٢٠
٣	عنيزة	١	١١٠	٦	٨
٤	الرس	٢	٢٢٦	١٤	٣٠
الإجمالي		١٢	٢٠٦٣	٩٠	١٥٩

٣ ـ التعليم الثانوي:

يبين (جدول ١٢) خدمات التعليم الأهلي الثانوي للبنات ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كالآتي:

- عدد المدارس ١٢ مدرسة.
- عدد الطالبات ٢٠٦٣ طالبة.
- عدد الفصول ٩٠ فصلاً.
- عدد المعلمات ١٥٩ معلمة.

رابعاً ـ التعليم التقني والمهني:

تعود بدايات التعليم التقني والتدريب المهني في المملكة إلى فترة مبكرة من تاريخها الحديث؛ حيث اهتم قادة هذه البلاد ـ منذ نشأتها ـ ببناء الإنسان السعودي وتنمية قدراته ومهاراته.

ففي أثناء الاحتفال بمناسبة مرور خمس سنوات على تأسيس مركز الخرج الزراعي، وقف جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ليؤكد على أهمية تأهيل الشباب السعودي المتطور علمياً وتقنياً ومهنياً في الوقت المناسب لتكون الأجيال القادمة في وضع مريح وقادرة على تسلم الأعمال والمهام التي تقوم بها الشركات الأجنبية، وليحافظوا على مكانة بلادهم ورفعتها[١].

وتوجد بالمنطقة مستويات تعليمية مهنية وتدريبية مختلفة تتمثل في:

أ ـ المعاهد الثانوية:

يهدف التعليم الثانوي التقني بأنواعه المتعددة إلى إعداد القوى العاملة التقنية الوطنية المدربة في التخصصات المختلفة لسد حاجة القطاعين الحكومي والخاص، وخدمة عملية السعودة. وقد تم إنشاء خمسة معاهد ثانوية للمراقبين التقنيين موزعة على المملكة منها المعهد الثانوي للمراقبين التقنيين بعنيزة. والذي تم إنشاؤه عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وفي العام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م كان موعد إعلان تخرج أول دفعة من هذا المعهد[٢]. إضافة إلى ذلك توجد بمنطقة القصيم المعاهد الثانوية الآتية:

(١) صالح بن سليمان الهويريني، «تقرير عن المعهد الثانوي للمراقبين الفنيين بمدينة عنيزة»، تقرير غير منشور، (عنيزة: ١٤٢٦ هـ).

(٢) المرجع السابق.

(*) وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الإحصائية، «تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ». مرجع سابق.

١ ـ المعهد الفني الزراعي النموذجي في بريدة:

افتتح هذا المعهد في بريدة عام ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م، وبدأ يخرج طلبته في العام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م. ويضم المعهد مختبرات للكيمياء والفيزياء وتحليل التربة والألبان. وللمعهد مزرعة إنتاجية تقع خارج أرضه. وقد تحول إلى كلية تقنية زراعية.

٢ ـ المعهد الثانوي الصناعي في عنيزة:

أنشئ هذا المعهد في العام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م وافتتحت إنشاءاته في العام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م وبه ثلاثة أقسام هي: الكهرباء، والميكانيكا، والسيارات. وفي عام ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م تحول إلى كلية تقنية.

٣ ـ المعهد الثانوي التجاري في بريدة:

تأسس عام ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م للعمل على تنمية القوى البشرية وكان يسمى الثانوية التجارية.

٤ ـ المعهد الثانوي التجاري بالرس:

تأسس عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م، وكان عام ١٤١٧ ـ ١٤١٨ هـ /١٩٩٦ ـ ١٩٩٧ م أول عام للتخرج، وكان عدد الخريجين ٩٧ خريجاً.

٥ ـ المعهد الثانوي المهني للبنات:

تأسس عام ١٤٢٢ ـ ١٤٢٣ هـ /٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢ م، وأول عام للتخرج عام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م.

ب ـ مراكز التدريب المهني:

يعد التدريب المهني أحد الأنشطة الرئيسة ضمن برنامج التعليم والتدريب، وذلك لتلبية احتياجات التنمية الوطنية في مختلف القطاعات. وقد بلغ عدد الطلاب المتدربين في عام ١٤٢٢ ـ ١٤٢٣ هـ /٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢ م ١٢٩٩١ متدرباً على مستوى المملكة. وتهدف المراكز إلى إعداد الشاب السعودي وتدريبه للقيام بالأعمال التقنية، وتحقيق النمو المتكامل للطالب من النواحي الروحية والعقلية والوجدانية والاجتماعية، كذلك إعداد الطلاب للمساهمة في خدمة البيئة التي يعيشون فيها، وإعداد المتخصصين في مسح الأراضي، ومراقبة الإنشاءات، والرسم المعماري؛ لخدمة وزارة الشؤون البلدية والقروية، وتخريج المدربين والمعلمين المطلوبين للعمل في المعاهد التقنية، كما تهدف إلى خدمة المجتمع والتعاون مع الهيئات القائمة في المنطقة. ومن مراكز التدريب المهني بمنطقة القصيم ما يأتي:

١ ـ مركز التدريب المهني للبنين بالرس:

تأسس عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، وكان أول عام للتخرج هو ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م، وعدد الخريجين ٦٢ خريجاً.

٢ ـ مركز التدريب المهني للبنات بالرس:

تأسس عام ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ /١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ م، وأول عام للتخرج كان عام ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ هـ /١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م، وعدد الخريجات ٣٠ خريجة.



المعهد الفني الزراعي النموذجي



المعهد الثانوي الصناعي

إضافة إلى عدد من مراكز التدريب الخاصة التي تقدم برامج الحاسب الآلي والسكرتارية والعلوم الصحية.

ج ـ المعاهد الصحية للبنين والبنات:

افتتحت في العام ١٤٠١ ـ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ م، ومنذ ذلك الوقت تشهد



جامعة القصيم

تطوراً وقبولاً متزايداً. وتوجد المعاهد الصحية ببريدة وعنيزة والرس والبكيرية[1]، وتم تحويل المعهد الصحي للبنات في عنيزة إلى كلية العلوم الصحية للبنات في عنيزة، والمعهد الصحي للبنين في الرس إلى كلية العلوم الصحية للبنين في الرس[2].

خامساً ـ التعليم العالي:

أ ـ جامعة القصيم:

بدأت جامعة القصيم عملها تحت هذا الاسم في عام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م بناء على المرسوم الملكي رقم ٢٢٠٤٢/٣/٧ بتحويل فرعَي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود بمنطقة القصيم إلى جامعة القصيم، والتي بدأت تشغيلها المستقل مع مطلع الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م وبداية شهر محرم ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، حيث ضمت الجامعة كلياتها، وأخذت في تأسيس عماداتها، وهيكلة أقسامها، وتنظيم إداراتها العلمية والإدارية[3].

١ ـ كليات الجامعة:

تضم الجامعة عدداً من الكليات، وتمنح درجة البكالوريوس ودرجة الماجستير في التخصصات المتاحة بها:

أ) كلية الشريعة وأصول الدين:

❖ الأقسام العلمية بالكلية:

تضم كلية الشريعة وأصول الدين الأقسام الآتية: قسم القرآن وعلومه، وقسم السنة وعلومها، وقسم الفقه، وقسم أصول الفقه، وقسم العقيدة، وقسم الدعوة.

كما تضم الكلية التخصصات الآتية:

❖ تخصص الشريعة: ويقوم على دراسة الفقه وأصوله مع الاهتمام بالعقيدة والتفسير

(١) سعد محارب الحربي، *القصيم التاريخ ـ الحضارة ـ التنمية*. ط١، (١٤١٩ هـ/١٩٩٩م)، ١٧٨ ـ ١٨٣.

(٢) وزارة التعليم العالي، وكالة الوزارة للشؤون التعليمية، إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، ع٢٨، (١٤٢٥/١٤٢٦ هـ)، ٣٧، ٣٨.

(٣) موقع جامعة القصيم على الإنترنت، متاح عبر: http://www.qu.edu.sa.

والحديث واللغة العربية والعلوم المساعدة مثل التربية والثقافة الإسلامية.

- تخصص أصول الدين: ويقوم على دراسة القرآن الكريم وعلومه، والسنة وعلومها، والعقيدة، مع العناية بالفقه وأصوله، واللغة العربية، والعلوم المساعدة.

ب) كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية:

تضم هذه الكلية الأقسام الآتية: اللغة العربية، والتاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والتربية الخاصة، واللغة الإنجليزية والترجمة.

ج) كلية الزراعة والطب البيطري:

تضم هذه الكلية الأقسام الآتية: إنتاج النبات ووقايته، وإنتاج الحيوان وتربيته، وعلوم الأغذية، والطب البيطري.

د) كلية الاقتصاد والإدارة:

تضم هذه الكلية الأقسام الآتية: قسم إدارة الأعمال، وقسم المحاسبة، وقسم الاقتصاد والتمويل، وقسم المعلومات الإدارية وإدارة الإنتاج.

هـ) كلية العلوم:

تضم هذه الكلية الأقسام الآتية: علوم الحاسب الآلي، والأحياء الدقيقة، والفيزياء، والرياضيات.

و) كلية الطب البشري:

تضم هذه الكلية الأقسام الآتية: قسم علم التشريح والأنسجة، وقسم علم وظائف الأعضاء، وقسم علم الأمراض، وقسم طب الأمراض الباطنية، وقسم أمراض النساء والولادة، وقسم طب أمراض العيون، وقسم أمراض الأذن والأنف والحنجرة، وقسم طب



كلية الاقتصاد والإدارة



كلية طب الأسنان

أمراض الأطفال، وقسم الجراحة العامة، وقسم جراحة العظام، وقسم طب الأسنان، وقسم الأشعة والتصوير الطبي، وقسم الجلدية، وقسم الأدوية والعلاجيات، وقسم الأسرة والمجتمع، وقسم الكيمياء الحيوية.

ز) كلية الهندسة:

تضم هذه الكلية الأقسام الآتية: قسم الهندسة الكهربائية، وقسم الهندسة الميكانيكية، وقسم الهندسة المدنية.

ولقد وافق مجلس جامعة القصيم في جلسته الثالثة المنعقدة يوم الثلاثاء ١٤٢٧/١/٢٢ هـ الموافق ٢٠٠٦ م على إعادة هيكلة بعض الكليات والأقسام، حيث تمت الموافقة على تحويل عدد من الأقسام إلى كليات، وهي:

- قسم الأحياء الدقيقة الطبية في كلية العلوم إلى كلية للعلوم الطبية التطبيقية.
- قسم علوم الحاسب الآلي في كلية العلوم وتخصص هندسة الحاسب بكلية الهندسة إلى كلية للحاسب.
- إنشاء كلية للصيدلة.

ح) كلية الحاسب:

أنشئت كلية الحاسب الآلي بموجب قرار مجلس التعليم العالي رقم ١٤٢٦/٣٥/١٢، وتعنى بجميع مجالات الحاسب ولها عدة أقسام:

١) قسم علوم الحاسب:

ويهدف إلى إعداد الطلاب في المجالات الأساسية لعلوم الحاسب بما يؤهلهم لدخول المجال المهني، وإعداد الطلاب للدراسات العليا والبحث العلمي في علوم الحاسب.

٢) قسم نظم المعلومات:

ويشتمل هذا القسم على عدد من المعامل والمختبرات منها:

- معمل قواعد البيانات.
- معمل تحليل النظم.
- معمل الشبكات والنظم الموزعة.

٣) قسم هندسة الحاسب:

ويهدف إلى إعداد الطلاب في مجالات الحاسب للدخول في المجال المهني، وتهيئة المناخ الملائم للطلاب لممارسة معارفهم وخبراتهم وتطبيقها في الواقع العملي.

ط) كلية الصيدلة:

افتتحت كلية الصيدلة في جامعة القصيم بتاريخ ١٤٢٦/١/١٨ هـ الموافق ٢٠٠٥/٢/٢٧ م، وبدأت الدراسة فيها بداية العام الدراسي الجامعي ١٤٢٧ - ١٤٢٨ هـ /٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ م. وللكلية أربعة أقسام هي:



كلية المعلمين

- قسم ممارسة الصيدلة.
- قسم الصيدلانيات.
- قسم الكيمياء الصيدلية والعقاقير.
- قسم الأدوية والسموم.

ي) كلية المعلمين بالرس:[١]

يوجد في منطقة القصيم كلية واحدة للمعلمين تقع في محافظة الرس تمنح درجة البكالوريوس.

تأسست هذه الكلية عام ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م، وقد تخرجت فيها أول دفعة عام ١٣٩٨ - ١٣٩٩ هـ /١٩٧٨ - ١٩٧٩ م، وكان عدد الخريجين ٢٤ طالباً[٢]، وتضم كلية المعلمين الأقسام العلمية الآتية:

١) الأقسام الأدبية:

- قسم الدراسات القرآنية.
- قسم الدراسات الإسلامية.
- قسم اللغة العربية.
- قسم الاجتماعيات.
- قسم التربية الفنية.
- قسم التربية البدنية.

٢) الأقسام العلمية:

- قسم الرياضيات.
- قسم العلوم.
- قسم الحاسب الآلي.

٣) الأقسام التربوية:

- قسم التربية وعلم النفس.
- قسم المناهج وطرق التدريس.
- قسم تكنولوجيا التعليم والوسائل.

ويوضح (جدول ١٣) الأقسام العلمية في الكلية، وتوزيع الطلاب على هذه الأقسام.

ويوضح (شكل ١) أعداد الطلاب في التخصصات المختلفة في كلية إعداد المعلمين لعام ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م.

ك) كلية التربية للبنات (الأقسام الأدبية):[٣]

وتضم ٤٩٨٩ طالبة للعام الدراسي ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م يتوزعن على ستة أقسام هي: قسم الدراسات الإسلامية وتدرس به ٩٨١ طالبة، وقسم اللغة العربية وتدرس به ٩٧٣ طالبة، وقسم اللغة الإنجليزية وتدرس

(١) كلية المعلمين بمحافظة الرس، التقرير السنوي لكلية المعلمين في محافظة الرس - للعام الدراسي ١٤٢٣/١٤٢٤ هـ، (الرس: كلية المعلمين في محافظة الرس، ١٤٢٤ هـ) ١٤؛ كذلك موقع الكلية على الإنترنت، متاح عبر: http://www.alrastc.net.

(٢) تم إلحاق هذه الكلية بجامعة القصيم بموجب قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٨/٤٥/٦) بتاريخ (١٤٢٨/١/١٨ هـ).

(٣) عبدالمنعم العبدالمنعم، ويوسف السليم، وآخرون، «تقرير عن واقع كليات البنات»، «غير منشورة»، (بريدة: جامعة القصيم، ١٤٢٦ هـ).

جدول ١٣
توزيع الطلاب على التخصصات المختلفة بكلية إعداد المعلمين بجامعة القصيم لعام ١٤٢٤ - ١٤٢٥هـ/٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م(*)

التخصص	عدد الطلاب	النسبة
قرآن ودراسات إسلامية	٢٢٢	١٦,٦
لغة عربية	٣١٧	٢٣,٧
رياضيات	٢٤٦	١٨,٤
علوم	١٨٠	١٣,٤
تحضير مختبرات	١٦٣	١٢,٢
حاسب آلي	٢٠١	١٥,٠٠
تربية فنية وبدنية	١٠	٠,٧
الإجمالي	١٣٣٩	١٠٠

به ٦٠٢ طالبة، وقسم التاريخ وتدرس به ٨١٥ طالبة، وقسم الجغرافيا وتدرس به ٩٧٨ طالبة، وقسم المكتبات وتدرس به ٦٤٠ طالبة.

ل) كلية التربية للبنات (الأقسام العلمية):[١]

وتضم ١١٣١ طالبة للعام الدراسي ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م يتوزعن على ستة أقسام هي: قسم الرياضيات وتدرس به ٢٩٥ طالبة، وقسم الفيزياء وتدرس به ١٥٧ طالبة، وقسم الكيمياء وتدرس به ١٦٧ طالبة، وقسم علم النبات وتدرس به ١٦١ طالبة، وقسم علم الحيوان وتدرس به ١٤٧ طالبة، وقسم الحاسب الآلي وتدرس به ٢٠٤ طالبات.

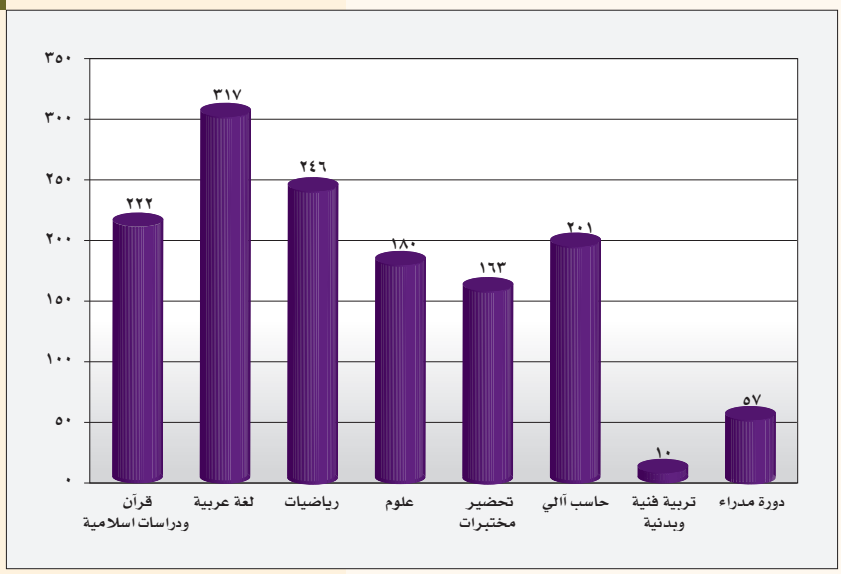

شكل ١: أعداد الطلاب في التخصصات المختلفة في كلية إعداد المعلمين لعام ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م

م) كلية التربية لإعداد المعلمات ببريدة:[٢]

وتضم ٢٠٨٨ طالبة للعام الدراسي ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م يتوزعن على أربعة أقسام هي: قسم القرآن الكريم وعلومه وتدرس به ٨٢٠ طالبة، وقسم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية وتدرس به ٥٣٤ طالبة، وقسم العلوم والرياضيات وتدرس به ٣٨٤ طالبة، وقسم رياض الأطفال وتدرس به ٣٥٠ طالبة.

ن) كلية التربية للاقتصاد المنزلي ببريدة:[٣]

وتضم ١١١٦ طالبة للعام الدراسي ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م يتوزعن على ثلاثة أقسام هي: قسم التغذية وعلوم الأطعمة وتدرس به ٤١٣ طالبة، وقسم الملابس والنسيج وتدرس به ٣٢٢ طالبة، وقسم

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

(*) المصدر: التقرير السنوي لكلية المعلمين في محافظة الرس - للعام الدراسي ١٤٢٣/١٤٢٤ هـ؛ كلية المعلمين في محافظة الرس، ١٤، وموقع الكلية على الإنترنت، متاح عبر: http://www.alrastc.net.

الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية وتدرس به ٣٨١ طالبة.

س) كلية التربية لإعداد المعلمات بعنيزة:[١]

وتضم ٣١٦٤ طالبة للعام الدراسي ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م يتوزعن على ثمانية أقسام هي: قسم الدراسات الإسلامية وتدرس به ٧٣٠ طالبة، وقسم اللغة العربية وتدرس به ٣٨٥ طالبة، وقسم الجغرافيا وتدرس به ٦٢٠ طالبة، وقسم اللغة الإنجليزية وتدرس به ٢٣٧ طالبة، وقسم الاقتصاد المنزلي وتدرس به ٣٥٣ طالبة، وقسم الرياضيات وتدرس به ٢٧٤ طالبة، وقسم الفيزياء وتدرس به ٢٣٦ طالبة، وقسم الأحياء وتدرس به ٣٢٩ طالبة.

ع) كلية التربية لإعداد المعلمات بالرس:[٢]

وتضم ٢٦٥٦ طالبة للعام الدراسي ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م يتوزعن على ستة أقسام هي: قسم الدراسات الإسلامية وتدرس به ٦٤٧ طالبة، وقسم اللغة العربية وتدرس به ٤٩١ طالبة، وقسم اللغة الإنجليزية وتدرس به ٣٥٩ طالبة، وقسم الاقتصاد المنزلي وتدرس به ٤٠٦ طالبات وقسم الرياضيات وتدرس به ٤٠٧ طالبات، وقسم التربية الوطنية وتدرس به ٣٤٦ طالبة.

ف) كلية التربية لإعداد المعلمات بالمذنب:[٣]

وتضم ١٣٦٩ طالبة للعام الدراسي ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م يتوزعن على أربعة أقسام هي: قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية وتدرس به ٤٨٦ طالبة، وقسم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية وتدرس به ٢٦٠ طالبة، وقسم العلوم والرياضيات وتدرس به ٢١٨ طالبة، وقسم الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية وتدرس به ٤٠٥ طالبات.

ص) كلية التربية لإعداد المعلمات بالبكيرية:[٤]

تضم ٨٦٠ طالبة للعام الدراسي ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م يتوزعن على أربعة أقسام هي: قسم الدراسات الإسلامية وتدرس به ٣٢٥ طالبة، وقسم اللغة العربية وتدرس به ٢٧٠ طالبة، وقسم الاقتصاد المنزلي وتدرس به ١٣٨ طالبة، وقسم الرياضيات وتدرس به ١٢٧ طالبة.

ق) كلية المجتمع بعقلة الصقور:[٥]

وتضم ٤٠٨ طالبات للعام الدراسي ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م يتوزعن على قسمين هما: قسم الحاسب الآلي وتدرس به ٢٣٥ طالبة، وقسم اللغة الإنجليزية وتدرس به ١٧٣ طالبة.

٢ ـ برامج الدراسات العليا:

أ) الدراسات العليا للبنين:

أقر مجلس الجامعة في ١٤٢٧/١/٢٢ هـ الموافق ٢٠٠٦ م ثلاثة برامج دراسات عليا هي:

- برنامج ماجستير العلوم في الرياضيات تخصص رياضيات بحتة في كلية العلوم.
- برنامج ماجستير الآداب في التاريخ تخصص تاريخ حديث، وتاريخ إسلامي في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية.

(١) العبدالمنعم، عبدالمنعم، ويوسف السليم، وآخرون، «تقرير عن واقع كليات البنات»، «غير منشورة» مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

❖ برنامج ماجستير الآداب في الاجتماع والخدمة الاجتماعية تخصص خدمة اجتماعية وتخصص اجتماع في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية.

ب) الدراسات العليا للبنات:[1]

تمنح كليات البنات درجتي الماجستير والدكتوراه في تخصصات مختلفة، ويبين (شكل ٢) الكليات وأعداد الطالبات في مرحلة الماجستير في كليات البنات في جامعة القصيم لعام ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م.

ويوضح (شكل ٣) الكليات وأعداد الطالبات في مرحلة الدكتوراه في كليات البنات في منطقة القصيم لعام ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م.

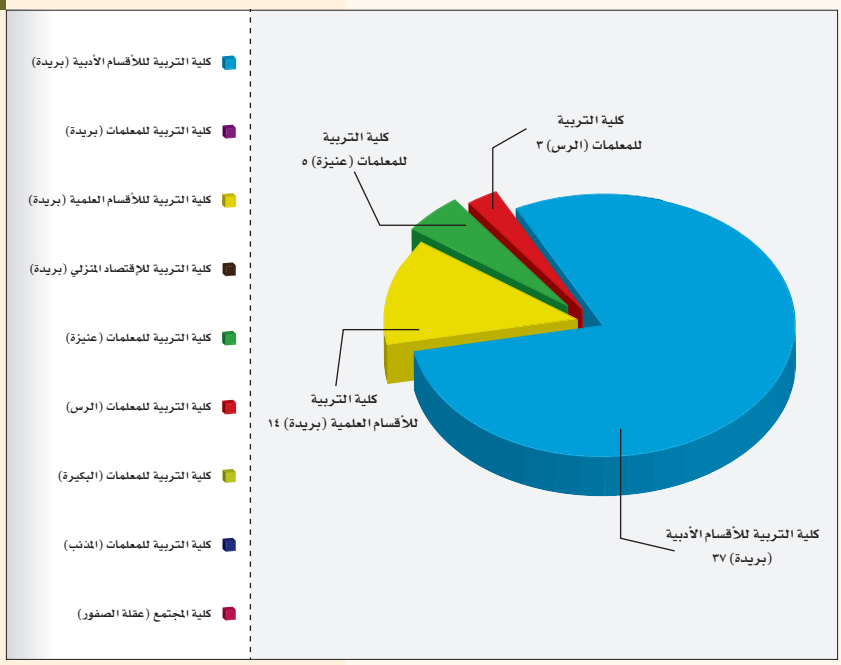

شكل ٢: الكليات وأعداد الطالبات في مرحلة الماجستير في كليات البنات في جامعة القصيم لعام ١٤٢٤-١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣-٢٠٠٤ م

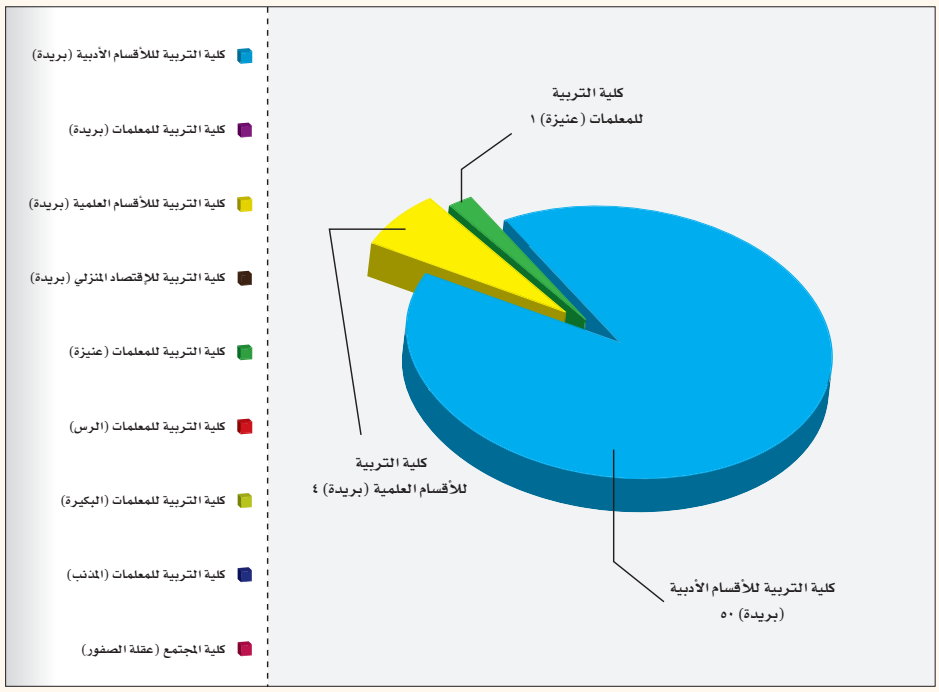

شكل ٣: الكليات وأعداد الطالبات في مرحلة الدكتوراه في كليات البنات في جامعة القصيم لعام ١٤٢٤-١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣-٢٠٠٤ م

(١) المرجع السابق.

جدول ١٤

أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم حسب الكلية والجنسية والجنس في بعض كليات جامعة القصيم للعام الجامعي ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

الجهة	سعودي/غير سعودي	أستاذ		أستاذ مشارك		أستاذ مساعد		محاضر		معيد		أخرى		الإجمالي		
جامعة القصيم		ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	الإجمالي
كلية الشريعة وأصول الدين	سعودي	٨	٠	١٤	٠	٤٤	٠	٣٠	٠	٥٧	٠	٧	٠	١٦٠	٠	١٦٠
	غير سعودي	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٣	٠	٣
	الإجمالي	٨	٠	١٥	٠	٤٤	٠	٣٠	٠	٥٧	٠	٩	٠	١٦٣	٠	١٦٣
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية	سعودي	٢	٠	٧	٠	٣٥	٠	٨	٠	٢١	ـ	٣	٠	٧٦	٠	٧٦
	غير سعودي	٤	٠	١٥	٠	٣١	٠	٠	٠	٠	ـ	٣	٠	٥٣	٠	٥٣
	الإجمالي	٦	٠	٢٢	٠	٦٦	٠	٨	٠	٢١	ـ	٦	٠	١٢٩	٠	١٢٩
كلية الاقتصاد والإدارة	سعودي	١	٠	٥	٠	١٦	١	٧	٢	٢٩	ـ	٠	٠	٥٨	٦	٦٤
	غير سعودي	١	٠	٢	١	١٩	٠	٥	٣	٠	ـ	٠	٠	٢٧	٤	٣١
	الإجمالي	٢	٠	٧	١	٣٥	١	١٢	٥	٢٩	ـ	٠	٠	٨٥	١٠	٩٥
كلية الزراعة والطب البيطري	سعودي	٥	٠	٦	٠	١٣	٠	٢	٠	٣	ـ	٠	٠	٢٩	٠	٢٩
	غير سعودي	٧	٠	٢	٠	٢٧	٠	١	٠	٠	ـ	٠	٠	٣٧	٠	٣٧
	الإجمالي	١٢	٠	٨	٠	٤٠	٠	٣	٠	٣	ـ	٠	٠	٦٦	٠	٦٦
كلية الطب	سعودي	٠	٠	١	٠	٤	٠	٠	٠	٤	ـ	٠	٠	٩	٠	٩
	غير سعودي	٤	٠	٥	٢	٩	٥	٣	٤	٠	ـ	٠	١	٢١	١٢	٣٣
	الإجمالي	٤	٠	٦	٢	١٣	٥	٣	٤	٤	ـ	٠	١	٣٠	١٢	٤٢
كلية الهندسة	سعودي	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	ـ	٠	٠	٢	٠	٢
	غير سعودي	٠	٠	٠	٠	٤	٠	٠	٠	٠	ـ	٠	٠	٤	٠	٤
	الإجمالي	٢	٠	٠	٠	٤	٠	٠	٠	٠	ـ	٠	٠	٦	٠	٦
كلية العلوم	سعودي	٠	٠	٣	٠	٥	٠	٢	٠	٠	١	٠	٠	١٠	١	١١
	غير سعودي	٧	٠	١٠	٠	٢٤	٣	٣	٢	٠	٠	١	٠	٤٥	٥	٥٠
	الإجمالي	٧	٠	١٣	٠	٢٩	٣	٥	٢	٠	١	١	٠	٥٥	٦	٦١
الإجمالي	سعودي	١٨	٠	٣٦	٠	١١٧	١	٤٩	٢	١١٤	٤	١٠	٠	٣٤٤	٧	٣٥١
	غير سعودي	٢٣	٠	٣٥	٣	١١٤	٨	١٢	٩	٠	٠	٦	١	١٩٠	٢١	٢١١
	الإجمالي	٤١	٠	٧١	٣	٢٣١	٩	٦١	١١	١١٤	٤	١٦	١	٥٣٤	٢٨	٥٦٢

(*) المصدر: وزارة التعليم العالي، وكالة الوزارة للشؤون التعليمية، إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، ع٢٨، (١٤٢٥-١٤٢٦ هـ)، ٤٣١.

٣- أعضاء هيئة التدريس:

بلغ إجمالي عدد أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم في بعض كليات الجامعة خلال العام الجامعي ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م ٥٦٢ عضواً.

ويبين (جدول ١٤) توزيع أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم في هذه الكليات حسب الجنسية والجنس للعام الجامعي ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م. ويتضح من الجدول أن ترتيب الكليات وفقاً لعدد أعضاء هيئة التدريس على النحو الآتي:

- كلية الشريعة وأصول الدين بلغ عددهم فيها ١٦٣ عضواً بنسبة ٢٩,٠١ ٪.
- كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بلغ عددهم فيها ١٢٩ عضواً بنسبة ٢٢,٩٦ ٪.
- كلية الاقتصاد والإدارة بلغ عددهم فيها ٩٥ عضواً بنسبة ١٦,٩١ ٪.
- كلية الزراعة والطب البيطري بلغ عددهم فيها ٦٦ عضواً بنسبة ١١,٧٥ ٪.
- كلية الطب بلغ عددهم فيها ٤٢ عضواً بنسبة ٧,٤٨ ٪.
- كلية العلوم بلغ عددهم فيها ٦١ عضواً بنسبة ١٠,٨٦ ٪.
- كلية الهندسة بلغ عددهم فيها ٦ أعضاء بنسبة ١,٠٧ ٪.

٤ - أعداد المستجدين في مرحلة البكالوريوس:

بلغ إجمالي أعداد الطلاب المستجدين في مرحلة البكالوريوس في العام ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م ٤٤٣٢ طالباً وطالبة، منهم ٤١٥ طالبة يمثّلن ٩,٣٧ ٪ من مجموع عدد الطلاب، كما يوضح (جدول ١٥).

جدول ١٥
أعداد الطلاب المستجدين في بعض كليات الجامعة موزعين حسب الكلية والجنس في عام ١٤٢٥-١٤٢٦هـ/٢٠٠٤-٢٠٠٥م(*)

الجنس / الكليات	ذكر	أنثى	الإجمالي
الشريعة وأصول الدين	٩٦٤	٠	٩٦٤
اللغة العربية والدراسات الاجتماعية	٩٣٥	٠	٩٣٥
الاقتصاد والإدارة	٨١٤	٢٥٧	١٠٧١
الزراعة والطب البيطري	٥٢٢	٠	٥٢٢
الطب	٦٤	٢٥	٨٩
الهندسة	١٠٤	٠	١٠٤
العلوم	٦١٤	١٣٣	٧٤٧
الإجمالي	٤٠١٧	٤١٥	٤٤٣٢

(*) المصدر: وزارة التعليم العالي، وكالة الوزارة للشؤون التعليمية، إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، ع٢٨، (١٤٢٥-١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤-٢٠٠٥م)، ٢٠٠.

جدول ١٦

أعداد الطلاب المسجلين في بعض كليات الجامعة موزعين حسب الكلية والجنس خلال الفترة ١٤٢٥-١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٠٥م(*)

جامعة القصيم	منتظم منتسب	سعودي			غير سعودي			المجموع		
		ذكر	أنثى	جملة	ذكر	أنثى	جملة	ذكر	أنثى	الإجمالي
كلية الشريعة وأصول الدين	منتظم	٢٦٢٩	٠	٢٦٢٩	١٤	٠	١٤	٢٦٤٣	٠	٢٦٤٣
	منتسب	٣٠٤	١١٩	٤٢٣	٠	٠	٠	٣٠٤	١١٩	٤٢٣
	الإجمالي	٢٩٣٣	١١٩	٣٠٥٢	١٤	٠	١٤	٢٩٤٧	١١٩	٣٠٦٦
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية	منتظم	٤٣٦٩	٠	٤٣٦٩	١	٠	١	٤٣٧٠	٠	٤٣٧٠
	منتسب	١٣٦	٢٨	١٦٤	٠	١	١	١٣٦	٢٩	١٦٥
	الإجمالي	٤٥٠٥	٢٨	٤٥٣٣	١	١	٢	٤٥٠٦	٢٩	٤٥٣٥
كلية الاقتصاد والإدارة	منتظم	١٥٥٩	٦١٨	٢١٧٧	٤	١	٥	١٥٦٣	٦١٩	٢١٨٢
	منتسب	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	الإجمالي	١٥٥٩	٦١٨	٢١٧٧	٤	١	٥	١٥٦٣	٦١٩	٢١٨٢
كلية الزراعة والطب البيطري	منتظم	٩٢٨	٠	٩٢٨	٣	٠	٣	٩٣١	٠	٩٣١
	منتسب	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	الإجمالي	٩٢٨	٠	٩٢٨	٣	٠	٣	٩٣١	٠	٩٣١
كلية الطب	منتظم	٤٤٨	١٢٣	٥٧١	٠	٠	٠	٤٤٨	١٢٣	٥٧١
	منتسب	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	الإجمالي	٤٤٨	١٢٣	٥٧١	٠	٠	٠	٤٤٨	١٢٣	٥٧١
كلية الهندسة	منتظم	٢١٨	٠	٢١٨	٠	٠	٠	٢١٨	٠	٢١٥
	منتسب	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	الإجمالي	٢١٨	٠	٢١٨	٠	٠	٠	٢١٨	٠	٢١٨
كلية العلوم	منتظم	٢٦٥٥	٤٢٢	٣٠٧٧	١٠	٤	١٤	٢٦٦٥	٤٢٦	٣٠٩١
	منتسب	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	الإجمالي	٢٦٥٥	٤٢٢	٣٠٧٧	١٠	٤	١٤	٢٦٦٥	٤٢٦	٣٠٩١
الإجمالي	منتظم	١٢٨٠٦	١١٦٣	١٣٩٦٩	٣٢	٥	٣٧	١٢٨٣٨	١١٦٨	١٤٠٠٦
	منتسب	٤٤٠	١٤٧	٥٨٧	٠	١	١	٤٤٠	١٤٨	٥٨٨
	الإجمالي	١٣٢٤٦	١٣١٠	١٤٥٥٦	٣٢	٦	٣٨	١٣٢٧٨	١٣١٦	١٤٥٩٤

(*) المصدر: وزارة التعليم العالي، وكالة الوزارة للشؤون التعليمية، إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، ع٢٨، (١٤٢٥/١٤٢٦ هـ)، ٢٩٠.

٥ ـ أعداد المسجلين في مرحلة البكالوريوس:

بلغ إجمالي أعداد الطلاب المسجلين في مرحلة البكالوريوس في العام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م ١٤٥٩٤ طالباً وطالبة، منهم ١٣١٦ طالبة يمثّلن ٩,٠٢ ٪ من مجموع عدد الطلاب، كما يبين (جدول ١٦).

٦ ـ أعداد الخريجين في مرحلة البكالوريوس:

في العام الجامعي ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م تخرج في الجامعة ١٨٨٩ طالباً وطالبة، منهم ١٨٠٦ طلاب بنسبة ٩٥,٦٠ ٪ من إجمالي الخريجين، في حين بلغ عدد الطالبات ٨٣ طالبة بنسبة ٤,٤٠ ٪ من الإجمالي.

جدول ١٧

الطلاب الخريجون في مرحلة البكالوريوس موزعين حسب الجنسية والجنس في بعض كليات جامعة القصيم للعام الجامعي ١٤٢٤-١٤٢٥هـ/٢٠٠٣-٢٠٠٤م(*)

جامعة القصيم	منتظم منتسب	سعودي			غير سعودي			المجموع		
		ذكر	أنثى	جملة	ذكر	أنثى	جملة	ذكر	أنثى	الإجمالي
كلية الشريعة وأصول الدين	منتظم	٥٤١	٠	٥٤١	١٠	٠	١٠	٥٥١	٠	٥٥١
	منتسب	٢٤	٢٣	٤٧	٠	٠	٠	٢٤	٢٣	٤٧
	الإجمالي	٥٦٥	٢٣	٥٨٨	١٠	٠	١٠	٥٧٥	٢٣	٥٩٨
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية	منتظم	٦٤٥	١٧	٦٦٢	٠	٠	٠	٦٤٥	١٧	٦٦٢
	منتسب	٠	٦	٦	٠	١	١	٠	٧	٧
	الإجمالي	٦٤٥	٢٣	٦٦٨	٠	١	١	٦٤٥	٢٤	٦٦٩
كلية الاقتصاد والإدارة	منتظم	١٢٦	٣٦	١٦٢	١	٠	١	١٢٧	٣٦	١٦٣
	منتسب	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	الإجمالي	١٢٦	٣٦	١٦٢	١	٠	١	١٢٧	٣٦	١٦٣
كلية الزراعة والطب البيطري	منتظم	١٣٢	٠	١٣٢	٠	٠	٠	١٣٢	٠	١٣٢
	منتسب	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	الإجمالي	١٣٢	٠	١٣٢	٠	٠	٠	١٣٢	٠	١٣٢
كلية العلوم	منتظم	٣٢٧	٠	٣٢٧	٠	٠	٠	٣٢٧	٠	٣٢٧
	منتسب	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	الإجمالي	٣٢٧	٠	٣٢٧	٠	٠	٠	٣٢٧	٠	٣٢٧
الإجمالي	منتظم	١٧٧١	٥٣	١٨٢٤	١١	٠	١١	١٧٨٢	٥٣	١٨٣٥
	منتسب	٢٤	٢٩	٥٣	٠	١	١	٢٤	٣٠	٥٤
	الإجمالي	١٧٩٥	٨٢	١٨٧٧	١١	١	١٢	١٨٠٦	٨٣	١٨٨٩

(*) المصدر: وزارة التعليم العالي، وكالة الوزارة للشؤون التعليمية، إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، ع٢٨، (١٤٢٥/١٤٢٦ هـ)،٣٧٦.

كما بلغت نسبة الخريجين السعوديين ٩٩,٣٦ ٪ من العدد الإجمالي، في حين بلغت نسبة الخريجين من غير السعوديين ٠,٦٤ ٪. و(الجدول ١٧) يوضح إجمالي خريجي الجامعة موزعين حسب مستوى الدراسة والجنسية والجنس للعام الجامعي ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م.



كلية العلوم الصحية للبنين

ب - كلية العلوم الصحية بالرس:

تأسست عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م، وقد تخرج فيها أول فوج عام ١٤١٨ - ١٤١٩ هـ /١٩٩٧ - ١٩٩٨ م، وكان عدد الخريجين آنذاك ٥٩ خريجاً[١]. وتخرج الكلية سنوياً المئات من الفنيين في ٥ تخصصات هي: الصيدلة، والمختبر، والتخدير، والعمليات، والتمريض.

ج - الكلية التقنية الزراعية ببريدة:

تشمل الكلية الزراعية ببريدة تخصصين هما:



الكلية التقنية الزراعية

(١) *الرتيمة*، مجلة تصدر عن كلية العلوم الصحية بالرس، ع ١ - ٤، (الرس: ١٤١٩ هـ).

- قسم تقنية التصنيع الغذائي.
- قسم تقنية حماية البيئة.

أهداف الكلية:

- تلبية احتياجات التنمية في المملكة وذلك بمد سوق العمل بالكوادر الوطنية الفنية المؤهلة والمدربة.
- إتاحة الفرصة لخريجي المعاهد الثانوية الزراعية لمواصلة دراستهم في الكلية أسوة بزملائهم في المعاهد الأخرى.
- التركيز على التخصصات التي تحتاجها سوق العمل مثل تقنية التصنيع الغذائي.



الكلية التقنية

د ـ الكلية التقنية ببريدة: [1]

تم افتتاح الكلية التقنية عام ١٤٠٧ ـ ١٤٠٨ هـ /١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ م. وتهدف إلى تفعيل العلاقة مع سوق العمل في مجالي التدريب والتوظيف، بالإضافة إلى تفعيل استخدام تقنية الحاسب الآلي والإنترنت في تطوير عملية التدريب والتعليم في الكلية، وتطوير الموارد البشرية من خلال تدريب أعضاء هيئة التدريس. ويهدف مركز خدمة المجتمع بالكلية إلى:

- تنمية العلاقة بين المجتمع ومرافق المؤسسة التعليمية والتدريبية المختلفة، وتوثيقها عن طريق القيام بالبحوث، والدراسات والاستشارات، وخدمات التعليم المستمر.
- معرفة احتياجات المجتمع التعليمية والتدريبية لوضع سياسة علمية عملية تلبي تلك الاحتياجات وتزيد من نشر الوعي التقني.
- العمل على تمكين المواطن من مواكبة تطور العلوم التقنية عن طريق تقديم برامج مناسبة لجميع فئات المجتمع بمختلف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية والاقتصادية على شكل محاضرات، ولقاءات علمية، ودورات تدريبية، وغير ذلك من الوسائل المتاحة.
- ورغبة في تحقيق أهداف المركز فقد حددت مهامه بعدة محاور منها:
- تنظيم الدورات التدريبية في المجالات التقنية والفنية التي تلبي الاحتياجات التدريبية للأفراد والمؤسسات العامة والخاصة.
- القيام بالاستشارات الفنية التي تحتاجها الأجهزة الحكومية وشركات القطاع الخاص ومؤسساته.
- إعداد البحوث والدراسات التي يتم تمويلها من قبل الجهات المستفيدة.
- عقد الندوات والملتقيات العلمية في الموضوعات ذات الصلة بمجالات عمل الكلية واختصاصاتها.
- وقد قام مركز خدمة المجتمع والتدريب المستمر بتنفيذ عدد من البرامج والخدمات لكل فئات المجتمع تحقيقاً للأهداف التي أنشئ من أجلها.

(١) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، «التقرير السنوي للكلية التقنية ببريدة»، (الرياض: ١٤٢٢ هـ)، ٥؛ كذلك موقع الكلية على الإنترنت، متاح عبر: http://www.bct.edu.sa.



جانب من المدينة الجامعية

وقد حددت تلك الأهداف لضمان الاستغلال الأمثل للإمكانات المتوافرة في المؤسسة لتلبية احتياجات المجتمع بجميع فئاته.

وتوجد في الكلية الأقسام الآتية:

- قسم تقنية الحاسب الآلي.
- قسم التقنية الإلكترونية.
- قسم التقنية الكهربائية.
- قسم التقنية الميكانيكية.
- قسم التقنية الإدارية.

وهناك تخصصات تحت الدراسة، مثل: تخصص تقنية الأجهزة الطبية.

هـ ـ المدينة الجامعية لكليات القصيم الأهلية: [1]

يقام المشروع على الدائري الغربي لمدينة بريدة والذي يخدم جميع مدن المنطقة ومحافظاتها، وتبلغ المساحة الإجمالية للمشروع أكثر من ٣٠٠ ألف متر مربع، وتبلغ طاقة الكليات أكثر من ٣ آلاف طالب وطالبة.

ويضم المشروع الكليات الآتية:

١ ـ كلية علوم الحاسب:

وتمنح درجة البكالوريوس في: الشبكات، ونظم المعلومات، وهندسة الحاسب.

٢ ـ كلية طب الأسنان:

وتمنح درجة البكالوريوس في طب وجراحة الفم والأسنان.

٣ ـ كلية اللغة الإنجليزية:

وتمنح درجة البكالوريوس في: اللغويات التطبيقية Applied Linguistics، والترجمة Translator، واللغويات الحاسوبية Computational Linguistics.

٤ ـ كلية العلوم الطبية المساعدة:

وتمنح شهادة البكالوريوس في التخصصات الآتية: التمريض، والأشعة، والبصريات، والمختبرات.

٥ ـ كلية العلوم الإدارية:

وتضم ثلاثة تخصصات تمنح في كل منها درجة البكالوريوس، وهي: إدارة الأعمال، والتسويق، والمحاسبة.

٦ ـ كليتا الهندسة والعلوم:

من الخطط المستقبلية إنشاء كليتي الهندسة والعلوم بأقسامهما المختلفة.

وتمنحان درجتي الماجستير والدكتوراه.

(١) موقع المدينة الجامعية لكليات القصيم الأهلية على الإنترنت، متاح عبر: www.qc.edu.sa.

الفصل الثاني

الخدمات الصحية

أولاً تطور الخدمات الصحية

ثانياً مراكز الرعاية الصحية الأولية

ثالثاً المستشفيات

رابعاً المراكز الصحية المتخصصة

خامساً الخدمات الصحية الأهلية

أولاً ـ تطور الخدمات الصحية:[1]

شهدت منطقة القصيم مثل بقية مناطق المملكة نهضة صحية شاملة، فخلال فترة وجيزة شيد عدد من المراكز والمستشفيات الصحية لتغطي احتياجات سكانها من الخدمات الصحية بشقيها الوقائي والعلاجي.

وقد تم إنشاء مندوبية الشؤون الصحية في المنطقة عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م، وفي عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م وسعت خدماتها وتحولت إلى مديرية عامة للشؤون الصحية، وكان أول مستشفى أقيم بالمنطقة هو مستشفى بريدة المركزي عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م. وكان إجمالي عدد المستشفيات في عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م أربعة مستشفيات، وعدد الأسِرَّة ٦٧٩ سريراً، بالإضافة إلى ٨٥ مركزاً صحياً يتم فيها تقديم خدمات الرعاية الصحية الأولية[2]. وفي العام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م بلغ عدد المستشفيات ١٦ مستشفى، وعدد أسرَّتها ٢٣٣٨ سريراً، إضافة إلى ١٤٢ مركزاً صحياً كما يبيّن (جدول ١٨).

ثانياً ـ مراكز الرعاية الصحية الأولية:

تعد الرعاية الصحية الأولية أول مستويات الخدمة الصحية وخط الدفاع الأول عنها، فلا يقتصر دورها على تقديم العلاج للمرضى فقط، بل يتعدى ذلك إلى الاهتمام برعاية الأصحاء ووقايتهم من الأمراض، وبجانب الدور الوقائي والعلاجي فإنها تهتم أيضاً بالمجال التثقيفي والتوعوي، وهذه المهمة تقدمها بسلسلة من مراكز الرعاية الصحية الأولية التي بدورها ترتبط عن طريق نظام الإحالة بالمستوى الثاني من الخدمات الصحية الذي يقدم عادة عبر المستشفيات العامة، كما أن تلك المراكز تعد الوسيلة الأفضل لإيصال الخدمات الصحية إلى الأمكنة النائية، ويبلغ إجمالي عدد مراكز الرعاية الصحية الأولية بالمنطقة حتى عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م ١٤٢ مركزاً موزعة على مدن المنطقة ومحافظاتها وقراها وهجرها كما يوضح (جدول ١٩).

جدول ١٨

مجمل المرافق الصحية بوزارة الصحة في منطقة القصيم عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦م(*)

م	الوحدة	العدد	اسم الوحدة	ملاحظات
١	المراكز الصحية	١٤٢	مركز الرعاية الصحية الأولية	-
٢	المستشفيات	١٦	مستشفى شامل	عدد الأسرة ٢٣٣٨ سريراً
٣	مركز طب أسنان	١	مركز لطب الأسنان	-
٤	مركز تأهيل طبي	١	مركز تأهيل طبي	-
٥	معاهد صحية	١	معهد صحي للذكور	-
٦	الكليات الصحية	٤	كليتان صحيتان للذكور وكليتان صحيتان للإناث	-
٧	عيادات مكافحة التدخين	٤	عيادات مكافحة التدخين	-
٨	مراكز الطب الشرعي	١	مركز الطب الشرعي	-

(١) خطاب سعادة مدير عام الشؤون الصحية بمنطقة القصيم رقم ٤٥/٢١/٣١٥١ بتاريخ ١٤٢٥/١/٢٦ هـ (بتصرف).

(٢) موقع الشؤون الصحية بمنطقة القصيم على الإنترنت، متاح عبر: http://www.qassim-health.com بتاريخ ١٤٢٧/٧/٤ هـ.

(*) المصدر: وزارة الصحة، الكتاب الإحصائي السنوي ١٤٢٧ هـ، ١١٨.

جدول ١٩

مراكز الرعاية الصحية الأولية بمنطقة القصيم مع بعض المؤشرات لعام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م(*)

مراكز الرعاية الصحية	عدد المراكز							
	مراكز فيها عيادة أسنان	نسبتها	مراكز فيها أجهزة أشعة	نسبتها	مراكز فيها مختبر	نسبتها	إجمالي المراكز	
منطقة القصيم	٨٢	٥٨٪	٣٨	٢٧٪	١٠٧	٧٥٪	١٤٢	



مركز الرعاية الصحية الأولية (الضاحي)

ثالثاً ـ المستشفيات:

حظيت منطقة القصيم بعدد من المستشفيات التي تنتشر في أطرافها ووسطها، وهي كما يأتي:

١ ـ مستشفى الملك فهد التخصصي:

افتتحه الملك فهد ـ رحمه الله ـ عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م في مدينة بريدة، ويشمل جميع التخصصات الطبية. ويعد مستشفى الملك فهد التخصصي المرجع لمستشفيات المنطقة، ويقدم خدماته للحالات المعقدة التي تحال له من المستشفيات الأخرى، ولقد بلغت تكلفة إنشاء المستشفى ٥٥٠ مليون ريال بسعة ٤٦٩ سريراً، وأقيم على مساحة ١٥٩ ألف متر مربع متضمناً المبنى الرئيس



مستشفى الملك فهد التخصصي

(*) المصدر: وزارة الصحة، الكتاب الإحصائي السنوي (١٤٢٧ هـ)،١١٨.

للمستشفى، ويتكون من خمسة أدوار، ومبانٍ مختصة بالخدمات المساندة،وأخرى للعيادات الخارجية، ومسجد يتسع لـ٢٠٠ مصلٍّ، وسكن متكامل للعاملين.

٢ ـ مستشفى الملك سعود:

افتتح مستشفى الملك سعود بعنيزة في عام ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م وحل محل مستشفى عنيزة العام الذي تم افتتاحه منذ العام ١٣٧٨ هـ /١٩٥٨ م، ويقع المستشفى على أرض مساحتها ١٤٠ ألف متر مربع، وقد تم إنشاؤه بتكلفة إجمالية تصل إلى ٣٠٠ مليون ريال، وتبلغ سعته السريرية ٣٤٥ سريراً موزعة على أقسام المستشفى المختلفة، والمستشفى يقدم خدماته لجميع أبناء المنطقة على مدار الساعة.

مستشفيات فئة ١٠٠ ـ ٣٠٠ سرير وهي:

٣ ـ مستشفى بريدة المركزي:

أول مستشفى افتتح في المنطقة في عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م ومنذ ذلك الحين يقدم خدماته لمراجعيه ويشمل المستشفى جميع التخصصات الطبية التي تقدم عبر فئة ٢٠٠ سرير.

٤ ـ مستشفى الرس العام:

افتتح مستشفى الرس العام في سنة ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م على مساحة ٢٢ ألف متر مربع وبطاقة سريرية تصل إلى ٢٠٠ سرير. ويخدم المستشفى مراجعيه خصوصاً سكان أجزاء المنطقة الغربية، وتحت الإنشاء مستشفى جديد بسعة ٢٠٠ سرير وبتكلفة تزيد على ١٥٠ مليون ريال.



مستشفى الملك سعود

٥ ـ مستشفى المذنب العام:

افتتح عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م وبلغت تكاليف إنشائه ١٥٦ مليون ريال على مساحة ١١٠ آلاف متر مربع، وتبلغ سعته السريرية ١٥٤ سريراً.

٦ ـ مستشفى البكيرية العام:

تم افتتاح المستشفى في شهر صفر من العام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م بتكلفة إجمالية تقدر


مستشفى البكيرية العام



مستشفى الولادة والأطفال

بأكثر من ١٥٠ مليون ريال على مساحة ١٠٠ ألف متر مربع. وتبلغ طاقة المستشفى ١٣٥ سريراً تشمل جميع التخصصات الطبية.

٧ ـ مستشفى الصحة النفسية:

مستشفى متخصص بعلاج الأمراض النفسية والعصبية ومتابعتها، وقد تم افتتاحه عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م بمدينة بريدة بسعة ١٢٥ سريراً.

٨ ـ مستشفى الولادة والأطفال في بريدة:

افتتح عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م بسعة ١١١ سريراً وكان ضمن مباني مستشفى بريدة المركزي، قبل نقله إلى مبناه الجديد في عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م بسعة ٢٠٠ سرير.

٩ ـ مستشفى الشفاء للمسنين بمحافظة عنيزة:

افتتح عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م ويشغل مباني مستشفى الحميات سابقاً، وتبلغ طاقته ٤٠ سريراً، وهو مخصص لرعاية المسنين وأمراض الشيخوخة.

١٠ ـ مستشفى البدائع:

افتتح عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م بسعة ٤١ سريراً، وتشمل خدمات المستشفى التخصصات الطبية المطلوبة لهذه الفئة، ويشيد الآن بمحافظة البدائع مستشفى جديد نموذجي بسعة ٥٠ سريراً.

١١ ـ مستشفى عيون الجواء:

تم افتتاح مستشفى عيون الجواء في العام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وتبلغ طاقته ٣٢ سريراً، ويشمل التخصصات الطبية المطلوبة لهذه الفئة، ويقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية إضافة إلى خدماته العلاجية الأخرى.

١٢ ـ مستشفى قصيباء:

افتتح مستشفى قصيباء في العام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م، وتبلغ طاقته ٣٢ سريراً، ويشمل التخصصات الطبية المطلوبة لهذه الفئة، ويقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية إضافة إلى خدماته العلاجية الأخرى.

١٣ ـ مستشفى قبة:

تم افتتاح المستشفى في العام ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م، وتبلغ طاقته ٣٠ سريراً، ويشمل التخصصات الطبية المطلوبة لهذه الفئة، ويقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية إضافة إلى خدماته العلاجية الأخرى.

١٤ ـ مستشفى عقلة الصقور:

افتتح مستشفى عقلة الصقور في شهر صفر من العام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م، وتبلغ طاقته ٣٠ سريراً، ويشمل التخصصات الطبية المطلوبة لهذه الفئة، ويقدم المستشفى خدمات الرعاية الصحية الأولية إضافة إلى خدماته العلاجية الأخرى.

١٥ ـ مستشفى ضرية:

افتتح مستشفى ضرية في شهر صفر من العام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م، وتبلغ طاقته ٣٠ سريراً، ويشمل التخصصات الطبية المطلوبة لهذه الفئة، ويقدم المستشفى خدمات الرعاية الصحية الأولية إضافة إلى خدماته العلاجية الأخرى.

١٦ ـ مستشفى رياض الخبراء:

افتتح مستشفى رياض الخبراء في العام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م، وتم تطويره وإعادة تجهيزه وتأثيثه عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م، وتبلغ طاقته ٣٠ سريراً، ويشمل التخصصات الطبية المطلوبة لهذه الفئة، ويقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية إضافة إلى خدماته العلاجية الأخرى.

١٧ ـ الطب الوقائي:

يؤدي الطب الوقائي دوراً بارزاً في مكافحة الأمراض المعدية، ويعد برنامج التطعيم من أنجع الإجراءات الصحية فعالية في المكافحة والوقاية من تلك الأمراض المستهدفة بالتحصين، وكان نجاح حملة التطعيم لاستئصال الجدري في السبعينات وإعلان خلو العالم منه في نهاية ذلك العقد



مستشفى عقلة الصقور

دليلاً عملياً على أهمية هذا البرنامج، ويهدف البرنامج في مرحلته الأولى إلى خفض معدل حدوث وفيات بالأمراض المستهدفة بالتحصين ثم القضاء على تلك الأمراض في المرحلة الثانية، وباستعراض عدد الحالات لهذه الأمراض بمنطقة القصيم خلال السنوات الماضية نلمس تحقق ذلك وبشكل واضح، فمثلاً بالنسبة إلى مرض شلل الأطفال سجلت ١٠ حالات في عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م، ولم تسجل أي حالة بالمنطقة ابتداءً من عام ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م حتى ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

أما الحصبة فقد سجلت منها ٧٦٤٢ حالة في عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م في حين انخفضت الحالات إلى ٥٨ حالة فقط في عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م اعتماداً على التشخيص السريري لذلك المرض والذي يدخل أيضاً في مرحلة الإزالة. ومثله الحصبة الألمانية التي انخفضت من ٢٧٦ حالة إلى ٣٨ حالة، والنكاف من ٤٨٩ حالة إلى ١٢٧ حالة،



مركز الأمير سلطان بن عبد العزيز لقسطرة القلب



مركز الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز لعلاج الأورام

والدفتيريا سجلت منها ١٣٥ حالة في عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م، ولم تسجل أي حالة له منذ عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م. والكزاز سجلت منه ٤٨ حالة في عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م، ولم تسجل أي حالة منذ عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م. أما الالتهاب الكبدي الوبائي فجميع الحالات المسجلة منه هي للفئات العمرية التي سبق ميلادها بدء تنفيذ برنامج التطعيم ضد هذا المرض في عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م.

رابعاً ـ المراكز الصحية المتخصصة:

يوجد بمنطقة القصيم عدد من المراكز الطبية التخصصية ساهمت في انخفاض معدل إحالة المرضى إلى خارج المنطقة، إضافة إلى الخدمات الوقائية التي قلصت من معدلات الإصابة بالأمراض. وهذه المراكز التخصصية هي:

١ ـ مركز الأمير سلطان بن عبدالعزيز لقسطرة القلب:

تبرع بتكلفة إنشاء مركز الأمير سلطان لقسطرة القلب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود. ويبلغ إجمالي التكلفة اثني عشر مليون ريال. ويتكون مبناه من ثلاثة طوابق بمساحة إجمالية تقدر بنحو ٩٠٠ م^{٢}، ويحتوي على ١٥ سريراً للعناية المركزة، ووحدة للقسطرة القلبية والخدمات المساندة، ويستوعب المركز نحو ١٥٠٠ حالة تشخيصية و١٠٠٠ حالة تنويم في السنة الواحدة.

٢ ـ مركز الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز لعلاج الأورام:

تم إنشاء المركز نظراً لحاجة المرضى المصابين بالأورام في منطقة القصيم لخدماته، وقد افتتح في يوم الأحد ١٤١٩/٦/١٤ هـ الموافق ١٩٩٨ م بهدف تقديم الخدمات التشخيصية والعلاجية المتكاملة، ومتابعة تسجيل حالات الأورام، والمشاركة في الأبحاث العلمية المتعلقة بأمراض السرطان

وعلاجه والوقاية منه، وتوعية المجتمع ومشاركته في المساهمة في تخفيف معاناة المرضى النفسية والاجتماعية.

وللمركز ارتباط مباشر مع مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث بالرياض.

٣ ـ المركز الإقليمي لمراقبة السموم:

تم افتتاح المركز الإقليمي لمراقبة السموم في ١٤١٠/١٠/١٩ هـ الموافق ١٩٨٩ م بهدف الإسهام مع الجهات الأمنية، والتنسيق بين الجهات الصحية المختلفة، والعمل على مساندة العدالة والهيئات القضائية الشرعية لتحقيق مبادئ العدالة في إطار الأسس العلمية الحديثة، ولمساعدة الحالات المرضية الحرجة أو المزمنة التي تستوجب العلاج لفترة طويلة، ومتابعة مستوى الأدوية في الدم بصفة مستمرة لتجنب أي آثار سُمِّيَّة للدواء.

٤ ـ مركز علاج العقم وأطفال الأنابيب:

يوجد بمستشفى الملك فهد التخصصي ببريدة مركز متكامل لعلاج العقم لدى الجنسين، ومنذ افتتاحه في أواخر عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م والمركز يقدم خدماته لجميع مراجعيه من جميع أنحاء المملكة وبنتائج متقدمة جداً مقارنة مع المراكز الأخرى. وتوضح إحصائيات عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م أن عدد المراجعين بلغ ١٣٩٧١ مراجعاً، وعدد حالات الحمل المسجلة ١٧٥ حالة جديدة، وقد بلغت نسبة الحمل في حالات الحقن المجهري ٣١ ٪، وفي حالة أطفال الأنابيب ٢٥ ٪، وفي حالة ارتشاف الحيوانات المنوية ١٣ ٪، وفي حالات الحقن داخل الرحم ١٨ ٪، وفي حالات تحريض الإباضة ١٣ ٪.

٥ ـ مركز التأهيل النفسي:

يهدف مركز التأهيل النفسي إلى علاج متعاطي المخدرات، كما يهدف إلى وقاية المجتمع من تلك السموم. فقد تعافى الكثيرون ومنهم ٦٨ حالة أصبحوا مساندين للمركز في إرشاد المرضى منذ أن تم افتتاحه في ١٤١٦/١/٢٩ هـ الموافق ١٩٩٥ م بسعة ٣٠ سريراً، ومن أنشطته التنسيق والزيارات المتبادلة مع المؤسسات التأهيلية والإصلاحية، مثل: السجون، ودور الملاحظة والتربية، بالإضافة إلى إقامة المحاضرات والندوات والمعارض في مدارس المنطقة، وتقديم النصح والإرشاد منعاً للوقوع في براثن المخدرات.

٦ ـ مركز تنقية الدم:

إن ندرة عدد المتبرعين بالكلى من أقرباء المرضى أو من حالات وفاة الدماغ تجعل فرص علاج حالات الفشل الكلوي بوساطة زراعة كلية سليمة محدودة نسبياً، وتترك الغالبية العظمى من المرضى في أمس الحاجة للعلاج بتنقية



مركز تنقية الدم

الـدم؛ لـذا فقد أقـامـت الـدولـة ـ وبمشاركة متبرعين ـ عـدداً من المراكز التخصصية التي تعمل على تخفيف معاناة مرضى الفشل الكلوي. ولقد تم إنشاء ٧ مراكز لتنقية الدم في أمكنة مختلفة متفرقة لتسهيل الحصول على تلك الخدمة لأهالي المنطقة.

كما تم افتتاح أول مركز لتنقية الدم عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، وذلـك ضمن الخدمات التي يقدمها مستشفى الملك فهد التخصصي بسعة ٣١ جـهـازاً، ثـم لحقتها سلسلة من المراكز داخل عدد من مستشفيات المنطقة، ومنها مـا تـم افتتاحه في كل مـن مستشفى الملك سعود عـام ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م بسعة ١١ جهـازاً، ومستشفى بريدة المركزي عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م بسعة ٢٠ جهازاً، ومستشفى الرس العام بتاريخ ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م بسعة ١٣ جهازاً، ومستشفى البكيرية العام بتاريخ ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م بسعة ١٣ جهازاً، ومستشفى المـذنـب الـعـام بـتـاريـخ ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م بسعة ٩ أجهزة، ومستشفى عيون الجواء عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م بسعة ٣ أجهزة.



مراجع لعيادة مركز مكافحة التدخين

٧ ـ مركز السكري والغدد الصماء:

إضـافـة إلـى مـا تقدمه عـيـادات معالجة مرضى السكر في جميع مستشفيات المنطقة، فقد تم إنشاء مركز متخصص في أمراض السكر والغدد الصماء عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م ليقدم برامج تعليمية وتثقيفية لعموم مجتمع المنطقة، إضافة إلى برامج التدريب والتعليم الطبي المستمر لأطباء السكر والمختصين في التثقيف الصحي، إضافة إلـى ما يقدمه من خدمات علاجية بوصفه مركزاً مرجعياً لمستشفيات المنطقة.

٨ ـ مركز الطب الاتصالي:

افتتح في عـام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م كسراً لحواجز المسافات وندرة الموارد، ولمواكبة التطور الذي تتسم به الخدمات الطبية عامة، لذا فقد أنشئ المركز داخل مستشفى الملك فهـد التخصصي بـبـريـدة، حيث الـحـالات المعقدة التي تتم إحالتها من جميع مستشفيات المنطقة، وذلـك بغرض التواصل بين أطباء المستشفى وأطبـاء المستشفيات الأخـرى، مثل: مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، وإرسال التقارير والتحاليل الطبية واستقبالها لتبادل الاستشارة في أسرع وقت ممكن، بالإضافة إلى تمكين العاملين من تلقي المحاضرات والنـدوات التي تقام بعيداً عن المستشفى، ونقلها على الهواء مباشرة.

٩ ـ مركز مكافحة التدخين:

تم التنسيق بين قطاعات متعددة من الهيئات الحكومية من أجل مكافحة التدخين من خلال التعاون القائم بين الشؤون الصحية بالمنطقة وجمعية البر الخيرية الذي نتج منه إنشاء أول

جدول ٢٠
المستشفيات والأسرَّة والمستوصفات والمرافق الصحية الأخرى الأهلية في منطقة القصيم حتى عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م(*)

المنطقة	عدد المستشفيات	عدد الأسرَّة	عدد المستوصفات *	عيادات خاصة	عيادة شركة	عيادة مجمعة	مختبرات	مركز العلاج الطبيعي	محال نظارات	مركز مركب أسنان	صيدليات	مستودعات أدوية
القصيم	٣	١١٣	٤٠	٧	٥	١١	١	٠	٤٨	٧	١٨٩	٧

(*) تشمل المجمعات الطبية العامة والمتخصصة.

مركز لمكافحة التدخين، وقد تم افتتاحه في مدينة بريدة عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م، وقام بعلاج ٦٧١٢ حالة منذ إنشائه، وتعافى منهم أكثر من ٢٥٧٣ حالة، ونظراً للنتائج الجيدة التي حققها المركز فقد قام صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم في عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م بافتتاح مركز آخر في محافظة عنيزة ليقوم بالدور نفسه. ولقد كان إجمالي المراجعين منذ افتتاح المركز ٨٢٥ حالة تعافى منهم ٦٦ حالة.

١٠ ـ مركز رعاية المسنين:

تم إنشاء عدد من مراكز التآخي والوفاء لرعاية المسنين وتقديم خدمات إيوائية أو غذائية أو طبية أو ترفيهية،ومن تلك المراكز مركز الوفاء للمسنين ببريدة الذي تم افتتاحه في عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م بسعة ١٨ سريراً، ومركز التآخي لرعاية المسنين بمحافظة الرس الذي افتتح عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م بسعة ١٨ سريراً.

١١ ـ مراكز أخرى متنوعة:

هنالك بعض المراكز التثقيفية المنتشرة في أغلب أنحاء المنطقة منها: مركز تثقيف أمهات الأطفال المعاقين ببريدة الذي تم افتتاحه في عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م، ومركز تثقيف أمهات الأطفال المعوقين بمحافظة عنيزة الذي تم افتتاحه في العام نفسه، ومركز تثقيف أمهات الأطفال المعوقين بمحافظة الرس الذي تم افتتاحه عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م؛ وذلك لخدمة الأطفال المعاقين، وتقديم المساعدة لذويهم للعمل على تحسين تعاملهم مع المعاق.

خامساً ـ الخدمات الصحية الأهلية:

يقوم القطاع الخاص باستكمال منظومة الخدمات الصحية بالمنطقة بما يوفره من منشآت صحية متنوعة تتمثل في وجود ٣ مستشفيات أهلية فيها ١١٣ سريراً، و٤٠ مستوصفاً أهلياً، كما يوضح (جدول ٢٠).

(*) وزارة الصحة. الكتاب الإحصائي السنوي ١٤٢٧ هـ، مرجع سابق، ١٨٩.

الفصل الثالث

الخدمات الاجتماعية

أولاً الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية

ثانياً الجمعيات الخيرية التعاونية

ثالثاً المؤسسات الخيرية

حقق التطور الاقتصادي والاجتماعي نقلة نوعية كبيرة وملموسة في حياة المواطن السعودي خلال السنوات العشرين السابقة[1]، ويتميز المجتمع السعودي بالتكافل والتواصل بين أفراده. ولقد أخذ الفرد مقدمة الأولويات والاهتمامات في كل خطط التنمية وبرامجها التي تستهدف رفاهيته. وتقوم الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم بدور فعال وملموس في مجال العناية بالمواطن، وبخاصة الفئات التي تواجه صعوبات مالية أو صحية أو التي لا تتوافر لها ـ لسبب أو لآخر ـ القدرة على النهوض بذاتها. وفي هذا المجال يوفر الضمان الاجتماعي مصدر دخل وصرف معاشات شهرية لفئات الأيتام والعجزة والأرامل والمطلقات وكبار السن وأسر السجناء الذين لا يتوافر لهم مصدر دخل كافٍ، أو لا يوجد لهم معيل قادر على الإنفاق عليهم. كما تم تحويل معاشات الضمان الاجتماعي إلى البنوك ليسهل صرفها لمستحقيها، كما تقدم البطاقة الآلية لهؤلاء المستفيدين للتيسير عليهم. كما أن هناك برامج تهدف إلى تأهيل أسر الضمان الاجتماعي بتمويل مشروعات تنموية حرفية وتجارية وخدمية لكي يتحقق لهم استقرار ودخل مالي كافٍ. ويمكن تناول الجهات المقدمة للخدمات الاجتماعية على النحو الآتي:

أولاً ـ الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية:

تهدف الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية إلى تقديم خدماتها لكل الفئات المستفيدة منها في المنطقة، والتي تقدمها من خلال عدد من الدور والمكاتب، ويمكن تناول الخدمات الاجتماعية التي تقدمها على النحو الآتي:

- رعاية المعاقين وتأهيلهم.
- رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.
- رعاية الأيتام.
- رعاية الأحداث المنحرفين أو من هم في طريق الانحراف.
- القبض على المتسولين.
- رعاية المسنين الذين لا عائل لهم.

أ ـ الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية الإيوائية:

وتشمل:

١ ـ مركز التأهيل الشامل ببريدة:

تأسس المركز سنة ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م، ويعد نمطاً من أنماط مراكز رعاية المعوقين وتأهيلهم، ويضم أقساماً مهنية للتأهيل وأقساماً اجتماعية لتقديم الإعانة. فهو يقوم بعمل التأهيل المهني والتأهيل الاجتماعي في وقت واحد، كما يحتوي على أقسام لحضانة صغار المعوقين. أي أنه تجمع لنظام خدمات المعاقين. ويوضح (جدول ٢١) حركة الحالات المستفيدة من المركز وأسباب العجز بها، ونوع الرعاية التي تم تقديمها، بالإضافة إلى أعداد الحاصلين على الإعانات من خارج المركز.

٢ ـ مركز التأهيل الشامل للمعوقين بالبكيرية:

تأسس المركز سنة ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م، ويقوم بعمل التأهيل المهني والتأهيل الاجتماعي، كما يحتوي على أقسام لحضانة صغار المعوقين. أي أنه تجمع لنظام خدمات المعاقين كما يوضحه (جدول ٢٢ و٢٣).

(١) خطاب سعادة مدير عام الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم رقم (٨٢١) بتاريخ ١٤٢٥/٣/٦ هـ (بتصرف)؛ كذلك موقع الوزارة، على الإنترنت، متاح عبر: http://www.mosa.gov.sa.

جدول ٢١

بيانات عن الحالات المستفيدة من مركز التأهيل الشامل ببريدة خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

حركة الحالات	حالات موجودة من العام الماضي	١٥٥
	حالات التحقت هذا العام	٧
	حالات طي قيد	١١
	المجموع	١٧٣
أسباب العجز	خلقي	٨٤
	أثناء الولادة	٥٢
	مرضي	٨
	حادث	٦
	أخرى	١
	المجموع	١٥١
نوع الرعاية المقدمة	الرعاية النفسية والصحية	٢٧
	علاج طبيعي	١٠٦
	علاج بالعمل	١٥
	تربية فكرية	٣
	المجموع	١٥١
الأعداد والمبالغ للمستفيدين من الإعانات من خارج المركز	فئة ١٠٠٠ ريال	٢٨
	فئة ٢٠٠٠ ريال	٣٠٩
	فئة ٥٥٠٠ ريال	٢٢٨
	فئة ٨٠٠٠ ريال	١٧٣
	المجموع	٧٣٨

جدول ٢٢

الحالات المستفيدة من مركز التأهيل الشامل للمعوقين بالبكيرية ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

الحالة	موجودة من العام الماضي	حالات التحقت هذا العام	حالات طي قيد	إجمالي الاستضافة
ذكور	١٣٤	٣	١	١٣٦
إناث	١٠٤	-	-	١٠٤
حضانة	٧٠	٢	٢	٧٠
رعاية نهارية	٥٩	٦	-	٦٥
الإجمالي	٣٦٧	١١	٣	٣٧٥

(*) وزارة الشؤون الاجتماعية، *الكتاب الإحصائي السنوي للإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم*، (الرياض: ١٤٢٧ هـ)، تحت النشر.

جدول ٢٣
الحالات المستفيدة من مركز التأهيل الشامل للمعوقين بالبكيرية حسب السبب والجنس ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

الحالة	خلقي	أثناء الولادة	مرضي	حادث	أخرى	الإجمالي
ذكور	٧٧	١١	٤	٢	٤٢	١٣٦
إناث	٥٠	٧	١١	٣	٣٣	١٠٤
حضانة	٢١	٢٠	١١	٢	١٦	٧٠
رعاية نهارية	٢٩	٨	١٠	٦	١٢	٦٥
الإجمالي	١٧٧	٤٦	٣٦	١٣	١٠٣	٣٧٥

جدول ٢٤
الحالات المستفيدة من قسم العلاج الطبيعي داخلياً وخارجياً في مركز التأهيل الشامل للمعوقين بالبكيرية ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

الحالة	حالات داخلية	حالات خارجية	الجبائر		المستفيدون من الكراسي المتحركة والأجهزة المساعدة	المستفيدون من بطاقة التخفيض والمواقف	الإجمالي
			داخلي	خارجي			
ذكور	١٠٣	١٨	٩٠	٤٠	٣٦	١٢٤	٤١١
إناث	٥٢	١٥	٣٥	١٦	١٦	٤١	١٧٥
حضانة	٤٣	-	-	٨	٨	-	٥٩
الإجمالي	١٩٨	٣٣	١٢٥	٦٤	٦٠	١٦٥	٦٤٥

ويقدم المركز خدمات مثل العلاج الطبيعي والإعانات لحالات من خارج المركز، (جدول ٢٤ و ٢٥).

٣ ـ دار التربية الاجتماعية ببريدة:

تأسست الدار سنة ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م، وتستقبل أطفال الأسر المفككة والأيتام ومن في حكمهم، وتوفر لهم أوجه الرعاية الكاملة، وتهيئ لهم المناخ المناسب لضمان نموهم نمواً سليماً، وتكيفهم مع أنفسهم ومع المجتمع، ومتابعتهم بعد التخرج من الدار. وتشير الجداول إلى الحالات الموجودة بالدار حسب سبب الإيداع كما في (جدول ٢٦)، وحسب جهة

جدول ٢٥
الحالات المستفيدة من قسم العلاج الطبيعي حسب المصدر في مركز التأهيل الشامل للمعاقين بالبكيرية ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

الحالة	البكيرية	بريدة	عنيزة	الرس	البدائع	المذنب	أخرى	الإجمالي
ذكور	٢٢	١٤	٨	٢٤	٧	٥	٥٢	١٣٢
إناث	٢٨	٢١	١٠	١٠	٤	٣	٣١	١٠٧
حضانة	١	٣	-	١	١	-	١٠	١٦
رعاية نهارية	١٥	٤	-	٣	١٨	-	٢٥	٦٥
الإجمالي	٦٦	٤٢	١٨	٣٨	٣٠	٨	١١٨	٣٢٠

التحويل كما في (جدول ٢٧)، وحسب مراحل التعليم المختلفة كما في (جدول ٢٨).

(*) وزارة الشؤون الاجتماعية، الكتاب الإحصائي السنوي للإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم، (الرياض: ١٤٢٧ هـ)، تحت النشر. مرجع سابق.

جدول ٢٦
توزيع الحالات الموجودة بدار التربية الاجتماعية ببريدة حسب سبب الإيداع خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

سبب الإيداع	يتيم الأب	يتيم الأم	يتيم الوالدين	ضعف الموارد الاقتصادية	تفكك أسري	مجهول الوالدين	طلاق	الإجمالي
العدد	-	-	١	-	٣	١١٤	١	١١٩

جدول ٢٧
الحالات الموجودة بدار التربية الاجتماعية ببريدة حسب جهة التحويل خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

المدينة	الرياض	القصيم	مكة	حائل	الحدود الشمالية	تبوك	المنطقة الشرقية	الإجمالي
العدد	٣٧	٣٨	١٣	٢٤	٥	١	-	١١٨

جدول ٢٨
الحالات الموجودة بدار التربية الاجتماعية ببريدة حسب مراحل التعليم المختلفة خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

مرحلة التعليم	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المعاهد	الإجمالي
العدد	١٢	٦٥	١٥	٢٥	٢	١١٩

٤ ـ دار التوجيه الاجتماعية ببريدة:

تأسست عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م، وتختص بالأحداث من سن ٧ ـ ١٨ سنة الذين بدت عليهم بوادر الانحراف أو معرضين للانحراف. وتقدم الدار لهم كل أوجه الرعاية والتربية والتوجيه والتقويم حتى يتم تأهيلهم وعودتهم إلى أسرهم ومجتمعاتهم، وقد تحسنت أحوالهم واستقام سلوكهم. كما تستقبل الدار الخارجين على طاعة آبائهم وأولياء أمورهم والمعرضين للانحراف نتيجة لأسباب أسرية أو غيرها. وتوضح الجداول الآتية توزيع الحالات المختلفة وفقاً لسبب الإيداع كما يبين (جدول ٢٩) أو حسب جهة التحويل كما يبين (جدول ٣٠). ويلاحظ تنوع الأنشطة والبرامج المنفذة بالمركز كما يوضح (جدول ٣١) خلال عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م.

جدول ٢٩
الحالات الموجودة بدار التوجيه الاجتماعية ببريدة حسب سبب الإيداع خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

سبب الإيداع	تفكك أسري	لا أخلاقيات	اعتداء	سرقة	تعاطي المخدرات	تغيب عن المنزل	أخرى	الإجمالي
العدد	١٥	٢	-	١	-	٨	٥	٣١

(*) وزارة الشؤون الاجتماعية، الكتاب الإحصائي السنوي للإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم، (الرياض: ١٤٢٧ هـ)، تحت النشر. مرجع سابق.

جدول ٣٠
الحالات الموجودة بدار التوجيه الاجتماعية ببريدة حسب جهة التحويل خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

المدينة	بريدة	الرياض	حائل	عنيزة	البديع	الرس	الجوف	الإجمالي
العدد	١٩	٥	٣	١	١	١	١	٣١

جدول ٣١
بيان بالأنشطة والبرامج المنفذة بدار التوجيه الاجتماعية ببريدة خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

البرنامج	رحلات خارجية	رحلات داخلية	زيارات	حاسب آلي	محاضرات	دورات	أخرى
العدد	٩	٢٨	٨	٤٠	٩	١٣	٥

٥ ـ دار الملاحظة الاجتماعية ببريدة:

تأسست سنة ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م بمدينة بريدة، وتختص بالأحداث من سن ١٢ ـ ١٨ سنة الذين يرتكبون أفعالاً يعاقب عليها الشرع. وتقدم الدار لهم كل أوجه الرعاية والتوجيه والتقويم والعلاج خلال فترة التحفظ التي يقررها القاضي بغرض تعديل سلوكهم واتجاهاتهم، وتحقيق التكيف السليم لهم ليكونوا أفراداً صالحين بالمجتمع. وقد بلغ عدد الأحداث الموجودين بالدار خلال عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م ٥١٩ حدثاً سعودياً، و١٥ حدثاً غير سعودي بإجمالي ٥٣٤ حالة[١]،

جدول ٣٢
الحالات الموجودة بدار الملاحظة الاجتماعية ببريدة حسب المرحلة التعليمية(*)

المستوى التعليمي	العدد
ابتدائي	٦١
متوسط	٢١٣
ثانوي	٢٦٠
الإجمالي	٥٣٤

كما يوضح (جدول ٣٢) عدد الأحداث حسب المرحلة التعليمية. ويستعرض (جدول ٣٣) التدابير المتخذة مع الأحداث عند طي القيد من الدار.

جدول ٣٣
التوزيع حسب التدابير المتخذة مع الحالات عند طي القيد بدار الملاحظة الاجتماعية ببريدة(*)

التدابير	الجنسية		الإجمالي
	سعودي	غير سعودي	
إلحاقه بالدراسة	٤٦٢	١١	٤٧٣
إلحاقه بعمل	٤	-	٤
نقل إلى مؤسسة اجتماعية أخرى	١	-	١
إلحاقه بمعاهد فنية	٥	-	٥
ترحيله لبلاده	-	١	١
عاطل	٢١	٢	٢٣
الإجمالي	٤٩٣	١٤	٥٠٧

(١) المرجع السابق.
(*) المرجع السابق.

جدول ٣٤
الحالات الموجودة بدار الحضانة الاجتماعية بالرس حسب سبب الإيداع والنوع خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

سبب الإيداع	مجهول النسب		تفكك أسري		أخرى		الإجمالي	
النوع / الحالات	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
موجودة من العام الماضي	٨٦	١٠٩	١	٣	-	-	٨٧	١١٢
التحقت هذا العام	١٦	٩	-	-	-	-	١٦	٩
طوي قيدها خلال العام	٢١	١٤	-	-	-	-	٢١	١٤
موجودة حتى نهاية العام	٨١	١٠٤	١	٣	-	-	٨٢	١٠٧

٦ ـ دار الحضانة الاجتماعية بالرس:

تأسست الدار سنة ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م بمحافظة الرس. وتحتضن الأطفال من سن الميلاد حتى سن ٦ سنوات. وتوفر لهم الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية التي لا تتوافر داخل أسرهم. كما تسعى الدار إلى توفير فرص النمو السليم والتنشئة الاجتماعية القويمة من خلال خدمات الرعاية المتكاملة المقدمة لهم، ويلخص (جدول ٣٤) حركة الحالات حسب سبب الإيداع والنوع خلال عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م.

٧ ـ دار الرعاية الاجتماعية بعنيزة:

تأسست الدار سنة ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م بمحافظة عنيزة. وتقوم بتوفير وتهيئة الإقامة الكريمة والمعيشة الإنسانية والرعاية الصحية لبعض الفئات الذين لا تتيسر لهم الرعاية عن طريق أسرهم. ومن تلك الفئات: المسنون والمعوقون غير القابلين للتأهيل المهني (أكبر من ٢٠ سنة) عدا المكفوفين والصم والبكم. ويستعرض (الجدولان ٣٥ و٣٦) توزيع الحالات الموجودة بالدار خلال عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م حسب السن والنوع والحالة الاجتماعية.

جدول ٣٥
الحالات الموجودة بدار الرعاية الاجتماعية بعنيزة حسب السن والنوع خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

فئات العمر / النوع	ما دون ٥٠ سنة	٦٠ سنة +	٧٠ سنة +	٨٠ سنة +	٩٠ سنة +	الإجمالي
ذكور	١١	١٥	٣	٥	١	٣٥
إناث	٥	٦	٣	١	-	١٥
الإجمالي	١٦	٢١	٦	٦	١	٥٠

(*) وزارة الشؤون الاجتماعية، الكتاب الإحصائي السنوي للإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم، (الرياض: ١٤٢٧ هـ)، تحت النشر. مرجع سابق.

جدول ٣٦
الحالات الموجودة بدار الرعاية الاجتماعية بعنيزة حسب الحالة الاجتماعية والنوع خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

الحالة الاجتماعية / النوع	لم يسبق له الزواج	متزوج	مطلق	أرمل	هجر وانفصل	الإجمالي
ذكور	٣٣	-	١	١	-	٣٥
إناث	٦	١	٧	١	-	١٥
الإجمالي	٣٩	١	٨	٢	-	٥٠

ب - فروع الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية غير الإيوائية:

يتبع الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم ٣ فروع غير إيوائية وهي:

- مكتب مكافحة التسول ببريدة.
- مركز التنمية الاجتماعية ببريدة.
- مركز الخدمة الاجتماعية بعنيزة.

١ - مكتب مكافحة التسول ببريدة:

تأسس المكتب سنة ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م بمدينة بريدة، ويهدف إلى مكافحة ظاهرة التسول، وتوفير حياة كريمة للمواطن. حيث يقوم بالتعاون مع وزارة الداخلية بالقبض على المتسولين والتحقيق معهم، ونتيجة للبحث الاجتماعي يتم توجيههم إلى جهات الخدمات التي توفرها الدولة بعيداً عن التسول، أما بالنسبة إلى المتسولين الأجانب فيتم ترحيلهم إلى بلادهم عن طريق وزارة الداخلية. ويعرض (جدول ٣٧) المتسولين في عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م وفقاً للحالة الاجتماعية والنوع.

٢ - مركز التنمية الاجتماعية ببريدة:

ويقدم المركز خدماته لحي حويلان بمدينة بريدة. كما يقدم عدداً من البرامج والأنشطة، مثل: برامج رعاية الطفولة والأمومة، وبرنامج الرعاية النهارية للمعوقين، وبرامج التوعية والإرشاد الاجتماعي، وبرنامج الصناعات البيئية، وبرامج رعاية الشباب، والبرامج الثقافية. كما يقوم المركز بنشر الوعي بين المواطنين في كل المجالات الاجتماعية والصحية والثقافية والمهنية والاقتصادية،

جدول ٣٧
الحالات الموجودة في مكتب مكافحة التسول ببريدة حسب الحالة الاجتماعية والنوع خلال عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

الدافع	عدم وجود عائل		امتهان التسول		قلة الموارد		تشجيع الأسرة		المرض والعجز		الإجمالي	
النوع	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى
الإجمالي	-	٣٤	٢٨	٤٠٣	٧	٢٤٤	٢٣٧	٣٧٣	٦	٣٠٢	٢٧٨	١٣٥٦

(*) المرجع السابق.

جدول ٣٨

**البرامج والأنشطة التي نفذها مركز الخدمة الاجتـــــــ

ماعية بعنيزة وعدد المستفيدين منها عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)							
	رعاية وعناية						
مبنى الروضة م٤		نهارية		مسنين		جدتي في روضتي	
مستفيد	مصروف	مستفيد	مصروف	مستفيد	مصروف	مستفيد	مصروف
١٨٠	٣١٧٣٣٤	٣٤	٢٩٩٠٥٠	٤٣٠	١٦٦٦٧	٧٥٠	١٦٦٦٧
				٣٥٠	١٨٠٠٠		

- إتاحة الفرصة للمرأة للمشاركة الإيجابية الفاعلة في إطار القيم الإسلامية.
- تشكيل اللجان الأهلية التي تعمل مع المركز في تنمية المجتمع وتطويره والنهوض به.
- توفير وسائل الرعاية المناسبة للشباب للاستفادة من طاقاتهم في تنمية المجتمع المحلي.
- المساعدة على نشر التعليم والقضاء على الأمية بين سكان منطقة خدمات المركز.
- إجراء الدراسات والبحوث الاجتماعية التي تتطلبها أنشطة المركز وخدماته.

ب) المشروعات:

وهناك عدد من المشروعات المقدمة في مركز التنمية الاجتماعية، منها:

- برامج رعاية الطفولة والأمومة: رياض الأطفال، وبرامج رعاية الأمومة.
- برنامج الرعاية النهارية للمعوقين.
- برامج التوعية والإرشاد الاجتماعي.
- برنامج الصناعات البيئية.
- برامج رعاية الشباب.
- البرامج الثقافية.

ويوضح (جدول٤٠) خدمات الرعاية النهارية للمعاقين خلال العام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م وفقاً لنوع الخدمة والأنشطة المقدمة، بينما يلخص (جدول ٤١) إجمالي المساهمات الأهلية والحكومية وعدد المستفيدين من البرامج التي تم تنفيذها بمراكز الخدمة والتنمية الاجتماعية ولجان التنمية الاجتماعية المحلية عام ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م بمنطقة القصيم.

جدول ٤٠

خدمات الرعاية النهارية للمعاقين حسب نوع الخدمة والأنشطة المقدمة خلال العام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)						
نوع الخدمة	تعليمية	اجتماعية	علاج طبيعي	الأنشطة والبرامج		الإجمالي
				رحلات	برامج	
ذكور	٣٠	٧٤	٢٥	٢	١٥	١٤٦
إناث	٤٥	٣٦	٣١	٢	٢٤	١٣٨
حضانة	-	١٦	-	-	-	١٦
الإجمالي	٧٥	١٢٦	٥٦	٤	٣٩	٣٠٠

(*) المرجع السابق.

جدول ٤١

إجمالي المساهمات الأهلية والحكومية وعدد المستفيدين من برامج التنمية الاجتماعية عام ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م(*)

البرنامج المنفذ	عدد المشروعات	الإسهامات الأهلية (بالريال)			إجمالي الإسهامات الأهلية (بالريال)	الإسهامات الحكومية (بالريال)	إجمالي التكاليف (بالريال)	عدد المستفيدين
		نقدية	عينية	جهود عمل				
الطفولة	١٣	١٤٢٣١٠٠	٨٥٨٠٠	-	١٥٠٨٩٠٠	١٤٢٧٩٠٠	٢٩٣٦٨٠٠	١٥٢٥
الأمومة	٩	٢٤٧٠٠٠	٣٩٣٣٠	-	٢٥٤٣٣٠	١٩٥٠٠٠	٤٤٩٣٣٠	٨٧٠
الشباب	١٥	٥٠٠٠٠٠	٥٦٦٦٥	-	٥٥٦٦٦٥	٤٣٥٠٠٠	٩٩١٦٦٥	٢٤٠٠
الثقافي	٣	١٠٠٠٠	-	-	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٠٠
الزراعي	١	١٠٠٠٠	٥٠٠٠	-	١٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	١٠٠٠
الرعاية النهارية	٢	٤٤٢٥٣٠	٧٤١٧٠	-	٥١٦٧٠٠	٣١٥٠٠٠	٨٣١٧٠٠	٨٠
الصحي	١	١٠٠٠٠	٥٠٠٠	-	١٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	١٠٠٠
الاجتماعي	٦	١٢٤٥٣٠٠	٣٠٦٥٣٠	-	١٦٨٦٨٣٠	٩٤٠٠٠٠	٢٦٢٦٨٣٠	١٣٩٥
الإجمالي	٥٠	٣٨٨٧٩٣٠	٥٧٢٤٩٥	-	٤٥٦٣٤٢٥	٣٣٤٢٩٠٠	٧٩٠٦٣٢٥	٨٣٧٠

ثانياً - الجمعيات الخيرية والتعاونية:

تشرف الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم على بعض الجمعيات الخيرية والتعاونية، كما تقدم خدمات تأهيل المعوقين ورعايتهم. ويتم توفير هذه الخدمات التأهيلية والاجتماعية المتكاملة لجميع فئات المعوقين سواء كانت إعاقاتهم ذهنية أو حسية أو حركية على اختلاف درجاتها بسيطة أو متوسطة أو شديدة، وتتفاوت هذه الخدمات بتفاوت أنواع الإعاقات ودرجة شدتها ما بين إيوائية وتأهيلية علاجية أو مهنية وذلك وفقاً لأحدث الأساليب المعاصرة، مع إقرار إعانة مادية سنوية تتناسب مع درجة الإعاقة لمن لا تنطبق عليهم شروط الإيواء أو من يتعذر إيواؤهم أو أولئك الذين ترغب الأسر في رعايتهم. وتقدم الإدارة إعانات مالية تعين الأسر على رعاية فرد أو أكثر لديها من الفئات الخاصة سواء كانوا معوقين أو أيتاماً أو من في حكمهم ممن أوكلت رعايتهم إلى وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية، كما تقوم بدراسة الأحداث ورعايتهم، وترتكز مبادئ رعاية الأحداث الجانحين بالمملكة على عدد من المفاهيم والنظريات المستمدة من الشريعة الإسلامية، منها النظر إلى الحدث الجانح على أنه مريض يجب علاجه لا مجرم يتحتم عقابه، ومن ثم النظر إلى أنه ما دام أن جنوح الأحداث وانحرافهم يتعلم ويمارس فحري بحسن الخلق والسلوك القويم أن يُتعلم ويُمارَس أيضاً، وذلك من خلال التهذيب والتعليم والتقويم والتوجيه. وتشرف الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بالمنطقة على دور الرعاية الاجتماعية الخاصة برعاية المسنين. وتشرف كذلك على برامج مكافحة التسول، حيث يعد التسول وسيلة ممقوتة وبغيضة من وسائل الكسب السهل وغير المشروع التي تفرز أفراداً من مختلف الفئات

(*) وزارة الشؤون الاجتماعية، الكتاب الإحصائي السنوي للإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم، (الرياض: ١٤٢٧ هـ)، تحت النشر. مرجع سابق.

جدول ٤٢
الجمعيات التعاونية العاملة تحت إشراف الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم

اسم الجمعية التعاونية	مقرها	نشاطها	منطقة خدمتها
الجمعية التعاونية الزراعية بالبطين	بريدة	زراعي	بريدة وضواحيها
الجمعية التعاونية بالدليمية	الدليمية	متعدد الأغراض	بلدة الدليمية والقرى القريبة منها
الجمعية التعاونية برياض الخبراء	الخبراء	زراعي	رياض الخبراء والقرى القريبة منها.
الجمعية التعاونية بالبكيرية	البكيرية	أسواق مركزية	البكيرية

العمرية يكونون عالة على المجتمع، ويسهمون في ضعفه وهوانه، وتقديم صورة سيئة له. كما يقوم ببحث حالات المتسولين ودراستها للتعرف إلى مشكلاتهم ورسم خطط علاجها، ومن ثَمَّ تحويل الحالات من متلقية إلى منتجة، كما تهتم الإدارة بالتوعية الاجتماعية بين فئات المجتمع من خلال برامج توجه للشباب في المدارس والعاملين في جهات عملهم، بالإضافة إلى البرامج التي تقيمها الجمعيات.

ويبين (جدول ٤٢) الجمعيات التعاونية العاملة تحت إشراف الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بالمنطقة.

ثالثاً ـ المؤسسات الخيرية:

يوجد في القصيم عدد من المؤسسات والجمعيات الخيرية التي تقدم عدداً من الخدمات لمساعدة المحتاجين. ويوضح (جدول ٤٣) أسماء تلك الجمعيات.

وقد وصلت المبالغ التي تم صرفها بمكاتب الضمان الاجتماعي في منطقة القصيم خلال الفترة من ١٤١٥ ـ ١٤٢٤ هـ / ١٩٩٤ ـ ٢٠٠٣ م إلى ٩٤٢,٩٦٣,٥٠٦ ريالات[1]. وفيما يلي عرض موجز لما يقدم من خدمات في جمعية البر الخيرية ببريدة، وجمعية عنيزة للتنمية والخدمات الإنسانية:

جدول ٤٣
بيان بأسماء الجمعيات الخيرية بمنطقة القصيم

م	اسم الجمعية
١	جمعية البر الخيرية ببريدة
٢	جمعية الملك عبدالعزيز النسائية ببريدة
٣	جمعية البر الخيرية بعنيزة
٤	الجمعية الخيرية الصالحية بعنيزة
٥	جمعية البدائع الخيرية
٦	جمعية البر الخيرية بالرس
٧	جمعية البر الخيرية بالمذنب
٨	جمعية البر الخيرية بالبكيرية
٩	جمعية البر الخيرية برياض الخبراء
١٠	جمعية البر الخيرية بالخبراء والسحابين
١١	جمعية البر الخيرية بعيون الجواء
١٢	جمعية البر الخيرية بالشماسية
١٣	الجمعية الخيرية بالأسياح
١٤	جمعية البر الخيرية بالقوارة
١٥	الجمعية الخيرية بالنبهانية
١٦	الجمعية الخيرية بقصر ابن عقيل
١٧	جمعية البر الخيرية بضرية
١٨	جمعية البر الخيرية بقبة
١٩	جمعية عنيزة للتنمية والخدمات الإنسانية
٢٠	جمعية البر الخيرية بعقلة الصقور
٢١	جمعية البر الخيرية بالهمجة
٢٢	الجمعية الخيرية لرعاية المعوقين بالرس
٢٣	جمعية البر الخيرية بقصيباء - بالغوارة

(١) محاضرة صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم، «القصيم: رؤية في التنمية» المرفقة بخطاب سعادة مساعد مدير عام مكتب سموه رقم ٤٠١/١/٦٩٨/خ بتاريخ ١٤٢٥/٥/١٢ هـ.



جمعية البر الخيرية ببريدة

أ ـ جمعية البر الخيرية ببريدة:[1]

تأسست الجمعية عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م، وسجلت في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية برقم ٤٥.

١ ـ الأهداف:

- المشاركة في رفع المستوى المعيشي والاجتماعي والصحي والثقافي.
- المعالجة الإستراتيجية للفقر.
- تقديم المساعدات المالية والعينية للمستحقين.
- تنفيذ المشروعات الاجتماعية ضمن المفهوم العام للرعاية الاجتماعية.

وفي عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م بلغت فروع الجمعية المنتشرة في مدينة بريدة والمراكز التابعة لها ٧ فروع. وبلغ عدد المراكز التابعة للجمعية ٤ مراكز للأيتام والمسنين. وبلغ عدد الأسر المستفيدة من المساعدات الشهرية الثابتة ٥٧٢ أسرة يصرف عليهم نحو ٣,٦ مليون ريال سنوياً. وبلغ إجمالي المساعدات المقطوعة أكثر من ٤,١ مليون ريال صرفت في سداد الإيجارات، وسداد الديون، وترميم المنازل، ومساعدات صحية، ومساعدات لأيتام وأرامل ومطلقات، ومساعدات لطلبة مدارس، ومساعدات لفقراء ومحتاجين، ومساعدات لأسر سجناء. كما قدمت الجمعية في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م مساعدات عينية بلغت أكثر من ١,٨ مليون ريال وزعت على ٢٥٠٠ أسرة.

٢ ـ المشروعات:

- مركز تنمية مهارات الشباب: وهو مركز خاص بتدريب الشباب من الأسر المستفيدة، وذلك بتهيئتهم للحياة العملية، والسعي لحصولهم على فرص عمل بالتعاون مع رجال الأعمال.
- مركز رعاية الأيتام: ويعنى بتوجيه الأيتام وتهيئتهم لمواجهة الحياة، وقد استفاد من هذا البرنامج أكثر من ١٢٠٠ يتيم في العام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.
- مركز الوفاء للمسنين: وقد تم افتتاحه في العام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م بطاقة استيعابية تبلغ ٤٠ سريراً. ويقوم المركز برعاية المسنين الذين يفتقدون للعائلة، وتشمل هذه الرعاية الجانب الطبي والنفسي والاجتماعي.
- عيادة مكافحة التدخين: وهي عيادة لمساعدة الراغبين في التخلص من التدخين، ويشرف على العيادة مستشفى الملك فهد التخصصي ببريدة.
- إقراض راغبي الزواج: ويقدم المساعدة المالية لراغبي الزواج. وقد قدم في العام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م نحو مليون ريال استفاد منها ٧٥ شاباً.

(١) جمعية البر الخيرية ببريدة، «التقرير السنوي لعام ١٤٢٥ هـ».

- مركز التوفيق الخيري لراغبي الزواج: ويقوم بالتنسيق بين راغبي الزواج وفق آلية محدودة وبسرية تامة.
- قسم رياض الأطفال
- الهاتف الأسري: ويقوم بتقديم النصح والاستشارة للأسر، وتشرف عليه مجموعة من المشايخ وطلبة العلم.
- استقبال فائض الولائم والمناسبات وتوزيعها على المحتاجين.
- استقبال زكاة التمور وتوزيعها.
- استقبال زكاة الفطر وتوزيعها.
- استقبال الفواكه والخضراوات وتوزيعها.
- استقبال لحوم الهدي والأضاحي والمجمدات وتوزيعها.
- خدمة ضيوف الرحمن.

ب ـ جمعية عنيزة للتنمية والخدمات الإنسانية:[1]

أنشئت الجمعية رسمياً عام ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م إثر دراسة وتقدير للاحتياج، واستمر استقبال المنتسبين وتنفيذ البرامج والفعاليات في مركز الجمعية الحالي. وفي بداية عام ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م تم تغيير اسم الجمعية من «الجمعية الخيرية لرعاية المعوقين» إلى اسمها الحالي لمبررات تطبيقية وتخصصية. تقدم الجمعية الخدمات للأطفال في برامج التدخل والتأهيل وبرامج التعليم الرسمي بالتعاون مع إدارة التعليم، إضافة إلى عدد من الفتيات في قسم التأهيل المهني. ومن المتوقع أن تتضاعف أعداد العاملين والمستفيدين مع تشغيل المركز الثاني للجمعية.



جمعية عنيزة للتنمية والخدمات الإنسانية

١ ـ دور الجمعية:

- الجمعية مؤسسة اجتماعية غير ربحية تعتمد على الدعم المادي والعيني من الأفراد والمؤسسات والجهات الرسمية، وعلى الاستثمار المحدود في قنوات مأمونة، ومشروعات مدروسة.
- يمثل العمل الخيري أساس دور الجمعية، وتستخدم لتفعيله وتواصله كل ما يردها من دعم ومساعدات مالية، إضافة إلى ما تحققه من عائدات العضوية، والرسوم المخفضة، وعوائد الاستثمار والمشروعات المساندة.

٢ ـ الأهداف:

- تعمل الجمعية على تحقيق أهدافها عبر برامج خدمية موجهة للفرد والأسرة والمجتمع على النحو الآتي:
- خدمات خيرية: وتُقَدَّمُ لفئة اجتماعية معينة وضمن لوائح مقننة، تتحمل الجمعية كامل تكلفة الخدمة لسنوات من التدريب والتأهيل والتعليم.
- أنشطة خيرية: ينظم مركز الخدمة التابع للجمعية أنشطة مجانية تشمل الزيارات

(١) جمعية عنيزة للتنمية والخدمات الإنسانية، *اللائحة التنفيذية للجمعية*، (عنيزة: ١٤٢٧ هـ).

المنزلية، ولقاءات التدريب الأسري، وعقد ورش العمل والمحاضرات، وتوزيع الكتب ومنشورات التوعية.

- خدمات مخفضة: يتلقى المنتسبون كافة من الجنسين جميع أنواع الخدمة برسوم مخفضة، وتتحمل الجمعية النسبة الأكبر من التكلفة.
- الإسهام الفاعل في التنمية الاجتماعية من خلال متابعة الأسر، والعناية المتكاملة قدر المستطاع بالأفراد الذين تواجههم عوائق في حالتهم البدنية أو الذهنية أو في أوضاعهم الحياتية التي تتطلب فعلاً نوعياً أو خدمات متخصصة.

٣ ـ المهمات والمسؤوليات:

- العمل الوقائي والعلاجي بما يشمله من أنشطة وخدمات رعاية وتأهيل وتدريب للمنتسبين والمستفيدين في مجال اختصاصها ونطاق هدفها الرئيس.
- تأمين التعليم المنهجي لمن يواجهون صعوبة أو بطء تعلم لضمان التحاقهم بالمدارس ومواكبتهم للتعلم.
- مساندة الأسر بتدريب الأمهات، وتوفير المعلومة للأبوين وأفراد العائلة، ورفع مستوى الوعي الاجتماعي حول الإعاقة والمعنيين بها.
- السعي لمتابعة شؤون المستفيدين في مراحل الاندماج والعمل.
- نشر الوعي والمفاهيم الصحيحة حول الإعاقة والمعنيين بها.
- الإسهام في تشجيع المشروعات الخدمية والبحثية والأكاديمية المختصة.

٤ ـ مراكز الجمعية:

أ) مركز الشيخ علي العبدالله التميمي:

يمتد على مساحة تقدر بنحو ٩٠٠٠ م^2 وسط محافظة عنيزة، ويضم وحدات العمل الرئيسة، مثل: التدخل المبكر، ووحدتي التعليم العام والخاص، والمدرسة الابتدائية، والروضة، إضافة إلى مركز التدريب المهني للفتيات. كما يضم المبنى مرافق مساندة مثل: مركز العلاج الطبيعي، وأقسام التدريب النفسي، والنطق، ووحدات التغذية، والمسرح، والمسبح الداخلي، والحدائق الخارجية. ويستقبل المركز الأطفال من عمر ثلاث سنوات إلى عمر الثانية عشرة، والفتيات حتى عمر ٣٠ سنة من داخل محافظة عنيزة وخارجها.

ب) مركز الشيخ علي عبدالله الجفالي:

ويقع على أرض للجمعية تصل مساحتها إلى أكثر من ٩٠٠٠٠ م^2 خارج الأحياء السكنية للمحافظة. ويقدم خدمات متطورة في مجالات التأهيل والأطراف الصناعية، ويخدم بصفة خاصة الإعاقات الشديدة والنادرة. يضاف إلى ذلك أن المركز يضم مرافق مساندة للإيواء والسكن مع عدد من وحدات الأنشطة ومرافقها وصالات العرض والمسارح.

ج) مركز صالح بن صالح الاجتماعي:[1]

يتولى مركز صالح بن صالح الاجتماعي تحقيق هدف من أهداف الجمعية وهو خدمة المجتمع عن طريق الثقافة والتعليم، وتشجيع ملكات البحث والاطلاع، وتعميق الرغبة في العلم والمعرفة، ولهذا انصبت معظم البرامج التي قام بتنفيذها منذ أن افتتحه أمير منطقة

(١) مركز صالح بن صالح الاجتماعي بعنيزة، *ملامح العمل الاجتماعي في محافظة عنيزة*، (عنيزة: ١٤٢١ هـ).

القصيم في ١٤٠٧/٩/١٠ هـ الموافق ١٩٨٧ م على تحقيق هذا الهدف.

ويقدم المركز خدماته في عدد من المجالات كما يأتي[١]:

مكتبة عامة، وقاعة القصيم للمعلومات والوثائق، وتجهيز مكتبة خاصة بالطفل تقوم بنشر بعض المطبوعات، ويقدم المركز الندوات والمحاضرات والبرامج التدريبية والتعليمية، والمرسم، والمركز الصيفي، ونادي جيل المستقبل، ومجلس عنيزة للشعر الشعبي، والتنسيق والتعاون مع المؤسسات الثقافية، ومهرجان الطفل، وفرع المساعدات والزكاة، وفرع مدرسة القرآن الكريم، وبرامج التوعية، ومركز الأميرة نورة بنت عبدالرحمن الفيصل.

ج - الجمعيات والمؤسسات الخيرية ذات الأهداف المحددة:

- كما توجد في منطقة القصيم جمعيات ومؤسسات خيرية ذات أهداف محددة، مثل: نشر العلم، وإصلاح ذات البين، وتقديم البحوث الاجتماعية. ونذكر منها ما يأتي:
- مؤسسة بريدة للخدمات الاجتماعية.
- مركز الدكتور إبراهيم الدويش الخيري للبحوث والدراسات الاجتماعية.
- مؤسسة محمد العلي السويلم الخيرية.
- مركز رؤية للدراسات الاجتماعية بالرس[٢].
- مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.

وفيما يأتي عرض موجز عن الخدمات التي تقدمها مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية[٣]:



مركز صالح بن صالح الاجتماعي

فبعد وفاة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - في ١٤٢١/١٠/١٥ هـ الموافق ٢٠٠٠ م تنادى أبناؤه وطلابه إلى تخليد ذكره وصلة ما انقطع من عمله من خلال عمل خيري منظم، فكان السعي لإنشاء مؤسسة خيرية، فصدر قرار وزير العمل والشؤون الاجتماعية رقم (٤٤٩٦/ش) في ١٤٢٢/٢/٤ هـ الموافق ٢٠٠١ م بتسجيل مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ومقرها محافظة عنيزة بمنطقة القصيم، ومنطقة خدماتها المملكة العربية السعودية، وسجلت تحت رقم ١٣ في سجل المؤسسات الخيرية، وتسعى المؤسسة لتحقيق أهدافها العلمية والخيرية وهي:

- العناية والاهتمام بالتراث العلمي لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى - من الكتب، والرسائل، والفتاوى، والخطب والمحاضرات، والمقالات والدروس، والعمل على نشره بكل الوسائل المتاحة المقروءة والمسموعة وباللغات المختلفة، وتوثيقه على أصوله

(١) الجمعية الخيرية الصالحية بعنيزة، «التقرير السنوي ١٤٢٥ هـ».

(٢) *جريدة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، ع ١٣٧٧٦، (الرياض: الاثنين ١٤٢٧/٢/١٣ هـ)، ٢٣.

(٣) اتصال مباشر مع أمين عام المؤسسة في ١٤٢٧/٢/١٦ هـ؛ كذلك موقع مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية على الإنترنت، متاح عبر: www.binothaimeen.com.

المعتمدة من فضيلته، ومنح أذونات الطباعة والنشر المختصة بهذا الشأن.

- مواصلة الأعمال التي كان يقوم بها فضيلة الشيخ ابن عثيمين في ميادين الخير والبر والإحسان وهي:
- رعاية شؤون طلبة العلم في عنيزة في جامع الشيخ رحمه الله.
- مساعدة الفقراء والمحتاجين من الأرامل والأيتام والمرضى.
- بناء المساجد والمشاركة في مشروعات النفع العام.
- دعم جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والجمعيات الخيرية.
- وضع أموال الزكوات والصدقات التي تستقبلها المؤسسة في مصارفها الشرعية.
- تحمُّل نفقة الحج للمحتاجين الذين لم يسبق لهم أداء الفريضة.
- ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تعمل بالمؤسسة اللجان المتخصصة الآتية:

أ) اللجنة العلمية ومهماتها:

- إجراء مسح كامل لمؤلفات فضيلة الشيخ رحمه الله تعالى.
- نشر المؤلفات والمحاضرات، واللقاءات والدروس والفتاوى، والمقالات والخطب لفضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى - باستخدام جميع وسائل التقنية الحديثة المقروءة والمسموعة، وتنفيذ التوجيهات والقواعد التي قررها فضيلته في هذا الشأن.
- توثيق المادة العلمية وذلك بمقارنتها مع النسخ الأصلية المعتمدة من فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى - أو من نصوص التسجيلات السمعية.
- تزويد موقع الشيخ في شبكة المعلومات العالمية بالمادة العلمية والإشراف المباشر على الموقع www.binothaimeen.com.
- العمل على ترجمة المؤلفات إلى مختلف اللغات.
- منح أذونات الطباعة والنشر.

ب) لجنة شؤون طلبة العلم في جامع الشيخ ابن عثيمين:

- الإشراف على الطلبة من حيث تحصيلهم العلمي، وانتظامهم في حلقات الدروس العلمية بالجامع.



مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

- الإشراف على السكن المخصص لهم.
- الإشـــراف علـى مكتبة فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى.

ج) اللجنة الاجتماعية ومهماتها:

- تلمُّس الحالات التي تستحق المساعدة.
- تلقي الطلبات من ذوي الحاجات المختلفة من الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل والتحقق منها وتقدير حجم المساعدة.
- المساعدة على قضاء الديون، والإعانة على الـزواج، وسـداد الإيجـار، وتكاليف المعيشة بمعونات نقدية أو عينية.
- التنسيق مع الجمعيات الخيرية في مجال المساعدات.

د) لجنة المساجد ومشروعات النفع العام ومهماتها:

- تلقي طلبات المساهمة في بناء المساجد، ومشروعات النفع العام.
- دراسة الطلبات والتحقق من وجود الاحتياج لإقامتها وتقرير حجم المشاركة.
- متابعة مراحل التنفيذ لما يتم الموافقة عليه حتى يتم تسليمه نهائياً.

هـ) لجنة حجاج الفريضة ومهماتها:

- تلقي طلبات المتقدمين لأداء فريضة الحج ودراستها من أجل مساعدتهم في دفع نفقاتها.
- تقـرير عـدد الـحـجـاج حسـب إمـكـانـات المؤسسة في هذا المجال.
- اختيار الطريقة المناسبة لتنفيذ حملة حجاج المؤسسة.
- متابعة رحلة الحج الخاصة بهم منذ سفرهم حتى عودتهم.

و) لجنة الاستثمار وتنمية الموارد ومهماتها:

- متابعة ممتلكات المؤسسة من الأوقاف وغيرها.
- متابعة العوائد المالية من هذه الممتلكات.
- متـابعـة مـراحـل التـنـفـيـذ للمشروعات الاستثمارية التي تنفذها المؤسسة.
- توزيع الزكوات على مستحقيها.العمل علـى زيـادة مـصـادر الـدخـل الـثـابـت للمؤسسة.

ز) لجنة العلاقات العامة ومهماتها:

- متابعة وسـائل الإعـلام وتـزويـدهـا بما يستجد من أنشطة المؤسسة والتعريف بها وبأهدافها.
- تبادل الخبرات والمعلومات مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية ومـراكـز البحوث العلمية.
- دعـم الجمعيات الخيرية وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم.
- الإعـداد والتحضير للمشاركة في المعارض العلمية.
- تـزويـد الـجـهـات والـمـراكـز الإسـلامـيـة والأفـراد بالكتب والمـؤلـفـات، والـدروس والـمـحـاضـرات الـمـقـروءة والمسموعة لفضيلة الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ حسب الإمكانات المتاحة.
- دراسة مساهمة المؤسسة في منح جوائز تشجيعية للمتفوقين في الحلقات والدورات العلمية.

الفصل الرابع

خدمات النقل والمواصلات

أولاً تطور الطرق والمواصلات

ثانياً شبكة الطرق

ثالثاً وسائل النقل

أولاً ـ تطور الطرق والمواصلات:

بدأ قطاع الطرق والنقل يحظى بنصيبه من العناية والاهتمام منذ عام ١٣٥٥ هـ /١٩٣٦ م، وذلك في عهد جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ، حيث أنشئت مصلحة الأشغال العامة والمعادن، وكانت تابعة لوزارة المالية وتعنى بشؤون الأشغال العامة بما فيها الطرق.

وفي عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م أعيد تنظيم وزارات الدولة ومصالحها، وتأسست في المملكة ـ ولأول مرة ـ وزارة المواصلات.

وفي عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م أصبحت وزارة المواصلات مسؤولةً عن كل ما يتعلق بشؤون البرق والبريد والهاتف والطرق والسكك الحديدية والموانئ.

في عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م بدأت الدولة تنفيذ خطط تنموية طموحة لبناء التجهيزات الأساسية، ونتيجة لزيادة أعباء بعض الأجهزة الحكومية ومسؤولياتها، فقد أعيد تشكيل وزارات الدولة ومؤسساتها العامة؛ فأسست وزارة البرق والبريد والهاتف، كما أنشئت مؤسسة عامة للموانئ، ومؤسسة عامة للسكك الحديدية، وأصبحت وزارة المواصلات مسؤولةً عن تخطيط الطرق والجسور وتصميمها وإنشائها وصيانتها.

في عام ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م أنشئت في وزارة المواصلات وكالة متخصصة للنقل أوكلت إليها مهمة تنظيم قطاع النقل العام باستثناء النقل الجوي.

في عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م تم تغيير اسم وزارة المواصلات إلى وزارة النقل، وأصبحت مسؤولةً عن قطاع الطرق والموانئ وسكك الحديد والنقل العام باستثناء النقل الجوي.



الطرق الحديثة بمنطقة القصيم

في عام ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م تأسست في منطقة القصيم فرقة لفتح الطرق الزراعية لخدمة المزارع والقرى والتجمعات السكانية.

في عام ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م تم فتح فرع لوزارة المواصلات بمنطقة القصيم باسم (فرع الطرق بالقصيم)، وعُدِّل هذا المسمى إلى (إدارة الطرق بالقصيم) عام ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م.

في عام ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م تم استحداث قسم النقل بالإدارة للإشراف على قطاع النقل وتنظيمه بالمنطقة باستثناء النقل الجوي.

في عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م وانطلاقاً من مبدأ التطوير والتحديث ومتابعة المستجدات الحديثة والتقنيات في مجال النقل والمواصلات بما فيها فروع الوزارة في مناطق المملكة، فقد حولت إدارة الطرق بالقصيم إلى إدارة عامة للطرق والنقل بالمنطقة، ومنحت صلاحيات ومسؤوليات أوسع[1].

ثانياً ـ شبكة الطرق:

في عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م ـ وهو العام الذي تأسست فيه وزارة المواصلات بالمملكة ـ

(١) خطاب سعادة مدير عام الطرق والنقل بمنطقة القصيم رقم ١٤٢٢/١/٣/٤٠٠ بتاريخ ١٤٢٥/٣/٢ هـ ومشفوعاته.



طريق الرياض - القصيم

كان مجموع أطوال الطرق في المملكة لا يزيد على ٢٣٩ كم فقط، وهو رقم متواضع جداً إذا ما قيس بالمساحة الشاسعة مترامية الأطراف التي تشغلها المملكة.

وفي عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٣ م بدأت وزارة المواصلات في دراسة واحد من أكبر مشروعات الطرق في المملكة - في ذلك الوقت - لربط المملكة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً بشبكة طرق حديثة يبلغ طولها ٤٨٠٠ كم، ومن أهم هذه الطرق التي تخدم منطقة القصيم والتي أسندت مهمة دراستها لشركة ويلسن موور ما يأتي:

- طريق بريدة - حائل ٣٠٠ كم.
- طريق مطار القصيم ٨٠ كم.
- طريق السر - ساجر - عنيزة - بريدة ١٣٠ كم.
- طريق الرياض - سدير - القصيم ٣٣٠ كم.
- ونفذ خلال السنتين الماليتين ١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ /١٩٦٤ - ١٩٦٥ م و١٣٨٥ - ١٣٨٦ هـ /١٩٦٥ - ١٩٦٦ م ما يأتي:
- طريق عقلة الصقور - النقرة ١٢٢,٥ كم.
- طريق القرين - عقلة الصقور ١١٩ كم.
- طريق عنيزة - الرس - النبهانية ١٤٩ كم.
- طريق مطار القصيم ١٣٤ كم.
- طريق ساجر - بريدة ١٥٢ كم.

ويعد تنفيذ طريق ساجر - بريدة حدثاً مهماً للمنطقة؛ حيث ارتبطت القصيم بمكة المكرمة وبالعاصمة الرياض عبر طريق مسفلت.

وكان من الضروري أن يتم إنشاء شبكة الطرق بالمملكة وفق تخطيط سليم ودراسات واعية ومتأنية تأخذ في الحسبان أحدث الأساليب التي توصل إليها العلم في هذا المجال، كما أن إنجازاً ضخماً كهذا ما كان له أن يتم على مرحلة واحدة بل على مراحل متعددة وفق برنامج وخطط مدروسة تأخذ في الحسبان الأولويات والموارد المالية، وعليه فقد بدأت وزارة النقل في إجراء دراسات أولية شاملة ومكثفة تضمنت جمع المعلومات ومعرفة الاحتياجات، ومن ثَمَّ تحديد الأولويات، وبعد تحليل المعلومات استقر الرأي على تحقيق الهدف وفق المراحل الآتية:

- ربط المناطق الرئيسة بشبكة من الطرق المسفلتة المفردة بحيث تكون هذه الطرق قابلة للتوسعة والتطوير مستقبلاً مع مراعاة مرورها بأكبر عدد من القرى والتجمعات السكانية.
- تطوير هذه الشبكة وتوسعتها بتحويل بعض الطرق الرئيسة فيها إلى طرق مزدوجة أو سريعة وفقاً لمتطلبات حركة النقل والمرور، وكذلك إنشاء طرق فرعية لخدمة المدن والقرى والتجمعات السكانية الواقعة على جانبي الطرق الرئيسة.

- تطوير مستوى الخدمات على هذه الشبكة، وكذلك تطوير وسائل السلامة عليها.
- وقد مرت مشروعات الطرق في المنطقة بهذه المراحل حيث بدأت الوزارة بربطها بالمناطق المجاورة بطرق مفردة تمر بأكبر عدد ممكن من القرى والتجمعات السكانية، كما تم ربط التجمعات السكانية داخل المنطقة - مع تطوير مستوى السلامة والخدمات عليها - بأعمال الإنارة والتشجير، وتوفير وسائل السلامة المرورية اللازمة، كما تم ربط المنطقة بمنطقة الرياض ومنطقة المدينة المنورة بطرق سريعة، وتم إنشاء طريق سريع لربطها بمنطقة حائل.

وفيما يلي إيضاح الإنجازات التي تمت في مجال الطرق بمنطقة القصيم حتى نهاية شهر صفر عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م. حيث بلغت أطوال الطرق المنجزة سواء طرق سريعة أو مزدوجة أو مفردة ٤٢٨٩ كم، منها ١٥٨٢ طريقاً رئيسة وثانوية، و٢٧٠٧ طرق فرعية.

وبلغ مجموع ما تم إنجازه من الطرق الترابية بمعدات إدارة الطرق والنقل ١٧١٠٠ كم، ومجموع ما تم تجهيزه للسفلتة من الأعمال الترابية لبعض المشروعات المعتمدة أيضاً بمعدات الإدارة ٩٠٠ كم.

أ - الطرق الرئيسة والثانوية:

الطرق الرئيسة هي التي تربط بين جميع المناطق الحضارية الكبرى في المملكة، والطرق الثانوية هي التي تربط بين التجمعات السكانية داخل المنطقة، والطرق الرئيسة والثانوية المعبدة؛ إما أن تكون طرقاً مفردة بمسارين، أو طرقاً مزدوجة باتجاهين، وفي كل اتجاه مساران أو ثلاثة أو أكثر، أو طرقاً سريعة محكمة الدخول والخروج، وهذه الطرق ذات مواصفات هندسية حديثة، ويتم تزويدها بالأكتاف الجانبية والجسور والعبَّارات وغيرها من الإنشاءات الضرورية، بالإضافة إلى تزويدها بكل وسائل السلامة من اللوحات الإرشادية والعلامات والإرشادات التحذيرية



طريق الملك فهد

جدول ٤٤

بيان بالطرق الرئيسة التي تم تنفيذها بمنطقة القصيم حتى العام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م[١]

اسم الطريق	طول الطريق		
	مفرد	مزدوج	سريع
طريق الرياض/سدير/القصيم السريع	-	-	٨٥
طريق القصيم/المدينة المنورة السريع	-	-	٢٤٣
طريق الملك فهد	-	٢٣	-
طريق بريدة الدائري	-	-	٧٣
طريق الملك عبدالعزيز (بريدة/عنيزة)	-	٢٢	-
طريق الملك عبدالعزيز (عنيزة/المذنب/ساجر)	٣٩	٢٥	-
طريق المذنب/عنيزة/المطار (محول عنيزة)	-	١٤,٥	-
طريق عنيزة/البدائع	-	٢٢,٥	-
طريق البدائع/الرس	-	٢١	-
طريق البكيرية/البدائع	-	١٥,٥	-
طريق بريدة/المطار/البكيرية/الخبوب	-	٣٥,٥	-
طريق البكيرية/الخبراء	-	٦,٥	-
طريق الملك عبدالعزيز (رياض الخبراء/النقرة)	٢٢٨	-	-
طريق بريدة/شري	١٠٣	١٢,٥	-
طريق العمار/الملقاء	٥٤	-	-
طريق الرس/البتراء	٥٠	٨,٣	-
طريق البتراء/سميراء	١٠٦	-	-
طريق بريدة/الطرفية/العين	٣١	١٦,٨	-
طريق الربيعية/العين/أبا الورود/ضيدة	٨٢	-	-
طريق بريدة/الربيعية/الشماسية/الزلفي	٥٨	-	-
طريق بريدة/الشقة/المطار/البكيرية	-	٣٧,٥	-
طريق عيون الجواء/روض الجواء	٣٩	٢٣٤	-
طريق القوارة/قصيباء	٧٠	-	-
الإجمالي	٨٦٠	٥٣١,٦	٤٠١

(١) خطاب سعادة مدير عام الطرق والنقل بمنطقة القصيم رقم ١٤٢٢/١/٣/٤٠٠، مرجع سابق.

والدهانات وغيرها. والطرق الرئيسة والثانوية المنفذة حتى نهاية ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م هي كما يأتي:

- طرق سريعة بطول ٤٠١ كم.
- طرق مزدوجة بطول ٥٣١,٦ كم.
- طرق مفردة بطول ٨٦٠ كم.

و(جدول ٤٤) يوضح أهم الطرق بالمنطقة.

ب ـ الطرق الفرعية:

هي التي تخدم القرى والمزارع والتجمعات السكانية التي لا تقع على مسار الطرق الرئيسة والثانوية. ونظراً لكثافة القرى والتجمعات السكانية والمزارع في المنطقة؛ فقد تم إنشاء عدد كبير من الطرق الفرعية لخدمة هذه القرى والتجمعات والمزارع، وبلغ مجموع أطوال الطرق الفرعية ٢٧,٧ كم تقريباً.

ج ـ الطرق الترابية:

نظراً لاتساع الرقعة الزراعية في المنطقة، ولتحقيق أهداف التنمية الزراعية فيها؛ فقد بدأت وزارة النقل منذ عام ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م بتشكيل عدد من فرق الطرق الترابية بالمنطقة، وزودتها بالأيدي العاملة الفنية والإدارية، والعمال والمعدات والآليات اللازمة لشق الطرق الترابية، وتمهيدها لتسهيل نقل المحصولات الزراعية إلى أمكنة التسويق في مختلف أنحاء المملكة، وليسهل إيصال الخدمات الحكومية إلى جميع المناطق في المملكة.



الطريق الدائري في منطقة القصيم



أحد الطرق الزراعية

وقد تمكنت فرق الطرق الترابية التابعة للمنطقة من شق ١٧١٠٠ كم من الطرق الترابية نهاية عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، وتقوم هذه الفرق بصيانتها دورياً حسب برنامج معد لذلك، كما أن هذه الفرق تقوم بتنفيذ الأعمال الترابية لبعض المشروعات المعتمدة للطرق الفرعية، وتجهيزها لأعمال السفلتة.

د ـ طرق تحت التنفيذ:

يوضح (الجدولان ٤٥ و٤٦) مشروعات الطرق المنفذة والتي تحت التنفيذ في منطقة القصيم للعام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م وأطوالها وتكاليفها.

ويوضح (جدول ٤٧) الطرق التي تحت التنفيذ، وهي مشروعات تربط مدن المنطقة ومحافظاتها ومراكزها وقراها وهجرها بعضها ببعض، وكذلك تربط المنطقة بالمناطق الأخرى مثل طريق القصيم ـ حائل السريع.

هـ ـ صيانة الطرق:

إنَّ صرف هذا الحجم الهائل من الأموال والجهود لإقامة هذه الشبكة الحديثة من الطرق يحتم على الجهات المعنية صيانتها والمحافظة عليها، وتقوم الإدارة العامة

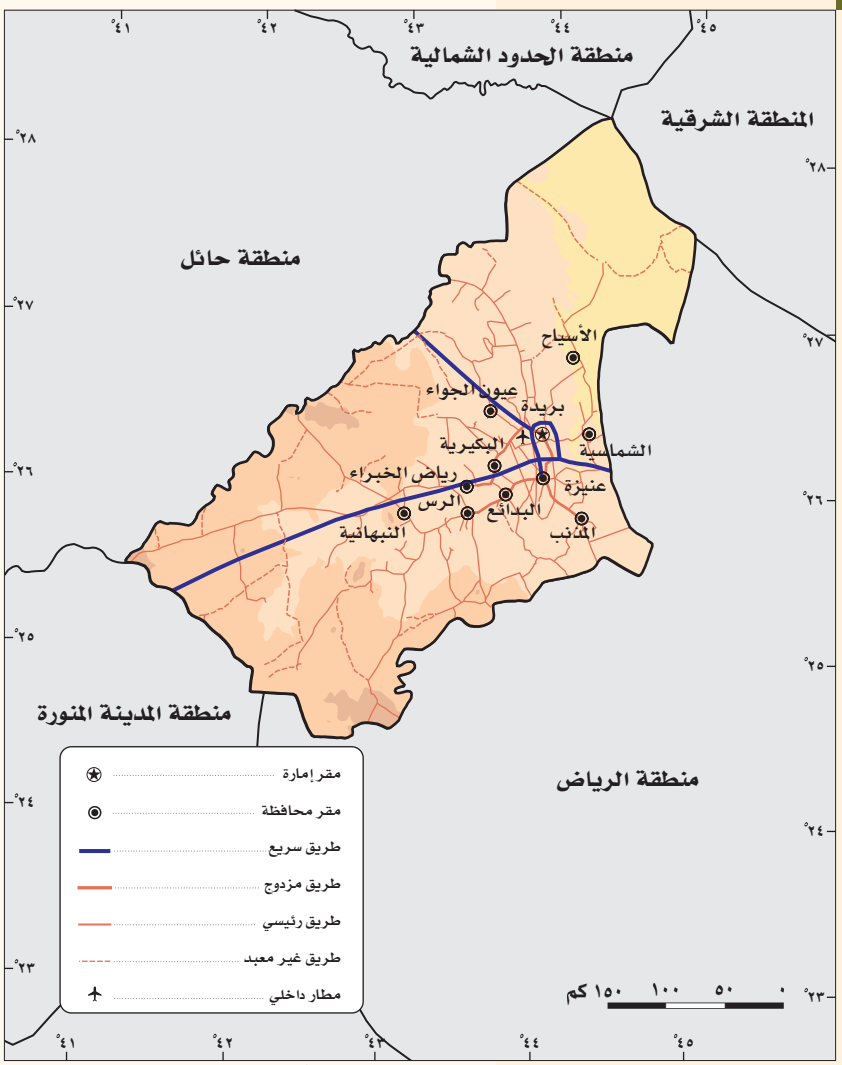

خريطة توضح أهم الطرق ووسائل النقل في منطقة القصيم(*)

جدول ٤٥
أطوال وتكاليف الطرق المنفذة والتي تحت التنفيذ والمعتمدة بمنطقة القصيم حتى عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م(١)

نوع الطريق	إجمالي الأطوال	إجمالي التكاليف بالريال
الطرق السريعة	٥٣٥كم	٢,٢٦٦,٩١٤,٣٨٨
الطرق المزدوجة	٤٢٧,٥كم	٧٤٤,٧٨٦,٨١٧
الطرق المفردة	٤٠٦٠كم	١,٢٥١,٤٠٨,٠٨٦
الإجمالي	٥٠٢٢,٥كم	٤,٢٦٣,١٠٩,٢٩١

(١) محاضرة صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم «القصيم: رؤية في التنمية» المرفقة بخطاب سعادة مساعد مدير عام مكتب سموه رقم ٦٩٨/١/٤٠١/خ بتاريخ ١٤٢٥/٥/١٢ هـ، مرجع سابق.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

جدول ٤٦
أطوال وتكاليف الطرق التي تحت التنفيذ في منطقة القصيم لعام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م[١]

اسم المشروع	طول الطريق	تكاليف التنفيذ بالريال
الجزء الأول من طريق القصيم/حائل السريع	تقاطع	٢٩٩٩٩٦١٢
الجزء الثالث من طريق القصيم/حائل السريع	تقاطع	٢٩٩٩٧١٠٠
الجزء الثامن القصيم (الشقة) حائل (العدوة)	٣٠كم	٩٢٤٨٣١٨٧
الجزء التاسع القصيم (الشقة) حائل (العدوة)	٣٠كم	٧٧٥٥٢٢٩٤
الجزء العاشر القصيم (الشقة) حائل (العدوة)	٣٥كم	٧٨٣٨٦٦١٣
دراسة وتصميم ازدواج طريق بريدة/الأسياح	٣٧كم	١٠٠٠٠٠٠
طريق قبة/سامودة	٩٥كم	٣٥٠٠٠٠٠٠
طريق دوبح/شعيب الدارة/مطربة/الطرفية/البصيري/الجرذاوية/الظاهرية	٧٨كم	٣٠٠٠٠٠٠٠
طريق قبة/الطراق	٢٥كم	٥٠٠٠٠٠٠
رطب طريق الأسياح بطيق حائل/بريدة/ضيدة/طلحة/المدرج	٣٠كم	٩٠٠٠٠٠٠
الجزء المتبقي من طريق الرس/الأحمدية/العبلا	٤٠كم	٩٤٠٠٠٠٠
طريق مزارع شرق وجنوب البدائع ومزارع كريع	١٠كم	٣٠٠٠٠٠٠
طريق مزارع رياض الخبراء	١٠كم	٣٠٠٠٠٠٠
طريق العبادية غرب المذنب	١٥كم	٤٥٠٠٠٠٠
الطرق الزراعية في روض الجواء	١٠كم	٣٠٠٠٠٠٠
دراسات وتصميم للطرق الفرعية بمنطقة القصيم	٣٠٥كم	١٧٠٠٠٠٠
الإجمالي	٧٥٠كم+ ٢ تقاطع	٤١٣٠١٨٨٠٦

جدول ٤٧
أطوال وتكلفة الطرق التي تحت التنفيذ بمنطقة القصيم لعام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م[٢]

نوع الطريق	طول الطريق	تكاليف التنفيذ بالريال
الطرق السريعة	٩٥كم + ٢ تقاطع	٣٠٨٤١٨٨٠٦
الطرق المزدوجة (دراسة وتصميم فقط)	٣٧كم	١٠٠٠٠٠٠
الطرق المفردة منها (٣٠٥) دراسة وتصميم فقط	٦١٨كم	١٠٣٦٠٠٠٠٠
الإجمالي	٧٥٠كم + ٢ تقاطع	٤١٣٠١٨٨٠٦

للطرق والنقل بالمنطقة بتشغيل هذه الشبكة من الطرق وصيانتها وذلك باتباع الآتي:

- المحافظة على سطح الطريق بإصلاح العيوب الناجمة عن الاستخدام، ومعالجتها أولاً بأول مع كشط أجزاء من سطح الطريق التي لا تجدي معها مثل هذه المعالجة لكي لا تكون سبباً في تدني سلامة السير عليها.
- المحافظة على وجود الإشارات بكل أنواعها، والتأكد من جودة أدائها.

(١) خطاب سعادة مدير عام الطرق والنقل بمنطقة القصيم رقم ١٤٢٢/١/٣/٤٠٠ بتاريخ ١٤٢٥/٣/٢ هـ ومشفوعاته، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

- المحافظة على الجسور والعبَّارات، وتتبع ما قد يطرأ عليها من عيوب نتيجة للأحمال الزائدة والحركة الكثيرة، ومعالجة ذلك فوراً، كما يتم التأكد من قدرتها على تصريف مياه السيول وإزالة جميع معوقات ذلك.
- تهذيب الميول الجانبية لكل الطرق.
- سفلتة أكتاف الطرق الرئيسة لتزيد في عرض الطريق، وتحفظه من الانجرافات أوقات الأمطار، ليكون السير عليه أكثر أماناً عند تزايد الحركة.
- تجديد أعمال الدهان، وزيادة عيون القطط كلما احتاجت الطرق إلى ذلك.
- تحديد أحمال الشاحنات وفق النظام، وإنشاء محطات وزن لمراقبة أحمالها على بعض الطرق التي تسلكها، ومخالفة من يتجاوز الحمولة المسموح بها، وذلك بالتعاون مع القوة الخاصة لأمن الطرق بالمنطقة.

جدول ٤٨

بيان بعدد تراخيص النقل حتى العام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م[١]

البيان	العدد
مزاولة نشاط تأجير السيارات	٤٩ ترخيصاً
مزاولة نشاط الأجرة العامة	ترخيصان
مزاولة نشاط نقل المعلمات (أفراد)	١٦ ترخيصاً
مزاولة نشاط نقل مدرسي	٦ تراخيص
مزاولة نشاط نقل وترحيل الركاب إلى خارج المملكة	٦ تراخيص
مزاولة نشاط نقل البضائع بأجر على الطرق البرية	٣٣ ترخيصاً
مزاولة نشاط ترحيل البضائع	٥ تراخيص
تراخيص الأجرة العامة (أفراد)	١٩٩ ترخيصاً
ترحيل الركاب داخل المملكة	ترخيصان
حافلات نقل منسوبي الشركات (خاص)	٢٧ ترخيصاً
حافلات نقل الطالبات (أفراد)	٣٢ ترخيصاً
حافلات نقل الطالبات (مدارس أهلية)	١٣ ترخيصاً

ولأهمية ما ذكر وغيره من عوامل الصيانة فقد عهد بكل أعمال الصيانة لمؤسسات وطنية ذات خبرة في هذا المجال للقيام بذلك من خلال عقود تشرف على تنفيذها الإدارة العامة للطرق بالمنطقة بوساطة مهندسيها ومساعديهم الذين يقومون بجولاتهم اليومية على الطرق للتأكد من سلامة السير عليها.

وتقوم الوزارة باتباع نظام حديث لإدارة صيانة شبكة الطرق باستخدام بعض الأجهزة، وذلك بعدم إقامة المنشآت والعقوم أمام العبَّارات، والتقيُّد بالحمولة النظامية حفاظاً على سلامة الطريق من التكسر والتخدد والقيادة بطريقة آمنة، وعدم التهاون في ذلك حفاظاً على الطريق ومستخدميه.

ثالثاً ـ وسائل النقل:

يشكل النقل عنصراً مهماً من عناصر الحضارة والتقدم، وفي منطقة القصيم هناك عدد من مرافق النقل وتجهيزاته سواء في قطاع النقل البري للبضائع أو نقل الركاب. فقطاع النقل البري يؤدي دوراً رئيساً في نجاح خطط التنمية وتنفيذها في البلاد، وذلك بنقل المواد والمستلزمات الصناعية والإنشائية... إلخ.

وتوجد نحو ٤٠ منشأة تعمل في هذا المجال، وبالنسبة إلى نقل الركاب فإن المنطقة يوجد بها عدد من مكاتب نقل الركاب وترحيلهم بالحافلات إلى خارج المملكة، ومكاتب تأجير السيارات والأجرة العامة والنقل المدرسي.

ويبين (جدول ٤٨) عدد تراخيص النقل عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م:

(١) خطاب سعادة مدير عام الطرق والنقل بمنطقة القصيم رقم ١٤٢٢/١/٣/٤٠٠ بتاريخ ١٤٢٥/٣/٢ هـ ومشفوعاته، مرجع سابق.

ـ الخطوط الجوية العربية السعودية:

بدأت الخطوط الجوية العربية السعودية بتقديم خدماتها وتسيير رحلاتها بمنطقة القصيم عندما هبطت أول رحلة على مطار مدينة بريدة الترابي في يوم الثلاثاء ١٣٧٣/٤/٢٣ هـ الموافق ١٩٥٣/١٢/٢٩ م، وكان للسعودية آنذاك رحلتان أسبوعيتان، وتستغرق الرحلة ما بين ٥ و٦ ساعات وفق خط سيرها: الرياض ـ شقراء ـ المجمعة ـ الزلفي ـ بريدة ـ المدينة ـ جدة. وتعود الرحلة من جدة ـ المدينة ـ حائل ـ بريدة ـ الزلفي ـ المجمعة ـ شقراء ـ الرياض.

وكانت السعودية تشغل رحلاتها بطائرات البرستل / وسكاي ماستر / والداكوتا ديسي٣، واستمر هذا الوضع قرابة العامين ثم تم إنشاء مطار ترابي آخر في مدينة عنيزة، وبعد ذلك بمدينة الرس. وأصبح هناك ثلاثة مطارات ترابية بمنطقة القصيم. كما أصبحت الرحلات المجدولة الأسبوعية والتي كانت تسمى برحلات البريد تمر بالمطارات الترابية الثلاثة لنقل الركاب والبريد بين المدن الثلاث، واستمر هذا الوضع إلى أن تم افتتاح مطار القصيم المركزي.

أما اليوم، فالخطوط الجوية العربية السعودية بالقصيم تؤدي دوراً مهماً في خدمة المنطقة، وربط مختلف أنحاء المملكة عبر شبكة رحلاتها المنتظمة من القصيم وإليه؛ مما أسهم في سهولة تنقل المواطنين ونقل المنتجات الزراعية والصناعية وغيرها. ولقد حققت الخطوط السعودية خلال الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠٠٦ م إنجازات على مستوى الأداء والانضباط بلغ نحو ٩٨,٩١ ٪، في حين بلغ عدد الركاب الذين نقلتهم الخطوط



مطار القصيم الإقليمي

الجوية العربية السعودية خلال هذه الفترة من القصيم وإليها ٣٠٢٧٣١ راكباً على متن ٤٣٩٣ رحلة مُجَدْوَلَة وإضافية قادمة ومغادرة، كما بلغ عدد التذاكر المصدرة ١٢٢٧٤٩ تذكرة، وبلغ إجمالي مبيعاتها نحو ١٢٧ مليون ريال، وبلغ إجمالي الشحنات أكثر من مليون كجم من الشحنات والمنتجات الزراعية التي بلغت قيمة شحنها ٤ مليون ريال[١].

وفي يوم الأحد ١٣٨٤/٧/١١ هـ الموافق ١٩٦٤/١/١٥ م افتتح بمنطقة القصيم مطار القصيم الإقليمي، وكانت البداية لتطور الخطوط السعودية في هذه المنطقة ومد شبكة خدماتها لتشمل معظم مناطق المملكة.

١ ـ أنواع الطائرات:

- بدأت محطة القصيم نشاطها الفعلي في التشغيل المنتظم بتاريخ ١٣٨٤/٧/١١ هـ الموافق ١٩٦٤/١/١٥ م، وذلك باستقبال وترحيل رحلات من طراز دوجلاس دسي ٩ (داكوتا) والكونفير ٣٤٠ وأيضاً طائرات الدوجلاس دسي ٦.

(١) *جريدة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، ع١٤٠٤٧، (الرياض: السبت ١٤٢٧/١١/١٨ هـ الموافق ٢٠٠٦/١٢/٩م)، ٦٤.

- في عام ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م تمت جدولة الطائرات النفاثة من طراز دوجلاس دسي ٩.
- في عام ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢ م تمت جدولة طائرات البوينج ٧٣٧ للخدمة في هذا القطاع.
- في عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م تم تسيير طائرات الفوكر إف ٢٧ المروحية.
- في عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م تم تسيير طائرات الفوكر النفاثة ٢٨.
- بتاريخ ١٤٠٤/٧/١ هـ الموافق ١٩٨٤ م تم تسيير طائرات (إيرباص) لخدمة هذا القطاع.
- بتاريخ ١٤٠٤/١٠/٢٨ هـ الموافق ١٩٨٤ م تم تسيير طائرات البوينج ٧٠٧.
- بتاريخ ١٤١١/١٠/٢٩ هـ الموافق ١٩٩٠ م تم تسيير طائرات الترايستار ١٠١١ عريضة الهيكل.
- وفي صيف عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م وصيف ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م تمت جدولة رحلات طائرات البوينج للذهاب والعودة للمدرسين من القصيم إلى القاهرة مباشرةً وبالعكس.

٢ ـ معدلات النقل:

يبين (جدول ٤٩) إجمالي حركة الشحن الجوي والبريد في مطار القصيم الوصول والمغادرة خلال الفترة ١٤١٧ هـ ـ ١٤٢٦ هـ /١٩٩٧ ـ ٢٠٠٦ م (بالأطنان).

أما (جدول ٥٠) فيبين إجمالي حركة المسافرين في مطار القصيم الوصول والمغادرة خلال الفترة ١٤١٧ هـ ـ ١٤٢٦ هـ /١٩٩٧ ـ ٢٠٠٦ م (بالآلاف).

٣ ـ فرع الخطوط السعودية بالمنطقة:

يقع فرع الخطوط الجوية العربية السعودية المكتب الرئيس ببريدة، ويحتوي على إدارة الفرع ومكتب المبيعات الرئيس والحجز الآلي، وتنمية المبيعات، ومكاتب المبيعات، ومكتب المالية، كما يوجد مكتب آخر للمبيعات والحجز في وسط المدينة.

جدول ٤٩
إجمالي حركة الشحن الجوي والبريد في مطار القصيم الوصول والمغادرة خلال الفترة ١٤١٧هـ - ١٤٢٦هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦م (بالأطنان)(*)

السنة / المطار	١٤١٧هـ ١٩٩٧م	١٤١٨هـ ١٩٩٨م	١٤١٩هـ ١٩٩٩م	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م	١٤٢١هـ ٢٠٠١م	١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م	١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م	١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م	١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م	١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م
القصيم	١،٩٤٧	١،٨٩٣	١،٨١٨	١،٨٦٠	١،٨٧١	١،٨٨٧	١،٩٧٤	١،٩٤٢	٢،٠٦٥	١،٨٤٨

جدول ٥٠
إجمالي حركة المسافرين في مطار القصيم الوصول والمغادرة خلال الفترة ١٤١٧هـ - ١٤٢٦هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦م (بالآلاف)(*)

السنة / المطار	١٤١٧هـ ١٩٩٧م	١٤١٨هـ ١٩٩٨م	١٤١٩هـ ١٩٩٩م	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م	١٤٢١هـ ٢٠٠١م	١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م	١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م	١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م	١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م	١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م
القصيم	٣٢٥,٨	٣٢٨,٥	٣٣٨,٩	٣٣٥,١	٣٣٧,١	٣٥٨,٣	٣٥٦,٤	٣٧٢,١	٣٦٤,٤	٣٩٨,٦

(*) المصدر: موقع الهيئة العامة للطيران المدني على الإنترنت، متاح عبر: http://www.gaca.gov.sa.



الخطوط الجوية العربية السعودية في مدينة بريدة

٤ ـ مكاتب الخطوط السعودية في المدن الأخرى:

إضافة إلى مكتبي المبيعات والحجز ببريدة توجد خمسة مكاتب أخرى بالمدن الرئيسة بالمنطقة وهي: عنيزة، والرس، والبكيرية، ورياض الخبراء، والبدائع، والمذنب الذي تم افتتاحه عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م.

الفصل الخامس

خدمات الاتصالات السلكية واللاسلكية

أولاً تطور خدمات الاتصالات

ثانياً التلكس

ثالثاً البريد

أولاً ـ تطور خدمات الاتصالات:

كانت البرقيات هي وسيلة الاتصال الوحيدة في المنطقة إلى أن تم إنشاء مقسم يدوي (ماجنيتو) بسعة ٩٥٠ خطاً يعمل منها ٨٠٠ خط، وكان ذلك عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م، وكانت الشبكة الهاتفية آنذاك شبكة سلكية هوائية معلقة على أعمدة خشبية.

وفي عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م تم إنشاء محطة القصيم للبرق، وكانت تشرف على كل الاتصالات السلكية واللاسلكية بالمنطقة.

ويعد عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م بداية لمرحلة التطور في مجال الاتصالات بمنطقة القصيم؛ حيث تم إنشاء محطة القصيم للهاتف بموجب القرار الوزاري رقم ١٧٩ في ١٣٩٨/٦/٩ هـ الموافق ١٩٧٨ م. وبعد مضي ما يزيد على ٢٦ عاماً على إنشائها أصبحت خدمات الاتصالات بالمنطقة تتسم بالشمول والانتشار والتقنية الحديثة المتطورة، فكما كان لها نمو أفقي لتغطي حاجة راغبي الخدمة، كان لها نمو في نوعية الخدمات المقدمة وتعددها مستعدة بذلك لدخول مضمار سباق المنافسة العالمية[1].

أ ـ المقاسم الهاتفية الآلية:

ضمن خطة شركة الاتصالات السعودية الرامية إلى تطوير المقاسم الهاتفية، فقد تم تحديث جميع المقاسم من النظام التناظري القديم إلى النظام الرقمي الحديث لتتوافق مع الألفية الثالثة، وهذا التطوير والتحديث يتيح للمشتركين الاستفادة من الخدمات الإضافية: إظهار الرقم المتصل، وتحويل المكالمات، والمكالمات الجماعية، وخدمة الانتظار. وقد بلغ عدد المقاسم الهاتفية الآلية بنهاية عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ م ٩٩ مقسماً هاتفياً آلياً.



شركة الاتصالات السعودية في مدينة بريدة

ب ـ الهاتف الثابت:

كانت منطقة القصيم تُخدم من خلال المقاسم اليدوية؛ حيث كانت الخطوط العاملة خلال العام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م ٨٠٠ خط، إلى أن تم إنشاء محطة القصيم للاتصالات، وتم تشغيل ثلاثة مقاسم هاتفية في العام الأول، وبلغت الخطوط الهاتفية العاملة بها ١٥٠٠ خط آلي، ثم توالت التطورات بتركيب مقاسم جديدة، وزيادة في عدد الخطوط إلى أن بلغت في العام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م ٣٠٤٥٧ خطاً آلياً من خلال ١١ مقسماً آلياً، واتسعت الرقعة التي تغطيها خدمات الاتصالات السعودية بالمنطقة حيث غطت مدينة بريدة وكلاً من: عنيزة، والمذنب، والبدائع، والرس، والخبراء، ورياض الخبراء، والبكيرية، وعيون الجواء، والأسياح، والشيحية، ثم توالت التوسعات الهاتفية أفقياً بخدمة مواقع جديدة لم تكن مخدومة من قبل وهي: عقلة الصقور، وصبيح، والمليداء، والدليمية، والشماسية، ورأسياً بتوسعة المقاسم العاملة لتواجه الطلب المتنامي على الخدمة الهاتفية إلى أن قفزت أعداد الخطوط الهاتفية العاملة بالمنطقة في نهاية عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م لتصل إلى

(١) خطاب سعادة مدير عام الاتصالات بمنطقة القصيم رقم ٥٢/٢١/٥ بتاريخ ١٤٢٥/١/١٥ هـ.

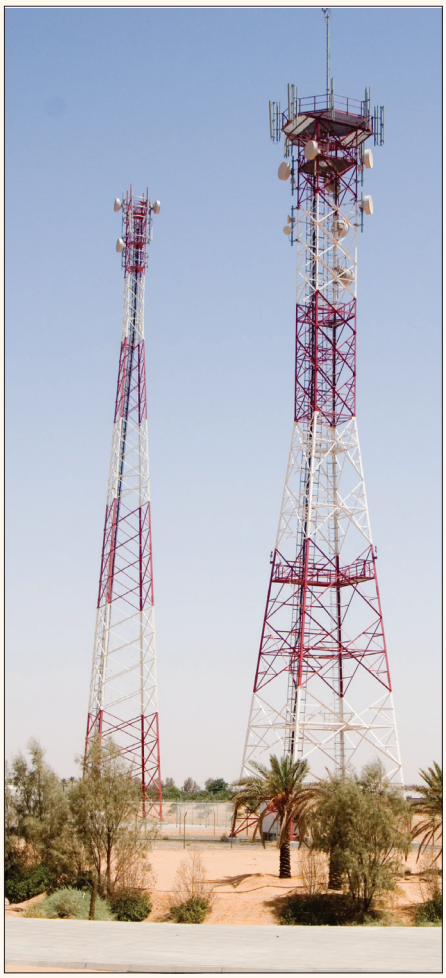

أحد أبراج الجوال في منطقة القصيم

٦١٦٦٩ خطاً آلياً، ثم توالت المشروعات، وامتدت الشبكة الهاتفية لتغطي معظم أرجاء المنطقة، وقفزت أعداد الخطوط الهاتفية العاملة بالمملكة عموماً، وبمنطقة القصيم على وجه الخصوص حتى بلغت في نهاية ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م ١٤٢٣٩٩ خطاً.

ج ـ الهاتف الجوال:

مواكبة للتطور الحاصل في مجال الاتصالات سعت وزارة البرق والبريد والهاتف آنذاك (وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات حالياً) إلى نقل تكنولوجيا الاتصالات المتطورة، فكانت خدمة الهاتف الجوال، وكان لمنطقة القصيم نصيب وافر من تلك التقنية الحديثة؛ حيث تم تشغيل خدمة الهاتف الجوال فيها بتاريخ ١٤١٨/٦/١٨ هـ الموافق ١٩٩٧ م، وكانت أرقام الهاتف الجوال العاملة بالمنطقة في العام الأول من تشغيل الخدمة ـ والتي كانت مقتصرة على مدينة بريدة ومحافظة عنيزة ـ ٣٢٠٠٠ رقم، ثم توالى نشر هذه الخدمة في جميع المحافظات والمراكز بالمنطقة، وامتدت لتغطي جميع الطرق الرئيسة والفرعية، وتنامت أرقام الهاتف الجوال حتى بلغت بنهاية العام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م ١٧٠٤٣٩ رقماً، كما أن المنطقة تغطيها شبكة من أبراج الجوال (محطات الإرسال والاستقبال) تربو على ١٦٦ برجاً موزعة على مدن المنطقة ومحافظاتها ومراكزها وطرقها.

د ـ النداء الآلي:

بدأ تشغيل هذه الخدمة في المنطقة في العام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م بموقعين اثنين هما: بريدة وعنيزة، ثم زادت المواقع التي تغطيها هذه الخدمة حتى باتت تغطي معظم مدن المنطقة ومحافظاتها، وقد تم تشغيل الخدمة ولأول مرة في محافظة الأسياح عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م، وقد بلغت أرقام النداء الآلي العاملة بالمنطقة حتى نهاية عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م ٤٠٦٣٧ رقماً، إلا أن الطلب على هذه الخدمة تقلَّص كثيراً بسبب وجود تقنية الهاتف الجوال؛ حيث انخفضت الأرقام العاملة لتصل إلى ٥٠٥٢ رقماً في نهاية عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م.

هـ ـ الهواتف العمومية:

١ ـ هاتف العملة الخاص:

بلغ عدد هواتف العملة الخاصة العاملة بالمنطقة حتى نهاية عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م ١٦١ هاتفاً، ويلاحظ أن هذه الخدمة تقلَّصت تماماً، وقلَّ حجم الطلب عليها؛ وذلك بسبب السماح للمواطنين بافتتاح كبائن مكالمات خاصة، أضف إلى ذلك وجود الهاتف الجوال بكثرة الأمر الذي قلَّل من وجود هذه الكبائن أيضاً.

٢ ـ هاتف البطاقة:

وتنتشر هذه الخدمة في الشوارع العامة بالمدن والمحافظات والمراكز، وهي خدمة تقدم عن طريق أجهزة هاتف البطاقة، وتدار بوساطة نظام تحكم مركزي يمكن المستخدم بوساطة البطاقة مسبقة الدفع من تنفيذ المكالمات المحلية والداخلية والدولية بالتعرفة المعتمدة نفسها.

٣ ـ كبائن المكالمات الخاصة:

كانت هذه الخدمة من أولى خطوات الخصخصة في الاتصالات السعودية، حيث أجاز النظام للقطاع الخاص فتح كبائن مكالمات تنظم تقديم هذه الخدمة، حيث يتم تشغيلها وإدارتها بوساطة أصحابها وبأيد سعودية ١٠٠ ٪ وفق تعليمات أصدرتها الاتصالات السعودية. وقد بلغ عدد الكبائن الخاصة التي رخص بافتتاحها بمنطقة القصيم ٩٤ كبينة موزعة على مدن المنطقة ومحافظاتها ومراكزها. وبالترخيص بفتح مثل هذه الكبائن ساهمت الاتصالات السعودية في إتاحة فرص عمل للشباب السعودي بتلك الكبائن التي يشترط أن تديرها وتقوم على تشغيلها عمالة سعودية، وذلك تمشياً مع سياسة الدولة الرامية إلى إيجاد فرص عمل للشباب السعودي بالقطاعين الحكومي والخاص.

٤ ـ خدمة الاتصال المدفوع:

وهي خدمة تتيح للمستفيد الاتصال على رقم هاتفي مجاني ٨٠٠ من أي جهاز هاتف عادي سواء توفرت به خاصية الصفر الدولي أو لم تتوافر به هذه الخاصية، وتنفيذ المكالمة لأي مكان داخلياً أو دولياً مع تحميل قيمة المكالمات على رصيد مستقبل المكالمة وليس على رقم الهاتف المتصل.

و ـ الهاتف الريفي:

هذه الخدمة هي خدمة لاسلكية تخدم من خلالها المناطق البعيدة عن الشبكة الأرضية، وكانت في السابق مقتصرة على خدمة الدوائر الحكومية والهواتف العمومية فقط، إلا أن التعليمات الجديدة قد صدرت بتوسعة تلك الأنظمة وخدمة المواطنين على قدر الخطوط المتوافرة في كل نظام، ويعمل بمنطقة القصيم ٢١ نظاماً ريفياً يعمل من خلالها ٨١ محطة هاتف ريفي تغطي معظم مراكز المنطقة وقراها.

ثانياً ـ التلكس:

وهي خدمة تتيح للمشترك تبادل المعلومات بينه وبين الآخرين عن طريق الرسائل المكتوبة سواء كان ذلك محلياً أو داخلياً أو دولياً.

ونظراً للتطور الهائل في مجال الاتصالات، وظهور تقنيات أكثر تطوراً من تقنية التلكس

جدول ٥١
خدمات الهاتف والجوال في منطقة القصيم لعام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م[١]

البيان		العدد
الخدمات الهاتفية	الخطوط الهاتفية العاملة	١٥٠٦٥٨ خطاً
	السعة المركبة	٢٠٨٥١٠ خطوط
	هواتف العملة والبطاقة وخطوط الكبائن	٨٢٧ خطاً
	الهاتف الجوال	٢٣١٤٨٢ مشتركاً



مبنى البريد السعودي في مدينة بريدة

فقد اتجهت الأنظار إلى ما هو أحدث ويتماشى مع تقنيات العصر، مثل: خدمة الفاكس والوسيط والطريق، وقد بلغ عدد خطوط التلكس العاملة بمنطقة القصيم حتى نهاية عام ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م ٩٨ خطاً تخدم القطاع الحكومي وقطاع الأعمال، إلا أن هذه الخدمة بدأت تتقلّص هي الأخرى شأنها شأن النداء الآلي بسب وجود تقنيات أحدث منها.

وهناك الكثير من الخدمات الأخرى التي تقدمها الاتصالات السعودية لمنطقة القصيم منها:

- خدمة إظهار رقم المتصل.
- خدمة انتظار المكالمات.
- خدمة تحويل المكالمات.
- خدمة المكالمات الجماعية.
- خدمة البريد الصوتي.
- خدمة الاتصال المجاني ٨٠٠.
- البرقية الهاتفية.
- خدمة الطريق.
- خدمة الإيقاظ الهاتفي.
- خدمة الإنترنت والخطوط الرقمية لمشتركي الإنترنت (DSL).

و(جدول ٥١) يبين خدمات الهاتف والجوال في المنطقة لعام ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م.

ثالثاً ـ البريد:

إنّ الإدارة العامة للبريد بمنطقة القصيم هي إدارة محلية للبريد منشأة بقرار وزاري تضم عدداً من المكاتب البريدية الواقعة في محيطها، وتقوم بالإشراف على سير الخدمات البريدية بها، وتنظيمها والعمل على تطويرها، ففي بداية عام ١٣٤٤ هـ /١٩٢٥ م أنشئت إدارة البرق والبريد بمنطقة القصيم، وفي ١٣٩٦/٧/١ هـ الموافق ١٩٧٦ م تم تحويل الاسم إلى الإدارة العامة للبريد بمنطقة القصيم.

ويبين (جدول ٥٢) خدمات البريد بالمنطقة حتى نهاية عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م[٢]:

- عدد النقاط التي تصلها الخدمة البريدية في المنطقة (شاملةً المدن والمحافظات والمراكز والقرى والهجر) ٣٥٤ نقطة.
- عدد المكاتب البريدية ٣٥ مكتباً.
- عدد المكاتب الفرعية ٢٦ مكتباً.
- عدد مكاتب البريد الممتاز ١١ مكتباً.
- عدد الوكالات ٣.
- عدد القائمين بعمل البريد ٨٩.

كما توجد بعض خدمات البريد التي يتولاها القطاع الخاص، (DHL) على سبيل المثال.

(١) وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، *الكتاب الإحصائي السنوي، ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ*، ع٤١، (الرياض: ٢٠٠٥م)، ٣٧-٩، ٣٨-٩، ٣٩-٩.

(٢) البريد السعودي، «التقرير الإحصائي السنوي»، إصدار عام ١٤٢٧ هـ، ٢٥.

جدول ٥٢

خدمات البريد في منطقة القصيم حتى نهاية عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

المكاتب البريدية	المكاتب الفرعية	مراكز البريد الممتاز	القائمون بعمل البريد	الوكالات	إجمالي المدن والمحافظات والمراكز والقرى والهجر المخدومة
٣٥	٢٦	١١	٨٩	٣	٣٥٤

(*) البريد السعودي، التقرير السنوي، إصدار عام ١٤٢٧هـ، ٢٥.

الفصل السادس

القطاعات الأمنية والمرافق العامة

أولاً القطاعات الأمنية

ثانياً المرافق العامة

ثالثاً أمانة المنطقة

رابعاً الخدمات الدينية

أولاً ـ القطاعات الأمنية:

أ ـ الشرطة: [1]

١ ـ النشأة والتطور:

كانت البداية عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م وفق خطط الأمن العام التطويرية، حيث أنشئت شرطة بريدة عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م بوصفها إدارة مستقلة مرتبطة بالأمن العام، واتخذت من أحد المنازل الشعبية مقراً لها وسط مدينة بريدة بإمكانات محدودة من الأفراد والآليات. وتم إنشاء أول مبنى حكومي للشرطة في منطقة القصيم والذي تم افتتاحه عام ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م ليصبح مبنى للمديرية.

وفي عام ١٣٨٢ ـ ١٣٨٣ هـ /١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ م أُنشئت شرطة عنيزة بوصفها مديرية مستقلة ترتبط بالأمن العام، وأُسس مبنى لها، وافتتح عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م.

وفي عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م أُنشئت شرطة الرس المحطة الثالثة داخل منطقة القصيم بوصفها مديرية مستقلة ترتبط بالأمن العام.

واستمرت إدارات الشرطة في كل من بريدة، وعنيزة، والرس تمارس أعمالها بشكل مستقل ودون تنسيق أو ارتباط إداري مشترك حتى عام ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م، حيث صدر الأمر الإداري الخاص بتوحيد الشرطة وربطها في المدن الثلاث بإدارة واحدة أطلق عليها مديرية شرطة منطقة القصيم، ونتيجة للتوسع العمراني الذي تعيشه المنطقة فقد جرى إعادة التشكيل لإدارة شرطة المنطقة، وافتتح عدد من المراكز في المدن والقرى، وكان منها إعادة افتتاح مركز شرطة بريدة عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م، وكل من: البكيرية،



مركز شرطة بريدة الشمالي

والمذنب، والبدائع، والأسياح، وقبة، وبلغ عدد المخافر ٢٥ مخفراً موزعة على جميع أنحاء المنطقة.

وفي عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م انتقلت مديرية شرطة المنطقة إلى المبنى الجديد في حي الصفراء بمدينة بريدة.

٢ ـ تاريخ الإنشاء:

تم إنشاء مديرية لشرطة المنطقة عام ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م، وبلغ عدد المراكز والمخافر التابعة لها ٣٨ ما بين مركز ومخفر، وعدد الإدارات التابعة لها ٦ إدارات هي:

- إدارة الأمن الوقائي.
- إدارة الحقوق المدنية.
- إدارة التموين والصيانة.
- شعبة الأسلحة والمتفجرات.
- إدارة التحري والبحث الجنائي.
- إدارة الأدلة الجنائية.

٣ ـ شرطة المحافظات:

- شرطة مدينة بريدة الشمالي.
- شرطة محافظة عنيزة.
- شرطة مدينة بريدة الجنوبي.

(١) خطاب مدير شرطة منطقة القصيم رقم ٧/٧٧/٣١ بتاريخ ١٤٢٥/٢/١٥ هـ.

- شرطة محافظة الرس.

٤ ـ المراكز:

- مركز شرطة البكيرية.
- مركز شرطة البدائع.
- مركز شرطة المذنب.
- مركز شرطة قبة.

٥ ـ المخافر:

- مخفر شرطة الأسياح.
- مخفر شرطة صبيح.
- مخفر شرطة أباالورود.
- مخفر شرطة الذيبية.
- مخفر شرطة ضرية.
- مخفر شرطة عقلة الصقور.
- مخفر شرطة الصمعورية.
- مخفر شرطة مدرج
- مخفرشرطة عطا.
- مخفر شرطة القوارة.
- مخفر شرطة الشماسية.
- مخفر شرطة النقرة.
- مخفر شرطة النبهانية.
- مخفر شرطة شري.
- مخفر شرطة أبانات.
- مخفر شرطة رياض الخبراء.
- مخفر شرطة عيون الجواء.
- مخفر شرطة الخبراء.
- مخفر شرطة الفوارة.
- مخفر شرطة العمار.
- مخفر شرطة الدليمية.
- مخفر شرطة الملقاء.
- مخفر شرطة الشبيكية.
- مخفر شرطة البطين.
- مخفر شرطة دخنة.
- مخفر شرطة قصيباء.
- مخفر شرطة البتراء.
- مخفر شرطة الظا هرية.
- مخفر شرطة القرين.
- مخفر شرطة الفويلق.

ب ـ الدفاع المدني:

١ ـ النشأة والتطور:[١]

يشهد قطاع الدفاع المدني في منطقة القصيم تطوراً وتوسعاً في جميع الجوانب المختلفة من حيث القوى البشرية والآليات والأجهزة والاتصالات والتدريب وغيرها، مكَّنه من تقديم خدماته بشكل أفضل للمواطن والمقيم. وتعود نشأة الدفاع المدني بالمنطقة إلى تأسيس أول فرقة إطفاء عام ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م، ثم بدأ توسيع نطاق خدمات الدفاع المدني بالمدن الرئيسة بالمنطقة شيئاً فشيئاً بالعمل تحت اسم إدارة الدفاع المدني بمنطقة القصيم يتفرع منها عدد من المراكز. وفي عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م رفعت فئة الإدارة من فئة (ب) إلى فئة (أ) لإضافة الدعم المستحق نظراً لاتساع رقعة خدماتها. وفي عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م تحولت إدارة الدفاع المدني إلى قيادة يندرج تحتها أربع إدارات رئيسة في كل من: مدينة بريدة، ومحافظة عنيزة، ومحافظة الرس، ومحافظة البكيرية، يتبع كل إدارة عدد من المراكز والفرق. وفي عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م تم تعديل مسمى قيادة الدفاع المدني بمنطقة القصيم إلى مديرية الدفاع المدني بمنطقة القصيم، وتتفرع منها ٤ إدارات رئيسة، وتوالت في

(١) خطاب مدير الدفاع المدني بمنطقة القصيم رقم ٩/٣٦ظ٦٣٦ دث بتاريخ ١٤٢٥/٢/٨ هـ.

أعوام مختلفة إضافة وافتتاح عدد من المراكز والفرق في مختلف محافظات المنطقة وقراها حتى أصبحت في العام ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م مديرية للمنطقة، و٤ إدارات، و١٢ مركزاً، و٩ وحدات تقدم خدماتها في مجال الإطفاء والإنقاذ والإسعاف وأعمال السلامة والوقاية الشاملة.

٢ ـ تاريخ الإنشاء:

- تأسس أول مركز مطافئ بمدينة بريدة في ١٣٧٤/١١/١١ هـ الموافق ١٩٥٥ م، وهو مركز حي التعليم حالياً.
- تلا ذلك مركز عنيزة الذي تأسس في ١٣٧٥/١٠/١٠ هـ الموافق ١٩٥٦ م.
- في عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م تحول المركز في بريدة إلى إدارة انضم إليها مركزا عنيزة وحائل.
- في ١٣٩٥/١/٢٣ هـ الموافق ١٩٧٥ م تأسس مركز الدفاع المدني بالرس.
- في ١٣٩٦/٢/٢١ هـ الموافق ١٩٧٦ م تأسس مركز الدفاع المدني بالبكيرية.
- في ١٣٩٨/٤/١ هـ الموافق ١٩٧٨ م تأسس مركز الدفاع المدني بالمذنبفي ١٤٠٢/٢/٢٣ هـ الموافق ١٩٨٢ م تأسس مركز الدفاع المدني بالبدائع.
- في ١٤٠٣/٧/١ هـ الموافق ١٩٨٣ م تأسس مركز الدفاع المدني بحي الملك فيصل ببريدة.
- في ١٤٠٥/٣/٢١ هـ الموافق ١٩٨٥ م تأسس مركز الدفاع المدني بعقلة الصقور.
- في ١٤٠٥/١٢/١ هـ الموافق ١٩٨٥ م تأسس مركز الدفاع المدني بالأسياح.
- في ١٤٠٦/٧/١ هـ الموافق ١٩٨٦ م تأسس مركز الدفاع المدني برياض الخبراء.
- في ١٤٠٦/٧/١ هـ الموافق ١٩٨٦ م تأسست فرقة الدفاع المدني بحي الفايزية ببريدة.
- في ١٤٠٦/٨/٥ هـ الموافق ١٩٨٦ م تأسس مركز الدفاع المدني بالمدينة الصناعية ببريدة.
- في ١٤٠٧/٤/١٥ هـ الموافق ١٩٨٧ م تأسس مركز الدفاع المدني بالصفراء ببريدة.
- في ١٤١٠/٧/١٧ هـ الموافق ١٩٨٩ م تأسست فرقة الدفاع المدني بعيون الجواء.
- في ١٤١٠/٩/١٥ هـ الموافق ١٩٨٩ م تأسست فرقة الدفاع المدني بالشماسية.
- في ١٤١٠/٩/١٥ هـ الموافق ١٩٨٩ م تأسست فرقة الدفاع المدني بالبطين.
- في ١٤١٠/١١/٩ هـ الموافق ١٩٨٩ م رفعت فئة الدفاع المدني بمنطقة القصيم من فئة (ب) إلى فئة (أ).
- في ١٤١٠/١١/٩ هـ الموافق ١٩٨٩ م تم إحداث قسم الدفاع المدني ببريدة.
- في ١٤١٢/٢/٢ هـ الموافق ١٩٩١ م تأسست فرقة الدفاع المدني بالنبهانية.
- في ١٤١٣/٤/١٨ هـ الموافق ١٩٩٢ م تأسست فرقة الدفاع المدني في (أبا الورود).
- في ١٤١٣/٤/١٨ هـ الموافق ١٩٩٢ م تحولت إدارة الدفاع المدني بمنطقة القصيم إلى قيادة الدفاع المدني، وأصبحت تتبعها ٤ إدارات خارجية في كل من: بريدة وعنيزة والرس والبكيرية،

و٥ مراكز خارجية في كل من: المذنب والأسياح والبدائع ورياض الخبراء وعقلة الصقور، و٣ فرق خارجية في كل من: النبهانية وعيون الجواء والشماسية.

- تم رفع بعض الفرق إلى مستوى مراكز دفاع مدني وهي:
- مركز الدفاع المدني بمحافظة النبهانية
- مركز الدفاع المدني بمحافظة عيون الجواء.
- مركز الدفاع المدني بمحافظة الشماسية.
- مركز الدفاع المدني بمركز البطين.
- مركز الدفاع المدني بمركز (أبا الورود).
- واستجابة لمتطلبات العمل، ولمواكبة التطور الذي تشهده المنطقة في كافة مناحي الحياة استحدث بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٣ هـ الموافق ١٩٩٨ م مركز للتدريب بالمنطقة؛ حيث تمت تهيئته لإقامة الدورات التدريبية لعموم ضباط الدفاع المدني وأفراده في مختلف التخصصات على مدار العام، كما تقام في المركز دورات تخصصية لمنسوبي الدوائر الحكومية بالمنطقة.
- في ١٤٢١/٣/٨ هـ الموافق ٢٠٠٠ م تم استحداث شعبة للصيانة المركزية بمنطقة القصيم، وهذه الشعبة تقوم بإجراء الصيانة لآليات الدفاع المدني وسياراته، وتأمين قطع الغيار اللازمة، حيث يتوافر فيها مجموعة من الأفراد ذوي الاختصاصات الفنية.
- في ١٤٢٢/٢/٦ هـ الموافق ٢٠٠١ م تأسس مركز الدفاع المدني في شري.
- في ١٤٢٣/١/٤ هـ الموافق ٢٠٠٢ م تأسس مركز الدفاع المدني بضرية.
- في ١٤٢٤/٥/١٥ هـ الموافق ٢٠٠٣ م تم إحداث قسمين للدفاع المدني بمدينة بريدة، وذلك لاتساع المدينة، ونمو السكان تحت اسم قسم الدفاع المدني بجنوب مدينة بريدة، وقسم الدفاع المدني بشمال مدينة بريدة.

٣ ـ الآليات والتجهيزات:

حظي الدفاع المدني في المملكة كغيره من القطاعات الحكومية بنقلة نوعية في مجال الآليات والتجهيزات؛ حيث تم تأمين مجموعة من الآليات الحديثة التي تواكب التقدم الذي تعيشه المملكة، وكان لمنطقة القصيم نصيب وافر من هذه الآليات الحديثة؛ حيث تم دعم المنطقة بمجموعة من السيارات التي تناسب نوعية المخاطر المتوقعة، ومن ذلك: سيارات الإطفاء والإنقاذ المتطورة والمجهزة بأفضل التجهيزات، وآليات التدخل في حوادث المباني العالية، وحوادث المواد البترولية.

٤ ـ القوى البشرية:

بما أن القوة البشرية هي الركيزة الأساسية في عملية التطوير فقد ركزت المديرية العامة للدفاع المدني على تطوير الفرد وتهيئته ليكون قادراً على أداء المهام الموكلة إليه بكل اقتدار، حيث تخضع عملية اختيار هؤلاء الأفراد لتقييم دقيق يأخذ في الحسبان مواصفات الشخص الثقافية والجسمية، ومن ثم إلحاقهم بدورات تدريبية حسب تخصصهم في مجال عملهم ليتخرجوا قادرين على أداء الدور المسند إليهم مع استكمال تدريبهم على رأس العمل، وقد تضاعفت أعداد القوى البشرية العاملة في

المنطقة عشرات المرات، وهي تحظى بالدعم المناسب في كل عام.

٥ ـ المباني:

لاشك أن الدفاع المدني ذو خاصية تختلف عن القطاعات الأخرى باعتباره يملك سيارات كبيرة الحجم وذات مواصفات مختلفة؛ لذا كان مختلفاً في مبانيه التي يجب أن تتصف بمواصفات خاصة، وقد حظيت مديرية الدفاع المدني بالمنطقة بنصيب وافر من إنشاءات المباني، حيث بلغ عدد المباني الحكومية الخاصة بالدفاع المدني ١١ مبنى.

٦ ـ الأنظمة واللوائح:

لم يقتصر تطور الدفاع المدني على الجانب البشري والآلي بل أصبحت مهام الدفاع المدني ومسؤولياته ـ التي تنظم علاقته بالمواطنين والجهات الحكومية والأهلية ـ محكومة بنظام الدفاع المدني ولوائحه وعددها أربع وثلاثون لائحة في مجال السلامة والحماية. وهذا تطور نوعي في مستوى الأداء.

ج ـ القوات الخاصة لأمن الطرق:[1]

أنشئ جهاز القوات الخاصة لأمن الطرق بموجب صدور القرار السامي الكريم رقم ٨٩٦١ وتاريخ ١٤١٠/٥/٣٠ هـ الموافق ١٩٨٩ م المبني على توصية صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم أ/ع/س ٣٠٦ وتاريخ ١٤١٠/٥/٢٦ هـ الموافق ١٩٨٩ م القاضي بإحداث « القوات الخاصة لأمن الطرق » تكون مهمتها تحقيق الأمن الشامل بالحد من وقوع الجريمة وضبطها، وتنفيذ الأنظمة والتعليمات الخاصة بذلك، وتحقيق الأمن والطمأنينة على الطرق الخاصة بين مناطق المملكة ومدنها وقراها وهجرها.

١ ـ القوة الخاصة لأمن الطرق بالقصيم:

أنشئ جهاز القوة الخاصة لأمن الطرق بالقصيم عام ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، وبُدئ بتشكيله بواقع ٦ ضباط و٨٥ فرداً، كما بُدئ العمل بتغطية أول طريق وهو طريق القصيم ـ الرياض السريع عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م، وقد ارتفع عدد العاملين بالقوة الخاصة لأمن الطرق حتى بلغ ٢٨ ضابطاً و٤٨٤ فرداً، وفي بداية العمل لم يكن عدد الآليات يتجاوز ١٥ آلية،ولكن فيما بعد وصل إلى ١٧٩ آلية، ويتبع القوة الخاصة لأمن الطرق ٥ قيادات، كما يتبعها ٩ مراكز انطلاق دوريات، وتهدف إلى:

- العمل على منع الجريمة والحد من وقوعها، وضبط ما يقع من جرائم على الطرق بين مناطق المملكة ومدنها وقراها، واتخاذ الإجـراءات الأولـيـة، وتسليمها لجهة الاختصاص لتحقيق الطمأنينة والمحافظة على الأرواح والممتلكات الخاصة والعامة على الطرق الواقعة في حدود المنطقة الإدارية.
- العمل على الحد من وقوع الحوادث المرورية على الطرق الخارجية،ومباشرتها واتخاذ كافة الإجراءات الأولية، والتدابير اللازمة، وإسعاف المصابين، والمحافظة على الممتلكات، ومراقبة البهائم السائبة وإبعادها عند اقترابها من الطريق.

ضبط المخدرات بأنواعها، والقبض على المهربين، واتخاذ كافة الإجـراءات الأولية، وتسليمها لجهات الاختصاص.

(١) خطاب سعادة قائد القوة الخاصة لأمن الطرق بمنطقة القصيم رقم ١٠١٦ بتاريخ ١٤٢٥/٢/٢٢ هـ.



مركز أمن الطرق في أم سدرة

أما قيادات الدوريات على الطرق فهي على النحو الآتي:

أ) قيادة دوريات أمن طريق القصيم - المدينة المنورة القديم:

- مركز انطلاق دوريات البتراء.
- مركز انطلاق دوريات عقلة الصقور.

ب) قيادة دوريات أمن طريق عنيزة:

- مركز انطلاق دوريات عنيزة.
- مركز انطلاق دوريات المذنب.

ج) قيادة دوريات أمن طريق القصيم - الرياض السريع:

- مركز انطلاق دوريات أم سدرة.

د) قيادة دوريات أمن طريق القصيم - حائل:

- مركز انطلاق دوريات البطين.

هـ) قيادة دوريات أمن طريق القصيم - المدينة المنورة السريع:

- مركز انطلاق دوريات النبهانية.
- مركز انطلاق دوريات دوبح.
- مركز انطلاق دوريات النقرة.
- وتغطي هذه الدوريات الطرق الآتية:
- طريق القصيم - المدينة المنورة القديم بمسافة ١٧٠ كم.
- طريق القصيم - المدينة المنورة السريع بمسافة ٢٤٠ كم.
- طريق القصيم - الرياض السريع بمسافة ١١٥ كم.
- طريق عنيزة الزلفي بمسافة ٤٠ كم، ومن مفرق الحسو إلى نهاية الحدود الإدارية مع منطقة الرياض بمسافة ٣٦ كم، ومن مفرق الصالحية إلى تقاطع الدائري الغربي ٢٤ كم.
- طريق القصيم - حائل بمسافة ١٠٩ كم.

د - إدارة المرور:[1]

يُعَدُّ مرور منطقة القصيم أحد الأجهزة الخدمية التي تُعنى بتقديم الخدمة للمواطنين والمقيمين فيما يتعلق بالأعمال المرورية، من حيث تسهيل الحركة المرورية للمركبات، ومتابعة تسجيل المركبات ورخص السير والمخالفات المرورية، كما يعمل على رفع مستوى الوعي المروري من خلال الخدمات التي تقدمها شعبة السلامة المرورية.

١ - النشأة والتطور:

تم إنشاء شعبة مرور منطقة القصيم بتاريخ ١٣٩٧/٧/١ هـ الموافق ١٩٧٧ م، وقد عُدِّل اسمها من شعبة مرور منطقة القصيم

(١) خطاب سعادة مدير إدارة مرور منطقة القصيم رقم ٢/٢٤٤/١٠/٧ بتاريخ ١٤٢٥/٢/١٤ هـ؛ كذلك موقع إدارة مرور منطقة القصيم على الإنترنت، متاح عبر: www.q-t.gov.sa.

إلى إدارة مرور منطقة القصيم بتاريخ ١٤٠٠/٣/١ هـ الموافق ١٩٨٠ م.

٢ ـ الشعب والأقسام والوحدات التابعة لها:

- شعبة مرور محافظة عنيزة.
- شعبة مرور محافظة الرس.
- شعبة مرور محافظة البكيرية.
- شعبة مرور محافظة المذنب.
- شعبة مرور محافظة البدائع.
- قسم مرور تعليم القيادة بمدينة بريدة.
- قسم مرور تعليم القيادة بمحافظة الرس.
- قسم مرور الفحص الدوري بمدينة بريدة.
- قسم مرور الفحص الدوري بمحافظة الرس.
- وحدة مرور محافظة رياض الخبراء.
- وحدة مرور محافظة عيون الجواء.
- وحدة مرور محافظة الأسياح.
- وحدة مرور مركز عقلة الصقور.
- وحدة مرور قصيباء.
- وحدة مرور ضرية.



إدارة مرور منطقة القصيم

هـ ـ المديرية العامة للجوازات:[1]

تقوم المديرية العامة للجوازات بالقصيم ببعض الخدمات التي تهم المواطن والمقيم ومن أهمها:

إصدار رخصة الإقامة للوافدين وتجديدها، وإصدار تأشيرات الخروج والعودة، والخروج النهائي للمقيمين من الوافدين، وتجديد تأشيرات الزيارة للوافدين إلى المملكة، ونقل خدمات الوافدين إلى أصحاب عمل آخرين، وكذلك نقل معلومات وثائق السفر، وبلاغات عدم العودة للمقيمين من الوافدين، والاستفسارات فيما يتعلق بتزوير الوثائق وغيرها، بالإضافة إلى النظر في قضايا الممنوعين من السفر، وإصدار تصاريح الحج للوافدين، والقيام بجمع المعلومات والبيانات ذات الصلة بالمقيمين غير الشرعيين مثل المتسللين والمتخلفين بعد أداء فريضة الحج والزيارة والعمرة، وجمع البيانات فيما يتعلق بمخالفات نظام الإقامة من قبل الوافدين وأصحاب الأعمال، وترحيل المخالفين



المديرية العامة للجوازات

(١) خطاب مدير جوازات منطقة القصيم برقم (٨٣٥) وتاريخ ١٤٢٥/٢/١٠ هـ.

وإبعادهم، وكذلك القيام والإشراف الميداني للجوازات، بالإضافة إلى مشاركات الجوازات باللجان التنفيذية ذات الطابع الميداني.

وبالإضافة إلى الجوازات وإدارة الوافدين ببريدة، فقد تم إنشاء بعض الشعب للجوازات في المحافظات المختلفة؛ حيث توجد شعبة جوازات محافظة عنيزة التي افتتحت عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م، وشعبة جوازات محافظة الرس التي افتتحت عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م، وشهد العام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م افتتاح مكتب جوازات محافظة البكيرية، وفي العام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م كان افتتاح مكتب جوازات محافظة المذنب، أما مكتب جوازات محافظة عيون الجواء فكان افتتاحه في العام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م.

وعملاً بتطوير خدمات الجوازات فقد قامت إدارة جوازات المنطقة ـ بهدف التميز في الخدمات التي تقدمها للمواطن والمقيم ـ بما يأتي:

إدخال نظام الخدمة الإلكترونية للطلبات التي تخص عمالة الشركات والمؤسسات بعد دراسة جدواها من قبل المديرية العامة للجوازات، مما سيساهم في سهولة الحصول على الإجراءات دون حضور أصحاب العمل لمقر الجوازات.

تقوم الإدارة العامة للجوازات بإصدار الإقامات آلياً للمقيمين من الوافدين، وإدخال نظام البصمة الإلكترونية عن طريق الحاسب الآلي للوافدين القادمين إلى المملكة والمقيمين فيها، كما تم إدخال نظام التسديد لكافة رسوم الخدمات المقدمة من الجوازات وغراماتها عن طريق بطاقات الصرف الآلي.

ثانياً ـ المرافق العامة:[1]

أ ـ المياه:

١ ـ النشأة والتطور:

صدر قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ٢٦٧ وتاريخ ١٤٠٣/١١/٢١ هـ الموافق ١٩٨٣ م بإنشاء المديرية العامة للمياه والصرف الصحي بالمنطقة وتطبيق نظام المصالح عليها، وتم افتتاح فروع للمصلحة في مدن القصيم؛ حيث افتتح فرع المصلحة ببريدة في عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م، وفي عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م افتتحت ثلاثة فروع للمصلحة في عنيزة والرس والبدائع، وفي عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م افتتح فرعان للمصلحة في البكيرية والمذنب، وفي عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م افتتح فرع للمصلحة في رياض الخبراء والسحابين، كما افتتح فرع ثامن للمصلحة في محافظة الأسياح عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م، وبعد ذلك تم ضم المصالح إلى وزارة المياه والكهرباء.

٢ ـ المهمات:

- رسم وتنفيذ خطة إدارة وتشغيل وصيانة مياه الشرب والصرف الصحي.
- القيام بكل أنواع النشاط الذي يهدف إلى خدمة مرافق المياه والصرف الصحي.
- إعداد وتنفيذ وتطوير مشروعات الشبكات، ومحطات تنقية المياه، ومحطات معالجة مياه الصرف الصحي.
- استيفاء الرسوم المقررة نظاماً.

(١) خطاب سعادة مدير عام المياه بمنطقة القصيم رقم ١٢/ ١٣٠ بتاريخ ١٤٢٥/١/٥ هـ.

جدول ٥٣

خدمات المديرية العامة للمياه بمنطقة القصيم عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م[٢]

البيان	أطوال شبكات المياه (كم)	عدد توصيلات المياه	أطوال شبكات الصرف الصحي (كم)	عدد توصيلات الصرف الصحي	عدد المشتركين	عدد العدادات
بريدة	١٥٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠	١٧٠٠٠	٢٨٥٧٣	١٦٤٢٩
عنيزة	٦٨٠	٢٢٠٠٠	٢٧٥	٩٠٠٠	١٤٩٤٨	١٠٧٣٠
الرس	٣٢٠	١٠٠٠٠	٦٠	٢٠٠٠	٧٥٦١	٦٩٢
البدائع	١٦٠	٣٦٠٠	-	-	٢٥٤٨	٢٣٢٦
البكيرية	٧٠	٢٥٠٠	-	-	٢٦٣٧	١٥٣٣
المذنب	٨٠	٢٧٠٠	-	-	٢٣٦١	٧
رياض الخبراء	١٨٠	١٧٠٠	-	-	٢٤٠٨	٢٠٥٠
الإجمالي	٢٩٩٠	٧٧٥٠٠	٦٣٥	٢٨٠٠٠	٦١٠٣٦	٣٣٧٦٧

٣ ـ المشروعات المنجزة:

بلغ إجمالي قيمة مشروعات المياه والصرف الصحي التي تم تنفيذها من قبل مديرية منطقة القصيم ٥٦٨ مليون ريال منها ٢٠٠ مليون ريال لمشروعات المياه بعدد ٧٠ مشروعاً لإنشاء شبكات مياه جديدة، وإيصال المياه إلى الأحياء التي لا يوجد بها شبكات، واستبدال الشبكات القديمة والتالفة التي مضى على إنشائها زمن طويل، بالإضافة إلى ٣٦٨ مليون ريال لمشروعات الصرف الصحي، ومعالجة طفح المياه بعدد ٣٥ مشروعاً بمدن المنطقة.

وفي نهاية الخطة الخمسية السادسة عام ١٤١٩ ـ ١٤٢٤ هـ/١٩٩٨ ـ ٢٠٠٣ م بلغت إحصائيات المياه والصرف الصحي بالمنطقة ما يأتي[١]:

- أطوال شبكة المياه ٢,٦٤٤ كم.
- عدد توصيلات المياه ٥٥٩٨٧ توصيلة مياه.
- أطوال شبكة الصرف الصحي ٥١٢ كم.
- عدد توصيلات الصرف الصحي ٢٣٣١٣ توصيلة.

وقد بلغت تكلفة مشروعات المديرية القائمة عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ١٣١٢ مليون ريال، وهي إجمالي التكاليف الكلية للمشروعات المعتمدة للمصلحة والتي يجري تنفيذها، وعدد هذه المشروعات ٤١ مشروع مياه وصرف صحي، بالإضافة إلى ٥ مشروعات جديدة تم اعتمادها بقيمة ٣٩٥ مليون ريال.

ويبين (جدول ٥٣) ما أنجزته المديرية العامة للمياه من خدمات بمنطقة القصيم عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

٤ ـ عقود التشغيل والصيانة:

بلغت قيمة عقود التشغيل والصيانة لعام ١٤٢٩ ـ ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩ م والتي تم اعتمادها في ميزانية المديرية العامة للمياه بمنطقة القصيم ٤٨٠,٩٦٢,٢٤٣ ريالاً، بواقع ٢٨ عقداً[٢].

٥ ـ خدمات المشتركين:

اهتمت مديرية المياه والصرف الصحي بمدينة القصيم بإيجاد قاعدة معلومات

(١) محاضرة صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم «القصيم: رؤية في التنمية» المرفقة بخطاب سعادة مساعد مدير عام مكتب سموه رقم ٦٩٨/١/٤٠١/خ بتاريخ ١٤٢٥/٥/١٢ هـ، مرجع سابق.

(٢) خطاب سعادة مدير عام المياه بمنطقة القصيم رقم ١٣٠/١٢ بتاريخ ١٤٢٥/١/٥ هـ.

(٣) موقع وزارة المياه والكهرباء، المديرية العامة للمياه بمنطقة القصيم، على الإنترنت، متاح عبر: www.gassimwater.gov.sa/projects/moint.aspx.

للمشتركين، حيث يبلغ عدد المشتركين عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م ٤٢١٧٠ مشتركاً، كما بلغت كمية المياه المستهلكة في العام نفسه ٢٥٢٠٧٧ ألف متر مكعب[١].

كما شاركت المديرية في إعداد برامج خاصة لترشيد الاستهلاك والمحافظة على المياه. وإصدار نشرات دورية لتوعية المواطنين، وعدم الإسراف في استخدامات المياه.

٦ ـ المختبر المركزي:

يعد تحليل عينات مياه الشرب وعينات الصرف الصحي كيميائياً وبيولوجياً من الاهتمامات الأساسية، وذلك لتحديد مدى صلاحيتها ومطابقتها للمواصفات القياسية السعودية، وخلال ١٠ سنوات تم تحليل عينات من مياه الشرب والصرف الصحي تزيد على ٣٠,٠٠٠ عينة تقريباً، ويتم إجراء التحاليل وفق أحدث الأجهزة المتطورة وأدقها وفي أقل وقت ممكن، بالإضافة إلى الأعمال الدورية مثل غسل الشبكات وشاحنات المياه وتعقيمها في مدن المنطقة. وفي (جدول ٥٤) بيان بعينات المياه والصرف الصحي لعام ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣ م المحللة بالمختبر المركزي.

جدول ٥٤
عينات المياه والصرف الصحي لعام ١٤٢٣-١٤٢٤هـ/٢٠٠٢-٢٠٠٣م المحللة بالمختبر المركزي[٢]

الشهر	عينة مياه	عينة صرف صحي
شوال	١٣٣	١٨
ذو القعدة	٢١٤	٨
ذو الحجة	٧٢	١٣
محرم	١٥٩	٢٥
صفر	١٥٦	١٠
ربيع الأول	٢٠٩	١٨
ربيع الآخر	١١٤	١٨
جمادى الأولى	١٥٦	١٨
جمادى الآخرة	١٦٣	٥
رجب	١٤٢	١٩
شعبان	٢٢٠	٢١
رمضان	٩٨	١٠
الإجمالي	١٨٣٦	١٨٣

ب ـ الكهرباء:[٣]

١ ـ النشأة والتطور:

بدأت الكهرباء بالمنطقة كغيرها من مناطق المملكة بجهود فردية، ففي البداية كانت شركات الكهرباء تقوم بإنتاج الكهرباء وتوزيعها داخل المدن ثم امتدت لتشمل ضواحي تلك المدن، ولم يكن للقرى المتناثرة حظ وافر من هذه الخدمة حتى نفذت الدولة مشروع كهرباء القصيم المركزي عن طريق المؤسسة العامة للكهرباء الذي غطى منطقة القصيم كاملةً. ففي ١٤٠١/١/١ هـ الموافق ١٩٨١ م تم دمج جميع شركات الكهرباء الموزعة على مختلف المدن في شركة واحدة هي الشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الوسطى، واستمر الحال كذلك إلى أن تم دمج جميع الشركات في المملكة في شركة واحدة هي الشركة السعودية للكهرباء وذلك بتاريخ ١٤٢١/١/١ هـ الموافق ٢٠٠٠ م.

(١) وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، *الكتاب الإحصائي السنوي ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م*، ع ٤٣، ٨-١٦.

(٢) خطاب سعادة مدير عام المياة بمنطقة القصيم رقم ١٣٠/١٢ بتاريخ ١٤٢٥/١/٥ هـ.

(٣) موقع الشركة السعودية للكهرباء على الإنترنت، متاح عبر: http://www.se.com.sa.



محطة توليد الكهرباء في مدينة بريدة

وفيما يأتي أسماء شركات الكهرباء، وتاريخ إطلاق التيار العام في المنطقة:

- شركة كهرباء بريدة وضواحيها، بدأت بإنتاج الكهرباء عام ١٣٨١ هـ /١٩٦١ م.
- شركة كهرباء عنيزة وضواحيها، بدأ إطلاق التيار في شهر صفر ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م.
- شركة كهرباء الرس وضواحيها، بدأ إطلاق التيار في عام ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م.
- شركة كهرباء البكيرية وضواحيها، بدأ إطلاق التيار في ١٣٨٧/٨/١٥ هـ الموافق ١٩٦٧ م.
- شركة كهرباء المذنب وضواحيها، بدأ إطلاق التيار في عام ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م.
- شركة كهرباء رياض الخبراء وضواحيها، بدأ إطلاق التيار في ١٣٩١/٩/١٥ هـ الموافق ١٩٧١ م.
- شركة كهرباء البدائع وضواحيها، بدأ إطلاق التيار في عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م.
- شركة كهرباء عيون الجواء وضواحيها، بدأ إطلاق التيار في ١٣٩٦/٧/١ هـ الموافق ١٩٧٦ م.
- شركة كهرباء الخبراء والسحابين والهلالية، بدأ إطلاق التيار في ١٣٩٤/٥/١ هـ الموافق ١٩٧٤ م.
- شركة كهرباء دخنة وضواحيها، بدأ إطلاق التيار في عام ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م.

٢ ـ مصادر الطاقة:

أ) المحطة المركزية:

وتشتمل على ٩ وحدات نوع (ويستنجهاوس)، والقدرة الإجمالية ٩×٤٥=٤٠٥ م. وات، و٦ وحدات نوع (جنرال الكتريك)، والقدرة الإجمالية ٦×٥٧=٣٤٢ م. وات، وبعد إدخال نظام التبريد أصبحت القدرة الإجمالية على النحو الآتي:

٩×٦٦=٥٩٤ م. وات.

٦×٧٦=٤٥٦ م. وات.



أبراج الكهرباء « الضغط العالي» في مدينة بريدة

وتبلغ الطاقة الإجمالية للمحطة ١٠٥٠ م وات.

ب) خطا الربط مع الرياض:

ويتم من خلالهما تغذية منطقة القصيم بنحو ٦٠ ٪ من الاحتياج الذي بلغ حمله الذروي في صيف ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م ١٢٠٦ م. وات.

ج) محطة الغاز:

عدد التوربينات بالمحطة (٥ توربينات)، والقدرة الفعلية لكل توربين ٢٠ م. وات.

القدرة الفعلية للمحطة الغازية ١٠٠ م وات.

وتبين (الجداول ٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠) معلومات إحصائية عن الوضع القائم لقطاع الكهرباء في منطقة القصيم.

جدول ٥٥
معلومات إحصائية عن الوضع القائم لقطاع الكهرباء بمنطقة القصيم[١]

عدد المشتركين بالمنطقة حتى تاريخ ١٤٢٤/١١/٣٠هـ	٢٣٩٥٧٦ مشتركاً
الحمل الذروي لعام ٢٠٠٣م (أعلى حمل حتى تاريخه)	١٢٠٦ ميجاوات
طول شبكات ٣٨٠ ك.ف	١٠٦٢كم
طول شبكات ١٣٢ ك. ف	٣٣٧٣كم
طول شبكات ٣٣ ك. ف و١٣,٨ ك. ف هوائي	١٥٩٩٥كم
طول شبكات ض. م هوائي	٧٠٨٣كم
طول شبكات ض. م أرضي	٢٧٤٧كم
عدد الأعمدة (ض. ع)	١٨٤٥٠١
عدد الأعمدة (ض. م)	١٤٠٥١١

جدول ٥٦
عدد المشتركين بمنطقة القصيم حتى نهاية عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م[٢]

السنة	عدد المشتركين
١٤١٥هـ	١٥٨٦٠٥
١٤١٦هـ	١٦٤٠٢٥
١٤١٧هـ	١٧٠٦٩١
١٤١٨هـ	١٧٧٢٩٨
١٤١٩هـ	١٨٤٠١١
١٤٢٠هـ	١٩٣٥٦٨
١٤٢١هـ	٢٠٤٠٩٧
١٤٢٢هـ	٢١٦٣٣٤
١٤٢٣هـ	٢٢٧٧٨٧
١٤٢٤هـ	٢٣٩٥٧٦

جدول ٥٧
تصنيف المشتركين بمنطقة القصيم في نهاية عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م[٣]

القطاع	تصنيف المشتركين	النسبة
سكني	١٨٢٨٤٤	٧٦,٣٢٪
تجاري	٣٢١٨٠	١٣,٤٣٪
حكومي	١٢٩٩٩	٥,٤٣٪
زراعي	١١٢٥٩	٤,٧٠٪
صناعي	٢٩٤	٠,١٢٪
إجمالي	٢٣٩٥٧٦	١٠٠٪

(١) موقع الشركة السعودية للكهرباء على الإنترنت، متاح عبر: http://www.se.com.sa.

(٢) محاضرة صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم «القصيم: رؤية في التنمية» المرفقة بخطاب سعادة مساعد مدير عام مكتب سموه رقم ٦٩٨/١/٤٠١/خ بتاريخ ١٤٢٥/٥/١٢ هـ، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق.

جدول ٥٨
عدد المحطات والمحولات بمنطقة القصيم[١]

عدد محطات ٣٨٠ ك.ف	١
عدد محطات ١٣٢ ك. ف	٢٠
عدد محطات ١٣,٨/٣٣ ك. ف	٣١
عدد المحولات الهوائية جهد ٣٣ ك. ف و١٣,٨ ك.ف	٢٠٥٨٨
عدد المحولات الأرضية جهد ٣٣ ك. ف و١٣,٨ ك.ف	٣٣٠٦

جدول ٥٩
أطوال الشبكات الكهربائية بمنطقة القصيم[٢]

طول شبكات ٣٨٠ ك.ف	١٠٦٢كم
طول شبكات ١٣٢ ك. ف	٣٣٧٣كم
طول شبكات ٣٣ ك. ف هوائي	١٤٩٦٧كم
طول شبكات ١٣,٨ ك. ف هوائي	١٠٢٨كم
طول شبكات ض. م هوائي	٧٠٨٣كم
طول شبكات ٣٣ ك. ف أرضي	٤٩٨كم
طول شبكات ١٣,٨ ك. ف أرضي	٧٥٥كم
طول شبكات ض. م أرضي	٢٧٤٧كم

ثالثاً ـ أمانة المنطقة:[٤]

استحدثت أمانة منطقة القصيم عام ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م لتكون بديلاً عن مديرية الشؤون البلدية والقروية في منطقة القصيم والبلديات التابعة لها[*].

أ ـ بلدية بريدة:

وهي بلدية من الفئة (أ)، وتخدم المدن والقرى التي تتبع مدينة بريدة، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

جدول ٦٠
المشروعات الكهربائية المعتمدة والمنفذة بمنطقة القصيم حتى نهاية عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م[٣]

السنة	التكاليف (مليون ريال)
١٤١٥هـ	٦٤,٣
١٤١٦هـ	١٠٠,٣
١٤١٧هـ	١٠١
١٤١٨هـ	١٠٦
١٤١٩هـ	٩٥٣
١٤٢٠هـ	٦١١,٨
١٤٢١هـ	١٥٨,٤
١٤٢٢هـ	١٥٤
١٤٢٣هـ	١٨٣
١٤٢٤هـ	٢٩٠,٥
الإجمالي	٢٧٢٢,٣



بلدية مدينة بريدة

من الشمال محافظة عيون الجواء، ومن الجنوب محافظة عنيزة، ومن الشرق محافظة الشماسية، ومن الغرب محافظة البكيرية. وتتولى البلدية القيام بالخدمات الآتية: نظافة المباني، وصيانة المنشآت العامة، وتجميل الشوارع وإنارتها، بالإضافة إلى عدد من الخدمات الضرورية والمهمة.

(١) الشركة السعودية للكهرباء بمنطقة القصيم (١٤٢٦ هـ).

(٢) المرجع السابق.

(٣) محاضرة صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم «القصيم: رؤية في التنمية» المرفقة بخطاب سعادة مساعد مدير عام مكتب سموه رقم ١/٤٠١/٦٩٨/خ بتاريخ ١٤٢٥/٥/١٢ هـ، مرجع سابق.

(٤) خطاب سعادة مدير عام الشؤون البلدية والقروية بمنطقة القصيم رقم م.ص.ق/٢٤/ـ م١٢٣١ بتاريخ ١٤٢٥/٢/٨ هـ (بتصرف).

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر الباب السابع (الاقتصاد والثروات الطبيعية)، الفصل الأول.



بلدية مدينة عنيزة

ب ـ بلدية عنيزة:

تخدم بلدية عنيزة ـ وهي من الفئة (أ) ـ عدداً من القرى والهجر التي تتبع محافظة عنيزة، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال وادي الرمة والحد الجنوبي لمدينة بريدة، ومن الجنوب محافظة المذنب، ومن الشرق محافظة الشماسية، ومن الغرب محافظة البدائع. وتقدم البلدية عدداً من الخدمات مثل: القيام بأعمال النظافة والرقابة الصحية على المطاعم والمحال التجارية، وفتح الشوارع وسفلتتها وإنارتها وتشجيرها، وإنشاء الحدائق وتنسيقها لمرتادیها.

ج ـ بلدية الرس:

تخدم بلدية الرس ـ وهي من الفئة (ب) ـ عدداً من القرى والهجر التي تتبع محافظة الرس، وتقوم البلدية بالخدمات الآتية: رصف الشوارع والطرق وإنارتها، ومراقبة المحال التجارية من الناحية الصحية، والتشجير، والتخطيط من أجل المحافظة على البيئة، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال وادي الرمة ومحافظة رياض الخبراء، ومن الجنوب مركز دخنة، ومن الشرق محافظة البدائع، ومن الغرب محافظة النبهانية.



بلدية مدينة الرس



بلدية البكيرية

د ـ بلدية محافظة البدائع:

تخدم بلدية البدائع ـ وهي من الفئة (ج) ـ عدداً من القرى التي تتبع محافظة البدائع، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال وادي الرمة الذي يفصلها عن محافظة البكيرية ومركز الخبراء والسحابين، ومن الجنوب محافظة المذنب، ومن الشرق محافظة عنيزة، ومن الغرب محافظة الرس.

هـ ـ بلدية محافظة البكيرية:

تخدم بلدية البكيرية ـ وهي من الفئة (ج) ـ عدداً من القرى والهجر التي تتبع محافظة البكيرية، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال منطقة حائل، ومن الجنوب وادي الرمة الذي يفصلها عن محافظة البدائع، ومن الشرق مدينة بريدة ومحافظة عيون الجواء، ومن الغرب محافظة رياض الخبراء ومركز الخبراء والسحابين ومحافظة النبهانية، ولعل من أهم الأنشطة التي قامت بها البلدية زراعة الحدائق والشوارع، وتدوير النفايات، ورش المبيدات الحشرية والمكافحة الوبائية، ونشر الوعي بين الأهالي.

و ـ بلدية محافظة المذنب:

تخدم بلدية المذنب ـ وهي من الفئة (ج) ـ عدداً من القرى والهجر التي تتبع محافظة المذنب، وقد تأسست هذه البلدية عام ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م، وقد قامت بعدد من المشروعات التنموية من السفلتة والإنارة وتسوير المقابر وتشجير الشوارع، بالإضافة إلى العناية بالحدائق والمتنزهات، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال محافظة عنيزة ومحافظة البدائع، ومن الجنوب منطقة الرياض، ومن الشرق محافظة الشماسية، ومن الغرب مركز دخنة.

ز ـ بلدية محافظة رياض الخبراء:

تخدم بلدية محافظة رياض الخبراء ـ وهي من الفئة (ج) ـ عدداً من القرى والهجر تابعة

لمحافظة رياض الخبراء، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال والغرب محافظة النبهانية، ومن الجنوب محافظة الرس، ومن الشرق محافظة البكيرية ومركز الخبراء والسحابين.

ح ـ بلدية الخبراء والسحابين:

تخدم بلدية مركز الخبراء والسحابين ـ وهي من الفئة (ج) ـ عدداً من القرى تابعة للمركز، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال والشرق محافظة البكيرية، ومن الجنوب محافظة البدائع، ومن الغرب محافظة رياض الخبراء.

ط ـ بلدية محافظة الأسياح:

تخدم بلدية محافظة الأسياح ـ وهي من الفئة (ج) ـ عدداً من القرى والهجر تتبع محافظة الأسياح وتقدم البلدية عدداً من الخدمات لأهالي المحافظة مثل: تخطيط المدن وتوزيع الأراضي على المواطنين، ودراسة وتنفيذ مشروعات شبكات المياه وتصريف السيول، وتوزيع المياه الصالحة للشرب على القرى التي لا يوجد بها شبكات مياه، وغير ذلك من الخدمات، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال منطقة حائل، ومن الجنوب محافظة الشماسية، ومن الشرق منطقة الرياض، ومن الغرب بريدة ومحافظة عيون الجواء.

ي ـ بلدية عيون الجواء:

تخدم بلدية محافظة عيون الجواء ـ وهي من الفئة (د) ـ عدداً من القرى والهجر تتبع محافظة عيون الجواء تصل إلى ٢٨ قرية، ومن أهم ما قامت به البلدية من خدمات: تنفيذ أعمال الطرقات ورصفها وإنارتها والعناية بالحدائق والمتنزهات، وإيجاد الحلول الناجعة للمشكلات الخدمية في المدن والقرى، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال منطقة حائل، ومن الجنوب مدينة بريدة، ومن الشرق محافظة الأسياح، ومن الغرب محافظة البكيرية.

ك ـ بلدية محافظة الشماسية:

تخدم بلدية محافظة الشماسية ـ وهي من الفئة (د) ـ محافظة الشماسية وما حولها من القرى والهجر، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال محافظة الأسياح، ومن الجنوب والشرق منطقة الرياض، ومن الغرب مدينة بريدة ومحافظة عنيزة ومحافظة المذنب.

ل ـ بلدية مركز ضرية:

تخدم بلدية مركز ضرية ـ وهي من الفئة (د) ـ عدداً من القرى والهجر تتبع المركز ويصل عددها إلى أكثر من ٧٢ قرية وهجرة. وقد قدمت البلدية عدداً من الإنجازات والخدمات والمشروعات منها: تنفيذ عدد من مشروعات السفلتة والإنارة بتكلفة إجمالية قدرها ٣١,٧٥ مليون ريال، ومشروع درء أخطار السيول بتكلفة قدرها ١,٨ مليون ريال، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال محافظة النبهانية ومركز عقلة الصقور، ومن الجنوب منطقة الرياض، ومن الشرق مركز دخنة، ومن الغرب منطقة المدينة المنورة.

م ـ بلدية محافظة النبهانية:

تخدم بلدية محافظة النبهانية ـ وهي من فئة (د) ـ عدداً من القرى والهجر التابعة للمحافظة يصل عددها إلى أكثر من ١١٤ قرية وهجرة، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال منطقة حائل، ومن الجنوب مركز دخنة، ومن الشرق محافظة الرس ومحافظة البكيرية، ومن الغرب مركز ضرية ومركز عقلة الصقور، وقد نفذت البلدية كثيراً من المشروعات التنموية منها:

مشروعات السفلتة بتكلفة ٤٤ مليون ريال.

نفذت البلدية ١٢ حديقة و٤ متنزهات تشمل الجلسات العائلية وملاعب الأطفال والشلالات والنوافير وغيرها من المشروعات الكبيرة.

ن ـ بلدية مركز دخنة:

تخدم بلدية مركز دخنة ـ وهي من الفئة (د) ـ عدداً من القرى والهجر تتبع المركز، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال محافظة النبهانية ومحافظة الرس، ومن الجنوب منطقة الرياض، ومن الشرق محافظة البدائع ومحافظة المذنب، ومن الغرب مركز ضرية.

س ـ بلدية مركز عقلة الصقور:

تخدم بلدية مركز عقلة الصقور ـ وهي من الفئة (د) ـ عدداً من القرى والهجر تتبع المركز، وحدود خدماتها على النحو الآتي:

من الشمال منطقة حائل، ومن الجنوب مركز ضرية، ومن الشرق محافظة النبهانية، ومن الغرب منطقة المدينة المنورة.



فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

رابعاً ـ الخدمات الدينية:[1]

فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد:

تأسس الفرع في شهر شعبان من عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م، وله مبنى حكومي بمدينة بريدة.

ويقوم الفرع بالإشراف على إدارات الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بالمنطقة، والتنسيق لإقامة الدروس والمحاضرات، ورعاية الأوقاف وتنميتها، والعناية برسالة المسجد وإعداده لأداء مهمته، مع إقامة مساجد جديدة، وتزويدها بما تحتاجه من الأثاث، والاهتمام بالتنظيم والتخطيط، وبناء قواعد المعلومات لتحسين الأداء وتطوير العمل، كما يشرف الفرع على ١٥ إدارة في مختلف أنحاء منطقة القصيم، ويقوم بإيجاد مواقع دعوية تقوم بتنظيم البرامج والخطط الدعوية في كافة أرجاء المنطقة. وقد نظم الفرع والإدارات والمكاتب الدعوية التابعة له في شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م أكثر من ٢٥٠٠ محاضرة ودرس علمي في عموم أرجاء المنطقة.

(١) اتصال مباشر مع مدير عام العلاقات العامة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالقصيم في ١٤٢٧/١١/١٩ هـ.

وفيما يتعلق بالدورات التي تعقد سواء للدعاة أو للأئمة والمؤذنين، فقد ألحقت الوزارة الدعاة بدورات شرعية تأهيلية بمعهد الإدارة العامة وجامعة القصيم أو دورات أخرى تقيمها الوزارة، وهناك معرض (كن داعياً) الذي تقيمه الوزارة كل عام، له أثره الكبير في تعريف الداعية بالأسلوب والوسيلة، ومعرفة واقع الدعوة وحال المتلقين، ويشرف الفرع على ٦٥١٣ مهمة ما بين مصلى للعيد ومسجد في مختلف أنحاء المنطقة حتى عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م ومنذ تأسيس الفرع حتى تاريخ ١٤٢٧/١١/١١ هـ الموافق ٢٠٠٦ م، تمت إقامة ٤٦٥٣٠ محاضرة، وإقامة ١٠٣١ ندوة، وإقامة ٦١٥ دورة علمية، وإقامة ٩٤٤٦ كلمة قصيرة في الدوائر الحكومية، مع إقامة ٣٣١٣ جولة دعوية، بالإضافة إلى إقامة ٩٤ مخيماً، وتوزيع قرابة ٤٠٩٧٥٤٣ كتاباً وشريطاً ونشرةً دعوية.

أما الموظفون الرسميون التابعون لهذا القطاع، فقد بلغوا ١٢٧ موظفاً بتاريخ ١٤٢٧/١١/١١ هـ الموافق ٢٠٠٦ م، والعاملون على بند الأجور ٢٤ عاملاً، والعاملون على بند الأجور المقطوعة ١٢٦عاملاً، وعدد منسوبي المساجد من أئمة وخطباء ومؤذنين وخدم ٧٦٦٤ منسوباً، كما بلغ عدد المشروعات المنفذة والجاري تنفيذها، ومشروعات الصيانة والتشغيل ٣٣٨ مشروعاً بتكلفة تبلغ نحو ١,١ مليار ريال في العام نفسه.

ويوضح (جدول ٦١) بيان بالمناشط الدعوية التي نفذت منذ تأسيس فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في منطقة القصيم حتى ١٤٢٧/١١/١١ هـ الموافق ٢٠٠٦ م.

ويوضح (جدول ٦٢) عدد الجوامع والمساجد ومصليات الأعياد بمنطقة القصيم لعام ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م.

جدول ٦١

بيان بالأنشطة الدعوية التي نفذت منذ تأسيس الفرع في شهر شعبان ١٤١٤هـ/١٩٩٣م حتى ١٤٢٧/١١/١١هـ الموافق ٢٠٠٦م (*)

المحاضرات والدروس	٤٦٥٣٠
الندوات	١٠٣١
الدورات العلمية والأولية	٦١٥
كلمات قصيرة في الدوائر الحكومية	٩٤٤٦
الجولات الدعوية	٣٣١٣
المخيمات	٩٤
توزيع الكتب والأشرطة والنشرات	٤٠٩٧٥٤٣
عدد محاضر الأعمال الدعوية التي صدرت من الفرع	٢٣٤

(*) المصدر: اتصال مباشر مع مدير عام العلاقات العامة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالقصيم في ١٤٢٧/١١/١٩ هـ.

جدول (٦٢)

عدد الجوامع والمساجد ومصليات الأعياد بمنطقة القصيم لعام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م(*)

الإدارة	الجوامع		إجمالي الجوامع	المساجد			إجمالي المساجد	مصليات الأعياد	الإجمالي
	أ	ب		أ	ب	ج			
مدينة بريدة	١٠١	١٢١	٢٢٢	١٢٩٦	٢٨٥	٥٩٨	٢١٧٩	١٢٥	٢٥٢٦
محافظة عنيزة	١٨	١٤	٣٢	١٠٤	٢١٥	٢٠٥	٥٢٤	٧	٥٦٣
محافظة الرس	٢٣	٥٨	٨١	٥٨	١١٧	٢٠٨	٣٨٣	٩٢	٥٥٦
محافظة المذنب	٩	٢٣	٣٢	٨٧	٩٨	٢٦٤	٤٤٩	٢٣	٥٠٤
محافظة البكيرية	٨	٣٤	٤٢	١٢٠	١٧٠	٢٤٧	٥٣٧	٣٢	٦١١
محافظة البدائع	٨	٨	١٦	٤٨	٩٠	١٠٢	٢٤٠	١١	٢٦٧
محافظة الشماسية	٢	٤	٦	٩	٢٤	٨٦	١١٩	٦	١٣١
محافظة الأسياح	٣	١٤	١٧	١٧	٣٨	٩٥	١٥٠	١١	١٧٨
محافظة رياض الخبراء	٩	٢٧	٣٦	٩٦	٢٣٠	١٤٠	٤٦٦	٣١	٥٣٣
محافظة عيون الجواء	٢	١٦	١٨	١١	٣٤	٥٢	٩٧	١٧	١٣٢
محافظة النبهانية	١	١	٢	-	٣	١٧	٢٠	٢	٢٤
محافظة عقلة الصقور	٢	٢٤	٢٦	-	٤	٣٨	٤٢	٢٣	٩١
مركز ضرية	٢	٢٩	٣١	١	٨	٣١	٤٠	٣١	١٠٢
مركز القوارة	١	١٩	٢٠	١	١٥	١٥٨	١٧٤	١٨	٢١٢
مركز دخنة	١	٥	٦	-	٥	٦٩	٧٤	٣	٨٣
الإجمالي	١٩١	٣٩٦	٥٨٧	١٨٤٨	١٣٣٦	٢٣١٠	٥٤٩٤	٤٣٢	٦٥١٣

(*) المصدر: اتصال مباشر مع مدير عام العلاقات العامة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالقصيم في ١٤٢٧/١١/١٩ هـ.

الباب السابع

الاقتصاد والثروات الطبيعية

إعداد

الدكتور عبدالله بن صالح الشتيوي
أستاذ إدارة الأعمال المساعد

الدكتور محمد بن عبدالله أبا الخيل
أستاذ التمويل المساعد

المقدمة

تكتسب منطقة القصيم أهمية اقتصادية إستراتيجية؛ لما تتمتع به من إمكانات طبيعية وموقع جغرافي أسهم إيجاباً في تطور اقتصادياتها؛ فهي إحدى حلقات الوصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وملتقى لقوافل الحجاج القادمة من العراق وشمال الخليج العربي، وواحدة من المراكز التجارية المهمة للقادمين من الخليج والمنطقة الشرقية ومنطقة الرياض المتجهين إلى بلاد الشام ومصر. وقد اشتهر أهل القصيم بالعمل في التجارة. كما أسهم توافر الموارد الطبيعية من مياه، وغطاء نباتي كثيف، ومنخفضات زراعية في تعزيز أهميتها الاقتصادية، فقد ورد ذكر العمران والزراعة فيها في صدر الإسلام؛ ومن ذلك ما ذكره الأصفهاني في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي أن «القصيم موضع ذو غضاء، فيه مياه كثيرة وقرى»[1].

وقد أسهمت سياسة الدولة بتوظيف الأموال الضخمة لمشروعات التنمية ـ خصوصاً في هذه المنطقة التي حظيت بنصيب كبير من خطط التنمية الخمسية السابقة ـ في اتساع نطاق النشاط الاقتصادي وارتفاع معدلات الإنفاق والاستثمار، ودعم البنية الأساسية؛ وفي مقدمتها إنشاء شبكة مواصلات تربط المنطقة بباقي أجزاء المملكة، وقد تم ربطها بباقي المناطق بعدد من الطرق الإقليمية ما أنعش الحركة الاقتصادية بها.

إذاً فهذه العوامل المختلفة أكسبت المنطقة أهمية في مواردها الاقتصادية وثرواتها الطبيعية، وأدت إلى تطور القطاع الزراعي والصناعي والتجاري والخدمي.

وتمثل المنطقة أهمية في الاقتصاد الوطني، إذ تحوي عدداً من الأنشطة الاقتصادية المهمة بالمملكة؛ ومن أهمها النشاط الزراعي والحيواني والتجاري والصناعي وقطاع التعدين وقطاع السياحة.

(١) أحمد بن محمد الشبعان، «منطقة الخبوب في القصيم: دراسة في جغرافية العمران الريفي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: ١٤١٣ هـ)، ٦١.

فالنشاط الزراعي من أهم الأنشطة الاقتصادية؛ نظراً لما تتمتع به من توافر عناصر الإنتاج الزراعي الضرورية، مثل: الأرض الخصبة،وتوافر المياه الجوفية، والظروف المناخية الملائمة لعدة أنواع من المحصولات الزراعية؛ لذا تعد الزراعة القطاع الإنتاجي الرئيس بالمنطقة؛ فمنطقة القصيم تعد من المناطق المساهمة في تلبية احتياجات المملكة من المنتجات الزراعية والثروة الحيوانية.

وتعد المنطقة أحد المراكز التجارية في المملكة لما تمتلكه من مقومات، أهمها: موقعها الجغرافي، ووفرة مواردها الطبيعية، واكتمال البنية الأساسية بها، حيث تتوافر فيها شبكة حديثة من الطرق السريعة والاتصالات التي تربطها بمناطق المملكة الأخرى. ويعد قطاع التجارة من القطاعات النامية لوجود عدد من المنتجات الزراعية والصناعية التي تلقى طلباً داخلياً وخارجياً، ما يعني إمكانية تطوير هذا القطاع.

كما أن المساحة الجغرافية للمنطقة وتنوع خصائصها الطبيعية أدى إلى احتوائها على عدد من الثروات الطبيعية؛ وبخاصة التعدينية منها، مما كان له أثر واضح في تطور الصناعة التعدينية بالمنطقة؛ إذ تشير الدراسات التحليلية للموارد التعدينية بالمنطقة إلى وجود عدد من الثروات الكامنة من الممكن استغلالها اقتصادياً، وتوجيه الاستثمارات إليها، فهي تزخر بعدد من الثروات المعدنية التي يمكن أن تكون أساساً للصناعات التعدينية الأساسية والثانوية. فقد أثبتت الدراسات وجود الذهب والبوكسايت بكميات كبيرة في أكثر من ٥ مواقع اكتشفتها فرقُ البحث الميداني بوزارة البترول والثروة المعدنية. ومن المتوقع أن تسهم الاستثمارات في هذا القطاع في تنمية المنطقة اقتصادياً وصناعياً.

وتعد القصيم من المناطق السياحية الواعدة لما تمتاز به من مناظر طبيعية ومتنزهات ومناطق تاريخية وأثرية. وتمتلك عدداً من المقومات التي تؤهلها لتصبح منطقة جذب سياحي



أحد المشروعات الزراعية بالمنطقة

تحقق عائداً اقتصادياً، وتوفر فرص عمل، منها: وقوعها وسط المملكة وعلى محورين مهمين هما: محور الرياض ـ المدينة، ومحور الرياض ـ حائل، وتوافر بنية أساسية متكاملة؛ ومن ذلك وجود مطار يخدم المنطقة، ويساعد على سهولة الوصول إليها.

الفصل الأول

القطاعات الاقتصادية

أولاً الزراعة والثروة الحيوانية

ثانياً الصناعة

ثالثاً التجارة

رابعاً الخدمات

أولاً ـ الزراعة والثروة الحيوانية:

يعد قطاع الزراعة والثروة الحيوانية من القطاعات الاقتصادية الإنتاجية الرئيسة بالمنطقة، حيث ارتبطت الزراعة منذ القدم بالحياة اليومية للناس بوصفها الحرفة الرئيسة لكثير من السكان. وشهد هذا القطاع في العهد السعودي نهضة شاملة كان نتاجها التحول من نظام الزراعة التقليدية إلى نظام الزراعة الحديثة؛ ما أدى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في معظم المحصولات الزراعية.

أ ـ لمحة تاريخية:

تشغل الزراعة الحيز الأكبر من حياة الناس، وتمثل مصدر العمل الأهم. وقد ارتبط قيام الزراعة وتطورها ارتباطاً وثيقاً بتوافر عناصر الإنتاج الزراعي الضرورية، مثل: الأرض الخصبة، وتوافر المياه الجوفية والظروف المناخية الملائمة لأنواع كثيرة من المحصولات الزراعية. وقد ذكرت المصادر التاريخية أن أصل تسمية منطقة القصيم بهذا الاسم يرجع لاشتهارها بالتربة الرملية والشجر الملتف الناشئ عن الخصب وكثرة المياه[1].

وكانت المساحات الزراعية حيازات صغيرة تستثمر وفقاً لنظام الزراعة التقليدية باستخدام طرق الري القديمة في استخراج المياه وري المزروعات، وكثيراً ما كان الجفاف وقلة الأمطار سبباً في بيع هذه الحيازات أو إهمالها. وكان المزارع يعاني أشد الصعاب من أجل الاستمرار في الإنتاج وبكميات تتفاوت من سنة إلى أخرى حسب عوامل الإنتاج الأخرى. كما كان لعدم الاستقرار السياسي دور لا يمكن الاستهانة به في هذا



الري بطريقة السواني القديمة

المجال، حيث كان وضع الزراعة خلال هذه الفترة يتأرجح بين الثبات والتدهور تبعاً للحالة السياسية والأمنية التي كان يسودها التوتر وعدم الاستقرار خلال معظم الأوقات. كل هذه العوامل جعلت الحركة الزراعية تسير بخطى بطيئة. ولم يتغير الوضع إلا في عام ١٣٢٢ هـ/١٩٠٤ م عندما دخلت المنطقة في العهد السعودي حيث استتب الأمن وعم الاستقرار، ثم شملت النهضة الشاملة جميع القطاعات ولم تكن الزراعة بمعزل عن ذلك؛ حيث أخذت في النمو، وارتفعت معدلات الإنتاج حتى بلغت معدلات قياسية.

ب ـ أبرز التطورات:

انتهجت المملكة في خططها التنموية إستراتيجية متوازنة استهدفت تنمية القطاعات المختلفة، وحظي القطاع الزراعي باهتمام الدولة ودعمها المكثف بهدف تنويع مصادر الدخل، وتوفير فرص العمل، وتلبية

(١) محمد بن ناصر العبودي، *المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: بلاد القصيم والرياض*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٩٩ هـ)، ٢٥.

الاحتياجات الغذائية المتزايدة. ولقد حقق القطاع الزراعي خلال السنوات الماضية نهضة شاملة وتطوراً سريعاً حتى أصبح من أهم القطاعات الإنتاجية. ولقد بنيت هذه النهضة الزراعية الشاملة على أسس علمية، من خلال استخدام أدوات الري الحديثة، وإنشاء البيوت المحمية، وتطبيق قواعد الزراعة الحديثة. كما تمت الاستعانة بأيدٍ عاملة من بعض الدول العربية والإسلامية للعمل فيها، وإن كان التوسع في استخدام التقنية الحديثة قلل من الاعتماد على هذه العمالة. وأسهمت الدولة بمساعداتها السخية وقروضها الميسرة في دعم الزراعة بالوسائل الحديثة التي كان لاستخدامها دور كبير في تقليل الجهد، ورفع كفاءة الإنتاج، وتقليل نسبة المياه المهدرة، حتى تنامى معدل النمو الزراعي وأخذ في الارتفاع إلى مستويات فاجأت جميع المراقبين. وقد كانت شهادة منظمة الغذاء العالمية (الفاو) التي منحت لوزارة الزراعة الدليل الأكبر على ما وصلت إليه الزراعة في المملكة عموماً وفي منطقة القصيم خصوصاً بوصفها جزءاً مهماً ورئيساً في منظومة الإنتاج الزراعي في المملكة. ويلاحظ الآن المكانة الكبيرة التي تبوأتها المنطقة في مجال الإنتاج الزراعي، حيث أصبحت المنتجات الزراعية الخارجة تحظى بطلب وإقبال كبيرين من قبل قطاع المستهلكين؛ ومن ذلك تمور القصيم؛ حيث تشتهر المنطقة بأصناف مختلفة من التمور، مثل: السكري، والشقراء، والبرحي، والروثانة، ونبتة علي، والحلوة، وغيرها كثير[1].

وتقوم سياسة قطاع الزراعة والثروة الحيوانية بالمنطقة ـ مثلها مثل باقي مناطق المملكة ـ على الأخذ بنظام آليات السوق الحرة من حيث حرية المنتِج في اتخاذ قراراته المتعلقة بالإنتاج، واستخدامات موارده الزراعية، وتسويق منتجاته، كما أنها تضمنت في الوقت نفسه كثيراً من البرامج لدعم المنتجين والمستثمرين الزراعيين وتشجيعهم، فكان لذلك أثره الكبير في تحقيق معدلات النمو المرتفعة في الناتج المحلي من الزراعة والثروة الحيوانية. ولقد تضمنت هذه السياسة تحمّل الدولة



البيوت المحمية في منطقة القصيم

(١) وزارة الزراعة، المديرية العامة للزراعة بمنطقة القصيم، *النهضة الزراعية في منطقة القصيم: تاريخ وجذور*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ)، ٢٠ ـ ٢٢.

مسؤولية تنفيذ مشروعات البنية الأساسية في الزراعة، إلى جانب منح الأراضي البور الصالحة للاستخدام الزراعي دون مقابل، فضلاً عن خدمات البحث العلمي والإرشاد الزراعي، والقروض والإعانات الميسرة التي أسهمت في تنمية هذا القطاع إلى أن تجاوز مرحلة الاكتفاء الذاتي إلى مرحلة تصدير معظم المحصولات الزراعية[1].

ج ـ الجهات ذات العلاقة ونطاق اختصاصها:

يضطلع عدد من المؤسسات الحكومية بمهمات تنمية قطاع الزراعة والثروة الحيوانية بالمنطقة، حيث تعنى هذه الجهات بهذا القطاع من ناحية الإدارة والإشراف والدعم والتخطيط، ومن هذه الجهات ما يأتي:

١ ـ المديرية العامة للزراعة:

افتتحت في عام ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م، وتنتشر فروعها في ١١ محافظة هي: بريدة، والرس، والنبهانية، والفوارة، والمذنب، والبكيرية، والبدائع، والشماسية، ورياض الخبراء، وعيون الجواء، والبطين. في حين يوجد فرع مستقل لوزارة الزراعة في محافظة عنيزة[2]. وتتولى مديرية الزراعة مهمة تنمية الموارد الزراعية في المنطقة ومحافظاتها المختلفة، وتقديم كل المساعدات والخدمات المختلفة للمزارعين بها. ويعد إنشاء السدود إحدى المهمات الرئيسة الأخرى التي تقوم بها مديرية الزراعة؛ وذلك من أجل حجز المياه، ورفع منسوب الماء الجوفي في منطقة وجود السد، أو لحجز المياه للاستفادة منها في الري بشكل مباشر، وتنمية الموارد الزراعية في المنطقة ومحافظاتها المختلفة. كما أن المديرية تقوم بخدمات أخرى من أهمها:

- الزيارات الميدانية لتوعية أصحاب المزارع وإرشادهم في مختلف المهمات الزراعية، وتقديم الاستشارات الفنية للمزارعين وكل المهتمين بالمجال الزراعي.
- توزيع النشرات والمجلات الزراعية على المزارعين.
- الكشف على مزارع المواطنين الراغبين في استقدام عمالة زراعية.
- الإشراف على مناحل المواطنين وإرشادهم وتدريبهم على ممارسة أعمالهم.
- زراعة الحدائق وتنسيقها في مباني المدارس والإدارات الحكومية.
- عمل التقارير الإرشادية الشهرية الواردة من الفروع الزراعية التابعة للمديرية وتدقيقها.
- متابعة المزارع والقضاء على الآفات والأمراض التي تواجه المزارع والثروة الحيوانية.

٢ ـ فرع البنك الزراعي العربي السعودي:

أُنشئ فرع للبنك الزراعي العربي السعودي بالمنطقة عام ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م، ويضم الفرع ٧ مكاتب في كل من: بريدة، وعنيزة، والرس، والمذنب، والبكيرية، والفوارة، وعيون الجواء. ويتولى الفرع الإشراف التام على عمل هذه المكاتب وأنشطتها ومتابعتها وتذليل الصعوبات التي قد تواجهها في أداء رسالتها. ويتولى فرع البنك الزراعي من خلال مكاتبه السابقة تقديم القروض الزراعية اللازمة لتطوير القطاع الزراعي وتشجيعه وإنعاشه في

(١) المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم، مسودة ربيع الثاني (١٤٢٤ هـ)، ٢١٢.

(٢) الغرفة التجارية الصناعية بالقصيم، *ماذا تعرف عن الزراعة في القصيم؟*، (القصيم: ١٤٠٦ هـ)، ٣٤؛ محمد بن عبدالله السلمان، *عنيزة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠ هـ)، ١٢٥.

جدول ١
عدد القروض التي قدمها البنك الزراعي العربي السعودي بمنطقة القصيم خلال الفترة ١٤٢٢ - ١٤٢٦هـ/٢٠٠١ - ٢٠٠٥م(*)

القروض / العام	قصيرة الأجل		متوسطة الأجل		الإجمالي	
	عدد	القيمة بآلاف الريالات	عدد	القيمة بآلاف الريالات	عدد	القيمة بآلاف الريالات
١٤٢٢/١٤٢٣هـ	٢٠٥	١١١٧٤	١٤٨٦	٢٦٨٢٩٢	١٦٩١	٢٧٩٤٦٦
١٤٢٣/١٤٢٤هـ	٩٨	٥٨٠٣	٣٣٨	١٢٢٠٨٥	٤٣٦	١٢٧٨٨٨
١٤٢٤/١٤٢٥هـ	٣١	١٠٦٤	٩٤٨	١٨٤١٢٣	٩٧٩	١٨٥١٨٧
١٤٢٥/١٤٢٦هـ	١٠٨	١٢١٠٠	٥٢١	١١٧١١٠	٦٢٩	١٢٩٢١٠



حقل تجارب المحصولات الزراعية بمركز الأبحاث الزراعية

المنطقة، وذلك من خلال نوعين من القروض هما: القروض قصيرة الأجل، والقروض متوسطة الأجل. وقد بلغ عدد القروض الزراعية التي منحها البنك الزراعي العربي السعودي بمنطقة القصيم خلال عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م ١٦٩١ قرضاً بمبلغ يقدر بنحو ٢٧٩,٤ مليون ريال، و٨٨٪ من تلك القروض متوسطة الأجل (١٠ سنوات)، وجهت للاستثمار في الآليات والمكننة الزراعية ومعدات الري وحفر الآبار، و١٢٪ قروض قصيرة الأجل تلبي المتطلبات الموسمية السنوية. وتبوأت منطقة القصيم المرتبة الأولى من حيث إجمالي القروض المقدمة من البنك على مستوى المملكة خلال العام المالي ١٤٢٢ - ١٤٢٣ هـ/٢٠٠١ - ٢٠٠٢ م، حيث بلغ نصيبها ١٨,٩٪، وهذا يدل على الأهمية الإستراتيجية للمنطقة في القطاع الزراعي(١).

ويوضح (جدول ١) عدد القروض التي قدمها البنك الزراعي العربي السعودي بمنطقة القصيم خلال الفترة ١٤٢٢ - ١٤٢٦ هـ/٢٠٠١ - ٢٠٠٥ م.

٣ - مركز الأبحاث الزراعية:

أنشئ مركز الأبحاث الزراعية بمنطقة القصيم عام ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م في محافظة عنيزة، وتبلغ المساحة الإجمالية للمركز نحو ٢٨٢ دونماً، ويهدف إلى الآتي(٢):

- إجراء الدراسات والتجارب المقترحة من الأقسام الفنية التي اعتمدت من قبل الوزارة.
- تنفيذ التجارب والدراسات التي ترد إلى المركز من إدارة الأبحاث بالوزارة.
- المشاركة في النشاط الإرشادي بالمنطقة عبر الوسائل المختلفة، مثل: إقامة الحقول الإرشادية، وتوزيع الشتلات والنشرات

(١) البنك الزراعي العربي السعودي، «التقرير السنوي - التاسع والثلاثون»، (١٤٢٢/١٤٢٣ هـ)، ٢٥ - ٢٩.

(٢) وزارة الزراعة، مركز الأبحاث الزراعية بالقصيم/عنيزة، «التقرير الفني السنوي رقم (٢٦)»، (١٤٢٥ هـ)، ٢.

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، *الكتاب الإحصائي السنوي*، ع٤١، (١٤٢٥/١٤٢٦ هـ)، ١٨ - ١١.

الإرشادية، كما يقدم المشورة الفنية اللازمة للمزارعين الذين يقومون بزيارة المركز للحصول على بعض المعلومات.

٤ ـ اللجنة الزراعية بالغرفة التجارية الصناعية:

تقوم اللجنة الزراعية بالغرفة التجارية بالقصيم بعدد من الأدوار ذات الأهمية البالغة في تطوير القطاع الزراعي، وحل مشكلاته، ودراسة القضايا التي تواجهه، وخصوصاً الآتي:

- توفير الخبرات المتخصصة في هذا القطاع الاقتصادي الحيوي، وحل مشكلاته، والصعوبات التي تواجهه.
- توفير الخبرات المتخصصة للمنشآت الاقتصادية العاملة في هذا القطاع، وتنسيق فعاليتها، وتذليل ما تجابهه من مشكلات وصعوبات، وصياغة موقف موحد لكل هذه المنشآت أو أغلبيتها.
- مساعدة مجلس إدارة الفرع في التفاعل والتواصل مع الجهات الحكومية المتخصصة في هذا المجال.
- إشراك أكبر عدد من رجال الأعمال في أنشطة الفرع، وإيجاد أكبر قدر ممكن من التفاعل بين إدارة الفرع وبينهم.

٥ ـ فرع وزارة المياه:

أنشئت وزارة مختصة بشؤون المياه (وزارة المياه) في ١٤٢٢/٤/٢٥ هـ الموافق ٢٠٠١ م لتتولى الإشراف على قطاع المياه ومرافقه وإدارته ومراقبته وتنظيمه مكملة المسيرة المباركة التي بدأتها وزارة الزراعة والمياه (سابقاً) في قطاع المياه.

إن إنشاء فرع لوزارة المياه بمنطقة القصيم بما يتضمنه ذلك من إنشاء وحدات لها بالمحافظات المختلفة بالمنطقة، ودعمها بالكوادر البشرية المدربة، يعد من العوامل الأساسية لتنفيذ إستراتيجية التنمية في منطقة القصيم. ويتولى الفرع مهمة تنمية موارد المياه في المنطقة وفي محافظاتها المختلفة.

٦ ـ المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق:

أنشئ فرع المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق بالمنطقة عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م وتقدر طاقته التخزينية بنحو ٢٠ ألف طن، حيث إن المنطقة تعد إحدى ركائز الأمن في المملكة في مجال زراعة القمح وإنتاجه. وقد شهد الفرع تطوراً مطرداً في رفع طاقته التخزينية لاستيعاب القمح المنتج محلياً، حيث بلغ إنتاج المنطقة من هذه السلعة الحيوية نحو ٤٢١ ألف طن في عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م[١]، حتى أصبحت الطاقة التخزينية من محصول القمح ٤٨٥ ألف طن متري. ويوفر فرع المؤسسة احتياجات سكان المنطقة من الدقيق التي تقدر بنحو ٧٥٠ طن دقيق/يوم، ومن منتجات الأعلاف بنحو ٦٠٠ طن/يوم[٢]. ونظراً لهذه الطاقة الإنتاجية والاستيعابية الكبيرة، يسهم فرع القصيم في تغطية احتياجات منطقة مكة المكرمة من الدقيق خلال موسم الحج والعمرة، وكذلك تلبية احتياجات المدينة المنورة، وحائل، والزلفي، وساجر، والدوادمي، وعفيف؛ من كل أنواع الدقيق، فضلاً عن تغذية الفروع الأخرى بالجريش والهريس، كما يستقبل بعض المنتجات الثانوية من تلك الفروع[٣].

(١) وزارة الزراعة، وكالة الوزارة لشؤون الأبحاث والتنمية الزراعية، إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء، *الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي*،ع ١٥، (الرياض: ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م)، ٦ـ٦٠.

(٢) وزارة التخطيط، مشروع تقرير منطقة القصيم، خطة التنمية السابعة، (١٤٢٠ـ١٤٢٥ هـ)، ١٧.

(٣) المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق، فرع المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق بمنطقة القصيم، «تقرير غير منشور»، (١٤٢٥ هـ).



المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق

د ـ المؤسسات الاقتصادية العاملة في قطاع الزراعة:

شجعت الدولة القطاع الخاص على تأسيس شركات زراعية مساهمة كبيرة في المناطق الزراعية؛ للإسهام في الإنتاج الزراعي، والتصنيع الغذائي، والتسويق بأسلوب علمي حديث. ويوجد بالمنطقة عدد من المؤسسات الاقتصادية العاملة في قطاع الزراعة والثروة الحيوانية، ومن أبرز هذه المؤسسات ما يأتي:

١ ـ شركة القصيم الزراعية:

تأسست شركة القصيم الزراعية ـ وهي شركة مساهمة سعودية، ومركزها الرئيس مدينة بريدة ـ برأس مال قدره ٥٠٠ مليون ريال سعودي، وتمارس الشركة نشاطها من خلال الاستثمار في المجال الزراعي بنوعيه النباتي والحيواني، وتصنيع المنتجات الزراعية، واستيراد البذور. وفيما يلي لمحة موجزة عن الأنشطة الرئيسة للشركة:

أ) زراعة القمح:

بلغ إجمالي إنتاج شركة القصيم الزراعية من محصول القمح لموسم ١٤٢٢ ـ ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م أكثر من ١٠ آلاف طن، ويمثل هذا المحصول أكبر الأنشطة الإنتاجية بالشركة.

ب) زراعة الذرة الصفراء:

تمشياً مع سياسة التنويع الزراعي، فقد تمت زراعة ٣٠ دائرة ذرة حققت إنتاجية جيدة.

ج) بساتين النخيل:

وتعد من الأنشطة الأساسية للشركة التي توليها عناية خاصة، حيث تمضي قدماً في تطوير المشروعات القائمة، والتوسع في زراعة الفسائل الجديدة اعتماداً على المشروعات القائمة؛ من أجل توفير التمور الخام لمصنع التمور التابع للشركة أو البيع في الأسواق.

د) مصنع تمور السعودية:

هو أحد مشروعات شركة القصيم الزراعية، أُنشئ بهدف تعبئة منتجات الشركة من التمور والإسهام في استيعاب جزء كبير من منتجات المنطقة من التمور، في إطار المساعي العامة للدولة لتشجيع الصادرات غير النفطية. ويقع المصنع غرب مدينة بريدة شاغلاً مساحة قدرها ٢٥،٠٠٠ م^{٢} وتبلغ الطاقة الإنتاجية له ٢٥٠٠ طن في العام في الوردية الواحدة. ويستقبل المصنع أنواع التمور الجيدة الصالحة للتعبئة، وفق شروط ومواصفات فنية أصبحت معروفة لدى جميع المزارعين، وأسهمت عموماً في تحسين أساليب جني الثمار. ويسوِّق المصنع منتجاته داخل المملكة وخارجها، وقد لقي إنتاج المصنع رواجاً كبيراً في معظم الدول العربية المجاورة خصوصاً سورية والأردن وتعرف منتجاته هناك بتمور (جاكو).

كما يصدر المصنع لعدد من الدول الأوروبية والأمريكية وجنوب شرق آسيا وإفريقية، وقد صدّر خلال السنوات الماضية ٧٠٪ من إنتاج المصنع الذي يبلغ نحو ١٢٠٠ طن سنوي. من ناحية أخرى يقوم المصنع بالتصنيع للراغبين من المواطنين، ويمثل هذا النشاط جزءاً مهماً في زيادة الطاقة الإنتاجية، وتقديم خدمات متميزة للمواطنين في المنطقة وخارجها.

كما تواصل الشركة استكمال بعض الدراسات والإجراءات للدخول في مشروعات جديدة، وتنوي كذلك التوسع في زراعة محصولات جديدة تحقق نتائج إيجابية، ومردوداً مادياً جيداً. هذا بالإضافة إلى مواصلة الشركة خططها للتوسع في زراعة النخيل.

كما يوجد بالمنطقة عدد من مصانع التمور الأخرى، مثل: مصنع هضيم للتمور الفاخرة ببريدة، ومصنع تمور عنيزة، ومصنع تمور نجد بمحافظة البكيرية، وتغطي هذه المصانع احتياجات المنطقة والمناطق الأخرى.

٢ ـ شركة دواجن الوطنية:[١]

يقع مشروع دواجن الوطنية ببلدة أوثال التابعة لمحافظة عيون الجواء شمال مدينة بريدة؛ ويبرز المشروع كونه يعد من أكبر المشروعات في منطقة الشرق الأوسط، في مجال إنتاج الدواجن والمواد الغذائية المشتقة منها؛ حيث بلغت التكلفة الإجمالية لهذا المشروع مع التوسعة نحو ٣ بلايين ريال سعودي. ويحتل رقعة تزيد على ٢٠٠ كم^{٢} فيها قرية متكاملة بأقسامها الإنتاجية التي تشمل:

أ) الحظائر والمزارع:

يضم المشروع ١٨٠ حظيرة لأمات الدواجن تنقل إليها الصغار لتحظى برعاية كاملة من قِبل مختصين يهتمون بالغذاء الصحي ودرجات الحرارة، كما تنال رعاية بيطرية من قِبل بيطريين متخصصين؛ حيث يهتم القائمون على المشروع بتطعيم صغار الدواجن بالأمصال الواقية من الأمراض بوساطة متخصصين. كما يشتمل مشروع الوطنية على ٩٠ مزرعة لأمات الدواجن المنتجة التي تقوم بإنتاج البيض المخصب؛ حيث يجمع منها البيض، ويرسل إلى الفقاسات. وهناك ٧١٤ حظيرة للدجاج اللاحم وهو العنصر الأساسي في إنتاج دواجن الوطنية المبرد والمجمد الذي يغذى بأعلاف خاصة.

ب) مصانع الأعلاف:

يوجد بالمشروع ٤ مصانع لإنتاج الأعلاف الخاصة بغذاء الدواجن، تبلغ طاقتها الإنتاجية ١٨٠٠ طن يومياً. وتغطي هذه الكمية جميع احتياجات المشروع، كما تشمل أيضاً الأغراض التجارية. وجميع مواد الأعلاف المستخدمة طبيعية، وتتكون من: الذرة الصفراء، وفول الصويا، والشعير، ونخالة القمح، وبروتين الدواجن، والزيوت النباتية، والحجر الجيري، وملح الطعام، ومخلوط فيتامينات وأملاح معدنية.

ج) الفقاسات:

يوجد بالمشروع ٤ فقاسات بطاقة ٢٣٧ مليون بيضة ينقل إليها البيض المخصب ليتم فحصه ووزنه، ثم يجمع بطريقة آلية في أقفاص خاصة، وينقل إلى الحضانات بعناية فائقة، وتحت درجة حرارة معينة حتى يبلغ مرحلة التفريخ.

(١) موقع شركة دواجن الوطنية على الإنترنت، متاح عبر: http://www.al-watania.com.

وتعطي الأرقام التالية نبذة موجزة عن دور المشروع في اقتصاد المنطقة خصوصاً والمملكة عموماً[١]:

- يصل إنتاج دواجن الوطنية إلى ٥٠٠ ألف دجاجة يومياً.
- يصل إنتاج دواجن الوطنية من بيض المائدة إلى مليون بيضة يومياً، ومع انتهاء التوسعة الجديدة سوف يصل الإنتاج إلى ٣ ملايين بيضة يومياً.
- حصة دواجن الوطنية ٤٠٪ من إجمالي مبيعات الدواجن في السوق المحلية.
- حصة دواجن الوطنية ٢٠٪ من إجمالي مبيعات بيض المائدة في السوق المحلية.
- ٢٠٪ من إجمالي إنتاج دواجن الوطنية يتم تصديره إلى الخارج.
- ٣ مسالخ ذات طاقة إنتاجية تبلغ ٤٢,٠٠٠ دجاجة في الساعة.
- ١١٥٠ شاحنة (ثلاّجة) حديثة توفرها دواجن الوطنية لنقل الإنتاج إلى أرجاء المملكة والدول المجاورة.
- مصنع الأعلاف تبلغ طاقته الإنتاجية ١٨٠٠ طن يومياً.
- مصنع السماد تبلغ طاقته الإنتاجية ٧٠ طناً يومياً.
- ١٤ محطة توليد للكهرباء ذات طاقة تزيد على ٩٥,٧ ميجاوات توفر الاحتياج اللازم للمشروع.
- أكثر من ١٣٥ مولداً كهربائياً في مواقع مختلفة، بالإضافة إلى وحدة تحكم كهربائية لتوزيع الأحمال الكهربائية وفق احتياجات الوحدات المختلفة.
- أكثر من ٦٥٠٠ فرصة عمل في كل المجالات والتخصصات.

٣ ـ الشركة العربية السعودية لإنتاج الدواجن: [٢]

يقع مجمع مشروعات الشركة العربية السعودية لإنتاج الدواجن (فروج الأسياح) في محافظة الأسياح بمنطقة القصيم، ويبلغ رأس مال الشركة ١٤٠ مليون ريال تسهم فيه الشركة العربية لتنمية الثروة الحيوانية (أكوليد) بنسبة ٨٠٪ والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية بنسبة ١٠٪ ومصلحة معاشات التقاعد بنسبة ١٠٪، وتهدف الشركة إلى القيام بجميع الأعمال المتعلقة بإنتاج الدواجن ونقلها وتسويقها، وما يتعلق بها من إنتاج الأعلاف. وقد حققت الشركة خلال عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م أرباحاً بلغت تسعة ملايين ومئتي ألف ريال.

وفي إطار إستراتيجية الشركة نحو تنويع أنشطتها الإنتاجية والتسويقية، فقد قامت بتنفيذ عدد من المطاعم التي تخدم منتجات الشركة في كل من مدينة بريدة ومحافظة عنيزة.

٤ ـ الجمعيات التعاونية الزراعية بالمنطقة:

تؤدي الجمعيات التعاونية دوراً مهماً في التنمية الريفية، إذ إن لها القدرة على الإسهام الإيجابي في تنمية المجتمعات الريفية اقتصادياً واجتماعياً، ولما كانت الزراعة تمثل أهم القطاعات الاقتصادية بمنطقة القصيم، فإن ذلك يعني قدرة الجمعيات على الإسهام الناجح في التنمية الزراعية بالمنطقة.

أ) أهداف الجمعيات التعاونية الزراعية:

- تأمين البذور والأسمدة والمبيدات للمزارعين.

(١) موقع شركة دواجن الوطنية على الإنترنت، متاح عبر: http://www.al-watania.com.

(٢) موقع الشركة العربية لتنمية الثروة الحيوانية (أكوليد) على الإنترنت، متاح عبر: www.acolid.com.

- تأمين خدمات الآليات الزراعية.
- توفير قطع غيار المكائن والمحروقات الزراعية.
- استصلاح الأراضي الزراعية.
- إقامة مزارع الأبقار والأغنام والدواجن وتوفير منتجاتها.
- تقديم الاستشارات الفنية للمزارعين.
- توفير مخازن للتبريد والتجميد لخدمة أعضاء الجمعية.

ب) أهداف الجمعيات التعاونية متعددة الأغراض:[1]

- توفير حاجات المنتجين والمستهلكين ومستلزماتهم المتنوعة بهدف الخدمة العامة.
- الإسهام في التنمية من خلال الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية للجمعية.
- إيجاد الأسعار المناسبة لأعضاء الجمعية.
- تنظيم الندوات والمحاضرات والحلقات الدراسية، وتنفيذ البرامج التدريبية للفنيين والإداريين بالجمعيات التعاونية.

وبالنظر إلى الجمعيات التعاونية الزراعية متعددة الأغراض في منطقة القصيم، نجد أنه يوجد عدد منها في المنطقة. و(جدول ٢) يوضح الجمعيات التعاونية الاقتصادية في المنطقة حتى عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

وتعد جمعية البطين التعاونية الزراعية من أكبر الجمعيات التعاونية على مستوى المنطقة، وقد تأسست عام ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م. ومن أهم المشروعات التي نفذتها: مشروع التسويق الزراعي من خلال عمليات التخزين والتسويق والمناولة، حيث منحت الشركة قرضاً زراعياً من البنك الزراعي العربي السعودي بمبلغ قدره ٣٣ مليون ريال، أنفق في تنفيذ عدد من المشروعات المرتبطة بالتسويق الزراعي والتجميد، للاستفادة من منتجات المنطقة الزراعية المتمثلة في: التمور، والبطاطس، والبصل، وعدد من المنتجات الأخرى.

ومن أهم جهود جمعية البطين في خدمة قطاع الزراعة في المنطقة ما يأتي[2]:

- توفير البذور والأسمدة والمبيدات.
- تقديم الخدمات الحقلية والاستشارات الفنية للمزارعين.
- تأجير الآليات والمعدات وقطع الغيار وبيعها.
- تنفيذ دراسات تسويقية مفصلة.
- إنشاء سوق التمور السعودية الإلكترونية.

جدول ٢

بيان بالجمعيات التعاونية القائمة بمنطقة القصيم حتى عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م(*)

م	اسم الجمعية	مقرها	نوع الجمعية	رأس مال الجمعية	نشاط الجمعية
١	الجمعية التعاونية بالبطين	بريدة	زراعية	٨,١٥٨,١٠٠ ريال	ثلاجات تبريد وتسويق
٢	الجمعية التعاونية بعنيزة	عنيزة	زراعية	٣,٧٢٠,٨٤٣ ريالاً	زراعي
٣	الجمعية التعاونية بالبدائع	البدائع	متعددة الأغراض	١,٥٠٥,٨٠٠ ريال	زراعي وتجاري
٤	الجمعية التعاونية بالبكيرية	البكيرية	متعددة الأغراض	٣,١٧٨,٤٠٠ ريال	أسواق تجارية
٥	الجمعية التعاونية برياض الخبراء	رياض الخبراء	متعددة الأغراض	١,٧٩٩,٥٠٠ ريال	زراعي

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية، إدارة الجمعيات، (١٤٢٦ هـ).

(٢) جمعية البطين الزراعية ببريدة، نشرات تعريفية، (١٤٢٦ هـ).

(*) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية، إدارة الجمعيات، (١٤٢٦ هـ).

- تطوير منتج تمور قياسي يستهدف أسواق التصدير.
- افتتاح مكاتب تسويق وأبحاث في كل من آسيا وأوروبا.
- دعم البحوث المتعلقة بتطوير منتجات التمور الثانوية.

هـ ـ الموارد الزراعية:

تعتمد الزراعة على ثلاثة موارد رئيسة، هي: التربة وطبيعتها، والثروة المائية، والموارد البشرية، وسنتناول هنا التربة ومصادر المياه.

١ ـ التربة:(*)

يُعَدُّ مدى صلاحية التربة للزراعة من العوامل المهمة في وجود الإنتاج الزراعي، ويأتي في المرتبة الثانية بعد المياه من حيث الأهمية للإنتاج الزراعي وتطوره. وتعد منطقة القصيم من المناطق الزراعية المشتهرة في المملكة من ناحية التربة، حيث تصنف ـ في معظمها ـ من الأراضي الرملية الطفيلية التي تتكون من تربة كلسية خشنة إلى متوسطة الخشونة في التركيب، ومتفاوتة الملوحة، ويعد النيتروجين والزنك والفوسفور والحديد أكثر العناصر التي تنقص هذه التربة. كما أن الأملاح التي معظمها كلوريد الصوديوم وكبريتات الكالسيوم، موجودة بكثرة في جميع مستويات التربة، حيث تراوح درجة التوصيل الكهربائي بين ١,٤ و٣ مم/سم، أما القلوية فتراوح بين ٢,٧ و٨,٨، وتوجد كربونات الكالسيوم بكثرة في بعض المناطق حيث تصل إلى ما نسبته ٣٣,٤٪ من التربة، مما أسهم في جودة معظم المحصولات الزراعية في المنطقة وارتفاع معدلات الإنتاج[١].

ويؤدي وقوع بعض أراضي المنطقة في الدرع العربي في الجزء الغربي من المنطقة إلى تعذّر زراعتها ـ على الرغم من خصوبتها ـ نتيجة قلة المياه[٢].

وتختلف نوعية تربة منطقة القصيم من منطقة إلى أخرى، إلا أن التربة الصفراء الخفيفة هي أكثر الأنواع انتشاراً في المنطقة، حيث توجد بمنطقة البطين ومنطقة الضلفعة (المليداء الشمالية) والبكيرية، بالإضافة إلى بعض المناطق في الجهة الغربية كالفوارة والنبهانية والرس. في حين توجد التربة الرملية في مناطق المليداء الجنوبية والجهة الشرقية من المنطقة، ومنها: محافظة الأسياح، والشماسية، والربيعية[٣].

٢ ـ مصادر المياه:(**)

تشتهر منطقة القصيم بوفرة مياهها حتى سميت بعض مدنها: (الأسياح)؛ لأن مياهها تسيح على الأرض، وكان لهذه الميزة دور كبير وفاعل في بزوغ النهضة الزراعية التي شهدتها المنطقة. وتعتمد الزراعة فيها على مصدرين رئيسين لمياه الري هما: المياه السطحية، والمياه الجوفية العميقة. وتعد المياه الجوفية العميقة من أهم مصادر المياه في الوقت الحالي؛ نظراً لمحدودية المياه السطحية وعدم قدرتها على الوفاء بمتطلبات السكان والزراعة من المياه[٤].

٣ ـ طرق الري:

تتميز النهضة الزراعية في المنطقة بقيامها على أسس علمية، ومن ذلك استخدام طرق الري الحديثة؛ كطريقة الري بأجهزة الرش المحورية وتستخدم في زراعة القمح

(١) وزارة الزراعة، المديرية العامة للزراعة بمنطقة القصيم. النهضة الزراعية بمنطقة القصيم، مرجع سابق، ١٨.

(٢) الإدارة العامة للتنمية الصناعية، الدار السعودية للخدمات الاستشارية، دراسة فرص الاستثمار الصناعي في منطقة القصيم، (١٤١٧ هـ)، ٨.

(٣) وزارة التخطيط، مشروع تقرير منطقة القصيم، «خطة التنمية السادسة»، (١٤١٥ ـ ١٤٢٠ هـ)، ١٨.

(٤) السلمان، محمد بن عبدالله. عنيزة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ٢٦.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الأول، (الخصائص الجغرافية): الفصل الرابع.

(**) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الأول، (الخصائص الجغرافية): الفصل الخامس.



الري بآلات الرش المحورية

الذي يعد المحصول الرئيس للمنطقة، وهناك طريقة الري المدفعي، والري الثابت، وهما وسيلتان تساعدان على زراعة مساحات كبيرة بأقل كمية مياه ممكنة. كما تتميز المنطقة باستخدام الري بالتنقيط في زراعة النخيل، وأشجار الفاكهة، وفي زراعة الخضراوات داخل البيوت المحمية[1].

و ـ دور الزراعة والثروة الحيوانية في الاقتصاد:

يعد قطاع الزراعة والثروة الحيوانية من القطاعات الاقتصادية المهمة في المنطقة التي تمتلك قدرة كبيرة على الإسهام إسهاماً فعالاً، ليس في الهيكل الاقتصادي للمنطقة فحسب، بل على مستوى المملكة كلها. وفيما يلي بعض المؤشرات الإجمالية التي تدل على الأهمية النسبية لهذا القطاع في اقتصاد المنطقة:

١ ـ تطور المساحة المزروعة:

نلاحظ من (جدول ٣) تناقص المساحة المحصولية في المنطقة من ٢٢٣٢٠٨ هكتارات عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ١٩٢٥٤٤ هكتاراً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

٢ ـ تطور الإنتاج النباتي والحيواني:

أسهم الأخذ بأساليب التقنية الحديثة وتشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في المجال الزراعي بشقيه النباتي والحيواني، في تحسن أداء هذا القطاع، وارتفاع المعدلات الإنتاجية في عدد من المحصولات الزراعية عن المستويات

جدول ٣
المساحة المحصولية بالهكتار لجميع المحصولات في منطقة القصيم والمملكة(*)

جميع المواسم	٢٠٠١م	٢٠٠٢م	٢٠٠٣م	٢٠٠٤م	٢٠٠٥م
القصيم	٢٢٣٢٠٨	٢٣٧٠٨٠	٢٣٤١١٥	٢٠٤٩٥٠	١٩٢٥٤٤
المملكة	١٢١١٥٧٩	١٢٢٤٥٠٢	١٢١٦٠٣٨	١١٧٢٧٤٢	١١٠٦٧٢٨

(١) الغرفة التجارية الصناعية في القصيم. ماذا تعرف عن الزراعة في القصيم؟، مرجع سابق، ٢٢.

(*) وزارة الزراعة، وكالة الوزارة لشؤون الأبحاث والتنمية الزراعية، إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء، *الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي*، ع١٩، (الرياض: ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م)، ٢.

العالمية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي في عدد من المنتجات الزراعية، وتصدير الفوائض الإنتاجية خارج المملكة؛ ففي مجال الإنتاج الزراعي تعد القصيم سلة غذاء المملكة، حيث تبوأت المنطقة المرتبة الأولى من حيث مساحة محصولات الحبوب وإنتاجها في عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م[١]، وقد تطور إنتاج هذا المحصول من ٤٥٩،٠٢٨ طناً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ٥٤٩،٩٩٩ طناً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م ، أما مساحة محصولات الحبوب فقد زادت من ١٠٠٠٩١ هكتاراً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م لتصل إلى ١٢٣٠٤٢هكتاراً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

كما تبوأت المنطقة المرتبة الثانية في مجال إنتاج محصولات الخضراوات مقارنة بالإنتاج الإجمالي للمملكة في عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م، وقد زادت المساحة المزروعة بالخضراوات من ١١٢٨٥هكتاراً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ١٢٧٧٦ هكتاراً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م[٢].

وبالإضافة إلى ذلك حققت المنطقة المرتبة الثانية على مستوى المملكة في إنتاج الأعلاف في عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م، وقد بلغ إنتاج محصولات الأعلاف ١٠٢٣٤٩٠ طناً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

أما في مجال المحصولات الدائمة (الفواكه) فقد تبوأت المنطقة المرتبة الثانية على مستوى المملكة في عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م، وقد ارتفع إنتاج المحصولات الدائمة في المنطقة من ١٤٢٣٠٤ أطنان في عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ٢١٩٥٠٦ أطنان في عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، في حين بلغت المساحة المزروعة بالمحصولات الدائمة ٣٧٥٧٢ هكتاراً في عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

أما في مجال الإنتاج الحيواني فقد شهدت المنطقة زيادة ملحوظة في مشروعات إنتاج الدواجن وبعض أنواع الماشية، وقد أسهمت هذه المشروعات في اكتساب المنطقة أهمية نسبية في هذا المجال، فقد تبوأت الدرجة الأولى على مستوى المملكة في إنتاج الدواجن في عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م، كما تبوأت المنطقة المرتبتين الثانية والثالثة في أعداد الإبل والضأن على التوالي في عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م[٣]، وقد زادت أعداد الإبل من ٢٩٦٠٩ رؤوس عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م إلى ٣٥٨٥١ رأساً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، أما المعز فقد زاد عددها من ١١٨٧٣٢ رأساً عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م إلى ٢٠٨٠٠٥ رؤوس عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م[٤].

٣ ـ العاملون في قطاع الزراعة والثروة الحيوانية:

تشغل الزراعة منذ القدم الحيز الأكبر من حياة السكان في المنطقة، وتمثل مصدر العمل الأهم لهم، ويتضح من خلال نشرة القوى العاملة لعام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م أن نسبة العاملين في قطاع الزراعة في المنطقة ـ حسب هيكل المهن الرئيسة ـ قد بلغت ١٠،٣١٪، مقارنة بـ٤،٢٣٪ على مستوى المملكة[٥].

ز ـ أبرز المنتجات داخل القطاع:

تسهم المنطقة في تلبية احتياجات المملكة من المنتجات الزراعية والحيوانية. وفيما يلي أهم المنتجات في قطاع الزراعة والثروة الحيوانية في المنطقة:

(١) وزارة الزراعة، *السلاسل الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة خلال ثلاثة عقود*، (الرياض: ١٤٢٣ هـ)، ٤١، ٧٥، ١١١، ١٢٨، ١٤٧.

(٢) وزارة الزراعة. إدارة الدراسات والتخطيط والإحصاء، الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي، مرجع سابق، ع١٩، ٢٠ـ٥٤.

(٣) وزارة الزراعة. السلاسل الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة، مرجع سابق، ٤١، ٧٥، ١١١، ١٢٨، ١٤٧.

(٤) وزارة الزراعة. الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي، مرجع سابق، ع١٩، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٦.

(٥) وزارة الاقتصاد والتخطيط ،مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، القوى العاملة ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م، ٥٩.

١ ـ الإنتاج النباتي:

أ) الحبوب:

تعكس بيانات (جدول ٤) تقدير المساحة والإنتاج لمحصولات الحبوب في المنطقة خلال الفترة من ١٤٢٢ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠١ ـ ٢٠٠٥ م، ومن أهم مؤشراتها:

- تعد محصولات القمح والشعير من أهم المنتجات في منطقة القصيم، بل إن كثيراً من الحبوب الأخرى لا تنتج في هذه المنطقة، أو يتم إنتاجها بكميات يسيرة فقط؛ كالذرة الشامية.
- توقف الإنتاج لعدد من الحبوب، مثل: الدخن، والذرة الرفيعة، والسمسم.
- تذبذبت مساحة محصول القمح وإنتاجه، خلال هذه الفترة بين الارتفاع والانخفاض.
- اتسمت مساحة محصول الشعير خلال هذه الفترة بالانخفاض.



زراعة الحبوب في منطقة القصيم

ب) الخضراوات:

تعكس بيانات (جدول ٥) تقدير مساحة الخضراوات وإنتاجها في منطقة القصيم خلال الفترة من ١٤٢٢ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠١ ـ ٢٠٠٥ م، ومن أهم مؤشراتها:

جدول ٤
مساحة محصولات الحبوب وإنتاجها في منطقة القصيم خلال الفترة ١٤٢٢ ـ ١٤٢٦هـ/٢٠٠١ ـ ٢٠٠٥م (المساحة بالهكتار ـ الإنتاج بالطن)(*)

السنوات		١٤٢٢هـ/٢٠٠١م	١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م	١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م	١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م	١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م
قمح	مساحة	٩٢٦٢٤	١٤٤٢٨٧	١٤٧٠٠٧	١٣٠٥٣٣	١١٧٩٥٧
	إنتاج	٤٢١١٩٦	٦٤٣٥٢١	٦٥٠٤٦١	٦٠١٧٥٦	٥٣١١٥٨
شعير	مساحة	٧٣٢٢	٤٩٥٩	٤٤٦٩	٥٨٥	٣٤٠
	إنتاج	٣٧٤٨٩	٢٠٩٧٧	٢٤٢٧٣	٣٨٠٨	٢٢١٦
ذرة شامية	مساحة	١٤٥	١٠٩	٢١٣	١٨١	٤٧٠٠
	إنتاج	٣٤٣	٣٠٢	٦٠٨	٤٨٠	١٦٥٢٠
إجمالي الحبوب	مساحة	١٠٠٠٩١	١٤٩٣٥٥	١٥١٦٨٩	١٣١٢٩٩	١٢٢٩٩٧
	إنتاج	٤٥٩٠٢٨	٦٦٤٨٠٠	٦٧٥٣٤٢	٦٠٦٠٤٤	٥٤٩٨٩٤

(*) المصدر: وزارة الزراعة، إدارة الدراسات والتخطيط والإحصاء، *الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي*، ع١٩، (١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م)، ٤ ـ ١٤.

- تذبذب المساحة لجميع المحصولات خلال تلك الفترة.
- تذبذب الإنتاج لمعظم المحصولات خلال تلك الفترة.

ج) الأعلاف:

تعكس بيانات (جدول ٦) تقدير المساحة والإنتاج لمحصولات الأعلاف في المنطقة خلال الفترة من ١٤٢٢ - ١٤٢٦ هـ/٢٠٠١ - ٢٠٠٥ م، ومن أهم مؤشراتها:

- نقص المساحة المزروعة بالأعلاف من ٧٥٧١٥ هكتاراً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى أن بلغت ١٩١٥٤ هكتاراً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.



محصول الخضراوات (الطماطم)

جدول ٥

مساحة محصولات الحبوب وإنتاجها في منطقة القصيم خلال الفترة ١٤٢٢-١٤٢٦هـ/٢٠٠١ - ٢٠٠٥م (المساحة بالهكتار - الإنتاج بالطن)(*)

المحصول	١٤٢٢هـ/٢٠٠١م		١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م		١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م		١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م		١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م	
	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج
الطماطم	٥١٢	١٦٩٦٠	٣٨٥	٢٠٠٧٨	٤٤٨	٣١٣٩٠	٦٦٠	٤٢٥٣٨	٦٠٨	٤٢٢٣٠
الباذنجان	٢٨٩	٣٣٤٢	١٥١	٢٥٣٢	١٩٤	٣٦٦٧	١٧٣	٣٠٢٧	٢١٩	٣٥٤٥
الكوسا	٦٨٥	٦٧١١	٩٦٧	١٢٧١٩	٨٥٨	١٤٠٠٣	١١٠٦	٢٢٠٧٤	١٢١٦	٢٠٧٢٩
الخيار	٣٥٣	١٠٥٩٦	٣١١	١٠٣٢٣	٣١٠	٧٢٣٠	٢٨١	١٣٢٧٩	٢٣١	١٢٤٦٠
الباميا	٣٣	٢٢٤	٣١٥	٢٣٧٣	١٣٤	٢٠٣٢	١٥٩	٢٢٣٩	١٧٩	٢٢٠٠
الجزر	١٦٥٧	١٥٩٩١	١٧٨٢	٢٦٧٦٣	١٦٠٤	٢٦٠٥١	١٤٤٤	٢٧٥٧٥	١٢٩٩	٢٢٢٤٣
البطاطس	١٩٠٧	٤٦٧٠٦	١٧٣٨	٤٠٨٣٩	٢٦٢٩	٥٤٣٣٩	٣٥٢٨	٨٢١٤٦	٤٤٩٥	٩٢٤٨٧
البصل الجاف	٢٩٤	٦٣٣١	٢٢٦	٥٠٨٧	٢٠١	٤٩٢٩	٣٠١	٦٧٨٤	١٦٦	٣٨٥١
الشمام	٧٢٣	١٥٨٢٤	٦٦٠	١١٦٥٧	٣٣٠	٥٤٥٩	٦٦١	١٤٩٤٦	٧٤٩	١٤٢٨٠
البطيخ	٢١٩٦	٣٢٠٩٩	١٥٩١	٢٧٤٩٦	١٣٨٧	٢١٨٠٠	٩٥٩	١٧٩٤٩	١٠٥٠	٢١٨٢١
الخضراوات الأخرى	٢٦٣٦	٥٠٧٣٠	٢٢٠٥	٤٠٢٧٢	٢٦٨٤	٥٢٢٧٤	٢٧٠٣	٥٠٤٢٢	٢٥٦٤	٥٤٩٧٠
إجمالي جميع الخضراوات	١١٢٨٥	٢٠٥٥١٤	١٠٣٣١	٢٠٠١٣٩	١٠٧٧٩	٢٢٣١٧٤	١١٩٧٥	٢٨٢٩٧٩	١٢٧٧٦	٢٩٠٨١٦

(*) المصدر: وزارة الزراعة، إدارة الدراسات والتخطيط والإحصاء، الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي، ع١٩، ١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦م)، ٢٠ - ٥٤.

جدول ٦
مساحة محصولات الأعلاف وإنتاجها بمنطقة القصيم خلال الفترة ١٤٢٢ - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠١ - ٢٠٠٥م (المساحة بالهكتار - الإنتاج بالطن)(*)

السنوات	١٤٢٢هـ/٢٠٠١م		١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م		١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م		١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م		١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م	
	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج
برسيم	٦٨٣٣١	٩٣٣٤٤٠	٣٣٩٩٤	٤٠٢٩٩٦	٢٩١١٩	٣٦٨٦٤١	١٨٤١٥	٣٢٢٦٣٤	١٤٥٣٩	٢٧٨٠٨٩
أعلاف أخرى	٧٣٨٤	٩٠٠٥٠	٦٤١٩	٩٠٣٦٤	٥٤٣٣	٦٧٦٩٢	٤٤٢٩	٦٢٧٧٤	٤٦١٥	٦٥٢٨٩
الإجمالي	٧٥٧١٥	١٠٢٣٤٩٠	٤٠٤١٣	٤٩٣٣٦٠	٣٤٥٥٢	٤٣٦٣٣٣	٢٢٨٤٤	٣٨٥٤٠٨	١٩١٥٤	٣٤٣٣٧٨

❖ نقص الكمية المنتجة من الأعلاف من ١٠٢٣٤٩٠ طناً عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م إلى ٣٤٣٣٧٨ طناً عام ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

ومن أهم ما يلاحظ على الإنتاج الزراعي في المنطقة أن جميع المنتجات الزراعية في المنطقة شهدت تذبذباً في الكميات المنتجة والمساحة المزروعة، ولم يكن لها اتجاه معين تصاعدياً كان أو تنازلياً، ولعل مرد ذلك للظروف المحيطة بالنشاط الزراعي، مثل: ارتفاع تكاليف النقل والتشغيل، أو السياسات الحكومية الهادفة للمحافظة على الثروة المائية، والحد من التوسع في المحصولات التي تستنزف المياه.

د) المحصولات الدائمة:

تعكس بيانات (جدول ٧) تقدير المساحة والإنتاج للمحصولات الدائمة في المنطقة خلال الفترة من ١٤٢٢ - ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠١ - ٢٠٠٥ م، ومن أهم مؤشراتها:

❖ تزايد المساحة المزروعة بالتمور من ٣٣٧٢٨ هكتاراً عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م إلى ٣٤١٧٦ هكتاراً عام ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، وزيادة كمية الإنتاج من ١٢٦٤٥١طناً عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م إلى ١٧٢٨٦٣طناً عام ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

❖ تزايد المساحة المزروعة بالموالح في المنطقة من ٥١٩ هكتاراً عام

جدول ٧
مساحة المحصولات الدائمة وإنتاجها بمنطقة القصيم خلال الفترة ١٤٢٢ - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠١ - ٢٠٠٥م (المساحة بالهكتار- الإنتاج بالطن)(**)

السنوات	١٤٢٢هـ/٢٠٠١م		١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م		١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م		١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م		١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م	
	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج	مساحة	إنتاج
تمور	٣٣٧٢٨	١٢٦٤٥١	٣٤٤٠٢	١٣٠٠٤١	٣٤٢٧٧	١٣٨٤٧٠	٣٥٨٠٨	١٦٠٨٤٤	٣٤١٧٦	١٧٢٨٦٣
موالح	٥١٩	٤٥٤٢	٩٥٢	٧٣٦٤	٨٠٣	٦٤٢٨	٩١٥	٥٤٦٢	١١١٣	١٣٤٧٦
عنب	٣٨٢	٢٥٣٥	٣٦٠	٣١٦٩	٥٨٤	٣٥٦٦	٦٥٩	١٥٥٦٠	٥٢٨	١٨٣٠٧
فواكه أخرى	١٤٨٨	٨٧٧٦	١٢٦٧	٦٤٠٣	١٤٣٣	٨٢٧٦	١٤٥٠	١٠٨٨٠	١٧٥٥	١٤٨٦٠
الإجمالي	٣٦١١٧	١٤٢٣٠٤	٣٦٩٨١	١٤٦٩٧٧	٣٧٠٩٧	١٥٦٧٤٠	٣٨٨٣٢	١٩٢٧٤٦	٣٧٥٧٢	٢١٩٥٠٦

(*) المصدر: وزارة الزراعة، الكتاب الاحصائي الزراعي السنوي، ١٩، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م، ٦٠، ٦٢، ٦٤.

(**) المصدر: وزارة الزراعة، إدارة الدراسات والتخطيط والإحصاء، الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي، ع١٩، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م، ٦٦ - ٧٤.



أحد المشروعات الحيوانية بمنطقة القصيم

١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ١١١٣ هكتاراً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م وزيادة كمية الإنتاج من ٤٥٤٢ طناً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ١٣٤٧٦ طناً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

- تزايد المساحة المزروعة بالعنب من ٣٨٢ هكتاراً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ٥٢٨ هكتاراً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، وزيادة كمية الإنتاج من ٢٥٣٥ طناً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ١٨٣٠٧ أطنان عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.
- تزايد المساحة المزروعة بالمحصولات الدائمة من ٣٦١١٧ هكتاراً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ٣٧٥٧٢ هكتاراً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، وزيادة كمية الإنتاج من ١٤٢٣٠٤ أطنان عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ٢١٩٥٠٦ أطنان عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

٢ ـ الإنتاج الحيواني:

أ) تربية الماشية:

من خلال بيانات (جدول ٨) الذي يبين أعداد الثروة الحيوانية في منطقة القصيم مقارنة بإجمالي المملكة، يتضح الآتي:

ازدياد أعداد الإبل في منطقة القصيم من ٢٩٦٠٩ رؤوس عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ٣٥٨٥١ رأساً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، وإسهام منطقة القصيم بـ١٣,١٥٪ من أعداد الإبل في المملكة عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

ازدياد أعداد الأبقار (تقليدي ومتخصص) في المنطقة من ١٣٥٩٣ رأساً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ١٦٧١٢ رأساً عام

جدول ٨
أعداد الثروة الحيوانية بالرأس في المملكة ومنطقة القصيم (تقليدي ومتخصص) في عامي ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م-١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م(*)

النوع	١٤٢٢هـ/٢٠٠١م			١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م		
	القصيم	المملكة	نسبة منطقة القصيم للمملكة	القصيم	المملكة	نسبة منطقة القصيم للمملكة
الإبل	٢٩٦٠٩	٢٥٥٢٩٦	١١,٦٠	٣٥٨٥١	٢٧٢٧٠٠	١٣,١٥
الأبقار (تقليدي ومتخصص)	١٣٥٩٣	٣٠٦٢٠٢	٤,٤٤	١٦٧١٢	٣٣٧٧٩٣	٤,٩٥
الضأن (تقليدي ومتخصص)	١٠٥٢٧١٧	٧٠٠٥٨٤٠	١٥,٠٣	١١٣٠٦٦٧	٨٥٠٠٩٤١	١٣,٣٠
المعز	١١٨٧٣٢	٢١٩٤٣١٦	٥,٤١	٢٠٨٠٠٥	٢٤٧٨٥٠١	٨,٣٩

(*) المصدر: وزارة الزراعة، الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي،ع١٩، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٦.

جدول ٩
المشروعات الزراعية المتخصصة في تربية الدواجن وإنتاج البيض في منطقة القصيم خلال الفترة ١٤٢٤ - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٣ - ٢٠٠٥م(*)

النوع	١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م		١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م		١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م	
	عدد المشروعات	الطاقة الإنتاجية	عدد المشروعات	الطاقة الإنتاجية	عدد المشروعات	الطاقة الإنتاجية
إنتاج بيض المائدة (طن)	٨	٢٤٥١٩	٨	٢٣٢٢٩	٩	٢٨٧٨١
عدد الدجاج اللاحم (طن)	٣٦	١٥٨٢٦١	٣٧	١٤٧٢٠٩	٣٦	١٣٣٣٠٠
عدد الصيصان (صوص)	٦	١٤٩١١٥٥٩٠	٦	١٣٧٨٢١٩٦٠	٨	١٣٨٤٣٠٦١٤

١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، ممثلة ٤,٩٥٪ من عدد الأبقار في المملكة لعام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

ازدياد أعداد الضأن (تقليدي ومتخصص) في المنطقة من ١٠٥٢٧١٧ رأساً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ١١٣٠٦٦٧ رأساً عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، ممثلة ١٣,٣٠٪ من عدد الضأن في المملكة عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

ازدياد أعداد المعز في المنطقة من ١١٨٧٣٢ رأساً عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م إلى ٢٠٨٠٠٥ رؤوس عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، ممثلة ٨,٣٩٪ من عدد المعز في المملكة عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

ب) تربية الدواجن وإنتاج البيض:

يهتم كثير من المزارعين في منطقة القصيم بتربية الدواجن وإنتاج البيض، وكانت تربية الدواجن في الماضي تعتمد على الطرق التقليدية، حيث لا تكاد تخلو مزرعة من عدد من الدواجن خصوصاً الدجاج، وقد شهدت المنطقة تناقصاً في إنتاجية مشروعات الدجاج اللاحم من ١٥٨٢٦١ طناً عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م إلى ١٣٣٣٠٠ طن عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، كما يوضح (جدول ٩).



أحد مشروعات الدواجن في منطقة القصيم

ج) تربية النحل:

يبين (جدول ١٠) أن إنتاج عسل النحل في المنطقة بلغ ١٠،٠٨٣ كجم عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م، ويمثل ٥،٩٣ ٪ من إجمالي إنتاج المملكة، كما بلغ ٩,٢٠٣ كجم في عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، ويمثل ٥،١٩٪ من إجمالي إنتاج المملكة من عسل النحل.

ثانياً - الصناعة:

تعد الصناعة من القطاعات الاقتصادية الرئيسة في منطقة القصيم، وقد عُرفت

(*) المصدر: وزارة الزراعة، الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي، ع١٩، ١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦م)، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٨.

جدول ١٠

كمية عسل النحل المنتجة بالمناحل (المزارع) بالكيلو جرام بمنطقة القصيم مقارنة بالمملكة خلال الفترة ١٤٢٢ - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠١ - ٢٠٠٥م(*)

القصيم والمملكة	السنة				
	١٤٢٢هـ/٢٠٠١م	١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م	١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م	١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م	١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م
القصيم	١٠٠٨٣	١٠٣٩٣	٩٢٥٠	٤٨١٦	٩٢٠٣
المملكة	١٧٠٠٠٠	١٧٤٤٧٠	١٦٣٢٧١	١٨٢٩٥٩	١٧٧٤٧٧
نسبة المنطقة إلى المملكة	٥,٩٣٪	٥,٩٦٪	٥,٦٧٪	٢,٦٣٪	٥,١٩٪

الصناعة بالمنطقة منذ القدم. وقد شهدت الصناعات المحلية في المنطقة تحولاً جذرياً؛ حيث أسهم ظهور النفط في المملكة في التحول من الصناعات التقليدية إلى الصناعات الحديثة. ومما ساعد في نمو الصناعة وتطورها: توافر عناصر الإنتاج المتمثلة في: الخامات والثروات التعدينية، واكتمال البنية الأساسية وخصوصاً شبكات الطرق السريعة ووجود ميناء جوي، وأخيراً وجود عدد كبير من السكان في سن قوة العمل.

أ ـ لمحة تاريخية:(**)

كانت الصناعة في المنطقة قبل العهد السعودي الحديث محصورة في صناعة المنتجات الحرفية التي تفي باحتياجات السكان اليومية، حيث اشتهرت المنطقة منذ القدم بصناعة الأواني النحاسية ومعدات الزراعة والنجارة وصناعة الجلود، وكان الزائد عن الحاجة يسوّق إلى المناطق المجاورة أو تتم مقايضته بسلع وخدمات أخرى في بعض المناطق الأخرى. وكانت هذه الصناعات تعتمد على الخامات المتوافرة في المنطقة أو التي تجلب إليها من المناطق المجاورة. وعلى الرغم من بساطة هذه الصناعات إلا أنها كانت مصدراً من مصادر الرزق للعاملين بها، حيث إن كثيراً من الأسر كانت تعتمد على هذه الصنعة في جل معيشتها، حتى إن بعض الأسر تتخصص في صناعة معينة. ولا يزال كثير من هذه الصناعات اليدوية مستمراً حتى الآن مع الاستفادة من التقنية الحديثة في تطويرها. فعلى سبيل المثال ما زالت صناعة الأحذية من الجلود الطبيعية من الحرف التي تلاقي إقبالاً كبيراً وهي من الحرف التي تشتهر بها المنطقة. ومنذ بداية العهد السعودي وظهور النفط، بدأت الحال تتغير حيث شهد قطاع الصناعة في المنطقة نهضة صناعية كبرى بفضل الدعم غير المحدود الذي قدمته الدولة لهذا القطاع؛ رغبة في تنويع مصادر الدخل الوطني، وتخفيف الاعتماد على البترول، والرغبة الجادة في إيجاد فرص عمل للمواطنين(١).

ب ـ أبرز التطورات:

على الرغم من أن المملكة عموماً والقصيم خصوصاً تعد حديثة العهد بالصناعة ـ بمعناها الصحيح ـ مقارنة بالدول المتقدمة،

(١) ملكة الطيار، *التطور الاقتصادي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية*، (مركز الدراسات العربي ـ الأوروبي: ١٩٩٧م).

(*) المصدر: وزارة الزراعة، إدارة الدراسات والتخطيط والإحصاء، الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي، ع١٩، ١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦م)، ٢١٢.

(**) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الرابع، (الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد): الفصل الثالث.

إلا أن المنطقة شهدت نهضة صناعية أسهم فيها عدد من العوامل من أهمها:

- التسهيلات التي قدمتها الدولة للمستثمرين ساعدت على إعطاء الفرصة للقطاع الخاص للإسهام الفعال والمتزايد في مجال الاستثمار الصناعي، حتى تمكنت الصناعات المحلية من منافسة الصناعات المستوردة، وتمكنت كذلك من تصدير الفائض من إنتاجها إلى البلاد المجاورة.
- توافر بعض المواد الخام وخصوصاً لمصانع المواد الغذائية التي تعتمد على الإنتاج الزراعي الحيواني وذلك لميزة المنطقة النسبية في هذا المجال.
- توافر البنية الأساسية في المنطقة التي تعتمد عليها الصناعة، كالطاقة والطرق الحديثة والخدمات والمرافق العامة.
- وجود مدينة صناعية مجهزة[1].

وقد أسهمت العوامل سابقة الذكر مجتمعة في نمو القطاع الصناعي بالمنطقة نمواً مطرداً، حيث زاد عدد المصانع المنتجة والمرخصة بموجب نظامي حماية الصناعات الوطنية واستثمار رأس المال الأجنبي من ٤١ مصنعاً في عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م إلى ١٤٠ مصنعاً عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، وزاد حجم رأس المال المستثمر في الصناعة خلال الفترة نفسها من ١٢٦٧,٥٣ مليون ريال سعودي عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م إلى ٣٥١٤ مليون ريال سعودي عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. كما أدت هذه الزيادة في عدد الصناعات بالمنطقة إلى زيادة حجم العمالة من ٢,١١٤ عاملاً عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م إلى ٨٨٠٢ عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. و(جدول ١١) يوضح تطور القطاع الصناعي في المنطقة خلال الفترة من ١٤٠٢ ـ ١٤٢٥ هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٠٤ م.

جدول ١١
تطور القطاع الصناعي بمنطقة القصيم في الفترة ١٤٠٢ - ١٤٢٥هـ/١٩٨٢ - ٢٠٠٤م(*)

البيان / السنة	١٤٠٢هـ/١٩٨٢م	١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م
عدد المصانع	٤١	١٤٠
العمالة	٢١١٤	٨٨٠٢
إجمالي التمويل (مليون ريال)	١٢٦٧,٥٣	٣٥١٤

ج ـ الجهات ذات العلاقة ونطاق اختصاصها:

يضطلع عدد من المؤسسات الحكومية بمهمات تنمية قطاع الصناعة في المنطقة حيث تعنى هذه الجهات بهذا القطاع من ناحية الإدارة والإشراف والدعم والتخطيط، ومن هذه الجهات ما يأتي:

١ ـ فرع وزارة التجارة والصناعة:

تأسس فرع وزارة التجارة والصناعة بالقصيم في عام ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م، ويعد



فرع وزارة التجارة والصناعة بمنطقة القصيم

(١) الإدارة العامة للتنمية الصناعية. دراسة فرص الاستثمار الصناعي في منطقة القصيم، مرجع سابق، ١١.

(*) المصدر: إدارة المدينة الصناعية بمنطقة القصيم، بيانات غير منشورة، (١٤٢٥ هـ)؛ وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي، ع٤١، ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ (٢٠٠٥م)، ٢٥- ٨، ٢٦- ٨، ٢٧- ٨.

صورة مصغرة للوزارة؛ إذ لا يختلف في مهماته عنها في كثير من الأمور، ويتولى مهمة تنمية الصناعة، ويقدم المساعدات والخدمات المختلفة للمصانع وللمسؤولين في قطاع الصناعة بالمنطقة.

٢ ـ المدينة الصناعية:

اهتمت حكومة المملكة بتوفير التجهيزات الأساسية التي يحتاج إليها القطاع الصناعي بهدف دفع عجلة التصنيع، وتحقيقاً لذلك أنشأت عدداً من المدن الصناعية بالمملكة جُهزت بمختلف المرافق اللازمة لإقامة المصانع بها، ومنها: المدينة الصناعية بالقصيم التي تبلغ مساحتها ٦١٠٠ م٢، وافتتحت المرحلة الأولى منها عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م، وبلغت تكاليف إنشائها نحو ١٣٩,٢ مليون ريال، وقد زودت المدينة بأرقى الخدمات الضرورية وأهمها. وقد بلغ عدد المصانع المقامة فيها ٣٧ مصنعاً منتجاً حتى عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م[١].

٣ ـ صندوق التنمية الصناعية السعودي:

نظراً لعدم وجود فرع لصندوق التنمية الصناعية السعودي بمنطقة القصيم، فإن المنطقة تتم خدمتها عن طريق المركز الرئيس بالرياض. وقد أسهم الصندوق في تطور الصناعة في المنطقة بتمويل عدد من المشروعات الصناعية. حيث بلغ عدد المشروعات الصناعية التي مولها صندوق التنمية الصناعية السعودي بالمنطقة ٤٩ مشروعاً حتى نهاية عام ١٤٢٦ ـ ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦ م، اعتمد لها الصندوق قروضاً بقيمة إجمالية تقارب ١٢٥٢ مليون ريال، كما يبين (جدول ١٢).

٤ ـ اللجنة الصناعية بالغرفة التجارية الصناعية:

تقوم اللجنة الصناعية بالغرفة التجارية الصناعية بالقصيم بعدد من الأدوار ذات الأهمية البالغة في تطوير القطاع الصناعي وحل مشكلاته ودراسة القضايا التي تواجهه، ومن هذه الأدوار:

- توفير الخبرات المتخصصة للمنشآت الاقتصادية العاملة في هذا القطاع، وتنسيق فعاليتها وتذليل ما تجابهه من مشكلات وصعوبات، وصياغة موقف موحد لكل هذه المنشآت أو أغلبيتها.
- مساعدة مجلس إدارة الفرع في التفاعل والتواصل مع الجهات الحكومية المتخصصة في هذا المجال.

جدول ١٢
عدد المشروعات الصناعية المموّلة من قبل صندوق التنمية الصناعية السعودي وقيمة القروض، بمنطقة القصيم والمملكة حتى نهاية العام المالي ١٤٢٦ ـ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م(*)

	المملكة	القصيم	٪
عدد المشروعات	١٩٩٩	٤٩	٢,٤٥
قيمة القروض(بملايين) الريالات	٥٨٢٦٢	١٢٥٢	٢,١٤

(١) وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، *الكتاب الإحصائي السنوي*، ع٤١، ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ(٢٠٠٥م)، ٢٨ـ٨.

(*) المصدر: وزارة المالية، التقرير السنوي للعام المالي ١٤٢٦/١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦م)، ٣٨، ٣٩.

- إشراك أكبر عدد من رجال الأعمال في أنشطة الفرع وإيجاد أكبر قدر ممكن من التفاعل بينهم وبين إدارة الفرع.
- كما أسهمت اللجنة ضمن أعمالها بجهود في إقامة معرض صناعات وطنية دائم في المنطقة[1].

د ـ المؤسسات الاقتصادية العاملة في القطاع:

شجعت الدولة القطاع الخاص على تأسيس شركات صناعية للإسهام في تلبية احتياجات المملكة من السلع الأساسية، ومن أجل تنمية مصادر الدخل غير البترولي. ويوجد في منطقة القصيم عدد من المؤسسات الاقتصادية العاملة في قطاع الصناعة، ومن أبرز هذه المؤسسات ما يأتي:

١ ـ الشركة السعودية للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية:

تأسست الشركة السعودية للصناعات الأساسية والمستلزمات الطبية في عام ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م برأس مال قدره ٦٠٠ مليون ريال سعودي، ونشاطها الرئيس إنتاج الأدوية والمستلزمات والمنتجات الطبية وتسويقها داخل المملكة وخارجها، وتشغيل سلسلة من الصيدليات، وتوزيع أنواع مختلفة من المنتجات الطبية، وأجهزة العمليات، وأغطية غرف العمليات ولوازمها[2].

٢ ـ شركة أسمنت القصيم:

أسست شركة أسمنت القصيم بمدينة بريدة عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م برأس مال قدره ٣٠٠ مليون ريال سعودي، وفي عام



مصنع أسمنت القصيم

١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م رُفع رأس المال إلى ٤٥٠ مليون ريال سعودي. وتهدف الشركة إلى تزويد منطقتي القصيم وحائل باحتياجاتهما من الأسمنت وتصدير الفائض إلى دول الخليج العربي. وبدأت الشركة إنتاجها عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م بطاقة إنتاجية وصلت إلى ٢٠٠٠ طن من الكلينكر، ولتزايد الطلب على الأسمنت في المنطقة زيدت الطاقة الإنتاجية إلى ٤٢٠٠ طن في اليوم عام ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م؛ بإضافة خط إنتاجي جديد. ومنذ ذلك الحين قامت الشركة بتحسينات متواصلة على الجودة والإجراءات حتى زاد الإنتاج إلى ٥٢٠٠ طن في اليوم من الكلينكر. وتنتج الشركة الأسمنت البورتلاندي العادي والمقاوم للكبريتات بأفضل المواصفات السعودية والعالمية؛ ولهذا تعد شركة أسمنت القصيم أول مصنع سعودي يحصل على علامة الجودة من هيئة المواصفات والمقاييس السعودية في عام ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م. كما حصلت الشركة على جائزة الملك عبدالعزيز للمصنع المثالي عام ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، وتوجت هذه الجهود

(١) الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة القصيم، «التقرير السنوي»، (القصيم: ٢٠٠٣م).

(٢) الشركة السعودية للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية، «التقرير السنوي السابع عشر»، (٢٠٠٣م)، ٦، ٢٩.

جدول ١٣

تطور إنتاج الأسمنت بالقصيم مقارنة بإنتاج المملكة خلال الفترة ١٤١٧ - ١٤٢٦هـ/١٩٩٦ - ٢٠٠٥م(*)

السنة	إنتاج المملكة (بالطن)	أسمنت القصيم (بالطن)	(٪) من إنتاج المملكة
١٤١٧هـ/١٩٩٦م	١٦٣٩٠٩٧٣	١٣١٧٣٢٥	٨,٠٤
١٤١٨هـ/١٩٩٧م	١٥٤٤٧٦٣١	١٥٢٢٠٣٩	٩,٨٥
١٤١٩هـ/١٩٩٨م	١٥٧٧٥٨٧٤	١٥٦٤٣٣٠	٩,٩٢
١٤٢٠هـ/١٩٩٩م	١٦٣٨١٣١٢	١٦٨٧١٩٠	١٠,٣٠
١٤٢١هـ/٢٠٠٠م	١٨٣٠٤٥٤٤	١٧٠٩٦٢١	٩,٣٤
١٤٢٢هـ/٢٠٠١م	٢٠٩٧٦١٦٦	١٨٣٩٦٥٧	٨,٧٧
١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م	٢٣٤٥١٥١٥	١٩٩١٨١٥	٨,٤٩
١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م	٢٤٢٠٠٢٢٣	٢٠٧٤٢١١	٨,٥٧
١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م	٢٥٤٧٠٠٨٨	٢١٢٤٧٧٢	٨,٣٤
١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م	٢٦٠٦٣٨٥٣	٢٢٢٧١١٠	٨,٥٤

بحصولها عام ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م على شهادة الجودة العالمية (الأيزو٩٠٠٢). هذا النجاح للشركة من حيث كمية الإنتاج ونوعيته مكنها من المنافسة؛ فقد استطاعت تصدير كمية من إنتاج المصنع تقدر بنحو ٤٤ ألف طن إلى بعض دول الخليج العربي[١].

ويتضح من (جدول ١٣) أن إنتاج الأسمنت بالقصيم قد زاد من ١٣١٧٣٢٥طناً عام ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م إلى ٢٢٢٧١١٠ أطنان وذلك عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

٣ ـ شركات أخرى:

يوجد في المنطقة عدد من الشركات الأخرى، ومن أهمها شركة التسويق والتصنيع الغذائي التي أنشئت برأس مال قدره ١٤٩,٧ مليون ريال سعودي.

هـ ـ دور الصناعة في اقتصاد المنطقة:

تدخل الصناعة في تشكيل الهيكل الاقتصادي ليس في المنطقة فقط، بل على مستوى المملكة عموماً، وفيما يلي بعض المؤشرات التي تدل على أهمية هذا القطاع في اقتصاد المنطقة:

١ ـ تطور النشاط الصناعي:

يدل تطور النشاط الصناعي بالمنطقة على ما يتمتع به هذا القطاع من دور أساسي في اقتصاد المنطقة؛ حيث شهدت زيادة نسبية في النشاط الصناعي نتيجة لخطط التنمية الخمسية المتعاقبة التي أولت المزيد من الدعم لقطاع الصناعة بهدف توسيع القاعدة الإنتاجية وتنويعها، وزيادة الدخل، وتوفير فرص عمل جديدة، ورفع كفاءة الإنتاج من خلال التقنيات الحديثة، فقد بلغ إجمالي عدد المصانع المنتجة بالمنطقة بنوعيها الوطني والأجنبي ١٤٠ مصنعاً في نهاية عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م وهو ما يعادل نحو ٣,٧٦٪ من إجمالي المصانع بالمملكة، وبلغ إجمالي التمويل ٣٥١٤ مليون ريال وهو ما يمثل ١,٣٢٪ من إجمالي التمويل الصناعي على مستوى المملكة[٢].

٢ ـ العاملون في قطاع الصناعة:

من العوامل التي شجعت الدولة على الاهتمام بالصناعة، الرغبة في إيجاد فرص عمل في المناطق الصناعية لتسهم في القضاء على البطالة. وسبق القول: إن المملكة عموماً والقصيم خصوصاً تعد حديثة عهدٍ بالصناعة؛ إذ إنّ النشاط الصناعي فيها لم يبدأ بداية فعلية إلا في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، إلا أن هذا القطاع بدأ في

(١) موقع شركة أسمنت القصيم على الإنترنت، متاح عبر: www.qcc.com.sa.

(٢) وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. الكتاب الإحصائي السنوي، ع٤١، مرجع سابق، ٢٥-٨، ٢٧-٨.

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي، ع٤١، ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م، ١٨-٨.

استقطاب الأيدي العاملة من الشباب المؤهل بسلاح العلم والمعرفة. وعلى الرغم من أن البيانات الصادرة من المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم تدل على أن ٦,٩٦٪ من إجمالي عدد المشتغلين في المنطقة يعملون في قطاع الصناعة، وهو ما يقترب من النسبة الإجمالية على مستوى المملكة، حيث تصل إلى ٨,٠٩٪، إلا أن هذه النسبة مؤهلة للزيادة في ظل سياسة الدولة في التوجه نحو التعليم الفني، وتدعيم هذا التوجه بسياسة السعودة، ولاسيما في القطاع الخاص[١].

٣ ـ فرص الاستثمار الصناعي:

في ظل المعلومات المتوافرة عن الواقع الحاضر للصناعة في منطقة القصيم وعلى أساس المقومات الرئيسة المتاحة للاستثمار وخصوصيات المنطقة وآمالها وتطلعاتها يمكن استشراف عدد من المجالات الصناعية الرئيسة التي تستحق أن يتأملها المستثمرون الجادون والباحثون عن الفرص الأكثر نجاحاً في الصناعة. وفيما يلي أهم الفرص الاستثمارية ذات الميزة النسبية، أي التي تعتمد على الموارد الطبيعية أو الخامات المحلية المتوافرة[٢]:

- تجهيز الخضراوات الطازجة والمبردة والمجمدة وإعدادها وتعبئتها.
- تصنيع التمور ومنتجاتها.
- صناعة الأعلاف للحيوانات من قش القمح المعالج كيماوياً.
- صناعة المنتجات الزجاجية.
- صناعة الأدوات الصحية الخزفية.
- صناعة أدوات المائدة والأدوات المنزلية الخزفية.
- صناعة الجبس الصناعي والمنتجات الجبسية.
- صناعة السيراميك.
- إنتاج العبوات الدوائية.

و ـ أبرز المنتجات داخل القطاع الصناعي:

١ ـ هيكل القطاع الصناعي:

يتكون هيكل القطاع الصناعي في المنطقة من ٨ أنشطة رئيسة هي: صناعة المواد الغذائية والمشروبات، وصناعة المنسوجات والملابس الجاهزة والجلود، وصناعة الخشب والمنتجات الخشبية والأثاث، وصناعة الورق والطباعة والنشر، والصناعات الكيماوية والمنتجات البلاستيكية، وصناعة مواد البناء والصيني والخزف والزجاج، وصناعة المنتجات المعدنية والماكينات والمعدات، وصناعات متنوعة أخرى.

ويوضح (جدول ١٤) المصانع المنتجة والمرخصة بموجب نظامي حماية وتشجيع الصناعات الوطنية والاستثمارات وإجمالي التمويل والعمالة في المنطقة، موزعةً حسب النشاط الاقتصادي حتى نهاية عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

وفيما يلي نلقي الضوء على كل نشاط من أنشطة القطاع الصناعي في منطقة القصيم في ضوء المعلومات الواردة في (جدول ١٤):

أ) صناعة المواد الغذائية والمشروبات:

تزدهر الصناعات الغذائية لازدهار القطاع الزراعي، حيث مارس السكان منذ القدم هذه الصناعة. وقد أسهمت التقنية

(١) المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم. مسودة ربيع الثاني، مرجع سابق، ٢٠٣ـ٢٠٥.

(٢) الإدارة العامة للتنمية الصناعية. دراسة فرص الاستثمار الصناعي في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٤٥.

جدول ١٤

المصانع المنتجة والمرخصة بموجب نظامي حماية وتشجيع الصناعات الوطنية واستثمار رأس المال الأجنبي وإجمالي التمويل والعمالة بمنطقة القصيم، موزعة حسب النشاط الاقتصادي حتى نهاية عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

النشاط الصناعي	عدد المنشآت	٪	الاستثمارات		العمالة	
			بالمليون ريال	٪	العدد	٪
صناعة المواد الغذائية والمشروبات	٣٨	٢٧,١٤	١٢٤٥,٧١	٣٥,٤٥	٣٠٠٧	٣٤,١٦
صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة والجلود	٢	١,٤٣	١٩,٠٠	٠,٥٤	٥٠	٠,٥٧
صناعة الأخشاب والمنتجات الخشبية والأثاث	٤	٢,٨٦	١٩,٩٤	٠,٥٧	١٦٨	١,٩١
صناعة الورق والطباعة والنشر	٦	٤,٢٩	٧٧,٤٥	٢,٢٠	٢٢٥	٢,٥٦
الصناعات الكيماوية والمنتجات البلاستيكية	٣١	٢٢,١٤	٤٤٠,٧٣	١٢,٥٤	١٧٩٣	٢٠,٣٧
صناعة مواد البناء والصيني والخزف والزجاج	٢٣	١٦,٤٣	١٣٧٣,٥٩	٣٩,٠٩	١٧٤١	١٩,٧٨
الصناعات المعدنية الأساسية	٣	٢,١٤	٣٥,٤٦	١,٠١	١١٣	١,٢٨
صناعة المنتجات المعدنية والماكينات والمعدات	٣٢	٢٢,٨٦	٢٧٧,٠٢	٧,٨٨	١٤٤٠	١٦,٣٦
صناعات متنوعة أخرى	١	٠,٧١	٢٥,١٠	٠,٧١	٢٦٥	٣,٠١
النقل والتخزين	٠	٠,٠٠	٠	٠,٠٠	٠	٠,٠٠
الإجمالي	١٤٠	١٠٠,٠٠	٣٥١٤,٠٠	١٠٠,٠٠	٨٨٠٢	١٠٠,٠٠



أحد مصانع المواد الغذائية

الحديثة في زيادة فعالية وسائل الإنتاج ما دفع بالأهمية النسبية لهذا القطاع بالمنطقة إلى درجة أكبر من أهميته على المستوى الوطني، إذ تستأثر بنحو ٢٧,١٤٪ من عدد المصانع و٣٤,١٦٪ من العمالة الصناعية، وأكثر من ٣٥,٤٥٪ من إجمالي الاستثمارات المالية لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. تتضح مما سبق الأهمية النسبية لنشاط صناعة المواد الغذائية في هيكل القطاع الصناعي بمنطقة القصيم حيث تبوأ المركز الأول من حيث عدد المصانع بـ٣٨ مصنعاً من إجمالي عدد المصانع في المنطقة البالغ ١٤٠ مصنعاً عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. ومن المتوقع أن يزدهر الاستثمار في هذا النشاط نظراً لما

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي، ع٤١، (١٤٢٥-١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م)، ٢٥-٨، ٢٦-٨، ٢٧-٨.

تتمتع به المنطقة من ميزة نسبية في هذا المجال.

ب) صناعة المنتجات المعدنية والماكينات والمعدات:

أسهمت طبيعة المنطقة الزراعية، والنهضة العمرانية بها، في ازدهار صناعة المنتجات المعدنية والماكينات والمعدات التي تلبي حاجة المشروعات الزراعية، وتلبي - أيضاً - حاجة المشروعات الإنشائية من لوازم البناء المعدنية. هذه الأهمية جعلت هذا النشاط يتبوأ المركز الثاني على مستوى المنطقة من ناحية عدد المصانع، حيث وصل ٣٢ مصنعاً، ويمثل ما نسبته ٢٢,٨٦٪، وبلغت نسبة العاملين فيه ١٦,٣٦٪، كما بلغت نسبة الاستثمارات المالية في هذا النشاط ٧,٨٨٪ عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

ج) صناعة الكيماويات والمنتجات البلاستيكية:

تشهد المنطقة تطوراً ملحوظاً في الصناعات الكيماوية والمنتجات البلاستيكية، لتلبية الطلب المتزايد على هذه المنتجات داخل المنطقة وخارجها. وعلى الرغم من أن هذه الصناعات تعد من الأنشطة المستحدثة في المملكة عموماً والقصيم خصوصاً - إذ لم تظهر هذه الصناعة إلا بعد تدفق النفط - إلا أن هذا النشاط استحوذ على مركز متقدم على مستوى المنطقة، حيث تبوأ المركز الثالث من ناحية عدد المصانع البالغ ٣١ مصنعاً، وهو ما يمثل نسبة ٢٢,١٤٪ من إجمالي عدد المصانع، وبلغ عدد العاملين في هذا النشاط ١٧٩٣ عاملاً، وهو ما يشكل نسبة



أحد مصانع المنتجات المعدنية



أحد مصانع المنتجات البلاستيكية

٢٠,٣٧٪ من إجمالي عدد العاملين في قطاع الصناعة، كما بلغت قيمة الاستثمارات المالية في هذا النشاط ٤٤٠,٧٣ مليون ريال وهو ما يعادل ١٢,٥٤٪ من إجمالي الاستثمارات في قطاع الصناعة بمنطقة القصيم عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. وتتضح مما سبق الأهمية النسبية لهذا النشاط الصناعي الذي يعد من المجالات الواعدة للاستثمار بالمنطقة، في ظل توافر مقوماته من مواد أولية ودعم حكومي سخي، وسوق محلية واسعة وغنية.



أحد مصانع المنتجات الورقية

د) صناعات مواد البناء:

أسهمت النهضة العمرانية التي تشهدها المنطقة في تطور صناعات مواد البناء، حيث تسهم المصانع المختصة في هذا النوع من النشاط في تلبية احتياجات السكان من مختلف مستلزمات البناء التي منها على سبيل المثال: الطوب الأحمر، والمنتجات الفخارية، والبلك الأسمنتي، والبلاط، والخرسانة الجا هزة، والأنابيب الأسمنتية، والمباني الجاهزة، والأسمنت ونحوها. وتتضح أهمية هذا النشاط من خلال وجود ٢٣ مصنعاً تعمل في هذا المجال، وتمثل نحو ١٦,٤٣٪ من إجمالي عدد المصانع المنتجة في المنطقة، ويعمل بها نحو ١٧٤١ عاملاً يمثلون نحو ١٩,٧٨٪ من العمالة الصناعية بالقصيم. كما أن الاستثمارات في هذا القطاع تعد الأعلى على مستوى المنطقة حيث تجاوزت ١٣٧٣,٥٩ مليون ريال؛ أي ما يعادل نحو ٣٩,٩٪ من جملة الاستثمارات في قطاع الصناعة عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. وتدل مؤشرات التنمية على زيادة الطلب على المساكن، وكذلك وجود عدد من المشروعات الحكومية، ما يعني زيادة الطلب على منتجات هذا القطاع في المستقبل؛ ومن ثَمَّ يعد الاستثمار في هذا المجال من الاستثمارات الناجحة على مستوى المملكة عموماً ومنطقة القصيم خصوصاً.

هـ) الصناعات الورقية والطباعة والنشر:

يعد هذا النشاط أحد مستلزمات التنمية؛ لذا فقد أقيم عدد من المصانع في المنطقة لتلبية احتياجات السكان من هذه المتطلبات، حيث يوجد ٦ مصانع تعمل في هذا المجال تمثل نحو ٤,٢٩٪ من إجمالي عدد المصانع المنتجة في المنطقة، كما بلغ عدد العاملين فيها نحو ٢٢٥ عاملاً يمثلون نحو ٢,٥٦٪ من العمالة الصناعية، كما أن الاستثمارات في هذا القطاع بلغت ٧٧,٤٥ مليون ريال وتعادل نحو ٢,٢٠٪ من جملة الاستثمارات في قطاع الصناعة بمنطقة القصيم عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

و) صناعة الأخشاب والأثاث:

صاحب النمو في المشروعات السكانية والتجارية والحكومية زيادة في عدد مصانع الأخشاب والأثاث؛ لتلبية الطلب المتزايد على المنتجات الخشبية والأثاث، حيث تقدمت هذه الصناعة ووصلت إلى مكانة عالية من الزخرفة تلائم كل الأذواق. ويوجد في منطقة القصيم ٤ مصانع تعمل في مجال صناعة الأخشاب والأثاث وتمثل نحو ٢,٨٦٪ من إجمالي عدد المصانع المنتجة في المنطقة، ويعمل بها نحو ١٦٨ عاملاً يمثلون نحو ١,٩١٪ من العمالة



صناعة الأخشاب والأثاث

الصناعية بالقصيم، كما أن الاستثمارات في هذا القطاع بلغت ١٩,٩٤ مليون ريال وتعادل نحو ٠,٥٧٪ من جملة الاستثمارات في قطاع الصناعة عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

ز) صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة والجلود:

تعد هذه الصناعة من أقدم الصناعات التي عرفها الإنسان، وقد اكتسبت أهمية كبيرة في البيئة الصحراوية، حيث مارستها المرأة في البادية والحاضرة على السواء، مستخدمة صوف الحيوانات المحلية في إنتاج حاجات الأسرة المتعددة من ملابس وفرش وبيوت شعر وحبال وغيرها. وتعد الصناعات الجلدية من الصناعات التي سادت بشكلها البدائي فترة طويلة من الزمن في أقاليم عديدة من المملكة ومنها منطقة القصيم، وكانت هذه الصناعة اليدوية التقليدية تنتج الخفاف والأحذية الشعبية والقرب ونحوها معتمدة على الموارد المحلية المتمثلة في الحيوانات التي تذبح خصوصاً أوقات المناسبات وفي عيد الأضحى من كل عام.

وفي العصر الحديث تمتاز صناعة النسيج بتنوع موادها الخام، فهي إما خامات زراعية



صناعة الأحذية

مثل: القطن والكتان، أو حيوانية مثل: الصوف والحرير الطبيعي، أو خامات مصنعة مثل: الحرير الصناعي والألياف الصناعية المشتقة من المواد البتروكيماوية. أما الصناعات الجلدية الحديثة في القصيم فتنتج الجلود المدبوغة بالكامل ونصف المدبوغة والجلود المخللة، بالإضافة إلى المنتجات الأخرى للجلود المتمثلة في الأصواف والوبر والشعر، وتستخدم تلك الجلود في صناعات أخرى مثل: إنتاج الحقائب بأنواعها: كحقائب السفر والحقائب المدرسية والنسائية، وكذلك إنتاج الأحذية المتنوعة: العادية الرجالية والنسائية والرياضية والعسكرية. وعلى الرغم من الأهمية التاريخية لهذه الصناعة، إلا أن هذا القطاع صغير الحجم ولم يتطور بالدرجة التي تسمح بها مقوماته من مواد أولية متوافرة ودعم حكومي سخي وسوق محلية واسعة وغنية، حيث يوجد مصنعان، كما لا يزيد عدد العاملين فيهما على ٥٠ عاملاً، في حين بلغت الاستثمارات في هذا النشاط ١٩ مليون ريال فقط تمثل ٠,٥٧٪ من إجمالي حجم الاستثمارات في قطاع الصناعة بمنطقة القصيم لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

٢ ـ العاملون في الصناعة:

يتضح من التحليل السابق أن أكبر المجموعات الصناعية من حيث العدد هي صناعة المواد الغذائية والمشروبات، إذ تمثل ٢٧,١٤٪ من إجمالي عدد المصانع في المنطقة وحققت أعلى فرص عمل بنسبة ٣٤,١٦٪، في حين حققت مجموعة صناعة مواد البناء والصيني والخزف والزجاج أعلى الاستثمارات بنسبة ٣٩,٠٩٪ من إجمالي الاستثمارات، وتبوأت المركز الثالث في توفير فرص العمل بنسبة ١٩,٧٨٪ من إجمالي العمالة بالمنطقة. وتمثل صناعة المواد الغذائية والمشروبات، وصناعة المنتجات المعدنية والماكينات والمعدات، والصناعات الكيماوية،وصناعة مواد البناء: ٨٨,٥٧٪ من إجمالي عدد المصانع في منطقة القصيم، ويعمل بها نحو ٩٠,٦٧٪ من إجمالي عدد العاملين بالقطاع الصناعي، وتستحوذ على ٩٤,٩٤٪ من إجمالي التمويل الصناعي وذلك عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، في حين تمثل الصناعات الأخرى النسب الباقية.

٣ ـ التوزيع المكاني لأنشطة القطاع الصناعي:

تشير البيانات الصادرة من المخطط الإقليمي للمنطقة إلى وجود تركز واضح لجميع أنشطة القطاع الصناعي في ثلاث مدن ومحافظات هي: مدينة بريدة، ومحافظة عنيزة، ومحافظة الرس، حيث تستحوذ هذه المدن الثلاث على ما نسبته ٩٢,١٪ من إجمالي عدد المصانع في المنطقة. وتستأثر مدينة بريدة بأكبر عدد من المصانع الموجودة في المنطقة حيث بلغت نحو ١٠٧ منشآت صناعية وهو ما يمثل نحو ٦٩,٩٪ من إجمالي عدد المصانع في المنطقة، تليها محافظتا عنيزة والرس بنسبة ١٥٪ و٧,٢٪ على التوالي. ويرجع هذا التركز إلى توافر المقومات اللازمة لقيام الصناعات وتطورها في تلك المدن، ويأتي في مقدمة هذه المقومات توافر الخدمات الأساسية التي يتطلبها قيام الأنشطة الصناعية. هذا بالإضافة إلى عامل التركز السكاني الذي

يوفر معطيات السوق اللازمة لتصريف المنتجات الصناعية، حيث يسهم إسهاماً مباشراً في تركز الصناعات في تلك المدن التي تستحوذ على نحو ٥٥٪ من إجمالي سكان المنطقة. وفي المقابل نجد أن عدد المواقع الصناعية في المحافظات الأخرى لا يتعدى ٧,٩٪ من إجمالي عدد المنشآت الصناعية بالقصيم، في حين لا توجد أي أنشطة صناعية بمحافظتي الشماسية والنبهانية [١]. ويوضح (جدول ١٥) توزيع المنشآت الصناعية المنتجة والمرخصة بمنطقة القصيم حتى عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.

ثالثاً ـ التجارة:

تعد التجارة من القطاعات الاقتصادية الرئيسة والمهمة في المنطقة التي عرفت التجارة منذ القدم، فقد اشتهرت بالتجارة ورحلات العقيلات التي استمرت مئات السنين تثري أسواق المنطقة بالبضائع التي تستورد من الشام ومصر وفلسطين والكويت وبلاد أخرى، كما تصدر هذه الأسواق للأسواق الأخرى بالجزيرة العربية والدول المجاورة. وقد أسهم موقع المنطقة الجغرافي في وسط المملكة، ووجود بنية أساسية مكتملة ـ وخصوصاً شبكات الطرق السريعة ـ في نمو التجارة وتطورها في المنطقة.

أ ـ لمحة تاريخية:

كانت التجارة هي النشاط الاقتصادي الثاني بعد الزراعة، ومما ساعد على بروز المنطقة تجارياً أنها كانت ممراً للقوافل التجارية من العراق إلى الحجاز، كما كانت ممراً لقوافل الحجاج من العراق والقادمين



سوق الجردة

من المشرق الإسلامي إلى الأمكنة المقدسة في الحجاز، واستمرت على ذلك. وكانت استفادة السكان من هذه القوافل متعددة الجوانب؛ حيث كانت القافلة تستأجر منهم حراساً وأدلاء، وكانت تشتري منهم إبلاً بدلاً من إبلها المتعبة أو النافقة في بعض الأحيان، وتشتري كذلك ما تحتاجه من أطعمة ولوازم السفر. وفي بعض الأحيان كان بعض أفراد هذه القوافل ـ سواء القاصدة الحج أو التجارة ـ يبيعون على السكان بعض ما معهم من أشياء بثمنها أو يتبادلونها، وحينما تمر هذه القوافل ببعض المدن أو القرى تفرض عليها مبالغ معينة من الضرائب مقابل مرورها بأراضيها بأمان. كل هذا كان له أكبر الأثر في النشاط التجاري والاقتصادي على سكان المنطقة قديماً، وقد ساعدها في ذلك توسطها في شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى حمايتها طبيعياً من غارات البادية، ففي الشمال والجنوب هناك الكثبان الرملية، وفي الغرب توجد مناطق صخرية وجبال. وهذا كله كفل الحماية الطبيعية لطرق قوافل

(١) المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم. مسودة ربيع الثاني، مرجع سابق، ٢٤٠.

جدول ١٥

توزيع المنشآت الصناعية المنتجة والمرخصة بمنطقة القصيم عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م(*)

المكان والعدد والنسبة / النشاط الصناعي		صناعة المواد الغذائية والمشروبات	صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة والجلود	صناعة الأخشاب والمنتجات الخشبية والأثاث	صناعة الورق والطباعة والنشر	الصناعات الكيماوية والمنتجات البلاستيكية	صناعة مواد البناء والصيني والخزف والزجاج	صناعة المنتجات المعدنية والماكينات والمعدات	صناعات متنوعة أخرى	الإجمالي
مدينة بريدة ومراكزها	العدد	٢٦	٣	٣	٧	٢٢	١٥	٣٠	١	١٠٧
	٪	٦٦,٧	١٠٠	٦٠	١٠٠	٦٦,٧	٥٥,٦	٨٣,٣	٣٣,٣	٦٩,٩
محافظة عنيزة	العدد	٤	-	٢	-	٥	٥	٥	٢	٢٣
	٪	١٠,٢	-	٤٠	-	١٥,١	١٨,٥	١٣,٩	٦٦,٧	١٥
محافظة الرس	العدد	٣	-	-	-	٢	٥	١	-	١١
	٪	٧,٧	-	-	-	٦,١	١٨,٥	٢,٨	-	٧,٢
محافظة المذنب	العدد	-	-	-	-	-	١	-	-	١
	٪	-	-	-	-	-	٣,٧	-	-	٠,٦٥
محافظة البكيرية	العدد	١	-	-	-	-	-	-	-	١
	٪	٢,٦	-	-	-	-	-	-	-	٠,٦٥
محافظة البدائع	العدد	٢	-	-	-	٣	-	-	-	٥
	٪	٥,١	-	-	-	٩,١	-	-	-	٣,٣
محافظة الأسياح	العدد	٢	-	-	-	-	١	-	-	٣
	٪	٥,١	-	-	-	-	٣,٧	-	-	٢,٠٠
محافظة عيون الجواء	العدد	١	-	-	-	-	-	-	-	١
	٪	٢,٦	-	-	-	-	-	-	-	٠,٦٥
محافظة رياض الخبراء	العدد	-	-	-	-	١	-	-	-	١
	٪	-	-	-	-	٣,٠٠	-	-	-	٠,٦٥
الإجمالي	العدد	٣٩	٣	٥	٧	٣٣	٢٧	٣٦	٣	١٥٣
	٪	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

(*) المصدر: وزارة الصناعة والتجارة - إدارة المعلومات.

الحجاج إلى الأمكنة المقدسة في الحجاز عن طريق العراق المسمى (طريق زبيدة) الذي استمر في أهميته حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي حيث شهد نهاية خدماته التي استمرت ١٣ قرناً من الزمان. ومما ساعد على بروز أهل المنطقة في التجارة ـ إضافة إلى براعتهم تجارياً ـ السفر والاغتراب الذي كثيراً ما يمتد سنوات طويلة، وهو مصدر رزق كان مهماً جداً عندهم، وقد يستقر بعضهم في تجارته خارج الجزيرة العربية، مع احتفاظه بزيارة بلده في الإجازات. وقد صار لبعض الأسر في المنطقة نشاط تجاري في كثير من البلدان، مثل: العراق، والكويت، والبحرين، والشام. بل إن بعضهم نُسبت إليه بعض القرى هناك مثل قرية (الخميسية) في العراق التي قيل إنها نُسبت إلى منشئها (عبدالله بن خميس) من أهل القصعية إحدى قرى بريدة[١]. وفي العهد السعودي تغيرت الحال تدريجياً، فقد استُخدمت السيارات، وشُقّت الطرق، وبدأت المنطقة تنمو وتتطور سنة بعد أخرى. ونشطت الحركة التجارية لاستتباب الأمن، ثم قفزت المنطقة قفزة واسعة بعد أن ظهر النفط في المملكة، وعمَّ الخير المملكة كلها.

ب ـ أبرز التطورات:

انتهجت المملكة في خططها التنموية إستراتيجية متوازنة استهدفت تنمية القطاعات المختلفة، وحظي القطاع التجاري باهتمام الدولة ودعمها المكثف بهدف تنويع مصادر الدخل، وتوفير فرص العمل، وتلبية الاحتياجات الأساسية المتزايدة. ولقد حقق القطاع التجاري خلال السنوات الماضية نهضة شاملة وتطوراً سريعاً أسهم فيه عدد من العوامل من أهمها:

استقرار الأمن، حيث أسهم توحيد المملكة في عام ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م في استتباب الأمن، وأصبح التنقل ممكناً من دون خوف على النفس أو البضائع.

اكتشاف البترول وتصديره للخارج بكميات متزايدة مع مرور الأيام. وقد ساعد ذلك في زيادة الموارد المالية لدى سكان المملكة، ما أسهم في حركة رأس المال ونموها، والزيادة في حجم الدخول، ومن ثَمَّ زيادة الواردات، وكان من نتائج ذلك تطور حركة التجارة وازدهارها في المملكة عموماً والقصيم خصوصاً.

وجود بنية أساسية متكاملة، حيث أنشئت الطرق الطويلة في العهد السعودي بين مختلف مدن المملكة ومناطقها والدول المجاورة لها، ولابد أن نذكر أن إنشاء طرق النقل لم يقتصر على الطرق المسفلتة فقط، بل تعدى ذلك إلى إنشاء الموانئ البحرية والجوية، ما سهّل حركة نقل البضائع والمنتجات التي كان يتعذر نقلها سابقاً لصعوبة النقل بسبب طول المسافة.

التطور الحاصل عالمياً في وسائل النقل والمواصلات، والتقدم التكنولوجي في حفظ البضائع والمنتجات خلال نقلها من دون الخوف من تلفها.

أسهم حب أهل المنطقة للتجارة عموماً وحذقهم إياها في تقدم بلادهم تجارياً، فظهرت فيها مراكز تجارية مهمة تدل على نشاط المنطقة تجارياً. ومما يدل على تطور الحركة التجارية في المنطقة وإقبال سكانها على العمل في التجارة، تزايد أعداد السجلات التجارية التي منحت؛ إذ بلغ عددها

(١) محمد بن عبدالله السلمان، *الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٣٨ ـ ١٣٠٩ هـ*، (عنيزة: المطابع الوطنية للأوفست، ١٤٠٧ هـ)، ٣٣٨ ـ ٣٤٣.

٢٧,٥٠٨ سجلات حتى عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م مقارنة بـ ١٧,٥٠٨ سجلات تجارية في عام ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م. كما يعمل نحو ٥,١٠١ منشأة في القطاع التجاري وهو ما يمثل نحو ٤٦,٧٪ من إجمالي المؤسسات الاقتصادية العاملة في منطقة القصيم[١].

ج - الجهات ذات العلاقة ونطاق اختصاصها:

يضطلع عدد من المؤسسات الحكومية بمهام تنمية قطاع التجارة في المنطقة، وتعنى هذه الجهات بهذا القطاع من ناحية الإدارة والإشراف والدعم والتخطيط، ومن هذه الجهات ما يأتي:

١ - أمانة المنطقة:

تؤدي أمانة منطقة القصيم التي استحدثت عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م لتكون بديلاً لمديرية الشؤون البلدية والقروية والبلديات التابعة لها، دوراً كبيراً تجاه قطاع التجارة في المنطقة، ومن أهم الأدوار التي تقدمها البلديات ممثلة بإداراتها المختصة، ومنها إدارة الرخص، وإدارة صحة البيئة: منح الرخص التجارية حسب أنواعها، ومتابعة المواد الغذائية والخضراوات والفواكه من حيث صلاحيتها، ومتابعة المطاعم ومحال الوجبات السريعة من حيث مطابقتها المواصفات الخاصة بتقديم الأغذية وسلامة العاملين فيها من الأمراض المعدية وخلافه.

٢ - فرع وزارة التجارة والصناعة:

أسس فرع وزارة التجارة والصناعة بالقصيم في عام ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م، ويعد الفرع صورة مصغرة للوزارة حيث لا تختلف مهماته عن مهمات الوزارة إلى حدٍّ ما، ومن أهم إدارات الفرع الرئيسة ولجانه ما يأتي[٢]:

أ) إدارة السجل التجاري:

يعد السجل التجاري في طليعة الأقسام التي أنشئت بالفرع منذ افتتاحه وهو من الأقسام التي لها علاقة مباشرة بالمواطنين، إذ يستقبل الطلبات الخاصة بالشركات والمؤسسات الفردية لتسجيل أنشطتهم التجارية، وبعد تدقيقها واكتمال النواحي النظامية فيها تقيّد في السجل التجاري إضافة إلى أن القسم يصدر رخص الخدمات العامة ورخص محال المعادن الثمينة والأحجار الكريمة. ويجري التعديلات والتأشيرات اللازمة على تلك السجلات، إضافة إلى القيام بعدد من الجولات الميدانية للتأكد من نظامية المحال الخاضعة للتسجيل. هذا ومن جانب آخر قام القسم عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م بتفعيل دور السعودة لدى القطاع الخاص، بالتعاون مع الجهات الحكومية الأخرى، حيث تم تصحيح وضع عدد من فروع الشركات العاملة في المنطقة بإلزامهم بتعيين سعوديين لإدارة فروع تلك الشركات ومتابعة تطبيق ذلك ميدانياً. وبالنظر إلى إحصائيات القسم لعام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م نجد أن السجلات التجارية الجديدة للمؤسسات والشركات بلغت ٢,١٢٦ سجلاً تجارياً فيما بلغ عدد السجلات المجددة للمؤسسات والشركات ٤٩٣ سجلاً تجارياً، وبلغ عدد السجلات التجارية المؤشرة ٤٧٦ سجلاً تجارياً، وبلغ عدد السجلات المشطوبة ٣٩٥ سجلاً تجارياً، وبلغ عدد تراخيص الخدمات العامة الجديدة ٤٣ رخصة خلال ذلك العام.

(١) وزارة التخطيط. «مشروع تقرير منطقة القصيم»، مرجع سابق، ٢٩.

(٢) وزارة التجارة والصناعة، فرع وزارة التجارة والصناعة بالقصيم، «تقرير موجز عن نشاط الفرع، بيانات منشورة»، (١٤٢٤ هـ).

كما بلغ عدد المحال التجارية التي تم التفتيش عليها ٢٧٧ محلاً تجارياً.

ب) قسم الفنادق والمعارض:

بسبب ما تشهده منطقة القصيم من تطور في كل الأصعدة خصوصاً الرقعة السكانية، وكثرة الوافدين إلى المنطقة إما بغرض العمل أو السياحة؛ فقد استلزم ذلك إقامة فنادق وشقق مفروشة جديدة؛ ومن ثَمَّ تطلب الأمر الإشراف والمتابعة لتلك الوحدات السكنية المفروشة ومدى التزامها بالتعليمات المنظمة لها، وقد قام القسم خلال عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م بجولات ميدانية على الفنادق واستراحات الطرق والوحدات السكنية المفروشة المرخصة، الواقعة في دائرة اختصاص الفرع للاطلاع على التزام المنشآت بالتعليمات والنظم المختصة بها، ويتم اتخاذ اللازم من قِبل مراقب الفرع في حالة وجود مخالفة، كما يتولى القسم إبلاغ الفنادق والوحدات السكنية المفروشة بالتعاميم التي تصدر من قِبل الوزارة ومتابعة تطبيقها من قِبل هذه المنشآت. كما قام القسم بمتابعة الوحدات السكنية المفروشة التي لم تستكمل إجراءات الترخيص بالتشغيل، وقد تم خلال عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م الترخيص لـ١٣ وحدة سكنية مفروشة، وبذلك يصبح مجموع الوحدات السكنية المرخصة من قِبل الفرع ٦٥ وحدة سكنية، وبالإضافة إلى ذلك يقوم القسم بمتابعة المعارض والمهرجانات التي تقام بالمنطقة، وذلك من حيث الترخيص لها وتنظيمها من قِبل الوزارة وإعداد التقارير اللازمة حسب التعليمات عن كل معرض أو مهرجان يقام، وذلك من خلال وجود مندوب القسم، وقد تم خلال عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م الإشراف على ٦ معارض ومهرجانات.

ج) قسم الجودة ومكافحة الغش التجاري:

يقوم قسم الجودة ومكافحة الغش التجاري بالفرع بعدد من الأنشطة، ومن ذلك التفتيش على المحال التجارية؛ وبخاصة محال المواد الغذائية، للتأكد من سلامة معروضاتها وصلاحيتها للاستهلاك الآدمي ومصادرة ما يثبت عدم صلاحيته للاستهلاك وإتلافه، إضافة إلى معايرة محطات المحروقات للتأكد من سلامة مضخاتها، وكذلك الإشراف على المحال التجارية التي تجري تخفيضات على معروضاتها للتأكد من التزامها بالتعليمات. ففي عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م بلغ عدد المحال التجارية التي تم التفتيش عليها ٣٩٠٢ محل، وبلغ عدد محطات المحروقات التي تمت معايرتها ٣٤٩ محطة محروقات بلغت مضخاتها ٢٣١٩ مضخة، وبلغ عدد القضايا التي أنهيت إجراءاتها ٢٣٣ قضية، وتتعلق هذه القضايا بتأمين قطع الغيار وتقليد علامات تجارية، وسلع مخالفة للدين والعادات والتقاليد، ومنازعات تجارية أخرى. وبلغ عدد المحال التي قامت بإجراء تخفيضات خلال عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م ٤٨ محلاً، وبلغ عدد العينات التي أرسلت للمختبر لإجراء التحاليل اللازمة ٤٦ عينة، وبلغ عدد المواد التي أتلفت ١٩,٣٣٧ صندوقاً من المواد الغذائية، و٥,٠١٠ وحدات من المواد الاستهلاكية. وبالإضافة إلى ذلك فقد أحال قسم مكافحة الغش التجاري عدداً من المخالفين لنظام مكافحة الغش التجاري إلى لجنة الفصل في قضايا الغش التجاري

بالقصيم والشمال، وكذلك زار ١٣ مصنعاً من مصانع المواد الغذائية في المنطقة للتأكد من تطبيقها معايير الجودة النوعية والمواصفات. كما قام القسم بمسح عدد من الطرق الرئيسة المؤدية إلى منطقة القصيم والواقعة داخل نطاق اختصاصه فيما يتعلق بمعايرة محطات الوقود، إضافة إلى التأكد من صلاحية المواد الغذائية المعروضة في المحال.

د) قسم المعادن والأحجار الكريمة:

يقوم القسم بجولات منتظمة على محال المعادن الثمينة والأحجار الكريمة للتأكد من تطبيقها الأنظمة والتعليمات، ويقوم كذلك بجولات على المشاغل لفحص العينات الموجودة فيها، والتأكد من وضع الأختام والشعارات المختصة بها، ومدى تطبيقها التعليمات. هذا وقد رخّص القسم خلال عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م لـ٣ محال لبيع المعادن الثمينة وشرائها، إضافة إلى التفتيش على ٣٧٦ محل مجوهرات، ومعايرة ٥٩١ ميزان ذهب.

هـ) لجنة مكافحة التستر التجاري:

تنظر لجنة مكافحة التستر التجاري في قضايا التستر، وتتكون هذه اللجنة من مندوبين من وزارتي الداخلية والمالية، وتمارس اللجنة عملها في إمارة المنطقة، وقد أنهت خلال عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م إجراءات ٧٢ قضية من القضايا المحالة لها؛ وعددها ٨٨ قضية والباقي تحت الإنهاء.

و) لجنة الأوراق التجارية:

تنظر لجنة الأوراق التجارية في قضايا الفصل في منازعات الأوراق التجارية، من خلال استقبال المعاملات الخاصة بها، واستكمال الإجراءات المتعلقة بها، سواء مذكرات التبليغ أو القرارات أو الشكوى في هذا المجال، وإحالتها للجهات المختصة إذا لزم الأمر.

٣ ـ الغرفة التجارية الصناعية:

أسست الغرفة التجارية الصناعية في منطقة القصيم عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م، لخدمة القطاع الخاص في المنطقة ورعاية مصالحه، وتبني آرائه ومقترحاته، حتى تكون حلقة وصل بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص، وتعمل جاهدة على تطوير التجارة الداخلية والخارجية وتنميتها. وأخذت الغرفة على عاتقها تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها عموم الغرف بالمملكة، ومن أهمها:

- كونها حلقة وصل بين الجهات الحكومية ومنتسبيها بإبلاغهم بالأنظمة والقرارات والتعليمات.
- إعداد الدراسات والبحوث المتعلقة بالتجارة والصناعة.
- فض المنازعات التجارية والصناعية ودياً.
- تذليل كل العقبات التي تواجه التجار والصناع.
- تنظيم الندوات واللقاءات التي هدف إلى إثراء المعلومات التجارية والصناعية.
- تنظيم المعارض والأسواق الموسمية.
- تزويد فرص الاستثمارات المتاحة ودراستها بالمنطقة لرجال الأعمال.
- تقديم الاستشارات القانونية وإعداد العقود.
- التواصل مع المنتسبين من خلال مجلة تجارة القصيم.

وتتولى اللجان المنبثقة عن مجلس الإدارة دراسة المشكلات المتعلقة بنشاط كل فئة، وتعمل على تذليل العقبات والصعوبات التي تواجهها والخروج بتوصيات ترفع لمجلس الإدارة، كما تتولى دراسة اللوائح والأنظمة المختصة بالفئات التي تمثلها والتعاون مع الجهات الحكومية في ذلك، لإبداء الآراء ووجهات النظر وتقديم الاقتراحات اللازمة في هذا الشأن. ومن اللجان المشكلة بالغرفة: اللجنة التجارية التي لها ارتباط بالقطاع التجاري، وهي مكونة من عدد من الأعضاء ممن لهم اهتمام بالنشاط التجاري. وتعقد هذه اللجنة الاجتماعات الدورية لمناقشة جميع القضايا التي تواجه التجار والسعي نحو تذليلها بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة بهدف رفع مستوى النشاط التجاري في المنطقة[1].

د ـ المؤسسات الاقتصادية العاملة في القطاع:

شجعت الدولة القطاع الخاص على تأسيس مؤسسات وشركات تجارية للإسهام في تلبية احتياجات المملكة من السلع الأساسية وتنمية مصادر الدخل غير البترولي. ويوجد في المنطقة عدد من المؤسسات الاقتصادية العاملة في قطاع التجارة، ومن أبرز هذه المؤسسات ما يأتي:

١ ـ مجمع النخيل بلازا ببريدة:[2]

افتتح مجمع النخيل بلازا مبدئياً يوم الأربعاء ١٤٢٥/٨/١ هـ الموافق ٢٠٠٤/٩/١٥ م لخدمة أهالي المنطقة وما جاورها، من خلال عرض أفضل الماركات العالمية وأحدث الموديلات بأسعار في متناول الجميع، وكذلك



الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة القصيم

إقامة مهرجانات للتخفيضات الفعلية على مدار السنة. ويقع مجمع النخيل بلازا على مساحة إجمالية تقدر بأكثر من ١٥١٤٢١ م^2 شاملة مواقف للسيارات مرصوفة ومضاءة وتخضع لحراسة أمنية على مدار الساعة بوساطة أحدث أجهزة المراقبة الإلكترونية ورجال أمن تم اختيارهم وتدريبهم بعناية ليكونوا في



مجمع النخيل بلازا

(١) الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة القصيم، «التقرير السنوي (٢٠٠٣م)»، مرجع سابق.

(٢) مجمع النخيل بلازا، إدارة المجمع، «بيانات غير منشورة»، (١٤٢٥ هـ).



مجمع العثيم مول التجاري

خدمة جميع المتسوقين، أما مساحة المبنى فهي أكثر من ٣٦,٠٠٠ م٢، ويضم المبنى أكثر من ١٦٠ معرضاً تجارياً بالإضافة إلى المرافق الحيوية، كما توجد منطقة المطاعم وهي مختصة بالعائلات، وتقوم بتشغيلها نخبة من المطاعم ذات الشهرة العالمية، كما توجد صالة ترفيه للأطفال يوجد بها أحدث الألعاب الإلكترونية وألعاب السيارات والطائرات وغير ذلك، وينظم المجمع مهرجانات مستمرة على مدار العام لتقديم المسابقات الشائقة والمفيدة للأطفال مع توزيع هدايا قيمة. ومن أهم إنجازات المشروع الرقي بالمستوى العام للتسوق من خلال توفير أشهر الماركات العالمية محلياً، وتوافر عدد من الفرص الوظيفية للشباب السعودي في عدد من المجالات وتأهيلهم لدخول عالم الأعمال من خلال تدريبهم التدريب المناسب كلٌّ في مجال تخصصه.

٢ ـ شركة العثيم التجارية:[١]

أسست شركة العثيم التجارية في عام ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م في مدينة الرياض برأس مال قدره ١٠ ملايين ريال سعودي، وبدأت الشركة أنشطتها في منطقة القصيم عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م في مدينة بريدة، ولها فروع في كل من الرس، وعيون الجواء، والبكيرية. ويعد مجمع العثيم التجاري (العثيم مول) في مدينة بريدة من أكبر المجمعات التجارية وأرقاها، ويقع على مساحة إجمالية تقدر بأكثر من ٢٦ ألف متر مربع، كما يضم عدداً من الخدمات المتميزة والمتنوعة منها: نخبة من أشهر الأسماء والماركات، ومركز ترفيهي نسائي مجهز بأحدث الألعاب، ومطاعم متميزة وصالات لجلسات العائلات، وأنشطة ومهرجانات تسويقية متنوعة، ومواقف كبيرة لسيارات المتسوقين، وسوق مركزية، وأكثر من ٢٥٠ معرضاً تلبي احتياجات الأسرة. وللشركة عدد من الخطط المستقبلية من ضمنها التوسعة الثالثة للعثيم مول في مدينة بريدة، وافتتاح فروع لأسواق العثيم المركزية في محافظة عنيزة، ومحافظة المذنب. وكذلك توسعة أسواق العثيم المركزية في محافظة الرس بحيث تكون مجمعاً تجارياً يلبي احتياجات أهالي المحافظة. وقد استطاعت الشركة من خلال فروعها المنتشرة في مدن المنطقة ومحافظاتها أن تحقق نقلة نوعية في المجمعات التجارية. كما أن الشركة استقطبت عدداً من الشباب السعودي حيث أنشأت أول أكاديمية متخصصة في تجارة التجزئة تؤهل الشباب السعودي مجاناً للعمل في قطاع التجارة. إضافة إلى إسهاماتها فيما يتعلق بتفعيل عدد من المناسبات الوطنية وإنجاحها.

(١) شركة العثيم التجارية، إدارة الشركة، «بيانات غير منشورة»، (بريدة: ١٤٢٥ هـ).

هـ ـ التجارة ودورها في الاقتصاد:

يسهم قطاع التجارة في المنطقة في تشكيل الهيكل الاقتصادي ليس للقصيم وحدها، بل على مستوى المملكة عموماً، وفيما يلي بعض المؤشرات التي تدل على أهمية هذا القطاع في اقتصاد المنطقة:

١ ـ تطور النشاط التجاري:

يدل تطور النشاط التجاري في المنطقة على ما يتمتع به هذا القطاع من دور أساسي في اقتصاد المنطقة التي شهدت زيادة نسبية في النشاط التجاري خلال السنوات الأخيرة، حيث أولت خطط التنمية الخمسية المتعاقبة المزيد من الدعم لقطاع التجارة، بهدف توسيع الأنشطة التجارية وتنويعها، وزيادة الدخل وتوفير فرص العمل للمواطنين والمواطنات، ورفع كفاءة النشاط من خلال استخدام الأساليب العلمية والتقنية الحديثة في التسويق والإنتاج. وتشير البيانات الصادرة من المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم إلى أن إجمالي المؤسسات التجارية بلغ نحو ١٠,٩٢٥ منشأة فردية بالإضافة إلى ٤٠٤ شركات وفروع شركات في عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.

ويبين (جدول ١٦) السجلات القائمة والمشطوبة في منطقة القصيم والمملكة حتى ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٥/١٢/٣١ م.

٢ ـ العاملون في قطاع التجارة:

إن أهل القصيم برعوا في التجارة لما اتصفوا به من أمانة وصدق، وتشير الدراسات التاريخية إلى أنهم وصلوا في تجارتهم إلى بلدان كثيرة، مثل: الهند، ومصر، والشام، وتشير البيانات الصادرة من المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم إلى أن قطاع التجارة يستحوذ على ١٦,٥١٪ من إجمالي عدد المشتغلين في المنطقة، وهو أقل قليلاً من النسبة على مستوى المملكة حيث تصل إلى ١٨,١٣٪، إلا أن هذه النسبة مؤهلة للزيادة في ظل سياسة الدولة في التوجه نحو السعودة في القطاع الخاص[١].

٣ ـ فرص الاستثمار التجاري:

في ظل المعلومات المتوافرة عن واقع التجارة الحاضر بالمنطقة، وعلى أساس المقومات الرئيسة المتاحة للاستثمار، وخصوصيات المنطقة وآمالها وتطلعاتها يمكن استشراف عدد من المجالات التجارية الرئيسة التي تستحق التأمل من قبل المستثمرين الجادين والباحثين عن الفرص الأكثر نجاحاً في التجارة بالمنطقة. حيث يوجد بالمنطقة عدد من الفرص الاستثمارية في المجال التجاري ذات الميزة النسبية ـ في مجال الزراعة مثلاً ـ التي يمكن تطويرها

جدول ١٦
السجلات القائمة والمشطوبة في منطقة القصيم والمملكة حتى تاريخ ١٤٢٦هـ الموافق ٣١ ـ ١٢ ـ ٢٠٠٥م

	١٩٩٦م	١٩٩٧م	١٩٩٨م	١٩٩٩م	٢٠٠٠م	٢٠٠١م	٢٠٠٢م	٢٠٠٣م	٢٠٠٤م	٢٠٠٥م	المجموع التراكمي
منطقة القصيم	١٩٦٠٢	١٠٢٩	٨٨٦	٩١٣	١٢٨٨	١٥٧٨	٢٦٩٧	٣٢٦٠	٢٧٨٠	١٩٥٦	٣٥٩٨٩
إجمالي المملكة	٥٠٦٠٦٢	٢٩٠٤١	٢٨٨٩٨	٢٩٥٤٨	٣٣٨٤٣	٤٠٨٦٥	٤٧٤٣٧	٤٩٩٣٩	٥٢٢٩٩	٤٤٢٢٩	٨٦٢١٦١

(١) المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم. مسودة ربيع الثاني، مرجع سابق، ٢٠٣ ـ ٢٠٥.

جدول ١٧
عدد المؤسسات التجارية بمنطقة القصيم ونسبتها موزعة حسب النشاط الاقتصادي حتى نهاية عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م(*)

النشاط الاقتصادي	عدد المنشآت	٪
تجارة المواد الغذائية والمشروبات	١٤٤١	٢٨,٢
تجارة المطاعم والمقاهي والكافيتريات	٢٨٧	٥,٦
تجارة المنسوجات والأقمشة والمنتجات الجلدية	٧٥٣	١٤,٨
تجارة مواد ومستلزمات البناء	٥١٠	١٠
تجارة معارض السيارات وقطع الغيار	٦٩٠	١٣,٥
تجارة الأثاث والمفروشات والأدوات المنزلية	٨٨٠	١٧,٣
التجارة العامة	٦٨	١,٣
أخرى	٤٧٢	٩,٣
الإجمالي	٥١٠١	١٠٠

لتخدم المنطقة. ويتوقع أن تشهد القصيم استثماراً كبيراً في مجال المجمعات التجارية، وكذلك في مجال التطوير العقاري.

و ـ المنتجات والأنشطة داخل القطاع:

١ ـ هيكل القطاع التجاري:

يتكون هيكل القطاع التجاري بالمنطقة من ٨ أنشطة رئيسة هي: تجارة المواد الغذائية والمشروبات، وتجارة المطاعم والمقاهي والكافيتريات، وتجارة المنسوجات والأقمشة والمنتجات الجلدية، وتجارة مواد ومستلزمات البناء، وتجارة معارض السيارات وقطع الغيار، وتجارة الأثاث والمفروشات والأدوات المنزلية، والتجارة العامة، وأنواع أخرى من التجارة. ويوضح (جدول ١٧) عدد المؤسسات التجارية ونسبتها موزعة حسب النشاط الاقتصادي حتى نهاية عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.

٢ ـ التوزيع النسبي للمنشآت العاملة في قطاع التجارة:

يتضح من (جدول ١٧) أن تجارة المواد الغذائية تعد النشاط التجاري الغالب؛ حيث تبلغ نسبة المؤسسات التجارية العاملة في هذا النشاط نحو ٢٨,٢٪ من إجمالي عدد المؤسسات التجارية بالمنطقة، يليها في الترتيب تجارة الأثاث والمفروشات والأدوات المنزلية؛ حيث يعمل في هذا القطاع نحو ١٧,٣٪ من إجمالي عدد المؤسسات التجارية، وفي قطاع تجارة المنسوجات والأقمشة والمنتجات الجلدية ١٤,٨٪، وقطاع تجارة معارض السيارات وقطع الغيار المرتبة الرابعة بنسبة ١٣,٥٪، في حين يأتي قطاع التجارة العامة في المرتبة الأخيرة؛ حيث لا تتجاوز نسبة المؤسسات التجارية العاملة في هذا القطاع ١,٣٪ من إجمالي عدد المؤسسات العاملة في قطاع التجارة بالمنطقة.

٣ ـ التوزيع المكاني لأنشطة القطاع التجاري:

تشير البيانات الصادرة من المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم إلى وجود تركز واضح لجميع أنشطة القطاع التجاري في ٣ مواقع هي: مدينة بريدة، ومحافظة عنيزة، ومحافظة الرس؛ حيث تستحوذ هذه المدن الثلاث على ما نسبته ٨٩,٨٪ من إجمالي عدد المؤسسات التجارية في المنطقة. ويتركز أغلب هذه المؤسسات في مدينة بريدة بنسبة ٦٣,٨٪، تليها محافظة عنيزة ١٦,٩٪، ثم

(*) المصدر: الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة القصيم، «دليل خدمات الأعمال»، ١٤٢٣ هـ.

محافظة الرس بنسبة ٩,١٪. ويرجع هذا التركز إلى توافر المقومات اللازمة لقيام التجارة وتطورها في تلك المدن، ويأتي في مقدمة هذه المقومات توافر الخدمات الأساسية التي يتطلبها قيام الأنشطة التجارية، هذا بالإضافة إلى عامل التركز السكاني الذي بدوره يوفر معطيات السوق اللازمة لتصريف البضائع والمنتجات، حيث يسهم إسهاماً مباشراً في توطن التجارة في تلك المدن التي تستحوذ على نحو ٥٥٪ من إجمالي سكان المنطقة. وفي المقابل نجد أن تركز المؤسسات التجارية بالمحافظات الأخرى لايتعدى ١٠,٢٪، من إجمالي عدد المنشآت التجارية بالقصيم، في حين تعد محافظتا الشماسية والنبهانية من أقل المحافظات في تركز المؤسسات التجارية بنسبة ٠,٤٪ و٠,١٪ على التوالي[١]. ويوضح (جدول ١٨) توزيع المنشآت التجارية بمنطقة القصيم حتى عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.

رابعاً ـ الخدمات:

أ ـ المصارف:

كانت أعمال الصرافة تمارس في مناطق المملكة المختلفة منذ مئات السنين، وكان الصرافون يقومون بخدمات استبدال النقود المعدنية، خصوصاً في المناطق التجارية مثل جدة، وخدمات حفظ الأموال على هيئة ودائع وأمانات. أما الائتمان فكان يقدمه التجار الكبار والمستوردون للباعة والموزعين والمزارعين على صفة تأجيل دفع الثمن في البيع. وربما كانت أول مؤسسة تجارية تمارس الأعمال المصرفية في المملكة هي شركة جلانتي هانكي (Gallantly Hanky، el.co.ltdi) الإنجليزية في مدينة جدة في أواخر القرن التاسع عشر. ونظراً إلى أن تلك المؤسسة كانت «شركة بواخر» وليست بنكاً فقد اقتصر نشاطها على قبول الودائع من الأجانب المقيمين في مدينة جدة. بيد أن أول بنك أنشئ في المملكة كان البنك الهولندي الجميني بنك ندرلاند وكان فرعاً لبنك (National Handels Bank) وقد اتحد فيما بعد مع بنك (آمرو) ليصبح اسمه الجديد (آ. ب. ن آمرو)، وبدأ نشاطه في سنة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٥ م، وقد أُنْشِئَ ذلك البنك أساساً من أجل مساعدة الحجاج القادمين من جزر الهند الشرقية التي كانت تحت السلطة الهولندية. وبعد توحيد المملكة وظهور البترول، نما الاقتصاد في البلاد، وتوسع نطاق التجارة الخارجية، وكبر حجم المبادلات التجارية؛ فظهرت الحاجة إلى نمو الأعمال المصرفية وتطورها حتى تقوم بالخدمات المصرفية والاقتصادية؛ لذا تأسس عدد من شركات الصيرفة في البداية، تلاها قيام عدد من البنوك التجارية. وفي الوقت الحالي يتكون النظام المصرفي بالمملكة من عدد من المصارف التجارية[٢] الحديثة والقوية، وقد بلغ عددها عشرة مصارف محلية، إضافة إلى فرع مصرف الخليج الدولي، وبلغ إجمالي عدد فروعها ١٢١٠ فروع موزعة على مناطق المملكة كلها، ويقدر حجم رأس مال مجموع هذه المصارف قرابة ٢٥ مليار ريال. كما بلغ عدد حسابات العملاء بها قرابة ٥ ملايين حساب، ومجموع الودائع تجاوز ٤٠٣ مليارات ريال، ويعمل بهذا القطاع المصرفي الضخم أكثر من ٢٣ ألف موظف.

(١) المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم، مسودة ربيع الثاني، مرجع سابق، ٢٠٧، ٢٤٦ ـ ٢٥٠.

(٢) البيانات الخاصة بالمصارف التجارية، (نهاية ديسمبر ٢٠٠٣م).

جدول ١٨

توزيع المؤسسات التجارية ببعض محافظات منطقة القصيم حتى نهاية عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م(*)

نوع التجارة		المواد الغذائية	مطاعم ومقاه وكافتيريات	منسوجات وأقمشة ومنتجات جلدية	مواد ومستلزمات البناء	معارض سيارات وقطع غيار	أثاث ومفروشات وأدوات منزلية	تجارة عامة	أخرى	الإجمالي
مدينة بريدة	العدد	٩٦٧	٢٠٢	٤٨٦	٢٣٥	٤٥١	٥٤٤	٤٠	٣٣١	٣٢٥٦
	٪	٢٩,٧	٦,٢	١٤,٩	٧,٢	١٣,٩	١٦,٧	١,٢	١٠,٢	١٠٠
محافظة عنيزة	العدد	٢٠١	٣٦	١٢٠	١٥٨	١١٧	١٥٣	١٦	٦١	٨٦٢
	٪	٢٢,٢	٤,٣	١٣,٩	١٨,٣	١٣,٦	١٧,٧	١,٩	٧,١	١٠٠
محافظة الرس	العدد	١٠٣	٢٠	٧٣	٧٠	٧٩	٨٨	١	٣١	٤٦٥
	٪	٢٢,٢	٤,٣	١٥,٧	١٥	١٧	١٨,٩	٠,٢	٦,٧	١٠٠
محافظة البدائع	العدد	٣١	١٠	٢٣	١٥	١٤	٢٤	٣	٦	١٢٦
	٪	٢٤,٦	٧,٩	١٨,٣	١١,٩	١١,١	١٩	٢,٤	٤,٨	١٠٠
محافظة البكيرية	العدد	٦٢	٩	٢٩	١٣	١٧	٣٠	٨	٢٣	١٩١
	٪	٣٢,٥	٤,٧	١٥,٢	٦,٨	٨,٩	١٥,٧	٤,٢	١٢	١٠٠
محافظة المذنب	العدد	٢٥	٢	٧	١٢	٢	١٥	٠	٥	٦٨
	٪	٣٦,٨	٢,٩	١٠,٣	١٧,٦	٢,٩	٢٢,١	٠	٧,٤	١٠٠
محافظة الخبراء	العدد	١٤	٥	١٠	٥	٦	١١	٠	٨	٥٩
	٪	٢٣,٧	٨,٥	١٦,٩	٨,٥	١٠,٢	١٨,٦	٠	١٣,٦	١٠٠
محافظة عيون الجواء	العدد	١٣	٢	٢	٠	٠	٥	٠	٤	٢٦
	٪	٥٠	٧,٧	٧,٧	٠	٠	١٩,٢	٠	١٥,٤	١٠٠
الأسياح	العدد	٢٠	١	٣	٢	٢	١٠	٠	٢	٤٠
	٪	٥٠	٢,٥	٧,٥	٥	٥	٢٥	٠	٥	١٠٠
النبهانية	العدد	٤	٠	٠	٠	١	٠	٠	١	٦
	٪	٦٦,٦	٠	٠	٠	١٦,٧	٠	٠	١٦,٧	١٠٠
الشماسية	العدد	١	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٢
	٪	٥٠	٠	٠	٠	٥٠	٠	٠	٠	١٠٠
الإجمالي	العدد	١٤٤١	٢٨٧	٧٥٣	٥١٠	٦٩٠	٨٨٠	٦٨	٤٧٢	٥١٠١
	٪	٢٨,٢	٥,٦	١٤,٨	١٠	١٣,٥	١٧,٣	١,٣	٩,٣	١٠٠

(*) المصدر: الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة القصيم «دليل خدمات الأعمال»، ١٤٢٣ هـ.

١ ـ الجهات العاملة في قطاع المصارف:

فرع مؤسسة النقد العربي السعودي:

أسست مؤسسة النقد العربي السعودي بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥٢ م بوصفها جهة رسمية لإصدار العملة النقدية الوطنية في المملكة، وقد مُنحت المؤسسة وظائف الإشراف على الشؤون النقدية والمصرفية في المملكة ومراقبتها. وسعياً من مؤسسة النقد لتوفير الخدمات النقدية والمصرفية للحكومة والبنوك والجمهور في مختلف مناطق المملكة، فقد أنشأت المؤسسة ١٠ فروع لها في مدن المملكة لتلبي احتياجات الحكومة المتعلقة بتحصيل الأموال ودفعها، وكذلك لمواجهة احتياجات فروع البنوك من النقود والتحويلات، ويؤدي فرع مؤسسة النقد بمنطقة القصيم الوظائف الآتية:

- استلام الإيرادات الحكومية.
- دفع نفقات الدوائر الحكومية بموجب الشيكات التي تسحب على الفرع.
- فتح الحسابات الجارية والمؤقتة والاعتمادات، وإتمام الحوالات المطلوبة للدوائر الحكومية في المنطقة.
- فتح الحسابات الجارية للبنوك المحلية في المنطقة.
- مقاصة الشبكات المسحوبة على البنوك وتحصيلها.
- استبدال العملات الورقية والمعدنية للجمهور.

٢ ـ المؤسسات المالية العاملة في القطاع:

نتيجة التطور الاقتصادي الذي تعيشه المنطقة فقد ازدهرت بها الحركة المصرفية، ما أسهم في افتتاح عدد كبير من البنوك التجارية، ومن أهمها ما يأتي:



فرع مؤسسة النقد العربي السعودي بمنطقة القصيم

أ) البنك الأهلي التجاري:

أُنشئ البنك الأهلي التجاري في ١٣٦٩ هـ الموافق ١٣ مايو ١٩٥٠ م بوصفه شركة تضامن وما زال كذلك حتى اليوم، واستمر رأس ماله لا يزيد على ٢٣،٣٠ مليون ريال حتى أواسط التسعينيات. وقد بلغت فروعه ٢٣٩ فرعاً، ويوجد له ١٠ فروع بالمنطقة.

ب) بنك الرياض:

أسس بنك الرياض سنة ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م بوصفه أول شركة مساهمة مصرفية سعودية مملوكة بالكامل للسعوديين. وارتفع رأس ماله من ٥٠ مليون ريال سنة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م إلى ٢٠٠ مليون ريال في سنة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م. وبلغ عدد فروعه ١٧٩ فرعاً سنة ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م. ويوجد ٩ فروع للبنك بالمنطقة.

ج) بنك الجزيرة:

أُنشئ بنك الجزيرة في عام ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩ يونيو ١٩٧٥ م بوصفه أول خطوة في مراحل سعودة البنوك وذلك تأسيساً على ٣ فروع للبنك الأهلي الباكستاني الذي امتلك مقابل ها ٣٥٪ من أسهم البنك برأسمال قدره ١٠ ملايين ريال ارتفع إلى ٥٠ مليون ريال في سنة ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م، ثم إلى ١٠٠ مليون ريال في سنة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م. وفي سنة ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م بلغ عدد فروعه ٢٦ فرعاً، ويوجد في منطقة القصيم فرع واحد فقط مقره مدينة بريدة.

د) البنك السعودي الهولندي:

أُنشئ هذا البنك سنة ١٣٩٦ هـ الموافق ٢٠ ديسمبر ١٩٧٦ م تأسيساً على ٣ فروع لمصرف الجميني بنك ندرلاند الهولندي الذي امتلك ٤٠٪ من أسهمه عند التأسيس، وبلغ رأس ماله ٢١٠ ملايين ريال، وبلغ عدد فروعه ٣٢ فرعاً في سنة ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، ويوجد له فرع واحد بالمنطقة.

هـ) البنك السعودي الفرنسي:

أُنشئ هذا البنك بوصفه شركة مساهمة في سنة ١٣٩٧ هـ الموافق ٤ يونيو ١٩٧٧ م تأسيساً على فرعين لبنك الأندوشين والسويس الفرنسي برأس مال قدره ١٠٠ مليون ريال، وارتفع إلى ٤٠٠ مليون ريال سنة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م، ثم إلى ٩٠٠ مليون ريال سنة ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، وانخفضت حصة الشريك الأجنبي عندئذٍ من ٤٠٪ إلى ١،٣١٪، وبلغ عدد فروعه في السنة نفسها ٥٦ فرعاً، وله فرعان بالمنطقة.

و) البنك السعودي البريطاني (ساب):

أُنشئ هذا البنك في سنة ١٣٩٨ هـ الموافق ٢١ يناير ١٩٧٨ م تأسيساً على فروع البنك البريطاني للشرق الأوسط المملوك لبنك هونغ كنج وشنجهاي البريطاني، وكان رأس ماله عندما بدأ العمل ١٠٠ مليون ريال، وارتفع في سنة ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م إلى ٣٠٠ مليون ريال، ثم إلى ٤٠٠ مليون ريال سنة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م، ولا يزال البنك البريطاني للشرق الأوسط يمتلك ٤٠٪ من مجمل الأسهم، وقد بلغ عدد فروعه ٥٦ فرعاً، وبلغ عدد الفروع الموجودة بالمنطقة ٤ فروع.

ز) البنك العربي الوطني:

أسس البنك العربي الوطني في سنة ١٣٩٩ هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٧٩ م بوصفه شركة مساهمة سعودية يمتلك البنك العربي (الأردن) الذي يمارس نشاطه في المملكة قبل تأسيس البنك ٤٠٪ من أسهمها، وقد بلغ رأس ماله ١٥٠ مليون ريال، ثم زِيدَ إلى ٣٠٠ مليون ريال في سنة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م، ثم إلى ٦٠٠ مليون ريال سنة ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م، وبلغ عدد فروع البنك ١١٧ فرعاً، كان نصيب القصيم اثنين منها.

ح) مجموعة سامبا المالية:

أُنشئ هذا البنك سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٢ فبراير ١٩٨٠ م تأسيساً على فرعين لبنك سيتي الأمريكي. ولقد كان رأس ماله عند التأسيس ٣٠٠ مليون ريال، وزِيد في نهاية سنة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م إلى ٦٠٠ مليون ريال، ثم زِيدَ إلى ١٢٠٠ مليون ريال سنة ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، وكان بنك سيتي الأمريكي يمتلك ٤٠٪ من أسهم

البنك حتى عام ١٤١٢ هـ/١٩٩١ م عندما باع ٥٢٪ من حصته، وبلغ عدد فروعه ٣٩ فرعاً، يوجد منها فرعان في منطقة القصيم.

ط) مصرف الراجحي:

أُنشئت شركة الراجحي المصرفية للاستثمار في سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩ مارس ١٩٨٨ م بوصفها شركة مساهمة مصرفية، تأسيساً على شركة الراجحي للصرافة والتجارة التي كانت مملوكة لسليمان وصالح الراجحي، وكان رأس مال الشركة عند التأسيس ٧٥٠ مليون ريال، وتعمل شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بوصفها بنكاً إسلامياً تشرف على أعماله هيئة شرعية. وقد بلغ عدد فروع الشركة ٣٠٨ فروع وذلك في سنة ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، ويوجد ٣٦ فرعاً للشركة في المنطقة.

ويوضح (جدول ١٩) عدد فروع البنوك التجارية العاملة في منطقة القصيم.

٣ ـ الخدمات المصرفية:

لقد تطورت الخدمات المصرفية في المنطقة تطوراً سريعاً جداً لتواكب التغيرات الاقتصادية التي رافقت ظهور البترول وتوسع نطاق التجارة الخارجية، وكبر حجم المبادلات التجارية؛ ولهذا يمكن ملاحظة أن الخدمات المصرفية تطورت من مؤسسات صرافة بسيطة تقدم خدمات تقليدية من أهمها صرف العملات وتبادلها إلى شركات مصرفية متقدمة تزود عملاءها بأفضل الخدمات المصرفية وأسرعها، ويمكن إيجاز أهم تلك الخدمات فيما يأتي:

أ) الخدمات المصرفية للأفراد:

- الحسابات الجارية والاستثمارية.
- بطاقات الائتمان.
- الخدمات الإلكترونية (الصراف الآلي، والهاتف المصرفي، والإنترنت).
- التمويل الشخصي.
- الخدمات المصرفية النسائية.

ب) الخدمات المصرفية للشركات:

- تمويل الشركات.
- الخدمات الذهبية لكبار العملاء.
- خطابات الاعتماد والضمان البنكي.

ج) الخدمات المصرفية الاستثمارية:

- صناديق الاستثمار في الأسهم والسلع.

جدول ١٩

عدد فروع البنوك العاملة بمنطقة القصيم(*)

البنك	عدد الفروع	البنك	عدد الفروع
مصرف الراجحي (شركة الراجحي المصرفية سابقاً)	٣٦	البنك السعودي البريطاني (ساب)	٤
بنك الرياض	٩	البنك السعودي الفرنسي	٢
بنك الجزيرة	١	البنك السعودي الهولندي	١
البنك العربي الوطني	٢	البنك الأهلي التجاري	١٠
مجموعة سامبا المالية	٢	-	-

(*) المصدر: مواقع البنوك المذكورة على الشبكة العنكبوتية.

- صناديق الاستثمار في العملات.
- منتجات التأمين الاستثمارية.
- الخدمات المصرفية الإسلامية.

لقد تطورت الخدمات المصرفية الإسلامية حيث تبوأت مركز الريادة في الخدمات المصرفية لدى البنوك بمنطقة القصيم، وذلك من خلال تقديم منتجات منضبطة شرعياً تم تطويرها من خلال التعاون مع نخبة رائدة من الخبراء المختصين في المصرفية الإسلامية. ومن خلال تلك الخدمات تقدم البنوك في المنطقة منتجات تمويل إسلامية متخصصة تشمل المرابحة وصناديق الاستثمار الشخصية[1]. ويوضح (جدول ٢٠) مدى انتشار فروع البنوك التجارية في مدن منطقة القصيم ومحافظاتها.

جدول ٢٠
الفروع المصرفية بمحافظات منطقة القصيم عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م(**)

المحافظة	عدد فروع البنوك
بريدة	٣٢
عنيزة	١١
الرس	٧
المذنب	١
البكيرية	٤
رياض الخبراء	١
البدائع	١
عيون الجواء	١
الأسياح	٢
النبهانية	١
الشماسية	١

كما أن مكائن الصرف الآلي أصبحت تؤدي خدمات متقدمة خصوصاً مع التطور التقني للبنوك في المملكة، حيث يمكن تنفيذ معظم العمليات المصرفية التي كانت تنفذ داخل البنك عبر مكائن الصرف الآلي. ويوجد بمنطقة القصيم عدد كبير من تلك المكائن، كما هو موضح في (جدول ٢١).

ب ـ النقل:(*)

١ ـ لمحة تاريخية:

يعد قطاع النقل (عصب التطور) الذي تعيشه المملكة في كل القطاعات الاقتصادية، فقد كانت الدروب الصحراوية هي الطرق السائدة في المملكة قبل تطورها الحديث،

جدول ٢١
عدد مكائن الصرف الآلي بمنطقة القصيم ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م(**)

الموقع	عدد مكائن الصرف الآلي
بريدة	*٣٧
عنيزة	*١٢
الرس	*١٢
المذنب	* ١
البكيرية	* ٢
رياض الخبراء	١
البدائع	١
عيون الجواء	١
الأسياح	*١
النبهانية	١
الشماسية	١

(*) ما عدا مكائن الصراف الآلي التابع للبنك الأهلي.

(١) البنك الأهلي، بنك الرياض، البنك العربي، التقرير السنوي، (٢٠٠٣م).

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية): الفصل الرابع.

(**) المصدر: مواقع البنوك على الشبكة العنكبوتية.

وكانت تسير فيها قوافل الإبل، حيث تقطع هذه الدروب في مدة طويلة بالنسبة إلى ما نحن عليه الآن، فتستغرق في رحلاتها فترة من الزمن إلى مناطق داخل الجزيرة العربية أو خارجها. ولما ظهرت السيارة في الجزيرة العربية بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي وبدأ السكان يكثرون من استخدامها في سفرهم عبر تلك الدروب الصحراوية، عانوا أيضاً من صعوبات تواجههم أثناء السفر، ولكنها قربت المسافات أكثر مما كانت عليه أيام قوافل الإبل[١].

وفي ظل دعم حكومة المملكة مشروعات الطرق والنقل، فقد أسهم هذا القطاع في دعم جهود الدولة لتنمية قطاعات التنمية الأخرى، مثل: الصناعة والزراعة والتجارة وغيرها. وتتضمن تلك الجهود إسهام قطاع النقل في الأنشطة المختصة بنقل الركاب والبضائع جميعها، عبر الطرق، والسكك الحديدية، والنقل الجوي، والنقل بخطوط الأنابيب[٢]. وتتضح أهمية النقل من الناحية الاقتصادية في مساعدته على ربط مناطق الإنتاج بمناطق الاستهلاك، وفي تأمين انتقال الأفراد، ونقل المواد الخام والبضائع من مناطق الاستثمار وإليها، كما أنه يعد عاملاً مساعداً في استغلال الموارد الطبيعية. كما أنه لا يمكن إغفال أهمية النقل للموارد البشرية للانتقال بين فرص العمل المتاحة، ومن ثَمَّ جعل سوق العمل أكثر منافسة. ويمكن القول: إن قطاع النقل يُوجد فرص عمل لعدد كبير من السكان سواء في مجال النقل أو في المجالات الأخرى المرتبطة به. ويعد تطور النقل ذا أثر كبير في تكلفة المنتج النهائية حيث تعد تكلفة النقل من أهم العناصر المؤثرة في السعر للمستهلك.

٢ ـ التطورات في قطاع النقل:

أسهمت وسائل النقل والمواصلات في الإسراع بالتنمية الاقتصادية في المملكة عموماً ومنطقة القصيم خصوصاً، ولاسيما أن هذا القطاع كان يشكل عقبة في الماضي في وجه التقدم الاقتصادي والإنمائي؛ لذا أعطت الحكومة تلك المشروعات الأولوية، نظراً لاتساع رقعة المملكة، حيث يعد إنشاء شبكة متكاملة للنقل البري والجوي في منطقة القصيم أحد المعالم البارزة للمنجزات التنموية التي حققتها المملكة،علاوة على كونها أداة مهمة لتوسيع الطاقة الاستيعابية للاقتصاد في المنطقة، كما تساعد على فتح أسواق جديدة للمنتجين في المناطق المختلفة من خلال ربطها بشبكات النقل مع المراكز السكانية. والواقع أن شبكة النقل لم تكن سابقاً في وضع يمكنها من مجاراة السرعة التي تسير بها التنمية الاقتصادية في المملكة. ولكن نتيجة للاستثمارات الضخمة في مشروعات التجهيزات الأساسية،فإن المملكة عموماً ومنطقة القصيم خصوصاً تتمتع الآن بشبكة نقل حديثة وسريعة، حيث بلغ إجمالي الطرق المعبدة في المنطقة حتى نهاية ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م نحو ٣٣٣٠,٦٩١ كم طولياً.

٣ ـ الجهات ذات العلاقة بقطاع النقل:

أ) إدارة الطرق والنقل:

وهي المسؤولة عن التخطيط والإشراف على قطاع النقل البري والتنسيق بين وسائله المختلفة، وإصدار التراخيص المختصة بنشاط النقل.

(١) السلمان، محمد بن عبدالله. عنيزة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق.

(٢) وزارة التخطيط. مشروع تقرير منطقة القصيم، خطة التنمية السابعة، (١٤٢٠-١٤٢٥ هـ)، مرجع سابق.

ب) الأمانات والبلديات:

وهي المعنية بالتخطيط والإشراف على تنفيذ شبكة الطرق داخل المدن والقرى بالمنطقة.

ج) رئاسة الطيران المدني:

وتتبع وزارة الدفاع والطيران، ويعد مطار القصيم الإقليمي أحد فروع الرئاسة ويعنى بشؤون الطيران المدني.

٤ ـ المؤسسات الاقتصادية العاملة في القطاع:

أ) الشركة السعودية للنقل الجماعي (سابتكو):

تعد شركة النقل الجماعي الناقل الأول في قطاع المواصلات البرية في المملكة، ومنذ تأسيسها تؤدي الشركة دوراً رئيساً في خدمات النقل الداخلية في القصيم وخدمات النقل البرية بين منطقة القصيم وباقي مناطق المملكة، فضلاً عن العواصم الدولية المجاورة، كما تعد الناقل الرئيس خلال المواسم المهمة، مثل: الحج وشهر رمضان حيث تنقل الراغبين في أداء مناسك الحج والعمرة.

ب) الخطوط الجوية العربية السعودية:

انطلقت الخطوط الجوية العربية السعودية في عام ١٣٦٤ هـ/١٩٤٥ م، وقد تمكنت خلال السنوات العشر الأولى من إنشائها من ربط جميع مناطق المملكة بعضها ببعض. وتحظى المنطقة بأهمية خاصة في جدول رحلات الخطوط السعودية نظراً لتطور حركة المسافرين وحجم عمليات الطيران التجارية في مطار القصيم الإقليمي.

٥ ـ النقل ودوره في اقتصاد المنطقة:

يمثل قطاع النقل أحد القطاعات الرئيسة التي تعتمد عليها عملية التنمية، حيث يسهم بتقديم خدماته لدعم جهود الدولة في



الخطوط الجوية العربية السعودية

تنمية القطاعات التنموية الأخرى: الزراعية والصناعية والتجارية وغيرها، من خلال مجموعة من شبكات النقل وفق الآتي:

أ) شبكة الطرق البرية:

تتميز الطرق البرية في المنطقة بشبكة كبيرة من الطرق السريعة التي تخدمها وتربط المدن والقرى بعضها ببعض، وكذلك بباقي مدن المملكة. كما أن مدن المنطقة الرئيسة (بريدة ـ عنيزة ـ الرس) ترتبط بعضها ببعض بشبكة من الطرق السريعة الحديثة التي سهلت عملية الانتقال بينها، ويسرت حركة النشاط الزراعي والتجاري والصناعي بينها، وتم تطوير الشبكة الداخلية للطرق من ازدواجية وإنارة وتشجير للطرق الرئيسة التي تربط بين المدن، كما أنشئت الطرق الدائرية حول مدن المنطقة، كدائري بريدة الذي يبلغ طوله نحو ٧٣ كم، ويعد من معالم المنطقة، ويبلغ إجمالي أطوال الطرق القائمة والمسفلتة والمنارة والمشجرة نهاية عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ١٢٧٩,٠٨ كم و٣٣٠٠,٨١٨ كم طولياً من الطرق المسفلتة فقط. فضلاً عن شبكة الطرق السريعة والحديثة التي تربط مدن المنطقة بمدن المناطق الأخرى في المملكة.

ويوضح (جدول ٢٢) أطوال الطرق القائمة والتي تحت التنفيذ والمقترحة في نهاية عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م في مدن منطقة القصيم ومحافظاتها.

ب) المطارات:

تتبوأ المطارات عموماً أهمية خاصة بوصفها النافذة الإعلامية للدولة، والرابط



طريق القصيم ـ المدينة المنورة السريع

المحلي والإقليمي والدولي بينها وبين مختلف المدن والدول، بالإضافة إلى ما يترتب على ذلك من الأ همية الاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وقد حظيت منطقة القصيم بوجود مطار إقليمي أُنشئ في شهر رجب ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م، وهو مجهز بأحدث الأجهزة الحديثة ومهيأ لاستقبال جميع أنواع الطائرات التي تستخدمها المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية. وقد أسهم مطار القصيم في إنعاش المنطقة اقتصادياً، حيث يشهد حركة دائبة في تنقل المسافرين، من المنطقة وإليها، ويبين (جدول ٢٣) إجمالي حركة المسافرين في مطار القصيم الوصول والمغادرة خلال الفترة ١٤١٧ ـ ١٤٢٦ هـ/١٩٩٧ ـ ٢٠٠٦ م.

كما يسهم مطار القصيم الإقليمي في إنعاش الحركة التجارية في المنطقة من خلال تصدير بعض سلع المنطقة لمختلف مدن المملكة، وكذلك خارج المملكة، ويوضح (جدول ٢٤) تطور عمليات الطيران التجارية في

جدول ٢٢

أطوال الطرق القائمة والتي تحت التنفيذ والمقترحة بمنطقة القصيم حتى نهاية عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م(*)

الجهة	بيانات الطرق	المسفلتة المنارة المشجرة	المسفلتة فقط	عدد أعمدة الإنارة
بلدية بريدة	الطرق القائمة	٢٢٤,٠٠٠	٨٣٥,٤٠٠	٢٢٥٧٣
	الطرق قيد التنفيذ	١,٥٠٠	٢٥,٠٠٠	٢٧
	الطرق المقترح تنفيذها	٢,٠٠٠	١٠٥,٠٠٠	٤٠٠
بلدية محافظة عنيزة	الطرق القائمة	٨٠,٠٠٠	٣٥٠,٠٠٠	٢٠٠٠٠
	الطرق قيد التنفيذ	٣٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	١٤٣
	الطرق المقترح تنفيذها	١٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	١٣٨٢
بلدية محافظة الرس	الطرق القائمة	٦٠,٠٠٠	٣١٠,٠٠٠	٧٠٠٠
	الطرق قيد التنفيذ	١٣,٠٠٠	٣٠٥,٠٠٠	٦٥٠
	الطرق المقترح تنفيذها	٤٥,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	٦٠٠
بلدية محافظة البكيرية	الطرق القائمة	٦٩,٠٠٠	١٥٧,٦٠٠	٤١٦٧
	الطرق قيد التنفيذ	١٥,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٥٨٠
	الطرق المقترح تنفيذها	٢٣,٠٠٠	١٧,٠٠٠	٦٦٢
بلدية محافظة المذنب	الطرق القائمة	٢٩,٥٠٠	٢٢٥,٠٠٠	٣٠١٠
	الطرق قيد التنفيذ	١٨,٠٠٠	٢٥,٠٠٠	٢٦٠
	الطرق المقترح تنفيذها	٢٥,٠٠٠	٢٤,٠٠٠	١٣٥٠
بلدية محافظة البدائع	الطرق القائمة	٢٩٨,٠٠٠	١٠٤,٣٥٠	٥٠٥٥
	الطرق قيد التنفيذ	٦٧,٠٠٠	٤٤,٠٠٠	٥٤٠
	الطرق المقترح تنفيذها	١٨,٠٠٠	١٥,٠٠٠	٥٢٠
بلدية محافظة رياض الخبراء	الطرق القائمة	٣١,٦٧٠	١١٩,٩٥٠	٤٥٠٠
	الطرق قيد التنفيذ	٣,٠٠٠	٨,٠٠٠	٠
	الطرق المقترح تنفيذها	٢١,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠
بلدية محافظة الأسياح	الطرق القائمة	٧٩,٠٠٠	٢٣٥,٠٠٠	٢٥١٦
	الطرق قيد التنفيذ	١٢,٠٠٠	١٠٤,٠٠٠	١٧٤
	الطرق المقترح تنفيذها	٨,١٠٠	١٠٩,٥٠٠	٥٥١
بلدية الخبراء والسحابين	الطرق القائمة	٥٢,١٨١	٤٠,٥١٨	١٩٢٠
	الطرق قيد التنفيذ	٠,٠٠٠	٤,٠٦٥	٠
	الطرق المقترح تنفيذها	٦,٧٠٠	٩,٠٠٠	١٤٨
بلدية محافظة النبهانية	الطرق القائمة	٥٧,٦٠٠	٩٢,٨٤٠	٢٤١٠
	الطرق قيد التنفيذ	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٦٠
	الطرق المقترح تنفيذها	١١,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	١٥٠١

(*) المصدر: وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، إدارة الإحصاء والبحوث، إحصائيات البلديات، (١٤٢٥ هـ)، ٢٥٤، ٢٥٥.

الجهة	بيانات الطرق	المسفلتة المنارة المشجرة	المسفلتة فقط	عدد أعمدة الإنارة
بلدية محافظة عيون الجواء	الطرق القائمة	٢٤,٢٨٠	١١٥,٠٠٠	١٨٩٢
	الطرق قيد التنفيذ	٤,٣٠٠	٢,٠٠٠	٣٠٠
	الطرق المقترح تنفيذها	٩,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٣٥٠
بلدية محافظة الشماسية	الطرق القائمة	٤٣,٦٠٠	٦٦,٧٠٠	١٦١٩
	الطرق قيد التنفيذ	٠,٠٠٠	٢,٥٠٠	١١٣
	الطرق المقترح تنفيذها	٧,٠٠٠	٣,٥٠٠	١٥٠
بلدية ضرية	الطرق القائمة	٤٠,٠٠٠	٥١,٧٨٠	١٢٠٥
	الطرق قيد التنفيذ	٢٠,٤٣٠	٧٩,٣٤٠	١١٢
	الطرق المقترح تنفيذها	٢٠,١٠٠	٢٥,٠٠٠	٠
بلدية عقلة الصقور	الطرق القائمة	١٣٠,٠٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٢٠٥٠
	الطرق قيد التنفيذ	١٢,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	١٢٠
	الطرق المقترح تنفيذها	١٥,٠٠٠	٧٠,٠٠٠	٢٥٠
بلدية دخنة	الطرق القائمة	١٦,٠٠٠	٢١٩,٠٠٠	١٩٦٠
	الطرق قيد التنفيذ	١٣,٠٠٠	٢٦,٠٠٠	٤٨٠
	الطرق المقترح تنفيذها	١٤,٠٠٠	٢٢,٠٠٠	٠
بلدية البصر	الطرق القائمة	٢٠,٠٠٠	٩٣,٠٠٠	١٥١٢
	الطرق قيد التنفيذ	٣,٥٠٠	١٧,٠٠٠	٠
	الطرق المقترح تنفيذها	١١,٥٠٠	٣٤,٠٠٠	١٨٠
مجمع قروي قبة	الطرق القائمة	٩,٤٠٠	١٤,٨٣٠	٨٠٤
	الطرق قيد التنفيذ	٤,٠٠٠	١٦,٦٠٠	٨٢
	الطرق المقترح تنفيذها	٣,٠٠٠	٧,٠٠٠	٩٠
مجمع قروي القوارة	الطرق القائمة	١٤,٨٥٠	٩,٨٥٠	٢٧٥
	الطرق قيد التنفيذ	١,٠٠٠	١,٢٠٠	٠
	الطرق المقترح تنفيذها	٣,٠٠٠	٢,٥٠٠	٠
إجمالي المنطقة	الطرق القائمة	١٢٧٩,٠٨١	٣٣٠٠,٨١٨	٨٤٤٦٨
	الطرق قيد التنفيذ	٢١٧,٧٣٠	٧٥٤,٧٠٥	٣٦٤١
	الطرق المقترح تنفيذها	٢٥٢,٤٠٠	٥٦٨,٥٠٠	٨١٣٤



مطار القصيم الإقليمي

مطار القصيم الإقليمي خلال الفترة ١٤١٧ - ١٤٢٦ هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦ م.

كما تتضح الأهمية الاقتصادية لمطار القصيم من خلال تتبع حركة الشحن الجوي في هذا المطار، ويبين (جدول ٢٥) إجمالي حركة الشحن الجوي والبريد في مطار القصيم الوصول والمغادرة خلال الفترة ١٤١٧ - ١٤٢٦ هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦ م (بالأطنان).

ج - الإسكان:

إن الإسكان هو أحد الاحتياجات الضرورية للإنسان، وتحدد طريقة الإسكان رفاهية المجتمع ومدى تطوره الاجتماعي. وتعد التنمية الديموغرافية والاجتماعية من أهم العناصر المؤثرة في حجم الطلب الكمي والنوعي على الإسكان، وتستدعي الزيادة في عدد السكان، زيادة في توفير الوحدات السكنية. وتقوم الحكومة بدعم قطاع الإسكان بكل قوة من خلال عدد من القنوات المباشرة وغير المباشرة. حيث تقدم الحكومة المساعدات المتعددة للمواطنين من ذوي الدخل المتوسط والمنخفض، لتذليل أي عقبات تواجههم في تأمين المسكن من خلال آليات عدة تشمل: تقديم أراضٍ سكنية مزودة بالخدمات، إما مجاناً أو بسعر مدعوم، أو تقديم قروض ميسرة من صندوق التنمية العقاري، أو العمل على توفير السكن بشكل مباشر لذوي الدخول المحدودة. وتشير البيانات إلى أن إجمالي مساحة الأراضي في بلديات ومجمعات

جدول ٢٣
إجمالي حركة المسافرين في مطار القصيم الوصول والمغادرة خلال الفترة ١٤١٧ - ١٤٢٦هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦م (بالآلاف)(*)

السنة / المطار	١٤١٧هـ ١٩٩٧م	١٤١٨هـ ١٩٩٨م	١٤١٩هـ ١٩٩٩م	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م	١٤٢١هـ ٢٠٠١م	١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م	١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م	١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م	١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م	١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م
القصيم	٣٢٥,٨	٣٢٨,٥	٣٣٨,٩	٣٣٥,١	٣٣٧,١	٣٥٨,٣	٣٥٦,٤	٣٧٢,١	٣٦٤,٤	٣٩٨,٦

جدول ٢٤
إجمالي عمليات الطيران التجارية في مطار القصيم الوصول والمغادرة خلال الفترة ١٤١٧ - ١٤٢٦هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦م(*)

السنة / المطار	١٤١٧هـ ١٩٩٧م	١٤١٨هـ ١٩٩٨م	١٤١٩هـ ١٩٩٩م	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م	١٤٢١هـ ٢٠٠١م	١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م	١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م	١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م	١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م	١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م
القصيم	٤,٣٧٦	٤,٥٢٩	٤,٥٤٣	٤,٣٠٥	٤,٣٩٩	٤,٥٤٦	٤,٤٠٧	٤,٤٣٥	٤,٥١٨	٦,١١٦

(*) موقع الهيئة العامة للطيران المدني على الإنترنت، متاح عبر: http://www.gaca.gov.sa

جدول ٢٥
إجمالي حركة الشحن الجوي والبريد في مطار القصيم الوصول والمغادرة خلال الفترة ١٤١٧ - ١٤٢٦هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦م (بالأطنان)(*)

السنة / المطار	١٤١٧هـ ١٩٩٧م	١٤١٨هـ ١٩٩٨م	١٤١٩هـ ١٩٩٩م	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م	١٤٢١هـ ٢٠٠١م	١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م	١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م	١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م	١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م	١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م
القصيم	١,٩٤٧	١,٨٩٣	١,٨١٨	١,٨٦٠	١,٨٧١	١,٨٨٧	١,٩٧٤	١,٩٤٢	٢,٠٦٥	١,٨٤٨

قروية ومدن ومحافظات المنطقة في نهاية عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م بلغ ٢٦١٥٦٣,٥٩ هكتاراً بنسبة ١١,٧٦ ٪ من إجمالي مساحة الأراضي المستعملة في المملكة. كما بلغت مساحة الأراضي المخصصة للاستعمالات السكنية والتجارية ٣٧٩٧٣,٧٤ هكتاراً بنسبة ١٤,٥١ ٪ من إجمالي مساحة الأراضي المستعملة في المنطقة[١].

تطور المساكن:

كانت المساكن القديمة هي المساكن الطينية وتوقف بناؤها منذ عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م مع بداية الخطة الخمسية الثانية للتنمية، ويعد المناخ من أهم العوامل المؤثرة في تشييد هذا النوع من المباني، فالحرارة صيفاً والبرودة شتاءً فرضَا تشييدها من الطين العازل للحرارة والبرودة، مع

جدول ٢٦
عدد القروض وإجمالي المبالغ المقترضة والمصروفة من صندوق التنمية العقارية بمدن منطقة القصيم بين عامي ١٣٩٥ و١٤٢٣هـ/١٩٧٥ و٢٠٠٢م(*)

المدينة	عدد القروض	إجمالي المبلغ المقترض	إجمالي المبالغ المصروفة
بريدة	١٥٠٥١	٤،١١٧،٠١٤،٥٣٠،٠٠	٣،٩٥٨،٣٣٥،٦٩٧،٥٩
عنيزة	٧٢٠٦	٢،٠٣١،٤٧٩،٩١٢،٠٠	١،٩٦٨،٩٠٢،٩٦٣،٠٠
الرس	٦٤٥٧	١،٦٧٩،٧٧٧،٠٢٧،٠٠	١،٦١٣،١٢٥،٨٢٤،٥٠
البكيرية	٩٦٦	٢٣٠،٣٨٧،١٦١،٠٠	٢١٥،٣١٩،٢٩٥،٠٠
البدائع	٨١٦	١٩٨،٣٤٦،٩٦٥،٠٠	١٩٠،٣٩٣،٣٦٧،٠٠
المذنب	٢٠٨٥	٤٣٢،٠٠٨،٢٢٣،٠٠	٤٠٤،٠٢١،١٠٨،٠٠
رياض الخبراء	١٤١١	٣٢٧،٦٥١،٦٥٢،٠٠	٣١١،٢٢٧،٥٤٤،٠٠
الأسياح عين ابن فهيد	٥٧٦	١١٧،٣٩٩،٢٧٣،٠٠	١٠٨،٢٤٧،٦١٣،٥٠
ساجر	٥٥٩	١١١،٨٠٠،٠٠٠،٠٠	١٠٢،٤٨٠،٦٤٩،٤٠
عقلة الصقور	١٦	٣،٢٠٠،٠٠٠،٠٠	٣،٢٠٠،٠٠٠،٠٠
إجمالي المنطقة	٣٥١٤٣	٩،٢٤٩،٠٦٤،٧٤٣،٠٠	٨،٨٧٥،٢٥٤،٠٦١،٩٩

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، إدارة الاحصاء والبحوث، إحصائيات البلديات (١٤٢٥ هـ)، ٢٣.

(*) موقع الهيئة العامة للطيران المدني على الإنترنت، متاح عبر: http://www.gaca.gov.sa.

توافره محلياً. ومع بداية الطفرة أخذ التطور الحضاري يدخل هذه البيوت حيث حصل تغيير في تخطيط المنازل وتصميمها، فظهر ما يعرف بالمساكن الشعبية التي تجمع بين بعض مواد المساكن الحديثة ومواد المساكن الطينية حيث يدخل في بنائها الأسمنت من دون الحديد، ويكون السقف من الخشب القوي المصفوف وفوقه الأسمنت، ولا تكون فيها أعمدة أسمنتية في الغالب. إلا أن هذا النوع من المباني لم ينتشر كثيراً إذ إن السكان انتقلوا بسرعة إلى بناء المساكن الحديثة من الأسمنت المسلح. ومما أسهم في هذه النقلة النوعية ظهور نظام صندوق التنمية العقاري وتوسع الحكومة في الإنفاق عليه منذ ١٣٩٥/٧/١ هـ الموافق ١٩٧٥ م، ويتيح الصندوق لكل مواطن الحصول على قرض طويل الأجل لبناء مسكن حديث له ولأسرته، ويسدد المواطن هذا القرض على أقساط سنوية تصل إلى خمس وعشرين سنة. إذن فقروض صندوق التنمية العقاري قد أحدثت طفرة عمرانية هائلة، ليس في منطقة القصيم وحدها، بل في جميع مناطق المملكة بحيث تضاعفت المساحات العمرانية فيها وصارت المساكن الحديثة تشكل الغالبية العظمى من المنازل المسكونة[1].

ولقد حظيت المنطقة بعدد كبير من القروض بلغت ٣٥,١٤٣ قرضاً قيمتها الإجمالية تجاوزت ٩ مليارات ريال. ويوضح (جدول ٢٦) العدد الإجمالي للقروض التي قدمها صندوق التنمية العقاري للمواطنين في مدن القصيم ومحافظاتها خلال الفترة من ١٣٩٥- ١٤٢٣ هـ/١٩٧٥- ٢٠٠٢ م.

وتدل بيانات التعداد العام للسكان والمساكن عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م على أن ٨٥,٦٦٪ من الأسر السعودية في القصيم يسكنون وحدات سكنية في مبانٍ مبنية بالخرسانة المسلحة، كما تدل على انخفاض عدد الأسر الذين يسكنون وحدات سكنية في مبانٍ مبنية بالحجر وبمواد إنشاء أخرى غير الخرسانة المسلحة والبلك والطوب، كما هو موضح في (جدول ٢٧).

شهدت أعداد رخص التشييد الصادرة خلال عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م بمنطقة القصيم معدلات مرتفعة حيث بلغت ٣٨٤٦ رخصة منها ٣٢٥٣ رخصة لأغراض سكنية وتجارية بنسبة ٨٤,٥٨ ٪ من إجمالي عدد الرخص؛ مما يدل

جدول ٢٧
المساكن المأهولة بأسر سعودية وعدد الأسر والأفراد حسب مادة البناء بمنطقة القصيم عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

البيان		مسلح	بلك/طوب	حجر	أخرى	الجملة
المساكن	عدد	١٠٥٣٠٠	١٥٧٧٧	٥٥	١٨٠١	١٢٢٩٣٣
	النسبة	٨٥,٦٦	١٢,٨٣	٠,٠٤	١,٤٧	١٠٠,٠٠
عدد الأسر		١٠٥٥٢٧	١٥٧٧٧	٥٥	١٨٠٢	١٢٣١٦١
عدد الأفراد		٧٠٢٤٣٥	١١٣٢٧٢	٣٧١	١٢٦٣٥	٨٢٨٧١٣

(١) السلمان، محمد بن عبدالله. عنيزة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ١٨٩ - ١٩٨.

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، نتائج تفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ (٢٠٠٤م)، ١١٧.

على تنامي الحركة العمرانية في المنطقة[1].

ويوضح (جدول ٢٨) أعداد رخص التشييد الصادرة خلال عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م موزعة على الأقسام الإدارية بالمنطقة.

وقد بلغ عدد المساكن في المنطقة عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ١٦٧,٢٩٤ مسكناً يقطن بها ٩٨٩,٤٢٢ نسمة، بمتوسط عدد الأفراد لكل مسكن قدره ٥,٩ فرد/مسكن، في حين أن متوسط عدد الأفراد لكل مسكن على مستوى المملكة قد بلغ ٥,٥ فرد/مسكن. ويتفاوت هذا المتوسط تفاوتاً واضحاً بين مدن المنطقة ومحافظاتها وفقاً للكثافة السكانية العامة في هذه المدن والمحافظات. ويوضح (جدول ٢٩) تصنيف المساكن المأهولة بأسر وعدد الأسر والأفراد حسب نوع المسكن في منطقة القصيم والمملكة عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

جدول ٢٨
عدد رخص التشييد الصادرة لأغراض سكنية وتجارية بمنطقة القصيم خلال عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

البلديات والمجمعات	عدد الرخص	مساحة (ألف متر مربع)	
		الأرض	البناء
بريدة	١٢٢٨	١٤١٣٣٥٩	٤٣٣٧٥٤
عنيزة	٦٧٤	٤٧٠٧٨٢	١٦٨٤٦٤
الرس	٢٦٢	٢٩١٢٩١	٨٢٩٥٧
البكيرية	٢٢٢	٢٣٩١٤٧	٥٩٠٤٠
المذنب	١٤٦	٣٢٣٦٣٨	٣٣٠٩١
البدائع	١٠٤	١٥٥٦٦٥	٣٠٧٣٣
رياض الخبراء	٧٧	٦٧٠٦١	٢٠٥٣٨
الأسياح	٥٥	٤١٤٥١	١٥٩١٦
الخبراء والسحابين	٦٧	٩٦٠٨٧	١٧٨١٠
النبهانية	١٧٠	٥١٢٠٠	٢٩١١٣
عيون الجواء	٥٨	٤٤٦٤٠	٢٥١٧٢
الشماسية	٢٠	١٩٤٠٢	٤٣٣٢
ضرية	٢١	٩٢٠٧٢	٧٢٨٢
عقلة الصقور	٣٤	٣٦٣٠٤	١٤١٠٢
دخنة	٥٠	٢٧٤٤١	١٨٠٥٩
البصر	٤٦	٢٩٣٣٩٠	١٩٢٨١
قبة	٥	٨٤٩٦	١٥٩٩
القوارة	١٤	٣٠٨٤٠	٥٥٦٢
إجمالي المنطقة	٣٢٥٣	٣٧٠٢٢٦٦	٩٨٦٨٠٥

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية. إحصائيات البلديات لعام ١٤٢٥ هـ، مرجع سابق، ٥١.

(*) المصدر: وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، إدارة الإحصاء والبحوث، إحصائيات البلديات لعام ١٤٢٥ هـ، ٥١، ٦٣، ٦٤، ٦٥.

جدول ٢٩

تصنيف المساكن المأهولة بأسر وعدد الأفراد حسب نوع المسكن بمنطقة القصيم والمملكة لعام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م(*)

البيان		منزل شعبي	فيلا	دور من فيلا أو منزل	شقة	أخرى	الجملة
القصيم	عدد المساكن	٤٧٨٦٨	٥٣٩٤٢	٢٤٤٥٨	٢٥٦١١	١٥٤١٥	١٦٧٢٩٤
	عدد الأسر	٤٧٨٨٩	٥٤٠٢٥	٢٤٥٢٣	٢٥٦٦٩	١٥٤١٦	١٦٧٥٢٢
	عدد الأفراد	٢٩٢١٤٠	٤٠٤٧٠٦	١٤١١١٩	١٠٤٢٩٩	٤٧١٥٨	٩٨٩٤٢٢
المملكة	عدد المساكن	١١١٤٤٥٦	٧٢٩٧٨٠	٣٨٦٩١١	١٥٠٥٤٢٩	٢٥٥٢٠٧	٣٩٩١٧٨٣
	عدد الأسر	١١١٧٤٧٢	٧٣١٥٣٥	٣٨٧٧٤٩	١٥٠٧٠١٥	٢٥٥٢٤٠	٣٩٩٩٠١١
	عدد الأفراد	٦٥٥٧٠٥٦	٥٢٩٨١٠٧	٢٤٢٧٨١٨	٦٧٦٦٣٧١	٨٧٠٧٠٤	٢١٩٢٠٠٥٦

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، نتائج تفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ (٢٠٠٤م)، ١١٣.

الفصل الثاني

الموارد البشرية

أولاً قوة العمل المتوافرة

ثانياً الحالة التعليمية لقوة العمل

ثالثاً خصائص قوة العمل

تعد الموارد البشرية ذات أهمية كبيرة في العملية الاقتصادية، والبشر هم أساس نجاح المجتمعات والمؤسسات وتقدمها؛ لذا تحظى الموارد البشرية باهتمام بالغ من قبل المخططين في المجتمعات التي تسعى إلى تحقيق مستويات متقدمة من التنمية الاقتصادية، كما تعد الموازنة بين كل من الاستثمار البشري والاستثمار المادي مطلباً أساسياً لتحقيق التنمية، ولقد ركزت خطط التنمية في المملكة على هذا الجانب بوصفه الركيزة الأساسية لتحقيق الأهداف التنموية، ويستعرض هذا الجزء أوضاع الموارد البشرية في منطقة القصيم، وذلك من خلال الآتي:

أولاً ـ قوة العمل المتوافرة:

بلغ حجم القوة العاملة بالمنطقة عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م ٤٠٤٥٩٩ نسمة يمثل نحو ٥,٠٤٪ من إجمالي القوة العاملة بالمملكة البالغ ٨٠٢٤٨٨٥ نسمة، بلغت نسبة السعوديين منهم على مستوى المنطقة ٤٥,٢٨٪،ونسبة غير السعوديين منهم على مستوى المنطقة ٥٤,٧٢٪. ويوجد ٥٦١٦٥ نسمة من الإناث العاملات يشكلن ٤,٥١٪ فقط من القوة النسائية العاملة بالمملكة وتمثل نحو ١٣,٨٨٪ من القوة العاملة في المنطقة، ويبين (جدول ٣٠) حجم قوة العمل بالمنطقة بحسب الجنس والجنسية في عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م.

جدول ٣٠
حجم قوة العمل بمنطقة القصيم بحسب الجنسية والجنس لعام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م مقارنة بإجمالي قوة العمل بالمملكة(**)

القصيم/المملكة	الجنس	سعوديون	غير سعوديين	المجموع
منطقة القصيم	ذكور	١٥٠٠٥٣	١٩٨٣٨١	٣٤٨٤٣٤
	إناث	٣٣١٤٥	٢٣٠٢٠	٥٦١٦٥
	المجموع	١٨٣١٩٨	٢٢١٤٠١	٤٠٤٥٩٩
إجمالي المملكة	ذكور	٣٢٣٠٢٠٠	٣٥٥٠٣٥٠	٦٧٨٠٥٥٠
	إناث	٦٧٠٣٩١	٥٧٣٩٤٤	١٢٤٤٣٣٥
	المجموع	٣٩٠٠٥٩١	٤١٢٤٢٩٤	٨٠٢٤٨٨٥

ثانياً ـ الحالة التعليمية لقوة العمل:(*)

تؤدي الحالة التعليمية للمواطنين دوراً مهماً في تحديد نوعية وخصائص القوى العاملة للمجتمع. وقد خطت المملكة خطوات بارزة في تحسين الخصائص التعليمية للسعوديين، ويشهد على ذلك التحسن في مؤشرات التعليم الذي تشهده المملكة.

ويبين (جدول ٣١) أن نسبة الأمية بين سكان منطقة القصيم السعوديين (١٠ سنوات فأكثر) عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م قد بلغت ٤,٧٧٪ من إجمالي عدد الأميين السعوديين في المملكة. وتصل بين الذكور في منطقة القصيم إلى ٤,٥٤٪ من إجمالي عدد الأميين الذكور في المملكة. في حين بلغت بين الإناث ٤,٨٦٪ من إجمالي عدد الأميات السعوديات في المملكة.

وتمثل القوى العاملة وتنميتها الركيزة الأساسية لتحقيق الأهداف التنموية في هذه المنطقة؛ ولذلك تم توفير التعليم العام والعالي والمهني والفني للبنين والبنات من خلال مؤسسات التعليم المختلفة المتمثلة في وزارة التربية والتعليم، والمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، والجامعات والكليات المتخصصة؛ بهدف الحصول على قوى عاملة تتمتع بخصائص معينة يتطلبها سوق العمل في المنطقة.

(*) لمزيد من التفاصيل حول الخدمات التعليمية، انظر: الباب السادس (الخدمات والمرافق التنموية)؛ الفصل الأول.

(**) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، القوى العاملة ١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦م)، ٣٣، ٣٤.

جدول ٣١

السكان السعوديون (من عمر ١٠ سنوات فأكثر) حسب الجنس والحالة التعليمية في منطقة القصيم مقارنة بالمملكة عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

القصيم والمملكة	الجنس	أمي	يقرأ ويكتب	الشهادة الابتدائية	الشهادة المتوسطة	الشهادة الثانوية	دبلوم دون الجامعة	جامعي	دبلوم عالٍ/ ماجستير	دكتوراه	الجملة
القصيم	ذكر	٢٢٦٢٩	٤٥٠٣٣	٦٨٠٦٩	٦١٦٠٧	٥٥٠١٣	١٢٩٨٩	٢٩٠٠٤	١٠١٣	٥٠٧	٢٩٥٨٦٤
	أنثى	٦٢٦٤٤	٥١٥٨١	٦٣٣٢٣	٤٦٣٤٧	٤١١١٢	٩٦٢٧	٢٥٥٧٠	١٥٠	٢٣	٣٠٠٣٧٧
	الجملة	٨٥٢٧٣	٩٦٦١٤	١٣١٣٩٢	١٠٧٩٥٤	٩٦١٢٥	٢٢٦١٦	٥٤٥٧٤	١١٦٣	٥٣٠	٥٩٦٢٤١
المملكة	ذكر	٤٩٨٨٧٩	٨٤٧٤٠٧	١٤٠٢١٦٥	١٣٦٢٤٠٢	١١٣٤٠٦٨	٢١٤٨١٠	٥٧٧١٩٤	٤٠١٤٦	١٧٠٣٦	٦٠٩٤١٠٧
	أنثى	١٢٨٩٤٢٨	٩٣٧٣٩٣	١٢٠١٣٠٦	٩٩٣٤١٢	٩٣٦٨١٣	١٦٦٣٨٧	٥٣٥٦١٠	٨٨٠٠	٣٧١٤	٦٠٧٢٨٦٣
	الجملة	١٧٨٨٣٠٧	١٧٨٤٨٠٠	٢٦٠٣٤٧١	٢٣٥٥٨١٤	٢٠٧٠٨٨١	٣٨١١٩٧	١١١٢٨٠٤	٤٨٩٤٦	٢٠٧٥٠	١٢١٦٦٩٧٠

جدول ٣٢

المشتغلون السعوديون (١٥ سنة فأكثر) حسب المجموعات الرئيسة للنشاط الاقتصادي في منطقة القصيم والمملكة لعام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(**)

النشاط الاقتصادي	منطقة القصيم	المملكة	نسبة كل نشاط إلى المنطقة	نسبة القصيم إلى المملكة
الزراعة والصيد والغابات وصيد الأسماك	١١٧٣٤	٨٢٠٦٤	٧,٢٠	١٤,٣٠
التعدين واستغلال المحاجر	١١٩	٧٤٧٦١	٠,٠٧	٠,١٦
الصناعات التحويلية	٤٢٠٥	١١٩٧٩٠	٢,٥٨	٣,٥١
الكهرباء والغاز والمياه	٢٣٧١	٥٢٢٢٢	١,٤٥	٤,٥٤
التشييد والبناء	٤٠٦٥	٧٧٥٢٢	٢,٤٩	٥,٢٤
تجارة الجملة والتجزئة	١٤٢٦٧	٢٣٥٢٨٦	٨,٧٥	٦,٠٦
الفنادق والمطاعم	٠	١٨٥٩٢	٠,٠٠	٠,٠٠
النقل والتخزين والاتصالات	٥٣٩٤	١٨٤٤٨٣	٣,٣١	٢,٩٢
الوساطة المالية	٤١٩٤	٦٨٢٢٤	٢,٥٧	٦,١٥
الأنشطة العقارية	٩٤١	٩٣٨٧٥	٠,٥٨	١,٠٠
الإدارة العامة	٤٥٥٠٦	١٣٧٣٢٠٦	٢٧,٩١	٣,٣١
التعليم	٥٤٥٨٠	٨٠٩٨٣٦	٣٣,٤٨	٦,٧٤
الصحة والعمل الاجتماعي	١٠٨٣٩	١٧٥٢٤٩	٦,٦٥	٦,١٨
الخدمات الجماعية والاجتماعية	٤٨١٥	٥٤٥٠٣	٢,٩٥	٨,٨٣
الأسر الخاصة	٠	٩٦٥٤	٠,٠٠	٠,٠٠
المنظمات والهيئات الدولية	٠	٢٣١١	٠,٠٠	٠,٠٠
الجملة	١٦٣٠٣٠	٣٤٣١٥٧٨	١٠٠,٠٠	٤,٧٥

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، نتائج تفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ (٢٠٠٤م)، ٨٢ - ٨٤.

(**) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، القوى العاملة ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م، ٨١.

جدول ٣٣
السكان السعوديون (١٥ سنة فأكثر) حسب العلاقة بقوة العمل بمنطقة القصيم والمملكة لعام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

المنطقة والمملكة	داخل قوة العمل			خارج قوة العمل			الجملة		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
منطقة القصيم	١٥٠٠٥٣	٣٣١٤٥	١٨٣١٩٨	١٠٧١٣٩	٢٠٨٥٧٢	٣١٥٧١١	٢٥٧١٩٢	٢٤١٧١٧	٤٩٨٩٠٩
المملكة	٣٢٣٠٢٠٠	٦٧٠٣٩١	٣٩٠٠٥٩١	٢١٢٨٢٦٨	٤٦٧٠٩٠٢	٦٧٩٩١٧٠	٥٣٥٨٤٦٨	٥٣٤١٢٩٣	١٠٦٩٩٧٦١
نسبة المنطقة للمملكة	٤,٦٥	٤,٩٤	٤,٧٠	٥,٠٣	٤,٤٧	٤,٦٤	٤,٨٠	٤,٥٣	٤,٦٦

ثالثاً ـ خصائص قوة العمل:

أ ـ النشاط الاقتصادي:

يبين (جدول ٣٢) عدد المشتغلين السعوديين من عمر ١٥ سنة فأكثر حسب المجموعات الرئيسة للنشاط الاقتصادي في القصيم والمملكة لعام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م، ومنه يتضح الآتي:

- يعد نشاط التعليم من أهم الأنشطة في المنطقة؛ إذ يمثل ما نسبته ٣٣,٤٨٪ من إجمالي الأنشطة الاقتصادية فيها، ويليه قطاع الإدارة العامة بنسبة ٢٧,٩١٪، يليه نشاط تجارة الجملة والتجزئة، ثم الزراعة والصيد، ثم الصحة والعمل الاجتماعي.
- يلاحظ أن إسهام المنطقة في الأنشطة الاقتصادية على مستوى المملكة لا يزال ضعيفاً؛ إذ لا يتعدى ٤,٧٥٪ من إجمالي الأنشطة الاقتصادية في المملكة.

ب ـ الحالة العملية:

يبين (جدول ٣٣) عدد السكان السعوديين حسب العلاقة بقوة العمل لعام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م، إذ بلغت جملة السكان السعوديين ممن هم خارج قوة العمل في المنطقة ٣١٥٧١١ فرداً من أصل ٦٧٩٩١٧٠ فرداً على مستوى المملكة، وبنسبة ٤,٦٤٪، أما جملة السكان السعوديين ممن هم داخل قوة العمل في المنطقة فبلغت ١٨٣١٩٨ فرداً من أصل ٣٩٠٠٥٩١ فرداً على مستوى المملكة، وبنسبة ٤,٧٠٪.

ج ـ الحالة المهنية:

يبين (جدول ٣٤) عدد المشتغلين السعوديين (١٥ سنة فأكثر) حسب المجموعات الرئيسة للمهن عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، إذ يتضح الآتي:

- يشكل قطاع الفنيين السعوديين في الموضوعات العلمية والفنية والإنسانية أهم قطاعات المهن؛ إذ بلغ عدد المشتغلين فيه ٤٣٢٤٣ مشتغلاً، بنسبة ٢٨,٥١٪ من مجموع المهن في المنطقة، وبنسبة ٥,٧٤٪ من مجموع الفنيين في الموضوعات العلمية والفنية والإنسانية على مستوى المملكة.
- يأتي قطاع المهن الكتابية في المرتبة الثانية؛ إذ بلغ عدد المشتغلين فيه ٢٤٩٩٧

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، القوى العاملة ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م، ٣٤.

جدول ٣٤

المشتغلون السعوديون (١٥ سنة فأكثر) حسب المجموعات الرئيسة للمهن في منطقة القصيم والمملكة لعام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م(*)

المنطقة والمملكة	المديرون ومديرو الأعمال	الاختصاصيون في الموضوعات العلمية والفنية والإنسانية	الفنيون في الموضوعات العلمية والفنية والإنسانية	المهن الكتابية	العاملون بالبيع	العاملون بالخدمات	العاملون بالزراعة وتربية الحيوان والطيور والصيد	مهن العمليات الصناعية والكيميائية والصناعات الغذائية	المهن الهندسية الأساسية المساعدة	الجملة
منطقة القصيم	١٤٨٧٤	١٨٦٢٢	٤٣٢٤٣	٢٤٩٩٧	٩٣٥٣	١٦٧١٦	٨١٢٨	٤٠٦٠	١١٧٠٢	١٥١٦٩٥
المملكة	٣٣٢٧٢٣	٤٢٥١٩٥	٧٥٣٧٥٤	٥٩٢٧٤١	٢٢٠٠٠٣	٣٨٠١٠١	١٧٨٢٠٥	١٤١٥٩٥	٢٧٣٨٦٢	٣٢٩٨١٧٩
نسبة النشاط إلى إجمالي المنطقة	٩,٨١	١٢,٢٨	٢٨,٥١	١٦,٤٨	٦,١٧	١١,٠٢	٥,٣٦	٢,٦٨	٧,٧١	١٠٠,٠٠
نسبة المنطقة للمملكة	٤,٤٧	٤,٣٨	٥,٧٤	٤,٢٢	٤,٢٥	٤,٤٠	٤,٥٦	٢,٨٧	٤,٢٧	٤,٦٠

بنسبة ١٦,٤٨٪ على مستوى المنطقة، وبنسبة ٤,٢٢٪ من مجموع العاملين السعوديين في قطاع المهن الكتابية على مستوى المملكة.

(*) المصدر: المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، نتائج تفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م، ١٠٠.

الفصل الثالث

الموارد الطبيعية

أولاً الثروة المعدنية

ثانياً الثروة المائية

أولاً ـ الثروة المعدنية:

تعد تنمية الثروات المعدنية وتشجيع استكشافها واستثمارها أحد التوجهات الرئيسة لخطط التنمية؛ حيث تعد مصدراً من مصادر الدخل يُستَغَل لخدمة أهداف التنمية الشاملة المتمثلة في توسيع القاعدة الإنتاجية، وتنويع مصادر الدخل الوطني وإتاحة الفرصة للقطاع الخاص لاستثمار عدد من الثروات المعدنية واستغلالها. وقد قامت وزارة البترول والثروة المعدنية بجهود في مجال استكشاف المصادر الطبيعية للمعادن والصخور الصناعية، وتوفير المعلومات، وبيانات الجدوى الاقتصادية لإتاحة الفرص للقطاع الخاص لاستغلال الثروات المعدنية، وتشجيعه على الاستثمار في الصناعات التعدينية، وقد أثمرت هذه الجهود اكتشاف عدد من المكامن والموجودات المعدنية في منطقة القصيم التي يمكن أن تكون أساساً للصناعات التعدينية الأساسية والثانوية المكملة في المستقبل، ومن تلك المواقع: الزبيرة؛ إذ يتوافر فيها معدن البوكسيت. وقد أُصدر عدد من الصكوك التعدينية للاستفادة من تلك المعادن والخامات ومواقع مواد البناء حتى عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م تتمثل في رخصة كشف واحدة، وامتيازَيْ تعدين، وترخيصَيْ مناجم، و٢٤ إذن مواد بناء. ويوضح (جدول ٣٥) توزيع الصكوك التعدينية في المنطقة حتى عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م.

ونظراً لاتساع المساحة الجغرافية للمنطقة، وتنوع خصائصها الطبيعية، فإنها تحوي عدداً من الثروات الطبيعية وخصوصاً الثروات التعدينية. وتشير الدراسات التحليلية للموارد التعدينية في المنطقة إلى وجود عدد من الثروات الكامنة من الممكن استغلالها استغلالاً اقتصادياً، وتوجيه الاستثمارات إليها. وفيما يلي عرض لأهم الخامات التعدينية وفرص الاستثمار فيها[1]:

أ ـ الحجر الجيري:

للحجر الجيري أهمية بالغة حيث يدخل في عدد من الصناعات والاستعمالات ومن ذلك: تعبيد الطرق، وأحجار البناء والتزيين، والأسمنت البورتلاندي، والزراعة (لتوفير عنصر الكالسيوم للنبات وإنعاش نشاطه الميكروبيولوجي)، وصناعات الدهانات والبلاستيك والورق والسيراميك (مادة

جدول ٣٥
توزيع الصكوك التعدينية بمنطقة القصيم حتى عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م(*)

المجال التعديني	رخص الكشف	امتياز تعدين	تراخيص مناجم	أذونات
معادن نفيسة (ذهب وفضة)	١	١	-	-
خامات لصناعة الأسمنت	-	١	-	-
مواد بناء وتشييد (مواد كسارات ورمال)	-	-	-	٢١
مواد بناء وتشييد (جرانيت ورخام وحجر جيري وغيره)	-	-	٢	٣
الإجمالي	١	٢	٢	٢٤

(١) الإدارة العامة للتنمية الصناعية. دراسة فرص الاستثمار، مرجع سابق، ٢٨-٤٢.

(*) المصدر: وزارة التخطيط، مشروع تقرير منطقة القصيم «خطة التنمية السابعة»، ١٤٢٠- ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٠-٢٠٠٤ م، ٣١.

مبيضة)، وصناعة المطاط والبلاستيك (لتقليل التكلفة وتحسين الخواص)، وصناعة الجير، وتكرير السكر، والزجاج.

ويحتوي الحجر الجيري المتوافر في منطقة القصيم على نسبة منخفضة من الماغنسيا (MAGNESIA) ويتنوع تركيبه الكيميائي تنوعاً كبيراً نتيجة اختلاف ظروف ترسبه وتكونه في الحقب الجيولوجية المختلفة، حيث تقل نسبة كربونات الماغنسيوم به في بعض المناطق إلى ١٪ في حين ترتفع في مناطق أخرى حتى ٦٪، وعموماً فقد أظهر فحص باطن بعض العينات المأخوذة من منطقة بريدة نسبة أقل من أوكسيد الماغنسيوم في باطن الخام عن سطحه (أقل من ١٪). وفي صفيرة على بُعد ٨٠ كم إلى الشمال الشرقي من بريدة يوجد حجر جيري من نوع غير دولوميتي (٠،٨٪ أوكسيد ماغنسيوم)،ونوع رملي يحتوي على (٤،٢٪ من السيليكا)، ونوع حديدي يحتوي على (٨،٦٪ من أوكسيد الحديد (Fe_2O_3) إلا أن استغلال هذه الكميات من الحجر الجيري مكلف للغاية؛ نتيجة لبعد المحاجر عن شبكة الطرق القائمة وعن المراكز الحضرية. وتوجد كذلك عند الحدود بين منطقتي بريدة والفيضة طبقة من الحجر الجيري تصل سماكتها إلى ٣٨ م، وإلى الجنوب منها بسماكة ٢٨ م عند الدوادمي، و٢٢ م عند المليح.

كما توجد خامات للحجر الجيري بمنطقة العليا تحتوي على ٢٥،٦٪ أوكسيد كالسيوم، و٠,٧٪ سيليكا، و٠،٣ أوكسيد حديد، طفلة من النوع الغني بأوكسيد الكالسيوم والماغنسيوم من ٢ ـ ١٢٪ وذلك في شكل طبقة بسماكة ١٠٠٠ م ذات لون مائل للاخضرار، وإن اختلطت بها بعض الشوائب من الكبريتات في صورة طبقات رقيقة من الجبس، وذلك في منطقتي الظليم إلى الشرق من عنيزة ٢٥ كم إلى الشمال الشرقي من بريدة (شمال وادي الرمة). وفي منطقة الظليم تمتد الطفلة كذلك على مساحة مماثلة وبسماكة تراوح بين ١٠ و١٠٠ م. وتكون الطفلة في الأجزاء العميقة من هذه الترسبات صلدة نتيجة جفافها، غير أنها تكون ذات مظهر صابوني وحبيبات دقيقة بلون مائل إلى الاحمرار أو الاخضرار لها قابلية للتشكيل، وهي مختلطة بحبيبات من الرمل والكوارتز والفلسبار، وتحتوي طفلة هذه المناطق على نسبة منخفضة من الكلوريدات ٠،١٪ وذلك باستثناء المناطق قرب السطح حيث ترتفع فيها هذه النسبة إلى ٠،٨ ـ ١٪. وبالنسبة إلى تكوين هذه الطفلة وتركيبها، فإنها تتمتع من الناحية النظرية بخواص متميزة فيما يتعلق بالتمدد، وقد أدت التجارب التي أجريت على عينات مكونة من خليط من خامي المنطقتين معاً (الطرفية والظليم) إلى نتائج مشجعة للغاية فيما يتعلق بدرجة التمدد وامتصاص المياه.



الحجر الجيري

ب ـ الطفلة:

تنتشر طبقات الطفلة من مختلف الحقب الجيولوجية ـ سواء بمفردها أو مختلطة بطبقات من الحجر الرملي أو الكربونات ـ انتشاراً واسعاً في منطقة بريدة ويختلف تركيبها باختلاف المنطقة، هذا وقد أجريت تجارب وفحوص متعمقة على نوعيات الطفلة المتوافرة في كل منطقة لتحديد الاستعمالات الممكنة لها، وتبين أن الطفلة المتوافرة في كل مناطق القصيم ـ تقريباً ـ تحتوي على نسب الألومينا والسيليكات اللازمة لصناعة الأسمنت، وتوجد أفضل مناطق تعدين الطفلة إلى الغرب مباشرة من الظليم وعلى بُعد ٦ـ ٨ كم شمال الطرفية. وقد أثبتت التجارب التي أجريت على خامة الطفلة المأخوذة من أسفل الطبقة الصخرية السطحية صلاحية هذه الطفلة للاستخدامات الإنشائية، وذلك بعد تنقيتها من الجبس المختلط بها بوسائل الفصل والفرز الأتوماتيكية، وصلاحيتها ـ كذلك ـ لصناعة الطابوق وبعض أنواع السيراميك. كما تصلح الطفلة الموجودة في منطقة بريدة وما حولها للاستخدام على المستوى الصناعي بوصفها مادة عازلة للحرارة، وفي تصنيع الخرسانة الخفيفة ذات الخواص المتميزة والمتانة الميكانيكية العالية، ويتطلب هذا أولاً تخليص الطفلة من الشوائب الرملية التي تكون عالقة بها.

ج ـ الجبس:

تتضح أهمية الجبس في استعمالاته المتعددة ومن ذلك استخدامه في صناعة الأسمنت. ويوجد في منطقة القصيم العديد من الترسبات التي تحتوي على نسب من الجبس تلائم ما تتطلبه صناعة الأسمنت، ويوجد الجبس في صورة نقية نحو ٩٠٪ كبريتات كالسيوم، و٤ ـ ٦٪ شوائب من السيليكا والطفلة والأكاسيد، وأهم هذه الترسبات هي:

طبقة من الجبس تغلف ترسبات من الطفلة الخضراء في تكوينات بمحافظة عين ابن فهيد على بُعد ١٨ ـ ٢٠ كم إلى الشمال من بريدة، وتوجد في هيئة بلورات كبيرة يميل لونها إلى الرمادي، ذات طبيعة رملية أو طفلية، وتحتوي في المتوسط على ٩٠٪ جبس، ومن ٤ ـ ٦٪ كبريتات كالسيوم لا مائية. وتنتشر الطبقة الصخرية المحتوية عليها فوق مساحة تقدر بنحو ١ كم^{٢}، وطبقة الجبس ليست سميكة ٢ م ولكنها سهلة التعدين (يتم تعدين كميات منها على نطاق ضيق).

طبقة من الجبس سماكتها من ٨ ـ ١٠ م قرب السطح الصخري، وأكثر من ١٥ م في الباطن، وتوجد في منطقة وادي النقيب إلى الجنوب من الطرفية، وفي منطقة العوسجية إلى الجنوب من منطقة الظليم، وتحتوي على ما بين ١٥ و٢٠٪ شوائب في شكل كبريتات كالسيوم لا مائية، وسيليكا ودولوميت وكالسايت (كربونات الكالسيوم البلورية). ويعد هذا الخام ذا جودة متوسطة للاستخدامات الصناعية، وتمتد مساحته على شكل شريط عرضه نحو ٥٠٠ م يسهل تعدينه واستغلاله.

في التكوينات الواقعة إلى الشمال من وادي الرمة توجد طبقة صخرية سميكة من الجبس النقي تتخللها طبقات من الطفلة والأكاسيد، ويمكن مشاهدتها بوضوح على جدران آبار المياه في منطقة عين ابن فهيد الواقعة إلى الشمال الغربي من بريدة، ويصل سُمْك هذه الطبقة من الجبس إلى ١٥ م، وهو في صورة

نقية حيث يظهر التحليل الكيميائي احتواء الخام على نسبة ٨٩ ـ ٩٦٪ جبس، وترجع الشوائب به أصلاً إلى وجود الدولوميت، ويسهل استغلال هذا الخام بعد تنقيته من شوائب الطفلة والدولوميت والأكاسيد.

د ـ الدولوميت:

ترسبات الدولوميت في المنطقة صالحة لكل التطبيقات الصناعية (صناعة الحراريات، ومساعدات الصهر، والزجاج الماغنيسيا، ومعدن الماغنسيوم، والمواد العازلة، والمواد المالئة بصناعات البلاستيك والدهانات والورق) وذلك بعد تنقيتها من شوائب السيليكا. وإلى جانب ذلك، يستخدم الدولوميت في تمهيد الطرق وتعبيدها، وفي صناعة الخرسانة وأحجار البناء، وكذلك في مجال الزراعة لتعديل حامضية التربة. وتوجد في المنطقة كميات كبيرة من الدولوميت بسماكات تصل إلى ١٥ م يمكن استغلالها اقتصادياً، وذلك في الأمكنة الآتية:

منطقة جال خرتم على بُعد ٥ ـ ١٠ كم إلى الشمال الشرقي من عنيزة حيث توجد ترسبات تمتد على شكل هضبة مستطيلة أبعادها ٢٠×٣٠ كم، يراوح سُمْك طبقة الدولوميت بها بين ٣ و١٥ م.

يوجد الدولوميت أيضاً في منطقة جبل الشجرة ٨٥ ـ ١٠٠ كم إلى الشمال الغربي من بريدة، على هيئة نتوء يمتد لمسافة ١٩ كم طولاً وبين ١٠٠ و٦٠٠ م عرضاً.

هـ ـ رمل السيليكا والحجر الرملي:

يمكن استخدام معظم الحجر الرملي المتوافر بالمنطقة في صناعة الخرسانة وطابوق سيلكات الكالسيوم. كما تدل نسبة السيليكا في الرمل على مدى جودته، ويوجد بمنطقة القصيم تكوينان سميكان جداً، يحتويان على مخزون جيد من رمل السيليكا عالي الجودة، وهو مخزون من النوعية الصالحة لصناعة الزجاج، وذلك في الأمكنة الآتية:



السيليكا

في غرب البكيرية على بُعد ٤٥ كم جنوب غرب بريدة، ويتوافر الحجر الرملي في صورة مادة كوارتزية ناعمة سهلة التفتيت، ذات لون أبيض ضارب إلى الحمرة أو الصفرة وحبيبات متوسطة الحجم، ويمتد الخام في شكل طبقة قلما يتجاوز سُمْكها متراً واحداً، وتركيبة ملائمة لمتطلبات صناعة الزجاج.

في منطقتي أبلق والنقرة على بُعد ٣٠ و٧٠ كم على الترتيب شمال غرب بريدة، ويحتوي على حبيبات ناعمة وأخرى متوسطة الحجم ذات لون أبيض نقي عند القمة، ولون مائل إلى الصفرة عند السفح، مع وجود جيوب ذات لون ضارب إلى الاحمرار. ويراوح سُمْك الطبقة بين بضعة أمتار ومئات من الأمتار.

و ـ الملح:

تظهر أهمية الملح من ناحية استخداماته المتعددة، إلا أن ٢٠٪ من إنتاج الملح يستخدم للاستهلاك البشري (ملح طعام)، حيث يشكل غاز الكلور والصودا آش (رماد الصودا) ومعدن الصوديوم والصودا الكاوية أهم استعمالات الملح في الصناعة، وتدخل هذه المنتجات بدورها في عدد من الصناعات، مثل: المواد البلاستيكية، والمذيبات، والورق، والمنظفات الصناعية، والسيراميك. ويوجد خام الملح بكميات اقتصادية بالقصيم، على شكل محاليل ملحية، أو على شكل متبلور في السبخات (الملاحات) المنخفضة، وذلك في منطقتي الشقة العليا غرب بريدة، ومنطقة العوسجية جنوب شرق بريدة. ويجري حالياً استغلال تلك الملاحات في إنتاج الملح على نطاق ضيق بالمنطقتين.



المنطقة الملحية في الشقة العليا

ز ـ الحصى الخفيف:

توجد الطفلة بالتكوين الملائم لتصنيع الحصى الخفيف في القصيم بموقعي الطرفية والظليم. ولهذا الحصى الخفيف ميزة، حيث إن استخدامه في إنتاج الخرسانة الخفيفة يكفل تخفيضاً قدره نحو ٢٠٪ في أوزان الأساسات والمباني ومن ثَمَّ الاقتصاد في وزن حديد تسليح الخرسانة، حيث يقل الوزن النوعي للحصى الخفيف عن الوزن النوعي للبحص والرمل المعتادين بمقدار ١،٦ ـ ٢،٩ مرة. ويمكن أيضاً استخدام الخرسانة الخفيفة في بناء الهياكل المقاومة للزلازل والهزات الأرضية في مناطقها النشطة، ولهذا الحصى الخفيف ميزة فيزيائية أخرى تجعله صالحاً للاستعمال في عمليات العزل الحراري والصوتي.

ح ـ البوكسيت:

البوكسيت هو الخام الأساسي لإنتاج معدن الألومونيوم الذي يكثر استخدامه في

تصنيع عدد من المعدات، مثل: الطائرات، ومركبات الطرق، والقطارات، والبواخر، إلى جانب استخداماته في الصناعات الغذائية وصناعة التعبئة والتغليف، وفي الهندسة المدنية، وأعمال الإنشاءات، وتصنيع المعدات المنزلية، والسلع المعمرة، وفي خطوط نقل الطاقة الكهربية، وصناعة الطوب الحراري والمواد المقاومة للاحتكاك والأسمنت عالي الألومينا. وتقع ترسبات البوكسيت بمنطقة الزبيرة على بُعد ١٨٠ كم إلى الشمال من مدينة بريدة، وهي منطقة يبلغ منسوب ارتفاعها ما بين ٥٨٠ و٦٥٠ م فوق مستوى سطح البحر. وتوجد هذه الترسبات تحت طبقات من الحجر الرملي على شكل طبقات رقيقة، ولكنها ممتدة تعود إلى العصر الجيولوجي الطباشيري. وتتوزع أهم هذه الترسبات على ثلاث مناطق جغرافية: شمالية ووسطى وجنوبية، وذلك في نحو متقطع غير مستمر على طول ١٠٥ كم. وقُدِّر حجم مناجم البوكسيت التي يمكن استغلالها تجارياً بمنطقة الزبيرة بنحو ١٠٢ مليون طن، ويحتوي الخام في المتوسط على ٥٨،٠٥٪ ألومينا، و٥،٤٦٪ سيليكا بمتوسط سُمْك ٢،٩٧ م، وهذه التقديرات تختص فقط بالمناطق الصالحة للاستغلال التجاري، مع

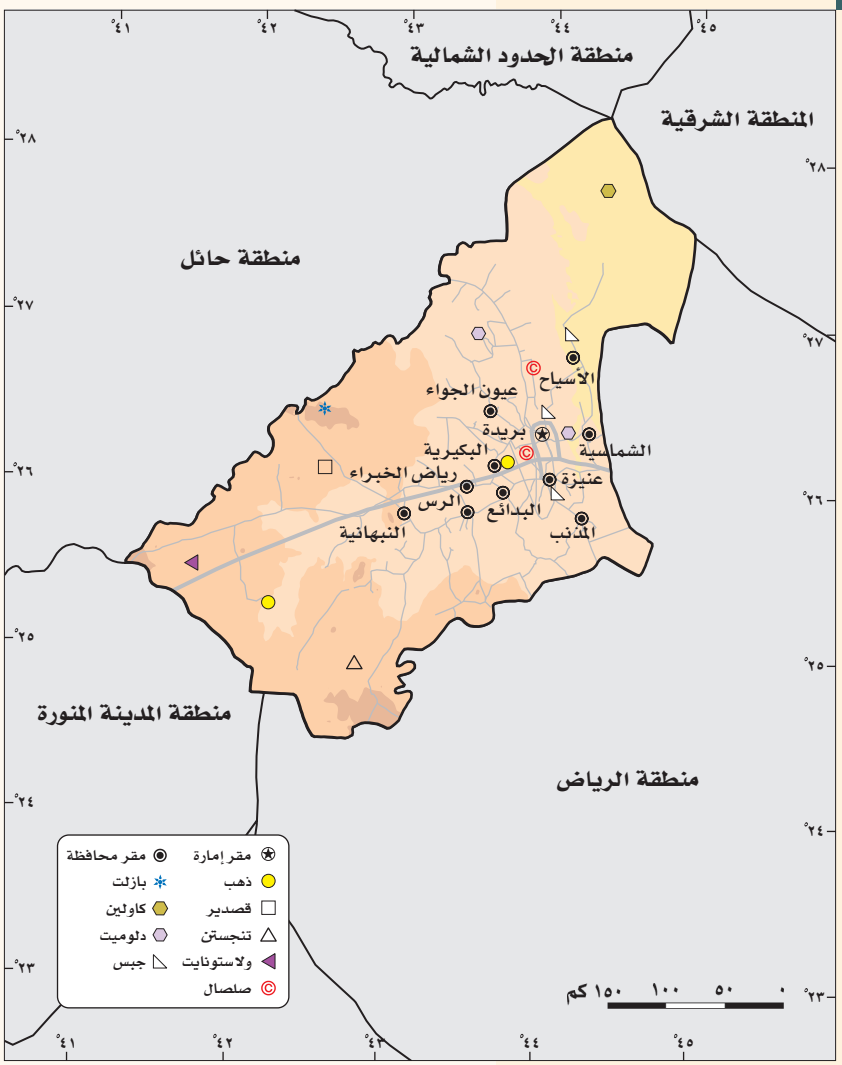

خريطة: توضح أهم الثروات الطبيعية المكتشفة في منطقة القصيم(*)

جدول ٣٦

خام البوكسيت بمناجم منطقة الزبيرة(**)

المنجم	حجم المنجم بالمليون طن	متوسط سُمْك طبقة البوكسيت	متوسط نسبة الألومينا٪	متوسط نسبة السيليكا٪
المنجم الأوسط	٢٦،٤	٣،٣	٥٧،٠١	٥،١٤
المنجم الجنوبي	٧٥،٤	٢،٨٦	٥٨،٥٥	٥،٥٧
الإجمالي	١٠١،٨	٢،٩٧	٥٨،٠٥	٥،٤٦

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

(**) المصدر: الإدارة العامة للتنمية الصناعية، الدار السعودية للخدمات الاستشارية، دراسة فرص الاستثمار الصناعي في منطقة القصيم، (١٤١٧ هـ)، ٢٨-٤٢.

استبعاد المناطق الأخرى (لا يجب أن تقل نسبة الألومينا في البوكسيت لاستغلاله عن ٥٥٪). و(جدول ٣٦) يبين توزيع خام البوكسيت المتوافر في مناجم منطقة الزبيرة.

لقد حصلت شركة سابك على ترخيص صناعي في ١٤١٢/٣/٣ هـ الموافق ١٩٩١ م لإنتاج الألومينا بطاقة إنتاجية سنوية قدرها مليون طن بالاعتماد على البوكسيت الموجود في الزبيرة.

ثانياً ـ الثروة المائية:

يمثل الماء عنصراً أساسياً ومؤثراً في تحديد مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمملكة؛ وذلك بسبب ظروفها المناخية الجافة، وموقعها الجغرافي في بيئة صحراوية. وتعد ندرة الموارد المائية العذبة من القضايا الأساسية التي تواجهها التنمية المستدامة بالمملكة، خصوصاً في ظل الطلب المتنامي تنامياً فاق كل التوقعات، بسبب النمو السكاني المرتفع قرابة ٣,٥٪ سنوياً، والتنمية الهائلة التي مرت بها كل المجالات من تصنيع وزراعة وخدمات، ما أدى إلى ارتقاء المستوى المعيشي لأفراد المجتمع. فقد زاد الطلب على المياه من ٧٧ مليون متر مكعب في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م إلى ٢٢٠٠ مليون متر مكعب في عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م، ومن المتوقع تنامي الطلب بالمعدل نفسه مستقبلاً[١]. وفي منطقة القصيم لا تتوقف أهمية المياه على كونها مصدراً رئيساً لمياه الشرب فقط، بل لكونها المصدر الرئيس الذي يقوم عليه النشاط الاقتصادي للسكان، المتمثل في الزراعة. وتعد المنطقة من أغنى مناطق المملكة في ثروتها المائية، وقد انفجرت أول عين عذبة



أحد القلبان بمنطقة القصيم

بها في قرية الزرقاء شمال غرب مدينة بريدة في ١٤ شوال ١٣٧٢ هـ الموافق ١٩٥٣ م ثم توالى تفجر العيون في المنطقة[٢].

أ ـ موارد المياه المتاحة:[*]

تعتمد منطقة القصيم في تكوين ثروتها المائية على مصدرين رئيسين هما:

١ ـ المياه السطحية:

وتعتمد على مياه الأمطار سواء كانت مياهاً جارية بعد سقوط الأمطار أو مياهاً في باطن الأرض القريب، تسربت من الأمطار عبر مسام الصخور وتجمعت في الطبقات الرسوبية القريبة من سطح الأرض؛ لذا فإن كمية هذه المياه تتأثر سلباً وإيجاباً بكميات الأمطار[٣]. وعلى الرغم من شح الأمطار في المنطقة، إلا أنها تعد واحدة من أكثر مناطق حوض النفود الرسوبي أمطاراً، حيث يراوح متوسط هطلان الأمطار فيها بين ٨٥ و١٢٥ مم[٤]. وكانت المياه السطحية هي الأساس لحياة السكان ونشاطهم الزراعي، حيث تحفر آبار تسمى

(١) المؤسسة العامة لتحلية المياه، *عقدين من الدعم*، «إصدار بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم». (١٤٢٢ هـ).

(٢) إبراهيم بن عبدالعزيز المعارك، *بريدة: ماض مجيد وحاضر مزدهر ومستقبل مشرق*، (الرياض: ١٤٠٧ هـ)، ٩٧.

(٣) السلمان، محمد بن عبدالله. عنيزة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ٢٦.

(٤) المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم. مسودة ربيع الثاني، مرجع سابق، ٢٠.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الأول (الخصائص الجغرافية): الفصل الخامس.

(القلبان) لاستغلالها في استخراج المياه لغرض الشرب والزراعة، ثم استخدمت فيما بعد مكائن الضخ الآلية في عملية استخراج المياه بدلاً من بناء القلبان.



إحدى الآبار العميقة (بئر أم خزان)

٢ ـ المياه الجوفية العميقة:

تعد المياه الجوفية العميقة من أهم مصادر المياه في الوقت الحالي، نظراً لمحدودية المياه السطحية، وعدم قدرتها على الوفاء بمتطلبات السكان والزراعة من المياه[١]. وتوجد إمدادات كافية من المياه في الطبقات الرئيسة للمياه، ويراوح العمر الجيولوجي لهذه الطبقات ما بين العصر الكمبري والعصر الثلاثي. وأهم الطبقات الحاملة للمياه في المنطقة هي طبقة الساق، وطبقة تبوك، وطبقات المنجور وضرما. وتقع

جدول ٣٧

كميات مياه الشرب المنتجة بمنطقة القصيم خلال العام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م(*)

الجهة	الآبار الحكومية		الآبار الأهلية		الإجمالي
	العادية	الارتوازية	العادية	الارتوازية	
	الإنتاج (م٣)	الإنتاج (م٣)	الإنتاج (م٣)	الإنتاج (م٣)	
فرع بريدة	٣١,٤٢٣,٨٠٠	١١,١٦٧,٦٠٠	٠	٣,٢٤٦,٢٤٠	٤٥٨٣٧٦٤٠
فرع عنيزة	٠	٢٠٠٥٤٨٠	٠	٣٤٥٧٦٠٠	٥٤٦٣٠٨٠
فرع الرس	٥٨٥١٢٣٠	٠	٠	٠	٥٨٥١٢٣٠
فرع البدائع	٣١٩٦٧٠٠	٠	٠	٠	٣١٩٦٧٠٠
فرع البكيرية	٦١٤٦٦٠٠	٠	٠	٠	٦١٤٦٦٠٠
فرع المذنب	٠	٣٨٤٢٤٠٥	٠	٠	٣٨٤٢٤٠٥
فرع رياض الخبراء والخبراء والسحابين	٤٥٨٠٠٠	٠	٠	٠	٤٥٨٠٠٠
بلدية محافظة المذنب	٠	٢٣٧٣٠٤٠	٠	٠	٢٣٧٣٠٤٠
مجمع قروي قبة	٢٧٠٠٠	٠	٠	٠	٢٧٠٠٠
الإجمالي	٤٧١٠٣٣٣٠	١٩٣٨٨٥٢٥	٠	٦٧٠٣٨٤٠	٧٣١٩٥٦٩٥

(١) السلمان، محمد بن عبدالله. عنيزة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ٢٦.

(*) المصدر: وزارة الشؤون البلدية والقروية إحصائيات البلديات لعام ١٤٢٢ هـ.

جدول ٣٨
أهم السدود بمنطقة القصيم حتى نهاية عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

الرقم	اسم السد	نوع السد	الغرض من السد	الطول/م	الارتفاع/م	سعة السد (م٣)	تاريخ التنفيذ/هـ
١	مارد	ترابي	للتحكم	٥٠٠	٧	١,٣٠,٠٠٠	١٣٩٦
٢	الرمة	خرساني	للاستعاضة	٧٠٠	٧	١,٥٠,٠٠٠	١٣٩٨
٣	النبهانية	ترابي	للاستعاضة	٢٥٠	٨	٢٥٠,٠٠٠	١٤٠٣
٤	الربيق	ترابي	للاستعاضة	٨١٠	٤	٥٠٠,٠٠٠	١٤٢٦

طبقة الساق في النصف الشرقي من منطقة القصيم، في حين تمتد طبقة تبوك في أنحاء المنطقة جميعها باستثناء الجنوب، وتوجد طبقات المنجور وضرما على نطاق ضيق جداً في المنطقة، حيث تظهر في أجزاء من وادي الرمة وجنوب القصيم[١].

ب ـ كمية مياه الشرب المنتجة والمستهلكة:

بلغ إجمالي كميات مياه الشرب المنتجة في المنطقة ٧٣١٩٥٦٩٥ م٣ خلال عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م. وتعتمد المنطقة في توفير مياه الشرب على مياه الآبار سواء الحكومية أو الأهلية. وقد بلغ عدد الآبار الحكومية ٣٩ بئراً أنتجت ٦٦,٤٩١,٨٥٥ م٣ بنسبة ٩٠٪ تقريباً من إجمالي كميات مياه الشرب المنتجة، في حين بلغ عدد الآبار الأهلية ٦ آبار أنتجت ٦,٧٠٣,٨٤٠ م٣ بنسبة ١٠٪ من إجمالي إنتاج مياه الشرب. وقد بلغت كمية المياه المستهلكة في الفترة نفسها ٥٥,٦١٥,٠٠٠ م٣ بمتوسط ١,٠٣٨ م٣/مشترك. ويوضح (جدول ٣٧) كميات مياه الشرب المنتجة في منطقة القصيم خلال عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م[٢].

ج ـ الجهود المبذولة لحل مشكلة المياه:

على الرغم من أن منطقة القصيم تقع فوق حوض كبير من الأحواض المائية الجوفية، إلا أن الدراسات تشير إلى أن هناك انخفاضاً في مستوى المياه السطحية؛ بسبب زيادة الاستهلاك الناتج عن تزايد العمران، وتزايد استخراج المياه، وعدم تعويض مياه الأمطار ذلك الاستهلاك نظراً لتصنيفها ضمن نظام المطر الصحراوي الذي يتسم بالتذبذب من حيث الكمية والزمان والمكان[٣]، ما دفع المسؤولين عن المياه إلى الاهتمام بإيجاد حل لهذه المشكلة من خلال عدد من الآليات أهمها ما يأتي:

١ ـ السدود:

يبلغ عدد السدود المنفذة بالمملكة العربية السعودية حتى عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م ٢٣٠ سداً. وتقع في منطقة القصيم أربعة سدود هي: سد وادي المطلاع بالنبهانية، وسد الأسياح، وسد وادي الرمة، وسد الربيق، ويوضح (جدول ٣٨) أهم السدود التي أنشئت في المنطقة حتى عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م[٤].

(١) المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم. مسودة ربيع الثاني، مرجع سابق، ٢٢، ٢٣.

(٢) المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم. مسودة ربيع الثاني، مرجع سابق، ١١٩ ـ ١٢٢.

(٣) محمد بن صالح الربدي، *بريدة: دراسة في الخصائص الطبيعية والسكانية*، (الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٢٣ هـ)، ٩٥ ـ ١١١.

(٤) وزارة المياه والكهرباء، وكالة الوزارة لشؤون المياه، إدارة تنفيذ المشروعات، *السدود في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤٢٧ هـ)، ٩ ـ ٢٠.

(*) المصدر: وزارة المياه والكهرباء، وكالة الوزارة لشؤون المياه، إدارة تنفيذ المشروعات، السدود في المملكة العربية السعودية، (١٤٢٧ هـ)، ٩ ـ ٢٠.



سد مارد بالأسياح

٢ ـ مياه التحلية:

لقد أدركت حكومة المملكة أهمية توفير مياه الشرب، فبدأت منذ أواخر الستينيات الهجرية من القرن الماضي/ أوائل الخمسينيات الميلادية بتنفيذ برنامج شمل معظم مناطق المملكة، يتمثل في نقل المياه من مناطق توافرها عبر شبكة من الأنابيب، خلال مسافات تراوح بين ٣٠ و١٢٠ كم، إلى المراكز العمرانية الداخلية والساحلية، أما المراكز العمرانية التي يتعذر إيصال الأنابيب إليها، فتنقل إليها المياه بوساطة الصهاريج. وقد رافق عملية نقل المياه إلى المدن عملية بحث عن مراكز جديدة لتجمع المياه، لحفر آبار إضافية، إلا أن هذه الأعمال لم تضع حداً للمشكلة، ففي الوقت الذي أخذت تشهد فيه المنطقة تنمية ونمواً وتطوراً اقتصادياً وعمرانياً، ورافقته زيادة في أعداد السكان، بدأت مشكلة توفير المياه تأخذ أبعاداً جديدة خصوصاً عندما أخذ عدد كبير من الآبار القليلة العمق في النضوب، ما استلزم البحث عن مورد آخر للمياه أكثر ثباتاً حتى لو كان مرتفع التكاليف، فكان الاتجاه نحو تنمية موارد المياه المحلاة لتوفير احتياجات المدن والصناعة. وعندما تبنت الحكومة تقنية تحلية مياه البحر لمواجهة احتياجات المملكة من المياه أنشأت جهازاً إدارياً مستقلاً يتولى المسؤولية كاملة لبناء هذه التقنية وتطويرها لتكميل منظومة التنمية الشاملة بإنشاء «المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة» في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م. ولتحقيق هذا الهدف قامت المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة بتنفيذ خطوط أنابيب لنقل المياه من المحطات التي تقع في المدن الساحلية إلى مختلف مدن المملكة. ولقد نفذ مشروع واحد لنقل المياه من محطة الجبيل التي تقع على الخليج العربي إلى منطقة القصيم عبر خطوط أنابيب يزيد إجمالي طولها على ١٢٠٠ كم حيث تقوم خزانات المياه التي تقع جنوب مدينة بريدة وسعتها خمسون ألف متر مكعب وتكلفتها ٣٠٠ مليون ريال بتغذية محافظات المنطقة[١].

٣ ـ تنقية مياه الصرف الصحي:

تستهلك منطقة القصيم كمية كبيرة من المياه لمختلف الأنشطة البشرية من شرب وغسل ونظافة وصناعة وزراعة، ونتيجة لهذه الاستعمالات يتحول جزء كبير من هذه المياه إلى مياه ملوثة. ولمعالجة هذه المشكلة فقد أُنشئت شبكة صرف صحي تغطي أحياء المنطقة جميعها لصرف المياه المستعملة. وتوجد ثلاث محطات لمعالجة مياه الصرف الصحي في كل من بريدة، وعنيزة، والرس،

(١) المعارك، إبراهيم بن عبدالعزيز. بريدة: ماضٍ مجيد، مرجع سابق، ١٠٠.

جدول ٣٩
محطات معالجة مياه الصرف الصحي بمنطقة القصيم حتى عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م(*)

المدينة أو المحافظة	سعة المحطة	نظام المعالجة
بريدة	٧٢٠٠٠ م٣/يوم	أحواض تهوية ميكانيكية
عنيزة	١٠٥٠٠ م٣/يوم	أحواض تهوية ميكانيكية
الرس	١٣٠٠٠ م٣/يوم	أحواض تهوية ميكانيكية
المذنب	٨٠٠٠ م٣/يوم	أحواض تهوية ميكانيكية
البدائع والبكيرية ورياض الخبراء	٨٠٠٠ م٣/يوم	أحواض تهوية ميكانيكية

وهناك محطات أخرى تحت التنفيذ في كل من المذنب، والبدائع، والبكيرية، ورياض الخبراء. ويوضح (جدول ٣٩) محطات معالجة مياه الصرف الصحي القائمة والتي تحت التنفيذ في مدن المنطقة ومحافظاتها حتى عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.

(*) المصدر: وزارة المياه والكهرباء، المديرية العامة للمياه بمنطقة القصيم، بيانات غير منشورة، (١٤٢٤ هـ).

الباب الثامن

الحياة الفطرية

المقدمة

ترتبط الأحياء الفطرية من نباتات وحيوانات بالبيئة التي تعيش فيها؛ لأنها تعتمد في حياتها على ما توفره لها البيئة من أسباب النمو والعيش؛ فتنعكس كل الظروف البيئية على سمات هذه الكائنات الفطرية[١]، فالأحياء الفطرية التي تعيش في بيئة معينة هي التي استطاعت أن تتأقلم مع الظروف البيئية المحيطة بها.

وقد تأقلمت بعض الأحياء الفطرية النباتية والحيوانية في شبه الجزيرة العربية مع الظروف الصعبة التي حلت بها مثل: شدة الجفاف، وارتفاع درجة الحرارة، وملوحة التربة، فسادت النباتات الصحراوية والحيوانات الفطرية ذات الصفات الخاصة. ومن سمات الغطاء النباتي في المملكة أنه يتكون ـ في الغالب ـ من نباتات عشبية قصيرة، ويندر بينها وجود الشجيرات والأشجار التي ينحصر وجودها في الأمكنة التي تتجمع فيها المياه والترب الرسوبية العميقة، مثل: الأودية، والروضات. وتعيش بين هذه النباتات الصحراوية حيوانات فطرية تأقلمت أيضاً مع الظروف القاسية، مثل: شدة الجفاف، وارتفاع درجة الحرارة؛ لأن لها القدرة على أن تعيش دون ماء لعدد من الأيام، مثل: الغزلان، والوعول، والضبان وغيرها.

وتضم المجموعات النباتية في المملكة أكثر من ٢٢٤٠ نوعاً نباتياً طبيعياً تنتشر في مختلف بيئات المملكة[٢]، وتزداد كثافتها في المنطقة الجنوبية الغربية عامة، وفي بيئات محددة في مختلف مناطق المملكة، مثل: الجبال، والأودية، والروضات، كما يشتمل الغطاء النباتي في المملكة على ٤٠ نباتاً لا ينمو طبيعياً في أي بقعة أخرى من بقاع العالم (متوطناً). وتضم المجموعة الحيوانية الفطرية في المملكة أكثر من ١٥٠٠ نوع من الكائنات الفطرية، وتمثل الأسماك والطيور بأنواعها أكثر الطوائف من حيث عدد الأنواع، وتُعد أنواع الثدييات البرية ـ على الرغم من قلة أعدادها ـ أهم الأنواع وأكثرها أثراً في حياة السكان[٣].

(١) محمد عبدو العودات، وعبدالسلام محمود، وعبدالله بن محمد الأنصاري، *الجغرافيا النباتية*. ط٢، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٧ هـ).

(٢) Collenette, Sheila. Wildflowers of Saudi Arabia. Nathonal Commission for Wildlife Conservation and development NCWCD. 1999.

(٣) عوض متيريك الجهني، «تنمية الموارد الحيوانية الفطرية بالمملكة العربية السعودية»، المؤتمر الثالث لدراسات التصحر والبيئة ما بعد عام ٢٠٠٠م، مركز الأمير سلطان لأبحاث البيئة والمياه والتصحر، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٩٩٩م)، ١٤٥ ـ ١٥٢.

وتضم منطقة القصيم أربع بيئات أساسية، هي: الصحارى الرملية، والواحات، والأراضي الملحية أو السبخات، والأراضي الزراعية، وينمو في هذه البيئات عدد من أنواع النباتات، مثل: الغضى، والأرطى، والرمث التي تكثر في المناطق الرملية والنفود، كما ينمو العاقول، والشنان، والسويدا وغيرها في المناطق الملحية والسبخات، وهناك عدد من الأشجار والشجيرات التي تنمو في الأودية، بالإضافة إلى عدد من أنواع الحوليات، مثل: السعدان، والخزامى، والأقحوان، والقرنفل التي تكثر بعد سقوط الأمطار في فصل الشتاء، وقد اشتهرت هذه البيئات وبخاصة السهول الرملية والحصوية في جنوب غرب المنطقة بغناها النباتي الذي وفر البيئة المناسبة لعدد من الحيوانات الصيدية، مثل: المها، والظباء، والأرانب البرية، وعدد من أنواع الطيور المحلية والمهاجرة.

تقع منطقة القصيم في مسار هجرة الطيور العابرة إلى الجزيرة العربية خلال فصلي الشتاء والخريف، وقد كان لهذا المسار أثر بارز في أنواع الطيور في المنطقة، كما أنه أثر في علاقة السكان بهذه الطيور؛ حيث يعد صيد الطيور المهاجرة من تراث سكان المنطقة، فهم يعرفون أنواع هذه الطيور، مثل: الصفري، والرهو، والحبارى وغيرها، كما يعرفون أوقات وصولها إلى منطقتهم. ويوجد عدد من أنواع الطيور الأخرى ذات الأهمية، مثل: النسر الملكي، والعوسق الصغير الذي يوشك على الانقراض، كما يوجد النسر الأسمر، والرخمة المصرية، والحجل، وأعداد من الطيور المعششة في المنطقة.

وتزخر بيئات المنطقة بأنواع من الثدييات أشهرها: المها، والغزلان التي كانت تشكل قطعاناً كبيرة قبل أن تفنيها سهام الصيادين، كما توجد الوعول في المناطق الجبلية شمال غرب المنطقة، والأرانب البرية والوبر وعدد من القوارض، كما أن هناك أكثر من خمسة وعشرين نوعاً من الزواحف معظمها من السحالي والثعابين التي ينتشر معظمها في البيئات الرملية.

وكان للتنوع النباتي والحيواني أثر واضح في تنوع بيئات منطقة القصيم؛ لطبيعة التكوين الجغرافي للمنطقة، وقد أدى ذلك إلى اتخاذ بعض هذه البيئات حِمىً منذ القدم، ومنها حِمى ضرية الذي حُمِي لإبل الصدقة، وقد أنشأت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها محمية نفود العريق في الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة، لتكون ملاذاً لطيور الحبارى، والحِمَى يساعد على إعادة الغطاء النباتي والحيواني الذي تدهور بشكل كبير من جراء الرعي الجائر والاحتطاب وصيد الحيوانات دون قيود؛ ما أثر بشكل كبير في التنوع الأحيائي في بيئات المنطقة.

الفصل الأول

الغطاء النباتي

أولاً البيئات الطبيعية

ثانياً النباتات السائدة

إعداد

الأستاذ الدكتور تركي بن علي التركي

أستاذ تصنيف وبيئة نباتية

كان للنباتات البرية في كل مناطق المملكة العربية السعودية عامة وفي منطقة القصيم خاصة دور رئيس في الأزمان السابقة والحاضرة؛ لكونها مصدراً مهماً جداً للإنسان والحيوان، من الناحية الرعوية، والطبية، والغذائية، والعطرية.

لقد أظهرت الدراسات البحثية للنباتات البرية في المملكة أهمية التنوع النباتي، حيث يقدر عدد الأنواع النباتية بنحو ٢٢٤٠ نوعاً تنتمي إلى ١٤٢ عائلة نباتية تنمو في عدد من البيئات النباتية المختلفة[١]. وتعد منطقة القصيم من المواقع البيئية التي تمتاز بتنوع نباتي جيد؛ حيث رصد أحد الباحثين[٢] نحو ٤٥٠ نوعاً نباتياً برياً تنتمي إلى ٢٥٧ جنساً نباتياً تستوطن مواقع بيئية مختلفة وموزعة في ٦٢ عائلة نباتية. وأوضحت إحدى الدراسات تسجيل نوع نباتي ملحي جديد لأول مرة يلاحظ وجوده في الغطاء النباتي السعودي، حيث وجد بسبخة العوشزية (شرق مدينة عنيزة وتبعد عنها نحو ١٥ كم)، وهو نبات ساليكورنيا (*Salicornia qassimensis*).

وقامت إحدى الدراسات البيئية الميدانية للغطاء النباتي في المنطقة، في عام ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م[٣]، بدراسة مسحية للغطاء النباتي في وسط المملكة العربية السعودية وشرقِها، وحددت بعض العشائر النباتية الصحراوية في وادي الرمة والعوشزية في المنطقة، وتبع ذلك بعض الدراسات البيئية للغطاء النباتي في القصيم؛ حيث حددت إحداها[٤] أربعة أنواع رئيسة من البيئات فيها شملت الصحارى، والواحات، والأراضي الملحية، والأراضي المزروعة، وتم رصد أهم أنواع النباتات التي تعمرها، وبخاصة النباتات



الغطاء النباتي في المنطقة

الطبية، كما قامت الدراسة نفسها[٥] بدراسة الغطاء النباتي الطبيعي لسبخة ملحية داخلية في الشقة في منطقة القصيم، وأظهرت أن الاختلافات في مستوى سطح الأرض، والارتفاع العمودي فوق مستوى الماء الملحي الأرضي، وتدرج مستويات رطوبة التربة وملوحتها، وكذلك جفاف المناخ، أسهمت كلها في نمط توزيع العشائر النباتية. وأوضحت دراسة[٦] بيئية للكساء النباتي الطبيعي في محافظة عنيزة في المنطقة خصائص ٢٢ عشيرة نباتية ومعرفة مواطنها البيئية، ونشرت وزارة الزراعة كتاباً بعنوان (الغطاء النباتي للمملكة العربية السعودية)[٧] موضّحاً فيه أهم العشائر النباتية في المنطقة، والمتمثلة في عشيرة الغضا الذي يستوطن المواقع الرملية العميقة، وعشيرة الأرطى التي تحتل المواقع المنخفضة من الكثبان الرملية العميقة، وعشيرة الرمث التي تنتشر تحت النفود في أحزمة ضيقة على المنحدرات المنخفضة لمجموعات الكثبان الرملية، ويطلق

(١) شيلا كولينت، *النباتات الزهرية القطرية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة القطرية وأنمائها، ١٩٩٩م).

(٢) Al-Turki, T. A. A preliminary Checklist of the Flora of Qassim, Saudi Arabia. Feddes Repert. 108 (3-4) 1997. pp. 259 - 280.

(٣) Vesey-FitZgerald, D. F. The Vegetation of Central and Eastern Arabia. J. Ecol., 45 (3) 1957. pp.779 - 798.

(٤) El-Sheikh, A.M. Survey of the most important medicinal plants in Qassim and their uses. Saudi Medical J. Monogr. 1. 1982. pp. 99 - 106.

(٥) El-Sheikh, A. M., Mahmoud, A. and El-Tom, M. Ecology of the inland salt marsh vegetation at Al-Shiggah in Al-Qassim district, Saudi Arabia. Arab Gulf J. Scient. Res.. 3 (1): 1985. pp. 165 - 182.

(٦) بدرية راشد الشعيفاني، «دراسات بيئية عن الكساء النباتي الطبيعي في محافظة عنيزة بالمملكة العربية السعودية»، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، الأقسام العلمية، (الرياض: ١٤٢٣ هـ).

(٧) شوكت علي شودري، وعبدالعزيز الجويد، *الغطاء النباتي للمملكة العربية السعودية*، المركز الوطني لأبحاث الزراعة والمياه، (الرياض: ١٩٩٩م).

عليها (حزم الرمث)، كما لوحظ وجودها في المناطق الصخرية، وعشيرة شوي، والعاقول، والشنان، والخريط، والسويدا التي تنمو في البيئات الملحية السبخية متجاورة بعضها مع بعض، وعشيرة أشجار الأكاسيات التي تشاهد في بطون الأودية والمنحدرات المائية الواسعة والأخاديد الناتجة من التعرية، وعشيرة العرفج، والعوسج التي تستوطن الترب الرملية الحصوية.

إن كثيراً من النباتات الحولية الموسمية (السعدان والأقحوان والقرنفل...) غالباً ما تشاهد في فصل الشتاء نتيجة لسقوط الأمطار الشتوية، إلا أن أغلب هذه العشائر النباتية أصبحت في تدهور حاد؛ نتيجة للرعي العشوائي الجائر، والاحتطاب، وكثرة الحرائق في عدد من المواقع الشجرية؛ كل ذلك تسبب في فقدان عدد من الأنواع النباتية ذات الأهمية الرعوية والطبية والصناعية وغيرها من النباتات ذات الاستخدامات الأخرى.

ولقد أشار بعض الباحثين[١] إلى أن الاحتطاب قضى على ٢٥ ٪ من شجيرات الأرطى النامية بنفود المظهور على بعد ٦٠ كم شمال شرقي بريدة في منطقة القصيم، وأن كثيراً من الأراضي التي أنهكتها كثرة الرعي والاحتطاب بحاجة عاجلة إلى إعادة زراعتها والعناية بها من قِبل الجهات الحكومية ذات العلاقة، مثل: وزارة الزراعة، والهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها التي قامت بجهود طيبة من خلال إنشاء عدد من المحميات الطبيعية، إلا أن الوضع الحالي يتطلب المزيد من تضافر الجهود لزيادة تلك المحميات، كما يتطلب من المواطنين الاهتمام بالمحافظة على الثروات النباتية المهمة.

أولاً ـ البيئات الطبيعية:

هنالك عدد من البيئات النباتية المختلفة يستوطنها عدد من المجتمعات النباتية في المنطقة والمتمثلة في الآتي:

أ ـ بيئة السباخ الداخلية:

يوجد في المنطقة عدد من السباخ الداخلية، مثل: سبخة العوشزية (العوسجية)، وسبخة غويمض، وتعد سبخة العوشزية الواقعة شرقي مدينة عنيزة بنحو ١٥ كم تقريباً من أهم هذه السباخ الملحية بالمنطقة الوسطى؛ نظراً لما تحتويه من تنوع نباتي فريد من النباتات الملحية. وأوردت إحدى الدراسات[٢] معلومات تصنيفية مهمة عن إحدى العوائل (الفصائل) النباتية الملحية (الرمرامية Chenopodiaceae) واسعة الانتشار في المملكة؛ حيث تضمنت هذه الدراسة تصنيف نوع نباتي جديد من نبات الخريزة (*Salicornia qassimensis*)، ويستوطن سبخة العوشزية، وهو من النباتات النادرة والمهددة بالانقراض؛ نظراً لكثرة الحرائق التي تحدث في موطنه البيئي، ويستوطن في هذه السبخة عدد من المجتمعات النباتية (العشائر النباتية) النقية والمتمثلة في الآتي:

- عشيرة سويدا (السّوّاد) (*Suaeda aegyptiaca*)
- عشيرة الينبوت (*Prosopis farcta*)
- عشيرة سويدة (*Suaeda vermiculata*)
- عشيرة الأثل (*Tamarix aphylla*)
- عشيرة الوشل (*Cressa critica*)
- عشيرة العكرش (*Aeluropus lagopoides*)

(١) عبدالعزيز محمد السعيد، وعبدالعزيز عبدالله القرعاوي، «أثر الاحتطاب على نبات الأرطى (Calligonum comosum L Her) والغطاء النباتي الرعوي المصاحب بمنطقة القصيم في المملكة العربية السعودية»، *علوم الحياة*، (١٩٩٦م)، مج٤، ٣٩ ـ ٥٠.

(٢) Al-Turki, T. A. The Family Chenopodiaceae of Saudi Arabia. Directorate of Research Grants Programme and Natural Resources and Environmental Research Institute. Riyadh: King Abdulaziz City for Science and Technology. 2001.

- عشيرة الحمُرة (*Frankenia revolute*)
- عشيرة العقربان (*Phragmites australis*)
- عشيرة الشنان (*Sisedlitzia rosmarinus*)
- عشيرة الشعران (*Anabasis setifera*)
- عشيرة الخريزة (*Salicornia qassimensis*)
- عشيرة النمص (*Juncus rigidus*)

ب ـ بيئة الكثبان الرملية:

يظهر على هذه الكثبان الرملية في منطقة القصيم عدد من النباتات المعمرة، مثل: نبات الأرطى (*Calligonum comosum*)، والعاذر (*Artemisia monosperma*)، والغضى (*Haloxylon salicornicum*)، والعلقي (*Scrophularia deserti*)، وكذلك يلاحظ وجود حشيشة الثمام (*Panicum turgidum*) بوفرة على هذه الكثبان، كما يشاهد عليها نبات الرقروق (*Helianthemum lippii*)، وأيضاً مجموعة متنوعة من الحشائش الحولية التي غالباً ما تشاهد عقب سقوط الأمطار الشتوية على شكل بقع متباعدة بين الكثبان. ومن أكثر الأنواع النباتية الحولية التي تشاهد على هذه الكثبان: نبات الينم (Plantago ciliata)، والربلة (Plantago cylindrica)، والسعدان (*Neurada procumbens*)، والمكر (*Polycarpaea repens*)، والأقحوان (*Anthemis deserti*)، وتشكل هذه النباتات المعمرة عدة عشائر نباتية نقية، مثل: عشيرة الأرطى، وعشيرة العاذر، وعشيرة الغضى، وعشيرة العلقي.



سبخة العوشزية



الكثبان الرملية في المنطقة

ج ـ بيئة الأودية والمجاري المائية:

يشاهد في هذه البيئة نبات الروثة (*Salsola sp*) حيث يغطي مساحات شاسعة في الأودية، ويكون نموه متقارباً مشكلاً عشيرة نقية، ويكون أكبر حجماً في المنخفضات المغلقة التي تستقبل كميات كبيرة من المياه. كما يشاهد في الأودية الأكاسيات (*Acacia spp*)، ويستوطن في المجاري المائية عدد من الأنواع النباتية التي تشكل أيضاً مجتمعات نباتية نقية، مثل: عشيرة نبات القرمط (*Cadaba*)



بيئة المناطق الجبلية في المنطقة

pannosum)، وعشيرة نبات الحمى (الجربة *Farsetia longisiliqua*)، وعشيرة نبات الشري(*Citrullus colocynthis*)، وعشيرة نبات الغلقة (*Pergularia tomentosa*)، وعشيرة العوسج (*Lycium shawii*)، وكذلك يشاهد في وسط المجرى المائي عشيرة نبات الأثل (*Tamarix sp*).

د ـ بيئة السهول الحصوية:

يشاهد نبات النقيع (شوك الضب *Blepharis ciliaris*) حيث يستوطن البيئات الحصبائية، ويشكل عشيرة نقية ومميزة، ويمتد إلى مساحات شاسعة على الحصى، إضافة إلى بعض الأنواع النباتية العشبية المعمرة المنتشرة في هذه البيئة، مثل: نبات النيلة (*Indigofera coerulea*)، ونبات الخيط (*Tephrosia nubica*)، كما تشاهد عشيرة من الحصباء من نبات العرفج (*Rhanterium epapposum*) تغطي مساحات شاسعة.



نبات الشويل (*)

هـ ـ بيئة المناطق الجبلية:

يستوطن هذه البيئة الجبلية في المنطقة عدد من الأنواع النباتية، ويلاحظ وجود خليط من المجتمعات النباتية (العشائر النباتية) الآتية:

- عشيرة (*Salvia aegyptiaca Salvia desert*)
- عشيرة القرضي (*Ochradenus arabicus - Ochradenus baccatus*)

ثانياً ـ النباتات السائدة:

ـ الشويل

Cressa cretica L:

نبات عشبي معمر ينتمي إلى العائلة العلاقية، وهو قائم ويصل طوله إلى ٢٦ سم تقريباً، وكذلك يشاهد منبطحاً أحياناً، والأوراق مغطاة بشعيرات بيضوية رمحية الشكل جالسة ولها قمم حادة، والأزهار خنثوية بيضاء اللون وتكون متراصة في سنابل. ويحتوي النبات على عدد من المركبات الكيميائية: القلوانيات، الكومارينات، الفلافونيدات، والنبات له عدد من الاستخدامات الطبية المهمة؛ حيث

(*) حمدان بن عجيريف الحسن، *النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)*، (الرياض: وزارة الزراعة، ١٤٢٧ هـ).

يستخدم كاملاً لعلاج الهزال، والجذام، والربو، وإفرازات المسالك البولية، وفتح الشهية[١]. ويشاهد في البيئات والسبخات الملحية الداخلية فقط، وفي الأراضي الزراعية المهجورة.

ـ نعيمة

Spergularia diandra

(Guss.) Heldr. & Sart:

نبات عشبي عصيري حولي قائم ينتمي إلى العائلة القرنفلية، ويصل ارتفاعه إلى ١٥ سم، وله عدد من الأفرع الرفيعة، أوراقه متقابلة ضيقة وملساء، وتكون عند القاعدة محاطة بقنابات مثلثية الشكل سريعة السقوط، والأزهار خنثوية موجودة في نورات عنقودية طرفية، والثمار مجنحة سوداء اللون. وهو من النباتات الطبية المهمة التي تستخدم مُسَكِّناً للالتهابات في المجاري البولية[٢].

ـ الشبروم

***Alhagi maurorum* Medik:**

نبات شجيري شوكي معمر ينتمي إلى العائلة البقولية، ويصل ارتفاعه إلى ٧٥ سم تقريباً، والأفرع كثيفة ومتشابكة تتحور إلى أشواك قوية وصلبة، والأوراق صغيرة خضراء اللون وبيضوية الشكل ويصل طولها إلى ٢ سم تقريباً، والأزهار حمراء وردية اللون على هيئة عناقيد زهرية، والثمار قرنية بنية اللون وتحتوي على عدد من البذور. ويُعد الشبروم من النباتات التي تستوطن البيئات عالية الملوحة، كما يعد من النباتات الطبية المهمة لعلاج الأمراض الجلدية، والنزلات الشعبية، وهو مسهل، ومدر للبول، ويستعمل زيت النبات



نبات نعيمة (*)

دهاناً خارجياً لعلاج الروماتيزم، كما تستخدم أزهاره لعلاج البواسير، والسعال، وعصارة النبات مهمة لعلاج الصداع، وتنقية الدم[٣].

ـ الشنان

Salicornia qassimensis

Al-Turki & Swarupan:

نبات عشبي عصيري حولي ينتمي إلى العائلة الرمرامية، وهو من النباتات النادرة التي سجلت في منطقة القصيم في سبخة العوشزية التي تقع شرقي مدينة عنيزة، وتبعد عنها ١٥ كم تقريباً[٤]. ويصل طول النبات نحو ٢٥ سم تقريباً، والساق قائمة تحمل عدداً من الأفرع المتقابلة، ولا توجد له أوراق حقيقية، والأزهار مكونة من ثلاث زهرات خنثوية (وسطية كبيرة، واثنتان صغيرتان جانبيتان)، تكون مغمورة في التجاويف العصيرية للأفرع النباتية. ومنذ العصور القديمة كان يتم الحصول على خليط من كربونات الصوديوم والبوتاسيوم عن طريق أكسدة هذا النبات ببطء، وحرقه في حفرة تحت الأرض حتى يصبح كالرماد، ثم يستخدم في صناعة

(١) محمد أحمد الشنواني، *النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي*، (الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٤١٧ هـ).

(٢) المرجع السابق.

(٣) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(٤) تركي علي التركي، *العائلة الرمرامية بالمملكة العربية السعودية*، (الرياض: مدين الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ٢٠٠١م).

(*) حمدان بن عجيريف الحسن، *النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)*، (الرياض: وزارة الزراعة، ١٤٢٧ هـ).



غصن نبات الشنان

الزجاج والصابون؛ حيث إنه يحتوي على كميات كبيرة من الصودا، ويشاهد في البيئات شديدة الملوحة، مثل: السبخات الداخلية.

ـ السويدا

Suaeda vermiculata Forssk.:

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الرمرامية، ويصل في ارتفاعه إلى ٨٨ سم تقريباً. وللنبات عدد من الأغصان العصيرية المتشابكة، والأوراق عصيرية متعاقبة مغطاة بطبقة شمعية جالسة بيضوية، والحافة مدورة خضراء مزرقة، والأزهار خنثوية صغيرة



نبات السويدا (*)

صفراء اللون، وتكون على هيئة عناقيد إبطية ذات ٣ ـ ١٠ زهرات، والأسدية عددها ٥، والثمرة لحمية فقيرة وغشائية، وتحتوي على بذرة واحدة كلوية الشكل سوداء لامعة. وقد أطلق أبناء البادية على هذا النبات اسم سويدا؛ لكون الأوراق تتحول إلى اللون الأسود عندما تجف، ويجمع النبات الجاف ويحرق، ثم يجمع رماده، ويستخدم نشوقاً، أو يضاف إلى التبغ كي يعطي مذاقاً خاصاً، ويستخدم النشوق لتسكين الصداع وتحسين النظر وتسريع عملية الولادة، وتخفيف الآلام المزمنة، ولعلاج الدوار، والهستريا، وحالات الشلل، ولقد أوصى الأطباء المسلمون القدماء باستنشاق النشوق؛ لتنشيط الذهن، ولعلاج حالات الحيض، وينمو هذا النبات بكثرة في المناطق الساحلية، والمناطق السبخية الصحراوية.

ـ الهطلس

***Suaeda aegyptiaca* (Hasselq.) Zoh:**

نبات شجيري عصيري حولي قائم ينتمي إلى العائلة الرمرامية، ويصل ارتفاعه إلى ٥٥ سم تقريباً. وللنبات عدد من الأفرع المستقيمة الكثيفة، والأوراق عصيرية مغطاة بطبقة شمعية متبادلة خطية إلى أسطوانية خضراء اللون، وعند إكمال النبات دورة حياته وبدئه في إنتاج البذور؛ فإن لون النبات يتحوّل إلى اللون البني، والأزهار خنثوية صغيرة جداً منتظمة على هيئة عناقيد سنبلية صفراء اللون يراوح عددها بين ٣ و٨ زهرات في إبط الورقة، ويضاف الرماد الناتج من احتراق هذا النبات إلى التبغ؛ ما يعطيه مذاقاً أفضل. ولهذا النشوق عدة فوائد منها: التشبع البدني والتلذذ، وكذلك يؤخذ لتسكين الصداع،

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.

ولتخفيف البرد، ولتهدئة الأعصاب، في حالات، مثل: الارتجاف، ونوبات الهستيريا، وانقطاع النفس. كما أن هذا النشوق يسهم في تخفيف بعض الآلام.

يشاهد هذا النبات في الأراضي الزراعية، وعلى جوانب الطرق، وكذلك في المناقع السبخية، والصحارى الملحية، وعلى امتداد السواحل البحرية الشاطئية للمملكة.

ـ الشري أو الحنظل

***Citrullus colocynthis* (L.) Schrad :**

نبات عشبي حولي مغطى بشعيرات، وينتمي إلى العائلة القرعية، وهو مفترش الأرض، وله سيقان زاحفة منتشرة على سطح الأرض دقيقة ذات زوايا متفرعة خشنة الملمس لها محاليق بسيطة، والأوراق كبيرة مثلثية الشكل معنقة خضراء شاحبة خشنة الملمس على الوجهين ذات فصوص متعددة من ٣ ـ ٧، وهذه الفصوص ريشية الانشقاق، والأزهار أحادية المسكن تتكون في إبط أوراق زغبية، والثمار كروية تتحول إلى اللون الأصفر عند النضج مملوءة بلب جاف، وبداخل الثمرة عدد كبير من البذور بنية اللون، ويستفاد من النبات في المجال الطبي؛ حيث يستعمل لب الثمرة مسهلاً قوياً جداً، وطارداً للديدان، وخافضاً للحمى، وطارداً للغازات، ويستعمل لعلاج الأورام، وحب الشباب، والبهاق، والتقرحات، والربو، والنزلات الشعبية، وإفرازات المسالك البولية، واليرقان، وتضخم الطحال، والغدد الدرنية في الرقبة، وسوء الهضم والإمساك، وفقر الدم، وأمراض البلعوم، ويفيد الجذر في التهاب الثدي، وألم المفاصل، كما توصف الثمرة والجذور لعلاج لدغة الثعبان والعقرب،



نبات الهطلس (*)



نبات الشري

ويفيد أيضاً في أوضاع الجنين غير الطبيعية، ويستعمل في الرمد، وآلام الرحم[1].

ـ الرمث

***Haloxylon Salicornicum* (Moq.) Bge :**

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الرمرامية، ويصل ارتفاعه إلى ١٠٥ سم تقريباً. وللنبات قاعدة خشبية عليها عدد من الأفرع العصيرية أسطوانية الشكل، لونها أخضر شاحب، وتحمل هذه الأفرع عدداً من الأوراق الحرشفية الصغيرة سريعة

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات الرمث



نبات الأثل

التساقط، وتكون هذه الأوراق متقابلة عند المفاصل حديثة التكوين في الأفرع العلوية، والأزهار خنثوية صفراء اللون (عدد الأسدية خمسة)، والثمرة مجنحة (تحيط بكل ثمرة خمسة أجنحة) غشائية صفراء اللون، وهو من النباتات الرعوية المهمة، حيث إن الإبل تقبل على أكله بشدة، ويعمل هذا النبات على تثبيت الكثبان الرملية (النفود). وحطبه مهم جداً؛ حيث يقوم الأهالي من البادية بجمع أكوام هذا النبات وبيعه في الأسواق وخصوصاً في فصل الشتاء. وهو من النباتات المهددة بالانقراض.

ـ الأثل

***Tamarix nilotica* (Ehrenb) Bge :**

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الأثلية، ويصل ارتفاعه إلى ٥ م تقريباً، والأغصان كثيفة ومتشابكة تحمل أوراقاً حرشفية غير معنقة صغيرة جداً متبادلة لونها أخضر رمادي، والأزهار عنقودية خنثوية ذات لون أبيض، وغالباً ما تتكون في قمم الأغصان، والكأس بيضوية دائرية، والثمار مخروطية الشكل تحتوي على عدد من البذور التي تحمل خصلة من الشعر. ويُعَد الأثل من النباتات الطبية؛ حيث تستخدم الأغصان والبراعم حديثة النمو في علاج التقرحات الجلدية، والتهاب المفاصل، والفم، وأورام الغدد الليمفاوية، وعلاج الإسهال والدسنتاريا[1].

ـ الخردل البري

***Diplotaxis harra* (Forskal) Boiss :**

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الصليبية، ويراوح في الطول بين ٢٠ و٤٥ سم تقريباً، والساق متفرعة بشكل كثيف وقاعدتها متخشبة، والأوراق قاعدية معنقة سميكة، ومفصصة ومغطاة بشعيرات، والأزهار صفراء اللون خنثوية مرتبة في نورات راسمية طرفية، والثمار منبسطة طولها ٣ سم تقريباً، ويشاهد في فصل الشتاء بعد سقوط الأمطار، ويستوطن البيئات الصخرية، وهو من النباتات

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

الرحيقية التي ينتج منها النحل عسلاً أبيض؛ ولهذا يتغذى عليها[١].

ـ الحرمل

Rhazya stricta Decaisne:

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الدفلية، ويصل ارتفاعه إلى ٨٨ سم تقريباً، والأوراق متقابلة شبه لحمية بيضوية إهليليجية الشكل، ويراوح طولها بين ٦ و١١ سم تقريباً، وعرضها بين ٢ و٣ سم تقريباً، ولها قاعدة مستدقة، والحافة تامة ذات لون أخضر. والأزهار بيضاء اللون، والكأس ذات خمسة فصوص مثلثية الشكل، والتويج أنبوبي بخمسة فصوص أيضاً، وعدد الأسدية خمسة، والثمرة أسطوانية الشكل، يراوح طولها بين ٤ و٨ سم تقريباً، وهي ناعمة ذات لون أخضر ضارب إلى الصفرة، وطرفها مستدق، والبذور صغيرة مجنحة بنية اللون. وقد كان هذا النبات في السابق يجمع عن طريق الأهالي الذين يسكنون المناطق الصحراوية، ثم يباع لسكان المناطق الساحلية الذين يقومون ببيعه للسفن التي تتردد إلى السواحل البحرية؛ لما له من فوائد علاجية كثيرة القيمة، وقد كان في السابق يستخدم على نطاق واسع في الوصفات الطبية القديمة، وفي النصوص الطبية السريانية يسمى هذا النبات «أرملا»، وكانت عصارته تخلط مع كمية من الزيت، وتضاف إليها الحبة السوداء، وجذور نبات الزنجبيل، ثم يستخدم هذا المخلوط مرهماً لعلاج الأورام المؤلمة وتخفيف الألم، وكذلك كانت توضع ورقة طازجة من هذا النبات فوق العين المصابة لبعض الوقت، ويجب على المريض أن يكون مستلقياً أثناء ذلك. وتستخدم بذور



نبات الخردل البري (*)



نبات الحرمل

هذا النبات في عدد من الصناعات المختلفة، منها: صناعة المراهم لعلاج الصلع، ومرض البواسير[٢].

ـ العشر

Calotropis procera (Aiton) W. T. Aiton:

وهي شجرة لها عدد من التفرعات، وتنتمي إلى العائلة العشارية، ويصل ارتفاعها إلى ٣ م تقريباً. وللنبات عصارة لبنية واضحة، والساق والأفرع تمتاز بقشورها المتشققة

(١) ناصر بن إبراهيم الغصن، *النحل ونباتات العسل في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤ هـ).

(٢) أنطواني جي ميلر، وميراندا موريس، *نباتات ظفار المنطقة الجنوبية بسلطنة عمان - الاستخدامات التقليدية والاقتصادية والدوائية*، (سلطنة عمان: مكتب المستشار لشؤون المحافظة على البيئة، ١٩٨٨م).

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات العشر



نبات لسان الثور(*)

بصورة واضحة، والأوراق متقابلة وبيضوية الشكل، ويراوح طولها بين ٩ و١٤ سم تقريباً، وعرضها بين ٥ و٨ سم تقريباً، والطرف حاد، والحافة تامة، والقاعدة قلبية الشكل، والأزهار يصل قطرها إلى ١٠ سم تقريباً، والكأس ذات خمسة فصوص، والتويج ذو لون أبيض مع أطراف أرجوانية للفصوص جرسية الشكل، والثمار منتفخة بيضوية الشكل يراوح طولها بين ٥ و١٠ سم تقريباً، وعرضها بين ٣ و٦ سم تقريباً، والبذور بيضوية الشكل مسطحة بها خصلة من الشعر ذات لون أبيض. وقد كان لهذه الشجرة عدد من الاستخدامات الطبية المتنوعة؛ فكان لبنها يوضع حول الجروح المتقيحة لامتصاص الصديد، وقد كان يستخدم اللبن في مجال الطب البيطري؛ حيث كان يجمع وتدهن به المواشي المصابة ببعض الأمراض الطفيلية، وكان الرماد الناتج من حرق خشب هذه الشجرة يستخدم في صناعة البارود[١].

ـ لسان الثور

***Salvia spinosa* L :**

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الشفوية، ويصل في ارتفاعه إلى ٥٥ سم تقريباً، والنبات مغطى بالزغب، والساق قائمة متفرعة لعدد من الأغصان، والأوراق خضراء ضاربة إلى اللون الرمادي زغبية كبيرة بيضوية شبة قلبية وفصية، والأوراق السفلية ذات عنق شبه غشائي، والأزهار بيضاء كبيرة عددها من ٢ ـ ٤ زهرات، والكأس زهرية أنبوبية الشكل ذات شفتين قصيرتين، والشفة العليا ذات ثلاث أسنان شبه متساوية الطول، والسفلى ذات مثلثين شوكيين، والتويج كبير أبيض اللون. ويستفاد من النبات في المجال الطبي؛ حيث تنقع البذور في الماء مكونة هلاماً غليظاً ثم يشرب، ويفيد لعلاج السيلان، والتهاب المجاري البولية، ومسحوق البذور يستخدم لتخفيف آلام الأسنان[٢]. وهذا النبات ينمو في المناطق الصحراوية الجافة.

(١) ميلر، أنطواني، وميراندا موريس. نباتات ظفار المنطقة الجنوبية مرجع سابق.

(٢) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات الغضا

ـ الغضا

Haloxylon persicum Bge :

نبات شجري معمر ينتمي إلى العائلة الرمرامية، ويصل في ارتفاعه إلى ٥ م تقريباً، وقاعدته خشبية كبيرة، وله كثير من الأغصان الطويلة المتدلية نحو الأسفل ذات الشكل الأسطواني، والأوراق حرشفية صغيرة جداً، وغالباً ما تكون متقابلة على الأفرع حديثة التكوين، والأزهار خنثوية، وتظهر على الأفرع الحديثة على هيئة سنابل عنقودية، والثمرة محاطة بخمسة أجنحة غشائية وردية اللون. ويشاهد هذا النبات بكثرة في عدد من المواقع الرملية في المملكة، ويستخدم حطب هذا النبات بكثرة للوقود وخصوصاً في فصل الشتاء، وهو من النباتات المهددة بالانقراض.



نبات القرمل (*)

ـ القرمل

Zygophyllum simplex L :

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة القديسية، ويصل ارتفاعه إلى ٧٥ سم تقريباً، وله عدد من الأفرع الخشبية حمراء اللون، والأوراق عصيرية خضراء اللون، والأزهار منفردة خنثوية صفراء اللون، والسنبلات قلنسوية الشكل، والثمار مستطيلة بيضوية منقلبة ذات خمسة أضلاع، ومكونة من ٣ ـ ٥ بذور، والبذور بيضوية صغيرة ولنبات القرمل فوائد طبية مهمة؛ حيث يستخدم منقوع الأوراق والبذور في علاج رمد العيون، والبذور طاردة للديدان[١].

ـ البربوريا

Tephrosia purpurea (L.) Pers :

نبات عشبي معمر ينتمي إلى العائلة البقولية، ويصل ارتفاعه إلى ٥٥ سم تقريباً، وله عدد من الأفرع الملساء، والأوراق حادة

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات البربوريا (*)



نبات الخصاب (*)

عند الطرفين ذات شكل مخرزي، والوريقات من ١١ ـ ٢٠ وريقة مدورة الطرف، والأزهار وردية اللون، والتويج ضعف طول الكأس مسطح وأملس، والثمار قرنية خطية ذات زوائد طرفية حادة يصل طولها إلى ٤ سم تقريباً، وتحتوي على بذور يراوح عددها بين ٥ و٦ بذور، وللنبات استخدامات طبية مهمة؛ فجذوره تستخدم مسهلاً، وطارداً للديدان، وملطفاً للحُمَّى، ولعلاج سوء الهضم، والتهابات الفم، وتستخدم الأوراق لتقوية المعدة، ولعلاج أمراض الجهاز التنفسي[١].

ـ الخصاب

Ricinus communis L.:

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الفربيونية، ويصل ارتفاعه إلى ٥ م تقريباً، والأوراق متبادلة ومعنقة ولها فصوص مسننة من ٧ ـ ١٠، ويصل طول الورقة إلى ٥٠ سم تقريباً. ويصل قطر الأزهار إلى ٢ سم تقريباً، والثمرة علبة عليها أشواك مقسمة إلى ثلاثة أغلفة ثنائية المصراعيات، والبذور ناعمة. وللنبات فوائد طبية؛ حيث تستعمل بذوره مُلَيِّناً خفيفاً وفعّالاً ومدراً للحليب، ومدراً للطمث وطارداً للديدان، ويستعمل لعلاج الأمراض الجلدية السطحية والشرجية، والأوراق أيضاً تستعمل لإدرار الحليب، وذلك بوضعها على الثديين أو باستعمالها داخلياً، كما يستخدم مغلي الجذر لعلاج المغص المصحوب بانتفاخ آلام الكُلَى، والربو، وقشور الجذر تستخدم مسهلاً قوياً جداً[٢].

ـ رمرام النفود

Heliotropium digynum (Forssk.) Asch. Ex C. Christ:

وهو نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الحمحمية، ويصل ارتفاعه إلى ٣٠ سم تقريباً، وللنبات عدد من الأفرع الكثيفة المتشابكة ذات اللون الأبيض، والأوراق جالسة خضراء اللون بيضوية الشكل، والأزهار خنثوية صفراء اللون، والثمار على شكل الجويزات المشعرة. ويستوطن هذا النبات الرمال الحمراء، وله استخدامات طبية؛ حيث تستعمل خلاصة

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

(*) www.wikimedia.org.

الأوراق لعلاج الأمراض الجلدية، وعلاج عضة الكلب المسعور [١].

ـ العترة

L Chenopodiun album :

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الرمرامية، ويصل ارتفاعه إلى متر واحد تقريباً، وهو ذو لون أخضر، والسيقان ذات لون أحمر، وتكون عادة مخططة، والأوراق مثلثية الشكل ومدورة الأطراف ذات أسنان مفصصة بغير انتظام، ولها أعناق طويلة ودقيقة، والأزهار خنثوية صغيرة، وتتكون في عناقيد مشكلة سنابل، والبذور سوداء اللون مستديرة، وتستعمل الأوراق مسهلاً قوياً وطارداً للديدان، وذلك بعد نقعها في الماء، وكذلك تستخدم الأوراق غذاءً، والبذور تؤكل من قبل بعض القبائل، حيث تُعَدُّ فاتحة للشهية، وتفيد في زيادة إفراز الصفراء، وتفيد في حالات تضخم الطحال وبعض أمراض الكبد [٢].

ـ الشاي ـ شواصرا

L Chenopodium ambrosioides :

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الرمرامية، ويصل ارتفاعه إلى ٨٠ سم تقريباً، وللنبات رائحة عطرية قوية، والأوراق مثلثة الشكل أو مستطيلة تقريباً، ويصل طولها إلى ٨ سم تقريباً، وعرضها إلى ٤ سم تقريباً، وقاعدتها حادة مستدقة، ولها عنق قصير جداً، والأزهار خنثوية صفراء اللون كثيرة العدد في عناقيد إبطية بسيطة، والبذور سوداء اللون مستديرة وناعمة، ويستعمل النبات على هيئة شاي منقوع أو مغلي من الأوراق والبذور لعلاج الطفيليات المعوية، كما تستعمل الأوراق



نبات رمرام النفوذ (*)

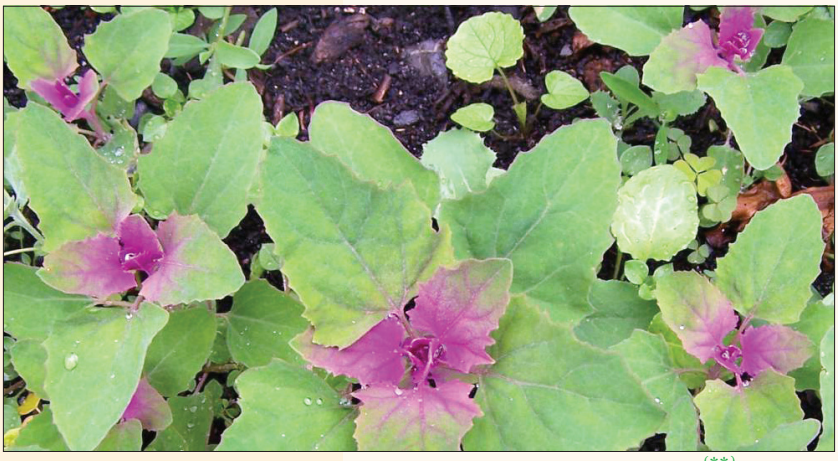

نبات العترة (**)



نبات الشاي المكسيكي ـ شواصرا (**)

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.

(**) www.wikimedia.org.

والسيقان الطرية خضراوات، والزيت الطيار المستخرج من البذور بالتقطير يستعمل طارداً للديدان[١].

ـ الملاث

Capparis cartilaginea Decne:

نبات شجري معمر ينتمي إلى العائلة الكبارية ويصل ارتفاعه إلى ٥ سم تقريباً، الأوراق بيضوية الشكل عصيرية الملمس، يصل طولها إلى ٤ سم تقريباً، وتكون شائكة عند القاعدة، والأزهار كبيرة، والسبيلة العليا على شكل الخوذة، والثمرة عنابية بيضوية منقلبة، وللنبات فوائد طبية حيث يستعمل مطهراً ومضاداً للالتهابات، ويستخدم عادة في غسل الجروح، ويوضع على الأورام لعلاج الالتهابات، وتستخدم الأوراق بعد غليها في جرعات صغيرة مسهلاً قوياً[٢].

ـ الباصول

Cistanche tubulosa (Schrenk) Wight:

نبات حولي لحمي ينتمي إلى العائلة الجعفلية، ويصل ارتفاعه إلى ٨٥ سم تقريباً، والساق سميكة حرشفية بنية اللون، والأزهار بيضاء أو صفراء اللون في سنابل طويلة، والقنابات حرشفية عريضة، والتويج أصفر اللون. وهذا النبات له استخدام طبي؛ حيث يستخدم كاملاً، وذلك بسحقه وخلطه مع اللبن الرائب، ويشرب لوقف الإسهال[٣].

ـ البعيثران

Artemisia judaica L:

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة المركبة، ويصل ارتفاعه إلى ٥٠ سم تقريباً.

والأوراق معنقة متبادلة صغيرة ومتراصة، والأزهار صفراء اللون شبه مستديرة، وتكون كثيفة على طول أفرع العثكول، ولكون النبات يحتوي على المواد التربينية والفلافونيدات؛ لذا فإنه يستخدم في مجال معالجة الأمراض، حيث تنقع الأوراق والقمم الزهرية في الماء، وتشرب حيث تفيد في طرد الغازات وإدرار الطمث[٤].

ـ الشنتوب

Pentatropis spiralis (Forssk.) Decne:

نبات عشبي معمر ينتمي إلى العائلة الصقلابية، وأوراقه بيضوية معنقة ومشعرة،



نبات الباصول (*)

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات البعيثران (*)

ويصل طولها إلى ٥ سم تقريباً، والأزهار قشدية اللون منفردة، وفصوص التويج مستدقة الطرف. والنبات مهم طبياً؛ حيث يستخدم لعلاج البواسير، والبهاق، والالتهابات، ولعلاج الصفراء، وتستخدم الجذور بعد تجفيفها وغليها بالماء دواءً للسيلان(١).

ـ البيربران

***Cleome brachycarpa* Vahl :**

نبات عشبي معمر ينتمي إلى العائلة الكليومية، ويصل ارتفاعه إلى ٥٠ سم تقريباً، وقاعدته خشبية، والساق قائمة متفرعة، والأوراق مركبة، والأزهار خنثوية صفراء اللون، وتكون على هيئة عناقيد توجد في آباط الأوراق، وعدد الأسدية فيها يصل إلى ستة. وللنبات فوائد طبية؛ حيث يستخدم لعلاج البهاق والجرب والروماتيزم والالتهابات، والأوراق تستخدم لعلاج الاضطرابات الجلدية(٢).

ـ الزفرة

***Cleome africana* Botsch :**

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الكليومية، ويصل ارتفاعه إلى ٤٠ سم تقريباً. والساق تتفرع من أعلى مغطاة بشعيرات غدية لاصقة، والأوراق ثلاثية الوريقات إهليليجية شريطية، وتكون مغطاة بشعيرات غدية لاصقة، والأزهار صغيرة خنثوية بنية اللون، والثمار متدلية أسطوانية إهليليجية مغطاة بشعيرات لاصقة. ويشاهد هذا النبات في الأراضي الحصبائية.

ـ اللبنة

***Euphorbia granulate* Forssk :**

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الفربيونية، وهو ممتد على الأرض، والأوراق صغيرة متقابلة، والأزهار صغيرة في عناقيد إبطية، والبذور ذات تجاويف رباعية الزوايا. وتستخدم أوراقه لإدرار البول وتنقية

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.

الـدم، والعصير اللبني مسهل فعال وطـارد للديدان[1].

ـ عين البقر

Asteriscus pygmaeus

(Dc.) Coss.& Dur:

نبـات عشبي حولي ينتمي إلـى العائلة المركبة، ويصل طوله إلـى ٧ سم تقريباً، والأوراق رمحية مقلوبة يصل طولها إلى ٥ سم تقريباً، وهـي خضراء اللون، ومغطاة بشعيرات ناعمة، والهامات مركزية صفراء اللون تحاط بهامات جانبية، والأزهار شعاعية جانبية طويلة. وينمو هذا النبات في المواقع الصحراوية الجافة.

ـ الشويكة

***Centaurea ammocyanus* Boiss:**

نبـات عشبي حولي ينتمي إلـى العائلة المـركبـة، ويصل فـي الارتفـاع إلـى ٣٠ سم تقريباً، والأوراق قاعدية بسيطة مفصصة، في حين تكون الأوراق العلوية جالسة كاملة، والهـامـات ذات أزهـار أنبوبية زهـرية اللون محاطة بقلافات ذات حوافٍ هدبية عريضة. ويشاهد هذا النبات في عدد من الأوديـة في المملكة.

ـ البسباس

***Anisosciadium isosciadium*:**

وهو نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الخيمية، ويصل ارتفاعه إلى ٢٥ سم تقريباً، الأوراق ريشية متفرعة، والأزهـار بيضاء متجمعة على شكل خيمة، وهـو من النباتات التي تنتج عسلاً بني اللون أو أحمر ثقيلاً ذا



نبات اللبنة (*)



نبات عين البقر (*)

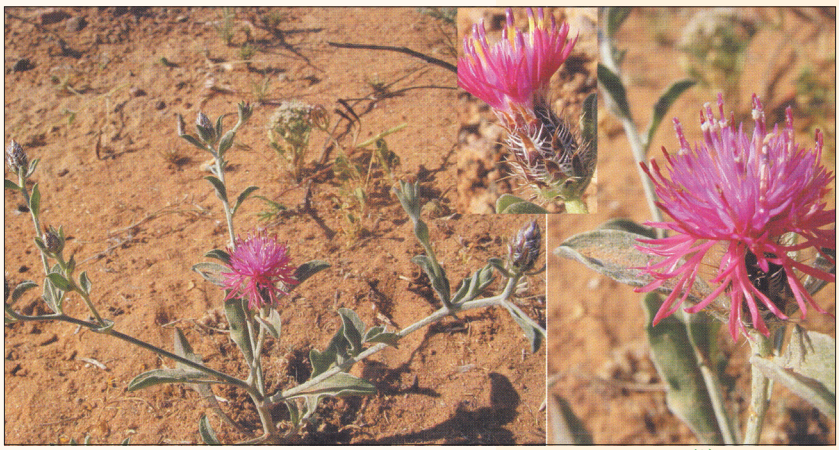

نبات الشويكة (*)

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.

نوعية جيدة، حيث إن عسلها لا يتبلور، ويفضل خلطه مع عسل البرسيم لمنع تبلوره، وغالباً ما يشاهد هذا النبات في فصل الشتاء بعد سقوط الأمطار[1].

ـ الثنداء

Cyperus conglomerates agg:

نبات عشبي معمر ينتمي إلى العائلة السعدية، ويصل ارتفاعه إلى ٦٠ سم تقريباً، والساق منضغطة، والأوراق أسطوانية مستطيلة، والثمار لوزية، والجذور ليفية. وهو من النباتات الرعوية الثانوية؛ حيث ترعاه الأغنام والمعز، ويعد كذلك من النباتات الطبية التي تستخدم لعلاج الحمى والإسهال وطرد الديدان.

ـ السمر

Acacia tortilis (Forssk) Hayne:

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة البقولية، ويصل ارتفاعه إلى ٤ م تقريباً. يتفرع من الأسفل بشكل غزير ليعطي شكلاً يشبه المظلة المستوية، ويراوح عدد الرويشات فيها بين ٤ و٨ أزواج، والنورات فيها صفراء، والأزهار بيضاء إلى مخضرة اللون توجد في رؤوس إبطية كروية يراوح قطرها بين ٤ و٨ مم، والثمار قرنية يراوح طولها بين ٣ و٦ سم تقريباً، ولونها بني فاتح، وهي حلزونية الشكل وغالباً ما يشاهد هذا النبات في الأودية، والروضات، والمنخفضات المائية. وقد جاء ذكر السمر في كتاب الشجر المنسوب إلى ابن خالويه؛ حيث جاء فيه «فمن العضاه السمر وواحدته سمرة، وهي شجرة حجازية نجدية شائكة، ونبتها في كل مكان ما خلا حر الرمال، ويقال



نبات البسباس



نبات الثنداء (*)

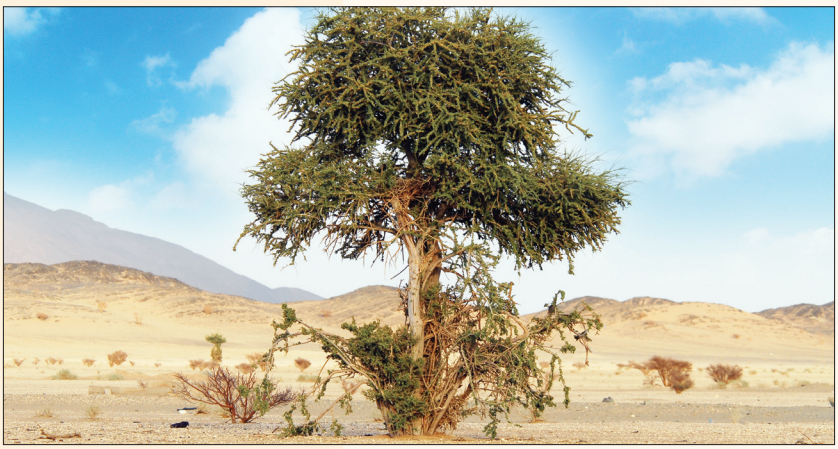

نبات السمر

(١) الغصن، ناصر بن إبراهيم. النحل ونباتات العسل في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.

لنورها أول ما يخرج: البرمة، وثمرتها، الحبلة، أما وعاء الحَبِّ فيها فكأنه وعاء الباقلاء». يعد نبات السمر من النباتات المهمة؛ حيث تتغذى المواشي على فروعه الحديثة وعلى الأوراق، والثمار، والنورات. وله أهمية خاصة؛ حيث يستفاد منه في إنتاج حطب الوقود وفي صنع الفحم [1].

ـ الخفش

***Diplotaxis acris* (Forssk.) Boiss :**

وهو نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الصليبية، ويصل طوله إلى ٣٥ سم تقريباً، وله عدد من الفروع الجانبية، والأوراق رمحية أو مستطيلة الشكل، والأزهار خنثوية قرمزية اللون جذابة مرتبة في نورة راسيمية. والثمار طويلة شريطية يصل طولها إلى ٢ سم تقريباً. ويشاهد هذا النبات في المناطق الصخرية.

ـ البصل البري

***Allium sphaerocephalum* L :**

نبات عشبي معمر من العائلة الزنبقية، له سويقة قائمة يصل ارتفاعها إلى ١٢٠ سم تقريباً، وله أبصال أرضية مغطاة بحراشف شفافة، والأوراق شريطية قاعدية، والأزهار محمولة على السويقة ومرتبة في نورة زهرية شبه كروية وردية اللون يراوح قطرها بين ٣ و٦ سم تقريباً. وهو من النباتات الغذائية المهمة في حياة البادية؛ حيث يقبل الناس على أكله بكثرة. وهذا النبات كالبصل في الرائحة والحرارة، ويقوم أهل البادية بجمعه بعد سقوط الأمطار الشتوية في فصل الشتاء وبيعه طازجاً في الأسواق، ويستخدم كاملاً بعد تجفيفه بهارات في الأكل، وهو من نباتات الكثبان الرملية (النفود) التي تشاهد في فصل الشتاء عقب سقوط الأمطار الشتوية في المنطقة الوسطى والشمالية والشرقية من المملكة العربية السعودية.

ـ القراعي

***Senecio glaucus* L :**

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة المركبة، ويصل طوله إلى ٢٤ سم تقريباً، والأوراق مستطيلة، والهامات صفراء اللون يصل طولها إلى ٢ سم تقريباً، والأزهار



نبات الخفش

(١) فاطمة إبراهيم الزيارة، *بعض نباتات قطر البرية واستخداماتها*، (الدوحة: إدارة البحوث الزراعية والمائية، ٢٠٠٢م).

شعاعية طويلة تحيط بالأزهار الأنبوبية. وينمو هذا النبات في المناطق الصحراوية الجافة.

ـ الوسل
Juncus rigidus Desf:

نبات عشبي معمر ينتمي إلى العائلة الجنكسية، ويصل في الارتفاع إلى متر ونصف تقريباً، والأوراق تنشأ من القاعدة الساقية، وتكون قائمة وتصل إلى متر تقريباً، والأزهار تكون صغيرة خنثوية صفراء اللون ومتراصة في سنابل زهرية يصل طولها إلى ٢٣ سم تقريباً، والثمار كبسولية تحتوي على عدد من البذور، والجذور ريزومية سطحية، ويشاهد حول قنوات الري والصرف، وحول المزارع المهجورة والبيئات شديدة الملوحة.

ـ الشعر
Anabasis setifera Moq:

نبات شجيري قائم معمر عصيري ينتمي إلى العائلة الرمرامية (السرمقية)، وله عدد من الأفرع المفصلية خضراء اللون، والأوراق مستطيلة إلى رمحية عصيرية متقابلة يصل طولها إلى ٢ سم تقريباً، والأزهار خنثوية صفراء اللون مغمورة عند المفاصل، والثمرة لها خمسة أجنحة غشائية وردية قرمزية. وهو من النباتات التي تستوطن البيئات المالحة والسبخات الداخلية في المملكة، وترعى المواشي هذا النبات في حالة الجفاف.

ـ الطلح
Acacia gerrardii Benth:

نبات شجري معمر ينتمي إلى العائلة البقولية، ويصل في الارتفاع إلى ١٠ م تقريباً،



نبات القراعي (*)



نبات الوسل (**)



نبات الشعر (**)

والنبات له أغصان عالية الكثافة، ومزودة بأشواك بيضاء مستقيمة يصل طولها إلى ٥ سم تقريباً، وتميز قشرة الساق بأنها ملساء

(*) www.wikimedia.org.

(**) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات الطلح



نبات الغلقة

غير مشققة، والأفرع عليها عدد من الأوراق الريشية يراوح عددها بين ٣ و٩ أزواج، والأزهار ذات لون قشدي مرتبة على هيئة رؤوس كروية الشكل تتجمع في رؤوس صفراء مستديرة، والثمار قرنية مسطحة (مضغوطة) ملساء يصل طولها إلى ١٣ سم وعرضها إلى ٢ سم تقريباً. ويعد خشب الطلح من الأخشاب الممتازة التي تصلح للوقود؛ إذ إنه يحترق ببطء، وينتج حرارة شديدة، وينبعث منه قدر قليل جداً من الدخان. وترعى المعز والجمال أوراق هذه الشجرة وقرونها، ويصنع من خشبها الفحم النباتي، وتنتج هذه الشجرة كمية ضئيلة من الراتينج ذي اللون الأحمر الذي لا يصلح للأكل. ويشاهد هذا النبات في الهضاب المرتفعة في الأراضي الطمية العميقة.

ـ الغلقة

***Pergularia tomentosa* L.:**

نبات عشبي معمر ينتمي إلى العائلة الصقلابية، ويصل ارتفاعه إلى ٢ م تقريباً. والنبات يفرز كميات كبيرة من العصارة اللبنية في حال خدشه، والأوراق معنقة بيضوية متقابلة، والأزهار خيمية إبطية؛ فالكأس ذات خمسة فصوص إهليليجية الشكل، والساق أسطوانية مغطاة بشعيرات بسيطة، والأوراق متقابلة كبيرة قلبية الشكل لها عنق طويل مغطاة بزغب، وهي حادة عند القمة وعريضة عند القاعدة، والأزهار بيضاء طويلة. وللنبات استخدامات طبية متنوعة؛ حيث تستخدم الأوراق والأزهار طاردة للبلغم وللديدان، وعصير الأوراق يستعمل لعلاج الروماتيزم، وتخفيف الطمث[1]، كما أنه يستخدم لإزالة شعر الحيوانات قبل دباغة الجلود.

ـ التنضب

***Capparis decidua* (Forssk.) Edgew:**

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الكبارية، ويصل في الارتفاع إلى ٥ م تقريباً، والساق أسطوانية خضراء اللون، والأوراق صغيرة بيضوية الشكل وقمتها حادة، وغالباً

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

ما تتساقط هذه الأوراق، والأزهار كبيرة، والسويقات الزهرية أسطوانية طويلة. وللنبات فوائد طبية متنوعة؛ حيث تستخدم جذوره وقشوره مادة قابضة، ويستخدم منقوع مسحوق الجذور والقشور لعلاج الروماتيزم، والنقرس، والكحة، والاستسقاء، والارتجاف، كما يستخدم النبات على هيئة مسحوق لعلاج الجروح، وعلى هيئة منقوع لعلاج الدمامل، والطفح الجلدي، وتستعمل ثماره وأزهاره مهدئاً، وعصارته تقطر في الأذن لقتل الديدان المتطفلة[١].

ـ الهتراب

Tribulus terrestris L :

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة القديسية؛ وهو مفترش للأرض، وله عدد من الأفرع عليها شعيرات، والأفرع الحديثة مغطاة بزغب قليل، والأوراق متقابلة ريشية مركبة، والوريقات تتكون من ٣ ـ ٦ أزواج مستطيلة الشكل، والأزهار منفردة إبطية عليها شعيرات، والسبلات مسننة، والثمار كروية خشبية شوكية (زوجان من الشوك الحاد أحدهما أطول من الآخر)، وللنبات استخدامات طبية متنوعة؛ حيث تستخدم الثمرة الشوكية الجافة مبرداً ومسكناً وملطفاً ومدراً للبول، وتستخدم سيقانه مادة ملينة[٢].

ـ الداتورة

Datura fastuosa L :

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الباذنجانية، ويصل ارتفاعه إلى ٢ م تقريباً السيقان متفرعة، والأوراق متعاقبة عريضة وبيضوية الشكل، وطرف الورقة حاد، وحوافها متموجة. الأزهار كبيرة بيضاء قمعية الشكل، وتكون منفردة في آباط الورقة، والكأس أنبوبية ذات خمسة فصوص مثلثية الشكل حادة، والتويج أبيض اللون بوقي الشكل يصل طوله إلى ١٦ سم، والثمرة كروية على هيئة كبسولة ذات أربعة مصاريع مغطاة بأشواك قصيرة، والبذرة كلوية أو شبه كلوية بنية اللون. والنبات سام وله تأثير مخدر وخصوصاً البذور. وأوراق هذا النبات وأزهاره تجفف وتستنشق من قِبل الأشخاص المصابين



نبات الهتراب (*)

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات الداتورة

بمرض الربو والحالات الأخرى التي تسبب مشكلات في الجهاز التنفسي. ولقد ذكرت المصادر الإسلامية القديمة استخدام هذا النبات لعلاج التشنجات، ونوبات الصرع[١]، وهو من النباتات المدارية، ويلاحظ نموه بغزارة في المناطق الدافئة، وينمو في المملكة في المواقع التي تكثر فيها المياه، ويشاهد في الأودية وحول المناطق السكنية أيضاً، ويكثر في الأتربة الرملية أو الطينية.

ـ الحماة

Farsetia aegyptia **Turr :**

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الصليبية، والأوراق خطية ضيقة، والأزهار صفراء ضاربة إلى اللون الأحمر، والثمار قرنية مستطيلة يصل طولها إلى ٣ سم تقريباً، ويحتوي النبات على مركبات الجلوكوزيدات والفلافونيدات، ويستعمل النبات كاملاً مسحوقاً لعلاج الروماتيزم[٢].

ـ الإخريط

Salsola baryosma **(Schult.) Dandy :**

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الرمرامية، ويصل ارتفاعه إلى متر ونصف تقريباً، وله عدد من الأفرع الدقيقة والرفيعة، والأوراق صغيرة جداً عصيرية، والأزهار خنثوية صفراء اللون عددها من ٥ ـ ٨ زهرات في سنبلات أسطوانية، والغلاف الزهري مستطيل مدور عند القمة، والمبيض شبه كروي. ويستعمل النبات كاملاً طارداً للديدان[٣]. وهو من النباتات التي ترعاها الإبل وتشم رائحتها



نبات الحماة [*]

(١) ميلر، أنطواني جي، وميراندا موريس. نباتات ظفار المنطقة الجنوبية بسلطنة عمان ـ الاستخدامات التقليدية والاقتصادية والدوائية، مرجع سابق.

(٢) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.

في أفواهها، وسمي إخريطاً لأنه يخرط الإبل، أي يرقق سلحها، وقال أبو حنيفة عنه: «نبات أصفر اللون، دقيق العيدان ضخم»[١]. وقال الرماح فيه:

بحيث يكنّ إخريطاً وسدرا

وحيث عن التفرق يلتقينا

ـ الرطريط ـ الهَرْم

L *Zygophyllum coccineum*:

نبات عشبي عصيري معمر ينتمي إلى العائلة القديسية، وهو ممتد على الأرض، والأفرع دقيقة ملساء لها لون أحمر، والأوراق صغيرة غير معنقة أسطوانية إلى بيضوية منقلبة عصيرية، والأزهار صفراء اللون، والمبيض مخروطي الشكل أملس، والثمار مجعدة مقسمة إلى خمس مكورات مضغوطة في كل منها ثلاث إلى خمس بذور، والبذور مستطيلة الشكل ملساء. وللنبات فوائد علاجية؛ حيث يستعمل عشبه طارداً للديدان ومسهلاً قوياً[٢]. وجاء في لسان العرب» أن الهَرْم أذل الحمض؛ وذلك لضعف شجرته» فإن البعير إذا سار يطحن ما تحت أخفافه الأربعة؛ وتتمزق شجرة الهرم تحتها[٣].



نبات الرطريط ـ الهرم



نبات الخردل(*)

ـ الخردل

L *Brassica rapa*:

نبات عشبي حولي رمادي اللون ينتمي إلى العائلة الصليبية، ويصل ارتفاعه إلى ٨٥ سم تقريباً، والأوراق القاعدية الأولية ذات عنق بارز ذي قمة مدورة، والورقة مسننة قلبية مائلة، أما الأوراق العلوية فهي مغمدة جالسة، والأزهار خنثوية صفراء اللون تتكون في عنقود زهري يشبه العذق، ويحتوي العذق الواحد على ٣٥ زهرة، والثمار قرنية قائمة خطية الشكل، والبذور كروية الشكل. وللنبات استخدامات طبية؛ فهو يعالج الطفح الجلدي، والحكة، والبهاق، والبواسير، والالتهابات، والصرع، وتستخدم البذور لإزالة آلام المغص، وتعد مدرة للبول، وتستخدم للنزلات الشُّعَبية، وأمراض الجهاز التنفسي[٤].

ـ المليح

L *Frankenia pulverulenta*:

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الفرانكيناسية، ويصل ارتفاعه إلى ٢٥ سم تقريباً، وله عدد من الأفرع المتشعبة، والأوراق

(١) عائش بن منصور الحارثي، *النباتات البرية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨ هـ).

(٢) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(٣) الحارثي، عائش بن منصور. النباتات البرية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق.

(٤) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات المليح (*)

متقابلة بيضوية أو مستديرة معنقة زغبية، والأزهار خنثوية وردية اللون. وللنبات فوائد طبية؛ حيث يستخدم ملطفاً ومسكناً، ويستعمل لعلاج ألم البلعوم، والتهاب الأمعاء، وحرقان البول[١].

ـ مشط الذهب

Cucumis prophetarum L :

نبات عشبي معمر ينتمي إلى العائلة القرعية، وهو منبطح على الأرض، والسيقان نحيفة ورفيعة ذات تفرعات عديدة، وعدد من الزوايا المتمددة على الأرض، والأوراق كبيرة



نبات مشط الذهب

ذات فصوص متعددة، من ٣ ـ ٥ فصوص مغطاة بشعيرات كثيفة، والأزهار أحادية المسكن كثيفة الشعر؛ فالأزهار المذكرة منفردة أو منعقدة، وهي صفراء اللون، وكذلك الأزهار المؤنثة، وأنبوبة كأس الزهرة شبه أسطوانية، والتويج بيضوي أو مستطيل، والثمار غالباً ماتكون شبه كروية شائكة يصل طولها إلى ٦ سم تقريباً، والبذور بيضوية الشكل، وللنبات فوائد طبية كثيرة؛ حيث يستعمل لعلاج داء السعر، والأمراض التناسلية وأمراض الكبد وآلام المعدة، ويطحن الجذر ويجفف، ويعطى بوصفه مسحوقاً، والثمرة بشكل مغلي[٢]. وهو من النباتات التي ترعاها الظباء والماعز، وهو مر الطعم. وفي لسان العرب قال ابن منظور: «والمشط: نبت صغير يقال له مشط الذئب، له جراء مثل جراء القثاء»[٣].

ـ الطرثوث

Cynomorium coccineum L :

نبات حولي لحمي ينتمي إلى العائلة الساينومورية، ويصل ارتفاعه إلى ٢٨ سم تقريباً، والساق قائمة لحمية متينة غير متفرعة أسطوانية الشكل لونها بني محمر، ولهذا النبات أزهار كثيفة، وتكون الأعضاء

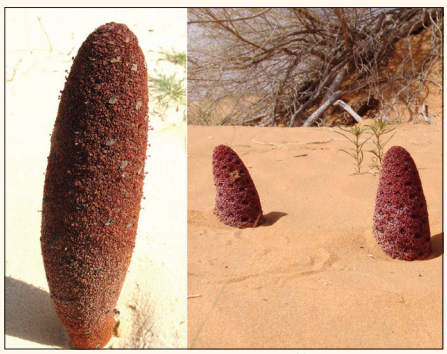

نبات الطرثوث (*)

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الحارثي، عائش بن منصور. النباتات البرية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.

الذكرية وحدها بارزة إلى الخارج بغير انتظام، وهي أطول من الأزهار المؤنثة. وتكون الثمرة مستديرة ذات بذرة واحدة، ويكون الجذر متشعباً تحت الأرض. وللنبات فوائد علاجية؛ حيث يستخدم كاملاً، وذلك بخلط اللب مع العسل، ويؤكل حيث يستعمل مقوياً[1].

ـ العرفج

***Rhanterium epapposum* Oliv :**

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة المركبة، ويصل ارتفاعه إلى ١١٠ سم تقريباً. والساق بيضاء إلى فضية اللون كثيرة التفرع عند قاعدة النبات، والأوراق شريطية مستطيلة صغيرة الحجم يصل طول الواحدة إلى ٢ سم، وفي العرض إلى ٣ مم، وتتساقط هذه الأوراق في أثناء فصل الجفاف، وأزهاره في هامات صفراء مستديرة، والرؤوس الزهرية يصل طولها إلى ٢ سم تقريباً، وغالباً ما تكون مفردة وطرفية، والثمار صغيرة في مجموعات شوكية، وللنبات رائحة عطرية قوية، ويكمل دورة حياته بسرعة خصوصاً بعد موسم سقوط الأمطار الشتوية، وغالباً ما يكوِّن رابية حوله، وهو من النباتات الرعوية الجيدة. ويلاحظ أن الإبل تأكله قبل عملية الإزهار، ويستفاد من هذا النبات في تثبيت الرمال المتحركة، وكذلك يستخدم حطبه في الوقود. ويشاهد هذا النبات على الرمال (النفود) في المناطق الشمالية والوسطى من المملكة.

ـ أذان الكبش

***Plantago lanceolata* L :**

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الحملية، ويصل ارتفاعه إلى ٨ سم تقريباً.



نبات العرفج



نبات أذان الكبش(*)

الأوراق خطية مستطيلة يصل طولها إلى ١٠ سم، وعرضها ٥ سم تقريباً، والأزهار محمولة على سويقات طويلة في سنبلات أسطوانية قصيرة يصل طولها إلى ٣ سم تقريباً، والثمار علبية الشكل، تحتوي على بذرتين إلى أربع بذرات مستطيلة. وللنبات

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(*) www.wikimedia.org.

استعمالات علاجية؛ حيث تستعمل الأوراق والبذور فتوضع على الجروح والسطوح الملتهبة، وتستعمل البذور مع السكر مسهلاً قوياً جداً، ومانعاً للنزيف[١].

ـ العضيد

Lactuca saligna L:

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة المركبة، ساقه بسيطة قائمة، والأوراق شوكية خطية سنانية، وتكون رحمية الشكل عند القاعدة، والأزهار صفراء اللون، والثمرة بيضوية مستطيلة الشكل. وللنبات فوائد طبية؛ حيث تستعمل خلاصته مهدئاً، ويستخدم لعلاج النزلة الشُّعَبية، كما يُعَدُّ مدراً للبول، ومضاداً للمغص، وتعطى البذور لعلاج حُمى التيفوئيد[٢].

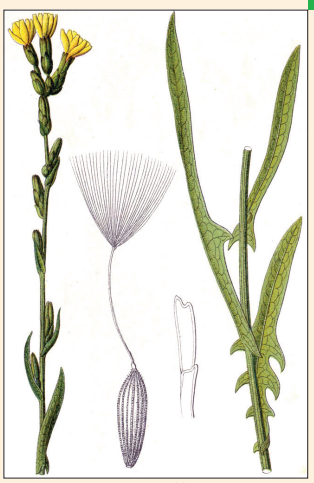

نبات العضيد (*)

ـ القريطاء

Plantago ciliata Desf:

نبات عشبي حولي ينتمي إلى العائلة الحملية، ويصل ارتفاعه إلى ٤ سم تقريباً، والنبات مغطى بشعر حريري أبيض، والأوراق تكون مستدقة عند القاعدة، وتكون بيضوية الشكل عند القمة (ملعقية الشكل) ذات حافة حادة، والأزهار في سنبلات قصيرة لا تتجاوز ١ سم تقريباً، والسبلات بيضوية إلى مستطيلة الشكل. وللنبات استعمال طبي؛ حيث يستعمل لعلاج الدسنتاريا، والتهيج الأمعائي، وقرحة الجهاز الهضمي[٣].

ـ الشيح

Artemisia monosperma Del:

نبات شجيري قائم معمر ينتمي إلى العائلة المركبة، ويصل ارتفاعه إلى ١١٥ سم تقريباً. له رائحة عطرية زكية، ولونه أخضر يميل إلى اللون الرمادي، والأفرع عديدة تنشأ من قاعدة النبات، وتكون مستطيلة وصلبة وكثيفة عند القاعدة، وتتساقط الأوراق الكبيرة التي يصل طولها إلى ٧ سم تقريباً، وعرضها إلى ٢ سم في فصل الصيف، وتستبدل بأوراق صغيرة الحجم شريطية بسيطة مفصصة. ويمتاز الشيح بأنه سريع النمو، وتتكون الرؤوس

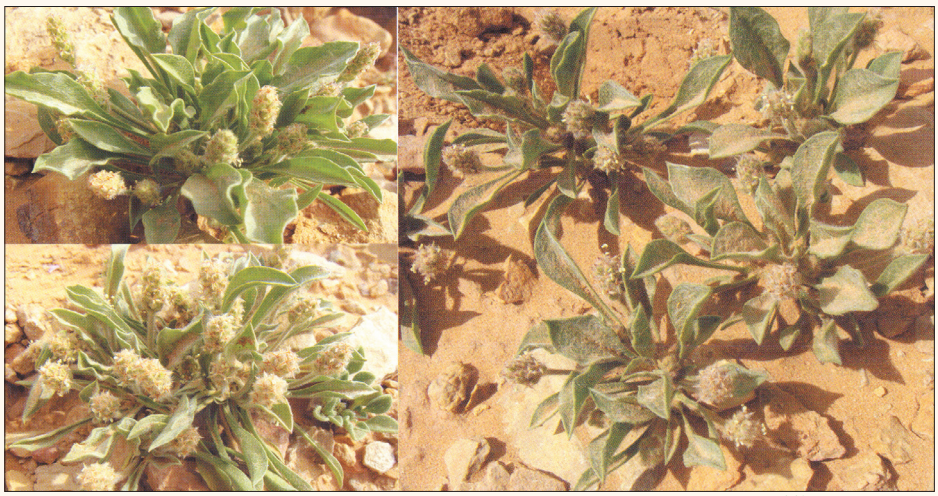

نبات القريطاء (**)

(١) الشنواني، محمد أحمد. النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، مرجع سابق.

(٢) المرجع سابق.

(٣) المرجع سابق.

(*) www.wikimedia.org.

(**) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات الشيح

الزهرية من ٢ ـ ٤٤ زهرة جالسة صغيرة يبلغ طولها نحو ١ سم، وعرضها نحو ٥ مم تقريباً، ولونها أصفر مخضر. وللنبات جذور وتدية عميقة، وهو من نباتات الكثبان الرملية (النفود) الحمراء الموجودة في المنطقة الوسطى، والشمالية، والشرقية من المملكة.

ـ السلج

Cornulaca monacantha Del :

نبات شوكي شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الرمرامية، ويصل ارتفاعه إلى ٤٥ سم تقريباً، وله قاعدة خشبية وعدد من التفرعات الكثيفة الشوكية، والأوراق ثلاثية الزوايا الحادة، وأطرافها شوكية، والأزهار صفراء اللون توجد في آباط الأوراق، ويصل عدد الأزهار إلى خمس زهرات في السنابل الطرفية.

ـ الثمام

Panicum turgidum Forssk :

نبات حشائشي معمر ينتمي إلى العائلة النجيلية، ويصل ارتفاعه إلى متر أو أكثر،



نبات السلج (*)



نبات الثمام

وغالباً ما تكون سيقانه العشبية متشابكة، والعقد منتفخة وتحمل أوراقاً شريطية طويلة، وعناقيد زهرية محمولة على سنيبلات متناثرة معنقة بيضوية الشكل ملساء. وتقبل الحيوانات على رعيه بنهم. وللنبات جذور ليفية قوية تسهم في تثبيت الرمال المتحركة، ويشاهد هذا النبات على الكثبان الرملية.

ـ الخريط

Salsola imbricata Forssk :

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الرمرامية، ويصل ارتفاعه إلى ٧٧ سم تقريباً،

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات الخريط (*)

السيقان في الحالة الخضرية حمراء إلى وردية اللون تحمل أوراقاً صغيرة خيطية ثلاثية في فصل الربيع، وفي فصل الصيف ينتج أوراقاً كروية ملساء غالباً ما تكون متراكبة في مجموعات، والأزهار خنثوية صفراء اللون كثيفة في عناقيد زهرية جانبية، والثمار تكون مجنحة.

ـ الدويد

***Seidlitzia rosmarinus* Ehrenb. Ex Bge:**

نبات شجيري معمر يصل طوله إلى ١٠٠ سم تقريباً، والسيقان كثيفة الأفرع بيضاء



نبات الدويد (*)

اللون متقابلة، والأوراق متقابلة عصيرية يصل طولها إلى ٣ سم، والأزهار خنثوية يراوح عددها بين ٢ و٤ عند المحور، والثمار مجنحة، والغلاف الثمري يصل قطره نحو ١ سم، والبذور سوداء اللون. ويدخل عدد من مركباته الكيميائية في صناعة الزجاج والصابون، وتستخدم أوراقه المجففة بوصفها مادة صابونية للغسيل، ويستخدم حطبه في الوقود، كما أن هذا النبات يجفف ثم يحرق، ويستخدم رماده نشوقاً لمعالجة عدد من الأمراض، مثل: الصداع، والزكام، والبرد، وينمو هذا النبات على امتداد الجوانب البحرية الساحلية، وفي السبخات الملحية الداخلية في المملكة.

ـ الرطريط

***Zygophyllum migahidii* Hadidi:**

نبات شجيري عصيري معمر ينتمي إلى العائلة القديسية، ويصل ارتفاعه إلى ٧٠ سم تقريباً، وله عدد من الأفرع العصيرية الملساء، والأوراق أيضاً عصيرية ملساء أسطوانية إلى بيضوية الشكل، والأزهار صفراء اللون منفردة، والثمار كبسولية أسطوانية ذات قمم مفصصة.

ـ الأرطى

***Calligonum comosum* (l Her.) Sosk:**

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة الحماضية، ويصل ارتفاعه إلى ١٢٠ سم تقريباً، وقاعدة النبات خشبية، والأغصان قديمة النمو يلاحظ عليها بعض العقد المتكونة، ولونها يميل إلى البياض، في حين أنَّ الأفرع حديثة التكوين خضراء اللون ولينة. الأوراق صغيرة جداً وسريعة السقوط، والأزهار

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.



نبات الأرطى

بيضاء إلى وردية اللون معنقة، وتشاهد على الأفرع الصغيرة حديثة التكوين، والثمرة مغطاة بشعر ناعم قصير وكثيف أصفر اللون. ويشاهد هذا النبات ينمو على النفود الرملية، وهو من النباتات الرعوية المهمة التي ترعاها الإبل بكثرة. وحطب هذه الشجرة مهم جداً؛ إذ إنه يستعمل وقوداً، لذا فإنه يقطع بكثرة ويباع في الأسواق. مما يجعله مهدداً بالانقراض.

ـ الأثل

***Tamarix passerinoides* Del.ex.Desv :**

نبات شجري معمر ينتمي إلى العائلة الأثلية، ويصل ارتفاعه إلى ٥ م تقريباً، والأوراق تشبه الحراشف، ولها نصل بارز، والنبات يحمل عدداً من العناقيد الزهرية قرنفلية اللون، والثمرة كبسولية مخروطية الشكل حمراء اللون تتفتح بثلاث فتحات جانبية. وينمو هذا النبات في الأراضي السبخية عالية الملوحة.

ـ الخضب

***Lycium shawii* Roem. & Schultes :**

نبات شجيري شوكي معمر ينتمي إلى العائلة الباذنجانية، ويصل ارتفاعه إلى ٢ م تقريباً، وله أغصان متشابكة شائكة قصيرة، والساق خشبية شوكية، والأوراق متبادلة عصيرية لونها أخضر ضارب إلى الرمادي مغطاة بوبر والحافة تامة، والطرف حاد. الأزهار خنثوية ذات لون أبيض أو قرنفلي باهت أو أرجواني منفردة أو على هيئة أزواج في آباط الأوراق، والكأس أنبوبية وخماسية الفصوص غير متساوية، والتويج قمعي الشكل، والثمرة عنبية كروية حمراء اللون غضة عند النضج، متعددة البذور كلوية الشكل، بنية اللون، والنبات غذاء مهم للجمال والمواشي.

والنبات يستخدم لعلاج كثير من الأمراض؛ فقد ذكرت المصادر السومرية القديمة أهميته في علاج آلام الأسنان، والآلام الناتجة



نبات الخضب



نبات الجريباء (*)



نبات العاقول (*)

من صعوبة التبول، وصعوبة الانتظام الحيضي، والمشكلات الطمثية وعلاج الأنيميا والسعال والدوسنتاريا والمغص، وذكرت المصادر الإسلامية القديمة أيضاً أهمية هذا النبات، إذ إنه يدخل ضمن مكونات الأدوية العلاجية. كما أوصت هذه المصادر باستخدام الرماد الناتج من حرق خشب هذا النبات ضمن مكونات الكحل لجعل العين أكثر جمالاً، وكانت أجزاء مختلفة من هذا النبات تستخدم في تحضير أدوية متنوعة لعلاج الأورام اللينة والجروح الملوثة، وللثمار تأثير مسهل؛ لذا توصف لعلاج الإمساك[1]. ويوجد هذا النبات في الشعاب، والأودية، والمجاري المائية.

ـ الجريباء

***Salvia lanigera* Poiret :**

نبات عشبي معمر ينتمي إلى العائلة الشفوية، ويصل طوله إلى ٧٥ سم تقريباً. الساق مخملية متفرعة من القاعدة الخشبية، والأوراق ريشية مفصصة إلى أجزاء شريطية ضيقة، ومغطاة بشعيرات كثيفة، والأزهار بنفسجية ضاربة إلى اللون الأزرق الغامق، وتكون مرتبة في نورة سنبلية سوارية، ويشاهد في الأراضي الصخرية والشعاب الجارية. وهو من النباتات العطرية التي تمتاز أوراقها برائحة زكية. وينتج النبات عسلاً أصفر اللون لذيذ الطعم[2].

ـ العاقول

***Prosopis farcta* (Banks et Sol.) Macbride :**

نبات شجيري ينتمي إلى العائلة البقولية، ويصل ارتفاعه إلى ١٧٥ سم تقريباً، وله عدد من الأفرع الطويلة، والأوراق مركبة ريشية، والأزهار كريمية اللون خنثوية يصل طولها إلى ٥ مم تقريباً، ومرتبة في سنابل ويصل طول السنبلة إلى ٨ سم تقريباً، وثماره بنية اللون يصل طولها إلى ٥ سم تقريباً، وتحتوي على عدد كبير من البذور يصل عددها في الثمرة الواحدة إلى ١٢ بذرة. ويعد من النباتات الرعوية الثانوية التي تأكلها الماشية، ويستخدم حطبها وقوداً. ويوجد هذا النبات في أغلب مناطق المملكة العربية السعودية، وينمو في منطقة القصيم في الأراضي الزراعية المهجورة، وفي الأراضي الملحية الطينية.

(١) ميلر، أنطواني جي، وميراندا موريس. نباتات ظفار المنطقة الجنوبية بسلطنة عمان ـ الاستخدامات التقليدية والاقتصادية والدوائية، مرجع سابق.

(٢) الفصن، ناصر بن إبراهيم. النحل ونباتات العسل في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق.

(*) الحسن، حمدان بن عجيريف. النباتات البرية في مراعي شمال المملكة العربية السعودية (دليل حقلي مصور)، مرجع سابق.

ـ القرضي

***Ochradenus baccatus* Del :**

نبات شجيري معمر ينتمي إلى العائلة البليخاوية، ويصل طوله إلى ٢ م تقريباً، وقاعدته خشبية، والأوراق شريطية أو خيطية تصل إلى ٤ سم في الطول وإلى ٢ سم في العرض، والأزهار خنثوية أو أحادية المسكن صفراء اللون مرتبة في نورات طرفية، والثمار بيضوية إلى كروية الشكل، وتكون الثمار الناضجة طرية محاطة بغشاء رقيق أبيض اللون، ويصل قطرها إلى ١ سم، في حين أن الثمار غير الناضجة محاطة بغشاء رقيق أخضر اللون، وتتحول تدريجياً إلى اللون الأبيض عند النضج، ويراوح عدد البذور في كل ثمرة بين ١٠ و١٢ بذرة، والبذور سوداء اللون ويعد هذا النبات من النباتات الرعوية التي تتغذى عليها الماشية، ويمكن الاستفادة منه في الزينة. ينمو هذا النبات في أغلب مناطق المملكة، ويشاهد في منطقة القصيم في المواقع البيئية الصخرية.



نبات القرضي

ـ الغاب

***Phragmites australis* :**

نبات قصبي ملحي معمر ينتمي إلى العائلة النجيلية، ويصل طوله إلى ٤ م تقريباً، والساق قائمة غير متفرعة لها ريزومات أرضية، والأوراق منبسطة صلبة حوافها خشنة، والأزهار متجمعة في سنبلة طويلة تصل إلى نحو ٢٨ سم، والثمار صغيرة ومحاطة بقنبات



نبات الغاب

سنبلية. والنبات نموه سريع جداً، وهو من النباتات واسعة الانتشار في المملكة، وينمو في المستنقعات الملحية، ويتكاثر بالبذور، والريزومات لها قدرة عالية جداً على تحمل الملوحة. وهو من النباتات الطبية المهمة؛ إذ تستخرج من جذوره مواد فعالة لمعالجة آلام الأسنان والكحة والحمى[١]، وينمو في المستنقعات الملحية، ويشاهد في منطقة القصيم في المستنقعات الملحية السبخية.

ـ التويم

Aerva javanica

(Burm. F) Juss. Ex Schult :

وهو نبات عشبي معمر ينتمي إلى العائلة القطيفية، ويصل طوله إلى ١ م تقريباً، وهو خشبي القاعدة، والساق لها عدد من الأفرع المستقيمة، والأوراق متعاقبة خطية إلى دائرية قصيرة مغطاة بوبر، والأزهار على هيئة سنابل أسطوانية كثيفة ثنائية المسكن (الأزهار الذكرية أصغر حجماً من الأزهار الأنثوية)، وتحت كل زهرة قنابة أو قنابتان بيضويتا الشكل، والثمرة كروية أحادية البذرة، والبذرة أيضاً كروية سوداء اللون، والرؤوس الزهرية لهذا النبات تستخدم مادة لحشو المخدات. ويوصف في المصادر الإسلامية القديمة بأنه مدر للبول، وفعال لتفتيت الحصى الموجود في المثانة[٢]، وتستخدم أزهاره بعد خلطها بالماء ضمادات لإيقاف نزيف الجروح [٣]. وهو من النباتات واسعة الانتشار في المملكة العربية السعودية؛ وبخاصة في الأراضي المزروعة والأراضي المحروثة.



نبات التويم (*)

(١) عبدالفتاح محمد رزق، وجمال عبدالمجيد الغزالي، *النباتات الطبية والسامة في دولة قطر*، (الدوحة: جامعة قطر، مركز البحوث العلمية والتطبيقية، ١٩٩٥م).

(٢) ميلر، أنطواني جي، وميراندا موريس، نباتات ظفار المنطقة الجنوبية بسلطنة عمان ـ الاستخدامات التقليدية والاقتصادية والدوائية.

(٣) شاهينة غضنفر، *كتيب في نباتات الطب العربي*، (الولايات المتحدة الأمريكية: ١٩٩٤م).

(*) www.ecliptomaniacs.com.

الفصل الثاني

الثدييات

أولاً رتبة آكلة الحشرات

ثانياً رتبة الخفاشيات

ثالثاً رتبة الأرنبيات

رابعاً رتبة الوبريات

خامساً رتبة القوارض

سادساً رتبة اللواحم

سابعاً رتبة شفعية الحافر

إعداد

الأستاذ الدكتور عوض بن متيريك الجهني

أستاذ علم الحيوان

يعد وجود الأثداء والشعر من أهم الصفات التي تميز الثدييات عن بقية الحيوانات الفقارية الأخرى، ومن الصفات المميزة لها أيضاً تمحور الفك السفلي مع الجمجمة، وانفصال التجويف الصدري عن البطن بحاجز عضلي، وعدم وجود نواة في كريات الدم. وهي حيوانات ولودة عدا ثلاثة أنواع بيوضة، كما أنها من ذوات الدم ثابت الحرارة. وتوجد الثدييات في كل القارات، وتعيش على اليابسة بصورة أساسية، وهناك أنواع تعيش في البحار مثل الحيتان والدلافين، وأنواع تعيش في المياه العذبة مثل خلد الماء، وأنواع تطير في الهواء مثل الخفافيش.

ويوجد أكثر من ٧٦ نوعاً من الثدييات في المملكة تتبع لثماني رتب[١]، وتعد رتبة الخفاشيات أكثرها أنواعاً؛ حيث تضم ما يقرب من ٢٤ نوعاً، اثنان منها يتبعان مجموعة الخفافيش الكبيرة أو آكلة الثمار، وهي نهارية المعيشة، وتتغذى على الثمار والفاكهة. أما الأنواع الأخرى فتتبع مجموعة الخفافيش الصغيرة أو خفافيش الحشرات، وهي ليلية تعتمد على الصدى في طيرانها، وتتغذى على الحشرات الليلية. والخفافيش منتشرة في معظم مناطق المملكة؛ وبخاصة في المناطق الجنوبية الغربية والشمالية الغربية. وعلى الرغم من كثرة أنواعها إلا أن معظم الناس لا يعرفون عنها إلا القليل.

تضم رتبة القوارض خمس عائلات بها نحو ٢٢ نوعاً، وهي ثاني أكبر الرتب حسب عدد الأنواع، وتشمل عائلة العضلان، وعائلة الفئران والجرذان، وعائلة الجرابيع، وعائلة النيص، وعائلة زغبة الحدائق. وهي منتشرة في جميع مناطق المملكة؛ وبخاصة في المناطق السهلية، والرملية، والمناطق الجبلية وحول التجمعات السكانية، عدا العائلة الأخيرة حيث يقتصر وجودها على جبال الحجاز وجبال السروات.

وتأتي رتبة الضواري أو اللواحم في المرتبة الثالثة من حيث عدد الأنواع؛ حيث تضم نحو ١٤ نوعاً في المملكة، وتشمل هذه الرتبة عائلة القطط التي تضم النمر، والقطط البرية، والعائلة الكلبية التي تضم الذئب، وابن آوى، والثعالب، كما تشمل الرتبة عائلة العرسيات ومنها الظربان، وعائلة الزباديات ومنها الزريقاء، والعائلة الضبعية ومنها الضبع. وتعيش أنواع هذه الرتبة في بيئات المملكة المختلفة. وتعد العائلة القطية أكثر عوائل الضواري مهددة، وتحتاج إلى اهتمام عاجل لحمايتها من الانقراض.

أما رتبة مزدوجة (شفعية) الحافر فيوجد منها خمسة أنواع تضمها العائلة البقرية، وتشمل المها (الوضيحي)، والظباء، والوعل، وكلها أنواع لها أهمية تراثية صيدية كبيرة. وقد انقرضت كل أنواع هذه العائلة من بيئاتها الطبيعية عدا الوعل، ولكن الجهود الكبيرة التي بذلت بعد إنشاء الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها أعادت معظم الأنواع المنقرضة إلى بيئاتها في المحميات الطبيعية التي أنشأتها.

أما رتبة آكلة الحشرات فيوجد منها خمسة أنواع تضمها عائلتان، هما: عائلة القنافذ، وعائلة الزباب. وتنتشر القنافذ في معظم مناطق المملكة؛ وبخاصة القنفذ الإثيوبي، أما الزبابات فهي حيوانات جحرية، وتنتشر بشكل خاص حول شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي.

(١) Nader, Iyad A. "Checklist of the Mammals of Arabia." Fauna of Saudi Arabia. no. 11. 1990. pp. 239-381.

أما رتب الأرنبيات والرئيسات والوبريات فيوجد من كل منها نوع واحد فقط في المملكة. وتعد رتبة فردية الحافر التي تضم الحصان العربي، والحمار الأخدري منقرضة من بيئاتها الطبيعية منذ وقت طويل.

يوجد في منطقة القصيم نوع واحد من القنافذ، وتم تسجيل نوعين من الخفافيش، وأكثر من اثني عشر نوعاً من القوارض، وسبعة أنواع من الضواري، بالإضافة إلى المها العربي والغزلان والوعل والوبر والأرنب البري. ونعرض هنا أهم هذه الأنواع.

أولاً ـ رتبة آكلة الحشرات Order Insectivora:

وتشمل هذه الرتبة عائلتين في الجزيرة العربية، هما: عائلة القنافذ وتضم ثلاثة أنواع، وعائلة الزبابات وتضم نوعين فقط، ويوجد في منطقة القصيم من هذه الرتبة نوع واحد هو القنفذ الإثيوبي.

ـ القنفذ الإثيوبي *Paraechinus aethiopicus*:

وهو من عائلة القنافذ، حيث يعرف النوع الموجود في المنطقة الوسطى بالقنفذ الإثيوبي، وهو أحد ثلاثة أنواع منتشرة في الجزيرة العربية وأكثرها انتشاراً. وجسم القنفذ مغطىً بأشواك بنية اللون وأطرافها بيضاء؛ مما يعطي الحيوان لوناً رمادياً، أما الناحية البطنية فمغطاة بفراء ناعم، وللقنفذ خطم مستدق أسود، وأرجل طويلة. يعيش هذا القنفذ في المناطق الجبلية، وفي الصحارى المفتوحة، والسهول الصحراوية[1]، كما يعيش حول المزارع وأحواش الماشية؛ حيث



القنفذ الإثيوبي

تكثر الحشرات، وهو متكيف مع معيشة الصحراء؛ لأنه يملك أذناً كبيرة قادرة على سماع الأصوات الخافتة، كما أن حاسة الشم لديه قوية تساعدهُ في البحث عن الغذاء. وهو ليلي المعيشة؛ إذ يخرج وقت الغروب باحثاً عن الغذاء، ويمضي فترة النهار في مخبئه في الجحور أو بين الصخور، كما ينشط في الصباح الباكر، ويتغذى على الحشرات بشكل عام، ولكنه يأكل عدداً من الحيوانات الأخرى مثل: السحالي، والفئران، والثعابين، كما أنه يأكل الجيف، والحبوب، والثمار.

ويعيش القنفذ حياة فردية، ولكن الجنسين يلتقيان فترة التكاثر في بداية فصل الربيع، وتستمر فترة الحمل مدة ٤٠ يوماً تقريباً، وتلد الأنثى من ٢ ـ ٧ صغار، وقد تقتل بعض صغارها أو تأكلها، وتوضع الصغار في جحور تحت الأرض، وتكون عمياء وعارية، وتعتني الأم بها مدة ٦ أسابيع تخرج بعدها للبحث عن الغذاء. ويعمد القنفذ إلى البيات الشتوي عندما يحل الشتاء؛ بسبب نقص الغذاء وانخفاض درجة الحرارة. ويعمر القنفذ من ٩ ـ ١٠ سنوات.

(١) Gross, Christian. Mammals of the Southern Gulf. Dubai: Motivate Publishing. 1989. p. 66.

والقنفذ حيوان مسالم، كما أن له دوراً مهماً في التوازن البيئي؛ حيث يتغذى على عدد من أنواع الحشرات، والقوارض، والثعابين، ويخلص البيئة من الجيف.

ثانياً ـ رتبة الخفاشيات
Order Chiroptera:

تشمل هذه الرتبة مجموعتين من الخفافيش هما: تحت رتبة الخفاشيات الكبيرة، وتضم نوعين فقط، والأخرى تحت رتبة الخفاشيات الصغيرة أو خفافيش الحشرات، وتضم نحو ٢٤ نوعاً في المملكة[١]. ونظراً لقلة الدراسات على هذه الرتبة فإن المعلومات المتوافرة عن الأنواع الموجودة في المملكة بشكل عام محدودة جداً، وتوجد في منطقة القصيم الأنواع الآتية:

ـ خفاش همبريش طويل الأذن
Otonycteris hemprichi:

وهو خفاش يمتاز بكبر حجم الأذنين، ويتبع عائلة الخفافيش الشائعة أو الليلية، ويغطي الجسم فراء طويل ناعم باهت اللون، والأجنحة بنية اللون أو رمادية وكذلك الذيل. ويعيش عادة في الشقوق وفي المناطق الجبلية، ولكنه قد يسكن المنازل القديمة، وهذا الخفاش متكيف مع المعيشة في البيئات الصحراوية والجافة، وينتشر من غرب إفريقية إلى وسَط آسيا عبر الجزيرة العربية، ويتغذى على الحشرات الطائرة.



خفاش همبريش طويل الأذن(*)

ـ خفاش كوهلي
Pipistrellus kuhli:

خفاش كوهلي من عائلة الخفافيش الليلية (Vespertilionidae)، وهو من أصغر الخفافيش حجماً، ولون فروه باهت، وهو شائع الوجود في المملكة؛ حيث ينتشر في المنطقة الشرقية والوسطى، ويفضل المباني والخرائب، ويساعده صغر حجمه في تتبع أصغر الحشرات مثل: الناموس، وذباب الفاكهة، وهذه الخفافيش تعيش في مستعمرات؛ لذا ينتج منها كمية كبيرة من الفضلات التي يمكن أن تستخدم سماداً للمزارع.



خفاش كوهلي(*)

(١) Op. Cit. Nader, Iyad A. "Checklist of the Mammals." no. 11. 1990., pp.239-381.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ثالثاً ـ رتبة الأرنبيات
Order Lagomorpha:

ـ الأرنب البري
***Lepus capensis*:**

من عائلة الأرانب، ويوجد من هذه العائلة نوع واحد فقط في الجزيرة العربية، ويضم هذا النوع خمسة تحت أنواع تتوزع في المملكة، والبحرين، وعمان، والإمارات، وتختلف بعضها عن بعض في لون الفراء، وحجم الجسم والجمجمة.

وتعيش الأرانب البرية في جميع البيئات تقريباً، وتكثر في السهول الصحراوية والرملية في الربع الخالي والدهناء والنفود، كما توجد في الهضاب والمناطق الجبلية. والأرانب تتكيف مع المعيشة الصحراوية فعادة يشبه لون فرائها لون البيئة التي تعيش فيها؛ ما يساعدها في التخلص من الأعداء، وهي حادة الإبصار، وقوية الشم؛ ما يمكنها من تحديد مصدر الخطر والهرب من الأعداء معتمدة على سرعة العَدْوِ التي قد تصل إلى ٧٠ كم في الساعة.

والأرانب ليلية المعيشة، وتتغذى على الأعشاب والحشائش، وتستقر خلال النهار في الجحور لاتقاء حرارة الشمس، ويحدث التزاوج خلال العام، وعادة ما تجذب الأنثى عدة ذكور، فتختار واحداً منهم لإتمام عملية التزاوج، وتستمر فترة الحمل نحو أربعين يوماً، وتلد الأنثى من ٣ ـ ٦ خرانق، ويتم إرضاع الخرانق مدة شهر تفطم بعدها، وتعتمد على نفسها في التغذية، وتصل إلى مرحلة البلوغ والتكاثر بعد ٨ أشهر، وقد تعمر إلى ٩ سنوات.

وتشكل الأرانب طريدة صيدية تراثية شهيرة؛ حيث تطارد في جميع مناطق انتشارها وتصطاد فيها، وعلى الرغم من استمرار الصيد إلا أنها توجد بأعداد لا بأس بها في معظم مناطق المملكة، وقد ساعدت قدرتها التناسلية في تعويض النقص في أعدادها؛ وبخاصة عندما يتوافر الغذاء.



الأرنب البري

رابعاً ـ رتبة الوبريات
Order Hyracoidae:

ـ الوَبْرُ
***Procavia capensis*:**

وتشمل هذه الرتبة نوعاً واحداً فقط في الجزيرة العربية هو الوبر الصخري، وهو حيوان بري يشبه الأرنب ويتبع عائلة الوبريات (Hyracoidae)، وهو النوع الوحيد من هذه



الوبر

العائلة في المملكة، فأذناه قصيرتان، والجسم مغطى بوبر بني غامق، وتنتشر على الجسم شعيرات لمسية، وتوجد على الجزء الخلفي من ظهر الحيوان غدة الرائحة، وتظهر بشكل واضح في فترة التزاوج؛ لذا فهو فريد في تركيبه العام.

يعيش الوبر في البيئات الجبلية الممتدة على الساحل الغربي للمملكة وفي الحرات المجاورة لها، كما يوجد على امتداد سلسة جبال طويق، وأجا وسلمى في الشمال، ويعيش الوبر معيشة جماعية؛ حيث يسكن في الجحر أو الشق مجموعة كبيرة من الإناث والصغار مع ذكر بالغ يراقب عادة الموطن ويصدر صوت الإنذار للدخول إلى الجحر عند رؤية الأعداء.

والوبر حيوان نهاري المعيشة، يتغذى على النباتات والحبوب والثمار، ويتحمل قلة الغذاء، ولا يتكاثر وقت الجفاف، ويتم التزاوج في الربيع، وتلد الأنثى من ٣ ـ ٥ صغار بعد فترة حمل تستمر سبعة أشهر، وتكون الصغار قادرة على الحركة والجري من أول يوم تولد فيه، وترضع الأم الصغار فترة ثلاثة أشهر، وعند سن سنتين تبحث الذكور عن مسكن آخر، ولا يسمح لها بالبقاء مع المجموعة.

ويصاد الوبر في كثير من مناطق انتشاره لطيب لحمه؛ لذا فهو يتعرض لخطر التناقص في بعض المواقع، كما أنه يتعرض للصيد من قبل الحيوانات البرية الأخرى مثل النمر والوشق، وكذلك القطط المستأنسة التي بدأت تغزو وتصيده داخل جحوره، ومع ذلك لايزال موجوداً بأعداد لا بأس بها في كثير من مناطق انتشاره.

خامساً ـ رتبة القوارض Order Rodentia:

تعد القوارض ثاني أكبر رتبة من حيث عدد الأنواع في المملكة، وتوجد في جميع البيئات وبخاصة بيئات السهول والمناطق المفتوحة التي تنتشر بها العضلان والفئران بشكل كبير، وتضم الرتبة خمس عائلات تشكل الفئران والعضلان نحو ٩٥ ٪ من الأنواع، ويوجد نوع واحد في كل من عائلة النيص وزغبة الحدائق، وتضم عائلة الجرابيع نوعين فقط، ومن هذه الأنواع الموجودة في منطقة القصيم الأنواع الآتية:

ـ عضل جيسمان *Gerbillus cheesmani*:

عضل جيسمان من عائلة العضلان (Cricetidae)، وهي قوارض متكيفة مع الحياة البرية؛ حيث تتسع محفظة الأذن الداخلية؛ ما يمكنها من سماع الأصوات الخافتة، وكذلك قدرتها على تحمل نقص الغذاء. ويمتاز هذا الجرذ بلونه الرملي، وأطرافه الخلفية الطويلة وذيله الطويل، وهو صغير الحجم حيث يصل طوله إلى ٢٣ سم، كما يصل طول ذيله إلى ١٢ سم، ويشبه الفأر إلى حد كبير.



عضل جسيمان(*)

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

يعيش عضل جيسمان في البيئات الرملية؛ وبخاصة حول نباتات الأرطى التي توفر له المأوى؛ وهو حيوان ليلي المعيشة، فهو حاد البصر ليلاً، ويتغذى على الحبوب والنباتات الصحراوية، ويجمع الغذاء خلال الليل؛ لاتقاء حرارة الشمس، وربما لاحتواء النباتات على كمية كبيرة من الرطوبة خلال الليل لتعويض نقص الماء.

وتهتم العضلان بشكل عام بتأمين المسكن؛ لأنه يوفر مكاناً آمناً للغذاء المخزن حتى تقلل ما أمكن من التعرض لمخاطر الافتراس، وكذلك لتأمين مأوى لصغارها التي تولد غير قادرة على الحركة لعدة أسابيع، وتشكل مع بقية القوارض فرائس لكثير من الطيور والثدييات.

ـ عضل واجنر
Gerbillus dasyurus:

عضل واجنر من عائلة العضلان (Cricetidae) من رتبة القوارض، وهو منتشر انتشاراً واسعاً في الجزيرة العربية، ويعيش في المناطق الصخرية والسهول الصخرية، وهو حيوان ليلي المعيشة، ويعيش في مستعمرات جماعية، ويتغذى على بذور الأعشاب الموسمية.

ـ الجرذ الليبي
Meriones libycus:

الجرذ الليبي من عائلة العضلان (Cricetidae)، وهو جرذ قوي البنية، ويتميز بوجود خصلة شعرية سوداء في نهاية الذيل الطويل، ومخالبه سوداء، ويغطي الجسم شعر رملي اللون وهو نهاري المعيشة، ويتغذى على النباتات الصحراوية. وينتشر هذا الجرذ في مناطق واسعة من وسط المملكة، وهو واسع الانتشار في الجزيرة العربية، ويعيش في مستعمرات جماعية.



الجرذ الليبي(*)

ـ جرذ سندوفال
Merionaes crassus:

وهو من عائلة العضلان (Cricetidae)، يغطي جسمه شعر كثيف يميل إلى اللون الرملي، وتوجد خصلات شعر بيضاء خلف الأذن، أما لون شعر البطن فأبيض، وينتهي الذنب بخصلة شعر سوداء، وينتشر هذا الجرذ في مناطق واسعة من وسط المملكة وبخاصة في المناطق الرملية، ويعيش معيشة جماعية على هيئة مستعمرات حول جذور

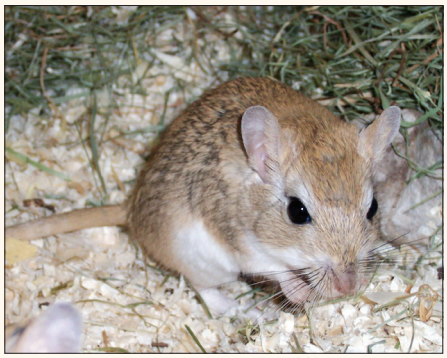

جرذ سندوفال(**)

(*) www.geos-nature.org.

(**) www.exotische-nager.de.

الأشجار، وهو حيوان ليلي المعيشة؛ إذ يخرج للبحث عن الغذاء وقت الغروب، حيث يتغذى على الحبوب والحشائش.

ـ الفأر الشوكي الذهبي *Acomys russatus*:

والفأر الشوكي الذهبي من عائلة الجرذان أو الفئران (Muridae) من رتبة القوارض، ويتميز بوجود أشواك بنية مائلة إلى اللون الذهبي تغطي القسم الأسفل من ظهره، وتمتد إلى مؤخرة الرأس، كما يمتاز بأن الكعبين سوداوان، والذيل أقصر من الجسم والرأس معاً.

وينتشر الفأر في أجزاء واسعة من المنطقة الوسطى وبخاصة في المناطق الصخرية، وهو حيوان نهاري المعيشة ينشط عند اشتداد حرارة الشمس، وقد يحميه جلده القاتم من حرارتها، ويتغذى على الحبوب والنباتات الصحراوية الأخرى. كما ينتشر في المنطقة الفأر الشوكي العادي (*Acomys dimidiatus*)، وفأر المنازل (*Mus musculus*).



الفأر الشوكي الذهبي(*)

ـ الجربوع الصغير *Jaculaus jaculus*:

الجربوع أو اليربوع قارض صغير يعرف بقفزاته العالية التي تشبه قفزات الكنغر، وهو



الجربوع الصغير

من عائلة الجرابيع التي تتبع رتبة القوارض، والحيوان صغير الحجم لا يتعدى طوله ٣٠ سم، ويكسو جسمه فراء ناعم رملي اللون، وأطرافه الأمامية قصيرة، والخلفية طويلة تمكنه من القفز عالياً هرباً من الأعداء، والذيل طويل؛ إذ يصل طوله إلى ثلثي طول الجسم، وينتهي بخصلة شعرية بيضاء، ويساعد الذيل الطويل في التوازن أثناء الحركة.

يعيش الجربوع في السهول الصحراوية والمناطق الرملية، فهو متكيف مع المعيشة في الرمال؛ حيث توجد خصل شعرية بين أصابع القدمين تمكنه من السير على الرمال، كما أن محفظة الأذن الداخلية متضخمة فتمكنه من سماع الأصوات الخافتة. وينشط الجربوع خلال الليل باحثاً عن الغذاء، وعادة ما يأخذ حماماً رملياً لتنظيف فرائه مما يعلق به، ويتغذى على الحبوب والسيقان والأعشاب، ولا يحتاج إلى شرب الماء. وتعيش الجرابيع وحيدة عادة، وقد يستخدم الجحر أكثر من جربوع إلى فترة من الزمن، حيث تحفر أنفاقاً عميقة حلزونية كثيرة الأبواب؛ فإذا طلبها المفترس من باب خرجت من الباب الآخر. وتُسمي العرب جحر الجربوع القاصعاء.

وتتكاثر الجرابيع في الربيع والخريف، وتلد الأنثى من ٢ ـ ٥ صغار بعد فترة حمل تستمر مدة ٢٥ يوماً، وتبقى الصغار حتى

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

تنمو وتصبح قادرة على البحث عن الغذاء، وتشكل الجرابيع فرائس لعدد من الحيوانات البرية مثل: الطيور، والثدييات، والزواحف، كما أنها تصاد وتؤكل في المنطقة الوسطى والمناطق الشمالية من المملكة، ويوجد في منطقة القصيم جربوع الفرات (Allactaga euphratica)، الذي يمتاز بوجود خمس أصابع في قدميه الخلفيتين الطويلتين، ولكنه يستخدم الأصابع الثلاث الوسطى فقط في الحركة، أما الإصبعان الأخريان فضامرتان. وللحيوان أذنان طويلتان، وذيل طويل ينتهي بخصلة شعرية بيضاء وسوداء، ويعيش هذا الجربوع في المناطق السهلية الرملية.

ـ النيص
Hystrix indica:

يعد النيص أو الشيهم أو الدعلج أكبر القوارض الموجودة في المملكة؛ إذ يصل طوله إلى متر، ويزن نحو ١٥كجم، ويُعد النوع الوحيد ضمن عائلة الشياهيم من رتبة القوارض، وهو حيوان مميز لوجود الأشواك الطويلة التي تغطي جسمه، حيث يغطى الرأس والجزء الأمامي من الجسم بشعر قصير أسود خشن، ويوجد شعر قوي على الرقبة، وتغطى بقية الجسم بأشواك طويلة حادة.



النيص

ويوجد النيص في معظم مناطق المملكة عدا الربع الخالي وصحراء النفود، ويكثر في الأودية والمناطق الجبلية، حيث يقوم بحفر جحره مستخدماً مخالبه القوية. وهو حيوان ليلي المعيشة، ويمتاز بحاستي شم وسمع قويتين، ويتغذى على عدد من النباتات والخضراوات والثمار، ويستخدم مخالبه للبحث عن الطعام.

يتكاثر النيص في فصل الربيع، وتستمر فترة الحمل مدة شهرين، وتضع الأنثى صغيراً أو صغيرين في جحور محمية، ويتم التزاوج عند سن السنة الثانية، ويعتقد أن النيص يعمر مدة ١٥ سنة تقريباً.

يشكل النيص غذاء لبعض الحيوانات مثل الذئاب والوشق، وقد يصاد للأكل في بعض مناطق المملكة، وعلى الرغم من أنه يدمر المحصولات الزراعية، إلا أن أعداده القليلة نسبياً تقلل من هذا الأثر، كما أنه ينقل بعض الأمراض الخطيرة.

سادساً ـ رتبة اللواحم
Order Carnivora:

تضم رتبة اللواحم (الضواري) مجموعة كبيرة من الأنواع تصل نحو ١٤ نوعاً في المملكة تشملها خمس عائلات هي: العائلة الكلبية ومنها الذئاب والثعالب، وعائلة العرسيات ومنها الظربان، وعائلة الزباديات ومنها الزريقاء والنمس، وعائلة الضباع ومنها الضبع المخطط، والعائلة القطية التي تشمل القطط والوشق والنمر العربي. وتعد أنواع عائلة القطط قليلة العدد ومهددة بالانقراض.

ـ الذئب العربي
Canis lupus :

يوجد من الذئب العربي سلالتان في الجزيرة العربية شمالية كبيرة الحجم، وأخرى جنوبية أصغر حجماً، والذئب من عائلة الكلاب التي تضم الثعالب وابن آوى. وهو صغير الحجم قد يصل وزنه إلى ٢٠كجم، وارتفاع كتفه عن الأرض ٧٠ سم، وأطرافه طويلة، ويصل ذيله إلى عقبيه، ويكسوه شعر خشن، ونهاية الذيل سوداء[١].

ويوجد الذئب في جميع مناطق المملكة عدا الربع الخالي، وبعض أجزاء صحرا ء النفود، ويكثر في جبال الحجاز ووسَط المملكة. وهو حيوان ليلي المعيشة؛ إذ ينشط عند الغروب باحثاً عن الغذاء، وعادة ما يكون في جماعات للمساعدة في القبض على فريسة، في حين يستقر في مخبئه في الكهوف والجحور خلال النهار، ولا يخرج إلا نادراً.

والذئب من اللواحم، ويتغذى على ما يصيده من حيوانات فقارية مثل: الماشية، والثعالب، والكلاب، وقد يهاجم حيوانات كبيرة مثل الحمير عندما يكون في مجموعات، وقد يلجأ إلى الحيوانات الميتة وقتلى الطرق عندما لا يجد ما يصيده، ويعتمد الذئب على حاسة الشم؛ حيث يشم على مسافة ٢ كم أو أكثر[٢].

قد يعيش الذئب وحيداً أو يكون في جماعة، وعادة ما تتكون الجماعة من زوج وجيل أو جيلين من أبنائهما. ويتكاثر الذئب في الشتاء، وتستمر فترة الحمل مدة شهرين، وتلد الأنثى من ٣ ـ ٧ جراء، وترضع صغارها أكثر من شهرين، وعند عمر سنة يصبح الذئب بالغاً قادراً على التزاوج.



الذئب العربي

وعلى الرغم من انتشار الذئب الواسع في جميع المناطق تقريباً إلا أن أعداده قليلة نسبياً لارتباطه بالإنسان منذ القدم وافتراسه حيواناته؛ لذا فإنه يتعرض للقتل بشكل مستمر؛ مما يؤدي إلى تدني أعداده في كثير من المناطق.

ـ الثعلب الأحمر
Vulpus vulpus :

الثعلب الأحمر أو الثعلب العربي من العائلة الكلبية التي تتبع رتبة الضواري، وهو أحد نوعين من الثعالب التي توجد في المملكة، ويعرف هذا الثعلب عند العامة بـ(أبو حصين) وهي كنيته، ويُعد أكبر الثعالب حجماً؛ إذ يصل طوله إلى ١ م تقريباً، وطول الذيل ٤٠ سم تقريباً، وهو رشيق الجسم يكسوه فراء ناعم محمر، وله ذيل طويل ينتهي بخصلة بيضاء، ويتميز بوجود شعر أسود خلف الأذن.

ويعيش الثعلب في المناطق الصحراوية في السهول والأودية، ولكنه يفضل القرب من المناطق السكنية للإنسان لتوافر الغذاء، وله

(١) خالد بكر كمال، *الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية ـ الثدييات*. ط١، (جدة: شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٤١٠ هـ)، ٨٨.

(٢) Kingdon, Jonathan. Arabian Mammals, A Natural History. London: Academic press Ltd. 1991. p. 77.



الثعلب الأحمر



الثعلب الرملي

قدرة كبيرة على الاختفاء وتجنب الوقوع في الأسر، كما أنه بارع في الحصول على الغذاء باتباع أساليب خداع تدل على ذكاء ومكر.

ويستقر الثعلب داخل جحره خلال النهار، وينشط باحثاً عن الغذاء خلال الليل، ويستخدم حاسة الشم القوية لتحديد مكان الغذاء، ويتغذى تغذية مختلطة، وقد يأكل الطيور والثدييات الصغيرة، كما يأكل الثمار والخضراوات.

تتكاثر الثعالب خلال الشتاء، وتضع الإناث من ٤ ـ ٦ جراء في بداية فصل الربيع بعد فترة حمل تستمر مدة شهرين، وغالباً ما تقضيها الأم في جحرها منفردة. وتتخاطب الثعالب فيما بينها بوساطة الرائحة؛ إذ تضع البول والبراز في أمكنة محددة ضمن مناطق معيشتها لتحذير الأفراد الأخرى وإبعادها.

ويشكل الثعلب مشكلة اقتصادية لكثير من المزارعين وسكان البادية؛ إذ إنه يقتل الدواجن وصغار الماشية، كما أنه يتعرض لعدد من الأمراض التي تصيب الضواري مثل داء الكلب الذي يمكن أن ينتقل إلى الإنسان. ويعيش الثعلب الأحمر عشر سنوات تقريباً.

ـ الثعلب الرملي *Vulpus rueppelli* :

الثعلب الرملي من العائلة الكلبية، وهو أصغر حجماً من الثعلب الأحمر؛ حيث يصل طوله إلى ٨٠ سم، ويمتاز بطول أذنيه، وذيله كثيف ينتهي بطرف أبيض، ولون فرائه رملي باهت، ولا يوجد شعر أسود خلف الأذن. ويعيش الثعلب الرملي في المناطق الرملية المفتوحة وبخاصة الربع الخالي، وأعداده قليلة؛ لذلك فهو قليل المشاهدة على الرغم من أنه يتجول كثيراً في مناطق عيشه باحثاً عن الغذاء.

والثعلب الرملي حيوان ليلي المعيشة يتغذى على القوارض، والزواحف، والحشرات، كما أنه يأكل النباتات العصارية. وعلى الرغم من قلة المعلومات المتوافرة عنه إلا أنه يعيش في أزواج أو جماعات، ويتكاثر في فصل الشتاء، وتلد الأنثى من ٣ ـ ٤ جراء صغيرة عمياء غير قادرة على الحركة بعد فترة حمل تستمر مدة شهرين، وتعتني الأم

بصغارها مدة أربعة أشهر بعدها تكون قادرة على الاعتماد على نفسها.

ولا تتوافر معلومات عن مناطق انتشاره وعن حياته في بيئاته الطبيعية، ولكنه يعد من الحيوانات النادرة، التي توشك على الانقراض؛ نتيجة قلة أعداده، وصيده المستمر لغرض اقتناء جلده.



الظربان(*)

ـ الظربان

***Mellivera capensis*:**

يسمى الغريري وآكل العسل أيضاً، وهو من عائلة العرسيات (Mustelidae)، من رتبة الضواري، وهو حيوان مميز بلونه البني القاتم أو الأسود مع وجود خط أبيض أو أصفر عريض على منتصف الظهر، ويصل طول الجسم من ٨٠ ـ ٩٠ سم، وله ذيل قصير، ويصل وزنه من ٦ ـ ١٢كجم، وأطرافه الأمامية قوية تنتهي بمخالب طويلة قادرة عل الحفر، وأرجله الخلفية ضعيفة، وله جلد سميك يوفر له الحماية من أعدائه.

ويوجد الظربان في معظم مناطق المملكة، ويعيش في الأودية والمناطق الجبلية، وهو متكيف مع المعيشة في البيئات الجافة لقدرته على التحمل، كما أنه نشط وفعال خلال النهار، فينشط في الليل وبخاصة في فصل الصيف، ويسكن الجحور والشقوق. ويتغذى الظربان تغذية مختلطة، ولكنه يفضل الحيوانات الفقارية واللافقارية، كما أنه يأكل الحيوانات الصغيرة، والبيض، والسحالي، والثعابين، ويعتمد بشكل رئيس على أطرافه الأمامية القوية ومخالبه الطويلة في الحفر والبحث عن الفرائس في الجحور والشقوق، ويعيش الظربان وحيداً، ويستخدم غدد الرائحة في تحديد مناطق معيشته لحمايتها وتجنب المنافسين، كما أنه يستخدم غدة الرائحة العجزية في نشر رائحة قوية تنفر الأعداء منه وتبعدهم عنه.

يتكاثر الظربان خلال فصل الشتاء، وتستمر فترة الحمل مدة ستة أشهر تلد الأمهات بعدها من ٢ ـ ٤ صغارٍ، وتعتني بها بمفردها، ويعمر الظربان نحو عشرين عاماً. وعلى الرغم من قلة أعداده في مناطق انتشاره إلا أنه يسبب ضرراً كبيراً لمنتجي العسل وبخاصة المناحل التقليدية؛ إذ يحفر المناحل ويسطو على أقراص العسل، ويوفر له جلده السميك الحماية من لدغ النحل عند مهاجمة المناحل، فيدمرها ويتلفها ويخلِّف رائحته القوية في المكان، حيث لا يعود النحل حتى تزول الرائحة.

ـ الضبع

***Hyaena hyaena*:**

ويتبع العائلة الضبعية من رتبة الضواري أو اللواحم، ويعرف بالضبع المخطط لوجود خطوط سوداء على جوانب جسمه تميزه عن الضبع المنقط الذي ينتشر في إفريقية، ويمتاز ببنيته القوية، ورجليه الأماميتين الطويلتين، وأسنانه الكبيرة القوية القادرة على تهشيم العظام وفتح الجماجم. يغطي جسمه شعر

(*) www.wildafrica.cz.



الضبع



القط الرملي(*)

كثيف لونه رمادي، ويستطيع الحيوان نصب شعر العرف الموجود على الرقبة لإخافة الأعداء، كما أن له دوراً في الاتصال مع أفراد النوع.

يعيش الضبع في الكهوف والجحور في المناطق الصحراوية والأودية والحرات، وقد يوجد قريباً من المناطق الزراعية وهو ليلي المعيشة؛ إذ يخرج ليلاً باحثاً عن الغذاء، فيتغذى على الحيوانات الصغيرة من الثدييات والزواحف، وقد يهاجم قطعان الماشية فيقتل أكثر من فريسة واحدة، كما يأكل بقايا الحيوانات الميتة والفضلات، وله القدرة على استخلاص مواد غذائية من العظام الجافة، ويتحمل العطش لفترات طويلة، ويحصل على احتياجاته المائية من فرائسه ومن بعض الخضراوات التي يتغذى عليها، ويتكاثر في فصل الشتاء، وتستمر فترة الحمل مدة ٨٠ يوماً تقريباً، وتلد الأنثى من ٢ ـ ٤ صغار في كل مرة، وتولد الصغار عمياء، وتعتني بها الأم فترة عام تقريباً.

وللضبع أهمية بيئية كبيرة؛ إذ يخلص البيئة من المواد غير المستفاد منها وبقاياها، ويحصل منها على غذاء مفيد، وبذا فهو يعيد استخدام هذه المواد مرة أخرى، بالإضافة إلى ذلك يصيد بعض أهل البادية الضبع لبعض الاستخدامات الطبية؛ لذا فهو يتعرض للصيد بشكل مستمر.

ـ القط الرملي *Felis margarita*:

وهو من العائلة القطية من رتبة الضواري، ويشبه القط البري في المظهر العام، إلا أنه أصغر منه حجماً؛ إذ يصل طول الجسم إلى ٧٥ سم، وطول الذيل إلى ٣٠ سم، ويمتاز بأذنين كبيرتين عريضتين، ويظهر الوجه على شكل مربع، ولون الجسم رمادي مصفر، وتوجد على الأطراف الأمامية خطوط عريضة، وينتهي الذيل بخصلة سوداء.

يعيش القط الرملي في المناطق الرملية، وهو متكيف مع المعيشة في هذه البيئات التي تقل فيها المياه والغذاء، كما أنه ليلي المعيشة؛ لذا فإن رؤيته نادرة في بيئته حيث لا يظهر خلال النهار إلا نادراً، ويتغذى بصورة أساسية على القوارض، كما يأكل الزواحف والطيور، ويتزاوج القط الرملي في الشتاء، وتولد الصغار خلال الربيع. ويعد القط الرملي من أجمل حيوانات البيئات الرملية، كما يعتقد بأنه يوجد بأعداد قليلة جداً؛ لذا فهو مهدد بالانقراض، وبحاجة ماسة إلى الحماية.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ـ القط البري
***Felis silvestris*:**

والقط البري من العائلة القطية من رتبة الضواري، وهو أحد أربعة أنواع من عائلة القطط التي لاتزال توجد بأعداد قليلة في المملكة، ويشبه القط البري القط المستأنس ولكنه أكبر حجماً؛ حيث يصل طوله إلى ٨٥ سم، وطول الذيل ٤٠ سم، ويميل لونه إلى الرمادي الباهت مع وجود خطوط سوداء على الوجه وجانبي الجسم، كما توجد على الذيل حلقات سوداء وينتهي بخصلة سوداء أيضاً. ويوجد القط البري بشكل واسع في المنطقة، ويفضل مناطق السهول المفتوحة والمناطق الصخرية، ويعيش في الجحور والشقوق.

تقضي القطط البرية معظم النهار في الجحور، وتنشط باحثة عن الغذاء ليلاً، وتتغذى على القوارض، والزواحف، والثدييات الصغيرة مثل الأرنب والوبر، وتعتمد على حاستي البصر والشم لتحديد فرائسها، ويتم التكاثر خلال معظم أوقات العام، ولكنه يتركز في أوقات توافر الغذاء، وتضع الأنثى من ٣ ـ ٥ صغار غير قادرة على الحركة خلال شهر، وقد تعمر القطط البرية إلى ١٥ سنة.

ويعد القط البري أحد الحيوانات الفطرية الجميلة في البيئات الرملية، وعلى الرغم من



القط البري(*)

أنها توجد بأعداد قليلة في بيئاتها الطبيعية إلا أن ذلك لم ينقذها من استمرار الصيد؛ لذلك فإنها مهددة بالانقراض، وتجب حمايتها والمحافظة عليها.

سابعاً ـ رتبة شفعية الحافر
***Order Artiodactyla*:**

وتشمل رتبة شفعية الحافر أو الظلفيات مزدوجة الحافر، عائلة واحدة في المملكة؛ هي العائلة البقرية، وتضم هذه العائلة عدداً محدوداً من الأنواع، منها: المها العربي، وثلاثة أنواع من الظباء، والوعول، وهناك أنواع أخرى انقرضت منذ زمن، مثل: الكبش البري، والماعز البري، وقد تمت إعادة توطين المها، والظباء في بعض المحميات الطبيعية في المملكة، ويعد الوعل النوع الوحيد الذي مازال موجوداً بأعداد لا بأس بها في بيئاته الطبيعية.

ـ المها العربي
***Oryx leucoryx*:**

يعد المها العربي (الوضيحي) من أكثر حيوانات الجزيرة العربية شهرة في التراث العربي، وهذا النوع هو الوحيد من جنس المها من العائلة البقرية (Bovidae) الموجودة في الجزيرة العربية، وهو أصغرها حجماً، ويصل وزنه إلى ١٣٠كجم، وطوله نحو ١٧٠ سم، وهو رشيق القوام، ويميل لون الجسم إلى البياض؛ ومنه اشتق الاسم، وهناك علامات فارقة للمها، مثل: البقعة البنية على الوجه التي تمتد لتغطي العين، وكذلك وجود منطقة بيضاء فوق الأظلاف السوداء، كما يمتاز بقرنين طويلين؛ إذ يصل طول الواحد منهما إلى ٧٠ سم، وهما

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.



المها العربي(*)

حادا النهايتين، وفي الذكور يكونان أكبر، ويستخدمان في العراك مع الحيوانات الأخرى والمفترسات.

وكانت قطعان المها منتشرة في عدد من أجزاء المملكة؛ إذ توجد في الربع الخالي والدهناء وصحراء النفود والمناطق الوسطى والشمالية من المملكة، ولكن أعداده بدأت بالتناقص منذ أكثر من قرن؛ نتيجة للصيد المستمر، وتطور وسائل الصيد، وقد انقرضت أعداده من بيئاته الطبيعية بعيد منتصف القرن العشرين (خلال الستينيات من القرن الميلادي الماضي)، ولكن اهتمام بعض الهيئات العالمية ومساندة الحكومات المحلية في المنطقة ودعمها أدى إلى تكوين قطيع من عشرة أفراد، حيث تبرعت المملكة بأربعة أفراد (ذكرين وأنثيين) وأنثى من الكويت، وأخرى من عمان، وثالثة من حديقة لندن صيدت في عمان، وثلاثة أفراد (ذكرين وأنثى) تم صيدها في الربع الخالي عام ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م[1].

وقد أرسل القطيع إلى حديقة حيوان فيونكس بولاية أريزونا في أمريكا لتشابه المناخ مع البيئة الطبيعية للمها في الجزيرة العربية، وتكاثر القطيع بشكل جيد، ووصل عدده إلى ١٥٠ فرداً في ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م. وقد أسهم هذا القطيع في إعادة توطين المها في بيئاته الأصلية في الأردن، وعُمان، والمملكة فيما بعد.

ويبرز دور حديقة حيوان مدينة الرياض التي تأسست عام ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م، والتي ضمت في ذلك الوقت مجموعة كبيرة من المها بلغت ثلاثة عشر فرداً أهدت منها أربعة أفراد لتكوين القطيع العالمي، وكانت تلك الأفراد تلقى عناية جيدة، وقد تكاثرت هذه المجموعة بصورة ممتازة إلى أن تم نقل القطيع إلى مزرعة الملك خالد في الثمامة عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م لإعادة بناء الحديقة، وقد نما القطيع إلى أن وصل عدده إلى ٧٢ فرداً عام ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م، وقد اهتمت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها حال إنشائها بالقطيع، وقد بدأت بإكثاره تحت الأسر في مركز أبحاث الحياة الفطرية في الطائف، ونجحت نجاحاً كبيراً في إعادة بناء القطيع وإكثاره، وكانت أولى ثمار هذا الجهد إطلاق أول مجموعة في بيئاتها الطبيعية في محمية محازة الصيد عام ١٤١٠ هـ/١٩٨٩ م، وقد وصل عدد المها في المحمية إلى أكثر من ٦٠٠ رأس في الوقت الحاضر، كما يوجد نحو ٣٠٠ رأس في محمية عروق بني معارض.

يعيش المها في قطعان تتكون من ذكر وعدد من الإناث وبعض الصغار، ويتنقل بين المناطق

(١) أحمد محمد غندور، *المها من الأسر إلى التوطين*. ط١، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ١٩٨٧م)، ٦٧.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

الرعوية، فيقضي الشتاء في المناطق الرملية الداخلية، ويلجأ إلى الأودية ذات الأشجار خلال الصيف؛ لاتقاء حرارة الشمس، ويتغذى المها على عدد من أنواع النباتات الحولية خلال الشتاء، ويفضل النباتات التي تحتوي على كمية من الماء خلال الصيف؛ لتعوض النقص في الماء، ولذلك فهي لا تحتاج إلى شرب الماء، ويستطيع المها أن يعيش على ما يعادل ١ ٪ من وزنه من الغذاء موازنة بالمواشي الأخرى التي تحتاج إلى أكثر من ٢,٥ ٪ من وزنها لكي تبقى على قيد الحياة.

ويتكاثر المها خلال العام، وتراوح فترة الحمل بين ٨ و٩ أشهر، وتضع الأنثى صغيراً واحداً في مكان منعزل لتوفر الحماية له، ويبقى دون حركة مدة ثلاثة أسابيع، حيث تتردد عليه الأم لإرضاعه، ويتغذى بعدها على النباتات، وتبلغ الإناث بعد سن سنتين ونصف تقريباً.



قطيع من المها العربي(*)



غزال الريم

ـ غزال الريم

***Gazella subgutturosa* :**

غزال الريم أو غزال الرمال من العائلة البقرية من رتبة الظلفيات ثنائية الحافر، وهو أكبر أنواع الغزلان في المملكة وأجملها شكلاً؛ إذ إن لونه شاحب، ولا تظهر خطوط واضحة على الوجه أو البطن، وتمتاز الذكور بقرون قيثارية الشكل، ولكنها في الإناث صغيرة أو غير موجودة، كما أن للذكور انتفاخاً واضحاً في منتصف الرقبة يزداد حجمه في وقت التزاوج، وتوجد على الوجه غدد يستخدمها الذكر علامة على مقاطعته وقت التكاثر.

يعيش غزال الريم في الصحارى الرملية في النفود والدهناء في مجموعات أو قطعان (قبل انقراضها)، وتتحرك في مساحات واسعة باحثة عن النباتات الموسمية والأعشاب، وعادة ما تنشط خلال فترة الصباح والمساء، وقد تكون ليلية خلال فترة اشتداد حرارة الجو، ولا يشرب الغزال الماء، ولكنه يعتمد في الحصول على احتياجاته من النباتات التي يتغذى عليها.

يتكاثر الغزال خلال الشتاء، وغالباً ما يتزامن ذلك مع فترة هطلان الأمطار ووفرة

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.



غزال الأدمي(*)

الغذاء، وتحدث الولادات في بداية فصل الربيع بعد فترة حمل تستمر خمسة أشهر، وكانت الغزلان ومنها الريم تعيش بأعداد كبيرة على هيئة قطعان يصل عددها من ٥٠ ـ ١٠٠ فرد تتجول في مناطق انتشارها في النفود والدهناء والمناطق المجاورة، ولكن الصيد الجائر منذ بداية القرن الماضي أدى إلى تناقص أعدادها؛ ما تسبب في انقراضها من بيئاتها الطبيعية، وقد عملت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها على إعادة توطين الريم في المحميات الطبيعية في محازة الصيد، وعروق بني معارض، وغيرها من المحميات.

ـ غزال الأدمي *Gazella gazella*:

غزال الأدمي أو الغزال الشائع، ويسمى كذلك الغزال الجبلي، ويعد أحد أفراد العائلة البقرية من رتبة الظلفيات شفعية الحافر، وهو ظبي صغير الحجم لا يتجاوز طوله ١ م تقريباً، ويميل لونه إلى البني الداكن، وتوجد علامات واضحة على الوجه مثل: وجود خطوط بنية على امتداد الوجه، ووجود خط بني داكن على الخاصرة يفصل لون الظهر عن لون البطن، وللذكور والإناث قرون طويلة يصل طولها عند الذكور إلى ٢٧ سم. يوجد غزال الأدمي في مناطق عدة من المملكة، وبخاصة المناطق الغربية والشمالية ووسط المملكة. ويعيش في قطعان صغيرة، وقد يكون وحيداً، ويعتقد أنه مازالت هناك مجموعات صغيرة منها تعيش بصورة طبيعية في بعض مناطق شمال المملكة وغربها والمناطق الجنوبية، أما بقية مناطق المملكة فقد تعرضت للزوال بسبب الصيد المستمر لها.

وغزال الأدمي متكيف بشكل كبير مع البيئة التي يعيش فيها، فلون الجسم يساعده على التخفي في الأودية وسفوح الجبال، وهو مثل بقية الغزلان حذر في حركته، ويسمع الأصوات الخافتة، ويعتمد على الإبصار بشكل كبير، ويتغذى على الأعشاب وعلى أوراق الشجر، ويتحمل العطش فترات طويلة، ولكنه يحتاج إلى الماء كل ٧ ـ ١٠ أيام وبخاصة خلال الصيف. وعلى الرغم من وجود أعداد قليلة منه في مناطق متفرقة من المملكة إلا أنه يعد في حكم المنقرض من البيئات الطبيعية، وقد تمت إعادة توطينه في محمية محازة الصيد، ومحمية الوعول بحوطة بني تميم.

ـ الغزال العفري Gazella dorcas:

الغزال العفري أو الغزال السعودي من العائلة البقرية من رتبة الظلفيات شفعية

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.



الغزال العفري

الحافر، وهو غزال صغير الحجم، لون جسمه رملي، وهناك خطوط طولية على الوجه، وكذلك خط فاصل خفيف يفصل بين لوني الجسم والبطن، وتوجد على الرأس قرون متوسطة الحجم متجهة نحو الخلف. وينتشر غزال العفري في المناطق الشرقية والشمالية والوسطى والأطراف الغربية من الربع الخالي.

تعيش غزلان العفري على هيئة قطعان صغيرة، وتفضل التغذية في المساء أو في فترة الصباح الباكر، وتعتمد على الأشجار والأعشاب في الحصول على ما تحتاجه من غذاء، ومثل بقية الغزلان تستطيع البقاء فترة طويلة من دون شرب الماء؛ إذ تحصل على احتياجاتها المائية من النباتات التي تتغذى عليها[1].

تتزاوج غزلان العفري في فصل الشتاء، وتحدث الولادات خلال الربيع، وقد تحدث ولادات أخرى في بداية الصيف، ولم تبق أعداد تذكر من غزال العفري في البيئات الطبيعية؛ إذ تم القضاء عليها بالصيد الجائر، وهناك بعض الأعداد في مراكز الإكثار التابعة للهيئة الوطنية للحياة الفطرية وإنمائها تمهيداً لإعادة توطينها في بيئاتها الطبيعية السابقة.

ـ الوعل

Capra Ibex : (*)

الوعل أو البدن حيوان جبلي من العائلة البقرية من رتبة الظلفيات شفعية الحافر، ويشبه الماعز في مظهره العام، ويمتاز بقرنين معقوفين إلى الخلف، ويصل طولهما إلى ٤٥ سم تقريباً، وتوجد خصلة شعرية تحت الذقن تشبه اللحية، وللذكر عرف من الشعر على منتصف الظهر، ولون الشعر بني داكن، والأطراف قوية وقصيرة. ويوجد في المنطقة الوسطى على امتداد جبال طويق، وتوجد أعداد جيدة منه في محمية الوعول بحوطة بني تميم.

يعيش الوعل في قطعان يتزعمها ذكر مسيطر، وتسير إلى مسافات طويلة في المناطق الجبلية العالية، وتتردد على مناطق تجمعات المياه للشرب؛ ما يعرضها لخطر الصيد والافتراس، وعادة ما تنشط خلال فترات الصباح الباكر والمساء تجنباً للتعرض لأشعة الشمس الحارة.

وتتكاثر الوعول خلال فصل الخريف؛ حيث تتنافس الذكور على الإناث، ولذلك تكون الذكور نشطة كثيرة الحركة باحثةً عن الإناث؛ ما قد يؤدي إلى تدهور حالتها الصحية. وتولد الصغار خلال فترة الربيع بعد فترة حمل تستمر خمسة أشهر، وتضع الإناث صغيراً

(١) خوشحال حبيبي، *الغزال العربي*، ط١، (الرياض: الهيئة الوطنية لحمايه الحياة الفطرية وإنمائها، د.ت)، ٣١.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

واحداً وبعضها صغيرين، وعادة ما تبتعد الإناث عن القطيع في أثناء الولادة، وقد تعمر الوعول إلى ١٥ سنة تقريباً.

والوعول طريدة تراثية فريدة، وتشكل تحدياً للصيادين؛ حيث تحتمي في البيئات الجبلية العالية التي توفر لها الحماية الجيدة لوعورتها وصعوبة استمرار ملاحقة الصيادين لها؛ ولذا فقد وفرت هذه البيئات حماية طبيعية لهذه الحيوانات وأبقتها بعيدة عن خطر الانقراض إلى حد ما.



الوعل(*)

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

الفصل الثالث

الطيور

أولاً الطيور المقيمة

ثانياً الطيور المهاجرة

إعداد

الدكتور محمد بن يسلم شبراق

أستاذ بيئات الطيور والحياة الفطرية المساعد

عـرف أهـل القصيم بولعهم بالصيد والقنص منذ القدم، وخصوصاً صيد الطيور المهاجرة، ومـن هـذه الطيور: طائر بلشون البقـر الـذي يعـرف في المنطقة بـ(النعج والغرنوق)، والذي يأتي خلال موسم الهجرة الخـريفيـة، وهـنـاك طـائـر الـصـفـاري الـذي يعرف في المنطقة بـ(الصفار)، ويعتقد بعض المزارعين أن هذا الطائر يصل في وقت نجم يسمى الصفري، وهو نجم من نجوم سهيل، وفي هذا الوقت تحصد التمور، وهناك أيضاً طائر الحبارى الذي يخرج إليه الصيادون في فصلي الشتاء والخريف، ومع بداية الهجرة في الخريف يقوم الصقارون بتشبيك الصقور المهاجرة وتدريبها، ومن الطيور الأخرى التي ارتبطت بالصيد طيـور الـكـروان، والـدرج، والقماري، وطيور الدخل التي ما زالت تصاد حتى وقتنا الحاضر.

مـن الـدراسـات العلمية عـن الـطيـور في المنطقة الدراسة التي قام بها مايرزهاجن (Meinertzhagen) فـي كـتـابـه (طـيـور الجزيرة العربية)[١]، ومع بداية الثمانينيات قام مايكل جينجز (Jennings) بمسوحات للتعرف إلى أنواع الطيور المعششة في المملكة ومناطق تعشيشها، وكذلك للتعرف إلى توزيع الطيور المعششة في الجزيرة العربية. وقد تبنت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها دعم الرحلات، ونشرت دراسة أولية عنها عام ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م[٢]، وأشارت هذه الدراسـات إلـى أن هناك عـدداً مـن الطيور المهددة بالانقراض المسجلة في المنطقة لها أهمية عالمية، ومنها: العقاب الإمبراطوري أو الملكي، والعوسق الصغير، ومرزة مونتاجو[٣] التي تعرف في المنطقة بـ(ممسح الريضان) وأبـو حقب، وهناك مرعة الغيط التي تعرف بـ(الصفرد).

أمـا الـطيـور ذات الأهـمـيـة الإقليـمـيـة فهي: النسر الأسـمـر، والرخمة المصرية، والحجل الرملي، والثرثار العربي الذي يعرف بـ(الشويلة)[٤]. وقد تأثرت الطيور المهاجرة والمعششة في المنطقة بسبب الصيد الجائر والمخالف لأنظمة الصيد في المملكة، وتدهور مواطنها نتيجة الرعي الجائر، وكذلك تحول مناطق صحراوية إلى مناطق زراعية؛ فتأثرت من جراء ذلك تلك الطيور الصحراوية التي تفضل المناطق الرملية ذات الغطاء النباتي القليل مثل طيور القبرة الهدهدية التي تشير الدراسات إلى أنها تفضل المناطق الصحراوية أو شبه الصحراوية، كما أن تغير الموطن ربما يزيد الأنـواع، ولكن على حساب الأنـواع المقيمة التي كانت موجودة في السابق؛ لذا قامت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بإنشاء منطقة محمية بالقصيم تعرف بـ(محمية نفود العريق)؛ وهي منطقة مهمة للطيور؛ وذلك لوجود أنواع مهمة إقليمياً مثل النسر الأسمر[٥] الذي يعشش على جبل أبنات القريب من المحمية.

البيئات المختلفة المهمة للطيور:

يمكن تقسيم البيئات في منطقة القصيم إلى خمس بيئات هي: بيئة المناطق الجبلية، وبيئة المناطق الرملية، وبيئة المزارع والمناطق الحضرية، وبيئة الأودية الغنية بأشجار السمر، وبيئة المسطحات المائية. أما بيئة المناطق الجبلية فأغلبها يقع في الجهة الشمالية الغربية لمنطقة القصيم، وتغلب عليها الصخور الجرانيتية والجيرية،

(١) Meinertzhagen, R. Birds of Arabia. Edinburgh: Oliver & Boyd, 1954.

(٢) Jennings, M. C. An Interim Atlas of the Breeding Birds of Arabia. Riyadh: NCWCD, 1995.

(٣) Evens, M. Important Bird Areas in the Middle East. Cambridge: Bird Life International, Bird-Life. Conservation series No. 2. 1994.

(٤) Ibid. Evens, M. Important Bird. Areas 1994

(٥) Ibid. Evens, M. Important Bird. Areas 1994



النسر الأسمر(*)

ومن أمثلتها: جبل سواج، وطخمة، وجبل أبنات، وقطن، وعكاشة، وجبل ساق. ومن أهم الطيور المعششة في هذه البيئة طيور لها أهمية إقليمية، مثل: النسر الأسمر، والحوام طويل الساق، والحجل الرملي، والقليعي أسود الذيل. وأما بيئة المناطق الرملية الممثلة بصحراء النفود التي تقع في الجزء الغربي من منطقة القصيم فمن أهم الطيور التي توجد فيها الدراج، والقبرة الهدهدية (أم سالم)، والقبرة موشمة الذيل، كما تصلها خلال فصول الهجرة طيور مهاجرة مثل: الحبارى، والكروان.

أما بيئة المناطق الزراعية والحضرية فقد زادت بشكل كبير خلال السنوات الماضية؛ لتوسع الرقعة الزراعية في المنطقة. ومن الطيور المميزة لهذه البيئات: البلبل أصفر العجز، ويمامة النخل، والهدهد، ومن الطيور المهاجرة: مرزة البطائح، والمرزة الباهتة. أما بيئة الأودية الشجرية الموجودة ضمن مجاري الأودية الكبيرة، مثل: وادي الرمة، والنساء، فمن أهم الطيور فيها: الصرد الرمادي الكبير، ويمامة النخيل، والقماري، وعدد من طيور الدخل المهاجرة، ومنها: هازجة الصحراء، وهازجة منتري الرأساء، وأبو قلنسوة المعروف عند أهل المنطقة بملك الدخل، كما سجل في المنطقة كثير من الطيور الدخيلة التي بدأت تستوطن فيها، خصوصاً في المناطق الحضرية والمدن، مثل: طيور الميناء، والدرة الهندية المطوقة.

يمكن تقسيم الطيور المسجلة في منطقة القصيم إلى قسمين هما: الطيور المقيمة المعششة التي توجد طوال العام وتتناسل في المنطقة، والطيور المهاجرة التي تصل إلى المنطقة في أوقات معينة ومنها ما يقضي الشتاء فيها، وتسمى زائرة شتوية مثل عقاب السهول، ومنها ما يعبر المنطقة عبوراً أو راحة خلال هجرته جنوباً لمناطقه الشتوية مثل طائر الصفار وطيور البلاشين، ومنها ما يأتي للتعشيش في المنطقة ومن ثَمَّ المغادرة مثل الهدهد وأبي حناء الأحراش الأحمر والحميراء.

أولاً ـ الطيور المقيمة:

ـ النسر الأسمر

Griffon vulture *Gyps fulvus*: (*)

يمتاز بطول رقبته وخلوها من الريش، عدا قاعدة الرقبة فيوجد عليها طوق من الريش الأبيض، ويعشش هذا النوع من النسور في المنحدرات الجبلية والصخرية، ويبدأ موسم التكاثر في شهر يناير، ويستمر وضع البيض إلى بداية شهر مارس، ويعمل كل زوج على بناء عشه على المنحدرات الجبلية والكهوف،

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

وتبني أعشاشها في مستعمرات قد تصل في بعض المناطق إلى ١٠٠ زوج في المستعمرة الواحدة، وتضع الأنثى بيضة واحدة فقط، ويتناوب الزوجان في حضانتها وذلك مدة ٥٠ ـ ٥٨ يوماً، ويصل الصغير إلى سن البلوغ بين ١١٠ و١٣٠ يوماً، ويبقى أحياناً بالقرب من العش معتمداً على أبويه في الغذاء مدة ثلاثة أشهر، ليبدأ بعدها بالاستقلال عنهما، وعندما يصل عمره إلى أربع سنوات (سن البلوغ) ربما يعود إلى المستعمرة نفسها للتعشيش. وتتغذى هذه النسور بشكل عام على الحيوانات النافقة من الثدييات الصغيرة أو الكبيرة[١]، وطريقة طيرانه تدل النسور الأخرى على موقع وجود الغذاء، وتتعاون هذه الطيور في البحث عن غذائها بمساعدة بصرها الحاد؛ فهي تحلق في الجو على مسافة متقاربة، وعندما يشاهد أحدها الغذاء، فإنه يحلق فوق منطقة الغذاء بشكل يلفت إليه انتباه الطيور الأخرى التي تستدل من طريقة طيرانه وتحليقه على موقع الغذاء. والنسر من الطيور المعمرة؛ فقد دلت المتابعة لأحد هذه الطيور في الأسر إلى أنه عاش نحو ٣٧ سنة. لذا فهو من الطيور المعمرة التي قد يصل عمرها إلى مئة سنة.

ويضرب أبناء البادية في منطقة نجد المثل به في طول العمر، ويقولون «عمره عمر نسر». والنسر الأسمر من الطيور التي لها أهمية إقليمية، وتعد منطقة جبل أبنات في منطقة القصيم من المناطق المهمة لتعشيشه[٢].

ـ الحجل الرملي
Ammoperdix heyi Sand Partridge (*):

يختلف الذكر عن الأنثى حجماً ولوناً؛ فهو أكبر منها، كما أن له بقعة بيضاء من الريش



الحجل الرملي (*)

خلف العين، وكذلك يتميز بوجود قاعدة المنقار للفك العلوي، كما أن لونه يميل إلى الأحمر البني، وتوجد خطوط بيضاء على الجناح. ويوجد الحجل الرملي عادةً في أزواج ومجموعات صغيرة، وتمثل بيئة أسفل المنحدرات الصخرية ذات الغطاء النباتي المتوسط والأودية الرملية ذات الغطاء النباتي الجيد مواطن مهمة لهذا النوع، وفي موسم التزاوج يصدر الذكر من على الصخور المرتفعة لمنطقة نفوذه أصواتاً لاجتذاب الإناث، وتضع الأنثى من ٥ ـ ٧ بيضات[٣]، وأحياناً أكثر من ذلك، والعش عادةً ما يكون تحت الشجيرات أو الصخور. ويعرف عن هذا النوع أنه متعدد التغذية؛ حيث يتغذى على البذور، والثمار، والحشرات، وتتأثر تغذية الحجل الرملي بالأجواء المناخية؛ إذ يتغذى في فصل الصيف على بذور أشجار الطلح والحشائش، وكذلك الأوراق الخضراء[٤]، أما في فصل التكاثر ـ وهو عادةً ما يبدأ مع نهاية الشتاء في بداية شهر مارس ـ فإن تغذيته على الحشرات تزيد لتوفير ما تحتاجه الفراخ من الكالسيوم، وتصاد الذكور أكثر من الإناث؛ وذلك لأن الذكور في موسم التزاوج تصدر أصواتاً من على مرتفع ما يسهل على الصيادين مشاهدتها ومن ثَمَّ اصطيادها.

(١) Hoyo, Del. J., Elliott, A. ; Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World: New World Vultures to Guineafowl. Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 2, 1994.

(٢) Op. Cit. Evens, M. Important. Bird Areas. 1994.

(٣) Harrison, C ; Castell, P. Birds nests, eggs & nestlings of Britain and Europe: with North Africa and the Middle East. London: Harper Collins Publishers. 1998.

(٤) Ibid. Evens, M. Important Bird. Areas. 1994.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ـ السمان

Coturnix coturnix Quail:

يمتاز بوجود خطوط صفراء وسوداء على رأسه، وبقع صفراء شاحبة داكنة اللون على ظهره، ويبدأ موسم التكاثر مع نهاية شهر فبراير، ويصدر الذكر أصواتاً خلال الرقص لاجتذاب الإناث، وعند اقتراب الأنثى من منطقة نفوذه يبدأ بالدوران حولها، وبعد التزاوج تبني الأنثى العش منفردةً، وتضع من ٨ ـ ١٣ بيضة، وتحضنها مدة ١٧ ـ ٢٠ يوماً، وتصل الفراخ إلى سن الطيران وعمرها ١٩ يوماً[١]، وتغادر منطقة العش وعمرها من ٥٠ ـ ٧٠ يوماً. وتتغذى بشكل كبير على النباتات وبخاصة البذور والثمار، وتتغذى أحياناً على اللافقاريات مثل الخنافس والنمل والجراد[٢]، وهو من الطيور المستوطنة التي لم يعرف تكاثرها في منطقة القصيم إلا بعد السبعينيات؛ وذلك مع ظهور أعداد من المزارع لتربية هذه الطيور، وشرود بعضها منها حيث بدأت مجموعات بالتعشيش في المنطقة وبخاصة حول مزارع البرسيم في وادي الرمة، كما تصل إلى المنطقة مجموعات من هذه الطيور خلال الهجرة الشتوية، ويخرج الصقارون خلال هجرتها للإمساك بمجموعات منها ليجعلوا منها غذاء لصقورهم.



السمان

ـ الدراج (كروان عسلي)

Cream-coloured Courser Cursorius cursor:

يمتاز جسمه بلونه الرملي، ومنطقة التاج لونها رمادي، وهناك خطان أحدهما أسود والآخر أبيض يمتدان من خلف العين إلى خلف الرأس، والرجلان يميل لونهما إلى الصفرة المائلة إلى البياض، والمنقار أسود، والمنطقة الخلفية من البطن بيضاء، وعند طيرانه يُرَى سواد عند أطراف الجناح، وقد سجل في منطقة رامة في النفود وفي محمية نفود العريق والصمان. يبدأ الطائر بالتكاثر مع بداية شهر يناير ويستمر إلى شهر مايو، وقد سجل البيض في شهري فبراير[٣] ومارس، وتضع الأنثى بيضها على الأرض، ولا يوجد شكل معين للعش، ولون البيض مشابه للمنطقة المحيطة به، وعادةً ما يكون رملياً يميل إلى البني منقطاً باللون الأسود المائل إلى البني، ويقوم الذكر والأنثى بحضانة البيض ورعاية الصغار، وتضع الأنثى عادةً بيضتين، وتستمر فترة حضانتها من ١٨ ـ ١٩ يوماً[٤]، وتغادر الصغار العش من يومها الأول، وتصل إلى مرحلة الطيران عند بلوغها ٣٠ يوماً من العمر، وتصل إلى سن البلوغ للتكاثر وعمرها عام. ويتغذى الدراج على الحشرات مثل: الخنافس، والنمل، والجراد[٥].



الدراج (كروان عسلي)

(١) Op. Cit. Evens, M. Important. Bird Areas. 1994.

(٢) Op. Cit. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, Handbook of the Birds of the World. Vol. 2, 1994.

(٣) Op.Cit. Jennings, M. C. An Interim Atlas. Riyadh: NCWCD, 1995.

(٤) Op.Cit. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(٥) Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World: Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 3. 1996.

ـ القطا المنقط

Pterocles senegallus

Spotted Sandgrouse :

يمتاز هذا النوع عن أنواع القطا الأخرى بطول الذيل، وعدم وجود فاصل بين لون الصدر والبطن، وتوجد خطوط في منطقة البطن تتضح أكثر عند الطيران، ولون الحلق وجانبي الرأس برتقالي مصفر فاتح في الإناث وغامق في الذكور، والحلقة حول العين صفراء، وتكون باهتة في الأنثى، والمنقار يميل إلى الأزرق الفاتح، وهناك نقاط قاتمة في الصدر والرقبة عند الأنثى، أما عند الذكر فهي رمادية فاتحة. ويستوطن المنطقة الرملية حول المزارع، والمنطقة الرملية القريبة من مصادر المياه، ويبدأ موسم التكاثر من مارس، وقد يستمر إلى يوليو[١]، ومثل معظم أنواع القطا فهو يعشش على الأرض، ويكون العش منخفضاً من دون أي علامات، وتضع الأنثى عادةً ثلاث بيضات، ويُحضن البيض مدة تراوح بين ٢٩ و٣١ يوماً[٢]، تقوم فيها الأنثى بحضانة البيض نهاراً، ويقوم الذكر بحضانته ليلاً، وتتغذى بشكل أساس على البذور في الصباح الباكر[٣]، ويقتنصها كثير من صيادي المنطقة خلال قدومها لشرب الماء.



القطا المنقط[*]

ـ اليمامة المطوقة

***Streptopelia decaocto* Collared Dove :**

يمتاز هذا الطائر بأن لون مقدمة الرأس والتاج رمادي فاتح يميل إلى الأبيض، وهناك طوق أسود غير متصل من الأمام يعتليه بياض، ومنقاره أسود، والرجلان يميل لونهما إلى الحمرة، وموسم التكاثر يبدأ في شهري فبراير وأغسطس[٤]، وتضع الأنثى غالباً بيضتين لونهما أبيض، والأعشاش غير منسقة وضعيفة مبنية من أعواد الشجر، وفترة الحضانة للبيض بين ١٤ و١٦ يوماً، وفترة تربية الصغار تستمر إلى سن الطيران بين ١٥ و١٨ يوماً[٥]. ويتغذى هذا الطائر على الحبوب والثمار، وتتم التغذية وهو على الأرض، حيث يتحرك ويلتقط غذاءه ونادراً ما يشاهد يلتقط الثمار مباشرةً من الأشجار، وقد سجل في مناطق أخرى تغذيته على الخنافس ويرقات بعض الفراشات، وذلك خلال موسم التكاثر. ويمكن مشاهدته داخل المدن والقرى والمناطق الزراعية في منطقة القصيم، ويعرف عند بعض أهل المنطقة بـ(القوقسي).



اليمامة المطوقة

(١) Op. Cit. Jennings, M. C. An Interim Atlas. Riyadh: NCWCD, 1995.

(٢) Op. Cit. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(٣) Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. Barcelon: Lynx Edicions. 1997. Vol. 4.

(٤) Ibid. Hoyo, Del.J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. 1997. Vol. 4.

(٥) Ibid. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J.Handbook of the Birds of the World. 1997. Vol. 4.

(*) www.pbase.com.

ـ البومة الصغيرة
Athene noctua Little Owl:

تمتاز الأنثى بكبر حجمها عن الذكر، كما تمتاز بطيرانها المتعرج، ولونها الرمادي المائل إلى البني، والأجزاء العلوية عليها نقاط بيضاء، والعيون صفراء، والمنقار أصفر فاتح، والأرجل مغطاة تقريباً بالريش، ولونها يميل إلى الأصفر الفاتح والأبيض. وسجلت في المزارع وفي المناطق الجبلية، حيث تضع أعشاشها بين الصخور وأحياناً تحت الأرض وذلك في جحور الضب، وأحياناً داخل البراميل أو السيارات القديمة الخربة. ويبدأ التكاثر في شهر فبراير، وسجلت الصغار في شهر مارس، وتضع الأنثى من ٣ ـ ٦ بيضات، وحضانة البيض تتم من قبل الأنثى، ولم يسجل أن الذكر يحضن البيض، وتبلغ حضانة البيض بين ٢٨ و٣٣ يوماً، ويقوم الذكر بجلب الغذاء إلى الأنثى حتى الأسبوعين الأولين من الفقس، بعدها يتساعد الزوجان في جلب الغذاء إلى الصغار، وتصل الفراخ إلى سن الطيران وعمرها بين ٣٠ و٣٥ يوماً تقريباً، ويتغذى هذا النوع على القوارض وعلى الطيور الصغيرة والزواحف والحشرات والخنافس والجراد[١].



البومة الصغيرة

ـ بومة المخازن (البومة البيضاء)
Tyto alba Barn Owl:

هناك عدد من السلالات لهذا النوع، وربما تنتمي السلالة التي توجد في المنطقة إلى (T. a. erlangeri)، وهي مشابهة للسلالة الأوروبية، ولكنها تختلف عنها بقلة اللون الرمادي على الرأس، وشكل هذه البومة مميز؛ فالوجة قلبي الشكل لونه أبيض، والبطن بيضاء وكذلك الريش على الرجلين، أما الجزء العلوي من الجسم والجناح فلونه بني برتقالي فاتح مع بقع رمادية فاتحة ونقط قاتمة. وبومة المخازن من الطيور المقيمة، وسجلت بالقرب من مواقع تخزين القمح في معظم المزارع في المنطقة، وتعشش في فتحات الأشجار أو في الأمكنة المظلمة في المخازن والمستودعات، وكذلك بين الصخور، وأحياناً تستخدم أعشاش طيور أخرى. وتضع الأنثى بين ٤ و٧ بيضات، وتستمر فترة حضانة البيض بين ٢٩ و٣٧ يوماً[٢] بوساطة الأنثى فقط، ويجلب الذكر الغذاء لها وللصغار بعد الفقس، وتصل فترة رعاية الصغار إلى حين استقلالها من ١٠ ـ ١٥ أسبوعاً[٣]. وتتغذى بشكل كبير على القوارض مثل: الفئران، والجرذان، والجرابيع، وأحياناً على الطيور الصغيرة[٤]. وتعرف عند بعض سكان المزارع بالمنطقة بـ(الصراخة) وبعضهم يطلق عليها (البومة البيضاء).



بومة المخازن (البومة البيضاء)

(١) Op. Cit. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 5. 1999.

(٢) Op. Cit. Jennings, M. C. An Inter-im Atlas. Riyadh: NCWCD, 1995.

(٣) Op. Cit. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(٤) Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Christie, D. A. Handbook of the Birds of the World. Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 9. 2004.

ـ القبرة الهدهدية (المكاء)
Alaemon alaudipes Hoopoe Lark:

يمتاز هذا الطائر بمنقاره الطويل المنحني، وكذلك بطول رجليه وظهور الخطوط البيضاء والسوداء على جناحيه عند الطيران، والأنثى أصغر حجماً من الذكر. ويعد من الطيور المقيمة التي تنتشر في معظم المناطق الصحراوية المفتوحة، ويعشش من شهر فبراير إلى إبريل، وأحياناً تزيد المدة إلى شهري مايو ويونيو[١] إذا كانت هناك وفرة في الغذاء والتي تحددها كمية الأمطار في المنطقة. ويقوم الذكر خلال موسم التكاثر باختيار منطقة نفوذ، وتأتي الأنثى إليه للتزواج، حيث تتم العملية مرات متكررة في اليوم الواحد، وتقوم الأنثى بين عمليات التلقيح بالتنقل بين الحشائش لاختيار منطقة التعشيش، ويقوم خلالها الذكر بحركات بهلوانية استعراضية، ويصدر أصواتاً مميزة، وعند اختيارها مكان العش تبني عشها منفردة خلال يومين أو ثلاثة أيام يتكرر فيها التلقيح، ويكون العش إما فوق الحشائش أو على الأرض[٢]، وتضع الأنثى بين ٢ و٤ بيضات، ويساعدها الذكر على حضانة البيض عند ذهابها للتغذية، وإن كانت الأنثى تقوم بمعظم الأعمال في العش. وتتغذى هذه القبرة على الحشرات والزواحف الصغيرة[٣]، ويطلق عليها في المنطقة اسم (أم سالم).



القبرة الهدهدية (المكاء)



القبرة المتوجة

ـ القبرة المتوجة
Galerida cristata Crested Lark:

أهم ما يميزها وجود العرف على رأسها، وتمتاز أيضاً بقصر رجليها وذيلها، والجزء العلوي من الجسم بني عليه بقع تميل إلى السواد، والبطن بيضاء، والصدر عليه خطوط غير متصلة. وسجلت مشاهدتها في المناطق الزراعية وقرب مواقع المياه، وسجل تعشيشها في حقول القمح، وتبدأ التعشيش من شهر مارس، والعش يكون على الأرض، وشكله فنجاني مبطن بالحشائش والنباتات والشعر، ويتساعد الزوجان في بنائه، وتضع الأنثى بين ٢ و٥ بيضات لونها أبيض مخضر أو أبيض مصفر، والجزء المنتفخ منقط باللون البني المصفر، وتقوم الأنثى بحضانة البيض منفردة مدة ١٢ ـ ١٣ يوماً[٤] ويتساعد الزوجان في تغذية الصغار، وتغادر الصغار العش وعمرها من ٨ ـ ١٠ أيام، وتصل إلى سن الطيران وعمرها تقريباً بين ١٥ و١٨ يوماً، وتتغذى هذه الطيور على الحشرات، والحبوب، والثمار[٥]، وتعرف عند أهل المنطقة بـ(القوبعة).

(١) Op. Cit. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(٢) Op. Cit. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 5. 1999.

(٣) Ibid. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 9. 2004.

(٤) Ibid. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(٥) Ibid. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 9. 2004.

ـ الهازجة الرشيقة
Graceful Warbler *Prinia gracilis*:

يتميز هذا الطائر بلونه البني المنقط بشكل خطوط سوداء، ومنطقة البطن بيضاء لبنية، والذيل يتدرج بين الأبيض والأسود، والعين تميل إلى اللون الأحمر الغامق، ويمتاز بحركة ذيله المستمرة وأصواته المميزة في أوقات التزاوج. ويوجد في معظم البيئات ذات الغطاء النباتي الكثيف مثل المناطق الزراعية والأودية كثيفة الأشجار، ويعشش في فصل الربيع من مارس إلى مايو، وتضع الأنثى بيضها في أعشاش قبية الشكل متطاولة وذلك بين الشجيرات، ويصل عمق العش بين ١٠ و١٣ سم، وعرضه بين ٥ و٧ سم، والفتحة كبيرة وتكون من أعلى العش. وتضع الأنثى بين ٢ و٥ بيضات، ويتساعد الزوجان في حضانتها، وذلك مدة ١٢ ـ ١٤ يوماً[١]، وتخرج الصغار وعيونها مغلقة، وتفتحها بعد تسعة أيام، وتصل إلى سن الطيران وعمرها بين ٢٥ و٢٦ يوماً، وتتغذى على الحشرات الصغيرة من على الأشجار، وأحياناً من على الأرض[٢]، ويعرف هذا الطائر عند بعض المزارعين في المنطقة بـ(الصعو)، ويوجد مَثَلٌ شعبيٌّ في المنطقة يطلق على صغر الشيء «أصغر من بيض الصعوة» وذلك لصغر بيضه.

ـ أبو حناء الأحراش الأسود
Black Bush Chat :*Cercotrichas podobe*

يمتاز بلونه الأسود وذيله الطويل الذي توجد عليه بقعاً متوازية بيضاء من الناحية السفلى، ويمتاز أيضاً بحركة الذيل المستمرة. ويوجد في المناطق الشجرية بالقرب من المزارع، ويبدأ



أبو حناء الأحراش الأسود

موسم التعشيش مع بداية الربيع، والبيض لونه أبيض مائل إلى الرمادي مع وجود نقاط زيتونية أو بنية محمرة، وتضع الأنثى بين ٢ و٤ بيضات[٣]، ولا يعرف كثيراً عن تكاثر هذا النوع. وتتغذى هذه الطيور على الحشرات وعلى ثمار النباتات[٤]. وهي من الطيور المستوطنة التي انتشرت في المنطقة بعد اتساع الرقعة الزراعية، ويعرف عند أهل المنطقة بـ(أم سويد) نسبة إلى لونه الأسود، وهناك أيضاً من يطلق عليه (الشولة)؛ بسبب حركة ذيله.

ـ الصرد (دقناش) الرمادي الكبير
Great Grey Shrike :*Lanius excubitor*

يمتاز بلونه الرمادي والأسود والأبيض، فلون الرأس والظهر رمادي، ولون البطن والصدر أبيض، وأطراف الجناح والذيل سوداء. ويوجد هذا الطائر في المناطق الشجرية، وسجل في وادي الرمة، ووادي النساء وبالقرب من المزارع. ويبدأ بوضع البيض في شهر فبراير إلى إبريل، ويكون العش فنجانياً من أعواد الطلح، ومبطناً بأوراق الشجر والحشائش، وتقوم الأنثى بوضع ٤ ـ ٧ بيضات تحضنها منفردة، ويقوم الذكر بتغذيتها، والبيض لونه أخضر إلى أزرق فاتح مع نقط داكنة إلى زيتونية مع تركيزها في المنطقة المنتفخة من

(١) Op. Cit. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(٢) Snow, D. W. ; Perrins, C. M. The Birds of the Western Palearctic., Non-Passerines. Oxford: Oxford University Press, Vol. 2, 1998.

(٣) Ibid. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(٤) Op. Cit. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 9. 2004.



الصرد (دقناش) الرمادي الكبير



الغراب بني الرقبة(*)

البيضة، وتغادر الصغار العش وعمرها ١٩ ـ ٢٠ يوماً[١]، وتتغذى هذه الطيور على الحشرات مثل الجراد والخنافس، وعلى الزواحف مثل السحالي، وعلى الطيور الصغيرة، وكذلك على الثدييات الصغيرة مثل الجرابيع.

ـ الغراب بني الرقبة
Brown - necked Raven
Corvus ruficollis :

يمتاز بلونه الأسود ورقبته البنية، وينتشر خارج المدن في معظم البيئات الجبلية والسهلية في المنطقة، ويبدأ التكاثر في شهري يناير وفبراير. ويتكون العش من مجموعة من أغصان السمر، وسجلت أعشاشه على أشجار الطلح السرح في المناطق الجبلية، ويعشش على المنحدرات وبين الشقوق، ويبطن العش بالحشائش وأوراق الأشجار والصوف والشعر والخرق. وتضع الأنثى من ٣ ـ ٦ بيضات لونها أخضر مزرق مع بقع زيتونية تميل إلى البني، وخصوصاً في المنطقة المنتفخة من البيضة، وتقوم بحضانة البيض فترة تصل من ١٨ ـ ٢٣ يوماً، وتخرج الصغار مغلقة العينين وعارية من الريش، وتغادر العش وعمرها نحو ٣٥ ـ ٣٨ يوماً، وتصل إلى سن الطيران وعمرها بين ٤٢ و٤٥ يوماً[٢]، والتغذية متعددة؛ حيث تتغذى على الحشرات، والزواحف، والطيور الصغيرة، والنباتات، وكذلك على النافق من الحيوانات، وتتجمع الطيور اليافعة حول مواقع النفايات بكميات كبيرة، أما البالغة فتحدد مناطق نفوذها للتعشيش ثم تدافع عنها.

ثانياً ـ الطيور المهاجرة:

ـ أبو قردان (بلشون البقر)
Cattle Egret *Bubulas ibis*:

هذه الطيور تمتاز بلونها الأبيض، ولون رأسها وصدرها أصفر ذهبي، وفي فصل التزاوج تزيد هذه الألوان الصفراء زهواً، وتعد من الطيور المهاجرة العابرة، وتصل إلى المنطقة مجموعات كبيرة منها، والقليل منها يقضي الشتاء في المنطقة، وقد سجلت في المناطق الزراعية، وتعشش هذه الطيور في مجموعات على الأشجار، وتتكون الأعشاش من الأغصان الصغيرة، وتضع الأنثى من ٤ ـ ٥ بيضات وذلك بين شهري ديسمبر ويوليو، وتستمر فترة حضانة البيض بين ٢٢ و٢٦ يوماً، وتصل الفراخ إلى سن الطيران وعمرها تقريباً ٣٠ يوماً[٣]، وتتغذى بشكل كبير على

(١) Op. Cit. Jennings, M. C. An Interim Atlas. Riyadh: NCWCD, 1995.

(٢) Ibid. Jennings, M. C. An Interim Atlas. Riyadh: NCWCD, 1995.

(٣) Op. Cit. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانمائها.



أبو قردان (بلشون البقر)



الرهو

الحشرات. ويعرف هذا الطائر في المنطقة أيضاً بـ(العربي والغرنوق)، كما يطلق عليه بعضهم (النعج)، ويقوم بعضهم باصطياده.

ـ الرهو

Anthropiodes virgo

Demoiselle Crane :

يعد الرهو من أصغر أنواع الغرانيق، كما أنه الوحيد في هذه العائلة الذي يمتاز بوجود ريش في منطقة الرأس، وعدم وجود البقعة الجلدية الحمراء، وقصر منقاره مقارنة بالغرانيق الأخرى، ويشابه منقاره منقار الحبارى، والذكر أكبر قليلاً من الأنثى، ولونه رمادي، ولون الرقبة ونهاية الريش الثانوي في الجناح أسود، ويوجد ريش لونه أبيض يبدأ من خلف العين حمراء اللون. ويستوطن المناطق الحشيشية والسهول، وسجلت هذه الطيور في المنطقة بوصفها طيوراً مهاجرة عابرة وبأعداد قليلة وذلك في البيئات الزراعية، وتصل إلى المنطقة أعداد أكثر خلال عودتها إلى مناطق تعشيشها في وسَط آسيا في نهاية شهر مارس أكثر من هجرتها الخريفية؛ حيث تصل إلى إفريقية عن طريق قناة السويس. وتضع الأنثى بيضتين على الأرض مباشرةً، وتستمر فترة الحضانة للبيض من ٢٧ ـ ٢٩ يوماً، وتصل الفراخ إلى سن الطيران وعمرها بين ٥٥ و٦٥ يوماً، وتعد هذه أقصر مدة بين عائلة الغرانيق التي ينتمي إليها الرهو. ويتغذى هذا الطائر على الحبوب والحشرات مثل الخنافس والديدان، وعلى السحالي[١]. والرهو من الطرائد المفضلة عند بعض صيادي المنطقة.

ـ الحبارى

Chlamydotis macqueeni

Houbara Bustard :

الذكر أكبر من الأنثى، ولون الطائر بني فاتح مع وجود نقط سوداء، وعلى جانبي الرقبة ريش أسود. وسجلت مشاهدته في

(١) Op. Cit. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 3. 1996.

معظم المناطق الصحراوية في المنطقة مثل الصمان والنفود، وذلك في الفترة بين شهري نوفمبر ويناير، وتضع الأنثى بيضها على الأرض في المناطق المفتوحة، ويساعدها لونها المقارب للون الأرض على التخفي، وتقوم الذكور خلال موسم التكاثر بالتراقص في مناطق معينة تحددها وتدافع عنها أمام الذكور الأخرى، وتقوم الإناث باختيار الذكر، وبعد التلقيح تبتعد أنثى الحبارى لاختيار منطقة العش، حيث تقوم بجميع الأعمال للتعشيش التي تشمل تحديد منطقة العش، وحضانة البيض، ورعاية الصغار، ولا يتدخل الذكر في أي من هذه الأعمال. ويمتاز العش بشكله الدائري الذي تحيطه أحياناً أحجار صغيرة، وتضع الأنثى من ٢ - ٤ بيضات، وتحضنها مدة ٢٤ - ٣٠ يوماً[١]. وعند فقد الحبارى للبيض خلال بداية موسم التكاثر الذي يبدأ في شهر يناير من كل عام فإنها أحياناً تقوم بوضع البيض مرة أخرى. والحبارى من الطيور متعددة التغذية؛ فهي تتغذى على النباتات والحشرات والسحالي[٢]، وهي من الطيور المهددة بالانقراض[٣]، ومن الطرائد المفضلة لهواة القنص بالصقور في المنطقة. ويطلق سكان البادية على الذكر (الخرب) وعلى الأنثى (الدجاجة).



الحبارى (*)

- كروان الصخور

Burhinus oedicnemus

Stone Curlew :

يمتاز بلونه الرملي المائل إلى البني، وبطنه بيضاء، والعين صفراء، وفوقه لون أبيض، ولون المنقار أصفر مع طرف أسود، ولون الرجلين أصفر، وهناك خطّان على جانبي الجسم. وسجلت مشاهدته في منطقة رامة في النفود، ويعرف عنه أنه يفضل المناطق المفتوحة من البيئات الرملية والرملية الحصوية، ويصل إلى المنطقة خلال الهجرة الخريفية، وكثيراً ما يشاهد في مجموعات تصل إلى ثلاثين فرداً، ويعود في فصل الربيع إلى مناطقه في الشمال من أجل التكاثر. وتضع الأنثى من ١ - ٣ بيضات، وذلك في مناطق رملية حصوية، ويُحضن البيض بين ٢٤ و٢٧ يوماً، وتصل الفراخ إلى سن الطيران وعمرها ٣٦ - ٤٢ يوماً. ويتغذى الطائر على الحشرات، واللافقاريات، والجراد، والسحالي الصغيرة، وتصل الإناث إلى سن البلوغ بين ١ و٣ سنوات[٤]. والكروان، من الطرائد المحببة للصقارين، وكثيراً ما يستخدمون صقر الوكري في صيد هذا الطائر، وكما أن الكروان من الطيور الحذرة، وقد تدهورت أعداده بسبب الصيد الجائر، وتدهورت مناطق تعشيشه نتيجة تحويلها إلى مناطق زراعية. ويعرف في المنطقة بـ(السلق).



كروان الصخور (*)

(١) Op. Cit. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(٢) Ibid. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 3. 1996.

(٣) Ibid. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(٤) Ibid. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ـ القمري

Turtle Dove *Streptopelia turtur*:

يمتاز بأن الجبهة والتاج لونهما أزرق رمادي يزيد قتامةً في منطقة التاج، والحلق أبيض، والصدر بنفسجي فاتح يميل إلى الوردي، ويتغير تدريجياً حتى وصوله إلى البطن التي تتحول إلى اللون الأبيض، وتوجد على جانبي الرقبة بقع سوداء صغيرة، ولون الجوانب رمادي فاتح، وعلى جانبي الجناح لونه برتقالي مصفر ومنقط باللون الأسود، والحلقة حول العين تميل من الأصفر الذهبي إلى البرتقالي الفاتح، والمنقار أسود، والأرجل وردية تميل إلى الاحمرار. وسجلت هذه الطيور في معظم البيئات الزراعية. وتضع الأنثى غالباً بيضتين لونهما أبيض في أعشاش مبنية من أعواد قليلة وضعيفة على أشجار السنط، وأحياناً يستخدم أعشاشاً لطيور أخرى، وتصل فترة الحضانة للبيض بين ١٣ و١٤ يوماً، وتصل الفراخ إلى سن الطيران وعمرها نحو ٢٠ يوماً[١]، وتصل إلى سن التكاثر وعمرها سنة، وفي الأنواع المستأنسة ربما تصل قبل هذه السن. وتتغذى مثل معظم أنواع الحمام على الحبوب والثمار، وتلتقطها من الأرض مباشرة، ونادراً ما تلتقطها من الشجر[٢].



القمري

وقد قلت أعداد الطيور التي تصل إلى المنطقة بسبب الصيد الجائر لها خلال هجرتها.

ـ الصفاري

Oriole Golden *Oriolus oriolus*:

يمتاز بلونه الأصفر، وجناحه الأسود مع وجود لون أصفر على أطراف الريش وعلى الذيل أثناء الطيران، وتمتاز الإناث والصغار بوجود لون أخضر خفيف على الظهر، وخطوط لونها بني باهت من الأسفل. ويصل الطائر إلى المنطقة في فصل الخريف خلال هجرته إلى إفريقية، ويوجد في المناطق الزراعية والحدائق والبساتين، وكثيراً ما يشاهد منفرداً أو في مجموعات صغيرة، وتضع الأنثى من ٣ـ٤ بيضات في شهر مايو وأول يونيو، وتحضنها بين ١٥ و١٨ يوماً[٣]، وتصل الفراخ إلى سن الطيران وعمرها لا يزيد على ٢٠ يوماً، وتتغذى بشكل عام على الحشرات، وخلال الهجرة تتغذى أيضاً على الفاكهة[٤]، وقد عرف بمنطقة القصيم بتغذيته على



الصفاري[*]

(١) Op. Cit. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. Vol. 3, 1996.

(٢) Ibid. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. 1997, Vol. 4.

(٣) Ibid. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World. 1997, Vol. 4.

(٤) Op. Cit. Snow, D. W. ; Perrins. C. M. The Birds of the Western Palearctic Vol. 2, 1998.

(*) www.wikipedia.org.

التمور التي تكون جاهزةً للحصاد عند وصوله، ويطلق الصيادون في المنطقة على الأنثى (أم دفيف) أو (الزعيرية)، ويسمون الأنثى باسم مؤنث وهو (الصليبية) وعلى تحت البالغة (المغلطانية)[١]. ويعد طائر الصفاري من الطيور المفضلة للصيد عند كثير من سكان المناطق الزراعية.

ـ الوروار أزرق الخد
Merops persicus
Blue-cheeked Bee-eater :

يمتاز بلونه الأخضر بشكل عام، ولكن درجته تختلف من منطقة إلى أخرى، فناحية الظهر تميل إلى الأخضر العشبي، والذيل والأجنحة إلى الأخضر الذهبي، والمؤخرة إلى الأخضر الزيتوني، والأجنحة طويلة، ومقدمة الجبهة عليها خط عند قاعدة المنقار يعلوه خط أزرق يمتد إلى منطقة الخد، وهناك أيضاً خط أسود يمتد من قاعدة الجزء العلوي من المنقار، ومنطقة الحلق تتدرج من اللون الأصفر تحت المنقار مباشرةً إلى اللون البرتقالي المصفر. ويوجد في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية، وسجل



الوروار أزرق الخد(*)

في معظم بيئات المنطقة، وهو من الطيور المهاجرة العابرة التي تصل إلى المنطقة في فترتين خلال ذهابها إلى مناطقها الشتوية خلال شهري أغسطس وسبتمبر وعودتها إلى مناطق تعشيشها في شهر إبريل، وكثيراً ما تستخدم المنطقة للراحة، وذلك على الأشجار المرتفعة في المزارع، وتعشش في مجموعات صغيرة تصل إلى عشرة أزواج، وأحياناً مع أنواع أخرى من طيور الوراور مثل الوروار الأوروبي، وتحفر جحوراً لأعشاشها على العقوم الترابية الطينية، ويمتد طول الجحر من ١ ـ ٣ م[٢] وذلك حسب المنطقة، وغالباً ما يكون أفقياً، وينتهي الجحر بمنطقة عريضة تسمى حجرة البيض حيث تضع الأنثى فيها من ٤ ـ ٨ بيضات، ويتساعد الزوجان على حضانتها في النهار، أما في الليل فتقوم الأنثى بذلك منفردةً، وتصل فترة حضانة البيض من ٢٣ ـ ٢٦ يوماً، وتبقى الصغار لفترة ٣٠ يوماً قبل أن تبتعد عن العش[٣]، وتتغذى بشكل كبير على النحل واليعسوب، وكذلك على الحشرات الطائرة والخنافس. ويعرف الطائر في المنطقة بـ(القارور)، وكذلك (الخضري)، و(القاري). ويعرفه النحالة في المنطقة، حيث يُقتل كثير من هذه الطيور خلال هجرتها بالقرب من المزارع التي تربي النحل.

ـ الشقراق الأوروبي
Coracias garrulous Roller :

يمتاز بألوانه المتعددة، فالرأس والصدر يميلان إلى اللون الأزرق المخضر، والبطن بيضاء مع وجود اللون الأزرق المخضر في المنطقة القريبة من الصدر والظهر، والريش الأول للجناح بني مائل إلى البرتقالي، وهناك

(١) محمد اليوسفي، *الطيور البرية والمهاجرة في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مطبعة دار البحوث، ١٤٢٦ هـ)، ٢٠٤.

(٢) Op. Cit. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J., Handbook of the Birds of the World. Vol. 6. 2001.

(٣) Op. Cit. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(*) www.wikipedia.org.

لون بنفسجي يميل إلى الزرقة في أعلى الجناح، والمنقار أسود سميك، وحوله عند قاعدته لون أبيض. ويختلف عن النوع المقيم جنوب غرب المملكة في عدم وجود الريش الطويل في الذيل، وقلة البياض في منطقة الجبهة وتحت المنقار. وتصل هذه الطيور إلى المنطقة مع الهجرة الخريفية خلال عبورها إلى مناطقها الشتوية بإفريقية، ويشاهد في المناطق الزراعية والأودية الشجرية، ويبدأ موسم التكاثر في شهري مايو ويونيو، وتعشش منفردةً وأحياناً في مستعمرات صغيرة ومتباعدة تصل المسافة بينها من ٧٠ ـ ٢٠٠ م، ويقوم الذكر مع بداية التزاوج بالرقص لجذب الأنثى، وذلك بعمل بعض الحركات في أثناء طيرانه، فيرتفع عالياً بشكل عمودي ثم ينزل عمودياً مع التقلب وإصدار أصوات مميزة، ويعشش في فتحات داخل الأشجار، وفي جحور داخل التربة، وتضع الأنثى من ٤ ـ ٥ بيضات، وتقوم بحضانة البيض فترة تصل من ١٧ ـ ١٩ يوماً، وتصل الفراخ إلى سن الطيران وعمرها بين ٢٥ و٣٠ يوماً، ويبقى الفرخ مع والديه بعد ذلك مدة ثلاثة أسابيع قبل أن يستقل عنهما، وتتغذى على اللافقاريات وبخاصة الخنافس، وعلى الحشرات كبيرة الحجم، والجراد، والزواحف مثل السحالي والثعابين[١]، ويعرف عند أهل المنطقة بـ(الخاضور)، ويقوم كثير من أهل المنطقة بصيده.



الشقراق الأوروبي(*)

ـ أبو قلنسوة

Blackcap *Sylvia atricapilla*:

أهم ما يمتاز به هذا الطائر المنطقة السوداء في أعلى الرأس عند الذكر، وتميل إلى البني الغامق عند الأنثى والصغار، ويمتاز أيضاً بطول جناحيه، وعلى رجليه يظهر اللون البني المائل إلى السواد في الناحية الظهرية، والرمادي الفاتح في الناحية البطنية. وسُجلت مشاهدته في المنطقة خلال الهجرة في المناطق الزراعية وفي الأودية ذات الأشجار الكثيفة. وهو من الطيور المهاجرة العابرة، ويبدأ موسم التعشيش من شهر إبريل إلى مايو، وقد يمتد في بعض المناطق بأوروبا إلى يونيو، وفي شمال إفريقية يبدأ من يوليو إلى نوفمبر. وتضع الأنثى البيض في أعشاش فنجانية الشكل مكونة من الحشائش والأعواد الصغيرة المبطنة بالحشائش الطرية، والجذور الرطبة، والشعر، ويتعاون الزوجان في بناء العش، وتضع



أبو قلنسوة(*)

(١) Op. Cit. Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J., Handbook of the Birds of the World. 2001.

(*) www.wikipedia.org.

الأنثى من ٤ ـ ٦ بيضات، ويتساعد الزوجان على حضانتها التي تقدر فترتها بين ١١ و١٣ يوماً[١]، وعندما تصل الفراخ إلى سن ١١ ـ ١٢ يوماً تبدأ بالابتعاد عن العش، وبعد وصولها إلى سن الطيران تبقى مع والديها مدة أسبوعين، ثم تغادرهما لتعتمد على نفسها. وتتغذى بشكل أساسي على الحشرات الصغيرة، وأحياناً على الثمار في غير أوقات موسم التكاثر، وتقوم بالتقاط الحشرات من أوراق الشجر والسيقان مباشرةً[٢]. ويعرف هذا الطائر في المنطقة بـ(ملك الدخل)، ويقوم كثير من أهل المنطقة بصيده.

(١) Op. Cit. Harrison, C. and Castell. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.

(٢) Op.Cit. Snow, D. W. ; Perrins. C. M. The Birds of the Western Palearctic Vol. 2, 1998.

الفصل الرابع

الزواحف والبرمائيات

أولاً الزواحف

ثانياً البرمائيات

إعداد

الأستاذ الدكتور عوض بن متيريك الجهني

أستاذ علم الحيوان

أولاً ـ الزواحف Reptilia:

خلال العصر الطباشيري أي قبل ١٢٥ مليون سنة، كان تنوع الزواحف هائلاً؛ فقد كانت تسيطر على معظم البيئات الأرضية والمائية، وقد حدث قبل نهاية ذلك العصر ٦٠ ـ ٧٠ مليون سنة انقراض هائل لمعظم رتب الزواحف؛ حيث انقرضت ١٣ رتبة، وبقيت أربع رتب حتى الوقت الحاضر. وقد أعطى العلماء تفسيرات عدة لأسباب ذلك الانقراض منها: زيادة الجاذبية الأرضية، وتغيرات المناخ، والتغيرات الكيميائية في كاسيات البذور وغيرها.

وتضم الرتب الأربع الموجودة اليوم من طائفة الزواحف ما يقرب من ٦٢٥٠ نوعاً؛ حيث تضم رتبة الزواحف مدببة الرأس نوعين فقط يعيشان في الجزر المحيطة في نيوزيلندا، وتضم رتبة التماسيح نحو ٢٢ نوعاً تعيش في البيئات المائية ومصبات الأنهار في العالم الجديد وإفريقية وجنوب شرق آسيا، وتضم أكبر أنواع الزواحف، حيث يصل طول تمساح أمريكا الجنوبية نحو ٧ م. والرتبتان السابقتان لا توجدان في الجزيرة العربية. أما رتبة السلاحف فتضم ما يقارب من ٢٣٠ نوعاً تعيش في البحار والأنهار والبحيرات، وبعضها يعيش على اليابسة.و الرتبة الرابعة هي رتبة الحرشفيات التي تضم السحالي الديدانية، والسحالي، والثعابين، وهي أكبر الرتب من حيث عدد الأنواع؛ حيث يصل عدد أنواعها ٦٠٠٠ نوع تقريباً.

ويوجد في المملكة من رتبة السلاحف أربع عائلات تضم من ٩ ـ ١٠ أنواع تعيش في الخليج العربي والبحر الأحمر، كما توجد في الأحساء والقطيف وجنوب غرب المملكة[١]، في حين يوجد من رتبة الحرشفيات ما يزيد على ١٥٥ نوعاً موزعة على ثلاث تحت رتب؛ حيث تضم تحت رتبة السحالي الديدانية عائلتين تشملان نوعين في المملكة.أما تحت رتبة السحالي فتضم ست عائلات هي: العظايا أو الحراذين، والحرابي، والأبراص، والسحالي الحقيقية، والسقنقورات، والأورال، ويصل عدد أنواعها إلى ١٠٠ نوع موزعة على أنواع البيئات كلها. في حين تضم تحت رتبة الثعابين ثماني عائلات هي: عائلة الثعابين العمياء، وعائلة الثعابين الخيطية، وعائلة الأفاعي، وعائلة الصلال (الكوبرات)، وعائلة العاصرات، وعائلة الأراقم، وعائلة الأبتر، وعائلة الثعابين البحرية، وتضم هذه العوائل ما يقرب من ٥٥ نوعاً، عشرة أنواع منها ضمن عائلة الثعابين البحرية.

ويوجد في منطقة القصيم نوع واحد من السحالي الديدانية، وأكثر من ٢٢ نوعاً من السحالي، ونحو اثني عشر نوعاً من الثعابين، وفيما يأتي استعراض لأهم هذه الأنواع:

رتبة الحرشفيات Order Squamata:

تشتمل هذه الرتبة على ثلاث تحت رتب، وهي: تحت رتبة السحالي الديدانية، وتحت رتبة السحالي، وتحت رتبة الثعابين، ونعرض هنا أهم أنواع كل مجموعة.

أ ـ تحت رتبة السحالي الديدانية Suborder Amphisbaenian:

وتعرف بـ(السحالي الحلقية أو الدودية)؛ لشبهها بالديدان الحلقية في الشكل العام،

(١) Gasperetti, John. et al. "Turtles of Arabia". Fauna of Saudi Arabia, no. 13. 1993. pp. 170-367.

وهي سحالي صغيرة الحجم؛ إذ يصل أكبرها حجماً إلى ٦٠ سم، وهي متكيفة مع المعيشة في الجحور، وأجسامها متطاولة، وذيلها قصير، وليس لها أطراف، ولا يوجد لها فتحة أذن خارجية، والعيون مختفية في الجلد.

وتضم هذه المجموعة عائلتين فقط تحويان نحو ٤٠ نوعاً منتشرة في المناطق الاستوائية والمدارية، ويوجد منها في المملكة نوع واحد فقط، وتتغذى على الحشرات الصغيرة والديدان، وتتكاثر بالبيض [١].

ـ السحلية الديدانية
Diplometopon zarudnyi:

تعد هذه السحلية النوع الوحيد من العائلة الموجودة في المملكة، وانتشارها محدود في بعض المناطق الرطبة والزراعية في وسَط المملكة، وعلى سواحل الخليج العربي بشكل خاص، وتسمى هذه السحالي بـ(ذات الاتجاهين)؛ لتشابه منطقتي الرأس والذيل، وهي متكيفة مع المعيشة في الجحور؛ لذا ليس لها أذن خارجية، والعيون مختفية تحت الجلد، ويصل طول السحلية إلى ٢٥ سم، وتمتاز بخلوها من الأطراف، والحراشف صغيرة وملساء وموزعة على هيئة حلقات بينها حزوز



السحلية الديدانية

أو أخاديد، والجلد رقيق، أما الرأس فمقوى بصفائح تساعد على الحركة خلال التربة.

وتعيش في المناطق الرملية وفي المزارع وتختبئ تحت الأرض خلال النهار، وتخرج قريباً من سطح التربة ليلاً باحثة عن الغذاء من الحشرات والديدان الصغيرة.

ب ـ تحت رتبة السحالي
Suborder Lacertilia:

تضم تحت هذه الرتبة ست عائلات في المملكة، هي: عائلة العظايا أو الحراذين، وعائلة الأبراص، وعائلة السحالي الحقيقية، وعائلة السقنقورات، وعائلة الأورال، وعائلة الحرابي، وتضم هذه العائلات نحو مئة نوع، ويوجد في منطقة القصيم عدد من الأنواع، أهمها:

ـ الضب المصري
Uromastyx aegyptius:

وهو أكبر أنواع الضب في الجزيرة العربية وسيناء، ويسمى الضب المصري كما يشير الاسم العلمي؛ لأن أول عينة جمعت منه ووصفت كانت من سيناء في مصر. وهو من عائلة العظايا أو الحراذين، ويمتاز بكبر حجمه؛



الضب المصري(*)

(١) Arnold Nick. "A key and Annotated Check List of the Lizards and Amphisbaenians of Arabia" Fauna of Saudi Arabia. no. 8. 1986. pp. 385-435.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

حيث يصل وزنه من ٢ ـ ٣كجم، وقد يصل إلى أحجام أكبر إذا ما أتيحت له فرصة الحياة، وللضب رأس مثلث مزود بفكين قويين بهما أسنان قرنية صغيرة، والجسم عريض مبطط، والذيل مخروطي مميز بأشواك مسننة حادة يستخدمها الضب لإبعاد الأعداء، وله أطراف أمامية وخلفية تنتهي بخمس أصابع، تنتهي كل إصبع بمخلب (برثن) قوي يستخدم في حفر الجحور، ولون الضب العام ترابي مصفر.

ويعيش الضب في المناطق السهلية والمناطق الحصبائية؛ لذا يسمى في بعض المناطق بـ(السهيلي)، حيث يحفر جحوراً عميقة وملتوية قد تصل إلى أكثر من ١ م تحت سطح الأرض، وينشط الضب خلال النهار، ويتغذى على النباتات الحولية وأوراق الشجيرات، وهو النوع الوحيد من السحالي الذي يتغذى على النباتات، ويدخل فترة كمون خلال فصل الشتاء، ويعود إلى النشاط في بداية فصل الربيع واعتدال الجو، ويتكاثر خلال فصل الربيع، وعادة ما تضع الإناث ما يقرب من ٣٠ ـ ٤٠ بيضة في الموسم الواحد.

ويشكل الضب فريسة للكثير من الحيوانات، مثل: الطيور الجارحة، وبعض الثدييات والزواحف مثل الورل، وفي الوقت نفسه يشكل طريدة ممتازة لكثير من سكان المناطق الوسطى والشمالية في المملكة؛ حيث يقبل كثير من الناس على صيده وأكله وبخاصة في فصل الربيع، وقد ازداد صيد الناس له في الفترة الأخيرة؛ ما أدى إلى تناقص أعداده في كثير من مناطق انتشاره السابقة وبخاصة القريبة من المدن والقرى؛ مما ينذر بقرب زواله من تلك المناطق.

ـ السحلية ضفدعية الرأس *Phrynocephalus arabicus*:

سميت هذه السحلية بهذا الاسم لأن رأسها مثلث الشكل مبطّط يشبه رأس الضفدع، وهي سحلية صغيرة الحجم؛ إذ يصل طول الجسم إلى ٤ سم، والذيل إلى ٧ سم، والجسم مبطط، ولها أطراف نحيلة طويلة نسبياً، وذيل مستدق يميل لون الثلث الأخير منه إلى السواد، وعادة ما يكون معقوفاً مثل ذيل العقرب، ولون الجسم رملي تتخلله نقط بيضاء.

تعيش هذه السحلية في المناطق الرملية؛ وهي متكيفة مع هذه البيئة من حيث لون الجسم، والأطراف تنتهي بأصابع طويلة مزودة بحراشف جلدية تعطيها مساحة كبيرة تمكنها من السير على الرمل بسهولة، وتمتاز بمقدرتها العجيبة على إحداث اهتزازات سريعة بجسمها؛ ما يمكنها من الغوص داخل الرمال المفككة والاختفاء عن الأعداء. وهي نهارية المعيشة تنشط في الصباح، وتبحث عن الغذاء من الحشرات والديدان الصغيرة، وتلجأ إلى الشجيرات في منتصف النهار لاتقاء حرارة الشمس، وتشكل هذه السحلية مع غيرها غذاءً لكثير من المفترسات من السحالي الكبيرة والثعابين.



السحلية ضفدعية الرأس

ـ عظاءة سيناء
Agama sinaita:

وهي عظاءة صغيرة الحجم، والرأس مثلث، والجسم مبطط شبه دائري، والذيل نحيل وطويل، والأطراف طويلة ونحيلة، وتوجد فتحات أذن كبيرة على جانبي الرأس، كما يوجد خط قاتم على الرقبة والكتف، وتعيش هذه العظاءة في المناطق الصخرية بشكل عام، وتتخفى في الشقوق وتحت الأحجار، وهي نهارية المعيشة، وتتغذى على الحشرات واللافقاريات الأخرى.



عضاءة سيناء(*)

ـ قاضي الجبل
Agama blanfordi:

وهو حرذون متوسط الحجم؛ إذ يصل طول الجسم إلى ١٥ سم، وطول الذيل إلى ٣٠ سم، ولونه العام رمادي فاتح، وتوجد على الظهر خطوط معينية الشكل تميز الحيوان، كما توجد حلقات بنية داكنة على الذيل، والرأس مثلث الشكل كبير نسبياً، والأطراف تنتهي بأصابع طويلة لها مخالب حادة، وأكثر ما يميز هذا الحرذون ارتخاء منطقة الحلق لتظهر على هيئة امتداد جلدي عندما يتعرض الحيوان للإثارة؛ ومن هنا جاء الاسم.



قاضي الجبل

ويعيش هذا النوع في المناطق الصخرية والسهول المفتوحة، ويفضل المناطق الشجرية؛ حيث يقضي معظم الوقت متسلقاً على أفرع الأشجار في انتظار فرائسه، وهو حيوان نهاري المعيشة، ويتغذى على الحشرات واللافقاريات، ويعتمد على السكون وعدم الحركة لاقتناص الفرائس والتخفي من الأعداء.

ـ البرص ذو الدرنات
Bunopus tuberculatus:

وهو برص صحراوي متوسط الحجم، يميل لونه إلى البني القاتم مع وجود بقع يتصل بعضها ببعض لتكون خطوطاً بيضاء على الظهر، ولون البطن يميل إلى البياض، ويوجد على الجسم درنات واضحة وبخاصة على الجانبين؛ ومنه اشتق اسم الحيوان، والرأس مثلث الشكل وكبير نسبياً، والعينان كبيرتان دائريتان، والأطراف صغيرة تنتهي بأصابع لها مخالب صغيرة أيضاً. ويعيش هذا البرص في المناطق الصحراوية، ويختبئ تحت الأحجار وقطع النباتات، وينشط خلال الليل، ويتغذى على الحشرات والديدان.

(*) www.wikimedia.org.



البرص ذو الدرنات



البرص المنزلي

ـ البرص المنزلي

Ptyodactylus hasselquistti :

البرص المنزلي أو الوزغ سحلية مألوفة معروفة لعامة الناس؛ حيث يشارك الإنسان مسكنه منذ القدم، وهو ذو جسم متوسط الطول؛ إذ يصل طوله نحو ٨ ـ ٩ سم، والذيل أطول قليلاً من ذلك، ورأسه مثلث الشكل، والعينان كبيرتان نسبياً، والجلد بني مصفر شفاف، وقد تشاهد أحشاء الحيوان من خلاله، وأطرافه تنتهي بخمس أصابع تنتهي كل إصبع بممصات تمكنه من الثبات على الأسطح الملساء في أثناء حركته على الجدران أو الأسقف، وتمتاز فقرات الذيل بسهولة انفصالها عندما يهاجم الحيوان؛ وهي وسيلة دفاعية لإشغال المفترس بجزء الذيل المقطوع والتمكن من الفرار.

ويعيش الوزغ في المنازل التي يسكنها الإنسان وفي البيوت المهجورة، وهناك نوع صحراوي يعيش في المناطق الجبلية يغلب على لونه السواد، وهو أكبر حجماً من البرص الذي يعيش في المنازل، ونشاطه ليلي غالباً، وقد يظهر أحياناً أو يسمع صوته المميز خلال النهار، وهو من أنواع السحالي القليلة القادرة على إصدار الأصوات. ويتغذى البرص على الحشرات والديدان التي تعيش في المنازل؛ لذا فهو يخلص الإنسان منها، لكنه لا يخلو من تهمة تلويث المنزل أو تسميم الطعام وغيرها، مع العلم بأنه لا توجد غدد سمية لأي من السحالي التي توجد في المملكة.

ـ البرص البري

Stenodactylus selvini :

وهو برص صغير الحجم؛ إذ يصل طول الجسم إلى ٨ سم، والرأس والجسم صغيران، ويوجد على الرأس خط على هيئة رقم ٨، والذيل متوسط الطول عليه حلقات داكنة في نهايته، والأطراف صغيرة، وتنتهي الأصابع بأظافر صغيرة أيضاً. يعيش هذا البرص في المناطق السهلية المفتوحة، وينشط ليلاً لاتقاء حرارة الشمس، ويتغذى على الحشرات والديدان.



البرص البري

ـ البرص الدوري
Stenodactylus doriae:

وهو من الأبراص الصحراوية المتكيفة مع المعيشة في البيئات الجافة، ولون الجسم رملي أو ترابي بشكل عام، وهو متوسط الحجم، ويوجد على الذيل حلقات داكنة، كما توجد حبيبات على جانبي الجسم، والأطراف صغيرة، وتنتهي بأصابع فيها مخالب صغيرة أيضاً. يعيش هذا النوع في البيئات الرملية الحصبائية، وهو ليلي النشاط، ويتغذى على الحشرات والديدان، ويتكاثر بالبيض.

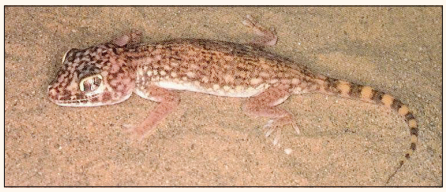

البرص الدوري

المفككة، وفي المناطق الرملية، وتنشط السحلية خلال فترات الصباح والمساء، وتختفي في الجحور في منتصف النهار لاتقاء حرارة الشمس.

وتتغذى على الحشرات والديدان وصغار السحالي، وتتكاثر بوضع البيض خلال الربيع وبداية الصيف، وتوجد في المناطق الرملية سحلية أخرى تشبه إلى حد كبير هذا النوع تسمى (A. tilburyi)، ولكنها أصغر حجماً، وتمتاز بوجود خط داكن على جانبي الجسم يمتد من خلف العين إلى منتصف الذيل.



سحلية شميدت

ـ سحلية شميدت
Acanthodactylus schmidti:

وهي إحدى أكثر أنواع السحالي الحقيقية انتشاراً، وهي سحلية متوسطة الحجم؛ إذ يصل طولها إلى ١٠ سم، وعادة ما يكون طول الذيل مثل طول الجسم مرة ونصف إلى مرتين، ولونها رملي داكن ومرقش بنقط بيضاء على كامل الظهر، وتوجد على الذيل حلقات داكنة.

ورأس الحيوان متطاول، والعينان كبيرتان، والأطراف الأمامية قصيرة نوعاً ما، أما الخلفية فطويلة وتنتهي بأصابع عليها حراشف لحمية واضحة تمكنها من المشي على الرمال المفككة بسهولة. يعيش هذا النوع في المناطق السهلية ذات التربة

ـ سحلية بوسكيانس
Acanthodactylus boskianus:

وهي من أنواع السحالي الحقيقية واسعة الانتشار في عدد من المناطق؛ وهي سحلية متوسطة الحجم؛ إذ يصل طولها إلى ١٠ سم، وطول الذيل مثل طول الجسم مرة ونصف، والرأس متطاول، ولا يوجد لها عنق، والأطراف جيدة التكوين تنتهي بأصابع عليها حراشف لحمية صغيرة، ولون الجسم رمادي أو بني فاتح، وتظهر خطوط فاتحة تمتد على طول الجسم.

تعيش هذه السحلية في المناطق الصحراوية المفتوحة وبخاصة في البيئات التي تكثر فيها الأشجار والشجيرات؛ حيث تختفي تحت الأغصان لتبحث عن الغذاء،



سحلية بوسكيانس

وتنشط خلال النهار في فترات الصباح الباكر وخلال المساء، وتختفي تحت الأشجار أو في الجحور خلال منتصف النهار؛ وذلك لاتقاء أشعة الشمس، وتتغذى على الحشرات وبخاصة الخنافس والديدان وصغار السحالي، ويوجد نوع آخر يشبه هذا النوع في الشكل العام واللون يسمى (A. opheodurus)؛ ولكنه أصغر حجماً، ويعيش معه في البيئات نفسها.

ـ السقنقور

***Scincus mitranus* :**

السقنقور من السحالي الشائعة في المناطق الرملية في وسط المملكة وشمالها؛ وهي سحلية مميزة بلونها الأصفر اللامع والبقع الداكنة على جوانب الجسم؛ ما يعطيها شكل القطار، حيث تعرف بهذا الاسم في بعض المناطق.

والجسم أسطواني مثل بقية أفراد العائلة، والحراشف ملساء؛ ما يمكنها من الغوص في الرمال بسهولة للاختفاء من الأعداء، والرأس على هيئة مسحاة لتسهيل الغوص في الرمل، والأطراف صغيرة تنتهي بأصابع صغيرة، والذيل قصير مخروطي الشكل.

يعيش السقنقور في مناطق الكثبان الرملية، وعادة ما يشاهد يسير على سفوح الكثبان الرملية، ويبحث عن غذائه من الحشرات والديدان حول النباتات التي تنمو في المنخفضات وبين الكثبان الرملية. وللسقنقور قدرة كبيرة على الغوص داخل الرمال المفككة عندما يحس بالخطر.

ويصاد السقنقور ويؤكل في وسَط المملكة وشمالها، ويوجد بأعداد لا بأس بها في مناطق انتشاره.



السقنقور

ـ الدفان الصغير

***Chalcides ocellatus* :**

وهو أحد أنواع عائلة السقنقورات، وهو سحلية متوسطة الحجم؛ إذ يصل طولها إلى نحو ١٥ سم، ولون جسمها بني قاتم، وتوجد عليه أشرطة مستعرضة مبرقشة، والرأس صغير وغير مميز عن الجسم، ويغطى الجسم بحراشف صغيرة ملساء تساعد الحيوان على الدخول تحت الأشجار والجحور الصغيرة. والأطراف صغيرة جداً وبخاصة الأمامية، وتنتهي بأصابع صغيرة. يعيش الدفان الصغير في المناطق الصحراوية، كما يوجد في المناطق الزراعية، وينشط خلال النهار، ويتغذى على الحشرات والديدان.



الدفان الصغير (*)



السعودة

ـ السعودة

Mabuya brevicollis :

السعودة من عائلة السقنقورات، وهي سحلية متوسطة الحجم، يميل لونها إلى البني الداكن في منطقة الظهر، أما البطن فتميل إلى البياض، وتوجد خطوط باهتة على جانبي الجسم، وجسم هذه السحلية ممتلئ أسطواني الشكل، والحراشف ملساء؛ مما يساعد على الحركة تحت الأغصان والشجيرات، والأطراف صغيرة وتنتهي بخمس أصابع، والذيل مستدق النهاية.

تعيش السعودة في المناطق الزراعية، وتستخدم الجذوع مأوى لها، كما أنها تحتمي بالشجيرات وتحت أفرع النباتات عندما تهاجم، وتساعدها حراشف الجسم الملساء على الحركة السهلة والدخول في الأمكنة الضيقة التي توفر لها الحماية، وتنشط السعودة خلال النهار، وتتغذى على الحشرات واللافقاريات، وقد تدخل في كمون خلال فصل الشتاء مثل معظم السحالي، وتتكاثر خلال فصل الربيع وبداية الصيف، وهي من النوع الولود.

ـ الورل الصحراوي

Varanus griseus :

الورل زاحف مميز بحجمه الكبير؛ حيث يصل طول الجسم إلى أكثر من ١ م، والرأس متطاول وكذلك الجسم، وله ذيل قوي طويل عليه حلقات داكنة يستخدمه أحياناً في الدفاع عن النفس، وله عينان متوسطتا الحجم حادتا الإبصار، وفي الفم أسنان قوية ولسان طويل مشقوق، ولون الجسم رملي مع وجود بقع صغيرة على ظهره.

يعيش الورل في المناطق السهلية المفتوحة وحول المناطق الرملية، وهو نهاري المعيشة ينشط قبل اشتداد الحرارة، ويبحث عن الغذاء حول النباتات بحركة سريعة، وقد يدخل الجحور باحثاً عن الفئران والسحالي



الورل الصحراوي

(*) www.biltek.tubitak.gov.

والثعابين، ويتحرك في مناطق واسعة باحثاً عن الغذاء، ويمتاز بسرعته العالية للابتعاد عن الأعداء، وقد يدافع عن نفسه برفع الجسم وفتح الفم وإصدار صوت (فحيح) لإبعاد العدو، وهذا ما يخيف كثيراً من العامة، بالإضافة إلى كونه يخرج لسانه المشقوق الذي يشبه لسان الثعابين. إن مصدر خطورة الورل من عضته القوية وسرعته العالية؛ لذا يخشاه كثير من الناس.

ج ـ تحت رتبة الثعابين
Suborder Serpentes:

تضم تحت رتبة الثعابين نحو ٣٠٠٠ نوع في ١٢ عائلة منتشرة في جميع البيئات الأرضية والمائية وبخاصة في الغابات الاستوائية والمدارية، والثعابين متباينة الأحجام، فمنها ما يصل طوله إلى ١٢ م مثل الأناكوندا البايثون، ومنها ما يتجاوز طوله عدداً من السنتيمترات.

تتغذى الثعابين على فرائس متنوعة، ويساعدها في ذلك عدم اتصال عظام الوجه والفكين بصورة محكمة؛ ما يساعدها على ابتلاع فرائس كبيرة الحجم، وليس كل هذه الأنواع سامة كما يعتقد كثير من العامة، حيث لا يتجاوز السام ٢٥ ٪ من عدد الأنواع في العالم، ويوجد في المملكة ثماني عائلات من الثعابين تضم نحو ٥٥ نوعاً، عشرة أنواع منها بحرية، وتشمل تحت الرتبة ثماني عائلات تضم نحو ٤٥ نوعاً أرضياً وعشرة أنواع بحرية كلها سامة[١]، في حين تشكل الأنواع السامة من الثعابين الأرضية نحو ٥٠ ٪ من الأنواع. وفيما يأتي الأنواع الموجودة في منطقة القصيم.

ـ الثعبان الخيطي
Leptotyphlops macrorhynchus:

من عائلة الثعابين الخيطية (Leptotyphloidae)، وهو أحد ثلاثة أنواع في الجزيرة العربية، ويمتاز هذا النوع بخطمه المعقوف، ولون جسمه الوردي، وجسمه الدقيق، والحراشف الناعمة. وهو ثعبان صغير الحجم لا يتعدى طوله ٢٠ سم، ويعيش في المناطق الزراعية في جحور، وهو ليلي المعيشة، ويتغذى على النمل الأبيض بشكل رئيس، ويتعايش معها بوساطة إفرازه هرمون يجعل النمل الأبيض يتقبل المعيشة في جحر هذا الثعبان.



الثعبان الخيطي(*)

ـ الثعبان الدفان
Eryx jayakari:

ويسمى (الدساس) من عائلة العاصرات (البوا) (Boidae)، ويوجد نوعان من هذه العائلة في المملكة، وهو ثعبان مميز بلونه؛ إذ يغلب عليه اللون الرملي المحمر مع وجود بقع داكنة، والرأس غير مميز عن الجسم، والعينان في قمة الرأس، وجسم الحيوان أسطواني، والذيل قصير، والحراشف المغطية للجسم ملساء؛ ما يعطيه مقدرةً على الغوص في الرمال والاختباء من

(١) Gasperetti, John. "Snake of Arabia". Fauna of Saudi Arabia. no. 9. 1988. pp.169-450.

(*) www.homepage.univie.ac.at.

الأعداء، ويصل طول الحيوان إلى ٥٠ سم تقريباً. وهو ثعبان غير سام، ويعيش في المناطق الرملية بشكل عام، حيث لا تكاد تخلو الكثبان الرملية منه، وهو ليلي المعيشة، ويتغذى على السحالي والأبراص والسحالي الديدانية، ويوجد بأعداد متوسطة في مناطق انتشاره؛ إذ إنه غير سام فلا يشكل خطراً على الإنسان.



الثعبان الدفان

ما يساعده على صيد فرائسه من الطيور والقوارض.

ولا يشكل هذا الثعبان أي خطورة رغم وجود أنياب خلفية له، كما أن له دوراً فعالاً في البيئات التي يعيش فيها وبخاصة المزارع، وذلك من خلال صيده لأعداد كبيرة من القوارض والضفادع وغيرها، ويعتقد أنه موجود بأعداد جيدة في مناطق انتشاره.



ثعبان أبو السيور

ـ ثعبان أبو السيور
Psammophis schokari:

وهو من عائلة الثعابين الحقيقية (Colubridae) واسعة الانتشار، وسبب تسميته يعود إلى وجود خطوط فاتحة صفراء على جانبي الجسم، كما أنه يسمى (الزاروق)؛ نظراً لسرعته العالية، وهذا ما يخيف كثيراً من الناس رغم سُمِّيته الضعيفة، إذ يوجد له نابان خلفيان يفرزان سُمَّاً ضعيفاً يستخدمه الحيوان في قتل الفريسة، واللون العام للحيوان أخضر مغبر، والجسم أسطواني، والرأس صغير نسبياً، ويصل طول الثعبان إلى ١ م تقريباً.

يعيش أبو السيور في المناطق الشجرية مثل السهول والأودية، ويكثر في المناطق الزراعية لتوافر الغذاء مثل الطيور الصغيرة والبيض، كما يتغذى على السحالي والقوارض، وهو نهاري المعيشة، ويمتاز بسرعة الحركة؛

ـ ثعبان أبو العيون
Malpolon moilensis:

ويسمى (الحنش)، وهو من عائلة الثعابين الحقيقية (Colubridae)، وتوجد من هذه العائلة أنواع عدة في المملكة غير سامة والقليل منها سام.

وسمي ثعبان أبو العيون بهذا الاسم؛ لوجود بقع سوداء خلف العين تبدو كأنها عين أخرى، وهو ثعبان شاحب اللون يشبه لون الرمال التي يعيش فيها، وغالباً ما يميل لونه إلى الاصفرار، ويصل طوله إلى أكثر من ١ م، وتوجد له أنياب خلفية تفرز سُمَّاً ضعيفاً يستخدمه لقتل الفرائس التي يتغذى عليها. يعيش هذا النوع في البيئات الصحراوية الرملية، ويفضل المناطق الشجرية مثل الأودية التي تتوافر فيها فرائسه.

ويعد هذا الثعبان ليلي المعيشة، ولكنه قد ينشط عند الغروب باحثاً عن غذائه، وقد يشاهد رافعاً مقدمة الجسم كما تفعل الكوبرا، كما أن له القدرة على نفخ القلنسوة؛ ولذلك يسمى أحياناً (كوبرا الصحراء)، ويتغذى على السحالي والقوارض الصغيرة والطيور، ويوجد في مناطق عدة من المملكة وبأعداد لا بأس بها، ولا يتعرض لضغط الصيد مثل الثعابين السَّامَّة.



ثعبان أبو العيون

بالإضافة إلى أنه غير ضار، ولا يشكل خطراً على حياة الإنسان لعدم سُمّيته، ويعتقد أن أعداده لا بأس بها، وهو جدير بأن يُحَافَظَ عليه.



الثعبان الأرقم

ـ الثعبان الأرقم

***Spalerosophis diadema*:**

من عائلة الثعابين الحقيقية (Colubridae)، وهو غير سام، وذو انتشار واسع في المملكة، والأرقم ثعبان طويل نسبياً؛ حيث يصل طوله إلى متر ونصف المتر، ويمتاز بلونه الرمادي الداكن مع وجود بقع سوداء على امتداد السطح العلوي له؛ ما أعطاه اسم الأرقم.

يعيش في المناطق المفتوحة والأودية والمناطق الزراعية؛ وهو ليلي المعيشة بشكل عام، ويتغذى على الجرذان والفئران وبخاصة في المناطق الزراعية؛ ولذلك فإنه يؤدي خدمة كبيرة للمزارعين من خلال القضاء على أعداد كبيرة من هذه الحيوانات التي قد تسبب خسائر مادية لأصحاب المحصولات،

ـ الثعبان الأنيق

***Coluber elegantissimus*:**

وهو من عائلة الثعابين الحقيقية (Colubridae) من رتبة الحرشفيات، وقد سمي بـ(الأنيق)؛ بسبب ألوان جسمه الغريبة اللافتة للنظر، فلون الجسم أصفر تقطعه حلقات سوداء تبدأ من الرأس القصير إلى نهاية الذيل؛ مما يعطيه لوناً زاهياً ومميزاً عن البيئة التي يعيش فيها.

والجسم أسطواني يصل طوله إلى ٥٠ سم تقريباً، ويعيش هذا الثعبان في المناطق الجبلية والأودية، وينتشر من شمال غرب المملكة إلى حدود الرياض جنوباً، وعلى امتداد جبال الحجاز إلى الوجه؛ وهو غير سام.

ويعد ليلي المعيشة، ويتغذى على القوارض والسحالي الصغيرة، وهو من الحيوانات

المتوطنة والنادرة؛ حيث يوجد بأعداد قليلة في مناطق انتشاره؛ لذا يخشى عليه من الانقراض؛ وبخاصة أن لونه يغري بصيده واقتنائه.



الثعبان الأنيق

ـ الثعبان الصخري

Coluber rhodorachis :

الثعبان الصخري من عائلة الثعابين الحقيقية (ColubridaeK)؛ وهو ثعبان طويل نسبياً؛ حيث يصل طوله إلى أكثر من ١ م، ولون الجسم رمادي أو وردي بشكل عام، ولون الرأس رمادي مسود مع وجود خطوط سوداء على جانبي الرأس، وهو غير سام.

يعيش هذا النوع من الثعابين في المناطق الصخرية كما يشير الاسم، ويوجد في الأودية والمناطق الجبلية من المملكة، وهو نهاري المعيشة يتحرك بسرعة فائقة بين الصخور باحثاً عن فرائسه، ويتغذى على السحالي والبرمائيات والقوارض، وهو غير ضار، ولا يشكل خطراً على الإنسان، وربما يكون موجوداً بأعداد متوسطة في مناطق انتشاره.



الثعبان الصخري

ـ الثعبان شبيه القط

Telescopus dhara :

من عائلة الثعابين الحقيقية (Colubridae)، ومن الثعابين النادرة في المملكة؛ إذ يصل طوله إلى ١ م، وهو ذو لون محمر أو صدئي، وقد توجد ألوان أو بقع على الجسم عند بعض الأفراد؛ ما يعطيه لوناً مميزاً، كما أن العين لها بؤبؤ بيضوي تشبه عيون القطط؛ ومن هنا جاء الاسم، وللثعبان أنياب خلفية تفرز سماً ضعيفاً يستخدمه الحيوان لقتل فرائسه.

ويعيش الثعبان شبيه القط في المناطق الصخرية والأودية؛ وهو ما يفسر لون الجسم، وينشط ليلاً للبحث عن الفرائس، حيث يتغذى على القوارض والسحالي والطيور، ويتكاثر عن طريق البيض. وهو قليل الانتشار، ولا يُرى إلا نادراً، ويخشى أن أعداده قليلة في مناطق انتشاره.



الثعبان شبيه القط

ـ الصِّلُّ الأسود
***Walterinnesia eagyptia*:**

من عائلة الصلال (Elapidae)، وهو أحد نوعين من هذه العائلة في المملكة، وينتشر في مناطق عدة منها، ويصل طوله إلى ١ م، ويعد من أخطر الثعابين من حيث درجة السُّمِّية، وتحدث الوفاة من كمية قليلة من السم[١].

يعيش الصل في البيئات الصحراوية المفتوحة وبخاصة البيئات التي توجد بها الضبان؛ حيث يستعمل جحورها مأوى له، وقد يتعرض كثير من صيادي الضبان للدغه في أثناء البحث في جحورها. وخلال النهار يستقر في الجحور، وينشط ليلاً باحثاً عن الغذاء، ويتغذى على القوارض والسحالي وبخاصة الضب، ويدخل في سبات خلال فصل الشتاء، ويعد من الأفاعي الشرسة التي يمكن أن تهاجم الإنسان إذا أحست بالخطر.

ويعد الصل من الأفاعي قليلة الانتشار في المملكة بشكل عام، كما أنه يتعرض للقتل من صيادي الضبان، ويجمع بكميات كبيرة من قبل بعض المؤسسات التي تعمل في مجال عرض الحيوانات وإنتاج الأمصال؛ ما قد يؤدي إلى انقراضه من بيئات المملكة.



الصل الأسود

ـ الثعبان الأسود (الأبتر)
***Atractaspis microlepidota*:**

الثعبان الأسود من عائلة الأبتر (Atractaspidae)، وهو النوع الوحيد في المملكة من هذه العائلة، ويمتاز الحيوان بجسم أسود لامع، ورأس صغير لدرجة عدم تمييزه من الذنب، ويصل طول الجسم إلى ٨٠ سم تقريباً، وذيله قصير، ويعيش هذا الثعبان في المناطق الجبلية بشكل عام وفي الأودية، وينتشر بشكل رئيس في المناطق الغربية من المملكة، ويوجد في بعض مرتفعات طويق.

وهو ليلي المعيشة يبحث عن الغذاء خلال الليل، في حين يبقى في الجحور أو الشقوق خلال النهار، ويتغذى على القوارض والسحالي واللافقاريات. ويعد الأسود من الثعابين شديدة الخطورة لشدة سُمِّيته، كما أنه يمتاز بأن أنيابه لها القدرة على البروز إلى الخارج؛ ما يعرض من يمسكه إلى اللدغ بسهولة، ولا يعرف إلى الآن مدى انتشار هذا النوع في البيئات التي يوجد فيها، ولكن يعتقد أن أعداده قليلة، وربما يكون معرضاً للانقراض.

ـ الأفعى المقرنة
***Cerastes cerastes*:**

وتسمى (الحية المقرنة)، وهي من عائلة الأفاعي (Viperidae)، وتسمى المقرنة لوجود



الثعبان الأسود (الأبتر)

(١) محمد خالد السعدون، وسعود بن عبدالعزيز الفراج، *الثعابين السامة في المملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: مطبعة سفير، ١٤١٣ هـ)، ٤٨.

زائدتين في أعلى الرأس تشبهان القرنين، وتمتاز الحية المقرنة بجسم غليظ، ورأس مثلث، وهذه صفة شائعة في الأفاعي، كما أن الذيل قصير نسبياً، ويصل طول الجسم من ٦٠ ـ ٨٠ سم، ويشبه لونها لون البيئة الرملية التي تعيش فيها، والأفعى المقرنة من الثعابين السامة؛ حيث يحوي فكها العلوي زوجاً من الأنياب الأنبوبية المتصلة بغدة السم الموجودة على جانب الرأس.

توجد الأفعى المقرنة في البيئات الرملية بشكل عام، وتعد من أكثر الأفاعي انتشاراً في مناطق الكثبان الرملية، وتسير بحركة تموجية مميزة؛ لذا تسمى عند العامة بـ(أم جنيب)، وتستخدم الأفعى البيئة بشكل جيد في عملية الاختباء، حيث تدفن جسمها في الرمل، وتبقي الرأس خارجاً لمراقبة الفرائس وقنصها.

وهي ليلية المعيشة، وتنشط عند المساء، باحثةً عن الغذاء، وتتغذى على القوارض والسحالي بشكل رئيس، كما أنها قد تتغذى على حيوانات أخرى مثل الطيور، وتدخل في فترة كمون خلال الشتاء لاتقاء البرودة وقلة الغذاء، ولكنها قد تشاهد خارج الجحر عندما يكون الجو دافئاً.

وتشكل خطراً كبيراً لسميتها العالية، وانتشارها الواسع في المناطق الرملية،



الأفعى المقرنة ـ الحية المقرنة

حيث تُعزى معظم الإصابات إليها. ويعتقد أن أعدادها كبيرة في مناطق انتشارها في المملكة في الوقت الحاضر.

ـ أفعى السجاد الشرقي *Echis coloratus*:

أفعى السجاد الشرقي من عائلة الأفاعي (Viperidae)، ولها رأس صغير مثلث الشكل على مؤخرته ما يشبه القلب، وهو مميز عن الجسم، ويصل طول الحيوان إلى ٨٠ سم، ويغلب على الجسم اللون المحمر، وتعلوه أشكال تشبه نقش السجاد من اللون الأبيض والبني القاتم. تعيش هذه الأفعى في المناطق الصخرية والوديان.

هذه الأفعى ليلية المعيشة؛ إذ تنشط عند الغروب، وتتغذى على القوارض والسحالي وبعض اللافقاريات الليلية. وهي أفعى سامة، وتؤثر كميات قليلة من السم على الشخص الملدوغ. وتوجد بأعداد متوسطة في مناطق انتشارها.



أفعى السجاد الشرقي

ثانياً ـ البرمائيات *Amphibian*:

كانت البرمائيات تشكل مجموعة كبيرة وناجحة من الكائنات الحية التي تعيش

على كوكب الأرض، ولكنها تعرضت مثل بقية الكائنات الأخرى لانقراضات متتالية وبخاصة في العهد المائي (٢٤٠ مليون سنة)، حيث اندثر عدد من أنواعها، وتشكل الأنواع الموجودة من هذه الطائفة أقل المجموعات الحيوانية، حيث لا يتجاوز عدد أنواعها ٤٠٠٠ نوع. وتنتشر البرمائيات في بيئات عدة وبخاصة في المناطق الاستوائية والمدارية والمعتدلة، ولكنها لا توجد في القطبين أو في الصحارى؛ لكون هذه الحيوانات متغيرة الحرارة، ولا تتحمل درجات الحرارة المنخفضة أو العالية.

وتعيش البرمائيات على اليابسة، ولكنها لا تستطيع الابتعاد عن الماء؛ لحساسيتها العالية للجفاف، كما أنها حساسة جداً للتغيرات البيئية الأخرى مثل تدمير البيئات المناسبة لها والتلوث؛ ولذا فهي مؤشرات بيئية جيدة؛ حيث يدل انخفاض أعدادها أو انقراضها على حدوث تغيرات في تلك البيئات.

تقسم طائفة البرمائيات إلى ثلاث رتب: الرتبة الأولى:البرمائيات عديمة الأطراف، وتعيش أفرادها في الغابات وجوانب مجاري المياه؛ وهي أرضية حجرية، وتضم نحو ١٥٠ نوعاً.

والرتبة الثانية:البرمائيات الذيلية: وهي البرمائيات التي لها ذيل في مرحلة عمر الحيوان البالغ، وتشمل أنواع السلمندرات، وتعيش على الأرض في الأمكنة الرطبة، وكذلك في الجداول المائية والأنهار، وتضم أكثر من ٣٥٠ نوعاً.

والرتبة الثالثة: البرمائيات اللاذيلية: وهي التي تفقد الذيل عندما يصل الحيوان إلى مرحلة البلوغ، مثل الضفادع والعلاجيم. وتضم هذه الرتبة ١٢ عائلةً تشمل الأنواع الحية من البرمائيات، وبها نحو ٣٥٠٠ نوع، وهذه الأنواع منتشرة في معظم مناطق العالم.

ويوجد في المملكة سبعة أنواع من البرمائيات تضمها ثلاث عائلات هي: عائلة العلاجيم وبها نحو ستة أنواع، وعائلة الضفادع وبها نوعان، وعائلة الضفادع الخضراء وبها نوع واحد فقط. وتنتشر هذه الأنواع في الأحساء والقطيف وفي بعض المناطق جنوب غرب المملكة وشمالها[١٨٢].

ولا تشكل المملكة بيئة مناسبة لمعيشة البرمائيات؛ لعدم وجود أنهار، وقلة المسطحات المائية بها أو انعدامها، وقلة سقوط الأمطار بشكل عام عدا بعض أجزاء المنطقة الشرقية، مثل: الأحساء، والقطيف، وبعض المناطق الرطبة في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة، وأجزاء متفرقة في وسَط المملكة وشمالها. ولذلك فإن ثلثي الأنواع الموجودة في المملكة من العلاجيم هي الضفادع الصحراوية التي تتحمل العيش في المناطق الرطبة أو شبه الجافة بعيداً عن الماء، ولها تكيفات تمكنها من البقاء حتى هطلان الأمطار، وتكون البرك المؤقتة لإتمام النمو والتكاثر. ويوجد في منطقة القصيم نوع واحد من هذه الأنواع.

ضفدع البرك
Rana ridibunda:

وتسمى ضفدعة البِرْكَة، ولها شكل الضفدع الحقيقي؛ حيث الجسم المتطاول الذي يصل من ٤ ـ ٦ سم، والجلد الرقيق، والأطراف الأمامية قصيرة، والخلفية طويلة، وتوجد طية جلدية على جانبي الجسم والأصابع غير مدببة، وتظهر فتحة كيس الصوت على هيئة



ضفدع البرك

شق خارجي خلف نهاية الفم، ولون الجسم بني مخضر، وتوجد بقع داكنة على سطح الظهر، وتوجد خطوط عرضية على الأطراف الأمامية والخلفية، أما البطن فبيضاء اللون.

وتنتشر ضفدعة البركة بشكل رئيس في قنوات الري والتجمعات المائية في الأحساء والقطيف، ولكنها توجد في مناطق أخرى مثل منطقة القصيم في أمكنة التجمعات المائية. وهي نهارية النشاط، وتتغذى على الحشرات واليرقات والحيوانات المائية، وتشكل فرائس جيدة لسلاحف المياه العذبة وبعض أنواع الطيور، كما تُصاد بشكل مكثف لاحتياجات المعامل والمختبرات الجامعية؛ ما يشكل تهديداً لبقاء النوع، وتتكاثر الضفادع بوضع البيض في الخريف وبداية الربيع والشتاء، وقد يمتد موسم التكاثر حتى بداية فصل الصيف.

الفصل الخامس

الحشرات

أولاً طائفة العنكبيات

ثانياً طائفة ذوات المئة رجل

ثالثاً طائفة الحشرات

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد بن صالح الخليفة

أستاذ بيولوجيا وفسيولوجيا الحشرات والقراديات

تتكون المملكة الحيوانية من عدد كبير من الحيوانات يصل المعروف منها إلى ١,٣٥٠,٠٠٠ نوع موزعة على عدد من الشعب (Phyla)، وتعد شعبة مفصليات الأرجل (Phylum: Arthropoda) من أكبرها وأكثرها نجاحاً، فقد وهبها الله تعالى قدرة فائقة جعلتها قادرة على غزو كثير من المناطق والبيئات التي لا يستطيع الإنسان العيش فيها، حيث جعل فيها وسائل تركيبية وبنائية دون غيرها؛ ما مكنها من التكيف والتأقلم مع مختلف البيئات، ولذلك تُشاهد أنواع منها على قمم الجبال الشاهقة، وأخرى في أعماق البحار، ويعيش كثير منها في الهواء أو على اليابسة، وبعضها في الماء المالح أو قليل الملوحة، وبعضها في الماء العذب، ويشمل هذا سبل الحماية من الأعداء، وطرق المعيشة والغذاء، فكثير منها يعيش معيشة حرة، أو قد تتطفل على الحيوانات أو النباتات، وبعضها قد يفترس حيوانات أخرى، حيث تتباين المفصليات في عاداتها الغذائية، فمنها ما يتغذى على الفقاريات أو المواد الصلبة، وأخيراً المحاكاة ووسائل الدفاع، وهذا مكنها من النجاح في الانتشار والتنوع، وتولدت بينها وبين الإنسان علاقات مهمة، إما أن تكون مفيدة له أو ضارة به، وقد استغل الإنسان هذه الكائنات المفصلية المفيدة لصالحه؛ حيث قام بإكثارها للاستفادة منها، مثل: تربية النحل للحصول على العسل والشمع، وتربية دودة القز للحصول على الحرير، وأنواع أخرى مثل الجمبري والجراد في الطعام، وأنواع كثيرة تقوم بتلقيح النباتات، وجزء منها يضر الإنسان اقتصادياً؛ حيث ينقل إليه وإلى مزروعاته وحيواناته المستأنسة كثيراً من الأمراض، مثل: الذباب، والبعوض، والقمل، والبراغيث، والقراد، والحلم، كما أن بعضها سام، مثل: العقارب، والعناكب[١].

ويختلف أفرادها في الشكل والتركيب والمعيشة إلا أنها تتفق جميعها في صفات عامة من أهمها:

جدار الجسم الذي لا يسمح بنفاذ الماء أو بتبخره من الداخل، والذي يدعم أعضاء الجسم الرخوة؛ حيث يحاط جسمها بجليد خارجي كيتيني صلب يحتوي على عدة طبقات جليدية غير خلوية تفرزها خلايا البشرة الداخلية، وتتسلخ على فترات أثناء النمو، والقناة الهضمية تبدأ بفتحة الفم وتنتهي بالاست، والجهاز الدوري مفتوح، والقلب ظهري الموقع، والتنفس بوساطة الخياشيم أو الجهاز القصبي أو الرئات الكتبية أو من خلال جدار الجسم، ولها جهاز عصبي جيد التكوين وبطني الموقع. وغالباً ما تكون الأجناس منفصلة، وحالة التخنث نادرة الوجود.

وتقسم شعبة مفصليات الأرجل إلى عدد من الطوائف، منها:

أولاً ـ طائفة العنكبيات Class Arachnida:

معظم حيوانات هذه الطائفة أرضية، ويتكون الجسم من منطقتين، مقدم الجسم (Prosoma)، ومؤخر الجسم (Opisthoma)، وليس لها قرون استشعار. وبيئة المملكة العربية السعودية غنية بأنواع كثيرة من العنكبيات، وتضم هذه الطائفة أكثر من ٨٠,٠٠٠ نوع[٢] تنتمي إلى عدد من الرتب، منها:

(١) Barnes, Robert D. "Invertebrate Zoology". Philadelphia: Saunder College of Publishing. 1987. p. 893.

(٢) Ibid. Barnes, Robert D. "Invertebrate Zoology". 1987. p. 893.

أ ـ رتبة العنكبوتيات
Order Araneida:

تعد هذه من أكبر رتب العنكبيات، وهي عالمية الانتشار، ويعيش معظم أفراد فصائلها فرادى، وعادة ما تتخذ لها موطناً في المناطق الحارة والقاحلة من العالم؛ لامتلاكها مؤهلات بيئية وحيوية تيسر لها ممارسة حياتها واستمراريتها في هذه المناطق، ومن هذه المؤهلات امتلاكها الغدد السمية والقرون المخلبية التي تستخدمها في لدغ الفرائس وتخديرها، ومن ثَمَّ الاغتذاء بها، كما أن امتلاك هذه الخصائص قد جعل العناكب الحقيقية مفترسات أساسية، وتشكل الحشرات الوجبة الرئيسة لها. وقد سجل منها نحو ٣٨,٠٠٠ نوع، ولم يتحدد بدقة عدد الأنواع والفصائل الموجودة في المملكة. وتعيش العناكب في بيئات مختلفة في المنازل، والمزارع، والغابات، والصحارى، والكهوف، وبين الأحجار، وقمم الجبال، وفي المستنقعات، وأنواع منها تعيش في المياه العذبة، وشواطئ البحار، ومعظمها ذات ألوان داكنة، إلا أن بعضها له ألوان جميلة، وتختلف أحجامها، فحجم بعضها مثل رأس الدبوس، وبعضها بحجم يد الإنسان. وتمتاز كثير من العناكب بنسج بيوتها، وعمل الشراك الذي تستخدمه لصيد الحشرات لتتغذى عليها. أما الأنواع الكبيرة منها فتفترس المفصليات الكبيرة، والسحالي، والطيور، وصغار القوارض، والأسماك، ويرقات الضفادع. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة العنكبوت: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[1].

العنكبوت الذئب
Lycosa ferox:

وهو من فصيلة العناكب الصائدة (الذئبية) (Family: Lycosidae)، وهي عناكب أرضية كبيرة لونها بني داكن، لا تغزل بيتاً وإنما تعيش على الأرض؛ حيث ينقض العنكبوت على الفريسة ويصطادها ويحقنها بالسم بقرنيه الكلابيين، ويمتص سوائلها الجسمية. وينقسم جسم العنكبوت إلى منطقتين: الرأس، والصدر الذي يحمل رجلين ملماسيتين تمتازان في الذكر بتضخم العقلة الطرفية، وقرنين كلابيين تفتح عليهما غدد السم، وأربعة أزواج من أرجل المشي المغطاة بشعر كثيف يساعد العنكبوت على التعلق بالسطوح الملساء أو المنحدرة، وثماني عيون بسيطة موزعة بطريقة تمكنها من الرؤية الثاقبة في جميع الاتجاهات، والبطن غير معقل، وتقع الفتحة التناسلية بين أخدودي الكلابيين الرئويين، كما يحمل البطن أربعة أزواج من الغازلات توجد خلفها فتحة الشرج.

وتنتشر هذه العناكب في جميع مناطق المملكة وشبه الجزيرة العربية، وتقضي الحيوانات البالغة فترة الشتاء داخل المباني أو في جحور القوارض، وهي تفضل الأمكنة المظلمة، وتبني الأنثى نسيجاً من الحرير. ويتم التزاوج بعد غزل طويل ينقل خلاله الذكر حيواناته المنوية من فتحته التناسلية إلى الفتحة التناسلية للأنثى بالملامسة الفمية، وغالباً ما تقوم الأنثى بقتل ذكرها بعد عملية التزاوج وأكله؛ لذلك فهو يسارع في الهرب. وتضع الأنثى البيض الذي يفقس عن الصغار التي تنسلخ من ٣ ـ ٧ مرات إلى أن تصل إلى طور البلوغ، ومعدل التكاثر في العناكب

(١) العنكبوت، الآية: ٤١.

بطيء نتيجة لعادة الافتراس الذاتي للصغار. وتعد هذه العناكب من الحيوانات المفيدة لأنها تعيش على اقتناص الحشرات الصغيرة الضارة وامتصاص عصارتها.



العنكبوت الذئب

ب ـ رتبة المغتزلات

Order Solifuga:

تشتمل هذه الرتبة على عنكبيات تعيش في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية، وقد وصف منها نحو ٩٠٠ نوع، وتسمى أحياناً بعناكب الشمس، وتتميز بسرعة العدو وكبر قرونها الكلابية، وجسمها مقسم إلى مقدم الجسم، ومؤخر الجسم الذي يتركب من ١٠ عُقل، وليس للجسم خصر أو عجب.

ـ الشبث (أبوصوفة)

Galeodes arabs:

من فصيلة العناكب الشمسية (Family: Solifugidae)، وهو حيوان عنكبي كبير الجسم مقسم إلى مقدم الجسم، ومؤخر الجسم الذي يتركب من ١٠ عقل، وليس للجسم خصر أو عجب، والجسم والأطراف عليها شعر كثيف، وأهم ما يميز هذه العناكب فكوكها الضخمة التي لا تحتوي على غدد سمية، والأرجل الملماسية الطويلة التي تظهر كأنها زوج خامس من الأرجل، إلا أنه يرفعها في أثناء المشي؛ حيث تغطيها شعيرات حسية وزغبات، ويوجد في مقدماتها ممصات تساعده على تسلق السطوح الملساء والقبض على الفريسة، وتفتح على الحرقفة الغدة الإخراجية، ويلي ذلك أربعة أزواج من أرجل المشي الطويلة والمغطاة بالشعر والأشواك، ورجلاه الأماميتان طويلتان، ولكنهما ضعيفتان لا تستعملان للمشي، أما الأرجل الباقية فهي أرجل حركة حقيقية، ومؤخر الجسم كبير وبيضوي الشكل، ويتركب في الحيوان البالغ من ١٠ عقل تقع الفتحة التناسلية على العقلة الأولى وفتحة الاست على العقلة الأخيرة[١].

يعيش الشبث في المناطق الصحراوية من المملكة؛ وهو ليلي المعيشة وغير سام، ولكنه مفترس للحشرات والعقارب والعناكب، والأنثى أكثر عدوانية من الذكر؛ إذ إنها قد تهاجم الذكر بعد التلقيح مباشرة إن لم يلذ بالفرار، ويقوم الذكر بمغازلة الأنثى قبل التلقيح، ومحاولة تقريبها لتأتي فتحتها التناسلية على الأكياس المنوية التي يضعها الذكر. وتضع الأنثى بين ٥٠ و٢٠٠ بيضة في حفرة في التربة، وتبقى معها حتى تفقس، ولا تترك صغارها حتى تعلمها الافتراس، وقد تهاجم هذه العناكب القوارض الصغيرة، والطيور، والسحالي، والمفصليات الأخرى.



عنكبوت الشبث (أبو صوفة)[*]

(١) Op. Cit. Barnes, Robert D. "Invertebrate Zoology". 1987. p. 893.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ج ـ رتبة العقربيات
Order Scorpionida:

تعد العقارب من أقدم الكائنات المفصلية الأرضية الحية؛ حيث تم اكتشافها في حفريات من العصر الكربوني، وتكثر في المناطق الحارة والمعتدلة، وعادة ما توجد في المناطق المهجورة، وتوجد تحت الحجارة وداخل الشقوق في الأرض، وتحت أوراق النباتات. وهي ليلية المعيشة، ولقد سجل نحو ٢٠٠٠ نوع تتبع ست فصائل، وبعض هذه الأنواع شديد السُّمِّية، وسجل منها في المملكة العربية السعودية ١٧ نوعاً تراوح سميتها بين الضعيف والقوي[١].

تتكون أجسامها من مقدم الجسم، ووسط الجسم، ومؤخر الجسم، ويغطي مقدم الجسم درقة، ويحمل قرنين كلابيين ورجلين ملماسيتين وكلتاهما مكلبتان، وكذلك يوجد أربعة أزواج من أرجل المشي، كما يحمل وسط الجسم في عقلته الأولى الغطاء التناسلي، وفي عقلته الثانية مشطين تناسليين، في حين تحمل العقل الأربع التالية زوجاً من الكتب الرئوية، أما مؤخر الجسم فيتركب من عقل تكون الذيل الذي ينتهي بحمأة السم.

ـ عقرب فلسطين الصفراء
Leiurus quiquetriatus (H.&E.):

من فصيلة بوثيدي (Family: Buthidae)، ويعرف هذا النوع من العقارب باسم العقرب الصفراء ذات العقلة السوداء، وتختفي الأنثى عن الضوء حتى ولادة الصغار التي تزحف إلى ظهر أمهاتها، حيث تستقر هناك فترة من الزمن قد تصل إلى شهر، وتنسلخ الصغار عدداً من المرات، وتغادر ظهر الأم لتعيش مستقلة معتمدة على نفسها، ونظراً لعجز هذا النوع عن حفر أنفاق أو جحور مختصة به، فإنها توجد تحت الأخشاب والصخور، وفي جحور الضبان. وقد سجل وجود هذه العقرب في معظم مناطق المملكة العربية السعودية؛ بما في ذلك جنوب مدينة الرس في منطقة القصيم. وتعد هذه العقرب شديدة السمية، وتتسبب لدغاتها أحياناً في موت الأطفال وكبار السن[٢].

وللعقرب جسم مستطيل ضيق يقسم إلى ثلاثة أجزاء هي: الجسم الأمامي، والأوسط، والخلفي، ويغطي الجسم الأمامي درقة تحمل الأعين، وتتكون من ست حلقات، وستة أزواج من الزوائد، ويستخدم الزوجين الأماميين في القبض على الفريسة والدفاع عن نفسه وفي تمزيق الطعام، ويستخدم أربعة الأزواج الخلفية للمشي. ويتكون الجسم الوسطي من ست حلقات تحورت زوائدها إلى أعضاء مختلفة لتقوم بوظائف مختلفة بما في ذلك أغطية تناسلية، وأعضاء لمس حسية تساعد في أثناء عملية التلقيح، وثغور تنفسية. أما الجسم الخلفي فيتكون من ست حلقات واضحة لا تحمل زوائد، ويتصل بالحلقة الأخيرة العجب (Telson) الذي ينتهي بالشوكة الذيلية أو الحمأة (Sting).



عقرب فلسطين الصفراء

(١) محمد خالد السعدون، وسعود عبدالعزيز الفراج. *العقارب في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤٢١ هـ).

(٢) المرجع السابق.

د ـ رتبة القراد والحلم
Order Acarina:

تعد أهم الرتب؛ فهي تسبب عدداً من الآفات للإنسان والمحصولات النباتية وحيوانات المزرعة. والجسم فيها غير مقسم إلى حلقات، وتندمج فيه المؤخرة مع المقدمة مكونة جسماً غير مقسم إلى مناطق، لا توجد قرون استشعار للطور الكامل، وتؤدي القرون الكلابية (Chelicerae) والأرجل الملماسية (Pedipalps)، والشفتان العليا والسفلى فيهما وظيفة أجزاء الفم؛ حيث تكيفت للثقب والمص، أما الأزواج الأربعة الأخرى من الزوائد فهي أرجل للمشي، وتمر دورة الحياة بأربعة أطوار هي: البيض، واليرقة (ذات ثلاثة أزواج من الأرجل)، والحورية (ذات أربعة أزواج من الأرجل)، والحيوان البالغ (ذو أربعة أزواج من الأرجل).

لقد وصف نحو ٨٠٠ نوع من القراد ذي الحجم الكبير نسبياً، وتغطي جسمه درقة صلبة ظهرية الوضع، وهو القراد الصلب. وسجل منه ١٣ نوعاً في المملكة العربية السعودية، فلا يغطى فيها الجسم بدرقة ظهرية، ويعرف بـ(القراد اللين)، وسجل منه ثلاثة أنواع[١]. والقراد طفيلي خارجي يتغذى على دم الفقريات المختلفة والإنسان، أما المجموعة الأكبر فتمثل الحلم التي هي حيوانات دقيقة الجسم، وتصعب رؤيتها بالعين المجردة، ولم يتحدد عدد الأنواع والفصائل في المملكة أو في الجزيرة العربية مع العلم أن ما وصف منها عالمياً ما يزيد على ٣٨٠٠٠ نوع، ويهاجم بعضها النباتات، وبعضها يهاجم الإنسان والحيوان، وأخرى تعيش مترممة أو متطفلة أو مفترسة[٢].

١ـ قراد الدواجن
Argas persicus Latreille 1829:

وهو من فصيلة القراد اللين (Family: Argasidae)، ويمتاز هذا النوع بشكل بيضوي ضيق عند المقدمة، وحافته الجانبية حادة، ويوجد على سطحه الظهري حلمات مرتبة بشكل شعاعي، العيون غائبة، وهو عالمي الانتشار، حيث يصيب الدواجن. وتم تسجيله في المملكة في عدة أمكنة بما في ذلك منطقة القصيم والمنطقة الشرقية، وهو يتطفل على الطيور المستأنسة وبخاصة الدجاج، والبط، والإوز، ويوجد بشكل تجمعات في المناطق العارية من الجلد في الرقبة، والصدر، والفخذين، وتحت الأجنحة. ويختفي القراد نهاراً في الشقوق والفجوات الأرضية التي توجد في بيوت الدجاج، ويخرج ليلاً للتغذية على امتصاص دم الطائر، حيث يسبب له ضعفاً عاماً؛ وقد تؤدي الإصابة الشديدة إلى الموت. ويضع القراد بيضه في الشقوق على شكل كتل وعددها من ٥٠ ـ ١٠٠ بيضة، وتفقس خلال ثلاثة أسابيع عن يرقات تلتصق بجسم العائل، وتمتص دمه لمدة ٥ ـ ١٠ أيام، ثم تسقط في التربة لتنسلخ إلى حورية، ثم تتعلق الحورية بعائل آخر، وتمتص الدم ليلاً، وتنسلخ، وتتكرر هذه العملية حتى تتحول إلى قراد كامل؛ وهذا النوع هو الناقل الرئيس لمرض الحمى الراجعة إلى الطيور المسببة لها البكتيريا الحلزونية (Borrelia anserine Spirochetes)، كذلك عزل بعض الفيروسات، مثل: فيروس (CCHF) المسبب لحمى الكنغو النزفية وفيروس (West Nile).

(١) Al-Khalifa, M. S. et al. Wild animals and their tick parasites in Saudi Arabia. Fauna of Arabia. no. 22. 2006.

(٢) علي إبراهيم بدوي، *مفصليات الأرجل ذات الأهمية الطبية والبيطرية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤١٤ هـ)، ٢٦٦.

٢ ـ قراد الجمل

Hyalomma dromedarii Koch 1844:

وهو من فصيلة القراد الجامد (Family: Ixodidae)، ويتطفل على الجمال، وقد يهاجم الخيل والأبقار والأغنام، في حين أن اليرقات والحوريات تهاجم الإنسان. وهذا القراد عالمي الانتشار، وقد سجل وجوده في أمكنة كثيرة من العالم من آسيا الوسطى والهند شرقاً إلى شمال إفريقية، حتى الصحراء الكبرى غرباً، بما في ذلك جميع مناطق المملكة والدول المجاورة.

وتتم دورة حياة هذا النوع من القراد على عائلين؛ ولذا يقال عنه بأنه قراد ثنائي العائل، أي أن الأطوار غير البالغة (اليرقات والحوريات) تتغذى على أحد العائلين، ومن ثَمَّ يتغذى الطور البالغ على العائل الأساس (الجمل مثلاً)، ويتم التقاء الذكر بالأنثى، ويتم التلقيح على العائل، ومن ثَمَّ تسقط الإناث الممتلئة بالدم على التربة، وتبدأ في وضع البيض المخصب الذي يفقس عن يرقات ثلاثية الأرجل تهاجم عائلاً آخر (أحد القوارض) وتتغذى عليه، وتنسلخ إلى الدور البالغ الذي يعيد الدورة من جديد. ويمتاز هذا النوع بتحمله للظروف الصحراوية من انخفاض شديد في الرطوبة، وارتفاع في الحرارة إلى حد يصل إلى أكثر من ٥٠ درجة مئوية. وقد ثبت أن هذا النوع هو الناقل الرئيس لمرض حُمَّى الجمال الذي تسببه ثلاريا الجمال (*Theileria camelensis*)، كما عزل من هذا القراد الفيروس المسبب لحمى الكنغو النزفية Crimean - Congo Haemorrhagic Fever Virus (CCHV) من مناطق عدة من العالم، بما في ذلك المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، وقد تم عزل فيروس الـ(Kadam) من عينات جمعت من الرياض والقصيم[١].



قراد الجمل

ثانياً ـ طائفة ذوات المئة رجل

Class Chilopoda:

جميع أفراد هذه الطائفة برية، وهذه الحيوانات مفيدة؛ حيث تقتنص كثيراً من الحشرات، غير أن بعض الأنواع كبيرة الحجم قد تهاجم الإنسان بعضاتها المؤلمة.

ـ أم أربعة وأربعين

***Scolopendra mirablilis*:**

من رتبة أم أربعة وأربعين (Order: Scolopendromorpha)، والجسم مقسم إلى رأس واضح، ومنطقة معقلة طويلة تسمى الجذع تحمل ٢١ زوجاً من الأطراف، ويغطى الرأس بدرع ويحمل الأعين وزوجاً من قرون الاستشعار وأجزاء الفم، وتحمل عقلة الجذع الأولى مخلبي السم، وتحمل كل عقلة من ٢ ـ ٢٢ رجلاً من أرجل المشي التي تكوّن مع قرني الاستشعار ٤٤ طرفاً طويلاً واضحاً؛ ومن هنا اشتق اسم الحيوان الشائع أم أربعة وأربعين.

(١) Al-Khalifa, M. S. et al. Viruses isolated from ticks infesting livestock in Saudi Arabia. Saudi J. Biol Sci., 2007.

وتعيش معظم أفراد هذه الرتبة في الأمكنة الرطبة تحت الصخور، والأشجار، وفي التربة، والمواد النباتية المتحللة؛ فهي واسعة الانتشار، وتعد من الحيوانات الشائعة في المناطق الحارة، وهي لاحمة التغذية، وغالباً ما تختبئ أثناء النهار تحت الحجارة، وتحت أوراق الأشجار وغيرها، ثم تنشط ليلاً باحثة عن فريستها من الحشرات وديدان الأرض. ولقد سجلت مشاهدتها في معظم مناطق المملكة العربية السعودية[١]، وتضع الأنثى مجاميع البيض (١٥ مجموعة أو أكثر) في التربة، وتقوم بحضنه والمحافظة عليه حتى الفقس وخروج الصغار كاملة التعقيل، وتمتاز هذه الحيوانات بدورة حياة تراوح بين ٤ و٦ سنوات.



أم أربعة وأربعين

ثالثاً ـ طائفة الحشرات Class Insecta:

تعد الحشرات أكبر طوائف مفصليات الأرجل؛ إذ يزيد عدد الأنواع المعروفة منها على أكثر من ٨٠٠ ألف نوع[٢]، وهي أكثر أنواع الحيوانات انتشاراً في العالم، وأكثرها تنوعاً وعدداً. وتعد حيوانات أرضية المعيشة غالباً إلا أن بعضها يعيش في المياه العذبة، وبعضها يقطن الشواطئ، وقليل منها بحري المعيشة. وتعد هذه الحشرات اللافقاريات الوحيدة التي تقدر على الطيران، وينقسم جسمها إلى ثلاث مناطق واضحة هي: الرأس، والصدر، والبطن. ويتكون الرأس من ست حلقات مندمجة تحمل أعضاء الحس، والمتمثلة بزوج من قرون الاستشعار، والأعين البسيطة، والأعين المركبة، وأجزاء الفم المتحورة لتناسب طبيعة تغذية الحيوان، ويتكون الصدر من ثلاث حلقات هي: الصدر الأمامي، والصدر المتوسط، والصدر الخلفي، ويحمل أعضاء الحركة التي تتمثل في ثلاثة أزواج من الأرجل (في جميع الحشرات)، وزوجين من الأجنحة في الحشرات المجنحة، وقد يتحور الزوج الثاني أو يختزل (كما في الذباب)، وقد ينعدم وجود الأجنحة في بعضها (كما في القمل)، وتصبح عاجزة عن الطيران، أما البطن فتتكون من ٦ ـ ١١ حلقة، ولا تحمل حلقات البطن في معظم الحشرات الكاملة أي نوع من الزوائد سوى الملامس والقرون الشرجية وأعضاء التناسل الخارجية. ويتم التنفس بطرق عدة منها: القصبات الهوائية في الحشرات الأرضية، والخياشيم القصبية في الحشرات المائية، وجدار الجسم الرقيق في الحشرات الطفيلية. والتحول والنمو في الحشرات غير متجانس، إلا أنها تمر بمراحل نمو متتالية حتى تصل إلى الطور اليافع ثم البالغ، وتمر بعض الحشرات بمراحل تحول ناقص (بيضة ← حورية ← حشرة كاملة)، أو تحول تام (بيضة ← يرقة ← خادرة ← حشرة كاملة). وللحشرات أهمية اقتصادية، كما أن لبعضها مضارَّ صحيةً واقتصاديةً على الإنسان، وعلى حيواناته، ومزروعاته، وتصنف طائفة الحشرات إلى أكثر من ٢٦ رتبة فيها نحو ١٠٠٠ فصيلة وعدة آلاف من الأجناس. ومن رتب الحشرات ما يأتي[٣]:

(١) Lewis, J. G. E. Further Records of Scolopendromorph and Geophilomorph Centipedes from the Arabian Peninsula with a note by Dr. E. H. Eason on Lithobius erothrocephalus cronebergii Sceliwanoff. Fauna of Saudi Arabia no. 15. 1996. pp. 137 - 156.

(٢) Metcalf, R. L. ; Metcalf, R. A. "Destructive and Useful Insects, their habits and control". New. York: McGraw Hill Inc. 1993.

(٣) Op. Cit. Barnes, Robert D. "Invertebrate Zoology". Philadelphia: Saunder College of Publishing. 1987. P. 894.

أ ـ رتبة الصراصير
Order Dictyoptera:

وهي حشرات خارجية الجناح صغيرة إلى كبيرة الحجم، ويصل طولها إلى ٧ سم، وقد وصف منها تقريباً ٣٥٠٠ نوع على مستوى العالم تتبع ثماني فصائل، ويوجد منها في المملكة الصرصور الأمريكي والصرصور الشرقي والصرصور الألماني.

ـ الصرصور الأمريكي
Periplaneta americana L:

من فصيلة الصراصير (Family: Blattilidae)، ويوجد نحو ٥٥٠ نوعاً من الصراصير في العالم تنتمي إلى عدة أجناس، ويمتاز هذا النوع بلونه البني، والأجنحة فيه لكلا الجنسين تفوق البطن في الطول. وينتشر هذا النوع في جميع مناطق المملكة العربية السعودية، وعادة يعيش في مجاري الصرف الصحي والبالوعات وغيرها من الأمكنة القذرة، وتتجول بين المأكولات، وأواني الطعام عند مرورها عليها؛ ما يجعل من هذه الحشرة ناقلاً ميكانيكاً لعدد من مسببات الأمراض.

وتضع الإناث بيضها الملقح في أكياس وقائية مسننة الحافة ذات لون بني غامق تعرف بالقارب، ويختلف عدد الأكياس باختلاف النوع، فالصرصور الأمريكي مثلاً تضع الأنثى ٩٠ كيساً خلال حياتها، في كل كيس ١٦ بيضة، وتحمل الأنثى الكيس في مؤخرة بطنها مدة تصل إلى أسبوع، ثم تضعه قبل الفقس بقليل في الشقوق والفجوات والأركان وخلف الدواليب وداخلها، ويفقس البيض عادة بعد فترة شهر، وتخرج الحوريات التي يكون لونها فاتحاً عند الفقس، ثم ما تلبث أن يدكن لونها عند تعرضها للجو والأوكسجين؛ ما يجعلها تنسلخ إلى ثلاث عشرة مرة خلال مدة قد تصل إلى سنة، ومن ثَمَّ تنسلخ إلى حشرة كاملة. وتتغذى الصراصير على مواد الطعام، ولا ينشأ ضررها من قيمة ما تستهلك من غذاء، ولكن فيما تخلفه من براز وفضلات، وما تتقيأه من إفرازات ذات رائحة كريهة ومميزة. وتتميز الصراصير بالعدْوِ السريع، إذ إن أرجلها متساوية في الحجم؛ ما يساعدها على التجوال والفرار من الأعداء.

وتعد الصراصير عائلاً ناقلاً لبيض بعض الديدان التي تتطفل على الحيوانات المجترة وعلى الإنسان مثل: بيض الدودة الشريطية، والإسكارس، والأنكلستوما، والبلهارسيا، كما أنها تنقل البكتيريا المسببة لمرض الجذام ومرض الطاعون، والبكتريا المسببة للإسهال عند الأطفال، وبكتيريا التسمم الغذائي (السالمونيلا)، وبكتيريا التيفوئيد، والبكتيريا المسببة لحبوب الوجه والدمامل والخراجات، وتنقل كذلك بعض الفطريات المسببة لمرض



الصرصور الأمريكي(*)

(*) مكي عبدالله العمودي، *الأسس العلمية في علم الحشرات العام*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٧ هـ)، ٩٩.

القدم بين الأصابع والمعروف بـ(مرض الرياضيين).

وتتم مكافحة هذه الحشرة باتباع طرق منها: النظافة العامة، والتخلص من النفايات، وسد الشقوق والفجوات، وتحريك الأدوات بين الحين والآخر، وتنظيف الأمكنة التي تغشاها الصراصير ورشها ببعض المبيدات الحشرية.

ب ـ رتبة مستقيمة الأجنحة Order Orthoptera:

تعد معظم أفراد هذه الرتبة آفات ضارة بالمحصولات الزراعية؛ وهي حشرات متوسطة إلى كبيرة الحجم، وأجنحتها الأمامية إذا وجدت تكون جلدية، والخلفية غشائية، وأجزاء الفم قارضة، وقد وصف منها أكثر من ١٩٠٠٠ نوع تتبع ١٤ ـ ٢٧ فصيلة، وقد سجلت منها أنواع كثيرة في المملكة، بما فيها الجراد، والنطاط، وصراصير الغيط، والحفارات.

ـ الجراد الصحراوي *Schistocerca gregaria* Forsk:

من فصيلة الجراد (Family: Acrididae)، وهناك عدد من أنواع الجراد، ومن أهمها اقتصادياً: الجراد الصحراوي الذي ينتشر في معظم دول شرق إفريقية؛ بما في ذلك أجزاء من الصحراء الكبرى، ويمتد إلى المملكة العربية السعودية ماراً بمنطقة القصيم الغنية بالمزارع، واليمن أيضاً، وقد تصل أسراب الجراد الرحّال إلى إيران شرقاً[١].

والحشرة كبيرة الحجم؛ إذ يراوح طولها بين ٥,٤ و٥,٥ سم، ولون الحشرة اليافعة أحمر قبل البلوغ، وأصفر بعده، والأجنحة تفوق طول البطن، وتزينها مجموعة من المربعات الصغيرة ذات اللون الغامق. ويبدأ تكاثر الجراد في أمكنة وجوده في شرق السودان، والحبشة، وإريتريا أثناء هطلان الأمطار (يوليو وأغسطس)، وعادة يهاجر في الخريف وأوائل الشتاء إلى ساحل البحر الأحمر القريب من أمكنة توالده، وهناك يتزاوج ويتناسل، ثم يعود إلى أمكنة وجوده الأصلية، وتتكون منه أسراب في فصل الربيع تهاجر إلى المملكة العربية السعودية، واليمن، وإيران، وأفراد هذه الأسراب المهاجرة تكون على وشك البلوغ، ويبدأ الجراد في التزاوج بمجرد وصوله إلى الأمكنة الجديدة التي يهاجر إليها. وبعد التزاوج تحفر الأنثى في التربة الخفيفة حفرة بعمق ٨ سم بمساعدة آلة وضع البيض القوية بمؤخرة الجسم، وفي هذه الحفرة تضع البيض بشكل كتل، ويغلف بمادة رغوية، ويصل عدد البيض الذي تضعه الأنثى إلى ٣٠٠ بيضة، ويفقس بعد مرور ثلاثة إلى ستة أسابيع، وتخرج حوريات الجراد (الدباء) (Nymph)، وهي خضراء اللون حتى يسوَدَّ لونها، وعلى جسمها بقع خضراء مائلة إلى الصفرة لتصل إلى طور الحشرة اليافعة (Adult) ذات اللون الأحمر المائل إلى الصفرة. وللحوريات القدرة على



الجراد الصحراوي

(١) علي إبراهيم دبور، وشاكر محمد حماد، *الآفات الحشرية والحيوانية وطرق مكافحتها في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠٢ هـ).

السير إلى مسافات طويلة قد تصل إلى ٥ كم في اليوم الواحد. وتعيش الحشرة اليافعة مدة تـراوح بين نصف شهر إلـى شهرين، ويكون لونها أحمر، وهي قوية الطيران، وتهاجر إلى مسافات بعيدة، ولا تتغذى أثناء الهجرة، فإذا ما وصلت إلى الأراضي الزراعية التي هاجرت إليها تأكل كل ما يصادفها من المزروعات، ثم تبلغ طور التناسل فيصفر لونها وتتزاوج وتقل تغذيتها. ويصل عدد أجيال الجراد في الطبيعة إلى ثلاثة أجيال في السنة الواحدة، وتكمن خطورة أسراب الجراد الذي يهاجر إلى مسافات بعيدة أنها في أثناء طيرانها لا تأكل، وإنما إذا تعبت تَوقَّف السرب عن طيرانه وحط على الأرض؛ حيث لا يترك شيئاً أخضر إلا ويأكله، ثم يقلع السرب مرة أخرى، وهكذا إلى أن يحط ليقوم بعملية التزاوج مرة أخرى.

ج ـ رتبة متساوية الأجنحة Order Isoptera:

وهـي حشرات رهيفة يـراوح طولها بين ٢ و١٢ مـم، وتعيش معيشة اجتماعية على شكل مستعمرات، حيث تضم أفـراداً خصبة (الملك والملكة) وأخرى عقيمة غير مجنحة (الشغالات والجنود)، وقد وصف منها نحو ٢١٢٠ نوعاً، وقد سجل منها عدد من الأنواع في المملكة العربية السعودية مثل النمل الأبيض.

ـ النمل الأبيض (الأرضة) *Psammotemes hypostoma* (Desneux):

يتبع لفصيلة النمل الأبيض (Family: Rhinotermitidae)، وتضم مستعمرة النمل الأبيض أفـراداً خصبة مجنحة منها الـزوج الملكي (الملك والملكة)، وأفراداً عقيمة ذكوراً وإناثاً هي الشغالات ذات الفكوك القصيرة، والجنود ذوو الرأس الكبيرة والفكوك القوية الكبيرة[1].

وتعيش أكثـر أنـواع الأرضـة انتشاراً في المملكة على مهاجمة المواد السيليلوزية الجافة والأخشاب، وتسكن التربة، وقد تم جمعها من مناطق مختلفة، بما في ذلك المنطقة الوسطى وجنوب منطقة القصيم والمنطقة الشرقية.

تعيش هذه الحشرات معيشة اجتماعية؛ حيث تعتمد على وجود مجموعات مختلفة من الأفـراد تـؤدي كل منها وظيفة معينة لخدمة المجموعة، وبمجرد أن تصل الأفراد التناسلية الثانوية المجنحة إلى طور النضج التناسلي تترك العش فجأة على شكل أسراب، وتظهر في فصل الربيع أو الخريف؛ حيث تقضي فترة من حياتها طائرة في الجو غير مبتعدة عن مكان خروجها، وتعرف هذه برحلة التشتت، وتسقط بعدها على الأرض، وتتقصَّف أجنحتها وتتجمع في أزواج، ويتبع كل ذكر أنثى باحثاً عن مكان مناسب لإقامة العش، فإذا عثرا على شق في التربة أو حفرة مناسبة بدأ كلاهما في إعدادها لتكون نواة لعش المستقبل، ثم يتم التـزاوج، وتبدأ الملكة في وضع البيض الـذي ينتج منه حوريات صغيرة، وتبدأ الأم التي يطلق عليها اسم الملكة في تغذيتها حتى تصبح أفراداً كاملة عقيمة غير مجنحة يطلق عليها اسم الشغالة، وهذه الشغالة تأخذ بدورها في العناية بالملكة وتغذيتها حتى تتفرغ الملكة لوضع البيض، وتقوم الشغالة بحفر الأنفاق وتوسيع العش والعناية بالحوريات الصغيرة وتغذيتها، والملاحظ أن الأم تستمر في وضع البيض، ويصل عدد بيضها نحو مليون بيضة في السنة. وتعيش الملكة عـادة نحو خمس

(١) علي إبـراهيـم بـدوي، وعلي محمد السحيباني. *الحشرات الزراعية ـ شكلها الظاهري وتشريحها الداخلي*، (الرياض: النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٤١٨ هـ)، ٢١٣.

سنوات، ويصل عدد أفراد العش إلى عدة آلاف، ويختلف الأفراد في الشكل، وغالبية الأفراد هم من الشغالات صغيرة الحجم والعقيمة، وهناك أفراد أقل عدداً تمتاز بكبر الرأس ووجود فكوك علوية قوية، وربما لها القدرة على إفراز مادة كاوية، وهؤلاء هم الجنود أو العسكر، وعادة تتولى هذه المجموعة الدفاع عن المستعمرة ضد الحشرات الأخرى التي تهاجم العش؛ وبخاصة النمل الأسود، هذا مع العلم أنه يوجد في المستعمرة أفراد خصبة، بعضها طويل الأجنحة، وبعضها من دون أجنحة، ويمكن لأي منها أن تحل محل الأفراد التناسلية (الملك أو الملكة) في حالة فقدها أو موتها.

ويسبب النمل الأبيض أضراراً جسيمة بالغة للأخشاب والمصنوعات الخشبية والأثاث المنزلي، والمباني الريفية، وأعمدة الهاتف المصنوعة من الخشب، وفلنكات السكك الحديدية، والأقمشة، والمفروشات، والخيش، والموكيت، والحصير، والورق والكرتون، والحبوب المخزونة، وقد وجد أن لهذه الحشرة القدرة على إصابة كثير من المواد غير السيليلوزية، مثل: البلاستيك، والبولي أثيلين، والمطاط.



النمل الأبيض (الأرضة)

د ـ رتبة الحشرات متشابهة الأجنحة Order Homoptera:

تمتاز أفراد هذه الرتبة بتفاوت أحجامها، حيث تراوح بين ٠,٣ و٨٠ مم، وتعد حشرات هذه الرتبة من أهم الحشرات التي ينقل كثير منها الأمراض النباتية، حيث يتغذى معظم أفرادها على النبات؛ ما يجعلها آفات ضارة به. وقد سجل منها أكثر من ٤٠,٠٠٠ نوع عالمياً تتبع أكثر من ٣٢ فصيلة، وقد سجل وجود بعض من أفرادها في المملكة العربية السعودية[١].

ـ منّ البقول *Aphis craccovora* Koch 1854:

وهو تابع لفصيلة المن (Family: Aphididae) والحشرة كبيرة الحجم نسبياً، ولونها أسود لامع، وتعد من أكبر أجناس المن؛ حيث سجل منها في المملكة أكثر من ١٢ نوعاً، وقد لوحظ أن النمل الحقيقي ذو علاقة بمعظم أنواع المن التابعة لهذا الجنس. وينتشر هذا النوع في معظم مناطق المملكة، بما في ذلك منطقة القصيم الغنية بالمزارع؛ حيث يصيب

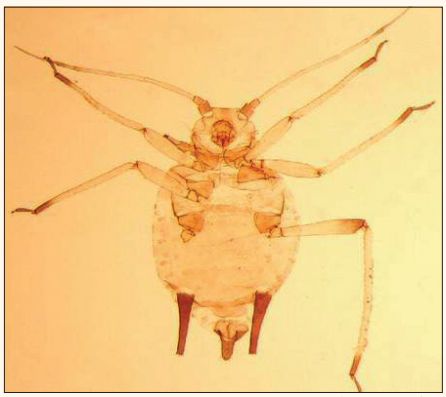

منّ البقول[*]

(١) المرجع السابق.

(*) www.discoverlife.org.

كثيراً من المزارع الغنية بالبقوليات، بما في ذلك الفاصولياء، واللوبياء، والبسلة، والحلبة، والبرسيم.

يمتاز هذا النوع من المن بأن أفراده تلد على مدار السنة دون إخصاب، ولا تضع بيضاً، وليس لهذه الحشرة ذكور، وتنسلخ أربع انسلاخات حتى تصل إلى الطور اليافع، وتلد الحشرة الواحدة بين ١٥ و١٠٠ فرد، حيث يزيد العدد شتاء وينقص صيفاً. وتشتد الإصابة بهذه الحشرة في الربيع والخريف، وتعد من الآفات الضارة جداً بالبقوليات؛ حيث تغطي الحشرات وقت الإصابة الشديدة جميع أسطح النبات، وتمتص العصارة النباتية بأجزاء فمها الثاقبة الماصة، وتفرز المادة العسلية التي تلتصق بها الأتربة، وينمو عليها الفطر الأسود، كما يأتي النمل وغيره من الحشرات التي يستهويها طعم هذه المواد، ليزامل الفطر على هذه الموائد الشهية؛ ما يتسبب في ضعف النبات وقلة المحصول.

هـ ـ رتبة نصفية الأجنحة Order Hemiptera:

وتمثل أفراد هذه الرتبة البق الحقيقي، وتختلف في طولها حيث تصل إلى ١٠٠ مم، وأجزاء الفم ثاقبة ماصة، وتعد من الحشرات الضارة بالإنسان والحيوان، فبعضها نباتي التغذية، وآخر لحمي التغذية، وأحياناً طفيلي؛ لذا فإن بعض أفراد البق الحقيقي ذو أهمية اقتصادية. ولقد سجل منها أكثر من ٢٥٠٠٠ نوع تتبع أكثر من ٤٤ فصيلة، وقد سجل وجود بعض أفرادها في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية[١].

بقُّ ورق البطيخ (البقة السوداء) *Coridius viduatus*:

وتتبع فصيلة البق الحقيقي (Family: Pentatomidae)، وهي حشرة متوسطة الحجم، ولونها أسمر بزرقة خفيفة، وقواعد الأجنحة لونها محمر، وأجزاء الفم ثاقبة ماصة؛ حيث تمتص العصارة من أوراق البطيخ والذرة. وقد سجل وجود هذه الحشرة عالمياً، كما تم جمعها من مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية، بما فيها المنطقة الوسطى والشرقية وشمال منطقة القصيم وحائل.

تقضي هذه الحشرة بياتها الشتوي على هيئة حشرة يافعة وحوريات، وتنشط في الربيع وتتزاوج وتضع الإناث البيض على عروش النباتات والسطوح السفلى للأوراق على شكل سلاسل، ولون البيض أبيض عند الوضع، وسرعان ما يتغير لونه إلى القرنفلي الباهت قبل الفقس، وتمر الحورية بخمسة انسلاخات لتصل إلى الحشرة الكاملة، وتتغذى الحشرة الكاملة أيضاً بامتصاص العصارة النباتية، وتتزاوج وتضع البيض لجيل جديد. وتفرز هذه الحشرات رائحة كريهة من غدد خاصة، وتسبب أضراراً لأوراق النباتات، وذبولاً للبراعم الطرفية وتساقطاً للأزهار.



بق ورق البطيخ (البقة السوداء)(*)

(١) دبور، علي إبراهيم، وشاكر محمد حماد. الآفات الحشرية والحيوانية وطرق مكافحتها في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٩٣.

(*) www.biolib.cz.

و ـ رتبة غمدية الأجنحة Order Coleoptera:

وتمثل أفراد هذه الرتبة نحو ٤٠ ٪ من أنواع الحشرات المعروفة، ونحو ٣٠ ٪ من جميع أنواع الحيوانات الموصوفة، ولقد سجل منها أكثر من ٣٥٠ ألف نوع عالمياً، وتتبع أكثر من ١٦٠ فصيلة، وتقتات على أنواع مختلفة من الغذاء. وأحجامها متباينة كثيراً، والأجنحة الأمامية غمدية والخلفية غشائية، وقد يلتحم الغمدان على امتداد الخط الوسطي الظهري، وفي هذه الحالة ينعدم وجود الأجنحة الخلفية، وأجزاء الفم قارضة، وقد يمتد الرأس بشكل خرطوم طويل ينتهي بأجزاء الفم كما في السوس (Weevils)، واليرقات منبسطة أو أسطوانية. وتعد من الأطوار المسببة لكثير من الأضرار الاقتصادية، مع أن هناك بعضاً من يرقات الخنافس (أبي العيد مثلاً) ذات أهمية في مجال المكافحة الحيوية لبعض الآفات، أما العذارى فحرة، والتحول في هذه الأنواع كامل[١]. وقد تم تسجيل أنواع كثيرة من الخنافس والسوس في مناطق مختلفة في المملكة العربية السعودية.

١ ـ سوسة النخيل الحمراء *Rhynchophorus ferrugineus* Oliver:

وهي من فصيلة السوس (Family: Curculionidae)، والحشرة الكاملة أسطوانية الشكل، ولونها بني محمر، ويوجد على الصدر عدد من النقط السوداء التي يختلف عددها وشكلها من حشرة إلى أخرى، ويراوح طولها بين ٣ و٣,٥ سم، وأجزاء فمها قارضة، ولها خرطوم طويل منحنٍ للأمام، وعادة خرطوم الأنثى أرفع وأطول قليلاً من خرطوم الذكر، كما يمكن تمييز الذكر عن الأنثى بوجود مجموعة من الشعر البني القصير على السطح العلوي لمقدمة الخرطوم.

ولقد سجلت الإصابة بسوس النخيل في كل من آسيا وإفريقية والأمريكتين، حيث تنتشر في جميع دول الشرق الأقصى مروراً بدول شبه الجزيرة الهندية، فإيران، فالجزيرة العربية، والعراق وشمال إفريقية. وقد سجلت في معظم مناطق المملكة بما فيها شرق منطقة القصيم وتبوك، وتصيب أشجار الفصيلة النخلية[٢].

وتبدأ الحشرة بالتزاوج عند مرحلة النضج الجنسي لكلا الجنسين، ثُمَّ تبدأ الإناث بوضع البيض داخل النخلة المصابة طالما توفر لها الغذاء الكافي والملائم، حيث لوحظ أن الحشرة تقضي أجيالاً عدة داخل الشجرة الواحدة، وتعيش الحشرة الكاملة بين ٣ و٤ أشهر، وللحشرة القدرة على الطيران لمسافات قد تصل إلى ٩٠٠ م، وتنشط عادة خلال الساعات الأولى والأخيرة من النهار. وتضع الأنثى من ٧٠ ـ ٨٠ بيضة خلال حياتها، ويوضع البيض فرادى في حفر تصنعها الأنثى

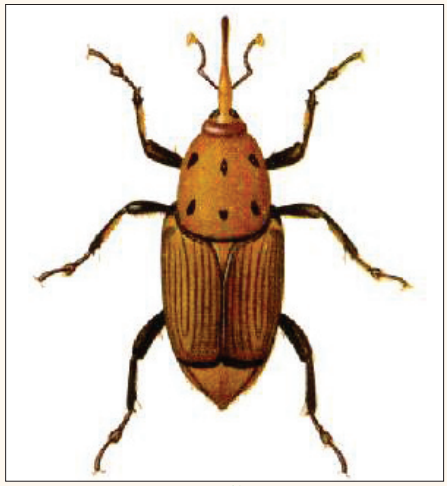

سوسة النخيل الحمراء(*)

(١) Op. Cit. Barnes, Robert. D. "Invertebrate Zoology", 1987. p. 893.

(٢) محمد محمود الزيان، وصالح إبراهيم القعيط، وحسن عصام الدين لقمة، وهاني عبدالرحمن ظفران، وخالد سعد آل عبدالسلام، *أهم أمراض وآفات نخيل التمر بالمملكة العربية السعودية وطرق مكافحتها المتكاملة*، (الرياض: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٢ هـ)، ٣٦٩.

(*) www.wikimedia.org.

بمساعدة خرطومها أو بمساعدة حشرات أخرى تحدثها في جذع النخلة، أو في الحفر الناشئة نتيجة لعمليات التشذيب، أو التكريب، أو إزالة الفسائل من النخلة الأم، ويفقس البيض عن يرقات بيضاء مصفرة، واليرقة هي الطور الضارّ والمدمر للنخلة المصابة؛حيث تتغذى اليرقات بشراهة، وتقوم بحفر أنفاق داخل النخلة، وتخرج من هذه الأنفاق نشارة خشبية. وتراوح مدة الطور اليرقي بين ٥٥ و١٥٧ يوماً تقريباً، وتنسلخ فيها اليرقة من ٩ ـ ١٤ عمراً يرقياً، ويعقب الطور اليرقي طور الخادرة، ويصل طولها وهي مكبلة إلى ٣ سم، داخل شرنقة طولها ٥ سم، وتقوم الحشرة بعملها من أنسجة النخلة الداخلية، وتصل مدة هذا الطور إلى ٢٠ يوماً، وبعدها تنسلخ، وتعطي الحشرة الكاملة التي تمكث في الشرنقة بعض الوقت، ومن ثَمَّ تتركها لتبدأ التزاوج من جديد وإعادة دورة الحياة نفسها.

تتسبب هذه الحشرة بأضرار كبيرة لنخيل التمر في المملكة ودول أخرى؛ بما في ذلك القضاء على شجرة النخيل تماماً، وقد استخدمت طرق عدة لمكافحة هذه الآفة، ولربما كان استخدام المصائد الفرمونية من أنجع طرق مكافحة هذه الحشرة.

٢ ـ خنفساء أبي العيد ذات الإحدى عشر نقطة *Coccinella undecimpunctata L*:

وهي من فصيلة خنافس أبي العيد (Family: Cooccinellidae)، وتبلغ الحشرة الكاملة نحو ٤ ـ ٥ مم في الطول، ولون الغمدين أصفر برتقالي، ويوجد عليها ١١ نقطة سوداء لامعة، أما باقي الجسم فملون باللون الأسود. ولقد سجل أكثر من ٥٠٠٠ نوع تحت هذه الفصيلة، وتنتشر هذه الحشرات انتشاراً عالمياً واسعاً، وتتغذى الحشرات الكاملة واليرقات على المن والبق الدقيقي، وتوجد أنواع كثيرة منها منتشرة في مناطق المملكة المختلفة[1] بما في ذلك منطقة القصيم.

وتعد خنافس أبي العيد ويرقاتها من الحشرات المفترسة، وإن كان تكوينها الجسمي لا يرقى إلى ما هي عليه الحال في الخنافس الأرضية الأخرى، وربما السبب في ذلك هو طبيعة فريستها، وهي حشرات المن والبق الدقيقي، والحشرات الصغيرة الضعيفة المماثلة التي تعد جميعها حشرات خفيفة، وبطيئة الحركة، ورقيقة الجلد لا حول لها ولاقوة. ولقد لوحظ أن إناث هذه الحشرة تضع بيضها المستدير ذا اللون الأصفر في مجموعات صغيرة على أوراق النباتات المصابة بالمن، وبعد فقس البيض تخرج منه اليرقات الصغيرة التي تجد نفسها بجوار غذائها، حيث لا تقوم بأي نشاط جديد أو عملية مطاردة؛ ولذا يقال: إن إناث أبي العيد تدلل صغارها. واليرقة مبططة عريضة من الأمام مستدقة نحو طرفها الخلفي، ولونها أسود عليها بقع صفراء، ويظهر من هذا أن الأطوار اليرقية لا تحتاج إلى معدات خاصة في الجسم، أو وجود الصفات التي تمتاز بها عادة الحشرات المفترسة الأخرى. وتنسلخ اليرقة أربع مرات ثم تتحول إلى عذراء على الأوراق أيضاً، ثم تخرج منها الحشرة الكاملة.

وتعد خنافس أبي العيد من الحشرات النافعة والمستخدمة على نطاق واسع في مجال المكافحة الحيوية (Biological Control)؛ حيث تربى هذه الحشرات معملياً،

(١) بدوي، علي إبراهيم، وعلي محمد السحيباني. الحشرات الزراعية - شكلها الظاهري وتشريحها الداخلي، مرجع سابق، ٢٣٦.

وتنشر للمساعدة في القضاء على بعض الآفات الزراعية التي منها حشرات المن؛ ولذا فلابد من المحافظة على مثل هذه الحشرة، ومحاولة تهيئة البيئة المناسبة للإكثار منها؛ ما يساعدنا في التقليل من تلوث البيئة بالمبيدات الكيميائية وغيرها إذا ما زاد استخدامها في مكافحة الآفات.



خنفساء أبي العيد ذات الإحدى عشرة نقطة

ز ـ رتبة حرشفية الأجنحة Order Lepidoptera:

وهي إحدى رتب الحشرات الكبيرة؛ حيث وصف منها حتى الآن أكثر من ١٢٠,٠٠٠ نوع، وتتبع ٧٧ فصيلة، منها ١٢ ـ ١٥ فصيلة تعرف بـ(أبي دقيق) (Butter Flies)، في حين تمثل بقية الفصائل الفراشات (Moths)، وتختلف الحشرات التابعة لهذه الرتبة في الحجم اختلافاً كبيراً، والأجنحة مغطاة بحراشف متراكبة ذات أشكال وألوان. ويظهرأن هذه الرتبة من أكثر رتب عالم الحشرات محاكاة للبيئة، وأجزاء الفم في الحشرات الكاملة متحورة للامتصاص، ويرقاتها أسطوانية، والعذارى من النوع المكبل، وكثير من الأنواع ذات أهمية اقتصادية وطبية[١].

ـ أبو دقيق الرمان أو دودة ثمار الرمان *Virachola livia* Klug :

وهو من فصيلة ليكيكنيدي (Family: Lycacnidae)، ويمكن تمييز إناث هذا النوع بكون لون السطح العلوي للأجنحة بنفسجياً مشوباً بحمرة، أما قاعدة الجناح فلونها بنفسجي، في حين لون السطح العلوي لجناح الذكر برتقالي، وحافته الأمامية لونها بني، أما السطح السفلي للأجنحة في كلا الجنسين فهو رمادي. ويبلغ طول الحشرة نحو ١ سم، وعرضها نحو ٢,٥ سم عند فرد الأجنحة.

وتصيب هذه الحشرة الرمان والسدر والأكاسيا، كما تصيب ثمار البلح في مناطق المملكة المختلفة، ولكنها تفضل الرمان وقرون السنط، حيث توجد أطوار حياة الحشرة طول السنة[٢]. وتنسلخ الحشرة الكاملة من طور العذراء بكثرة في فصل الربيع، حيث تباشر الإناث في وضع البيض فردياً على قشرة الرمان، وغالباً ما يوضع على السطح الداخلي للكأس، ويفقس البيض بعد ثلاثة أيام عن يرقات تتجول على أسطح الثمار، ثم تثقبها وتنفذ داخل الثمرة، حيث تتغذى على البذور وتتلف كثيراً منها. وقد سجل وجود هذه الحشرة في الشنانة في منطقة القصيم.

لوحظ أن اليرقات يمكنها الانتقال من ثمرة إلى أخرى؛ ما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالثمرة نتيجة مهاجمة الفطريات والخمائر لموضع الثقب ودخولها إلى الثمرة، وبعد ذلك يتفحّم لونها ويسودّ، ثم يتبع ذلك تخمر الثمرة وإصابتها بخنافس الثمار وذبابة الفاكهة؛ ما ينتج من ذلك تشقق الثمرة المصابة وسقوطها، ويضيع ما يزيد على نصف المحصول أو المحصول كله. وتنسلخ

(١) Op. Cit. Barnes, Robert D. "Invertebrate Zoology" 1987. p. 714.

(٢) دبور، علي إبراهيم، وشاكر محمد حماد. الآفات الحشرية والحيوانية وطرق مكافحتها في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٩٣.

هـذه الحشرة انسـلاخات عـدة حتى يصل طولها عند اكتمال نموها إلى ٢ سم، وتتحول إلى عذراء ومن ثَمَّ إلى حشرات بالغة. وتكافح هذه الحشرة بإزالة أشجار الأكاسيا من مزارع الرمان، وتنظيف أشجار الرمان بعد الموسم، وجمع الأوراق والثمار الجافة والتخلص منها، بالإضافة إلى الاستعانة بتطبيق بعض طرق المكافحة الحيوية والكيميائية.

ح ـ رتبة غشائية الأجنحة Order Hymenoptera:

تشمل هذه الرتبة أنواع النحل، والزنابير، والنمل، وتتفاوت أحجامها بين ٠,٢ و٦٥ مم في الطول، ويُعد كثير منها ذا نفع لبيئة الإنسان خصوصاً الزراعية منها، وذلك من حيث أهميتها في مجال المقاومة الأحيائية للآفات المستوردة. ونحل العسل له أهمية في مجال تلقيح الأزهار، وإنتاج العسل، والشمع، ووصف منها أكثر من ١١٠,٠٠٠ نوع تتبع ٧٧ فصيلة منتشرة في أنحاء العالم. وتتميز أجزاء الفم وآلة وضع البيض بالقدرة على الافتراس، ويوجد أكثر من ٥٠,٠٠٠ نوع من هذه الحشرات المفترسة؛ ما يجعلها من أكثر رتب الحشرات أهمية في مجال المقاومة الأحيائية[١]. والتحول في هذه الحشرة تام، واليرقات أسطوانية نباتية التغذية غالباً أو دودية مختلفة في تغذيتها بين الطفيلية أو الرمية، والعذراء حرة أو داخل شرنقة.

ـ النمل الأسمر *Camponotus xerxes* Forel, 1904:

حشرة تابعة لفصيلة النمل (Family: Formicidae)، وهي حشرة اجتماعية، والذكر فيها لونه بني، والجندي ذو رأس وبطن أسودين، والصدر بني، وتوجد على جانبي البطن بقع صفراء، وبطن الشغالة ذو لون أصفر، أما الملكة فحجمها وفكوكها العلوية والجزء الخلفي من بطنها أكبر من غيرها من أفراد المستعمرة.

والنـمـل عـالـمـي الانـتـشـار، وقـد سجل في مناطق المملكة المختلفة، ويعيش في عـدد من البيـئـات بما فـي ذلـك الـمـزارع، والمنازل، والبراري، ويتغذى على الحشرات والمفصليات الأخرى الميتة حديثاً، وعلى الخادرات واليرقات، وقد يتغذى على المواد السكرية التي تنتجها بعض الحشرات، مثل: المن، والبق الدقيقي، كما يتغذى على المواد السكرية والدهنية في المنازل[٢].

وتعد مجتمعات النمل من أكثر المجتمعات في غشائية الأجنحة تنوعاً وتطوراً في السلوك الاجتماعي؛ إذ تتمثل فيها الحياة الاجتماعية الحقيقية. ويـراوح عـدد أفـراد مستعمرة النمل بين بضع مئات وعدة آلاف، وتؤسس المستعمرة الملكة، فهي أنثى مجنحة تهجر مستعمرتها الأصلية وتطير، حيث تتزاوج في أثناء الطيران، وتخزن الحيوانات المنوية في المستودع الملحق بالجهاز التناسلي، وتستخدمها في إخصاب البيض عند الطلب



النملة السمراء(*)

(١) Op. Cit. Barnes, Robert D. "Invertebrate Zoology" 1987. P. 714.

(٢) بـدوي، علي إبـراهـيـم، وعـلـي محمد السحيباني. الحشرات الزراعية ـ شكلها الظاهري وتشريحها الداخلي، مرجع سابق، ١١.

(*) www.wikimedia.org.

مدة طويلة، ومهمتها الأساسية وضع البيض وتربية النسل الأول من الشغالات بنفسها، وبعد خروج الشغالات تبدأ في توسعة العش، وتبدأ الملكة عادة في تكوين المستعمرة، وهي أكبر الأفراد حجماً. أما الذكور المجنحة فهي أصغر كثيراً من الملكات، كما أن فترة حياتها قصيرة؛ إذ تموت مباشرة بعد التزاوج. أما الشغالات فهي إناث عقيمة وعديمة الأجنحة، وأحياناً يمكننا تمييز ثلاثة أحجام من الشغالات، أكبرهنّ حجماً ذات رؤوس وفكوك كبيرة، وتتولى الدفاع عن المستعمرة؛ لذا يطلق عليها اسم الجنود، وبقية الشغالات تقوم بجميع الأعمال في المستعمرة، وهي تمثل غالبية السكان.

والنمل من الحشرات المشهورة بالجد في طلب الرزق وتخزينه؛ فهي تخزن قوت الصيف لزمن الشتاء، ويعرف عن النمل الدأب والنشاط والتعاون بينها لنقل الغذاء وحاجات العش، وتستطيع النملة أن تحمل ضعف وزن جسمها عدداً من المرات، وعادة لا تعيش النملة أكثر من سنة واحدة.

ط ـ رتبة ذات الجناحين

Order Diptera:

تعد هذه الرتبة رابع أكبر الرتب الحشرية المعروفة، وتمثل الذباب الحقيقي؛ وهي واسعة الانتشار، ووصف منها ١٠٠,٠٠٠ نوع تتبع أكثر من ١٠٥ فصائل، ويستطيع الشخص أن يميز الذباب الحقيقي عن بقية أنواع الحشرات بوجود الزوج الأمامي من الأجنحة، في حين الزوج الخلفي متحور إلى دبوس توازن (Halter)، وأجزاء الفم لاعقة أو ثاقبة ماصّة. والتحول في هذه الرتبة تامّ، واليرقات أسطوانية وعديمة الأرجل، والعذارى حرة أو مستورة، وتعد من أهم الرتب الحشرية من الناحية الطبية والبيطرية، وأيضاً ذات أهمية اقتصادية، وقليل منها نافع للإنسان.

١ ـ ذبابة القرعيات

***Daccus ciliatus*:**

من فصيلة ذبابة الفاكهة (Family: Tefritidae)، وهي صغيرة الحجم نسبياً، ويصل حجمها إلى نصف حجم الذباب المنزلي، ولونها بني فاتح، وعلى مؤخرة صدرها من الجهة العليا بقعة صفراء واضحة. وقد سجل وجود هذا الذباب في مناطق مختلفة من المملكة، بما في ذلك المنطقة الشرقية، والرياض، وشمال منطقة القصيم، وحائل وغيرها[١].



ذبابة القرعيات(*)

وتظهر هذه الذبابة في أشهر الربيع، حيث تتغذى على المواد السكرية في النبات، مثل: رحيق الأزهار، الندوة العسلية، وبعد ٢ ـ ٣ أيام تتزاوج، وتبدأ الإناث بوضع البيض داخل قشرة الثمرة بوساطة آلة وضع البيض الحادة، وغالباً ما تضع الذبابة بيضها الذي يراوح عدده

(١) مكي عبدالله العمودي، *الذباب في المملكة العربية السعودية تصنيفه وأنواعه وأهميته الاقتصادية والطبية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ)، ٣٧٧.

(*) www.prpv.org.

بين ٥٠ و١٥٠ بيضة في أكياس، وبمعدل عشر بيضات في الكيس الواحد، ويفقس البيض عن يرقات صغيرة بيضاء اللون، يصل طول كل منها إلى ١ مم، وتبقى داخل الكيس مدة ٢ ـ ٣ أيام في أنسجة الطبقة السطحية من الثمرة تحت القشرة، وخلال ذلك تحفر أنفاقاً دقيقة متعرجة، وتقذف ببرازها إلى الخارج؛ حيث يتجمع البراز على سطح الثمرة، ويدل على وجود اليرقة، ثم تنسلخ اليرقات، وبعد ذلك تسلك كل يرقة طريقها في لب الثمرة حافرةً أنفاقاً يزداد اتساعها كلما اتجهت الدودة إلى الداخل، وتتحول هذه الأنفاق إلى اللون البني، وتنسلخ اليرقة ثلاث انسلاخات، ويصبح طولها ١٢ مم قبل أن تتحول إلى خادرة، وبعد نحو ٧ أيام تتحول إلى حشرة بالغة، ومن المشكلات التي تسببها أنثى هذه الحشرة قيامها بإدخال جراثيم العفن خلال عمليات وضع البيض، وهذا العفن يتكاثر في أنسجة الثمرة؛ الأمر الذي يسهل هضم تلك الأنسجة الصعبة بوساطة اليرقة؛ حيث لا تتمكن اليرقة من التغذية الجيدة من دون هذا الهضم المبدئي، بل قد تموت جوعاً، وأعراض الإصابة بهذه الذبابة ظهور التشوه على ثمار القرعيات خصوصاً حول مكان وضع البيض، وقد يحدث اعوجاج في ثمار البطيخ، والكوسة، والقرع العسلي. ولهذه الحشرة ٤ ـ ٦ أجيال في الموسم الواحد، وللحشرة البالغة القدرة على العيش أكثر من ستة أسابيع في غياب العائل، وتتغذى على ما تجده من مواد سكرية إلى أن تنجح في الحصول على العائل، وإذا فشلت في ذلك تهرم الذبابة وتموت دون وضع البيض. ولم يُسجل لهذه الذبابة أعداء طبيعيون؛ لذا يجب مكافحتها بالمواد الكيميائية أو استعمال الدورة الزراعية.

٢ ـ ذباب الرمل *Phlebotomus papatasi* (Scopoli):

تتبع فصيلة سيكوديدي (Family: Psychodidae)، وهي ذبابة صغيرة شبيهة بالفراشات، ويغطي جسمها شعر كثيف، وأرجلها طويلة ورفيعة.

تعد هذه الذبابة ليلية المعيشة، وتعيش في الأمكنة الرطبة الظليلة، وفي المراحيض، وفي الأمكنة المظلمة المهجورة، وفي شقوق القوارض وجحورها، وتوجد اليرقات في المواد العضوية المتحللة، وفي الوحل والمستنقعات، وقد سجل وجود الحشرة اليافعة في جميع مناطق المملكة العربية السعودية[1]، بما في ذلك الرس في منطقة القصيم.



ذباب الرمل(*)

تمتاز الحشرة البالغة بحجمها الصغير ٢ ـ ٥ مم، وبمظهرها الشعري، وعيونها السوداء الكبيرة، وأرجلها الطويلة نسبياً، وتمتاز أيضاً بأن جميع جسمها بما في ذلك الأجنحة مغطّى بشعر كثيف وطويل، وأجزاء الفم قصيرة وغير واضحة، لكنها متحورة لامتصاص الدم، وأجنحتها تنتصب فوق الجسم عند الراحة. وتضع الأنثى من ٥ ـ ١٠٠ بيضة مفردة مزركشة، وعادة يوضع البيض في شقوق

(١) Buttiker, W. ; Lewis, D. J. "Insects of Saudi Arabia. Some Ecological Aspects of Saudi Arabian Phlebotomine, Sand-Flies" (Diptera: Psychodidae). Fauna of Saudi Arabia, no. 5. 1983. pp. 479-528.

(*) المصدر: العمودي، مكي عبدالله. الأسس العلمية في علم الحشرات العام، مرجع سابق، ١٥٣.

المباني، وأرضيات الإسطبلات، وبيوت الطيور الداجنة، وجذور الأشجار، ويحتاج البيض إلى أمكنة رطبة؛ حيث لا يقاوم الجفاف، ويفقس بعد ٧ ـ ١٨ يوماً في الظروف المثالية، واليرقات الناتجة تتغذى على المواد العضوية المتحللة، وتمر اليرقة بأربعة انسلاخات تستمر بين ٢٢ و٦٠ يوماً، وتتحول إلى عذراء تحتاج من ٧ ـ ١٤ يوماً لتنسلخ إلى الحشرة اليافعة، ومدة الجيل تراوح بين ٣٠ و١٠٠ يوم معتمدة على المواد الغذائية، والظروف البيئية، بخاصة درجة الحرارة.

ويتغذى الجنسان (الذكر والأنثى) على عصارة النبات والإفرازات السكرية، إلا أن الإناث بالإضافة إلى ذلك تمتص الدم من الفقريات، بما في ذلك الحيوانات المنزلية، والكلاب، والقوارض، والثعابين، والسحالي، والبرمائيات. ويمتاز ذباب الرمل من جنس (فليبوتومس) بأنه يقوم بوخز الإنسان، وبأنه يعيش في المنازل أو حولها، كما يمتاز بالظهور الموسمي، إذ تظهر البالغات في أشهر الصيف فقط.

وتمتاز ذبابة الرمل هذه بأنها ناقلة لمرض اللشمانيا، وربما هي الناقل الوحيد لهذا الطفيل الذي غالباً ما تنقله إناث الذباب من الحيوانات الخازنة إلى الإنسان، إذ يتسبب في حدوث داء اللشمانيا الجلدي (Cutaneous leishmaniasis)، والذي يعرف بـ(الحبة الشرقية) (Oriental sores) أو (الأخت).

الفصل السادس

الصيد والقنص

إعداد

الأستاذ الدكتور عوض بن متيريك الجهني

أستاذ علم الحيوان

يُعد الصيد رياضة عربية أصيلة مارسها العرب منذ القدم؛ بسبب طبيعة حياتهم ومحدودية الموارد في معظم البيئات التي يسكنون فيها، وقد شكل صيد الحيوانات المختلفة، واستخدام عدد من النباتات التي تنمو في الصحارى مصدر رزق ومعاش جيد لكثير منهم؛ فكانوا يخرجون إلى الصيد في رحلات فردية وجماعية تختلف بحسب أحوال الناس ومقاماتهم في نوعية الوسائل المستخدمة في الصيد وأعداد المشاركين بالرحلة والتجهيزات الأخرى التي تحتاجها جماعة الرحلة، وبذلك فهي رياضة الأغنياء والفقراء على حد سواء[١].

وبالإضافة إلى أهمية الصيد في توفير بعض متطلبات الحياة الأساسية عند أهل الجزيرة العربية، كانت ومازالت له أهمية كبيرة في أنه مصدر متعة ونزهة وفروسية، ومجال رحب في التدريب على أساليب الطرد والقتال واستخدام السلاح باختلاف أنواعه، كما أنه مجال للفخر والاعتزاز بين الأقران وفي مجتمع القبيلة في القوة، والبراعة، والقدرة، وإسعاد الأهل والأقارب بما يصيد، وهو أيضاً مجال للتباهي والتفاخر بما يملك الصياد من أنواع السلاح، والصقور، والكلاب المدربة غالية الثمن.

ولقد حدد الدين الحنيف الأطر العامة لهذا النشاط فقال تعالى في سورة المائدة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٢]. وقد بين النبي ﷺ في حديث عدي بن حاتم عن النبي ﷺ قال: «ما علَّمت من كلب أو باز ثم أرسلته وذكرت اسم الله عليه، فكل مما أمسك عليك، قلت: وإن قتل، قال: إذا قتله ولم يأكل منه شيئاً فإنما أمسكه عليك»[٣]. وهناك أحاديث أخرى كثيرة في هذا الباب. كما بيّن الإسلام الأنواع المباحة من الصيد وغير المباحة من حيث النوع والجنس، وحرم الصيد في أمكنة معينة مثل حرمي مكة والمدينة، وأوقات معينة مثل الحج، وحذر من القتل لمجرد الاستمتاع به والإسراف فيه.

وقد ورث الصيادون منذ القدم عادات وتقاليد كثيرة تدل على أخلاقيات هذه الرياضة العربية الأصيلة وآداب ممارستها مثل عدم صيد الفريسة التي تلوذ بهم إحساساً منهم بضعفها، وقلة حيلتها، وعدم قدرتها على الفرار، وأن يكون للطريدة الفرصة الكاملة في الهرب والاختفاء، فلا يصيدون على موارد المياه، ولم تكن لديهم الأسلحة الكثيرة والطلقات مثل الرشاشات والبنادق الأتوماتيكية، ولا يستخدمون السموم التي تميت الحيوان، وغير ذلك مما لا يعطي الطريدة الفرصة للخلاص من الصياد، ومنها أيضاً اختيار الوقت المناسب للصيد مثل أيام الغيم، وعدم تعذيب الحيوان وعدم إتلاف الممتلكات والزروع التي يمر بها الصياد في أثناء تجواله باحثاً عن الصيد بالإضافة إلى تهادي لحم الصيد بين جماعة الصيادين، وكذلك الإهداء إلى الأقارب والأصدقاء.

والصيد ليس متعة وفروسية ومفاخرة فقط، بل هو أيضاً معرفة، وقوة تحمل، وفراسة، وشهامة، وكرم، ويتطلب معرفة بأحوال الطرائد، وطبائع الحيوان، وأنواعه، وأجناسه، وصفاته، وأشكال أثره على الأرض، ومعرفة بأحوال الطقس، ومتى يفضل الصيد

(١) عبدالرحمن رأفت الباشا، *الصيد عند العرب*. ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، دار النفائس، ١٤٠٣ هـ)، ٢٧٦.

(٢) المائدة، الآية: ٤.

(٣) رواه أبو داود.

ومتى يتوقف، كما يتوجب عليه معرفة أنواع الأسلحة المستخدمة، وما يناسب كل صيد، وكذلك معرفة الصقور وأنواعها إن كان ممن يستخدمها، وأنواع الضواري المستخدمة مثل الكلاب السلوقية، وفي الصيد تحمل للظروف التي قد يصادفها في أثناء قنصه، مثل: السير إلى مسافات طويلة، والجوع والعطش، وربما الضياع في الصحراء فترات طويلة.

واستخدم الصيادون أنواعاً متعددة من أدوات الصيد، فقد استخدمت الرماح، والسهام وغيرها قديماً، ثم تطورت وشملت البنادق البدائية مثل: بنادق الفتيل، وأم إصبع، والمقمع وغيرها، وكانت هذه الأسلحة تعطي الطريدة الفرصة للهرب إن لم تصب في المرة الأولى، غير أن هذا الوضع تغير عندما بدأ الصيادون باستخدام الأسلحة كثيرة الطلقات والرشاشات وأشباهها؛ ما لا يمكن الحيوان من الهرب إلا نادراً.



أدوات صيد قديمة (الرماح)

كما استخدم العرب منذ القدم وما زالوا الصقور بأنواعها، والكلاب المدربة لصيد الطرائد المختلفة وبخاصة الطيور مثل: الحبارى، والكروان، والقطا، والحمام، وأنواع البط وغيرها[1]. ومن أشهر أنواع الصقور المستخدمة في الصيد في الجزيرة العربية الصقر الحر، وهو أكثرها شهرة واستخداماً، وأغلاها ثمناً، وهو طائر قوي البنية، وأشهر ألوانه الأشقر، والأحمر، والأرقط. وهو طائر مهاجر من وسط آسيا وشرق أوروبا، ويمر في أثناء هجرته بشمال غرب المملكة. ومن أشهرها أيضاً الشاهين، وهو أكبر من الصقر الحر، ومنه البحري والجبلي، وأشهر ألوانه الأحمر والأسود، وهو طائر قوي سريع الطيران، ويأتي مهاجراً من وسط آسيا وجنوب المنطقة القطبية. بالإضافة إلى الصقر السنجاري والوكري والباز.

وهناك عدد من الطرائد التي يولع الصيادون بالبحث عنها وصيدها، ويتكبدون في طلبها الغالي من وسائل الصيد من الأسلحة، والجوارح، والمتاع، والنقل وغير ذلك، ومن أشهر هذه الطرائد المها العربي قديماً، وكذلك الظباء بأنواعها، والوعول، والأرانب البرية، والوبر، وهناك من يصيد الجرابيع، والنيص، والضباع وغير ذلك من أنواع الثدييات.

أما الطيور فأشهرها الحبارى، والكروان، والحمام، واليمام، والقمري، والحجل، ودجاج الحبش، والقطا، وأنواع البط والغرانيق، وكثير من أنواع الطيور المهاجرة في أثناء فترة مرورها بالمنطقة؛ وبخاصة في أوائل فصلي الشتاء والخريف. كما يصاد من الزواحف الضب والسقنقور.

وكانت الطرائد من الظباء بأنواعها، والمها، والوعول، والأرانب، وعدد من أنواع الطيور متوافرة بشكل كبير في بدايات القرن الماضي الهجري، ويذكر كبار السن أن قطعان الغزلان كانت تُشاهد في عدد من مناطق انتشارها في جميع مناطق المملكة دون

(١) سعد عبدالله الصويان، *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ)، مج١٠.



الصيد باستخدام الصقر

استثناء، ولكن هذه الأعداد بدأت تتناقص بُعيد منتصف القرن الماضي الهجري بسبب الصيد المكثف والجائر في جميع المناطق، وقد ساعد في سرعة القضاء عليها استخدام السيارات بخاصة ذات الدفع الرباعي، وتوافر السلاح كثير الطلقات، وتفرغ عدد كبير من الناس لهذا النشاط بُعيد توحيد المملكة، بالإضافة إلى عدم وجود جهة تنظم عملية الصيد في ذلك الوقت، وكانت النتيجة أن انقرضت جميع أنواع الظلفيات مثل: الظباء، والمها العربي، وكذلك الفهد الآسيوي وقبلها النعام، والحمار البري، ولم يسلم من ذلك سوى أعداد من الوعول التي احتمت في أعالي الجبال.

الفصل السابع

حماية الحياة الفطرية

أولاً المناطق المحمية بالمملكة

ثانياً المحميات بالمنطقة

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ الجغرافيا الطبيعية

ظهرت جهود الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ في المحافظة على الحياة الفطرية واهتمامه الكبير في حفظ عينات حية فطرية من الأنواع المهددة بالانقراض، حيث قابل عدداً من العلماء الذين زاروا المملكة العربية السعودية بغرض دراسة التنوع الحيوي فيها؛ لذلك أطلق على طائر الحمرة اسم علمي هو *(Ammomanes deserti azizi)* نسبة إلى اسم الملك عبدالعزيز.

كما أن المملكة العربية السعودية شاركت في الحملة العالمية لإنقاذ المها العربي حين صدرت موافقة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م على إهداء أربع من المها إلى القطيع العالمي، وتدل السجلات المحفوظة على أن جميع الحيوانات التي أرسلت إلى منطقة الشرق الأوسط فيما بعد هي من نسل الحيوانات الأربعة التي أسهمت بها المملكة العربية السعودية، وتلا ذلك إرسال عدد من المجموعات الأخرى إلى كل من المملكة الأردنية الهاشمية، وسلطنة عُمان، والمملكة العربية السعودية، ودولة البحرين، والإمارات العربية المتحدة.

كما أسس جلالة الملك خالد ـ رحمه الله ـ مزرعة الثُّمَامَة التي تحولت الآن إلى مركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية، وفيها أعداد كبيرة من الغزلان، والمها العربي، وغيرها من الحيوانات المهددة بالانقراض، وقد مثلت النواة الأولى لبرنامج عمل الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها. كما أن الملك فهد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ امتنع عن الصيد، وعمل على الحد من إلحاق الأذى بالحيوان؛ فمنع صيد المها العربي والغزلان منعاً باتاً، وأصدر نظام الصيد الذي حدد مواسمه ومناطقه، ومنع استخدام البندقية بالصيد بوصفه خطوة أولى نحو إعادة التوازن البيئي في المملكة، وتبلورت لديه فكرة إقامة مناطق محمية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

وقد صدر النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٩١ م مشتملاً على ثلاث وثمانين مادة، حيث نصت المادة الثانية والثلاثون منه على أن: «تعمل الدولة على المحافظة على البيئة وحمايتها وتطويرها ومنع التلوث عنها».

وقد سنت القوانين الهادفة إلى تنفيذ هذه المادة، ومنها: نظام المراعي والغابات، ونظام المناطق المحمية، ونظام صيد الحيوانات والطيور البرية، ونظام صيد الثروات المائية الحية واستثمارها من المياه الإقليمية، وغيرها من النظم الخاصة بصحة البيئة. وكانت ثمرة اهتمام قادة هذه البلاد بحماية البيئة تأسيس أجهزة حكومية تُعنى بالبيئة وشؤونها. ونتيجة لوجود عدد من الأجهزة الحكومية التي تهتم بالبيئة أو أحد جوانبها، فقد ظهرت الحاجة الملحة إلى التنسيق بين هذه الجهات لتنفيذ ما يخصها؛ فأنشئت لجنتان للتنسيق بين هذه الأجهزة هما: لجنة تنسيق حماية البيئة، واللجنة الوزارية للبيئة.

كما أن الدولة سنت بعض القوانين والنظم البيئية، وانضمت إلى بعض الاتفاقيات الدولية، وتشارك المملكة العربية السعودية في المؤتمرات العالمية لحماية البيئة[1].

(١) انظر: عبدالله بن ناصر الوليعي، *المحميات الطبيعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ١٤١٦ هـ).

أولاً ـ المناطق المحمية في المملكة:

تقوم منظومة المناطق المحمية للموارد الفطرية المتجددة في المملكة على تأكيد مفهوم الحمى التقليدي والتوسع فيه، حيث يبدو حالياً في طريقه إلى الاندثار، وترجع أهمية إنشاء المناطق المحمية إلى كونها ضرورة ملحة للمعالجة الشاملة لواقع البيئة في المملكة، فمن المعروف أن كثيراً من المناطق الطبيعية قد تأثرت نتيجة للاستغلال الجائر لمواردها؛ ما قضى على بعضها، وأدى إلى تدهور بعضها الآخر، ولذلك حرصت المملكة على إقامة عدد من المحميَّات الممثلة للنظم البيئية الطبيعية وللتنوع الأحيائي في المملكة العربية السعودية.

تقوم الهيئة بسلسلة من الدراسات المكثفة لتحديد أسباب تدهور البيئة البرية بصفة عامة والحياة الفطرية بصفة خاصة، ووضع خطط متطورة لتلافي هذه الآثار التي يؤمل من خلال تعاون ودعم كل المهتمين بالبيئة والحياة الفطرية أن تؤدي إلى نتائج إيجابية، وتمشياً مع هذه الخطط اختيرت مناطق حَرَّة الحَرَّة والخُنْفَة وجبال الطُّبَيْق في الشمال، ومنطقة محمية الوعول بحَوْطَة بَنِي تَمِيم، ومنطقة مَحَازَة الصَّيْد ومَجَامِع الهَضْب في الوسط، ومحمية عُرُوْق بَنِي مُعَارِض في الجنوب، ومحمية جرف رَيْدَة وجبل شدا الأعلى في أعالي جبال السَّرَوَات، وجزائر فَرَسَان وأمّ القَمَارِي في البحر الأحمر، وتم إعلانها مناطق محمية في خطوة أولية مهمة لحماية المناطق ذات الأهمية الأحيائية والبيوجغرافية للمواطن البيئية الطبيعية والحياة الفطرية، إضافة إلى تأسيس ملاذات آمنة لإعادة توطين طائر الحبارى في مناطق التَّيْسِيَّة، والجَنْدَلِيَّة، ونفود العُرَيْق، وسَجا، وأمّ رِمْث.

وتتوخى الهيئة من خلال اختيارها هذه المناطق تحقيق الأهداف الآتية:

- حماية ما تبقى فيها من حياة فطرية.
- إعادة توطين بعض أنواع الحياة الفطرية النادرة والمهددة بالانقراض التي يجري إنماؤها في مراكز الإكثار في كل من الطائف والثمامة والقصيم.
- إنماء الغطاء النباتي وترشيد استغلاله بغية المحافظة عليه[1].

ثانياً ـ المحميات بالمنطقة:

أقيمت في منطقة القصيم محمية واحدة هي محمية نفود العريق، حيث يقع معظم المحمية في منطقة القصيم مع جزء صغير جداً منها في جزئها الجنوبي الشرقي يتبع لمنطقة الرياض.

وفي منطقة القصيم أقيم مركز الأمير محمد السديري لأبحاث الظبي الذي يعد أحد مراكز الأبحاث في الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، وهي مراكز تستخدم أحدث التقنيات في الإكثار والإنماء. وقد أُجري في المراكز عدد من الأبحاث العلمية الحيوانية والنباتية إضافة إلى المسوحات البيئية في جميع أنحاء المملكة، بهدف تقويم الموارد الأحيائية لمناطق الدراسة والمخاطر التي تهددها ثُمَّ تحديد احتياجات المحافظة عليها وأولوياتها ومنها برامج إعادة التأهيل والتوطين[2].

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، «مقدمة وتمهيد»، بحث منشور ضمن كتاب: *حماية البيئة في عهد خادم الحرمين الشريفين*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ)، ١٥، ١٦.

(٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر. المحميات الطبيعية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١٧٧ ـ ١٩٦؛ عبدالعزيز حامد أبو زنادة، «حماية الحياة الفطرية وإنمائها في المملكة العربية السعودية»، بحث منشور ضمن كتاب: *حماية البيئة في عهد خادم الحرمين الشريفين*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ)، ٢٧، ٥٥ ـ ١٢٠.



محمية نفود العريق

محمية نفود العريق:

تقع هذه المحمية في وسَط المملكة جنوب غرب القصيم، وتمتاز بيئاتها بالسهول الرملية والحصوية، وبعض الجبال الجرانيتية والبازلتية، والمنطقة قريبة من حدود حمى ضرية الحمى القديم لإبل الصدقة؛ وقد أسهمت عدة عوامل، مثل: وجود الغطاء النباتي الجيد من العوسج، والأرطى، والحوليات، ووعورة المنطقة في اختيارها موقعاً لإعادة توطين طيور الحبارى، وقد كانت مرتعاً للظباء والأرانب قبل أن تتعرض للانقراض. بسبب الصيد الجائر[1].

(١) أبوزنادة، عبدالعزيز. «حماية الحياة الفطرية...»، مرجع سابق، ٢٧ - ١٢٠.

الباب التاسع

السياحة والتنزه

إعداد

الأستاذ الدكتور مساعد بن عبدالرحمن الجخيدب

أستاذ الجغرافيا الحضرية

المقدمة

يعدّ موقع منطقة القصيم معبراً لطرق الحج القادمة من العراق بما يعرف بطريقي حاج البصرة والكوفة، والمنطقة ذات تاريخ قديم يمكن إرجاعه إلى أكثر من ألف وأربعمئة عام، وهذا البعد التاريخي خلف آثاراً ومعالم سياحية تمتد من شرق منطقة القصيم إلى غربها. ولقد اكتسبت المنطقة أهميتها الجغرافية من أوجه متعددة منها طريق الحج الذي جعل أكثر مسلمي المشرق يعرفون البقاع والأمكنة المتعددة فيها.

واختارت المدن الرئيسة (بريدة، عنيزة، الرس) وظيفة التجارة لما تتمتع به من غنى زراعي ورعوي أسهم في تزايد التبادل التجاري مع محيطها من سكان البادية والأمكنة الرئيسة (الحجاز، الكويت، البصرة، الشام). ولقد سجّل كثير من الرّحّالة صوراً للتجارة في مدن منطقة القصيم، وقد كانت التجارة العابرة هي أبرز تلك الصور، وهي مصدر تجارة المنطقة، إذ مثلت القوافل العابرة لمنطقة القصيم والمتجهة إلى الحجاز مورداً لكثير من البضائع، وأصبحت أساساً لفتح آفاق التجارة مع بلدان شتى من العالم[١]، ونتج عن تلك التجارة تضخم لرؤوس الأموال لدى التجار[٢].

ويمكن القول بأن السياحة الحديثة بدأت فعلياً بعد أن توافر لدى الأفراد فائض في الدخل وُظِّف في المطلب الترفيهي بعد أن زادت الحاجة إليه تحت وطأة ضغط الحياة عليهم من خلال تزايد المشاغل والمسؤوليات.

وقد بدأت السياحة الحديثة منذ فترة مبكرة عندما كانت الأسر التي تنتمي إلى مجتمع المنطقة وتعيش خارج منطقة القصيم تستقطع جزءاً من فترة الصيف لزيارة مسقط رأسها بما يمكن تسميته اصطلاحاً: (سياحة الأقارب)، واتخذت من فصل الصيف موعداً للزيارة لأسباب ترتبط بالإجازات، وبوجود المناسبات الخاصة، وبركود الأعمال التجارية التي يمارسها أكثر المغتربين، إضافة إلى أن هذا الفصل من فصول السنة يشهد نضج ثمار التمور والعنب التي تشكل الغذاء

(١) محمد بن عبدالله السلمان، *الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية*. ط٢، (عنيزة: المطابع الوطنية، ١٤٢٠ هـ)، ٣٤٠.

(٢) ج ج. لوريمر، *دليل الخليج: القسم الجغرافي*، (الدوحة: قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو خليفة بن حمد آل ثاني، ١٩٧٦م)، جـ١، ٩٨.

الرئيس، وتكثر فيه أنواع البطيخ المستساغة في فصل الصيف. وربما يكون اقتصار السياحة على هذا الشكل راجع إلى صعوبات التنقل، وضعف الاتصالات بين الأقارب مما يجعل أرباب تلك الأسر يقضون جميع الأوقات الممكنة في مواطن نشأتهم (القصيم)، وأحياناً قد ترتبط تلك الزيارات باستثمارات ذاتية: (بناء مسكن، عمارة مسجد، تحصيل إيرادات لعقارات مؤجرة أو أموال مستقرضة). وتعد المنطقة الشرقية ودولة الكويت والزبير في العراق من الأمكنة التي كانت مورداً لسياحة الأقارب.

ولم تستطع سياحة الأقارب تنشيط البنية التحتية للسياحة في منطقة القصيم بسبب العادات التي لا تستحسن إقامة القريب خارج مقر إقامة أقاربه، كما أن الزائر - بحكم قدراته المالية - قادر على رفع هذا الحرج بتوفير بعض المستلزمات المطلوبة لمضيفه والتي قد لا يرغب فيها أغلب المستضيفين. أما بالنسبة إلى خدمات المطاعم فقد كانت موجودة.

وعندما دخلت المملكة مراحل التنمية نالت السياحة المحلية نصيبها من التنمية، حيث بدأت تظهر بوادر ذلك النوع من السياحة بعد أن ذللت لها الصعوبات بربط المناطق بطرق معبدة، وزيادة الطاقة الاستيعابية للنقل الجوي، وإنشاء شركات النقل العام، وتطور القطاع الفندقي، واستحداث الوحدات السكنية المفروشة، والاتجاه نحو الاستثمار في قطاع المتنزهات العامة والأهلية، والمدن السياحية، وتنفيذ البرامج السياحية الرامية إلى التنشيط السياحي، والتوسع في الخدمات المساندة: (المطاعم، الأسواق التجارية، شركات تأجير السيارات، البنوك...). وقد عمل ارتفاع مستوى المعيشة لأغلب فئات المجتمع على تعزيز تنامي السلوك السياحي الذي كان مقتصراً - فيما مضى - على فئات محدودة من المجتمع؛ ما أحدث نقلة في الإنفاق السياحي، ومن ثَمَّ الاستفادة من البنية التحتية في تلبية متطلبات السياحة.

ويسهم تعدد الحواضر الكبرى والمتوسطة في منطقة القصيم (وهي سبع مدن) في انتشار متطلبات السياحة المحلية انتشاراً يجعل لها القدرة على استيعاب زوار المنطقة بما يجعل المستقبل السياحي لها جيداً.

وتتمتع أغلب حواضر القصيم ولاسيما الصغيرة منها بالهدوء، وسهولة التنقل، وسهولة معرفة المعالم الرئيسة في المدينة، وتجانس المجتمع المدني لها؛ وهذا رفع أسهمها في الزيارات السياحية، إذا علم أن السياحة سلوك من أهدافه البعد عن صخب الحياة الحضرية بالبحث عن الهدوء النسبي ومعرفة المعالم البسيطة السياحية والتاريخية.

ومما يكسب المنطقة أهمية سياحية ذلك التقارب بين المراكز الحضرية في المنطقة، إذ إن أكبر سبع مراكز فيها تنحصر في محيط دائرة نصف قطرها ٤٥ كم[١].

ويعد الاتجاه السلوكي نحو السياحة الداخلية لفئة كبيرة من أفراد المجتمع السعودي أساساً في توظيف البرامج لتحسين الوضع السياحي في الداخل من خلال أهداف رسمتها الهيئة العامة للسياحة والآثار - بوصفها جهازاً مشرفاً عليها - بالتعاون مع إدارة التنشيط السياحي بإمارة المنطقة والبلديات، وبتمويل من الغرف التجارية الصناعية، وبالكوادر البشرية المُفعلة للأنشطة السياحية في إدارات التعليم بالمنطقة.

(١) مساعد بن عبدالرحمن الجخيدب، *أحجام المراكز الحضرية وامتداد أقاليمها الوظيفية في منطقة القصيم*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ)، ٣٤.

الفصل الأول

عوامل الجذب السياحي

أولاً المقومات السياحية الطبيعية

ثانياً المقومات السياحية البشرية

يتأثر هيكل النشاط السياحي في منطقة القصيم وفي أي منطقة أخرى بعدد من العوامل تتضافر جميعاً لتشكل المحصلة الفعلية لدرجة الطلب السياحي على أنماط السياحة في المنطقة، ويمكن تناولها على النحو الآتي:

أولاً ـ المقومات السياحية الطبيعية:

يبعث المظهر الطبوغرافي بتعدد أنواعه واختلاف أشكاله، نوعاً من الترويح لشريحة كبيرة من المجتمع، ويعد تنوع المظاهر الطبوغرافية وتعدد أشكالها ـ من جبال شاهقة، وأودية متشعبة، ورمال واسعة وفياض نادرة ـ مدعاة لأن تستهوي الفرد، خصوصاً إذا اكتست بغطاء نباتي. وتتجسد المظاهر الطبوغرافية في منطقة القصيم في أربعة معالم تتمتع بخصائص سياحية من شأنها اجتذاب المتنزهين وهي:

أ ـ الجبال:

تشكل منطقة القصيم جزءاً من هضبة نجد؛ تلك الهضبة التي لا تخلو بعض أجزائها من جبال تكون متسلسلة تارة، ومنفردة تارة أخرى، وتُنعت الهضبة لدى الجغرافيين المتأخرين في الجزء الغربي من المنطقة بـ(عالية نجد) دلالة على ارتفاع جبالها. ويغلب على جبال القصيم في مظهرها الجيولوجي تكوينات بازلتية وجرانيتية، فهي تميل في لونها إما للحمرة المشربة بالسواد، أو للسواد القاتم، والمزايا التي تحظى بها الجبال هي:

- انخفاض المنسوب وضعف التكتل، فهي لا تأخذ مساحة واسعة؛ ونتج من ذلك كون الولوج في ثناياها واختراقها يسيراً.



جبال طخفة

- وجود مسافات متاحة فيما بينها، وهذا يضمن قدرتها على استيعاب مرتادي الرحلات.
- يوجد عدد منها منفرداً.
- تُغطى أجزاء واسعة منها بالأشجار الشوكية، ولاسيما الوجهات الغربية منها الواقعة في مواجهة الأمطار.

وتتعدد السلاسل الجبلية في القصيم، ومن أبرزها: جبال الخدار، والموشم، وقطن، وأبان الأسمر، وأبان الأحمر، وطخفة، وشعباء التي تأخذ حيزاً مكانياً واسعاً. ويعطي (جدول ١) بعض الخصائص الجغرافية لأبرز الجبال في القصيم، ويظهر فيها التركز غرب محافظة الرس وجنوب غربها، وكذا تميزها بامتدادات مكانية تراوح بين ٥ و٤٠ كم، وتحوي الجبال بعض التجمعات المائية بين الكتل الصخرية مكونة مظهراً جاذباً يمكن أن يستمر مدة من الزمن بعد سقوط الأمطار.

جدول ١

الخصائص الجغرافية لأهم الجبال في منطقة القصيم(*)

الجبل	الموقع الفلكي		الامتداد الطولي/كم	الارتفاع عن سطح البحر/م	البعد عن أقرب مركز حضري/كم	
	درجة العرض	درجة الطول				
الخدار	٢٦° ٢٣′ ٢٦°	٤٢° ١٥′ ٠٢°	٢٢	١١٨٧	١٣٥	الرس
المُوَشَّم	٤٧′ ٢٢° ٢٦°	٤٢° ٤٩′ ٢٥°	١٨	١٠٣٥	١١٠	الرس
قِطَن	٣٤′ ٥٩° ٢٥°	٤٢° ١٩′ ٨°	١٤	١١٩٧	١١٧	الرس
أبان الأسمر	٣٠′ ٤٩° ٢٥°	٤٢° ٥٨′ ٠٠°	٢١	١٢٤٣	٥٥	الرس
أبان الأحمر	٣٠′ ٣٠° ٢٥°	٤٢° ٤٦′ ٠٠°	٣٧	١٣١٥	٩٠	الرس
شعباء	٠٠′ ٤٥° ٢٤°	٤٢° ٤٢′ ٠٠°	٣٩	١٤٢٢	١٥٠	الرس
طخفة	٠٢′ ٥٥° ٢٤°	٤٣° ١٠′ ٣٨°	١٢	١٣٢٧	١١٠	الرس
سواج	٣٧′ ١٠° ٢٥°	٤٣° ١٥′ ٣٨°	٩	١٢٥٤	٧٧	الرس
شوفان	٠٢′ ٢٤° ٢٥°	٤٢° ٤١′ ٤٣°	١٢	١٣٤٦	١١٥	الرس
المُقوقي	١٣′ ١٣° ٢٥°	٤٢° ٣٥′ ٤٣°	٨	١٢٥٥	١١٥	الرس
الشُعَيفاء	٢٠′ ١٣° ٢٥°	٤٢° ٤١′ ٠٠°	١٠	١٠٥٠	١١٠	الرس
طمية	٠٢′ ٣٦° ٢٥°	٤٢° ٠٠′ ٠٥°	٥	١٣١١	١٨٥	الرس

ب ـ الشعاب والأودية:

تعد حيازة منطقة القصيم للنسبة الكبرى من حوض وادي الرمة الموزع بين مناطق أربع: (حائل، والمدينة المنورة، والرياض، والقصيم) سبباً في أن تصبح الشبكة الأولية (الشعاب، الأودية) منتشرة على صفحة الإقليم، خصوصاً في القطاع الغربي منه. ويرتبط التصريف المائي في منطقة القصيم بثلاثة أودية رئيسة وهي: وادي الترمس في الشمال، ووادي الرمة في الوسط، ووادي الرشا في الجنوب، ولكل وادٍ منها خصائصه المورفومترية والطبوغرافية:

١ ـ وادي الترمس:

تبدأ منابعه عند السفوح الشرقية لجبال الصَّلة وحبشي في منطقة حائل، وينتهي بالعروق الرملية شمال غرب منطقة القصيم بالقرب من قرية محير الترمس؛ وبهذا فهو يمتد لأكثر من ١٤٠ كم، وتنمو في حوضه أشجار شوكية متباعدة تزيد كثافتها بالاتجاه ناحية الغرب، أما أقصى اتساع للوادي فيصل إلى ٢ كم شمال الشُّرُفَة.

٢ ـ وادي الرمة:

أسهم وادي الرمة ـ لكونه العمود الفقري للتصريف المائي في وسط المملكة ـ في

(*) المصدر: وزارة البترول والثروة المعدنية، خرائط مقياس ١: ٢٥٠,٠٠٠ لوحة: NG 38-13 (ضرية)، لوحة NG 38-9 (الرس)، ولوحة رقم NG 38-5 (الفوارة)، الرياض ١٤٠٢ هـ؛ الجمعية الجغرافية السعودية، *دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩ هـ).



وادي الرمة

اتخاذ وسط المملكة مظهراً طبوغرافياً متميزاً في المنطقة بامتداده على أرضها بطول يصل إلى قرابة ٦٠٠ كم بين النقرة غرباً حتى شمال شرق بريدة، ويصل أقصى اتساع له في الأجزاء الواقعة بين البدائع ورياض الخبراء، وفي الأراضي الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة عنيزة، ولعل في بيان الخصائص المورفومترية لأهم أودية القصيم مبرراً لراغبي التجول في مجراه، حيث يبلغ معدل الانحدار ١٠٠٠/٠,٩٥ م بدلالة ظل الزاوية، وأسهم ضعف الانحدار في كثرة الالتواءات وقلة التخديد الذي فرضته طبيعة التكوينات التي يجري عليها مقارنة ـ مثلاً ـ بوادي حنيفة الذي يجري في تكوينات كلسية.

وترتبط بوادي الرمة روافد رئيسة كبيرة، مثل: شعيب مرغان، والطرفاوي، والمحيلاني، وساحوق، والجرير، والداث. ويمكن لطريق المدينة المنورة أن يسهل من عملية الوصول لأجزاء واسعة من وادي الرمة للراغبين في تتبع جريان الوادي في مواسم الأمطار.

ويتسم مجرى وادي الرمة في القطاع الغربي (من الدرع العربي) بطبيعته الجيومورفولوجية الأولية التي لم يعبث بها الإنسان وتشجع على السياحة البيئية، على عكس مجرى الوادي في النطاق الرسوبي الذي غيرت ملامحه التنمية الزراعية وعمليات التصحر التي تمارس في حوض الوادي، وتتمثل في نقل التربة الطينية إلى المزارع ذات التربة الرملية بغرض عمليات استصلاح الأراضي الزراعية وتعديل خصائصها الفيزيائية، كما نمت في مجرى الوادي أعشاب ذات أصل زراعي أضعفت من التمتع بخصائص الوادي الطبيعية والتنقل على طول مجراه.

٣ ـ وادي الرشا:

يقع أغلب حوض هذا الوادي في منطقة الرياض، وتبدأ منابعه بين محافظتي عفيف



دحل طريف

والدوادمي وينتهي في قاع الخرماء على بعد ٤٢ كم جنوب غرب مدينة المذنب. وتسبب اتساع حوض الوادي المبني على امتداده الطولي الذي يزيد على ١٧٠ كم، في تشكيل بحيرة مائية في قاع الخرماء عند جريانه، تستقطب إليها مجموعات من هواة الرحلات البرية والصيد.

ج ـ الدحول:

لم تعد الفجوات الأرضية (الدحول) قاصرة في وجودها على الصمان، بل تم رصدها وتسجيل خصائصها في محافظة الأسياح، ومن هذه الدحول: دحل طريف أو ما يعرف بخسف طريف، الواقع شمال غرب مدينة عين ابن فهيد على بعد نحو ٩ كم، ويشغل مساحة قد تبلغ ٨٤ م٢، وبعمق متدرج يصل أقصاه إلى ٧,٧ م، وفي باطنه تتجه المجاري لأبعاد قد تصل إلى ٢٠ م، بالإضافة إلى عدد من الحجرات ذات المظهر المتنوع[١].

ولا تعدو دحول منطقة القصيم أن تكون كهوفاً تشكلت في ظل ظروف أكثر رطوبة، فضلاً عن ارتباطها بمستويات مرتفعة للمياه الجوفية، ويسهم غياب الرطوبة في تعطيل نشاط الكربنة والإذابة اللتين شكلتا تلك الدحول، كما أدى انخفاض منسوب المياه الجوفية بسبب الاتساع في الأنشطة التنموية إلى حدوث انهيارات أرضية كما حصل لخسف طريف. وتحتاج هذه المظاهر الأرضية إلى المحافظة عليها من الردم ـ كما حل بخسف المذنب المشهور ـ وإلى الدراسة العلمية من حيث التوزيع الجغرافي، والتنميط، والعلاقات فيما بينها، أولاً، وإدراجها ضمن برامج الزيارات الميدانية العلمية للوافدين والزوار من خارج القصيم.

د ـ البحيرات الموسمية:

تتكون عند سقوط الأمطار الغزيرة في منطقة القصيم بعض البحيرات في السبخات والقيعان الملحية، لتستمر أكثر من أربعة أشهر بوصفها أحواض تصريف داخلية للأودية الصغيرة، ولأنها تتميز بقربها من المدن الرئيسة، صارت زيارتها من قبل السياح متيسرة، ومن أبرز تلك البحيرات الموسمية:

١ ـ بحيرة غويمض:

تقع شرق المنطقة على بعد ٤١ كم من مدينة عنيزة بأبعاد ١٩×٤ كم، وتلاصق نفود السر (صعافيق) من جهة الغرب، وتُكسى عند امتلائها جمالاً طبيعياً للناظر إليها من فوق الكثبان الرملية التي ترتفع عنها بفاصل كنتوري ٦٩ م. وتمتلئ بالمياه في أغلب المواسم، ويزيد منسوب المياه فيها عند فيضان وادي

(١) ماجد شعلة، «تقرير غير منشور عن الزيارة الميدانية لمجموعة من طلاب قسم الجغرافيا إلى منطقة الأسياح»، (١٤٢٤ هـ).

الرمة كما حدث عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م عندما انصرف إليها جزء كبير من مياه وادي الرمة لتستمر المياه في البحيرة لأكثر من سنتين.

٢ ـ بحيرة الشقة:

تقع شمال شرق مدينة بريدة على مسافة ٢١ كم بأبعاد ٣×١,٥ كم، وتلاصق طريق بريدة ـ المليداء، وطريق عيون الجواء ـ بريدة المتفرع عنه، وتظهر فيها المياه في أكثر فصول السنة بفعل ما ينصرف إليها من الأمطار المتساقطة، وأيضاً من جراء التصريف الباطني لمياه المزارع الكائنة في الفياض الواقعة إلى الغرب منها.

٣ ـ بحيرة العوشزية:

تقع شرق مدينة عنيزة على بعد ١٦ كم وبأبعاد ١٢×٢ كم، وتتميز عند امتلائها بصفاء المياه لكونها مملحة، ويلاصقها إلى الشرق مظهران تضاريسيان يزيدانها جمالاً في موسم الشتاء والربيع، ويتمثلان في حافة خرطم وعروق مشتت الرملية، ويفصلهما طريق مشتت الزراعي الذي يشق البحيرة باتجاه الشرق، وتقع إلى الغرب منها قرية العوشزية إحدى نقاط الاستقرار القديمة.



بحيرة غويمض



بحيرة الشقة

هـ ـ الكثبان الرملية:

تغطي الكثبان الرملية مساحة واسعة من منطقة القصيم تراوح بين ٢٥ و٣٥٪ من إجمالي مساحة المنطقة في خمس مسطحات رئيسة تتركز في القطاع الغربي منها، ولكل مسطح منها خصائص تميزه عن المسطحات الأخرى في متغيرات يمكن تحديدها على النحو الآتي:

١ ـ نفود المظهور:

يغطي الركن الشمالي الغربي من المنطقة، ويمثل أكبر مسطح رملي بأبعاد تراوح بين ٣٥ و٨٧ كم، ومن أبرز العروق الرملية فيه من الغرب إلى الشرق: عرق غشام، وعرق الأشعلي، وعرق العشرة، وعرق الطليحي، وعرق البعيثة الذي تنتشر حوله المخيمات الشبابية. وتصل الارتفاعات



نفود العريق



نفود السر

المحلية للكثبان الرملية عن الأراضي الرملية المستوية بمقدار يراوح بين ٤٥ و٥٥ م. وتُغطى رمال المظهور بأشجار صحراوية أكثرها انتشاراً: الأرطى التي تزيد كثافتها في الأجزاء الشمالية الشرقية، ويرتاد هذا المسطح نسبة من الهاوين للصيد لانفتاح الموقع وانخفاض كثافة الرعاة المستفيدين من المراعي الطبيعية، وتمثل طيور الحجل والقطا والجرجس أبرز الطرائد في فصل الربيع.

٢ ـ نفود العريق:

يقع غرب المنطقة بين جبال أبان الأحمر وشعباء شرقاً، والأودية الرئيسة في الغرب، مثل: وادي الجرير وساحوق، ويذكر بعض الجيومورفولوجيين أن أصل تكون الرمال تجويف أرضي مليء بالرمال التي تنقلها الرياح. ويمتد النفود لمسافة تزيد على ١٧٠ كم بعرض لا يزيد على ٢٠ كم. وتنمو في نفود العريق أشجار الغضى بكثافة عالية؛ لعدم تعرضه لعمليات التصحر التي امتدت إلى بعض الكثبان الرملية في الأمكنة المجاورة لمدن المنطقة (الشقيقة، والغميس، والسر)، سواء بالتنمية الزراعية أو بزيادة استفادة سكان البادية منها. ولقد اعتمدته الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها منطقة محمية.

٣ ـ نفود السر:

يغطي أجزاء واسعة شرق منطقة القصيم، ويمتد من الركن الجنوبي الشرقي للمنطقة حتى وادي الرمة، ويستمر امتداده شمال الوادي باسم نفود الطرفية بعرض لا يزيد على ٧ كم في حين يصل عرض هذا المسطح الرملي شرق قرية العمار إلى قرابة ٢٥ كم. وتنمو في الأجزاء الجنوبية منه أشجار الغضى، وتوجد في وسطه قرية أثرية (أم دباب) ذات الاستقطاب السياحي الشتوي، ويرتاد نفود السر كثير من الشباب لقضاء إجازة الأسبوع في ربوع كثبانه.

٤ ـ نفود الشقيقة:

ويعد أكثر الكثبان الرملية تميزاً؛ لتوسطه بين ثلاث مدن رئيسة: عنيزة، والمذنب، والبدائع، كما يعد أكثرها جذباً للمتنزهين، ويصل امتداده إلى نحو ٧٥ كم، وعرضه إلى ١٨ كم. ويشقه عدد من الطرق المعبدة والصحراوية، مثل: طريق عنيزة ـ روضة مساعد (المعبد) بطول ١٨ كم، وطريق العمار ـ الصالحية (المعبد) بطول ١٣ كم. ويتنوع الغطاء النباتي بين أشجار الغضى في شماله، والرمث في الوسط، ونبات الأرطى في القطاع الجنوبي من الشقيقة.

وأظهرت نتائج دراسة مقارنة بين نفودي المظهور والشقيقة أن نسبة التغطية من نبات الأرطى في نفود المظهور بلغت ٠,٨١ ٪، في حين ارتفعت نسبة التغطية في نفود الشقيقة إلى ٣,٢٨ ٪، وأن كثافة نبات الأرطى في الموقعين بلغت ٢٧,٩ شجرة/هكتار في الأول، و١٠١,١ شجرة/هكتار في الثاني[١].



نفود الشقيقة



نفود الغميس

٥ ـ نفود الغميس:

يطلق اسم الغميس على الإرسابات الرملية شمال وادي الرمة المنحصر بين مدن بريدة وعنيزة والبكيرية، ويأخذ النفود شكل مثلث قاعدته محاذية لوادي الرمة ورأسه عند مستوطنة الشقة شمال غرب بريدة. وتتشكل في شمال شرق الغميس ظاهرة الخبوب، حيث يوجد بها أكثر من ٣٧ خباً، (والخب هو المكان المنخفض بين كثيبين رمليين). وبدأ العمران الريفي بالخبوب قبل قرابة ٣٠٠ عام[٢]. ونمت في الآونة الأخيرة الاستراحات على الكثبان المطلة على الخبوب القريبة من مدينة بريدة لتشكل متنفساً بإطلالتها على بساتين النخيل المُزيِّنة للرقعة الخضراء في السهول المنخفضة.

و ـ المناخ:

يؤثر المناخ في الشعور الإنساني في العمل وقضاء أوقات الإجازات، وهذا التأثير إما أن يكون سلبياً وإما أن يكون إيجابياً في حجم الاتجاه السياحي. وبحكم موقع المنطقة في

(١) عبدالعزيز بن محمد السعيد، وعبدالعزيز بن عبدالله القرعاوي، «أثر الاحتطاب على نبات الأرطى والغطاء النباتي الرعوي المصاحب بمنطقة القصيم»، *الجمعية السعودية لعلوم الحياة*، ع٤، (الرياض: ١٤١٦ هـ)، ٣٩ ـ ٤٨.

(٢) أحمد بن محمد الشبعان، «ظاهرة الخبوب»، ملحق القصيم، *جريدة الوطن*، مؤسسة عسير الصحفية، (أبها: ١٤٢٢/٢/٢٧ هـ).

جدول ٢
مقدار الانزعاج الحراري في محطات القصيم الرئيسة حسب قرينة (ثوم)(*)

الفصل / المحطة	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف
مطار القصيم (المليداء)	٥٧,٥	٦٩	٧٥,٩	٧٠,٥
عنيزة	٥٧,٩	٦٩,٥	٧٤,٩	٧٠
عقلة الصقور	٥٧,٩	٦٩,٦	٧٥,٧	٧٠
المعدل	٥٧,٧	٦٩,٣	٧٥,٥	٧٠,٢

الوسط الشمالي للمملكة فإنها قد اصطبغت بصفة قارية؛ مما يوجه الموسم السياحي المناسب إلى فصلي الشتاء والربيع تبعاً لقرينة (ثوم) المطبقة على أهم محطات المنطقة كما في (جدول ٢)، وتعطي الخيارات للسائح اختيار الفصل الأنسب له في الزيارة. وتختلف مشارب الناس حول التكيف مع الفصول، إلا أن الأغلبية يناسبها الربيع؛ لاعتدال درجات الحرارة فيه، ولوجود الأغطية النباتية التي تكسو كثبانه الرملية، والسهول (الفياض) المنبسطة، والأودية المتشعبة. ولذا أُنشئت في مدن المنطقة محال تجارية مختصة بأدوات الرحلة والرحالة التي تلبي متطلبات مرتادي المواقع البيئية المختلفة.

ز ـ اعتدال الجو شتاء:

يعد اعتدال الجو من أسباب نجاح السياحة، ومنطقة القصيم مثل غيرها من المناطق يطول فيها الفصل الحار، وهذا يجعل لفصل الشتاء ميزة تجعله مرغوباً فيه لدى كثير من السكان للتجول والارتحال في أرجاء المنطقة متعددة المعالم البيئية. ويمثل صفاء الجو، وسقوط الأمطار، وجريان الماء، ونماء المراعي الطبيعية، وتوافر الطرائد الفطرية؛ أبرز المحفزات لنجاح موسم السياحة الشتوية في فترة عطلة منتصف العام في ظل توافد مجموعات كبيرة من الأقارب المتطلعين إلى النزهة البرية. وبدأ منظمو البرامج السياحية بالاهتمام بالسياحة الشتوية من خلال تفعيل بعض البرامج السياحية في فصل الشتاء؛ وما مهرجان الغضى الأول الذي أقيم في نفود الشقيقة في الفترة ٢ ـ ١٤٢٤/١٢/١٥ هـ الموافق ٢٠٠٣ م إلا صورة لذلك التوجه.

ثانياً ـ المقومات السياحية البشرية:

تسهم المقومات السياحية البشرية في توسيع دائرة السياحة وتعزيز الاستقطاب السياحي، وتظل المقومات السياحية الطبيعية كامنة ما لم تُفعّل ببعض المقومات البشرية. وتشكل المقومات البشرية ذاتها نوعاً من الترفيه السياحي في إمكانية الاستفادة من وحداتها المنتشرة في ربوع المدن الرئيسة بالمنطقة. وتتمثل أهم تلك المقومات في:

أ ـ المتنزهات ومدن الألعاب:

١ ـ المتنزهات:

شكلت المتنزهات ومدن الألعاب لبنة أساسية في التطوير السياحي للمنطقة، إذ تسهم في سد احتياجاتها. ولعل في اقتران المتنزهات بالألعاب ميزة تجمع فئات متعددة من شرائح المجتمع في الترفيه في موضع واحد، وهذا ما يكسب المنشأة السياحية نوعاً من النجاح باستمرار الريع الذي يغطي نفقات

(*) المصدر: الجخيدب، مساعد بن عبدالرحمن. «المناخ وراحة الإنسان»، الندوة الجغرافية الرابعة، (مكة: ١٤١٢ هـ)، ٩٠-١٢٩.

جدول ٣
بعض المقومات السياحية الترفيهية (متنزهات، حدائق عامة، قرى سياحية، حدائق حيوانات) في منطقة القصيم(*)

المدينة/ المحافظة	عدد المتنزهات	عدد مدن الألعاب *	عدد الحدائق العامة	عدد القرى السياحية	عدد حدائق الحيوانات	الإجمالي
بريدة	٥	٧	٧	١	١	٢١
عنيزة	٤	١	٤	٢	١	١٢
الرس	-	١	٢	٣	١	٧
البكيرية	١	-	٢	-	-	٣
المذنب	١	-	٢	-	-	٣
البدائع	-	-	٢	-	-	٢
رياض الخبراء	١	-	-	-	-	١
عين ابن فهيد	٢	-	-	-	-	٢
أخرى	٨	-	٥	-	-	١٣
الإجمالي	٢٢	٩	٢٤	٦	٣	٦٤

(*) وحددت مدن الألعاب في بريدة من قبل البلدية.

التشغيل التي ترتفع حالة وجود ألعاب كهربائية. وأنشئ في منطقة القصيم ٢٢ متنزهاً؛ كما يبين (جدول ٣)، وهذا العدد من المتنزهات يساعد على نجاح البرامج السياحية. وتأخذ المتنزهات مساحات واسعة تصل إلى ١٠٠ هكتار، مثل: متنزه بريدة الجنوبي، وكذا المتنزه البري في مدينة عنيزة، ويقع على مساحة مقاربة.

ويمكن تحديد أهم المتنزهات الرئيسة من خلال عرض خصائصها المكانية ومقوماتها السياحية:



متنزه بريدة العام

أ) متنزه بريدة العام:

يقع على طريق بريدة ـ المدينة المنورة، وتبلغ مساحته الخضراء ٤٩٠٠٠ م٢، وهو مزود بحوض سباحة وخزان مياه، ونوافير وشلالات اصطناعية وكافتيريا وملاعب أطفال، وملعب لكرة السلة واستراحات ومواقف للسيارات[١].

(١) وزارة الإعلام، *هذه بلادنا*، (الرياض: الإعلام الداخلي، ١٤٠٩ هـ)، ٢٤٢.

(*) المصدر: الهيئة العامة للسياحة والآثار، مسح ميداني من قبل الهيئة عام ٢٠٠١/٢٠٠٢م.



متنزه الأسرة الترفيهي



متنزه الخليج الترفيهي

ب) متنزه الأسرة الترفيهي:

تم إنشاء هذا المتنزه عام ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م على طريق عثمان بن عفان، وتربو مساحة المتنزه على ٣٥ ألف متر مربع. وتغطّي المتنزه أشجار متنوعة من أبرزها أشجار النخيل، وأعدت في هذا المتنزه مجموعة من الجلسات العائلية فوق بساط أخضر من الأعشاب، كما ألحقت به ألعاب متعددة لشغل أوقات الأطفال المصاحبين لعائلاتهم بالترفيه.

ج) متنزه العبيري الترفيهي:

يقع شمال الطريق الدائري الشمالي لمدينة بريدة في حي المشيقحيات بمساحة تربو على ١٠,٠٠٠ م٢، ولكثرة الألعاب المسعّرة حسب نوعها تجد الإقبال على زيارته يرتفع في المواسم إلى أكثر من ٤٠٠ شخص في اليوم.

د) متنزه بريدة الجنوبي:

يقع المتنزه على طريق بريدة ـ عنيزة أمام مجمع الاتصالات في موضع رملي على بعد ١٣ كم من مركز المدينة، وقامت البلدية برصف طرق المتنزه في شكل دوائر متماثلة لإعطائه شكلاً جاذباً بعد حفر بئر لري ما استزرع من الأشجار مع إبقاء أرض المتنزه على ما هي عليه بالنسبة إلى طبوغرافيتها، كما أحيط المتنزه بحزام من أشجار النخيل، في حين زرع البرسوبس وسط المتنزه لتوفير الظل. ويحظى بارتياد في ليالي الصيف من سكان مدينة بريدة وزوارها.

هـ) متنزه الخليج الترفيهي:

يقع على الدائري الغربي لمدينة بريدة جنوب طريق الخبوب ـ المطار، وتقدر مساحته بـ ٦٠,٠٠٠ م٢، وهو متنزه خاص محاط بسور وله بوابة للدخول تصرف عن طريقها التذاكر ويختص بالعائلات، وتم افتتاحه عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م، ولعل في افتتاح طريق خادم الحرمين الشريفين ما يسهم في إعطاء هذا المتنزه وغيره من الخدمات الترفيهية في

القطاع الغربي من بريدة فرص نجاح لتسويق هذه الخدمة؛ لسهولة وصول المرتادين من سكان المدينة وزوارها. ويوجد به ٢٦ شاليهاً، وأنشئت بحيرة وسط المتنزه، وهو مزود بميدان للدراجات رباعية الدفع.

و) متنزه عنيزة البري:

هو أرض متسعة بها شجيرات وأشجار طبيعية كالرمث والغضى، وتقدر مساحتها بـ٩٨,٥ هكتاراً. ويقع المتنزه جنوب عنيزة عند تقاطع جادتي الجمل والضلعة، على بعد ٧ كم من مقر التنشيط السياحي، وهو مؤهل لأن يكون موقعاً سياحياً جاذباً لارتياد الأهالي والزوار.



متنزه عنيزة البري

ز) متنزه (منتجع) آسيا:

أقيم هذا المتنزه فوق ربوة رملية على طريق عنيزة الغربي إلى الشرق من مقر التنشيط السياحي، وأسهم في إحداث نقلة سياحية مثالية على مستوى منطقة القصيم، حيث خصص لإقامة البرامج والفعاليات النسائية، وباستطلاع المطويات الإعلانية لهذا المتنزه اتضح أن له مجموعة من الأنشطة السياحية، حيث أقيم فيه عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م أربع عشرة فعالية. ولقد جاء تفوُّق هذا المتنزه بفعل بنية تحتية وخدمات مساندة جيدة تتمثل في وجود مسرحين أحدهما مخصص للأطفال، وميدان للدراجات النارية بمساحة ٧٠٠ م، ومضمار مشي بطول ٢ كم، ومعرضين للإبداع والتقنيات الحديثة، وآخر للحلويات، وصالة لألعاب أطفال، ومسبح لتدريب الأطفال، وحديقة للحيوانات، ومسطحات



متنزه (منتجع) آسيا

خضراء، إضافة إلى مجموعة مكاتب ومقار لإدارة البرامج والمهرجانات.

ح) متنزه أوس لاند:

يقع غرب مدينة عنيزة على بعد ١,٥ كم من مقر التنشيط السياحي، وتزيد مساحته على ٣ هكتارات، ويحيط بالمتنزه كثبان رملية مكسوة بأشجار الغضى مما أكسبه نوعاً من



متنزه النخيل

الجمال المضاف إلى جماله المرتبط بوجود بحيرات مائية ومسطحات خضراء، وتوجد به مجموعة شاليهات تطل على البحيرات. ويعد أحد أبرز المتنزهات التي قدمها القطاع الخاص في منطقة القصيم.

ط) متنزه الليل لك:

يقع غرب مدينة عنيزة على جادة الجمل، ويتوسط المسافة بين متنزه أوس لاند والمتنزه البري، وتم إنشاؤه عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م، ويلاصقه كثيب رملي مرتفع، وتحيط به مزارع تعطيه برودة نسبية في ليالي الصيف.

ي) المتنزه العام بالبكيرية:

ويسمى متنزه النخيل، وقد أنشئ هذا المشروع على مساحة تقدر بـ ٢٤٤٧٠٠٠ م^{٢}، ويتميز بوجود المسطحات الخضراء، والشلالات، والمطاعم، والاستراحات العائلية، ومضمار المشي، ومواقف السيارات، وجميع المرافق الضرورية.

ك) متنزه نسر ومتنزه روضة الحسو:

هو شعيب تنمو فيه أشجار الطلح، يقع جنوب شرق المذنب على مسافة ٧,٥ كم، اتخذه أهالي المذنب وزوارها متنفساً طبيعياً في الإجازات، وتكسو الحشائش الطبيعية أرضية المتنزه. كما يستفيد سكان المذنب من متنزه روضة الحسو الذي يبعد عن المذنب مسافة ٢٠ كم في الجهة الشمالية الشرقية، ويحتوي على



متنزه نسر

أشجار نخيل وبيوت أثرية قديمة وسط نفود السر (صعافيق).

ل) متنزه رياض الخبراء:

يقع شمال غرب المدينة، ومساحته ١٠٠ هكتار، وخصصته البلدية لارتياد العائلات بعد تركيب ألعاب للأطفال، ويبتعد عن الطريق الرئيس في المدينة بمسافة ١,٥ كم.

م) متنزه سد مارد:

أقامت بلدية محافظة الأسياح المتنزه بجوار السد رغبة منها في إضفاء صورة جمالية على المتنزه عند امتلاء السد بمياه الأمطار، ويحتوي المتنزه على حديقة وملاعب أطفال ومسجد ودورات مياه، ويقع السد جنوب شرق مدينة عين ابن فهيد على بعد ٥ كم.

٢ ـ مدن الألعاب:

أما مدن الألعاب فقد تكون محدودة، وقد اختص بتشغيلها القطاع الخاص، وتتوزع في أهم المدن الرئيسة (بريدة، وعنيزة،



متنزه رياض الخبراء

والرس)؛ لحاجة هذه الخدمة الترفيهية لمقومات النجاح المتمثلة بخدمة أكبر شريحة من المجتمع، وضرورة تغطية نفقات التشغيل من خلال الاستثمار السياحي في المواسم. وتلحق ببعض القرى السياحية ألعاب لا تكون موازية في تنوعها مع ما هو متوافر بمدن الألعاب. وتشكل مدن الألعاب استثماراً سياحياً قادراً على التنشيط السياحي في منطقة



متنزه سد مارد



المدينة الترفيهية

جدول ٤
استخدامات الأراضي بأمكنة إشراف بلديات مدن منطقة القصيم عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م(*)

المدينة/ المحافظة	استخدامات الأراضي بالهكتار عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م				
	سكني وتجاري	صناعي	زراعي	ترفيهي	النسبة إلى الاستخدام الحضري٪
بريدة	٣١٦٣	١٢٧٤	٣٢١٥٦,٣	١٣٧٧,١	٣١
عنيزة	٢٠٠٠	٢٠٠	١٥٠٠	٢٠٠	٩,١
الرس	٤٧٣٥	٧١	٤٧٨	٤٨١	١٠
البكيرية	١٩٢	١٤	-	١٠٦	٥١,٤
المذنب	١٦٥٢	٣٤	١٢٥١٨٣	١٢٥	٧,٤
البدائع	٤١٧٠	١٣٠	٧٠٠٠٠	١٠٠	٢,٣
رياض الخبراء	٣٥٨	-	٢٥٠	٧٥	٢٠,٩
عين ابن فهيد	١٤٥	٦٠	١٠٨	٨٥	٤١,٤

القصيم بفعل تعدد المدن التي تقترن بها مثل هذه الخدمة، ويعطي مشروع الحكير في مدينة بريدة قوة دفع أكبر في الاستثمار السياحي في ظل التنافس الذي تشهده مدن المنطقة. وتأخذ مدن الألعاب الصور الآتية:

أ) المدينة الترفيهية:

أقيمت على طريق عنيزة ـ بريدة، وتبعد ٥ كم من مركز مدينة عنيزة، وتعد من أقدم مدن الألعاب في المنطقة، حيث ألحقت بها ألعاب كهربائية متعددة بغرض جذب الزوار.

ب) قرية المراجيح:

تقع في مدينة الرس على طريق الملك عبدالعزيز، وقد افتتحت عام ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، وأغلب زوارها من النساء والأطفال، ويلحق بها أكثر من عشرة محال، ويوجد بها ١٥ لعبة كهربائية مع وجود صالة ألعاب إلكترونية للأطفال، ومزودة بمتحف صغير لعرض بعض الموجودات الأثرية في المنطقة. ومن الخدمات المساندة فيها: مصلى، ومشغل نسائي، ومطعم لتقديم الوجبات الخفيفة.

ب ـ الحدائق:

تأخذ الحدائق في مدن القصيم دورها الترفيهي حسب المساحات المخصصة لها ضمن منظومة استخدامات الأراضي داخل المدن، والمتأثرة بمجموعة من العوامل القادرة على رفع نسبتها أو خفضها أو مسايرتها للاستخدامات الأخرى. ولقد أخذت الحدائق حصتها من النسبة المخصصة للخدمات العامة للأحياء السكنية التي تم تخطيطها والتي تشكل مع مجموعة الخدمات الأخرى في الغالب قرابة ٣٠ ٪. كما أن هناك حدائق أقيمت في أراضٍ ترجع ملكيتها للبلديات، ويعطي (جدول ٤) دلالات جيدة في إمكانية الترفيه السياحي.

(*) المصدر: وزارة الشؤون البلدية والقروية. إحصائيات البلديات لعام ١٤٢٠ هـ،(الرياض: وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، ١٤٢٠ هـ)، ٣٤.

١ ـ حدائق بريدة:

أ) حديقة مركز الملك خالد الحضاري:

تقع عند تقاطع شارع الملك عبدالعزيز مع طريق خادم الحرمين، وتقدر مساحتها بـ ١٤٠٠٠ م٢، وتتعدد فيها أنواع الأشجار (نخيل، برسوبس، بزروميا...)، ويلحق بها مجموعة من الألعاب، ويحيط بالحديقة مضمار دائري حول بساطها الأخضر، كما يلحق بها مجموعة خدمات مساندة: (مواقف، دورات مياه، مقصف، مطعم). وتعد من الحدائق ذات الاستقطاب السكاني لحسن اختيار موقعها وسهولة الوصول إليها.



حديقة مركز الملك خالد الحضاري

ب) حديقة الإسكان:

تقع أمام متنزه الأسرة على طريق عثمان بن عفان رضي الله عنه، ملاصقة لحي الإسكان. وتزيد مساحتها عن ١٠٠٠٠ م٢، ويوجد بها ألعاب للأطفال ومظلات واقية من الشمس، ومزودة بدورة مياه ومواقف للسيارات.

ج) حدائق أخرى:

ويضاف إلى ذلك حدائق مفتوحة، مثل: حديقة دوار الهدية، وحديقة سوق الماشية، وحديقة الضاحي.

٢ ـ حدائق عنيزة:

أ) حديقة المطار:

تقع على طريق الملك عبدالعزيز جنوب إدارة تعليم البنين بمساحة تصل إلى نحو



حديقة المطار

١٠٠٠٠ م٢، وهي مسيجة لكونها مخصصة للنساء فقط، وتوجد فيها أشجار كثيفة، وملاعب للأطفال وجلسات خاصة. ومقترنة ببوفيهات لبيع الوجبات الخفيفة وترتادها بعض البائعات المتنقلات.



حديقة الأشرفية



حديقة الأمير فيصل بن بندر

ب) حديقة الأشرفية:

تقع وسط أكبر الأحياء السكنية (حي الأشرفية) جنوب جامع خادم الحرمين الشريفين، بمساحة تربو على ٤٥٠٠٠ م٢، وخصصتها البلدية لارتياد العائلات، وفيها بعض الخدمات الرئيسة. وتتميز بانفتاح الموقع فهي ملاصقة لأراضٍ مفتوحة (مخصصة للخدمات)، والمواقف واسعة من حولها.

ج) حدائق أخرى مفتوحة:

أعدتها البلدية متنفساً للشباب مثل: حديقة السوق الجديد المحاذية لطريق المدينة ومساحتها ١٥٠٠٠ م٢. وحديقة شمال حي المتنزه ومساحتها ٦٠٠٠ م٢، وقد أعطاها المجسم الجبلي المقام على زاويتها شكلاً جذاباً لمرتاديها من الشباب. وحديقة شرق حي النزهة ومساحتها ٤٢٠٠ م٢، وتُزينها نافورة مائية تسهم في تلطيف الجو في فصل الصيف. وحديقة حي الضباط ومساحتها ٣٥٠٠ م٢.

وهناك حدائق أخرى خاصة بمقر التنشيط السياحي تقع على الطريق الدائري الغربي لمدينة عنيزة، أنشأتها البلدية لإضافة البساط الأخضر على الرمال الذهبية المحيطة بمركز الملك فهد الحضاري ومركز التنشيط السياحي في شكل حزام يمتد لمسافة تزيد على ٢,١ كم على جانبي الطريق وبمساحة إجمالية تقدر بـ ١٠٥٠٠٠ م٢.

٣ ـ حدائق الرس:

أ) حديقة الأمير فيصل بن بندر:

وتسمى أيضاً حديقة المتنزه العام، وتقع على طريق خادم الحرمين في الجزء الشمالي منه، بمساحة ٤٢٧١٥ م٢، وتضم مساحات خضراء واسعة، وهي مجهزة بملاعب أطفال متنوعة، وزرع فيها أشجار النخيل والبرزوميا، كما أنها مزودة بالخدمات الأساسية.

ب) حديقة الشباب:

تقع على مساحة ٤٩٥٢٠ م٢، ويمكن للشباب مزاولة الألعاب المتاحة فيها.

ويوجد بالرس عشر حدائق أخرى يمكن تصنيفها ضمن مجموعة من الحدائق الصغيرة بمساحة إجمالية تربو على ١٢٧٠٠٠ م٢.

٤ ـ حدائق البكيرية:

أ) حديقة مركز الملك عبدالله للاحتفالات:

وتسمى أيضاً حديقة الساعة، وتقدر مساحتها بـ٦٠٠٠ م٢، وتشتمل على ألعاب للأطفال وخدمات أخرى.

ب) حديقة الشلال:

تقدر مساحتها بـ ١٣٧٥٠ م٢، وتتميز بوجود المرتفعات الصخرية والشلالات المائية والمسطحات الخضراء.

٥ ـ حدائق المذنب:

أ) حديقة البحيرة:

تقع على طريق الملك عبدالعزيز، إلى الشمال من مركز الاحتفالات الذي تم تشييده لإقامة المناسبات في المدينة. وتأتي الحديقة ضمن قائمة أفضل الحدائق في منطقة القصيم، وقد افتتحت في ١٤١٨/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٩٧ م، وتقع على حافة صخرية يصل ارتفاعها إلى أكثر من ٣ م لتتدرج المسطحات الخضراء وفق الانحدار العام لها. وتتوسط الحديقة بحيرة واسعة في وسطها نافورة تدفع الماء إلى

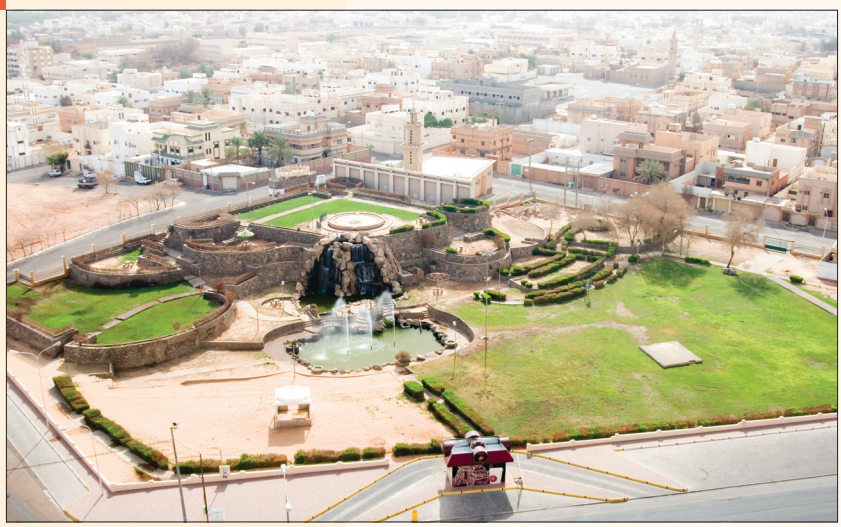

حديقة الشلال



حديقة البحيرة

ارتفاع يزيد على ١٠ م؛ مما يجعل الحديقة أكثر جمالاً.

ب) حديقة خرطم:

تشرف الحديقة على مدينة المذنب نظراً لموقعها على حافة خرطم، وتتميز هذه الحديقة بنموذجها الحجري سواء ما يخص الجلسات أو الخدمات الملحقة بها، ويشكل



حديقة ميدان الاحتفالات

ارتفاع منسوب هذه الحديقة عن المنسوب العام مناظر جذابة لاستخدامات الأرض في المدينة: (سكني، زراعي...).

٦ ـ حدائق البدائع:

أ) حديقة ميدان الاحتفالات:

تعد من أكبر الحدائق في المدينة، وتشكل نسبة ١٣,٦ ٪ من إجمالي مساحات الحدائق في المدينة (٨٥,٦ هكتار). وتفتح أبوابها يومياً، وهي مخصصة للعائلات. وتضم ملاعب أطفال، وأمكنة جلوس، ومصليات، وأمكنة مخصصة للشواء، كما تضم دورات مياه ومواقف للسيارات.

ب) حديقة العليا:

تبلغ مساحتها ٥٢٥٠٠ م^{٢}، وهي مخصصة للعائلات، وتتوافر بها ألعاب أطفال، وأمكنة جلوس، كما أنها مزودة بخدمات أساسية للمرتادين.

٧ ـ حدائق الحيوانات:

ضمن الجهود المبذولة لدفع عجلة السياحة أقام القطاع الخاص حدائق للحيوانات في منطقة القصيم، وأسهم هذا الاستثمار السياحي في رفع الكفاءة النوعية للخدمات الترفيهية على مستوى المنطقة. وجُلبت إلى هذه الحدائق أنواع من الحيوانات غير المألوفة في البيئة الصحراوية، وبعض من الحيوانات غير



حديقة الحيوانات

المستأنسة لجذب فئة من الزوار الذين يرغبون في الاستمتاع برؤيتها والتدبر في خلق الله سبحانه وتعالى. ويعكس توزيع هذه الحدائق صورة من قدرتها على الاستقطاب السياحي ومن أبرزها:

أ) حديقة الحيوانات بعنيزة:

أسست الحديقة على تل رملي تكسوه الأشجار جنوب غرب مدينة عنيزة على بعد ٦ كم من مركز المدينة وعلى مسافة لا تزيد على ٧٠٠ م من مقر التنشيط السياحي. وأسهمت الحديقة في الترويح المبكر لسكان المنطقة، واقترنت بالحديقة سوق نسائية شعبية تباع فيها أغراض شتى مما تضاعفت معه نسبة الارتياد، وتتمتع بيئة الحديقة برطوبة محسوسة؛ لإحاطتها بمزارع كثيفة، ويعمل ملاك الحديقة على إدخال بعض التحسينات عليها لتنافس المواقع السياحية الملاصقة لها في المكان.

ب) مركز الزاجل:

يقع هذا المركز شرق مدينة بريدة، ويحتوي على مجموعة من الحيوانات والطيور والزواحف.

ج) حديقة المها والريم:

تبلغ مساحة الحديقة ١٠٠٠٠ م^{٢}، ووظفت فيها المسطحات الخضراء التي تشغل خمس مساحة الحديقة. وتتوطن فيها بعض أنواع الحيوانات والطيور، وأضيفت إليها ألعاب بسيطة. ويعد المطعم الذي تباع فيه الأطعمة الخفيفة أهم الخدمات المساندة فيها.

ج ـ القرى السياحية:

يوجد في منطقة القصيم ست قرى سياحية تؤدي دورها الترفيهي الذي يسهم في تنشيط المجال السياحي في المنطقة؛ وتقع إحدى هذه القرى في بريدة، واثنتان منها في عنيزة، وثلاث في الرس، كما ورد سابقاً في (جدول ٣).

د ـ الخدمات الرياضية:

١ ـ الأندية الرياضية:

أنشأت الرئاسة العامة لرعاية الشباب مجموعة من الأندية الرياضية في المدن الرئيسة، ويبلغ عدد الأندية الرياضية ١٤ نادياً: في كل مدينة رئيسة (بريدة، وعنيزة، والرس، والبكيرية) ناديان ونادٍ واحد في كل مدينة من المدن الرئيسة الأخرى بغرض تحفيز المنافسات بينها في الألعاب المختلفة، وتملك الأندية مقار تمارس فيها الألعاب الرياضية.

وقد أُنشئت ثلاثة مقار نموذجية لثلاثة أندية في المنطقة وهي: نادي النجمة بعنيزة، والحزم بالرس، والأمل بالبكيرية، إضافة إلى تشييد المدينة الرياضية بمدينة بريدة التي أقيمت على مساحة ١٦٠ ألف متر مربع بحيث تشتمل على كل ما يحتاجه الشباب من المرافق الرياضية والثقافية والاجتماعية والدينية، وبها مسرح مجهز بكل ما يتطلبه العمل المسرحي والحفلات والندوات، ومجهز بما لا يقل عن ٧٠٠ كرسي، وملحق بالمدينة بيت للشباب يتسع لـ ١٨٠ سريراً لخدمة ضيوف المنطقة من لاعبي الأندية، والطلاب، وهواة الرحلات من الأفراد[١].

(١) «ملحق القصيم»، *مجلة اقرأ*، مؤسسة البلاد للصحافة والنشر، (جدة: ١٤١١ هـ)، ١٥٨ ـ ١٦٢.



مدينة الملك عبدالله الرياضية

وشهد عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م بداية الاستفادة من إمكانات المدن والمقار الرياضية في التنشيط السياحي سواء في مدينة بريدة عندما أقيمت أبرز البرامج السياحية على مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية وبنسبة ٤٨ ٪ من إجمالي الفعاليات السياحية في بريدة، أو عندما أقام منظمو الفعاليات السياحية في مدينة البكيرية بعض الفعاليات على ملاعب نادي الأمل. وتدعم النوادي السياحة في جوانب أهمها:

- كفاية اللجان العاملة في البرامج السياحية مؤونة المكان المتمثل في المقر الذي تتوافر فيه أفضل التجهيزات لإنجاح السياحة في المدينة، وتسهيل التنظيم الذي يعد عبئاً زائداً على المنظمين.
- وجود الخدمات المساندة التي يحتاجها الزائر لتلك البرامج السياحية من مصليات، ومقاصف، ودورات مياه ومسطحات خضراء، ومواقف سيارات، وإنارة، كما تتميز المقار الرياضية بتسهيل عملية الاطلاع على الأنشطة السياحية عبر مدرجاتها لكونها أعدت لمثل تلك الفعاليات.
- تسهيل عملية الوصول، وبخاصة للزوار من خارج المنطقة، إذ إن أي خريطة للمدينة يقتنيها الزائر سيظهر فيها موقع النادي بوضوح، كما تتمتع الأندية بأنها محاطة بشوارع رئيسة تسهل الحركة في بداية النشاط السياحي وعند الانصراف منه.

٢ ـ الصالات الرياضية:

أقدم القطاع الخاص في مدن منطقة القصيم الرئيسة على إنشاء عدد من الصالات الرياضية ذات الأنشطة الترفيهية، وتجذب أنشطتها مجموعات شبابية لفترات زمنية يومية تعتمد على طبيعة الاشتراك. وتقدم رياضة كمال الأجسام، والكاراتيه، ورياضة التخسيس، والجاكوزي، والساونا، وحمام البخار، وتنس الطاولة، والمساج، والعلاج الطبيعي، وغير ذلك، ومن هذه الصالات:

- صالة وسط المدينة: تقع في حي الصفراء على شارع الأمير سلطان على بعد ٦ كم من مركز مدينة بريدة.
- صالة كل الرياضة ببريدة: تقع في حي السادة شارع خضيراء على بعد ٢ كم من وسط بريدة.
- صالة الجاسر الرياضية: تقع في حي الفايزية على بعد ٧ كم من مركز مدينة بريدة.
- صالة كل الرياضة بعنيزة: تقع شمال فندق الواحة على طريق الملك عبدالعزيز، وتبعد ٢,٥ كم عن مركز مدينة عنيزة.

- مركز الرس الرياضي: أسس عام ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، لممارسة الكاراتيه، وكمال الأجسام، واللياقة، وغيرها من الأنشطة.
- مركز القلعة الرياضي الترفيهي بالرس: أسس عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م على مساحة شاسعة.

هـ ـ الأسواق:

١ ـ الأسواق المحلية الدورية:

تعقد الأسواق الأسبوعية بهدف عرض خليط من البضائع الاستهلاكية في ساحات مفتوحة تخصّصها بلديات المدن، ويُختار لها مكان ثابت من المدينة غالباً ما يكون قريباً من السوق المركزية. وتنظم البلديات ساحات السوق بتوزيعها على الباعة المستفيدين من السوق. وتباع في الأسواق الأسبوعية ـ أحياناً ـ منتجات المناطق الريفية. وتعقد في منطقة القصيم سبعة أسواق أسبوعية، تقام في فترات زمنية قد تكون متشابهة أو مختلفة فيما بينها. وتختلف قدرتها على جذب المتسوقين بسبب عوامل مختلفة. وتختلف مواعيد انعقاد الأسواق الأسبوعية في مدن القصيم، فالمواعيد تتوزع على أغلب أيام الأسبوع ولها تأثير في نشاط السوق واتساع دائرة الاستفادة منها على مستوى أبعد من سكان المدن وزوارها.

وتسهم الأسواق الخاصة ببيع التمور في مدن القصيم الرئيسة ـ وبخاصة سوقا بريدة وعنيزة[1] ـ في الاستثمار السياحي الذي يمتد لأكثر من ٥٠ يوماً يقع معظمها في الإجازة الصيفية، وتجذب إليها الزوار من داخل المملكة وبعض دول الخليج، خصوصاً الكويت



سوق بريدة لبيع التمور

على الرغم من وجود وسائط من المستثمرين الذين يشترون التمور وينقلونها إلى تلك الأمكنة. وترتب على هذا الجذب الإقامة في المدن لمدة تزيد على ٢٤ ساعة وهي المدة التي تعد أدنى حد لتعريف السياحة، وبهذا تكون الإقامة بغرض سد حاجة الزائر من التمور أو الاتجار بها من العوامل الموجهة للسياحة ـ حسب غرضها ـ إلى منطقة القصيم. وأتاحت تجارة التمور فرص عمل وطنية تتمثل في تأجير السيارات المختصة بنقل التمور إلى عدد من المواقع في المملكة.

ويوجد في القصيم سوق الإبل التي خصصت لها في مدينة بريدة مساحة كبيرة تربو على ٧٥٠٠٠ م٢، ويرتاد السوق مربو الإبل وتجارها من مختلف المدن والمناطق: (رفحاء، سكاكا، ينبع، المدينة المنورة، عفيف، الدوادمي، وغيرها)، حيث تعرض فيها الإبل للبيع بعد صلاة الفجر، ويباع فيها يومياً بين ٣٠٠ و٥٠٠ رأس، وتعد من أكبر أسواق الإبل في المنطقة العربية. وظهرت في الآونة

(١) يزور أسواق بريدة وعنيزة لبيع التمور أعداد كبيرة من مسوقي التمور في إطار إقليمي المدينتين الزراعيتين، ويصل معدل المعروض اليومي إلى أكثر من (١٠٠٠٠) زنبيل يومياً، تباع بطريقة التجزئة أو بالمزاد العلني. وتتسع دائرة السوق في عطلة نهاية الأسبوع (يومي الخميس والجمعة)، وتزيد على إثرها كمية المعروض لتصل إلى أكثر من (١٥٠٠٠) زنبيل يومياً.



سوق الجردة

الأخيرة أسواق الأغنام الدورية ذات السلالات المتميزة، ومن أشهرها سوق الضلعة لمزاين الأغنام جنوب مدينة عنيزة، حيث يرتاد السوق هواة جمع السلالات الأصيلة من مناطق متفرقة من المملكة.

٢ ـ الأسواق والمراكز التجارية:

يمكن تقسيم الأسواق في المنطقة وفق تاريخ البناء وهندسته، وتصنيف السلع، والخدمات المناطة بها؛ إلى أسواق تقليدية ومراكز تجارية:

أ) الأسواق التقليدية القديمة:

وهي الأسواق التي اتخذت من مراكز المدن الرئيسة موقعاً لها، وتتميز بالبساطة في العرض التجاري، والتنوع في بيع السلع. ولا يحكمها انتظام مكاني فهي متداخلة بين بيع الحبوب والملابس والأقمشة والمجوهرات في موضع واحد. وبدأت المحال التجارية العصرية بمزاحمتها في المكان. وتتركز تلك الأسواق في المنطقة في إطار جامع خادم الحرمين وفي سوق الجِردة ببريدة، وفي جنوب سوق الخضار بمدينة الرس. وتعد تلك الأسواق تجسيداً لتاريخ منطقة القصيم التجاري الذي يتوق إليه أي سائح يرغب في معايشة الأسواق التجارية القديمة.

ب) المراكز التجارية:

ظهرت فكرة المجمعات التجارية (المراكز التجارية) في مدن منطقة



أسواق جيان



أسواق الرس مول

القصيم منذ إنشاء أول المجمعات بمدينة بريدة بما يعرف بأسواق الغد. وجاءت هذه المراكز التجارية تلبية لتطوير المحال التجارية القائمة منذ التسعينيات التي لا تستطيع الوفاء بحاجة السكان سواء من الناحية التسويقية أو التخزينية أو طبيعة العرض، بسبب تعدّد أنواع السلع الناتجة من التوسع في الكماليات التجارية، كما أتاحت هذه المجمعات ظهور التصنيف الوظيفي للسلع التجارية بإيجاد عدد من المحال التجارية التي تخدم هذا الاتجاه التجاري. وتخدم المجمعات التجارية السائح في عملية التسوق المتوازن المرتبط بالمقارنات في أسعار السلع بين المراكز التجارية، ومن نماذج هذه الأسواق:

١) أسواق مكة:

يعد من أكبر المجمعات التجارية في المنطقة، ويقع في القطاع الشرقي من مدينة بريدة، ويضم ٨٨٠ وحدة تجارية، وتنقسم السوق إلى قسمين يشتملان على كل الأنشطة التجارية، بما يحقق التكامل بينهما في تلبية احتياجات رواده؛ فالقسم الشمالي يضم المفروشات والأدوات الكهربائية ومواد البناء والبنوك والمكاتب، ويخصص جزء منه لبيع المواد الغذائية، أما القسم الجنوبي فيضم محال الذهب والإكسسوارات والساعات والعطور والأقمشة والملابس الجاهزة ولعب الأطفال والأواني المنزلية[١].

٢) أسواق المتنزه التجارية:

تقع هذه الأسواق على مساحة ١٤٠٠٠ م^{٢} شمال مدينة الرس على طريق القرين على بعد ١,٥ كم من مركز المدينة القديم. ويتم تقديم الخدمات التجارية عبر ١٤٦ وحدة تجارية تعرض أنواع السلع الأساسية والكمالية، ويرتبط بالسوق خدمات تتمثل في ملاعب وملاهٍ للأطفال، ومساحات خضراء ودورات مياه، وبوفيهات لتقديم الوجبات الخفيفة.

وأقامت بعض المراكز التجارية ذات الشهرة في الاستقطاب التجاري، مهرجانات تسوق، ففي صيف ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م بمدينة عنيزة شاركت مجموعة من المحال التجارية في عمل مهرجان تسوّق.

(١) «ملحق القصيم»، مجلة اقرأ، مرجع سابق، ١٣٨. ولكن السوق في الوقت الراهن محدودة في حركتها التجارية لوجود المنافسة من أسواق أخرى.



البيت الريفي داخل المزرعة

و ـ الحياة الريفية:

شكلت الحياة الريفية قبل ثلث قرن في المملكة أكثر من ٥٠ ٪ من جملة السكان، وتختلف النسبة باختلاف المناطق؛ ولأن القصيم منطقة زراعية فقد كانت نسبة التحضر فيها ٤٠,٨ ٪، وهذا يعني أن ٥٩,٢ ٪ يعيشون حياة ريفية. وعلى الرغم من أن المجتمع السعودي بما فيه سكان القصيم بدأت ترتفع فيه نسبة التحضر إلا أن هناك نسبة من سكان القصيم تزيد على الثلث ٣٦,٩ ٪ لاتزال تعيش الحياة الريفية في مستوطنات بشرية تربو على ٤٢٠ مستوطنة [١]. ويوجد في الريف صور وأنماط من الحياة البسيطة التي يمكن المحافظة عليها ليتمتع المقيم والزائر بمعايشتها بوصفها تراثاً ريفياً حِرَفِيّاً. ويمكن تقسيم الريف حسب النشاط الاقتصادي إلى قسمين: أحدهما ريف زراعي، والآخر ريف رعوي. ويمثل الريف الزراعي نسبة متقاربة في عدد قراه مع عدد قرى الريف الرعوي ولدى كل قسم مجموعة مخصصة من العادات والحرف يمكن عرض بعض منها على النحو الآتي:

١ ـ الموالاة:

هي متابعة النخيل حتى الإنتاج؛ وتتمثل في تأبير النخل وتلقيحه، ثم تعديل الثمرة، وقطع



مزارع النخيل في المنطقة

(١) الجخيدب، مساعد بن عبدالرحمن. أحجام المراكز الحضرية، مرجع سابق، ١٣٠.

العسبان اليابسة، وتكريب النخلة، بحيث يسهل على المزارع (الفلاح) الصعود إلى فرع النخلة لجني الرطب باستعمال الكرب (وهو الأصل العريض لسعف النخل إذا يبس). وتستمر هذه العمليات موسماً يزيد على أربعة أشهر. ويوجد نسبة محدودة جداً من السعوديين الذين يمارسون حرفة الموالاة بالأجرة، وقسم منهم يوالي ما يملك من النخيل فقط. وبعد التوسع في زراعة النخيل في القصيم (أكثر من ٢ مليون نخلة) بدأ العمال باكتساب الحرفة؛ لأنها ذات مردود مالي جيد. ويمكن للسياح مشاهدة مثل هذه الأعمال التي خلفها الآباء والأجداد.

٢ ـ استعمال الأدوات البدائية في المزرعة:

مازال بعض المزارعين حتى الآن ـ ولكن بنسبة محدودة ـ يبني العشة في موضع مناسب في المزرعة عن طريق نصب خشب الأثل في شكل أعمدة تغطى بعدها بالعسبان. وتعد العشة ديوانية المزارع التي يقيم فيها مدة بقائه في المزرعة، ويستضيف فيها زواره، ويستريح فيها فترة القيلولة. وتزود بالمياه الباردة المعبأة بالقربة أو الزير وهو الشائع.

٣ ـ استخراج المياه بالسانية:

السانية هي الناقة التي تسحب الغُروب (الدلاء الكبيرة) الممتلئة بالماء من أعماق القليب (البئر) على ارتفاع قامتين أو أكثر حيث يضعها الساني (الرجل) في اللزاء (حوض الماء) لتتجمع في البركة، ثم يُفجر في حقول المزرعة؛ لقد كانت هذه



السواني

قصة إنسانية مخلوطة بالعرق والمعاناة والجهد[١].

٤ ـ الصناعة البيئية:

أسهمت تلك الصناعة في تلبية احتياجات المجتمع المحلي، حيث يستفاد من جميع مخلفات النخيل في مستلزمات الحياة؛ ففيها أربع خامات وهي: الجذوع، والليف، والعسبان، والسعف (الخوص)، فمن الجذوع تسقف الأبنية وتصنع منها الأبواب والنوافذ كما يعمل منها زرانيق آبار السواني، ومن الليف تفتل الحبال وتصنع المكانس، وتكون العسبان غطاء للأسقف فوق أخشاب الأثل، ويستغل الخوص لعمل المهاف والحُصُر (فرش المجتمع في الماضي)، والسفر والزبلان والقفاف[٢]. وتحتفظ القرى السياحية بمثل

(١) عبدالكريم بن صالح الطويان، *طين يحنّ إلى طين*، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٧ هـ)، ٣٤.

(٢) أحمد بن مساعد الوشمي، «تذكرت يوم قيل لي عن النساء والرجال في اللبس والأحوال»، (الرياض: إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالحرس الوطني،١٤١٣ هـ)، جـ١، ١٣.



أكلة المطازيز

تلك الصناعات البيئية ومنها قرية (جرين لاند) السياحية.

٥ ـ الأكلات الشعبية:

يحتفظ بعض سكان القرى والأرياف في منطقة القصيم حتى اليوم بصناعة الأطعمة التي تعمل من المنتجات المحلية (الحبوب، الألبان، التمور) في صناعة الغذاء بعد طحن الحبوب على الرحى (كما كان سائداً فيما مضى) لعمل خبز التنور، والحنيني، والمراصيع، والمطازيز، والجريش، والقرصان، والعصيدة. ويصنع من التمور: القشدة، والعبيط، والمحلى. أما مشتقات الألبان فيؤخذ منها: البقل (الأقط)، والسمن البلدي، والروب (الزبادي). وتجلب هذه المأكولات الشعبية إلى المهرجانات السياحية التي تقام في مدن القصيم، ويتم بيعها للزوار مما يمكّن السائح من الحصول عليها، خصوصاً أولئك الذين ليس لهم أقارب يعيشون في الريف.

ز ـ الخدمات الثقافية:

خطت القصيم خطىً واسعةً في الثقافة من خلال إقامة الهيئات الثقافية العامة والخاصة التي أصبحت قادرة على إقامة المنتديات الثقافية التي تخدم الحياة الفكرية سواءً على مستوى المملكة أو على مستوى المنطقة. ولتسليط الضوء على بعض الجوانب الثقافية نتطرق إلى البنية الثقافية القائمة:

١ ـ نادي القصيم الأدبي:

حمل النادي منذ تأسيسه عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م لواء الأنشطة الأدبية في



مكتبة النادي الأدبي

المنطقة، ودأبت الرئاسة العامة لرعاية الشباب على تشجيع الأنشطة الثقافية - أسوة بالأندية الأخرى بمناطق المملكة - ويتجلى ذلك فيما تنفذه من المطبوعات والندوات والمحاضرات والأمسيات والمسابقات الثقافية. وتشكل الثقافة الوجه الحضاري الذي ينظر إليه المثقفون الوافدون للمنطقة. وقد أقام النادي ندوة الإبداع الأدبي عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م دعا إليها ثلة من الأدباء على مستوى المملكة.

٢ - مركز الملك خالد الحضاري:

من المنشآت الحضارية في مدينة بريدة، وتبلغ مساحته ١٢٧,٠٠٠ م٢، ويضم ميداناً للاحتفالات الرسمية والشعبية، وجناحين: أحدهما قاعة اجتماعات تسع ١٢٠٠ شخص بمساحة ٢٢٠٠ م٢، مع ثلاث قاعات فرعية وصالة انتظار لاستعمالها معرضاً أو متحفاً. ويضم الجناح الثاني مبنيين مماثلين مخصصين للمكاتب الإدارية وأجنحة النوم، كما يحتوي المركز على استراحة ومنصة احتفال تسع ٥٠٠ شخص. وزُين المركز بمسطحات خضراء بمساحة ١١ هكتاراً [١].

ويسهم هذا الصرح الحضاري في إقامة الندوات والمنتديات العلمية، والفعاليات السياحية، إذ أقيمت فيه بعض منتديات معارض الكتاب، وندوة الإبداع الأدبي عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م برعاية النادي الأدبي بالقصيم.



إحدى المحاضرات في مركز الملك خالد الحضاري بمدينة بريدة



مركز صالح بن صالح الاجتماعي

٣ - مركز صالح بن صالح الاجتماعي:

يعد المركز من المعالم الثقافية الخيرية، في محافظة عنيزة، وقد افتتح عام ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م استجابة لرغبة محبي الأستاذ صالح بن صالح الذي أنشأ أول مدرسة عام ١٣٤٧ هـ/١٩٢٨ م، وبدأت فكرة التكريم لشخصه منذ عام ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م.

يملك المركز منشأة حديثة على حافة عنيزة المطلة على عمران المدينة بمساحة إجمالية قدرها ٣٢١٠٠٠ م٢، وتشغل المساحة

(١) وزارة الإعلام. هذه بلادنا، مرجع سابق، ٢٤٢.



متحف قصر بريدة

المبنية من المركز ١١٠٠٠ م٢ وتضم الإدارة والمكتبة وقاعة المحاضرات وصالة الألعاب، والمتحف الشعبي، والقاعات المخصصة لعقد الدورات والندوات. ويقيم المركز محاضرات ولقاءات وأمسيات أدبية يدعو إليها شخصيات من داخل مدينة عنيزة وخارجها.

ح ـ الآثار المحلية:

تتعدد المتاحف في منطقة القصيم فمنها العامة الممولة من قبل الهيئات الحكومية، ومنها الخاصة التي يحتفظ بها الأفراد بوصفها نوعاً من الهوايات التي تذكر بالماضي وأصالته. ومن أهم المتاحف العامة التي يقصدها زوار المنطقة:

١ ـ متحف قصر بريدة:

يقع جنوب مركز الملك خالد الحضاري عند تقاطع طريق الملك عبدالعزيز مع طريق خادم الحرمين في موضع محاط ببساط أخضر من الحدائق، ويتميز الموقع بالوضوح لزائر المنطقة، ولا يبعد عن أفخم الفنادق في المدينة بأكثر من ٢ كم. وتزيد مساحة المتحف المبنية على ٦٥٠ م٢، ويتكون المبنى من دورين. وينقسم المتحف إلى مجموعة قاعات أبرزها:

- قاعة جناح الملك عبدالعزيز.



قاعة التراث الشعبي في متحف قصر بريدة

- قاعة التراث الشعبي.
- قاعة المتحف العلمي (جناح أرامكو، المعرض العام).

٢ ـ بيت البسام للآثار والتراث:

افتتح في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، ويقع غرب جامع ابن عثيمين بعنيزة، وتربو مساحته على ٣٧٠٠ م٢، ويحتوي على مجموعة من الغرف والأجنحة. وأقيم في البيت مجموعة من الفعاليات من أهمها بيت الأجداد. ويعد البيت من أروع المتاحف في المنطقة، حيث يعكس نمط العمارة القديمة فضلاً عن توظيف الموجودات التراثية المحلية في غرف وأروقة وفناء البيت لتجسد صورة الحياة القديمة ويشرف على تشغيل وصيانة البيت الهيئة العامة للسياحة والآثار. ويقام في البيت مزاد دوري للقطع الأثرية في المنطقة. ويرتاد البيت مجموعات كبيرة من الزوار من داخل المملكة وخارجها، ما أسهم في تطوير الحرف والصناعات التقليدية التي تعرض في البيت خلال الفعاليات السياحية.



بيت البسام للآثار والتراث

٣ ـ متحف الثقافة والتراث:

أنشئ بمساهمة فاعلة من أهالي البكيرية، ويعد معلماً حضارياً بارزاً في البكيرية، وتقدر مساحته بـ ١٤٠٢٥ م٢. ويهدف المتحف إلى حفظ عينات من التراث والتعريف بها. ويقع أمام مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للاحتفالات عند نقطة التقاء طريق الملك عبدالعزيز مع شارع الملك خالد.



متحف الثقافة والتراث في محافظة البكيرية

٤ ـ متاحف خاصة:

يجمع هواة الآثار مجموعة من القطع الأثرية، ويضعونها في متحف خاص يملكونه، ويسمحون للزوار بارتياد هذا المكان للاطلاع على ما يحويه المتحف. ويطلب صاحب المتحف من الزوار إبداء الملاحظات والاقتراحات التي من



الطريق الدائري في منطقة القصيم

شأنها تطوير المتحف وتدوينها في سجل الزيارات، ومن أمثلة ذلك متحف الحمدان في وادي الجناح وهو من المواقع السياحية الجذابة في نمطه العمراني وبمقتنياته التراثية القديمة.

ط ـ خدمات البنية التحتية:

يحتاج السائح والمستثمر السياحي في آن واحد إلى معلومات عن وضع الخدمات العامة الأساسية التي ترفع من اتجاه الأفراد نحو المنطقة من جهة، وتضمن نجاح توظيف رؤوس الأموال في الاستثمار السياحي من جهة أخرى، ويمكن الإشارة إلى أبرز خدمات البنية التحتية التي تخدم قطاع السياحة على النحو الآتي:

١ ـ الطرق العامة:

تسهم الطرق في تنشيط السياحة؛ إذ تتيح المجال لزيارة عدد من النقاط السياحية أثناء التجول السياحي في المنطقة.

وتعد الطرق من البنى التحتية الأساسية التي يستند إليها قطاع السياحة من حيث مواصفاتها التشييدية،ودرجة الأمان عليها، والخدمات المقترنة بها، واللوحات الإرشادية التي تساعد السياح في تحديد الأمكنة السياحية. وتحتوي منطقة القصيم على شبكة واسعة من الطرق القادرة على الوصول إلى عدد من البقاع والمواقع المخصصة بطول ٣٥٣٣ كم، وكان الغرض من إنشائها توسيع دائرة التنمية بصورها المتعددة بما فيها السفر والسياحة، وتقسم الطرق في المنطقة إلى ثلاثة أنواع على النحو الآتي[١]:

أ) الطرق الرئيسة:

وهي الشريان الذي يربط بين منطقة وأخرى، ويندرج تحت تلك الطرق أربع وصلات؛ وهي: طريق الرياض _ القصيم، وطريق حائل _ القصيم، وطريق القصيم _ المدينة المنورة، وطريق القصيم _ الرياض القديم. بأطوال تصل إلى ما يزيد على ٤٢٠ كم. وتعد تلك الطرق منافذ برية يصل من خلالها الزوار من المناطق المجاورة إلى منطقة القصيم.

ب) الطرق الثانوية:

تربط تلك الطرق بين المدن الرئيسة وبعض البلدات التي لها اتصال مكاني بمراكز استقرار كبرى خارج منطقة القصيم مثل مدينة سميراء بحائل ويبلغ إجمالي طول الطرق الثانوية ٦٣٠ كم، ٤١ ٪ منها من الطرق المزدوجة السريعة.

(١) أخذت بيانات الطرق عن: وزارة النقل، الإدارة العامة للطرق والنقل بمنطقة القصيم، مواصفات وقوائم أطوال الطرق المعبدة، (١٤٢٤ هـ).

ج) الطرق الفرعية:

وتخدم نقط استقرار صغرى ومواقع إنتاجية؛ وهذا ما يجعل وصلاتها متعددة وأطوالها كبيرة، حيث بلغ عدد وصلاتها ١٧٣ وصلة بطول إجمالي يصل إلى ٢٤٨٣ كم. وتساعد هذه الطرق على الانتقال والحركة في أرجاء القصيم. وتمر الطرق بنواح وبيئات طبيعية مناسبة عند ربطها بمراكز الاستقرار البشري.

٢ ـ محطات الوقود وخدمات الصيانة:

تتمتع المركبات الحديثة بإمكانية السير لمسافة تصل إلى ٤٠٠ كم دون حاجة للتزود بالوقود، إلا أن ذلك لا يمنع من توفير مجموعة من المحطات على الطرق، حيث ينظر الزائر إلى هذه الخدمات على أنها من مستلزمات الاستمرار في الرحلة، وخصوصاً أن وسيلة النقل هي المركبة سواء الخاصة أو المستأجرة. وتكون تلك الخدمات ذات أهمية على وصلات الطرق الطويلة أكثر مما هي عليه داخل المدن.

٣ ـ خدمات الطرق:

تتأكد أهمية وجود المرافق العامة على الطرق الواصلة بين المدن ومراكز الاستقرار الكبرى؛ بسبب قلته على هذه الطرق، على عكس حالها داخل المدن. ويمكن تحديد أكثر المرافق أهمية للزوار:

أ) المساجد:

للمسجد أهمية كبيرة في حياة المسلم لذا عمد فاعلو الخير إلى تشييد المساجد على الطرق بغرض تيسير أداء الصلاة على مسافات



مسجد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بمدينة بريدة

متقاربة؛ فمثلاً على طريق بريدة ـ عنيزة ـ المذنب، يوجد ١٩ مسجداً على جانبي الطريق بواقع مسجد واحدٍ في كل ٦ كم، في حين يوجد ١٣ مسجداً على طريق عنيزة ـ البدائع ـ الرس، بواقع مسجد لكل ٧ كم. وهذه المساجد تُلحق بها مصلَّيات للنساء، ودورات مياه، وتقام فيها الصلاة بانتظام ما يشجع المسافرين والعابرين على أداء الصلاة جماعة.

ب) التموين الغذائي:

يلحق في أغلب مواقع محطات الوقود محال تجارية لبيع المواد الغذائية والمشروبات الغازية والثلج والمياه العذبة.

ج) غرف الإيواء (الموتيلات):

وضع بعض المستثمرين مقار يمكن اتخاذها مكاناً للراحة تكون ملحقة أو قريبة من محطات الوقود، ووضع أصحابها أسعاراً رمزية لجذب المسافرين إليها. ولاشك أنها أقل كفاءة في خدماتها من الفنادق والشقق المفروشة.

الفصل الثاني

البنية السياحية

أولاً الإدارة السياحية

ثانياً قطاع الإيواء السياحي (الإسكان السياحي)

ثالثاً النقل والاتصالات

رابعاً خدمات الإعاشة

استحدثت في منطقة القصيم مقومات خدمية بغرض تدعيم البنية السياحية. وهذه المقومات منها المباشر وغير المباشر (الأساسية، والمساندة). وتقوم هيئات حكومية وأهلية على تنظيم الأنشطة السياحية ورعايتها. وتُبذل جهود كبيرة لرفع كفاءة السياحة في شكل لجان محلية استطاعت أن تثبت جدارتها التنظيمية.

أولاً ـ الإدارة السياحية:

تتمثل مهمات الإدارة السياحية في التخطيط، والتنظيم، والتنسيق للنشاط السياحي، وتذليل العقبات التي يمكن أن تواجه برامج السياحة وفعالياتها. ويُعنى بالتخطيط رسم المسارات المناسبة وفق أهداف مطروحة من قبل المختصين ووفق ما يتوافر لديهم من تقويم للبرامج المطبقة فيما سبق من المواسم. ويتمثل التنظيم في تحديد الوقت لتدشين البرامج خلال الموسم، مع حشد الطاقات العامة والخاصة الداعمة معنوياً ومادياً للبرامج منذ وقت مبكر، بالإضافة إلى الدعاية السياحية في وسائل الإعلام. ويتم التنسيق مع الإدارات المتعددة والمؤسسات الخاصة لتحديد المهمات التي يمكن أن توكل لكل دائرة ونوع المشاركة التي يمكن أن تقدم، أما تذليل العقبات فيتم بالإسهام في الحلول وطرح البدائل وإصلاح الخلل. وتناط الإدارة باللجان السياحية المحلية، والمختصين بالإرشاد السياحي، ومنظمي الرحلات، ووكلاء السياحة والسفر، ومن هذه اللجان:

أ ـ اللجان السياحية المحلية:

انبثق العمل السياحي في منطقة القصيم عبر إدارة التنشيط السياحي بالإمارة، وبعض مسؤولي المحافظات، بالتعاون مع أجهزة البلديات، وكان نشاطاً إضافياً تقوم به البلديات قبل إنشاء الهيئة العامة للسياحة والآثار. ويتم تنظيم العمل السياحي في كل محافظة عبر لجان تسهل إجراءات الإعداد والتنظيم والمتابعة والتطوير؛ وهي:

١ ـ اللجان الاستشارية (الرئيسة):

يقوم عليها أشخاص يتمتعون بالخبرة ويمتلكون في الوقت نفسه بعض الصلاحيات التنفيذية، مثل: المحافظ، ورئيس البلدية.

٢ ـ لجان الإعداد والتجهيزات والبرامج:

يتولون التنسيق مع الأجهزة المعنية حول طلب المشاركات السياحية، وتذليل العقبات التي تحول دون تنفيذ بعض تلك المشاركات السياحية.

٣ ـ اللجان الثقافية:

يشرف عليها متخصصون في التربية والتعليم، وبعض مثقفي المحافظة الذين يُعدّون فعاليات المسابقات الثقافية لطرحها في الموسم السياحي.

٤ ـ اللجان المالية:

تجمع التبرعات العينية والمالية، وتعد ميزانية عامة للمشروع السياحي، مع المحافظة على التوازن بين الدخل والصرف، وتضبط حسابات المشروع، وتعد تقريراً مالياً نهائياً[1].

(١) اللجنة الرئيسة للتنشيط السياحي في محافظة عنيزة، «تقرير سياحي عنيزة»، (١٤٢٣ هـ)، ٩.

٥ ـ اللجان الإعلامية (الدعاية والإعلان):

تركز على إعداد الإعلانات للراعين وتنفيذها، وإعداد الحملة الإعلامية في الصحف والبرامج المهتمة بالسياحة، وإصدار (البروشورات الإعلامية)، وتوثيق البرنامج السياحي.

٦ ـ لجان الأمن والنظام:

يختص نشاطها بتيسير وصول السياح إلى أمكنة الاحتفالات السياحية، وتنظيم حركة المرور من أبرز المواقع السياحية وإليها.

٧ ـ لجان الضيافة والاستقبال:

وهي مكلفة باستقبال الزوار من شخصيات المجتمع التي تفد إلى المواقع السياحية، ووضع برنامج للزوار من خارج المنطقة للتعريف بأهم المعالم السياحية.

ب ـ الإرشاد السياحي:

تتعدد وسائل الإرشاد السياحي مُشَكِّلة في نهاية المطاف نموذجاً يمكن به الحكم على آليته في جذب الأفراد نحو المواقع ذات الخصوصية السياحية والفعاليات السياحية المقامة في المنطقة. ويتناسب الإرشاد السياحي مع كم النشاط السياحي والتاريخ الزمني الذي مر به. ويتمثل الإرشاد السياحي في صور، من أبرزها:

١ ـ الخريطة السياحية:

يحرص السائح في منطقة القصيم ـ مثل غيره من السياح في المناطق الأخرى ـ على الاسترشاد الذاتي لتلافي الحرج الذي يحسه في نفسه عند سؤال مواطني المنطقة عن المواقع السياحية أو الفعاليات السياحية. ويتم ذلك في الغالب عن طريق الخرائط التي تختلف حسب نوع السياحة التي يقوم بها السائح، فإن كانت سياحته بيئية فيمكن الاستناد إلى خرائط وزارة البترول والثروة المعدنية بمقياس ١:٥٠,٠٠٠ لما تتصف به من دقة وتفاصيل مكانية يمكن أن تحقق غاية هذا النوع من السياحة، وعند تعذر الحصول على مثل هذه الخرائط التي تحتاج إلى وقت لتوفيرها يمكن الاستناد إلى الأطالس الدقيقة، مثل: أطلس المملكة العربية السعودية الصادر عام ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، أو الاستناد إلى الخرائط التجارية، مثل: خارطة القصيم. وأما في حالة السياحة الحضرية فإن الأمر يتطلب زيارة بلديات المنطقة للحصول على ما يتوافر لديها من خرائط مختصة بالمدن، أو الاستفادة من خرائط المدن المعدة في الخرائط التجارية. وينبغي للجهات المعنية بالسياحة في منطقة القصيم عند إصدار خرائط إرشادية للزوار الاعتناء بالتفاصيل الأساسية مع الاهتمام بمقياس الرسم مضافاً إلى ذلك حجم الخارطة وجعلها في شكل مطوية يسهل استخدامها. وبدأ تنفيذ بعض الخرائط المدعمة برموز تصويرية بوصفها وسيلة للإرشاد السياحي.

٢ ـ الدليل السياحي:

يحرص المنظمون للسياحة في المنطقة على مسألة الإرشاد السياحي لما لها من



بعض الإصدارات التعريفية الخاصة بالمنطقة

قدرة على تسهيل وصول الزوار إلى المرافق والخدمات الضرورية، ولعل أسهل وسيلة للإرشاد وضع الأدلة التي أخذت بها الدول المتقدمة في السياحة بإعدادها لأدلة سياحية توزعها مرفقة مع الصحف التي تباع في المحال العامة، ويكون الدافع من وراء إصدارها إيضاح هيكل الخدمات التي تعد هاجس السائح. ويمول الدليل السياحي من قبل المؤسسات الراعية لمهرجانات وفعاليات السياحة في المدن الرئيسة. وتشترك الأدلة السياحية في إبراز المعلومات التي يحرص عليها الزائر أو السائح ومنها:

- إعطاء صورة جغرافية مبسطة عن المدينة أو المحافظة، مضافاً إليها كلمة المنظمين.
- تحديد أهم الفعاليات والبرامج المقدمة في الموسم السياحي.
- بيان أهم الخدمات المساندة (الإيواء، وسائل النقل، الإعاشة).
- إبراز بعض المناشط الاقتصادية والتجارية في صورة إعلانات دعائية ممولة لإصدار الدليل.

ومن الأدلة السياحية المطبوعة التي أصدرت في منطقة القصيم:

- دليل فعاليات مهرجان بريدة الترويحي ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
- دليل الإرشاد السياحي عنيزة ٢٣ «ياهلا عنيزة».
- دليل الإرشاد السياحي عنيزة ٢٤ «ياهلا عنيزة».
- دليل البرامج والفعاليات في مهرجان الغضى ٢٤.
- الدليل الإعلامي لبرامج صيف البكيرية ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.

٣ ـ المرشدون السياحيون:

لا يكاد يوجد الإرشاد السياحي ـ بالمعنى المتعارف عليه ـ في المنطقة؛ لكونها في بداية الانطلاقة السياحية، ومع ذلك فهناك بعض المرشدين المتطوعين للمجموعات الزائرة يجيبون عن استفساراتهم حول الأنشطة العامة.

٤ ـ الدعاية الإعلامية:

يقدم الإعلام إرشاداً عاماً للمواطنين من خارج المنطقة عبر ما يخصص من برامج تكشف المعالم والفعاليات السياحية[1]. وأعطى الإعلام المرئي لمنطقة القصيم نوعاً من البيان والتحديد لأبرز المناشط الاقتصادية والاجتماعية والسياحية، من بينها برنامج (الصيف والناس) الذي يقدم ظهيرة كل يوم من أيام إجازة الصيف ويُخصص يوم في الأسبوع لمنطقة القصيم، فضلاً عمّا يقدم في برنامج (يوم جديد) الذي يبث من القصيم على مدار الأسبوع.

ج ـ منظمو الرحلات:

تقدم هذه الخدمة بصور متعددة وبشقين؛ أحدهما حكومي، والآخر خاص، ويكون برنامج الرحلة متوافقاً مع طبيعة المجموعات الزائرة، وتقدم الغرفة التجارية بالقصيم خدمات تنظيم الرحلات للمسؤولين في القطاعات التنموية خلال زيارتهم إلى المنطقة بالتعاون مع الأهالي. كما تنظم الجمعيات الخيرية في المنطقة الرحلات للمجموعات المشاركة ببعض المناسبات المحلية والتي تفد من أرجاء المملكة.

ولا يخص تنظيم الرحلات جهات بعينها وإنما هو تعاون متبادل بين المؤسسات الحكومية والخاصة وما يماثلها من مؤسسات القصيم الأخرى، وتتم فيه المراسلات المبكرة بشأن إجراء المكاتبات بين المنظمين، والقطاعات المستهدفة من الرحلات السياحية في المنطقة مع الأخذ برغبات الوفود الزائرة حول برنامج الزيارة.

وظهر نوع جديد من تنظيم الرحلات البرية المحلية عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م عن طريق مؤسسات تجارية تعمد إلى إقامة المخيمات الصحراوية المزودة بكل التجهيزات المطلوبة لهواة التخييم، ويدفع السياح رسوماً للمنظمين لقاء تنظيم الرحلة وإعدادها. ويبث منظمو الرحلات دعاياتهم على جنبات الطرق التي تفضي إلى مواقع صحراوية قادرة على الاستقطاب، كما هو الحال في نفود الشقيقة والطرفية.

د ـ وكالات السفر والسياحة:

رخصت الخطوط السعودية لوكالات السفر والسياحة في منطقة القصيم، مثل غيرها من المناطق، وعلى الرغم من أنها تركز على التسهيلات السياحية في الخارج إلا أنها تقوم بخدمات حجز التذاكر وتقديم بعض التسهيلات للراغبين من المسافرين. وتتميز وكالات السفر بالانتشار مما يؤهلها لتسهيل خدمة العميل مقارنة بالمكاتب الرئيسة للطيران. وتحرص وكالات السفر الناجحة أن تجمع في ترويجها السياحي بين الخارجي والداخلي؛ للحصول على أكبر عائد مادي للاستثمارات السياحية، ومما يسهل من هذه الثنائية التسويقية وجود مكاتب مناظرة لها في

(١) في دراسة عن السبق الذي تسجله وسائل الإعلام في الاتجاه السياحي للمواطن السعودي، وجد أن التلفاز جاء أهم مصدر للمعلومات السياحية بنسبة (٣٥٪)، تلته الصحف المحلية بنسبة (٢٥,٧)، ثم الإذاعة بنسبة (٢٠,٣٪)، وأخيراً المحاضرات والندوات بنسبة (١٩٪). انظر: مساعد بن عبدالرحمن الجخيدب، وسعد أحمد حسن، «السياحة في منطقتي الجوف وتبوك بين المقومات والإمكانات»، *مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، ع٤٥، (الرياض: ١٤٢٥ هـ)، ٤٠٥.

جدول ٥

توزيع مكاتب الخطوط السعودية والوكالات السياحية في منطقة القصيم عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م(*)

المدينة/ المحافظة	مكاتب الخطوط	تاريخ الافتتاح	إجمالي التذاكر	نسبة التذاكر٪	وكالات السياحة	نسبة الوكالات٪
مطار القصيم	١	١٣٨٤هـ/١٩٦٤م	٨٥١٩	١٠,٨	-	-
بريدة	٢	١٣٨٤هـ/١٩٦٤م	٣٨٣٦٠	٤٨,٤	١٣	٥٤,١
عنيزة	١	١٣٨٤هـ/١٩٦٤م	١٤٩٢٥	١٨,٨	٥	٢٠,٨
الرس	١	١٣٨٤هـ/١٩٦٤م	٧٤٣٧	٩,٤	٣	١٢,٥
البكيرية	١	١٣٨٦هـ/١٩٦٦م	٤٧٠٥	٥,٩	١	٤,٢
رياض الخبراء	١	١٤٠٢هـ/١٩٨٢م	٢٢٠١	٢,٨	-	-
البدائع	١	١٤٠٥هـ/١٩٨٥م	١٤٥٩	١,٨	١	٤,٢
المذنب	١	١٤١٦هـ/١٩٩٥م	١٦٢٤	٢,١	-	-
عيون الجواء	-	-	-	-	١	٤,٢
الإجمالي	٩	-	٧٩٢٣٠	١٠٠	٢٤	١٠٠

مناطق أخرى. وتتعدد وكالات السفر والسياحة في القصيم، كما يوضح (جدول ٥)، حيث تبلغ أعدادها في العام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م ٢٤ وكالة موزعة على المدن الرئيسة.

ثانياً ـ قطاع الإيواء السياحي (الإسكان السياحي):

نما قطاع الإيواء السياحي في منطقة القصيم استجابة للتطور السريع الذي أوجد حركة تبادلية على مستوى المناطق. ويرتبط الإيواء في درجته ورُقِيِّه بمستويات الدخل للزوار، لذا يكون التوسع في بناء الفنادق والشقق بمواصفات تتناسب مع متوسطي الدخل بوصفهم أكبر شريحة مستفيدة منها، بحيث يتوافر لها عاملا الراحة والنظافة. ويوجد بالمنطقة فنادق من فئة أربع نجوم. أما الاستثمار في خدمات الإيواء فإنه مرتبط بالدخل العام بما فيه الدخل الموسمي الخاص بالصيف الذي يزيد فيه عدد الزوار، وعلى الرغم مما تعانيه دخول بعض المستثمرين في مجال السياحة إلا أن تعدد السياحات (الثقافية، والرياضية، والتجارية،...) أعطت نوعاً من الدخول الإضافية التي يمكن أن تغطي أجزاء من نفقات التشغيل في الموسم المعطل، وبخاصة للقطاع الفندقي الذي لا يمكن أن يعوض ذلك بالإيجار المستديم الذي ينتهجه مالكو الشقق المفروشة عند تدني الدخل.

ويتوقع لقطاع الإسكان السياحي في منطقة القصيم النمو؛ للتوسع الواضح في برامج التنشيط السياحي في أغلب مدن المنطقة بناءً على زيادة أيام البرامج السياحية وتباين مواعيدها. ويمكن أن يؤدي الحصر السياحي لأعداد السياح، والإنفاق السياحي، والليالي التي تقضى في ربوع الإسكان السياحي الذي بدأ تنفيذه بعد إنشاء الهيئة العامة للسياحة والآثار؛ إلى الدقة في اتخاذ القرارات

(*) المصدر: الخطوط الجوية العربية السعودية، السعودية في منطقة القصيم، مبيعات التذاكر وحركة الركاب من وإلى القصيم، بيانات غير منشورة، ١٤٢٤ هـ.

جدول ٦

الإسكان الفندقي في مدن ومحافظات منطقة القصيم وخصائصه العامة(*)

المدينة/المحافظة	عدد الفنادق	نسبة عدد الفنادق٪	عدد الغرف	نسبة الغرف إلى إجمالي الغرف الكلي٪	معدل عدد الغرف في الفندق الواحد
بريدة	٤	٤٠	٢٦٢	٥٣,١٤	٦٥,٥
عنيزة	٢	٢٠	١١٨	٢٣,٩٣	٥٩
الرس	١	١٠	٧٦	١٥,٤١	٧٦
الموتيلات على الطرق	٣	٣٠	٣٧	٧,٥١	١٢,٣٣
الإجمالي	١٠	١٠٠٪	٤٩٣	١٠٠	٤٩,٣



أحد الفنادق الراقية في منطقة القصيم

الاستثمارية السياحية فيما يخص هذا القطاع الذي يحتاج إلى مزيد من دراسات الجدوى.

أ ـ الإسكان الفندقي:

استحدثت الفنادق في منطقة القصيم في فترة متأخرة ـ تسعينيات القرن الهجري/ سبعينيات القرن الميلادي الماضيين ـ بعد نقل فكرتها من مناطق المملكة الأخرى، خصوصاً في منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتين يرتادهما المسلمون بغرض السياحة الدينية. وهناك معايير يمكن أن تؤدي إلى نجاح قطاع الفندقة، منها: الموقع المتميز، وآلية التمويل، وطرق الدعاية وتنشيط المبيعات وغيرها، وخصوصاً إذا كان الإنفاق على الإيواء يشكل أكثر من ٥٠ ٪ من الإنفاق الذي يخصصه السائح في رحلته إلى المنطقة؛ لذا يرى منظمو الرحلات السياحية أن الإسكان بفئاته المختلفة (الفنادق، ومنازل الضيافة...) من أبرز المقومات المرتبطة بقطاع الرحلات والتجوال(١).

ويتركز توزيع الفنادق بمنطقة القصيم في مدينتي بريدة وعنيزة بواقع ٤٠ ٪ و٢٠ ٪؛ وهو توزيع ربما لا يخدم السياحة على مستوى المنطقة؛ بسبب رغبة السائح في أن تكون لديه خيارات في الإسكان المؤقت، وتقدم الفنادق في المنطقة خدمات جيدة ومغرية لحدة المنافسة، وبهدف إعطاء سمعة أفضل، وأقيم في مدينة بريدة فندق خمس نجوم على طريق خادم الحرمين الشريفين إلى جنوب مبنى الإمارة. ومن المتوقع إنشاء فنادق جديدة في المدن متوسطة الحجم، من شأنها دعم النشاط

(١) Colquhoun. M, The Leisure Environment, London: Longman Group. 1993. PP. 65-66.

(*) المصدر: وزارة التجارة، فرع القصيم، بيانات غير منشورة.

جدول ٧
الإسكان الفندقي في منطقة القصيم وخصائصه العامة مقارنة مع بعض المناطق الأخرى(*)

المنطقة	عدد الفنادق	نسبة عدد الفنادق٪	عدد الغرف	نسبة عدد الغرف إلى إجمالي الغرف الكلي٪	معدل عدد الغرف في الفندق الواحد
القصيم	١٠	٢	٤٩٣	١	٤٩,٣
الرياض	٦٨	١٣,١	٧٠٧١	١٤,٣	١٠٤
مكة المكرمة	٢٢٦	٤٣,٦	٢٥٤٩٨	٥١,٥	١١٣
المدينة المنورة	٤٤	٨,٥	٧٣٦٦	١٤,٩	١٦٧
المنطقة الشرقية	٦٤	١٢,٤	٤٥١٨	٩,١	٧١
عسير	٣٢	٦,٢	١٧٣٣	٣,٥	٥٤
الباحة	٦	١,٢	٢٦٥	٠,٥	٤٣
باقي المناطق	٦٨	١٣,١	٢٥٤٠	٥,١	٣٧
إجمالي المملكة	٥١٨	١٠٠٪	٤٩٤٨٤	١٠٠	٩٦

السياحي، لكن واقع الحال يقتضي أهمية الاستفادة من تجارب المدن الثلاث الرئيسة (بريدة، وعنيزة، والرس) في تشييد الفنادق وإدارتها، وآلية تشغيلها حتى تكون قادرة على الاستقطاب السياحي، ويفضل الرجوع إلى بيوت الخبرة العالمية المختصة بهذه الصناعة.

ويوضح (الجدولان ٦، و٧)، الإسكان الفندقي وخصائصه العامة، في مدن ومحافظات منطقة القصيم، ومقارنة بين منطقة القصيم وسائر المناطق في هذا المجال.

ب ـ الإسكان غير الفندقي:

تتعدد أشكال الإسكان غير الفندقي وتتمثل في: الشقق المفروشة، وبيوت الشباب، وبيت الطالب، والاستراحات. وربما نمت هذه الأشكال السكنية (الخاصة منها) في القصيم بفعل اتجاه مستثمر القطاع الخاص إلى التوسع فيها بسبب مرونة رخص البناء الناتجة من اتساع حيز الهامش الخاص بالضوابط المنظمة، مقارنة بتلك المعايير الدقيقة المختصة بإنشاء الفنادق؛ مما يساعد في انخفاض تكاليف التشييد، ولذا فقد شكّل هذا النوع من الإسكان منافساً قوياً للفنادق بجميع أنواعها. ولعل التوسع فيه يتوافق أيضاً مع خصوصية الأسرة السعودية، ويمكن الإشارة إلى ذلك على النحو الآتي:

١ ـ الشقق المفروشة:

نبعت فكرة الشقق المفروشة في مدينة بريدة من إنشاء أحد المستثمرين مجموعة استثمارية للشقق المفروشة على مستوى المدن الكبيرة في المملكة، وحقق نجاحاً ملحوظاً عندما نقل هذه التجربة الاستثمارية إلى بريدة؛ ما أسهم في انتشار هذا النوع من الإسكان الذي يتمتع بخصائص الحرية في التعامل مع مكوناته، بالإضافة إلى ذلك فإن نسبة كبيرة من الزوار يحبذون السكن في المجمعات السكنية المعدة للإيجار (الوحدات

(*) المصدر: وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. *الكتاب الإحصائي السنوي*، ع٣٦، (الرياض: ١٤٢٠ هـ)، ٤٦٥.

جدول ٨

تصنيف الوحدات السكنية المفروشة في مدن ومحافظات القصيم الرئيسة عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م(*)

المدينة/ المحافظة	إجمالي عدد الشقق	إجمالي الوحدات السكنية	تصنيف الشقق المفروشة حسب الدرجة وعدد الوحدات السكنية المتعلقة بكل درجة					
			درجة أولى	الوحدات	درجة ثانية	الوحدات	درجة ثالثة	الوحدات
بريدة	٥١	٨٢٨	١٠	٢١٣	١٦	٢٥٦	٢٥	٣٥٩
عنيزة	٧	١٩٧	٢	٦٨	٤	١١٩	١	١٠
الرس	٥	٦٤	١	٢٩	١	١٠	٣	٢٥
البكيرية	٥	٩٦	٢	٤٢	٣	٥٤	-	-
المذنب	٣	٤٠	١	٢٣	١	١٢	١	٥
البدائع	١	١٥	١	١٥	-	-	-	-
رياض الخبراء	٢	٢٢	-	-	١	١١	١	١١
الإجمالي	٧٤	١٢٦٢	١٧	٣٩٠	٢٦	٤٦٢	٣١	٤١٠

السكنية المفروشة)؛ لأنها أكثر خصوصية بالنسبة إلى المواطنين السعوديين، وتناسب الزيادة في عدد أفراد الأسرة.

وتنتشر الشقق المفروشة في قطاعات المدينة مع ميل نسبي في تركزها في النطاق الحديث من المدن. وقد أسهم التوسع في بنائها في إذكاء جذوة المنافسة وارتفاع كفاءة الخدمات فيها؛ ما جعل السياحة في المنطقة في تصاعد مستمر لأهمية المرافق السكنية للزوار والسياح الذين يحبذون في الغالب المكتمل والجديد من المساكن. وتصنف الشقق في درجات خدمية من قبل أفرع وزارة التجارة بوصفها صاحبة الصلاحية في إعطاء الفسوحات للمستثمرين، وقد نقلت هذه الصلاحية حالياً إلى الهيئة العامة للسياحة والآثار، ويتم ذلك بعد المعاينة والمطابقة على المعايير المعمول بها. ويوضح (جدول ٨) ملخصاً لأعداد الوحدات السكنية المفروشة المرخصة وتصنيفاتها عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.

ويوجد في بريدة قرابة ثلثي إجمالي الوحدات السكنية المفروشة ٦٥,٦ ٪ في المنطقة؛ بسبب نشاط الاستثمار الاقتصادي العام في المدينة بما فيه قطاع الإسكان. وعلى الرغم من تقارب محافظات عنيزة والرس والبكيرية في عدد الشقق المفروشة إلا أن نسبة الوحدات تختلف، فهي ترتفع في عنيزة إلى ١٥,٦ ٪ من إجمالي الوحدات السكنية في منطقة القصيم عنهما بنسبة كبيرة، حيث سجلتا ٥,١ ٪ و٧,٦ ٪ على التوالي، ويعود ذلك إلى أن عدد الوحدات السكنية في شقق عنيزة مرتفع، فمثلاً سجل مركز الهطلاني ٥٢ وحدة سكنية بوصفه أكبر تجمع سكني في القصيم. وقد أثر وجود فندقين في عنيزة على حجم الاستثمار في الشقق المفروشة. وتتدرج أعداد الوحدات السكنية في المدن الأخرى لتصل إلى ٣,٢ ٪ و١,٢ ٪ و١,٧ ٪ في كل من المذنب والبدائع ورياض الخبراء، على التوالي. وهناك تدرج

(*) المصدر: الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة القصيم، بيانات غير منشورة عن أسماء وتصنيف الشقق المفروشة لعام ١٤٢٥ هـ، بريدة؛ وزارة التجارة والصناعة، فرع عنيزة، الوحدات السكنية المفروشة المرخصة بمحافظة عنيزة والمحافظات التابعة لفرع عنيزة، بيانات غير منشورة.

في أعداد الشقق وعدد وحداتها حسب درجة الضيافة على مستوى منطقة القصيم، ما يدل على تباين في الإنفاق السياحي من لدن الزوار إلى المنطقة المرتبط بدخولهم ومدة الرحلة السياحية.

٢ ـ بيوت الشباب:

أُنشئ في منطقة القصيم بيتان للشباب من جملة ٢١ بيتاً في المملكة كلها، وذلك في مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية بمدينة بريدة وفي محافظة الرس، ويهدف إنشاء تلك البيوت إلى تنمية المعارف لدى الشباب وتشجيعهم على الترحال والأسفار. ويتيح البيتان مبيتاً لفئة الشباب؛ حيث يعد هذا النوع من الإسكان السياحي متوافقاً في الإمكانات المادية وملبياً أيضاً لشريحة كبيرة من المجتمع وهم الشباب؛ خصوصاً في الموسم السياحي الذي قد يصعب فيه توفير السكن للعزاب في الشقق المفروشة.

وحسب البيانات التي أعدتها الجمعية العربية السعودية لبيوت الشباب في الدليل السنوي لعام ١٤٢٢ ـ ١٤٢٣ هـ/٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢ م فقد استطاع بيت الشباب بالرس تقديم خدماته لعدد من الزوار؛ فاستقطب ٥٠٩ أفراد[١]، وربما يعود ذلك إلى موقع مدينة الرس على طريق المدينة المنورة مباشرة مما يجعل البيت مقصداً للزوار والعابرين للمنطقة؛ كما هو واضح في (جدول ٩).

٣ ـ بيوت الطلاب:

أعدت وزارة التربية والتعليم مجموعة من بيوت الطلاب موزعة على أكثر إدارات التربية والتعليم بالمملكة، بهدف ممارسة الأنشطة المتنوعة، وإجراء اللقاءات والحلقات العلمية، والثقافية، والاجتماعية، وتنمية ثقافة الطلاب من خلال تيسير الترحال للتعرف على جغرافية المملكة، وزيارة الآثار التاريخية والسياحية. وكان نصيب القصيم بيت الطالب الذي أسس في مدينة عنيزة عام ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م، وأعد له مبنى بمساحة ٣٧٧٩ م٢ في حي الفيحاء،



مركز الهطلاني السكني في محافظة عنيزة

جدول ٩
الواقع الإسكاني وحجم الطلب على بيوت الشباب بمنطقة القصيم عام ١٤٢٢ ـ ١٤٢٣هـ/٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م(*)

اسم البيت	تاريخ التأسيس	عدد الأسّرة	عدد الأعضاء	عدد ليالي المبيت
بيت الشباب بالقصيم	١٣٩٧هـ/١٩٧٧م	١٨٠	٣٨١٥	٥٥٥٩
بيت الشباب بالرس	١٤٠٦هـ/١٩٨٦م	٥٠	٨١٢	٢٢٦٨
بيوت الشباب بالمملكة	مختلفة	٢١٩٥	٦٠٦٧٧	١٥٢١٢٦
الإجمالي	-	٢٤٢٥	٦٥٣٠٤	١٥٩٩٥٣

(١) الجمعية العربية السعودية لبيوت الشباب، «الدليل السنوي ١٤٢٢/١٤٢٣ هـ، بيوت الشباب»، (الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ١٤٢٢ هـ)، ١٠٨.

(*) المصدر: الجمعية العربية السعودية لبيوت الشباب. الدليل السنوي ١٤٢٢/١٤٢٣ هـ (بيوت الشباب)، الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ٣٢-١٠٦.



بيت الطالب في مدينة عنيزة

ويتكون المبنى من ثلاثة أدوار، وهو مزود بصالة اجتماعات سعتها ١٠٧ كراسي، وصالة طعام، ومكتبة، وجلسة عربية. ويضم البيت ٣٠ غرفة بسعة ٢٢٨ سريراً. وبلغت أعداد ليالي المبيت في بيت الطالب عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م ١٠٣١ ليلة، حيث زاره ٣٩٦ فرداً، تختلف مدة إقامتهم بين ليلة واحدة وأكثر من عشر ليال. وتستفيد الأندية الرياضية من بيت الطالب، حيث زارت وفود ١١ نادياً البيت بنسبة ٥٩ ٪ من إجمالي الوفود[١].

٤ ـ الاستراحات:

أحدثت التغيرات الحضرية في طبيعة الحياة نمطاً جديداً من استخدامات الأرض تمثل الاستراحات التي اتخذت مقار للترفيه، ونمت هذه المقار نمواً سريعاً على مستوى مدن القصيم، حتى إن مساحاتها طغت على معظم استخدامات الأرض لبعض الأحياء الحديثة، وخلّف هذا الاستخدام نشاطاً وظيفياً تمثل في استثمار ترفيهي في شكل منتديات خاصة تقضي فيها الأسر أوقات فراغها. ويمكن تعريف الاستراحة من وجهة استثمارية بأنها منشأة عمرانية ترفيهية بمساحات متفاوتة الهدف من إنشائها توظيف رأس مال جامد في زيادة الدخل للملاك[٢]. واستفاد مجموعة من زوار المنطقة من الاستراحات عندما استقروا فيها أثناء بقائهم في المنطقة لتناسُب مواصفاتها مع السكن السياحي بما تمثله من السكن الواسع وما يلحق بها من مسطحات خضراء ومواقف، ومسابح، وملاعب، وقاعات جلوس تقليدية (بيوت شعر) وغيرها.

والاستراحات بما تتمتع به من مقومات ترفيهية، تعدُّ سياحة إضافية لدى أفراد الأسر الزائرة، بخاصة إذا كانت تعيش في مسكن محدود المساحة في مقر إقامتها الدائم. وهذه السياحة الإضافية جاءت بفعل ما تلقاه عملية تشييد الاستراحات من الاهتمام النوعي والشكلي في الأدوات الترفيهية.

ومما جعل الاستراحات مناسبة للإيواء السياحي تداخلها مكانياً ضمن الكتلة العمرانية للمدن، فضلاً عن إمكانية توصيل الطلبات؛ لشهرة أكثر الاستراحات وسهولة تحديد مواقعها. ويبلغ عدد الاستراحات العامة التي شيدها القطاع الخاص في المدن الرئيسة عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م أكثر من ٢٢٨ استراحة بواقع ١٩١ و٩٦ و٤١ استراحة في كل من مدينة بريدة ومحافظتي عنيزة والرس، على التوالي.

ثالثاً ـ النقل والاتصالات:

وسائل النقل والاتصالات من أهم مقومات التنمية السياحية في أي منطقة أو إقليم، وتنحصر وسائل النقل في القصيم في النقل الجوي والبري. بالمقابل تشكل وسائل

(١) إدارة تعليم عنيزة، قسم النشاط الطلابي، «إنجازات بيت الطالب خلال عام ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ»، بيانات غير منشورة.

(٢) لمعرفة بدايات نمو هذا الاستخدام يمكن الرجوع إلى خلاصة دراسة قام بها الحميدي التي وجد فيها أن الجانب الترفيهي والنفسي هو الدافع الرئيس وراء إنشاء تلك المزارع: إبراهيم بن عبدالله الحميدي، «عودة للأصل أم محاكاة؟ دراسة في ظاهرة انتشار المزارع صغيرة الحجم في منطقة القصيم»، *مجلة الإسكندرية للبحوث الزراعية* مج ٤٢، ع٢، (الإسكندرية: ١٩٩٧م)، ١٣.

الاتصال الأداة الفعلية للتعريف بالمنطقة وما تقدمه من برامج سياحية.

أ ـ النقل الجوي:

بدأت رحلات الطيران إلى منطقة القصيم منذ أكثر من خمسين عاماً وتحديداً عام ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م. ويصنف مطار القصيم ضمن المجموعة الثانية بوصفه أحد المطارات الإقليمية السبعة، وافتتح المطار في يوم الأحد ١٣٨٤/٧/١١ هـ الموافق ١٩٦٤ م في المليداء، وقد طالت منشآته التوسعات ليصل إلى إمكانية هبوط الطائرات الضخمة[١]. وبلغ متوسط عدد الرحلات الشهرية ١٩٦ رحلة عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م بمعدل ست رحلات يومياً. ويعطي (جدول ١٠) صورة لحركة السفر من مطار القصيم الإقليمي إلى المحطات الجوية في المملكة في عامي ١٤٢١ و١٤٢٣ هـ/٢٠٠٠ و٢٠٠٢ م.

ويخدم موقع مطار القصيم السياحة لكونه يتوسط ثلاث مدن رئيسة (بريدة، وعنيزة، والبكيرية) ولا يزيد الفاصل المكاني عنها على ٢٨ و٣٦ و١٨ كم على التوالي. وتتوافر في المطار خدمات منها: تأجير السيارات، وسيارات الليموزين، وغيرها. ويتصل المطار بأهم مدن المنطقة ومحافظاتها بطرق مزدوجة عبر محاور متعددة.

ب ـ الطرق السياحية:

يقصد بها تلك الطرق التي تخدم مواقع سياحية أو تقع بعض المقومات السياحية (الطبيعية والبشرية) على جنباتها، ويمكن تصنيف الطرق التي تربط المنطقة بغيرها من مناطق المملكة طرقاً سياحية، خصوصاً



مطار القصيم الإقليمي

جدول ١٠
حجم حركة المسافرين من مطارات المملكة المختلفة إلى مطار القصيم الإقليمي في عامي ١٤٢١ و١٤٢٣هـ/٢٠٠٠ و٢٠٠٢م(*)

المطار	حركة المسافرين عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م			حركة المسافرين عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م		
	وصول	مغادرة	الفرق	وصول	مغادرة	الفرق
الرياض	٨١٦٤٧	٧٤٢٧٨	٧٣٦٩	٩٠٩٣٨	٧٤٥٩٠	١٦٣٤٨
الدمام	١١٧٩٥	١١٤٠٩	٣٨٦	١١٩٠٥	١٢٤٩٩	٥٩٤ –
جدة	٥٩٦٢٤	٥٧٥٧٩	٢٠٤٥	٦٣٥١٤	٦٣٦٦٢	١٤٨ –
الجوف	١٧٤٥	١٧٦٠	١٥ –	١٧٨٣	١٨٧٠	٨٧ –
طريف	-	-	-	٥٠	٥١	١ –
الطائف	١٤٤٦	١٧٠٧	٢٦١ –	١٧٥٤	١٨٢١	٦٧ –
تبوك	٣٩٨٨	٤٢٤٩	٢٦١ –	٤٧٥٦	٥١٥٥	٣٩٩ –
حائل	٢٧٢	٣٥٤	٨٢ –	٣٤٢	٣٦٥	٢٣ –
المدينة المنورة	٥٤٠٥	٥٤٤٣	٣٨ –	٥٧٠١	٦١١٦	٤١٥ –
عرعر	١٠٧٤	١١١٨	٤٤ –	١٣٨٣	٢١٠٧	٧٢٤ –
رفحاء	٦٥١	٧٧٣	١٢٢ –	٨٠٢	٧٥٨	٤٤
الإجمالي	١٦٧٦٤٧	١٥٨٦٧٠	٨٩٧٧	١٨٢٩٢٨	١٦٨٩٩٤	١٣٩٣٤

(١) مجلة اقرأ، ملحق خاص عن القصيم، مرجع سابق، ١٦٩.

(*) المصدر: وزارة التخطيط، *الكتاب الإحصائي السنوي*، ع ٣٨، (الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة، ١٤٢٣ هـ)، ٤٠١.

السريعة منها مثل: طريق القصيم ـ الرياض، وتخدم تلك الطرق باستراحات لخدمة المسافرين في التزود بالوقود، وإصلاح الأعطال، وخدمات الإعاشة، والإيواء في موتيلات. ويمكن تصنيف الطرق السياحية في منطقة القصيم إلى نوعين: إقليمية ومحلية، ولإيضاح أهميتها السياحية نتناول بعضها:

١ ـ الطرق السياحية الإقليمية:

تمثل هذه الأنواع من الطرق تلك المسالك الأكثر شهرة لدى المسافرين إلى القصيم لكونها أساسية للوصول من المناطق الأربع المتاخمة وما خلفها من مناطق إدارية.

أ) طريق الرياض ـ القصيم ـ المدينة المنورة:

يعد أحد الطرق السياحية الإقليمية، ويستخدمه المسافرون حسب أهدافهم من السفر، ويأتي في المرتبة الأولى من حيث حجم الحركة السياحية عليه. ويستطيع زوار المنطقة الوصول إلى مدن المنطقة ومحافظاتها عبر وصلات مزدوجة تراوح أطوالها بين ٣ و١٠ كم، ويقع على الطريق بعض المعالم السياحية الطبيعية، مثل: نفودي السر والغميس، وجبال قطن وأبان الأسمر، ومقلع طمية، وأجزاء من مجرى وادي الرمة، كما تقع على الطريق بعض المعالم السياحية البشرية، مثل: قرية (جرين لاند) السياحية بوصفها أكبر القرى السياحية في القصيم.

ب) طريق القصيم ـ حائل:

يعد من الطرق السياحية الإقليمية الأقل في حجم الحركة السياحية، ولكن بعد أن أصبح طريقاً سريعاً يربط وسط المملكة بشمالها ومن ثم دول الجوار الشمالي للمملكة، فقد أصبح له شأن كبير في حركة السفر الداخلي والدولي، ويستفيد منه الزوار من منطقة حائل، وكذلك الزوار من منطقتي الجوف وتبوك. وتقع على الطريق بعض مقومات السياحة الطبيعية، مثل: وادي الترمس.



طريق القصيم - حائل

٢ ـ الطرق السياحية المحلية:

تسهم بعض الطرق المحلية داخل المنطقة في تيسير الاطلاع على المقومات السياحية الطبيعية: (الجبال، والأودية، والفياض، والرمال)، والبشرية الثابتة: (الآثار والنقوش...)، والمتجددة: (الحدائق والقرى السياحية...)؛ من خلال اقتران بعض المعالم بتلك الطرق المحلية. ويمكن تمييز طريق عن آخر في حجم حركة السياح أو الزوار عليه، مما يعطي لهذا الطريق الصفة السياحية؛ (جدول ١١).



طريق المذنب ـ عنيزة ـ المطار

جدول ١١

بعض الطرق السياحية المحلية في منطقة القصيم التي تُبرِز بعض المعالم السياحية(*)

اسم الطريق	رقم الطريق	الطول/كم	المعالم السياحية المقترنة بالطريق
بريدة الدائري	٤٢٥	٧٣	حافة الوطاة/استراحات شمال بريدة/متنزه الخيمة/نفود الغميس
المذنب - عنيزة - المطار	٧٠٥١	١٤,٥	نفود الشقيقة/مقر التنشيط السياحي بعنيزة/مركز الملك فهد الحضاري بعنيزة/قرية دريم لاند السياحية/استراحات الكتيب/آثار الثويليل.
عنيزة الغربي	٤٢٥	١٦	نفود الغميس/متنزه الرمال/حديقة الحيوان/منتجع آسيا/استراحات مخطط الخنيني.
جادة الجمل	٦٢٤٦	٦	نفود المصفر/متنزه أوس لاند/منتجع الليل لك/المتنزه البري.
الشنانة	٦٠٦٥	٣,٦	هضبة الرضيمية/قرية الشنانة الأثرية/برج الشنانة/جبل الشاهد.
الدحلة	٦١٠٤	١١,٧	جبال إمرة/نفود إمرة/شعيب الأشعل/سد النخيل في جبل إمرة/عين إمرة.
أبو ركب - سلام - ضرية	٥٤٤٠/٦١٠٢	٤٨,٥	جبال طخفة/جرف طخفة/عين الشلال في ناصفة طخفة/عين الجحيري/عين زبيدة/عين شعيب أبو جرف بطخفة/متنزه طخفة/حمى طخفة/متنزه واسط/متنزه ضرية الوطني.
الرس - النبهانية	٤١٤	٤١,٧	وادي الرمة/سد النبهانية/موقع السمراء الأثري/شلال المصب/جبال الكوفير غرب النبهانية/قرية السليل الأثرية/حديقة النبهانية العامة.
عيون الجواء - روض الجواء	٦٢٦٠	٣٦,٩	شعيب الشقيق/شعيب اللصب/جبل العاصي/جبل أم فرقين/جبل المريقب/قاع الروض/شقراء/ضلع صقر الأثري.
بريدة - الربيعية - الشماسية	٤١٨	٤٦	نفود السر/وادي أبو نخلة/وادي أبو أبرق/قصر المطرودي/برج البلاد/برج العقدة/قصر القصيم/متنزه القور والصفا.
قبة	٦٥٤٩	٥٠,٣	نفود المظهور/التيسية الجنوبية/قصر الملك عبدالعزيز/قصر الإمارة بقبة.
بريدة - عين ابن فهيد	٦٥١٠	٨٧	نفود الطرفية/سد مارد/قصر مارد/مصلى الملك عبدالعزيز/متنزه سد مارد.

(*) المصدر: من إعداد الباحث بمطابقة معلومات الطرق الصادرة عن الإدارة العامة للطرق بمنطقة القصيم مع المسح الميداني للمواقع السياحية المعدة من قبل الهيئة العامة للسياحة والآثار عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م. مع إضافة الباحث بعض المواقع السياحية.

ج ـ وسائل الاتصال:

تتمثل وسائل الاتصال في: الأقمار الصناعية، وشبكات التلفزيون، والهاتف، والإنترنت والإذاعة، والبريد الإلكتروني[1]. وتُعزز وسائل الاتصال ارتفاع مستوى السياحة وكفاءتها لدى الزوار من جهة، وتحدد آلية التطوير السياحي من قبل المستثمر من جهة أخرى؛ لذا عنيت الهيئات المختصة بوسائل الاتصال بأشكالها المختلفة بدعم البنية التحتية لها في منطقة القصيم لتكون قادرة على عكس صورة أكثر جاذبية لمقومات المنطقة السياحية.

١ ـ الاتصالات الهاتفية:

بدأ الهاتف الآلي في القصيم في فترة مبكرة وبالتحديد في عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م، وكان نقطة انطلاق لميادين التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وأصبحت معظم المؤسسات الخدمية والسياحية تمتلك خطوطاً هاتفية؛ ما مكن الزائر من الاستعلام والحجز من مقر إقامته.

وتعد خدمات الجوال من أكثر خدمات الاتصال أهمية للسائح؛ لكونها متاحة طوال زمن الرحلة، ويحرص أي سائح على اقتناء هذه الوسيلة في تنقلاته العادية فضلاً عن تنقلات السفر. إلا أن هذه الوسيلة قد تشوبها مشكلات تقلق السائح يتمثل بعضها في ضعف الشبكة لضعف التغطية المكانية من جهة أو لضغط الاتصالات في بعض المواقع من جهة أخرى، خصوصاً ذات الكثافات السكانية العالية، ولما كانت المواقع السياحية تزيد فيها الكثافة البشرية فإن خدمات الهاتف المحمول بدأت في التطور الملحوظ من خلال نشر أبراج تغطية مؤقتة وتدعيم التغطية القائمة؛ لاحتواء ذلك القدر الهائل من المكالمات كما حصل بالقرب من مركز التنشيط السياحي في مدينة عنيزة عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م. وحرصت الشركة على تغطية أكبر مساحة من المواقع الصحراوية بسبب ما تعانيه الخدمة من تأثير الطبوغرافية غير المستوية وتسببها في تدني مستويات الخدمة.

٢ ـ وسائل الإعلام:

حظيت وسائل الإعلام بجميع صورها المسموعة والمرئية والمقروءة في منطقة القصيم بالاهتمام قبل مراحل التنمية المبرمجة التي بدأت عام ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م. ووفرت هذه الوسائل معلومات شاملة عن المنطقة في تقارير واستطلاعات وبرامج مخصصة. ولم تكن السياحة في منأى عن اهتمام وسائل الإعلام، ونتطرق هنا إلى بعض إسهاماتها:

أ) التلفاز:

بدأ البث التلفزيوني في المنطقة عام ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م، بعد إنشاء محطة التلفزيون في مدينة بريدة. ولم تقتصر مهمات المحطة على استقبال الإرسال وبثه، وإنما تولت أمر إعداد برامج محلية في شكل تغطيات أو تقارير أو ندوات لتبث عبر المحطة الرئيسة في الرياض إلى كل مناطق المملكة، ما أسهم في حشد معلومات لدى المواطن السعودي عن تاريخ منطقة القصيم وجغرافيتها والتعريف بما تمتلكه من إمكانات سياحية قادرة على أن تصبح هدفاً للاتجاه السياحي الداخلي أو الخارجي. ومن البرامج التلفزيونية التي

(١) زكريا بن يحيى لال، «أثر وسائل الاتصال والتكنولوجيا المتقدمة على النشاط السياحي: من وجهة نظر بعض المسؤولين عن القطاع السياحي في المملكة العربية السعودية»، *مجلة التعاون*، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج، ع٥٥، (الرياض: ٢٠٠٢م)، ٢٩١ ـ ٣٢٤.



محطة تلفزيون القصيم

تزيد من الثقافة السياحية لدى الأفراد وتبث من المحطة برنامج (الصيف والناس) الذي قد خصص فيه يوم من كل أسبوع أثناء إجازة الصيف لعرض المناشط السياحية والفعاليات في القصيم، وحقق هذا البرنامج أهدافه بالنسبة إلى المستثمرين في صناعة السياحة بعد معرفة الإقبال وزيادة حجم الطلب السياحي، ما حدا بالمستثمرين إلى توجيه بعض الاستثمارات السياحية إلى منطقة القصيم؛ ومن ذلك قامت مجموعة الحكير السياحية بالبدء بمشروع تجاري ترفيهي في حي الصفراء بمدينة بريدة. كما حقق أيضاً الأهداف المختصة بالاتجاه السياحي إلى المنطقة.

وبرنامج (يوم جديد) وهو برنامج صباحي يبث من محطة القصيم كل يوم أربعاء لتغطية جوانب إعلامية متنوعة بما فيها الترفيهية خصوصاً عند اقتراب موسم الصيف، ولاشك أن الإعداد الإعلامي لهذه المناسبات وإعطاءها حقها على مستوى المحافظات سيغير الصورة السياحية عن المنطقة لدى شريحة من المجتمع، بالإضافة إلى البرامج المتخصصة التي تبث من منطقة القصيم عند افتتاح مشروع أو زيارة كريمة لولاة الأمر ـ وفقهم الله ـ إلى المنطقة، وتظهر هذه البرامج المكانة والقيمة الفعلية للمنطقة بما حباها الله من مقومات طبيعية وبشرية.

ب) الصحافة والإعلام:

إذا كانت القصيم لا يصدر منها صحيفة محلية يومية فإن هذا لا يعني أنها ليست في دائرة الإعلام الصحفي اليومي،، والدليل على ذلك تسليط الضوء عليها في معظم الصحف السعودية التي تمتلك مكاتب صحفية في أكثر المدن الرئيسة بالمنطقة. وأسهم مندوبو المكاتب الصحفية في تغطية جوانب إعلامية



عدد من أغلفة مجلة تجارة القصيم

متنوعة في المنطقة، وشاركت بعض الصحف في إصدار ملاحق يومية عن السياحة والمناشط السياحية.

وتعد تلك التغطيات الإعلامية أسلوباً للدعاية عن الإمكانات السياحية في المنطقة لشريحة من قراء الصحف. كما تدفع التغطيات الصحفية المدعمة بالأرقام قطاع الاستثمار السياحي نحو توظيف الأموال في إقامة البنى التحتية وتطويرها لتخدم السياحة، وهو ما تحقق بالفعل عندما افتتحت مجموعات من المطاعم ذات السمة العالمية فروعاً لها في مدن المنطقة تلبية للطلب السياحي.

وتصدر مجلة تجارة القصيم عن الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة منذ عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م، وعلى الرغم من اختصاصها في الاقتصاد إلا أنها تولي اهتماماً أيضاً بالجوانب الاجتماعية، وتشارك في إبراز بعض المناسبات الرسمية الخاصة بالمنطقة لنقل صورة للآخرين عن الإنجازات الكبرى في المنطقة ولا سيما السياحية منها. وتعمد بعض المجلات المحلية إلى إصدار ملحق خاص في شكل مجلة يلحق بأعداد المجلة الدورية الصادرة عنها مساوية لها في الحجم والإخراج. وتمثل تلك الملاحق الخاصة أداة لنشر معالم القصيم في آفاق واسعة.

٣ ـ السياحة الإلكترونية:

شاع استخدام الإنترنت في أوساط المجتمع السعودي تلبية للحاجة إلى الاطلاع العلمي والثقافي والمالي والترفيهي وغيرها، وأصبح الإنترنت عبر مواقعه المتعددة أداة فعالة في الاستكشاف الجغرافي للأقاليم، واعتنت بعض الجهات والأفراد بعمل مواقع لمدن القصيم، كما اعتُني بمواقع السياحة الصحراوية من خلال رصد فلكي لبعض المواقع ذات التميز المكاني.

ويبرز دور السياحة الإلكترونية في عملية المفاضلة لدى السائح قبل قرار الرحلة بين المواقع المزمع زيارتها؛ لأن المعالم السياحية في منطقة القصيم وغيرها من المناطق لا يمكن أن يحاط بها بالرؤية أو المعاينة المباشرة. ويمكن أيضاً للسائح أن يبرمج زياراته اليومية المحلية في القصيم استناداً إلى تصفح المواقع المختصة بالأنشطة والفعاليات السياحية التي تقام في الموسم.

د ـ تأجير السيارات:

يفد إلى منطقة القصيم مجموعة من السياح قدرت عددهم الهيئة العامة للسياحة والآثار عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م وخلال ستة أشهر (من يوليو إلى ديسمبر) بـ٨١٤ ألف نسمة[1]، محققة بذلك المرتبة التاسعة على مستوى مناطق المملكة بنسبة ١,٨٥ ٪ من حجم رحلات السياح

(١) الهيئة العامة للسياحة والآثار، «الإحصاءات السياحية للفترة التأسيسية ٢٠٠٢م وما قبل»، (الرياض: ١٤٢٤ هـ)، ١٦.

جدول ١٢
شركات تأجير السيارات في منطقة القصيم عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م(*)

المدينة/المحافظة	عدد شركات تأجير السيارات	إجمالي عدد السيارات	عدد العاملين في المكاتب
بريدة	٢٥	٥٠٠	٥٣
عنيزة	٤	٨٣	١٠
الرس	٢	٣٥	٢
البكيرية	١	١٥	٢
مواقع أخرى	٣	١٢٣	٢٢
مطار القصيم الإقليمي	٣	١٠٣	١٠
الإجمالي	٣٨	٨٥٩	٩٩

الداخليين. وهـذه الأعـداد تفد عبر وسائل مختلفة: (السيارات الخاصة، وسيارات الأجرة، والطائرات، والنقل الجماعي).

وقد تشكل نسبة القادمين إلى المنطقة عبر وسائل النقل المستأجرة ما يربو على ٢٠ ٪ من إجمالي السياح إلى المنطقة. وهذه النسبة أسهمت في نمو قطاع تأجير السيارات، حيث يتعذر على السائح التنقل بحرّية في المنطقة إلا بامتلاك سيارة مؤقتة يدفع لها رسوماً يومية، ومما ساعد على التوسع في قطاع تأجير السيارات بالمنطقة تعوّد السائح السعودي على وسيلة خاصة في التنقل.

ولقد شجع انخفاض أسعار تأجير السيارات نسبياً لدى الشركات على تغيير نظرة السياح حول السفر إلى القصيم بالسيارة الخاصة، بعد أن أصبح البديل متاحاً وفي الوقت نفسه يغني عن مشاق السفر بالسيارة الخاصة وما تتطلبه من نفقات صيانة قبيل السفر. وتقدم بعض شركات تأجير السيارات خدمة إضافية تتمثل في توفير سائق مرافق مقابل زيادة في الرسوم، ما يسهم في مساعدة السائح الذي تصعب عليه معرفة المواقع والمعالم السياحية المتناثرة في أكثر من سبع مدن. وبالإضافة إلـى ذلـك فـإن بعض الشـركات ـ وبخاصة العريقة منها في مجال الخدمة السياحية ـ تعمد إلى نشر مكاتب متعددة لها في أكثر المدن وفي مطار القصيم الإقليمي، كما يوضح (جدول ١٢)، ما يسهل على السائح الاستغناء عن السيارة في حالة استقراره المؤقت أو مغادرته للمنطقة عبر مينائها الجوي. وتتركز مكاتب الشركات المختصة بتأجير السيارات بالقصيم في الميادين العامة للمدن الرئيسة وبالقرب من شركات النقل العام.

هـ ـ النقل العام:

تقدم خدمات النقل العام في منطقة القصيم ٦ شركات لها مكاتب في مدينتي بريدة وعنيزة، وتتمثل وظيفة ٥ شركات منها في نقل المسافرين وترحيلهم إلى خارج المملكة وداخلها. وهي شركات تسهم بنسبة

(*) المصدر: وزارة النقل، الإدارة العامة للطرق والنقل بالقصيم، بيان بشركات تأجير السيارات عام ١٤٢٤ هـ، بيانات غير منشورة، القصيم.

جدول ١٣
رحلات النقل الجماعي الإقليمية ومساراتها إلى منطقة القصيم عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م(*)

المدن الرئيسة	عدد الرحلات	خط السير
مكة المكرمة	٢	طريق الطائف - عفيف
المدينة المنورة	٥	طريق المدينة - القصيم
الرياض	١١	طريق الرياض - القصيم السريع
الدمام	٢	طريق الدمام - القصيم السريع
تبوك	٤	طريق تيماء - حائل
حائل	٦	حائل - شري
تيماء	٣	تيماء - حائل
عفيف	٤	عفيف - البجادية
الدوادمي	١	الدوادمي - ساجر
شقراء	١	شقراء - ساجر
الهفوف	١	طريق الدمام - الرياض - القصيم
الطائف	٤	الطائف - عفيف
جدة	٢	جدة - الطائف - عفيف
حفر الباطن	١	حفر الباطن - الأرطاوية - الزلفي
الإجمالي	٤٩	-

معينة من السياحة الدولية إلى القصيم بوصفها جزءاً من المملكة العربية السعودية عبر رحلاتها المتكررة. أما الشركة السادسة فهي الأكثر حضوراً في المحفل السياحي وهي شركة النقل الجماعي (سابتكو) التي أنشأت مكتبي بريدة وعنيزة وسبع وكالات موزعة على بريدة، ووكالتين بالرس، ووكالة واحدة في كل من البدائع، وعقلة الصقور، ودخنة، وضرية لتقديم خدمات نقل السياح وغيرهم بين مدن المنطقة والمدن الرئيسة بالمملكة، حيث تخدم مجموعة كبيرة من زوار المنطقة الذين يرغبون في قضاء جزء من رحلاتهم السياحية عبر الطرق البرية للتمتع ببعض المشاهد الطبيعية والبشرية التي لا تتوافر بالنقل الجوي. وأعدت الشركة استراحات بين المدن تقدم فيها للمسافر خدمات الإعاشة، وأداء الصلاة، والاسترخاء تمهيداً لمواصلة الرحلة. وفي (جدول ١٣) بيان لمسارات رحلات النقل الجماعي الإقليمية إلى منطقة القصيم.

ويسهم النقل الجماعي في تنمية السياحة المحلية داخل القصيم من خلال خطوط رحلاته التي تخدم أكثر من ١٥ مدينة وبلدة، وذلك عبر رحلات يومية بين بريدة وعنيزة والرس والمذنب والبدائع والنبهانية وعقلة الصقور ودخنة وضرية وغيرها.

رابعاً - خدمات الإعاشة:

نمت خدمات الإعاشة التي تصنف ضمن التسهيلات غير المباشرة للسياحة، في منطقة القصيم في نهاية خطة التنمية الرابعة؛ فالمطاعم قبل ذلك التاريخ كانت تحسب على أصابع اليد. ويعود تطور قطاع خدمات الإعاشة إلى عدة متغيرات منها السكانية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية الناتجة من دخول البث المباشر الذي نقل صوراً من حياة الرفاهية لدى بعض الشعوب، حيث بدأ المجتمع المحلي محاكاتها وظهر إزاء ذلك وجبات غذائية متنوعة تقدم عبر المطاعم المتخصصة. وكان لظهور التخصص الغذائي في إعداد الأكلات سواء الشعبية منها أو الأجنبية أكبر الأثر في زيادة أعداد المطاعم. ويبين (جدول ١٤)، أنواع خدمات الإعاشة وتوزيعها الجغرافي على مدن المنطقة ومحافظاتها وفيما يأتي عرض لتلك الخدمات وأهميتها للتنمية السياحية:

(*) المصدر: الشركة السعودية للنقل الجماعي، جدول الرحلات بين المدن لعام (٢٠٠٠م)، ٩ - ٤٦.

جدول ١٤

توزيع المطاعم حسب أنواعها في مدن منطقة القصيم ومحافظاتها(*)

المدينة/ المحافظة	أنواع المطاعم					
	المطاعم العالمية	النسبة٪	المطاعم المحلية	النسبة٪	المطاعم الشاملة	النسبة٪
بريدة	١٥	٧٥	٣٥	٣٩	٢٥٥	٧٢,٤
عنيزة	٥	٢٥	١٥	١٦,٧	٣٢	٩,١
الرس	-	-	٢٣	٢٥,٥	٤٠	١١,٤
البكيرية	-	-	٤	٤,٤	٨	٢,٣
المذنب	-	-	٦	٦,٦	٤	١,١
البدائع	-	-	٧	٧,٨	٧	٢
رياض الخبراء	-	-	-	-	٦	١,٧
الإجمالي	٢٠	١٠٠	٩٠	١٠٠	٣٥٢	١٠٠

أ ـ المطاعم المحلية:

أخذت هذه المطاعم سماتها من الدور الذي كانت تضطلع به أغلب الأسر قبل أن يلحق نظامها الاجتماعي بعض التغير في إعداد الطعام للضيوف. وتختص هذه المطاعم بتجهيز الأكلات حسب رغبة الزبون عن طريق تجهيز الذبائح وتوصيلها إلى الزبائن مع توفير جميع مستلزمات المائدة من مياه ومقبلات. وأخذت بعض هذه المطاعم على عاتقها إعداد المأكولات الشعبية كالقرصان والجريش وغيرها، وتشتهر المطاعم المحلية على مستوى مدن القصيم بكونها تحرص على خدمات الإعاشة التي تلبي رغبة سكان المنطقة وزوارها. وهذه المطاعم يستفيد منها السائح في تلبية احتياجاته وخصوصاً خارج المطعم. ويبين (جدول ١٤) توزيع المطاعم في منطقة القصيم.

ب ـ المطاعم العالمية:

حرص مالكو هذا النوع من المطاعم على تغطية مناطق المملكة بمجموعة من المطاعم التي تقدم الوجبات السريعة بأسماء وسمات عالمية، ولم تدخل هذه المطاعم المنطقة إلا مؤخراً وتحديداً في نهاية الخطة السادسة، لكنها حرصت على اختيار أنسب المواقع على الرغم من ارتفاع أسعار المباني التي تستأجرها. وتتركز المطاعم ذات السمة العالمية في مدينتي بريدة وعنيزة بنسبة ٧٥٪ و٢٥٪ على التوالي. وتلبي هذه المطاعم حاجة السياح والوافدين إلى المنطقة، خصوصاً الذين يفدون من مدن كبرى ولديهم معرفة بأكلات هذا النوع من المطاعم، ومستوى تقديمها لخدمات الإعاشة؛ مما يجعلهم يقبلون عليها بصورة مؤقتة أو دائمة.

(*) المصدر: استقصاء الباحث عبر نموذج معد لأنشطة الإعاشة تمت تعبئته من قبل بلديات مدن المنطقة.

ج ـ المطاعم الشاملة:

هي التي تجمع بين المأكولات المحلية والوجبات السريعة وتنتشر كثيراً في المنطقة، حيث تبلغ نسبتها أكثر من ٧٥ ٪ من المجموع الكلي للمطاعم. ويعود ذلك إلى جملة أسباب منها: انخفاض أعباء إقامتها[١]، وضعف اهتمام أغلبها بالمواقع الجغرافية ذات الإيجارات المرتفعة، وتتناسب أعداد المطاعم عموماً وبجميع فئاتها السابقة مع حجم السكان ومساحة المدن، حيث إن لهذين المتغيرين دوراً في اتساع خدمات الإعاشة؛ فالمطاعم في أصلها وظيفة محلية للمقيمين من السكان، ولأن نسبة سياحة الأقارب متناسبة مع حجم سكان كل مدينة فإن المطاعم في المدن الرئيسة يرتادها نسبة كبرى من السياح.

(١) ترتفع تكاليف إنشاء بعض المطاعم الشاملة الراقية لتصل إلى أكثر من مليون ريال، وتتفوق حتى على تكاليف إنشاء المطاعم ذات السمة العالمية بما تمثله من طراز معماري راقٍ.

الفصل الثالث

البرامج والفعاليات السياحية

أولاً البرامج السياحية في مدينة بريدة

ثانياً البرامج السياحية في محافظة عنيزة

ثالثاً البرامج السياحية في محافظة المذنب

رابعاً البرامج السياحية في محافظة البكيرية

جاءت أهمية وضع البرامج والفعاليات السياحية في منطقة القصيم من خلال النجاحات التي لقيتها تلك البرامج في المناطق السياحية المعروفة على مستوى المملكة، مثل: منطقة عسير وغيرها، وأصبح أكثر السياح يتوقون إلى برمجة السياحة، خصوصاً أولئك الذين يجهلون بيئة المنطقة، إذ يصعب عليهم تطبيق ما يمكن الاصطلاح عليه بالسياحة الذاتية التي تتطلب معرفة دقيقة بنواحي المنطقة ومعالمها، فضلاً عن صعوبة الإلمام بالمقومات السياحية وبخاصة البشرية منها.

ويتم إعداد البرامج السياحية وفق معايير تضعها الجهات الراعية للسياحة في المنطقة أو المدينة حسب ما ذُكر في محور الإدارة السياحية. وتركز البرامج على ملامسة المشاعر الوطنية، والعادات، والتقاليد الموروثة، مع إضفاء طابع المرح على فقراتها، وتوزيع مفهومها على فئات السن المختلفة. وفيما يأتي عرض لأهم البرامج والفعاليات السياحية بالمنطقة:

أولاً ـ البرامج السياحية في مدينة بريدة:

أقامت مدينة بريدة عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م فعاليات ترويحية على مدار شهر كامل، وبرمجت هذه الفعاليات حسب جداول زمنية ومواعيد مكانية، واتسمت الفعاليات بأنواع مختلفة من المناشط القادرة على استقطاب الزوار؛ كما يوضح (جدول ١٥).



مهرجان بريدة الإنشادي الثاني

جدول ١٥
فعاليات مهرجان بريدة الترويحي عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م(*)

أنواع الفعاليات السياحية	أعداد الفعاليات	مكان إقامتها	الجهة المنفذة
سوق بريدة للحرف والصناعات التقليدية	١٦	متحف بريدة	الهيئة العامة للسياحة والآثار
عروض الدراجات النارية	٢٩	مضمار الدراجات	الدولية
عروض الدلافين	٢٩	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية	الدولية
سباقات (الضاحية، المشي، الفروسية)	٥	نادي الفروسية/مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز	رعاية الشباب/الفروسية/ملاك الهجن
العروض المثيرة للسيارات	١٦	ميدان الفروسية	الدولية

(*) المصدر: دليل فعاليات مهرجان بريدة الترويحي (١٤٢٤ هـ)، ١ - ١٢٨.

أنواع الفعاليات السياحية	أعداد الفعاليات	مكان إقامتها	الجهة المنفذة
الطيران الشراعي	٥	ميدان الفروسية	الدولية
مسابقات الملعب المائي	٢٣	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية	الدولية
عروض للأطفال	١١	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية	الدولية
محاضرات صحية واجتماعية وتوعوية	١٢	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية	الشؤون الصحية/الهلال الأحمر/الكلية التقنية
أمسيات شعرية	٥	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية/ مكتبة الملك سعود	جمعية الثقافة والفنون/التعليم
دوري كرة القدم	١٩	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية	رعاية الشباب
مسابقات رياضية مختلفة	٢٦	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية	رعاية الشباب
مسرحيات	٣	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية	جمعية الثقافة/جامعة الملك سعود
المهرجان الإنشادي	٤	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز	الدولية/التعليم
محاضرات ولقاءات ومسابقات دعوية	٧	مخيم الهيئة على الدائري الشمالي	هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
حفل سمر	٩	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية	المراكز الصيفية لإدارة التعليم
أكلات بعرض متميز	٣	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية/ ميدان الفروسية	الأرياف/الصفوة/هضيم
ألعاب نارية	٥	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية	الدولية
منوعات أطفال	٢٨	المسرح الروماني	الدولية
مسابقات أطفال	٢٨	المسرح الروماني	الدولية
شؤون المرأة، أمسيات ولقاءات متخصصة	٢٨	المسرح	الدولية

أنواع الفعاليات السياحية	أعداد الفعاليات	مكان إقامتها	الجهة المنفذة
ندوات متعددة وشذرات نافعة	٢٧	المسرح	الدولية
فعاليات نسائية متنوعة: محاضرات، مسرح العرائس، قصة قصيرة وأسئلة، مهرجان المأكولات، مهرجان الزهور، مهرجان الشعر، عرض الثعابين، مسابقات التوأم، فقرة عن الحناء، العرس التراثي	٢٩	المسرح	مؤسسة سمر الفوزان وجمعية الملك عبدالعزيز الخيرية النسائية

ثانياً ـ البرامج السياحية في محافظة عنيزة:

خطت محافظة عنيزة خطوات متقدمة في المجال السياحي وأصبح لديها رصيد وافر من البرامج والفعاليات السياحية، بفعل تنامي الأفكار منذ أن أنشأت البلدية لها مخيماً لتقديم الخدمات في رمال الشقيقة، وبالتحديد وسط غابات الغضى بغرض الترشيد والتوعية، و(جدول ١٦) يوضح الفعاليات السياحية التي شهدتها عنيزة في العام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.

ولقد بدأ الإعداد للبرامج السياحية يتوسع بعد اعتماد إجازة الصيف موعداً تنظم فيه الفعاليات السياحية. كما أعدت بلدية عنيزة بالتعاون مع المحافظة فعاليات سياحية تجمع بين الفائدة والمتعة من خلال عشرات البرامج السياحية، كما هو موضح في (جدول ١٦)، ويظهر فيها التنوع الذي يلبي حاجة السياح والزوار من المدن المحيطة. ومن المناشط السياحية التي استقطبت أعداداً كبيرة: العروض الجوية للصقور السعودية الاستعراضية، حيث استمرت مدة أسبوع تضاعفت خلاله أعداد الزوار الراغبين في متابعة تلك العروض ليصل إجمالي المتابعين لها أكثر من ٣٠,٠٠٠ نسمة، أتى بعضهم خصيصاً لمتابعتها وخصوصاً أن هناك دعاية إعلامية لمثل هذه الفعاليات.

ونظراً للنجاح الذي تحقق في (سياحي عنيزة ٢٤)، وإشادة الجميع بالجهود المبذولة، فقد ظهرت فكرة (مهرجان الغضى ٢٤) في محاولة لتنمية مهارات الشباب وقدراتهم واستغلالها كأحد الأهداف المتوخاة من هذا المهرجان. ولاشك أن المنطقة تكون هدفاً للزوار في عطلة نصف العام، وهذا من شأنه أن يثري السياحة الشتوية، وخصوصاً أن



إحدى فعاليات مهرجان الغضى

جدول ١٦

الفعاليات والبرامج السياحية في محافظة عنيزة عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م(*)

أنواع الفعاليات السياحية	أعداد الفعاليات	مكان إقامتها	الجهة المنفذة
المسابقات (مهنية، اختراع، ثقافية، تشكيلية...)	٩	معهد المراقبين/مركز ابن صالح	معهد المراقبين/مركز ابن صالح
عروض جوية للصقور السعودية	٦	منطقة المتنزهات الجنوبية	محافظة عنيزة
المحاضرات والندوات الصحية	٢١	منتجع آسيا/مقر التنشيط السياحي	مستشفى الملك سعود
محاضرات اجتماعية	١٣	مقر التنشيط السياحي	لجنة الإصلاح الأسري
معارض (إغاثة، توعية بالمخدرات، وسائل)	٣	هيئة الإغاثة/مقر التنشيط/مركز ابن صالح	مكتب الهيئة/مركز ابن صالح/معهد المراقبين
الاحتفالات السياحية	١٧	مقر التنشيط السياحي	بلدية عنيزة
برامج الأطفال	٨	التدريب الكشفي/مركز ابن صالح	التربية والتعليم/مركز ابن صالح
مسرحيات	٦	مسرح إدارة التعليم	إدارة التربية والتعليم
ألعاب رياضية (قدم، سباحة...)	٤	ملعب مركز ابن صالح/ملاعب نادي النجمة	مركز ابن صالح/نادي النجمة
سباقات (الخيل، المشاة، الدراجات...)	٦	ميدان الصياهد، النادي العربي، ميدان الساعة	هواة الهجن والفروسية/ النادي العربي/معهد المراقبين
ندوات عامة	٢	مركز ابن صالح	مركز ابن صالح
محاضرات علمية (مساحية، فنية، صيانة...)	٥	معهد المراقبين الثانوي	معهد المراقبين الثانوي
مهرجان للمرأة والطفل	١٣	مركز الأميرة نورة	مركز الأميرة نورة بالتعاون مع الهيئة العامة للسياحة
برامج نسائية تثقيفية	٣	مستشفى جمعية البر الخيرية	لجنة الإصلاح الأسري بالتعاون مع مستشفى الجمعية
مهرجان الزهور	٢	الدائري الغربي	مركز الأبحاث الزراعية
أمسيات شعرية ولوحات شعبية (الزفة، الحقاق...)	٦	مقر التنشيط السياحي	مركز الخدمة الاجتماعية
المخيم الدعوي	١٢	الدائري الغربي	مركز الدعوة والإرشاد
مهرجان الأبطال	٣	مقر التنشيط السياحي	إدارة التربية والتعليم
أجنحة تشكيلية	٨	فندق الواحة	الفنان التشكيلي صالح النقيدان
مهرجان التسوق	٢	أسواق سيتي بلازا	لجنة التسوق

(*) المصدر: دليل الإرشاد السياحي، يا هلا عنيزة: سياحي ١٤٢٤هـ، ١١ - ٣٠.

المدينة تمتلك حزاماً من أشجار الغضى في نفود الشقيقة. وركز المهرجان الأول على الفعاليات والبرامج الآتية:

- أنشطة رياضية: كرة الطائرة، وسباق الدراجات، وألعاب ومسابقات رياضية.
- ألعاب متنوعة، ومسابقات ثقافية تخصص لها جوائز فورية.
- استعراض مهارات القيادة البرية في نفود المغيسلية الذي يبعد عن مخيم المهرجان بمقدار ٥ كم.
- ديوانية الغضى: مساجلات شعرية، وروايات، ومسابقات شعبية، وفنون شعبية.



البرامج السياحية في نفود المغيسلية



بطولة المانعية في محافظة المذنب

ثالثاً ـ البرامج السياحية في محافظة المذنب:

انطلقت فكرة السياحة في المذنب بالبرنامج التوعوي عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م حول الحفاظ على الممتلكات العامة، وإشغال الشباب بالنافع من البرامج والسلوكيات الهادفة من خلال المحاضرة والإبداع الذاتي في المناشط الثقافية؛ كما يبين (جدول ١٧)، بتمويل من إحدى الشركات الوطنية. وركز البرنامج على ما يحقق تلك الأهداف ويصل بها إلى رضا المنظمين.

جدول ١٧
برامج التوعية السياحية في محافظة المذنب عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م(*)

نوع الفعاليات المقامة	أعداد الفعاليات
ندوات دعوية في موضوعات منوعة	٥
أمسيات شعرية	٣
مجموعة أراجيز وأناشيد	٤
ندوات عامة	٢
عروض فرقة فنتور الترفيهية	١
مسابقات ثقافية	٣
مشاركات رياضية	-

(*) المصدر: بلدية محافظة المذنب، صور لفعاليات برنامج التوعية السياحي ٢٤ في محافظة المذنب، بيانات غير منشورة.

رابعاً ـ البرامج السياحية في محافظة البكيرية:

أقامت البكيرية برنامجها السياحي الأول عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م باسم برنامج صيف البكيرية؛ كما ورد في (جدول ١٨)، وتعدد الرعاة الرسميون من كبار رجال الأعمال لهذا البرنامج مما أعطاه دفعة تنظيمية جيدة قلّما وجد فيما يماثله من البرامج في المنطقة، على الرغم من غياب التجربة لهذا البرنامج في سنوات ماضية، وربما يكون اختيار البكيرية المدينة الصحية الأولى على مستوى المملكة ذا تأثير في توجيه القائمين لرفع كفاءة البرنامج السياحي. وعلى الرغم من أن محافظة البكيرية خاضت تجربتها الأولى في التنشيط السياحي إلا أنها حققت إقبالاً عَكَسَه حجم المطبوعات الإعلامية عن الصيف فيها. وركز البرنامج الصيفي على الاستثمار التوعوي والتدريبي والمعرفي، بالإضافة إلى الترفيهي الذي يشكل النسبة الأعلى.

كذلك اهتمت محافظات الرس والبدائع ورياض الخبراء بتنظيم فعاليات سياحية لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، وتبذل الجهود من بلديات المحافظات في الإعداد العام بتشكيل مجموعة من اللجان العاملة في الفعاليات. وقد أعدت بلدية محافظة البدائع موقعاً للتنشيط السياحي، كما أن بلدية محافظة الرس قد تستفيد من بعض المنشآت الموجودة في المدينة مثل الملاعب الرياضية.

جدول ١٨

فعاليات وبرامج صيف محافظة البكيرية عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

أنواع الفعاليات الصيفية	أعداد الفعاليات	مكان إقامتها	الجهة المنفذة
معارض توعية لقطاعات متعددة	٦	حديقة الشريعة	الهلال الأحمر/التأهيل الشامل/الدفاع المدني/المستشفى/شركة الكهرباء/لجنة تيسير الزواج
دورات تدريبية	٦	حديقة الشريعة	الهلال الأحمر/التأهيل الشامل/الدفاع المدني/المستشفى/شركة الكهرباء/لجنة تيسير الزواج
دورات تعليمية ومكتبية	طوال فترة المهرجان	المكتبة العامة بالبكيرية	-
مسابقات (دراجات، اختراق الضاحية، مسابقة النعام...)	٩	ميدان الملك عبدالله بن عبدالعزيز/حديقة الشريعة	الهلال الأحمر/التأهيل الشامل/الدفاع المدني/المستشفى/شركة الكهرباء/لجنة تيسير الزواج/ركن الأشبال.
دورات لحفظ كتاب الله	طوال فترة المهرجان	جامع الحديثي/مقر الدار النسائية	جمعية تحفيظ القرآن بالبكيرية
ندوات	٦	حديقة الشريعة	الهلال الأحمر/التأهيل الشامل/الدفاع المدني/المستشفى/شركة الكهرباء/لجنة تيسير الزواج
برامج ثقافية	٣	ميدان الملك عبدالله بن عبدالعزيز	اللجنة الثقافية
برامج مفتوحة	٣	ميدان الملك عبدالله بن عبدالعزيز	-
منوعات	٣	حديقة الشريعة	توعية الجاليات

الفصل الرابع

الأنماط السياحية

أولاً السياحة البيئية

ثانياً السياحة الأثرية

ثالثاً السياحة الحضرية

رابعاً السياحة الاجتماعية

تتأثر الأنماط السياحية في أي منطقة بالمقومات الجغرافية والإمكانات البشرية، ولا يمكن تجاوز المتغيرات السابقة لكونها أساساً للنمط السياحي. وينقسم العرض السياحي إلى نوعين: أحدهما عرض طبيعي والآخر ثانوي، ويتمثل الأول في جمال الطبيعة والمناخ المريح، والأمكنة والمدن الجديرة بالزيارة والمواقع الأثرية، ويتمثل الثاني في الفنادق والمطاعم والمنشآت المعدة للترفيه في صور سلع اقتصادية[١]. وبحكم اتساع منطقة القصيم التي تقدر مساحتها بأكثر من ٦٨٥٣٩ كم٢، فقد تنوعت فيها المظاهر الطبوغرافية مما جعل قاطني المنطقة وزوارها يتجهون نحو نمط السياحة البيئية؛ حيث إن بعض القاطنين قد يرتادون مواقع لمدة تزيد على ٢٤ ساعة. وأصبح للمنطقة باع طويل بالعرض الفرعي للسياحة، فقد أسهمت المنافسة بين المدن الرئيسة في تطوير البرامج السياحية وتنفيذها. ولأن المنطقة تتميز بتنوع النمط السياحي يصعب تحديد نمط محدد تشتهر به.

أولاً ـ السياحة البيئية:

بدراسة المقومات الطبيعية للكثبان الرملية اتضح أنها تغطي مساحة واسعة، ما بين ٢٥ و٣٥ ٪ من إجمالي مساحة المنطقة، وهذه المقومات لها خصائص أسهمت في استقطابها السياحي للزوار منها:

- قربها المكاني بالنسبة إلى نقاط الاستقرار الكبرى (بريدة، عنيزة، الرس...) مما يسهل ارتيادها، كما أنها تخدم بمجموعة من وصلات الطرق العابرة لها بطول إجمالي يزيد على ١٥٠ كم، ما يُمكِّن من التجول والتنقل في أكنافها المتشعبة. هذا فضلاً عن وجود الطرق الترابية التي قلت أهميتها المرورية بعد تعبيد الطرق الأخرى بوصفها بدائل لها.
- أضاف الغطاء الشجري نوعاً من الجمال الطبيعي مقارنة بالكثبان الرملية غير المغطاة بالأشجار. وتنتشر أشجار الغضى في مناطق واسعة من تلك الرمال؛ وبخاصة في الشقيقة والعريق وأجزاء من نفود السر والغميس. وتلبي تلك الأشجار جزءاً من الخصوصية في تمتع الأسر بسياجات طبيعية (شجرية) تفصلهم عن غيرهم، كما أن في استخدام أغصان الأشجار اليابسة في التدفئة أو إعداد الوجبات السهلة ملامسة للموروث الصحراوي التقليدي الذي يهواه أغلب رواد السياحة الصحراوية.
- مناسبة الأمكنة لهذا النوع من السياحة في تنمية عدد من المهارات، منها: الصيد والتدرب عليه، والبحث عن الكمأة والفطر، وأنواع من الرياضة[٢].

ومن المقومات التي يسّرت ارتياد المواقع الصحراوية من قبل السياح: محدودية هذا النمط السياحي في البيئات التي ينتمي إليها بعض السياح مثل الأجزاء الغربية من المملكة.

وفي دراسة أجريت على هذا النمط وجد أن رتبة السياحة الصحراوية ضمن منظومة السياحات المتاحة في وسط المملكة تحتل المرتبة الثانية بعد السياحة الدينية بنسبة ٣٥ ٪، وأتاحت سهولة الوصول إلى المواقع الصحراوية السياحية تَبَوُّؤَها هذه المرتبة[٣]. وتتفوق السياحة الصحراوية في موسمها على

(١) عبدالمحسن بن عبدالله الحجي، «التنظيم الإقليمي لقاعدة التخطيط السياحي في المملكة العربية السعودية»، *مجلة العقيق*، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، ع٣١، ٣٢، (المدينة المنورة: ١٤٢١ هـ)، ١٣٩ ـ ١٤٨.

(٢) أظهرت إحدى الدراسات المتعلقة بالسياحة الصحراوية أن نسبة ممارسة تلك الهوايات كانت (٤٥٫٦٪، ٧٫٦٪، ٣٠٫٤٪) على التوالي، في حين شكلت بعض الهوايات الأخرى (١٦٫٤٪) ومنها استعراض مهارات القيادة البرية. ويتصدر الصيد سلم الهوايات في وقت الرحلات البرية لما فيه من مهارات فنية ورغبة في إثبات المهارة بصيد أنواع من الطيور والحيوانات. للمزيد انظر: مساعد بن عبدالرحمن الجخيدب، «السياحة الصحراوية»، *مجلة العقيق*، النادي الأدبي، ع٣١، ٣٢، (المدينة المنورة: ١٤٢١ هـ)، ١٠٧ ـ ١٢٢.

(٣) المرجع السابق، ١١٤.

السياحات الأخرى بسبب سهولة الوصول من جهة، وانخفاض تكاليف الصرف على هذا النوع من السياحة من جهة أخرى. ومن المعلوم أن كثيراً من الأفراد لن يرحلوا بعيداً لقضاء إجازاتهم في حين أن احتياجاتهم متوفرة في أمكنة أقرب إلى مواطنهم[1].

وتمثل فترتا الربيع والشتاء أوج الارتياد الفعلي للمواقع الصحراوية بوصفهما موسمين للسياحة الصحراوية كما في (جدول ١٩) بنسبة ٦٠,٨ ٪ و٣١,٦ ٪ على التوالي. أما النسب المنخفضة في فصلي الصيف والخريف فهي ترتبط إلى حد ما بالخروج في فترة المساء، حيث تنخفض درجة الحرارة بعد غياب الشمس.

ويبين (جدول ٢٠) بعض المواقع الصحراوية القادرة على الاستقطاب السياحي وقد اكتشفها القاطنون في منطقة القصيم، ونقلوا صورتها إلى السياح عبر المشاهد والصور الجميلة أو

جدول ١٩
الارتباط القائم بين حجم الطلب على السياحة الصحراوية وموسمها حسب الفصول(*)

الفصل	النسبة
الخريف	٢,٥
الشتاء	٣١,٦
الربيع	٦٠,٨
الصيف	٠,٦

جدول ٢٠
بعض المواقع الصحراوية ذات الخصائص الطبيعية المستقطبة للسياح في منطقة القصيم(**)

اسم المكان	طبيعة المكان	الموقع الجغرافي	الموقع الفلكي	أقرب مدينة إليه	البعد/كم
المغيسلية	عرق رملي	رمال الشقيقة	٣٠ ´ ٥٥ ° ٢٥ ´ ٢٠ ° ٤٣	عنيزة	٢١
الصياهد	منبسط رملي	غربي نفود الشقيقة	٠٠ ´ ٥٥ ° ٢٥ ´ ٠٠ ° ٤٣	عنيزة	٢٧
المصفر	نقر وعروق رملية	شمالي نفود الشقيقة	٣٠ ´ ٠١ ° ٢٦ ´ ٠٠ ° ٤٣	عنيزة	١٨
الخبيبة	نقر وعروق رملية	شمال غرب نفود الشقيقة	٣٠ ´ ٠٣ ° ٢٦ ´ ٣٥ ° ٤٣	عنيزة/البدائع	١٤
أم دباب	موقع صحراوي	نفود السر	٥٥ ´ ٥٩ ° ٢٥ ´ ٣٠ ° ٤٤	عنيزة/المذنب	٣٥
المستوي	أرض سهلية	شرق صفراء الرويكبية	٢٠ ´ ٥٨ ° ٢٥ ´ ٠٤ ° ٤٤	بريدة/عنيزة	٦٧
خبراء مغليث	أرض سهلية	خبراء غرب المظهور	٠٠ ´ ٥٢ ° ٢٧ ´ ٠٠ ° ٤٣	بريدة	١٣٥
مجموعة الأجردي	روافد الأجردي	شرق المظهور	٠٠ ´ ٢٥ ° ٢٧ ´ ٠٠ ° ٤٤	بريدة	١١٠
شعيب أبو مراكي	وادٍ	شرق المظهور	٠٠ ´ ٥١ ° ٢٧ ´ ٣ ° ٤٤	بريدة	١٢٧
نفود صعافيق	عروق رملية	شمال نفود السر	٠٢ ´ ٢٠ ° ٢٦ ´ ٠٤ ° ٤٤	بريدة/عنيزة	٣٥
قطن	امتداد جبلي	غرب القصيم	٣٤ ´ ٥٩ ° ٢٥ ´ ٠٨ ° ٤٢	الرس	١١٧
طخفة	جبال ممتدة	جنوب القصيم	٠٢ ´ ٥٥ ° ٢٤ ´ ٣٨ ° ٤٣	الرس	١١٠
نسر	وادٍ	غرب نفود السر	٥٢ ´ ٤٥ ° ٢٥ ´ ٤٣ ° ٤٤	المذنب	١٣
صلاصل	سهل واسع	شمال المنطقة	٣٧ ´ ٤١ ° ٢٦ ´ ٣٧ ° ٤٣	بريدة	٧١
سواج	جبل	جنوب المنطقة	٣٧ ´ ١٠ ° ٢٥ ´ ٣٨ ° ٤٣	الرس	٧٧

(١) سلطان بن أحمد الثقفي، *السياحة في المملكة العربية السعودية: السلوك والأنماط*، (الرياض: أركان الخليج، ١٤١٧ هـ)، ٣٣١.

(*) المصدر: الجخيدب، مساعد بن عبدالرحمن. «السياحة الصحراوية»، مجلة العقيق، مرجع سابق، ١١١.

(**) المصدر: وزارة الشؤون البلدية والقروية، بيان بالمواقع الأثرية والترفيهية بمحافظات القصيم، بيانات غير منشورة. مع إضافات لبعض المواقع ذات القدرة الاستقطابية؛ الجمعية الجغرافية السعودية، مرجع سابق.

اسم المكان	طبيعة المكان	الموقع الجغرافي	الموقع الفلكي	أقرب مدينة إليه	البعد/كم
طمية	مائدة صحراوية	غرب المنطقة	٠٢° ٣٦′ ٢٥° ٠٥′ ٠٠° ٤٢′	الرس	١٨٥
القشعين	جبل	جنوب المنطقة	٠٨° ٤٥′ ٢٥° ٠١′ ٣٣° ٤٣′	الرس	١٣
خزاز	جبل	جنوب المنطقة	٤١° ٢٤′ ٢٥° ٤٦′ ٣٣° ٤٣′	الرس	٥٢
ساق	جبل	وسط المنطقة	٠٥° ١٦′ ٢٦° ٢٦′ ١٩° ٤٣′	رياض الخبراء	٣٥
الأصبعة	جل	شمال المنطقة	٠٠° ١٩′ ٢٦° ٠٠′ ٠٣° ٤٣′	رياض الخبراء	٦٦
المعيذر	فياض	شمال المنطقة	٠٤° ٥١′ ٢٦° ٢٠′ ٢٤° ٤٣′	عيون الجواء	٥١
أبرق المقاريب	جبل	شمال المنطقة	٠٠° ٤١′ ٢٦° ٢٥′ ٠٧° ٤٣′	عيون الجواء	٦٢
نفود الغميس	عروق رملية	وسط المنطقة	٤٩° ٠٢′ ٢٦° ١١′ ٤٨° ٤٣′	البكيرية	٧
نفود عريق الدسم	عروق رملية	غرب المنطقة	٥٩° ٥٩′ ٤٢° ٢٣′ ٢٩° ٤٢′	الرس	١٢٥

عبر مواقع الإنترنت. وتم تحديد تلك المواقع عبر ما توصلت إليه دراسة مسحية للسياحة الصحراوية في وسط المملكة، بالإضافة إلى بعض التقارير المعدة من قبل البلديات في المنطقة حول المعالم السياحية لكل محافظة.

ومن المناشط السياحية الصحراوية: عروض الإبل وسباقاتها التي تعقد في صحارى المملكة. وقد أوصى بعض المهتمين بأهمية إدراج برامج مزاين الإبل ضمن الاستثمار السياحي، لكونها لاقت قبولاً من أبناء المجتمع، وشكلت عامل جذب للسياح الأجانب[١]. وبالفعل أقيم عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م مهرجان مزاين الإبل في الملقا جنوب القصيم تحت رعاية الأمير مشعل بن عبدالعزيز، وحظي هذا النشاط بقبول من مجتمع المنطقة وزوارها.

وتشير الدراسات حول هذا النمط أن هناك نمواً مطرداً للسياحة الصحراوية؛



جبل ساق

ولا أدل على هذا من ذلك التزايد في إقامة المخيمات، والتسابق في رحلات الصيد، والتوسع في استخدام أنظمة المواقع المكانية (G.P.S) في تحديد الأمكنة الصحراوية، وتأسيس مواقع إلكترونية في الإرشاد السياحي

(١) Al-Torki, Khalid. "Soci-Economic Characteristics of Ordinary and Racing Camel Owners in Al-Jenadriyah in the city of Riyadh". Unpublished Ph.D. Thesis University of Hull. United Kingdom. 2003.

الصحراوي، ونشر المعلومات عن بعض الأمكنة الصحراوية. ويعد المسح وتقييم إفادات السياح في اتجاهاتهم سبيلاً لتمييز الحاجات الفعلية، وبها يتم تحديد أي مشكلات ماثلة[1].

ثانياً ـ السياحة الأثرية:

تعطي الآثار المتبقية في منطقة القصيم مدلولاً من شأنه الإسهام في تطوير نمط السياحة الأثرية، ويندرج تحت هذا النمط معرفة القديم بما يتضمنه من شواهد قائمة، أو آثار محفوظة. وتتناسب درجة الاستقطاب السياحي لهذا النمط مع درجة التقدم التاريخي للموجودات الأثرية. وقد سعت الإدارات التعليمية والبلديات ـ بوصفها أجهزة مسؤولة فيما سبق عن الآثار ـ إلى جمع شتاته في متاحف، وبالمقابل حرصت تلك الجهات على العناية بالآثار غير المحمولة من خلال صيانتها وترميمها لتكون مناسبة للارتياد في مواضعها. وتتوزع المواقع الأثرية تبعاً لمسارات الدروب القديمة، خصوصاً ما يتعلق بطرق الحج الواردة في تاريخ الرحلات. ويعرض (جدول ٢١) أبرز الآثار المتبقية في المنطقة، خصوصاً تلك التي لم تطلها تبعات التنمية العمرانية في المواقع غير الحضرية، حيث إن المدن فقدت كثيراً من آثارها في عمليات نزع الملكيات، أو إحلال المباني الحديثة مكان القديمة منها كالأسواق القديمة مثلاً.

جدول ٢١

معالم سياحية أثرية في منطقة القصيم وخصائصها المكانية والوصفية(*)

المعالم الأثرية	الموقع الفلكي	الموقع الجغرافي	الخصائص العامة	تاريخ التعمير
قرية الهدية	٢٦° ٢٢′ ٥٠″ ٤٤° ٠٣′ ١٠″	شرق الضلع الدائري الشرقي لبريدة	مجموعة من المساكن الطينية المتجمعة المبنية منذ فترة مبكرة	القرن الرابع عشر
سوق الجردة	٢٦° ١٩′ ٢٨″ ٤٣° ٥٨′ ٤٣″	شرق جامع خادم الحرمين الشريفين	مجموعة من المحال التجارية التقليدية التي تباع فيها منتجات سكان البادية	١٣٤١هـ
قصر الحرابة	٢٦° ٣٢′ ٠٠″ ٤٤° ٠١′ ٣٠″	مركز الطرفية شرق بريدة	قصر مبني من الطين في كل زاوية مقصورة، ويذكر أن المقصورة تتكون من سبعة طوابق ويستعمل للدفاع	قبل ٦٥٠عاماً
بيت البسام	٢٦° ٠٥′ ٤٤″ ٤٣° ٥٩′ ٢١″	غرب جامع عنيزة على مسافة ٠,٧كم منه	قصر قديم يمثل نمط العمارة التقليدية مساحته تربو على ٣٧٠٠م٢ به مجموعة من الغرف والأجنحة	القرن الرابع عشر
العيارية	٢٦° ٠٦′ ٤٠″ ٤٣° ٥٨′ ٠٠″	مركز الجناح شمال عنيزة	قرية مطمورة تحت الرمال تحتوي على آثار من الفخار	القرن الثاني
بركة زبيدة	٢٦° ١١′ ٠٠″ ٤٣° ٥٩′ ٠٠″	مركز وادي أبو علي شمال عنيزة	بركة مربعة الشكل أبعادها ٦×٥م	القرن الثاني
برج الشنانة	٢٥° ٥٠′ ٢٧″ ٤٣° ٢٦′ ٥٠″	٨,٥كم جنوب غرب مدينة الرس	برج مخروطي الشكل مبني من الطين يبلغ طوله ٢٥م واستخدم قديماً في مراقبة الجيوش	١١١١هـ **

(١) Inskeep, E. National and Regional Tourism Planning, London: Routledge. 1994. P. 41.

(*) المصدر: الهيئة العليا للسياحة، مسح ميداني للمواقع السياحية في منطقة القصيم، (الرياض: ٢٠٠١-٢٠٠٢م).

(**) اللجنة النسائية لمهرجان الجنادرية بمنطقة القصيم، *ماضي القصيم*، (بريدة: مطابع السلمان، ١٤١٩هـ)، ٣٩-٥٦.

المعالم الأثرية	الموقع الفلكي	الموقع الجغرافي	الخصائص العامة	تاريخ التعمير
خندق إبراهيم باشا	٥٠ ′ ٥١ ′ ٢٥ ° ٠٠ ′ ٣٠ ′ ٤٣ °	في الحي القديم من مدينة الرس	حفرة عميقة في الأرض بطول ٤٠م	١٢٣١هـ
عين زبيدة	٥٧ ′ ٥٨ ′ ٢٤ ° ١٠ ′ ٢٤ ′ ٤٣ °	بالقرب من ضرية	برك على سطح الأرض قامت بإنشائها زبيدة زوجة هارون الرشيد، وبجانب كل بركة بئر قديمة	القرن الثاني
بئر عثمان بن عفان رضي الله عنه	٣٠ ′ ٥٠ ′ ٢٤ ° ٠٥ ′ ٠٧ ′ ٤٣ °	شمال شرق ضرية على بعد ٢٣كم	بئر مطوية بالأحجار يرجع تاريخها إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه	٢٣ - ٣٥هـ
سوق الديرة القديم	٣٠ ′ ٥١ ′ ٢٥ ° ٠٥ ′ ١٣ ′ ٤٤ °	شمال جامع المذنب وسط المدينة	سوق مغلق ببوابة يضم أكثر من ثلاثين دكاناً قديماً بأبعاد ٢,٥× ٣,٥ م، وبه ساحة داخلية بمساحة ٣٥٠م٢	-
قصر الإمارة	٣٠ ′ ٥١ ′ ٢٥ ٠٠ ′ ١٣ ′ ٤٤ °	غرب سوق الديرة بالمذنب	مبنى من الطين يقع غرب قصر البواهل، ويتكون من دورين بمساحة تقدر بـ٢٤٠م٢	-
مقصورة السويلم	٢٠ ′ ١١ ′ ٢٦ ٤٨ ′ ٣٩ ′ ٤٣ °	شرق جامع البكيرية القديم	مقصورة مبنية من الطين مقامة من دورين وفيها عدد من الغرف مختلفة الأطوال وبجوارها بئر	١١٨١هـ
متحف البكيرية	٥٠ ′ ٠٨ ′ ٢٦ ° ٤٨ ′ ٣٩ ′ ٤٣ °	مقابل مركز الملك عبدالله للاحتفالات	أقيم من قبل لجنة تجميل وتحسين البكيرية لاحتواء عينات الموجودات الأثرية وحفظها والتعريف بها	١٤٢١هـ
موقع رامات	٣٧ ′ ٤٩ ′ ٢٥ ٢٨ ′ ٤٣ ′ ٤٣ °	غرب مركز الأبرق جنوب البدائع	كثبان رملية اكتسبت الشهرة تتوافر بها الموارد المائية اللازمة للحاج على طريق البصرة	القرن الثاني
قصر القصيم	٥٨ ′ ١٨ ′ ٢٦ ° ٤٤ ′ ١٥ ′ ٤٤ °	في مدينة الشماسية	قصر قديم مبني من الطين ويتكون من دورين	القرن الثاني عشر
برج البلاد	٥٨ ′ ١٨ ′ ٢٦ ° ٤٤ ′ ١٥ ′ ٤٤ °	شرق مدينة الشماسية	برج يرتفع ١٥م مكون من ثلاثة أدوار مبني من الحصى	-
سد مارد	٣٠ ′ ٤٩ ′ ٢٦ ° ٠٤ ′ ١٣ ′ ٤٤ °	شمال عين ابن فهيد	سد أقيم لحجز مياه الأمطار ويبعد عن قصر مارد ٦كم وارتفاع بعض أجزائه نحو ٥م وسمكه ٣م	-
قصر مارد	٢٧ ′ ٤٦ ′ ٢٦ ° ١٣ ′ ١٤ ′ ٤٤ °	شرق عين ابن فهيد	قصر السلطان مارد مبني من الحجر يرجع تاريخه إلى بني هلال	قبل ٦٠٠عام
قصر الملك عبدالعزيز*	٠٠ ′ ٢٤ ′ ٢٧ ° ٠٠ ′ ٢٠ ′ ٤٤ °	بلدة قبة	قصر مستطيل الشكل يحتوي على خمسة أبراج للمراقبة ويوجد بداخله سكن ومسجد	-



قرية الهدية القديمة

ثالثاً ـ السياحة الحضرية:

تحتضن منطقة القصيم سبع مدن، ويمكن أن تقسم إلى مجموعتين من ناحية المكونات الحضرية، حيث تقع مدن بريدة وعنيزة والرس في مجموعة، والبكيرية والمذنب والبدائع ورياض الخبراء في مجموعة أخرى.

وأسهم هذا العدد في التنافس الإيجابي حول امتلاك أكبر قدر من المعالم الحضرية، والتي ترتبط بسلم المدينة في المنظومة الإدارية على مستوى الإقليم والدولة. ويوضح (جدول ٢٢) نماذج من المكونات الحضرية في المدن ذات خصائص المجموعة المتجانسة، لكنه لا يعكس جميع المعالم القائمة في المدن الرئيسة بالمنطقة بل يركز على أبرز المعالم وفق طبيعة المعالم الممثل بها (إدارية، وصحية، ورياضية ثقافية)، فهناك مثلاً المعالم الدينية مثل جامع خادم الحرمين الشريفين ببريدة، والمعالم الشخصية (الخاصة) مثل فندق الراجحي ببريدة، أو التجارية مثل أسواق النخيل ببريدة، وأسواق المبارك بعنيزة، والمتنزه بالرس. وقد تشكل بعض المعالم الحضرية هدفاً في الطلب السياحي، خصوصاً المعالم الرياضية والثقافية، كما أن للمعالم التجارية والشخصية ارتياداً سياحياً ولاسيما محال الهدايا وصناعة



برج الشنانة

جدول ٢٢
صور من المكونات الحضارية في المدن الرئيسة بمنطقة القصيم

المدينة/ المحافظة	المعالم الإدارية	المعالم الصحية والإنسانية	المعالم الرياضية والثقافية
بريدة	مبنى إمارة منطقة القصيم مبنى فرع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد مبنى فرع السعودية بمنطقة القصيم	مبنى مستشفى الملك فهد التخصصي مبنى مستشفى الولادة والأطفال	مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية بالقصيم مركز الملك خالد الحضاري مكتبة الملك سعود متحف بريدة
عنيزة	بلدية محافظة عنيزة مبنى فرع الاتصالات السعودية	مبنى مستشفى الملك سعود مبنى رعاية المعوقين	مركز الملك فهد الحضاري مقر نادي النجمة الرياضي مركز صالح بن صالح الاجتماعي
الرس	كلية المعلمين الكلية التقنية	مبنى مستشفى الرس العام الجديد	مقر نادي الحزم الرياضي

التحف والمنتجات المحلية. وتهيئ السياحة الداخلية فرصاً طيبة لتنمية الهوايات والحرف اليدوية لقدرتها على استيعاب المنتجات التذكارية والمحلية ما يفتح آفاق نمو الهوايات في شكل معامل تجارية.

وينضوي تحت نمط السياحة الحضرية المجسمات والنوافير التي تزين شوارع المدن وميادينها بجهود البلديات أو اللجان المعدة لذلك: مثل لجنة تجميل وتحسين مدينة عنيزة، ولجنة تحسين البكيرية وتجميلها. وتوفر المجسمات نوعاً من المتعة للزائر لكونها تعبر عن الرموز البيئية للمنطقة وللأنشطة السائدة. وتبذل البلديات جهوداً طيبة في تحسين مداخل المدن وتجميلها لإعطاء انطباعات حسنة للسياح؛ ولا غرو أن يتم اختيار البكيرية المدينة الصحية الأولى عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م. وتعد الأسواق التجارية أساساً للسياحة الحضرية التي يتجه إليها



ميدان الساعة في مدينة البكيرية

مجموعة من الزوار بغرض الاستفادة من معروضاتها الإنتاجية بما تمثله من شهرة وطنية مثل أسواق التمور التي تمتد مدة تربو على سبعة أسابيع.

رابعاً ـ السياحة الاجتماعية:

تمثل سياحة الأقارب نصيباً كبيراً من السياحة إلى منطقة القصيم قد تربو على ثلثي حجم الرحلات السياحية الداخلية، أظهرت ذلك نتائج عدد من الدراسات أحدثها ما خلصت إليه دراسة حول الهجرة الداخلية في المملكة حجمها واتجاهاتها، من أن منطقة القصيم احتلت المرتبة الخامسة في عملية تصدير السكان بحجم يصل إلى ١٥٥١٧١ فرداً وهؤلاء يشكلون ٩,١٣ ٪ من جملة الهجرة الداخلية بين المناطق، وكان اتجاه حركة الهجرة إلى الرياض والمنطقة الشرقية بنسبة ٥٩ ٪ و٢٦ ٪ على التوالي[١]. وهذه الأعداد من السكان رفعت من نسبة سياحة الأقارب، والسؤال هنا: هل زيارة منطقة القصيم من قبل هؤلاء المهاجرين بغرض السياحة تغني عن زيارة مناطق أخرى بغرض السياحة؟ فإذا كانت الإجابة موجبة فإن هذا يعني أن السياحة إلى المنطقة يغلب عليها هذا النمط من السياحة. ويمكن لتلك الفئة من السياح (الأقارب) أن تستكمل سياحتها في منطقة أو اتجاه آخر. ويتأثر حجم السياحة الاجتماعية بعامل الإجازات، وبخصائص المنطقة التي يمكن أن تستكمل فيها بقية الرحلة السياحية، كما تتأثر بقدرة السائح في الترتيب لزيارة أكثر من منطقة. وبنظرة إجمالية عامة يمكن أن يكون لمنطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة النصيب الأكبر في استكمال البرنامج السياحي للأفراد الذين ينتمون لمنطقة القصيم ويعملون خارج المنطقة.

وللأنماط السياحية دور يتمثل في عدم إهدار وقت السياح، وخصوصاً الأقارب منهم، شريطة تفعيل دور اللجان السياحية في الاستفادة من الأنماط السياحية غير الشائعة لدى غالبيتهم: (الأثرية، الحضارية، الريفية)، وتنظيم الرحلات السياحية المحلية داخل الإقليم من قبل الجهات الداعمة للسياحة بالتعاون مع المراكز الثقافية والحضارية في كل محافظة.

(١) إبراهيم بن عبدالله الحميدي، «الهجرة الداخلية في المملكة العربية السعودية حجمها واتجاهاتها»، *مجلة جامعة الملك سعود*، مج ١٦، (الرياض: ١٤٢٤ هـ)، ١٠١ ـ ١٥١.

المصادر والمراجع

الخصائص الجغرافية

الكتب:

- إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء. *السلاسل الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٢٣ هـ).
- الآلوسي، محمود شكري. *تاريخ نجد*، (الرياض: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).
- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٨ هـ).
- الجارالله، عبدالعزيز بن جارالله. *الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧ هـ).
- الحارثي، ساعد العرابي. *تطور نظام المناطق في المملكة العربية السعودية*، الكتاب التوثيقي لندوة تطور الحكم والإدارة خلال عشرين عاماً من تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (الرياض: مطابع معهد الإدارة العامة، ١٩٨٨م).
- الحربي، أبو إسحاق. *كتاب المناسك وأمكنة طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر، (بيروت: مطبعة المتنبي، ١٣٨٩ هـ).
- حمدان، جمال. *المدينة العربية*، (القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ١٩٦٤م).
- الخريف، رشود. *التحضر ونمو المدن في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٩٧٤ـ٢٠٠٤م*، (الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ٢٠٠٧م).
- الخريف، رشود. *السكان: المفاهيم والأساليب والتطبيقات*، (الرياض: ١٤٢٣ هـ).
- الخطيب، عبدالباسط. *سبع سنابل خضر*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨١م).
- دارة الملك عبدالعزيز. *الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩ هـ).
- دارة الملك عبدالعزيز. *موسوعة الأماكن في المملكة العربية السعودية*، ستة أجزاء، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤ هـ).
- درادكة، خليفة. *هيدرولوجية المياه الجوفية*، (عمان: دار البشير، ١٩٨٨م).
- الربدي، محمد بن صالح. *بريدة: دراسة في الخصائص الطبيعية والسكانية*، (الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٩٨٦م).
- الربدي، محمد بن صالح. *بريدة: نموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية*، (الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٤٠٧ هـ).
- الربدي، محمد بن صالح. *دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية*. ط١، (الرياض: شركة ميرنا للخدمات الطباعية، ١٤٢٦ هـ).
- الرشيد، عبدالله محمد. *الرس: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨م).
- السقا، محمد عبدالحفيظ. *الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية*. ط٢، (جدة: دار كنوز للنشر، ١٩٩٨م).
- السلمان، محمد بن عبدالله. *عنيزة: سلسلة هذه بلادنا (٢٣)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٨ هـ).
- السلمان، محمد بن عبدالله. *مدينة عنيزة بين الأمس واليوم*. ط٢، (عنيزة: مكتبة الموسوعة، ١٩٩٠م).
- الشريف، عبدالرحمن صادق. *جغرافية المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: دار المريخ، ١٩٧٧م).
- الشريف، عبدالرحمن صادق. *جغرافية المملكة العربية السعودية*. ط٥، (الرياض: دار المريخ، ١٩٩٥م).
- الشلش، علي حسين. *جغرافية التربة*، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. *الجغرافيا الحيوية*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- العبودي، محمد بن ناصر. *معجم بلاد القصيم: سلسلة المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٠ هـ).
- العبيد، عبدالله بن محمد. *البدائع: سلسلة هذه بلادنا (١٦)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- عثمان، مصطفى نوري. *الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية*، (جده: تهامة للنشر، ١٩٨٣م).

- العقيل، عبدالله بن صالح. *وادي الرمة وروافده*، (الرس: ١٩٩٨م).
- الغنايم، عبدالرحمن بن عبدالله. *المذنب بين الماضي والحاضر*. ط٣، (الرياض: المطابع الأهلية للأوفست، ١٤١٤ هـ).
- الغنايم، عبدالرحمن بن عبدالله. *المذنب: سلسلة هذه بلادنا (٨)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ).
- القهيدان، تركي بن إبراهيم. *أرض القصيم*، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٩م).
- القهيدان، تركي بن إبراهيم. *القصيم بين عيون الماء وعيون الشعر*، (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٢م).
- لوريمر، ج.، ج. *دليل الخليج العربي*، (الدوحة: قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، ١٩٧٦م).
- مصلحة الإحصاءات العامة. *النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م*، (الرياض: وزارة التخطيط، ٢٠٠٤م).
- المعارك، إبراهيم بن عبدالعزيز. *بريدة: ماض مجيد وحاضر زاهر ومستقبل مشرق*، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٠٧ هـ).
- المقوشي، علي بن سليمان. *البكيرية: سلسلة هذه بلادنا (١٥)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع. ط٣، (صعدة: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٤٠٣ هـ).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ هـ).
- الهويمل، حسن فهد. *بريدة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨م).
- وزارة التعليم العالي. *أطلس المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٩٩٩م).
- وزارة الداخلية. *وزارة الداخلية: النشأة والتطوير*. ط٢، (الرياض: مطبعة وزارة الداخلية، ١٤٢٢ هـ).
- وزارة الزراعة والمياه. *أطلس المياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨٤م).
- وزارة الزراعة والمياه. *تحد وإنجاز عبر مئة عام للزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤١٩ هـ).
- وزارة الزراعة والمياه. *الخريطة العامة للتربة*. (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦ هـ).
- وزارة الزراعة والمياه. السدود في المملكة العربية السعودية، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، د.ت).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *أطلس المدن السعودية: النطاق العمراني ١٤٠٩ هـ*، (الرياض: وكالة الوزارة لتخطيط المدن، ١٤٠٩ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *أطلس المدن السعودية: الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ*، (الرياض: وكالة الوزارة لتخطيط المدن، ١٤٠٩ هـ).
- الوشمي، صالح بن سليمان. *الجواء: سلسلة هذه بلادنا (٣)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٥ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *بحار الرمال في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *الشماسية*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٩م).
- وهبة، حافظ. *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط١، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٠ هـ).

الرسائل العلمية:

- الدغيري، أحمد بن عبدالله. «جيومورفولوجية الوطاة بالقصيم»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، (الرياض: ٢٠٠٢م).
- الصغير، عبدالله بن علي. «جغرافية العمران في منطقة الرس»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، (الرياض: ١٤١١ هـ).
- الواصل، عبدالرحمن بن عبدالله. « العمران الريفي في منطقة عنيزة: دراسة في جغرافية العمران الريفي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، (الرياض: ١٤٠٧ هـ).

- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «البنية الجيولوجية والتضاريس في المملكة العربية السعودية»، بحث منشور ضمن الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، تحرير: مهدي أمين التوم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- إدارة الإحصاء. التقرير الصحي السنوي، (الرياض: وزارة الصحة، ١٤٠٠ـ١٤٢٠ هـ).
- إدارة الإحصاءات والبحوث. إحصاءات البلديات، (الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، ١٤٠٠ـ١٤٢٠ هـ).
- أمانة منطقة القصيم. معلومات غير منشورة.
- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. «السكان»، النشرة السكانية، (الرياض: ٢٠٠٠م).
- حاج حسن، محمد فائد بن شوكت. «مورفولوجيا كويستات هضبة نجد ـ دراسة تطبيقية على جال الوطاة»، *سلسلة بحوث جغرافية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢١ هـ).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. «تقدير التبخر الشهري في المملكة العربية السعودية»، *رسائل جغرافية*، (الكويت: قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، والجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤١٨ هـ).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. « العواصف الرملية والغبارية وأثرها في ترب الحقول الزراعية في واحة الأحساء بالمملكة العربية السعودية»، *سلسة بحوث جغرافية*، الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٩٩٦م).
- الكليبي، فهد محمد. «تحديد مستويات الراحة المناخية البشرية الشهرية في مناطق المملكة العربية السعودية»، بحث مقبول للنشر، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، (الكويت: ٢٠٠٥م).
- الكليبي، فهد محمد. « فاعلية مؤشرات عدم الاستقرار الجوي الرياضية المعمول بها في وسط المملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ٢٠٠٤م).
- المؤسسة العامة لتحلية المياه. «التقرير السنوي ١٤٢٣/١٤٢٤ هـ»، (الرياض: المؤسسة العامة لتحلية المياه، ٢٠٠٣م).
- المركز الوطني للوثائق والمحفوظات. «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.
- مصلحة الإحصاءات العامة. التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤ هـ: البيانات الأولية على مستوى المناطق الإدارية والإمارات التابعة، (الرياض: وزارة المالية والاقتصاد الوطني، ١٣٩٤ هـ).
- مصلحة الإحصاءات العامة. *التعداد العام للسكان ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م، البيانات التفصيلية لمنطقتي القصيم وحائل*، (الرياض: وزارة المالية والاقتصاد الوطني، ١٩٧٤م).
- مصلحة الإحصاءات العامة. النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ، (الرياض: وزارة التخطيط، ١٤١٣ هـ).
- مصلحة الإحصاءات العامة. النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٣٩٤ هـ، (الرياض: وزارة المالية والاقتصاد الوطني، د. ت).
- وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المساحة الجوية. الخرائط الطبوغرافية للمملكة، (مجموعة لوحات) مقاس: ١: ٥٠,٠٠٠.
- وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المساحة الجوية. الخرائط الطبوغرافية للمملكة، (مجموعة لوحات) مقاس: ١: ٢٥٠,٠٠٠.
- وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. «الخصائص السكانية في المملكة العربية السعودية: من واقع نتائج البحث الديموغرا في، ١٩٩٩م»، (الرياض: وزارة التخطيط، د.ت).
- وزارة الداخلية. بيانات غير منشورة عن محافظات ومراكز منطقة القصيم.
- وزارة الزراعة والمياه. منجزات إدارة تنمية موارد المياه خلال عام ١٤٠٣ هـ، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه ١٤٠٣ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. بيانات غير منشورة عن بلديات منطقة القصيم.
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «تعرج الأنهار والأودية: دراسة جيومورفولوجية تطبيقية لبعض الأودية الجافة في المملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية رقم (١٢)*، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٣ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «جغرافية هضبة نجد الرسوبية»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤١٦ هـ).

المراجع الأجنبية:

- Alkolibi, F. M, “Possible Effect of Global Warming on Agriculture and Water Resources in Saudi Arabia: Impact and Responses”, Climate Change, Stanford University, 54. 2002.
- Alkolibi, F. M, “Surface and Upper Level Patterns Associated With Thunderstorms in the Central Part of Saudi Arabia” Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, 96. 1998.
- Al-Taher, Abdulla Ahmed. “Drought and Human Adjustment in Saudi Arabia”. GeoJournal. 33.4. 1994.
- Alyamani, M.S. ; Hussein, M.T. “Hydrochemical Study of Groundwater in Recharge Area, Wadi Fatimah Basin, Saudi Arabia”, GeoJournal, 37.1. 1995.
- Anton, D. “Aspect of Geomorpgological Evolution: Paleosols and Dunes In Saudi Arabia”, in: Abdul Raof Jado and J. G. Zotl, (eds.), Quaternary Period in Saudi Arabia, vol. 2. New York: Springer Verlag. 1984.
- Barry, R.G. ; Richard J. Chorley, Atmosphere Weather and Climate, New York: Routledge. 2001.
- Burdon. D. Groundwater Resources of Saudi Arabia. in M. El Ayouty. (ed.). Groundwater Resources in Arab countries. Science Monograph No. 2. Cairo: ALESCO., 1973.
- Chapman. R.W. Geomorphology of the Eastern margin of the Shedgum Plateau. in S. Al-Sayari and J. Zotl. (eds.) Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol.1. New York: Springer-Verlag, 1978.
- Chapman. R.W.. Geology and Geomorphology of the Arabian Peninsula. in S. Al-Sayari and J. Zotl. (eds.) Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol.1. New York : Springer-Verlag, 1978.
- Child, G. and Grainger, J. A System Plan for Protected Areas for Wildlife Conservation and Sustainable Rural Development in Saudi Arabia,Riyadh: NCWCD, 1990.
- Davis, S.N., and J.M DeWeiest, Hydrogeology. New York: John Wiley & Sons, 1966.
- Dincer, T., et. al., “Study of the infiltration and recharge through the sand dunes in arid zones with special reference to the stable isotopes and thermonuclear tritium”, Journal of Hydrology, Vol. 23. 1974.
- Llyod. J. W., “A review of various problems in the estimation of groundwater recharge”. Proceedings of the Groundwater Recharge Conference. Townsvile. Queensland. 14-18 July 1980.
- Mashhady A.S., Hammad. M. A. ; Reda M. Soil Resources and land potential for AL-Qasseem Region, Saudi Arabia, Riyadh: King Saudi University Press. 1986.
- Ministry of Agriculture and Water. Analysis of some Saudi Arabian Soils and Associated Crops. Riyadh: Ministry of Agriculture and Water. 1977.
- Oliver, J. E, Climate and Man’s Environment, New York: John Wiley. 1981.
- Powers. R. et al. Geology of the Arabian Peninsula: Sedimentary Geology of Saudi Arabia. Geological Survey Professional Paper 560-D. Washington. D.C: United States Government Printing office, 1966.
- Whitney. J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia. Jiddah: Ministry of Petroleum and Mineral Resources Technical Record USGS-TR-04-1. 1983.

التطور التاريخي

الكتب:

- آل سعود، سعود بن هذلول. *تاريخ ملوك آل سعود*. ط٢، (الرياض: ١٤٠٢ هـ).
- إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني. *أمراء وغزاة: قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج (دراسة وثائقية)*، (لندن: دار الساقي، ١٩٨٨م).
- ابن الأثير، علي بن محمد. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، (تركيا: المكتبة الإسلامية، د.ت).
- ابن الأثير، علي بن محمد. *الكامل في التاريخ*، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٦ هـ).
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله. *عنوان المجد في تاريخ نجد*. ط٤، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- ابن جنيدل، سعد. *معجم عالية نجد*، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٨ هـ).
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. *جمهرة أنساب العرب*، (القاهرة: دار المعارف، د. ت).
- ابن الحكم، أبو عبدالله. *سيرة عمر بن عبدالعزيز*، تحقيق: أحمد عبيد، (بيروت: ١٩٦٧م).
- ابن خلدون، عبدالرحمن. *مقدمة ابن خلدون*. ط٣، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٧ هـ).
- ابن خياط، خليفة. *تاريخ خليفة بن خياط*، تحقيق: أكرم ضياء العمري. ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧ هـ).
- ابن سعد. محمد بن منيع. *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- ابن عقيل، أبو عبدالرحمن. *الشعر النبطي أوزان الشعر العامي بلهجة أهل نجد*، (أبها: مازن للطباعة، د.ت).
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. *تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان: من ٧٠٠ هـ إلى ١٣٤٠ هـ*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. *عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- ابن غنام، حسين. *تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام*. ط١، (مصر: ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. *البداية والنهاية*، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- ابن هشام، عبدالملك. *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، تحقيق: محمد محيي الدين، (القاهرة: دار التراث، د.ت).
- أبو الحسن، حسين بن علي. *قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٣١٨ هـ/١٩٩٧م).
- أبو الخير، محمود عبدالله. *شعر حروب الردة: دراسة في مصادره وتوثيقه وأغراضه وخصائصه الفنية*، (عمَّان: وزارة الثقافة، ١٤٢٢ هـ).
- أبو علية، عبدالفتاح حسن. *تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦-١٣٠٩ هـ/١٨٤٠-١٨٩١م*. ط٦، (الرياض: دار المريخ، ١٤٢١/٢٠٠١م).
- الأزهري، محمد بن أحمد. *تهذيب اللغة*، تحقيق: مجموعة من المحققين أبرزهم عبدالسلام هارون، (القاهرة: المؤسسة العامة للكتاب، ١٣٨٥ هـ).
- الأصبهاني، أبو نعيم. *دلائل النبوة*، تحقيق: محمد رواس قلعجي وعبدالبر عباس، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٦ هـ).
- الأصفهاني، أبو الفرج. *الأغاني*، (القاهرة: دار الكتب، د.ت).
- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٨٨ هـ).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. *قرية الفاو: صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: جامعة الرياض، ١٣٧٧ هـ).

- بدر، عبدالباسط. *التاريخ الشامل للمدينة المنورة*، (المدينة: ١٤١٤ هـ).
- البستاني، المعلم بطرس. *محيط المحيط*، (بيروت: دار الرسالة، ١٤٠٧ هـ).
- البكري، عبدالعزيز بن عبدالله الأندلسي. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق: مصطفى السقا، (القاهرة: دار الخانجي، د.ت).
- البليهد، محمد بن عبدالله. *صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار*. ط٢، (١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين. *السنن الكبرى*، (حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٣ هـ).
- التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى. *أيام العرب قبل الإسلام*، جمع وتحقيق: عادل جاسم البياتي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م).
- الجاحظ، عمرو بن بحر. *البيان والتبيين*، تحقيق: عبدالسلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت).
- الجار الله، عبدالعزيز. *الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم*، (الرياض: نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧ هـ).
- الجاسر، حمد. *ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد*، (الرياض: دار اليمامة، ١٤١٣ هـ).
- الجاسر، حمد. *أبوعلي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م).
- الجاسر، حمد. «بنو عبدالله»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للطباعة والنشر، (الرياض: ١٣٩١ هـ).
- الجاسر، حمد. *جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد*، (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٩ هـ).
- الجاسر، حمد. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: شمال المملكة*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، د.ت).
- الجاسر، حمد. *مع الشعراء: مختارات ومطالعات*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤٠٠ هـ).
- الجزيري، عبدالقادر. *الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة*، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، د.ت).
- الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م).
- الحموي، شهاب الدين ياقوت. *معجم البلدان*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- الحموي، ياقوت. *معجم الأدباء*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت).
- الحميري، محمد بن عبدالمنعم. *الروض المعطار* في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار لبنان، ١٩٧٤م).
- الحياري، مصطفى. *الإمارة الطائية في بلاد الشام*. ط١، (عمان: وزارة الثقافة والشباب، ١٩٧٧م).
- الخضيري. محمد بن سليمان. *تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج*، ج.ج. لوريمر.ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢ هـ).
- الخضيري، محمد بن سليمان. *الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية: دور الأحساء والعراق في استراتيجية الدولتين*. ط١، (الرياض: الدار الصولتية للتربية، ١٤٢٠ هـ).
- خطَّاب، محمود شيت. *قادة فتح العراق والجزيرة*، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٧ هـ).
- درويش، مديحة أحمد. *تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين*. ط١، (جدة: دار الشروق، ٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- الدوري، عبدالعزيز. *التكوين التاريخي للأمة العربية*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢م).
- الديار بكري، حسين بن محمد. *تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس*. ط١، (القاهرة: ١٣٠٢ هـ).
- الذكير، مقبل عبدالعزيز. *مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية*، (بغداد: مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد، د.ت).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. *نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة ملك فهد الوطنية، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. *نقوش جبل أم الجذايذ النبطية: دراسة تحليلية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م).

- الراشد، سعد بن عبدالعزيز. *درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة: دراسة تاريخية أثرية*، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٤ هـ).
- الرشيد، فهد بن منيع. *الرس: ماضيها وحاضرها*. ط١، (الرياض: ١٤٢١ هـ).
- الريحاني، أمين. *نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما*. ط٤، (بيروت: مؤسسة الريحاني، ١٩٧٠م).
- الزبيدي، محمد بن الحسن. *طبقات النحويين واللغويين*، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- الزركلي، خير الدين. *شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز*. ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م).
- سحاب، فكتور. *إيلاف قريش، رحلة الشتاء والصيف*، (بيروت: المركز الثقافي، ١٩٩٠م).
- سزكين، فؤاد. *تاريخ التراث العربي*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ).
- السعدون، خالد محمود. *العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩-١٣٤١ هـ/١٩٠٢-١٩٢٢م*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣/١٩٨٣م).
- سعيد، أمين. *تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل وعهد الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت).
- السلمان، محمد بن عبدالله. *الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٣٨-١٣٠٩ هـ/١٨٢٣-١٨٩١م*. ط١، (عنيزة: المطابع الوطنية للأوفست، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م).
- السلمان، محمد بن عبدالله. *عنيزة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٧ هـ).
- السمهودي، نور الدين بن علي. *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ).
- السنديوني، وفاء. *شعر أسد وأخبارها في الجاهلية والإسلام*، (الرياض: جامعة الملك سعود، د.ت)
- السيوطي، جلال الدين. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).
- السيوطي، جلال الدين. *المزهر في علوم اللغة وآدابها*، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧ هـ).
- الشايع، عبدالله بن محمد. *نظرات في معاجم البلدان*. ط١، (الرياض: ١٤١٤ هـ).
- الشبل، عبدالله بن يوسف. *تاريخ نجد والدولة السعودية*، (د.ت).
- الصالحي، محمد بن يوسف. *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، تحقيق: عبدالعزيز حلمي، (القاهرة: نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٧ هـ).
- الطبري، ابن جرير. *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. *الدولة السعودية الأولى: ١١٥٨-١٢٣٣ هـ/١٧٤٥-١٨١٨م*. ط٥، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م).
- العبودي، محمد بن ناصر. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: بلاد القصيم*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٩٩ هـ).
- العثيمين، عبدالله الصالح. *تاريخ المملكة العربية السعودية*، جزآن، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- العثيمين، عبدالله الصالح. *نشأة إمارة آل رشيد*، (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١ هـ).
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *الإصابة في تمييز الصحابة*، (القاهرة: دار السعادة، ١٣٣٨ هـ).
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، (بيروت: دار الفكر، د.ت).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م).
- العلي، صالح أحمد. *الدولة في عهد الرسول*، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٨م).
- عمر، فاروق. *الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية*، (بغداد: ١٩٧٧م).
- العمري، أكرم ضياء. *السيرة النبوية الصحيحة*، (المدينة المنورة: دار العلوم والحكم، ١٤١٢ هـ).

- الفاخري، محمد بن عمر. *تاريخ الفاخري*، دراسة وتحقيق: وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ).
- الفاسي، تقي الدين. *العقد الثمين بتاريخ البلد الأمين*. ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت).
- الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق. *أخبار مكة في قديم الدهر وحديثة*، دراسة وتحقيق: عبدالمك بن عبدالله بن دهيش. ط٢، (بيروت: دارخضر، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- الفيصل، عبدالعزيز. *شعر بني عبس في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي*. ط١، (الرياض: ١٤١١ هـ).
- القهيدان، تركي. *القصيم آثار وحضارة*، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ).
- القيسي، نوري. *مقدمة ديوان مالك بن الريب*، (د.ت).
- كحالة، عمر رضا. *جغرافية شبه الجزيرة العربية*، راجعه: أحمد علي. ط٢، (القاهرة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٩٦٤م).
- كحالة، عمر رضا. *معجم القبائل العربية القديمة والحديثة*، (دمشق: المكتبة الهاشمية، ١٩٤٩م).
- مؤلف من القرن الثامن الهجري. *كتاب الحوادث*، تحقيق: بشار عواد/وعماد رؤوف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت.).
- المسعودي، علي بن الحسين. *التنبيه والإشراف*، (بيروت: دار صعب، د. ت).
- المسلم، إبراهيم. *القصيم والتطور الحضاري*، (بريدة: مكتبة الطلبة، ١٤٠٨ هـ).
- المغربي، ابن سعيد. *نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب*، (عمان: مكتبة الأقصى، ١٤٠٢ هـ).
- المقريزي، أحمد بن علي. *الذهب المسبوك في ذكر من حج مع الملوك*، تحقيق: جمال الدين الشيال، (بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٠ هـ).
- المقوشي، علي بن سليمان. *البكيرية: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- الملطي، أبو الفرج. *تاريخ مختصر الدول*، (بيروت: دار المسيرة، د.ت).
- النعيم، نورة بنت عبدالله. *الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي*، (الرياض: دار الشواف، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م).
- الهجري، أبو علي هارون بن زكريا. *التعليقات والنوادر*، إعداد وترتيب: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٤١٣ هـ).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- الهويمل، حسن بن فهد. *بريدة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- الواقدي، محمد بن عمر. *المغازي*، تحقيق: مارسدن جونس، (الرياض: عالم الكتب، ١٤٠٢ هـ).
- الوشمي، صالح بن سليمان. *الآثار الاقتصادية والاجتماعية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- الجاسر، حمد. «حول اليمامة وولاتها»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة، (الرياض: رجب ١٣٨٦ هـ).
- الجاسر، حمد. «العرب في القرن السابع من مسالك الأبصار»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة،(الرياض: ١٤٠١ هـ).
- الجاسر، حمد. «فلج وادي الباطن»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة، (الرياض: ١٤٠١ هـ).
- الحميدان، عبد اللطيف ناصر. «التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة البصرة، (البصرة: د.ت).
- الصويان، سعد العبدالله. «البداوة والحضارة نموذج بديل»، *مجلة العلوم الإنسانية*، جامعة البحرين، (البحرين: ٢٠٠٣م).
- العثيمين، عبد الله: «الشعر النبطي من مصادر تاريخ نجد»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للترجمة والبحث والنشر، (الرياض: ١٣٩٧ هـ).
- العلي، صالح أحمد. «تنظيم جباية الصدقات في القرن الأول الهجري»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (الرياض: ربيع الثاني، ١٣٨٩ هـ).

- العمير، عبدالله، وسليمان الذييب. «النقوش والرسوم الصخرية بالجواء في منطقة القصيم»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤١٨ هـ).
- نصار، حسين. «التراث الجغرافي اللغوي عند العرب»، *مجلة المجمع العلمي العراقي*، (العراق: ١٣٨٧ هـ).

المراجع الأجنبية:

- Nayeem, M.A.M., Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula, Vol. 1 Hyderabad: Hyderabad Publishers, ,1990.
- Olinder, G., The Kings of Kinda, Lund: University Arsskrift. Band23,1927.
- Parr, P. J., et al. “Preliminary Report on the second phase of the Northern Province Survey 1977” ATLAL, Riyadh: the Department of Antiquities , Vol. 2., 1978.
- Parr, P. J., Gazdar, M. “A Report on the Sounding at Zubaida (Al-Amara) in the Qasim Region 1979”. ATLAL, Riyadh: the Department of Antiquities, Vol. 4. 1980.
- Potts, D., “Dilmun: where and when” Dilmun, Bahrain: Historical and Archaeological Society, Vol.11. 1983.
- Shahid, Irfan, “Byzantium and Kinda”, Byzantium and the Semtic Orient Before the rise of Islam, IV. London: Variorum Reprents., 1988.

الآثار والمواقع التاريخية

الكتب:

- ابن الأثير، عز الدين أبوالحسن. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- ابن بليهد، محمد بن عبدالله. *صحيح الأخبار عما ورد في بلاد العرب من الآثار*، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٥٣م).
- ابن جبير، محمد بن أحمد. *رحلة ابن جبير*، (بيروت: دار التراث، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٩م).
- ابن جعفر، أبوفرج قدامة. *نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتاب*، (ليدن: مطبعة برايل، ١٨٨٩م).
- ابن خرداذبة، أبوالقاسم عبيدالله. *المسالك والممالك*، تحقيق: دي جويه، (ليدن: ١٨٨٩م).
- ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن. *الاشتقاق*، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٤١١ هـ/١٩٩١م).
- ابن رستة، أبوعلي أحمد بن عمر. *كتاب الأعلاق النفيسة*، تحقيق: دي جويه، (ليدن: ١٨٩٢م).
- ابن سعد، محمد. *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م).
- ابن صراي، حمد محمد. *الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبة الجزيرة العربية: تاريخياً، آثارياً، أدبياً*، (الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م/١٩٥٦م).
- أسكوبي، خالد محمد، وآخرون. *القصيم تراث وحضارة*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م).
- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. *بلاد العرب*. تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م).
- برينيس، بوهارد. *نشوء الحضارات القديمة*، ترجمة: جبرائيل يوسف كباس، (عمان: الأبجدية للنشر، ١٩٨٩م).
- البكري، أبوعبيدالله. *الممالك والمسالك*، تحقيق: عبدالله يوسف الغنيم، (الكويت: ذات السلاسل، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى. *فتوح البلدان*، تحقيق: عمر الطباع، (بيروت: ١٩٥٨م).
- الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. *الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م).
- الجاسر، حمد. *أبوعلي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م).
- الجاسر، حمد. *في شمال غرب الجزيرة: نصوص، مشاهدات، انطباعات*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م).
- الجنيدل، سعد بن عبد الله. *الساني والسانية*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨ هـ).
- الجوهري، محمد، وأحمد محمد غندور. *الجمل العربي*، (جدة: دار عكاظ، ١٤٠٥ هـ).
- الحربي، أبوإسحاق إبراهيم. *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٠ هـ/١٩٨١م).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله. *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م).
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. *سير أعلام النبلاء*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣ هـ).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. *دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. *دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة من شمال غرب المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. *نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- الراشد، سعد بن عبدالعزيز. *درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة: دراسة تاريخية وحضارية أثرية*. ط١، (الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م).

- الزبيدي، محمد مرتضى. *تاج العروس*، (بيروت: دار الصادر، ١٣٨٦ هـ).
- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد. *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*، (بيروت: دار التراث العربي، ١٩٠٠م).
- الشايع، عبدالله بن محمد. *نظرات في معاجم البلدان*، تحقيق: *مواضع في نجد، الكتاب الثاني*. ط١، (الرياض: ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م).
- شبلي، عبد المنعم. *شرح ديوان عنترة بن شداد*، (القاهرة: شركة فن الطباعة، د.ت).
- الطبري، محمد بن جرير. *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م).
- عباس، إحسان. *تاريخ دولة الأنباط: بحوث في تاريخ بلاد الشام*، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٧٩م).
- العبودي، محمد بن ناصر. *معجم بلاد القصيم*. ط٢، (الرياض: ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار العلم للملايين وبغداد: مكتبة النهضة، ١٩٧٨م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية»، ضمن كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: وزارة الداخلية، ١٤١٩ هـ).
- الفاسي، هتون أجواد. *الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن (٦ ق.م) والقرن (٢ م)*، (الرياض: ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م).
- الفعر، محمد بن فهد. *تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السادس الهجري*. ط١، (جدة: تهامة، ١٤٠٥ هـ).
- القهيدان، تركي بن إبراهيم. *أرض القصيم*، (بريدة: ١٤٢٠ هـ).
- القهيدان، تركي بن إبراهيم. *القصيم آثار وحضارة*. ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).
- لوريمر، ج. ج. *دليل الخليج - القسم الجغرافي*، ترجمة: المكتب الثقافي لحاكم قطر، (بيروت: دار العربية، ١٣٨٩ هـ).
- موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب. *معجم أسماء العرب*، (مسقط: جامعة السلطان قابوس، مكتبة لبنان، ١٩٩١م).
- نصيف، عبد الله بن آدم صالح. *العلا: دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي*. ط١، (الرياض: ١٤١٦ هـ).
- النيسابوري، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم*، تحقيق: مرسي شاهين وأحمد هاشم، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٧ هـ).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة، للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م).
- وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف. *آثار منطقة القصيم: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- الوشمي، صالح بن سليمان. *الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم*. ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م).
- الوشمي، صالح بن سليمان. *بلدة ضرية في العصر الأموي دراسات تاريخ الجزيرة العربية: الجزيرة العربية في العصر الأموي*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *الجغرافية الحيوية للمملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٦ هـ).

الرسائل العلمية:

- الجار الله، عبدالعزيز بن جار الله. «مصادر المياه ومنشآتها في منطقة القصيم وعلاقتها بالمستوطنات الإسلامية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- العتيبي، سعيد بن دبيس. «طريق الحج البصري ومنازله وآثاره الواقعة بين ضرية وأم خرمان (أوطاس)»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، (الرياض: ١٤١٨ هـ).
- العتيبي، سعيد دبيس. «موقع ضرية: دراسة آثارية ميدانية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، (الرياض: ١٤٢٥ هـ).
- العنبر، علي بن صالح. «الزخارف في المباني الطينية بمنطقة نجد»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، (الرياض: ١٤١٢ هـ).

- غباشي، عادل بن محمد نور. «المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني: دراسة حضارية»، بحث مقدم لنيل الدكتوراه في الحضارة والآثار الإسلامية، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- بار، بيتر، ومحمد قزدر. «حفريات موقع زبيدة (العمارة) بمنطقة القصيم ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- الحلوة، صلاح، ونبيل ماكينزي. «التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- الدايل، خالد، وآخرون. «التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة ـ المرحلة الثالثة ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. «دراسة لنقوش صفوية جديدة»، *رسالة المشرق*، متحف قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤م).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. «نقوش آرامية»، *مجلة الآثار*، جامعة القاهرة، (القاهرة: ١٩٩٧م).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. «نقوش عربية شمالية من تبحر شمال غرب المملكة العربية السعودية»، *دراسات*، الجامعة الأردنية، (الأردن: ١٩٩٧م).
- زارينس، يوريس، وآخرون. «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- ستاد، جيمس كود. «مشروع درب زبيدة (١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م): تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى لمسح درب زبيدة»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٧ هـ/١٩٩٧م).
- الشارخ، عبدالله بن محمد. «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، *مجلة العصور*، دار المريخ للنشر، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- الشايع، عبدالله بن محمد. «منزل إمرة على طريق حج البصرة القديم»، دراسات في علم الآثار والتراث، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).
- العمير، عبدالله بن إبراهيم، وسليمان بن عبدالرحمن الذييب. «النقوش والرسوم الصخرية بالجواء في منطقة القصيم»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤١٨ هـ/١٩٩٨م).
- كباوي، عبدالرحمن، وآخرون. «حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ـ الموسم الثالث ١٤٠٦ هـ» *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٩ هـ).
- هويلن، نورمان، وآخرون. « تقرير عن التنقيب في المواقع الآشولية قرب صفاقة بالدوادمي»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- هويلن، نورمان، وآخرون. «الهجرات المبكرة التي تمت في العصر الحجري الحديث (البلايستوسيني) داخل المملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م).

المواقع الإلكترونية:

- موقع متحف بريدة على الإنترنت، متاح عبر: www.museumb.com

المراجع الأجنبية:

- Alsharekh, Abdullah. The Archaeology of Central Saudi Arabia: Lithic Artefacty and stone structures in N.E. Riyadh. Unpablished ph. D Thesis. Cambridge: University of Cambridge. 1995.
- Doughty, Charles Montagu. Travels in Arabia Desert. Cambridge: Cambridge Univeristy. 1888.
- Gazdar, Mohammed, “A Comparative Study of Pottery from Arabia in the pre-Islamic Period 500C to AD 600”, Ph. D. Thesis University of London. 1982.
- Guarmani, C., Northern Najd: A Jaurney from Jerusalem to Anaiza in Qasim, London: The Argonaut Press. 1938.
- Harding, G. Lankester. An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Insctiptions. Near and Middle East, Toronto: Univeristy of Tronto Press 1971.

- Philby, Harry St. John Bridger. Arabia of the Wahhabis. London: Constable Press. 1928.
- Raunkiaer, B. Through Wahhabi Land on Camels Back. London. 1912.
- Van Den Branden, Les Inscriptions Thamoudeennes. Lauvain: bibliothegue du Museon. 1950.

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

الكتب:

- أبو علية، عبدالفتاح حسن. *الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز*، (الرياض: دار المريخ، د.ت).
- إدارة التعليم في عنيزة. *التعليم في عنيزة*، (القصيم: ١٤٠٧ هـ).
- البسام، ليلى صالح. *التراث التقليدي لملابس النساء في نجد*، (الدوحة: مركز التراث الشعبي بدول الخليج العربي، ١٩٨٥م).
- الجنيدل، سعد عبدالله. *الساني والسانية*، (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨ هـ).
- الحميضي، ناصر. *القصب: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكالة شؤون الشباب، ١٩٩٢م).
- الذكير، محمد. *من مفردات التراث الشعبي*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٨٨م).
- الربدي، محمد بن صالح. *بريدة ـ نموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية*، (الرياض: ١٤١٣ هـ).
- الرشيد، عبدالله. *من ماضي الرس وحاضره: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٢ هـ).
- السعيد، سعيد بن فايز وآخرون. *آثار منطقة القصيم*، (الرياض: وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ).
- السلمان، محمد. *الأحوال السياسية في القصيم*، (الرياض: دار المريخ، د.ت).
- السلمان، محمد. *عنيزة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٩ هـ).
- السنيدي، عبدالعزيز بن راشد. *الربيعية: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٤ هـ).
- السويداء، عبدالرحمن بن زيد. *نجد في الأمس القريب*، (الرياض: دار العلوم، ١٩٨٣م).
- السيف، محمد إبراهيم. *التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، دراسة سوسيو أنثروبيولوجية في مجتمع عنيزة*، (الرياض: ١٤١٠ هـ).
- الشبيلي، عبدالله بن عبدالعزيز. *التعليم في عنيزة*، ضمن كتاب: *الملك عبدالعزيز والتعليم*، تأليف: عبدالله أبو راس، وبدر الدين أديب، (الرياض: دار المريخ، ١٤١٣ هـ).
- الشريف، عبدالرحمن. *منطقة عنيزة*، (القصيم: دار عنيزة، د.ت).
- شكري، علياء. *بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الوطن العربي*، (القاهرة: دار الثقافة للنشر، ١٩٨٣م).
- الصويان، سعد. *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: الألعاب الشعبية*، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ).
- العبودي، محمد ناصر. *الأمثال العامة في نجد*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٩٩ هـ).
- العبيد، عبدالله. *البدائع واحة القصيم الخضراء: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٥ هـ).
- العيسى، عباس. *موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية: الملابس وأدوات الزينة*، (الرياض: وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، ١٤١٩ هـ).
- الغنايم، عبدالرحمن. *المذنب بين الماضي الحاضر: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٤ هـ).
- مشارقة، محمد زهير. *الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي*، (دمشق: الدار العربية، طلاس للدراسات والترجمة، ١٩٨٨م).
- الهويمل، حسن. *بريدة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ).
- الوليعي، عبدالله. *الشماسية: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠ هـ).
- الوليعي، عبدالله. *الشماسية: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧ هـ).
- اليوسف، عبدالله، والعسيري عبدالرحمن. *النموذج السعودي في التنمية*، (القاهرة: جامعة الأزهر، المؤتمر العلمي الدولي الرابع، ٢٠٠١م).

الرسائل العلمية:

- السليم، فاطمة عبدالله. «تحليل لبعض الجوانب الاجتماعية لألعاب الأطفال في الريف السعودي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الاجتماع، (الرياض: ١٤٠٦ هـ).
- العريني، عبدالرحمن علي. «الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري وحتى سقوط الدرعية ١٢٣٣/٩٠١ هـ-١٨١٨/١٤٩٤م»، رسالة ماجستير غير منشورة، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، (الرياض: ١٤٠٣ هـ).
- العيدان، مها عبدالله.«التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي دراسة ميدانية في منطقة القصيم»، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الاجتماع، (الرياض: ١٤٠٥ هـ).

الحركة الثقافية

الكتب:

- آل الشيخ، عبدالرحمن. *مشاهير علماء نجد وغيرهم*. ط٢، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ هـ).
- إبراهيم، عبدالعزيز. *نجديون وراء الحدود*. ط١، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩١م).
- إبراهيم، محمد أبو الفضل. *ديوان امرئ القيس*. ط٣، (مصر: دار المعارف، د.ت).
- ابن منظور، محمد. *لسان العرب*. ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- الأزهري، محمد. *تهذيب اللغة*، تحقيق: عبدالعظيم محمود.
- الإسكندري، نصر. *كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها*، تحقيق: حمد الجاسر. ط١، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م).
- الأصبهاني، الحسن. *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر، والدكتور صالح العلي. ط١، (الرياض: منشورات دار اليمامة، د.ت).
- الألوسي، محمود. *تاريخ نجد*، تحقيق: محمد بهجة الأثري. ط١، (عمان: دار المعالي، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- بافقيه، حسين. *صالح الوشمي سيرة ومسيرة*. ط١، (بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م).
- بالجريف، وليم. *وسط الجزيرة العربية وشرقها*، ترجمة: صبري حسن. ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م).
- البسام، أحمد. *الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية*. ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م).
- البسام، خالد. *القوافل رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج*. ط٢، (الكويت: دار قرطاس للنشر، ٢٠٠٠م).
- البسام، عبدالله. *علماء نجد خلال ثمانية قرون*. ط٢، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩ هـ).
- البكري، عبدالله. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق: مصطفى السقا. ط٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م).
- بليهد، محمد. *صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار*. ط٣، (١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- التازي، عبدالهادي. *طرق الحج: جسور التواصل الحضاري بين الشعوب*. ط١، (الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م).
- ج. ج. لوريمر. *دليل الخليج*. ط ١، (الدوحة: مطابع علي بن علي، د.ت).
- الجاسر، حمد. *من سوانح الذكريات*. ط١، (الرياض: مركز حمد الجاسر، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م).
- الحازمي، منصور، وآخرون. *موسوعة الأدب العربي السعودي*. ط١، (الرياض: دار المفردات، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م).
- الحامد، عبدالله. *الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية*. ط١، (المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- الحربي، إبراهيم. *المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*. ط١، (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م).
- الحربي، عبدالرحمن. *شعراء من القصيم*. ط٢، (جدة:الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ).
- الحسياني، خالد. *صفحات مطوية من تاريخ المذنب*. ط١، (١٤٢٧ هـ).
- الحليسي، نواف. *عصر العقيلات*. ط١، (١٤١٧ هـ).
- الحموي، ياقوت. *معجم البلدان*، تحقيق: فريد الجندي. ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- الحنايا، محمد، وآخرون. *الفيصلية ببريدة*. ط١، (بريدة: إدارة التربية والتعليم في منطقة القصيم، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م).
- الخزيم، صالح. *البكيرية*. ط١، (١٤٢٣ هـ).
- الخطيب، ناصر. *مدخل إلى المسرح في المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- الخواجة، دريد. *سوق الأدب والنقد في القصيم*. ط١، (بريدة: نادي القصيم الأدبي، د.ت).

- داوتي، تشارلز. *ترحال في صحراء الجزيرة العربية*، ترجمة: صبري محمد حسن. ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م).
- *ديوان عنترة*. ط١، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- الرشيد، عبدالله. *الرس*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٣ هـ).
- الرشيد، فهد. *الرس بين ماضيها وحاضرها*. ط١، (١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).
- الرميان، عبدالله. *تاريخ مساجد بريدة القديمة*. ط١، (١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م).
- الرواف، خليل. *صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث ـ مذكراتي خلال قرن من الأحداث*. ط١، (جدة: الدار السعودية للأبحاث والنشر، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م).
- زكريا، أحمد بن فارس. *معجم مقاييس اللغة*. ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م).
- الزمخشري، محمود. *أساس البلاغة*، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- السبيل، محمد. *ديوان شعر*. تحت الطبع.
- السعيد، علي. *المسرح في منطقة القصيم رصد تاريخي*، ورقة بحثية غير منشورة.
- السلمان، محمد. *الأحوال السياسية في القصيم*. ط٢، (١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- السلمان، محمد. *عنيزة*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م).
- السنيدي، عبدالعزيز. *الربيعية*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م).
- السويداء، عبدالرحمن. *الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد*. ط١، (الرياض: دار السويداء للنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- السويداء، عبدالرحمن. *نجد في الأمس القريب*. ط١، (الرياض:دار العلوم، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- الشبيلي، عبدالرحمن. *إعلام وأعلام*. ط١، (الرياض: ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- الشبيلي، عبدالرحمن. *الإعلام في المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).
- الشنطي، محمد. *التجربة الشعرية الحديثة في المملكة العربية السعودية*. ط١، (حائل: النادي الأدبي بحائل، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- الشنطي، محمد. *في الأدب العربي السعودي*. ط١، (حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م).
- الشويعر، محمد. *نجد قبل ٢٥٠ سنة*، (الرياض: إصدارات النخيل، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م).
- الشيباني، أحمد (ثعلب)، *شرح ديوان زهير بن أبي سلمى*. ط١، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٣ هـ/١٩٤٤م).
- صابان، سهيل. *الأوسمة العثمانية والحاصلون عليها من الجزيرة العربية*. ط١، (الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م).
- الصالح، أحمد. *لديك يحتفل الجسد*. ط١، (بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٨ هـ).
- الصبحي، يوسف. *وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم*. ط١، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م).
- الضبي، المفضل. *المفضليات*، تحقيق: أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون. ط٦، (بيروت: د.ت).
- الطاهر، علي جواد. *معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٧ هـ).
- طبانة، بدوي. *من أعلام الشعر السعودي*. ط١، (الرياض: دار الرفاعي، ١٤١٢ هـ).
- الطويان، عبدالكريم. *من أفواه الرواة*. ط١، (الرياض: دار الجسر، ١٤١٠ هـ).
- العبودي، محمد. *أخبار الملا ابن سيف*. ط١، (الرياض: دار الثلوثية، ١٤٣٠ هـ).
- العبودي، محمد. *أماكن قديمة العمارة في منطقة القصيم*. ط١، (الرياض، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م).
- العبودي، محمد. *معجم بلاد القصيم*. ط٢، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- العبيد، عبدالله. *البدائع*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- عبيد، يوسف. *إغاثة اللهفان في تهذيب عقود اللؤلؤ والمرجان للشيخ إبراهيم بن عبيد*. ط١، (١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م).

- عجيل، محسن. *سليمان بن صالح الدخيل النجدي*. ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م).
- العرفج، أحمد. *الخطايا أسئلة*. ط١، (المدينة المنورة: النادي الأدبي، ١٤٢٠ هـ).
- العظمة، نذير. *المسرح السعودي دراسة نقدية*. ط١، (الرياض: النادي الأدبي، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م).
- العقيل، عبدالله. *الرس عبر التاريخ*. ط١، (١٤٢٥ هـ).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط١، (بغداد: منشورات الشريف الرضي، ١٣٨٠ هـ).
- العمري، صالح. *التعليم في القصيم*. ط١، (الرياض: ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م).
- العمري، صالح. *علماء آل سليم وتلامذتهم*. ط٢، (١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م).
- العمري، صالح. *مدارس القصيم*. ط١، (بريدة: الإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة القصيم، د.ت).
- العمري، عمر. *صالح العمري حياته وآثاره*. ط١، (١٤١٦ هـ/١٩٩٥م).
- العواجي، إبراهيم. *المداد*. ط١، (جدة: تهامة للتوزيع، ١٤٠٨ هـ).
- العيسى، مي. *الحياة العلمية في نجد من قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى*. ط١، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- الغذامي، عبدالله. *حكاية الحداثة*. ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤م).
- الغنايم، عبدالرحمن. *المذنب*. ط٣، (المذنب: دار عبدالعزيز العقيلي الثقافية، ١٤١٤ هـ).
- الفاخري، محمد. *تاريخ الفاخري*، تحقيق: أ.د عبدالله الشبل. ط١، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- فازلا، يورغن. *القصيمي من الأصولية إلى الانشقاق*. ط١، (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠١م).
- قباني، رنا. *أساطير أوربا عن الشرق*، ترجمة: صباح قباني. ط٣، (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٣م).
- القشعمي، محمد. *البدايات الصحفية ـ المنطقة الوسطى*. ط١، (الرياض: مركز حمد الجاسر، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٧م).
- القشعمي، محمد. *سليمان بن صالح الدخيل*. ط١، (الرياض: النادي الأدبي، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م).
- كحالة، عمر رضا. *جغرافية شبه جزيرة العرب*. ط٢، (مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م).
- اللجنة الثقافية بالمكتبة النسائية بعنيزة. *عنيزة مدينة الريادة*، (١٤١٧ هـ).
- اللهيب، أحمد. *حين النوافذ امرأة*. ط ١، (الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م).
- مؤسسة جائزة البابطين للإبداع الشعري. *معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين*. ط٢، (الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٢م).
- مؤلف مجهول. *الأندية الأدبية في سطور*. ط١، (الرياض: نادي الرياض الأدبي، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م).
- مؤلف مجهول. *مسيرة الأندية الأدبية*. ط١، (جدة: نادي جدة الثقافي، ١٤١٩ هـ).
- مؤلف مجهول. *ملامح العمل الاجتماعي بعنيزة*. ط ١. (الرياض: مركز صالح بن صالح الثقافي، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م).
- مجموعة باحثين، *الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية*. ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤ هـ).
- المزيني، محمد، وآخرون. *ملامح حركة النشر والتأليف*. ط١، (الرياض: النادي الأدبي بالرياض، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م).
- المسلم، إبراهيم. *العقيلات*. ط٣، (الرياض: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م).
- المسلم، إبراهيم. *القصيم والتطور الحضاري*. ط١، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م).
- المسلم، إبراهيم. *رحلتي مع العقيلات*. ط١، (الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- المسلم، عبدالعزيز. *المر والأمر*. ط١، (عنيزة: مركز صالح بن صالح الاجتماعي، ١٤٣٠ هـ).
- المسند، عبدالعزيز. *سفينة الصحراء*. ط١، (جدة: الكتاب العربي السعودي، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥م).
- المسند، غادة. *الشيخ المسند علم وعمل*. ط١، (الرياض: دار المثل، ١٤٢٦ هـ).
- المشوح، محمد. *عميد الرحالة محمد بن ناصر العبودي*. ط١، (الرياض: دار الميمان، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م).
- المطوع، إبراهيم. *حركة الشعر في منطقة القصيم*. ط١، (بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م).
- المعارك، إبراهيم. *بريدة*. ط٢، (الرياض: ١٤٠٧ هـ).

- المعارك، إبراهيم. *عقيلات بريدة*. ط١، (بريدة: مطابع الحميضي، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م).
- المقوشي، علي. *البكيرية*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- المنصور، أحمد. *بريدة نهضة وسياحة*. ط١، (بريدة: المراسم، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨م).
- نجم، محمد يوسف. *ديوان أوس بن حجر*. ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م).
- النفيسة، أحمد. *الخبراء ورياض الخبراء*. ط١، (١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م).
- النقيدان، سليمان. *من شعراء بريدة*. ط١، (١٤٠٩ هـ).
- النقيدان، سليمان. *من شعراء بريدة*. ط١، (١٤١٦ هـ/١٩٩٥م).
- الهمداني، الحسن. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن بليهد، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٥٣م).
- الهويمل، حسن. *اتجاهات الشعر المعاصر في نجد*. ط١، (بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٠٤ هـ).
- الهويمل، حسن. *بريدة*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٢ هـ).
- الواصل، أحمد. *هشيم*. ط١، (بيروت: دار النهار، ٢٠٠٣م).
- وزارة الاقتصاد والتخطيط. *خطة التنمية السابعة ١٤٢٥ ـ ١٤٣٠ هـ*، (الرياض: وزارة الاقتصاد والتخطيط، ١٤٢٥ هـ).
- وزارة الاقتصاد والتخطيط. *دليل الخدمات ـ منطقة القصيم*، (الرياض: ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧م).
- الوشمي، صالح. *الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم*. ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م).
- الوشمي، صالح. *الجواء*. ط٢، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- الوشمي، صالح. *دراسات في تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي* (بلدة ضرية في العصر الأموي)، (الرياض: جامعة الملك سعود، د.ت).
- الوشمي، عبدالله. *عبدالله الخليفة أول نجدي في أمريكا*، (تحت الطبع).
- الوشمي، عبدالله. *حديث النهر*. ط١، (بريدة: دشن للخدمات الإعلامية، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م).
- الوشمي، عبدالله. *فتنة القول بتعليم البنات*. ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م).
- الوليعي، عبدالله. *الشماسية*. ط٢، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م).
- وهبة، حافظ. *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط٢، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م).

الدوريات والصحف والتقارير:

- «أخبار الأسبوع»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٨٠/٦/٣ هـ).
- «القصيم ترد»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٧٩/١٠/١٦ هـ).
- «تقرير عن متاحف منطقة القصيم»، زودني به الأستاذ علي الخليفة مدير فرع الجمعية السابق.
- «نطق ملكي». *صحيفة أم القرى*، (مكة المكرمة: الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٣٧٩ هـ).
- الجاسر، حمد. «تحية وأمل»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٧٩/٦/١ هـ).
- الجاسر، حمد. «جريدة «الرياض» بين ذكريات الماضي، وتطلّعات المستقبل»، *مجلة العرب*، (الرياض: ٢٥ رمضان/شوال ١٤١٠ هـ ـ نيسان/آيار (إبريل/مايو) ١٩٩٠م).
- الجاسر، حمد. «لمحة عن جهود علماء عنيزة في التاريخ»، *صحيفة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض:١٤١٨/١٢/١١ هـ).
- الجاسر، حمد. «نشأة الصحافة»، *مجلة العرب*، (الرياض: محرم، صفر ١٤٠٣ هـ).
- الحربي، محمد جبر. «عودة إلى العودة»، *صحيفة الجزيرة* (ملحق الثقافية)، مؤسسة الجزيرة الصحفية، (الرياض: ٩ شوال ١٤٢٥ هـ).
- خميس، عبدالله. «دور القصيم في نهضة الجزيرة»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٧٩/٦/١ هـ).
- الدهام، سعد. «إلى المهمل»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٧٩/١٠/١٦ هـ).
- السعيد، عبدالرحمن. «زينب»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٨٠/٣/٨ هـ).

- السعيد، عبدالرحمن. «من نافذة النور»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٨٠/١٢/١ هـ).
- الصيخان، عبدالله. «السيف»، *صحيفة الجزيرة* (ملحق الثقافية)، مؤسسة الجزيرة الصحفية، (الرياض: ٧ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ).
- الصيخان، عبدالله. «يتباهى»، *مجلة سيسرا*، (شوال ١٤٢٩ هـ).
- العبدالعزيز، ضحيان. «كلمة وكليمة ـ مدارس البنات»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٨٠/٥/١٢ هـ).
- العثيمين، صالح. «المحبة»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٨٠/١/١١ هـ).
- العجاجي، محمد. «أنباء المدارس والمعاهد»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٧٩/٦/١٥ هـ).
- العذل، صالح. «السمراء»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٨٠/٩/٢٧ هـ).
- العريني، هيا. «السيدة المحمومة»، *صحيفة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: ١٢ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ).
- العمري، ناصر. «من رجالات نجد العاملين يسافر إلى أمريكا»، *صحيفة اليمامة*، مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: ١٣٧٩/٧/٢٥ هـ).
- المبيريك، محمد. «حبيس وصوت»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٧٩/٧/١٣ هـ).
- المسلم، علي. «كلمة القصيم»، *مجلة القصيم*، (الرياض: ١٣٧٩/٦/١ هـ).
- المعيقل، عبدالله. «العيسى.. والتيار الرومانسي»، *صحيفة الجزيرة* (الثقافية)، مؤسسة الجزيرة الصحفية (الرياض: ٢١ شوال ١٤٢٩ هـ).
- المليباري، يوسف. «نسور السلام»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٧٩/١١/٢١ هـ).
- الهويمل، حسن. «كفاح في مزرعة»، *صحيفة القصيم*، (الرياض: ١٣٨٠/١٢/٢٢ هـ).

المواقع الإلكترونية:

- موقع الإسلام اليوم على الإنترنت، متاح عبر: www.islamtoday.net
- موقع جمعية الملك عبدالعزيز الخيرية النسائية (عون) على الإنترنت، متاح عبر: http://www.kawccq.org.sa
- موقع رؤية للدراسات الاجتماعية على الإنترنت، متاح عبر: http://www.royahcenter.com

الخدمات والمرافق التنموية

الكتب:

- الحربي، سعد محارب. *القصيم التاريخ ـ الحضارة ـ التنمية*. ط١، (١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- الخطوط الجوية العربية السعودية. *السعودية في القصيم*، (الرياض: مطبعة الخطوط السعودية، د.ت).
- السلمان، محمد. *التعليم في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩ ـ ١٣٧٣ هـ/١٩٠٢ ـ ١٩٥٣م*، (عنيزة: مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، ١٤٢٠ هـ).
- مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة. *ملامح العمل الاجتماعي في محافظة عنيزة*، (عنيزة: ١٤٢١ هـ).
- وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. *الكتاب الإحصائي السنوي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ*، (الرياض: ٢٠٠٥م).
- وزارة الشؤون الاجتماعية. *الكتاب الإحصائي السنوي للإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم*، (الرياض: ١٤٢٧ هـ)، تحت النشر.

الدوريات والصحف والتقارير:

- اتصال مباشر مع أمين عام مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية في ١٤٢٧/٢/١٦ هـ.
- اتصال مباشر مع مدير عام العلاقات العامة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالقصيم في ١٤٢٧/١١/١٩ هـ.
- البريد السعودي. «التقرير الإحصائي السنوي، إصدار عام ١٤٢٧ هـ».
- جامعة القصيم، التقرير السنوي الأول للعام الجامعي ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ لجامعة القصيم، (القصيم: وحدة الاحصاء والمعلومات، جامعة القصيم، ١٤٢٦ هـ).
- *جريدة الرياض*. مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: الاثنين ١٤٢٧/٢/١٣ هـ).
- *جريدة الرياض*. مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: السبت ١٤٢٧/١١/١٨ هـ الموافق ٢٠٠٦/١٢/٩م).
- جمعية البر الخيرية ببريدة. «التقرير السنوي لعام ١٤٢٥ هـ».
- الجمعية الخيرية الصالحية بعنيزة. «التقرير السنوي ١٤٢٥ هـ».
- جمعية عنيزة للتنمية والخدمات الإنسانية، «اللائحة التنفيذية للجمعية»، (عنيزة: ١٤٢٧ هـ).
- خطاب سعادة اللواء مدير شرطة منطقة القصيم رقم ٧/٧٧/٣١ بتاريخ ١٤٢٥/٢/١٥ هـ.
- خطاب سعادة قائد القوة الخاصة لأمن الطرق بمنطقة القصيم رقم ١٠١٦ بتاريخ ١٤٢٥/٢/٢٢ هـ.
- خطاب سعادة مدير إدارة مرور منطقة القصيم رقم ٢/٢٤٤/١٠/٧بتاريخ ١٤٢٥/٢/١٤ هـ.
- خطاب سعادة مدير التربية والتعليم بمحافظة عنيزة رقم ١٧/١٨ بتاريخ ١٤٢٥/١/١ هـ.
- خطاب سعادة مدير الدفاع المدني بمنطقة القصيم رقم ٩/٣٦ظ٦٣٦ دث بتاريخ ١٤٢٥/٢/٨ هـ.
- خطاب سعادة مدير عام الاتصالات بمنطقة القصيم رقم ٥٢/٢١/٥ بتاريخ ١٤٢٥/١/١٥ هـ.
- خطاب سعادة مدير عام الشؤون البلدية والقروية بمنطقة القصيم رقم م.ص.٢٤/ ـ م١٢٣١ بتاريخ ١٤٢٥/٢/٨ هـ (بتصرف).
- خطاب سعادة مدير عام الشؤون الصحية بمنطقة القصيم رقم ٤٥/٢١/٣١٥١ بتاريخ ١٤٢٥/١/٢٦ هـ (بتصرف).
- خطاب سعادة مدير عام الطرق والنقل بمنطقة القصيم رقم ١٤٢٢/١/٣/٤٠٠ بتاريخ ١٤٢٥/٣/٢ هـ. ومشفوعاته.
- خطاب سعادة مدير عام المياه بمنطقة القصيم رقم ١٣٠/١٢ بتاريخ ١٤٢٥/١/٥ هـ.
- خطاب سعادة مديرعام الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة القصيم رقم (٨٢١) بتاريخ ١٤٢٥/٣/٦ هـ. (بتصرف).
- خطاب مدير جوازات منطقة القصيم برقم (٨٣٥) وتاريخ ١٤٢٥/٢/١٠ هـ.
- العبدالمنعم، عبدالمنعم، ويوسف السليم، وآخرون. «تقرير عن واقع كليات البنات»، غير منشور، جامعة القصيم، (القصيم: ١٤٢٦ هـ).

- كلية المعلمين بمحافظة الرس. التقرير السنوي لكلية المعلمين في محافظة الرس ـ للعام الدراسي ١٤٢٣/١٤٢٤ هـ، (الرس: كلية المعلمين بمحافظة الرس، ١٤٢٤ هـ).
- المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني. «التقرير السنوي للكلية التقنية ببريدة»، (الرياض: ١٤٢٢ هـ).
- محاضرة صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم، «القصيم: رؤية في التنمية» المرفقة بخطاب سعادة مساعد مدير عام مكتب سموه رقم ٦٩٨/١/٤٠١/خ بتاريخ ١٤٢٥/٥/١٢ هـ.
- الهويريني، صالح بن سليمان. «تقرير عن المعهد الثانوي للمراقبين الفنيين بمدينة عنيزة»، تقرير غير منشور، (عنيزة: ١٤٢٦ هـ).
- وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الإحصائية. «تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة»، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ.
- وزارة التعليم العالي، وكالة الوزارة للشؤون التعليمية. «إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية»، (١٤٢٥/١٤٢٦ هـ).

المواقع الإلكترونية:

- موقع إدارة التعليم بمحافظة عنيزة، متاح عبر: www.onaizahgedu.gov.sa
- موقع إدارة مرور منطقة القصيم، متاح عبر: www.q-t.gov.sa
- موقع جامعة القصيم، متاح عبر: http: //www.qc.edu.sa
- موقع الشؤون الصحية بمنطقة القصيم، متاح عبر: http: //www.qassim-health.com
- موقع الشركة السعودية للكهرباء، متاح عبر: http: //www.se.com.sa
- موقع الكلية التقنية ببريدة على الشبكة، متاح عبر: www.bct.edu.sa
- موقع كلية المعلمين في محافظة الرس، متاح عبر: www. Alrastc.net
- موقع مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية، متاح عبر: www.binothaimeen.com
- موقع المدينة الجامعية لكليات القصيم الأهلية، متاح عبر: www.qc.edu.sa
- موقع وزارة الشؤون الاجتماعية، متاح عبر: http: //www.mosa.gov.sa

الاقتصاد والثروات الطبيعية

الكتب:

- إدارة المدينة الصناعية بالقصيم. *دليل ومخطط المدينة الصناعية بالقصيم*. ط٥، (١٤٢٤ هـ).
- الربدي، محمد بن صالح. *بريدة: دراسة في الخصائص الطبيعية والسكانية*، (الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٢٣ هـ).
- السلمان، محمد بن عبد الله. *الأحوال السياسية بالقصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٣٨ ـ ١٣٠٩ هـ*، (عنيزة: المطابع الوطنية للأوفست، ١٤٠٧ هـ).
- السلمان، محمد بن عبد الله. عنيزة: سلسلة هذه بلادنا، (الرياض: الأمانة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠ هـ).
- الطيار، ملكة. *التطور الاقتصادي والاجتماعي بالمملكة العربية السعودية*، (مركز الدراسات العربي ـ الأوروبي: ١٩٩٧م).
- العبودي، محمد بن ناصر. *المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: بلاد القصيم والرياض*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٩٩ هـ).
- الغرفة التجارية الصناعية بالقصيم. *ماذا تعرف عن الزراعة بالقصيم*، (القصيم: ١٤٠٦ هـ).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ).
- المؤسسة العامة لتحلية المياه. *عقدين من الدعم*، «إصدار بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم»، (١٤٢٢ هـ).
- المعارك، إبراهيم بن عبد العزيز. *بريدة: ماضٍ مجيد وحاضر مزدهر ومستقبل مشرق*، (الرياض: ١٤٠٧ هـ).
- وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات. *القوى العاملة*، (الرياض: ١٤٢٧ هـ).
- وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. *الكتاب الإحصائي السنوي*، (الرياض: ١٤٢١/١٤٢٢ هـ).
- وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. *الكتاب الإحصائي السنوي*، (الرياض: ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ).
- وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. الكتاب الإحصائي السنوي، التعداد العام للسكان والمساكن، (١٤٢٥ هـ).
- وزارة الزراعة والمياه. *السدود في المملكة العربية السعودية*، (١٤٢٠ هـ).
- وزارة الزراعة. *السلاسل الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة خلال ثلاثة عقود*، (الرياض: ١٤٢٣ هـ).
- وزارة الزراعة، إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء. *الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي*، (الرياض: ١٤٢٧ هـ).
- وزارة الزراعة، المديرية العامة للزراعة بمنطقة القصيم. *النهضة الزراعية بمنطقة القصيم: تاريخ وجذور*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- وزارة الزراعة، وكالة الوزارة لشؤون الأبحاث والتنمية الزراعية، إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء. *الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- وزارة المياه والكهرباء، وكالة الوزارة لشؤون المياه، إدارة تنفيذ المشروعات. *السدود في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤٢٧ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- الإدارة العامة للتنمية الصناعية، الدار السعودية للخدمات الاستشارية. دراسة فرص الاستثمار الصناعي في منطقة القصيم، (١٤١٧ هـ).
- الإدارة العامة للطرق والنقل بمنطقة القصيم. «بيانات غير منشورة»، (١٤٢٤ هـ).
- البنك الأهلي، البنك العربي الوطني، بنك الرياض. «التقرير السنوي»، (٢٠٠٣م).
- البنك الزراعي العربي السعودي. «التقرير السنوي التاسع والثلاثون»، (١٤٢٢/١٤٢٣ هـ).
- البيانات الخاصة بالمصارف التجارية. (نهاية ديسمبر، ٢٠٠٣م).
- جمعية البطين الزراعية ببريدة. نشرات تعريفية، (١٤٢٦ هـ).

- الشبعان، أحمد بن محمد. «منطقة الخبوب في القصيم: دراسة في جغرافية العمران الريفي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: ١٤١٣ هـ).
- الشركة السعودية للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية. «التقرير السنوي السابع عشر»، (٢٠٠٣م).
- شركة العثيم التجارية، إدارة الشركة. «بيانات غير منشورة»، (بريدة: ١٤٢٥ هـ).
- الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة القصيم. «التقرير السنوي السابع عشر»، (القصيم: ٢٠٠٣م).
- الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة القصيم. « دليل خدمات الأعمال»، (١٤٢٣ هـ).
- المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق، فرع المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق، «تقرير غير منشور»، (١٤٢٥ هـ).
- مجمع النخيل بلازا، إدارة المجمع. «بيانات غير منشورة»، (١٤٢٥ هـ).
- المخطط الإقليمي لمنطقة القصيم. «مسودة ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ».
- وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، الإحصاءات الاجتماعية. «نشرة القوى العاملة»، (١٤٢٣ هـ).
- وزارة التخطيط. «مشروع تقرير منطقة القصيم، خطة التنمية السابعة»، (١٤٢٠ ـ ١٤٢٥ هـ).
- وزارة التخطيط. «مشروع تقرير منطقة القصيم، خطة التنمية السادسة»، (١٤١٥ـ ١٤٢٠ هـ).
- وزارة الزراعة، مركز الأبحاث الزراعية بالقصيم/عنيزة. «التقرير الفني السنوي رقم ٢٦»، (١٤٢٥ هـ).
- وزارة الشؤون الاجتماعية، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية. إدارة الجمعيات، (١٤٢٦ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية، والقروية، وكالة الـوزارة للتخطيط والبرامج، إدارة الإحصاء والبحوث. إحصائيات البلديات (١٤٢٥ هـ).
- وزارة الصناعة والتجارة، فرع وزارة الصناعة والتجارة بالقصيم. «تقرير موجز عن نشاط الفرع»، بيانات غير منشورة، (١٤٢٤ هـ).

المواقع الإلكترونية:

- موقع شركة أسمنت القصيم على الإنترنت، متاح عبر: www.qcc.com.sa
- موقع شركة دواجن الوطنية على الإنترنت، متاح عبر: www.al-watania.com
- موقع الشركة العربية لتنمية الثروة الحيوانية (أكوليد) على الإنترنت، متاح عبر: www.acolid.com
- موقع الهيئة العامة للطيران المدني على الإنترنت، متاح عبر: www.gaca.gov.sa

الحياة الفطرية

الكتب:

- أبو زنادة، عبدالعزيز حامد. «حماية الحياة الفطرية وإنمائها في المملكة العربية السعودية»، بحث منشور ضمن كتاب: *حماية البيئة في عهد خادم الحرمين الشريفين*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ).
- الإدارة العامة للمتنزهات الوطنية. *المتنزهات الوطنية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، د.ت).
- الباشا، عبدالرحمن رأفت. *الصيد عند العرب*. ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، دار النفائس، ١٤٠٣ هـ).
- بدوي، علي إبراهيم. *مفصليات الأرجل ذات الأهمية الطبية والبيطرية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤١٤ هـ).
- بدوي، علي إبراهيم، وعلي محمد السحيباني. *الحشرات الزراعية ـ شكلها الظاهري وتشريحها الداخلي*، (الرياض: النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٤١٨ هـ).
- التركي، تركي علي. *العائلة الرمرامية بالمملكة العربية السعودية*، (الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية (٢٠٠١م).
- الحارثي، عائش بن منصور. *النباتات البرية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨ هـ).
- حبيبي، خوشحال. *الغزال العربي*. ط١، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، د.ت).
- دبور، علي إبراهيم، وشاكر محمد حماد، *الآفات الحشرية والحيوانية وطرق مكافحتها في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠٢ هـ).
- رزق، عبدالفتاح محمد، وجمال عبدالمجيد الغزالي. *النباتات الطبية والسامة في دولة قطر*، (الدوحة: جامعة قطر، مركز البحوث العلمية والتطبيقية، ١٩٩٥م).
- الزيارة، فاطمة إبراهيم. *بعض نباتات قطر البرية واستخداماتها*، (الدوحة: إدارة البحوث الزراعية والمائية، ٢٠٠٢م).
- الزيان، محمد محمود، وصالح إبراهيم القعيط، وحسن عصام الدين لقمة، وهاني عبدالرحمن ظفران، وخالد سعد آل عبدالسلام. *أهم أمراض وآفات نخيل التمر بالمملكة العربية السعودية وطرق مكافحتها المتكاملة*، (الرياض: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٢ هـ).
- السعدون، محمد بن خالد، وسعود بن عبدالعزيز الفراج، *الثعابين السامة في المملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: مطبعة سفير، ١٤١٣ هـ).
- السعدون، محمد بن خالد، وسعود عبدالعزيز الفراج، *العقارب في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤٢١ هـ).
- الشنواني، محمد أحمد. *النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي*، (الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٤١٧ هـ).
- شودري، شوكت علي، وعبدالعزيز الجويد. *الغطاء النباتي للمملكة العربية السعودية*، المركز الوطني لأبحاث الزراعة والمياه، (الرياض: ١٩٩٩م).
- الصويان، سعد عبدالله. *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ).
- العمودي، مكي عبدالله. *الذباب في المملكة العربية السعودية تصنيفه وأنواعه وأهميته الاقتصادية والطبية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- العودات، محمد عبدو، وعبد السلام محمود، وعبد الله بن محمد الأنصاري. *الجغرافيا النباتية*. ط٢، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٧ هـ).
- الغصن، ناصر بن إبراهيم. *النحل ونباتات العسل في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤ هـ).
- غضنفر، شاهينة. *كتيب في نباتات الطب العربي*، (الولايات المتحدة الأمريكية: ١٩٩٤م).
- غندور، أحمد محمد. *المها من الأسر إلى التوطين*. ط١، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ١٩٨٧م).

- كمال، خالد بكر. *الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية ـ الثدييات*. ط١، (جدة: شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٤١٠ هـ).
- كولينت، شيلا. *النباتات الزهرية الفطرية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ١٩٩٩م).
- ميلر، أنطواني جي، وميراندا موريس. *نباتات ظفار المنطقة الجنوبية بسلطنة عمان- الاستخدامات التقليدية والاقتصادية والدوائية*، (سلطنة عمان: مكتب المستشار لشؤون المحافظة على البيئة، ١٩٨٨م).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *بحار الرمال في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *المحميات الطبيعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ١٤١٦ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «مقدمة وتمهيد»، بحث منشور ضمن كتاب: *حماية البيئة في عهد خادم الحرمين الشريفين*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ).
- اليوسفي، محمد بن سليمان. *الطيور البرية والمهاجرة في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مطبعة دار البحوث، ١٤٢٦ هـ).

الرسائل العلمية:

- الشعيفاني، بدرية راشد. «دراسات بيئية عن الكساء النباتي الطبيعي في محافظة عنيزة بالمملكة العربية السعودية»، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، الأقسام العلمية، (الرياض: ١٤٢٣ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- إدارة المتنزهات الوطنية. اتصالات شخصية: تقارير غير منشورة، وزارة الزراعة، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- الجهني، عوض متيريك. «تنمية الموارد الحيوانية الفطرية بالمملكة العربية السعودية»، المؤتمر الثالث لدراسات التصحر والبيئة ما بعد عام ٢٠٠٠م، مركز الأمير سلطان لأبحاث البيئة والمياه والتصحر، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٩٩٩م).
- السعيد، عبدالعزيز محمد، وعبدالعزيز عبدالله. «أثر الاحتطاب على نبات الأرطى (Calligonum comosum L Her) والغطاء النباتي الرعوي المصاحب بمنطقة القصيم في المملكة العربية السعودية»، *علوم الحياة*، (١٩٩٦م).

المراجع الأجنبية:

- Al-Khalifa, M. S. et al. Wild animals and their tick parasites in Saudi Arabia. Fauna of Arabia no. 22. 2006.
- Al-Khalifa, M. S. et al Viruses isolated from ticks infesting livestock in Saudi Arabia. Saudi J. Biol Sci., 2007 (In Press).
- Al-Turki, T.A. (2001). The Family Chenopodiaceae of Saudi Arabia. Directorate of Research Grants Programme and Natural Resources and Environmental Research Institute, King Abdulaziz City for Science and Technology, Riyadh.
- Al-Turki, T.A. A preliminary checklist of the flora of Qassim, SaudiArabia. Feddes Repert., 108 (3-4): 1997.
- Arnold, E. N. "A key and Annotated check list to the Lizards and Amphisbaenians of Arabia" Fauna of Saudi Arabia. no. 8 1986.
- Balletto, E., M. A. Cherchi, J. Gasperetti. Amphibians of the Arabian Peninsula, Fauna of Saudi Arabia, 7.1985.
- Barnes, Robert D. "Invertebrate Zoology". Philadelphia: Saunders College of Publishing. 1987.
- Buttiker, W. ; Lewis, D. J. Insects of Saudi Arabia. Some Ecological Aspects of Saudi Arabian Phlebotomine, SandFlies (Diptera: Psychodidae). Fauna of Saudi Arabia. no.5: 1983.
- Collenette, Sheila. Wildflowers of Saudi Arabia. Nathonal Commission for Wildlife Conservation and development NCWCD. 1999.
- El-Sheikh, A. M., Mahmoud, A. ; El-Tom, M. Ecology of the inland salt marsh vegetation at Al-Shiggah in Al-Qassim district, Saudi Arabia. Arab Gulf J. Scient. Res. 3 (1). 1985.
- El-Sheikh, A.M. Survey of the most important medicinal plants in Qassim and their uses. Saudi Medical J. Monogr., 1. 1982.

- Evens, M. Important Bird Areas in the Middle East. Cambridge: BirdLife International, BirdLife Conservation series No. 2. 1994.
- Gasperetti, John. “Snakes of Arabia” Fauna of Saudi Arabia, 9 (1988), 169-450.
- Gasperetti, John. Turtles of Arabia. Fauna of Saudi Arabia. no.13. (1993).
- Gross, Christaian. Mammals of the Southern Gulf. Dubai, UAE. Motivate Publishing, 1989.
- Harrison, C. ; Castell, P. Birds Nests, Eggs & Nestlings of Britain and Europe: with North Africa and the Middle East, Revised edition London: Harper Collins publishers. 1998.
- Harrison, D.L. Mammals of the Arabian Gulf. London: George Allen Unwin. 1981.
- Hoyo, Del. .J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World: Hoatzin to Auks. Barcelon: Vol. 3. Lynx Edicions. 1996.
- Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World: Mousebirds to Hornbills. Barcelon: Vol. 6. Lynx Edicions. 2001.
- Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Christie, D. A. Handbook of the Birds of the World: Cotingas to Pipits and Wagtails. Barcelon: Lynx Edicions. Vol. 9. 2004.
- Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World: New World Vultures to Guineafowl. Barcelon: Vol. 2. Lynx Edicions. 1994.
- Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World: Sandgrouse to Cuckoos. Barcelon: Vol. 4. Lynx Edicions. 1997.
- Hoyo, Del. J. Elliott, A. and Sargatal, J. Handbook of the Birds of the World: Barn-owl to Hummingbirds. Barcelon: Vol. 5. Lynx Edicions. 1999.
- Jennings, M. C. An Interim Atlas of the Breeding Birds of Arabia. Riyadh: NCWCD, 1995.
- Kingdon, Janathan. Arabian Mammals. A natural history. London, Academic press Ltd. 1991.
- Lewis, J. G. E. “Further records of Scolopendromorph and Geophilomorph Centipedes from the Arabian Peninsula” with a note by Dr. E. H. Eason on Lithobius erothrocephalus cronebergii Sceliwanoff. Fauna of Saudi Arabia no. 15.
- Meinertzhagen, R. Birds of Arabia. Edinburgh: Edinburgh Oliver & Boyd, 1954.
- Metcalf, R. L. and Metcalf, R. A. “Destructive and useful insects, their habits and control”. 5th edit. McGraw Hill Inc. NY. 1993.
- Nader, I. A. “checklist of the Mammals of Arabia”. Fauna of Saudi Arabia. no. 11. 1990.
- Snow, D. W. and Perrins, C. M. The Birds of the Western Palearctic. Vol. 2, Oxford: Oxford University Press, 1998.
- Vesey-FitZgerald, D.F. The Vegetation of Central and Eastern Arabia. J. Ecol., 45 (3): 1957.

السياحة والتنزه

الكتب:

- الثقفي، سلطان بن أحمد. *السياحة في المملكة العربية السعودية: السلوك والأنماط*، (الرياض: أركان الخليج، ١٤١٧ هـ).
- الجار الله، عبد العزيز بن جار الله. *الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم*، (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧ هـ).
- الجخيدب، مساعد بن عبدالرحمن. *أحجام المراكز الحضرية وامتداد أقاليمها الوظيفية في منطقة القصيم*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ).
- السعيد، عبدالعزيز بن محمد، وعبدالعزيز بن عبدالله القرعاوي. «أثر الاحتطاب على نبات الأرطى والغطاء النباتي الرعوي المصاحب بمنطقة القصيم». *الجمعية السعودية لعلوم الحياة*، (الرياض: ١٤١٦ هـ).
- السلمان، محمد بن عبدالله. *الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية*. ط٢، (عنيزة: المطابع الوطنية، ١٤٢٠ هـ).
- الطويان، عبدالكريم بن صالح. *طين يحنّ إلى طين*، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٧ هـ).
- العبودي، محمد بن ناصر. *معجم بلاد القصيم*، (الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤١٠ هـ)، جـ١، ١٩٠.
- لافري، باتريك. *جغرافية الترويح*، ترجمة: محبات الشرابي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٧م).
- لوريمر، ج ج. *دليل الخليج: القسم الجغرافي*، (الدوحة: قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو خليفة بن حمد آل ثاني، ١٩٧٦م).
- وزارة الإعلام. *هذه بلادنا*، (الرياض: الإعلام الداخلي، ١٤٠٩ هـ).
- وزارة الاقتصاد والتخطيط. *النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ*، (الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة، ١٤٢٥ هـ).
- وزارة التخطيط. *الكتاب الإحصائي السنوي*، (الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة، ١٤٢٠ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- إدارة تعليم عنيزة، قسم النشاط الطلابي. «إنجازات بيت الطالب خلال عام ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ»، بيانات غير منشورة.
- بلدية محافظة البدائع. «اللجان السياحية المشكلة للتنشيط السياحي عام ١٤٢٥ هـ»، بيانات غير منشورة.
- بلدية محافظة البكيرية. «لجان برنامج صيف البكيرية عام ١٤٢٤ هـ»، (شريط فيديو).
- بلدية محافظة الرس. «اللجان السياحية المشكلة للمهرجان السياحي بمحافظة الرس عام ١٤٢٥ هـ»، بيانات غير منشورة.
- بلدية محافظة عنيزة. «اللجنة الرئيسة للتنشيط السياحي في محافظة عنيزة، تقرير سياحي عنيزة (١٤٢٣ هـ)».
- بلدية محافظة المذنب. «صور لفعاليات برنامج التوعية السياحي ٢٤ في محافظة المذنب»، بيانات غير منشورة.
- بلدية محافظة المذنب. «اللجان العاملة في برنامج التوعية السياحي لعام ١٤٢٤ هـ»، بيانات غير منشورة.
- الجخيدب، مساعد بن عبدالرحمن. «السياحة الصحراوية»، *مجلة العقيق*، النادي الأدبي، (المدينة المنورة: ١٤٢١ هـ).
- الجخيدب، مساعد بن عبدالرحمن. «المناخ وراحة الإنسان بمنطقة القصيم»، الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا، (مكة: ١٤١٢ هـ).
- الجخيدب، مساعد بن عبدالرحمن، وسعد أحمد حسن. «السياحة في منطقتي الجوف وتبوك بين المقومات والإمكانات»، *مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، (الرياض: ١٤٢٥ هـ).
- الجمعية الجغرافية السعودية. دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩ هـ).
- الجمعية العربية السعودية لبيوت الشباب. «الدليل السنوي ١٤٢٢/١٤٢٣ هـ، بيوت الشباب»، (الرياض: مطابع الشرق الأوسط).
- الحجي، عبدالمحسن بن عبدالله. «التنظيم الإقليمي لقاعدة التخطيط السياحي في المملكة العربية السعودية»، *مجلة العقيق*، النادي الأدبي، (المدينة المنورة: ١٤٢١ هـ).

- الحمادي، محمد عبدالحميد. «السياحة في منطقة البحر المتوسط»، *الكتاب الجغرافي*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧ هـ).
- الحميدي، إبراهيم بن عبدالله. «عودة للأصل أم محاكاة؟ دراسة في ظاهرة انتشار المزارع صغيرة الحجم في منطقة القصيم»، *مجلة الإسكندرية للبحوث الزراعية*، (الإسكندرية: ١٩٩٧م).
- الحميدي، إبراهيم بن عبدالله. «الهجرة الداخلية في المملكة العربية السعودية حجمها واتجاهاتها»، *مجلة جامعة الملك سعود*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- الشبعان، أحمد بن محمد. «ظاهرة الخبوب»، ملحق القصيم، *جريدة الوطن*، مؤسسة عسير الصحفية، (أبها: ١٤٢٢/٢/٢٧ هـ).
- شعلة، ماجد. «تقرير غير منشور عن الزيارة الميدانية لمجموعة من طلاب قسم الجغرافيا إلى منطقة الأسياح»، (١٤٢٤ هـ).
- لال، زكريا بن يحيى. «أثر وسائل الاتصال والتكنولوجيا المتقدمة على النشاط السياحي: من وجهة نظر بعض المسؤولين عن القطاع السياحي في المملكة العربية السعودية»، *مجلة التعاون*، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج، (الرياض: ٢٠٠٢م).
- اللجنة الرئيسية للتنشيط السياحي في محافظة عنيزة. «تقرير سياحي عنيزة»، (١٤٢٣ هـ).
- *مجلة اقرأ*. «ملحق خاص عن القصيم»، مؤسسة البلاد للصحافة والنشر، (جدة: ١٤١١ هـ).
- الهيئة العليا للسياحة. «الإحصاءات السياحية للفترة التأسيسية ٢٠٠٢م وما قبل»، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- الهيئة العليا للسياحة. «مسح ميداني للمواقع السياحية في منطقة القصيم»، (الرياض: ٢٠٠١/٢٠٠٢م).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. «إحصائيات البلديات لعام ١٤٢٠»، (الرياض: وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، ١٤٢٠ هـ).
- وزارة النقل، الإدارة العامة للطرق والنقل بمنطقة القصيم. مواصفات وقوائم أطوال الطرق المعبدة، (١٤٢٤ هـ).
- الوشمي، أحمد بن مساعد. «تذكرت يوم قيل لي عن النساء والرجال في اللبس والأحوال»، (الرياض: إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالحرس الوطني، ١٤١٣ هـ).

المراجع الأجنبية:

- Al-Torki, Khalid. Soci-Economic Characteristics of Ordinary and Racing Camel Owners in Al-Jenadriyah in the city of Riyadh, Unpublished PH.D. Thesis University of Hull. United Kingdom. 2003.
- Colquhoun. M, The Leisure Environment. A Division of Longman Group, London, 1993.
- Inskeep. E, National and Regional Tourism Planning, London: Routledge. 1994.

التصميم والإنتاج الفني

الطارق
attariq
COMMUNICATIONS للإعلام
Tel: +966 1 4600500 :هاتف
+966 1 4555520
Fax: +966 1 4600969 :فاكس
+966 1 4538533
P.O.Box: 300890 :ص.ب
Riyadh 11372 الرياض
www.attariq.com
Associates of GCI Global